



مركز لندن للبحوث والاستشارات  
بالتعاون مع

Universal consulting research and training – London

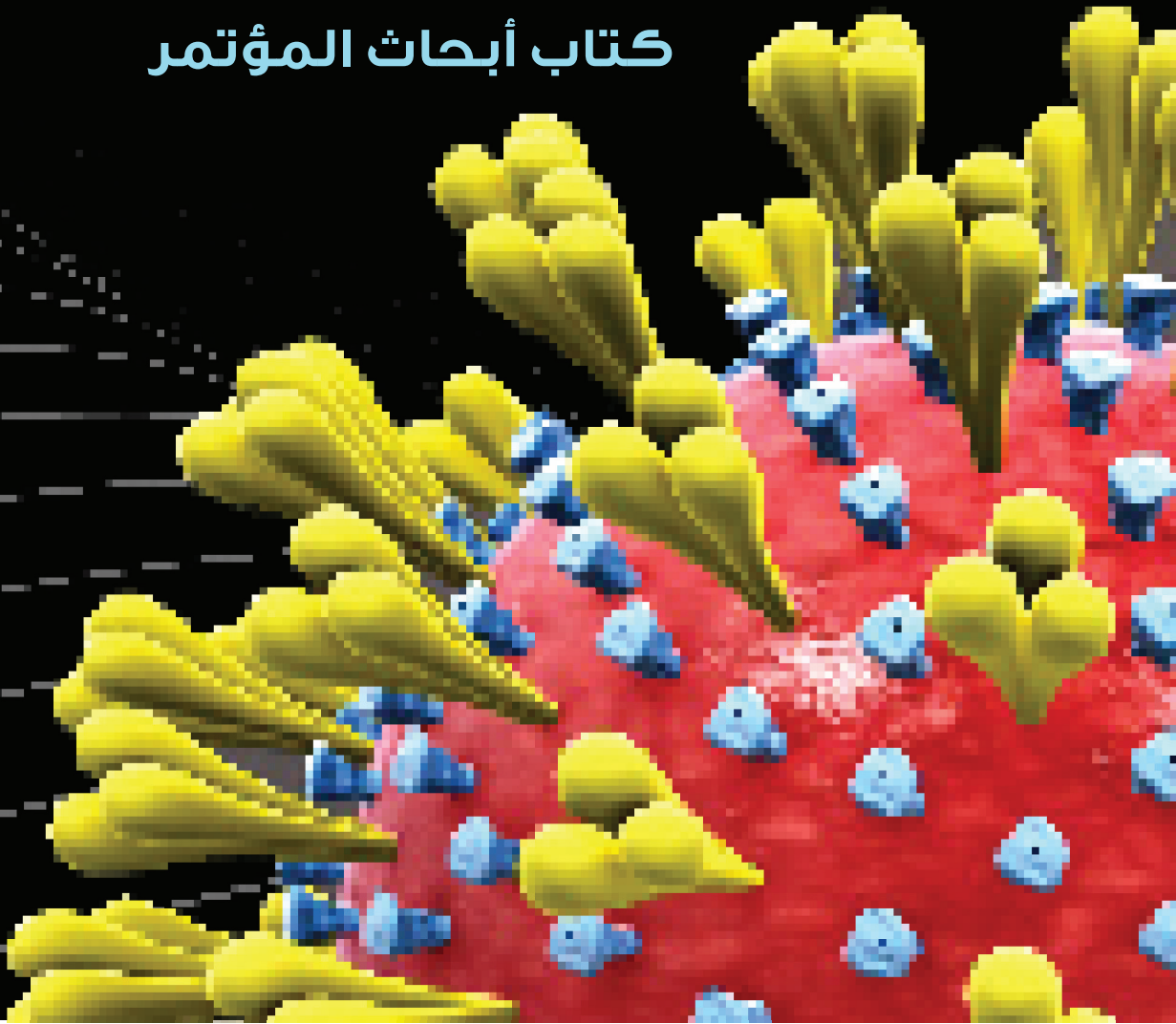
ينظمان المؤتمر الدولي التاسع

عبر الفضاء الإلكتروني

تداعيات فيروس كوفيد-١٩

(٦ - ٨ يونيو / حزيران ٢٠٢٠)

كتاب أبحاث المؤتمر



▼  
**S.C.R.** London is an organization that deals with social issues in the communities, our services are mainly to rise awareness regarding the problems at hand, this goes from as small as on personal level, Businesses to Government services.

**The services we provide are:**

- Mental Health Care on the personal level, and as a group.
- We provide Training for employees in all sectors of all ranks.
- Some of the programs we provide are: stress constancy, problem solving skills, client approach, care after burnout ...
- Our consultancy leads to Research and a solution as a result.

We also organize International Academic Conferences around the globe. To bring together the researchers that can brainstorm and search for solutions regarding issues at hand.

**Social Consultancy & Research LTD.**

London, United Kingdom

Http: //scrlondon.com

Emails: *info@scrlondon.com*

**Dr. Naser Elfadhly**

**Clinical Psychologist Diagnostic Assessment & Treatment**

- Stress Management, Social Phobia, Agoraphobia & Panic Attacks Depression, Obsessive Compulsive Disorder, Sexual Dysfunction, Eating Disorders.
- Anorexia-Dulimia, Psychosomatic Lillnesses, Schizophrenia, Family Problems.
- Marital Problems, Sleep Disorder, Anxiety, Post-Traumatic Stress Disorder.
- Alcohol And Drug Dependence, Disorders Evident In Childhood.

Emails: *Info@scrlondon.com - elfadhly@scrlondon.com*

**Social consultancy & Research LTD**

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(1565/6/2020)





**مركز لندن للبحوث والاستشارات**  
بالتعاون مع

Universal consulting research and training – London

**ينظمان المؤتمر الدولي التاسع**  
عبر الفضاء الإلكتروني

**تداعيات فيروس كوفيد – ١٩**

(٦ - ٨ يونيو/حزيران ٢٠٢٠)

(أبحاث علمية مُحكمة)


## البحث العلمي وتخفيف آلام الإنسان

عندما استهل علماء النفس والاجتماع تجارب البحث العلمي في القرن التاسع عشر بقياس بعض النماذج من السلوك البشري وقادت تجاربهم تلك إلى تأسيس معرفي أدى بعد عشرات السنين إلى تحديد الخطوط العريضة للبحث العلمي الرصين، ما أسهم في استثمار الأبحاث العلمية نحو حلحلة كثير من مشكلات العالم، لكنه ظل عاجزاً عن تفسير بعض الظواهر التي حيرت الإنسان وعجز البحث أيضاً عن إيجاد حلول لبعض المشكلات المزمنة مثل تلك الجائحة التي تجتاح العالم منذ يناير العام الحالي ٢٠٢٠ ولا زالت.

واتساقاً مع رؤية ورسالة والهدف من إنشاء مركز لندن للبحوث والاستشارات قبل عشرة أعوام من هذا التاريخ، ارتأت الإدارة أن تقدم لبنة في بناء تطويق أزمة فيروس كورونا المسبب لكوفيد ١٩ بعد أن حصد ما يقرب من ٤٠٠ ألف روح وأصاب ما يدنو من ٦,٥ مليون إنسان حتى الآن، فكانت الدعوة لعقد المؤتمر الدولي التاسع للمركز والأول من نوعه الذي يستخدم التقنيات الحديثة لبحث التداعيات الاجتماعية والشريعة والاقتصادية والطبية والقانونية والإعلامية والأمنية للوباء، كما يبحث العلماء من خلال المحاور السبعة مستقبل العالم بعد الفيروس.

وجاء ذلك بالتعاون مع مركز يونيفرسال للبحوث والتدريب في لندن برئاسة الدكتورة مزنة الشمري.

ورغم حداثة الإعلان عن المؤتمر "في مطلع أبريل ٢٠٢٠" إلا أن ذلك لم يحل من دون توافد أعداد غفيرة من الباحثين تجاوزوا



مئة باحث وباحثة من ٢٥ دولة طلباً للمشاركة، وتشكلت لجان العمل وباشرت عملها بجد واجتهاد تسابق الزمن لبلوغ الهدف، تنفيذاً لتوجيهات رئيس المؤتمر أ.د. فارس النعيمي الأستاذ في جامعة شيفلد، والأمين العام د. يعقوب الشايع ومدير المؤتمر أ. محمد عبد العزيز، وقد انصهر الجميع في بوتقة واحدة عملوا كخلية نحل فحققت المرجو من الله بنجاح المؤتمر والخروج بتوصيات علمية جديرة بأن تسهم في تأصيل دور البحث العلمي نحو تخفيف أوجاع الإنسان .

إن انعقاد هذا المؤتمر في هذا التوقيت الحساس ليشكل خطوة مهمة لدعم دور البحث العلمي في مكافحة الأزمات التي نعاني الإنسانية جميعها ، عبر تلاقح أفكار ٩٠ باحث وباحثة قدموا للمؤتمر ٧٤ ورقة علمية.

وفي الختام ... نسأل الله أن يخلص العالم من هذا الوباء اللعين، وأن ينفع بهذه الجهود العلمية الرصينة من كل المشاركين في إنتاج هذا العمل، ونترك القارئ والباحث للاطلاع على الأبحاث العلمية في هذا الكتاب حصاد المؤتمر الدولي التاسع لمركز لندن للبحوث.

والله من وراء القصد

رئيس اللجنة العليا المنظمة

رئيس مركز لندن للبحوث

**أ.د. ناصر الفضلي**



## الهيئة العليا للمؤتمر



أ. د. ناصر الفضلي - رئيس اللجنة العليا المنظمة



أ. د. فارس النعيمي - رئيس المؤتمر



د. يعقوب الشايح - أمين عام المؤتمر



د. محمد عبد العزيز - مدير عام المؤتمر



د. مهرة آل مالك - المشرف العام



د. مزنة الشمري - رئيس اللجنة العلمية



د. صلاح عامر - الهيئة العلمية



د. إنعام يوسف - مدير الجلسات



د. عبد الملك الدناني - مدير الإعلام



أ.د. حنان عبيد - رئيس اللجنة التحضيرية





# SCR LONDON



مركز البحوث و الاستشارات الاجتماعية - لندن



# مركز لندن للبحوث والاستشارات شركاء النجاح

**athe** AWARDS FOR  
TRAINING AND  
HIGHER EDUCATION





الاتحاد العربي للعمل الانساني والتنمية المستدامة  
The Arab Union for Humanitarian Work  
and Sustainable Development



صندوق الزكاة والصدقات  
إسهام فعال في تعزيز تكافل المجتمع



# شركاء التبحر





## مركز لندن للبحوث والاستشارات الاجتماعية

نسعى لنهضة  
البحث العلمي...  
نهدف لتنمية  
الانسان

• تأسس مركز لندن للبحوث والاستشارات الاجتماعية يوليو ٢٠١٠ في العاصمة البريطانية لندن (برقم تسجيل - ٩٤٠٤٠٩٠)

• يعد أحد المراكز البحثية المعتمدة دولياً من قبل المؤسسة البريطانية للتعليم وللمركز فروع بدول الامارات والكويت وممثلون في ٢٢ دولة عربية وأجنبية.

• يتأخر مجلس إدارة المركز سعادة الشخة ميسون بنت محمد القاسمي، والرئاسة الفخرية لسمو الأميرة منال بنت مساعد آل سعود ويتولى الرئاسة عضو معهد البحوث البريطاني أ. د. ناصر الفضلي والمدير العام د. محمد عبد العزيز.

• لدى المركز مجلة بحثية دولية مفهسة معتمدة في عدد من الجامعات العربية والغربية، تصدر كل ثلاثة أشهر، [scr-magazine.com](http://scr-magazine.com) تحمل رقم تسجيل دولي: ٢٣١٣-١٠٠٤: issn ولها معامل تأثير عربي متقدم - برقم - ٢٤٧ - وتدخل ضمن قواعد بيانات التصنيف الدولي ebSCO، وفي طور دخول قواعد SCOPUS لتحكيم الأدبيات المحكمة دولياً.

• أقام المركز ثمانية مؤتمرات دولية منذ تأسيسه عقدت في عدة دول مختلفة هي على الترتيب - (لندن - الإمارات - الكويت - قطر - الأردن - العراق) - البحرين - العراق).

## الفكرة

جاءت انطلاقة المركز تعزيزاً لدور البحث العلمي في العالم ودعمًا لمشاركة القطاعات والمؤسسات الحكومية والخاصة التي تسعى لتقديم الخطط والبرامج التنموية لتطوير المجتمع في مختلف مجالات الحياة، إيماناً من القائمين عليه بأن التنمية البشرية مسؤولية مجتمعية يجب أن يعني بها الجميع نحو تأهيل الإنسان في كافة التخصصات والمجالات.

## الرؤية

تطوير البحث العلمي وتأهيل الكوادر البشرية المتخصصة وتدريبها على إعداد الخطط الاستراتيجية المستقبلية التي تهدف إلى تنمية المجتمع عبر تطوير القطاعات الحكومية والخاصة وتقديم الدعم الشامل للبرامج التي تحقق تلك التنمية.

## الرسالة

الأخذ بيد العناصر الفعالة المنتجة والمبدعة من الباحثين واحتضان أفكارهم في ميادين علمية لإبرازها وإسهامها في تنمية المجتمعات، وتدريبها على أحدث البرامج التطويرية للمشاركة في نهضة المجتمعات وفق أولويات منظمه وخطط استراتيجية مميزة تركز على مقاييس عالمية تتوافق مع متطلبات العصر في مختلف المجالات لتسهم في تنمية الإنسان لذاته، ومن ثم يكون عنصراً إيجابياً نافعاً.

## الهدف

الإسهام في نهضة البحث العلمي عبر إتاحة الفرصة للباحثين لطرح أبحاثهم العلمية في أفق علمية واسعة من خلال المؤتمرات العالمية التي يقيمها المركز سنوياً التي تتلاقح فيها الأفكار لتحقيق شراكة فكرية مميزة تسهم في تطوير المجتمعات وخدمة الإنسان، فضلاً عن تفعيل دور الباحثين المشاركين في المؤتمرات بنشر أبحاثهم في الجامعات العالمية.

## التعاون الأكاديمي

للمركز تعاون مع العديد من المؤسسات العلمية الدولية في مختلف قارات العالم زيمد جسور التواصل مع أكثر من ٣٠٠ جامعة على مستوى العالم، ومع قرابة ٣٠٠ من النخب العلمية المتميزة من أساتذة الجامعات في كل التخصصات من مختلف الدول لضمان الجودة والتنوع ونقل الخبرات.

## مؤتمرات المركز من ٢٠١٢ إلى ٢٠٢٠

ثمانية  
مؤتمرات  
في ثمانية  
أعوام

### • المؤتمر الدولي الأول

المؤتمر الدولي الأول أقيم في بريطانيا شهر مايو ٢٠١٢ في جامعة لندن وتحت رعايتها بعنوان إبداعات العلماء المسلمين وأثرها في التقدم العلمي حضره ٩٦ باحثاً من ١٤ دولة عربية وإسلامية ودولية.

### • المؤتمر الدولي الثاني

المؤتمر الدولي الثاني أقيم في الإمارات العربية شهر فبراير ٢٠١٣ في جامعة دبي بعنوان المجتمع العربي وقضايا التغيير وعرض فيه ١١٨ بحثاً قدمها مائة باحث وباحثة من ١٧ دولة عربية وإسلامية ودولية برعاية د. عبد الله المعتوق مستشار سمو أمير دولة الكويت.

### • المؤتمر الدولي الثالث

المؤتمر الدولي الثالث أقيم في الكويت فبراير ٢٠١٤ بعنوان البحث العلمي رכיـزة لحل المشكـلات مقدماً ١٢٤ ورقة عمل طرحها ٩٥ باحثاً وباحثة من ١٩ دولة بالعالم، وجاء برعاية وزير التربية أحمد المليفي.

### • المؤتمر الدولي الرابع

المؤتمر الدولي الرابع أقيم في دولة قطر شهر مارس ٢٠١٥ بعنوان البحث العلمي رכיـزة للتنمية المستدامة في العصر الرقمي وعدد الأبحاث ٩٨ بحثاً عرضها ٨٠ باحثاً وباحثة من ٣٠ دولة وبرعاية وزير التربية د. محمد الحمادي.

### • المؤتمر الدولي الخامس

أقيم المؤتمر الدولي الخامس في المملكة الأردنية شهر أبريل عام ٢٠١٦ في العاصمة الأردنية عمان برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال بعنوان «الاتجاهات المعاصرة في مؤسسات التعليم.. إصلاح وتطوير» تحت شعار «التعليم الصحيح طوق نجاة» بمشاركة أكثر من ١٠٠ باحث وباحثة من ١٢ دولة عربية منهم وزراء ووزراء سابقين ورؤساء جامعات.

### • المؤتمر الدولي السادس

أقيم المؤتمر لدولي السادس في المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠١٨ بعنوان «التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للإرهاب في ظل التطورات الإقليمية والتحولت الدولية برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال والرعاية الفخرية لسمو الأميرة منال ال سعود وبمشاركة ٩٩ باحث وباحثة من ١٥ دولة عربية قدموا ٧٩ بحث علمي.

### • المؤتمر الدولي السابع

أقيم المؤتمر الدولي السابع في مملكة البحرين شهر أكتوبر عام ٢٠١٩، بعنوان نحو تفعيل الدور الحضاري لفريضة الزكاة في واقع المجتمعات المعاصرة، برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ خالد ال خليفة وعرض المؤتمر ٦٩ ورقة بحثية قدمها أكثر من ٧٠ باحثاً من ٢٠ دولة إسلامية وأربعة تطبيقات عملية، بحضور نخبة من علماء الشريعة في العالم.

### • المؤتمر الدولي الثامن

أقيم المؤتمر الدولي الثامن في إقليم كردستان العراق شهر يناير لعام ٢٠٢٠، بعنوان (بالتربية والاستقرار النفسي نرتقي لغد أفضل)، برعاية وزير التعليم العالي والبحث العلمي د. ارام قادر تحت شعار بالتربية والاستقرار النفسي نرتقي لغد مشرق بالتعاون مع جامعة صلاح الدين برئاسة أ.د أحمد أنور - في كلية التربية بعامة د. سعيد عمر رئيس المؤتمر.



تصدر عن المركز بدولة الامارات العربية مجلة علمية متخصصة «بحوث»، محكمة ومفهرسة، بشكل دوري ربع سنوي منتظم، تعنى بنشر كافة أبحاث العلوم الإنسانية، استهلكت أول أعدادها في شهر يونيو عام ٢٠١٤، وأصدرت حتى تاريخ يونيو ٢٠٢٠ - ٣٢ عدداً دورياً.

للمجلة issn:2313-1004 ومعامل تأثير عربي تابع لاتحاد الجامعات العربية يحمل درجة قوامها ١,٦٦٥ - تدخل - المجلة ضمن تصنيف "ebSCO" لتصنيف الأدبيات المحكمة وإدارة الموارد الإلكترونية. تخضع الأبحاث لضوابط وشروط لجواز النشر ومنها فحص plagiarism، كما تملك حقوق النشر. للمجلة هيئة علمية استشارية عليا مؤلفة من ٤٠ أكاديمي رفيعي المستوى من عشرة دول عربية وأجنبية مختلفة، كما لها هيئة تحرير مستقلة.

- رئيس مجلس الإدارة الشيخة ميسون القاسمي

- المدير العام أ.د. ناصر الفضلي

- رئيس التحرير د. عبد الملك الدناني

- مدير التحرير د. محمد عبد العزيز

Issn:2313-1004 - Title proper:  
buhut - Country: united arab emirates

Last modification date:  
30 joun 2014 - URL: LCR-MAGAZINE.COM  
<https://portal.issn.org/resource/ISSN/2313-1004#>  
[http://scr-magazine.com/images/bohouth\\_23.pdf](http://scr-magazine.com/images/bohouth_23.pdf)

## مجلس الإدارة

الرئيس الفخري للمركز صاحبة السمو الملكي  
الأميرة منال بنت مساعد آل سعود

م	الاسم	الدولة	الصفة
١	الشيخة ميسون القاسمي	الإمارات	رئيس مجلس الإدارة
٢	أ.د ناصر الفضلي	بريطانيا	رئيس مركز لندن للبحوث
٣	أ.د هاني هلال	مصر	وزير البحث العلمي الأسبق - عضو
٤	أ.د محمد أبو حمور	الأردن	وزير الاقتصاد الأسبق - عضو
٥	أ.د عماد طارق الجنابي	العراق	وزير الشؤون الإفريقية في البرلمان الدولي - عضو
٦	أ.د أحمد زغدار	الجزائر	أستاذ جامعي ونائب برلماني - عضو
٧	أ.د محمد المحرصاوي	مصر	رئيس جامعة الأزهر - عضو
٨	أ. د علا عبد المنعم الزيات	مصر	أستاذ جامعي - عضو
٩	DR.YAQUB SHAYI	بريطانيا	مدير فرع المركز شمال بريطانيا
١٠	أ. محمد علي عبد العزيز	مصر	مدير عام مركز لندن للبحوث - عضو
١١	أ. أمجد شموط	الأردن	رئيس لجنة حقوق الإنسان بالجامعة العربية - عضو
١٢	أ.منصور خلفان الرميثي	الإمارات	الإمارات - عضو
١٣	أ. سارة كميخ العازمي	الكويت	مدير التدريب - عضو
١٤	أ. سيدي محمد حجيلا	اميركا	عضو
١٥	أ. عبد الله الهاملي	الإمارات	عضو
١٦	M.RYAN GIBEAU	بريطانيا	عضو
١٧	M. JASON MOORE	بريطانيا	عضو



## تفاصيل المؤتمر الدولي التاسع

### - عبر الفضاء الإلكتروني -

## تداعيات فيروس كوفيد - ١٩

### أهمية المؤتمر

يكتسب هذا المؤتمر أهمية قصوى تنطلق من الحلقة التي يشكلها كهزمة وصل تقاربية بين التخصصات الاقتصادية والشرعية والطبية والإعلامية والقانونية والأمنية والاجتماعية في محاولة لبناء تصور فكري جديد ينضوي تحته علماء الإنسانية لطرح مختلف الأفكار التي تضع يدها على مكامن الجروح ومن ثم بلورة حلول لأزمة الجائحة التي حصت أرواح آلاف البشر وأصابت الملايين منهم.

### الدواعي

وسيراً على نهج مركز لندن للبحوث في جل مؤتمراته السابقة منذ إنشائه قبل عشرة أعوام نحو نفع الانسان وتنمية فكره عبر عدة مسارات منها تأصيل الدور المنوط للعلوم الإنسانية والاجتماعية في التطوير والتحسين وتحقيق رفاهية الإنسان خاصة في ظل هذه الجائحة المؤلمة، وانطلاقاً من النظرة الإنسانية للعلم والمعرفة والأهداف المراد تحقيقها من وراء العلوم الإنسانية والاجتماعية نبحت في هذا المؤتمر تداعيات مختلفة لوباء كورونا.

### الأهداف

١. تبيان التفسيرات العلمية لوباء كورونا من كافة التخصصات.
٢. طرح مختلف أبعاد وباء كورونا الشرعية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية.
٣. استخلاص رؤية مستقبلية للعالم فيما بعد كورونا.
٤. تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات بما يخدم الإنسان.
٥. بحث التداعيات الاقتصادية والسياسية والإعلامية والاجتماعية لوباء كورونا.
٦. جعل المؤتمر فضاءً للالتقاء والتباحث حول وباء كورونا وسبل التعاطي معه.
٧. تجسيد أطر التعاون العلمي من خلال بناء جسر تعاون بين مختلف الباحثين في لقاء علمي إنساني عبر الفضاء الإلكتروني للمرة الأولى.
٨. ترسيخ مبدأ التعاون بين الباحثين والأكاديميين ومد جسوره وتعزيزه سعياً لرفاهية البشر وحلحلة أزماتهم.

## محاوالمؤتمر

يناقش المؤتمر سبعة محاور رئيسة، هي: المحور الشرعي، المحور الطبي، المحور الاجتماعي، المحور الاقتصادي، المحور الإعلامي، المحور الأمني، المحور القانوني.

### • أولاً: المحور الشرعي

يتحدث عن الأحكام الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية تتعلق بالأحكام الشرعية للمسلمين، ويناقش هذا المحور من خلال النقاط الآتية:

- 1- سبق الإسلام العالم بتقرير (الحجر الصحي) عند انتشار الطواعين.
- 2- الطواعين في تاريخ المسلمين وأثرها في المجتمعات الإسلامية.
- 3- مقصد (حفظ النفس) وأثره في بعض الأحكام الشرعية وقت تفشي الطاعون.
- 4- إفساد الإنسان في الأرض وأثره في ظهور الطواعين والأوبئة - دراسة شرعية إيمانية.
- 5- الوسائل الشرعية لرفع البلاء والطواعين.

### • ثانياً: المحور الطبي

يناقش هذا المحور الأوبئة من المناحي الطبية وعلم الفيروسات، وسبل الوقاية والوسائل العلاجية وذلك من خلال النقاط الآتية:-

- 1- القطاع الصحي (العالمي أو المحلي)، وحقائقه كفاءته قبل وبعد وباء كورونا (كوفيد-19).
- 2- منظمة الصحة العالمية ودورها العالمي في التصدي للوباء (كوفيد-19).
- 3- ماهية الفيروسات والطفيليات والبكتيريا وأثر التعديلات الجينية عليها.
- 4- طرق العدوى والانتشار لـ (فيروس كورونا) (كوفيد-19).
- 5- وسائل الحماية وطرق الوقاية من فيروس كورونا (كوفيد-19)
- 6- جهود الطب الحديث في إيجاد الأمصال العلاجية، وكيفية التسريع بها.
- 7- فيروس كورونا (كوفيد-19) طاعون أم حرب بيولوجية؟



## • ثالثاً: المحور الاقتصادي

**يتحدث المحور الاقتصادي عن كل ما يتعلق بالآثار الاقتصادية، الناتجة عن فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، على المستوى العالمي من خلال النقاط الآتية :-**

- ١- حقيقة الاقتصاد العالمي الرأسمالي من خلال أزمة فيروس كورونا (كوفيد-١٩).
- ٢- أثر فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على الاقتصاد العالمي.
- ٣- أثر فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على الاقتصاد المحلي ( يتم اختيار دولة محددة ).
- ٤- أثر فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على مختلف القطاعات الصناعية والتجارية غيرها.
- ٥- الدول الأكثر تضرراً اقتصادياً بفيروس كورونا (كوفيد-١٩)، وطرق التعاون معها.
- ٦- حلول ومقترحات اقتصادية لمواجهة مختلف الأزمات الاقتصادية على القطاع العام والخاص.

## • رابعاً المحور الإعلامي

**يتناول المحور الإعلامي كل انعكاسات الأخبار التي يوظفها الاعلام حول الوباء على ملايين البشر من المتلقين عبر النقاط الآتية:-**

١. منهاج تعامل الإعلام العالمي مع الوباء.
٢. آثار الاشاعات على الاضطرابات النفسية للمصابين.
٣. تاريخ الإعلام مع الأوبئة طوال التاريخ وتأثيراته الإيجابية.
٤. المصالح السياسية وتجنيد الإعلام نحو اتجاهات تخدم دول بعينها.
٥. وسائل التواصل الاجتماعي وسبل معالجتها للأزمة.
٦. آثار تزييف وعي المجتمعات على مؤشرات الصحة.

## • خامساً المحور الاجتماعي

**يناقش التدايعيات والانعكاسات الاجتماعية والثقافية لأزمة انتشار فيروس كورونا كوفيد-١٩ في إطار ما يلي:**

- انتشار فيروس كورونا (ما بين الأزمة وافتعال الأزمة).
- دور المجتمع والمنظمات الدولية في التعامل مع الأزمات.
- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للازمات والكوارث (أزمة كوفيد-١٩ نموذجاً).
- الانعكاسات الاجتماعية والقيمية لانتشار الأوبئة والأمراض في ظل التغيرات المعاصرة.
- الاستراتيجيات والآليات الدولية المختلفة للتعامل مع الأزمات والكوارث.
- الرؤى والتوجهات المجتمعية المستقبلية للتعامل مع الأزمات والحد منها (نحو خطط تطبيقية معاصرة).
- الأزمة والتنمر الاجتماعي.. عادات الحياة والممات في عصر كوفيد ١٩.
- اغتراب المواطنين والحراك الطبقي في المجتمعات صعوداً وهبوطاً.

## • سادساً: المحور القانوني

يتحدث هذا المحور عن الآثار القانونية لوباء كورونا على المستوى الدولي والمحلي، بكافة قطاعاته المدنية منها أو العسكرية والدفاعية، وذلك من خلال النقاط التالية:

١. اللوائح الصحية الدولية لمنظمة الصحة العالمية ومدى فاعليتها للتصدي للطوائع والأوبئة، (كورونا نموذجاً).
٢. القوانين والتشريعات الصحية المحلية للأوبئة والطوائع ومدى فاعليتها، (دراسة تشريعات دولة معينة).
٣. التأثيرات القانونية لوباء كورونا على مختلف القطاعات والأنشطة المدنية منها والعسكرية.
٤. أثر الأوبئة والطوائع (كورونا نموذجاً)، على المسؤولية العقدية في التشريعات والقوانين المدنية.
٥. مقترحات لتطوير التشريعات والنظم الصحية للتصدي للأوبئة والطوائع.

## • سابعاً: المحور الأمني

يتحدث هذا المحور عن المخاطر الأمنية الدولية والمحلية لوباء كورونا، وعلى العالم بأسره من خلال النقاط التالية:

١. أثر وباء كورونا على الأمن العالمي والدولي، ودور مجلس الأمن.
٢. تأثير كورونا على الأمن القومي (يتم اختيار دولة، أو اتحاد دول).
٣. خطر وباء كورونا على الأمن الغذائي العالمي أو المحلي، ودور منظمة التجارة العالمية.
٤. أثر وباء كورونا على أمن الأسرة.
٥. الحروب البيولوجية وخطرها على البشرية.
٦. تداعيات وباء كورونا الأمنية والعسكرية المحتملة.
٧. دور الأمن في ضبط المجتمعات أثناء فترات الحظر وتأثير ذلك على الحد من أعداد الإصابات.

## جدول الجلسات العلمية

عدد الأبحاث: ٧٤ بحث

عدد الجلسات: ١٥ جلسة

اليوم الأول: ٤ - اليوم الثاني: ٦ - اليوم الثالث: ٥

المنسق العام: أ. فوزية الدريهم

### مقررو الجلسات

المحور الاقتصادي	المحور الشرعي	المحور الاجتماعي	المحور الاعلامي	المحور القانوني	المحور الأمني	المحور الطبي
د. مازن موفق	أ. فوزية صالح	د. إنعام يوسف	د. عبد الملك	د. حنان عبيد	أ. ايمن محمد	د. مهرة مالك

### قائمة رؤساء الجلسات

الجلسة	اليوم الأول	الدولة	اليوم الثاني	الدولة	اليوم الثالث	الدولة
الأولى	أ.د. حميد سراج	العراق	د. صفوان المبشر	العراق	د. إنعام يوسف	مصر
الثانية	د. مازن الخيرو	العراق	د. صالح شافي	العراق	د. مجدي شرارة	مصر
الثالثة	د. عماد الجنابي	العراق	أ. د. عماد جاسم	العراق	د. سعيد عمر	العراق
الرابعة	د. هبة شفيق	مصر	د. عبد الستار الهيتي	العراق	د. حنان عبيد	الأردن
الخامسة			د. مهرة آل مالك	العراق	د. يعقوب الشايح	بريطانيا
السادسة			د. أمجد شموط	الأردن		

## أعضاء الهيئة العلمية للمؤتمر

وزير البحث العلمي الأسبق	مصر	أ.د. هاني هلال
وزير الاقتصاد الأسبق	الأردن	أ.د. محمد أبو حمور
أستاذ جامعي ونائب برلماني	الجزائر	أ.د. أحمد زغدار
نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق	مصر	أ.د. كوثر محمد الأبجي
عميد كلية التربية جامعة البصرة	العراق	أ.د. حميد سراج
رئيس قسم علم الاجتماع جامعة المنوفية	مصر	أ.د. علا عبد المنعم الزيات
مدير مركز البحوث شبكة أبايل	الأردن	أ.د. حنان صبحي عبيد
عضو مجمع اللغة العربية	مصر	أ.د. نصر عباس
رئيس قسم التاريخ كلية التربية جامعة ذي قار	العراق	أ.د. عماد جاسم حسن
عميد كلية إعلام جامعة بني سويف الأسبق	مصر	أ.د. محمد زين
أستاذ بكلية التربية - جامعة بغداد	العراق	أ.د. سندس عبد القادر الخالدي
كلية التربية - جامعة سامراء	العراق	أ.د. طه مصعب الخزرجي
أستاذ الاقتصاد - جامعة المنصورة	مصر	أ.د.م. محمد عبد الفتاح زهري
عميد كلية التربية جامعة صلاح الدين	العراق	د. سعيد عمر ابراهيم
أستاذ الاعلام - كلية الإمارات للتكنولوجيا	اليمن	د. عبد الملك ردمان الدناني
أستاذ علم الاجتماع جامعة عجمان	مصر	د. إنعام يوسف محمد
أستاذ علوم الفقه جامعة البحرين	البحرين	د. عبد الستار الهيبي
جامعة الكويت - تخصص الاعلام	اليمن	د. محمد شرف
أستاذ البلاغة جامعة الموصل	العراق	د. مازن موفق الخيرو
عميد كلية الاتصال - جامعة الفلاح	السودان	د. حسن مصطفى
الجامعة الأهلية مملكة البحرين	العراق	د. زهير حسين ضيف
عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف	مصر	د. أحمد صبري عبد المنعم
استشاري نفسي جامعة الإمارات	الإمارات	د. مهرة آل مالك
أستاذ الإدارة جامعة ماليزيا	ماليزيا	د. هاجر أبو الفضل
أستاذ علم الاجتماع جامعة بغداد	العراق	د. ثناء عبد الودود
الأستاذ المساعد في القضاء الشرعي - جامعة العلوم العالمية	الأردن	د. سونا عمر العبادي
King's College London- computer since Informatics	London	Dr. Miznah Hizam Alshammary
Specialist in alternative energy	London	Dr Yaqub Shayi Rahaq

## الهيئة العليا للمؤتمر وفريق العمل

م	الاسم	الجامعة	الدور
١	أ.د فارس النعيمي	جامعة شيفلد هلام	رئيس المؤتمر
٢	أ.د ناصر الفضلي	رئيس مركز لندن	رئيس اللجنة العليا المنظمة
٣	د. مهرة ال مالك	جامعة عجمان	المشرف العام
٤	د. يعقوب الشايع	جامعة شيفلد	الأمين العام
٥	د. مزنة الشمري	رئيس مركز يونيفرسال	رئيس الهيئة العلمية
٦	أ.د حنان صبحي عبيد	اتحاد حقوق الإنسان العالمي	رئيس اللجنة التحضيرية
٧	أ. محمد الصوابي	جامعة كمبريدج	مسؤول تقنيات المؤتمر
٨	د. عبد الملك الدناني	كلية الإمارات للتكنولوجيا	مدير إعلامي
٩	د. مازن موفق	جامعة الموصل	مقرر جلسات
١٠	د. إنعام يوسف	جامعة عجمان	مقرر جلسات
١١	أ. فوزية صالح الدريهم	مركز لندن بالسعودية	منسق إداري
١٢	أ. عمرو حازم	مركز لندن	منسق إداري
١٣	أ. إيمان محمد	علاقات عامة وإعلام	منسق إعلامي
١٤	أ. حسام حسن	موقع مركز لندن	منسق فني
١٥	د. خولة خمري	جامعة تلمسان	مسؤول تسويق

**مدير عام المؤتمر**

**أ. محمد عبد العزيز**

والله من وراء القصد ...

## المحتويات

١. ثقافة العزلة وانعكاساتها السوسيوثقافية على دينامية الحياة اليومية للأسرة الجزائرية  
د. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش / الجزائر ..... ١
٢. التدابير الشرعية في الأوبئة والأمراض المعدية  
د. أحمد صبري عبد المنعم عبد الحميد / مصر ..... ١٣
٣. التباعد الاجتماعي والعزل الجغرافي كحل للتصدي لوباء كورونا (COVID-19)  
د. أحمد مريخل حريش / ليبيا ..... ٢٣
٤. مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي (دراسة شرعية)  
د. أركان حيدر عمر صالح / العراق - الباحثة نسرین أحمد عبدالله / العراق ..... ٤١
٥. التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة  
أ.د. اسماعيل صعصاع غيدان البديري / العراق - م.د. أمين رحيم حميد الحجامي / العراق ..... ٤٩
٦. أثار انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية  
د. آسيا طويل / الجزائر - المدرس أحمد راشد عجرش / العراق - د. نرجس فريوه / الجزائر ..... ٦١
٧. الإعلام الجديد ودوره في نشر الضوبيا من فيروس كورونا  
د. أيمن دراوشة / قطر ..... ٧٧
٨. مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول: دراسة مقارنة  
د. إيناس مكي عبد نصار / العراق ..... ٨٣
٩. جغرافية إدارة الأزمات: جائحة كورونا نموذجا  
أ.د. باسم عبد العزيز عمر العثمان / العراق - أ.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي / العراق ..... ٩٥
١٠. موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩  
د. بللو تکر / نيجيريا ..... ١٠٥
١١. الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا)  
د. جلييلة الطيب بابكر يونس / السودان ..... ١١٣
١٢. تأثير إعلانات التسويق الاجتماعي في سلوك الجمهور: دراسة ميدانية لعينة من مواطني إقليم كردستان العراق بخصوص الوقاية من فيروس كورونا  
أ.م.د. حبيب مال الله إبراهيم / العراق - أ.م.د. هيرش رسول مراد / العراق ..... ١٢٥
١٣. السياسة الاجتماعية اللبنانية ما بعد فايروس كورونا  
د. حسيب محمد علي فقيه / لبنان ..... ١٤١
١٤. الإسلام أول من قتن الحجر الصحي في العالم  
د. حسين جبار جدوع / العراق ..... ١٤٩
١٥. التشخيص القرآني لتكامل السنن التاريخية في مواجهة الأزمات  
أ.د. حميد سراج جابر / العراق ..... ١٦١



- ١٦ - أوبئة كورونا وتتبع مساراتها الزمكانية بين «٢٠٠٢ - ٢٠١٩» والعوامل المؤثرة في حدوثها  
أ.د.حنان صبحي عبدالله عبيد / لندن بريطانيا - أ.د.أمال صالح عبود الكعبي/العراق - أ.د.م.محمد عرب الموسوي/العراق ..... ١٧١
- ١٧ - التكنولوجيا وتأثيرها على الأسرة بظل جائحة كورونا  
د. خالد ممدوح العزي/لبنان ..... ١٨١
- ١٨ - مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات  
د. داليا محمد هوارى/فلسطين ..... ١٩٣
- ١٩ - تغير العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع اللبناني بفعل جائحة كورونا  
د. ربيحة موسى أحمد علي/لبنان ..... ٢٠٥
- ٢٠ - مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة  
د. ريا مظفر خليل/العراق ..... ٢١٧
- ٢١ - فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة وباء كورونا: الحالة الفلسطينية  
د. ريناد كمال الدين حسن عبدالله/الحسين/فلسطين ..... ٢٢٩
- ٢٢ - التداعيات الاقتصادية للفيروس الجديد «كوفيد ١٩»  
د. زهراء علي دخيل/لبنان ..... ٢٣٧
- ٢٣ - الفلسفة والإعلام ودورهما في تداعيات كوفيد - ١٩  
أ.م.د.زينه علي جاسم /العراق ..... ٢٤٧
- ٢٤ - انتشار فيروس كورونا (ما بين الأزمة وافتعال الأزمة)  
أ. سارة محمد كميخ العازمي/الكويت ..... ٢٥٩
- ٢٥ - قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية  
د. سجية رايح حمليل/الجزائر ..... ٢٦٧
- ٢٦ - مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)  
د. سمير مصطفى الشرقاوي/مصر ..... ٢٧٩
- ٢٧ - الضوابط الشرعية الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-١٩)  
د. سمير مصطفى الشرقاوي/مصر ..... ٢٩٥
- ٢٨ - مرجعيات السلوك لدى طلبة الجامعات العراقية في أثناء الحجر المنزلي لمواجهة جائحة كورونا  
أ.د. صالح أحمد مهدي /العراق ..... ٣١١
- ٢٩ - انتشار الكورونا بازدياد الفساد  
أ.د. صالح شافي ساجت /العراق ..... ٣١٩
- ٣٠ - الوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين  
د. صفوان بن أحمد مرشد البارقي/السعودية ..... ٣٢٧
- ٣١ - المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني بالتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩)  
د. صلاح حمدان الحاج أحمد / فلسطين ..... ٣٤١

٣٢. التفسير الشرعي والنفسى لانتشار جائحة كورونا في العالم وسبل النجاة منها  
أ. د. ضحى عادل محمود/العراق ..... ٣٥٥
٣٣. آثار جائحة (كورونا) في العراق وتداعياتها الأمنية  
أ. د. طه حميد حسن العنبي/العراق - الباحث أحمد محمود الكرطاني/العراق - الباحثة لى كريم خضير/العراق ..... ٣٦٧
٣٤. منهج الشريعة في مكافحة الاحتكار والاستغلال وقت الأزمات  
أ. م. د. عادل معروف لفته يونس الجنابي/العراق - د. رباح اسماعيل ساير الراشدي/العراق ..... ٣٨١
٣٥. الجوائح العامة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية  
أ. م. د. عباس حسين فياض عبد الله/العراق ..... ٣٩١
٣٦. فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أو الوجه الآخر للرأسمالية الجامحة  
د. عبد الرزاق إيدير/الجزائر ..... ٤٠١
٣٧. دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا  
أ. د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان/العراق ..... ٤٠٥
٣٨. وقفات مقاصدية مستخلصة من من وباء كورونا (كوفيد - ١٩) وما على شاكلته من الطواعين والأوبئة  
الباحث عبد المنعم نعيمي/الجزائر ..... ٤١٥
٣٩. جائحة كورونا وأزمة الأخلاق  
د. علي عفيفي علي غازي/مصر ..... ٤٢١
٤٠. أدوات التصدي للشائعات الإلكترونية في توير إزاء أزمة جائحة كورونا أنموذجاً  
د. علي مولود فاضل/العراق ..... ٤٣٣
٤١. تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠  
م. علي عبد الحسين سعيد نصر الله/العراق ..... ٤٤٥
٤٢. أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي  
أ. د. عماد جاسم حسن/العراق ..... ٤٥٥
٤٣. المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الحكومية والخاصة والطوعية تجاه الوقاية من فيروس كوفيد ١٩  
أ. م. د. عمر محمد علي يوسف/السودان - أ. م. د. إيمان الصادق عثمان عبد الله/السودان ..... ٤٦٥
٤٤. الاقتصاد العراقي بين جائحتين: والتداعيات الاقتصادية لفايروس كورونا المستجد  
أ. م. د. عمرو هشام محمد/العراق ..... ٤٧٣
٤٥. الوسائل الشرعية للوقاية من جائحة كورونا العالمية  
أ. د. قتيبة فوزي جسام الراوي/العراق ..... ٤٨٣
٤٦. تعجيل الزكاة وأبعادها التنزيلية في مواجهة الأزمة الاقتصادية (أوضاع فيروس كورونا)  
د. كريم البزور/المغرب ..... ٤٩١
٤٧. تأثير المحتملة لكوفيد ١٩ على القطاع المصرفي وسوق رأس المال  
د. كوثر بكر اوي/الجزائر ..... ٥٠٥

٤٨. أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدول شرق آسيا  
الباحثة لمياء مشعل علي بن خطاف / السعودية - د. نشوى مصطفى علي محمد / السعودية ..... ٥١١
٤٩. الخوف الاجتماعي وجائحة كورونا: تعاضم دور المجتمع المدني والقطاعين الحكومي والخاص في الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" على المشروعات الصغيرة  
د. مجدي عبد الله شراره / مصر ..... ٥٣١
٥٠. التشريعات الوقائية المتخذة من طرف المشرع الجزائري للتصدي لفيروس كوفيد ١٩ وتأثير ذلك على الاقتصاد الوطني  
د. محمد المهدي بكاوي / الجزائر - د. مليكة جامع / الجزائر - د. زينب سيد أعمار / الجزائر ..... ٥٤٥
٥١. الآثار الاقتصادية الناتجة عن فيروس كورونا على المستوى العالمي  
الباحث محمد برهام المشاعلي / مصر ..... ٥٩٥
٥٢. التدابير الصحية بالوقاية من الأوبئة في الإسلام: دراسة تأصيلية مقارنة مع توصيات منظمة الصحة العالمية  
أ.د. محمد بن إبراهيم بن فاضل المشهداني / العراق ..... ٥٧١
٥٣. التداعيات السياسية للأوبئة العالمية (وباء كورونا أنموذجاً)  
أ.د. محمد حسن دخيل / العراق ..... ٥٨١
٥٤. التكاليف الشرعية في زمن كورونا بين الرخصة والعزيمة: نماذج تطبيقية  
د. محمد عبد الحق بكاوي / الجزائر، د. عبد الله بكاوي / الجزائر ..... ٥٨٩
٥٥. دور المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا (دراسة تطبيقية على بنك الخرطوم)  
د. محمد فضل المولى عبد الوهاب / السودان ..... ٥٩٩
٥٦. الفساد في الأرض: قراءة في نماذج منه  
أ.د. مرتضى عباس فالح / العراق ..... ٦١٣
٥٧. الأحكام الفقهية المتعلقة بالحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-١٩): دراسة فقهية مقارنة  
د. مرتضى عبد الرحيم محمد عبد الرحيم / مصر ..... ٦٢٥
٥٨. التداعيات الاستراتيجية: السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأزمة جائحة كورونا: رؤية مستقبلية لعالم ما بعد كورونا  
م.د. مروان سالم علي / العراق ..... ٦٣٩
٥٩. أثر القواعد المقاصدية الدالة على حفظ النفس في التكييف الفقهي لنوازل كورونا  
د. مريم عطية بوزيان / السعودية ..... ٦٥٧
٦٠. الخطاب الكرافيكي كجزء من الرأي العام في مواجهة جائحة كورونا  
أ.م.د. معتز عناد غزوان / العراق ..... ٦٦٩
٦١. إدارة مخاطر العمل التطوعي في زمن جائحة كورونا (كوفيد-١٩)  
د. مفلح حسين عقاب العنزي / العراق ..... ٦٨١
٦٢. مقصد حفظ النفس وأثره على الأحكام الشرعية في ظل جائحة كورونا  
د. ميادة محمد الحسن / السعودية ..... ٦٩٥

٦٣. الموازنة بين مقصد حفظ النفس وبين مقصد حفظ الدين في زمن الوباء  
 د. نايف بن عبدالرحمن بن سليمان الجبر/السعودية.....٧١١
٦٤. دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا  
 أ.م.د. نيرمين ماجد البورنو/ فلسطين - د. إيثار عبد المحسن قاسم المياحي/العراق.....٧١٩
٦٥. انتهاك العقد النفسي في ظل الأزمة الاقتصادية (كوفيد ١٩)  
 د. هاجر محمد أبو الفضل/مصر.....٧٢٩
٦٦. التكريم والتنمر: كيف قدم الإعلام الرقمي مرضى فيروس كورونا المستجد  
 والعاملين في خدمات الصحة العامة بمصر: دراسة تحليلية  
 د. هبة محمد شفيق/مصر.....٧٤٣
٦٧. الأزمات الاقتصادية المالية في بيئة القطاعين العام الخاص: الأسباب والحلول في ظل المفهوم الإسلامي  
 د. هدى دياب أحمد صالح/السودان.....٧٥١
٦٨. تأثير أزمة كوفيد- ١٩ على قطاع المؤسسات الناشئة "Startups"  
 الباحثة وسيلة بن فاضل/الجزائر.....٧٦٧
٦٩. النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا وأحكامها في الفقه الإسلامي  
 د. وفاء السبيعي/السعودية.....٧٨١
- 70. IMPACT OF (COVID-19) ON IRAQI OIL PRICES**  
 الباحث أحمد إبراهيم حسين /العراق.....٨١١
- 71. Potential therapeutic strategies to withstand COVID-19**  
 الطرق العلاجية المحتملة لعلاج الفيروس التاجي كوفيد ١٩  
 مركز البحوث و الاستشارات الاجتماعية - لندن  
 Asmaa H. Radeef - Ahmed F. Obed - Farah H. Mahdi/Iraq..... 815
- 72. Rumors and COVID-19 Outbreak**  
 Dr. Mohammed Hayif/USA ..... 823
- 73. Coronavirus et ses Répercussions Economiques et Sociales**  
 جائحة كورونا وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية  
 Dr. Yassin Osman/ Soudan..... 829
- 74. Social fear and the Corona Pandemic**  
 Zainab Mohammed Saleh/ Iraq - Nawal Fadel Abbas/Iraq - Siham Mohsen Amweleh/Iraq..... 839

## ثقافة العزلة وانعكاساتها السوسيوقيمية على دينامية الحياة اليومية للأسرة الجزائرية The culture of isolation and its sociological and valuable implications for the dynamism of the daily life of the Algerian family

د. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش - الجزائر

أستاذ محاضر أ، جامعة باتنة ١

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية تعامل أفراد الأسرة الجزائرية مع متغيرات العزلة من خلال الحجر الصحي المفروض بفعل إحلال جائحة كورونا، وكيف تستحضر الأسرة الجزائرية كل منتجاتها العقلانية ومكونات ثقافتها وعناصر تراثها الاجتماعي، من خلال استخدامها لأدوات وعي الذات في التفاعل مع ثقافة العزلة والعمليات المرتبطة بها، لتحدث تغييراً واضحاً في نمط حياة الأسرة الجزائرية وسلوك أفرادها. أين توصلت الدراسة إلى تنظيم الأسرة لذاتها بنائياً ووظيفياً، وإعادة إنتاج القيم الأسرية الأصيلة وتوظيفها في التدبير المنزلي من خلال مهارات وإبداعات أفرادها، ناهيك عن كشف الإرهاصات الاجتماعية والتنمية التي تعيق الحياة الاجتماعية اليومية للأسرة الجزائرية.

### Abstract

The purpose of this study is to clarify how Algerian family members deal with the variables of isolation through the confinement imposed by the spread of the corona virus, and how does the Algerian family arrive with all its rational products, components of its culture and elements of its social heritage , using self-awareness tools to interact with the culture of isolation and its associated processes, make a clear difference in the lifestyle of the Algerian family and the behavior of its members.

Where did the study find that the family organizes itself structurally and functionally, and to reproduce the original family values and use them in the management of the house thanks to the skills and creativity of their members, in addition to exposing the social and development obstacles that hinder the daily social life of the Algerian family.

## مقدمة

إن التغيير هو سمة الوجود، في صورة أن كل شيء يتغير ويتحول في أشكالاً متعددة وبمستويات مختلفة وبوتيرة معينة لذلك فإن دراسة التغيير له من الأهمية الكبرى في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية وينسحب هذا النسق على ظاهرة انتشار فيروس كورونا على المعمورة بوتيرة سريعة ومن دون مؤشرات واضحة، وهذا ما ينطبق على دولة الجزائر في تعاملها مع الجائحة بإجراءات وقائية تحافظ على سلامة الأفراد والمواطنين من خلال تطبيق قواعد الحجر الصحي، وبذلك تحولت الحياة الاجتماعية للفرد من سمات التمدن وصفات التحضر وعوامل التحديث، إلى وضع مختلف كلياً يتمثل في العزلة والبقاء في البيت لمدة غير محدودة، حياة بتوجسها الخوف من المستقبل ويتخللها عوامل التباعد الاجتماعي مع المحيط المجتمعي والتقارب الأسري مع أفراد الأسرة، والتواصل الاجتماعي مع الأقرباء والجماعات عبر مختلف أدوات وقنوات الاتصال.

هذا الوضع سيضفي على البناء الأسري حياة اجتماعية خاصة ومميزة، أين سيساهم في إعادة تنظيم الأسرة وظيفياً وبنائياً من خلال إثبات ذاتها وجودياً في المحيط المجتمعي عبر إنعاش العلاقات الأسرية وإعادة تنظيمها، وسيعيد إنتاج قيم أسرية أصيلة من خلال إظهار مواهب وإبداعات الأسرة في عملية التدبير المنزلي لمسيرة الجائحة وتسييرها، ناهيك على الآثار السلبية الناتجة عن هذا الوضع.

هذا ما سنتناوله في هذه الورقة من خلال التطرق إلى واقع ثقافة العزلة وكيفية الالتزام بالحجر الصحي في الجزائر وكذا تسليط الضوء على دينامية الحياة اليومية للأسرة الجزائرية في ظل الحجر الصحي إضافة إلى محاولة تحديد المتغيرات السوسيوثقافية للحجر الصحي على الأسرة الجزائرية، وحصر العائد الاجتماعي للحجر الصحي على الأسرة الجزائرية.

## أولاً- ثقافة العزلة والالتزام بالحجر الصحي في الجزائر

بظهور الفيروس المجهول الغير مرئي والذي تحدى جميع القوى بكل مرتكزاتها سواء كانت عسكرية أو تكنولوجية أو اقتصادية، وبدون موعد يسجل أو إنذار مسبق، بواسطة أدوات خرافية غير مرئية، إنه فيروس كورونا الذي ألزم الناس في منازلهم من باب الحجر الصحي، اختفت فجأة جميع أشكال التجمعات البشرية خارج الإطار الأسري، وتلاشى المجتمع ليلتوي على ذاته، واللجوء إلى الوحدة، مع هذا الواقع الجديد تشكلت لدى الأفراد سلوك وأنماط أسرية جديدة ومتنوعة، والتي يمكن أن نطلق عليها ثقافة العزلة، وهذا المكوث الإجباري داخل المنزل جعل الأسرة تنتج خصائص ومميزات وسمات لم تكن موجودة من قبل مثل تربية الأطفال، قراءة الكتب، الإبداع والتفنن في طبخ الطعام مما يولد تعاون جمعي مستدام بين أفراد الأسرة.

هذه المتغيرات جعلت كثير من الأفراد يستجيبون لهذه الوضعية وينسجمون معها إيجابياً، لكن البعض الآخر عكس ذلك، ويعود إلى عدم التكيف مع واقع غير مألوف وذلك لأسباب عدم التعود على هذه الأنماط الجديدة، امتزج ذلك شعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض من جهة، وإلى مصير اقتصاد الأسرة من جهة أخرى، خاصة ذوي الدخل اليومي، كل ذلك في مجتمعات لطالما قامت على نمط ثقافي يعزز الثقة



والتقارب، وإن طالت إجراءات التباعد والعزلة. أين يكون فيها الفرد قادراً على صنع واقعه بما يملك من أدوات الوعي الكافية لذلك، وما يشكله الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين من ضغوطات نفسية، كما أنها تشير أفكاراً ذاتية كالثقة بالآخرين، الموت، والخوف من تهديد غير مرئي، كذلك إجراءات التباعد الاجتماعي التي شلت الحركة الاجتماعية في المجالات العامة، وأزالت تنظيم المسافات الاجتماعية - الشخصية والعامة.

بالرغم من هذا المشهد المتعدد المشارب، إلا أن هذه العزلة هي فرصة اجتماعية بامتياز في بناء العلاقات الأسرية منها الزوجية، وتربية الأطفال، وتعليمهم إضافة إلى أن الأب والأم تحول دورهم إلى دور المعلم في كل الجوانب التعليمية، زيادة إلى التماسك والشعور بالآخر مما يساعد على تحقيق شراكة أسرية يسودها التعاون والتعايش الجمعي عنوانها فرص البقاء وحياة تخالف المؤلف. وهذا الواقع يحدث لأول مرة تعاون أطول في مدته وفعاليتها، وحتى في آثاره وإفرازاته المستدامة.

لذلك يمثل الحجر الصحي في مواجهة جائحة كورونا، ظاهرة سوسبيولوجية بامتياز، ولحظة اجتماعية فاعلة، من شأنها أن تعيد التفكير في مفهوم الزمن كقيمة للحقيقة الاجتماعية، فأمام وضعية واقعة جائحة كورونا تنصت الدولة الجزائرية من باب الأولوية إلى المتخصصين في العلوم البيولوجية وعلماء الأوبئة، أطباء، أساتذة، مختبرات وكل الفاعلين في هذا المجال قصد تقديم الخدمات العموميتين الأساسيتين في هذه الحالة، العلاج والوقاية، وهما الخدمات اللتان جعلتا من أولئك المتخصصين بمثابة الجنود في الصفوف الأولى وصناع القرار الحقيقيين، والمتمثل في العزل وترجمته من طرف الفاعل السياسي إلى حجر صحي كسياسة عمومية تسعى إلى الحد من انتشار أخطر اللوباء والوقاية منه.

في الجزائر، كما في معظم الدول الأخرى من العالم، تم فرض عزل صحي إجباري وحظر تجول في ساعات محددة من خلال غلق كل المؤسسات التربوية والتعليمية على كل المستويات، وذلك بشكل مبكر سعيًا للحد من انتشار أكبر للوباء. والواقع أن هذا القرار استجابة لسياسة عالمية وضعتها «المنظمة العالمية للصحة»، وهي السياسة الصحية التي تطالب كل دولة بتطبيق العزل الخارجي والعزل الداخلي<sup>(١)</sup>؛ فالأول يعني وقف تنقل البشر بين الدول لكي يتوقف استيراد وتصدير فيروس كورونا فيما يعني الثاني الحد من حركية المواطنين داخل أوطانهم من خلال البقاء في المنزل والتباعد الاجتماعي وتقليص الخروج إلى الأماكن العامة ومنع التجمعات وغلق المدارس والجامعات ودور الحضانة، فاللجوء إلى العمل والتعليم عن بعد من خلال الإنترنت. إنها سياسة الدولة، عمومية في خاصيتها وعمودية في تطبيقها، أملت المنظمة العالمية للصحة على كل الدول وفرضتها الكثير من الدول على مواطنيها، هدفها الأساس تحقيق أقل عدد ممكن من الإصابات بالفيروس وأقل عدد ممكن من الوفيات بالفيروس. وأصبح المطلوب من كل مواطن «البقاء في البيت» حفاظاً على صحته الشخصية وعلى صحة أفراد أسرته وعلى صحة المجتمع ككل. وبالتالي، يصبح كل فرد مسؤولاً على صحة الجميع، ومطالباً بوعي وطني ومجتمعي.

(١) عبد الصمد الديالمي: سوسبيولوجيا جائحة الكورونا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، [www.mominoun.com/articles](http://www.mominoun.com/articles) / سوسبيولوجيا - جائحة الكورونا - #٧٠٩٠، ٠٦/٠٥/٢٠٢٠، على الساعة ٢٠، ١٠.

وعلى ذلك لا بد من الإشادة بجهود الدولة الجزائرية التي استشرفت العزلة من خلال الحجر الصحي ونفذته كسلطة عمومية بشكل مبكر من خلال تدخلات مؤسساتها الصحية والأمنية والاقتصادية، وهي التدخلات التي أبانت عن ضرورة التركيز في مواجهة هذه الجائحة، لذلك فإن الأخيرة تبرهن حسب كل حالة قطرية على ضرورة استمرار الدولة الجزائرية المعطية الضامنة والداعمة للحماية الصحية والاجتماعية.

كما أن هناك إشكال مساحة البيت الضيقة؛ فكلما كان حجم البيت صغيراً، وكلما كان معامل الكثافة السكانية فيه مرتفعاً كلما كان البقاء فيه طيلة اليوم أمراً صعباً؛ ذلك أن الاكتظاظ في البيت يمنع من الاختلاء بالذات ومن الراحة، ويخلق بالتالي توترات ومشاحنات داخل الأسرة، وهي التوترات التي تُفرغ في العنف الأفقي ضد الزوجة، وفي العنف العمودي ضد الأطفال، لأن معاناة البقاء في البيت تتغير حسب الانتماء الطبقي وإمكاناتها إن كانت سلبية وطويلة أن تؤدي إلى انهيارات فردية، وإلى بعض التمردات الجماعية ضد السلطات العمومية. فجائحة الكورونا تعمق التفاوت الاجتماعي على مستويات متعددة، من خلال كيفية تدبير الحياة المنزلية وممارسة الوالدية والمساهمة في الفعل المدرسي الرقمي أو التلفزيوني، ويتباين التكوين البيداغوجي للطفل عند المقارنة بين من له حاسوب وإنترنت وغرفة خاصة، وبين طفل لا يتوفر على تلك الإمكانيات اللوجستية.

هما إذن اعتباران أساسيان يدفعان إلى الخروج من البيت، إما للبحث عن كسب القوت اليومي أو للتنفيس عن الذات، الشيء الذي يؤدي حتماً إلى الاصطدام مع قوات الأمن الساهرة على مراقبة العزل والخروج من البيت بشروط معينة.

### ثانياً- الحياة اليومية للأسرة الجزائرية وإشكاليات ثقافة العزلة

نسجل وجودياً أن جانحة كورونا أعادت إلى البيت من جديد وظيفته في حماية الفرد من الأخطار الخارجية التي تهدده لكن يتحول البيت الفقير والضيق إلى بؤرة وبائية ينتقل داخلها الفيروس بين ساكنيه بشكل أسهل وأسرع؛ فالبيت لا يشكل في الأوساط الشعبية والأحياء الهشة مجالاً ثانياً، يحمي من يعيش داخله ويقيها من الوباء، مرجع ذلك الاكتظاظ الذي يميزه وتعذر تطبيق التباعد الاجتماعي داخله، مما يقود كل فرد في الأسرة إلى اعتبار أفراد أسرته خطراً على صحته، ليصبح الأب تلتصق به صفة الخطر بحكم وظيفته الأساسية كمعيل؛ فهو الذي يخرج إلى العمل أو إلى الأسواق من أجل التأمين الاقتصادي، وهو الأكثر عرضة لإدخال الفيروس إلى بيته ونشره بشكل لا إرادي بين أفراد أسرته، وبالتالي يصبح كل عضو من أعضاء الأسرة خرج من البيت مصاباً كامناً وناقلاً للفيروس، ويتحول إلى عدو ينبغي تجنبه والاحتراس منه، لأنها بكل بساطة حقيقة وواقع.

ومن المؤكد أن الحجر الصحي والبقاء في البيت يظل الحل الوحيد أمام الجائحة الراهنة للوقاية من تداعيات هذا الفيروس، لكنه يدعم اللامساواة ويظهر حالة من عدم ارتياح شعبي، ويمكن أن يؤدي إلى احتجاجات وتمردات؛ لأن تفعيله ليس بالأمر الهين. فالبقاء في البيت لا يمكن أن ينجح في الدول الفقيرة، فتلك الشرائح تكسب قوتها يومياً وبشكل غير منتظم بفضل نشاطها داخل اقتصاد غير مهيكّل؛ معنى ذلك أن مطالبة أفراد تلك الشرائح بالبقاء في البيت يعني منعهم من العمل ومن البحث عن الكسب اليومي، وبالنسبة للجزائر لا بد من الاعتراف بالمجهودات المبذولة في هذا الصدد والتنويه بها.

هنا تطرح مسألة نجاعة التواصل المتبع قصد التعليل والإقناع وضرورة إشراك الساكنة والمجتمع المدني في مختلف القرارات والبرامج التنفيذية للسياسة العمومية الوقائية، لكن ومهما كان التواصل مهنيًا ومحكمًا، فإنه لن ينجح بشكل كامل ما دامت مشكلة الكسب اليومي تفرض وجودها وكذا معضلة الاكتظاظ السكني القائمة بواقعها، وبالتالي يكمن الخطر في الانتقال من إشكالية صحية إلى إشكالية أمنية، وهي الوضعية التي تبين بأن الإشكالية سياسية بالأساس؛ بمعنى أن الاصطدام بين القوة العمومية والفقراء يكشف واقع التهميش والحرمان، لأن الأمن الصحي حق من حقوق الإنسان وعلى الدولة السهر عليه أثناء الجائحة وإعطاءه الأولوية، فيتعذر التوفيق بين الحق في الصحة والحق في الحرية والحق في الخبز والحق في السكن اللائق إبان زمن الجائحة، أي في ظرف استعجالي سريع، إذ يتحول هدف الحفاظ على الصحة العمومية هدفًا يعلو على كل المطالب الأخرى لكنه هدف يكشف المظاهر الأخرى المعبرة عن التهميش والحرمان.

لذلك لا بد من مرافقة الشرائح الفقيرة والتواصل مع مناطق الظل، لإعانتها على الإنفاق اليومي لضروريات العيش الأدنى، لأن مخيال تلك الشرائح يربط جائحة الكورونا بأناس أتوا من الخارج أو أناس سافروا إلى الخارج، ثم عادوا إلى الوطن وأجسامهم محملة بالفيروس؛ مما يعني أن الفقراء يعتبرون أنفسهم ضحايا فيروس استورده أناس يسافرون عبر العالم، والمقصود بهم عمال في الخارج، سواح رجال الأعمال... كل هذه الفئات تشكل فئات محظوظة<sup>(٢)</sup>، بهذا يقتنع الفقراء بأن قرار العزل والبقاء في البيت قرار تعسفي غير منصف يعاقبهم على خطأ لم يرتكبه؛ فمكوئهم الإيجابي في البيت ليس كمكوئ غير الفقراء في البيت؛ لأن لا البيوت متشابهة؛ ولا الموارد متقاربة؛ وإمكانات التواصل والتسلية في البيت ليست متكافئة، لذلك فظروف الحجر الصحي ووضعية العزلة غير متوازية.

من زاوية سوسيولوجيا الصحة والمرض الذي يعنى بالتفاعلات بين المجتمع والصحة، والهدف منه النظر في تأثير الحياة الاجتماعية على الأمراض ومعدل الحياة والظروف البيئية، حيث يختلف هذا الجانب من علم الاجتماع الصحة عن علم الاجتماع الطبي في أن هذا الفرع من علم الاجتماع يناقش الصحة والمرض في علاقتها مع المؤسسات الاجتماعية كالعائلة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، حيث هناك اختلافات واضحة في أنماط الصحة والمرض بين المجتمعات وعبر الأزمنة وضمن أنماط مجتمعية معينة، أين كان هناك انحدار طويل الأمد في معدل الوفيات في المجتمعات الصناعية، بشكل وسطي يكون متوسط العمر المتوقع أعلى بكثير في المجتمعات المتقدمة مقارنة بالمجتمعات النامية.

وبالنظر إلى أنماط التغير العالمي في أنظمة الرعاية الصحية، من الضروري اليوم البحث في علم اجتماع الصحة والمرض وفهمه، لأنه يمكن أن تؤثر التغيرات المتواصلة في الاقتصاد والعلاج والتكنولوجيا والتأمين على الطريقة التي تنظر بها المجتمعات الفردية إلى الرعاية الطبية المتوفرة وتتجاوب معها. تجعل هذه التقلبات السريعة قضية الصحة والمرض في الحياة الاجتماعية حيوية.

(٢) عبد الصمد الديالمي: مرجع سابق.

لذلك فتجديد المعلومات أمر ضروري لعلم اجتماع الصحة والمرض لأنه بحاجة إلى التحديث المستمر تزامنا مع تطور الأنماط والظروف البيئية، حيث تدفع الجائحة المجتمع البشري إلى الوعي بالمخاطر المحدقة به، إلى الوعي بهشاشته، إلى الشعور بالخوف والقلق وإلى الوقوع في الهوس الصحي<sup>(٢)</sup>. وتشكل الجائحة في الوقت ذاته مناسبة لبروز تقابلات بين الأنا والآخر، بين المجتمع والدولة، بين الطبقات الاجتماعية، وهي تقابلات تعبر عن نفسها من خلال العنف المادي أو الرمزي، وفي الوقت ذاته تفرض تلك التقابلات تضامنا اجتماعيا ضد عدو يشكل خطر على الحياة العامة وعلى صحة الفرد وحياته، ويتعد الأمر بسبب العزل الذي يهدد التضامن، بل ويهدد الرابط الاجتماعي المؤسس لكل مجتمع. فالرهان هو التوفيق بين ضرورة العزل والوقاية الصحية، وضرورة التضامن.

فالتواصل من خلال التباعد الاجتماعي والتفاعل الإنساني، كلها ممارسات مطلوبة لحفظ النفس والحياة. في صورة الحد من العناق وشدّ الأيدي، هي مشاهد للتعبير عن المودة والسلام، والمطلوب منهم اليوم سوى الابتعاد والتعقيم وتكميم الوجوه، فكل شيء يُعاد إنتاجه وفق منظومات صحية وقائية، توجب التباعد لا التقارب، والحذر لا الاطمئنان، والخوف لا الأمان.

إن الحل الوحيد والأنجع هو المكوث بالبيت واختبار سياق التباعد الاجتماعي، مما سيتيح للأفراد والجماعات الدخول في مراجعات عسيرة، ومصالحات ممكنة، بل وحتى مواجهات مقلقة مع الإخفاقات التنموية والاختيارات السياسية، فالجائحة في طريقة تسييرهم لها تكشف لنا انجازاتنا وما فيها من خلل في التنمية من خلال القطاعات الاجتماعية كالصحة والتعليم، ومن تغير للبناء الأسري.

لذلك فإننا نعيش اليوم في عز الحجر الصحي، فائضا من قيمة الزمن، وارتيبا في ساعاتنا البيولوجية والاجتماعية والنفسية، التي تخص أيضاً علاقاتنا الاجتماعية والقريبة الذين نكتشفهم من جديد، بعد أن فرقنا ظروف الحياة الاجتماعية اليومية، فالعودة القسرية إلى الامة الأسرية لم تكن مأمونة العواقب في كل الأحوال، ومن ثم عودة إلى الأسرة ترتيب جديد للعلاقات والأدوار والقيم وثمة تدوير آخر للمعنى الذي تحيل عليه الوقائع والأشياء، فالحركة مقيدة ومشروطة، والكلام مراقب والتقارب ممنوع والانفعال منمط وفق سياق الرعب والترعب، لهذا باتت الأسر تختبر قدراتها على التعايش تحت نفس السقف، وكذا على المواجهة والاحتكاك وعلى مدار الساعة، فضلا عن اكتشاف أدواتها في تدبير الأزمات ومجابهة الخطر.

لذلك فإن الإنسان الذي كان منفصلا عن أسرته بسبب التزام العمل وانشغالات الحياة اليومية سيجد صعوبة بالغة في التأقلم مع هذا الوضع الجديد، فقد كانت الأسر لديه عبارة عن مؤسسة بيولوجية ينام فيها ويأكل، وعموماً فإن هذه العودة القسرية إلى البيت ستدعو الجميع إلى تساؤلات للمعنى الذي تكتنزه مفاهيم الحياة والموت والفرد والجماعة والدولة، وستدعو أيضاً إلى إعادة ترتيب الأوراق والأولويات والحسابات، لإعادة

(٢) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، دراسة في علم الاجتماع الطبي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٢٣.

بناء تعاقد جديد بين المواطن والدولة وبين الدول واتحاداتها القارية وعلاقاتها العالمية<sup>(٤)</sup> ولما لا وبسبب الجائحة، سيكون منتج أكثر إنسانية وأقل استهلاكاً وتعصباً واحتباساً من الناحية القيمية، وتحديدًا في حالة استفاقة الضمير واستيعابه للدرس التاريخي الفاعل.

تفيد كل هذه الانسحابات أن العزل الصحي في البيت ليس مطبقاً في كل البيوت بغض النظر عن مستواها الاجتماعي والاقتصادي؛ فالعزل داخل البيت يعني إمكانية الاختلاء والتباعد داخله، وهي سلوكيات غير مألوفة من جهة في معظم البيوت وغير ممكنة من جهة أخرى في معظمها للأسباب المعيشية والسكنية.

### ثالثاً- المتغيرات السوسيوقيمية للحجر الصحي على الأسرة الجزائرية

إن أهمية البعد التاريخي في صياغة الواقع الاجتماعي، انسحبت على حقيقة الحجر الصحي المفروض على الأسرة والمجتمع ككل دون مؤشرات تذكر أو سياق واضح في وقت وجيز ومدة زمنية قصيرة، لذلك تنسحب فروع جديدة لعلم الاجتماع تأكيداً لأهمية العنصر الزمني في مقاربة قضايا المجتمع، كما هو الحال بالنسبة لسوسيولوجيا الزمن الاجتماعي، التي تمكن من تناول زمن الحجر الصحي عبر عدة زوايا: زمن الحجر الصحي كتأمين جمعي من المخاطر، ذلك أن المخاطر هي سلسلة مركبة يلعب العنصر البشري دوراً مهماً في تمفصلها سلبياً أو إيجابياً، كذلك سوسيولوجيا المخاطر هي في الأصل سوسيولوجيا الوقاية واتخاذ الاحتياطات، ولاشك أن فرض الحجر الصحي من قبل السلطة الجزائرية فضلاً عن الإجراءات الاستباقية التي قامت بها لمواجهة جائحة كورونا، تعزز كذلك بالتساند الوظيفي، بلغة الاتجاه الوظيفي الذي عبرت عنه كل فئات المجتمع الجزائري عبر الامتثال لقواعد الحجر الصحي والتباعد، هذا التساند الذي ارتفع مستواه بفضل دور السلطات كمؤسسات اجتماعية إلى جانب المؤسسات الاجتماعية التقليدية كالأُسرة والمؤسسات التعليمية والتربوية، لأن زمن الحجر الصحي كحصيلة للتمثلات الاجتماعية: ويعتمد هذا التحديد على التمثلات الاجتماعية التي يضيفها الأفراد على الزمن كتصورات مبنية، لأنها لعبت دوراً مهماً في تثبيت رؤيتنا الإيجابية للزمن الاجتماعي أثناء الحجر الصحي.

كما يمكن لعلم الاجتماع الرقمي أن يفرض وجوده بطرح التساؤلات حول التفاعلات الاجتماعية الرقمية، والشبكات الاجتماعية الجديدة الناشئة حول التعليم عن بعد، والعمل عن بعد، والتسوق الرقمي، والاجتماعات العائلية عبر الإنترنت، وتخفيف آثار العزلة والتباعد، ومدى جاهزية الدولة الجزائرية بمجتمعها للتحول الرقمي المفاجئ، أين اختفت المجالات العامة لا بضغط الأنظمة السياسية، ولكن بسياسات التباعد والحجر الصحي.

أما في علم اجتماع الأسرة، وهي تعيش مجدها الذهبي بموقعها الاستراتيجي الهام والتي تقوم بوظيفتها المركزية في حفظ بناء المجتمع وأفراده، أين كانت الأسرة الجزائرية تواجه تحديات عظيمة داخلية وخارجية لتغيير ملامحها وتنظيم مكوناتها.

(٤) عبد الرحيم العطري: صفة كورونا: من «المزيد» إلى الـ «عن بُعد»، [www.trtarabi.com/opinion](http://www.trtarabi.com/opinion) / عدد ٢٥٢٢٦، ٠٦/٠٥/٢٠٢٠، على الساعة: ١٤،٠٠.



لذلك فالبنائية الوظيفية ستشهد عودة قوية، إذا ما ثبت نجاح التضامن الاجتماعي داخل الأسر والمجتمعات، دون أن يعني ذلك أفول التصورات الصراعية، فالوجود الاجتماعي لا يحتمل أحد لوتين، وقد نضطر إلى مواجهة صراعاتنا هذه المرة بمنظور وظيفي، أو العكس<sup>(٥)</sup>، وقد نحتاج إلى أكثر من منظور لدراسة وفهم ما يجري داخل البيوت والأسر الجزائرية في هذه الأثناء وقد أصبحت ساحة للجزء الأكبر من الفعل الاجتماعي، وتحولت من مجال خاص إلى مجال عام يطل منه الملايين على العالم وهم يمارسون أدوارهم ووظائفهم عن بعد.

أما في علم اجتماع الحياة اليومية ودراسة التفاعلات اليومية بالاستعانة بالعدة النظرية والمنهجية الاثنوميثودولوجية، قد يكشف هذا العلم عن معاني سعي الناس إلى ابتكار حياة طبيعية جديدة قابلة للعيش، بعدما شهدوا انهياراً في بنية الحياة السابقة وما حصل من تغير سريع في العادات اليومية والأعراف الاجتماعية ذات الثبات النسبي، كالعلاقة بين الجيران، واحترام كبار السن، وحفظ المسافات الاجتماعية، والكرم والضيافة، وغيرها. وما يأخذه المريض من تدابير يومية لحفظ نفسه وأهله من المرض خوفاً من وصمة اجتماعية تربص به، ما جعل بعضهم يخفون حقيقة مرضهم.

وصولاً إلى علم اجتماع اللغة، أين تُطرح اللغة كظاهرة اجتماعية تتأثر وظائفها التفاعلية وفق التحولات الاجتماعية، وأثناء الجائحة لاحظ بروز تعبيرات ومفاهيم جديدة في المجتمعات عند التعامل اليومي مع الجائحة وفهمها والتكيف مع تدابيرها المفروضة على المستوى الجمعي، ودراستنا للتعقيدات اللغوية والتواصلية للجائحة في مجال المفاهيم مثل - التباعد الاجتماعي -.

والوباء- والتعقيم- والحجر الصحي- والعزل المنزلي- وأعراض المرض- والحياة الطبيعية- وغيرها<sup>(٦)</sup>، أين نستطيع فهم التمايز الاجتماعي ومستوى الوعي الصحي وآليات التعامل مع المرض، واستراتيجيات التكيف، وطرق التعامل معها، كما تكشف لنا عن تفشي الخرافات والأفكار الزائفة حول المرض، آخذين بعين الاعتبار أن اللغة وهي تمارس دورها في التعبير عن المشاعر الجماعية، إذ مالت الكفة بشكل صارخ لصالح أشكال الفعل التواصلية الرقمي، وما يتطلبه ذلك من عناية أكثر بالتعبير المستخدمة، وهي تفصح عن معاني انفصلت عن علاماتها الدلالية.

لقد عملت منظومة القيم المجتمعية كالتقييم الوطنية والاجتماعية دوراً مهماً في استقرار وثبات التمثلات الاجتماعية الإيجابية حول زمن ووضعية الحجر الصحي، كما قامت العادات الاجتماعية هي الأخرى بتثبيتها إيجابياً، لأن العادات الاجتماعية هي أفعال اجتماعية ترمج عن طريق عمل العقل من خلال التكرار، ولا شك أن ظروف الحجر الصحي ساهمت في تثبيت هذه العادات في أقل وقت ممكن بفعل تكرارها المستمر كما هو الحال

(5) Enrique Dans, As Covid-19 Forces Millions Of Us To Work From Home, Which Are The Best Tools For The Job? Forbes, Mar 27, 2020, <https://www.forbes.com/sites/enriquedans/2020/03/27/as-covid-19-forces-millions-of-us-to-work-from-homewhich-are-the-best-tools-for-thejob/#19e8849b61e0>.

(6) MIA JANKOWICZ, More People Are Now in 'Lockdown' Than Were Alive During World War II, BUSINESS INSIDER, 25 MARCH 2020: <https://www.sciencealert.com/one-third-of-the-world-s-population-are-now-restricted-in-where-they-can-go>.



بالنسبة لعادة التنظيف والتعقيم والتباعد، كما أنها تمكن من تعديل بعض العادات الاجتماعية التي طالها الخلل كما هو الشأن بالنسبة للعادات الغذائية، حيث تشكل فرصة العودة إلى التراث الغذائي الجزائري أثناء الحجر الصحي، خاصة أن العادات الغذائية الجزائرية هي عادات اقتصادية صديقة للبيئة وحاملة للهوية الوطنية. لذلك فإن زمن الحجر الصحي كمورد زمني: من خلال اعتبار الزمن أثناء الحجر الصحي كميزانية ينبغي إنفاقها بشكل عقلائي ونافع، عبر تحديد أهداف يومية من المكوث في البيت، فضلا عن إمكانية الرصد النسقي للخلل الوظيفي للسلوكيات الاجتماعية (الخاصة بفئة الأطفال مثلاً) بحكم المعيشة المكثفة التي تختصر زمن التنشئة الاجتماعية إلى أبعد الحدود، كما تسمح مقارنة زمن الحجر الصحي كممارسة من الرجوع إلى التقسيم التقني للوقت من أجل الاستفادة من كل جزء منه، من أجل مراقبة فعاليتها والتخلص من العادات السيئة، لأن زمن الحجر يعتبر فرصة لإعادة برمجة إيقاع الروتين اليومي من شكله الطولي (من البيت إلى العمل أو الدراسة) من خلال التعامل مع الزمن كمعطى كفي وليس كمي.

بذلك كانت الحرية قيمة القيم الأولى ممارسة، والثانية تطلعاً، وتحت وقع الجائحة أعيد النظر بـ «أولويات القيم» وتصدرت قيم المسؤولية وحفظ النفس والتضامن المشهد الاجتماعي عبر الإعلام ومداخلات الناس على حساباتهم الرقمية وتصريحات المسؤولين، وأصبح التباعد الاجتماعي خلقاً اجتماعياً وسلوكياً لتحقيق قيمة المسؤولية الفردية تجاه المجتمع والآخرين، وأصبح الالتزام بالحجر الصحي تدبيراً مؤشراً على الالتزام والحرص، لا بل اعتبر مسؤولية تجاه الوطن وتحولت إلى مسؤولية رأس المال، ومسؤولية الدولة، ومسؤوليات المجتمع، مهمة في حفظ النفس والمجتمع والوجود الإنساني، تليها قيمة التضامن الاجتماعي بعد تراحم المصائب القديمة إلى المتعلقة بأزمة كورونا على الأفراد والأسر، ويبدو كذلك أن قيم الفضيلة ستزدهر تحت وطأة العزل والحماية وتجنب انتقال العدوى، وأصبحت السلوكيات الغير سليمة والعلاقات غير الشرعية في زمن الكورونا مجالها يضيق بشدة.

ونسجل تحرر قيمة البطولة والشهامة في صورة عمال الصحة، بعد أن تعلقت أمانى الشعوب والحكومات بأبطال ومرابطين في غرف المرضى والمختبرات والرعاية الصحية، والخدمات الموازية، وبرزت قيمة العلم والمعرفة، والتفاني والإخلاص لكل الشاغلين لمواقعهم الضرورية لاستدامة الحياة وتوفير متطلباتها الرئيسية.

#### رابعاً- العائد الاجتماعي للحجر الصحي على الأسرة الجزائرية

إذا عرجنا على المجال الاجتماعي بكل مكوناته الثقافية وموروثاته الشعبية فإننا نستحضر كل عناصر أدوات وعي الذات لتحليل العائد الاجتماعي من الحجر الصحي في البيوت، وتحديد الناتج الملموس من خلال الآثار المترتبة على التحول إلى الحياة المنزلية، أين أصبح أفراد الأسرة الجزائرية يقضون ساعات كثيرة مع بعضها وهذه الظاهرة كانت مفقودة من قبل الكورونا بحكم خروج الأم والأب للعمل والأبناء للدراسة، مما سيتشكل نوع من قوة العلاقات الاسرية داخل البيت من خلال التفاعل المكثف والمستمر بين أفراد الأسرة، أين سيتم استحضار العادات والتقاليد والقيم الاسرية والاجتماعية التي تزيد من تشبع الأسرة بسلوكياتها وعناصر ثقافتها لتدخل مرحلة إعادة إنتاج القيم الاسرية الأصيلة، في صورة إعادة ترتيب البيت بنائياً - من حيث مكوناته اللوجيستية كالأثاث مثلاً، وتعديل في الديكور وفي ترتيب وسائل الاستعمال المنزلية بحسب الأولويات- ووظيفياً- من حيث تفاعل أدوار أفراد الأسرة والمساعدة على الاتصال الإيجابي المستمر بينهم - وعليه فقد أصبحت

الأسرة الجزائرية مستقطبة للعادات والتقاليد والموروثات الثقافية وحتى الشعبية، لتتحول بعد ذلك إلى مصدراً للقيم الاجتماعية الأصيلة محل القيم الدخيلة التي كانت سائدة في عصر التحضر والتصنيع، فالأب الذي كان لا يلتقي أبناءه إلا خلال عطلة نهاية الأسبوع والذي كان يقضي معظم وقته بين المقهى والعمل ومختلف المؤسسات الأخرى، وأصبح يجلس معهم في المنزل ويتحدث معهم ويشاركهم مشاغلهم ومشاكلهم وأحلامهم ويتقاسم معهم الأعمال المنزلية، وهذا الأمر ساهم في تقوية اللحمة العائلية من خلال تمتع الأطفال بصحبة الوالدين والتشارك سوياً في تفاصيل الحياة اليومية.

فالفرد في الأسرة الجزائرية وبفضل جائحة كورونا عاد لحضن عائلته وأسرته وأولاده، وانتعشت العلاقة وتطورت بكثير من الحب والاهتمام والوثام بين مختلف أفراد العائلة الواحدة، وأن فترة الحجر الصحي تشكل مناسبة لكافة أفراد الأسرة بغية إعادة توزيع المهام داخل فضاء العيش، خاصة ما يتعلق بالطبخ والأعمال المنزلية، فالأسرة تتمكن خلال هذه الفترة من الالتئام حول مائدة واحدة لتناول وجبات معدة منزلياً، الأمر الذي يكون عادة نادراً بالنسبة لأغلب الأسر، وتحفيز اتخاذ المبادرات بما يعزز روابط الأسرة ويتيح لكل فرد شغل مكانة هامة داخل المجموعة وبالتالي تعزيز شعور الانتماء للأسرة.

جانب آخر من عوائد الحجر الصحي المتمثل في بروز وظهور طاقات ومواهب واضحة لدى مختلف أفراد الأسرة خصوصاً عند الأطفال، في صورة التفنن في الطبخ والاجتهاد في الأعمال المنزلية والإبداع في الحرف والأنشطة اليدوية، مما ساهم في تنمية حسن التدبير المنزلي، وكذا اكتساب ضبط تسيير الوقت وتنظيمه باعتباره قيمة ثابتة، كل هذا سيعود بالفائدة على الأسرة الجزائرية بنائياً ووظيفياً من خلال تحديد الأولويات وترتيبها، تنظيم العلاقات الأسرية وتدعيمها، تقوية قنوات الاتصال بين مختلف أفراد الأسرة، تعزيز مبدأ التعاون والتضامن بينهم، استرجاع قيمة التساند الوظيفي بين أفراد الأسرة، إعادة تنظيم الأدوار الاجتماعية والأسرية بالخصوص، وتحديد المكانات ضمن البناء الأسري، حسن التدبير المنزلي خاصة في جانبه المادي، إضافة إلى ضبط التسيير المالي من خلال انتعاش قيمة الادخار، كلها عمليات اجتماعية تتفاعل في إطار البناء الأسري منها ما يتعزز بفعل الحجر الصحي المطبق جبراً، ومنها ما يعاد إنتاجه مع متطلبات الظرف.

كما نلمس أيضاً أنه في وقت كان أغلب أفراد الأسرة الجزائرية النووية في سماتها، يقضون جل أوقاتهم خارج البيت سواء في العمل أو الدراسة أو في مختلف التنقلات، أصبحنا في لحظة وجيزة داخل فضاءات مغلقة نُعيد اكتشاف الذات والأسرة، كما تغير الشيء الكثير في سلوكنا الغذائي، عدنا إلى ما كانت عليه الأسرة الجزائرية الممتدة قبل ثلاثة أو أربعة عقود، وهذا ما يقتضي من الناحية النفسية تغيير أنماط التفكير التي سوف تساعد على التكيف الإيجابي، وهي الكفيلة بمساعدة الأفراد والأسر على تجاوز هذا الظرف، رغم أن الوضعية تختلف حسب المناطق والإمكانيات، فالفئات الهشة وتلك التي تعاني من الأمراض المختلفة والتي تقطن الأحياء الهامشية والسكن غير اللائق، وكذا مناطق الظل -النائية والجبلية- غير المرتبطة بشبكات الهاتف والإنترنت وكل ما تتطلبه الحياة، تتضاعف معاناتها في هذه المناسبات. ولا شك أن تضامن الشعب الجزائري فيما بينه وعلى اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، وكذا الدعم الذي سيُقدم لهذه الفئات بإمكانه التخفيف من حجم هذه المعاناة وتجاوز الظرف بأقل الأضرار.

يؤكد لنا الحجر الصحي أن البيت هو الاستثمار الأعلى والأهم في حياة الأسر وقد يكون على مدار الحياة، وفي المعاش الاعتيادي غالباً ما يُستغل للنوم فقط، وهذه فرصة لترتيب كثير من الأمور والعودة إلى تنظيم الحياة والمهام بصورة تعيد الدفء إلى العلاقات الأسرية وتحيي كثيراً من القيم التي كادت أن تندثر، وتعيد النظر في السلوك والنظام الغذائيين والتفكير في المسائل ذات الأولوية للأسر والعناية بها، وإعادة اكتشاف هذه العلاقات وتطويرها من جديد. والإنسان بطبعه له القدرة على التكيف كآلية معرفية ذهنية من أجل تجاوز الملل، لأن ثمة أشياء في البيت أهم بكثير مما هو موجود خارجه، فقط يجب تنظيم الوقت والمهام وتغيير أنماط التفكير لاستيعاب الواقع الجديد ولخلق نوع من المتعة في العيش، من خلال ابتداع أساليب تتفاعل إيجابياً مع هذا السياق غير المألوف، ناهيك عن الفائدة الإيجابية التي ستعود على الفرد من الناحية الصحية، حيث سيتخلص الأسرة من الضغوطات النفسية والتنقلات المجهدة من جراء السرعة والتسارع في قضاء الجانب الحياتية، حيث ستستفيد الأسرة من ضيق هامش المرض والاصابة بمختلف الأمراض الأخرى.

إلا أن تدير الأزمة اليوم لا يتم فقط بالمقاربة الأمنية أو الصحية، وإنما يجب أن تكون مصاحبة لهما المقاربة الاجتماعية نظراً لأهميتها في مثل هذه القضايا المستحدثة، حيث أن مقومات الصمود لدى الأسرة الجزائرية سيؤثر لا محالة على طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة، وسيجعل تدير الأفراد للمجال وللوقت وللعلاقات في ظل الحجر الصحي مسألة غاية في التعقيد خصوصاً في شهر رمضان المعظم الذي يمتسي الكثير من الخصوصيات، ورغم غياب متغيرات التقاليد الذي اعتاد عليها الفرد الجزائري خلال شهر رمضان في صورة موائد الإفطار الجماعية، صلاة التراويح، احياء حفلات ليلة القدر، ختان الأطفال الصغار وغيرها من الطقوس الدينية والعادات الرمضانية.

فالمجتمع بإمكانه البحث عن طرقه الخاصة للفرح بحلول رمضان والتكيف مع خصوصياته عبر إبداع طرق جديدة للبر والإحسان والتواصل الاجتماعي ذلك أن التقاليد والأعراف عادة ما تتميز بصلابتها الاجتماعية، والتي غالباً ما تمارس حياً من أجل البقاء والصمود، لذلك فهي ستخلق لا محالة آليات جديدة للتعبير عن نفسها، مثل أداء صلاة التراويح في البيت جماعة أو فرادى، مما سيضفي متعة غرس القيم الإسلامية داخل الأسرة الجزائرية.

بالرغم من صعوبة المكوث طويلاً في البيت بدون تدرج- خصوصاً السكنات الضيقة- مما قد يتضاعف هذا الثقل في شهر رمضان بعباداته وتقاليدته في صورة السهر والتسوق وتشكيل التجمعات والتزاور، وبسننه التعبديّة كصلاة التراويح والتهدج في العشر الأواخر، والعمليات التضامنية كتوزيع الإعانات والمساعدات على المحتاجين، وتنظيم موائد الإفطار لسائلي السبيل، غير أن مظاهر التدين والفعل الإسلامي في عمومها يلعب دوراً كبيراً في تحقيق التوازن الاجتماعي، إذ تنتج عادة نسقاً قيمياً يتمسك به أفراد المجتمع، ويستطيعون من خلاله مواجهة التحديات المجتمعية، فالدين يحقق للفرد إشباعاً نفسية هامة، كما يحقق له الاستقرار النفسي والاجتماعي، لذلك قد يكون رمضان فرصة مواتية للتخفيف من حدة الآثار النفسية والاجتماعية التي عاشها الفرد طيلة المرحلة السابقة.

هذا وإذا انسحبنا إلى العائدات الإيجابية التي استفادت منها الأسرة الجزائرية وستستفيد منها لاحقاً، فلا نغفل الآثار السلبية والتي تطرقنا إليها سابقاً، أين تعاني منها الأسر التي تقطن في مناطق الظل، والتي تقيم في سكنات ضيقة، والأسر التي تعتمد على القوت اليومي، أين تتقاطع المجالات الاجتماعية والحضرية والاقتصادية في تفكيك متغيرات آثار الحجر الصحي.

## خاتمة

نستنتج مما سبق أن الثقافة المجتمعية الجزائرية في صورة العادات والتقاليد وكذا عناصر الثقافة المحلية وكل المنتجات العقلانية الأخرى، لها وجوديتها البنائية وديناميتها الوظيفية في التعامل مع التطورات الحاصلة في المجتمع والتغيرات التي تحدث في أنساقه، وتتسحب هذه التفاعلات على المستجدات والظروف الاستثنائية التي ليست لها مقدمات وفي بعض الأحيان ومن دون مؤشرات واضحة في أحيان أخرى، مثل حالات الطوارئ وجائحة فيروس كورونا التي فرضت العزلة في البيوت من خلال الحجر الصحي، الوضع الذي أدى بالمجتمع ومن خلاله الأسرة الجزائرية إلى تغير واسع في نمط الحياة اليومية الاجتماعية ونوعها وكذا في نمط السلوك الفردي والجمعي، الأمر الذي أفرز آثار ذو حدين، منها ما هو سلبي من جهة في صورة الشجار والمشاحنات والاحتكاك العنيف في بعض الأحيان بسبب ضيق المسكن، وكذا الاهتزاز المالي للأسر ذوي الدخل اليومي، ومنه ما هو إيجابي من جهة أخرى في صورة إعادة إنتاج القيم الأسرية الأصيلة، وبناء العلاقات الأسرية وظيفياً على مبدأ تنظيم الحقوق والواجبات وكذا تقوية قنوات التواصل العائلي والاجتماعي، وإعادة تنظيم الأسرة الجزائرية من خلال إثبات ذاتها ووجوديتها عبر فعالية مهارات وإبداعات أفرادها في التعامل مع متغيرات العزلة وتديبرهم المنزلي، فربّ ضارة نافعة.

## المراجع

- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، دراسة في علم الاجتماع الطبي المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٢٣.
- عبد الرحيم العطري: صفة كورونا: من «المزيد» إلى الـ «عن بُعد»، [www.trtarabi.com/opinion](http://www.trtarabi.com/opinion) /عد-٢٥٢٢٦-٠٦/٠٥/٢٠٢٠، على الساعة: ١٤,٠٠.
- عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا جائحة الكورونا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، [www.mominoun.com/articles](http://www.mominoun.com/articles) /سوسيولوجيا-جائحة-الكورونا-#٧٠٩٠، ٠٦/٠٥/٢٠٢٠، على الساعة ١٠,٢٠.
- Enrique Dans, As Covid-19 Forces Millions Of Us To Work From Home, Which Are The Best Tools For The Job? Forbes, Mar 27, 2020, <https://www.forbes.com/sites/enriquedans/2020/03/27/as-covid-19-forces-millions-of-us-to-work-from-homewhich-are-the-best-tools-for-thejob/#19e8849b61e0>.
- MIA JANKOWICZ, More People Are Now in “Lockdown” Than Were Alive During World War II, BUSINESS INSIDER, 25 MARCH 2020: <https://www.sciencealert.com/one-third-of-the-world-s-population-are-now-restricted-in-where-they-can-go>.

## التدابير الشرعية في الأوبئة والأمراض المعدية

د. أحمد صبري عبد المنعم عبد الحميد - مصر

دكتوراه في الشريعة الإسلامية، أمين الفتوى ورئيس لجنة فتوى  
فرعية بمنطقة وعظ الشريعة، مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر  
الشريف، رئيس مجلس إدارة جمعية السلام الدولية - المستشار  
الشرعي للجمعية الإسلامية في ساوتومي وبرنسيب



### ملخص البحث

ينتظم هذا البحث في مقدمة وثلاث مباحث تعالج النظرة الشرعية للوباء وطرق الوقاية من قبل وقوعه وأثناء فترة الوباء وبعد زواله، فالشرع قد وضع للمسلم منهجاً قوياً إذا سار عليه في حياته يصير أبعد ما يكون عن الوباء، فبعد الدعاء والتوجه إلى الله بطلب الحفظ من سائر الأسقام والأوباء، ينظم للمسلم عدد من العادات الصحية التي تساعد على الوقاية من الأمراض مثل الوضوء خمس مرات في اليوم، وتغطية الوجه عند العطاس، والاهتمام بغسل البراجم وقص الأظافر، وكذا المحافظة على غسل اليدين، قبل الأكل وبعده وقبل النوم وبعده،

وكذا المحافظة على تغطية الأنف دوماً، وأكل التمر، فإذا وقع الوباء فإن الشرع يوجه إلى إجراءات أكثر تشديداً، فيوجه المسلم بضرورة اليقين في الله وأن يسعى للبحث والعمل لاكتشاف العلاج الموجود فعلاً لهذا الوباء، ثم يزيد من الدعاء والرقية الشرعية، ثم يوجه إلى ضرورة عزل المناطق التي يظهر فيها الوباء، وعدم التعامل المباشر مع المصابين، لتضييق دائرة الإصابة ومحاصرة المرض، ثم يوجه إلى العديد من العلاجات الطبيعية المفيدة مثل العسل، والقسط (العود الهندي)، والحجامة، وحب البركة، فإذا أذن الله برفع البلاء فإن المؤمن يجب أن لا ينفك عن شكر رب العالمين والتوبة والعمل الصالح لعل الله أن يحفظ العالم ويديم نعمائه وإحسانه.



## مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

فإن من أصول الاعتقاد عند المسلمين الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه لا يكون على أرض الله ولا تحت سمائه إلا ما قضى وقدر، لذا فإن الوباء الذي أصاب العالم في هذا الزمان؛ مع ما يثار حوله من أقاويل أنه حرب بيولوجية، وأنه مصنع من قبل جهات معينة ثم خرج عن السيطرة، أو أن له أهداف سياسية، وغير ذلك مما يقال سواء كان صدقاً أم كذباً؛ فإنه لم يحدث إلا بقدر الله وبمشيئته، قال رسول الله ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(١)</sup>.

والواجب على المسلم أن يتعامل مع أقدار الله تعالى خيرها وشرها على وفق مراد رب العالمين جل في علاه، حيث قرر رب العالمين جل في علاه منهجاً ربانياً يسير عليه المسلم في كل أحواله ليسعد بدينه الذي أكمله له رب العالمين حين قال «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً»<sup>(٢)</sup>، فالشرع الحنيف رتب للمسلم مسار حياته في مثل هذه الأوبئة على وفق نظام محكم دقيق، يضمن سلامة الفرد والمجتمع، والخروج الآمن من مثل هذه الأزمات، لتعود الحياة تسير في مسارها الطبيعي، إذا استقام المجتمع على قانون رب العالمين جل في علاه.

فدعونا نتبع في هذه الصفحات طرفاً من التدابير الشرعية في الأوبئة والأمراض المعدية، لعلها تكون نبراس هداية لمن يبغى الاستقامة على شرع رب العالمين فيفوز بالسلامة في الدنيا، والقبول عند رب العالمين.

فانتظم هذا البحث في مقدمة وثلاث مباحث على النحو التالي:

مقدمة:

المبحث الأول: تدابير استباقية.

أولاً: تحصينات إيمانية.

ثانياً: العادات الصحية.

المبحث الثاني: بعد ظهور الوباء.

أولاً: إجراءات إيمانية.

ثانياً: إجراءات صحية.

ثالثاً: إجراءات علاجية.

المبحث الثالث: بعد انتهاء الوباء.

أولاً: الشكر.

ثانياً: التوبة والعمل الصالح.

ثالثاً: استشعار رحمة ومحبة رب العالمين.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله

منه براء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) سنن الترمذي (٤/٦٦٧)، برقم [٢٥١٦] وقال: «هذا حديث حسن صحيح»

(٢) سورة المائدة: ٦.



## المبحث الأول: تدابير استباقية

حيث إن الله الخالق لهذا الكون، والذي نظم شؤونه وهو أعلم بمسببات الأمور وتوابعها، فقد أرشد المؤمنين إلى عوامل الوقاية من الوباء قبل وقوعه، فقرر العديد من التدابير الاستباقية التي تساعد على منع وقوع الوباء أو على الأقل التقليل من احتمالية وقوعه، نذكر منها ما يلي:

### أولاً: تحصينات إيمانية

الله سبحانه وتعالى هو مدبر الأمور ومقدر الأقدار، لذا يلزم على المؤمن أن لا يفتر عن دعاء رب العالمين أن يحفظه من كل الشرور والأوبئة والأسقام، فلا يرد القدر ولا يرفع البلاء مثل الدعاء، قال رسول الله ﷺ «لا يرد القدر إلا الدعاء»<sup>(٢)</sup>، فكان من معالم الدعاء التي علمنا إيها رسول الله ﷺ ما يلي:

١. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»<sup>(٤)</sup>

٢. وعن خولة بنت حكيم السلمية، تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»<sup>(٥)</sup>

٣. وعن عثمان بن عفان، يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ»<sup>(٦)</sup>

٤. وعن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَاتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَاتِهِ»<sup>(٧)</sup>

٥. وفي قصة أبي هريرة مع سارق الزكاة قال إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظاً، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»<sup>(٨)</sup>

### ثانياً: العادات الصحية

وبالتوازي مع التحصينات الإيمانية التي وجهه إليها الشرع الحنيف للوقاية من الأوبئة والأمراض، فإنه أيضاً وجه إلى العديد من العادات الصحية التي تحافظ على فرد مسلم ومجتمع مسلم أبعد ما يكون عن الوباء، منها:

(٢) مسند أحمد (٢٧ / ٩٥)، برقم [٢٢٤١٢]، المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١ / ٦٧٠)، برقم [١٨١٤]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) سنن أبي داود (٢ / ٩٢)، برقم [١٥٥٤]، مسند أحمد (٢٠ / ٣٠٩)، برقم [١٣٠٠٤]، صحيح ابن حبان (٣ / ٢٩٥)، برقم [١٠١٧]، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٥) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٨٠)، برقم [٢٧٠٨].

(٦) سنن الترمذي (٥ / ٤٦٥)، برقم [٢٢٨٨]، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، السنن الكبرى للنسائي (٩ / ١٢٧)، برقم [١٠١٠٦]، سنن ابن ماجه (٢ / ١٢٧٣)، برقم [٢٨٦٩].

(٧) صحيح البخاري (٦ / ١٨٨)، برقم [٥٠٠٩]، صحيح مسلم (١ / ٥٥٥)، برقم [٨٠٨].

(٨) صحيح البخاري (٦ / ١٨٨)، برقم [٥٠١٠].

## عادات جسدية

وجه التشريع الإسلامي إلى العديد من عادات النظافة الشخصية سواء كان تعبدية أو عادية، تحافظ على شخص مسلم أبعد ما يكون عن الوباء منها:

### ١. الوضوء للصلاة خمس مرات في اليوم على الأقل

والوضوء فيه تنظيف لأعضاء الجسد التي تتعرضا للملوثات سواء كانت ظاهرة كاليد والرأس والقدم، أو باطنة كبواطن الفم والأنف والأذن، فعن حمران، مولى عثمان، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه «دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضَمَّ وَاسْتَنْشَرَّ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ». ثم قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا»<sup>(٩)</sup>

### ٢. تغطية الوجه هند العطاس

فكان النبي ﷺ إذا عطس يغطي وجهه بيده أو بثوبه، ثم يضع يده الأخرى على حاجبه، منعاً لانتشار الرذاذ الخارج من فمه أثناء العطاس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»<sup>(١٠)</sup>،

وفي رواية عند أبي نعيم في الحلية «كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِثَوْبِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَاجِبَيْهِ»<sup>(١١)</sup> هذا فضلا عن دعاء العاطس وتشميته.

### ٣. غسل البراجم وقص الأظافر

ومما أكد عليه النبي ﷺ غسل البراجم وقص الأظافر، وذلك لأن هذا الأماكن يكثر اجتماع الأوساخ فيها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ... [وذكر منها]، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ»<sup>(١٢)</sup>.

قال البغوي: «وغسل البراجم: معناه: معالجة المواضع التي تتشجع فيجتمع فيها الوسخ، بالغسل والتنظيف، وأصل البراجم العقد التي تكون في ظهور الأصابع»<sup>(١٣)</sup>.

### ٤. غسل اليدين

حيث كان يأمر النبي بغسل اليدين في عدة مواطن:

• قبل الأكل حتى لا يدخل الفم من الأذى الذي تجمع في اليد.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ»<sup>(١٤)</sup>

(٩) صحيح مسلم (١/ ٢٠٤)، برقم [٢٢٦]

(١٠) سنن الترمذي (٥/ ٨٦)، برقم [٢٧٤٥]، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٤٦).

(١٢) صحيح مسلم (١/ ٢٢٢)، برقم [٢٦١].

(١٣) شرح السنة للبغوي (١/ ٣٩٩).

(١٤) السنن الكبرى للنسائي (١/ ١٧١)، برقم [٢٥٠]، صحيح ابن حبان (٤/ ٢٠)، برقم [١٢١٨]، مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٣٦٨)، برقم [٢٤٨٧٤].

- بعد الأكل ليزيل بقايا الطعام من يده فلا تجذب الحشرات الضارة إليه.
- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ، فَمَضَمَضَ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَصَلَّى»<sup>(١٥)</sup>
- قبل النوم حيث حذر من النوم دون غسل اليدين حتى لا يصيب الشخص الأذى أثناء النوم.
- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»<sup>(١٦)</sup>
- عند الاستيقاظ لأن الشخص لا يدري ما أصاب يده أثناء النوم.
- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمَسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»<sup>(١٧)</sup>

## عادات غذائية

كما إن هناك العديد من العادات الغذائية التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم للوقاية من الأوبئة منها:

**١. تغطية الإناء:** حيث وجه إلى ضرورة تغطية الإناء التي بها الطعام وتقلب الإناء الفارغة على وجهها وكذا أوعية الشرب، حتى لا ينزل فيها الوباء.

فعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «عَطُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا»<sup>(١٨)</sup> السَّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»<sup>(١٩)</sup>

وعند البخاري بلفظ: «أَطْفَنُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلَّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمَّرُوا»<sup>(٢٠)</sup> الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ - وَأَحْسَبُهُ قَالَ - وَلَوْ يَعُودُ تَعَرُّضُهُ عَلَيْهِ»<sup>(٢١)</sup>

## ٢. التمر

حيث وجه صلى الله عليه وسلم أن من حافظ على تناول سبع تمرات وخاصة إذا كان من تمر المدينة يقيه ذلك من الأذى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ»<sup>(٢٢)</sup>

وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يَمْسِيَ»<sup>(٢٣)</sup>.

(١٥) سنن ابن ماجه (١ / ١٦٥)، برقم [٤٩٣].

(١٦) سنن أبي داود (٣ / ٢٦٦)، برقم [٢٨٥٢]، مسند أحمد (١٦ / ٥٤٩)، برقم [١٠٩٤٠].

(١٧) صحيح مسلم (١ / ٢٢٣)، برقم [٢٧٨].

(١٨) الإيكاء: الشد بالوكاء وهو خيط يشد به السقاء، ينظر الفائق في غريب الحديث (١ / ٢٩٥).

(١٩) صحيح مسلم (٣ / ١٥٩٦)، برقم [٢٠١٤].

(٢٠) قال القاسم بن سلام: «التخمير التغطية»، غريب الحديث للقاسم بن سلام (١ / ٢٣٩).

(٢١) صحيح البخاري (٧ / ١١٢)، برقم [٥٦٢٤].

(٢٢) صحيح البخاري (٧ / ١٢٨)، برقم [٥٧٦٩]، صحيح مسلم (٣ / ١٦١٨)، برقم [٢٠٤٧].

(٢٣) صحيح مسلم (٣ / ١٦١٨)، برقم [٢٠٤٧].

## البحث الثاني: بعد ظهور الوباء

فإذا ظهر الوباء فإن الشرع حدد مجموعة من الإجراءات التي تمنع انتشاره وتفشيهِ في المجتمعات وتعمل على سرعة انحساره منها:

### أولاً: إجراءات إيمانية

#### ١. اليقين في الله والبحث العلمي

حيث بث سيدنا محمد الطمأنينة في قلوب الناس، وأخبر بضرورة اليقين بأنه حتماً يوجد علاج لكل مرض فقط نحتاج إلى مزيد من البحث العلمي الدقيق ولا نياس.

فعن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ»<sup>(٢٤)</sup>.

وفي هذا من الأهمية بأنه يحافظ على الصحة النفسية للمؤمن فلا يجزع ولا يياس ولا يقنط، بل يكون على أمل دوماً في فرج الله وتيسيره.

#### ٢. الرقية الشرعية<sup>(٢٥)</sup>

الرقية الشرعية من أعظم طرق الاستشفاء الشرعية ولها أثر بالغ وقد أثر عن النبي ﷺ الكثير من الآيات والأدعية التي تستخدم في الرقية الشرعية نذكر طرفاً منها:

• عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا»<sup>(٢٦)</sup>

• عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، كان إذا أتى مريضاً أو أتى به، قال «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»<sup>(٢٧)</sup>

• عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رفاه جبريل، قال «بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكُ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»<sup>(٢٨)</sup>

• عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقول للمريض «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بَرِيْقَةٌ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»<sup>(٢٩)</sup>

(٢٤) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٢١٨)، برقم [٧٤٢٤]، مسند أحمد مخرجا (٦ / ٥٠)، برقم [٣٥٧٨]، صحیح ابن حبان - مخرجا (١٣ / ٤٢٧)، برقم [٦٠٦٢].

(٢٥) ومن لطيف أحاديث الرقية أن جل الصحيح منها مروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢٦) صحیح البخاری (٦ / ١٩٠)، برقم [٥٠١٦]، صحیح مسلم (٤ / ١٧٢٢)، برقم [٢١٩٢].

(٢٧) صحیح البخاری (٧ / ١٢١)، برقم [٥٦٧٥]، صحیح مسلم (٤ / ١٧٢٢)، برقم [٢١٩١].

(٢٨) صحیح مسلم (٤ / ١٧١٨)، برقم [٢١٨٥].

(٢٩) صحیح البخاری (٧ / ١٢٣)، برقم [٥٧٤٥]، صحیح مسلم (٤ / ١٧٢٤)، برقم [٢١٩٤].

## ثانياً: إجراءات صحية

### ١. عزل المناطق الموبوءة

فقد أمر النبي ﷺ بضرورة عزل المناطق المصابة بالوباء بمنع خروج أحد منها، وعدم السفر إليها. فقال «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»<sup>(٢٠)</sup>

### ٢. تجنب الاتصال الجسدي مع المريض

فحينما جاء شخص مصاب بالجذام لبياعه فطلب من أصحابه أن يخبروه أنه قد قبل بيعته فليرجع ولم يصادفه باليد.

فعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»<sup>(٢١)</sup>. وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»<sup>(٢٢)</sup>.

## ثالثاً: إجراءات علاجية

وصفت الشريعة الإسلامية عدد من وسائل الاستشفاء التي تساعد على الشفاء من العديد من الأمراض، نذكر منها.

### ١. العسل

من أنفع الأدوية التي نص عليها الشارع الحكيم العسل، قال الله تعالى «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ»<sup>(٢٣)</sup>

### ٢. القسط (العود الهندي)

عن أم قيس بنت محسن، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ»<sup>(٢٤)</sup>

### ٣. الحجامة

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ»<sup>(٢٥)</sup> وفي رواية عند البخاري «إِنَّ أَمَثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ»<sup>(٢٦)</sup>

### ٤. حبة البركة

عن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت النبي ﷺ يقول «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السُّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ»<sup>(٢٧)</sup>، وعند مسلم بلفظ «مَا مِنْ دَاءٍ، إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السُّودَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ، إِلَّا السَّامُ»<sup>(٢٨)</sup>

(٢٠) صحيح البخاري (١٢٠ / ٧)، برقم [٥٧٢٨].

(٢١) صحيح مسلم (١٧٥٢ / ٤)، برقم [٢٢٢١].

(٢٢) صحيح البخاري (١٢٨ / ٧)، برقم [٥٧٧١].

(٢٣) سورة النحل: ٦٩.

(٢٤) صحيح البخاري (١٢٤ / ٧)، برقم [٥٦٩٢]، صحيح مسلم (١٧٣٥ / ٤)، برقم [٢٢١٤]

(٢٥) صحيح مسلم (١٢٠٤ / ٣)، برقم [١٥٧٧].

(٢٦) صحيح البخاري (١٢٥ / ٧)، برقم [٥٦٩٦].

(٢٧) السام: الموت. ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٠٢ / ٢).

(٢٨) صحيح البخاري (١٢٤ / ٧)، برقم [٥٦٨٧].

(٢٩) صحيح مسلم (١٧٣٦ / ٤)، برقم [٢٢١٥].

### المبحث الثالث: بعد انتهاء الوباء

وكما أن البلاء لم يقع إلا بقدر الله سبحانه وتعالى فإنه ما زال إلا بفضل ومن من الله تعالى فيجب على المسلم إذا رفع الله عنه البلاء ما يلي:

#### أولاً: الشكر

وشكر الله تعالى من أعظم العبادات التي يتوجه بها المسلم ربه سبحانه وتعالى حينما يمن عليه بنعمة أو يرفع عنه بليته، بل هو من أهم مظاهر فرح المسلم بفضل الله تعالى عليه قال رسو الله ﷺ «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»<sup>(٤٠)</sup>، وكذلك شكر النعمة من أعظم عوامل دوامها واستمرارها فقد ضمن رب العالمين لمن قام على شكره أن يزيده من فضله ونعمائه جل وعلى، قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٤١)</sup>

#### ثانياً: التوبة والعمل الصالح

يجب على المؤمن عند البلاء أن يبادر بالجوع إلى ربه، والتوبة والعمل الصالح، فالله سبحانه وتعالى يرسل آياته ليخوف بها عباده ويذكرهم بعذابه، فيبادروا بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى والمبادرة بالعمل الصالح، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم ولا تجدي فيه التوبة، فيتمنى المرء عودة وتوبه فلا تنفعه أمانيه قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَءَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾<sup>(٤٢)</sup>

#### ثالثاً: استشعار رحمة ومحبة رب العالمين

وليعلم المؤمن أن الله ما ابتلاه إلا لأنه يحبه، ويريد رجوعه إليه وسماع دعائه وتضرعه، فالله لا يبتلي عباده انتقاماً بل رحمة بهم ومحبة ورغبة في إقبالهم وتضرعهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾<sup>(٤٣)</sup>، فإذا أراد الله أن ينتقم من أحد خلقه فإنه يملي له ويستدرجه حتى إذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر قال تعالى: ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، فله الحمد والمنه، على ما ابتلانا ليردنا إليه مرداً جميلاً.

(٤٠) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٥)، برقم [٢٩٩٩].

(٤١) سورة إبراهيم: ٧.

(٤٢) سورة الإسراء: ٥٩.

(٤٣) سورة الأنعام: ٤٢.



## التوصيات

- ✓ نوصي شعوب العالم عامة، والمجتمع المسلم خاصة بالتزام تلك العادات والإجراءات الصحية الموصى بها في التشريع الإسلامي، والتي اعتمدها العلم الحديث مؤخراً؛ للوقاية من الأوبئة وكذا الحد من انتشارها وتفشيها.
- ✓ الاستفادة من التوجيهات والتوصيات الشرعية في مواجهة الأوبئة سواء من ناحية العادات الصحية، أو التوصيات العلاجية.
- ✓ دعوة الحكومات والمؤسسات والأفراد للإعلاء من قيمة البحث العلمي وإعطاءه مزيداً من الدعم والاهتمام فهو صمام الأمان للعالم من الكوارث والأزمات.

## ثبت المراجع والصادر

١. القرآن الكريم
٢. الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٧. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٨. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٩. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٠. شرح السنة، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
١١. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٢. السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. غريب الحديث، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٤. المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

## التباعد الاجتماعي والعزل الجغرافي كحل للتصدي لوباء كورونا ١٩

(COVID-19)

د. أحمد مريحي حريش - ليبيا

أستاذ مساعد، جامعة المرقب، كلية الآداب، الخمس، قسم الفلسفة  
وعلم الاجتماع

### مقدمة تمهيد

تمّ تحديد فيروس كورونا المستجدّ، أو ما يُعرف أيضاً بـ كوفيد ١٩، للمرّة الأولى في يناير ٢٠٢٠ بعد أن تسبّب بوقوع مرضى في مدينة ووهان الصينية. ومنذ تلك الأونة، تنفّس بسرعة في أرجاء العالم، مسبباً حالة من الهلع وعدم اليقين. وحتى لحظة كتابة هذه المقالة، تمّ تأكيد إصابة ما يقارب نصف مليون حالة ووفاة ٢٠ ألف شخص في العالم. وتستمرّ هذه الأرقام بالارتفاع بوتيرة مقلقة.

وسبق أن تأثرت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشدّة، مع بروز إيران كبؤرة عالميّة أوليّة لتفشي فيروس كورونا المستجدّ. ومع استمرار تفشي الجائحة في أرجاء المنطقة، تأخذ الحكومات خطوات متزايدة الحدة للسيطرة على تقدّمها، بما في ذلك حظر التجمّعات العامة وفرض حظر التجول ومنع الرحلات الجوية وتطبيق إجراءات.

يتبين من خلال تتبع دورة الأوبئة الخطرة التي اجتاحت العالم عبر التاريخ البشري، أن هناك عاملان مشتركان في التعامل معها هما التباعد والعزل الجسدي والجغرافي للمناطق التي يتفشى بها المرض أو قطع التواصل معها. فما هي أخطر هذه الأوبئة التي ظهرت في العالم؟ وما هي الأساليب والطرق التي استخدمها لعلاجها والحد منها؟

شهد العالم على مر التاريخ العديد من الأمراض والأوبئة الفتاكة كانت بعضها أوبئة محصورة بدول أو نطاق جغرافي معين وكان بعضها أوبئة عالميّة أو ما يطلق عليه «جائحة» وحصدت تلك الأوبئة أرواح مئات الملايين وتسببت في تغييرات ديموغرافية واجتماعية واقتصادية في العالم بأسره، بل ومنها ما غير مجرى التاريخ.

ويمكن أن يكون من أشهر الأوبئة وأشدها فتكاً في العصور القديمة والوسطى ما كان يسمى بالطاعون الأسود (الموت الأسود) وطاعون جستنيان وطاعون عمواس بمنطقة الشام. أما في العصر الحديث فيمكن أن تكون الكوليرا والجدرى والإنفلونزا الإسبانية وغيرها من أكثر الأوبئة فتكاً وخطورة على البشرية.

إلا أن الأمر المهم هنا هو الطريقة التي تمت بها معالجة هذه الأوبئة لأن الطرق اختلفت في طريقة التعامل مع تلك الأوبئة والحد منها، باختلاف الحقبة الزمنية والإمكانيات المتاحة. كما تباينت الآثار التي خلفتها هذه الأوبئة على المجتمعات التي اجتاحتها.

## مفهوم التباعد الاجتماعي

يُقصد بالتباعد الاجتماعي الحفاظ على مسافة أو مساحة بين الأشخاص للمساعدة على منع انتشار المرض. للمساعدة على إبطاء انتشار كوفيد ١٩ (COVID-19) وتقليل خطر الإصابة به، فليد من الابتعاد عن الآخرين مسافة ٦ أقدام (٨, ١ متر) على الأقل. ويعد الحفاظ على التباعد الجسدي أمراً مهماً، حتى لو لم تكن مريضاً.

- ابق في المنزل قدر الإمكان.
- لا تذهب إلى الأماكن العامة مثل المتاجر وصالات الألعاب الرياضية ودور السينما والمطاعم.
- لا تتقابل في مجموعات في المدرسة أو دور العبادة أو محل العمل.
- قلّل من استخدام وسائل النقل العام. مع الحفاظ على المسافة الآمنة بينك وبين الركاب.
- قلّل من الاتصال بأي شخص لا يعيش في منزلك، بما في ذلك الأصدقاء وأفراد العائلة الآخرين.
- اغسل يديك كثيراً، خاصة بعد التواجد في الأماكن العامة. يمكن أن تكون الجراثيم على الأسطح كثيرة اللمس مثل مقابض الأبواب أو مقابض مضخات البنزين. استخدم الماء والصابون وافرك يديك لمدة ٢٠ ثانية على الأقل. إذا لم تتمكن من الوصول إلى الصابون والماء، فاستخدم معقماً لليدين يحتوي على الكحول. غطّ سطح يديك بالكامل وافركهما معاً حتى تشعر بجفافهما. وتزداد أهمية التباعد الاجتماعي بشكل أكبر عند اصحاب الأمراض المزمنة كمرضى السرطان ومرضى القلب وكل من يعانون في ضعف جهاز المناعة.

- حافظ على التباعد الجسدي، لكن ابق على اتصال بالناس اجتماعياً إذا كنا في حالة تفرض علينا تطبيق التباعد الجسدي مع التأكيد على أهمية الحفاظ على أهمية الحفاظ على تواصل اجتماعي وعاطفي مع الأصدقاء والعائلة. لأننا نحتاج إلى دعم بعضنا بعضاً، مع هذا الحفاظ على التباعد الجسدي قدر الإمكان.

## أهمية التباعد الاجتماعي

ينتشر فيروس كورونا بسهولة من خلال رذاذ القطيرات الصغيرة الناتجة من السعال والعطس. يمكن أن ينتشر أيضاً من خلال الاتصال اليومي، مثل المصافحة أو مشاركة الأشياء أو لمس الأسطح المشتركة. قد لا تظهر أعراض على بعض الأشخاص، لكن لا يزال بإمكانهم نقل الفيروس إلى الآخرين. حتى عندما يشعرون بتحسن، قد يستمرون في نشر الفيروس لبعض الوقت.

على الرغم من أن الحفاظ على السلامة ممارسة جيدة طوال الوقت، إلا أننا نأمل أن تعود الأمور إلى طبيعتها قريباً. يعمل الأطباء والعلماء لمعرفة المزيد حول كيفية انتشار هذا الفيروس الجديد وتطوير الأدوية التي يمكن أن تساعد على علاجه.

إذا مرض شخص ما، فهذا لا يعني أنه ارتكب خطأً. يمكن أن يُصاب أي شخص بكوفيد ١٩ (COVID-19). نريد فقط أن نكون آمنين قدر الإمكان وأن نعمل ما بوسعنا للمساعدة على إيقاف الفيروس.

## التباعد الاجتماعي والحجر الصحي والعزل - ما الفرق بينهم؟

يشير التباعد الاجتماعي إلى الحد من الاتصال الوثيق بينك وبين الآخرين في مجتمعك، حتى لو لم تكن مريضاً أو معرضاً للخطر. وهذه ممارسة طوعية للمساعدة في وقف انتشار كوفيد ١٩ (COVID-19).

يشير الحجر الصحي أو الحجر الذاتي إلى البقاء في المنزل وتجنب الاتصال بالآخرين لأنك معرض لخطر الإصابة بكوفيد ١٩ (COVID-19) بسبب التعرض المحتمل للفيروس. إذا كنت في الحجر الصحي، فيجب عليك اتخاذ خطوات لتجنب انتقال المرض إلى الآخرين في منزلك وهي: اغسل يديك بانتظام ولا تشارك الأغراض المنزلية واحرص على النوم في غرفة نوم منفصلة واستخدم حماماً منفصلاً. قد تطلب الإدارات الصحية أو المسؤولون الفيديريون أو مسؤولو الولاية أيضاً إجراء الحجر الصحي.

يجب على الشخص الذي تعرض للفيروس لكن لم تظهر عليه أي أعراض أن يقوم بالحجر الذاتي لمدة ١٤ يوماً. بعد مرور ١٤ يوماً من دون أعراض، لا تكون معرضاً لخطر الإصابة بكوفيد ١٩ (COVID-19).

يشير العزل إلى تأكد الإصابة بكوفيد ١٩ (COVID-19) أو الشك في الإصابة ويجب توخي مزيد من الحذر لتجنب نقل الفيروس إلى الآخرين. قد يحدث العزل في المنزل أو في المستشفى. يجب على مقدمي الرعاية ارتداء معدات الوقاية لتقليل خطر الإصابة بالعدوى

الهدف من التباعد الاجتماعي هو إبطاء انتشار الفيروس أو تسطيح المنحنى. إذا بقي الناس في المنزل وتجنبوا الاتصال مع بعضهم، فلن ينتشر الفيروس بسرعة. وسيصاب عدد أقل من الأشخاص في وقت واحد. سيظل الناس يمرضون، لكن سيحدث هذا بمعدل أبطأ - مما يجعل المنحنى أكثر تسطيحاً. وهذا سيساعد الأطباء والمستشفيات على رعاية الأشخاص المصابين بكوفيد ١٩ (COVID-19)، خاصة شديدي المرض.

من بين الأسباب المحتملة التي تفسر الصعوبة البالغة التي تكتنف تطبيق هذه القواعد، أننا غالباً ما ننسى تجاربنا التاريخية السابقة، التي نستند إليها عادة لفهم الكوارث التي نتعامل معها. الغريب أن ذلك يحدث رغم أن لدى بعض دول العالم أمثلة تاريخية واضحة، يمكنها الاستفادة منها، في التعامل مع فيروس كورونا،

من أوائل الأوبئة التي انتشرت في المنطقة العربية طاعون يسمى (طاعون عاموس) نسبة إلى ظهوره في بلدة تسمى عمواس بالقرب من القدس، ومنها انتشر في منطقة الشام. ظهر في السنة الـ ١٨ للهجرة ٦٤٠م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

ويقال أنه حصد أكثر من ٣٠ ألفاً من أهل الشام، بينهم عدد كبير من الصحابة. وترجع شهرة طاعون عمواس في كتب الأوبئة في التراث والتاريخ إلى الطريقة التي تعامل بها الصحابي عمر بن الخطاب مع الوباء إذ امتنع عن دخول المدينة وأمر بعدم دخولها وعدم خروج المصابين منها. وهو ما يعده البعض أول الطرق العملية لتطبيق أسلوب الحجر الصحي وعزل المناطق الموبوءة منعاً لتفشي المرض وهي الطريقة التي اتبعتها الصين فور اكتشاف تفشي فيروس كورونا في مدينة ووهان. فقامت بعزل المدينة وعدة مدن أخرى وصل إليها الفيروس مما ساهم في الحد كثيراً من تفشي الوباء ومنعه من إصابة الملايين.

ومثل تلك المتعلقة بتفشي الفيروس المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمسبب لمتلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (سارس)، وهما فيروسان ينتميان إلى أسرة الفيروسات التاجية، التي ينتمي لها فيروس كورونا المستجد كذلك.

وكذلك في عام ١٩١٨، عندما أوشكت الحرب العالمية الأولى على الانتهاء، اجتاح العالم واحد من أشد الأوبئة فتكا في تاريخ البشرية، عرف باسم «الإنفلونزا الإسبانية». وأصاب الوباء أكثر من ربع سكان العالم، وحصد أرواح ما يتراوح بين ٥٠ مليون و١٠٠ مليون شخص.

وفي خضم انتشار الوباء، كانت المدن الأمريكية تستعد لتنظيم مواكب وحملات لبيع سندات، للمساهمة في تمويل الاستعدادات للحرب في أوروبا. وأصر عمدة فيلادلفيا على المضي في تنظيم الموكب، رغم إصابة ٦٠٠ جندي بالفيروس في المدينة، في حين قررت مدينة سانت لويس إلغاء المواكب ووضعت تدابير للحد من التجمعات. ولم يكد يمر شهر حتى ارتفعت حصيلة وفيات الإنفلونزا الإسبانية في مدينة فيلادلفيا إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ شخص، بينما لم يتعد عدد الوفيات في سانت لويس ٧٠٠ شخص.

لا شك أن هناك عوامل أخرى أدت إلى توسيع الفجوة في عدد الوفيات بين المدينتين، لكن هذا المثل يكشف عن أهمية التدابير التي باتت تعرف باسم «التباعد الاجتماعي» عند تفشي الأوبئة.

ويعرّف أريندام باسو، الأستاذ المساعد لعلم الأوبئة والصحة البيئية بجامعة كانتربري بنيوزيلندا، التباعد الاجتماعي بأنه ترك مسافة آمنة بين شخصين أو أكثر للحيلولة دون انتشار الفيروس أو الوقاية منه.

لكن حتى في كندا، التي شكلت إحدى بؤر تفشي (سارس)، تبدد ما كان عالقا في ذاكرة المواطنين بشأن ذلك الوباء وتأثيره، كما تقول جاكلين دافين الأستاذة الفخرية في تاريخ الطب بجامعة كوينز الكندية.

فمع أن ذلك الفيروس أودى بحياة ٤٤ شخصا في كندا خلال عام ٢٠٠٣، إلا أن ذلك لم يدفع السلطات هناك لوضع خطط متماسكة وطويلة المدى للتعامل مع أي تفشٍ وبائي في المستقبل لفيروس يصيب الجهاز التنفسي.

وتقول دافين في هذا الشأن: «كان التخطيط لمواجهة مثل هذا الوباء المفترض أمراً ملموساً بشدة، في الفترة التي تلت تفشي سارس مباشرة. واستمر الأمر لبضع سنوات في كندا. لكن من المدهش السرعة التي تلاشى بها ذلك».

وتشير دافين إلى أن فيروس كورونا المستجد يبدو أمراً مختلفاً، حتى بالنسبة للأشخاص الذين عايشوا تفشي فيروس سي (ميرس) و(سارس). أما بالنسبة لمن لم يعايشوا أيّاً من الحداث، فيفتقرون لأي نموذج تاريخي مروا به بشكل شخصي، يمكن أن يقارنوا به ما يمرون به حالياً.

ويقول روبرت وست، الأستاذ الجامعي في الصحة والعلوم السلوكية بلندن: «رغم أننا لم نشهد أمراً كهذا من قبل، فإننا مررنا بوقائع تتشابه معه بشكل ما. دائماً ما يسعى البشر، عندما يواجهون بموقف جديد عليهم، إلى البحث عن مواقف أخرى مشابهة أو مناظرة له».

في أوروبا، ربما تمثل فترة الحرب العالمية الثانية نموذج المقارنة الأول، الذي طرأ على الأذهان، خاصة إذا كنا نتحدث عن كبار السن من سكان القارة. ويعلق وست على ذلك بالقول: «بوسعك ملاحظة من يتحدثون الآن عن فترة قصف لندن المعروفة باسم بليتزر (وهم يتناولون أزمة التفشي الوبائي). فهناك بعض أوجه التشابه بينهما، وثمة اختلافات كذلك».



ويتمثل وجه الشبه - كما يقول وست - في فكرة محورية، مفادها أن الاثنين - سواء الوباء أو القصف - يمثلان تهديداً وجودياً. ويوضح قائلاً: «الأمر الذي يشترك فيه فيروس كورونا المستجد مع حملة قصف لندن يتمثل في الشعور المجتمعي السائد بالقلق إزاء الأمرين».

ويفيد تأمل مثل هذه التشابهات في تفهم رد فعل الناس على التعليمات التي تصدر من السلطات بشأن سبل الحفاظ على الصحة العامة، ورؤية ما إذا كانوا سيتبعونها بدقة أم سيقابلونها بالتجاهل وعدم الاكتراث.

ويقول وست في هذا الإطار: «سنرى البعض يجولون هنا وهناك ويشعرون بأنهم على ما يرام لأنهم لا يعتقدون أن مكروهاً سيلحق بهم، وأن بوسعهم التعامل مع أي موقف حينما يحدث دون الحاجة للتخطيط له مسبقاً. وسنجد في المقابل أناساً آخرين يساورهم شعور مزعج بالقلق والتوجس على مدار الساعة». وبحسب وست، يؤدي حدوث الكوارث والأزمات إلى أن تعرف ما إذا كنت تنتمي إلى هذه الفئة أم تلك.

إذا كيف يمكن أن تتعامل مع شخص لا يشعر بقلق أو انزعاج من أي نوع، خلال فترة تفشٍ وبائي كتلك التي نمر بها حالياً؟

تقول ليزلي مارتين، الأستاذة الجامعية في مجال الطب النفسي بجامعة لا سييرا في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، إن على البشر اللجوء إلى مخيلتهم بشكل أكبر حال مواجهتهم كوارث لا يجدون لها في ذاكرتهم سوابق يمكنهم أن يقارنوها بها.

وتشير مارتين إلى أنه بمقدورنا تخيل شكل العالم بعد أن تنتهي فترة الانتشار الوبائي الحالية، سواء استغرق ذلك شهوراً أو سنوات و«تأمل الطريقة التي تصرفنا بها خلال الأزمة، بأثر رجعي افتراضي، والتساؤل عما إذا كنا سنندم وقتها على الطريقة التي اتبعناها في التعامل مع الوباء أم لا».

### قواعد يتعين علينا الامتثال لها

وتقول مارتين إن من بين التحديات الكبرى الأخرى، على صعيد مراعاة إرشادات الصحة العامة الرامية لمواجهة وباء كورونا، ذلك الطابع غير المرئي أو الملموس لمسألة انتشار الفيروس. وتوضح قائلة: «بوجه عام، يصبح البشر أكثر استجابة، عندما يوجد دليل فوري يبين النتيجة المترتبة على استجابتهم هذه. لكن وجود فترة حضانة طويلة وحقيقة أن الأعراض المرضية لا تظهر على الكثيرين في المراحل الأولى من المرض، جعلنا الناس لا يدركون أهمية أن يعزل كل منهم نفسه ذاتياً، سوى في وقت متأخر للغاية».

وفي العديد من النماذج المصورة التي تُستخدم لشرح كيفية انتشار الفيروس وتوضيح مدى فاعلية أسلوب «التباعد الاجتماعي»، يُجسد المصابون في شكل نقاط ذات لون موحد. ويعني ذلك أنه إذا كان بوسعنا تمييز حاملي فيروس كورونا على أرض الواقع بهذا القدر من الوضوح، ربما سنتمكن بشكل أفضل من إدراك أهمية أن يكون غير المصابين بالفيروس أكثر حرصاً على الحفاظ على المسافة المنصوح بها بينهم وبين المرضى به. وهكذا، ففي غياب أي علامة واضحة تُميز من أصابهم المرض، يبدو التهديد المرتبط به - كما تقول مارتين - بعيداً ونظرياً.

ويقول وست: «عندما يتخذ الناس مثل هذا النوع من القرارات دون تفكير، وهو ما يحدث دائماً، تطراً على ذهنهم فكرة مفادها سيكون الأمر على ما يرام هذه المرة».

ويشير إلى أن مسألة الإقلاع عن التدخين تشكل أحد الأمثلة الجيدة على ذلك، فالمدخن يظن دائماً أن سيجارته التالية لن تقتله، وهو ما يحدو به لمواصلة هذه العادة، برغم أن تراكم السجائر على هذه الشاكلة يزيد فرص مواجهته لخطر الموت المبكر.

ويعقب وست على ذلك بالقول: «ينزع الناس للتفكير في أن الأمور ستمضي دون مشكلات هذه المرة، ونحن بحاجة لأن يفهموا أن ذلك ليس صحيحاً».

وفي واقع الأمر، تفيد الأدلة العلمية بأن الناس يميلون إلى تقييم ما يواجههم من مخاطر وما يسنح لهم من فرص بشكل سيء للغاية. ويشكل ذلك أحد العوامل التي تفسر السبب في أن الناس يخشون من السفر بالطائرة أكثر من خشيتهم من التنقل بالسيارة، رغم أن خطر الوفاة جراء التعرض لحادث، أو حتى احتمالات وقوع الحادث نفسه، تزيد كثيراً إذا ما كنت في سيارة.

ويمكن التوقف عن تقييم المخاطر بشكل خاطئ على هذه الشاكلة، عبر الكف عن الاعتماد على اتخاذ قرارات من وحي اللحظة. وإذا طبقنا ذلك على مسألة تفشي فيروس كورونا، سنجد أن الأمر هنا - كما يقول وست - تحكمه معادلة بسيطة فـ «كلما زادت الحواجز التي تضعها في طريق انتقال الفيروس من رئة هذا الشخص إلى ذلك، قل عدد الإصابات».

أولاً: عليك أن تستشهد في حديثك مع هؤلاء بإرشادات المؤسسات الطبية والأطباء، ممن هم في أفضل وضع ممكن لتقديم المعلومات المرتبطة بالوباء، مثل الهيئات المستقلة المعنية بالصحة العامة، التي تستند في نصائحها على الأدلة العلمية. ويعني ذلك - بنظر وست - أن تكون «الرسالة قادمة من خبير. إذ أن احتمالات تعاملنا مع النصيحة بجدية تزيد إذا جاءت من أناس نعتقد أنهم يعرفون ما الذي يتحدثون عنه».

ثانياً: ينبغي عليك أن تجعل رسالتك إيجابية. وتوضح مارتين ذلك بالقول: «نظراً لأننا نطلب من الناس أن يبقوا قيد العزل، وهو ما لا يبدو أمراً إيجابياً بالنسبة للجانب الأكبر منهم، يتعين علينا تصوير مسألة العزل هذه على أنها أمر إيجابي. كأن نشير إلى أنها تمنح المرء مزيداً من الوقت للقيام بأمور ربما لن يُفسح له المجال لفعلها في ظروف أخرى، مثل الانغماس في القراءة».

أما بالنسبة لكبار السن ممن لا يفتقدون وقت الفراغ ذاك من الأصل، يمكن أن يفيدك التركيز - كما تقول مارتين - على القول إن فترة العزل ستوفر لمن يخضع لها منهم الفرصة لإنجاز أمر مبتكر أو مفيد، مثل تنسيق الحديقة، أو المضي قدماً على طريق إنجاز عمل فني طالما أراد الشخص القيام به ولكنه لم يفعل.

ثالثاً: عليك جعل رسالتك ذات طابع شخصي، والاستعانة فيها بالأشخاص المقربين والمحبوبين لمن توجهها إليهم. وتقول مارتين: «كلما استطعنا جعل هذه الرسائل شخصية الطابع، زادت فرص تلقيها بشكل إيجابي. علينا أن نضع في الاعتبار حقيقة أننا نعمل للآخرين أشياء، لا نقوم بها لأنفسنا بالضرورة. فكر -مثلاً- في أحفادك أو والديك، أو الأشخاص الآخرين من حولك، وقل لنفسك هل أريد حقاً أن أتخذ أي خطوات من شأنها تعريضهم لمخاطر إضافية قد تلحق بهم الضرر؟».

يمكن القول إننا هنا بصدد مواقف يقل فيها تأثير الرسائل التي تبثها المؤسسات المعنية بالصحة العامة عبر وسائل الاتصال الجماهيري، مقارنة بتأثير ما يقوله الناس لبعضهم بعضاً.

وتوضح مارتين ذلك بالقول: «يمكن أن يصبح الناس قادة رأي داخل أسرهم أو بين المجموعات الاجتماعية التي ينتمون إليها، ليضربوا بذلك نموذجاً جيداً للضغوط التي يمكن أن يمارسها الناس على أقرانهم».

وتضيف: «رغم أنه لأمر شاق أن تصبح أول من يتبنى رأياً أو موقفاً ما، فإن تحولك لنموذج من هذا القبيل يمثل هدية قيمة يمكنك تقديمها لمن حولك».

في النهاية، بوسعنا القول إن فيروس كورونا يثبت في كل يوم أنه مرض يدير العقل، فقد حوّل إشارات ولفتات المودة التي يتبادلها الناس إلى تصرفات شديدة الخطورة، يمكن أن تلحق عبرها الضرر بمن نحبههم. وفي مواجهة ذلك، قد تصبح الاستراتيجية المثلى لحماية من حولنا هي توجيه رسائل ذات طابع شخصي لهم وحثهم على عدم الإضرار بالمحيطين بهم. ويستوي في ذلك إذا كنت تخاطب شاباً عشرينياً يهوى الحفلات والتجمعات بشدة، أو شخصاً في الثمانينيات أو التسعينيات من العمر.

ويقول باسو: «في الوقت الراهن، لم نتوصل إلى لقاح فعال، ولا نعرف دواءً آمناً وفعالاً يصلح للقضاء على فيروس كورونا المستجد فور ظهور أعراضه. ونراهن الآن على الإجراءات الوقائية للحد من انتشار الفيروس».

واتخذت دول عديدة حول العالم تدابير مختلفة للإبطاء من انتشار فيروس كورونا المستجد، مثل منع التجمعات وإغلاق مراكز التجمع، مثل المراكز الترفيهية وإغلاق المدارس وفرض الحجر الصحي لإجبار الناس على البقاء في منازلهم، وكلها تدخلت تحت إطار التباعد الاجتماعي.

وثمة فارق بين العزل الذاتي والتباعد الاجتماعي. فالعزل الذاتي والحجر الصحي هما إجراءان يهدفان لمنع الأشخاص المصابين أو الذين خالطوا أشخاصاً مصابين بالفيروس من نشر العدوى.

لكننا ربما نحتاج للالتزام بالتباعد الاجتماعي لبعض الوقت. إذ حذر بحث حديث أجرته جامعة هارفارد باستخدام نماذج المحاكاة بالحاسوب، من أن تدابير التباعد الاجتماعي قد تفرض من وقت لآخر حتى عام ٢٠٢٢ في الولايات المتحدة، ما لم يتوصل العلماء لوسائل أخرى فعالة مثل اللقاحات أو الأدوية لكبح انتشار الفيروس، وقد تطبق تدابير صارمة للحجر الصحي.

إذ يتوقع الباحثون أن يشهد العالم موجة ثانية من تفشي الفيروس بنهاية العام الحالي، في حال استجاب الفيروس للتغيرات الموسمية، وتراجعت حالات الإصابة في فصل الصيف.

وهناك أسباب عديدة أدت إلى تبني سياسة التباعد الاجتماعي بوصفها واحدة من أفضل السبل للحد من انتشار وباء كورونا المستجد. إذ يعتقد العلماء أن كل شخص مصاب بفيروس كورونا المستجد قد ينقله إلى شخصين أو ثلاثة أشخاص في المراحل الأولى لتفشي الفيروس. ويقاس معدل انتقال العدوى بمؤشر التكاثر الأساسي، وبينما يتراوح مؤشر التكاثر الخاص بفيروس الإنفلونزا، بحسب سلالاته، بين ١,٦ و ١,٤ و ٣، فإن التقديرات تشير إلى أن مؤشر تكاثر كورونا المستجد يتراوح بين ١,٤ و ١,٩ و ٣.

## • فيروس كورونا : متى تنتهي الأزمة وتعود الحياة إلى طبيعتها؟

وتبلغ فترة حضانة فيروس كورونا المستجد، أي الفترة ما بين الإصابة وظهور الأعراض، نحو خمسة أيام، وأحياناً قد تصل إلى ١٤ يوماً، وفقاً لبحث صيني. وإذا كنت مصاباً بالفيروس وخالطت الآخرين كالمعتاد، فمن المحتمل أن تنقل الفيروس لشخصين أو ثلاثة ثم ينقلونه بدورهم لشخصين أو ثلاثة آخرين، وبعد شهرين فقط قد تتسبب حالة واحدة في إصابة ٦٠٤, ٥٩ أشخاص بالعدوى.

الأسوأ من ذلك أن علماء يعتقدون أن بعض المصابين قد ينقلون العدوى للآخرين دون أن تظهر عليهم أية أعراض. وأشار بحث أجرته لورين أنسيل مييرز، بجامعة تكساس، إلى أن ١٠ في المئة من الحالات أصيبت بالفيروس قبل ظهور الأعراض. وقد يصاب ما يتراوح بين واحد وثلاثة في المئة من الناس بالفيروس دون أن تظهر عليهم أعراض قط.

ولن يدرك هؤلاء أنهم مصابون، ومن ثم لن يلتزموا بالعزل الذاتي، لكن مراعاة قواعد التباعد الاجتماعي ستحول دون نشر المرض بين الناس دون قصد.

وثبت بالأدلة أن البقاء بالمنزل وترك مسافة آمنة عند التعامل مع الآخرين يسهمان في إبطاء انتشار الفيروس. إذ أشار بحث أجري عن الإصابات في ووهان، إلى أن تطبيق تدابير وقائية صارمة واسعة النطاق أدى إلى تخفيض رقم التكاثر الأساسي في المدينة من ٣,٥ إلى واحد فقط، وهذا يعني أن حالات الإصابة لن ترتفع ما دام كل مصاب سينقل العدوى لشخص واحد فقط.

وخلصت دراسات إلى أن سرعة اتخاذ إجراءات العزل والحجر الصحي العام في بؤرة المرض تسهم في الحد من انتشاره. وتهدف سياسة التباعد الاجتماعي إلى تعطيل انتشار الفيروس وإطالة المدة التي ينتقل فيها الفيروس من شخص لآخر لتأخير الوصول إلى ذروة تفشي الفيروس إلى أبعد وقت ممكن.

وعندما تؤخر البلدان ذروة تفشي الوباء، سيقبل عدد المرضى في المستشفيات الذين يحتاجون للموارد والرعاية العاجلة.

وشددت المملكة المتحدة إجراءاتها الوقائية استجابة لتقرير أعده باحثون في جامعة إمبريال كوليدج لندن، بالاستعانة بنماذج المحاكاة بالحاسوب، للتنبؤ بنمط انتشار الفيروس.

ووضع العلماء طريقتين للتعامل مع احتمالات تفشي الفيروس في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، تركز الأولى على العزل الذاتي للأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالمرض وفرض الحجر الصحي على الأشخاص الذين لديهم أعراض المرض.

بينما تتمثل الطريقة الثانية في اتخاذ خطوات شاملة تلزم الجميع بالتباعد الاجتماعي وأن يخضع كل من تظهر عليه أعراض المرض ومن يعيشون معه للعزل الذاتي في المنزل.

وخلص التقرير إلى أن فيروس كورونا المستجد قد يحصد أرواح ٥١٠ ألف شخص في المملكة المتحدة و٢,٢ مليون شخص في الولايات المتحدة، في حال لم تُتخذ أي تدابير وقائية للحد من انتشاره.

وتوقع التقرير أن تقلل الطريقة الأولى لتخفيف انتشار المرض عدد الوفيات بمقدار النصف، لكن المرافق الصحية ستعجز عن استيعاب أعداد المصابين، ولا سيما في العناية المركزة.

وقبل نشر هذا التقرير، كانت المملكة المتحدة تتبع سياسة «مناعة القطيع»، أي أن تكتسب نسبة كبيرة من السكان مناعة ضد الفيروس، إما بعد الإصابة به أو التحصين ضده، وبذلك تبطئ انتشار الفيروس بين الناس.

ويقول باسوإن سياسة مناعة القطيع تجيز التجمعات لتشجيع انتقال العدوى على أمل تحسين المناعة. لكن المشكلة أن فيروس كورونا المستجد لا نعرف آثاره بعد على المدى الطويل والقصير، وليس من الواضح بعد إلى أي مدى سيشكل الجسم مناعة ضد الفيروس بعد التعافي منه، رغم أن دراسة صينية أجريت على القروء أثبتت أنه من الممكن أن يكتسب الجسم مناعة بعد الإصابة بفيروس كورونا المستجد.

ويرى باسو أن تعمد نشر العدوى بين الأصحاء بدلاً من عزلهم ومنع اختلاطهم قد يكون خطيراً، لأن بعض المصابين قد ينقلون العدوى لأشخاص منخفضي المناعة يعيشون معهم وسيتم اقم الوضع من سيء إلى أسوأ.

ويؤثر سن السكان وأساليب معيشتهم على نمط انتشار فيروس كورونا المستجد في المجتمع. إذ عزا بحث أجرته جينيفر داود، من جامعة أوكسفورد، حصيلة الوفيات المرتفعة في إيطاليا إلى نسبة كبار السن المرتفعة ونزوح العائلات للعيش بالقرب من بعضها.

وكانت نسبة الوفيات بين كبار السن الذين يتجاوزون الثمانين من العمر ٨, ١٤ في المئة، في حين كانت ٤, ٠ في المئة بين من تتراوح أعمارهم بين ٤٠ و٤٩ عاماً حتى ١٣ مارس/آذار.

وتضرب داود مثلاً على مدى فعالية التباعد الاجتماعي بمدينتي إيطاليتين بيرغامو ولودي، إذ ظهرت أول حالة في لودي يوم ٢١ فبراير/شباط، وبعد يومين فقط فرضت قيود على السفر وأغلقت جميع المدارس والجامعات وألغيت جميع الحفلات والفعاليات الرياضية. لكن بيرغامو، التي ظهرت فيها أول حالة في ٢٣ فبراير/شباط، لم تطبق أية تدابير أو قيود حتى الثامن من مارس/آذار حين فرضت إيطاليا الحجر الصحي العام لتقييد حركة المواطنين.

وفي يوم ١٣ مارس/آذار، بلغ عدد الإصابات في لودي ١,١٠٠ حالة، بينما وصل عدد الإصابات في بيرغامو إلى ٢,٣٠٠ حالة، رغم أن نسبة كبار السن في كلتا المدينتين ٢١ في المئة تقريباً.

وأشارت دراسة أخرى في ولاية واشنطن عن انتشار الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي، إلى أن التباعد الاجتماعي يحد من انتشار هذه الأمراض على المدى الطويل أيضاً. إذ تراقق إغلاق المدارس والشركات في فبراير/شباط ٢٠١٩ بسبب هطول الثلوج مع انخفاض في حالات الإصابة بهذه الفيروسات في الموسم بأكمله بنسبة تتراوح بين ثلاثة وتسعة في المئة.

غير أن حالات الإصابة من المرجح أن ترتفع مرة أخرى بمجرد ما يعاود الناس التجمع والمخالطة. ولهذا قد تخفف الحكومات إجراءات التباعد الاجتماعي لفترة ثم ما تلبث أن تتجاوز حالات الإصابة الحد الذي يفوق قدرة المرافق الصحية على الاستيعاب.

ولا شك أن البقاء بمعزل عن الأصدقاء والأقارب ليس سهلاً، وقد يترتب عليه تبعات عديدة، مثل العزلة والوحدة التي ترتبط بأمراض القلب والاكتئاب والخرف.

لكن التطورات التكنولوجية أتاحت لنا طرقاً عديدة للتواصل مع الأصدقاء والمقربين لم تكن متاحة عام ١٩١٨، مثل وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الرسائل والمحادثات الهاتفية المرئية، حتى يبقى الجميع في مأمن من الأمراض.

ويرى باسو أن تعمد نشر العدوى بين الأصحاء بدلاً من عزلهم ومنع اختلاطهم قد يكون خطيراً، لأن بعض المصابين قد ينقلون العدوى لأشخاص منخفضي المناعة يعيشون معهم وسيتفاقم الوضع من سيء إلى أسوأ.

ويؤثر سن السكان وأساليب معيشتهم على نمط انتشار فيروس كورونا المستجد في المجتمع. إذ عزا بحث أجرته جينيفر داود، من جامعة أكسفورد، حصيلة الوفيات المرتفعة في إيطاليا إلى نسبة كبار السن المرتفعة ونزوح العائلات للعيش بالقرب من بعضها.

وكانت نسبة الوفيات بين كبار السن الذين يتجاوزون الثمانين من العمر ٨، ١٤ في المئة، في حين كانت ٤، ٠ في المئة بين من تتراوح أعمارهم بين ٤٠ و٤٩ عاماً حتى ١٣ مارس/آذار.

وتضرب داود مثلاً على مدى فعالية التباعد الاجتماعي بمدينتي إيطاليتين بيرغامو ولودي، إذ ظهرت أول حالة في لودي يوم ٢١ فبراير/شباط، وبعد يومين فقط فُرضت قيود على السفر وأغلقت جميع المدارس والجامعات وألغيت جميع الحفلات والفعاليات الرياضية. لكن بيرغامو، التي ظهرت فيها أول حالة في ٢٣ فبراير/شباط، لم تطبق أية تدابير أو قيود حتى الثامن من مارس/آذار حين فرضت إيطاليا الحجر الصحي العام لتقييد حركة المواطنين.

وفي يوم ١٣ مارس/آذار، بلغ عدد الإصابات في لودي ١،١٠٠ حالة، بينما وصل عدد الإصابات في بيرغامو إلى ٢،٣٠٠ حالة، رغم أن نسبة كبار السن في كلتا المدينتين ٢١ في المئة تقريباً.

وأشارت دراسة أخرى في ولاية واشنطن عن انتشار الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي، إلى أن التباعد الاجتماعي يحد من انتشار هذه الأمراض على المدى الطويل أيضاً. إذ ترافق إغلاق المدارس والشركات في فبراير/شباط ٢٠١٩ بسبب هطول الثلوج مع انخفاض في حالات الإصابة بهذه الفيروسات في الموسم بأكمله بنسبة تتراوح بين ثلاثة وتسعة في المئة.

غير أن حالات الإصابة من المرجح أن ترتفع مرة أخرى بمجرد ما يعاود الناس التجمع والمخالطة. ولهذا قد تخفف الحكومات إجراءات التباعد الاجتماعي لفترة ثم ما تلبث أن تفرضها لئلا تتجاوز حالات الإصابة الحد الذي يفوق قدرة المرافق الصحية على الاستيعاب.

ولا شك أن البقاء بمعزل عن الأصدقاء والأقارب ليس سهلاً، وقد يترتب عليه تبعات عديدة، مثل العزلة والوحدة التي ترتبط بأمراض القلب والاكتئاب والخرف.



لكن التطورات التكنولوجية أتاحت لنا طرقاً عديدة للتواصل مع الأصدقاء والمقربين لم تكن متاحة عام ١٩١٨، مثل وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الرسائل والمحادثات الهاتفية المرئية، حتى يبقى الجميع في مأمن من الأمراض.

### موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر

حذرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أن تفشي فيروس كورونا قد يفجر اضطرابات اجتماعية واقتصادية في الشرق الأوسط المضطرب أصلاً. وذكرت اللجنة الدولية بالأوضاع في سوريا والعراق واليمن متحدثاً عن «تداعيات ربما تكون مدمرة».

قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر اليوم الخميس (١٦ نيسان/أبريل ٢٠٢٠) في بيان، بأن تفشي فيروس كورونا المستجد في الشرق الأوسط يهدد بتدمير حياة ملايين الأشخاص ممن يعانون الفقر بالفعل في مناطق الصراعات، محذرة من تفجر اضطرابات اجتماعية واقتصادية.

وأضافت في بيانها أن حظر التجول وإجراءات العزل المفروضة في إطار تدابير الحفاظ على الصحة العامة تجعل من الصعب، وربما المستحيل، على الكثيرين توفير سبل العيش لأسرهم. وحثت اللجنة، ومقرها جنيف، السلطات في المنطقة المضطربة على الاستعداد «لتداعيات ربما تكون مدمرة» و«زلازل اجتماعية واقتصادية».

وقال فابريزيو كاربوني، مدير العمليات لمنطقة الشرق الأوسط والأدنى في المنظمة، في مقابلة مع رويترز إن «الشرق الأوسط اليوم يواجه تهديداً مزدوجاً يتمثل في احتمال تفشي الفيروس على نطاق واسع في مناطق الصراع، والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية الوشيكة. وقد يكون للأزميتين تداعيات إنسانية بالغة».

وأضاف في مقابله أن تداعيات الجائحة قد تكون أصعب من المرض نفسه. وأضاف متحدثاً في مقر اللجنة الذي بدا خالياً تقريباً، «إلى جانب الصراعات وإلى جانب العنف سيتعين عليهم التعامل مع التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للجائحة. وهذا أمر مخيف في الحقيقة».

وأشارت اللجنة في بيانها إلى إن الملايين في الشرق الأوسط يعانون بالفعل من نقص في الرعاية الطبية والغذاء والماء والكهرباء في الدول المنكوبة بالصراعات والتي تضررت فيها البنية التحتية وارتفعت الأسعار. وتحدثت عن ملايين السوريين النازحين داخل بلادهم واللاجئين في لبنان وتركيا والأردن المعرضين للخطر بشكل خاص. كذلك أشارت إلى الوضع الكارثي في اليمن.

حيث إن جائحة كورونا ضربت الملايين من المواطنين وعلى سبيل المثال خسر أكثر من ٢٢ مليون مواطن أمريكي وظائفهم خلال الأسابيع القليلة الماضية بسبب غلق الاقتصاد وجهات العمل. وهو ما دفع وزير الخزانة الأميركي ستيف مينوشتين إلى توقعه أن تقفز نسبة البطالة من ٥,٤٪ في منتصف مارس/آذار الماضي إلى أكثر من ٢٠٪ خلال الأيام القادمة. الأمر الذي دفع بالملايين إلى التقدم بطلبات إعانة من الحكومة، وهي التي تعني منحهم نسبة صغيرة من دخولهم السابقة، تختلف قيمتها ومدتها طبقاً لقوانين كل ولاية.

كما ضاعف ارتفاع نسب الإصابات بالفيروس في بعض القطاعات الإنتاجية المرتبطة بالصناعات الغذائية من قلق بعض الخبراء من احتمال التعرض لهزة في شبكة الإمداد والتموين الغذائي، خاصة بعد غلق بعض المقاصب التي أصيب العشرات من عمالها بفيروس كورونا المستجد في ولايات الغرب الأميركي.

## آراء بعض الفلاسفة حول الوباء

ما أثاره الفيلسوف الفرنسي مارسيل غوشيه في الحوار الذي أجراه معه مارتن لوغرو في مجلة: "Philosophie Magazine" يوضح ذلك، فالرجل انتقد بشدة عدم شفافية السلطات الفرنسية في إدارة الأزمة، إذ كان المفروض إذا ما بنت قرارها واستراتيجيتها على رأي علمي أنتجته لجنة علمية مختصة (من علماء الفيروسات والأوبئة) أن تعرف هذه اللجنة من هي؟ وأن تنشر بحوثها وتوصياتها وتوضح المعلومة وتكون في ملك الجمهور بنشرها في موقع رسمي لهذه اللجنة، ففرنسا بكل جمهورها تثق في العلم، لكن العلم حسب مارسيل غوشيه ينبغي أن يمون علنياً، ولا ينبغي في عصر العلم والحداثة أن يتم الحديث عن لجنة سرية بتوصيات سرية، فإذا كان العلم يوفر أرضية متينة لاتخاذ القرار، فإن القرار السياسي هو الذي يحسم في هذا الاتجاه أو ذاك بالاختباء والتخفي وراء العلم والعلماء. كان المثير في الأزمة التي تسبب فيها انتشار هذا الوباء الواقعية الشديدة التي تحدث بها كل من الرئيس الأمريكي ترامب، ورئيس الوزراء البريطاني جونسون، لقد تم الرفض بشكل متكرر للعزل الصحي، وتم بدلاً عنه تبني استراتيجية الحصانة الجماعية، والإعلان في الوقت ذاته أن عدداً من الناس من الأشخاص ذوي المناعة الضعيفة أو المسنين، سيموتون. منطلق أنجليزي براغماتي قديم، يتأسس على ضرورة دفع ثمن ما، لتجاوز الأزمة، فما دام المرض ليس خطيراً إلى درجة كبيرة بالنسبة لعموم السكان، فلا بأس بالتضحية بهؤلاء الذين يعيشون الهشاشة في سبيل ألا يتوقف الاقتصاد وألا تتوقف الحياة.

مارسيل غوشيه، امتدح هذه الاستراتيجية الواضحة في الوقت الذي انتقد فيه استراتيجية بلده، ورأى أن الحكومة البريطانية، تبنت خياراً ليبرالياً جداً، وفضلت أن تحكم توجهها لضرورة اعتماد الحرية مقرونة بالمسؤولية، على أن تتخذ تدابير سلطوية قاهرة. لكن الأمر، ليس دائماً على هذه الصورة، فثمة وجهات نظر أخرى، تشير إلى الجانب الخفي في هذه الاستراتيجيات اللا أخلاقية التي تناهض حقوق الإنسان في العمق، حيث تدعي في الظاهر أنها تناصر الحرية، فالفيلسوف ميشيل أونفري، اليساري الأشد نقداً للحداثة، في حوار عبر «راديو أوروبا 1» لم يتردد في مباشرة نقد قاس لهذه الاستراتيجية اللا أخلاقية، متسائلاً عن السبب في التضحية بهذه الفئة الهشة (الطاعنين في السن) الذين ينتمي أغلبهم إلى المتقاعدين، الذين يعتقد بعض خبراء الاقتصاد أنها مجموعة غير نشيطة تثقل كاهل الموازنات المالية، وتمثل عبئاً على مؤسسات الحماية الاجتماعية والصحية، وعلى المؤسسات المالية العالمية.

يلمح ميشيل أونفري، وربما بما يشبه التصريح بأن القصد هو التخلص من العبئ الذي يشكله هؤلاء، وتوفير الجهد على الدولة بدل الانخراط في مسارات لا تنتهي من الحوار من أجل إصلاح أنظمة التقاعد كما يجري في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا.

فالمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، اعتبر أن العالم سيستقبل تحديات كبيرة تهدد البشرية، بسبب السياسات النيوليبرالية، مبيناً أن انتشار كورونا والفسل في مواجهته أثبت فشل سياسات السوق، وأن كورونا لا يمثل سوى علامة تحذير تكشف عيوب النظام العالمي الذي نعيشه والخلل في النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

أما الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيچيك أحد كبار الباحثين في معهد علم الاجتماع بجامعة ليوبليانا، فقد أصدر كتاباً عن فيروس كورونا (Pandemic) ذهب فيه حد التبشير بأن الشيوعية الجديدة هي الحل لإيقاف هذا الوباء الناتج عن البربرية العالمية، معتبراً أن فيروس كورونا هو الحد الفاصل بين عالم وآخر، وأن نهاية المنظومة الرأسمالية سيكلف ثمناً باهظاً من آلاف الأرواح وملايين الإصابات في سبيل شق البشرية لطريق جديد.

الفيلسوف الفرنسي الشهير إدغار موران، صاحب «من أين مر شعب اليسار»، وجه نقده للعولمة، التي كشفت الأزمة عورتها، فصارت تظهر في شكل ترابط وتبادل خالٍ من التضامن، إذ اتجهت حركتها إلى التقنية والاقتصاد في حين فشلت في أن تعزز التفاهم بين الشعوب، إذ أظهر الوباء حجم الأناثية والانغلاق الذي تبديه كل أمة على حدة داعياً إلى التفكير في مسار جديد للبشرية غير العقيدية النيوليبرالية، مساراً يعيد الاعتبار لقطاعات الدولة، وخدماتها الصحية والاجتماعية، ويقطع مع سياسات التقشف التي تضررت منها المؤسسات الصحية والتعليمية والاجتماعية. تداعيات وباء كورونا لم تخفف من حدة الجدل الإيديولوجي، بل جددت العزم لدى مقاربات لم يعد لها وهج حركي في المجتمع مثل الماركسية، فالفيلسوف ميشيل أونفري، وجدها فرصة للدعوة إلى إعادة التفكير في الماركسية وتخليصها من أرثودوكسيتها، ومن حصرها الصراع الطبقي بين البرجوازية المتنفذة وطبقة العمال أو طبقة الفلاحين، وأن تداعيات وباء كورونا أصبحت تفرض تجديد النظرية الماركسية للتخلص من النيوليبرالية بإنتاج صيغة ماركسية جديدة، يبدو من الضروري، وفق أونفري، صياغة تصوّرات جديدة تخرجنا من بوتقة الثنائيات تنتج الفكر النقدي الذي من شأنه مواجهة كل أشكال التسلط ضدّ الفئات الصغيرة المضطهدة، وألا يقتصر الأمر على المقاربة الكلاسيكية التي تركز على العمال والفلاحين، بل أن يتوسع الاهتمام ليشمل كل المهمشين والمنبوذين من العاملين والعاطلين عن العمل، والمهاجرين وكل من يقع تهميشه سياسياً أو اجتماعياً بوصفه كائناً من درجة ثانية.

### وباء كورونا يصالح المجتمع مع قيمه ومؤسساته التقليدية

العودة إلى البيت، توطيد العلاقة بالزوجة، رعاية الأبناء والاستمتاع بالحديث اليومي معهم، وتجديد الترابط مع الجيران، قيم جديدة عادت للبروز بعد اندثارها بشكل قوي لاسيما في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، هذه العودة حركت أسئلة النقد من جديد على عيوب المسار النيوليبرالي، فالفيلسوف الفرنسي إدغار موران، أقر بأن مسار الحداثة انتهى بالمجتمعات إلى تدهور بنيات التضامن التقليدية، وأن استعادة أنواع التضامن هذه، بين الجيران وبين العمال وبين المواطنين، وبين الآباء والأبناء الذين توقفوا عن الدراسة في المؤسسات التعليمية، صارت من أكبر التحديات المطوَّحة على المجتمع.

أما الفيلسوفة الألمانية، Svenja Flassp، فقد اعتبرت أن انتشار وباء كورونا وما أتاه العزل الصحي من فرص لتعزيز الترابط العائلي فرصة لمراجعة النظام الرأسمالي الذي لا يتيح الفرصة للعمال للاشتغال من داخل بيوتهم ويفرض قيوداً بيروقراطية لا معنى لها بحجة الرغبة في مراقبة المشغلين موظفيهم، كما اعتبرت أن هذه الأزمة منحت للناس فرصة للتفكير في عيوب الرأسمالية، والحاجة لنضال طويل ضدها وإنجاز ثورة عظيمة تعيد التفكير في العناصر الفردية لهذا النظام وتضعه في دائرة المساءلة. ولم تتردد الفيلسوفة

الألمانية في أن تضع مفهوم السعادة ضمن دائرة التساؤل أيضاً، مذكرة بضرورة استعادة المفهوم الفلسفي القديم للسعادة والذي يركز على الأخلاق، فالأخلاق حسب وجهة نظرها تؤدي دوراً أساسياً في السعادة. أما عالم المستقبلية الألماني الشهير، ماتياس هورس، فقد كتب مقالا في بوابة ألمانيا (deutschland.de) بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) ٢٠٢٠، يتوقع فيه مستقبل العالم في الخريف المقبل، فقد أكد على أن الناس في الغالب ما ينظرون إلى الخسارة التي حصلت لهم من جراء التباعد الاجتماعي، ولكنهم لا يبصرون الجانب الإيجابي في هذه الخسارة، فالتباعد لا يعني في وجهة نظره الخسارة، بل قد يفتح إمكانيات جديدة. وقد اختبر البعض ذلك بالفعل، فعلى سبيل المثال مع التباعد الاجتماعي، استمتع الناس بالطعام، وأنه بقدر ما أوجد الفيروس بيننا مسافة مادية، بقدر ما فرض علينا تقارباً جديداً، فقد سمح لنا الفيروس بأن نلتقي بأشخاص لم نكن نلتقي بهم أبداً، وأن نتصل بالأصدقاء القدامى في كثير من الأحيان، وتمززت العلاقات التي كانت فضفاضة، وأصبحت العائلات والجيران والأصدقاء أكثر قرباً وتوقفت نسبياً النزاعات الخفية.

### نظرة جديدة لوسائل التواصل واستعادة الثقافة لدورها

انتبه عالم المستقبلية الألماني لأبعاد جديدة من تداعيات وباء كورونا، فقد فرض هذا الوباء تشغيل التعليم عبر الإنترنت، والعمل بتقنية الاتصال عن بعد، بعدما كان عدد من الجهات ترفض وتقاوم هذه التقنيات، فكانت بمثابة امتيازاً خاصاً لرجال الأعمال خمسة نجوم، لكن مع وباء كورونا، تذلل كل شيء، وصار كل شيء بتقنية الاتصال عن بعد. كما لفت ماتياس هورس الانتباه إلى تحول آخر وقع في وظيفة وسائل التواصل، لقد وقع تحول من الاتصال إلى التواصل الحقيقي، مع أشخاص بأعيانهم، دون أن يقع تلاعب بالناس من خلال شاشة ثانية، لم يعد هناك أحد ينتظر، لقد خلقت في نظر عالم المستقبلية ثقافة جديدة للتواصل غير التي كانت بالأمس. وحتى الذين كانوا يقضون وقتاً طويلاً أمام جهاز الهاتف النقال، شعروا بالحاجة إلى الكتاب، وفجأة صارت قراءة الكتاب عبادة، يضيف عالم المستقبلية، مؤكداً أنه وقع تغيير في العلاقة بين التكنولوجيا والثقافة.

### خاتمة

مع تطوّر أزمة فيروس كورونا المستجدّ بوتيرة شديدة السرعة، فإن أهمّ تداعيات الحائحة يمكن حول الأثر الذي سبّبه فيروس كورونا المستجدّ على العالم، فضلاً عن تداعيات ما سيجمله المستقبل، لأن العالم اليوم أصبح محكوماً بعقيدة الخوف، والإعلام كله بمختلف وسائله يمارس لغة تميل إلى تهويل الوباء الذي يجعل توجيهات علماء الفيروسات لم يعد فيها عامل الفاعلية قوياً بل ما يفهمه الناس هو كل ما يحاولون به حماية أنفسهم وان كان ذلك سجن الحماية أو التباعد والانعزال عن كل الناس الآخرين والبقاء بعيدين عنهم بقدر المستطاع.

ولهذا تتخذ الدول خطوات لتفادي تنشّي فيروس كورونا المستجدّ، وتتخذ دول أخرى إجراءات صارمة لكبح تقدّم الحائحة. وتشمل هذه الإجراءات حظر التجمّعات العامة وفرض العزل الإلزامي وإيقاف مراحل الدراسة كافة وإغلاق المساجد ودور العبادة وتوقف الشركات عن العمل وكل الوزارات والمؤسسات الحكومية وتسريح اليد العاملة بشكل جزئي وتعليق السفر الجوي والبحري والبرّي.

## مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي

(دراسة شرعية)

### د. أركان حيدر عمر صالح - العراق

أستاذ مساعد/ الكلية التقنية/ كركوك-الجامعة التقنية الشاهلية  
دكتوراه في فلسفة الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامي

### الباحثة نسرین أحمد عبدالله - العراق

مدرس مساعد/ الكلية التقنية/ كركوك-الجامعة التقنية الشاهلية



إن للوباء حكمة من الله سبحانه وتعالى، وإن للوباء آثار سلبية كثيرة، كما لها آثار إيجابية، ويتحتم علينا أن ننتهز الفرصة لربط تلك الآثار بعملية الإصلاح ومصالح الفرد والمجتمع، وهناك دور كبير للسياسة الشرعية وربطه بمقاصد الشريعة التي تلزم الفرد والمجتمع الحفاظ على الضرورات الخمس، وكان من أهم مناهج السياسة الشرعية ومقاصدها هو دفع المفسد، مع جلب المصالح والتي هي من واجبات الحكومة أولاً والمجتمع والفرد ثانياً، ويوصي البحث على التكاتف والترابط من أجل دفع الأوبئة والحد من الأضرار الناتجة من هذا الوباء وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

### ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد ﷺ. وبعد..

فإن دول العالم ومنذ الأزل تتناحر فيما بينها فالقوية تعدم ضعفيها والغنية تسلب حقوق فقيرها، وجاءت جائحة كورونا الوباء الذي انتشر في كل دول العالم تقريباً، فلا يسلم قويتها ولا يمنع ضعفيها، ونرى أن الشريعة الإسلامية هي الدعامة المهمة لعملية الإصلاح في كل زمان ومكان على مدى الأزمنة، وخاصة أن عملية الإصلاح فرصة للتقارب فيما بين الدول، والتواد فيما بين الفرد والمجتمع والحكومة، ولمفهوم الإصلاح مكانه ومعاني في الشرع، ولعل



## Research Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the messengers, Muhammad, God bless him and grant him peace, and, The countries of the world have been fighting with each other since time immemorial. The strong execute their weak and the rich rob the rights of their poor. And the pandemic of corona viros came, which spread in almost all countries of the world, so it does not surrender its powers nor prevent its weak, and we see that Islamic law is the important pillar of the reform process in every time and place. The concept of reform has its place and meanings in Sharia. Perhaps the epidemic has wisdom from God, the Most High, and the epidemic has many negative effects, as it has positive effects. There is a great role for the legal policy and its linking to the purposes of the Shariah, which obliges the individual and society to maintain the five necessities. One of the most important approaches to the legal policy and its purposes is to advance evil, while bringing interests, which are the duties of the government first, society and the individual second, and it recommends research on solidarity and interdependence in order to pay the epidemics. And reduce the damage caused by this. And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds..

## المقدمة

باسمه تعالى وبه نستعين...

إن عملية الإصلاح ضرورية للفرد والمجتمع، وخاصة بعد الفساد المستشري في الدول والمجتمعات كافة، ومجيء وباء كورونا (covid19) كانت فرصة للعمل الجاد نحو الإصلاح السياسي والاجتماعي، ووفق معطيات الدين الإسلامي فإن الأوبئة على وجه العموم جاءت لأسباب دنيوية ودينية، وانتشارها والتخوف منها هي حكمة بالغة الأهمية، إذا كان هناك حكمة لوجودها وانتشارها، فلا بد من أن يكون هناك آثار إيجابية تأتي مع وجود الآثار السلبية المتعددة والكثيرة، وإذا ما بحثنا عن حلول مناسبة لاغتنام الفرصة لعملية الإصلاح فلا بد أن يكون هناك منهاج متكامل للعمل وليس هناك منهاج هي أفضل منهاج مستسقاء من أصح وأكرم المصادر هي مصادر الشريعة الإسلامية، وانتهزنا الفرصة واغتنامنا من المجال أن نضع عنوان بحثنا هذا (مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي- دراسة شرعية) ويتكون من ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول هو (مفهوم الإصلاح في ظل الوباء) ويتكون من مطلبين:

والمبحث الثاني هو (الآثار التي تتركها الأوبئة وربطها مع مصلحة المجتمع) وفيه ثلاث مطالب:

والمبحث الثالث هو (دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع) وفيه ثلاث مطالب مع خاتمة للبحث وجملة من النتائج والتوصيات.. وأخيراً ندعو الله عز وجل أن يدفع عنا البلاء والوباء اللهم آمين...

أهداف البحث تتلخص فيما يلي:

١- يهدف البحث للوصول إلى السبل الشرعية والفقهية ووسائله المتاحة والمتلائمة مع النظام السياسي العام بحيث يمتلك القدرة والأهلية الكافية لتوحيد الصفوف ونشر عملية الإصلاح وفق ظرف واحد وهو ظرف الوباء المسمى كورونا قياساً على الأوبئة التي حدثت على مدى العصور.

٢- الاطلاع على محاسن هذا الدين من خلال استعمالاته الميسرة وفق ظروف استثنائية.



٢- بيان أهمية التوحيد للوصول إلى الحد من النزاعات الداخلية والدولية بالذات والأهم إيجاد فرصة لتقليل من التبعات الاقتصادية والاجتماعية.

٤- حفظ مناهج الشريعة الإسلامية وفق مقاصدها التي تختلف عن غيرها من المناهج بميزتها العمومية والشمولية الواسعة للمدى.

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث المعنون (مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي دراسة شرعية) عن عدم المواضيع التي تربط أطر نظم السياسة الشرعية والسياسة الوضعية وفق طاولة متوحدة في ظروف متشابهة كهذا الظرف فيبدو أن الكثير من الباحثين لم يميزوا بين الأنظمة الوضعية ونظام الشريعة الإسلامية من خلال تطبيقاتها في الدول الإسلامية ودول العالم.

### منهج البحث

منهجنا في هذا البحث يقوم بدراسة الظروف الملائمة معتمداً على المصادر الشرعية ومقارنة مع المصادر الأخرى وبما أن السياسة الشرعية لها أدوار مهمة في هذا المجال:

### خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح في ظل الوباء

المطلب الأول: حكمة نزول الوباء دينياً وسياسياً

المطلب الثاني: الاخذ بالأسباب ودفع المصالح

المبحث الثاني: الآثار التي يتركه الأوبئة وربطها مع مصلحة المجتمع

المطلب الأول: الآثار الإيجابية

المطلب الثاني: الآثار السلبية

المطلب الثالث: ربط الآثار مع مصلحة المجتمعات

المبحث الثالث: دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعية في العصر الحديث

المطلب الثاني: مفهوم النظام السياسي الحديث ومدى ترابطه في السياسة الشرعية.

المطلب الثالث: حجية العلماء في إصلاح النظم السياسية والحد من النزاعات.

## المبحث الأول: مفهوم الإصلاح في ظل التوباء

الصُّلْحُ في اللغة: اسم بمعنى المصالحة والتصالح، التي هي المسالمة؛ خلاف المخاصمة والتخاصم، تقول: اصْطَلَحَ القَوْمُ وَتَصَالَحُوا أَي: وقع بينهم الصُّلْحُ<sup>(١)</sup> ويسمى السُّلْم: كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> ويسمى العهد: كما في قوله تعالى: ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ويسمى الميثاق: كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾<sup>(٤)</sup>

وفي الاصطلاح الفقهي: عرفه الحنفية بأنه: ((عقد وضع لرفع المنازعة))<sup>(٥)</sup> وعرفه المالكية بأنه: ((انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه))<sup>(٦)</sup> وعرفه الشافعية بأنه: ((عقد يحصل به قطع النزاع))<sup>(٧)</sup> وعرفه الحنابلة بأنه: ((معاهدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين))<sup>(٨)</sup>.

## أنواع الصلح والاصلاح

وفيما يبدو أن الصلح من الأعمال التي أوجبها الله سبحانه وتعالى للحد من النزاعات والاختلافات فقد روي عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال: ((الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً))<sup>(٩)</sup>

وينقسم الصلح بحسب النزاع الذي يرد عليه إلى خمسة أنواع: أحدها: أن يرد الصلح على نزاع بين المسلمين وأهل الحرب، والثاني: أن يرد على نزاع بين أهل الحق وأهل البغي من المؤمنين، والثالث: أن يرد على شقاق أو نشوز أو إعراض خيف وقوعه بين الزوجين، والرابع: أن يرد على نزاع بين متخاصمين في مال أو حق، والخامس: أن يرد على نزاع بين متخاصمين في غير مال. فالصلح في كل هذه الأنواع لا يعدوا كونه عقد تنطبق عليه أحكام العقود، غير أن لكل نوع منها أحكام خاصة لا تتعارض مع الأحكام العامة للصلح.

(١) ينظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني/ التعريفات/ دار الكتاب العربي، بيروت/ تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥/ص١٧٦.

(٢) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٣) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٤) سورة النساء الآية (٩٠).

(٥) ينظر: س الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي/ المبسوط/ ت خليل محي الدين الميس/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م/ ج٢١ ص١١.

(٦) ينظر: إرشاد السالك - فقه الإمام مالك/ موقع شبكة مشكاة الإسلامية/ <http://www.almeshkat.net> ج١ ص١٢٢، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني/ موقع الإسلام/ <http://www.al-islam.com> ج٤ ص٣٥.

(٧) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة أفاضل المنهاج / موقع الإسلام/ ج٨ ص١٠٠.

(٨) ينظر: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: ١٠٢٣هـ) / دليل الطالب لنيل المطالب/ ت ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

(٩) رواه الترمذي وصححه وله طريق عن أبي هريرة صححه ابن حبان، ثم الصلح أنواع: صلح المسلم مع الكافر، والصلح بين الزوجين والصلح بين الفئة العادلة والباغية والصلح بين المتغاضبين كالصديق، والصلح في الجراح والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة في المشتركات كالشوارع. إرشاد السالك - فقه الإمام مالك (ص: ١٢٢).

## أهمية الإصلاح

إن المجتمعات كافة لا تخلو من أزمات ومشاكل متعددة فإن الصلح هو معيار كل مسألة وحل لكل مشكلة. إن الأمة الإسلامية اليوم بأمرس الحاجة إلى كل نوع من أنواع الصلح، إذ به صلاح الأمة؛ مجتمعا وأفرادا، حكاما ومحكومين، وفيما يلي نبرز بعضا من ثماره:

### المطلب الأول: الحكمة من نزول الوباء أسباب ودوافع من الناحية السياسية والدينية

#### ١- من الناحية الدينية: (حكمة الله في نزول الوباء)

تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك. وبالطبع، فقد نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها. ولعل أكثرها فتكا كان مرض «الطاعون»<sup>(١٠)</sup> الذي انتشر أكثر من مرة في مصر والشام والمغرب والعراق والأندلس وقتل ألوفا من سكانها.

لله سبحانه وتعالى حكم وعظات متعددة وابتلاءات يبلي بها بني البشر هذا الفيروس غير المرئي يمنحنا حكماً وعبراً تزيد لدى المتأمل في حال العالم وانشغاله بمكافحته اليقين والإيمان العميق والرضا بالقضاء والقدر، قد يهلك الله أمة وشعباً بأوبئة وأمراض غير متوقعة تظهر فجأة وتنتشر، وبدقائق تزول عروش وتتهار أمم، فالضعيف قويا والقوي يضعف وينتهي وبدقيقة واحدة أيضاً مخططات ومؤامرات قد وضعت ودبرت لتنفيذها تنتهي ويصرف الله شرها ويزيحها عن درب المسلمين بفيروس صغير غير مرئي. «كورونا» يجعلنا نستشعر الآية القرآنية التي تقول ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

ومن حكمة الله في نزول هذا الوباء على المجتمعات من ناحيتين لهما أهمية في التاريخ والمجتمع:

أولاً: ارتباط الاواصر القوية فيما بين الاسر واسترجاع التراحم والتودد بعد انقطاع دامت فترات من الزمن، ثانياً: العمل من أجل حل المشاكل والمعضلات بين الناس والتركيز حول الانتهاء من الأزمة بصفة جماعية

#### ٢- من الناحية الدولية ومتعلقات السياسة الخارجية: (تأسيس فيروس كورونا)

لا غرابة أن يتم التلاعب بالأوبئة والجائحات سياسياً على مر التاريخ. وكثيراً ما ساهم في الترويج لدعوات رجال السياسة اليمينييين لضبط الحدود ومنع الهجرة. وعلى سبيل المثال، أقامت عائلة هابسبورغ (Habsburg) المالكة في الإمبراطورية النمساوية-المجرية في القرن الثامن عشر تطويقاً امتد من الدانوب إلى البلقان، على شكل سلسلة من الحصون، كان من المفترض أنها ستوقف العدوى التي تدخل من الإمبراطورية العثمانية المجاورة. وشكلت تلك الحصون أيضاً حدوداً عسكرية واقتصادية ودينية، بل وخط ترسيم الحدود بين المسيحية والإسلام، وتم تسييرها من قبل الفلاحين المسلحين الذين وجَّهوا الأفراد المشتبه في إصابتهم إلى محطات الحجر التي بنيت على طول الحدود.<sup>(١١)</sup>

(١٠) الطاعون لغةً: يقال عن الشخص طعين إن أصابه الطاعون، وطعن الشخص فهو مطعون، وقد جاءت كلمة طاعون على وزن فاعول من الطعن، فاستخدموه بمعنى غير معناه الأصلي، لكنه يعطي دلالة قريبة منه ليدل على الموت الذي يصيب جماعة من الناس فيشيع بينهم كالوباء. أما المعنى الاصطلاحي فهو قروح جسدية تخرج وتتمركز في مواضع مختلفة من الجسم، كالأيدي أو المرافق أو الأباط أو غيرها. ويصحب ذلك آلام شديدة، مع ما يرافقها من أعراض أخرى كالقيء وخفقات القلب. وقد عرف ابن حجر العسقلاني الطاعون بقوله: «هو المرض الذي يفسد الهواء به وتفسد به الأبدان والأمزجة، وهو مادة سمية تحدث وربما قاتلا في المواقع الرخوة، والسبب هو دم رديء يميل إلى العفونة والفساد». ومما سبق نرى أن الأورام هي أبرز علامات الطاعون وأوضح أعراضه، وهذه الأورام يمكن أن تكون على شكل نتوءات أو غدد، ويعزز ذلك قول رسول الله ﷺ: «الطاعون غدة كغدة الإبل». ينظر: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم/ للدكتور علي الصلابي /موقع الجزيرة.

(١١) ينظر: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية ج٢/ محمد الشرقاوي / نشرت في: ٢٠/٢٠٢٠/٢٠٢٠/ مركز الجزيرة للدراسات.

## المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب ودفع المصالح

١- «كورونا» ألهمنا أن يد الله مع الجماعة لقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١٢)</sup> وأن التعاون والاتحاد هو ما يمنع الضرر والشروع من التسرب بيننا وأنا عندما نراعي المصلحة العامة فإن هذا يحفظنا أولاً قبل أن يحفظ الآخرين ويصب في مصلحتهم، وأنه كما لنا حقوق علينا مسؤوليات وواجبات، وأن مثل هذه المنعطفات هي المحك التي تظهر حقيقة الطبيعة البشرية، وأنا كبشر فطرتنا تتجه دائماً نحو حب الخير لا الشر كما إنه جعلنا تراعي المواطن والمقيم على أرضها والمواطن أولاً وأخيراً، ومكانه هرم أولوياتها عكس بعض الدول التي لم تهتم بمصير مواطنيها ولم تتخذ أي إجراءات وقائية، وأن لدينا ثروات قيادية وكوادر بشرية مؤهلة وعلى مستويات عالية من الخبرة والكفاءة.

## المبحث الثاني: الآثار التي يتركه الأوبئة

في التاريخ الاسلامي هناك آثار كبيرة حدثت في الأوبئة وكما قلنا ان الوباء الاكثر شهرة هو الطاعون وقد تمدد اثره وظهوره في فترات متعقبة<sup>(١٣)</sup>

ويوضح أن الوباء «يهدد الروابط الاجتماعية، ويطلق العنان لشكل خفي من حرب أهلية يكون فيها الجميع حذراً من جاره». ويضيف: «في هذه المرحلة، يظهر ذلك في المشاهد غير المعقولة لأشخاص يتدافعون في المتاجر على آخر حزمة من ورق المراحيض... والوضع أكثر مأسوية في إيطاليا، حيث يضطر الأطباء إلى اختيار مريض لإنقاذه بدلاً من آخر بسبب نقص المعدات، كما يحصل في زمن الحرب».

أحدثت الأوبئة الكبرى خصوصاً تغييراً «في أنظمتنا الصحية» كما يلحظ المؤرخ والخبير الديموغرافي باترييس بوردوليه من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، فقد أنتجت مفهوم الحجر الصحي وابتكار أساليب للتقييم.

ويشير عالم الجغرافيا فريدي فينيه من جامعة بول فاليري في مونيخ إلى أن الانفلونزا المسماة بـ «الإسبانية» التي انتشرت أواخر الحرب العالمية الأولى كان لها «أثر هيكلية على تاريخ الصحة».

أنتج هذا الوباء العالمي الحديث الذي قتل ٥٠ مليون إنسان<sup>(١٤)</sup>

(١٢) سورة المائدة الآية (٢).

(١٣) حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرة وتأثيراً هي:

- طاعون عمواس (١٨ هـ / ٦٩٢ م).

- طاعون الجارف (٦٩ هـ / ٦٨٨ م).

- طاعون الفتيات أو الأشراف (٨٧ هـ / ٧٠٥ م).

- طاعون مسلم بن قتيبة (١٣١ هـ / ٧٤٨ م).

- الأوبئة والطواعين في العصر العباسي والمملوكي والأيوبي في المشرق الإسلامي.

هناك عدة آثار يتركها الوباء في كل زمان ومكان حتما يقاس على الأثر الذي تخلفه الأوبئة الكبرى، مثل فيروس كورونا الجديد عام ٢٠٢٠ ولو عدنا إلى التاريخ الحديث في مجمل محتوياته لوجدنا هناك آثار كبيرة حين انتشار الأوبئة، فمثلا الانفلونزا الإسبانية عام ١٩١٨ والطاعون الأسود في القرن الرابع عشر على المجتمعات.

فرغم أن أوروبا في القرون الوسطى وبعد خروجها من الحرب العالمية الأولى تختلف كثيراً عن عالم ومجتمع اليوم في ظل وسائل التواصل والإنترنت والعولمة، إلا أن «انتشار وباء يشكّل دوماً امتحاناً لمجتمع وحقيقته»، كما يرى مؤرخ العلوم لوران-هنري فينيو من جامعة بورغوني الفرنسية ينظر: د. علي الصلاحي / كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وأثارها في مراحلهم التاريخية / موقع الجزيرة الوثائقية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مكتبة المعارف، بيروت، ١٣، عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ - ١٤ م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.

(١٤) ينظر: تأثير الأوبئة الكبرى على المجتمعات / مقال منشور في مجلة قطرة في ١٢/١٢/٢٠٢٠ / موقع المجلة <https://ar.qantara.de/node/39507>

## المطلب الأول: الآثار السلبية

لعل هناك آثار تكون حقيقة الأمر كوارث كبيرة تضررها الأوبئة في كل زمان ومكان وتأثيرها في كل النواحي وفي كل مفاصل الدولة والمجتمع، أبرزها ردود الفعل والإجراءات التي اتخذتها الدول والهيئات فيما يتعلق بالشعائر الدينية الإسلامية (غلق المساجد وإقامه الصلوات، وإيقاف أداء مناسك العمرة وربما الحج هذا العام، مما أثر سلباً في نفوس المسلمين) وكذلك تعطيل الدراسة في المدارس والمعاهد والجامعات) ناهيك عن الآثار الأخرى التي نستعرضها بسرعة ومنها:

- ١- الكوارث الإنسانية.
- ٢- الكوارث الاقتصادية.
- ٣- الكوارث الاجتماعية.
- ٤- وهناك كوارث أخرى منها ثقافية، وسياسية، وفردية وجماعية أيضاً.

ومن أكثر الآثار السلبية هي استغلال الحكومات الوباء في سبيل القضاء على شعوبها: وهناك أمثلة كثيرة ومن أهمها ذكرت أنه حينما انتشر وباء الكوليرا ظهرت في فرنسا نظرية مؤامرة بأن الوباء معدٌّ من صنع الإنسان. وقد انتشرت خصوصاً شائعة تفيد بأن حكومة الملك «لويس فيليب» تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت حوالي ١٩ ألف فرنسي اندلعت موجة عنف ضد الحكومة من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها؛ إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقض، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمتها حينها «الطبقات الخطرة»، وهي الطبقات الفقيرة التي تأثرت بصورة كبيرة بما حدث، وثارت ضد الحكومة، وهو ما قد يفسر جزئياً -وفقاً لسنودين- أحداث «القمع الطبقي» التي شهدتها العاصمة الفرنسية بعد هذا الوباء بسنوات قليلة، وهو ما جاء معاكساً لحراك الثورة الفرنسية<sup>(١٥)</sup>.

## المطلب الثاني: الآثار الإيجابية

ربما يسأل سائل انه كيف يكون هناك آثار إيجابية لوباء حل وقد يضر بالفرد والمجتمع، وقد يأخذ أرواح البشرية، وهذا صحيح لكن القول أن الأثر الإيجابي لكل ضار وكما يقال (لعل ضارة نافعة)، وهناك آثار إيجابية من أهمها:

١- الحجر الصحي: نظرية الحجر الصحي هي نظريه قديمة، وأهم الأدلة في ذلك الحديث الصريح الذي ورد عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال بقية رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها قال وفي الباب عن سعد وخزيمة بن ثابت وعبد الرحمن بن عوف وجابر وعائشة قال أبو عيسى حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح<sup>(١٦)</sup> ويبين الحديث المنهج الصحيح للدين لكيفية التعامل مع الوباء إذا حل في مجتمع ما وقد دلت التقارير العلمية مدى نجاح هذه الخطة الصحيحة في عزل الأفراد أنفسهم وحجر انفسهم في مساكنهم وحل إقامتهم لتقليل حجم المخاطر وتحد من الوباء ومن أهم إيجابيات الحجر وتعامله هو:

(١٥) هاله الحفناوي/«سيكولوجيا الأوبئة» ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرّضها لوباء مفاجئ/مقال منشور في مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات والمتقدمة الثلاثاء، ١٧ مارس، ٢٠٢٠.

(١٦) ينظر: سنن الترمذي، الجامع الصحيح، طبعة دار الكتب العلمية-بيروت، ج ٢ ص ١٥٤.

أ- وضع الوباء في موضع الحصار ومنع الآخرين للاختلاط بمن حل بهم، وبما في ذلك منع السفر بين الدول ودليل الحديث السابق قوله ﷺ (( فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليه )) وهذا مما يدعو إلى ان هناك حرص من الجميع على عدم إيصال الأذى فيما بين الآخرين وهناك وعي صحي لدى المجتمع والرؤيا العميقة التي تعزز الثقة وحبل التواصل فيما بين المجتمع والفرد

ب- جعل الوباء حجة في لم شمل الأفراد فيما بينهم وفيما بين المجتمعات مع احترام كافة أديانهم ومقدراتهم ومصيرهم المشترك.

ج- المشاركة الجماعية للدول في التكاتف والعمل من أجل الحد من هذا الوباء مصداقاً لقول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ والبر أنواع والحد من انتشار الأمراض والأوبئة هو البر بعينه، وتقديراً لقوله ﷺ (( يد الله مع الجماعة )) ونرى الآن حملة جماعية مشتركة سواء كانت بين الأفراد في مجتمع واحد وبين الدول في المجتمعات المختلفة للحد من انتشار هذا الوباء.

٢- الإسلام وضع ركائز الطب الوقائي من خلال (نظرية التطهير والتعقيم نظرية إسلامية بحثة): نرى نظرية التطهير والتعقيم جاءت الدعوات إليها بعد انتشار الوباء، من خلال منظمة الصحة العالمية للوقاية من الوباء ليست جديدة بالنسبة للنهج الذي نهجه الدين الإسلامي الحنيف، فقد علمنا ديننا الحنيف إلى الطهارة والنظافة خمس مرات في اليوم، عند الوضوء للصلاة ودليل ذلك قول النبي ﷺ (( أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يبقى من درنه شيئاً ))<sup>(١٧)</sup>، وكشفت تقارير كثيرة على أن الوضوء هو من أفضل الطرق للوقاية من الأمراض ومنها كورونا وآخرها الندوة التي نظمتها اتحاد الأطباء العرب بالتعاون مع المعهد العربي للتنمية المستدامة، وجمعية مكافحة العدوى بعنوان (فيروس كورونا المتجدد بين التهويل والتهوين).<sup>(١٨)</sup>

### المطلب الثالث: ربط الآثار مع مصلحة المجتمعات

إن من أبرز خصائص الشريعة الإسلامية أنها مرنة وحيية ووافية وشفافية وصالحة في كل زمان ومكان ولها القدرة الاستجابية لكل جديد وحل كل ما أشكل من واقع وحادث كما كان في الماضي كذلك في الحاضر، وإذا ما ربطنا الآثار التي حدثت من خلال الأوبئة وبالأخص الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فالاجتهاد هنا يلعب دوره الرئيسي (لأن الاجتهاد من ضرورات العصر تحتاجها الأمة خصوصاً في وقتنا هذا، مراعاة لمصالح العباد والبلاد فالإسلام يدعو إلى الاجتهاد والتجديد، ويقاوم الجمود والتقليد، ويؤمن بمواكبة التطور ومواصلة التقدم. والشريعة الإسلامية لا تضيق بالجديد، ولا تعجز عن إيجاد حلّ للمشاكل الطارئة).<sup>(١٩)</sup>

(١٧) ينظر: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، طبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، ج٥، ص١٤.

(١٨) ينظر: عاطف بدر/الوضوء افضل طريقة للوقاية من كورونا المستجد/منشور في صحيفة المصري اليوم، ٢٠٢٠/٢/٢١.

(١٩) ينظر: محمد بن عمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص ٥٢.



## المبحث الثالث: دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع

### المطلب الأول: السياسة الشرعية ودورها في العصر الحديث

١- مفهوم السياسة الشرعية: يقصد بالسياسة الشرعية (تدبير شؤون الدولة الإسلامية التي لم يرد بحكمها نص صريح، أو التي من شأنها أن تتغير وتتبدل بما فيه مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة، وأصولها العامة).<sup>(٢٠)</sup>

دور السياسة الشرعية في الإصلاح: للسياسة الشرعية دور مهم في عملية الإصلاح في الظروف الاستثنائية بشكل خاص ومن أهمها:

١- إقامة الدين وحفظها لمصلحة الدولة.

٢- القيادة الحديثة للسياسة من قبل الدين.

فلا بد من حفظ الدين والدفاع عن مقدساته وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢١)</sup> كما قال الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢٢)</sup> ومن خلال تفسير هذه الآيات بالشكل الظاهري نرى أن الله سبحانه وتعالى أوجب حفظ الدين ودعا إلى رعاية مصالحه فمصلحة الدين مقترنة بمصلحة الدولة ومصالح العباد وبعثة الأنبياء كان على هذا الأساس (وكذلك فعل النبي في بداية دعوته فنجد أن النبي اهتم بالدعوة لمدة (١٣) عاماً من أجل إقامة الدين وكان هدف النبي أن الدين إذا تمكن في قلوب الناس وأصبحوا متمسكين به في أفعالهم وأقوالهم حينئذ ستقام الدول والمجتمعات)<sup>(٢٣)</sup>

وفي هذا يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (والحاصل أن الغرض المقصود للشارع من تنصيب الأئمة هو أمران: أولهما: إقامة منار الدين وتثبيت العباد على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعاً وكرهاً، وثانيهما: تدبير المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفساد عنهم)<sup>(٢٤)</sup> ومن خلال كلامه أن أهم واجب الإمام هو تدبير مصالح العباد وتسيير أحوالهم فتدبير مصالح العباد لا يقوم إلا بإقامة الدين.

٢- قيادة الدين للسياسة: إن مقتضيات مصالح السياسة الخارجية والداخلية تتحقق من خلال العناصر المشتركة في المجتمع بناء على قول (إذا لم يكن أخوك في الدين فتظير لك في الإنسانية) ويتحقق هذا الأمر في المجتمعات التي تساس بالدين، على عكس تسييس الدين، فالدين لا يسييس بل السياسة تقترن بالدين وهيئات هيئات بين من يسييس الدين وبين من يجعل أطر السياسة وفق الدين، والسياسة بالدين تعني إقامة العدل، وإصلاح الدنيا فالمتدبر في القرآن الكريم يجد أن الله تبارك وتعالى ذكر العدل في القرآن الكريم أكثر من

(٢٠) ينظر: عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص ٥٦، إدارة الثقافة والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.

(٢١) سورة الذاريات الآية (٥٦).

(٢٢) سورة الأنفال الآية (٢٩).

(٢٣) ينظر: أهداف مشتركة بين مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، مقاله منشورة في موقع اسلام أون لاين في صفحة مقالات شرعية ٢٠١٥/١٢/١٧.

(٢٤) ينظر: محمد بن علي الشوكاني / السيل الجرار.



مرة مما يدل على أهميته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٥)</sup>، ويقول أيضاً ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَىٰ آلِهِ فَالْقَاتِلُونَ أَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢٦)</sup> والعدل أساس الملك وبه تقام الدول وبعكسه تنهار نحو السقوط، وتبنى المجتمعات وإن كانت كافرة، ولا يقيم الله تبارك وتعالى دول الظلم حتى إن كانت موحدة، وحاكم عادل وإن كان كافراً خيراً من حاكم ظالم وإن كان مسلماً.

وإن أوجه السياسة الشرعية متعددة لإصلاح الفرد والمجتمع، وعندما تخلت الأفراد عن أطر الشريعة فسدت وعندما فسدت سلطات بحكام ظلمة وفاسدين، وحينما تخلت هذه الدول عن نهج الله تبارك وتعالى حل على الأمة الفساد، والخراب، الذي تقشي في المجتمعات الإسلامية، حتى أصبح كل فرد يشتهي من الظلم، والفساد، الذي عم بالمسلمين. وحتى نرجع متقدمين في الحياة، فلا بد من إقامة العدل، وتحكيم شرع الله تبارك وتعالى، لأن النظام السياسي الإسلامي يهدف إلى درء المفسد وجلب المصالح، والحث على مكارم الأخلاق وعلى هذا فإننا لو طبقنا النظام الإسلامي في المجتمع ستنهض الأمة وينصلح دنيا الناس. مدى ترابط النظام السياسي مع السياسة الشرعية.

### المطلب الثالث: إصلاح النظم السياسية من خلال المقاصد الشرعية

إن الدين الإسلامي جاء وفق مقاصد سميت بمقاصد الشريعة التي تعتمد على الكليات الخمس أو (الضرورات الخمس) هي (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، ثم رتبوا هذه الكليات الخمس حسب الأهمية، بحيث تقدم المصلحة الأهم عند تعارضها، فيضحى بالمال لحفظ العرض، وكل ما قبله، ويضحى بالنفس لحفظ الدين، ولا يجوز أن يضحى بالدين لحفظ المال.<sup>(٢٧)</sup>

١- جلب المصالح والمنافع للفرد والمجتمع.

٢- دفع المفسد والضرر عن الفرد والمجتمع.

وفي هذا يقول الإمام الجويني رحمه الله: «إن مقاصد الشريعة وقواعدها العامة هي المخرج الذي يغاث منه الناس في زمن النيات الظلم، وتجري مجرى الأس والقاعدة، والملاذ المتبوع الذي إليه الرجوع وهو معتمد المفتي في الهداية الكلية والدراية واعتبر أن من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي ليس على بصيرة في وضع الشريعة».<sup>(٢٨)</sup>

كذلك يقول العز بن عبد السلام: «من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك».<sup>(٢٩)</sup>

(٢٥) سورة النحل الآية (٩٠).

(٢٦) سورة الحجرات الآية (٩).

(٢٧) ينظر: محمود أحمد الزين، القرآن إعجاز تشريعي متجدد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دار إحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٣٥.

(٢٨) ينظر: كتاب مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ج ١، ص ١٢.

(٢٩) ينظر: كتاب قواعد الأحكام، ج ١، ص ٢٤.

وجلب المصالح من واجبات الشرع التي تراعي أمور الافراد والمجتمع، وخاصة عند وقوع نازلة أو حدوث حادثة كالوباء وغيرها، فيلزم الشرع على عدم الاحتكار ومنع من يقوم بذلك فقيل: (إذا كان هناك أناس كثيرون محتاجين إلى شيء وكان الموجود منه قليلاً في صقع كالحطب والحشيش المحتاج إليهما لإيقاد النار، فإذا ذهب واحد وأخذ جميعها مما لا يحتاج إليه فعلاً وادخارها لنفسه للسنين المستقبلية أو لا يحتاج إليها في المستقبل أيضاً وادخارها لأمر أخرى، مع حاجة الناس إليها عدّ ظالماً معتدياً)<sup>(٢٠)</sup> وهذا ما رأيناه عند جائحة كورونا من شل العالم ووقوف عجلة الزراعة والصناعة والتجارة، فيلزم الشرع على حفظ المصلحة لعامة الناس، وتقديم المنافع قدر الامكان، وإن قلت المنافع فالأولى دفع المفسد وتجنب الضرر، فقد روي عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قضى أن «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٢١)</sup> وهذا من واجب الراعي لمصلحة الدولة وهو رئيس الحكومة ولذلك قيل (للإمام أو من يقوم مقامه، وأما بالنظر إليها فقد يجوز له تعيين مقدار ما يحوزه كل إنسان أو زمانها أو مكانها أو غير ذلك مما يراه مصلحة للمسلمين وقواماً لأموالهم وحافظاً لنظامهم، بحيث يختل بدونه نظم أمورهم ولكن ليس له الاستبداد في ذلك بغير مراعاة المصالح وحفظ النظام)<sup>(٢٢)</sup>.

### خاتمه البحث والنتائج

- إن الإصلاح هو المهام الأساسية للأنبياء والأنبياء هم المصلحون حقاً،
- إن المسلم الكيس الفطن هو من يستطيع استغلال ظرف الوباء للمصالحة المجتمعية والفردية،
- ربما حكمة الخالق عز وجل من نزول الوباء كان لمراجعة الحسابات ومحاسبة النفس بعدما عم الظلم والفساد،
- مهما كان نوع الضرر فلا بد لنا الأخذ بالأسباب، وإن كانت آثار الوباء ضخمة وخطيرة إلا أننا نجد هناك آثاراً إيجابية فتحت للمغفلين عن أمور ديننا الإسلامي أعينهم.
- إن هذا الدين بمنهجه وأسلوبه هو اللقاح الحقيقي والجرعة الشافية لكل الأمراض.
- إذا ما ربطنا مصلحة المجتمع مع آثار الوباء استطعنا أن نجعل لأنفسنا كمسلمين القيمة الحقيقية من أصل وجودنا تماشياً مع مناهج الشريعة الإسلامية،
- نرى كيف يكون للسياسة الشرعية دور عملية الإصلاح للنظام السياسي، والقدرة الحقيقية لدرء المفسد ودفع الأضرار الناتجة من الأوبئة لأن للشرعية مقاصد عظيمة وحقيقية تدفع المفسد وتجلب المصالح في كل بقاع الارض.

### التوصيات

- من خلال دراستنا للبحث وجدنا:
- ١- لا بد من ان يكون هناك مسؤوليه فردية وجماعية على الفرد والمجتمع في نشر الوعي الإسلامي من خلال أدوات ووسائل الإعلام يحث المجتمع على التمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وماله من أهمية في المصالحة بين الفرد والمجتمع.
- ٢- إن الشريعة الإسلامية بمصادر أحكامها أصلح قانون على وجه الارض وفقه التيسير قد أبدى كامل المرونة مع نزول هذا الوباء، مما سهل للفرد أن يعطل كثير من الواجبات التي ألزمتها على المسلمين مثل صلاة الجماعة وصلاة الجمعة ومناسك العمرة مع الحج، وهنا يكون دور العلماء في تعظيم الإسلام الأصلح لكل مكان وزمان.

(٢٠) ينظر: ناصر المكرم، القواعد الفقهية، موقع اليعسوب، ج٢، ص ١٨٤.

(٢١) ينظر: سنن الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٧٥ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، ص ٦٤.

(٢٢) ينظر: ناصر المكرم، القواعد الفقهية، الصفحة السابقة.

- ٣- يوصي البحث إلى عقد مصالحة مجتمعية في داخل الدولة ومصالحة خارجية بين الدولة ودول أخرى لتعزيز الثقة وأخذ تجارب الآخرين درساً مهماً.
- ٤- يوصي البحث على مد حبل التوادد فيما بين الحكومة والمواطن، وإعادة الثقة المعدومة فيما بينهما وتطبيق مصادر الشريعة أمر مهم لبناء وتطور الدولة وفق استعمال فقه الأولويات.

## فهرست المصادر والمراجع

- ١- أهداف مشتركة بين مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، مقاله منشورة في موقع إسلام أون لاين في صفحة مقالات شرعية.
- ٢- أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، ٥١٤٠٨/ ١٩٨٨م، مكتبة المعارف، بيروت.
- ٣- إرشاد السالك - فقه الإمام مالك/ موقع شبكة مشكاة الإسلامية/ <http://www.almeshkat.net>
- ٤- تأثير الأوبئة الكبرى على المجتمعات/ مقال منشور في مجلة قنطرة في ١٣/٦/٢٠٢٠م/ موقع المجلة <https://ar.qantara.de/node/39507>
- ٥- التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية ج٢/ محمد الشرقاوي / نشرت في: ٣٠/٠٢/٢٠٢٠م/ مركز الجزيرة للدراسات.
- ٦- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني/ موقع الإسلام/ <http://www.al-islam.com>
- ٧- سنن الترمذي، الجامع الصحيح لسنن الترمذي / موقع الإسلام ويب.
- ٨- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ سنن ابن ماجه، ت محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٩- دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٠- شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي/ المبسوط/ ت خليل محي الدين الميسر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١- عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص ٥٦، إدارة الثقافة والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.
- ١٢- عاطف بدر/ الوضوء افضل طريقة للوقاية من كورونا المستجد/ منشور في صحيفة المصري اليوم، ٢١/٢/٢٠٢٠.
- ١٣- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ - ١٤م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.
- ١٤- علي بن محمد بن علي الجرجاني/ التعريفات/ دار الكتاب العربي - بيروت/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
- ١٥- علي الصلابي/ كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحلهم التاريخية/ موقع الجزيرة الوثائقية.
- ١٦- كتاب قواعد الأحكام، ط بيروت ج ١.
- ١٧- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٢هـ)/ دليل الطالب لنيل المطالب/ ت ابو قتيبة نظر محمد الفارياي/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٨- محمود أحمد الزين، القرآن إعجاز تشريعي متجدد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دار إحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م)،
- ١٩- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، طبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
- ٢٠- محمد بن علي الشوكاني/ السيل الجرار من أحاديث المختار/ دار الكتب العلمية.
- ٢١- محمد بنعمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- ٢٢- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج / موقع الإسلام.
- ٢٣- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، موقع الإسلام ويب.
- ٢٤- ناصر المكرم، القواعد الفقهية، موقع اليعسوب.
- ٢٥- هاله الحفناوي/ «سيكولوجيا الأوبئة» ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ/ مقال منشور في مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات والمتقدمة الثلاثاء، ١٧ مارس ٢٠٢٠.

## التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة Health legislation to protect against epidemics

أ.د. اسماعيل صعصاع غيدان البديري - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية القانون/جامعة بابل

م.د. أمين رحيم حميد الحجامي - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية القانون/جامعة بابل



### Abstract

The epidemic is one of the most dangerous human societies that are exposed to throughout the ages, including the newly created Corna virus (Covid 19) because of its many negative effects and deadly results that lead to the destruction of human power on the population and economic levels, so the agricultural and industrial aspect of owners of large industries and small crafts, as well as Commercial activity has stopped at the local and international levels in the countries it afflicts, in addition to that it has a significant negative impact on political and scientific life alike, so states are developing appropriate health legislation to confront this epidemic that includes specific and organized measures according to the law of each country and among these countries that It was adopted in our study Egypt and Iraq.

### الملخص

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية على مر العصور ومنها فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) لما له من آثار سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات الكبيرة والحرف الصغيرة، فضلاً عن توقف النشاط التجاري على المستوى المحلي والدولي في البلاد التي يصيبها، إضافة إلى ذلك تأثيره وبشكل سلبي كبير على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء، لذلك تعتمد الدول إلى وضع تشريعات صحية مناسبة لمواجهة هذا الوباء تتضمن إجراءات محددة ومنظمة حسب قانون كل دولة ومن هذه الدول التي تم اعتمادها في دراستنا مصر والعراق.

## المقدمة

### أولاً: التعريف بالبحث وأهميته

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية ومنها وباء كورونا المستجد (كوفيد ١٩) لما له من آثاراً سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات والحرف، فضلاً عن توقف النشاط التجاري في البلاد التي يصيبها، إضافة إلى ذلك تأثيره وبشكل سلبي على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء، لذلك تعتمد الدول إلى وضع تشريعات صحية لمواجهة هذا الوباء.

### ثانياً- إشكالية البحث

تبرز مشكلة البحث من خلال دراسة التشريعات الصحية في كل من العراق ومصر لبيان مدى فاعلية هذه التشريعات وكفايتهما لمواجهة خطر الوباء بشكل عام وفيروس كورونا بشكل خاص.

### ثالثاً- هيكلية البحث

استيعاباً لموضوع البحث وإتماماً للدراسة سنقسم هذا البحث على مطلبين، فضلاً عن هذه المقدمة يتضمن المطلب التعريف بالصحة العامة والأوبئة وسنقسمه على فرعين نتناول في الفرع الأول تعريف الصحة العامة ونخصص الفرع الثاني تعريف الأوبئة، أما المطلب الثاني فنتناول فيه دور التشريعات الصحية في الحد من الأوبئة وسنقسمه على فرعين نخصص الأول دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة، وسندرس في الثاني دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة ونعقب ذلك بخاتمة نبين فيها أهم النتائج والمقترحات.

### المطلب الأول: التعريف بالصحة العامة والأوبئة

سنقسم هذا المطلب على فرعين نخصص الأول إلى تعريف الصحة العامة ونكرس الثاني إلى تعريف الأوبئة.

### الفرع الأول: تعريف الصحة العامة

يعد الصحة مطلب أساس لكل فرد ومجتمع، والانشغال بصونها والارتقاء بها إلى أقصى حد ممكن يحضاً بأهمية كبيرة، لذلك تعتمد اغلب الدول على إنشاء إدارة متخصصة تعهد لها القيام بواجب تحقيق الصحة العامة والعمل على حمايتها من الأخطار الصحية التي تهددها<sup>(١)</sup>، وهذا ما تم تأكيده في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ بموجب النص الآتي (أولاً: - لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية، وتعنى الدولة بالصحة العامة، وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية. ثانياً: - للأفراد والهيئات إنشاء

(١) خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٥-٦.



مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة، وبإشراف من الدولة، وينظم ذلك بقانون<sup>(٢)</sup>.  
ويقصد بالصحة العامة من الناحية اللغوية بأنها: خلاف السُّقْم، وذهاب المَرَضِ؛ وَقَدْ صَحَّ فَلَانٌ مِنْ عِلَّتِهِ  
وَأَسْتَصَحَّ؛ قَالَ الْأَعَشَى: أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ، فَلْتَنْ... نَفَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ، وَأَسْتَصَحَّ<sup>(٣)</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصد بالصحة العامة بأنها حماية المواطنين ضد الأخطار التي تهدد صحتهم من الأوبئة وأخطار العدوى والأخطار الناجمة عن علم الصحة<sup>(٤)</sup>. ومما يؤخذ على هذا التعريف أنه جاء بشكل عام دون الدخول بتفاصيل لمفهوم الصحة العامة.

وعرفت الصحة العامة أيضاً بأنها: وقاية صحة الجمهور من الأمراض ومقاومة جميع الأسباب التي تمس الصحة العامة، والحيولة دون انتشارها أو حدوث أوبئة، والاحتياط من كل ما قد يكون سبباً أو يحتمل أن يكون سبباً للإخلال بالصحة العامة، وذلك بالنسبة للإنسان والحيوان والأمكنة<sup>(٥)</sup>، ونؤيد هذا التعريف بسبب أنه يتسم بالشمولية والترابط لمفهوم الصحة العامة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن للصحة العامة مظاهر عدة بينها أغلب التشريعات المعنية بتحقيق الصحة وحمايتها، ومن أهمها: ١- الصحة الجسدية للفرد، ٢- الصحة العقلية، ٣- الصحة النفسية، ٤- الصحة المدرسية، ٥- الصحة المهنية<sup>(٦)</sup>.

ويعد انتشار الأوبئة من أخطر عوامل الإخلال بالنظام العام فالذعر الذي يصيب المواطنين من جراء وباء الكولوريا أو الطاعون أو الجذام أو فيروس كورونا (كوفيد ١٩) الذي ظهر حديثاً وشغل العالم بأسره والذي أدى إلى إخلال خطير بالأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة وهو ما أدى إلى تداخل عناصر النظام العام مع بعضها البعض<sup>(٧)</sup>.

## الفرع الثاني: تعريف الأوبئة

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية لما له من آثار سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات والحرف، فضلاً عن توقف النشاط التجاري في البلاد التي يصيبها، فضلاً عن أثره المباشر وبشكل

(٢) المادة (٢١) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، منشور في الوقائع العراقية بالعدد، ٤٠١٢، في ٢٨/١٢/٢٠٠٥.

(٣) الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، باب الصاد، ج ٢، من دون اسم مطبعة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٠٧.

(٤) د. عادل السعيد أبو الخير: القانون الإداري، من دون اسم مطبعة، من دون دار نشر، ٢٠٠٩، ص ٢٨٥.

(٥) عامر احمد المختار: تنظيم سلطة الضبط الإداري في العراق، من دون اسم مطبعة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٦٣.

(٦) خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، مصدر سابق، ص ١٠-١١.

(٧) فرحات محمد فهمي السبكي: الضبط الإداري والحياد الوظيفي (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، مصر، ٢٠٠٢، ص ٧٧-٧٨.

سلبى على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء<sup>(٨)</sup>.

ويعرف الوَبَاءُ لغةً: بأنه كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالتَّاعون وبَاءُ الكوليرا، الطَّاعون<sup>(٩)</sup>.

أما اصطلاحاً عرفت منظمة الصحة العالمية وباء كورونا بأنه فيروس كورونا بأنها زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة<sup>(١٠)</sup>.

أما التشريعات الصحية في مصر والعراق لم تضع تعريفاً محدداً للوباء بشكل عام وفيروس كورونا بشكل خاص وإنما استعملت مرادفات لمصطلح الوباء، ففي مصر عرف المشرع الأمراض المعدية ووضعت لها جدولاً بها وذلك بموجب النص الآتي: (يعتبر مرضاً معدياً كل مرض من الأمراض الواردة بالجدول الملحق بهذا القانون ولوزير الصحة العمومية - بقرار منه - أن يعدل في هذا الجدول بالإضافة أو الحذف أو بالنقل من قسم إلى آخر من أقسام الجدول)<sup>(١١)</sup>، وعند النظر في الجدول نجده قسمها إلى ثلاثة أقسام وعلى النحو الآتي: القسم الأول: الكوليرا - الطاعون - التيفوس - الجدري - الجمره الخبيثة - الحمى الراجعة - الحمى الصفراء.

القسم الثاني: الحمى المخية الشوكية - الحمى التيفودية - الحمى الباراتفودية بأنواعها - الدفتريا - الحمى المتموجة - السقارة-ألبستا كوزس - التهاب المادة السنجامية الحاد - التهاب الكبد الوبائي - الالتهاب المخي الحاد - الدرن - الحمى القرمزية - الكلب - الجذام.

القسم الثالث: (التسمم الغذائي الميكروبي - الحصبة - الحصبة الألمانية - السعال الديكي - النكاف الوبائي - الملاريا - التهاب رئوي حاد - (قصبي وشعبي ورئوي) - التيتانوس - الجدري الكاذب - الأنفلونزا - الحمى النفاسية - الدوستطاريا الباصلية والأميبية - حمى الدنج - الحمرة - الفيلايريا)، وقد أضاف وزير الصحة المصري فيروس كورونا إلى جدول الأمراض المعدية وذلك بقوله (يضاف المرض الناتج عن الإصابة بفيروس (كورونا المستجد) إلى القسم الأول من جدول الأمراض المعدية الملحق بالقانون رقم (١٣٧) لسنة ١٩٥٨ في شأن الاحتياطات الصحية الوقائية من الأمراض المعدية، وتطبق عليه الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون من حيث المراقبة، والإجراءات الوقائية والعقوبات الجنائية)<sup>(١٢)</sup>.

(٨) د.فتحى سالم حميدي: وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي: بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد (١٢)، العدد (٤)، السنة ٢٠١٣، ص٤٤٥.

(٩) معجم المعاني: منشور على الموقع الإلكتروني <https://www.almaany.com> / تاريخ الزيارة، ٢٠/٥/٢٠٢٠.

(١٠) منظمة الصحة العالمية: مقال منشور على الموقع الإلكتروني [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/ar](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/ar) / تاريخ الزيارة ٢٤/٥/٢٠٢٠

(١١) المادة (١) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري المنشور في الجريدة الرسمية في ١١/٩/١٩٥٨.

(١٢) قرار رقم ١٤٥ لسنة ٢٠٢٠ منشور في الوقائع المصرية بالعدد ٧٧ ابريل ٢٠٢٠.

أما في العراق فقد استعمل المشرع العراقي في قانون الصحة مفردة مرادفة للوباء وهي الانتقال، وذلك بتعريفه للمرض الانتقالي بقوله (المرض الانتقالي هو المرض الناجم عن الإصابة بعامل معد أو السموم المولدة عنه والذي ينتج عن انتقال ذلك العامل من المصدر إلى المضيف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)<sup>(١٣)</sup>.

أما فقهاً فقد عرف الوباء بأنه مرض عام للناس قتال غالباً عن سبب مشترك<sup>(١٤)</sup>. وعرف أيضاً بأنه الانتشار الواسع لحدوث المرض في الإنسان<sup>(١٥)</sup>.

وعرف فيروس كورونا بأنه فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة<sup>(١٦)</sup>.

### المطلب الثاني: دور التشريعات الصحية في الحد من الأوبئة

الوباء خطر داهم يخشاه البشر جميعاً، فهو لا يفرق بين كبير وصغير ولا غني وفقير، بل يجتاح العالم ويغير توازناته وقواه المتصارعة في جميع المجالات، وهذا ما لا حضناه في تأثير فيروس كورونا، لأنه ببساطة يستهدف الإنسان في صحته وفي حياته، بالمرض والموت<sup>(١٧)</sup>، كل هذا دفع الدول في تشريعاتها الصحية للحد من هذا الوباء.

وبناءً على ما تقدم سنقسم هذا المطلب على فرعين نخصص الأول إلى دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة، ونكرس الثاني إلى دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة.

### الفرع الأول: إلى دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة

تعد التشريعات الصحية المتمثلة بقانون الصحة العامة رقم ٨٩ لسنة ١٩٨١ المعدل من أهم أدوات السلطة العامة للحد من الأوبئة، إذ نجده يجوز لوزير الصحة أو من يخوله تحديد المناطق الموبوءة أولاً، وإجراءات السلطات لمنع الانتشار ثانياً بموجب النص الآتي: (أولاً - يجوز لوزير الصحة أو من يخوله أن يعلن ببيان يصدره أية مدينة أو أي جزء منها منطقة موبوءة بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية. ثانياً - للسلطات الحية في هذه الحالة اتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة بمنع انتشار المرض ولها في سبيل ذلك: أ- تقييد حركة تنقل المواطنين داخل المنطقة الموبوءة والدخول إليها أو الخروج منها. ب- غلق المحلات

(١٣) المادة (٤٤) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل المنشور بالوقائع العراقية بالعدد (٢٨٤٥) في ١٩٨١/٨/١٧.

(١٤) د. عامر حميد حمود: الأمراض والأوبئة وأثرها على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية دراسة تاريخية، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية العدد (٤١)، ٢٠١٨، ص ٣٤٢.

(١٥) د. محمد عبد الرحمن الوكيل: الأوبئة وعلم دراسة الأوبئة، ص ١، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، [osp.mans.edu.eg](http://osp.mans.edu.eg) تاريخ الزيارة، ٢٠٢٠/٥/٢٣.

(١٦) دليل توعمي صحي شامل: مقال بعنوان فيروس كورونا المستجد (COVID -19)، ص ٤، منشور على الموقع الإلكتروني [www.unrwa.org](http://www.unrwa.org) تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٥/٢٣.

(١٧) عبد الله بن بجاد العنبي: الوباء والسياسة، مقال منشور في الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية في ٢٠٢٠/٤/٢٢ منشور على الموقع الإلكتروني <https://aawsat.com/home/article> تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/٢٤.

العامّة كدور السينما والمقاهي والملاهي والمطاعم والفنادق والحمامات وأي محل عام آخر خاضع للإجازة والرقابة الصحية وكذلك المؤسسات التعليمية والمعامل والمشاريع ودوائر الدولة والقطاع الاشتراكي والمختلط والخاص. ج- منع بيع الأغذية والمشروبات والمرطبات والتلج ونقلها من منطقة إلى أخرى وإتلاف الملوّث منها د- عزل ومراقبة ونقل الحيوانات والبضائع. ثالثاً- لوزير الصحة تكليف أي من ذوي المهن الطبية والصحية بتقديم الخدمات الطبية للمواطنين عند حدوث الأوبئة وفي حالات الطوارئ وللمدد التي تتطلبها تلك الحوادث والحالات<sup>(١٨)</sup>.

فضلاً عن ذلك منح صلاحيات أخرى للوزير أو من يخوله عند انتشار الوباء وذلك بموجب النصوص الآتية: (لوزير الصحة أن من يخوله أن يعلن ببيان يصدره عند انتشار أحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية، وضع اليد على أية واسطة نقل وأي مبنى رسمي ودعوة أي شخص للمساهمة في حملة المكافحة الصحية على أن يحدد البيان مدة سريانه ويدفع لأصحاب وسائط النقل الخاصة والأشخاص أجوراً تحددها الجهة الصحية استناداً إلى تعريفه تحديد الأجور المعمول بها في المنطقة الموبوءة)<sup>(١٩)</sup>، و(لوزير الصحة إصدار تعليمات بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمكافحة الأمراض الانتقالية والمتوطنة التي تصيب الإنسان أو الحيوان معاً أو الحد من انتشار أو منع دخولها إلى القطر حسب طبيعتها بالتعاون مع السلطات المختصة الأخرى)<sup>(٢٠)</sup>، و(للجهة الصحية المختصة وضع اليد على النباتات والحيوانات والمواد التي يشتبه بكونها خازناً للأمراض الانتقالية أو المتوطنة أو ناقلاً لمسبباتها أو لها دور في انتشارها وبعد ثبوت الحالة المشتبه بها يتم إتلافها بإشراف لجنة تشكلها الوزارة لهذا الغرض)<sup>(٢١)</sup>.

كذلك ألزم الطبيب والمشرح وأي مواطن بالإخبار عن حالات الأوبئة وذلك بموجب النص الآتي: (على الطبيب المعالج أو المشرح وكل مواطن يشتبه بوجود حالة مرضية من الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية أو حدوث وفاة بسببها إخبار أقرب مؤسسة صحية تابعة للدولة فوراً بذلك وعلى هذه المؤسسة اتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة بما في ذلك إخبار الجهة الصحية المختصة في الوزارة)<sup>(٢٢)</sup>.

ولم يكتفي المشرع العراقي بهذه الإجراءات إذ نجده أعطى الحق للجهات الصحية بالتفتيش والكشف الصحي وتدابير أخرى لمواجهة الوباء، وذلك بموجب النصوص الآتية:

(للجهة الصحية بموافقة الوزير أو من يخوله، عند علمها بوجود أي مرض انتقالي أو متوطن أو الاشتباه بوجوده، الحق في دخول دور السكن والمحلات العامة أو أي مكان آخر لغرض التفتيش الصحي والكشف على الأشخاص للتأكد من خلوصهم من المرض ولها الحق في اخذ نماذج للتحليل المختبري من الملامسين للمريض

(١٨) المادة (٤٦) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(١٩) المادة (٤٧) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٠) المادة (٤٨) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢١) المادة (٤٩) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٢) المادة (٥٠) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

أو المشتبه بهم ورش مبيدات الآفات والمواد الكيماوية بأنواعها داخل الدور والشقق والعمارات السكنية وخارجها وأي محل عام آخر<sup>(٢٣)</sup> و(أولاً - عند الاشتباه بأي شخص كونه حاملاً لمسبب مرض أو أنه في دور حضانة أحد الأمراض الانتقالية بما فيها الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية فللجهة الصحية الحق في اتخاذ التدابير الكفيلة لمراقبته أو عزله أو حجره لغرض فحصه للتأكد من خلوه من الميكروبات المرضية ومعالجته عند ثبوت كونه حاملاً لهذه الميكروبات أو مصاباً بالمرض لحين سلامته منه.

ثانياً - تقدم وجبات طعام مجاناً للمعزول أو المحجور وفقاً لأحكام هذا القانون في مستشفى أو أي محل آخر تحدده الجهة الصحية كمحجر صحي<sup>(٢٤)</sup>.

إضافة إلى نجد أن المشرع العراقي وضع منعاً على الأشخاص الحاملين للأمراض الوبائية في القطاع الخاص والحكومي وذلك بموجب النصوص الآتية: (أولاً - يمنع الأشخاص الحاملون للجراثيم المعوية المرضية من العمل أو الاستمرار فيه وذلك في أماكن تصنيع الأغذية والمشروبات والمرطبات وتحضيرها وتعبئتها وخبزها ونقلها وبيعها وكذلك العاملون في مشاريع الماء والمساح ومعامل الثلج. ثانياً - على الجهة الصحية المختصة عند تثبيتنا مختبرياً من إصابة العامل بالمكروبات المعوية المرضية إشعار رب العمل بذلك تحريراً لمنع المصاب من العمل ولا يجوز لهذا الأخير مزاوله عمله إلا بعد ثبوت خلوه من تلك المكروبات ويكون كل من المعامل ورب العمل مسؤولاً قانوناً عن تنفيذ ذلك<sup>(٢٥)</sup>) و(يمنع الشخص المصاب بأحد الأمراض الانتقالية من الدوام في المؤسسة التعليمية أو محل العمل للفترة التي تحددها الجهة الصحية المختصة في كل حالة مرضية ويكون الرئيس الإداري مسؤولاً عن تنفيذ أوامر الجهة الصحية)<sup>(٢٦)</sup>.

وأخيراً نجد أن المشرع العراقي أوجب إتلاف المفروشات والملابس المستعملة من قبل الشخص المتوفى بسبب الوباء يستعملها الإنسان المصاب بالوباء وذلك بموجب النص الآتي: (إذا توفى شخص بمرض انتقالي خاضع للوائح الصحية الدولية فلا يجوز بيع مفروشاته وملابسه التي استعملها أثناء مرضه وتلف من قبل الجهة الصحية المختصة)<sup>(٢٧)</sup>.

لكن مما يؤخذ على المشرع العراقي في قانون الصحة هو عدم تحديده للعقوبة المترتبة على مخالفة إجراءات السلطات الصحية في النصوص سالفة الذكر سواء قبل موظفي الهيئات الصحية نفسها أم الأفراد، فضلاً عن تحديده الإمكانيات اللازمة لمواجهة خطر الوباء ومن ضمنها فيروس كورونا المستجد، لذلك ندعو المشرع العراقي إلى تحديد عقوبات مناسبة لمخالفة هذه الإجراءات لتحقيق غاية الجزاء الإداري في ردع المخالف

(٢٣) المادة (٥١) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.  
(٢٤) المادة (٥٢) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.  
(٢٥) المادة (٥٢) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.  
(٢٦) المادة (٥٤) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.  
(٢٧) المادة (٥٥) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

للإجراءات الصحية في مواجهة الوباء وزجر غيره، وكذلك وضع نصوص تلزم المؤسسات الصحية بوضع خزين صحي استراتيجي كافي من وسائل الوقاية كالكمادات والكفوف الصحية وأجهزة التنفس الاصطناعي على وجه تكون دائماً صالحة للاستعمال.

### الفرع الثاني: دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة

وضع المشرع المصري قانوناً متخصصاً لمواجهة الأوبئة وهو قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري، وقد ضمنه عدت نصوص لمواجهة الأمراض المعدية وهو المعنى المرادف للأوبئة، سنوضح أهمها من خلال النصوص الآتية:

(للسلطات الصحية أن تأمر بتطعيم أو تحصين سكان أي جهة من جهات الجمهورية بالإقليم المصري ضد أي مرض من الأمراض المعدية)<sup>(٢٨)</sup> و(يصدر وزير الصحة القرارات اللازمة لتنظيم عمليات التطعيم أو التحصين ضد الأمراض المعدية)<sup>(٢٩)</sup>.

(إذا أصيب شخص أو اشتبه في إصابته بأحد الأمراض المعدية وجب الإبلاغ عنه فوراً إلى طبيب الصحة المختص. أما في الجهات التي ليس بها طبيب صحة فيكون الإبلاغ للسلطة الإدارية التي يقع في دائرتها محل إقامة المريض)<sup>(٣٠)</sup>، المسؤولون عن التبليغ المشار إليه بالمادة السابقة هم على الترتيب الآتي:

(أ) كل طبيب شاهد الحالة. (ب) رب أسرة المريض أو من يعوله أو يأويه أو من يقوم على خدمته. (ج) القائم بإدارة العمل أو المؤسسة أو قائد وسيلة النقل إذا ظهر المرض أو اشتبه فيه أثناء وجود المريض في مكان منها. (د) العمدة أو الشيخ أو ممثل الجهة الإدارية. ويجب أن يتضمن الإبلاغ عن المريض ذكر اسمه ولقبه وسنه ومحل إقامته وعمله على وجه يمكن السلطات الصحية المختصة من الوصول إليه)<sup>(٣١)</sup>، (للسلطات الصحية المختصة عند تلقي بلاغ عن المريض أو المشتبه في إصابته أو الكشف عن وجود المرض أو احتمال ذلك أن تتخذ في الحال كافة الإجراءات التي تراها ضرورية لتجنب خطر انتشاره)<sup>(٣٢)</sup>.

(لمأموري الضبط القضائي في تطبيق أحكام هذا القانون تفتيش المنازل والأماكن المشتبه في وجود المرض بها ولهم أن يأمرؤا بعزل المرضى ومخالطهم وإجراء التطعيم، وتطهير المساكن والمفروشات والملابس والأمتعة ووسائل النقل وغير ذلك كما يجوز لهم إعدام ما يتعذر تطهيره ولهم أن يستعينوا برجال البوليس)<sup>(٣٣)</sup>.

(٢٨) المادة (٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٩) المادة (٩) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣٠) المادة (١٢) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣١) المادة (١٣) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣٢) المادة (١٤) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣٣) المادة (١٥) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.



(يعزل المرضى أو المشتبه في إصابتهم بأحد الأمراض الواردة بالقسم الأول من الجدول الملحق بالقانون. ويخضع المرضى أو المشتبه في إصابتهم بالمرض لإجراءات العزل في المكان الذي تخصصه السلطات الصحية المختصة لذلك، فإذا كانت حالة المريض لا تسمح لنقله إلى مكان العزل جاز للسلطة الصحية المختصة أن تأذن بعزله في منزله ولها أن تعزل هذا المريض في المحل الذي تخصصه لهذا الغرض متى سمحت حالته الصحية لنقله)<sup>(٢٤)</sup>.

(يجوز عزل المرضى أو المشتبه في إصابتهم بأحد أمراض القسمين الثاني والثالث ويتم العزل بالنسبة لأمراض القسم الثاني في منزل المريض أو في الأماكن التي تخصص لهذا الغرض متى توافرت فيها الشروط التي تقررها السلطات الصحية وبالنسبة إلى أمراض القسم الثالث فيترك للمريض اختيار مكان العزل ما لم تقرر هذه السلطات ضرورة عزله في مكان آخر)<sup>(٢٥)</sup>، (للسلطات الصحية المختصة أن تراقب الأشخاص الذين خالطوا المريض وذلك خلال المدة التي تقررها. ولها أن تعزل مخالطي المصابين بالكوليرا أو الطاعون الرئوي أو الجمرة الخبيثة الرئوية في الأماكن التي تخصصها لذلك ولها عزل المخالطين المصابين بأمراض أخرى إذا امتنعوا عن تنفيذ إجراءات المراقبة على الوجه الذي يحدده)<sup>(٢٦)</sup>، (لوزير الصحة العمومية بقرار منه اعتبار جهة ما موبوءة بإحدى الأمراض المعدية وفي هذه الحالة يكون للسلطات الصحية المختصة أن تتخذ كافة التدابير اللازمة لمنع انتشار المرض من عزل وتطهير وتحصين ومراقبة وغير ذلك ولها على الأخص أن تمنع الاجتماعات العامة أو الموالد من أي نوع كان وأن تعدم المأكولات والمشروبات الملوثة وأن تزيل الأزيار وتعلق السبل العامة وترفع الطلمبات وتردم الآبار وتغلق الأسواق أو دور السينما والملاهي أو المدارس أو المقاهي العامة أو أي مؤسسة أو في مكان ترى في إدارته خطراً على الصحة العامة وذلك بالطرق الإدارية)<sup>(٢٧)</sup>.

(للسلطات الصحية المختصة بإبعاد المصابين بمرض معد أو الحاملين لميكروب المرض عن كل عمل له اتصال بتحضير أو بيع أو نقل المواد الغذائية أو المشروبات من أي نوع ومن تقرر إبعاده على النحو المتقدم لا يجوز له العودة إلى عمل تلك الأعمال إلا بإذن منها ويعد مسؤولاً أيضاً صاحب العمل أو مديره الذي يسمح لمن صدر الأمر بإبعاده على الوجه المتقدم بالاشتغال عنده في عمل من الأعمال المذكورة)<sup>(٢٨)</sup>، (لمأموري الضبط القضائي في تطبيق أحكام هذا القانون إعدام ما يضبط من المأكولات والمشروبات الملوثة والمعرضة للتلوث)<sup>(٢٩)</sup>، (لوزير الصحة في سبيل مكافحة وباء من أمراض القسم الأول أن يصدر قرارات بالاستيلاء على

(٢٤) المادة (١٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٥) المادة (١٧) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٦) المادة (١٩) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٧) المادة (٢٠) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٨) المادة (٢١) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٩) المادة (٢٢) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

أية وسيلة من وسائل النقل أو على العقارات أو المستحضرات الصيدلانية أو الكيماوية أو الأدوات الطبية أو المهمات التي تستلزمها حالة المكافحة. وله إصدار أوامر تكليف لأي فرد لتأدية أي عمل من الأعمال المتصلة بمكافحة الوباء. ويتبع فيما يتعلق بأوامر الاستيلاء أو التكاليف المشار إليها أحكام الباب الحادي عشر من القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٥ الخاص بشؤون التموين<sup>(٤١)</sup>، (يكون للقائمين على تنفيذ هذا القانون الذين يصدر بتحديدهم قرار من وزير العدل بالاتفاق مع وزير الصحة صفة مأموري الضبط القضائي بالنسبة إلى الجرائم التي تقع في دوائر اختصاصهم وتكون متعلقة بأعمال ووظائفهم)<sup>(٤١)</sup>.

فضلاً عن هذه الإجراءات حدد العقوبات تجاه مخالفتها وعلى النحو الآتي:

(كل مخالفة لأحكام البابين الثاني والثالث يعاقب عليها بغرامة لا تقل عن ٢٥ قرشا ولا تتجاوز مائة قرش وفي حالة العودة في خلال مدة سنة يجوز توقيع عقوبة الحبس لمدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً)<sup>(٤٢)</sup>، (كل مخالفة لأحكام الباب الرابع يعاقب عليها بغرامة لا تقل عن جنيه مصري ولا تتجاوز عشرة جنيهات أو بالحبس لمدة شهر فإذا كان المرض من القسم الأول تكون العقوبة غرامة لا تقل عن خمسين جنيهاً ولا تتجاوز مائة جنيه أو الحبس مدة شهرين ويجوز الحكم بمصادرة وسائل النقل وغيرها من الأشياء التي تكون قد استعملت في ارتكاب الجريمة وذلك مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد يقضي بها قانون العقوبات أو أي قانون آخر)<sup>(٤٣)</sup>

وقد أوضحنا سابقاً في موضوع تعريف الوباء تعداد الجدول للأمراض المعدية، وكذلك قرار وزير الصحة المصري في إدراج وباء فيروس كورونا ضمن هذه الأمراض، ومنعاً للتكرار نحيل القارئ الكريم إليها.

يتضح لنا مما تقدم أن المشرع المصري كان أكثر فاعلية من المشرع العراقي في مواجهة الأوبئة وذلك من خلال تحديده للعقوبات بشكل دقيق لمخالفة الإجراءات التي حددها القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٤٠) المادة (٢٤) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٤١) المادة (٢٤) مكرر قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٤٢) المادة (٢٥) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري، تم إلغاء عقوبة الحبس الذي لا يزيد أقصى مدته على أسبوع في كل نص ورد في قانون العقوبات أو في أي قانون آخر، وفي هذه الأحوال تضاعف عقوبة الغرامة المقررة بكل من هذه النصوص بحد أدنى مقداره عشرة جنيهات وبحد أقصى مقداره مائة جنيه، بموجب المادة ٣٧٦ من القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بشأن إصدار قانون العقوبات المعدلة بالقانون رقم ١٦٩ لسنة ١٩٨١.

(٤٣) المادة (٢٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

## الخاتمة

في نهاية بحثنا لموضوع (التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة) توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات وتمثل ثمرة هذه الدراسة وسنورد أهم النتائج والمقترحات إتماماً للفائدة العلمية والعملية، وهي:

## أولاً- النتائج

١- تبين لنا أن جهوداً كبيرة مبذولة من قبل الفقهاء في محاولة لإيجاد تعريف محدد للصحة العامة وقد قيلت بشأنه العديد من التعريفات كان أوفقها التعريف الذي يذهب إلى أن الصحة العامة هي وقاية صحة الجمهور من الأمراض ومقاومة جميع الأسباب التي تمس الصحة العامة، والحيلولة دون انتشارها أو حدوث أوبئة، والاحتياط من كل ما قد يكون سبباً أو يحتمل أن يكون سبباً للإخلال بالصحة العامة، وذلك بالنسبة للإنسان والحيوان والأمم.

٢- ثبت من خلال البحث أن قانون الصحة العامة في العراق رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل وضع تعريفاً محدداً للوباء، أما في مصر فلم يضع تعريفاً محدداً للوباء في قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري وإنما عمد على تعداد لهذه الأمراض المعدية في جدول ملحق، وقد أضاف فيروس كورونا المستجد لهذه الأمراض المعدية بموجب قرار لوزيرة الصحة.

٣- اتضح لنا من خلال البحث أن المشرع المصري كان أكثر فاعلية من المشرع العراقي في مواجهة الأوبئة وذلك من خلال تحديده للعقوبات بشكل دقيق لمخالفة الإجراءات التي حددها القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

## ثانياً- التوصيات

١- ندعو المشرع العراقي في قانون الصحة العامة رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل إلى تحديد عقوبات مناسبة لمخالفة هذه الإجراءات لتحقيق غاية الجزاء الإداري في ردع المخالف للإجراءات الصحية في مواجهة الوباء وزجر غيره.

٢- ندعو المشرع العراقي في قانون الصحة العامة رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل إلى وضع نصوص تلزم المؤسسات الصحية بوضع خزين صحي إستراتيجي كافي من وسائل الوقاية كالكمامات والكفوف الصحية وأجهزة التنفس الاصطناعي على وجه تكون دائماً صالحة للاستعمال.

٣- ندعو إلى قيام الجهات المعنية إلى التشدد بمراقبة الحدود الجوية والبحرية والبرية لغرض تحقيق الأمن الصحي الوقائي.

٤- وضع نصوص صريحة تسمح للإدارة في أيام الظروف الاستثنائية في حالة انتشار الأوبئة كفيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بفرض غرامات مالية على المخالفين لضوابط الحجر أو المنع الصحي الوقائي.

٥- ندعو إلى التعاون الدولي للقضاء على الأوبئة في حالة وقوعها في أي دولة ومحاصرتها والقضاء عليها واتباع أساليب الحجر المناطقي لتحقيق هذه الغاية.

٦- ندعو إلى عقد ندوات تثقيفية إلكترونية متخصصة في تحديد إجراءات السلطات الإدارية الصحية لمواجهة الوباء بشكل عام وفيروس كورونا المستجد بشكل خاص لكي يكون هناك مقبولة كبيرة لدى المواطن في تطبيق هذه الإجراءات وعدم مخالفتها.

## المصادر

### أولاً- الكتب والرسائل

- ١- خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
- ٢- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، باب الصاد، ج٢، من دون اسم مطبعة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٣- عادل السعيد أبو الخير: القانون الإداري، من دون اسم مطبعة، من دون دار نشر، ٢٠٠٩.
- ٤- عامر احمد المختار: تنظيم سلطة الضبط الإداري في العراق، من دون اسم مطبعة، بغداد، ١٩٧٥.
- ٥- عامر حميد حمود: الأمراض والأوبئة وأثرها على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية دراسة تاريخية، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية العدد (٤١)، ٢٠١٨.
- ٦- فرحات محمد فهمي ألسبكي: الضبط الإداري والحياد الوظيفي (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، مصر، ٢٠٠٢.
- ٧- فتحي سالم حميدي: وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي: بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد (١٢)، العدد (٤)، السنة ٢٠١٢.

### ثانياً- الدساتير والتشريعات والقرارات

- ١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
- ٢- قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.
- ٣- قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.
- ٤- قرار وزيرة الصحة المصري رقم ١٤٥ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إضافة فيروس كورونا إلى جدول الأمراض المعدية.

### ثالثاً- مواقع الإنترنت

- 1- <https://www.almaany.com/>
- 2- [osp.mans.edu.eg](http://osp.mans.edu.eg)
- 3- [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/ar/](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/ar/)
- 4- [WWW.unrwa.org](http://WWW.unrwa.org)
- 5- <https://aawsat.com/home/article>

## أثر انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية

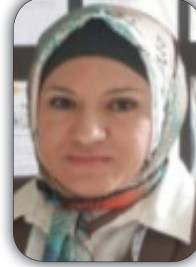
The impact of the spread of the Corona virus (COVID-19) on various economic sectors: Comprehensive International Study of Basic Sectors

### د. آسيا طويل - الجزائر

أستاذة محاضرة «أ» جامعة علي لونيبي، البلدة ٢،  
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

### المدرس أحمد راشد عجرش - العراق

جامعة تكريت، كلية العلوم



### د. نرجس فريوه - الجزائر

أستاذة محاضرة «أ» جامعة علي لونيبي، البلدة ٢ - كلية العلوم  
الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

### ملخص

لا شك في أن العالم يشهد اليوم أزمة صحية عالمية لم يتمكن حتى اللحظة من التعامل معها بفاعلية كافية، وليس هناك شكوك في خطورتها، وهي التي أودت حتى اللحظة بحياة آلاف البشر، وتهدد حياة مئات الآلاف من المصابين الذين ينتظرون علاجا ناجحا، فضلا عن بقية العالم الذي ينتظر لقاحا عاصما من خطأ الوقوع في المحنة القاسية.

إن مكوث الأشخاص في المنازل لأسابيع أدى إلى توقف النشاط الاقتصادي وتوقف عجلة الإنتاج وتعطل قطاعات اقتصادية مختلفة، لذا حجم التأثير الاقتصادي سيعتمد على طول فترة المكافحة والسيطرة على الوباء كورونا (كوفيد - ١٩) ومنع انتشاره، وهذه النتيجة غير معلوم متى يمكن الوصول إليها.

كما أن هذا له تأثير متزايد على القطاعات الاقتصادية المختلفة، من بينها قطاعات السياحة والطيران والفنادق والخدمات والطاقة إلى جانب صناعات الترفيه المختلفة والرياضة أيضا، لكن قطاعا هو الأهم يشهد خسائر كبيرة حاليا مع تعطل كثير من وجهات التنقل بين البلدان، وهو قطاع التصدير العالمي، والذي بلغت خسائره، في مطلع مارس ٢٠٢٠ نحو ٥٠ مليار دولار، وهو بالتأكيد أكبر من ذلك حاليا، مع تضاعف أرقام الإصابات بالفيروس المرعب عالمياً.

الكلمات المفتاحية: الوباء كورونا - (كوفيد-١٩) - القطاعات الاقتصادية - الدراسة الشاملة.

## Summary

There is no doubt that today the world is witnessing a global health crisis that it has not yet been able to deal with effectively enough, and there are no doubts about its seriousness, which has so far claimed the lives of thousands of people, and threatens the lives of hundreds of thousands of injured patients awaiting successful treatment, as well as the rest of the world Who is waiting for a vaccine against the mistake of falling into the cruel distress.

The staying of people in homes for weeks led to the cessation of economic activity and the suspension of the wheel of production and the disruption of various economic sectors, so the magnitude of the economic impact will depend on the length of the control and control period of the epidemic Corona (Covid-19) and prevent its spread, and this result is unknown when it can be reached.

This is also an increasing impact on the various economic sectors, among them the sectors of tourism, aviation, hotels, services, and energy in addition to the various industries of entertainment and sports as well, but a sector that is the most important is experiencing significant losses currently, with the disruption of many destinations of movement between countries, which is the global export sector And, whose losses, at the beginning of March 2020, amounted to about \$ 50 billion, which is certainly greater than that now, with the numbers of globally infected virus numbers doubling.

**Keywords:** Corona epidemic - (Covid-19) - Economic sectors - Comprehensive study.



## مقدمة

منذ أن أعلنت الصين وفاة عدد من مواطنيها، في أوائل يناير/كانون الأول الماضي، نتيجة ظهور وانتشار الفيروس التاجي «كورونا»، الجديد، بين سكان مدينة يوهان، الذين يزيد عددهم عن ١١ مليون نسمة، أصيبت المنظومة الاقتصادية العالمية بحالة من الذعر، جراء احتمال خروج الأمر عن نطاق السيطرة، ما قد يؤدي إلى تراجع عجلتي الإنتاج والاستهلاك في أكبر دول العالم من حيث عدد السكان.

منذ بداية انتشار الوباء في العام الماضي في مدينة يوهان الصينية، ونحن نراقب الارتدادات المختلفة على جميع اقتصاديات العالم، ولنا أن نتخيل أن إحدى الدراسات تتحدث عن احتمالية خسارة ١٩٥ مليون وظيفة حول العالم، قد يكون حصة العالم العربي منها ٥ مليون وظيفة، وكما يتضح يبدو أننا نشهد بداية تغيير المقولة الشهيرة «بأنه إذا عطس الاقتصاد الأمريكي أصيب العالم بالزكام».

من خلال ما سبق يمكن معالجة موضوع هذه الورقة البحثية بطرح الإشكالية الموالية:

ما مدى تأثير انتشار فيروس كورونا (كوفيد- ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة؟

## الفرضيات

- مفهوم انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) الجديد والعميق؛
- إن الفيروس الجديد قد ضرب وبشدة العديد من القطاعات الاقتصادية عبر العالم؛
- دفع فيروس كورونا العديد من الحكومات حول العالم إلى إدخال برامج إنقاذ ودعم ضخمة للقطاعات الاقتصادية المتضررة لتعزيز الاستقرار الاقتصادي؛
- لن يترك انتشار أزمة كورونا أي قطاع اقتصادي دون تأثير سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

## أولاً: الإطار النظري للدراسة

### ١. مفهوم فيروس كورونا

فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. وتسبب فيروسات كورونا لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي من المعروف أن عددا منها تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السادس) ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد - ١٩.

### ٢. مرض كوفيد - ١٩

هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٩.

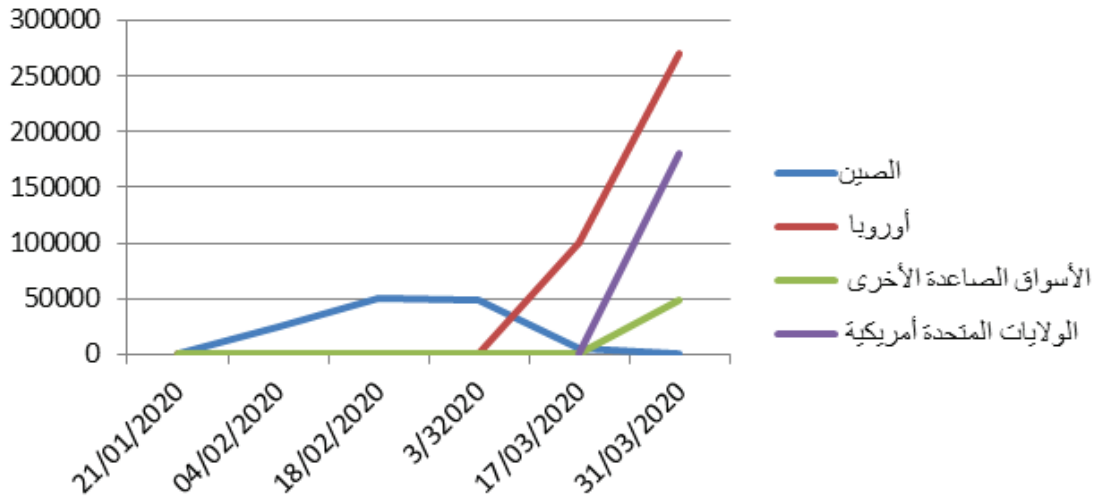
كونه وباءً انتقالياً، ينتقل من شخص إلى آخر، إذ يمكن أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد - ١٩، بحسب منظمة الصحة العالمية، عن طريق الاحتكاك بالحاملين للفيروس، ويستدعي كبح الطابع الانتقالي للفيروس إجراءات احترازية تتعلق أساساً بتقييد حركة الأشخاص المصابين وغير المصابين على حد سواء. فمن جهة، يخضع المصابون لحجر صحي بيتي أو عيادي لمنع انتقال الفيروس ومن جهة أخرى تقييد حركة الأشخاص غير المصابين، بما في ذلك الحجر المنزلي الطوعي أو الإجباري.

### ٣. علاقة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) والاقتصاد

مخاطر فيروس كورونا الاقتصادية أكبر بكثير من مخاطره على الصحة العامة. أخطر ما يهدد الناس أن كورونا قد يمنعهم من الذهاب إلى عملهم لأن مدراءهم يعتبرونهم فائضين أو بسبب إفلاس المصالح التي يعملون فيها، والحقيقة أن الوقت قد حان لياخذ الاقتصاديون زمام الأمور من الأطباء لاسيما أن الوباء بات عالمياً.

تسبب هذا الوباء في انتشار «حمى شراء»، المواد الغذائية والأدوية والمنظفات بكميات كبيرة تفوق حاجة الأفراد وكشفت جشع المضاربين في الأسواق العالمية، فبعدما كان أقطاب العولمة يتكثرون من أجل الاستحواذ على الاقتصاد العالمي أجبرتهم كورونا على البحث المشترك لعولمة حل مشكلات الاقتصاد العالمي.

الشكل رقم ٠١: «فيروس كورونا والانتشار السريع»



المصدر: جون بلودورن، غيتا غوبيناث، داميانو ساندرى، «رؤية مبكرة بتأثير الجائحة على الاقتصاد في رسوم بيانية»، صندوق النقد

الدولي، تاريخ ٠٦/٠٤/٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع: ٠٢/٠٥/٢٠٢٠، الموقع: <https://www.imf.org>

دفعت جائحة كوفيد-١٩ من خلال الشكل أعلاه بالعالم إلى هاوية الركود. وسيكون الوضع في عام ٢٠٢٠ أسوأ مما كان عليه أثناء الأزمة المالية العالمية. فالأضرار الاقتصادية تتصاعد في مختلف أنحاء العالم، على أثر الارتفاع الحاد في عدد الإصابات الجديدة وإجراءات احتواء الفيروس التي اتخذتها الحكومات.

وكانت الصين أول بلد يهاجمه المرض بضراوة، حيث تجاوزت الحالات الإيجابية المؤكدة ٦٠ ألف حالة مع منتصف فبراير الماضي. وأعقبها بلدان أوروبية كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا التي وصل فيها الوباء حالياً إلى مراحل الحادة ثم الولايات المتحدة التي تشهد تزايداً سريعاً في عدد الحالات الإيجابية. ويبدو أن الوباء قد بدأ لتوه في كثير من اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية.

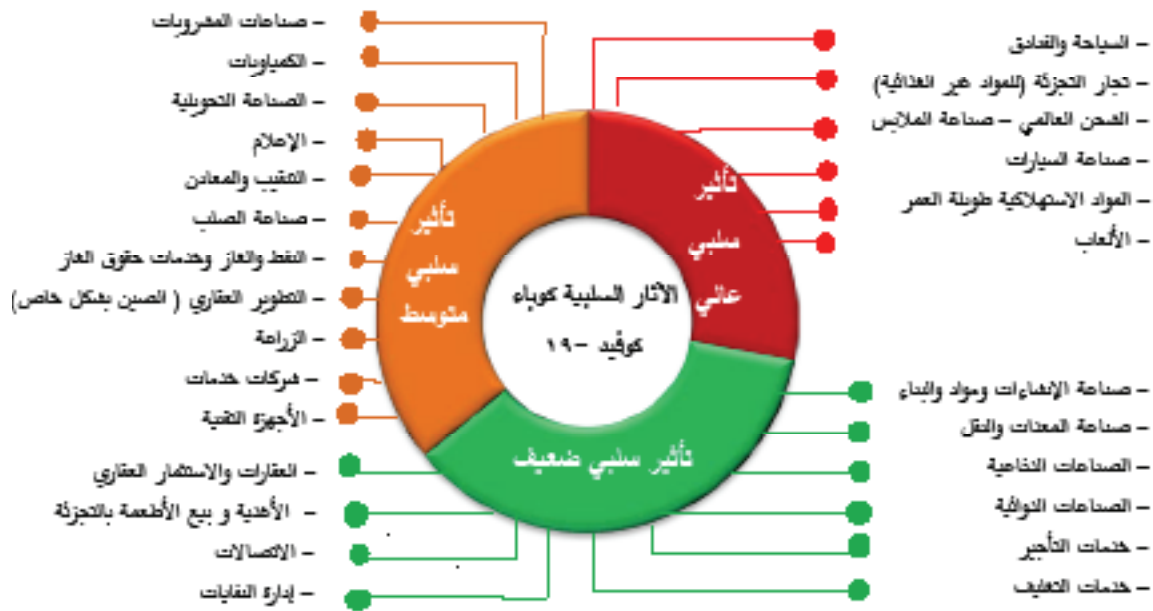
### ثانياً: تأثير انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة

بالنظر إلى الاقتصاد العالمي، يمكن الجزم بأن بعض القطاعات تأثرت أكثر من غيرها، ثلاثة قطاعات اقتصادية على التحديد تضررت بشكل كبير ومباشر بسبب السياسات المتبعة لمحاولة وقف انتشار الفيروس، فالتباعد الاجتماعي والإغلاق العالمي لجميع الأنشطة الاقتصادية غير الأساسية أثر على النقل، صناعة السيارات وصناعات الإلكترونيات والتجارة.

وحقق وباء كوفيد-١٩ العالمي الذي أحدث انقلاباً في سلاسل توريد الشركات، خلال أسابيع قليلة ما عجز دعاة الثورة الصناعية الرابعة وإنجازاتها عن تحقيقه منذ أربعين عاماً، وهو الدفع في اتجاه تسريع اعتماد الصناعة الثلاثية الأبعاد بشكل واسع يتخطى دائرة الجامعات والشركات الناشئة. يظهر تبعات كوفيد-١٩ المتفاوتة على مختلف القطاعات الاقتصادية. وأشارت إلى تفاوت ملحوظ في تأثيرات الاضطراب الاقتصادي، إذ قسمت القطاعات الصناعية، وفقاً لمدى تأثرها بالأزمة الحالية، انطلاقاً من القطاعات المتأثرة بشدة، وصولاً إلى قطاعات ستشهد تأثيراً إيجابياً محتملاً.

١. تأثير سلبي عالٍ: إن قطاعات صناعة الملابس، وصناعة السيارات، ومزودي السيارات، والمواد الاستهلاكية طويلة العمر، والألعاب، تأثرت بشدة بسبب الأزمة الحالية.
٢. تأثير سلبي متوسط: وصنف موديز صناعات أخرى، ضمن قائمة التأثير السلبي المتوسط، وهي صناعات المشروبات والكيماويات، والصناعة التحويلية، والإعلام والتقيب والمعادن، والنفط والغاز، وخدمات حقول الغاز، والتطوير العقاري (في الصين بشكل خاص)، والزراعة، وشركات الخدمات، وصناعة الصلب، والأجهزة التقنية.
٣. تأثير سلبي ضعيف: في حين جاءت قائمة القطاعات ذات التأثير السلبي الضعيف طويلة نوعاً ما، وتضم صناعة الإنشاءات ومواد البناء، والصناعات الدفاعية، وصناعة المعدات والنقل، وخدمات التأجير، وخدمات التغليف، والصناعات الدوائية، والعقارات وصناديق الاستثمار العقاري، والأغذية وبيع الأطعمة بالتجزئة، والاتصالات، وإدارة النفايات.
٤. تأثير إيجابي محتمل: وحددت موديز ثلاثة قطاعات، ضمن قائمة الصناعات التي تشهد تأثيراً إيجابياً محتملاً، وهي شركات خدمات الإنترنت، والبيع بالتجزئة عن بعد، والتقيب عن الذهب.

الشكل رقم ٠٢: «الآثار السلبية لكوفيد-١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي»



المصدر: من إعداد الباحثين بناء على: «موديز تحدد الآثار السلبية لكوفيد - ١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي»، تاريخ ١٩ أبريل ٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع ٢٥/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://mostaqbal.ae/the-negative-effect>

نلاحظ تسبب الانتشار المفرط لوباء كوفيد - ١٩ في اضطراب اقتصادي، تفاوتت آثاره على القطاعات الاقتصادية المختلفة وهناك تأثير إيجابي يتمثل في شركات خدمات الإنترنت، والبيع بالتجزئة عن بعد وتقيب الذهب.

## ثالثاً: الدراسة الشاملة الدولية للقطاعات الأساسية

### ١. قطاع الصناعة

من المتوقع أن يتأثر القطاع الصناعي من خلال ثلاثة عوامل رئيسية:

أ. العامل الأول: وهو توقف الإنتاج، حيث ضرب الفيروس مركز الإنتاج الصناعي العالمي في شرق آسيا وكذلك الولايات المتحدة وألمانيا.

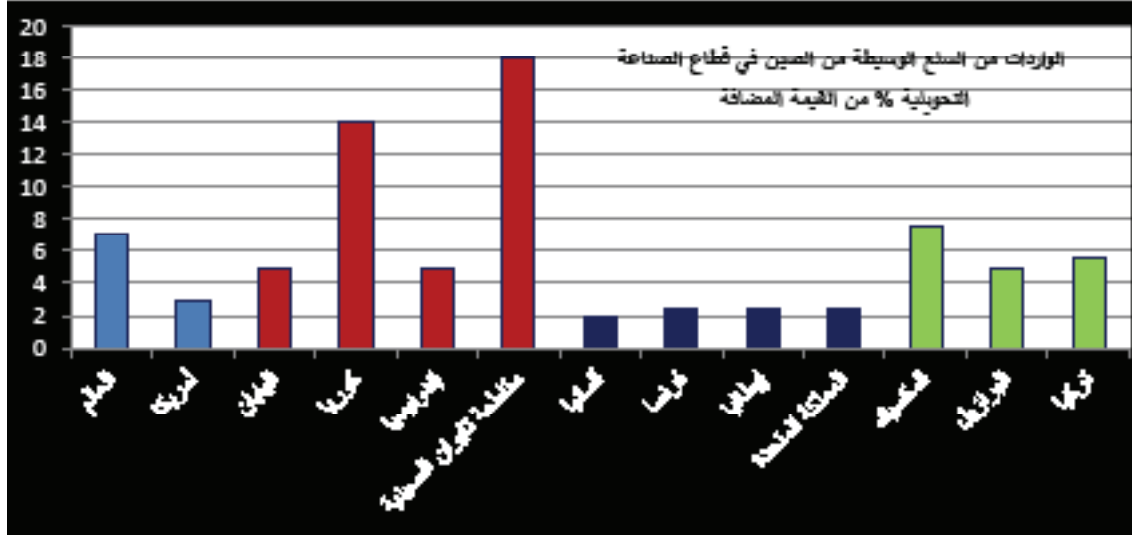
ب. العامل الثاني: يتمثل في تعطل سلاسل التوريد العالمية، حيث إن توقف الإنتاج في الدولة الموردة يؤثر بشكل أساسي ومباشر على الصناعات المعتمدة على هذه المدخلات في الدول الأخرى.

ج. العامل الثالث: يتمثل في تراجع حجم الطلب العالمي وكذلك التجارة العالمية.

١,١. صدمات الطلب والعرض: ينطوي انتشار وباء فيروس كورونا على صدمات في العرض والطلب. فقد أدى اضطراب نشاط الأعمال إلى انخفاض الإنتاج، مما أسفر عن صدمات العرض. وكذلك أدى إجهام المستهلكين ومؤسسات الأعمال عن الإنفاق إلى انخفاض الطلب.

أ. جانب العرض: الشركات التي تعتمد على سلاسل العرض قد لا تتمكن من الحصول على القطع التي تحتاج إليها، سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي. على سبيل المثال، الصين هي أحد الموردين المهمين للسلع الوسيطة إلى بقية العالم، وبصفة خاصة في مجال الإلكترونيات والسيارات والآلات والمعدات. فأدى الاضطراب الذي تشهده بالفعل إلى انتقال تداعيات إلى الشركات التي تنفذ العمليات المتممة للإنتاج. وسوف تسهم هذه الاضطرابات معاً في رفع تكاليف ممارسة الأعمال كما أنها ستشكل صدمة سلبية تصيب الإنتاجية وتحد من النشاط الاقتصادي.

الشكل رقم ٠٣: «الصين مورد رئيس للسلع الوسيطة إلى بقية العالم»

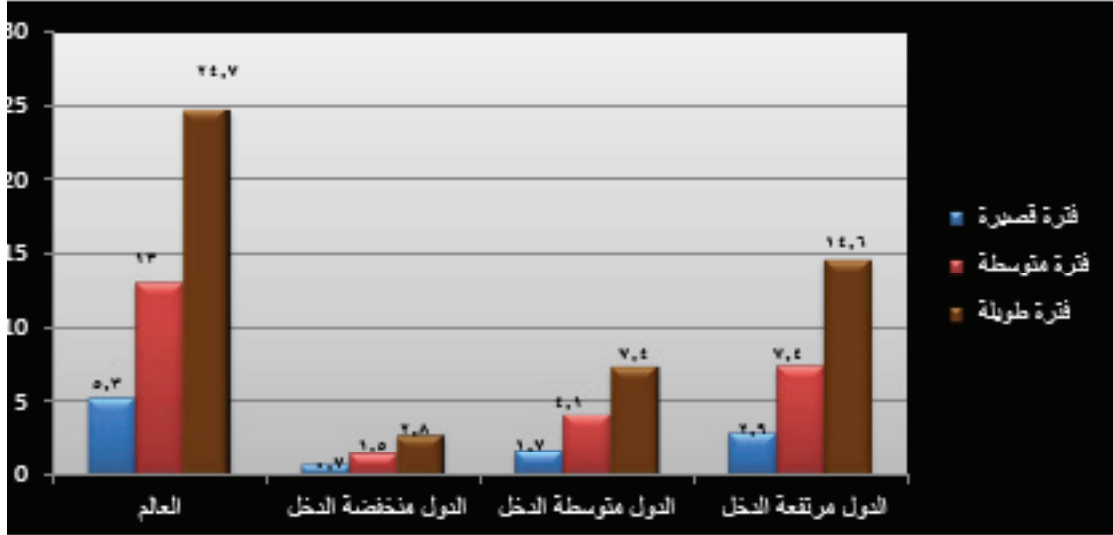


المصدر: غيتا غوبينات، «الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات مواجهة كبيرة»، صندوق النقد الدولي، تاريخ: ١٠/٠٢/٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع: ٢٧/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://www.imf.org/news/09/03/2020>.

ب. جانب الطلب: يمكن أن يدفع الشركات إلى توقع انخفاض الطلب مما يؤدي بها إلى الحد من إنفاقها واستثماراتها. وهذا الأمر سيؤدي بدوره إلى تفاقم حالات إغلاق الشركات وفقدان الوظائف بسبب انخفاض السيولة في أيدي المستهلكين وحتى المصنعين والشركات الكبرى في أوروبا وأمريكا.

تستخدم معظم البلدان الصناعية آلية البطالة الجزئية وقد اعتمدها بالفعل على نطاق واسع خلال الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٩، والآن مع انتشار كورونا المستجد لجأت إليها العديد من الدول. مؤخراً، وحقت العديد من البلدان شروط الإفادة من هذه الآلية كسويسرا وألمانيا وإيطاليا وهولندا على وجه الخصوص.

الشكل رقم ٠٤: «عدد المهنيين بفقدان وظائفهم بسبب أزمة كورونا حول العالم (مليون شخص)»



المصدر: علي صلاح، (ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»)، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبوظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ٠٤ - ١٢ أبريل ٢٠٢٠، ص ٩.

من خلال الشكل يتبين لنا أن النسبة الأكبر للمعرضين لفقدان وظائفهم بسبب الأزمة تركز في الدول صاحبة الدخل المرتفع، بإجمالي ١٤,٦ مليون شخص، وبنسبة تصل إلى ١,٥٩٪ من إجمالي العالمي، وفي الوقت الذي يرجح أن يصل فيه هذا العدد إلى ٧,٤ ملايين شخص في الدول متوسطة الدخل، وبنسبة ٩,٢٩٪ يصل عدد هؤلاء في الدول منخفضة الدخل إلى ٢,٨ مليون شخص، وبنسبة ١,١٪ من إجمالي العالمي.

## ٢. قطاع الأغذية والزراعة

يعد تعزيز نظم إنتاج الأغذية وتوزيعها أمراً أساسياً لمكافحة الجوع، وهو ينطوي على المساعدة في التصدي للأمراض أينما ظهرت لدى البشر أو الحيوانات أو النباتات أو البيئة. ويعد وباء فيروس كورونا المستجد أزمة صحية عالمية وتؤدي منظمة الأغذية والزراعة دوراً في تقييم ومواجهة آثاره المحتملة على حياة الناس وسبل عيشهم، وتجارة الغذاء العالمية، والأسواق، وسلاسل إمدادات الغذاء، والثروة الحيوانية.

وعلى صعيد الطلب، يمكن نقص القدرة الشرائية بسبب المرض أن يغير من الأنماط الغذائية بين الأفراد، وسينشأ عن ذلك ضعف التغذية الصحية. وحالات الشراء الهستيرى للأغذية - مثل تلك التي شهدتها بعض البلدان حول العالم في الآونة الأخيرة - قد تؤدي إلى تحطيم التوريد وأن تتسبب في ارتفاع الأسعار على الصعيد المحلي. فإن الانتشار الواسع النطاق للمرض في أي بلد أكثر فقراً وأشد معاناة من انعدام الأمن الغذائي قد يؤدي إلى خسائر فادحة في الاقتصاد تفوق التأثير الحالي على البلدان المتضررة.<sup>٦</sup>

## ١,٢. مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء

انخفضت أسعار الغذاء العالمية بشكل حاد في مارس / آذار ٢٠٢٠. وكان هذا الانخفاض مدفوعاً في غالبه بتقلص الطلب نتيجة لآثار جائحة كوفيد-١٩ وانخفاض أسعار النفط العالمية بسبب توقعات التباطؤ الاقتصادي في الغالب مع قيام الحكومات بفرض قيود استجابة للأزمة الصحية. حيث يستخدم مؤشر المنظمة لأسعار المواد الغذائية لقياس التغير الشهري في الأسعار الدولية لسلة السلع الغذائية الأساسية. وهو يتألف من متوسط مؤشرات الأسعار الخمسة للمجموعات السلعية المرجحة.

جدول رقم ٠١: مؤشرات المنظمة لأسعار الأغذية من مارس ٢٠١٩ حتى مارس ٢٠٢٠

السنة	شهر	مؤشر أسعار الأغذية	اللحوم	منتجات الألبان	الحبوب	الزيوت والدهون	السكر
٢٠١٩	مارس / آذار	١٦٧,٦	١٦٤,٥	٢٠٤,٣	١٦٤,٧	١٢٧,٦	١٨٠,٤
	نيسان / أبريل	١٧٠,٧	١٧٠,٩	٢١٥,٠	١٦٠,١	١٢٨,٧	١٨١,٧
	مايو / ماي	١٧٣,٨	١٧٤,٣	٢٢٦,١	١٦٢,٣	١٢٧,٤	١٧٦,٠
	يونيو / جوان	١٧٣,٢	١٧٦,٤	١٩٩,٢	١٧٣,٥	١٢٥,٥	١٨٣,٣
	يوليو / جويلية	١٧١,٧	١٧٨,٩	١٩٣,٥	١٦٨,٤	١٢٦,٥	١٨٢,١
	أغسطس / أوت	١٦٩,٧	١٧٤,٦	١٩٤,٥	١٥٧,٨	١٣٣,٩	١٧٤,٨
	سبتمبر	١٦٩,٢	١٧٩,٦	١٩٣,٤	١٥٧,٤	١٣٥,٧	١٦٨,٦
	أكتوبر	١٧٢,٠	١٨٠,٧	١٩٢,٠	١٦٤,٣	١٣٦,٤	١٧٨,٣
	نوفمبر	١٧٦,٨	١٨٩,٧	١٩٢,٦	١٦٢,١	١٥٠,٦	١٨١,٦
	ديسمبر	١٨١,٥	١٩٠,٧	١٩٨,٩	١٦٤,٤	١٦٤,٧	١٩٠,٣
	٢٠٢٠	يناير / جانفي	١٨٣,٠	١٨٣,٨	٢٠٠,٦	١٦٩,٤	١٧٦,٣
فبراير / فيفري		١٨٠,٠	١٧٧,٠	٢٠٩,٨	١٦٧,٨	١٥٨,١	٢٠٩,٧
مارس / آذار		١٧٢,٢	١٧٦,٠	٢٠٣,٥	١٦٤,٦	١٢٩,١	١٦٩,٦

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، الأمم المتحدة (الفاو)، تاريخ الإصدار: ٢٠٢٠/٠٤/٠٢.

يتبين من خلال الجدول مزيد من الانخفاض في مؤشرات الأغذية والزراعة لأسعار الأغذية في شهر مارس/ آذار ٢٠٢٠. من أهم مؤشرات الأسعار هي<sup>٧</sup>:

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الأغذية (المؤشر) قرابة ١٧٢,٢ نقطة في مارس/ آذار ٢٠٢٠، أي بانخفاض قدره ٧,٨ نقاط (٤,٣%) عن مستواه المسجل في شهر فبراير/ شباط، وإن كان لا يزال مرتفعاً بما قدره ٤,٦ نقاط (٢,٧%) عن مستواه في مارس/ آذار ٢٠١٩. وشكل التراجع الحاد خلال شهر مارس/ آذار انخفاضاً للشهر الثاني على التوالي في قيمة المؤشر وذلك بشكل أساسي بفعل انكماش الطلب نتيجة جائحة كوفيد-١٩. في حين أن التراجع الأخير في الأسعار كان أكبر بالنسبة إلى الزيوت النباتية والسكر.

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الحبوب ١٦٤,٦ نقاط في شهر مارس/ آذار، أي بانخفاض قدره ٣,٢ نقاط (١,٩%) عما كان عليه في شهر فبراير/ شباط وبات الآن عند نفس مستواه كما في شهر مارس/ آذار ٢٠١٩ في ظل تراجع أسعار تصدير جميع الحبوب الرئيسية، باستثناء الأرز، للشهر الثاني على التوالي. وانخفض بدوره متوسط أسعار القمح خلال شهر مارس/ آذار مقارنة بشهر فبراير/ شباط رغم القلق السائد إزاء كوفيد-١٩، مما حفز النشاط التجاري خاصة من جانب بلدان شمال أفريقيا، وفرض بعض القيود



على الصادرات، وإن كانت محدودة، من جانب الاتحاد الروسي. وأبقت الإمدادات العالمية الكبرى، مصحوبة بتوقعات إيجابية بالإجمال بشأن المحاصيل، الأسعار الدولية للقمح تحت ضغط التراجع. وبالشكل نفسه سجلت الأسعار الدولية للذرة، في أسواق الحبوب الخشنة تراجعاً إضافياً خلال شهر مارس/آذار، ليس فقط بفعل ضغط توافر إمدادات كبرى بل أيضاً بسبب الضعف الملحوظ في الطلب خاصة من قطاع الوقود الأحفوري جراء تدهور أسعار النفط الخام.

– أما متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الزيوت النباتية بلغ ١٣٩,١ نقطة في مارس/آذار، أي بانخفاض قدره ١٩,٠ نقاط (أو ١٢,٠٪) خلال شهر واحد وهو أدنى مستوى له منذ شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩. وكان التراجع المستمر خلال شهر مارس/آذار بشكل رئيس نتيجة الانخفاض الذي شهدته مؤخراً أسعار زيوت النخيل للشهر الثاني على التوالي وذلك بشكل أساسي بفعل الانخفاض الحاد في أسعار النفط الخام وتفاقم أوجه عدم اليقين إزاء تأثير جائحة كوفيد-١٩ على الطلب العالمي.

– بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الألبان ٢٠٣,٥ نقاط خلال شهر مارس/آذار، أي بانخفاض قدره ٦,٤ نقاط (٢,٠٪) عما كان عليه في شهر فبراير/شباط، وهو أول انخفاض بعد الزيادات المتواصلة المسجلة على مدار أربعة أشهر. وعند هذا المستوى، تراجع المؤشر أيضاً بشكل هامشي عن مستواه خلال الفترة نفسها من العام الفائت. وخلال شهر مارس/آذار، كانت أسواق الحليب المجفف أضعف بالإجمال حيث سجل الحليب المجفف الخالي من الدسم أكبر تراجع، يليه الحليب المجفف الكامل الدسم والأجبان والزبدة. وتراجع إلى حد كبير الطلب العالمي على الواردات من الحليب المجفف الخالي من الدسم والحليب المجفف الكامل الدسم وذلك بشكل رئيس بسبب الاضطرابات في سلاسل إمداد الألبان في ظل تدابير الاحتواء المفروضة لمنع انتشار كوفيد-١٩؛

– بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار اللحوم ١٧٦,٠ نقطة في مارس/آذار، أي بتراجع قدره نقطة واحدة (٠,١) (٠,٦٪) عن مستواه المسجل في فبراير/شباط، وهو انخفاض للشهر الثالث على التوالي وإن كان لا يزال أعلى بمقدار ١١,٦ نقاط (٧,٠٪) من مستواه في نفس الفترة من العام الماضي. وخلال شهر مارس/آذار، واصلت الأسعار الدولية للحوم الأبقار والأغنام تراجعها مما يدل على توافر كميات كبيرة للصادرات، خاصة في أسبانيا بعدما ضُخَّ المنتجون مخزونات القطعان في وقت أبكر مما كان متوقعاً، في مقابل تراجع الواردات في ظلّ العقوبات اللوجستية التي تعترض نقل المنتجات إلى الخارج. وعلى العكس من ذلك، ارتفعت أسعار لحوم الخنزير بسبب الانكماش الإجمالي في الأسواق بينما ارتفع إلى حد كبير الطلب الداخلي والخارجي وأثرت المشاكل اللوجستية والقيود المفروضة على حركة العمال على عملية تجهيز اللحوم. وحافظت أسعار لحوم الدواجن على استقرارها بشكل عام في ظل وجود إمدادات كافية لتلبية الطلب الحالي على الواردات، رغم أولى بوادر تباطؤ الصادرات.

– بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار السكر ١٦٩,٦ نقاط في شهر مارس/آذار، أي بانخفاض قدره ٤٠,١ نقطة (١٩,١٪) عن مستواه المسجل خلال شهر فبراير/شباط. وكان السبب الرئيس للتراجع الشهري الملحوظ في أسعار السكر الانكماش الناتج عن كوفيد - ١٩ بعدما أدت تدابير الاحتواء التي فرضها عدد من البلدان إلى خفض الطلب من الاستهلاك الخارجي. وإضافة إلى ذلك، فرض التراجع الحاد في أسعار النفط الخام مزيداً من الضغوطات إلى الأسفل على أسواق السكر بعدما أدى تراجع أسعار الطاقة إلى حفز إنتاج السكر عوضاً عن الإيثانول. وهذه هي تحديداً حال البرازيل التي تعد أكبر مصدر للسكر في العالم.

### ٣. قطاع التجارة

- أغلقت معظم الحدود بين الدول بمجرد ظهور حالات مرضية وافدة، واقتصرت التبادلات التجارية على واردات أساسية وطبية في أحسن الحالات. حالة الشلل في قطاع النقل والتصدير ستجعل ملايين الناس يفقدون وظائفهم وسيعرض شركات الخدمات اللوجستية للإفلاس على المدى القصير. قطاع اقتصادي هام يتم تعطيله الآن لتبدو الموانئ والمطارات والمعابر البرية كمدن أشباح، وهذا بدوره سينعكس على اقتصادات الدول التصديرية بتراجع كبير في مؤشرات النمو. تسجيل تراجع حاد في التجارة العالمية خلال العام ٢٠٢٠<sup>٤</sup>:
- الانكماش قد يتراوح بين ١٣٪ و ٣٢٪ هذا العام.
  - إن التأثير على التجارة من المرجح أن يتجاوز الركود الناجم عن الأزمة المالية العالمية قبل أكثر من عشر سنوات.
  - سيقضي التراجع الحتمي في التجارة والإنتاج إلى حدوث عواقب مؤلمة على الأسر والشركات، فضلا عن المعاناة الإنسانية التي يسببها المرض في حد ذاته.
  - تسجيل تراجع بنسبة ١٢٪ في تجارة السلع بأنه سيناريو متفائل نسبيا، يعكس تراجعا حادا في التجارة وسيتبعه التعافي اعتبارا من النصف الثاني من عام ٢٠٢٠.
  - إن نمو التجارة العالمية قد توقف بالفعل قرب نهاية العام الماضي، وبحلول الربع الأخير من عام ٢٠١٩، سجلت تجارة السلع تراجعا أقل بنسبة ١٪ مقارنة بالعام السابق.
  - إن التجارة ستمثل عنصرا مهما في تحقيق التعافي الاقتصادي بعد الأزمة، مضيفا أن إبقاء الأسواق مفتوحة وقابلة للتنبؤ بها أمر بالغ الأهمية.
  - ستكون التداعيات أشد على أميركا الشمالية وآسيا اللتين يمكن أن تنهار صادراتهما بأكثر من ٤٠٪ و ٣٦٪ على التوالي، فيما تشهد أوروبا وأميركا الجنوبية انخفاضا بأكثر من ٣٠٪.
  - إن المبادلات التجارية سجلت تباطؤا في ٢٠١٩ قبل تفشي فيروس كورونا المستجد.
  - بالنسبة لعام ٢٠٢١ فمن المتوقع انتعاش يتراوح بين ٢١٪ و ٢٤٪، مع توقف النتيجة بشكل على مدة تفشي وفعالية ردود الأفعال على صعيد السياسات.

جدول رقم ٠٢ «التأثير التجاري للوباء الفيروسي كورونا (كوفيد-١٩) (ملايين الدولارات)»

حجم الخسارة	البلدان (أعلى اقتصادات الأكثر تضرراً)
١٥٥٩٧	الاتحاد الأوروبي
٥٧٧٩	الولايات المتحدة الأمريكية
٥١٥٧	اليابان
٣٨١٦	جمهورية كوريا الجنوبية
٢٢٩٤	فيتنام
٢١٦٥	سنغافورة
١٩٢٧	المملكة المتحدة
١٣٦٩	المكسيك
١٠٨٧	سويسرا
١٠٧٧	ماليزيا
٧٣٣	تايلاند
٦٦٠	كندا
٤٢٥	تركيا
٣٤٣	الهند
٣١٢	أندونيسيا

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على إدارة السياسات التجارية والمنظمات الدولية، «أثر وباء فيروس كورونا على التجارة العالمية»، الصادر عن الأونكتاد، وزارة الاقتصاد الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠، ص ٤.

يوضح الشكل حجم الضرر في التجارة (أثر الخسارة في حجم التجارة الخارجية) في اقتصادات الدول مرتبة بحسب الأكثر تضرراً في العالم كما هو واضح في الاقتصادات الأكثر تضرراً وخسائر: الاتحاد الأوروبي (١٥,٦ مليار دولار) والولايات المتحدة الأمريكية (٥,٨ مليار دولار) واليابان (٥,٢ مليار دولار) وجمهورية كوريا الجنوبية (٣,٨ مليار دولار) أما مقاطعة تايوان الصينية (٢,٦ مليار دولار) وفيتنام (٢,٣ مليار دولار).

#### ٤. قطاع السياحة

يعتبر القطاع السياحي وصناعة الترفيه (كالسينما والمسارح) من أكثر القطاعات تضرراً بانتشار فيروس كورونا الجديد حيث أثر سلبيًا على جانبي العرض والطلب، كنتيجة طبيعية لإجراءات منع السفر وإغلاق المطارات ودور الترفيه كإجراء احترازي للحد من تفشي الفيروس. فطبقاً لمنظمة السياحة العالمية World Tourism Organisation، فإن التقديرات الأولية تشير إلى تراجع السياحة الدولية بشكل حاد بسبب حظر السفر وإلغاء العديد من الرحلات الجوية والبحرية والبرية وهو ما سبب خسائر تقدر بحوالي ٣٠ إلى ٥٠ مليار دولار أمريكي في عوائد السياحة<sup>١١</sup>.

فيروس كورونا يشدد قبضته على السياحة العالمية بشكل خطير على مستقبلها، الوضع متأزم في كل مكان، لاسيما في شرق آسيا، وفي أوروبا ينتاب قطاع السياحة قلق متزايد.

فقد منيت شركات الطيران في مختلف أنحاء العالم بخسائر فادحة بسبب وقف أغلب رحلات طيران الركاب حول العالم. أن حركة الطيران العالمي تراجعت بنسبة ٥٠٪ بنهاية شهر مارس ٢٠٢٠ بمنتصف هذا الشهر كما هو في<sup>١١</sup>:

الشكل رقم ٥٥: تطور عدد رحلات الطيران اليومية العالمية (فبراير - مارس ٢٠٢٠)



المصدر: علي صلاح، «ملاح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبوظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ٠٤ - ١٢ أبريل ٢٠٢٠، ص ١٢.

قدر الاتحاد الدولي للنقل الجوي (أياتا) خسائر القطاع بنحو ١١٢ مليار دولار في مطلع مارس ٢٠٢٠ نتيجة لتوقف حركة الطيران وتراجع الإيرادات على هذا النحو، فقد تعرضت بعض شركات الطيران الصغيرة للإفلاس بالفعل خلال الفترة الماضية كشركة الطيران البريطانية «فلايبي»، إحدى أكبر شركات الطيران الخاص في أوروبا، حيث أعلنت إفلاسها مطلع شهر مارس ٢٠٢٠.

#### جدول رقم ٠٣: «تأثير فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاع السياحي»

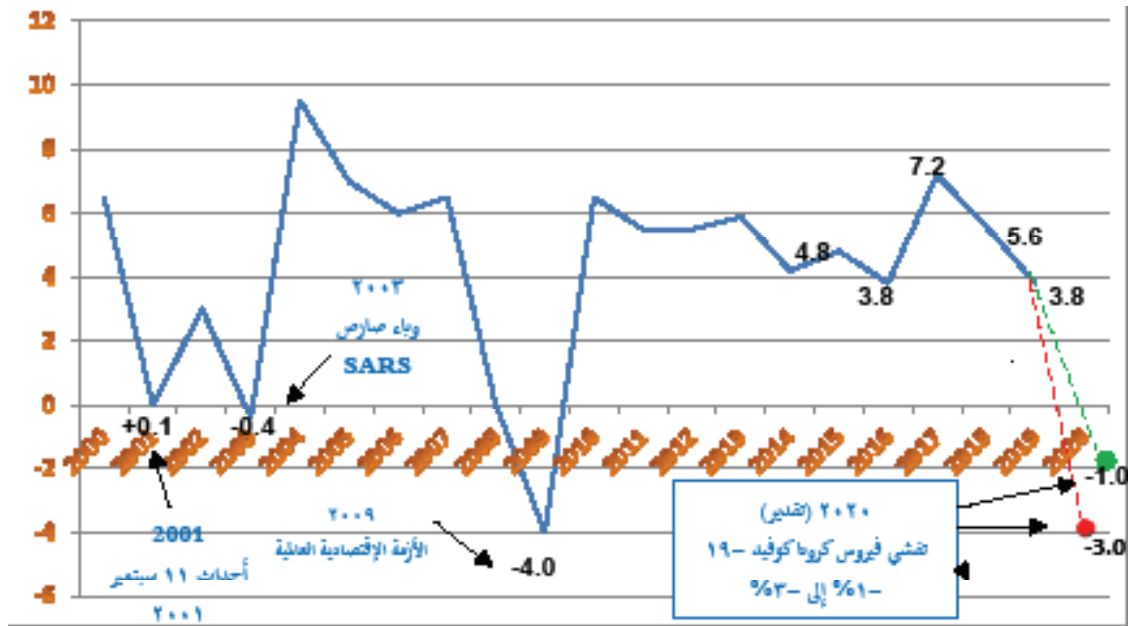
عالمياً	عربياً
- ٥٠ مليون موظف يعملون في القطاع السياحي معرض للايقاف؛	- ١٥,٣ مليار دولار حجم خسائر السياحة العربية؛
- ٩٠ مليار دولار خسائر السياحة العالمية؛	- ٨ مليارات ستفقدتها شركات الطيران العربية من إيراداتها؛
- ٨٠ ٪ معدل انخفاض الحجوزات السياحية.	- ٣٠ ٪ تدني حجم الاستثمارات.

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على: علي طالب: «٤ حلول لتعاف في السياحة من آثار كورونا»، جدة، المملكة العربية السعودية، تاريخ ١٩ مارس ٢٠٢٠، تاريخ الإطلاع: ٢٠/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://makkahnewspaper.com>  
- بنهاية ٢٠٢٠ كان من المتوقع وصول حجم الاستثمارات إلى ٣٢٣ مليار دولار وصلت الخسائر حتى الآن إلى نحو ٩٧ مليار دولار.

#### ١,٤. توقعات ٢٠٢٠ منقحة - السياحة الدولية الوافدة، بالعالم (مليون)

تقدر منظمة السياحة العالمية أن عدد السياح الدوليين قد ينخفض عام ٢٠٢٠ في العالم أجمع بنسبة تتراوح بين ١٪ و ٣٪، بدلاً من نمو يتراوح بين ٣٪ و ٤٪، كما كان متوقعاً في أوائل كانون الثاني/يناير. كما هو موضح في:

الشكل رقم ٠٦: السياحة الدولية الوافدة خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠٢٠



المصدر: «تقييم أثر تفشي فيروس كوفيد-١٩ على السياحة الدولية»، تاريخ ٥ مارس ٢٠٢٠، تاريخ الإطلاع: ٢٨/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://www.unwto.org>impact.assessme>

هذا الانخفاض المبين في الشكل بنسبة ١٪ إلى ٣٪ من الوافدين السياحيين في العالم عام ٢٠٢٠ وخسارة ٣٠ إلى ٥٠ مليار دولار، وبالنظر إلى حجم الوباء، تتأثر سلسلة قيمة السياحة العالمية بأكملها، بما فيها النقل الجوي والبحري، ونقل الركاب، ووكالات الأسفار، ومنظمو الرحلات السياحية، ومؤسسات الإقامة، والمطاعم، والمراكز الترفيهية، ومحلات الهدايا التذكارية.

## ٥. قطاع الطاقة والثروة المعدنية

إن أمن الطاقة هو عامل رئيس في تمكين النشاط الاقتصادي، كما أنه عنصراً أساسياً للوصول إلى الطاقة، وحجر الأساس لتحقيق الاستقرار في أسواقها، موضحاً أن الجائحة أفرزت تحديات غير مسبوقة تدعو لأهمية إمدادات الطاقة المستقرة المستدامة ميسورة التكلفة غير المنقطعة لتلبية الطلب، لا سيما فيما يتعلق بالخدمات الأساسية، كالرعاية الصحية التي تمثل عاملاً محورياً لضمان قدرة المجتمع العالمي على تجاوز هذه الأزمة، وخاصة في البلدان النامية والأقل نمواً.

قطاع الطاقة العالمي تلقى عدة صدمات قاسية ومؤلمة منذ تفشي وباء كورونا في الصين، في الأيام الأخيرة من العام الماضي، نتيجة التدابير الاحترازية<sup>١٢</sup>، التي طبقتها معظم حكومات العالم لتقييد حركة الأفراد من خلال عمليات حظر التجول وغلق الحدود والمطارات والموانئ والمصانع وغيرها. فهذا التقييد يساهم بشكل ملحوظ في تراجع الطلب على الطاقة بكافة أنواعها. وربما يكون ذلك هو السبب الأهم في انهيار أسعار النفط الخام (مزيج برنت) من حوالي ٧٠ دولاراً للبرميل في ٦ يناير (كانون الثاني) الماضي إلى حوالي ٢١ دولاراً للبرميل حالياً في السوق العالمية، بينما يتزايد عرض النفط في هذه السوق بشكل هائل نتيجة اشتعال حرب أسعار النفط العالمية بين روسيا ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

١,٥. صدمة سوق النفط قد تمتد لسلاسل الإمداد العالمية: إن الأزمة العالمية الناتجة عن جائحة فيروس كورونا ستمتد تداعياتها عبر سلاسل إمداد النفط العالمية وتصل إلى أجزاء أخرى من قطاع الطاقة منها<sup>١٣</sup>:

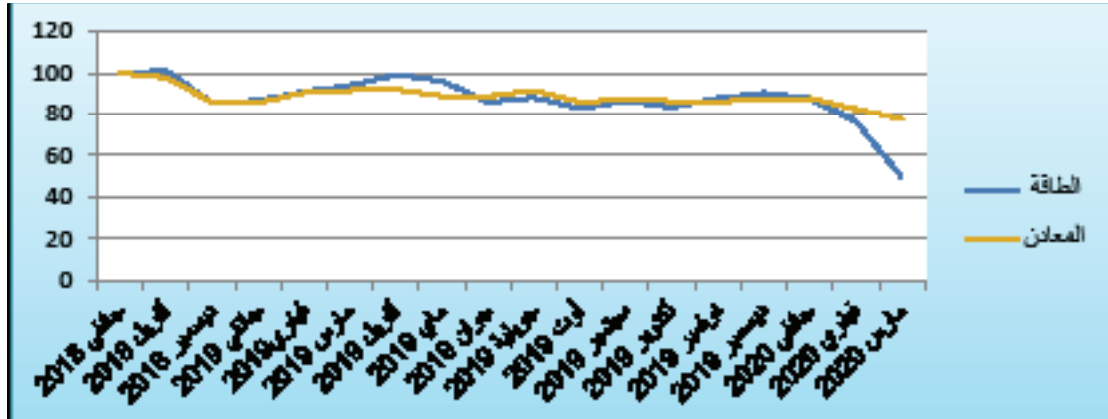
• تهاوت أسعار النفط مع تقلص استهلاك الوقود العالمي بفعل الجائحة، فضلاً عن صدمة المعروض الناجمة عن انتهاء تخفيضات إنتاج أوبك وروسيا، ختمت أسعار النفط الخام ربع سنة متقلبا على أكبر خسارة لها في التاريخ وتراجعت نحو ٥٥٪ في مارس آذار، في خسارة هي الأشد لها على الإطلاق.

• انحدرت الأسعار أيضاً إلى أدنى مستوياتها منذ ٢٠٠٢، وبحسب وكالة الطاقة التي مقرها باريس، هناك خمسة ملايين برميل من النفط المستخرج يومياً لا تجتذب علاوات سعرية كافية لتعويض تكاليف استخراجها من الحقول.

• إن الأسعار المتاحة للمنتجين في غرب كندا تراجعت إلى خانة الآحاد، في حين ظهرت حالات لأسعار سلبية في أجزاء من أمريكا الشمالية لخامات أخرى، استجاب منتجو النفط بتطبيق تخفيضات كبيرة في إنفاقهم على الإنتاج الجديد، وتدور التخفيضات الأولية بين ٢٠ و٢٥٪ قياساً إلى ما كان مخططاً للعام ٢٠٢٠.

• تتبأت في وقت سابق بتراجعات بين ٥٠ و٨٥٪ في صافي دخل عدد من الدول المنتجة في ٢٠٢٠، مقارنة مع ٢٠١٩، لكن تلك التراجعات قد تكون أكبر من ذلك بناء على مدى صدمة الطلب.

الشكل رقم ٠٧: «تفاقم جائحة فيروس كورونا أسعار سلع الطاقة والمعادن»



المؤشر بدولار أمريكي ٢٠١٨ = ١٠٠

المصدر: البنك الدولي، أبريل ٢٠٢٠.

أن تنخفض أسعار الطاقة التي تشمل أيضاً الغاز الطبيعي والفحم، بنسبة ٤٠٪ في المتوسط في عام ٢٠٢٠ عن مستوياتها في ٢٠١٩، ولكن من المرتقب أن تشهد تعافياً ملموساً في العام القادم. وقد انخفضت أسعار الغاز الطبيعي انخفاضاً كبيراً هذا العام، لكن أسعار الفحم كانت أقل تأثراً، لأن الطلب على الكهرباء كان أقل تأثراً بالتدابير الرامية إلى الحد من تفشي الجائحة.

وأضر توقف الأنشطة الاقتصادية بالسلع الأولية الصناعية مثل النحاس والزنك، ومن المتوقع بوجه عام أن تتراجع أسعار المعادن هذا العام. وسيؤثر تراجع وتيرة النمو الاقتصادي في الصين التي تستأثر بنصف الطلب العالمي على المعادن على أسعار المعادن الصناعية. ومن ناحية أخرى، ارتفعت أسعار الذهب، مع بحث المشترين عن الأمان في خضم اضطرابات الأسواق المالية.

## رابعاً: أرباح كورونا (كوفيد-١٩)

بالإضافة إلى التحسن الملحوظ في جودة الهواء نتيجة لتراجع النشاط الاقتصادي، فإن هناك العديد من المستفيدين الآخرين من انتشار فيروس كورونا الجديد. منهم:

- يأتي على رأس المستفيدين صناع الأتعة، والقفازات، وسوائل تعقيم اليدين، حيث سارع الأفراد إلى اقتناء هذه السلع في محاولة لحماية أنفسهم وذويهم من الإصابة بالفيروس.
- شركات قطاع التجارة الإلكترونية كالعقارات التجارية أمازون تحت مظلة المستفيدين من انتشار الفيروس، حيث أنه في ظل القيود المفروضة على التجمعات في العديد من البلدان، أصبح التسوق عبر شبكة الإنترنت هو الملجأ الوحيد لكثير من الأفراد.
- أن تستفيد شركات الأدوية التي تعمل على إنتاج الأمصال المضادة للفيروسات مثل فيروس كورونا المستجد.
- شركات الاتصالات أيضاً مستفيدة، حيث إنها في ظل القيود على حركة الأفراد وكذلك على مجال الترفيه



كردور السينما والمسارح، فإن الطلب من المتوقع أن يزداد على تطبيقات الاتصال الإلكترونية، وكذلك مقدمي خدمات الترفيه عبر الإنترنت.

- في ظل السياسات النقدية التوسعية والتي من شأنها إتاحة حجم كبير من السيولة بتكلفة منخفضة، فقد يقتنص بعض رجال الأعمال هذه الفرصة لتوسعة أعمالهم من خلال الاقتراض بسعر فائدة متدن للغاية.

## الخاتمة

من خلال التحليل والدراسة الشاملة لبعض القطاعات الاقتصادية الأساسية عبر التي تأثرت جراء تفشي فيروس كورونا كوفيد-١٩. وعلى خلاف الصدمات الأخرى على مر التاريخ التي كانت تؤثر على أحد جانبي الاقتصاد الكلي (العرض والطلب)، تبين أن فيروس كورونا قد أثر بصورة مباشرة على العرض والطلب معاً.

## التوصيات

- ينبغي على الجميع في مختلف أنحاء العالم العمل معا للحد من انتقال العدوى وخفض حصيللة الوفيات. وينبغي التفكير بالآخرين، لا سيما الأكثر ضعفاً، والعمل لحمايتهم. فيروس كورونا لا يعرف حدوداً. فقد أثر بشدة على حياة جميع الناس، من جميع الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية.
- محاولة التواصل مع الصين، التي حققت نجاحات كبيرة في كبح الفيروس، حيث لم تسجل فيها حالة إصابة واحدة يومي الخميس والجمعة؛ ١٩-٢٠ مارس ٢٠٢٠م، على الرغم من أن أكبر معدلات الإصابة بها، وهي الموطن الأصلي للوباء، يتم هذا التواصل بشكل دولي أو إقليمي أو قاري.
- على بعض الدول أن تفيد من تجارب الأوبئة التي ضربتها قبل ذلك؛ كالإيدز، والإيبولا،... إلخ.
- تطوير البنية التحتية الصحية، وإعادة هيكلة اقتصاداتها، بحيث لا تعتمد على تصدير المواد الأولية، ومحاولة إيجاد حلول لتحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع المستوردة.

## قائمة المراجع

- ١- دليل توعوي صحي شامل، «فيروس كورونا المستجد (COVID-19)»، النسخة الأولى، ٢٠٢٠/٠٢/٠٥ الموقع: [www.unrwa.org](http://www.unrwa.org)
- ٢- المركز العربي لأبحاث دراسة السياسات، «وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي»، تقرير رقم ٢، نيسان / أبريل، قطر، ص ٢.
- ٣- محمد شرقي، «كورونا.. من عولمة الاقتصاد إلى حل مشكلاته»، تاريخ ٢٠٢٠/٠٢/٢١، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٥/٠٢، الموقع: <https://www.Raialyoum.com>index.php>
- ٤- جون بلودورن، غيتا غوبيناث، داميانو ساندرى، «رؤية مبكرة بتأثير الجائحة على الاقتصاد في ٥ رسوم بيانية»، صندوق النقد الدولي، تاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٠٦، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٥/٠٢، الموقع: <https://www.imf.org>
- ٥- من أعداد الباحثين بناء على: «مؤديز تحدد الآثار السلبية لكوفيد - ١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي»، تاريخ ١٩ أبريل ٢٠٢٠، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٠/٠٤/٢٥، الموقع: <https://mostaqbal.ae>the-negative-effect>
- ٦- سيمونا بلترامي، «كيف نحد من تأثير فيروس كورونا على الأمن الغذائي»، برنامج الأغذية العالمي، تاريخ ٢٠٢٠/٠٣/١٧، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٤/٢٨، الموقع: <https://ar.wtp.org>storirs>how-to-mini>

المؤتمر الدولي التاسع الذي ينظمه مركز لندن للبحوث والاستشارات بالتعاون مع مركز يونيفرسال للبحوث - (٦-٨ يونيو ٢٠٢٠م) - العاصمة البريطانية لندن ٢٠٢٠

٧- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حالة الأغذية في العالم، تاريخ الاصدار: ٢٠٢٠/٠٤/٠٢، الموقع: [www.foo.org>foodpeicessindex](http://www.foo.org>foodpeicessindex)

٨- أندرو الكر، «فيروس كورونا: تراجع حجم التجارة العالمية إلى ما هو أسوأ من الأزمة المالية ٢٠٠٨»، تاريخ ٨ أبريل/نيسان ٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع ١٠/٠٥/٢٠٢٠، الموقع: <https://www.bbc.com-52222465busines>

٩- المنظمة العالمية للتجارة، التقرير، أبريل ٢٠٢٠.

١٠- هاني عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

١١- علي صلاح، «ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»»، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبوظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ٠٤-١٣ أبريل ٢٠٢٠، ص ١١.

١٢- أحمد قنديل، «كورونا يهدد قطاع الطاقة العالمي ب (شلل)»، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥١١٢، ١٩ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠٢٠.

١٣- البنك الدولي، أبريل ٢٠٢٠.

١٤- هاني عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

## الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا

د. أيمن دراوشة - قطر

وزارة التربية والتعليم القطرية، تخصص لغة عربية وناقد أدبي



### الملخص

نسعى في مداخلتنا هذه إلى تسليط بقعة ضوء على أحد أهم المواضيع حساسية وإثارة للجدل في وقتنا الحاضر، لما له من أهمية قصوى في واقعنا اليوم ألا وهو دور الإعلام الجديد في نشر وتفشي ظاهرة الفوبيا من فيروس كورونا كوفيد ١٩ فقد أصبح انتشار وباء كورونا حديث العام والخاص وأصبح يحتل الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تمثل بديلاً للإعلام التقليدي.

هذه الظاهرة التي اكتسحت العالم في غفلة عن الإنسان الذي بقي مذهولاً وعاجزاً أمام هذه الكائنات المجهرية الغير مرئية التي فتكت بالبشر وبيئت مدى عجزهم وضعفهم أمام هذا الغول إن صح التعبير، - وما زاد الطين بلة - هو الدور الكبير الذي مارسته البروباغندا الإعلامية في نشر الرهاب من هذا الفيروس القاتل وهو ما يطرح العديد من الأسئلة الشائكة والعويصة لعل أبرزها: إلى أي مدى يمكن القول إن الإعلام الجديد ساهم في نشر الفوبيا من فيروس كورونا؟ وما هي الاستراتيجيات والميكانزمات التي وضعتها الحكومات للتصدي لهذا الفيروس؟ وما انعكاساته المستقبلية على واقع وحياة البشر؟ وكيف يصور لنا الإعلام واقع البشر في عالم ما بعد كورونا؟

أمام هذه الأسئلة الشائكة سنحاول من خلال تحليلنا لهذه الظاهرة الوقوف على مدى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد في نشر الرهاب من انتشار فيروس كورونا كوفيد ١٩ بالعالم، وما مدى تحكم الدول والحكومات في انتشار هذا الوباء؟ وما المتغيرات الجذرية التي ستطال نمط حياة البشر في عالم ما بعد كورونا الذي سيحدث انقلابات جذرية في سير أنظمة حياة البشر في العالم بأسره.

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا، الإعلام الجديد، التداعيات الاجتماعية، الفوبيا، عالم ما بعد كورونا.

## وسائل الإعلام الجديدة وسؤال الفوبيا

تُعد وسائل الإعلام الجديد أحد أبرز وأهم الأدوات المستعملة من قبل لوبيات التخويف وبث الرعب بالعالم لنشر الفوبيا وتوجيه الرأي العام العالمي نحو أهداف معينة، ولعل هذا ما يطلق عليه بما يسمى بالقوة الناعمة التي تلعب على وتر العديد من الوسائل لعل أبرزها وسائل الإعلام التي تُعد وسيلة فعّالة وناعمة لتوجيه الرأي العام صوب أهداف معينة، ولطالما استعملتها الحكومات لتوجيه شعوبها والتحكم فيها.

لقد «عرفت البشرية على مرّ العصور أشكالاً كثيرة من الخوف، إلا أنّ الخوف الذي تشهده مجتمعاتنا في الوقت الحالي هو خوف غير مسبوق من حيث سرعة انتشاره، وتنوع مصادره، وتعدد أسبابه، وتباين دوافعه، وإذا ما تأملنا واقعنا بشكل أكثر قرباً، سنجد أنّ الخوف بات سمة من السمات التي تميز مجتمعاتنا»<sup>(١)</sup> وهو ما يندرج بالخطر الكبير على مستقبل الأجيال القادمة التي ستعيش برعب كبير وتهتز شخصية الأطفال نتيجة هذا الضخ الكبير لطرق وأساليب الخوف الممارسة بمنهجية عالية عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما سيؤثر وبشكل مباشر على المجتمعات.

لقد «مرت أربعة أشهر منذ استيقظ العالم على خبر فيروس كورونا، وشهد العالم في هذه الفترة القصيرة أحداث تذكر بفترات الحروب، من إغلاق شبه كامل للمنشآت الاجتماعية والتعليمية مروراً بتوقف عجلة الإنتاج ووضع الشعوب في عزلة اجتماعي أدى إلى خلو الشوارع وتحولها إلى مدن أشباح»<sup>(٢)</sup>، وهو ما جعل وتيرة الفوبيا من انتشار هذا الوباء تزداد وبشكل كبير في ظل تنامي موجة الإشاعات وخلق صورة نمطية عن فيروس كورونا في أذهان الشعوب بأنّ هذا الفيروس سيؤدي إلى الموت لا مفر رغم أنّ هناك الكثير من الحالات تماثلت للشفاء واستجابت بدنياً للعلاج.

وما كان ذلك ليكون لولا عمليات النشر الكبير للأخبار الكاذبة والإشاعات المروج لها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي من طرف بعض الجهلة الذين لا يدركون مدى خطورة وسائل الإعلام الجديد على نفسية الإنسان فقد تزايد عدد المصابين بأمراض نفسية نتيجة الخوف من الإصابة بوباء كورونا، فصحيح يبقى الخوف شعور طبيعي في الذات الإنسانية خاصة في وقتنا الراهن، فالإنسان بطبيعته يميل إلى الخوف من المجهول لكن مع مرور الوقت لاحظنا حملة رهيبية عبر مختلف وسائل الإعلام الجديد على رفع شدة التخويف من الوباء ونشر الإشاعات والمغالطات الكاذبة وهو ما يطرح العديد من الأسئلة.

(١) مقال سياسة التخويف في بلادنا، حسام ابراهيم الغزالي، الرابط:

<https://mqqa.com/2019/02/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%86%D8%A7/>

(٢) مقال بعنوان: حين تصبح وسائل الإعلام ضحية جديدة لأزمة كورونا!

<https://www.dw.com/ar/%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7/a-53040930>

## البروباغندا الإعلامية ودورها في نشر الإشاعات

إنّ الداء الكبير الذي يهد الصحافة في عصرنا اليوم، وينخر بنيتنا الاجتماعية يتمثل في الأخبار الكاذبة والإشاعات التي صارت ظاهرة ملازمة للأزمات الكبرى، والغريب أنّ جزءاً منها يحبه الجمهور ويتبعه بشكل ملفت للانتباه منذ عقود طويلة، وهو ما أكدّه أكثر عصرنا الحالي والفترة الراهنة التي يمر بها العالم مثل القول: إنّ الفيروس أنتج في مختبرات الصين أو الولايات المتحدة الأميركية، وهذا أمر يدعو للعديد من التساؤلات عن مدى صحة هذا الأمر ومدى مصداقيته من عدمه.

ولعلّ نشر مثل هذه الإشاعات هو ناتج عن شح المعلومات المتوفرة حول المرض وطبيعته والأسباب الحقيقية وراء ظهوره وانتشاره بالعالم بهذا الشكل الرهيب، فقد تضاربت الأنباء حوله حتى من أكبر المراكز البحثية حول العالم وهو ما جعل التسرع في نشر الأخبار فخاً حقيقياً للكثير من الصحفيين، ومن هنا بات إحداث التوازن بين سرعة نقل المعلومة والتأكد من صحتها أمراً ضرورياً للغاية. لتجنب الكثير من النتائج السلبية على نفسية المتلقين.

لقد اطلعنا جميعنا على الكثير من المعلومات الخاصة بهذا المرض المعدي الخطير، وقرأنا عن أعراضه، وكيفية انتشاره بالجسم الإنساني، وأسباب حدوثه وكيفية تجنبه، وما إلى ذلك، لكن ما خفي علينا هو أمر ضروري جداً أيضاً، وهو أنّ نقرأ ونطلع بعمق على سبل وكيفية التعامل معه، والحد من أسباب انتشاره، خاصة أنّ المرض قد وصل إلى بلادنا العربية والإسلامية؛ لكن التهويل الإعلامي الكبير أعمى بصائرنا وجعلنا نلهث وراء أخبار انتشار هذا الوباء متناسين مدى الأهمية الكبيرة لسبل الوقاية منه، والحد من نشاطه وتغلغله بجسم الإنسان.

## تعامل بعض الدول العربية مع الشائعات الخاصة بالترويج لوباء كورونا

إنّ الانتشار الكبير للشائعات المروج لها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي حفّز العديد من الحكومات العربية إلى اتخاذ تدابير احترازية وراعية لمروجي تلك الشائعات حتى إنّ البعض من تلك الحكومات ذهبت إلى تسليط عقوبات جد قاسية على من يخالف التعاليم خاصة أنّ الأخبار الزائفة تتفاقم شدة بترويجها بشكل كبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما نجده عند الحكومة المصرية حيث أعلنت «نقابة الأطباء أنّ الشطب الكامل سيكون عقوبة الأطباء الذين يتداولون طرق علاج لفيروس كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وأشار نقيب الأطباء المصريين، في اتصال مع برنامج لتلفزيون محلي، إلى أنّ النقابة رصدت خلال الفترة الماضية فوضى فتاوي عن طرق علاج فيروس كورونا من الأطباء على مواقع التواصل الاجتماعي»<sup>(٢)</sup>.

وباختصار شديد العالم العربي مدعو في ظل هذه الجائحة لمواجهة إعلام الخوف الممنهج لهدم الأنفس، ونشر الذعر وسط الشعوب العربية بالقدر الذي يواجهه به كورونا، فالخوف جدار متين عالي البناء وشديد الخطورة، وهدمه يستوجب انتشار مكثف لكتائب الصدق والموثوقية الإعلامية إن جاز لنا التعبير في أزمنة الزيف

(٢) مقال بعنوان: فيروس كورونا: هل ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الذعر والخوف؟ الرابط:

<https://www.bbc.com/arabic/interactivity52084379->

وقلة المصداقية إن لم نقل انعدام المصداقية الإعلامية بالوطن العربي، وهو ما يستدعي بالضرورة المسارعة إلى محاربة وبشكل فعال من قبل الحكومات العربية لأمثال هؤلاء الإعلاميين غير الملتزمين بمواثيق الشرف الإعلامي التي تمنع نشر الشائعات لأي سبب كان.

### دور الإعلام في تهيئة المجتمعات لعالم ما بعد كورونا

لقد أثبت فيروس كورونا في الفترة الراهنة إلى أن العالم يتوجه إلى خلق منظومة فكرية بل ونسق حياة جديدة مختلفة تماماً عن عالم ما قبل كورونا حيث ستكون انقلابات في أنظمة الاقتصاد، وانقلابات في أنظمة السياسة، وكل ما يتعلق بنمط حياة البشر، وهذا ما تعمل عليه الموجهات الإعلامية عبر الإعلام الجديد سواء بنشر الأخبار الصحيحة أو التضليلية كتضخيم عمدي لعدد المصابين بالفيروس في بعض الدول وتقليل في دول أخرى وهو ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب الحقيقية وراء مثل هذه الأسباب الإعلامية التي لا تمت بأي صلة لمواثيق الشرف الإعلامي.

وتعد «أفضل بيئة لمثل هذا النوع من التضليل الإعلامي هي في المجتمعات التي تغلب عليها الأمية والنزعة القومية، وتطفئ العاطفة على التفكير»<sup>(٤)</sup> ولعل هنا تبرز وبشكل كبير مدى أهمية نظرية القوة الناعمة التي جاء بها «جوزاف ناي»<sup>(٥)</sup> وقدرتها الكبيرة على توجيه وتهيئة الجماهير دون أي قوة عسكرية من خلال لعبها على وتر قوة توجيه المتلقين نحو أهداف معينة.

وهذا يعد أحد أهم عناصر استراتيجيات العولمة التي تنطلق من أمور دقيقة وعديدة أبرزها تحريك الرأي العام صوب مواضيع معينة قصد الإلهاء أو توجيه تركيزهم نحو موضوع من دون باقي المواضيع، وهو ما يحصل حالياً من قبل كبرى وسائل الإعلام التي تقوم بالتعبئة الجماهيرية تجاه موضوع التخويف من انتشار وباء كورونا، وبالتالي يزيد ذلك من تأثير القوة الناعمة على توجهات الجماهير فهي كما قال عنها الباحث رفيق عبد السلام تتلخص في «القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين، بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون اللجوء إلى استخدام القوة».<sup>(٦)</sup>

ولعل هذا ما برز بشكل كبير في فترة كورونا، ولا شك أنه سيكون مرحلة قادمة لعالم ما بعد كورونا كتهيئة للشعوب حيث بتحليلنا لواقع اليوم في ظل أزمة كورونا تغيرت الكثير من الأشياء، كبروز ما يسمى بالتجارة الإلكترونية، وانتشار ما يطلق عليه بالتعليم الإلكتروني حيث توجهت كبرى الجامعات بالعالم كجامعة هارفرد

(٤) مقال بعنوان: سياسة التخويف... التضليل الإعلامي وخلق عدو وهمي، سمير حجوج ناصر بتصرف، الرابط:

<http://dzayerinfo.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B6%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%AE%D9%84%D9%82>

(٥) جوزاف ناي: Joseph Ny ولد في ١٩ يناير ١٩٢٧ مفكر استراتيجي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد عرف بنظرية القوة الناعمة والقوة الذكية.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81\\_%D9%86%D8%A7%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A)

(٦) رفيق عبد السلام: القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط٤، ٢٠١٥. ص ١١.



وغيرها من الجامعات إلى التواصل مع الطلب والباحثين من خلال الإنترنت عبر القاعات الافتراضية الخاصة بإعطاء الدروس للطلبة وحتى في الوطن العربي شاهدنا حركية كبيرة لهذا النوع من التعليم.

وتشير الدراسات الاستطلاعية أنَّ هذا التوجه الجديد لعالم ما بعد كورونا فيه إيجابيات كثيرة، لكنه لا يخلو من سلبيات، فخبراء التعليم وعلماء التنمية البشرية لطالما أكدوا على مدى أهمية الحضور الفعلي والتفاعل المباشر مع المتدربين والطلبة حتى يكون هناك تأثير أكبر، ورسوخ أشد للمعلومة، وبالتالي يكون العمل أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، فيكون تطبيقه على أرض الواقع وتحويل المشاريع النظرية على أرض الواقع أكثر احتمالية، وأكثر قدرة على التطبيق وإيجاد الأرضية المناسبة لها.

كما نلاحظ تنامي وبروز خدمات التجارة الإلكترونية، وانتشار ما يعرف بتقديم الخدمات السريعة وسط الشباب في تواصلهم مع المؤسسات خارج أوطانهم، وهذا يؤسس لا شك لنمط جديد من أساليب الحياة والعيش، خاصة أنَّ الكثير من الشركات لجأت للتواصل مع عملائها إلى هذه الطريقة وهي العمل من البيت بدلاً من الحضور الفعلي لمكتب العمل، وهو إذ ساعد الكثير من العمال والشباب للبحث عن فرص العمل من البيت لكن لا ننسى أو نتغافل عن أنَّ هذا النوع من العمل، يؤسس لنمط جديد في أسلوب العيش ما زالت البيئة العربية بشكل خاص غير مستعدة له، لكن لا يخفى علينا أنَّ ذلك سيقبل من انتشار آفة البطالة، وسيبرز العديد من المواهب العربية النشطة بهذا المجال وهم كثر.

## الخاتمة

نصل في نهاية رحلتنا البحثية هذه إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي نوجزها في النقاط الآتية:

- يُعد الإعلام أحد أهم الأدوات الرئيسية التي تستعملها وتحركها جهات عالمية لتوجيه العقول نحو أهداف معينة، وقد كان لها دور بارز في هذه الفترة في نشر الفرع والخوف الشديد من انتشار وباء فيروس كورونا خاصة مع ظهور ما يسمى بوسائل الإعلام الجديدة البديلة عن الإعلام التقليدي، حيث سيطرت أخبار انتشار كورونا على مستخدمي السوشل ميديا بشكل كبير جداً.

- لا بدَّ على الشعوب بالعالم اتخاذ كامل التدابير اللازمة لوقاية أنفسهم من مسببات انتشار فيروس كورونا كوفيد ١٩ واتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب زيادة تفاقم الوباء بالعالم، وبالتالي نقل من نسب الخوف الشديد والفوبيا من هذا المرض الذي يكتسح العالم يوماً بعد يوم؛ بسبب التعامل الغير صحي مع وسائل التواصل الاجتماعي التي تزيد يوماً بعد يوم من حدة الفوبيا من هذا المرض.

- العالم اليوم في حاجة ماسة لتأييد وجهة النظر الطبية والصحية العالمية من ناحية أضرار هذا الفيروس وخطورته وتداعياته على العالم والمجتمعات؛ من أجل أن يتجنب الناس كل ما من شأنه أن يُفاقم الوضع في المجتمع، وذلك عبر مجموعة من الاحتياطات الاحترازية لا أكثر، لكن ومن ناحية أخرى، لنا الكثير من التحفظات

حول التعامل مع المرض من الناحية الإعلامية التي تروج وبشكل كبير للإشاعات الزائفة، سواء المحلية أو العالمية، وسواء أكانت صحافة أو وسائل إعلامية أخرى، كالتسويق ميدياً بكافة أصنافها ودرجاتها، والتي أصبحت تكتسي خطورة كبيرة في التأثير على توجيه الرأي العالمي وتخويفه بشكل رهيب.

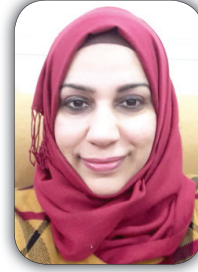
- إن عمليات التحذير من تداعيات انتشار هذا الوباء ضرورية وملحة جداً، لكن يجب أن يتخذ مداه الطبيعي والعلمي من خلال تصريحات مجموعة من الأطباء والمختصين الفعليين، وألا يخرج من دائرة التحذير إلى دائرة التخويف والشائعات والتهريج وبث الأكاذيب التي تمارسها البروباغندا الإعلامية التي زادت من وتيرة التخويف العالمي من هذا الفيروس، وذلك عبر الهرولة وراء الأخبار الزائفة من خلال بثها وترويجها عبر الفيسبوك وتويتر وإنستغرام وغيرها الكثير، فهذه الأكاذيب والشائعات وطرق التخويف من المرض، هي التي يجب أن تتوقف، وسنكون كلنا بخير، والاقتصاد بخير، والصحة بألف خير، والناس بأمن وأمان وخير، لكن بشرط أن يتوقف هذا التخويف المبالغ فيه من قبل وسائل الإعلام الجديد.

- ضرورة تعيين خبراء وكفاءات في الإعلام وعلم الاجتماع لمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي لتكون أكثر فعالية وتأثيراً إيجابياً، خاصة في وقت الأزمات في التواصل الإيجابي مع الجمهور في التركيز على الجوانب الإيجابية وتجاوز السلبية بتجنب نشر الفوييا من الأوبئة والأمراض، لذلك على الحكومات دور كبير في استثمار الشبكات الاجتماعية بشكل إيجابي؛ لكونها فرصة عظيمة تثبت مدى قدرة الحكومات في حسن إدارة الأزمات؛ لمساعدة الشعوب على حسن تمرير هذه الأزمة وتجاوزها وفق إستراتيجية من خلال التوجه برسائلها عبر هذه المواقع واستقطاب الشباب بوسائل واقعية وملائمة لحسن التعامل مع هذا الوباء، والوقاية من انتشاره أكثر بعيداً عن سياسة التخويف والتهويل.

## مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول: دراسة مقارنة The impact of the Corona epidemic on the contractor's contractual responsibility Comparative study

د. إيناس مكي عبد نصار - العراق

مدرسة في جامعة بابل / كلية القانون



### Abstract

The contract of contract is one of the contracts of importance in practical life because it relates to public utilities and the need of individuals, and the implementation of the contract is governed by the principle of the contract under the Sharia of the contractors. The commitment of the contractor makes it difficult. Here, the contractual contractor's responsibility may change from emphasis to mitigation and according to the circumstances. After the judge's budget between the economic interests of the two parties, we therefore thought that the subject of our research be in "The Impact of Corona's Epidemic on the Contractual Responsibility of the Contractor by a Comparative Study.

**Key words:** epidemic - corona - contract - contracting – responsibility.

### المخلص

يعدُّ عقد المقاولة من العقود ذات الأهمية في الحياة العملية لأنها تتعلق بالمرافق العامة وب حاجة الافراد، وتنفيذ العقد يحكمه مبدأ العقد شريعة المتعاقدين فينفذ المقاول العقد طبقاً للشروط، أو ما تقتضيه حرفة المقاولة فهذا الأمر يكون في الظروف الطبيعية، لكن إذا ظهرت هناك عوائق، أو ظروف استثنائية كمثل وباء كورونا قد يجعل التزام المقاول صعباً، فهنا قد تتغير مسؤولية المقاول العقدية من التشديد إلى التخفيف وحسب الظروف وبعد موازنة القاضي بين مصلحة الطرفين الاقتصادية، لذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا في «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول دراسة مقارنة».

الكلمات المفتاحية: وباء - كورونا - عقد - المقاولة - المسؤولية.

## المقدمة

تعد عقود المقاولات من العقود الحيوية ذات الأهمية الكبيرة التي يحتاجها الفرد والدولة على حد سواء ولتنظيم العلاقة التعاقدية بين المقاول ورب العمل فقد شرعت غالبية الدول قوانين تقوم بتنظيمها وترتيب آثارها كما هو الحال في القانون المدني العراقي، والقوانين المقارنة الأخرى.

وهذا العقد يخضع لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين فعلى المقاول أن ينفذ التزامه كما هو المشترط في العقد في الظروف الطبيعية، لكن إذا ظهرت هناك عوائق أو ظروف استثنائية يجعل التزام المقاول صعباً إن لم يكن مستحيلًا كمثل طروء جائحة كورونا فهل تبقى التزامات المقاول كما هي في العقد الأصلي أم تتغير حسب الظروف الطارئة؟

فالقاضي يتدخل لإعادة التوازن بين الطرفين فتكون مسؤولية المقاول العقدية مخففة ولكن غير معفي منها في تنفيذ عقد المقاول.

لبيان النقاط المهمة والتي يمكن أن تثار من خلال وجود هذا الوفاء والذي اجتاحت العالم بأسره وقد تعدى أثره إلى كل مجالات الحياة ومنها القانونية في التعاقدات لاسيما المعاملات المالية كعقد المقاول لأنه عقد مستمر فمن الطبيعي يتأثر بهذه الأوبئة التي تنتشر في البلد. من هنا ارتأينا البحث في «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول دراسة مقارنة».

وتتحدد مشكلة الدراسة في أن البحث سوف يطرح هناك تساؤلات منها.

- ١- هل تبقى مسؤولية المقاول العقدية كما هو الحال عند إبرام العقد أم أنها سوف تتغير فيما إذا أخل بتنفيذ التزامه في إنجاز العمل في الوقت المحدد في ظل وباء كورونا؟
- ٢- ماهي الحلول المقترحة في حالة اعتبار وباء كورونا ظرفاً طارئاً على مسؤولية المقاول؟

بناءً على ما تقدم ولغرض الإلمام بكل تفاصيل البحث ارتأينا أن نقسمه وفق خطة علمية محكمة تتضمن ثلاث مباحث سنتناول في المبحث الأول مفهوم المسؤولية العقدية للمقاول في ظل وباء كورونا، وفي المبحث الثاني أركان المسؤولية العقدية للمقاول، وفي المبحث الثالث نحدد الأثر القانوني لوباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول، وسوف يكون البحث دراسة مقارنة بين القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل، والقانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المعدل، والقانون المدني الفرنسي الصادر سنة ١٨٠٤ المعدل.

## المبحث الأول

### مفهوم المسؤولية العقدية للمقاول في ظل وباء كورونا

سنبحث في هذا المطلب تعريف المسؤولية العقدية وتحديد معناها، ومن ثم نبين شروط تطبيق المسؤولية وبعد ذلك سنتطرق إلى تعريف وباء كورونا وطرق انتقاله لذا سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين سنتناول في المطلب الأول لتعريف المسؤولية العقدية وتحديد شروطها، وسنخصص المطلب الثاني لبيان مفهوم وباء كورونا وطرق انتقاله وكالاتي: -

### المطلب الأول: تعريف المسؤولية العقدية وتحديد شروطها

لكي يتم البحث في المسؤولية العقدية وبيان أركانها ومن ثم تحديد الأثر القانوني لوباء كورونا على مسؤولية المقاول لا بد من الوقوف على تعريف المسؤولية العقدية ومن ثم بيان شروط المسؤولية لذا سنقسم هذا المطلب إلى فرعين سنبيين في الفرع الأول لتعريف المسؤولية العقدية، وفي الفرع الثاني تحديد شروط المسؤولية العقدية.

### الفرع الأول: تعريف المسؤولية العقدية

لم يرد في القانون المدني العراقي كما الحال في بقية التشريعات تعريفاً للمسؤولية العقدية إلا أن أورد عبارة «المسؤولية التعاقدية (ضمان العقد)» هذا يدل على أن المقصود بهذا المصطلح أنه المسؤولية العقدية وهو أن يتحمل المدين (المقاول) النتائج الضارة المترتبة على عدم تنفيذ المدين لالتزامه العقدي<sup>(١)</sup>.

مع ذلك هذا فقد حددها جانب من الفقه بأنها حالة عدم تنفيذ المدين لالتزامه الذي نشأ من العقد بخطأ منه فيحق للدائن المطالبة بالتعويض<sup>(٢)</sup>.

بأنها الحالة التي يكون فيها المدين بالالتزام وهو هنا المقاول مسؤولاً تجاه رب العمل عن الآثار الضارة المترتبة على الإخلال بالالتزام إذا كان راجعاً إلى خطأ يسأل عنه.

فالمسؤولية العقدية هي الأثر الإخلال بالالتزام السابق الذي نشأ عند إبرام العقد ما بين الطرفين المتعاقدين وتختلف المسؤولية العقدية عن المسؤولية التقصيرية في أن الأخيرة تتحقق في حالة الإخلال بواجب قانوني لذا فهي المصدر للالتزام وهي الأثر الناتج عنه<sup>(٣)</sup>.

(١) د. محمد حنون جعفر-مسؤولية المقاول العقدية عن فعل الغير، دراسة مقارنة، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١١، ص٢٤.

(٢) د. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٤٠١.

(٣) د.عبد الحي حجازي، النظرية العامة للالتزام، ج٢، مصادر الالتزام، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٤، ص٤١٦.

## الفرع الثاني: شروط تحقق المسؤولية العقدية

لتحقيق المسؤولية العقدية لابد من توافر شروط وهي وجود عقد مقاولة صحيح ومن ثم أن يقع اخلال بهذا العقد من المفاوض، والشروط الثالث ان ينسب الاخلال إلى خطأ من جانب المفاوض، أو إلى الاشخاص الذين يستخدمهم المفاوض وسوف نبينها في ثلاثة فقرات متوالية: -

### أولاً: وجود عقد صحيح

لا يمكن الادعاء بالمسؤولية العقدية إلا بوجود عقد بين الأطراف، حيث أشارت المادة (١٦٨) من القانون المدني العراقي على أنه (( إذا استحال على الملتزم بالعقد أن ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض.... ))<sup>(٤)</sup>. ويقصد من ذلك أن يكون هناك عقداً صحيحاً بين الطرفين المفاوض ورب العمل، وأما إذا لم ينعقد العقد بعد، ويترتب على ذلك لا يمكن القول بوجود المسؤولية العقدية قبل التعاقد وهي مرحلة المفاوضات كأن يتضرر أحد الأطراف في مرحلة المفاوضات فلا يمكن لقيام المسؤولية العقدية وعلى ذلك فإنه لا يترتب على العدول مسؤولية في مرحلة المفاوضات، على من عدل عنها، إلا إذا افترن به خطأ قبل تعاقدى تتحقق معه المسؤولية التقصيرية. أما في المرحلة اللاحقة على انقضاء العقد فالمسؤولية لا تزال موجودة كما هو الحال في التزام المفاوض بالضمان العشري والضمان الخاص في عقد المقاول<sup>(٥)</sup>، كذلك لا مجال أيضاً لتطبيق المسؤولية العقدية إذا كان العقد باطلاً وقد تقرر إبطاله، وليس أمام المتضرر إلا المسؤولية التقصيرية<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: أن يكون هناك إخلال بالرابطة العقدية

بمقتضى هذا الشرط يجب أن يكون الضرر الذي أصاب المتضرر ناتجاً مباشرة عن إخلال المسؤول بالالتزامات التي رتبها العقد، ونذكر في هذا الشأن، أن هذه الالتزامات هي من وضع وتحديد المتعاقدين لأن العقد شريعة المتعاقدين كما أن العقد يجب أن ينفذ بحسن نية وما تضمن من مستلزمات وهذا ما أشارت اليه المادة (١٥٠) من القانون المدني العراقي بقولها (( ١ - يجب تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية. ٢ - ولا يقتصر العقد على إلزام المتعاقد بما ورد فيه، ولكن يتناول أيضاً ما هو من مستلزماته وفقاً للقانون والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام )).

لذا فإن من خلال هذا النص أن للمتضرر أن يطالب بالمسؤولية العقدية عند الإخلال بالالتزامات التي تضمنها عقد المقاول صراحة، وكذلك تلك التي تدخل في دائرة التعاقد لكونها من مستلزمات العقد في ضوء الأحكام القانونية والعرفية وكذا العدالة وطبيعة الالتزام كمثل أن يقوم المفاوض بالبناء حسب عرف الصناعة وشروط المقاولات التي تقتضيها العدالة.

(٤) تقابلها المادة (٢١٥) من القانون المدني المصري والمادة (١١٤٧) من القانون المدني الفرنسي.

(٥) نصت المادة (٨٧٠) من القانون المدني العراقي ((١- يضمن المهندس المعماري والمفاوض ما يحدث خلال عشر سنوات من تهدم كلي أو جزئي فيما شيده من مبان أو اقاموه من منشآت ثابتة أخرى...)).

(٦) د.مصطفى العوجي - القانون المدني -ج٢-المسؤولية المدنية -مؤسسة بحسون - بيروت-١٩٩٦-ص١٥.



### ثالثاً: أن ينسب الإخلال إلى خطأ يسأل عنه المقاول

معنى ذلك أن يكون الإخلال بعقد المقاولة بسبب خطأ ينسب إلى المقاول أو إلى الأشخاص الذين يسأل عنهم المقاول كالعمال مثلاً والمقاولين الثانويين لذا لا بد من وجود خطأ وهذا من أركان المسؤولية العقدية كأن يتمتع المقاول عن القيام بالعمل محل المقاولة أو قام بالعمل بصورة مخالفة للشروط التي تم الاتفاق عليها.<sup>(٧)</sup> يترتب على ذلك أن مسؤولية المقاول تنتفي في جميع الحالات التي يثبت فيها عدم ارتكاب المقاول، أو الأشخاص الذين يكون مسؤولاً عنهم لأي خطأ من جانبهم وإن لم يتحقق الالتزام العقدي.

لذا فإن المسؤولية العقدية هي جزاء عن الإخلال بالمدىونية العقدية، فهي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن الالتزام العقدي، وبالتالي فهي تخضع للإرادة التي أنشأت العقد. ولذلك يجوز الإعفاء منها، أو تعديل أحكامها بمقتضى هذا العقد ذاته، ومن هنا فإنه لا بد من اجتماع هذه الشروط لاعتبار المسؤولية العقدية وإلا كنا بصدد المسؤولية التقصيرية والتي هي وليدة القانون، وجزاء الإخلال بالالتزام القانوني بعدم الإضرار بالغير.

### المطلب الثاني: تعريف وباء كورونا

يعدّ وباء كورونا المستجد من الأمراض الوبائية الذي اجتاح العالم بأسره وهو من الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي، ولخطورة هذا الفيروس فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية بأنه فايروس خطير؛ لذا فأعلن في غالبية دول العالم الحجر الصحي كتدبير وقائي لمنع انتقال هذا المرض بأحد أسباب أو طرق انتقاله.

كما هذا الوباء من أصغر الكائنات الحية التي لانستطيع رؤيتها بالعين المجردة إلا من خلال استخدام جهاز المايكروسوب الإلكتروني حيث أن الميكروسوب الضوئي العادي لايمكننا من الرؤية بشكل جيد لصغر حجم الفيروس فهو يحتوي على حامض نووي مغلف بغلاف بروتيني يتضاعف ويعطي جزئيات فيروسية تسبب المرض عن طريق الآليات الاستقبالية للعائل المضيف إذ تعتبر الفيروسات مصدراً للأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان معاً. وقد تؤدي أحياناً إلى الوفاة لعدم وجود دواء فعال أو لقاح لحد هذه اللحظة<sup>(٨)</sup>.

وقد تبين أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-١٩<sup>(٩)</sup>.

تتعدد الطرق التي تنتقل بها العدوى من فردٍ إلى آخر، حيث تنتقل باختلاط الأشخاص بالمرضى نفسه، أو بملامسة أدواته الخاصة، ومن هذه الطرق:

(٧) د.محمد وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام - ج١- المصادر غير الارادية، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ص٢٧٦.

(٨) فاطمة البشيرني، الآثار الايجابية لفيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩ على التعليم الترموي في العالم، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب والذي عقد بتاريخ ١٤-١٦/آيار /٢٠٢٠ تحت عنوان: إرادة الحياة تتحدى الوباء عبر المنصة الإلكترونية FreeConferenceCall

(٩) موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies>

**العدوى بالاختلاط:** هي نقل العدوى من مريض إلى آخر بالعطس أو الكحة وبالاختلاط به مباشرة بالمصافحة، أو بملامسة الأيدي، أو من خلال تقديم العلاج للمريض بالكشف أو الفحوصات. العدوى المكتسبة: هي نقل الفيروسات والميكروبات من البيئة المحيطة بالشخص من الغبار، أو بانتقال العدوى عن طريق المفروشات، أو استخدام الآلات غير النظيفة، أو تناول أدوية ملوثة.

**العدوى الذاتية:** هي انتقال الميكروبات في جسم الإنسان نفسه عن طريق تكاثرها وانتقالها من عضو إلى آخر، ومثال عليها فتح الجروح بعد العمليات.

هناك من يقسم طرق انتقال العدوى إلى ١-الانتقال المباشر، ٢-الانتقال عبر الأسطح.

**١-الانتقال المباشر:** ويكون هذا الانتقال من المخزن في العائل بدون وسيط وتتم بثلاث طرق وهي:

أ-الاتصال الشخصي بواسطة الأيدي أو الفم وتكون أيضاً باستخدام أدوات المريض التي سبق وأن استخدمها<sup>(١٠)</sup>

ب-الرداذ الذي يصدر من المريض أثناء السعال، أو العطاس، أو الكحة.

**٢-الانتقال عبر الأسطح:** ويشمل هذا الانتقال عدة طرق منها: -

أ-النقل الميكانيكي من خلال عناصر المحيط في حالة تلوثها كما في حالة الأمراض المنقولة عن طريق الطعام الماء والهواء والأتربة أو من خلال لمس الأسطح والأدوات الملوثة بالفيروس.

ب-النقل الميكانيكي كما في حالة الحشرات المفصلية أو الحيوانات التي تكون عناصر المحيط أو التي تحمل العامل الممرض إلى الشخص مباشرة عند الاحتكاك أو الملامسة<sup>(١١)</sup>.

ويجدر بالذكر أن فيروس كورونا يعتبر من الأمراض السارية والمعدية وله من الخطورة على صحة الإنسان وسرعة انتشاره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بين بني البشر، ولا شك بأن الوسيلة الوحيدة للوقاية من العدوى بهذا الفيروس ومنع انتشاره بين الأشخاص هو بعزل المصاب في مكان بعيد عن غيره من الأشخاص في المنزل أو الحجر الصحي<sup>(١٢)</sup>.

(١٠) أياد علي احمد الجبوري- المسؤولية الجنائية عن جرائم نقل العدوى - رسالة ماجستير - مقدمة إلى كلية الحقوق - جامعة الموصل، ٢٠١٥، ص١٥.

(١١) المرجع السابق-ص١٦ وما بعدها.

(١٢) المسؤولية القانونية المترتبة عن إخفاء المصاب بفيروس كورونا -مقال منشور على الإنترنت وعلى الرابط التالي: <https://www.almadenahnews.com/article/821042>

## المبحث الثاني: أركان المسؤولية العقدية للمقاول

تتمثل أركان المسؤولية العقدية في أن يكون هناك خطأ في جانب المقاول في عدم التزامه في القيام بالعمل بموجب العقد، وكذلك لا بد أن يترتب على هذا الخطأ ضرر يصيب رب العمل وهو الدائن في عقد المقاول ولا بد أن توافر العلاقة السببية بين الخطأ والضرر ولبيان ذلك سوف نقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب سنخصص المطلب الأول للخطأ ونبحث في المطلب الثاني الضرر، وسنخصص المطلب الثالث للعلاقة السببية بين الخطأ والضرر.

### المطلب الأول: الخطأ

يعد الخطأ من أهم أركان المسؤولية العقدية وهو الأساس في المسؤولية العقدية<sup>(١٣)</sup> فإذا انعدم فلا مسؤولية، لكن الفقهاء لم يتفقوا على تعريف مانع جامع للخطأ فذهب بعضهم إلى تعريفه بأنه انحراف إيجابي، أو سلب في سلوك المدين يؤدي إلى مؤاخذته<sup>(١٤)</sup>، في حين عرفه البعض وهو الأرجح بأنه الإخلال بالالتزام العقدي سواء أكان ذلك عن طريق عدم التنفيذ أو عن طريق التأخر في التنفيذ.

والمقاول يعد مخطئاً إذا لم يتم بتنفيذ التزامه فمجرد عدم قيامه يعتبر خطأً يوجب مسؤوليته التعاقدية ويترتب على ذلك تعويض رب العمل عما أصابه من ضرر مادي أو معنوي بحسب الأحوال<sup>(١٥)</sup>.

ومسألة إثبات الخطأ تقع على عاتق الدائن تطبيقاً لمسائل الإثبات وهو هنا رب العمل ويثبت عدم قيام المقاول بعمله على الوجه الصحيح كما أن القانون يفترض خطأ المقاول ولكن هذا الافتراض قابل لإثبات العكس<sup>(١٦)</sup>.

### المطلب الثاني: الضرر

الضرر هو الأذى الذي يصيب الشخص من جراء المساس بحق من حقوقه أو بمصلحة مشروعة<sup>(١٧)</sup> والمقصود من الضرر كركن من أركان مسؤولية المقاول هو ما يصيب رب العمل من ضرر بسبب الإخلال في عمل المقاول وهذا الضرر قد يكون مادياً وهو ما يصيب الذمة المالية للشخص أو ضرر معنوياً يصيب الشخص في شعوره وعواطفه<sup>(١٨)</sup>، وللضرر شروط ينبغي توافرها حتى يكون محلاً للتعويض وهذه الشروط هي كالاتي: -

**الشرط الأول:** أن يكون الضرر محققاً والمقصود بذلك أن لا يكون افتراضياً بل ضرر مؤكد الحدوث سواء كان حال أي وقع فعال أو كان مستقبلاً ومؤكد لكن تراخي وقوعه إلى زمن لاحق، أما إذا كان الضرر محتمل فلا

(١٣) وهذا ما نص عليه القانون المدني الفرنسي في المادة (١٢٨٢ و ١٢٨٣) وهو ما نص عليه، أيضاً، القانون المدني المصري في المادة (١٦٣) منه، وأما المشرع العراقي في القانون المدني لم ينص مباشرة على جعل الخطأ أساساً للمسؤولية.

(١٤) د. أنور سلطان - مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٦، ص ٢٤٩.

(١٥) د. عبد المجيد الحكيم - المرجع السابق، ص ٤٠٢.

(١٦) عقيل كريم زغير - المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي: دراسة مقارنة، ط ١، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ص ١٠٥.

(١٧) د. سعدون العامري - تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، بغداد، ١٩٨١، ص ١٥٢.

(١٨) د. سليمان مرقس - المسؤولية المدنية في التقنيات العربية، القسم الأول، بدون مكان نشر، ١٩٧٠، ص ١٢٧.

يجوز التعويض عنه إذا لم يقع ولا يوجد ما يؤكد وقوعه مستقبلاً. أما الضرر المحتمل فهو الضرر لم يقع أصلاً ولا يوجد ما يؤكد وقوعه<sup>(١٩)</sup>.

**الشرط الثاني:** أن يكون الضرر مباشراً متوقعاً، والضرر المتوقع هو ما نتيجة طبيعية لعدم قيام المقاول بتنفيذ التزامه<sup>(٢٠)</sup>، لذا فإن المقاول لا يسأل عن الضرر غير المباشر كما أنه لا يسأل عن الضرر غير المتوقع إلا إذا ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً في إقامة البناء أو المنشآت.

**الشرط الثالث:** أن يصيب الضرر حقاً أو مصلحة مالية مشروعة وأما المصلحة غير المشروعة فلا يعتد بها ولا يعتبر الإخلال بها ضرراً يستوجب التعويض<sup>(٢١)</sup>.

والضرر الأدبي كالضرر المادي يشترط فيه أن يكون محققاً وماساً بحق للمضرور فهذا الضرر أيضاً يمكن تعويضه في المسؤولية العقدية.

### المطلب الثالث: العلاقة السببية بين الخطأ والضرر

لا يكفي لتقرير المسؤولية العقدية للمقاول أن يكون هناك خطأ في جانب المقاول وضرر يصيب رب العمل بل يجب أن يكون الضرر ناشئاً عن خطأ المقاول، فإذا انقطعت علاقة السببية هذه فلا تتقرر مسؤولية المقاول وهي تنقطع كما نعرف إذا تدخل سبب أجنبي بين عدم تنفيذ المقاول لالتزامه وبين الضرر الذي أصاب رب العمل<sup>(٢٢)</sup>.

والسبب الأجنبي إما أن يكون قوة قاهرة أو حادثاً فجائياً أو فعل شخص ثالث فهذا السبب الأجنبي ينفي صفة الخطأ، وإذا انتهى الخطأ عن المقاول فلا تتقرر مسؤوليته لأن أحد أركان هذه المسؤولية قد تخلف والنصوص القانونية لم تبين ما المقصود بالسبب الأجنبي وتركت ذلك للفقهاء والسلطة التقديرية للقاضي لكن بعض الفقهاء عرف السبب الأجنبي بأنه «كل أمر لا يد للمدين فيه يكون هو السبب في أحداث الضرر فيترتب عليه انتفاء مسؤولية المدين كلها أو بعضها»<sup>(٢٣)</sup>، ويقع عبء إثبات انقطاع العلاقة السببية على المدين وهو المقاول إشارة إلى قاعدة «البينة على المدعي»<sup>(٢٤)</sup>.

(١٩) د. عبد الرزاق السنهوري- الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصادر الالتزام، ج ١، الطبعة الثالثة الجديدة، نهضة مصر، ٢٠١١، ص ٥٧٣.

(٢٠) نصت المادة (١٦٩ / ف١) من القانون المدني العراقي على أنه: ((ويكون التعويض عن كل التزام ينشأ عن العقد سواء كان التزاماً بنقل ملكية أو منفعة أو أي حق عيني آخر أو التزاماً بعمل أو بامتناع عن عمل))

(٢١) د. حسن علي الذنون - شرح القانون المدني (أصول الالتزام)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٨٠.

(٢٢) د. عبد المجيد الحكيم-المرجع السابق، ص ٤١٥.

(٢٣) د. حسن علي الذنون - المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢٤) د. عبد المجيد الحكيم- المرجع السابق، ص ٤١٦.

## المبحث الثالث

### الأثر القانوني لوباء كورونا على المسؤولية العقدية المقاول

يختلف الأثر القانوني لوباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول وذلك بحسب تكييف هذا الوباء فيما إذا كان قوة قاهرة، أو اعتبر ظرفاً طارئاً أو قوة قاهرة ولكنها مؤقتة، لذا سوف نبحث الأثر بهذه الصور وسنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب متوالية وكالاتي: -

#### المطلب الأول: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره قوة قاهرة

إذا حدث وباء كمثل وباء كورونا فهذا قد يكون سبباً أجنبياً وهو بمثابة القوة القاهرة فإنه يجعل تنفيذ التزام المقاول مستحيلًا بوصفه صورة من صور السبب الأجنبي الذي ينفي علاقة السببية بين فعل المقاول وبين الضرر الذي لحق برب العمل، وباعتبارها حادث خارجي لا يمكن للمقاول توقعه، ولا يمكن له دفعه.

القوة القاهرة ليست محصورة على وقائع محددة دون غيرها، فكل واقعة تحققت بشأنها الشروط وجعلت التنفيذ مستحيلًا، إلا وعدت حالة من حالات القوة القاهرة، وأثر ذلك لا يمكن لرب العمل أن يطالب المقاول بالتعويض عن الضرر الذي لحق به نتيجة لعدم تنفيذ المقاول لالتزامه، أو التأخر في التنفيذ، لأن عدم التنفيذ لا يرجع إلى خطأ المقاول، وإنما سببه هذا الوباء الذي من آثاره شل حركة التنقل بين المناطق فلا يستطيع المقاول من تهيئة مواد العمل وجعلها في موقع العمل أو استخدام عمال للمساعدة بسبب الحجر الصحي لمنع انتشار هذا الوباء.

ومن هنا فإن تنفيذ التزام المقاول وتحقيقه النتيجة المرجوة من العمل أصبحت مستحيلة وقد أشار القانون المدني العراقي إلى حكم ذلك في نص المادة (٢١١) منه والتي نصت على أنه: ((إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لا يد له فيه كافة سماوية أو حادث فجائي أو قوة قاهرة أو فعل الغير أو خطأ المتضرر كان غير ملزم بالضمان ما لم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك))<sup>(٢٥)</sup>، ومن ثم فإن التزام المقاول في إنجاز العمل في الوقت المحدد في العقد أو بناء ما يقتضيه عرف الصناعة يكون مستحيل التنفيذ فيقضي الالتزام، ما لم يوجد نص أو اتفاق يقضي بغير ذلك، كأن مثلاً أن يتفق رب العمل والمقاول على أن يتحمل المدين وهو المقاول تبعة القوة القاهرة فيكون رغم وجود هذا الوباء فإن المقاول يتحمل المسؤولية كاملة بسبب هذا الاتفاق وهذا ما نصت عليه المادة (٢٥٩/ ١) من القانون المدني العراقي ما نصه: ((١ - يجوز الاتفاق على ان يتحمل المدين تبعة الحادث الفجائي والقوة القاهرة))<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٥) تقابلها نص المادة (١٦٥) من القانون المدني المصري والمادة (١٢١٨) من القانون المدني الفرنسي.

(٢٦) تقابلها نص المادة (٢١٧/ ١) من القانون المدني المصري.

## المطلب الثاني: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره ظرفاً طارئاً

في بعض الحالات أن وباء كورونا إذا اعتبر ظرفاً طارئاً فإن التزام المقاول بتنفيذ التزامه لا يجعله مستحيلاً بل مرهقاً، لذا فإن للطرفين المتعاقدين (المقاول ورب العمل) إما أن يتفقوا على تسوية العلاقة التعاقدية بينهما ودياً أو أن يلجأوا إلى القضاء من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي بينهما وذلك حسب نص المادة (١٤٦/٢) وكذلك ما نص عليه القانون المدني المصري<sup>(٢٧)</sup> والمادة (٨٧٨) من القانون المدني العراقي<sup>(٢٨)</sup> والواردة في عقد المقاولة وكذلك ما أوضحه المشرع الفرنسي في الإصلاحات الجديدة رغبة في مساعدة الطرف المتضرر في حالة وجود أزمة ما على العامة من خلال نص خاص يعالج الموضوع فقد قضت المادة (١١٩٥) من القانون المدني الفرنسي بأن المحكمة تستطيع إعادة النظر بالعقد أو حتى وضع نهاية للعقد في حالة تغير ظروف غير منظور وقت إبرام العقد يجعل تنفيذه مرهقاً بشكل كبير<sup>(٢٩)</sup>، ومع ذلك فنجد أن القاضي أمامه فرضين:

أولاهما: تخفيف الالتزام إلى الحد المعقول على الطرف المرهق وهو المقاول كأن يحكم بزيادة أجره المقاول.

ثانيهما: أن يختار فسخ العقد من عدمه وطبعاً هنا بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين والأثر المترتب على الفسخ كما هو معروف حسب نص المادة (١٧٧) من القانون المدني العراقي<sup>(٣٠)</sup>، هو إعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل التعاقد.

## المطلب الثالث: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره قوة قاهرة مؤقتة

كذلك هناك من الآراء اعتبار جائحة كورونا هي قوة قاهرة ولكنها مؤقتة وهذا التكييف وهو الأقرب إلى الواقع أي تجعل التزام المتعاقد استحالة مؤقتة لأن قد يكون هناك إمكانية لتنفيذ الجزء الآخر، وتبراً ذمة المقاول في الوفاء فقط في الجزء الذي طالته القوة القاهرة<sup>(٣١)</sup>، مع الالتفات أنه هناك حالة من الالتزامات العقدية المرتبطة بعضها ببعض الآخر على نحو لا يقبل الانفصال بحيث إن انتهاء أحدهما بسبب استحالة التنفيذ يؤدي بالتبعية لاستحالة الأخرى الممكنة، وهذا الأمر متروك للسلطة التقديرية لقاضي الموضوع.

ومع ذلك ففي هذه الفرضية يمكن إزالة أو تعليق جزء من العقد، الذي يصبح من المستحيل تنفيذه، فيتوقف التزام المقاول بإنجاز العمل طيلة فترة قيام الوباء ويبقى الجزء الآخر من الالتزام الذي لا يطاله الوباء مستمر التنفيذ كأن يقوم المقاول بتثبيت المقاسات للبناء، وبالتأكيد سوف يعفي رب العمل من دفع أجره المقاول خلال مدة التوقف لأن المقاول لا يعمل شيء ويستأنف بعدها أي بعد إزالة الوباء التزام المقاول بتنفيذ العمل المتفق عليه في العقد وهذا الأثر نرى هو الأقرب إلى العدالة والمنطق القانوني.

(٢٧) تقابلها نص المادة (١٤٧ / ٢) من القانون المدني المصري.

(٢٨) تقابلها نص المادة (٦٥٨ / ٤) من القانون المدني المصري

(٢٩) انظر الإصلاحات المعدلة للقانون المدني الفرنسي الصادر في ١٨٠٤ في تشرين الأول من العام ٢٠١٦.

(٣٠) تقابلها نص المادة (١٥٧) من القانون المدني المصري.

(٣١) عبد الحق صايفي - آثار العقد - المصدر الإرادي للالتزامات - ج١ - مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٧، ص ٣٢٢.



## الخاتمة

في نهاية بحثنا الموسوم بـ «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول دراسة مقارنة» ندرج أهم النتائج والمقترحات التي استخلصت من هذا البحث.

## النتائج والمقترحات

- ١- إن المسؤولية العقدية تعني أن يكون هناك إخلال بتنفيذ الالتزام العقدي من جانب المقاول بخطأ ينتسب إليه أو من الأشخاص الذين يستخدمهم في تنفيذ عقد المقاول.
- ٢- إن المسؤولية العقدية للمقاول تتحقق بتوافر ثلاثة أركان وهي الخطأ وهو يعني الإخلال بأحد بنود العقد والضرر وهو الأذى الذي يلحق برب العمل والعلاقة السببية بين الخطأ والضرر دون أن يتدخل هناك سبب أجنبي في إحداث الضرر.
- ٣- أن وباء كورونا بطروئه قد أدخل تغييرات كثيرة على المسؤولية العقدية للمقاول وجعلها مخففة في بعض الحالات، وحالات أخرى يكون غير مسؤول عن الخطأ كونه هذا الوباء يمثل قوة قاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً.
- ٤- نقترح أن تكون هناك دراسة موضوعية لتكييف وباء كورونا بكونه قوة قاهرة، أم ظرفاً طارئاً وذلك لأثره البالغ على كل الالتزامات العقدية ومنها التزامات المقاول لتجنب الاجتهادات الفقهية والقضائية بصدد ذلك.

## المصادر

### الكتب القانونية

- ١- د. أنور سلطان - مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٦.
- ٢- د. حسن علي الذنون - شرح القانون المدني (أصول الالتزام)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- ٣- د. سعدون العامري - تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، بغداد، ١٩٨١.
- ٤- د. سليمان مرقس - المسؤولية المدنية في التقنيات العربية، القسم الأول، بدون مكان نشر، ١٩٧٠.
- ٥- د. عبد المجيد الحكيم - الموجز في شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.
- ٦- د. عبد الحي حجازي - النظرية العامة للالتزام - ج٢ - مصادر الالتزام، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٤.
- ٧- د. عبد الرزاق السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصادر الالتزام - ج١ - الطبعة الثالثة الجديدة، نهضة مصر، ٢٠١١.
- ٨- د. عبد الحق صافي - آثار العقد، المصدر الارادي للالتزامات - ج١ - مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٧.
- ٩- عقيل كريم زغير - المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي، دراسة مقارنة - ط١ - دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- ١٠- د. محمد وحيد الدين سوار - شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام - ج١ - المصادر غير الارادية، مطبعة دار الكتاب - دمشق.
- ١١- محمد حنون جعفر - مسؤولية المقاول العقدية عن فعل الغير، دراسة مقارنة - ط١ - المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١١.
- ١٢- د. مصطفى العوجي - القانون المدني - ج٢ - المسؤولية المدنية، مؤسسة بحسون، بيروت، ١٩٩٦.

## ثانياً: مصادر الإنترنت

١- موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies>

٢- المسؤولية القانونية المترتبة عن إخفاء المصاب بفيروس كورونا مقال منشور على الإنترنت وعلى الرابط التالي:

<https://www.almadenahnews.com/article/821042>

## ثالثاً: المقالات ورسائل الماجستير

١- فاطمة البشيرني - الآثار الإيجابية لفيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩ على التعليم التنموي في العالم - ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب والذي عقد بتاريخ ١٤-١٦ أيار ٢٠٢٠ تحت عنوان «إرادة الحياة تتحدى الوباء عبر المنصة الإلكترونية FreeConferenceCall».

٢- إياد علي أحمد الجبوري- المسؤولية الجنائية عن جرائم نقل العدوى، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١٥.

## رابعاً: القوانين

١- القانون المدين العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

٢- القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المعدل.

٣- القانون المدني الفرنسي الصادر سنة ١٨٠٤ المعدل.

## جغرافية إدارة الأزمات: جائحة كورونا إنموذجاً

### Geography of crisis management: Corona virus as a model

أ.د. باسم عبد العزيز عمر العثمان - العراق

جامعة البصرة - كلية الآداب

أ.د. حسين عليوي ناصر الزبيدي - العراق

جامعة ذي قار - كلية الآداب



### المستخلص باللغة العربية

لا شك أن موضوع إدارة الأزمات من الموضوعات المهمة، التي يجب أن توليها الدول أهمية خاصة؛ لأنها تتعلق بحياة الناس ومصالحهم وممتلكاتهم؛ لذا فإن هذا البحث يهدف إلى معرفة كيفية تعامل الدول مع هذا الوباء. لقد تعاملت بعض الدول باحترافية شديدة في مواجهة انتشار فيروس كورونا، وقد أدى هذا إلى كبح خطورة المرض، ويمكن أن تتضح صورة هذه الاحترافية بالإجراءات الصارمة التي اتخذتها بلدان عديدة على مستوى العالم، في حين لم تبد بعض الدول أهمية وجدية في التعامل مع هذه الأزمة؛ الأمر الذي خلق كارثة صحية في تلك البلدان، وابتاتت تستغيث لطلب المساعدة، وقد أعطى الباحثان أمثلة في هذا الخصوص لدول لم تحسن التعامل مع الأزمة؛ مما أدى إلى انتشار المرض وكثرة الوفيات، بينما هناك دول أخرى أحسنت التعامل مع الأزمة، واستطاعت احتواء الوباء، ولم تسجل لديها أية وفيات. كما تطرق البحث إلى دور علم الجغرافية في مواجهة فيروس كورونا.

## Abstract in Arabic

There is no doubt that the issue of crisis management is one of the important issues that states should give special importance because it relates to people's lives, interests and property, so this research aims to know how countries dealt with this epidemic, some countries have dealt with very professionalism in the face of the spread of the Corona virus, and this led to curbing the seriousness of the disease, and the image of this professionalism can be illustrated by the strict measures taken by many countries worldwide, while some countries did not show importance and seriousness in dealing with this crisis, which created a health catastrophe in those countries and became calling for help, and the researchers gave Examples in This concern is for countries that have not improved dealing with the crisis, and this has led to the spread of disease and the high number of deaths, and other countries have improved the handling of the crisis and have been able to contain the epidemic and have not recorded any deaths. The research also touched on the role of geography in facing the Corona virus.

### المدخل إلى معرفة إدارة الأزمات

الأزمة (Crises) ظاهرة إنسانية عرفت منذ العصور القديمة، وهي ملازمة للإنسان، حيث إنها قد تنشأ في أية لحظة، وفي ظروف مفاجئة، نتيجة ظروف داخلية أو خارجية تخلق نوعاً من التهديد للدولة أو المنشأة أو الفرد، ويتحتم التعامل معها للقضاء عليها أو التقليل من شأنها والحد من خسائرها، وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، حتى إنها أصبحت سمة من سمات الحياة المعاصرة للإنسان والمجتمعات والدول، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بها وإدارتها بأسلوب وقائي ومستقبلي، للتكيف مع التغيرات المفاجئة التي قد تحدث قبل الأزمة أو في أثناء حدوثها، وقد ازدادت الأزمات خطورة في الوقت الحاضر، حتى إن مصطلح الأزمة بات متداولاً على الأصعدة جميعها، بل بات أكثر المصطلحات شيوعاً؛ فهناك أزمة اقتصادية وأزمة سياسية وأزمة صحية، وعليه؛ فإن الأزمة موقف مضطرب ومتوتر ناجم عن إحساس بالخطر، ويحتاج إلى معالجة موضوعية وفورية وجادة، لتلافي تداعياته وإعادة التوازن<sup>(١)</sup>، ومصطلح الأزمة مشتق من الكلمة اليونانية (Krisis)، التي تعني لحظة القرار، وهي بالصينية مكونة من حرفين اثنين، يرمز الأول للخطر، والآخر يرمز للفرصة، والأزمة في لسان العرب تعني الجذب أو القحط أو المجاعة، وهي طبقاً لقاموس المورد تعني تغيراً مفاجئاً نحو الأسوأ<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحثان أن الأزمة غالباً ما تتوافق مع عنصر المفاجأة؛ مما يتطلب مهارة عالية لإدارتها والتصدي لها، والأزمة هي لحظة حرجه قد تتحول إلى الأفضل، إذا كان هناك استعداد لمواجهةها، أو تتحول إلى الأسوأ عند عدم وجود استعداد لمواجهةها، وأهم خصائصها (المفاجأة - التهديد - ضيق الوقت)، وتتجلى إمكانات الدول وقدراتها وكفاءة مؤسساتها وسياساتها في أوقات الأزمات؛ فالدول الناهضة التي تملك رؤى واضحة وتخطط بكفاءة للمستقبل، غالباً ما تكون أكثر استعداداً للتعامل مع أية أزمات مفاجئة؛ لأنها في تخطيطها للمستقبل تضع

(١) علي بن لهلول الرويلي، الأزمات - تعريفها أبعادها - أسبابها، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١، ص ١.

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة، ١٩٩٩، ص ١٥.

في حساباتها السيناريوهات كافة، وتصوغ الخطط الاستباقية اللازمة للتعامل مع كل سيناريو، وهذا هو جوهر مفهوم إدارة الأزمة، وربما يؤدي استمرار الأزمة إلى الكارثة Disaster، وهو حدث مروع يصيب المجتمع بأكمله، ويسبب دماراً واسعاً ومعاناة عميقة، وهي لحظة حرجه أقوى في شدتها من الأزمة وأكثر منها في حدة التأثير، وقد تحدث نتيجة لتفاقم الأزمات، وتنقسم ألي كوارث طبيعية من الطبيعة، وكوارث صناعية من الإنسان، ولها خصائص الأزمة نفسها.

## إدارة الأزمات

أما إدارة الأزمة أو الكارثة؛ فهو فن تجنب وقوع المخاطر أو تخفيفها، وظروف عدم التأكد لتحقيق أكبر قدر من التحكم والرقابة على الأخطار المحتملة التي تواجه الدولة أو المنظمة، ويذهب آخرون إلى أن فريق إدارة الأزمة يقوم بعملية إدارة الأزمات عن طريق مجموعة من المختصين، على مستوى عالٍ من الكفاءة والتأهيل، بما يقلل حجم الخسائر في الأرواح والممتلكات، إلى الحدود الأدنى وبأقل تكلفة وجهد<sup>(٣)</sup>.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن إدارة الأزمات هي فن السيطرة من خلال رفع كفاءة نظام صنع القرارات وقدرته، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة، التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجئة، وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها<sup>(٤)</sup>. وهناك مراحل لإدارة الأزمة، هي كالتالي:

١. مرحلة تجنب الأزمة
٢. التهيؤ لإدارة الأزمة
٣. الاعتراف بوجود أزمة
٤. مرحلة احتواء الأزمة.
٥. مرحلة حل الأزمة
٦. مرحلة الاستفادة من الأزمة

لقد تعاملت بعض الدول باحترافية شديدة في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد، وقد أدى هذا إلى كبح خطورة المرض، ويمكن أن تتضح صورة هذه الاحترافية بالإجراءات الصارمة التي اتخذتها بلدان عديدة على مستوى العالم، في حين لم تبدِ بعض الدول أهمية وجدية في التعامل مع هذه الأزمة، الأمر الذي خلق كارثة صحية في تلك البلدان، وباتت تستغيث لطلب المساعدة.

(٢) علي بن عطا الله عطا الله بن رشيد العتيبي، الدور الميداني للقائد الامني في إدارة الكوارث، رسالة الماجستير في العلوم الشرطية،

جامعة نايف للعلوم الامنية، ٢٠٠٧

(٤) إيهاب خالد محمد عايش، دور الهيكل التنظيمي في إدارة الأزمات والمخاطر في جامعة القدس من وجهة نظر الموظفين الإداريين،

رسالة ماجستير جامعة القدس، ٢٠٠٧.

## أهمية علم الجغرافية ودوره في إدارة الأزمات

شهدت الجغرافية منذ منتصف القرن الماضي توجهاً مكثفاً باتجاه الميادين التطبيقية، مع تزايد واضح في أعداد الجغرافيين الذين يشاركون في عمليات التخطيط في خلال السنوات القليلة الماضية. فدور الجغرافي التطبيقي في التنمية والتخطيط هو ضرورة تنموية لا بد منها؛ لأنه يشد أزر عمليات التنمية، سواء في وضع الأطر التي تحتوي الأقاليم التخطيطية، وكشف خصوصية كل إقليم تخطيطي وتفرده، أو في بيان خصوصية كل إقليم جغرافي وتفرده. كما أن الجغرافي هو الأقدر على تحديد مناطق الخلل التنموي، والمناطق التي تحتاج إلى تخطيط يتناسب مع ما تحتويه من إمكانات طبيعية وبشرية<sup>(٥)</sup>.

لقد شهدت الجغرافيا منذ نهاية الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين توجهاً مكثفاً باتجاه الميادين التطبيقية، وبخاصة في مجالات التخطيط الصحي، وقد دخلت الجغرافيا عصراً جديداً، وبدأت تتعامل مع المشكلات العالمية وتخطت الحدود السياسية للدول؛ (لأن ما يصيب دولة ما لا يقتصر عليها وحدها، بل يتعداها للدول المجاورة أو للعالم كله).

وتتعدد المجالات التطبيقية لعلم الجغرافيا، التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- ١- يهتم علم الجغرافية بتوزيع الأمراض وعلاقتها البيئية وأسباب الوقاية والانتشار، فضلاً عن دراسة كفاءة الخدمات الصحية وتوزيع الكوادر الصحية، بما يسهم في تقديم أفضل الخدمات الصحية للسكان. وللجغرافي أساليبه الإحصائية ومهاراته البحثية المتعلقة بقياس المؤشرات الصحية.
- ٢- دراسة الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الكوارث الطبيعية، كالزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير والأوبئة، وهو ما يسمى «بعلم الاجتماع الكوارثي Sociology of Disaster»<sup>(٦)</sup>
- ٣- الجغرافية من أكثر العلوم تعلقاً بالبيئة؛ فهي كما يحلو للبعض أن يسميها، علم المكان؛ فهي تدرس الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة في المكان جميعها، ومن هنا؛ فلا غنى للمتخصص في إدارة الأزمات من الاطلاع على جوانب هذا العلم.
- ٤- يتمتع الجغرافي برصيد معلوماتي وموسوعي متنوع ومتكامل عن خصائص الإقليم أو البيئة؛ كما يمتلك فكراً متطوراً ومستتيراً ورؤى متكاملة ومهارات فنية وبحثية وميدانية متنوعة تعمل من خلال منظومة واحدة.
- ٥- في مجال الجغرافيا الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي: تهتم الجغرافيا بالمواد المنتجة زراعياً وحيوانياً وصناعياً ووضع خرائط توزيعها، ووضع الخطط الخمسية والعشرية العامة، والمساهمة في التخطيط الزراعي والصناعي والتجاري، كذلك في شبكات الطرق البرية والحديدية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية ومعالجة الاختناقات المرورية، وتجهيز مواقع المطارات والموانئ واختيارها، ومسح المواقع التي يمكن إحداث تنمية سياحية بها لتنويع مصادر الدخل القومي للدول.

(٥) حسين عليوي ناصر الزيايدي: دور العلوم الجغرافية في تحقيق التنمية المستدامة، بحث مشارك في مؤتمر وزارة التعليم العالي في العراق، ٢٠١٣.

(٦) فادية عمر الجوراني، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٨٠.



٦- في مجال الجغرافيا البشرية وال عمران البشري: توضيح أماكن التركيز السكاني لإعادة توزيع السكان، وكذلك دراسة الهجرة الداخلية والدولية بأسبابها ونتائجها، ومعرفة حجم القوى العاملة وحل مشكلة البطالة، وتخطيط التجمعات السكنية الريفية والحضرية وبنيتها التحتية وخدماتها. وقد استطاع الجغرافيون أن يثبتوا جدارتهم بما قدموه من دراسات المدن، وكان ما قدموه خير معين لتخطيط المدن والريف Town and Country Planning؛ مما ترتب عليه تمكن الجغرافيين من الإسهام الجدي في التخطيط الإقليمي واستخدام الأرض Land Use. وكان من الرواد في هذا المجال الجغرافي البريطاني ديدلي ستامب Dudley Stamp، الذي عهد إليه بالإشراف على مسح بريطانيا من حيث استغلال الأراضي في الثلاثينات من القرن العشرين.

وهناك مجالات تطبيقية عديدة للجغرافية في خدمة المجتمع، ولكن ما يدعو إلى الأسى أن الجغرافي المعاصر -رغم قدراته وإمكاناته العلمية، وما يتمتع به من مهارات تقنية وبحثية وميدانية- فإن موقعه ودوره يكاد يكون «مهمشاً»، سواء عن جهل أو تجاهل من جانب معظم صناعات القرار والمسؤولين عن التخطيط التنموي؛ إذ ينظرون للجغرافيا على أنها علم وصفي وليس تطبيقياً وبالتالي؛ فهو -من وجهة نظرهم- غير مؤهل للمشاركة الإيجابية والفاعلة في التخطيط والتنمية الإقليمية، وهو ما أردنا توضيح عكسه في هذه الورقة البحثية؛ لتبصيرهم بدور الجغرافي في خدمة المجتمع في التخطيط والتنمية الإقليمية، ومن ثم المطالبة بدور ومشاركة أوسع للجغرافيين في المجالات التطبيقية.

### دور العلوم الجغرافية في احتواء جائحة كورونا

تتسارع المشكلات أمام نظر المجتمعات وما تحمله بين طياتها من خفايا وأسرار وبحسب قدرات المجتمعات على مواجهتها والتعامل معها، ليزداد بعدها قهرها وتشاؤمها وآثارها، ثم لتستفيق بعدها عن فيض كبير من البحوث الجغرافية، الذي لا يدعمها فقط اعتماداً على المفاهيم والمبادئ والنظريات بل عن حلول لها، وهذا هو الاتجاه التطبيقي في الجغرافية، وذلك في ظل ما يمتلكه الجغرافي من طاقات مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي طارئ أو أزمة بكفاءة وفاعلية، فضلاً عن التنوع في التخصصات الجغرافية المساهمة؛ لذلك فإن فوران فايروس كورونا وهديره وانتشاره في معظم مجتمعات العالم فقيرها وغنيها، متحضرها وناميها. وما تعرض له الاقتصاد العالمي من شلل وكساد، وما تعرضت له تجمعاته من تباعد وحجر منزلي، وما انكشف عن علاقاته السياسية من أنانية وتعاون ذات أهداف ومصالح. كل هذا تفجرت من مخابئ الصندوق الأسود لكورونا؛ لذلك فالصورة التي تتمثل أمامنا اليوم من الزحف الجارف لفيروس كورونا هي صورة مخيفة كالألة الضخمة، التي يكاد يختفي فيها البشر كموتى أو مصابين. والواقع أن هذه الصورة القاتمة التي رسمها هذا الفيروس لا بد أن تتم إدارة أزمته بسلاسة وكفاءة، والتي يتولى الجغرافي أحد أركانها الفاعلين، والذي يتم من خلال ما يلي:

- ١- مشاركة خلايا الأزمة في إجراء المسوحات الميدانية لعينات من التجمعات السكانية.
- ٢- كشف الآثار الناجمة عن تفشي الوباء وانتشاره ومتابعتها، والعمل على توجيه الإرشادات والتعليمات الخاصة بخليّة الأزمة.
- ٣- توفير قاعدة بيانات مكانية وزمانية بفايروس كورونا، وكذلك على مستوى التجمعات السكانية وخصائصها.

- ٤- القدرة على تحديد إمكانات المناطق ودورها في القضاء على الفيروس.
- ٥- التمثيل الخرائطي والشكلي لأماكن توطن الوباء وتيارات انتشاره.
- ٦- المساهمة في حل الأزمة من خلال وضع التوصيات والحلول، فضلاً عن المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تبحث في الأزمة وحلولها.
- ٧- العمل على تحري الدقة والأمانة في تسجيل الإصابات والوفيات.
- ٨- التعاون المباشر مع الجهات الرسمية وتقديم الخدمات والإرشادات إليها، وهناك كثير من الإجراءات التي يمكن للجغرافي أن يقدمها، في حال مشاركته التطوعية في خلية الأزمة.

### إدارة الأزمات في ظل انعكاسات جائحة كورونا

منذ ظهور وباء كورونا في مدينة ووهان الصينية وانتشاره لاحقاً إلى معظم دول العالم وتحوله إلى وباء عالمي، شكل فيروس كورونا المستجد أزمة خطيرة، طالت تداعياتها السلبية معظم دول العالم، التي تباينت فيما بينها بشكل واضح في كيفية تعاملها مع هذه الأزمة وتداعياتها الخطيرة على المستويات كافة.

### دول أساءت التعامل مع الأزمة

كان لافتاً هنا أن دولاً متقدمة مثل إيطاليا وإسبانيا، وإلى حد ما فرنسا وألمانيا، قد بدا أنها لم تكن مستعدة للتعامل مع أزمة بهذا المستوى، أو أنها لم تدر الأزمة بالشكل المناسب؛ ما ترتب عليه تحولها إلى مركز جديد لتفشي الوباء في العالم بعد الصين، فيما أعلنت كثير من دول العالم حالة الطوارئ الوطنية لمنع تفشي الفيروس فيها، وسوف يتم في هذا المجال التطرق لنماذج من الدول التي أدارت الأزمة بنجاح، وأخرى لم تستطع النجاح في إدارتها ومنها إيران التي تعد الدولة الأشد تضرراً من الفيروس في الشرق الأوسط.

لقد اجهت بعض دول العالم، ومنها إيران، فيروس كورونا بالإنكار، واتهام أعداء البلد بالمسؤولية عن تفشيته، وهي تمتلك نظاماً صحياً متطوراً، لكنها لم تحسن التعامل مع الأزمة، كما هو الحال بالنسبة لإيران، التي مضت في انتخاباتها البرلمانية على الرغم من تفشي وباء كورونا، وكان الأجدر بها تأجيل الانتخابات وفرض الحظر الصحي، وغلق بؤرة تفشي المرض في قم، الأمر الذي يمنع تفشي المرض في المحافظات الأخرى.

والأهم في إدارة الأزمة تحقيق النجاح لعبور الأزمة بأقل الخسائر والمخاطر، وهذا النجاح يفرض نفسه بعد انتهاء الأزمة ومعالجة تداعياتها، وهو أخطر من الأزمة نفسها، ونستنتج من ذلك حقيقة مهمة، هي أن أخطر ما في كارثة تفشي فيروس كورونا على مستوى العالم هو في النتائج المترتبة على تداعيات ما بعد كورونا، وهنا تكمن أهمية مفهوم إدارة الأزمة ومعالجة التداعيات على الدولة والمجتمع والأمن والسلامة العامة، وكيفية معالجة التداعيات بعد التغلب على الكارثة، وتفرض على القائمين في الدول إعداد الدراسات واستخلاص النتائج ضمن خطة استراتيجية، تقود لإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي ومعالجة التداعيات الناتجة عن الكوارث.

### دول نجحت في التعامل مع الأزمة

على الرغم من عدم وجود دولة في العالم مستعدة بشكل كامل للاستجابة بفاعلية لتفشي الأمراض والأوبئة على نطاق واسع؛ فإن هناك فجوات واضحة بين الدول، مما يعني أن هناك دولاً أكثر نجاحاً في التصدي لفيروس كورونا من غيرها، وفي هذا الإطار يمكن القول إن سنغافورة وتايوان وفيتنام تأتي في مقدمة دول العالم التي حققت نجاحات ملحوظة فيما يتعلق بجهود احتواء الفيروس، والحيلولة دون انتشاره على نطاق واسع بين مواطنيها، وذلك على الرغم من وقوع البلدان الثلاثة داخل الإقليم الجغرافي المباشر للصين التي تعد بؤرة انتشار الفيروس

في قارة آسيا والعالم أجمع، إلى جانب الروابط البشرية والتجارية القوية التي تجمعها مع الصين والمعروف ان «السلوك البشري يتأثر بالبيئة ومنها الموقع الجغرافي، فضلاً عن التأثيرات البيئية في ظهور الأمراض والأوبئة وتحديد عدد الوفيات»<sup>(٧)</sup>

وإذا أردنا تحليل كيفية تعاطي بعض الدول على سبيل المثال، مع جائحة كورونا؛ نجد أن تركيا تعاملت مع جائحة كورونا على وفق ما يلي:

- أعلن وزير الصحة التركي عن تسجيل أول إصابة بفيروس «كورونا الجديد» في البلاد، وأنه تم وضعه قيد الحجر الصحي، وأن الإصابة نقلت للشخص المصاب بالفيروس من خلال وجوده بأوروبا، لافتاً إلى أن حالته الصحية العامة جيدة، ولقد تم وضع أفراد عائلته المحيطين به كلهم تحت الملاحظة.

- أجلت تركيا بطائرة عسكرية أعدت بوصفها مستشفى، مواطنيها ومواطني بعض الدول الصديقة من مدينة ووهان الصينية، بؤرة انتشار فيروس كورونا، ووضعتهم في الحجر الصحي لمدة ١٤ يوماً، لتتأكد من عدم إصابتهم بالفيروس.

- أغلقت تركيا حدودها مع إيران، كما علقت الرحلات الجوية منها وإليها وتعاملت وزارة الصحة التركية مع أزمة فيروس كورونا بكل شفافية؛ حيث يعقد وزير الصحة كل يوم مؤتمراً صحفياً، يكون غالباً بصحبة وزراء آخرين ومسؤولين معنيين بالأزمة، يطلع من خلاله الرأي العام على آخر المستجدات والأرقام والإحصاءات والقرارات المتخذة، بالإضافة إلى نفي الشائعات والأخبار الكاذبة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الحكومة التركية لم تخف حتى اليوم أية معلومة حول فيروس كورونا، ولا تستطيع أن تخفيها، في ظل وجود أطباء في المستشفيات كافة ينتمون إلى المعارضة، وفي ظل وسائل الإعلام التركية، وخصوصاً المعارضة منها، أيضاً.

ومن خلال تتبع أساليب البلدان الثلاثة ونهجها في التعامل مع فيروس كورونا؛ يتضح أنها تميزت بعدة خصائص مكنتها من تحقيق النجاح في مواجهة الفيروس، وأهمها سرعة الاستجابة؛ حيث كشفت الممارسات المتبعة من قبل البلدان الثلاثة عن اتخاذها جميعاً خطوات استباقية عديدة للحد من انتشار الفيروس، كما يتضح ذلك فيما يلي:

أ- سنغافورة: تجذب سنغافورة التي يبلغ عدد سكانها ٥,٧ ملايين شخص، ٣,٦٢ ملايين زائر صيني سنوياً. كما تُعد الصين أكبر شريك تجاري لسنغافورة، اتخذت السلطات الصحية قراراً سريعاً في يناير الماضي، بخضوع مرضى الالتهاب الرئوي جميعهم، لاختبار فيروس كورونا، مما سهّل من فرص الكشف عن حالات الإصابة بين الأشخاص الذين ليس لديهم تاريخ سفر حديث إلى الصين. وقامت الحكومة السنغافورية بتقديم العلاج المجاني للحالات المشتبه فيها والمؤكدة إصابتها بفيروس كورونا جميعها، وأوقفت الخطوط الجوية السنغافورية

(٧) باسم عبد العزيز عمر العثمان وحسين عليوي ناصر الزيايدي، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات، دار الوضاح للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص ٩٧.

الرحلات الجوية بين سنغافورة وبكين وشانغهاي، كما تم تأجيل بطولة سنغافورة سيفنز للرجبي، ورفعت البلاد حالة تأهبها لفيروس كورونا إلى اللون البرتقالي، وهي ثاني أعلى درجة تهديد، وقامت بفرض الحجر الصحي على كل من كان لديه سجل سفر للصين، وأي شخص كان على اتصال وثيق مع شخص مريض. وفرضت الحكومة على كل من يدخل المستشفيات وأماكن العمل ضرورة قياس درجة حرارته أولاً، وتم إلغاء الأنشطة الخارجية والفاعليات داخل المدارس حتى نهاية شهر مارس الجاري.

٢- تايوان: تقع تايوان على بعد ٨١ ميلاً قبالة ساحل البر الرئيسي للصين، وبلغ عدد العمالة التايوانية في الصين ٤٠٤ آلاف شخص، ووصل عدد السائحين الصينيين إلى تايوان إلى ٢,٧١ مليون سائح في عام ٢٠١٩، بدأت مراكز مكافحة الأمراض في فحص ركاب الرحلات الجوية المباشرة جميعهم، من مدينة ووهان الصينية في ٢١ ديسمبر الماضي، أي قبل وقت طويل من رصد أول حالة إصابة بالفيروس داخل البلاد، وقامت تايوان بتوظيف التكنولوجيا المتقدمة من أجل التصدي للفيروس، فمن خلال مسح رمز الاستجابة السريعة؛ تمكنت السلطات الصحية من الحصول على معلومات سريعة حول عادات السفر لمرشحي الحجر الصحي المحتملين. وعززت تايوان من اكتشاف حالات الإصابة بالفيروس من خلال البحث بشكل استباقي عن المرضى الذين يعانون من أعراض تنفسية حادة (استناداً إلى معلومات مستقاة من قاعدة بيانات التأمين الصحي الوطنية)، وتم إعادة خضوعهم لاختبار فيروس كورونا. كما قامت الحكومة بتوفير الأدوية المضادة للفيروسات مجاناً للمرضى الذين يعانون من أعراض تشبه أعراض الأنفلونزا، بغض النظر عن جنسيتهم، ومن خلال قيامها بدمج قاعدة بيانات التأمين الصحي الوطنية في قاعدة بيانات الهجرة والجمارك، تمكنت تايوان من إيجاد سجلات كاملة ببيانات الأشخاص كافة، وبخاصة أولئك المعرضين لمخاطر عالية من خلال خضوعهم للفحص الطبي الدقيق والحجر الصحي.

وصنفت الحكومة فيروس كورونا على أنه مرضٌ مُعدٍ قانوناً في ١٥ يناير الماضي، مما سمح بالحجر الصحي للأشخاص الذين ثبتت إصابتهم، ومنع سكان البر الصيني الرئيس جميعهم من دخول البلاد في ٦ فبراير الماضي، واتّبع المسؤولون في تايوان نهجاً أكثر استباقية مقارنة بمناطق أخرى من آسيا من خلال إيقاف الرحلات الجوية من الصين قبل كثير من أقرانها في أنحاء آسيا كلها. كما رفعت تايوان تحذيرات السفر الخاصة باليابان وكوريا الجنوبية إلى المستوى الثاني، كما نصحت بعدم السفر إلى هونج كونج وماكاو، ووضعت مراكز السيطرة على الأمراض في تايوان نظاماً صارماً لتقنين الحصول على الأتقعة الطبية، وفرضت الحكومة حظراً في أواخر شهر يناير الماضي على شحن الأتقعة الطبية أو إخراجها خارج تايوان، لثني الناس عن إعادة بيعها بأسعار باهظة خارج البلاد. كما حذرت البائعين من أنهم سيواجهون غرامات تصل إلى ٥٠ مليون دولار أو السجن لمدة تصل إلى سبع سنوات في حال قيامهم بتخزين الأتقعة أو زيادة أسعارها، وربطت الحكومة مبيعات الأتقعة بأرقام الهوية الوطنية.

٣- فيتنام: أما فيتنام فقد استقبلت حوالي ٤ ملايين زائر صيني في خلال الفترة ما بين شهري يناير وسبتمبر ٢٠١٩ فقط، لكنها في مواجهة الأزمة أوقفت حركة الطيران مع الصين، وأغلقت جزئياً حدودها البرية معها، ومنعت المجموعات السياحية القادمة من الصين من دخول أراضيها. وفرضت البلاد حجراً صحياً كان الأول خارج الصين على منطقة سون لوي القريبة من العاصمة هانوي، ويسكنها ١٠ آلاف شخص، خشية تفشي فيروس كورونا. ومنذ أن أصبحت كوريا الجنوبية أكبر مركز لفيروس كورونا خارج الصين؛ أمر رئيس الوزراء

الفيتنامي بفرض حظر على المسافرين من هناك. وفي الوقت نفسه، أعلنت فيتنام أن المسافرين الإيرانيين والإيطاليين سيخضعون للحجر الصحي لمدة ١٤ يوماً عند وصولهم إلى البلاد، وقُلَّ الإغلاق الفوري للمدارس والجامعات في أنحاء البلاد جميعها من المخاطر، وبعد اكتشاف ستة مرضى مصابين فقط في البلاد، أعلنت فيتنام أن الفيروس وباء، لتكون واحدة من أولى الدول التي قامت بذلك.. وفي ٢٨ يناير الماضي، أمر رئيس الوزراء بحظر استيراد الحيوانات البرية إلى فيتنام، لمنع انتشار الفيروسات عن طريق الحيوانات.

٤- الإمارات، قدمت نموذجاً لا يستهان به في كيفية إدارة أزمة بهذا المستوى على الرغم من أنها تحتضن على أراضيها جنسيات من دول العالم كله تقريباً، وتمتلك أكبر المطارات في العالم وأكثرها ازدحاماً، وترتبط بعلاقات شراكة استراتيجية مع الصين، مركز تفشي الوباء. في ظل ذلك كانت احتمالات تأثرها بالفيروس الجديد كبيرة بالنظر إلى هذه العوامل كلها، ولكن إدارتها الرشيدة للأزمة، جعلتها من أقل دول العالم تأثراً بالوباء.

لقد استعدت الإمارات مبكراً للتعامل مع هذه الأزمة، واتخذت مجموعة من الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية المناسبة لها، سواء من خلال تأهيل المؤسسات الصحية والمستشفيات وإجراء الفحوص الطبية للأزمة للداخلين للدولة كافة، ولا سيما من الدول التي ظهر فيها الوباء، والقيام بالتوعية الإعلامية والصحية المناسبة للمواطنين والمقيمين جميعهم على مدار الساعة، والتوجيه بوقف الفعاليات والأنشطة والتجمعات البشرية كلها، والتي يمكن أن تساعد على انتشار المرض، مع تقييد حركة السفر والتنقل في الدول التي تعاني تفشي الوباء فيها. وجاء قرار تقديم إجازة الربيع للمدارس والجامعات والمعاهد التعليمية كافة لمنع انتشار الفيروس بين الطلاب والكوادر الإدارية والتعليمية، ليجسد المعنى الحقيقي لفن إدارة الأزمة.

## نجاحات الدول في إدارة الأزمة

استطاعت دول جنوب شرق آسيا، وهي كل من سنغافورة وتايوان وفيتنام ان تكون مثلاً للإدارة الناجحة للأزمة واستطاعت تلافي أخطار وباء كورونا من خلال ما يلي:

- ١- الحد من انتشار الفايروس بين مواطنيها.
- ٢- محدودية الإصابات المؤكدة.
- ٣- قلة حالات الوفاة، إذ لم تسجل الدول الثلاث أية حالة وفاة بسبب الفايروس.
- ٤- هناك نجاحات طبية تتمثل بالجهود الحثيثة للوصول إلى عقار لفيروس كورونا.
- ٥- أشادت منظمة الصحة العالمية بجهود سنغافورة وكفاءتها وشفافيتها في إدارة الأزمة، وطالبت المنظمة ببقية دول العالم أن تحذو حذوها<sup>(٨)</sup>.

(٨) منظمة الصحة العالمية، الموقع الرسمي ٢٠٢٠. <https://www.who.int/ar>

## الاستنتاجات والتوصيات

- ١- إن عدم توفر التخطيط الاستراتيجي القائم على إدارة الأزمات والمخاطر، يسهم في تفاقم الأزمات الصحية الخاصة بمواجهة فيروس كورونا.
- ٢- يجب توفر فريق متخصص في إدارة الأزمات والمخاطر الصحية الناجمة عن تفشي الأوبئة والأمراض.
- ٣- إن عدم وضع سيناريوهات محتملة لحدوث أزمات ومخاطر والتدريب عليها من قبل الهيكل التنظيمي، سيؤدي إلى حدوث نتائج كارثية لا تحمد عقباه.
- ٤- إن عدم الاستفادة من تجارب الآخرين في إدارة الأزمات والمخاطر في المنظمات العاملة والأطراف الخارجية، من قبل الهيكل التنظيمي، سيساهم في تفاقم الأزمات وإيجاد صعوبة في القدرة على إدارتها.
- ٥- ضرورة وضع خطط مستقبلية في إدارة الأزمات والمخاطر بصورة دورية ومستمرة، لإدارة الأزمات بكفاءة وفعالية.
- ٥- عقد ورشات عمل متخصصة في مجال إدارة الأزمات والمخاطر، لما لها من أثر في خلق قاعدة معرفية في إدارة الأزمات والمخاطر.
- ٦- إجراء تجارب افتراضية لأزمات قد تحدث في المستقبل في جامعة القدس، وذلك لتدريب العاملين وتهيئتهم على مواجهة أزمات حقيقية في المستقبل.

## المصادر

١. إيهاب خالد محمد عايش، دور الهيكل التنظيمي في إدارة الأزمات والمخاطر في جامعة القدس من وجهة نظر الموظفين الإداريين، رسالة ماجستير جامعة القدس، ٢٠٠٧.
٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة، ١٩٩٩
٣. باسم عبد العزيز عمر العثمان وحسين عليوي ناصر الزيايدي، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات، دار الوضاح للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤.
٤. حسين عليوي ناصر الزيايدي: دور العلوم الجغرافية في تحقيق التنمية المستدامة، بحث مشارك في مؤتمر وزارة التعليم العالي في العراق، ٢٠١٣.
٥. علي بن عطا لله بن رشيد العتيبي، الدور الميداني للقائد الأمني في إدارة الكوارث، درجة الماجستير في العلوم الشرطية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٧
٦. علي بن لهلول الرويلي، الأزمات - تعريفها - أبعادها - أسبابها، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١
٧. فادية عمر الجوراني، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٢.
٨. منظمة الصحة العالمية، الموقع الرسمي ٢٠٢٠. <https://www.who.int/ar>



## موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩

### د. بلو تکر - نيجيريا

محاضر في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية يوبي، دمترو



### الملخص

كوفيد ١٩ ودخولها إلى نيجيريا، وذكر موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩، فرجّح الباحث في هذا البحث مذهب أهل الصنف الثاني من المؤيدين لمنع الاجتماعات الدينية الذين أيّدوا إفراض المنع في المناطق التي انتشر فيها كوفيد ١٩، وأمروا مسلمي المناطق التي لم ينتشر فيها كوفيد ١٩ بتقديم اجتماعاتهم الدينية مراعين لأوامر الأطباء ونواهيهم، واتخاذ الاحتياطات اللازمة في المساجد للحفاظ من العدوى بهذا الوباء، لأن الرأي جمع بين حفظ النفس والدين في آن واحد، حيث أن المطلّقين لمنع الاجتماعات الدينية في جميع المناطق الإسلامية دون التفرقة بين التي انتشر فيها هذا الفيروس والتي لم ينتشر فيها لجأ أصحاب الرأي إلى حفظ النفس بكثير، والمعارضون لذلك لجؤوا إلى حفظ الدين دون مراعاة أثر ذلك على النفس.

تعتبر نيجيريا إحدى الدول الكبرى في غرب أفريقيا، ويمتد حدود إقليمها الشمالي شرقاً إلى بحيرة تشاد وجمهورية الكمرون، وشمالاً جمهورية النيجر، وغربا الداهومي، وجنوباً المحيط الأطلسي. ويحوي شمال نيجيريا تسع عشرة ولاية من ولايات نيجيريا الست والثلاثين، بما في ذلك عاصمة الدولة أبوجا. وقد اكتشف كوفيد ١٩ في نيجيريا لأول مرة يوم الخميس ٢٧ / فبراير / ٢٠٢٠، حيث أعلنت السلطات إصابة مواطن إيطالي في لاجوس بالفيروس. فممنذ صدرت عدة فتاوى عن العلماء المسلمين فيما يخص بالاجتماعات الدينية، لأن الفيروس تنتقل عن طريق التجمعات. فعلى هذا يهدف هذا البحث إلى بيان موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩، فأورد الباحث تاريخاً موجزاً لشمال نيجيريا، ومعلومات عن مفهوم

## المقدمة

كان الاجتماع غريزة مستقلة من غرائز الإنسان، ثابتة لعامة أفرادها،<sup>(١)</sup> لازمة له في جميع أحواله. وقد شرع الله تعالى بعض العبادات الجماعية كالحج والصلاة وغيرها من الاجتماعات الدينية، ويبدو من حكمة ذلك تحقيق الغاية الإسلامية العظمى في حفظ التماسك الاجتماعي ووحدته، واعتصام أفرادها بحبل الله، ونبذ كل ما يؤدي شق الصف، والفرقة والخصومة، قال النبي ﷺ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ، يُشُدُّ بَعْضُهُمُ بَعْضًا)). وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ.<sup>(٢)</sup>

ولما كانت وباء كورونا -كوفيد ١٩- نازلة عالمية معاصرة، مؤثرة على حياة الإنسان صحية، وتنتقل عن طريق التجمعات، وكان هناك في الإسلام شعائر تؤدي عن طريق الجماعة كما سبقت الإشارة عن ذلك، حاول العلماء من جهتهم كالمهتمين بشؤون الدين أن يلعبوا دورهم لحصر انتشار كوفيد ١٩، فيما يليق بالاجتماعات الدينية، فصدرت في ذلك عدة فتاوي عن العلماء المسلمين في المجتمعات الإسلامية.

فعلى ذلك اهتم الباحث في هذا البحث المتواضع إلى بيان موقف علماء شمال نيجيريا عن هذه القضية من خلال العناصر التالية:

- تاريخ موجز لشمال نيجيريا
- مفهوم كوفيد ١٩
- موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩
- الخاتمة.

## أولاً: تاريخ موجز لشمال نيجيريا

يعتبر نيجيريا إحدى الدول الكبرى في غرب أفريقيا، كما تمثل أعظم دولة من حيث كثافة السكان والثروات الطبيعية في القارة الإفريقية<sup>(٣)</sup>. لقد أعطاه الله من ثروات معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية ما يعقد لها لواء الزعامة والقيادة بين أقطار القارة الإفريقية، فلها ظلت مهوى الأفتدة، ومحط الأنظار منذ النصف الأخير من القرن العشرين.<sup>(٤)</sup> يمتد حدود إقليمها الشمالي شرقاً إلى بحيرة تشاد وجمهورية الكمرون وشمالاً جمهورية النيجر، وغرباً الداوموي، وجنوباً المحيط الأطلسي.<sup>(٥)</sup>

ويحوي شمال نيجيريا تسع عشرة ولاية من ولايات نيجيريا الست والثلاثين، بما في ذلك عاصمة الدولة -أبوجا. وهي:

برنو Borno، يوبي Yobe، كانو Kano، كدونا Kaduna، جغاوا Jigawa، بوئي Bauchi آدموا Adamawa، تارابا Taraba، كاتشنا Katsina، سكوتو Sokoto، كبي Kebbi، بلاتو Plateau، زمفرا Zamfara، نيجر Niger، بنوي Benue، كوفي Kogi، نصراوا Nasarawa، غومبي Gombe، كوارا Kwara.

وعلى حسب ما تقيده نتائج التعداد السكاني الذي أجري في العام ٢٠٠٦ م، أن مجموع سكان نيجيريا آنذاك هو حوالي ١٤٠,٠٠٣,٥٤٢ نسمة، وأن شمالي البلاد يضم من ذلك ٥٣,٧٣٪، وذلك على اختلاف في الآراء والمواقف بين النيجيريين حول نتائج هذا التعداد.<sup>(٦)</sup>

ويعيش في المنطقة شعوب عديدة تتكون من قبائل ومجموعات مختلفة إلا أن قبائل: الهوسا (Hausa) والفلانين Fulani، وكانوري (Kanuri)، تشكلون أهم شعوب المنطقة.<sup>(٧)</sup>

## ثانياً: مفهوم كوفيد ١٩

هو مرض تنفسي حيواني المنشأ، يسببه فيروس كورونا ٢ المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس كوف ٢).<sup>(٨)</sup> ويمثل هذا الفيروس سلالة جديدة لم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل.<sup>(٩)</sup>

ومن أعراض هذا المرض:

- الحمى
- والإرهاق
- والسعال الجاف

ويعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق أو الإسهال، وقد يصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض.<sup>(١٠)</sup>

ويصاب الأشخاص بعدوى كوفيد - ١٩ عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين به، وينتقل المرض من شخص إلى آخر عن طريق القطرات الصغيرة التي تتناثر من أنف المصاب بها أو فمه عندما يسعل أو يعطس. وتتساقط هذه القطرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، فيصاب بها الشخص إذا لمسها ثم لمس عينه أو أنفه أو فمه.

ولا يعرف على وجه التحديد فترة استمرار هذا الفيروس حيا على الأسطح والأشياء، إلا أن بعض الدراسات تشير إلى أنه يظل حيا على الأسطح لبضع ساعات أو لعدة أيام، فيختلف ذلك باختلاف نوع السطح، ودرجة الحرارة والرطوبة البيئية<sup>(١١)</sup>. ومقدار الفيروس الخارج من فم المصاب أو أنفه<sup>(١٢)</sup>.

واكتشف هذا الفيروس لأول مرة في مدينة ووهان الصينية عام ٢٠١٩م، وانتشر حول العالم منذ ذلك العام.<sup>(١٣)</sup>

وظهر في نيجيريا يوم الخميس ٢٧ / فبراير / ٢٠٢٠، حيث أعلنت السلطات إصابة مواطن إيطالي في لاجوس بالفيروس.<sup>(١٤)</sup>

وفي ٩ مارس ٢٠٢٠ تم الإبلاغ عن حالة ثانية من الفيروس في إيويكورو (Ewekoro)، ولاية أوجون (Ogun State)، لمواطن نيجيري اتصل بالمواطن الإيطالي.<sup>(١٥)</sup>

وبعد ذلك أخذ هذا الفيروس ينتشر في بعض الولايات تدريجياً، ويزيد عدد المصابين بهذا الفيروس في كل يوم، وقد سجّل مركز نيجيريا لمكافحة الأمراض يوم الأربعاء، ٢٢ / فبراير / ٢٠٢٠، إصابة ٨٧٣ نيجيريين بهذا الفيروس، وسجلت ٢٨ حالة وفاة، وشفاء ١٩٧ شخص.<sup>(١٦)</sup>

### ثالثاً: موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩

تضاربت أقوال العلماء وآراؤهم في قضية منع الاجتماعات الدينية قصداً لحصر انتشار كوفيد ١٩ في شمال نيجيريا، فؤيدها جمهور علماء الولايات الشمالية وعارضها البعض، وكل من الفريقين يرى أن فتوى منتقده في واد والواقع في واد آخر. فسأشرع الآن في بيان هذين الرأيين ثم يرجح الباحث الرأي الراجح من بينهما:

#### الرأي الأول: المعارضون لمنع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩

وقد رفض بعض علماء شمال نيجيريا موقف منع الاجتماعات الدينية في إطار الاجراءات المتخذة لمواجهة كوفيد ١٩، ولجؤوا في ذلك إلى التاريخ الإسلامي واحتجوا بأنه وجدت أوبئة كبرى من قبل ولم يُفت العلماء بمنع الجمعة والجماعات، فعلى ذلك عندهم يجب على الأمة الإسلامية الاهتمام بصلاة الجماعة والجمع في المساجد وسائر الاجتماعات الدينية كما فعل من قبل، وأكدوا أن سد الذريعة لا يُعطل الفرائض.

وكان أهل هذا الموقف على صنفين أيضاً نظراً لسبب معارضتهم للموقف:

**الصنف الأول:** من يعارض الموقف لأنه يرى البقاء شيئاً لا وجود له وجوداً حقيقياً. فهم الآحاد.

**الصنف الثاني:** من يعارض الموقف لأنه يرى أن الاجتماعات الدينية أمور مهمة، وإن لم تمنع الحكومة سائر الاجتماعات الدنيوية الضرورية كالتسوق في الأسواق وغير ذلك من الاجتماعات، فلا عذر ولا دليل لأحد في منع الاجتماعات الدينية.

#### الرأي الثاني: المؤيدون لمنع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩

ذهب جلُّ من علماء شمال نيجيريا إلى جواز إلغاء الجمعة الأسبوعية، وصلاة الجماعة في المساجد، وسائر الاجتماعات الدينية كالوعظ والتفسير في شهر رمضان للحد من انتشار كوفيد ١٩، وأمروا جميع الأمة الإسلامية في شمال نيجيريا بالالتزام بالتعليمات، والارشادات الصادرة عن الجهة الصحية.

ومن أدلتهم في ذلك:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على امرأة مجدومة تطوف بالبيت فقال: يا أمة الله افْعُدِي في بيتك ولا تؤذي الناس. فلما توفي عمر بن الخطاب أتت فقيل لها: هلك الذي كان ينهك عن الخروج قالت: والله لا أطيعه حياً وأَعْصِيهِ ميتاً. (١٧)

وروي أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى مَنْ أكل بصلاً أو ثوماً عن الحضور في المساجد لما في ذلك من إيذاء المصلين بالروائح الكريهة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلي معنا». (١٨)

وفي رواية: « من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مساجدنا يؤذينا بريح الثوم». (١٩)

وعن عمر بن الخطاب قال: إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنْ الرَّجُلِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَيْعِ». (٢٠)

واحتجوا بهذه الأحاديث وغيرها في هذه القضية وقالوا إن ضرر كوفيد ١٩، أشد وأخطر من أكل الثوم والبصل.

كما أكدوا بأن الشريعة الإسلامية جعلت من مقاصدها الحفاظ على النفس، وشرعت في ذلك الأخذ بوسائل الإبقاء، كإقامة الأجهزة الكفيلة بتوفير الأمن العام للأفراد، والمحافظة على كرامة الأدمي بمنع القذف والسب وتحريم قتل النفس والتعدي عليها بدون حق شرعي، بل جاءت برخص في العبادات بسبب الأعدار الموجبة للمشقة التي تلحق بالنفس، أو الضرر الذي يصيبها، فأجازت الفطر في رمضان للمريض، إذا كان الصوم يؤدي إلى هلاكه أو تلف عضو من أعضائه.

فبناء على هذا القول فإن الخوف من الإصابة بفيروس كورونا عذر شرعي في ترك صلاة الجمعة والجماعة. وقد لجأ إلى هذا الرأي غيرهم من علماء الدول العربية. قال الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور علي القرة داغي: «الخوف يكون عذراً مقبولاً لترك بعض الفرائض والواجبات لكن ذلك مشروط بأن يكون الخوف محققاً ليس مجرد وهم».<sup>(٢١)</sup>

وقال ابن قدامة: «ويعذر في ترك الجماعة والجمعة الخائف لقول النبي ﷺ: (( مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمَعَهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ عُدْرٌ )) . قَالُوا وَمَا الْعُدْرُ قَالَ خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ».<sup>(٢٢)</sup>

والخوف على ثلاثة أقسام: خوف على النفس، أو على المال، أو على الأهل.

فبناء على ما سبق من الدلائل ذهب جل علماء شمال نيجيريا إلى جواز ترك الاجتماعات الدينية عند انتشار كوفيد ١٩ لأنها مخيفة، وأمر بعضهم بأن يكون الوعظ والتفسير مقداً عبر المواقع الإلكترونية لمن يحسن ذلك.

فهذه الفتوى أخذها أصحابها مُعتبرين بأعظم مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النفس، وحمايتها، ووقايتها من كل الأخطار والأضرار، والمجتمع من أذى الوباء، ومساهمة في تمكين وزارة الصحة العامة.

وكان أصحاب هذا الرأي على صنفين باعتبار أمرهم بالالتزام بهذه الفتوى وتنفيذها في نيجيريا

**الصنف الأول:** من يفرض منع الاجتماعات الدينية في جميع الولايات، سواء دخل فيها الفيروس أم لم يدخل، وذلك لإصابة بعض النيجيريين بها.

**الصنف الثاني:** من يرى جواز المنع في المناطق التي انتشر فيها هذا الفيروس، وأما التي لم ينتشر فيها، فليؤدى المسلمون فيها عباداتهم مراعين لأوامر الأطباء ونواهيهم، وأن يتخذوا الاحتياطات اللازمة في المساجد للحفاظ من العدوى بهذا الوباء.

وهذا بعض لمواقف العلماء في تعطيل الجمع والجماعات لسبب وباء كورونا في شمال نيجيريا، ويختلف الحكم في الأخذ بهذا القرار بحسب اختلافهم في فهم رعاية المصالح ودرء المفاسد، فبعضهم يفرضون منع الاجتماعات الدينية في الحكومات المحلية التي انتشر فيها هذا الفيروس، وبعضهم في جميع الحكومات المحلية للولاية دون التفرقة بين الحكومة المصابة بالفيروس والتي لم تُصَب بها، وبعضهم لا يمنعون شيئاً من الاجتماعات الدينية والدنيوية، لعدم انتشار الفيروس في ولاياتهم.

## رابعاً: الرأي الراجح في نظر الباحث

نفهم مما سبق أن أصحاب الرأيين حينما تحدثوا عن آرائهم في هذه القضية فإنهم يحاولون بها حفظ الدين والنفس، وإعطاء كل منهما حقه الذي يليق به وكان لكل من الفريقين براهين تقوي وجهة نظره.

فالرأي الأول كان له من الصواب والاستقامة قدر لا يجهله من له أدنى بصيرة وتأمل، إلا أنه لجأ بكثير إلى حفظ الدين دون مراعاة أثر ذلك على النفس، ومذهب المصنف الثاني من المؤيدين الذين فرضوا منع الاجتماعات الدينية في جميع المجتمعات الإسلامية في نيجيريا، سواء انتشر فيها هذا الفيروس أم لم ينتشر، كما أعلن بذلك رؤساء جماعة نصر الإسلام، لجأ أصحابه إلى حفظ النفس بكثير، وتحتاج هذه الفتوى إلى نظر وتأمل، ذلك لأنه قد ثبت أن الله تعالى يبتلى عباده ليرفع درجاتهم، وأحياناً يفعل ذلك سبحانه وتعالى بسبب المعاصي والذنوب، فتكون العقوبة معجلة كما قال تعالى: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ».<sup>(٢٣)</sup>

ومن المعروف شرعاً أن الفتوى في الفروع الظنية تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، فما يحدث في مجتمع ما يختلف بالذي يحدث في غيرها، فاعتناق هذا القرار في المناطق التي لم ينتشر فيها هذا الفيروس، يجلب للأمة مصيبة عظيمة فعلى ذلك نقول: إن الأخذ بقرار الصنف الثاني من المؤيدين لقرار منع الاجتماعات الدينية أولى وأنفع من غيره من الآراء لأسباب:

- أنه جمع بين حفظ النفس والدين في آن واحد
- ولأنه قد ثبت أن الله تعالى يبتلى عباده بسبب المعاصي والذنوب، فترك العبادة مع القدرة عليها بدون خطر، ذنب ومعصية أيضاً.
- ولأن هذا القرار يعطي للحكومات المحلية التي لم ينتشر فيها هذا الفيروس القدرة على تنفيذ العبادات والتوسل بها لسلامة إخوانهم المصابين بهذا الفيروس.

## الخاتمة

ناقش الباحث في هذه المقالة معلومات عن تاريخ شمال نيجيريا، ومفهوم كوفيد ١٩، ثم موقف علماء شمال نيجيريا في منع الاجتماعات الدينية لسبب كوفيد ١٩، وتوصل الباحث - بعون الله تعالى- إلى نتائج كثيرة منها:

- التعرف على معلومات تاريخية لنيجيريا عموماً وشمالها خصوصاً.
- أن كوفيد ١٩، مرض تنفسي، وسلالة جديدة من الفيروسات، ولم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل. وتنتقل من شخص إلى آخر عن طريق القطرات الصغيرة التي تتناثر من أنف المصاب بها أو فمه عندما يسعل أو يعطس، فإذا أصابت شخصاً ولمس عينه أو أنفه أو فمه يصاب بها. واكتشف لأول مرة في نيجيريا في شهر فبراير/ ٢٠٢٠.
- أن علماء شمال نيجيريا تضاربت آراؤهم في قضية منع الاجتماعات الدينية للحد من انتشار كوفيد ١٩، فأيدها جل علماء نيجيريا وعارض عليها البعض.



- أن الرأي الراجح بين الآراء الصادرة في هذا البحث هو رأي من ذهب إلى جواز منع الاجتماعات الدينية في المناطق التي انتشر فيها كوفيد ١٩ دون التي لم ينتشر فيها لأن الرأي جمع بين حفظ الدين والنفس في آن واحد حيث لجأ غيره إلى حفظ الواحد منهما دون الآخر.

## التوصية

وأخيراً أوصي العلماء والأئمة ألا يتركوا بيوت الله خالية من ذكره، فإن استطاعوا إقامة الصلاة ولو برجل مع إمام فعلوا ذلك حسبة إن آمنوا بالخطر والضرر كفي في ذلك حجة صلاة الخوف. وألا يكون قرارهم لمنع الاجتماعات الدينية قاصراً على دور العبادة دون غيرها، إنما ينبغي أن يشمل كل الاجتماعات بما فيها الجامعات والمدارس ومبارات كرة القدم، والمؤتمرات وغيرها.

كما أوصي الإخوان بكثرة الدعاء الذي كان سلاحاً للمؤمن والتوبة والاستغفار، فالاستغفار دواء ناجع، وعلاج نافع، يقشع سحب الهموم، ويزيل غيم الغموم، فهو الدواء الكافي لكل داء ومصيبة، فالله نسال أن يرفع عنا وعن جميع الأمة الإسلامية هذا الوباء.

## المراجع والهوامش

١. انظر: [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٥.
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ج/٢، الصفحة: ٣٣٢.
٣. الدكتور: محمد مي أبوبكر، أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية المنعقد خلال الفترة من ٧-١٠ مايو ٢٠١٤، بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة.
٤. الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٤ صفحة: ١٤-١٥ بتصرف.
٥. الإلورين آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة-بيروت ١٩٦٥، صفحة: ٢٠.
٦. الدكتور: محمد مي أبوبكر، أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية المنعقد خلال الفترة من ٧-١٠ مايو ٢٠١٤، بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة. صفحة: ٣.
٧. الدكتور: محمد مي أبوبكر، أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية المنعقد خلال الفترة من ٧-١٠ مايو ٢٠١٤، بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة. صفحة: ٣.
٨. انظر: [Ar.m.wikipedia.org](http://Ar.m.wikipedia.org)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
٩. انظر: [Openwho.org](http://Openwho.org)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
١٠. انظر: [Ar.m.wikipedia.org](http://Ar.m.wikipedia.org)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
١١. انظر: [www.who.int](http://www.who.int)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٠. بتصرف.
١٢. دليل توعوي صحي شامل، الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية، النسخة الأولى/٢٠٢٠/٠٢/٠٥، بتصرف.
١٣. انظر: [arabic.cnn.com](http://arabic.cnn.com)، اطلع بتاريخ: ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
١٤. انظر: [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣، بتصرف.
١٥. انظر: [Ar.m.wikipedia.org](http://Ar.m.wikipedia.org)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
١٦. انظر: [www.worldometers.info](http://www.worldometers.info)، اطلع بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٢٣.
١٧. أبو عبد الله، مالك بن أنس، الموطأ، الناشر: دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الجزء الثاني، الصفحة: ٣٤٦، المكتبة الشاملة، الاصدار الأول.

١٨. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الفكر بيروت-لبنان، الجزء الأول، الصفحة: ٧٩. (بدون تاريخ).
١٩. الإمام مالك بن أنس، موطأ لإمام مالك، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة، الجزء الأول (بدون تاريخ)، الصفحة: ٤٠.
٢٠. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الجزء الأول، الصفحة: ٢٩٦، المكتبة الشاملة، الإصدار الأول.
٢١. انظر: Yasaloonak.net، اطلع بتاريخ ١٢/٠٥/٢٠٢٠.
٢٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، الناشر: دار الفكر (بدون تاريخ). ج/١، الصفحة: ٢١٦.
٢٣. سورة الشورى، الآية/٣٠.

## الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا)

### The legal catastrophes related to the world's health downfall - (Corona virus)

د. جلييلة الطيب بابكر يونس - السودان

أستاذ مساعد، جامعة الجزيرة - السودان  
حالياً بجامعة حائل - المملكة العربية السعودية

#### Abestrac

The crises that afflicted humanity, such as the plagues, famines, floods, and others, successively, and Muslims got a lot from that, and perhaps the most deadly was the plague disease, which spread more than once and killed thousands of people, and these days we see news about the global epidemic called Corona-virus, and it has caused deaths and cases Fear, and since this type of epidemic is from the judgment and destiny of God, then we, as believers, are required to work to prevent this scourge and ward off its causes, starting from God's words: ﴿And spend in the path of God and do not throw your hands into the God of God. The Benefactors﴾ Al-Baqara (195), by relying on God and taking the reasons and recognizing his judgment.

#### الملخص

تعاقت الأزمات التي أصابت البشرية؛ كالتطواعين، والمجاعات، والفيضانات وغيرها، ونال المسلمون من ذلك الكثير، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض الطاعون، الذي انتشر أكثر من مرة وقتل الآلاف من الناس، وفي هذه الأيام نرى أخبار عن الوباء العالمي والمسمى بفيروس كورونا، وقد تسبب بالوفيات وحالات الخوف، ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، فإننا كمؤمنين مطلوب منا العمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه انطلاقاً من قول الله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ وذلك من خلال التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، والتسليم بقضائه.

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٩١.

## المقدمة

• تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاءات، كالتواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك، نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض «الطاعون» الذي انتشر أكثر من مرة في مصر، والشام، والمغرب، والعراق، والأندلس، وقتل الآلاف من سكانها، وتركت تلك الأوبئة آثاراً في التاريخ الإسلامي نظراً لانعكاسها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل.

• وظهرت عالمياً الآن جائحة كورونا، والمسبب لها فيروس كوفيد ٢٠١٩م، المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، ولا يخلو من أنه آية من آيات الله، التي يخوف بها عباده لعلهم يسارعون إلى التوبة والاستغفار والتراحم فيما بينهم، فقد قال الله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾<sup>(٢)</sup>.

• فيجب العمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه؛ وذلك بعد التوكل على الله، والأخذ بالأسباب والتسليم بقضائه وقدره، فكان موضوع بحثي هو: (الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية (فيروس كورونا)، ويناقش هذا المحور من خلال النقاط الآتية:

المبحث الأول: تعريف الوباء في اللغة والاصطلاح (وتعريف كوفيد ١٩) عند علماء الصحة.

المبحث الثاني: سبق الإسلام العالم بتقرير (الحجر الصحي) عند انتشار الأوبئة.

المبحث الثالث: الأوبئة في تاريخ المسلمين، وأثرها في المجتمعات الإسلامية.

. المبحث الرابع: مقصد (حفظ النفس) وأثره في بعض الأحكام الشرعية وقت تفشي الوباء المبحث

الخامس: إفساد الإنسان في الأرض، وأثره في ظهور الأوبئة - دراسة شرعية إيمانية.

المبحث السادس: الوسائل الشرعية لرفع البلاء.

النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

## المبحث الأول: تعريف الوباء في اللغة والاصطلاح (وتعريف كوفيد ١٩) عند علماء الصحة

تعريف الوباء في اللغة:

ذكر الفيروز آبادي: وباء هو: كُلُّ مَرَضٍ عَامٍّ، الجَمْعُ: أَوْبَاءٌ، كَالْوَبَاءِ، الجَمْعُ: أَوْبِيَّةٌ.<sup>(٢)</sup>

الْوَبَاءُ: الطَّاعُونُ بِالتَّصْوِيرِ وَالمَدُّ وَالمَهْمَزُ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَقِيلَ هُوَ كُلُّ مَرَضٍ عَامٍّ، وَجَمْعُ المَمْدُودِ أَوْبِيَّةٌ، وَجَمْعُ المَقْصُورِ أَوْبَاءٌ.<sup>(٤)</sup>

تعريف الوباء في الاصطلاح:

وَالطَّاعُونُ يُعْبَرُ بِهِ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

أَحَدُهَا: الأَثَرُ الَّذِي ذَكَرَهُ الأَطِبَاءُ.

الثَّانِي: المَوْتُ الحَادِثُ عَنْهُ: وَهُوَ المَرَادُ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالمَغْرِقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»<sup>(٥)</sup>.

الثَّالِثُ: السَّبَبُ الفَاعِلُ لِهَذَا الدَّاءِ:

وَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (( الطَّاعُونُ رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ )) وَقَالَ أَبُو النُّضْرٍ: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارٌ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup>.

## تعريف (كوفيد ١٩) عند علماء الصحة العالمية

- تعريف الوباء بشكل عام: فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية.

- وتعد فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب اعتلالات متنوعة بين الزكام وأمراض أكثر وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ج ١، ص (٥٥).

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ) (دار صادر، بيروت)، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص (١٨٩).

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (٥٦) كتاب الجهاد والسير، بَابُ: الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى القَتْلِ، حديث رقم (٢٨٢٩)، ج ٤ / ص ٢٤.

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٣٩) كتاب السلام، ٢٢ - بَابُ الطَّاعُونِ وَالمَطْعُونِ وَالمَبْطُونِ وَالمَغْرِقِ وَصَاحِبِ الهَدْمِ، حديث رقم (٢٢١٨)، ج ٤ / ص (١٧٢٧).

(MERS-CoV)، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS-CoV) - ويمثل فيروس كورونا المستجد (nCoV) سلالة.

- وتعد فيروسات كورونا حيوانية المصدر، ويعني ذلك أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر.

- وتشمل الأعراض الشائعة للعدوى أعراضاً تنفسية، والحمى، والسعال، وضيق النفس، وصعوبات في التنفس، وفي الحالات الأكثر وخامة قد تسبب العدوى، الالتهاب الرئوي، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، والفشل الكلوي، وحتى الوفاة<sup>(٧)</sup>.

### المبحث الثاني: سبق الإسلام العالم بتقرير (الحجر الصحي) عند انتشار الأوبئة

بالعودة إلى السنة النبوية نجد أن الرسول الكريم ﷺ كان الأكثر حرصاً على أرواح وصحة الناس، وهو أول من أرسى قواعد الحجر الصحي، عندما أمر الناس بملازمة منازلهم وبلادهم في حال تفشى فيها وباء مثل الطاعون، وعدم مخالطة المرضى؛ إذ جاء: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»<sup>(٨)</sup>.

- وهي نفسها الإجراءات التي تتخذها الدول الآن بإلزام عموم الناس بملازمة بيوتهم، أو المستشفيات والمناطق المخصصة للحجر الصحي، وفرض إجراءات مشددة بعدم الخروج ومخالطة الأصحاء لمنع انتشار فيروس «كورونا المستجد» الذي يضرب العالم الآن، ولم يوجد له حتى الآن دواء فعال، أو لقاح يمنع الإصابة به، وعلى هذا النهج النبوي سار صحابة رسول الله الكرام - رضوان الله عليهم.

• وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»<sup>(٩)</sup>.

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغَ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأُولَى، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفْرَارًا مِنْ قَدْرِ

(٧) موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا المستجد (COVID - 19).

(٨) صحيح البخاري، (٧٦) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٨) ج ٧ / ص ١٢٠.

(٩) صحيح البخاري، مرجع سابق، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء، باب بَابُ حَدِيثِ الْغَارِ، حديث رقم (٢٤٧٤)، ج ٤ / ص ١٧٥.



اللَّهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرْنَا مِنَ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عَمْرُثُمَّ أَنْصَرَفَ. (١٠)

### المبحث الثالث: الأوبئة في تاريخ المسلمين وأثرها في المجتمعات الإسلامية

حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرة وتأثيراً هي:

#### • طاعون عمواس (١٨ هـ / ٦٩٣ م ١)

هَذَا الطاعون منسوب إلى بلدة صَغِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا عَمَوَاسُ - وَهِيَ بَيْنَ الْقُدْسِ وَالرَّمْلَةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَا نَجَمَ الدَّاءُ بِهَا، ثُمَّ انْتَشَرَ فِي الشَّامِ مِنْهَا فَنَسِبَ إِلَيْهَا، وَقَعَ فِي أَيَّامِ عَشْرِ، وَهُوَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَمَاتَ بِسَبَبِهِ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَشُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَأَبُو جَنْدَلٍ سَهْلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُوهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (١١)، وجاء في تاريخ الطبري: «واختلف في خبر طاعون عمواس، وفي أي سنة كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عنه، قال: ثم دخلت سنة ثمان عشرة، ففيها كان طاعون عمواس، فتفانى فيها الناس، فتوفى أبو عبيده ابن الجراح، وهو أمير الناس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث ابن هشام، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشرف الناس».

وحدثني أحمد بن ثابت الرازي، قال: حَدَّثَنَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي مَعْشَرَ، قَالَ: «كَانَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ وَالْجَابِيَّةَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ» (١٢).

وذكر في كتاب العبر في خبر من غبر: «طاعون عمواس وقع بناحية الأردن. فاستشهد أبو عبيدة عامر ابن عبد الله بن الجراح الفهري أمين الأمة، وأمير أمراء الشام» (١٣).

#### • طاعون الجارف (٦٩ هـ / ٦٨٨ م ٢)

(١٠) صحيح البخاري (٧٦) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩)، ج٧ / ص١٣٠، حديث رقم (٥٧٢٩)

(١١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: علي شبري، ج٦ / (ص٢٢٦) - ج٧ / (١٠٦).

(١٢) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ). (دار التراث - بيروت)، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ، ج٤ / ص٦٠ - انظر كذلك: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج٢ / ص (٢٧٤).

(١٣) العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (دار الكتب العلمية - بيروت)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، ج١ / ص ١٦.

• سنة تسع وستين، فيها كان طاعون الجارف بالبصرة، قال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات في كل يوم نحو من سبعين ألفاً<sup>(١٤)</sup>.

• في ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف، قال أبو جعفر: وفي هذه السنة وقع بالبصرة الطاعون الذي يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من أهل البصرة، «حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، عن المصعب بن زيد، ان الجارف وقع وعبيد الله بن معمر على البصرة، فماتت أمه في الجارف»<sup>(١٥)</sup>

• في هذه السنة أتى سيل بمكة فذهب بالحجاج، وكان يحمل الإبل عليها الأحمال والرجال ما لأحد فيهم حيلة، وعرفت بيوت مكة، وبلغ السيل الركن، فسمي ذلك العام الجحاف، وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف»<sup>(١٦)</sup>.

• وفي عام ٥٢٦هـ - ١١٣٢م اشتدت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة، ومات الكثير من الناس.  
• وكذلك في عام ٥٣٤هـ - ١١٤٠م أصيب المغرب بسلسلة من المجاعات والقحوط.  
• وغيرها من الأوبئة خلال التاريخ الإسلامي، وهذا التناوب بين أصناف الكوارث الطبيعية ترك بصمات البؤس والمجاعة والأمراض<sup>(١٧)</sup>.

### المبحث الرابع: مقصد (حفظ النفس) وأثره في بعض الأحكام الشرعية وقت تفشي الوباء

تعريف المقاصد: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصداً، وعليه فإن المقصد له معان لغوية كثيرة منها:

- ١- الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾<sup>(١٨)</sup>.
- ٢- التوسط وعدم الإفراط والتفريط، قال تعالى: ﴿اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>(١٩)</sup>. وقال الرسول ﷺ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدَّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْدُوا وَرَوْحُوا، وَشِيءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلَّغُوا»<sup>(٢٠)</sup>.

- لم يوجد عند العلماء الأوائل تعريف واضح أو محدد أو دقيق لمقاصد الشريعة؛ وإنما وجدت كلمات وجمل

(١٤) العبر في خبر من غير، مرجع سابق: ج ١ / ص ٥٦.

- انظر كذلك: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت)، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ج ٥ / ص ٦٦.

(١٥) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، الطبري، ج ٥ / (٦١٢-٦١٣).

(١٦) الكامل في التاريخ، ج ٣ / ص ٤٨١.

(١٧) الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق ٦-٨ هـ / ١٢ - ١٤هـ)، د. عبد الهادي البياض، (دار الطليعة - بيروت)، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص ٢١.

(١٨) سورة النحل، الآية ٩.

(١٩) سورة لقمان، الآية ١٩.

(٢٠) صحيح البخاري، (٨١) كتاب الرقاق، بَابُ الْقَصْدِ وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ، حديث رقم (٦٤٦٣)، ج ٨، ص ٩٨.

لها تعلق ببعض أنواعها وأقسامها، وبعض تعبيراتها ومرادفاتها، وبأمثلتها وتطبيقاتها، وبحجيتها وحقيتها، فقد ذكروا الكليات المقاصدية الخمس: حفظ الدين والنفوس والعقل والنسل أو النسب والمال، وذكروا المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، وذكروا بعض الحُكْم والأسرار والعلل المتصلة بأحكامها وأدلتها.<sup>(٢١)</sup>

## نشأة المقاصد الشرعية

نشأت المقاصد الشرعية مع نشأة الأحكام الشرعية نفسها، أي أن المقاصد كانت بدايتها مع بداية نزول الوحي الكريم على الرسول ﷺ؛ فقد كانت مبنوثة في نصوص الكتاب والسنة، ومتضمنة في أحكامها وتعاليمها بتفاوت من حيث التصريح بها، أو الإيماء والإشارة إليها؛ غير أن تلك المقاصد لم تكن لتحظى بالإبراز والإظهار على مستوى التأليف والتدوين، وعلى مستوى جعلها علماً لقبياً واصطلاحاً له دلالاته وحقائقه ومناهجه؛ بل كانت معلومات ومقررات شرعية مركوزة في الأذهان، ويستحضرها السلف في إفهامهم واجتهادهم وأقضيتهم.

**المقاصد الضرورية:** هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدين، والنفوس، والعقل، والنسل، والمال، والتي ثبتت بالاستقراء والتنقيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان<sup>(٢٢)</sup>.

• ومعنى حفظ النفوس: حفظ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً؛ لأن العالم مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها بعض قوام العالم، وليس المراد حفظها بالقصاص كما مثل به الفقهاء، بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس؛ لأنه تدارك بعض الفوات، بل الحفظ أهمه حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية، وقد منع عمر بن الخطاب الجيش من دخول الشام لأجل طاعون عمواس<sup>(٢٣)</sup>.

ومن أهم القواعد والأسس التي رسخها الإسلام في المعاملات بين الناس، مراعاة مصالح وحال الناس، وجعل من أهم خصائص الشريعة الإسلامية، رفع الظلم والتظالم بين الناس، فإذا كان الإسلام قد أرشد ووجه إلى طريق الكسب الحلال من خلال التجارة والبيع والشراء في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٢٤)</sup>، إلا أنه تعالى قد ضبط وقيّد هذه المعاملات بما يجب أن تكون عليه من مراعاة حقوق الناس، وإقامة العدل بينهم وحرّم أكل أموال الناس بالباطل فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

• فتزاد في وقت البلاء مراعاة المصلحة العامة، فلا يشتري الناس كل ما في السوق، ويضطر الناس إلى أن يشتروها منهم بثمن مرتفع يتحكمون فيهم، لا شك أن هذا لا يجوز وهو منهي عنه، ويجب على ولاة الأمور الأخذ على يدهم ومنعهم من ذلك.

(٢١) علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، (مكتبة العبيكان)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ١، ص (١٣)، ص (١٥) «بتصرف»

(٢٢) علم المقاصد الشرعية، مرجع سابق: ج ١، ص (٥٢) - (٧٢) بتصرف.

(٢٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)

(وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج ٣، ص (٢٣٩).

(٢٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢٥) سورة النساء، الآية ٢٩.

## المبحث الخامس: إفساد الإنسان في الأرض وأثره في ظهور الأوبئة - دراسة شرعية إيمانية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرَعٍ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ: ارْتَمِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَمِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قَرِيْبٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَتَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أفراراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ - نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عِدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ» (٢٦).

• «وقال أهل الشرع: والحق أن سبب الطاعون هو ظهور الفواحش والمعاصي؛ بل كلُّ مُصِيبَةٍ حَدَثَتْ فِيهِ مِنْ كَسَبِ ابْنِ آدَمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (٢٧) وَعَنْ جَامِعِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِذَا بُحَسَ الْمِيزَانُ حُبْسَ الْقَطْرِ، وَإِذَا كَثُرَ الزَّنَا كَثُرَ الْقَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُونُ، وَإِذَا كَثُرَ الْكُذْبُ كَثُرَ الْهَرَجُ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجْ» (٢٨). وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر، قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرُكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مُضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْفُصُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشَدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطُرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بِبَعْضِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمْتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ» (٢٩). وجاء في تفسير الامام الطبري: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ» (٣٠).

(٢٦) صحيح مسلم، (٢٩) كتاب السلام، (٢٢) بَابُ الطَّاعُونِ وَالطَّبِيرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم (٢٢١٩) ج ٤، (١٧٤٠).

(٢٧) سورة الشورى (الآية: ٣٠).

(٢٨) المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠، حديث رقم (٨٥٣٦)، ج ٤، ص (٥٤٩).

(٢٩) سنن ابن ماجه، الأرئوط، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، (دار الرسالة العالمية)، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م، تحقيق: شعيب الأرئوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، كتاب الفتن، (٢٢) باب العقوبات، حديث رقم (١٤٩)، ج ٥، ص (١٤٩).

(٣٠) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

- يَعْني بقوله: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»: عَلَى الَّذِينَ فَعَلُوا مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِعْلُهُ مِنْ تَبْدِيلِهِمُ الْقَوْلَ، الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَقُولُوهُ، قَوْلًا غَيْرَهُ، وَمَعْصِيَتَهُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَبِرُكُوبِهِمْ مَا قَدْ نَهَاَهُمْ عَنْ رُكُوبِهِ.
- «رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»: وَالرَّجْزُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: الْعَذَابُ، وَهُوَ غَيْرُ الرَّجْزِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجْزَ: الْبَثْرُ وَمِنْهُ الْخَبْرُ الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّاعُونَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ رَجْزٌ عَذَّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَّمِ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ»<sup>(٢١)</sup>.

### المبحث السادس: الوسائل الشرعية لرفع البلاء

- الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان، وقد بين هذا الكتاب والسنة مفهوم القدر، وبين الرسول ﷺ أن العمل والأخذ بالأسباب هو من القدر ولا ينافيه ولا يناقضه، وحذر أمته من الذين يكذبون بالقدر، أو يعارضون به الشرع.
- فعن أبي هريرة قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَ وَجْهَهُ، حَتَّى كَانَمَا فُقِيَ فِي وَجَنَّتِيهِ الرُّمَانُ، فَقَالَ: «أَبْهَذَا أَمْرَتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَتَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»<sup>(٢٢)</sup>، واستجاب الصحابة رضوان الله عليهم لعزيمة نبيهم وتوجيهه.
- وورد إلينا أن أبا عبيدة عامر بن الجراح اعترض على رجوع عمر بالناس عن دخول الشام عندما انتشر بها الطاعون، وقال لعمر بن الخطاب: «يا أمير المؤمنين أفراراً من قدرة الله»<sup>(٢٣)</sup>
- وجاء في صحيح مسلم: «أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ عَامَرَ بْنَ سَعْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ الطَّاعُونَ، فَقَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: أَنَا أَخْبَرْتُكَ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ عَذَابٌ أَوْ رَجْزٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا دَخَلَهَا عَلَيْكُمْ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا»<sup>(٢٤)</sup>.
- والنبى رحيم مع تقشى الطاعون والأوجاع المستعصية، فهو يوجه أمته لآليات وقائية تمنع انتشار المرض، وتمنح فرصة مراجعة النفس والتوبة وإصلاح الحال، وحتى من لقي حتفه بهذه الأوبئة فقد وسمه النبى بوسام الشهادة، وجاء عن حفصة بنت سيرين، قالت: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: بِمَ مَاتَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرَةَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ بِالطَّاعُونَ، قَالَتْ: فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٢٥)</sup>.

(٢١) (تفسير الطبري) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٢١٠هـ)، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي / بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ج ١ / ص (٧٢٩).

(٢٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)، الطبعة الثانية ١٢٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، (٣٠) أبواب القدر، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْخَوْضِ فِي الْقَدْرِ، حديث رقم (٢١٢٣)، ج ٤ / ص (٤٤٣).

(٢٣) القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج ١ / ص ١٥.

(٢٤) صحيح مسلم، (٢٩) باب السلام، ٣٢ - بَابُ الطَّاعُونَ وَالطَّيْرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوَهَا، حديث رقم (٢٢١٨) ج ٤ / ص (١٧٢٦).

(٢٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ٥١ - بَابُ بَيَانِ الشَّهَادَةِ، حديث رقم (١٩١٦)، ج ٢، ص ١٥٢٢.

## أهم الطرائق المتبعة في الوقاية من الأوبئة في الإسلام:

١. الحجر الصحي: وذلك إما بالامتناع عن الفرار من وباء الطاعون أو الامتناع عن الدخول على غير في حال المرض.
٢. عدم الاعتقاد أن المرض ينتقل بنفسه: فقد جاء في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ»<sup>(٣٦)</sup>. فلقد بين الحبيب ﷺ الأسباب والآليات، فلم يذكر الدواء؛ لأن ذلك مرده للجهد البشري ليكون سبباً في طلب الشفاء، وحض على الوقاية بطرائق لا مناص منها اليوم أمام ترسانة العلوم والبحوث الحديثة، وحتى لا تنسى البشرية أنها ليست بمنأى عن توحيد الله اضطراراً، وأن الشفاء من الله وحده فهو الرب وليست الأسباب المتمثلة في الأدوية والعنصر البشري.

## إرشادات خاصة بفيروس كورونا المستجد (موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني)<sup>(٣٧)</sup>

- والتوصيات النموذجية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية للجمهور من أجل الحد من التعرض لمجموعة من الأمراض ونقلها:
١. ويشمل نظافة اليدين والنظافة التنفسية وممارسات الغذاء الآمنة.
  ٢. نظف اليدين باستمرار بفركهما بمطهر كحولي أو غسلهما جيداً بالماء والصابون.
  ٣. عند السعال والعطس، احرص على تغطية الفم والأنف بمرفقك المثنى أو بمنديل ورقي وتخلص من المنديل بعد ذلك فوراً واغسل يديك.
  ٤. تجنب الاقتراب من الأشخاص المصابين بالحمى والسعال.
  ٥. إذا كنت مصاباً بالحمى والسعال وصعوبة التنفس، التمس العناية الطبية مبكراً وأطلع مقدم الرعاية على أسفارك السابقة.
  ٦. عندما تزور أسواق المنتجات الحية في مناطق تشهد حالات عدوى بفيروس كورونا المستجد تجنب اللمس المباشر للحيوانات الحية والأسطح التي تلامس تلك الحيوانات.
  ٧. تجنب تناول المنتجات الحيوانية النيئة أو غير المطهولة جيداً، وينبغي التعامل مع اللحوم النيئة أو الحليب الخام أو أعضاء الحيوانات بعناية تامة لتفادي انتقال الملوثات من الأطعمة غير المطهولة، وفقاً لممارسات السلامة الغذائية الجيدة.

(٣٦) صحيح البخاري، (٧٦) كتاب الطب، باب الجذام، حديث رقم (٥٧٠٧)، ج٧، ص ١٢٦.

(٣٧) موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا المستجد المستجد (COVID - 19)).



## النتائج والتوصيات

### النتائج

- تعدى انتشار المرض الحدود الجغرافية للصين ليشمل جميع أنحاء العالم، وليفرض على الدول مجموعة من الترتيب الصارمة لوقف تشييه القاتل بين البشر، إلا أن تداعياته كان لها الأثر العميق على اقتصاديات البلدان وسياساتها من الداخل والخارج فدخلت بأكملها شلّت وحدوداً أغلقت واقتصادات عالمية تباطأت ومدارس أفضلت.
- هدّد الوباء تماسك المجتمع المحلي، وقد حاولت الدول المتضررة من الفيروس أن تلجأ إلى جميع الأساليب الممكنة لتوعية المواطنين بخطورته، فاعتمدوا في البداية أساليب التوعية والتعريف بالوباء، ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صرامة: كالحجر الصحي، وعقاب المخالفين للنصائح الوقائية المعتمدة.
- يشكل الوباء العالمي المستجد تحدياً للتنمية بمختلف أوجهها في كل البلدان.
- هذا الوباء أفرز مشكلات في النظام الصحي منها: إن أنظمة الضمان الصحي والاجتماعي تغطي بخدماتها الفئات العاملة دون سواها، وذلك حتى سن التقاعد، متغاضية عن حماية الفئات غير العاملة، وتلك التي تجاوزت سن العمل.
- للأوبئة أخطار كبيرة تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول، وتؤذّن بزوالها وإدبارها، فهي من بلاء الله الذي يصيب به من يشاء، وسيف من سيوفه المسلط على عباده يضربهم به بقصد الرحمة أو النقمة.

### التوصيات

استناداً إلى قول الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢٨)</sup> ومع الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره، وباستقراء تجارب المسلمين وسيرتهم مع البلاء، فإننا نخلص إلى عدة توصيات:

- يجب التحرك والتأزر الذي تدعّمه منظمات ومكونات المجتمع المدني، والقيام بأدوار توعوية، وأدوار رقابية، وأدوار ميدانية، ووجوب الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج.
- تقع المسؤولية الكبرى على البشر ووعيهم والتزامهم بتداعيات الأزمة، وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية أنفسهم أولاً ثم بقية مكونات المجتمع.
- على المسلمين كثرة الدعاء والصدقة ليرفع الله تعالى البلاء عن الناس، ويرحم خلقه بهدايتهم لعلاج فيروس كورونا وغيره من الفيروسات والأمراض.
- الاعتقاد بأن لنا في هذا المرض والبلاء أجر إن نحن صبرنا، وإننا نحسب أن من مات بوباء الكورونا مثل من مات بالطاعون، إذا كان المبتلى ذا نية على الشهادة، وصبر على البلاء، وشكر لله على كل حال.
- وجوب تجنب أماكن العدوى، والالتزام بقواعد الحجر الصحي التي تحددها الحكومات والقوانين، والقناعة والاعتقاد بأننا نضر من أقدار الله إلى أقدار الله.
- أهمية التقيد بإرشادات وتوجيه الجهات الرسمية والهيئات الطبية.

## المراجع والمصادر

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: علي شيري.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت)، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، (دار التراث - بيروت)، الطبعة الثانية - ١٢٨٧ هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- سنن ابن ماجه الأرنؤوط، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، (دار الرسالة العالمية)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، (مكتبة العبيكان)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.
- القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
- الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (٦-٨ / ١٢ - ١٤هـ)، د. عبد الهادي البياض، (دار الطليعة - بيروت)، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، (دار صادر - بيروت)، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٢٩٢هـ)، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا المستجد المستجد (COVID - 19)).

## تأثير إعلانات التسويق الاجتماعي في سلوك الجمهور

دراسة ميدانية لعينة من مواطني إقليم كردستان العراق بخصوص الوقاية من فيروس كورونا

أ. م. د. حبيب مال الله إبراهيم - العراق

أ. م. د. هيرش رسول مراد - العراق

جامعة السليمانية التقنية، كلية التقنية الإدارية  
تخصص أخلاقيات وقانون الإعلام، علم الاجتماع الإعلامي



### المقدمة

تضطلع وسائل الإعلام بدور رئيسي في توعية الجمهور وتغيير سلوكه عن طريق إحاطته بالقضايا والأحداث التي تؤثر في جوانب مختلفة من حياته. يتمثل هذا الدور في تزويده بالمعلومات والآراء بخصوص الأزمات التي تواجهه للتعامل معها بوعي وإدراك، واتخاذ سلوك يساهم في تعزيز قدرته للبقاء بمنأى عن التأثير السلبي لتلك الأزمات. قامت وسائل الإعلام بدور جوهري في خلق سلوك جماهيري بكيفية التعامل الوقائي أثناء انتشار فيروس كورونا عن طريق نشر العشرات من الإعلانات الاجتماعية. ففي إقليم كردستان العراق قامت وسائل الإعلام بنشر مجموعة متنوعة من الإعلانات الاجتماعية بهدف تشجيع المواطنين على الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا. تنوعت أشكال ومضامين تلك الإعلانات إلا أنها كانت تهدف إلى تشكيل السلوك الوقائي للمواطنين لتقليل نسبة المصابين بفيروس كورونا.

### أولاً. الإطار المنهجي للبحث

#### ١. مشكلة الدراسة

تقوم وسائل الإعلام في دول العالم كافة بخلق سلوك الجمهور بخصوص الوقاية من فيروس كورونا والتزام الحيطة والحذر ريثما يتم التوصل إلى لقاح. من المسلم به ووفقاً للنظريات التي تناول تأثير وسائل الإعلام في سلوك الجمهور، فإن وسائل الإعلام تؤثر في معلومات ووعي الجمهور قبل أن يبلور سلوكه الاجتماعي لخلق ردود فعل حول الأحداث والأزمات. ساهمت إعلانات التسويق الاجتماعي (الإعلانات التوعوية) التي نشرتها وسائل الإعلام في دفع الجمهور للقيام بسلوك من أجل الوقاية من فيروس كورونا كغسل الأيدي لمدة ٢٠ ثانية على أقل تقدير والبقاء في المنزل وتعقيم الأسطح واستخدام الكمامات والكفوف خارج المنزل.

## ٢. فرضيات الدراسة

تتسم بحوث التأثير في الدراسات الإعلامية بالعديد من السمات، أبرزها وجود فرضيات يمكن التحقق من صحتها. لذا قام الباحثان بصياغة فرضيتين رئيسيتين وفرضيتين ثانويتين:

الفرضية الثانوية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس المبحوثين وسلوكهم الوقائي.

الفرضية الثانوية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي المبحوثين وسلوكهم الوقائي.

الفرضية الرئيسية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض المبحوثين للإعلانات الاجتماعية وزيادة معلوماتهم بوسائل الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا.

الفرضية الرئيسية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض المبحوثين للإعلانات الاجتماعية وسلوكهم الوقائي.

## ٣. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى قياس تأثير الإعلانات الاجتماعية الخاصة بفيروس كورونا والتي تنشر في وسائل الإعلام في سلوك مواطني إقليم كردستان العراق. تتمثل الظاهرة الإعلامية في حث الإعلانات الاجتماعية المواطنين على توخي الحذر للحد من إصابتهم بفيروس كورونا.

## ٤. مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع البحث بمواطني إقليم كردستان العراق، الذين يتوزعون على محافظات: اربيل والسليمانية ودهوك وحبليجة، إذ يبلغ عدد مواطني الإقليم حوالي (٦) ملايين ويتوزعون على الأفضية والنواحي والقرى التابعة للمحافظات الأربع. بلغت عينة البحث (٢٠٢) مواطناً تم اختيارهم بطريقة عشوائية. وفقاً لـ Plano and Creswell، فإن حجم العينة مناسب للبحث الحالي.

## ٥. منهج الدراسة

يستخدم الباحثان المنهج المسحي الذي يهدف إلى قياس الظواهر من أجل فهمها التنبؤ بتطورها، باستخدام استمارة أعدت خصيصاً @ لقياس الظاهرة الإعلامية محل الدراسة.

## ٦. صدق وثبات الاستبانة

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لغرض التأكد من ثبات المقياس المستخدم، للوقوف على دقة إجابات أفراد عينة البحث. اتضح أن قيمة معامل ألفا كرونباخ تساوي (٠,٩٦٦) على المستوى الإجمالي للمتغيرين (تزويد الجمهور بالمعلومات وتوعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي). فإن قيمة alpha Cronbach تساوي (٠,٩٦٦) ومعامل الصدق هي (٠,٩٣٣). تظهر نتيجة معامل الثبات (alpha Cronbach) ومعامل الصدق الموثوقية العالية للاستبانة.

جدول (١): يبين اختبارات صدق وثبات الاستبانة

النتائج	اختبارات صدق وثبات الاستبانة
٠,٩٦٦	معامل الثبات (Reliability)
٠,٩٣٣	معامل الصدق (Validity)

## ٧. الدراسات السابقة

### أ. باللغة العربية:

حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر (د. نفيسة نايلي ود. سلمى مساعدي، ٢٠١٨)

تهدف الدراسة إلى الوقوف على مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في الشعور بمخاطر حوادث الطرقات وإيجاد الحلول والسبل الكفيلة بالتقليل من حجمها، من خلال تحليل عينة من صفحات الفيس بوك باستخدام منهج تحليل المحتوى، إضافة إلى معرفة مدى استجابة الجمهور لحملات التوعية عبر تلك الصفحات وذلك باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة. تمثلت نتائج الدراسة في:

- تعد صفحات الفيس بوك إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي يمكن الاعتماد عليها وتوظيفها في نشر التوعية المرورية لدى أفراد الجمهور وخاصة فئتي الشباب والأطفال.

- تتميز صفحات الفيس بوك بخاصية دمج الوسائط المتعددة، إذ يمثل الدمج بين الصور والكتابة في حملات التوعية المرورية على تلك الصفحات أهم أشكال الكتابة على الفيس بوك، مما يعزز تأثير المستخدمين بمضامين الرسائل التوعوية.

- يركز القائمون على حملات التوعية المرورية عبر صفحات الفيس بوك، على فئة مستخدمي الطرق وبالتحديد السائقين والمشاة، تماشياً مع الأسباب الفعلية لوقوع حوادث المرور في الجزائر.

- يركز القائمون على حملات التوعية المرورية عبر صفحات الفيس بوك على المزج بين الاستمالات العقلية التي تخاطب العقل، والعاطفية التي تخاطب العواطف لضمان تأثير المستخدمين واقتناعهم بمضامين الرسائل التوعوية، التي تهدف في أغلبها إلى تغيير السلوكيات المرورية الخاطئة واكتساب السلوكيات المرورية التي تضمن السلامة المرورية.

- تهدف حملات التوعية المرورية من خلال مضامين صفحات الفيس بوك إلى تغيير بعض السلوكيات المرورية الخاطئة والتي تتعود في غالب الأحيان إلى حوادث وخسائر مادية وبشرية جمة، واستبدالها بسلوكيات أخرى في إطار التربية المرورية الموجهة خاصة إلى فئتي الأطفال والشباب،

- تسعى مضامين الصفحات الفيس بوك إلى تعزيز وتثمين سلوكيات ايجابية متصلة بالسلامة المرورية قصد التأكيد على أهمية اتباعها في الممارسات اليومية.

- تبقى اشكال تفاعل مستخدمي ومتصفح الفيس بوك فيما يتعلق بمواضيع التوعية المرورية، مقتصرة على الإعجاب بنسبة كبيرة، مقارنة بالتعليقات والمشاركة مع الأصدقاء، مما يحد من انتشار المضامين التي تدعو إلى نشر الوعي المروري.

### ب. باللغة الإنكليزية

تأثير الإعلانات غير التجارية على مشاهدي التلفزيون (R. Devianbarasi, M. Mathivanan, 2015)

تناول الدراسة استخدام المنظمات لقنوات التلفزيون في نشر الإعلانات غير التجارية وتأثيرها في المشاهدين، إذ يعد الإعلان غير التجاري وسيلة لخلق الوعي لدى المشاهدين، ويتم استخدامه لإعلام وتثقيف وتحفيز الجمهور حول قضايا المصلحة العامة غير التجارية. تم استخدام طريقة النسبة المئوية البسيطة، وتحليل مربع كاي، وطريقة التصنيف البسيطة لتحليل البيانات التي تم جمعها ونتائج الدراسة.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعتقد ٨٤٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تهدف إلى تغيير السلوك الفردي، ويعتقد ٣٦٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية لم تغير السلوك الفردي في المجتمع.
- تعتقد نسبة ٤٢٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تساعد على تطوير البيئة وحمايتها، ويشعر ٣٢٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تساعد على تطوير السلوك البشري، ٢٦٪ من المجيبين رأوا أن تساعد الإعلانات غير التجارية على تطوير الصحة للمجتمع.
- قيمة مربع كاي أقل من قيمة الجدول عند مستوى أهمية ٥٪. لذلك يتم قبول الفرضية. لذلك، لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والمهتمين بمشاهدة الإعلانات التلفزيونية غير التجارية
- قيمة مربع كاي أعلى من قيمة الجدول عند مستوى أهمية ٥٪ لذلك تم رفض الفرضية. لذا، هناك علاقة مهمة بين العمر والوعي بالإعلانات التلفزيونية غير التجارية
- رأي المستجيب تجاه البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية.
- غالبية المستطلعين هم من الرتبة الأولى للإعلانات المتعلقة بالصحة.
- رأي في البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية. يتم إعطاء غالبية المستطلعين المرتبة الأولى لإعلانات وسائل الإعلام التلفزيونية.
- رأي المستجيب تجاه قناة البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية. غالبية المجيبين هم من المرتبة الأولى لإعلانات قناة Doordharsan.

## ثانياً. مفهوم إعلانات التسويق الاجتماعي وأهميتها

### ١. مفهوم الإعلانات الاجتماعية

يعد التسويق الاجتماعي أحد المجالات التي تركز على خدمة القطاعات أو المؤسسات الغير هادفة لتحقيق الأرباح وذلك بالاعتماد على الأساليب والاستراتيجيات التسويقية المختلفة التي تستخدم في القطاعات والمؤسسات الهادفة لتحقيق الأرباح، فمثلاً يمكن ان تستفيد منظمات المجتمع المختلفة مثل المنظمات والجمعيات الخيرية كما يمكن ان تستفيد منة الحدائق العامة والمناطق الترفيهية والمؤسسات التوعوية مثل مؤسسات مكافحة التدخين ومؤسسات الحفاظ على الصحة وغيرهم في تحقيق أهدافهم التي يسعون إليها وهي بالطبع ليست الوصول إلى حد معين من الأرباح وانما هي أهداف إنسانية ومجتمعية. (شيمان محمد عبد الرحيم زيان، ٢٠١٨، ص ٤٣)

### ٤. أهمية الإعلانات الاجتماعية

تظهر أهمية التسويق الاجتماعي في أنها عملية استخدام تقنيات التسويق التجاري للتأثير على الرأي العام، بهدف حث الأفراد على اكتساب سلوك جديد من شأنه أن يحسن نوعية حياتهم وصحتهم وينمي وعيهم وأدراكهم لواقعهم، وبالتالي للنهوض بالمجتمع ككل وإن تقنيات التسويق الاجتماعي هي نفس تقنيات التسويق التي تستخدمها الشركات التجارية لتسويق منتجاتها عبر استهداف المستهلكين بهدف شراء هذه السلعة وهذا يعني أن التسويق الاجتماعي هو عملية نمطية لتطوير برنامج تسويق السلع، ولكن لهدف أكثر إنسانية وإن المفتاح الأساسي الذي يميز التسويق الاجتماعي عن نظيره التجاري هو الهدف من هذا التسويق والغايات المرجوة منه، بحيث يكون النفع المراد تحقيقه لصالح الفرد والمجتمع أكثر منه لصاحب حملة التسويق أو الشركة التي تطرح السلعة. (المصدر السابق، ص ٤٣)



## ثالثاً. الجانب الميداني

### ١. السمات الشخصية للمبحوثين

جدول (٢): يبين جنس المبحوثين

المراتب	النسبة (%)	العدد	الفئات
الأولى	٧٣	١٤٧	ذكور
الثانية	٢٧	٥٥	إناث
	١٠٠%	٢٠٢	المجموع

تشير نتائج توزيع أفراد العينة حسب الجنس في الجدول (٢) إلى أن غالبية أفراد العينة هم من الذكور وبلغت نسبتهم ٧٣% من المجموع الكلي للعينة، بينما كانت نسبة الإناث قد بلغت ٢٧% من أفراد العينة.

جدول (٣): الفئة العمرية للمبحوثين

المراتب	النسبة (%)	العدد	الفئات
الثالثة	١٧,٣٣	٣٥	١٨ - ٢٧ سنة
الأولى	٤٤,٥٥	٩٠	٢٨ - ٣٧ سنة
الثانية	٢٢,٢٨	٤٥	٣٨ - ٤٧ سنة
الرابعة	٨,٤٢	١٧	٤٨ - ٥٧ سنة
الخامسة	٧,٤٣	١٥	٥٨ سنة فأكثر
	١٠٠%	٢٠٢	المجموع

الملاحظ من النتائج في الجدول (٣) أن الفئة العمرية (٢٨ - ٣٧ سنة) شكلت أعلى نسبة بين الفئات العمرية لأفراد العينة بنسبة ٤٤,٥٥%. ثم جاءت الفئة العمرية (٣٨ - ٤٧ سنة) بالمرتبة الثانية، بنسبة (٢٢,٢٨%)، بينما جاءت الفئة العمرية (١٨ - ٢٧ سنة) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (١٧,٣٣%) من أفراد العينة، أما الفئة العمرية (٥٨ سنة فأكثر) فجاءت بالمرتبة الأخيرة، بنسبة (٧,٤٣%).

جدول (٤): التحصيل العلمي للمبحوثين

المراتب	النسبة %	العدد	الفئات
الرابعة	٧,٤٣	١٥	ابتدائية ومتوسطة
السادسة	٤,٩٥	١٠	اعدادية
الخامسة	٦,٤٤	١٣	دبلوم
الأولى	٥١,٤٩	١٠٤	بكالوريوس
الثانية	١٦,٨٣	٣٤	ماجستير
الثالثة	١٢,٨٧	٢٦	دكتوراه
	١٠٠%	٢٠٢	المجموع

جاءت نسبة أفراد العينة الحاصلين على شهادة البكالوريوس بالمرتبة الأولى بـ ٥١,٤٩%، بينما جاءت شهادة (الماجستير) بنسبة ١٦,٨٣%. واحتلت شهادة (الدكتوراه) المرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٨٧%، وكانت أدنى نسبة من التحصيل العلمي هو شهادة (الإعدادية) بنسبة ٤,٩٥%.

## ٢. وصف مستوى متابعة وسائل الإعلام المختلفة

الجدول (٤): توزيع العينة حسب مستوى متابعة وسائل الإعلام المختلفة

المراتب	النسبة	العدد	الفئات	المتغيرات
الرابعة	٢	٤	اقل من ساعة	عدد ساعات التعرض لوسائل الإعلام المختلفة
الأولى	٢٤,٢	٦٩	١ - ٣ ساعات	
الثانية	٣٢,٧	٦٦	٤ - ٦ ساعات	
الثالثة	٢١,٢	٦٣	أكثر من ٦ ساعات	
		٢٠٢	المجموع	
الثالثة	١٠,٤٨	٣٣	الصحف والمجلات	الوسائل التي يرغب المبحوثين بالتعرض لها، حسب الأهمية
الرابعة	٢,٨٦	٩	محطات الإذاعة	
الثانية	٣٢,٣٨	١٠٢	قنوات التلفزيون	
الأولى	٥٤,٢٩	١٧١	المواقع الإلكترونية	
		٣١٥	المجموع	
الأولى	٥٢,٢٩	١٨٣	وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، انستغرام،...)	الوسائل التي يرغب المبحوثين باستخدامها، في مجال الشبكات الاجتماعية.
الثانية	٣٢,٥٧	١١٤	تطبيقات الاتصال (فايبر، واتي اب، تيليفرام،...)	
الثالثة	١٥,١٤	٥٢	منصات الفيديو (يوتيوب،...)	
		٣٥٠	المجموع	
الثالثة	١٩,٠٦	٧٣	نص	اشكال الإعلانات الاجتماعية التي جذبت انتباه المبحوثين احوال الوقاية من فيروس كورونا.
الثانية	٢٣,٥٠	٩٠	صورة	
الخامسة	٧,٠٥	٢٧	صوت	
الأولى	٣١,٨٥	١٢٢	فيديو	
الرابعة	١٨,٥٤	٧١	انيميشن	
		٣٨٣	المجموع	
الثانية/ م	٢٠,٨	٤٢	نعم	مدى مشاركة المبحوثين للإعلانات الاجتماعية مع اصدقائهم.
الأولى	٥٨,٤	١١٨	أحياناً	
الثانية/ م	٢٠,٨	٤٢	كلا	
		٢٠٢	المجموع	

١. يتبين في جدول (٤) أن غالبية أفراد العينة هم من الذين يبلغ كثافة تعرضهم لوسائل الإعلام من (١ - ٣ ساعات) وبلغت نسبتهم ٢٤,٢٪، بينما كانت نسبة الأفراد الذين يتعرضون لوسائل الإعلام من (٤ - ٦ ساعات) بلغت ٣٢,٧٪ من المجموع الكلي لأفراد العينة، في حين جاءت فئة (أكثر من ٦ ساعات) بنسبة ٢١,٢٪، وأخيراً جاءت فئة الأفراد الذين يتعرضون لوسائل الإعلام (اقل من ساعة) بنسبة ٢٪.

٢. تتوزع أفراد العينة بنسب متقاربة على العديد من فئات التعرض لوسائل الإعلام، إذ أن أعلى نسبة كانت من حصة متابعي المواقع الإلكترونية، والتي بلغت ٢٩، ٥٤٪، بينما كانت أقل نسبة لمحطات الإذاعة والتي بلغت ٢، ٨٦٪.

٣. يتبين ان الجدول أعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين يهتمون بوسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، انستغرام،...) بنسبة ٢٩، ٥٢٪، بينما جاء في المرتبة الثانية الاهتمام بتطبيقات الاتصال (فايبر، واتي اب، تيليجرام،...) بنسبة ٥٧، ٣٢٪. وجاء في المرتبة الثالثة الاهتمام بمنصات الفيديو بنسبة ١٤، ١٥٪.

٤. توزعت أفراد عينة الدراسة حسب اشكال الأكثر جاذبية من الإعلانات الاجتماعية بخصوص الوقاية من فيروس كورونا إلى خمسة انواع، كانت اعلى نسبة للإعلانات الاجتماعية التي قدمت على شكل مقاطع فيديو بنسبة ٨٥، ٣١٪، بينما جاءت الصورة بالمرتبة الثانية بنسبة ٥، ٢٣٪، وبلغت نسبة النص ٥، ٢٣٪، وجاء الانيميشن بنسبة ٥٤، ١٨٪، في حين جاء الصوت بأقل نسبة حيث بلغت ٧، ٠٥٪.

٥. يتبين من الجدول أعلاه ان نسبة الذين (أحياناً) ما يشاركون الإعلانات الاجتماعية مع اصدقائهم جاءت المرتبة الأولى بنسبة ٤، ٥٨٪، في حين بلغت نسبة الذين يشاركون أو لا يشاركون الإعلانات الاجتماعية بالتساوي بنسبة ٨، ٢٠٪.

### ٣. اختبار بيانات الدراسة

عادة ما يتم التأكد من ان بيانات الدراسة تستوفي عدداً من شروط التحليل الإحصائي لتحديد فيما إذا كانت تلك البيانات صالحة لإجراء التحليل الإحصائي على وفق الاختبارات المعملية أم الاختبارات اللا معملية، وللتحقق من ذلك تم إجراء الاختبارات الآتية:

- التوزيع الطبيعي: تم تطبيق اختبار شايبرو- ويلك (Shapiro -Wilk)، للتحقق من توافر شرط التوزيع الطبيعي (Normality Test) في بيانات الدراسة ومن خلال متغيراتها. لمعرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وهو ضروري في حالة اختبار فرضيات تحليل البيانات حيث كانت نتائج إجراء هذا الاختبار كما يلي:

جدول (٥): يبين اختبار التوزيع الطبيعي (Shapiro -Wilk) Test Normality

Shapiro -Wilk (شايبرو- ويلك)			المتغيرات
مستوى المعنوية Sig	عدد الفترات (DF)	قيمة Z	
٠,٨٣٤	٢٠٢	٠,٩٧٤	تزويد الجمهور بالمعلومات
٠,٨٩٢	٢٠٢	٠,٩٨١	توعية الجمهور
٠,٨٤٤	٢٠٢	٠,٩٧٤	تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور

بينت نتائج التحليل في جدول (٥) أن قيم مستوى المعنوية المحسوبة (P-Value) من الاختبار ولكل من تزويد الجمهور بالمعلومات، توعية الجمهور وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) قد بلغت (٠,٢٠٠، ٠,٢٠٠)، جميع المتغيرات (٠,٢٠٠) على التوالي، إذ كانت أكبر من مستوى المعنوي الافتراضي للدراسة والبالغة (٠,٠٥)، جميع المتغيرات من تتبع التوزيع الطبيعي، لأن قيمة (P-Value) كانت أكثر من (٠,٠٥)، مما يعني قبول الفرضية البديلة للتوزيع الطبيعي والتي تشير إلى أن بيانات الدراسة ومن خلال متغيراتها الرئيسية تتبع التوزيع الطبيعي.

#### ٤. وصف وتشخيص متغيرات الدراسة

تم تحليل الاجابات بشأن فقرات الاستبانة باستخدام التحليلات الإحصائية كالتوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف لكل من متغيري البحث والمتمثلة (الاعلانات الاجتماعية) بوصفها متغيراً (مستقلاً) و(تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) بأبعاده الثلاثة بوصفها متغيراً (تابعاً)، باستخدام برنامج (SPSS٢٢).

جدول (٦): وصف تزويد الجمهور بالمعلومات

الترتيب	النتيجة	اهمية النسبية	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	المتوسط	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة	المحاور
						العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
Sort	Result	R.I	C.V	S.D	Mean	%	%	%	%	%	
١	اتفق	٨٢	١٨,٥٥	٠,٧٧	٤,١٥	٦٥	١١٥	١١	١٠	١	X <sub>1</sub>
						٢٢,٢	٥٦,٩	٥,٤	٥	٠,٥	
٢	اتفق	٨١	١٩,٢٦	٠,٧٨	٤,٠٥	٤٨	١٢٢	٦	١٥	١	X <sub>2</sub>
						٢٣,٨	٦٥,٣	٣	٧,٤	٠,٥	
٥	اتفق	٧٨	٢٢,٠٥	٠,٨٦	٣,٩	٤٢	١٢٠	٢٠	١٨	٢	X <sub>3</sub>
						٢٠,٨	٥٩,٤	٩,٩	٨,٩	١	
٤	اتفق	٧٩,٨	١٩,٨٠	٠,٧٩	٣,٩٩	٤٥	١٢٧	١٦	١٢	٢	X <sub>4</sub>
						٢٢,٣	٦٢,٩	٧,٩	٥,٩	١	
٣	اتفق	٨٠,٨	١٨,٣٢	٠,٧٤	٤,٠٤	٤٥	١٣٤	١٢	٩	٢	X <sub>5</sub>
						٢٢,٣	٦٦,٣	٥,٩	٤,٥	١	
٦	اتفق	٧١,٦	٢٧,٩٣	١	٣,٥٨	٣٠	٩٧	٤٣	٢٥	٧	X <sub>6</sub>
						١٤,٩	٤٨	٢١,٣	١٢,٤	٣,٥	
١-٦	اتفق	٧٩,٠٣	٢٠,٩٩	٠,٨٢	٣,٩٥	٢٧٥	٧٢٥	١٠٨	٨٩	١٥	المجموع
						٢٢,٦٩	٥٩,٨٢	٨,٩١	٧,٣٤	١,٢٤	

#### أولاً. تزويد الجمهور بالمعلومات

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) إلى المتغيرات التفسيرية تركيز على (تزويد الجمهور بالمعلومات)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٣,٩٥) وانحراف معياري قدره (٠,٨٢) ومعامل اختلاف قدره (٢٠,٩٩) واهمية نسبية قدرها (٧٩,٠٣٪). حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين اجابوا ب(اتفق بشدة) (٢٢,٦٩٪) و(اتفق) بنسبة (٥٩,٨٢٪)، والذين كانوا إلى حد ما بنسبة (٨,٩١٪)، اما نسبة المبحوثين الذين لم يتفقوا مع الفقرات قد بلغت نسبتهم (٨,٥٨٪).

الجدول (٧) توعية الجمهور

ترتيب	النتيجة	اهمية النسبي	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	المتوسط	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة	المحور
						العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
Sort	Result	R.I	C.V	S.D	Mean	%	%	%	%	%	
١	اتفق	٨٢,٦	١٩,١٤	٠,٨	٤,١٨	٦٦	١٢١	٥	٥	٥	X <sub>١</sub>
						٣٢,٧	٥٩,٨	٢,٥	٢,٥	٢,٥	
٢	اتفق	٨٢,٦	١٨,١٦	٠,٧٥	٤,١٣	٥٩	١٢٣	٩	١٠	١	X <sub>٢</sub>
						٢٩,٢	٦٠,٨	٤,٥	٥	٠,٥	
٥	اتفق	٧٨,٨	٢٢,٣٤	٠,٨٨	٣,٩٤	٤٩	١١٤	١٨	٢٠	١	X <sub>٣</sub>
						٢٤,٣	٥٦,٤	٨,٩	٩,٩	٠,٥	
٣	اتفق	٨٢	١٦,٥٩	٠,٦٨	٤,١	٤٧	١٣٩	٧	٨	١	X <sub>٤</sub>
						٢٣,٣	٦٨,٧	٣,٥	٤	٠,٥	
٤	اتفق	٨١,٢	١٨,٧٢	٠,٧٦	٤,٠٦	٤٨	١٣٣	٧	١٣	١	X <sub>٥</sub>
						٢٣,٨	٦٥,٨	٣,٥	٦,٤	٠,٥	
٦	اتفق	٧٤	٢٦,٢٢	٠,٩٧	٣,٧	٣٥	١٠٥	٣٤	٢٣	٥	X <sub>٦</sub>
						١٧,٣	٥٢	١٦,٨	١١,٤	٢,٥	
١-٦	اتفق	٨٠,٣٧	٢٠,١٩	٠,٨١	٤,٠٢	٣٠٤	٧٣٥	٨٠	٧٩	١٤	المجموع
						٢٥,٠٨	٦٠,٦٤	٦,٦٠	٦,٥٢	١,١٦	

## ثانياً. توعية الجمهور

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) ان المتغيرات التفسيرية تركز على (توعية الجمهور)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٤,٠٢)، وانحراف معياري قدره (٠,٨١) ومعامل اختلاف قدره (٢٠,١٩) واهمية نسبية قدرها (٨٠,٣٧٪). حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين (يتفقون بشدة) ٢٥,٠٨٪، والذين (يتفقون) ٦٤,٦٠٪، والذين (يتفقون إلى حد ما) ٦,٦٠٪، اما نسبة المبحوثين الذين (لم يتفقوا) مع الفقرات قد بلغت نسبتهم ٧,٦٨٪.

الجدول (٨) وصف بُعد خلق سلوك الجمهور

ترتيب	النتيجة	اهمية النسبي	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	المتوسط	اتفق	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق	المحاور
						بشدة	العدد	العدد	العدد	العدد	
Rank	Result	R.I	C.V	S.D	Mean	%	%	%	%	%	
٥	اتفق	٨٢	١٨,٢٩	٠,٧٥	٤,١	٥٣	١٢٩	٩	٩	٢	Y1
						٢٦,٢	٦٣,٩	٤,٥	٤,٥	١	
٨	اتفق	٨٠,٢	٢٠,٢٠	٠,٨١	٤,٠١	٥٠	١٢٠	١٩	١١	٢	Y2
						٢٤,٨	٥٩,٤	٩,٤	٥,٤	١	
٩	اتفق	٧٩,٨	٢٣,٣١	٠,٩٣	٣,٩٩	٦١	٩٨	٢٥	١٥	٣	Y3
						٣٠,٢	٤٨,٥	١٢,٤	٧,٤	١,٥	
١٦	اتفق	٧٥,٨	٢٦,٣٩	١	٣,٧٩	٤٣	١٠٦	٢٨	١٧	٨	Y4
						٢١,٣	٥٢,٥	١٣,٩	٨,٤	٤	
١٧	اتفق	٧٥,٦	٢٨,٠٤	١,٠٦	٣,٧٨	٥١	٩٦	١٨	٢٣	٤	Y5
						٢٥,٢	٤٧,٥	٨,٩	١٦,٣	٢	
١٤	اتفق	٧٧,٤	٢٦,٦١	١,٠٣	٣,٨٧	٥٣	١٠٦	١١	٢٧	٥	Y6
						٢٦,٢	٥٢,٥	٥,٤	١٣,٤	٢,٥	
٣	اتفق بشدة	٨٤,٢	١٩,٧١	٠,٨٣	٤,٢١	٧٨	١٠٣	١٠	٨	٣	Y7
						٣٨,٦	٥١	٥	٤	١,٥	
١	اتفق بشدة	٨٤,٨	١٩,٨١	٠,٨٤	٤,٢٤	٨٤	٩٦	١٠	١٠	٢	Y8
						٤١,٥	٤٧,٥	٥	٥	١	
٧	اتفق	٨٠,٨	٢٣,٧٦	٠,٩٦	٤,٠٤	٦٨	٩٩	١٤	١٧	٤	Y9
						٣٣,٧	٤٩	٦,٩	٨,٤	٢	
٤	اتفق	٨٣,٤	١٩,٤٢	٠,٨١	٤,١٧	٧٦	٩٤	٢٥	٥	٢	Y10
						٣٧,٦	٤٦,٥	١٢,٤	٢,٥	١	
٩	اتفق	٧٩,٨	٢٤,٠٦	٠,٩٦	٣,٩٩	٦٠	١٠٦	١٦	١٤	٦	Y11
						٢٩,٧	٥٢,٥	٧,٩	٦,٩	٣	
٢	اتفق بشدة	٨٤,٦	٢٠,٠٩	٠,٨٥	٤,٢٣	٨٤	٩٦	١٠	٩	٣	Y12
						٤١,٦	٤٧,٥	٥	٤,٥	١,٥	
١٠	اتفق	٧٩,٤	٢٤,١٨	٠,٩٦	٣,٩٧	٥٨	١٠٨	١٠	٢٣	٣	Y13
						٢٨,٧	٥٣,٥	٥	١١,٤	١,٥	
١٥	اتفق	٧٧	٢٣,٣٨	٠,٩	٣,٨٥	٣٩	١٢٠	١٨	٢٣	٢	Y14
						١٩,٣	٥٩,٤	٨,٩	١١,٤	١	
١١	اتفق	٧٩,٢	٢٢,٢٢	٠,٨٨	٣,٩٦	٤٨	١١٩	١٧	١٤	٤	Y15
						٢٣,٨	٥٨,٩	٨,٤	٦,٩	٢	
١٣	اتفق	٧٧,٦	٢٣,٤٥	٠,٩١	٣,٨٨	٤٤	١١٥	٢١	١٩	٣	Y16
						٢١,٨	٥٦,٩	١٠,٤	٩,٤	١,٥	
١٩	اتفق	٧٣	٢٩,٠٤	١,٠٦	٣,٦٥	٤٠	٩٨	٢٣	٢٦	٥	Y17
						١٩,٨	٤٨,٥	١١,٤	١٧,٨	٢,٥	
١٨	اتفق	٧٤	٢٦,٧٦	٠,٩٩	٣,٧	٥٩	٩٠	٣٠	١٩	٤	Y18
						٢٩,٢	٤٤,٦	١٤,٩	٩,٤	٢	
٦	اتفق	٨١,٨	١٩,٥٦	٠,٨	٤,٠٩	٥٧	١٢٠	١٤	٨	٣	Y19
						٢٨,٢	٥٩,٤	٦,٩	٤	١,٥	
١٢	اتفق	٧٨,٤	٢٣,٢١	٠,٩١	٣,٩٢	٤٨	١١٣	٢١	١٦	٤	Y20
						٢٣,٨	٥٥,٩	١٠,٤	٧,٩	٢	
٣	اتفق بشدة	٨٤,٢	١٩,٠٠	٠,٨	٤,٢١	٧٧	١٠٢	١٢	١٠	١	Y٢١
						٢٨,١	٥٠,٥	٥,٩	٥	٠,٥	
١-١٨	اتفق	٧٩,٦٧	٢٢,٨٨	٠,٩١	٣,٩٨	١٣٣١	٢٢٣٤	٣٦١	٣٤٣	٧٣	المجموع
						٢٩,٠٢	٥٢,٦٦	٨,٥١	٨,٠٩	١,٧٢	



### ثالثاً. تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) ان المتغيرات التفسيرية تركز على (تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٣,٩٨)، وانحراف معياري قدره (٠,٩١) ومعامل اختلاف قدرها (٢٢,٨٨) واهمية نسبية قدرها ٧٩,٦٧٪، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين (يتفقون بشدة) ٢٩,٠٢٪، والذين (يتفقون) ٥٢,٦٦٪، والذين (يتفقون إلى حد ما) ٨,٥١٪، اما نسبة المبحوثين الذين (لم يتفقوا) مع الفقرات بلغت ٨١,٩٠٪.

### ٥. الأهمية الترتيبية لمتغيرات الدراسة

نتناول في هذا المحور وصف للأهمية الترتيبية لمتغيرات الدراسة وعلى وفق الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق، وكما يلي:

الجدول (٩): يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لمحاور الاستبانة

المتغيرات	الوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري S.D	معامل الختلاف C.V	اهمية النسبي Relative importance	اهمية الترتيبية Rank
الجمهور بالمعلومات	٣,٩٥	٠,٨٢	٢٠,٩٩	٧٩,٠٣	٣
توعية الجمهور	٤,٠٢	٠,٨١	٢٠,١٩	٨٠,٣٧	١
خلق سلوك الجمهور	٣,٩٨	٠,٩١	٢٢,٨٨	٧٩,٦٧	٢

يتبين من جدول (٩) ان توعية الجمهور كان لها التأثير الاكبر من بين المحاور، إذ بلغ وسطها الحسابي (٤,٠٢) واهميتها النسبية ٨٠,٣٧٪، وجاء (تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) بالمرتبة الثانية من حيث التأثير بوسط حسابي بلغ (٣,٩٨) واهمية نسبية بلغت ٧٩,٦٧٪، و(تزويد الجمهور بالمعلومات) بالمرتبة الاخيرة من حيث التأثير بوسط حسابي قدره (٣,٩٥) واهمية نسبية قدرها ٧٩,٠٣٪.

### ٦. تحليل علاقات الارتباط بين متغيرات البحث

الفقرة الأولى: علاقات الارتباط بين المتغيرات

تم من خلالها قياس واختبار معنوية علاقات الارتباط بين متغيرات البحث التي تضمنتها الفرضية الرئيسية الأولى، وما ينبثق عنها من الفرضيات الفرعية. وقد استخدم الباحثان لهذا الغرض معامل الارتباط البسيط (Pearson Correlation) لقياس قوة العلاقة بين متغيري البحث.

وفي ضوء هذه الفرضيات تم تحليل علاقات الارتباط بين المتغير التابع وكل بعد من ابعاد المتغير المستقل (الاعلانات الاجتماعية) والمتمثلة في (تزويد الجمهور بالمعلومات وتوعية الجمهور) ويوضح جدول (١٠) نتائج التحليل الاحصائي لعلاقات الارتباط بين المتغير التابع وكل بعد من ابعاد المتغير المستقل منفردة وكالاتي:

أولاً. العلاقة بين الإعلانات الاجتماعية وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )  
H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يلاحظ من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية موجبة بين (الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور) تساوي (٠,٧٩٣) وان القيمة الدلالية تساوي (٠,٠٠٠) وهي اقل من دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على قبول الفرضية الثانية والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين (الاعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور)، بمعنى قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

ثانياً. العلاقة بين الجمهور بالمعلومات من خلال الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك الجمهور

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يلاحظ من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور تساوي (٠,٨٢٥) وقيمتها الدلالية تساوي (٠,٠٠٠) وهي اقل من دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على قبول الفرضية الثانية والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور، بمعنى قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

ثالثاً. العلاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

تشير الفرضية الفرعية الثانية إلى ان هنالك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي، ويوضح جدول (١٠) بأن قيمة معامل الارتباط بين توعية الجمهور وخلق سلوك الجمهور تساوي (٠,٧٩٨) عند مستوى معنوي (٠,٠٥) إذ بلغ (٠,٠٠٠) ومن خلال مقارنة القيمة المعنوية نرى بان قيمته اقل من (٠,٠٥)، وهذا ما يؤكد قبول الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الأولى. وبمعنى اخرى يعني قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

جدول (١٠): علاقة بين المتغيرات

ت	الاعلانات الاجتماعية وبعد الاعلانات الاجتماعية	خلق سلوك الجمهور	
		الارتباط	الدالة الإحصائية Sig
١	الجمهور بالمعلومات + توعية الج.مهور = الإعلانات الاجتماعية	٠,٧٩٣	٠,٠٠٠
٢	الجمهور بالمعلومات من خلال الإعلانات الاجتماعية	٠,٨٢٥	٠,٠٠٠
٣	توعية الجمهور من خلال الإعلانات الاجتماعية	٠,٧٩٨	٠,٠٠٠

مستوى الدلالة عند المستوى ٠,٠٥

هناك علاقة ذات الدالة الإحصائية بين المتغير التابع والبعد المتغير المستقل

جدول (١١): تحليل انحدار لمتغير تابع (خلق سلوك الجمهور)

الاعلانات الاجتماعية ودورها في خلق سلوك الجمهور

ANOVA Table			Model Summary		Coefficients				Model (نموذج)
Sig. الدلالة	D.F درجة الحرية	F Test قيمة ف	Ajust R2	R <sup>2</sup> معامل تحديد	Sig. الدلالة	T Test قيمة ت	Unstandardized Coefficients		
							Std. Error	B المعاملات	
٠,٠٠٠	١٢٠٠	٣٣٩,٨٨١	٠,٦٢٨	٠,٦٢	٠,٠٠٠	٣,٦٦٧	٠,١٨٢	٠,٦٦٧	ثابت
٠,٠٠٠					٠,٠٠٠	١٨,٤٣٦	٠,٠٤٥	٠,٨٣	الإعلانات الاجتماعية

H0 الفرضية العدمية: لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية تأثير الاعلانات الاجتماعية على دورها في خلق سلوك الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين الاعلانات الاجتماعية وتأثيرها في تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يوضح جدول (١١) كل من علاقات الانحدار وقيم معامل بيتا وتربيع قيمة الارتباط وقيم توزيعي F و T من المتغير المستقل والتابع من ناحية، ويمكن اختبار صحة الفرضية الرئيسية الثانية «يوجد تأثير معنوي لمتغير الاعلانات الاجتماعية على تشكيل السلوك الوقائي لدى الجمهور»، حيث يتضح من الجدول (١١) وجود تأثير معنوي لمتغير الاعلانات الاجتماعية كمتغير مستقل على خلق السلوك الوقائي لدى الجمهور باعتبارها متغيراً تابعاً ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٣٣٩,٨٨١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٥,٠٢) عند درجتي حرية (١ و ٢٠٠) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) وبمعامل تحديد (R2) قدره (٠,٦٢) وهذا يعني (٦٣%) من الاختلافات المفسرة في خلق سلوك الجمهور فقط تفسرها الاعلانات الاجتماعية ومعالمها ويعود الباقي (٣٧%) إلى متغيرات عشوائية لا يمكن السيطرة عليها أو أنها غير داخلة في نموذج الانحدار أصلاً، أو بمعنى آخر تفسير تباين الكلي يساوي (٦٣%)، وان باقي المتغيرات وقدرها (٣٧%) ترجع إلى الخطأ العشوائي.

## ٧. تحليل علاقات الارتباط بين متغير تابع والمعلومات الشخصية

الفرضية الثانوية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والسلوك الوقائي.

الفرضية الثانوية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي.

الجدول (١٢): المستويات التقديرية لوصف الآراء

التقدير	قيمة الوسط الحسابي	ت
لا اتفق بشدة	١ - ١,٨	١
لا اتفق	١,٨ - ٢,٦	٢
محايد	٢,٦ - ٣,٤	٣
اتفق	٣,٤ - ٤,٢	٤
اتفق بشدة	٤,٢ - ٥	٥

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين الجنس والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين الجنس والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين العمر والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين العمر والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

جدول (١٣): العلاقة بين سلوكهم الوقائي والمعلومات الشخصية

P-value (Sig.) الدلالة	Signifi- cance test الاختبار المعنوية 2-Square Test	Total المجموع	سلوكهم الوقائي					Items العناصر	Variables المتغيرات
			اتفق بشدة العدد %	اتفق العدد %	محايد العدد %	لا اتفق العدد %	لا اتفق بشدة العدد %		
P=0.269	$\chi^2 = 5.186$	١٤٧	٥٢	٧٦	١٢	٤	٢	ذكور	جنس
			٣٦,٠٥	٥١,٧٠	٨,١٦	٢,٧٢	١,٣٦		
		٥٥	٢٥	٢٦	١	٣	٠	إناث	
			٤٥,٤٥	٤٧,٢٧	١,٨٢	٥,٤٥	٠		
P=0.036	$\chi^2 = 27.508$	٣٥	٥	٢٥	٢	٣	٠	١٨ - ٢٧ سنة	الفئات العمرية
			١٤,٢٩	٧١,٤٣	٥,٧١	٨,٥٧	٠		
		٩٠	٣٥	٤٤	٧	٢	٢	٢٨ - ٣٧ سنة	
			٣٨,٨٩	٤٨,٨٩	٧,٧٨	٢,٢٢	٢,٢٢		
		٤٥	١٦	٢٤	٣	٢	٠	٢٨ - ٤٧ سنة	
			٣٥,٥٦	٥٣,٢٣	٦,٦٧	٤,٤٤	٠		
		١٧	١١	٥	١	٠	٠	٤٨ - ٥٧ سنة	
			٦٤,٧١	٢٩,٤١	٥,٨٨	٠	٠		
		١٥	١١	٤	٠	٠	٠	٥٨ سنة فأكثر	
			٧٣,٣٣	٢٦,٦٧	٠	٠	٠		
P=0.049	$\chi^2 = 31.44$	١٥	١	١٤	٠	٠	٠	ابتدائية ومتوسطة	المستوى التعليمي
			٦,٦٧	٩٣,٣٣	٠	٠	٠		
		١٠	٣	٦	٠	١	٠	الإعدادية	
			٣٠	٦٠	٠	١٠	٠		
		١٣	٣	٧	١	١	١	الدبلوم	
			٢٣,٠٨	٥٣,٨٥	٧,٦٩	٧,٦٩	٧,٦٩		
		١٠٤	٤٢	٤٩	٩	٣	١	البكالوريوس	
			٤٠,٣٨	٤٧,١٢	٨,٦٥	٢,٨٨	٠,٩٦		
		٣٤	١٤	١٩	١	٠	٠	الماجستير	
			٤١,١٨	٥٥,٨٨	٢,٩٤	٠	٠		
		٢٦	١٥	٧	٢	٢	٠	الدكتوراه	
			٥٧,٦٩	٢٦,٩٢	٧,٦٩	٧,٦٩	٠		

يوضح جدول (١٣) أن هنالك ارتباط بين (سلوكهم الوقائي) و(المعلومات الشخصية)، بمعنى آخر، العلاقة بين مستوى سلوكهم الوقائي (لا اتفق بشدة، لا اتفق، محايد، اتفق واتفق بشدة) مرتبطة ب (المعلومات الشخصية). تظهر نتيجة الدراسة أنه كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات (سلوكهم الوقائي) في العمر ( $p = 0,036$ ) والمستوى التعليمي ( $p = 0,049$ )، لأن نتيجة (p-value) كانت أقل من ألفا  $0,05$ . يعني ذلك قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم. لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى سلوكهم الوقائي (لا اتفق بشدة، لا اتفق، محايد، اتفق واتفق بشدة) فيما يتعلق بالجنس  $p = 0,269$  الذي كان أكثر من ألفا  $0,05$ . يعني ذلك قبول الفرضية العدم ورفض الفرضية البديلة.

## نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١. هنالك تأثير واضح لوسائل الإعلام في تشكيل وعي الجمهور من خلال اطلاعه على وسائل واليات الوقاية من فيروس كورونا.
٢. ساهمت الإعلانات الاجتماعية في تزويد الجمهور بالمعلومات بخصوص طرق الوقاية من فيروس كورونا.
٣. هنالك تباين في تعرض الجمهور للإعلانات الاجتماعية طبقاً للجنس والعمر والمستوى التعليمي.
٤. هنالك اختلاف بين آراء الجمهور في اشكال الإعلانات الأكثر جذبا واقتناعا، وجاءت الإعلانات الاجتماعية التي تضمنتها مقاطع الفيديو كأكثر الاشكال جذبا واقتناعا.
٥. ساهمت الإعلانات الاجتماعية في توعية الجمهور بضرورة تطبيق التعليمات الخاصة بالوقاية من فيروس كورونا.

## المقترحات

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان يمكن تسجيل المقترحات الآتية:

١. إجراء بحث حول خصائص ومضامين اعلانات التسويق الاجتماعي عن طريق تحليل محتوى الاعلانات الاجتماعية المنشورة في وسائل الإعلام ومعرفة اتجاهات الجمهور ازاء فيروس كورونا وكيفية التعامل معه هذه الوسائل.
٢. إجراء بحوث أخرى لقياس تأثير اعلانات التسويق الاجتماعي في أفراد المجتمع من الناحية الصحية وفي الاوقات الطبيعية وذلك للاستفادة القصوى من قوة تأثير الإعلام في ضمان سلامة أفراد المجتمع.

## المصادر والمراجع

١. نفيسة نايلي وسلمى مساعدي، حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر - التوعية المرورية عبر الفيس بوك نموذجاً، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠١٨.
٢. شيمان محمد عبد الرحيم زيان، دور التسويق الاجتماعي في تنمية الوعي بالمشكلات المجتمعية: دراسة استطلاعية على عينة من الحملات الاعلانية للشركات متعدد الجنسيات في المجتمع المصري، رسالة ماجستير، ٢٠١٨، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
3. R. Devianbarasi, M. Mathivanan, Impact of non-commercial advertisements on television viewers with reference to Mayiladuthurai town, International Journal of Multidisciplinary Research and Development 2015; 2(3)



## السياسة الاجتماعية اللبنانية ما بعد فايروس كورونا

د. حسيب محمد علي فقيه - لبنان

الجامعة اللبنانية معهد العلوم الاجتماعية



وهنا يفترض الاهتمام حول طبيعة عمل السياسات الاجتماعية وبرامجها وخططها وأهدافها وتوجهاتها المعاصرة والمستقبلية في ظل متغيرات فايروس كورونا المستجدة والتي باتت تؤثر بشكل مباشر في تحديد مجالات عمل هذه السياسات بل وفي تحديد ملامح الاستقرار والتماسك الاجتماعي وطبيعته ومداه، وعلى الرغم من اختلاف السياسات الوطنية ذات العلاقة بالقضايا والجوانب الاجتماعية المختلفة؛ إذ إن متغيرات الواقع الجديد قد فرضت ترتيب الاحتياجات والأولويات الخاصة بخطط السياسة الاجتماعية وبرامجها، لكن الحكومة اللبنانية استدركت بقرارحظر التجوال إلا أنها سُمحت للناس بالذهاب إلى الصيدليات والبقالات. كما أصدرت إجراءات صارمة بخصوص أي تجمعات غير مصرح فيها.

لكن قصة النجاح اللبنانية التي سبقت العالم في الحرب على الفيروس وأطاحته، تقف وراءها حكومة لن تتمكن، من مواجهة هذا الوباء ولا يمكن محاسبتها كونها حكومة استلمت مقاليد السلطة بعد تفاقم الأوضاع المالية والاقتصادية الصعبة واسقاط الحكومة السابقة وبداية ظهور فايروس كورونا.

أحدث فايروس كورونا صدمة كبيرة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية؛ إذ اختطف كل إيجابيات الحياة، وتفرّد بسلبياتها على امتداد الكرة الأرضية، وتفاوتت تأثيراته بين بلد وآخر بمُعزلٍ عن قدرات البلد، كما شكل انقلاباً على المفاهيم والمنظومة الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت بها العولمة، من خلال العزل المنزلي بتغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية وبخاصة بعد تسجيل عشرات آلاف من الإصابات، وآلاف الوفيات في صفوف المسنين والأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية.

وكانت معظم الدول ادعت أن لديها خططاً للطوارئ، لكن لم تظهر بشكل سريع خدمات الرعاية؛ لأن معظم المسؤولين غير مطلعين على ما سيتم القيام به بالضبط، وإنه لا يوجد أي دليل على خطة ما، ولا وجود لخطط تفصيلية لمساعدة المؤسسات والعاملين فيها بشكل عام وبشكل خاص في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية.

**مشكلة البحث:** عندما تتوالى الأزمات وتستفحل تداعياتها السلبية يزداد الجدل حول كيفية إيجاد الحلول المناسبة لها أو الحد منها في أقل تقدير، ويبدو أن لبنان بات حافلاً في العديد من الأزمات التي فرضت نفسها بقوة عليه إلى جانب كل ذلك أسهمت المتغيرات السياسية والاقتصادية العالمية والمحلية في ظهور تحديات جديدة، كان لزاماً على الدولة في لبنان التعامل معها طبقاً لمتطلبات الواقع الصحي مع الأخذ بالحسبان مقتضيات المصلحة العامة لأفراد المجتمع، وما بين هذا وذاك كانت السياسة الاجتماعية تعيش مأزق عدم الوضوح والتخطيط واللاواقعية في وضع الخطط والبرامج وآليات تنفيذها، بل بالإمكان القول إن السياسة الاجتماعية التي وضعت لمواجهة فايروس كورونا كانت عبارة عن إجراءات وبرامج وقتية تضاف إلى الواقع الصعب في لبنان، فالسياسة الاجتماعية تقوم على تحديد الأطر المؤسسية والأحكام اللازمة لدمج مبادئ المساواة الاجتماعية وحقوق الإنسان في سياسة الدولة العامة، والهدف النهائي للسياسة الاجتماعية هو تخفيف حدة الفقر والإقصاء الاجتماعي وإخماد بؤر التوتر الاجتماعي، وتحسين الرفاه العام لجميع المواطنين على اختلاف فئاتهم؛ وذلك من النتائج التي أفرزتها عملية الحظر بإغلاق المؤسسات الإنتاجية، وصرف العمال، وتراجع الاستثمارات.

وعلى الرغم من تعبئة مختلف القطاعات الصحية في لبنان، تركزت خطة الطوارئ على الاستجابة لمشكلة الرعاية الصحية «الفورية»، ولم تتضمن أي سياسة تستجيب للتداعيات الاقتصادية ولا للتداعيات الاجتماعية للأزمة، خاصة بالنسبة لأكثر الفئات ضعفاً. ووفقاً لهذا المنظور يبدو أن السياسة الاجتماعية ما بعد كورونا تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في مدى قدرتها على توفير برامج الرعاية والخدمات الاجتماعية للمواطنين بمختلف توصيفاتها وأنواعها لاسيما في ظل اختلال الإرادة السياسية للدولة، وغياب التخطيط العلمي، والواقعي، وهشاشة الوضع السياسي، فضلاً عن الصعوبات المالية والاقتصادية المتراكمة؛ لذا لا بد من طرح الإشكالية الآتية:

- أي سياسة اجتماعية في لبنان سيتم وضعها ما بعد كورونا؟
- هل السياسات والبرامج التي وضعتها الدولة تؤدي إلى تخفيف النتائج السلبية؟
- ما مواطن الضعف والقوة الاجتماعية الموجودة في لبنان في سياق ما بعد التصدي لفيروس كوفيد-١٩؟

## الأهمية

تظهر أهمية الدراسة من خلال إلقاء الضوء على السياسة الاجتماعية المراد وضعها بعد الانعكاسات السلبية لفيروس كورونا، والتي تزايد فيها أعداد العاطلين عن العمل، وانعدام المداخيل بعد التوقف عن العمل من جراء قرار الطوارئ وارتفاع أعداد الأسر الأشد فقراً، والصعوبات المالية والاقتصادية التي يمر بها لبنان، والتوجه بطلب المساعدة من صندوق النقد الدولي.

## الأهداف

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على واقع السياسة الاجتماعية في لبنان في ظل الجدل القائم بين ضرورة تبني نهج التدخل الدولي وهو النهج الذي يفرض على الدولة الوفاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها لاسيما فيما يتعلق ببرامج الحماية والرعاية الاجتماعية لجميع شرائح وفئات المجتمع وبخاصة الشرائح الهشة، وبين إنموذج اقتصاد السوق الذي لا يؤخذ بالحسبان المتطلبات الاجتماعية والأخلاقية، ولا يراعي مصالح الفقراء والمعوزين في المجتمع، وإنما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتطور والنمو الاقتصادي الذي لا يمكن أن يتحقق إلا عبر حرية السوق، هذا الأخير الذي سوف يعمل على تحجيم دور الدولة ويحد من تدخلها في أغلب العمليات

الاقتصادية، فإن السياسة الاجتماعية في لبنان تعيش إشكالية أو مأزق الاختيار بين النموذجين؛ لأن النموذج الأول يمثل مطلباً داخلياً شعبياً وجماهيرياً فضلاً عن كونه مطلباً أخلاقياً وإنسانياً، أما النموذج الثاني فيمثل مطلباً خارجياً ستقرضه المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية، قد تم تبويب هذه الدراسة في أربعة أقسام، تبدأ بعرض الإطار المفاهيمي لقضية فايروس كورونا، ثم الإجراءات التي اتخذتها الدولة للحد من انتشاره، والقسم الثالث نتائج هذه الإجراءات على الصعيد الاجتماعي، والقسم الرابع السياسة الاجتماعية المعتمدة في لبنان.

## المفاهيم والمصطلحات

حددت الأمم المتحدة السياسة الاجتماعية بأنها آلية لبناء مجتمعات تسودها العدالة والاستقرار، وتتوافر لها مقومات الاستدامة. ويعرفها طلعت السروجي بأنها: دراسة للخدمات الاجتماعية التي تتضمن أساساً الأمن الاجتماعي، والإسكان، والصحة، والتعليم<sup>١</sup>. فالسياسة الاجتماعية هي السبيل لمواجهة المشكلات الاجتماعية من قبل الحكومة نتيجة الانعكاسات السلبية للتغيرات والتحولت السياسية والاقتصادية في المجتمع، وهي تحتوي آليات التنفيذ لمواجهة بطريقة فعالة للمشكلات الاجتماعية الأكثر أهمية.

**الفقر:** الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في فيينا ١٩٩٢ الفقرة ١٩<sup>١</sup> رأى بأن الفقر هو انتقاص في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بما فيها الحصول على الغذاء الملائم، والتربية الأساسية، والعناية الصحية، والمسكن، وكذلك مياه الشرب، وتجهيزات الصرف الصحي.

**حالة الطوارئ:** هي حالة تخوّل الحكومة بالقيام بأعمال أو فرض سياسات لا يُسمح لها عادةً القيام بها. وتستطيع الحكومة إعلان هذه الحالة أثناء الكوارث، أو حالات العصيان المدني، أو الصراعات والنزاعات المسلحة بحيث تنبه المواطنين إلى تغيير سلوكهم الطبيعي وتأمّر الجهات الحكومية بتنفيذ خطط طوارئ. البطالة وهي تمثل عدد الأشخاص العاطلين عن العمل من إجمالي القوة العاملة والتي يبلغ سن مكوناتها ١٥ عاماً وأكثر، قبل أزمة فيروس كورونا، كانت المنظمات والمراكز المجتمعية التي تعنى بالمجتمعين الاهلي والمدني في لبنان شريان الحياة لبعضهم/ن، الذين كانوا يعتمدون على خدماتها، بما فيها المساعدات النقدية الصغيرة، والدعم النفسي-الاجتماعي، وخدمات الصحة العقلية. الأزمة الاقتصادية كانت أصلاً ترهق هذه المنظمات، وعندما انطلقت تحركات شعبية ضخمة في لبنان بعدما أقرّ مجلس الوزراء اللبناني<sup>٢</sup> في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ فرض حزمة ضرائب جديدة، منها زيادة الرسوم على المشتقات النفطية والسجائر، وفرض رسم ٦ دولارات على الاتصال بواسطة تطبيق واتساب.

وتوالى الأزمات الحياتية للمواطنين نتيجة ذلك، مثل: أزمة الخبز والطحين والمحروقات، ولتبرز أزمة شح الدولار الواسعة جداً في السوق اللبنانية، أما الدّين فبلغ ٨٥,٧ مليار دولار في نهاية يونيو/حزيران ٢٠١٩، وهو يستنزف حوالي ٢,٤٤٪ من الإيرادات العامة<sup>٣</sup>. وعلى الصعيد الاجتماعي، فإن مستوى انعدام المساواة في لبنان هو من الأعلى في العالم؛ حيث نسبة الواحد في المئة، الأكثر ثراء بين اللبنانيين، تستحوذ على ٢٥٪ من الدخل القومي؛ لذا فإن كل التحذيرات من الانهيار اللبناني الوشيك لم تأخذ بالأهمية المطلوبة. وما يزيد الوضع سوءاً هو عجز الحكومة عن توفير الخدمات الرئيسية، مثل: الكهرباء، والمياه النظيفة، ومنع التلوث، ووسائل النقل العام، وجمع القمامة وفرزها.

وفي دراسة لمنظمة أوكسفام، صدرت مطلع العام ٢٠٢٠<sup>٥</sup> تبين أن سبعة أثرياء لبنانيين يملكون ثروة شخصية إجمالية تبلغ ١٣,٢ مليار دولار؛ أي عشرة أضعاف ما يملكه نصف الشعب اللبناني. كما يملك ١٪ من اللبنانيين ثروة تزيد عمّا يملكه ٥٨٪ من اللبنانيين، وفي ٢١ شباط ٢٠٢٠ أكد لبنان أن أول حالة إصابة بـ COVID-19 كانت لامرأة تبلغ من العمر ٤٥ عاماً قادمة من مدينة قم الإيرانية أصيبت هناك بالسارس، ونُقلت فوراً إلى مستشفى رفيق الحريري الحكومي فضلاً عن امرأة كانت قادمة على متن الطائرة ذاتها، وقد ثبت أنها تحمل الفيروس في ٢٦ شباط ٢٠٢٠، يشكل فيروس كورونا المستجد سلالة جديدة من الفيروسات التي لم يتم تحديدها لدى البشر من قبل، وهو يصيب عادة الثدييات، والطيور مسبباً مجموعة من الأمراض المعدية، ويتسبب هذا الفيروس بشكل عام بأمراض في الجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي لدى البشر. وبما أن البشر لم يتعرضوا لهذا الفيروس من قبل؛ لذلك فهناك إمكانية لانتشاره بسرعة وتحوّله إلى وباء، كما أنه لا يوجد علاج محدد للمرض غير أن العديد من أعراضه يمكن معالجتها.

باشرت قوى الأمن بتطبيق قرار مجلس الوزراء<sup>٦</sup> المتعلق بإعلان التعبئة العامة لمواجهة فيروس كورونا بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٥ والذي قضى بوجوب التزام المواطنين البقاء في منازلهم، وعدم الخروج منها إلا للضرورة القصوى لغاية تاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٩؛ وذلك بالوسائل المتاحة كافة، عبر تسيير دورياتها على الأراضي اللبنانية، وإنذار المواطنين من خلال حملات التوعية المباشرة بواسطة مكبرات الصوت، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الحث على التقيد التام بالالتزام المنازل، وعدم القيام بالتجمعات، إقفال الإدارات والمؤسسات العامة، والبلديات واتحاداتها، والمصالح المستقلة والجامعات والمدارس الرسمية والخاصة والحضانات، وتعليق العمل في الشركات والمؤسسات الخاصة، والمحلات التجارية على اختلافها، ومكاتب أصحاب المهن الحرة مع مراعاة الضرورة القصوى المرتبطة بأوضاع العمل بالتنسيق مع نقابات هذه المهن الحرة. ويُستثنى المطاحن، الأفران، وكل ما يرتبط بتصنيع وتخزين وبيع المواد الغذائية وغيرها من المواد الاستهلاكية الأساسية، والمنتجات الزراعية، والمواد الأولية اللازمة لها. كما ويُستثنى أيضاً الشركات والمؤسسات العاملة في مجال نقل البضائع جواً وبراً وبحراً. وتم تكليف السلطات والإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات واتحاداتها والأجهزة العسكرية والأمنية كافة، كل بحسب اختصاصه، القيام بالمقتضى القانوني لتنفيذ ما تقدم بصورة فورية. وتصدر التعليمات التطبيقية للخطط المبيّنة أعلاه، وللأحكام الخاصة التي تتناولها.

المادة الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم ١٩٨٣/١٠٢ المعدّل، وذلك بموجب قرارات تصدر عن رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير المختص وتتضمن الفترات الزمنية لسريان تلك الخطط والأحكام الخاصة. وتنبّهت الدولة إلى احتمال انتشار العدوى وتزايد الإصابات وحاجتهم إلى العناية الصحية المباشرة في المستشفيات الحكومية في المناطق لطالما بقيت مهملة. فوضعت خطة تجهيز شملت أحد عشر مستشفى حكومياً في المحافظات كافة، جهزت لاستقبال الحالات المصابة بالفيروس. وقد اختيرت مستشفيات صيدا، والنبطية، وبنّت جبيل، ومشغرة، لاستقبال المصابين؛ لكن لاقتصر على مختير واحد في مستشفى رفيق الحريري بيروت في خدمة مصابي فيروس كورونا منذ اليوم الأول مع السعي إلى حماية الإمكانات والموارد ذات القدرات المحدودة.

أدت «التعبئة العامة» إلى إلزام المواطنين البقاء في منازلهم؛ مما أدى إلى إصابة قطاع النقل العام، وبخاصة الباصات التي حظرت السلطات عليها نقل المواطنين الذين سمح لهم بالتنقل للذهاب إلى أشغال أجزائها بالاستمرار، منعاً للاختلاط وتحسباً لانتقال الفيروس. ويشكل سائقو وسائل النقل هذه نموذجاً لفئات

اجتماعية تكسب قوتها بشكل يومي في مجالات عدة، ما حدا باتحاد نقابات النقل البري إلى مطالبة الحكومة بتأمين مساعدات مالية لهؤلاء السائقين بسبب إجبارهم على عدم تشغيل ألياتهم. وينتظر أن تتكشف مأس اجتماعية عن آثار الإقفال العام لدى فئات تقعات من أعمالها اليومية مثل بسطات الخضار وأسواق الخضار، التي منعت من النشاط تحسباً لاكتظاظ المواطنين داخلها. فإن القطاعات التي تأثرت بقوة هي الخدمات والنقل والطيران حيث تم ووقف الرحلات الجوية بين لبنان والعالم.

وفي دراسة البنك الدولي<sup>١</sup> كان قد قبل «كورونا» الافتراضات الرئيسية لمحاكاة تأثير الأزمة المرتقبة خلال عام ٢٠٢٠، وتوقع أن يكون نمو الناتج المحلي الإجمالي الاسمي للفرد نحو ٧,١٧ في المئة. من المرجح أن يبلغ معدل التضخم نحو ٤,٢٢ في المئة، هذا يعني أن الأسر ستفقد أكثر من ٧,٤ في المئة من استهلاكها؛ لذلك أصبح شبه مؤكد أن تأثير الأزمة في معدلات الفقر والفقير المدقع سيكون كارثياً، فخط الفقر سيضم ٤١ في المئة من اللبنانيين خلال عام ٢٠٢٠، إذا استمرت الأوضاع على هذا المنوال، كما ستصل نسبة الذين يرزحون تحت آفات الفقر المدقع إلى ٢٠ في المئة بعدما ارتفعت هذه النسبة من ١٠ في المئة عام ٢٠١٢ إلى ٧,١٣ في المئة خلال عام ٢٠١٩، كما تراجع القطاع التجاري نحو ٦٠ في المئة وقطاع الصناعة نحو ٥٠ في المئة وإلى إقفال زهاء ٨٠٠ مؤسسة سياحية ومطعم وملهى ومقهى وشركات صغيرة في الأشهر القليلة الماضية نتيجة الأزمة التي سبقت كورونا، كما قدرت خسائر السياحة والخدمات السنة الماضية بحوالي ٧٠٠ مليون دولار، ينتظر أن تفوق ذلك العام الحالي.

وأتى الحجر المنزلي ليزيد الطين بلةً، فمن كان قادراً على تأمين حاجاته الأساسية، سينتهي به الأمر في العوز والجوع، في ظل عدم اتخاذ إجراءات تؤمن للناس حياة لائقة في ظل الحجر الذي قد يمتد شهوراً. وأن عدد العاملين الذين تركوا عملهم جراء جائحة الكورونا بلغ ٢٥ - ٣٠ ألفاً حسب دراسة مركز الدولية للمعلومات.

وتشكل البطالة إهدار لعنصر العامل البشري مع ما يتبع ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية وخيمة كما قد تشكل بيئة خصبة لنمو الجريمة والتطرف وأعمال العنف، وسبباً رئيساً في انخفاض مستوى معيشة الغالبية العظمى من المواطنين، وفي تزايد أعداد من يقعون تحت خطر الفقر المطلق، فالبطالة مشكلة اقتصادية، كما هي مشكلة نفسية، واجتماعية، وأمنية، وسياسية. إن ١٧ ألف موظف في القطاع الفندقي تم تسريحهم و١٦٠ ألفاً مسجلين في الضمان مهددون بلقمة عيشهم عدا عن العاملين في قطاعي المطاعم والفنادق بشكل غير مباشر. إن المشهد كارثي ولا يحتمل التأجيل، وإن الأزمة لا تتوقف على عدو البشرية الذي يجتاح سكان الكرة الأرضية إنما ازدادت تفاقمًا ومأساوية الذي يعاني النرف، وإن التعويل على الأسواق الأوروبية في ظل غياب الأسواق العربية<sup>٢</sup>.

وكشفت جمعية المستهلك أن أسعار السلع زادت نسبة ٥٨,٤٢٪ هو مجموع إرتفاع أسعار السلع والخدمات ذات الإستهلاك اليومي منذ ١٧ تشرين الأول وحتى اليوم. واللافت كذلك إرتفاع أسعار السلع الوطنية غير المستوردة والتي لا تتأثر كغيرها من السلع بسعر صرف الدولار<sup>٣</sup>.

قالت «هيومن رايتس ووتش»<sup>٤</sup> اليوم إن الملايين من سكان لبنان مهددون بالجوع بسبب إجراءات الإغلاق المتصلة بالوباء، ما لم تضع الحكومة على وجه السرعة خطة قوية ومنسقة لتقديم المساعدات؛ إذ تسبب وباء «كوفيد-١٩» العالمي الناتج عن فيروس «كورونا» المستجد في تفاقم أزمة اقتصادية مدمرة كانت موجودة أصلاً، وكشف عن أوجه القصور في نظام الحماية الاجتماعية في لبنان. وفي ١ أبريل/نيسان، أعلن مجلس الوزراء<sup>٥</sup> نيته توزيع (٤٠٠ ألف ليرة لبنانية) حوالي ١٥٠ دولار بحسب سعر الصرف الحالي في السوق على الأسر الأكثر فقراً، تعهدت بتقديم ٧٥ مليار ليرة كمساعدات غذائية وصحية، وقد تم إلغاء أو تطوير مشروع احصاء الأسر الأكثر



فقراً من خلال إعادة الدراسة الميدانية والتي بينت نتائج جديدة فتم إلغاء تحديد الاحصاء السابق، والذين حصلوا بموجبها على بطاقة سميت حلاً إلى تسمية جديدة بناءً على الاحصاء الميداني الجديد، وتم تحديد أعداد جديدة وزعت عليهم بطاقة سميت حياة. وهي على الشكل الآتي:

أ - الأسر المصنفة، من خلال مشروع استهداف الأسر الأكثر فقراً، بأنها من الأسر في وضع فقر مُدقع وتحمل بطاقة «حياة»، باستثناء الأسر التي تستفيد من البطاقة الغذائية (الأسر من حملة بطاقة «حياة» يبلغ عددها حالياً ٢٨٠٠٠ أسرة يضاف إليها ١٥٠٠٠ أسرة من حملة بطاقة «حياة» والبطاقة الغذائية).

ب - أسر الأطفال والمسنين وذوي الحاجات الخاصة وغيرهم ممن يبيتون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، خصوصاً المتعاقد منها مع وزارة الشؤون الاجتماعية (يتجاوز عددهم ٢٥٠٠٠ طفل ومُسْنّ وشخص من ذوي الاعاقة / الحاجات الخاصة).

ت - أسر الذين يطبقون إجراءات العزل أو الحجر بناءً على طلب من وزارة الصحة العامة.

وقد أقرت الحكومة اللبنانية<sup>١٢</sup> خطة إنقاذ اقتصادية طال انتظارها، وتأمل على أساسها إقناع المجتمع الدولي بمساعدة لبنان على الخروج من دوامة انهيار مالي فاقمته تدابير وقاية مشددة لمواجهة وباء كوفيد-١٩، تقدّر الحكومة حاجة لبنان اليوم إلى أكثر من ٨٠ مليار دولار للخروج من الأزمة، والنهوض بالاقتصاد، من ضمنها ما بين ١٠ إلى ١٥ مليار دولار على شكل دعم خارجي خلال السنوات الخمس المقبلة.

إن تفاقم الشلل الاقتصادي، طفق كيل جزء كبير من اللبنانيين بسبب تراجع قدرتهم الشرائية بعدما سجلت الليرة اللبنانية بداية الأسبوع الحالي انخفاضاً قياسيًّا جديداً في السوق السوداء لتتخطى عتبة أربعة آلاف مقابل الدولار في إطار مساعيها لمواجهة الأزمة، طلبت الحكومة مساعدة صندوق النقد الدولي؛ إذ تم الإتفاق بين لبنان وصندوق النقد على تقديم مساعدة فنية ومالية إلى لبنان، إن برامج الصندوق الدولي تفرز آثاراً ونتائج مختلفة؛ لأنها برامج تعالج المشكلات المالية والاقتصادية لكنها تبتعد عن الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية، وإن وصفات الصندوق تفرض على الدول بتنفيذ خياراته من أجل كبح جماح التضخم الناجم من تحرير الأسعار الأمر الذي تتراجع من خلاله الإيرادات الحقيقية، والذي يمهد إلى البدء بتطبيق برامج الخصخصة كما يشترط خفض الإنفاق الحكومي بشقيه الجاري والاستثماري، وتخفيض الأجور، وتقليص عدد العاملين في الإدارات الحكومية، وتخفيض واسع في دعم السلع والخدمات التي ترتبط بالأسر الفقيرة والمحتاجة. يبين لنا الواقع تناقض خطة الحكومة في الشأن الاجتماعي بحيث ذكرت أن برنامج الإصلاح يهدف إلى حماية أكثر الشرائح الفقيرة عبر ملاحظة العواقب الوخيمة، وإنه سيتم إنشاء شبكات أمان اجتماعي واسعة النطاق بمساعدة شركاء تمويلين لدعم الدخل حتى يعود لبنان إلى حالة النمو القوي، ويخرج معظم سكانه من تحت خط الفقر، ثم تتابع فقرات الخطة عبر تنفيذ أجندة لإصلاح القطاع الاجتماعي ترمي إلى تحسين المؤشرات الاجتماعية، وتعزيز وتطوير شبكات الأمان بهدف حماية الشرائح السكانية الأكثر ضعفاً.

وهنا لا بد أن نبين الأمور الآتية:

- وجود مصطلحين في متن الخطة، الشرائح الفقيرة، والشرائح الأكثر ضعفاً وهنا يطرح الفرق بينهما وكيفية معالجة كل واحدة.

- ذكر في مقدمة التقرير إنشاء شبكات أمان اجتماعية بمساعدة شركاء تمويلين ما هذه الشبكات والبرامج والخدمات التي ستقدمها؟ وما الفئات المستهدفة؟



- إصلاح القطاع الاجتماعي، ما آليات هذا الإصلاح وأهدافه؟

- تحسين المؤشرات الاجتماعية محددًا نسبة ٤٨٪ من السكان مع تأكيد ارتفاع هذه النسبة بالتزامن مع اعتماد الدولة تدابير للخروج من الأزمة، وإن الدولة ستقدم تحويلات مالية لما يقارب ٢٠٠ ألف أسرة فقيرة لتغطية احتياجاتها، وإذ تبدو إنها مشكلة وبخاصة في ارتفاع نسبة البطالة والتي تشكل عاملاً مهماً في تسعير التوتير السياسي والاجتماعي لما لهذه النسب من مشكلات الحصول على الوسائل المادية التي لا تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة ومشبعة، وببساطة يتمثل في أن المبلغ المالي يستطيع أن يكفي من النقود لإشباع الحاجات الأساسية، كالغذاء، والمأوى اللائق، والرعاية الصحية الأساسية، والتعليم أم أن يتم ذلك عبر تأمين دخل ثابت للفرد عبر عمله المنتج والمدفوع الأجر<sup>١</sup>.

ينظر إلى الغذاء بأنه يشكل بعداً اجتماعياً وسياسياً باعتباره أحد حقوق الإنسان، ويعكس تحقيق الأمن الغذائي، قدرة المجتمع في كفالة حق الغذاء لكل مواطن، وبخاصة حد الكفاف لكل فرد من أفرادها، لتستمر حياته بصورة صحيحة ونشطة، أمّا عدم توافر مستوى الكفاف من الغذاء في المجتمع، وعدم تحقيق عدالة توزيعه بين أفرادها، فلا بد أن يسهما في عدم تحقيق الاستقرار الاجتماعي داخل الدولة، والخطة المقترحة تناقض الأمن التكافلي، والأمن الصحي الاجتماعي من خلال تخفيض أعداد العاملين في القطاع العام فضلاً عن أن المسرحين سينتهي بهم المطاف دون الانتساب لصندوق الضمان الاجتماعي ليزيد عدد المواطنين غير المشمولين بالحماية الصحية والاجتماعية هو تلك السياسة التي ترمي إلى توفير الحماية الاجتماعية للعاملين في مؤسسات الدولة والمجتمع من خلال اتباع نظام استقطاع جزء من رواتب العاملين وإيداعها في صندوق معين وفق قوانين ولوائح معروفة، لمنحهم تعويضات في حالات ترك العمل أو الفصل من الخدمة أو بلوغ سن التقاعد، أو العجز أو المرض أو الوفاة. إن خطورة المشكلة لا تتبع فقط من الارتفاع الحالي لمعدلات البطالة وجسامة أخطارها ونتائجها الرهنة، بل وفي توقعات زيادتها في المستقبل وحسب الخطة وأن الأسر الأكثر فقراً يعانون من الفقر المدقع كما في البلدان ذات الدخل المنخفض. في الواقع، ليس تركّز الدخل في أيدي قلة من الأشخاص بالظاهرة الجديدة. فانهدام المساواة هو في أشده في لبنان منذ العام ٢٠٠٥ على الأقل، وهو العام الأول الذي تتوافر عنه بيانات بهذا الخصوص، لعلّ السبب الآخر هو أن المنظومة السياسية التي تسندت إلى المحسوبيات الدينية، تدفع بالمواطنين إلى التماهي أولاً مع مذهبهم لاطبقتهم الاجتماعية. لدى النخب السياسية محفزات قوية للإبقاء على هذه الهويات وترسيخها، بما يتيح لها فرض ترتيبات مالية واقتصادية في طوائفها والسيطرة على مناطقها. وتعتمد هذه النخب إلى تضخيم الربوع المستمدة من القطاعين المالي والعقاري اللذين يعتمد عليهما الاقتصاد اللبناني في المقابل، تقدم هذه النخب الطائفية المنافع العامة الأساسية لأبناء طوائفها، على غرار الوظائف، أو الحسومات في الأقساط المدرسية، أو الخدمات الصحية، وحتى لو كان اللبنانيون مدركين على الأرجح لهذه المخططات. وهكذا، يدور لبنان في حلقة مفرغة؛ فقد تسبب اقتصاده الريعي، مقروناً بغياب شبه تام للدولة، بظهور مستويات مرتفعة جداً من اللامساواة والفقر، ما أفضى بدوره إلى زيادة اعتماد المواطنين على الخدمات التي يؤمّننها لهم زعماء الطوائف. وقد أتاح ذلك لهؤلاء الزعماء أن يواصلوا الحصول على الدعم من اللبنانيين، كما سمح لهم أيضاً بالبقاء في السلطة وزيادة ثروتهم. لكنه أدى بدوره إلى ارتفاع مستويات اللامساواة وزيادة الاعتماد على المنظومة. قد لا تسهم الأموال المتوقعة الحصول عليها الشروع في الاستثمارات الضرورية في البنى التحتية والتعليم والصحة. من شأن هذه الإجراءات البنوية أن تلبّي المطلب الأهم، وهو الحصول على فرصة عمل ليكون لهم مستقبل تبقى الإشارة إلى أن مسؤوليات الدولة الاجتماعية تحتم البحث عن حماية الإنسان والحفاظ على كيان المجتمع، وإبعاد الإنسان

عن مكامن الخطر، وحماية المواطن بتأمين كل العوامل المؤدية إلى الرعاية من خلال المؤسسات والشراكة بقوة المسؤولية؛ لأن الإنسان هو الغاية والهدف بحيث يكفل القانون الدولي لحقوق الإنسان لكل شخص الحق في أعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، ويلزم الدول باتخاذ تدابير لمنع تهديد الصحة العامة، وتقديم الرعاية الطبية لمن يحتاجها.

## توصيات واقتراحات

- وضع سياسة اجتماعية واضحة الأهداف والخدمات الموضوعة لها.
- إشباع الأفراد أقصى قدر من الحاجات الإنسانية
- توفير الخدمات التي تُشبع تلك الحاجات.
- اعتماد العلاج الوقائي قبل التعرض للعدوى بأي فيروس البشري.
- قياس النجاح في مواجهة كورونا، وتحديد التحديات، وكيفية المواجهة من خلال الخبرات.
- وضع سياسة اجتماعية تعالج الأسباب وليس معالجة المشكلات لأنها ستزداد.

## المراجع

- ١- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في فيينا ١٩٩٢.
- ٢- قرارات مجلس الوزراء ١٧-١١-٢٠١٩.
- ٣- أيمن عمر، الأزمة الاقتصادية اللبنانية: الواقع والتداعيات، مركز الجزيرة للدراسات، ١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩، (تاريخ الدخول: ٥ أيار ٢٠٢٠: <https://bit.ly/2t2FaZ6>)
- ٤- ليديا أسود، ويلات اللامساواة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٩، ٥ أيار ٢٠٢٠: <https://bit.ly/349yghs>
- ٥- دراسة اوكسفام عن توزيع الثروة في لبنان ٢٠٢٠.
- ٦- إحصاءات وزارة الصحة اللبنانية.
- ٧- قرارات مجلس الوزراء اللبناني في ١٥-٣-٢٠٢٠.
- ٨- التقرير السنوي للبنك الدولي ٢٠١٩.
- ٩- إحصاءات وأرقام نقابة عمال القطاع الفندقي.
- ١٠- تقرير جمعية المستهلك اللبناني نيسان ٢٠٢٠.
- ١١- دراسة هيومن رايتس اذار ٢٠٢٠.
- ١٢- قرارات الحكومة اللبنانية في ١ نيسان ٢٠٢٠.
- ١٣- خطة الحكومة اللبنانية لإصلاح النظام المالي والاقتصادي ٢٠٢٠-٤-٣٠.
- ١٤- المرجع نفسه.

## الإسلام أول من قنن الحَجْر الصحيّ في العالم

Islam is the first to establish a quarantine law in the world

د. حسين جبار جدوع - العراق

وزارة التربية العراقية



### ملخص البحث

يدور البحث عن الوقاية الصحية في الشريعة الإسلامية وهل وردت نصوص في الكتاب والسنة عن الأوبئة، وهل عمل الصحابة، والسلف الصالح في هذه المسألة؟ وما أمر الشريعة للمجتمع المسلم بشأن الالتزام بها وتطبيقها بنظام الحظر أو الحجر أو المخالطة أو الملامسة أو الاقتراب والابتعاد من الموبوءين بالأمراض المعدية؟ وهل توجد أقوال وإشارات في التوراة والإنجيل والتعاليم البشرية الأخرى؟

لذا جاء البحث على عدة محاور هي:

أدلة التنظيم والتنظير للحجر الصحي في المجتمع المسلم، والتطبيق العملي للحجر الصحي في زمن الصحابة، وحكم الحجر أو الحظر في الشريعة الإسلامية، وأنواع الحجر، ضوابطه، وأحكام المحجور، وبيان الإشكال بين نفي العدوى وإثباتها في أحاديث النبي ﷺ، والحجر الصحي وآثاره على التكليف الشرعية.

وأثبت البحث أن الشريعة الإسلامية سبقت العالم في التعامل العلمي والطبي مع الأمراض الوبائية والانتقالية وفرضت هذه ثقافة هذه التعاليم في المجتمع المسلم.

## المدخل

منذ أن بعث النبي محمد ﷺ في رمضان سنة ٦١٠م، حظيت النفس البشرية والحفاظ على صحة الإنسان اهتماماً كبيراً في الأحاديث النبوية، فلا يخلو كتاب من كتب السنة النبوية إلا ويتناول مسائل متعلقة بصحة الإنسان من الطهارة والنظافة التي تعد أول باب من أبواب الوقاية الصحية إلى اعتزال المصابين بالأمراض المعدية إلى الحظر على المناطق الموبوءة بعدم الدخول والخروج منها إلى غيرها من الأحاديث التي تهتم بصحة الإنسان ونفسه التي تعد من الضروريات الخمسة في الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من وجود أقوال وإشارات في التوراة والإنجيل والتعاليم البشرية الأخرى إلا أنها لم تقف كحكم إلزامي يجب على المجتمع الالتزام به كما نصت الشريعة الإسلامية، لذلك يعد المسلمون من السابقين الأوائل في تأسيس النظام الصحي في العالم الذي يتعامل مع الأوبئة والأمراض بمنظار علمي طبي للحد من انتشارها والوقاية منها قبل أكثر من (١٤٤٠) عاماً، لذلك لم يتفاجأ المسلمون في التعامل مع طاعون عمواس عام ١٧ و١٨هـ الموافق ٦٣٨ و٦٣٩م، وتعاملوا معه وفق الضوابط التي حددتها الأحاديث النبوية لقد كان للمسلمين سبق الصحي والوقائي في تاريخ البشرية بشقيه النظري الذي تمثل بالأحاديث النبوية التي سأسردها فيما يأتي والعملي الذي مارسه المسلمون بما مر بهم من طواعين وأمراض كطاعون الكوفة في عام ٤٩هـ = ٦٦٩م، وطاعون البصرة عام ٦٤هـ = ٦٨٣م، وطاعون ابن الزبير في عام ٦٩هـ = ٦٨٨م، والطاعون العام سنة ٨٠هـ = ٦٩٩م، وطاعون الفتيات في عام ٨٧هـ = ٧٠٥م، وطاعون مسلم بن قتيبة الذي ضرب العراق والشام في عام ١٣١هـ = ٧٤٨م، وغيرها من الأوبئة والطواعين التي سن لها النبي ﷺ أحكاماً كان لها السبق العلمي والطبي في العالم.

إن المسلم ملزم بالحفاظ على نفسه ولا يملك إسقاط حقه في الحياة بإهمال صحته والاستهانة بها أو إلقائها في مضارب الوباء، لقد تعاملت الشريعة الإسلامية مع المجتمع المسلم بنظام التقييد الاجتماعي القائم على نظرية الإلزام الجبري للفرد والمجتمع للحفاظ عليه وعلى مصلحته كحظر التجوال والحجر لأي سبب تتحقق به مصلحة الأمة وأفرادها صحية كانت أم غير صحية.

ونظام التقييد الاجتماعي من الناحية الصحية: هو نظام لتحديد أنشطة الأفراد أو الجماعات بمنعهم من ممارسة أعمالهم وأنشطتهم وتعاملاتهم سواء بالحجر أو الحظر أو أي وسيلة أخرى تمنع تفشي الوباء أو الأمراض الخطيرة وانتشارها في المجتمع، ومساعدة المؤسسات الصحية للقيام بواجبها للقضاء على المرض ومنعه من الفتك بالمجتمع والانتشار بين أفرادها وكان وما زال الحجر الصحي الذي جاءت به الشريعة الإسلامية أنجع وسيلة عرفتها البشرية للوقاية من الأمراض ومنع انتشارها، وتعد ضوابطه دستوراً عمل ويعمل به المجتمع الغربي منذ الثورة الصناعية إلى يومنا

وما سأسرده من النصوص والآثار عن الحجر ومنع التجوال هنا فيه دلالة واضحة جداً على أن المسلمين هم رواد الحجر الصحي وأوائل العاملين منع التجوال، والمؤسسين له قبل أكثر من (١٤٤٠) عام.

## - تعريف الحجر والحظر

معنى الحجر في اللغة: الحجر في اللغة المنع، والحجر ساكن: مصدر قولك حَجَرَ عليه القاضي يَحْجُرُ حَجْرًا: إذا منعه من التصرف في ماله فهو محجور<sup>(١)</sup>، وفيه قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾، أي ممنوعون من البشري، ومنه قولهم: حجر فلان على أهله؛ منهم ومنه حجر الكعبة، لأنه يمنع الدخول إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه<sup>(٢)</sup>.  
والحجر، إما لفلس أو سفه أو صغر<sup>(٣)</sup> أو وباء.

ويمكن أن نعرف الحجر في الاصطلاح الصحي: بأنه المنع والتضييق على حرية الإنسان من التجوال والملازمة، والاقتراب أو الاختلاط مع الآخرين، ومنع الآخرين من الاختلاط به، للحفاظ صحته وصحة المجتمع الذي يعيش فيه لفترة يحددها المختصون.

## حظر التجوال

حظر التجوال لغة، هو من حظر والحظر: الحَجْرُ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِبَاحَةِ. وَالْمَحْظُورُ: الْمَحْرَمُ، وَكُلُّ مَا حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَيْءٍ، فَقَدْ حَظَرَهُ عَلَيْكَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَحْظُورًا﴾، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: لَا حِظَارَ عَلَى الْأَسْمَاءِ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُمْنَعُ أَحَدٌ أَنْ يُسَمِّيَ بِمَا شَاءَ، وَحَظَرَ عَلَيْهِ حَظْرًا: حَجَرَ وَمَنَعَ<sup>(٤)</sup>.

أما معنى حظر التجول: فهو المنع أو التضييق على حرية المجتمع، أو جزء منه من التجوال، والملازمة، والاقتراب أو الاختلاط مع الآخرين، ومنع الآخرين من الاختلاط بهم، للحفاظ على صحة المجتمع الذي يعيشون فيه من الأمراض الوبائية أو المعدية محدد بفترة الوباء

ودليله قول رسول الله ﷺ: (الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونَ، كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ، كَالصَّابِرِ فِي الرَّحْفِ)<sup>(٥)</sup> وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: (غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ)<sup>(٦)</sup>

والفرق بينهما أن حظر التجوال يتعلق بحركة المحظورين، بينما الحجر يتعلق بوجود محجر يحجر فيه الشخص، والحظر عرفاً لا يختص بشخص واحد، بل هو عام يشمل جميع أفراد المجتمع أو جزءاً منه، بخلاف الحجر الصحي فإنه يختص بشخص أو بعدد معين من الأشخاص.

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي / ١٥٢/١ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / ٦٢٢/٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن / الطبري / ١٢/١٤٠ و١٩/٢٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير / ٩٣/٦.

(٤) لسان العرب / ابن منظور / ٢٠٢/٤.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل / ٣٦٥/٢٢.

(٦) نفس لمصدر / ٥٢/٤٢.

وحظر التجوال يفرض بحسب حجم الوباء والمناطق المنتشر فيها، فإن اختص الوباء بمنطقة محددة فإن الحظر يفرض عليها ويسمى حظراً جزئياً، وإن كان لا يعلم مداه ويخشى من تفشيه فيكون الحظر عاماً شاملاً لجميع الأفراد ويسمى حظراً كلياً، ويتم إعلام الجميع فيه بالوسائل التي يمكن تبليغ الجميع فيها رسمية كانت أو غير رسمية، وقد كانت النصوص القرآنية والأحاديث هي الوسيلة الرسمية في الدولة الإسلامية للتنفيذ والإعلام وفرض الحجر والحظر بأنواعه في المجتمع المسلم، مثلما حصل مع عمر بن الخطاب في عمواس والمجدومة وغيرهما وكما نفذ عبد الملك بن مروان الحجر الصحي على المصابين في عهده.

### - أدلة التنظيم والتنظير للحجر الصحي في المجتمع المسلم

اعلم أخي المسلم أن القرآن الكريم والسنة النبوية فرضت على المسلمين الحفاظ على أنفسهم من المهلكات الصحية وغيرها، وأكد القرآن الكريم على ذلك بقوله ﷺ: «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» وأمر الله عز وجل المسلمين بالحذر والوقاية مما يهلك نفس المسلم أو يعرضها للخطر بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ»، ووردت النصوص النبوية صريحة في الحفاظ على النفس وعدم الاختلاط بالمصابين والتي أسست للحجر الصحي، الذي تمثل بقول النبي ﷺ: (الطَّاعُونَ آيَةُ الرَّجْزِ، أَبْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَقْرُؤُوا مِنْهُ) (٧) وهذا يعد تأسيساً صريحاً لمشروعية حظر التجوال الصحي بوصفه نظاماً يجب أن تعمل به الدولة، وتنفذه المؤسسات الصحية بتفاصيله، كواقع تفرضه الشريعة الإسلامية على المسلمين لقوله ﷺ: (فِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارٌ مِنَ الْأَسَدِ) (٨) ومن الفرار من المجذوم حجره لإنقاذ المجتمع المسلم منه، لأن مصطلح الفرار يعني عدم الاقتراب منه، أو ملامسته وهذا لا يتحقق للمجتمع كله إلا بالحجر الصحي على المجذوم حفاظاً عليه وعلى المجتمع المسلم للحيلولة دون انتشار إصابته بين المسلمين ولاتخاذ التدابير الصحية لمنفعته.

وكان النبي ﷺ يعلم المسلمين الوقاية العملية من العدوى، وعدم الاختلاط بالموبوتين، أو ملامسة المصابين بالأمراض المعدية، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ (إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ) (٩)

وقال النبي ﷺ: (لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ) (١٠) وذلك هو المقصود بالحجر ومنع تجوال الممرض بوروده على المصح لمنع انتشار المرض وإصابة قوم آخرين به، وهذه النصوص خير دليل على أن المسلمين هم أول من وضع النظام الصحي الذي تعمل به منظمة الصحة العالمية اليوم، وكل المؤسسات الصحية في

(٧) صحيح مسلم / ٤/ ١٧٣٧.

(٨) المصنف في الأحاديث والآثار / ٥/ ١٤٢.

(٩) رواه مسلم / ٤/ ١٧٥٢.

(١٠) صحيح البخاري / ٧/ ١٢٨.



العالم المتمدن، ومن الشواهد والأدلة على أن الشريعة الإسلامية هي أول من وضعت نظام حظر التجوال المتمثل بمنع النبي ﷺ للمقيمين في منطقة البوابة من الخروج منها وضرورة البقاء فيها ومنع الأصحاء من الدخول إليها ومكافئة المقيم وصبره على الإقامة فيها ومنع نفسه من التجول والاختلاط بالأصحاء وفيه قال ﷺ: (فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد) (١١) وقوله عليه السلام: (الطاعون شهادة لكل مسلم) (١٢).

وقد منعت الشريعة الإسلامية خرق الحظر الصحي الشرعي بالفرار من الوباء ومثلته بالفرار من الزحف الذي يهلك المسلمين في الحرب، لأن الفار من الوباء يقتل المسلمين بمرضه؛ فروي أن فروة بن مسيك قال: قلت: يا رسول الله! أرض عندنا، يقال لها: أرض آيين، هي أرض ريفنا وميرتنا، وإنها وبئة، أو قال: وبؤها شديد، فقال النبي ﷺ: (دعها عنك، فإن من القرف: التلف) (١٣) فالنبي ﷺ منعه من دخولها، وعلم الأمة أصلاً من أصول الوقاية الصحية الثابتة في النصوص الشرعية.

### - التطبيق العملي للحجر الصحي في زمن الصحابة

وكان الصحابة يركزون على الوقاية واعتزال المرضى وعدم الاقتراب منهم وتوجيه المصابين باعتزال الناس وعدم مخالطتهم؛ فقد روى الإمام مالك (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْدُومَةٍ، وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ. لَا تُوْذِي النَّاسَ. لَوْ جَلَسْتَ فِي بَيْتِكَ. فَجَلَسَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَهَاكَ، قَدْ مَاتَ، فَأَخْرَجِي. فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَطِيعَهُ حَيًّا، وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا) (١٤) وأمرها عمر بالجلوس في البيت وهو حجر صحي لها ووقاية للناس منها.

وفيه قال الحافظ ابن عبد البر: (إن في هذا الحديث أحكام عزل المصابين واجتنبهم والحيلولة بين المجذوم وبين مخالطة الناس لما في ذلك من الأذى لهم...) (١٥)

ولا يخفى على الجميع الطاعون في قرية عمّواس، قرب بيت المقدس، الذي انتشر في بلاد الشام أيام خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ/٦٣٩م بعد فتح بيت المقدس، هو أول وباء يظهر في الدولة الإسلامية، وكان عمر بن الخطاب يهتم بدخول الشام وقتها، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، فَرَجَعَ عُمَرُ مِنْ سَرَّغِ) (١٦)، وامتثل هو وصحبه إلى قانون الحظر الذي فرضه الحديث النبوي على بلاد الشام بعدم الدخول إليها أو الخروج منها وعادوا إلى المدينة المنورة، واستمر هذا الطاعون شهراً، فأدى إلى وفاة

(١١) صحيح البخاري /١٢١/٧.

(١٢) صحيح مسلم /١٥٢٢/٣.

(١٣) سنن أبي داود /٧٦/٦.

(١٤) الموطأ: مالك بن أنس /٦٢٥/٣.

(١٥) الاستذكار، ابن عبد البر /٤٠٧/٤.

(١٦) صحيح البخاري، /١٢٠/٧.

خمسة وعشرين ألفاً من المسلمين وقيل ثلاثين ألفاً، بينهم جماعة من كبار الصحابة، وتعد هذه الحادثة من أشهر الحوادث على حذر التجوال بين المناطق الموبوءة وغيرها، وفيه أن النبي ﷺ ذَكَرَ الْوَجَعَ، فَقَالَ: رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ عُدِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ، ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ، وَيَأْتِي الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا يُقَدِّمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ بِأَرْضٍ وَقَعَ بِهَا فَلَا يَخْرُجْ فِرَاراً مِنْهُ). قال المهلب وغيره: لا يجوز الفرار من الطاعون، ولا يجوز أن يتحايل بالخروج في تجارة أو شبهها وهو ينوي بذلك الفرار من الطاعون، لأن الفار من الطاعون كأنه يفر من قدر الله وقضائه وهذا لا سبيل لأحد إليه؛ لأن قدر الله لا يغلب<sup>(١٧)</sup> وهكذا يؤكد النبي ﷺ الحظر الذي يجب على المسلمين الالتزام به وحرمة خرقه بأي حجة من الحجج، وفي الابتعاد عن المناطق الموبوءة وعدم الاقتراب منها قال: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبِيتَ بِرُكْبَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ بِالشَّامِ، لِأَنَّ الشَّامَ كَثِيرَةُ الْأَمْرَاضِ وَالْوَبَاءِ وَالْأَسْقَامِ وَأَنَّ رُكْبَةَ أَرْضٌ مُصَحَّةٌ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ قَلِيلَةُ الْأَمْرَاضِ وَالْوَبَاءِ، وَرُكْبَةَ مَوْضِعٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ فِي طَرِيقِ الْعِرَاقِ<sup>(١٨)</sup>

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: أَقْبَلْتُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَوْمًا وَأَنَا غُلَامٌ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَبْرَصٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمْسَ الْأَبْرَصَ فَأَشَارَ إِلَيَّ الزُّبَيْرُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْصَرِفَ كَرَاهِيَةً أَنْ أَمْسَهُ.<sup>(١٩)</sup>

ولم يغفل علماء الحديث عن الوباء وآثاره الخطرة على المجتمع المسلم فرووا في مصنفاتهم كل ما ورد عن الوباء وكيفية التعامل معه وفقاً للضوابط الشرعية.

وتم العمل بالحجر الصحي في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي فقد أقام الوليد بن عبد الملك الملاجئ في أنحاء دولته وجمع إليها المجذومين وأجرى عليهم الأرزاق وقيل: هو أول من أقام الملاجئ الصحية، وذكر الإمام ابن كثير أنه أعطى المجذومين، وقال لهم: لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادماً، وكل ضرير قائداً.<sup>(٢٠)</sup>

وقد عمل السلف الصالح بما يفيد الحجر الصحي، فهذا حافظ المغرب ابن عبد البر قال: (لا يحل لأحد أن يفر من أرض نزل فيها إذا كان من ساكنيها ولا أن يقدم عليه إذا كان خارجاً عن الأرض التي نزل بها)<sup>(٢١)</sup> وفرقوا بين من يخرج لضرورة وغير ضرورة حيث اتفقوا على أنه يجوز؛ كمن يخرج لعلاج الناس ومساعدتهم، ويمنع من هو مصدر أذى للناس من مشاركة الناس في عباداتهم، وقد ذكر العلماء أن (المجذوم يمنع من المساجد ومن الاختلاط بالناس ويثبت لزوجته خيار فسخ النكاح لخوفها على نفسها وهو الصحيح من الخلاف، وقد أثبت مالك والشافعي الخيار بخلاف الحنفية والتفصيل في كتب الفقه)<sup>(٢٢)</sup>

(١٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٢٦/٨.

(١٨) الاستذكار المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ٢٥٥/٨.

(١٩) شعب الإيمان، البيهقي/٢/٤٩١.

(٢٠) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٨٦/٩.

(٢١) التمهيد، لابن عبد البر، ٢١١/٦.

(٢٢) الكوكب الوهاج، ٢٢٨/٢٢ وشرح سنن ابن ماجه/ ٢٠/ ٤٧٧.

## - حكم الحجر أو الحظر في الشريعة الإسلامية

### الحجر أو الحظر، إما فرض، وإما مستحب، وإما محرم

أما الفرض: فهو الحجر الذي تفرضه الشريعة الإسلامية بالنصوص والأدلة الشرعية كلياً كان أم جزئياً فردياً كان أم جماعياً، كالحظر على أهل عمواس والحجر على المجذوم الذي لا يستطيع أن يفر منه المجتمع بل يُحجر ليعزل عنهم، والموبوء، والمريض مرض انتقالياً خطيراً جداً على حياة الأمة وأفرادها.

أما الحجر المستحب: فهو الحجر الذي يفرضه الإنسان على نفسه دون أن يجبر الآخرين على حجره، لإصابته بوباء أو بمرض انتقالياً حفاظاً على صحة الآخرين واستقرارهم الصحي.

أما الحجر المحرم: فهو الحجر الكيدي الذي يصدره إنسان ذو نفوذ أو سلطة على آخر لمصلحة مادية أو معنوية بقصد الإضرار به أو تحقيق منفعة شخصية، لذلك لا يجوز الحجر إلا بأمر من أهل الخبرة والاختصاص العدول.

## - أنواع الحجر

والحجر نوعان: حجر فردي وحجر جماعي:

أما الحجر الفردي، فهو عزل فرد مصاب بمرض وبائي خوفاً من تفشي ما أصيب به من مرض. وأما الحجر الجماعي، فهو عزل جماعة من الناس تفشى بينهم المرض خوفاً من انتقاله إلى جماعة أخرى، حفاظاً على صحة المجتمع، لحصر الوباء، ومنع انتشاره بين الناس والمحجر، هو المكان الذي يحجر فيه المصاب بالمرض منعاً من انتشاره وتفشيته بين الناس.

## - ضوابط الحجر الصحي

١- يستحب أن يُعلن عن حجر المصاب وتعريف الناس بأسباب حجره ليعلموا حاله، ويحذروا معاملته، وليأخذوا حذرهم بتدابير الوقاية من الإصابة بما أصيب به، وليمتنعوا من الاختلاط به وملاسته، كما ورد عن النبي ﷺ قوله (لا يوردن ممرض على مصح)، والذي يفهم منه - لا يوردن مصح على ممرض - أيضاً لأن الأصل في فهم الحديث هو ألا يوردن أحدهما على الآخر لمنع التقائهما كما يفهم من الحديث، كي لا ينتقل المرض بينهما، وهذا هو سبب الإعلان عن المحجور وتعريف الناس به.

والمحجور: هو الشخص المصاب الذي أصيب بوباء أو بمرض انتقالياً خطيراً وبقي محجوراً حتى زوال الأسباب الموجبة للحجر سواء بالشفاء أو الموت أو الفرار، ولا يثبت الحجر على المريض إلا بأمر طبيب مختص، كما لا يرفع بأمر منه، لأنه حجر ثبت بحكم طبي، فلا يزول إلا به.

٢- يجب الإعلان عن المناطق الموبوءة وتحذير الناس من الدخول إليها وتبليغ المقيمين فيها بعدم الخروج منها كما ورد في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ).

٣- تعريف الناس بأهم التدابير الوقائية من الوباء وكيفية التعامل مع المرضى كما علمنا رسول الله ﷺ بقوله: (كلم المجذوم وَيَبِينُكَ وَيَبِينُكَ وَيَبِينُكَ قِيدَ رَمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ) (٢٣) لضرورة الحفاظ على النفس والمجتمع كواجب تأمر به الشريعة الإسلامية.

### - أحكام المحجور

وتصح تصرفات المحجور مطلقاً إلا إذا عرض مانع طبي يمنعه منها أو من بعضها، كالبيع والشراء والتبرع والوقف والشركة وغيرها ويلزم المحجور بواجباته الشرعية كنفقة زوجته وأولاده، وتجب عليه الفرائض الدينية المتعلقة بالأموال كالزكاة وبالأبدان كالصلاة والصوم، ويصح نكاحه إن كان بالغاً عاقلاً ويصح طلاقه، وظهاره، وإيلاؤه، ولعانه، ووصيته؛ لأنها محض مصلحته، لأن المحجور بسبب المرض أهل للولاية على نفسه وأولاده؛ ولأن الحجر شرع لتحقيق مصلحته ولدفع الضرر عنه وعن مجتمعه.

حُكْمُهُ: أما حكم المريض مرضاً وبائياً بحسب النصوص الشرعية فهو وجوب الحجر عليه وذلك للنصوص الواردة بضرورة حفظ النفس والمجتمع والابتعاد عن المصابين إصابة وبائية.

### - بيان الإشكال بين نفي العدوى وإثباتها في أحاديث النبي ﷺ

المقصود بالعدوى هو انتقال المرض من شخص مصاب إلى آخر صحيح عن طريق انتقال الكائن المسبب للمرض بعد أن يخترق دفاعات الجسم الطبيعية ويصيب الجسم الصحيح.

إن العدوى واقع حال تعيشها البشرية والكائنات الحية الأخرى في كل الكرة الأرضية ولا يمكن نفيها مطلقاً بأي دليل من الأدلة وهي حقيقة طبية، وعلمية، وتعد حقيقة شرعية أيضاً لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال، وعليه ومن خلال تعريف العدوى يمكننا أن نصح أقوال المحدثين في تأويل مختلف الحديث في العدوى لأن الحقائق الطبية والعلمية حسب النصوص هي حقائق شرعية مقنعة للعقل وموافقة للفطرة، وعليه يجب تأويل الأحاديث المخالفة للحقائق الطبية والعلمية تأويلاً موافقاً للأحاديث المخالفة لها، بناء على إثبات النبي ﷺ للعدوى في الأحاديث الصحيحة بقوله ﷺ: (لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ) وقوله ﷺ: (فَرَمِ مِنَ الْمَجْدُومِ، فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ) (٢٤) وغيرهما من الأحاديث الصحية التي تثبت العدوى وتقرض عدم الاختلاط بين المريض والصحيح، ومن خلال ذلك كله نقول: إن المقصود بحديث (لا عدوى) في قوله ﷺ: (لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفَرِّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ) (٢٥) ليس نفي العدوى لأن الحديث بهذا المعنى فيما يبدو متناقضاً بين أوله وآخره، بدليل أن أول الحديث ينفي العدوى وآخره يثبت العدوى فالحديث ليس متناقضاً إنما يدل على معنى آخر أرادته النبي ﷺ من قوله: (لا عدوى) وهو ليس نفي العدوى لأنه ﷺ يؤكد العدوى بالفرار من المجذوم، وينهى المريض من الورد على المصح، وقد

(٢٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري الفيتايبى / ٢١ / ٢٤٧.

(٢٤) البُخَارِيُّ طب ٥٢، ومُسلم: سلام ١٠٤، وأبو داود: طب ٢٤، وأحمد ٤٠٦ / ٢.

(٢٥) صحيح البخاري / ١٢٦ / ٧ وصحيح مسلم / ٤ / ١٧٤٢.

بين البيهقي هذا المعنى بقوله: إنما أراد النبي ﷺ بقوله: (لا عدوى)<sup>(٢٦)</sup> على الوجه الذي كانوا يعتقدون في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله عز وجل، لذلك قال في الطاعون: (من سمع به في أرض فلا يقدمن عليه)<sup>(٢٧)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ: إنَّ أَحَادِيثَ نَفْيِ الْعَدْوَى مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ لَا تُعْدِي بِطَبْعِهَا كَمَا كَانَ يَعْتَقِدُهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ مُخَالَطَةَ الْمَرِيضِ لِلصَّحِيحِ سَبَبًا لِإِعْدَائِهِ مَرَضُهُ<sup>(٢٨)</sup>

فحديث (لا عدوى) إذا جاء رداً على عقيدة أهل الجاهلية لأن العرب كانت تتوهم الفعل في الأسباب، كما كانت تتوهم نزول المطر بفعل الأنواء، فأبطل النبي ﷺ ذلك بقوله: (لا عدوى) وإنما أراد إضافة الأشياء إلى قدرة خلقها الله تعالى فيها، وليست هي من خلقها، فهي تصيب بهذه الخاصة التي وضعها الله ﷻ فيها، وهذا ما أراده النبي ﷺ، ولهذا قال عليه السلام: في حديث أبي هريرة: (فمن أعدى الأول؟) ونهى عن الورود إلى بلد فيه الطاعون لتلا يقف الإنسان مع السبب وينسى المسبب وهذا ما أكده النبي باحاديث كثيرة ومنها أتاه رجل مجذوم لبياعه بيعة الإسلام، فأرسل إليه بالبيعة، وأمره بالانصراف، ولم يأذن له عليه<sup>(٢٩)</sup>، وكذلك من كان به سل<sup>(٣٠)</sup> وكره أن يخالط المعيوه<sup>(٣١)</sup> الصحيح، فيناله من نطفه وحكته، نحو ممًا به<sup>(٣٢)</sup>.

وَالْأَطِبَّاءُ تَأْمُرُ بِأَنْ لَا يُجَالَسَ الْمَسْلُوبُ وَلَا الْمَجْذُومُ وَلَا الْمَرِيضُ مَرَضَ انْتِقَالِي. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)

أما ما روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه أخذ بيد مجذوم فأدخله معه في القصة، ثم قال: (كل بسم الله، وثقة بالله، وتوكلاً عليه)، قلت: إن هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ إن صح، لكنه لا يقاوم الأحاديث التي تأمر بالابتعاد وعدم المخالطة، والمعارضة بين الأحاديث لا تكون إلا مع التساوي والحديث أخرجه الترمذي وقال: غريب.

(٢٦) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١٠ / ١٨٩ - ١٩٠.

(٢٧) سنن أبي داود السجستاني ٥٧/٦ (بتصرف).

(٢٨) نيل الأوطار للشوكاني اليمني ٧/٢٢١، مقدمة ابن الصلاح، ص: ٢٨٥.

(٢٩) تأويل مختلف الحديث بن قتيبة الدينوري ١/١٦٧.

(٣٠) السل: بالكسر والضم: مرض معدى يصيب الرثة ينتقل بالمخالطة.

(٣١) المعيوه: المصاب بالعاة.

(٣٢) تأويل مختلف الحديث بن قتيبة ١/١٦٨.

## - الحجر الصحي وآثاره على التكاليف الشرعية

إن الحكم الشرعي بوجوب الحجر وحظر التجوال يترتب عليه أحكام تؤثر على التكاليف المفروضة على المسلم كالصلاة والزكاة والصوم والحج لأن منع الناس من الخروج من منازلهم، يترتب عليه إغلاق المساجد ومنع الناس من الجمعة والجماعات وصلاة العيد والجنائز ومنعهم من الحج ومنع المرضى من الصيام وإيقاف الكثير من المعاملات الشرعية، وكل هذا يعطينا دلالة واضحة على أن كل ما تقرضه الضرورة للحفاظ على المجتمع فردا فردا يعد واجبا استثنائيا يجب العمل بموجبه وهذا يعطينا بعدا تاريخياً متقدماً في تاريخ البشرية على المدعين للسبق الصحي في تاريخ الحجر والحظر وتطبيقه الذي ركز عليه النبي ﷺ قبل أكثر من (١٤٤٠) سنة في المواضع الكثيرة التي ذكرناها.



## المراجع

- ١- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني الناشر: دار الطلائع ١/١٥٢.
- ٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٢٩٢هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / ٢/٦٢٢.
- ٣ - جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م / ١٢/١٤٠ و ١٩/٢٥٥.
- ٤ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ / ٦/٩٣.
- ٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م / ٤٢/٥٣،
- ٦- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ / ٤/٢٠٢،
- ٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو لحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨- المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن واسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد، الرياض / ٥/١٤٢.
- ٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٠- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١١- الموطأ المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / ٣/٦٢٥.
- ١٢ - الاستذكار المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى.
- ١٣- شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٤- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حقه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، (البداية والنهاية، ابن كثير، ٩/١٨٦).
- ١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- ١٦- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمى: الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهزري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة

البرفسور هاشم محمد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة الناشر: دار المنهاج، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٧- شرح سنن ابن ماجة المسمى مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأرمي العلوي الأثيوبي الهري الكري البويطي الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية-جدة الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الفيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت/٢١/٢٤٧.

١٩- معرفة السنن والآثار المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢٠- نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف الطبعة: الطبعة الثانية، مزیده ومنقحة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

Universal

مجلة  
بحوث



## التشخيص القرآني لتكامل السنن التاريخية في مواجهة الأزمات

Quranic diagnosis of the integration of historical Sunnah in the face of crises

أ.د. حميد سراج جابر - العراق

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة



### الملخص

تقوم الدراسة على مسألة وجود مرحلية، وترابط وتكامل بين السنن التاريخية التي هي القوانين والنواميس والقواعد التي تحكم الإنسان، وهذا التكامل له مدخلة في جريانها، وتحقيق فلسفتها وغاياتها الإصلاحية، وهذه الدراسة مهمة لإدراك المرحلة التي تقود التكامل، ومن ثم بات من الضروري تفعيل وترسيخ هذه الثقافة بالشكل الذي يضفي الإطار العلمي على الأحداث التاريخية، والقصاص القرآني، وبما يحقق الآفاق المستقبلية البناء باستخدام هذه المنهجية لمواجهة الأزمات المتنوعة، والتصدي لها على وفق الإطار التكاملية للسنن التاريخية، وبالاعتماد على التشخيص القرآني.

### Abestrac

The study is based on the issue of the existence of a phased, interconnected and integrated between the historical Sunnah, which are the laws, laws, and rules that govern a person. This integration has an entry point in its flow and achieving its philosophy and its reform goals. The scientific framework on historical events and Quranic stories in a way that achieves constructive future horizons by using this methodology to confront various crises and address them according to the integrative framework of the historical Sunnah and relying on Quranic diagnosis.

## المقدمة

من المعلوم أن العطاء الفكري بمستوياته كافة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجة الواقعية والمصدقية في النموذج المدروس، وكلما كان هذا النموذج يمتاز بالثبات كان تأثير ذلك العطاء أكبر وأهم، ومن هنا فإن دراسة التشخيص القرآني لتكامل السنن التاريخية في مواجهة الأزمات يفضي إلى هذا الثبات وتلك المصدقية بفعل ثبات القرآن نفسه، ومصدقية وضرورة ما يطرحه من فكر.

تقوم الدراسة على مسألة وجود مرحلية، وترابط، وتكامل بين السنن التاريخية التي هي القوانين والنواميس والقواعد التي تخص الإنسان وحركته عبر الزمن، والمعروفة بحيويتها وإطرادها وثباتها كالقانون العلمي<sup>(١)</sup>، وهذا التكامل له مدخلة في جريانها، وتحقيق فلسفتها وغاياتها الإصلاحية؛ إذ إن هذه الدراسة تقتض ذلك الإدراك المهم لثقافة تلك المرحلية التي تقود للتكامل، ومن ثم بات من الضروري تفعيل وترسيخ هذه الثقافة بالشكل الذي يضيء الإطار العلمي على الأحداث التاريخية، والقصص القرآني، وبما يحقق الآفاق المستقبلية البناءة.

ومن هنا كان من الواجب استخدام هذه المنهجية البنائية لمعالجة المشكلات والأزمات المتنوعة، والتصدي لها على وفق الإطار التكاملي للسنن التاريخية، وبالاعتماد على التشخيص القرآني لمراحل ذلك التكامل وفلسفته وموازنته لعناصر وحدود السنن في التصدي للأزمة، ووضع العلاجات الكفيلة بحلها سواء أخذت تلك الأزمات الطابع الاجتماعي أم الاقتصادي أم الصحي أم غير ذلك. إن السنن الإلهية في ما يتعلق بالشأن الإنساني لا تعمل فرادى بل تعمل مجتمعة وبصورة متشابكة، وهي وإن بدت سنناً مختلفة في ظاهرها إلا إن بينها تكاملاً وتبادلاً في التأثير والتأثير، بحيث لا تحسم نتيجة سنة منها دون مراعاة أثر السنن الأخرى، وتكون النتيجة هي حصيلة السنن العاملة كلها في آن واحد، أو لنقل حصيلة تعامل الإنسان مع مجموعة السنن التي تعرض له في أثناء حركته في الأرض<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: توفيق بن أحمد الغلبزوري، السنن الكونية والاجتماعية في القرآن: ص٧.

(٢) فؤاد العمري، السنن الإلهية - خريطة المستقبل. <http://www.albayan.co.uk/Mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6587>.

## المبحث الأول

### الموازنة بين قوانين المواجهة واستحقاق التكامل

يقتضي جريان السنة وتفعيلها التكامل مع سنة أخرى بما يحقق الهدف والغاية، ومن المؤكد أن هذا الهدف هو بنائي يقوم على العلاج، ومواجهة الأزمات سواءً أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية وهكذا، وربما نجد إن أي جانب من هذه الجوانب يعكس الفكرة المرادة التي تمثلها السنن التاريخية.

لقد جمع القرآن الكريم المراحل التي تتم بها المعالجات على وفق القواعد والسنن، وهذه المراحل مثلت ضروريات التكامل بين سنة وأخرى وآثار ذلك التكامل، ولعل مصداق هذا الطرح القرآني هو تلك العلاقة التكاملية بين سنة الابتلاء، وسنة التمكين؛ إذ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبِأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وأبرز صور هذا التكامل هي:

الصورة الأولى: إن التمكين والنصر هو غاية يحققها جريان السنن إلا أن هذه الغاية مشروطة بحصول الابتلاء. الصورة الثانية: يعتمد التمكين والنجاح في مواجهة الأزمة على مدى ومقدار وجدية التفاعل مع الابتلاء بشكل إيجابي.

ثالثاً: إن مقدار النجاح يركز على التجربة، وأسلوب التعاطي معها فكلما كانت درجات الوعي كبيرة في هذه التجربة كانت الاستفادة منها أكبر.

الصورة الرابعة: إن الأثر الناتج من تفعيل السنن لمعالجة المشكلات هو استحقاق وليس نتيجة فقط؛ إذ إنه بني على تضحيات في مواجهة الأزمة.

وقد أكد ذلك من فسر هذه الآية حينما أشار إلى الحتمية في حصول ذلك الأثر، وهو تفعيل سنة التمكين والنصر؛ وذلك بسبب وجود سنة الابتلاء والتفاعل معها بالعزيمة والصبر، وقال بأنها دالة على أن إتيان ذلك النصر متوقع ومنتظر<sup>(٤)</sup>، بناء على عناصر التكامل بين السنن، وحتمية الآثار المترتبة على هذا التكامل لكون التعامل في الأساس متعلق بقواعد وقوانين ثابتة ليس فيها تعديل أو تحويل كما أسلفنا، ولا يمكن أن ننسى أن المحور الذي دارت عليه هذه السنن هو الأمم القديمة، ومستوى تعاطيهم مع هذه المواقف، وبالتحديد المؤمنين منهم، وكيف أصبحوا مثلاً يحتذى به ويتدرب عليه فيما بعد.<sup>(٥)</sup> أي إنهم مارسوا الفعل نفسه حتى يحصلوا على النتائج نفسها التي حصل عليها سابقهم، وقد مرَّ هذا الفعل بسنن الابتلاء والتمكين، وهو بصورة أخرى يمثل منهجية في الحفاظ على المبدأ، وعدم الاستسلام؛ إذ إن هذه المنهجية قامت على المواجهة للبلاء بالصبر والثبات كمقدمة حتمية لتحقيق الغاية بتركيز المبدأ وترسيخه والحفاظ عليه بهذه التضحيات فكان استغلال الترابط بين هاتين السنن الأساس في التصدي للأزمة، وتحقيق النصر فيها.

(٢) البقرة / ٢١٤.

(٤) تفسير الرازي: ج ٦ ص ٢٠.

(٥) مقال بن سليمان، تفسير مقاتل: ١١٢/١.

لقد مثل هذا التكامل قاعدة علمية تخضع للسبب والنتيجة فبمقدار الابتلاء أو الأزمة يكون العطاء؛ لذلك نقل بعضهم قولاً للشافعي يؤكد هذه الفكرة التكاملية وآثارها؛ إذ سأله رجل فقال «يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يُمكن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة<sup>(٧)</sup>».

وقد يفهم بأن الغاية من الابتلاء هي الابتلاء نفسه، وهو أمر ربما يجانب الواقع لاسيما مع عدالة البارئ - سبحانه وتعالى؛ إذ إن الاختبار يترتب عليه حقوق، فاستحضار المبتلى للمبدئية في مواجهة الأزمة هو ارتقاء نحو الكمالات، وهذا الارتقاء يختلف باختلاف درجة التصدي، كما إن هذا الكمال قد يكون من باب التمكين المعنوي، وقد يكون من النصر المادي أيضاً، ولكن بالمحصلة هو استحقاق بحسب التكامل، وعلاج، ونتيجة، للعمل البناء في المواجهة.

إن التنوع في الأزمات أو البلاءات والاختبارات بمصطلح السنن يتناسب بحسب التكامل مع الأثر والنتيجة أو مع السنة الممتلئة لها؛ فقد شخّص القرآن الكريم هذا التنوع، وبيّن أسلوب وطريقة المواجهة، ومن ثم تحقيق الغاية التكاملية بالوصول إلى درجة الرضا؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>. ويلاحظ هنا أن الآيات الكريّمات قد استوفت الفكرة في هذا التنوع للبلاء بمفردات مثلت مفاهيماً متكاملة تعدت حدود المصطلح، فالشيء المحدد من الخوف الوارد في الآية يجمع كل أشكال وأنواع الأزمات التي قد تصيب الإنسان سواءً أكانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية وغيرها، فضلاً عن التخصيص بالجانب الاقتصادي أو الاجتماعي كما هو واضح في النص القرآني، غير إن ما يلفت الانتباه إن نفس الآية قد عززت الفكرة ببيان الأسلوب والطريقة التي تقود للتكامل مع سنة أخرى، وهي سنة ترتيب الأثر أي سنة التمكين والنصر، وهذا الأسلوب لمواجهة الأزمات هو الصبر الذي يعد الممهّد للتكامل، وحالما يحضر الصبر تتحقّق البشري التي أشار لها النص الكريّم (وبشّر الصابرين) وهذه البشري هي بمقدار العطاء الإلهي وليس الإنساني فهي بشري تحقيق الغلبة وتجاوز الأزمة وجني الثمار.

وهذا المرتكز ظهر في طرح المفسرين أيضاً، وإن كان لا يشير صراحة إلى السنن إلا إنه يشير إلى فكرتها فقد ذكر القرطبي إن المعنى هو (لنمتحننكم لنعلم المجاهد والصابر علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء... وقيل: إنما ابتلوا بهذا ليكون آية لمن بعدهم فيعلموا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضع لهم الحق).<sup>(٩)</sup> ومن المؤكد إن صبر ومواجهة الماضين للابتلاءات هو حافز للحاقين لاسيما بعد اطلاعهم على النتائج والآثار. إن هذا التشخيص القرآني لأثر التكامل بين السنن إنما يقوم على مرتكزات حددها البارئ - سبحانه بقوله تعالى:

(٦) نقل المتقي الهندي أن الرسول ﷺ قال: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلواً اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)، كنز العمال ٢٢٦/٣.

(٧) لم نجد ذلك في الكتاب المشار إليه أو الكتب الأخرى وإنما في الموقع أدناه رابط المادة: <http://iswy.co/e14m2l>

(٨) سورة البقرة/١٥٥.

(٩) تفسير القرطبي: ١٧٣/٢، وينظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي: ٤٣٠/١.



﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ<sup>(١٠)</sup>، ومن أهم هذه المرتكزات:

المرتكز الأول: الشمولية في الاختبار، وعدم الاقتصار على فئة دون أخرى.

المرتكز الثاني: إن الإيمان ودرجاته يعتمد على مدى الثبات في الأزمات، ومن ثم التكامل للحصول على المكافأة.

المرتكز الثالث: إن هذه الأزمات هي كاشف عن أهل الصدق، وأهل الكذب، وما يترتب على ذلك مستقبلاً لكونهم المثال التاريخي الذي يعكس السنة، ويحقق التكامل فيها.

الحسبان قوة أحد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك<sup>(١١)</sup>، أي: إن المعنى هنا هو أظن الناس أن يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء بأن يقولوا: (آمنا وهم لا يفتنون) لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم بل يختبرون ليظهر المخلص من المنافق، والصادق من الكاذب<sup>(١٢)</sup>، وبعد هذا الابتلاء تظهر نيتهم إما الصدق أو الكذب، ومن ثم الأثر أما التمكين وأما الخذلان.

وربما نجد إن القرآن الكريم يؤكد البشري التي أشرنا إليها فيما سبق ويرسخ فكرة الابتلاء والموقف منه، وهذا التأكيد والترسيخ يقوم على الوعد الإلهي وهو المرحلة المتقدمة في إثبات الاستحقاق؛ إذ إن الوعد الإلهي حتمي التحقيق<sup>(١٣)</sup> لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾<sup>(١٤)</sup>؛ وبذلك تختزل الأطر المادية جميعها ولا يلتفت لها في بيان واستحقاق الأجر؛ فالتمكين لا يعني الحصول على مقدار مادي من الغنائم أو مقدار عددي من الآثار بل هو يتبع طبيعة الإيمان، والعمل في المواجهة، وهي طبيعة معنوية فيكون أثرها معنوي، وهذا لا يمنع من ازدواج الأثرين معاً فتتكمّل سنة التمكين والاستخلاف لتتوازى وتتكمّل مع سنة الابتلاء.

وقد استنتج ابن كثير بأن وعد الله حق، ومن ثم فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدة ولا عدد<sup>(١٥)</sup>، فيما رأى السمعاني إن هذا الاستحقاق إنما جاء نتيجة الصبر على أذى الكفار، فكانوا يصبحون خائفين ويمسون خائفين<sup>(١٦)</sup>، وهذا أسلوب للتعاطي مع البلاء ليتم التكامل، والوصول إلى التمكين.

إن محصلة ما ذكرناه كله تقع تحت مسمى التكامل بين السنن القائم على السبب والنتيجة للوصول إلى الذروة، ويمكن أن نقتبس تعبير ابن قيم الجوزية عن هذا الارتباط والتكامل؛ إذ عبر عنه بجسر الابتلاء الذي

(١٠) سورة العنكبوت/٢.

(١١) النسفي، تفسير النسفي: ٢/٢٥٠.

(١٢) البغوي، تفسير البغوي: ٣/٤٦٠.

(١٣) الوعد الذي وعده الله تعالى سماه ابن عربي باليقين، باستخلاف وتمكين المؤمنين. ينظر: تفسير ابن عربي: ٢/٧٥.

(١٤) سورة النور/٥٥.

(١٥) تفسير ابن كثير: ١/٣١٠.

(١٦) تفسير السمعي: ٣/٥٤٤.

يعبر الإنسان من خلاله إلى الهدف والغاية؛ إذ قال « فإذا تأملت حكمته - سبحانه فيما ابتلى به عباده وصفوته وجدت أنه ساقهم به إلى أجل الغايات، وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون إليها إلا على جسر من الابتلاء والامتحان، وكان ذلك الجسر لكماله كالجسر الذي لا سبيل إلى عبورهم إلى الجنة إلا عليه، وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين المنهج في حقهم والكرامة، فصورته صورة ابتلاء وامتحان وباطنه فيه الرحمة والنعمة، فكم لله من نعمة جسيمة ومنة عظيمة تجنى من قطوف الابتلاء والامتحان»<sup>(١٧)</sup>، فهو فعلاً ممر إلى الجنة بكل تفاصيلها الدنيوية والآخروية.

## المبحث الثاني

### مرحلة تشخيص الأزمة وعلاجها في تكامل السنن

من المعلوم أن التكامل يتجه إتجاهات متعددة في سبيل تحقيق فلسفته وغاياته؛ لذلك فإن السنن تأخذ منحىً تكاملياً يجمع بين التشخيص والعلاج، وبشكل مرحلي يفضي إلى زيادة فرص جني الثمار بأقل الخسائر قبل الوصول إلى مرحلة العلاج النهائية التي قد تأتي بعد استفاد المحاولات كافة، وعلى هذا الأساس فإن جريان السنة العلاجية بالتمكين والنصر أو بالإهلاك يقتضي التكامل مع سنة أخرى وهي سنة الاستدراج والإملاء، وهذا التكامل المرحلي هو نوع من أنواع العدالة التي تعطي الحقوق لمستحقيها، وهو بمثابة الترياق والعلاج الناجع لمواجهة الأزمات بأشكالها المختلفة، وقد تمثل ذلك بقوله تعالى: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ»<sup>(١٨)</sup>، والذي تتضح فيه المرحلة التي أشرنا إليها بشأن التكامل في السنن، والتي قامت على جملة أمور:

الأمر الأول: إن الكافر أو المجرم أو المريض بمرض أخلاقي ينتظر مصيره المحتوم في الأحوال كلها إذا لم يرتدع ويعود الله حكم العقل.

الأمر الثاني: مرور هذا المريض بمرحلة وسطية تمثل سنة الإملاء والاستدراج وهي مرحلة بين الابتلاء والتمكين أو الهلاك ومرحلة الإملاء فرصة للعودة، وإلقاء للحجة أي أنها تتكامل مع ما قبلها وما بعدها من السنن لضمان تحقيق العدالة وليس التصيد لأخطاء الناس.

الأمر الثالث: الموازنة بين الوصول للذروة في الكفر والمخالفة، وبين التمكين، ومن ثم فإن هذا التكامل المرحلي قد يفضي إلى عقاب، وقد يقود إلى عظيم الثواب أو بمعنى آخر فإن العلاج يكون بتمكين هذا الإنسان ونصره في مواجهته للأزمة أو الخسران بعد هذه التجربة لمن لم يستفد من فرصة السنن التاريخية.

إن طبيعة الطرح القرآني تشير إلى ذلك التكامل وآثاره في التشخيص والعلاج كما أسلفنا، فقد وجه القرآن الكريم رسالة صريحة إلى الكفار أو إلى من هم ضمن هذا المسمى أو فئة المخالفين للأحكام الإلهية المقدسة بأن الاستمرار في هذا الطغيان حتى بعد الاستدراج والإملاء أي: المساحة المفتوحة للرجوع إلى الله تعالى سيقود إلى

(١٧) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة: ص ٨٤٧-٨٤٤.

(١٨) سورة ال عمران/١٧٨.

ضررهم بشكل كبير، وقد جاء معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ وفق هذا المفهوم فاللام ههنا للعاقبة وليست بلام الغرض، أي كأنه قال: إن عاقبة أمرهم ازدياد الإثم<sup>(١٩)</sup>، بل إذا تمسكوا بالكفر، فإن ذلك الإملاء يكون وبالاً عليهم وضرراً لهم.<sup>(٢٠)</sup> ولكن هذا لا يمنع من أن هذا الإملاء هو جزء من الرحمة الإلهية بالخلق فهو ضمن الفرص المتاحة لتصحيح المسار، وفي النهاية فإن سنة الاستدراج والإملاء أصبحت في تكاملها مع السنن التي قبلها وبعدها بمثابة الحد الفاصل في معالجة الأزمات، والتدريب على معالجتها للأجيال اللاحقة، وقد أجاب المفكرون عن سؤال افتراضي يشير إلى أن المقصود من الإملاء الوارد هنا إن الهدف هو إيقاع هؤلاء بالكفر وليس بيان لعاقبتهم، وهو الأمر الذي يتعارض مع ما ذكرناه من المفهوم التكاملي للسنن في مواجهة الأزمات، فضلاً عن مخالفة العدالة والرحمة الإلهية، وقد رد بعض المفسرين بالقول (إن ظاهر الخطاب ينبئ عن الجزاء لا عن نفس الفعل في العرف، ويؤيد ذلك ما يتصل به من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ونحن لا نمنع من أن يريد تعالى عقوبتهم، وإنما نمنع من إرادته الكفر والمعاصي منهم، وهذه اللام وإن كانت ترد في كلامهم بمعنى (كي)، فإنها ترد أيضاً بمعنى المصير والعاقبة، وليس حملها على الوجه الأول بأولى من حملها على الوجه الثاني، لا سيما إذا انضمت إليها القرائن التي تخصصها به وتحيزها.<sup>(٢١)</sup> ولعل أهم هذه القرائن ما ذكرناه عن العدالة الإلهية، فضلاً عن السنن التاريخية ومفهومها الإصلاحي وليس التهديمي، ولا سيما مع الربط بالجانب التكاملي الذي نحن بصدد.

وما يترجم هذا المفهوم ما ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَكَايِّنَ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>(٢٢)</sup> أي: وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حيناً ثم أخذتهم بالعذاب<sup>(٢٣)</sup>، ويرى الرازي أن المراد إن الله تعالى أخر إهلاك الكثير من القرى مع استمرارهم على ظلمهم فاغترتوا بذلك التأخير، ثم أخذهم - سبحانه وتعالى بأن أنزل العذاب بهم، ومع ذلك فعذابهم مدخر إذا صاروا إليه - سبحانه وهو تفسير قوله: ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>(٢٤)</sup> أي: إننا نستطيع أن ندرك ونميز المفهوم التكاملي للسنن، وأثره في مواجهة الأزمات بحسب هذا الذكر بما يأتي:

أولاً: تحقق العنصر الأول الذي يؤدي إلى جريان السنن الإلهية وهو الظلم.

ثانياً: الحاجة إلى الإملاء أو الانتظار، وهذا يعني جريان سنة الاستدراج أو الإملاء كفرصة للتوبة.

ثالثاً: الأثر والمعطى الذي يفعل أما سنة التمكين في حالي الرجوع إلى الله أو سنة الإهلاك عند بقائهم على الظلم، وبمحصلة هذه النقاط فإن الأزمات تواجه بالتكامل وتكون النتيجة قائمة على قوانين ونواميس ثابتة لا تبدل ولا تحول، وفي بعض الأحيان نجد إن الإشارة القرآنية تذكر النتيجة الإجمالية مباشرة وهي الأهلاك دون

(١٩) الطوسي، التبيان: ٥٩/٣، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٢٤٦/٤.

(٢٠) الشريف الرضي، حقائق التأويل: ص ٢٨٧، وينظر: الطبري، جامع البيان: ٢٤٦/٤.

(٢١) الشريف الرضي، حقائق التأويل: ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢٢) سورة الحج/٤٨.

(٢٣) النسفي، تفسير النسفي: ١٠٨/٣.

(٢٤) تفسير الرازي: ٤٦/٢٣.

الأمر التكاملية التي تتعلق بالسنن حتى الوصول إلى مرحلة الإهلاك؛ وذلك نتيجة لاستمرار الظلم، وحضور جميع المراحل التي أشرنا لها سابقاً؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا لِقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢٥)</sup>؛ إذ أقسم الله تعالى في هذه الآية أنه أهلك من كان قبل هذه الأمة من القرون، وهو جمع قرن، وسمي أهل كل عصر قرناً لمقارنته بعضهم لبعض، والقرن هو المقاوم لقرينه في الشدة، وإن هذه الأمم التي أهلكهم لم يكونوا مؤمنين ولو أبقاهم الله لم يؤمنوا بالرسول الذين اتوهم، والكتب التي جاؤهم بها، ولما كان ذلك المعلوم من حالهم استحقوا من الله تعالى العذاب فأهلكهم.<sup>(٢٦)</sup> أي: أن القرآن الكريم بين عاقبة هؤلاء فأخذهم بظلمهم الذي يعرفه الله تعالى أو بالأحرى يعرف عاقبته فرتب الأثر على هذا الأساس وهو الإهلاك، وقد ذكر السمرقندي إنهم لم يصدقوا الرسل ولم يرغبوا في الإيمان ويقال: وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب بما كذبوا من قبل يوم الميثاق.<sup>(٢٧)</sup> وكأن الأمر يتعلق بحدوث العقوبة والإهلاك للأقوام بما لم يحصل في الماضي؛ إذ نجد أن التبريرات اتجهت باتجاهين الأول: هو علم الله تعالى بعدم إيمانهم بالرسول حتى إذا أبقاهم الله تعالى فيما كان الاتجاه الثاني هو استحضار كذبهم، ونزول العذاب بهم من قبل يوم الميثاق، وفي الأحوال كلها فإن هذه العاقبة كانت مرتبطة بذلك التكامل الذي أشرنا إليه وهو ترابط وتكامل حتمي بين السنن يقوم على العلة أو الظلم، وعلى الإملاء، ومن ثم الإهلاك وهو جزء من نوع الفعل على عكس التمكين والنصر الذي يبني على نوع آخر من أنواع التعاطي مع الأمور.

### المبحث الثالث

#### تنمية الإيمان بالرعاية الإلهية في التصدي للأزمات

إن التناغم في السنن التاريخية والتكامل فيما بينها إنما يتضح أساساً من الإيمان بوحدة القانون والقاعدة والناموس الثابت الذي يتحكم في جريان تلك السنن، فهناك عموميات تحكم هذا الجريان وهي نفسها خصائص السنن مثل: الثبات والشمولية، ومن ثم فإن التكامل حاصل لا محالة؛ لأن القانون ثابت غير متغير مما يعني تنمية مفهوم الرعاية الإلهية طالما إن جريان السنن يتم بها وبقوانينها، حتمية هذه السنن تنأت من الرعاية الإلهية التي تستدعي حضورها بمراحلها وأنواعها حتى تكون مؤثرة في معالجة المشكلات والأزمات، وهذا يعني أن التكامل يؤكد الإمكانية في المعالجة بل ويتقف عليها وينميها بالشكل الذي يستوعب مقدار أهميتها أو نجاعتها في تحقيق المراد. لقد أكد القرآن الكريم على هذا الاشتراك والتكامل بتوحيده لمفهوم السنة وثباتها وكأنها عملية ربط بين الماضي والحاضر لمعالجة المشكلات لقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢٩)</sup>، ومن هنا نجد أن الآيات الكريمة عبرت عن التنمية والتنقيف بالرعاية الإلهية في التصدي للأزمات؛ فقد أشار الطبري مثلاً بأن هذا

(٢٥) سورة يونس/١٣.

(٢٦) الطوسي، التبيان: ٣٤٨/٥.

(٢٧) تفسير السمرقندي: ١٠٧/٢.

(٢٨) سورة الفتح/٢٣.

(٢٩) سورة الأحزاب/٦٢.

الطرح القرآني يهدف إلى تذكير المؤمنين بخذلان الله تعالى لأهل الكفر حين المواجهة معهم كما هو الحال في الأمم الماضية.<sup>(٢٠)</sup> ولكن هذا التوجيه الخاص قد لا يعكس طبيعة الطرح القرآني العام الذي يهدف إلى بيان العناية الإلهية والرعاية الربانية في الأزمات جميعها بغض النظر عن نوعها أي أن جريان السنن بالمجمل هو مغزى هذه الآيات لحل المشكلات والتصدي للانحرافات ومعالجة الأزمات؛ فالقوانين الإلهية هي الحاكمة وما أن يركز الإنسان على المرتكزات الأصولية التي تنسجم مع الفطرة في مواجهة الأزمة أي كان نوعها إلا وجرت الأمور بتلك الرعاية والعناية، ولعل ما نقل لنا القرآن الكريم من قصص الأنبياء - عليهم السلام<sup>(٢١)</sup> تمثل خير مصداق ودليل على ذلك.

(٢٠) ينظر جامع البيان: ١٢٠/٢٦.

(٢١) لعل أدل المصدايق على تلك العناية ما حدث مع نبي الله إبراهيم (عليه السلام)؛ إذ أشار القرآن الكريم إلى قصته بقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٦٩-٧٠). ولولا هذه العناية والرعاية الإلهية لجرت الأمور بسياقها الطبيعي وبخاصية الإحراق للنار. ينظر: في معاني هذه الآيات الكريمات الثعلبي، تفسير الثعلبي: ٢٨١/٦.

## المصادر والمراجع

- الثعلبي، الإمام أبي محمد بن عاشور (ت ٤٢٧هـ) تفسير الثعلبي، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٢٢ - ٢٠٢٠م.
- الرازي، الفخر محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) تفسير الرازي، ط ٢، بيروت، د.ت.
- السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت ٢٨٢هـ) تفسير السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٢١٠هـ) جامع البيان في تفسير القرآن، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ١٤٠٩ هـ.
- ابن عربي، محي الدين (ت ٦٢٨هـ)، تفسير ابن عربي، ضبطه وصححه وقدم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١هـ) تفسير القرطبي، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.
- ابن قيم الجوزية، الامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن دار علم الفوائد د.ت، د.م.
- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن (ت ١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، ط ١، - دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ١٤٢٤ - ٢٠٠٢ م.
- النسفي، أبي البركات عبد الله بن أحمد (ت ٥٢٧هـ)، تفسير النسفي، بيروت، د.ت.

## المواقع الإلكترونية

- فؤاد العمري، السنن الإلهية خريطة المستقبل، مجلة البيان ١٤٤١هـ:  
<http://www.albayan.co.uk/Mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6587>



أوبئة كورونا وتتبع مساراتها الزمكانية بين «٢٠٠٢ - ٢٠١٩» والعوامل المؤثرة في حدوثها

## Corona Epidemics and following their space-time tracks in the period “2002-2019” in addition to the factors that lead to their occurrence

أ.د. حنان صبحي عبدالله عبيد / لندن بريطانيا

مدير مركز البحوث والدراسات رئاسة شبكة أبايل للإعلام والسلام والعلوم والثقافة  
والعلاقات العالمية/ مدير العلاقات الدولية لندن للاستشارات والبحوث الاجتماعية

أ. د. آمال صالح عبود الكعبي - العراق

كلية الآداب، جامعة البصرة

أ. م. د. محمد عرب الموسوي - العراق

رئيس قسم الجغرافيا كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان



### ملخص

تناقش الورقة البحثية الحالية البعد الجغرافي لوباء كورونا المستجد على مستوى العالم من خلال تتبع مساراته الزمكانية والإشارة إلى أهم العوامل المؤثرة في حدوثه وانتشاره.

إن مرض كورونا Corona Disease هو عبارة عن متلازمة تنفسية حادة تسببها فصائل متعددة من الفيروسات مثل: فيروس كورونا 229E، وفيروس كورونا OC43، وفيروس سارس سنة ٢٠٠٢، وفيروس كورونا NL63 سنة ٢٠٠٤، وفيروس كورونا HKU1 سنة ٢٠٠٥، وفيروس كورونا المسمى بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS سنة ٢٠١٢، وفيروس كورونا المستجد nCoV-19، اكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الستينيات، ويعد من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، فبعض أنواعه تنتقل من حيوانات معينة خازنة لمسببه كالتطور، وبعض أنواع الثدييات، كما ينتقل بين البشر من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

لقد ظهر المرض لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر عام ٢٠٢٠، إذ اعتقد أن الفيروس قد انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر، وسرعان ما تجاوز الحدود الجغرافية لينتشر في جميع دول العالم تقريباً.

تتجلى الأهمية الوبائية للمرض بسرعة انتشاره، وقابليته على تطوير سلالات جديدة غير قابلة للعلاج، فضلاً عن خطورة المضاعفات الناجمة عنهما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين المصابين به إذا لم تتم معالجتهم بوقت مناسب، وبشكل خاص كبار السن والمصابون بأمراض مزمنة، وهؤلاء جميعاً من أكثر الفئات تعرضاً لمخاطر المرض بسبب ضعف المناعة.

تساعد ظروف المناخ الباردة الرطبة على زيادة نشاط الفيروسات المسببة للمرض، وتتهيء الأجواء المكتظة الفرص لانتقال العدوى بين الأشخاص، كما يعد الانتقال والسفر من أهم وسائل انتشار العدوى من مكان إلى آخر. وفيما يخص الوضع الوبائي لجائحة كوفيد ١٩ فإنه مقارنة بسارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، تميزت بسرعة كبيرة الانتشار بينما استغرق تقشي متلازمة الشرق الأوسط التنفسية نحو عامين ونصف العام لإصابة ١٠٠٠ شخص، واستغرق سارس أربعة أشهر تقريباً، ووصل فيروس كورونا المستجد إلى هذا الرقم في غضون ٤٨ يوماً فقط، ومع ذلك تشير البيانات الحالية أن هذا المرض أقل فتكاً من المرضين السابقين على الرغم من أن تقشي المرض الحالي قد أدى إلى وفاة أعداد كبيرة من السكان على مستوى العالم.

الكلمات المفتاحية: الوباء / الفاشية / الوباء العالمي أو الجائحة.

## Abstract

The current research paper discusses the geographic dimension of the emerging Corona epidemic worldwide by tracking its traceable pathways and indicating the most important factors affecting its occurrence and spread. Corona's disease is an acute respiratory syndrome caused by various types of viruses Corona Virus 229E, OC43 Corona Virus, SARS Virus 2003, NL63 Corona Virus 2004, and HKU1 Corona Virus 2005. And the Corona virus called the Middle East Respiratory Syndrome (MERS) in 2012, and the emerging corona virus (nCoV-19), this virus was discovered for the first time in the sixties, and it is one of the common diseases between humans and animals. Some of its types are transmitted from certain animals stored for its cause, such as birds and some types of mammals, as it is transmitted between humans from the infected person to the healthy person.

The disease first appeared in the Chinese city of Wuhan in late December in Wuhan in 2002, when it was believed that the virus had initially transmitted from animals to humans and soon exceeded geographical boundaries to spread in almost all countries of the world.

The epidemiological importance of the disease is evident by its rapid spread and its ability to develop new strains that are not treatable, as well as the seriousness of complications resulting from them leads to a high mortality rate among those infected with it if they are not treated in a timely manner, especially the elderly and those with chronic diseases, and these are all the groups most at risk of disease due to Weakened immunity.

Cold, humid climatic conditions help increase the activity of viruses that cause the disease, and congested environments create opportunities for transmission between people. Transfer and travel is one of the most important means of spreading infection from one place to another.

Regarding the epidemiological situation of the Coved 19 pandemic, it compared with SARS and the Middle East Respiratory Syndrome very quickly, while the outbreak of the Middle East Respiratory Syndrome took about two and a half years to affect 1000 people,

And it took SARS almost four months, the new Corona virus reached this number in just 48 days, however current data indicate that this disease is less deadly than the previous two diseases even though the current disease outbreak has resulted in the death of large numbers of the global population.

Key word: Epidemic, Outbreak, Pandemic.

## المقدمة

الأوبئة ظاهرة قديمة لازمت الإنسان منذ نشأته، وكانت من أكبر التحديات التي تواجهه، وقد نظر الإنسان في الأزمنة الغابرة إلى الوباء على أنه قوة قاهرة من قوى الطبيعة، ووقف عاجزاً أمامها في معظم من الأحيان. ارتبط الظهور التاريخي للأوبئة بعوامل البيئة الجغرافية، وهذه العوامل تتضمن طيفاً واسعاً من المتغيرات الطبيعية والاجتماعية والتي تعمل باتجاهات مختلفة، فهي قد تسبب المرض أو تحتضن عوامله أو تنقله من مكان إلى آخر، ويعني ذلك أيضاً أن الأوبئة التي كانت تظهر على مدار التاريخ البشري تعكس الأحداث البيئية المحتمل حدوثها في تلك الأوقات، وتوثق جوانب مهمة من حياة المجتمعات البشرية في عصور مختلفة، وعلى الرغم من محاولات الإنسان وسعيه الحثيث في مواجهة الأوبئة والحد منها باستخدامه أساليب مختلفة لمحاربتها والقضاء عليها إلا أنها بقيت ولفترات طويلة تقوّض الحضارات والأمم وتكتسح البشر، وبمرور الأزمنة، ومع تطور أساليب الوقاية والعلاج، تم الحد من ضراوة بعض من تلك الأوبئة حتى تقلصت مساحات انتشارها الجغرافية، وتراجعت أهميتها البيئية وانحصرت في بؤر محدودة جداً كما هو الحال بالنسبة لمرض الطاعون، كما تم القضاء على بعض منها نهائياً كمرض الجدري، ولكن ثمة أوبئة مازالت تهدد بني البشر بفعل قابلية عواملها المرضية على مقاومة الأدوية كالكوليرا والانفلونزا، وظهرت أوبئة جديدة لم تكن موجودة في السابق كمتلازمة الالتهاب الرئوي اللانمطي الحاد (سارس) وإيبولا وأخيراً كورونا المستجد. تناقش الورقة البحثية الحالية البعد الجغرافي لوباء كورونا المستجد على مستوى العالم من خلال تتبع مساراته الزمكانية والإشارة إلى أهم العوامل المؤثرة في حدوثه وانتشاره.

## أولاً- مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها

**الوباء Epidemic:** يعرف بأنه انتشار مرض معد في مجتمع أو إقليم ما، على نطاق واسع أكثر من المعتاد أو على نحو غير متوقع بالقياس إلى المكان والزمان المفترضين، إذن يحدد مستوى الانتشار ما إذا كان المرض يحدث بصورة متفرقة Sporadic كحالات انفرادية متناثرة لا توجد رابطة بينها أو يتحول إلى وباء عندما ترتفع معدلات الإصابة به. ويختلف عدد الحالات التي تشير إلى وجود وباء تبعاً للعامل المسبب، وحجم ونمط المجموعة السكانية المعرضة للمرض وزمان ومكان الحدوث، حيث يأخذ الوباء وفقاً لمدى انتشاره مسميات مختلفة هي: **الفاشية Outbreak** عندما يكون المرض محصوراً في مجموعة صغيرة من السكان على مساحة محدودة حينئذ يسمى بالتفشي الوبائي.

**الوباء العالمي أو الجائحة Pandemic:** عندما ينتشر المرض بين عدد كبير من السكان وعلى مساحة واسعة من العالم. وكأي مرض معد فثمة عناصر رئيسة لابد أن تتوافق في الزمان والمكان لتساعد في حدوث الوباء، نبيها بالآتي:

١- المسبب (كائن حي بكتيريا أو فيروس أو طفيلي).

٢- المضيف القابل للعدوى وخازن المرض أو حامله.

٣- طريقة نقل العدوى (بشكل مباشر من شخص مصاب أو حامل للمسبب إلى آخر غير مصاب أو بشكل غير مباشر بوساطة ناقل للمسبب حشرة مثلاً).

وينتشر الوباء لسبب أو أكثر من الأسباب الآتية:

- ١- ظهور عوامل معدية أو مسببات قوية للأمراض أكثر من المعتاد، مثلاً ظهور سلالات جديدة مقاومة من فايروسات مرض الأنفلونزا.
- ٢- تواجد ناقلات الأمراض بشكل كبير أكثر من المعتاد مثلاً زيادة أعداد البعوض الناقل لمرض الملاريا أو الحمى الصفراء خلال الفصل المطير أو الفيضان.
- ٣- انخفاض مقاومة السكان للإصابة بالمرض بسبب سوء التغذية أو قلة عدد الحاصلين على التمنيع ضد الإصابة بالمرض.
- ٤- ظروف بيئية غير صحية تساعد على انتشار المرض مثل: عدم توافر مياه شرب مأمونة أو تدهور البيئة السكنية، ونقص الخدمات الصحية والبلدية.
- ٥- عوامل بيئية طارئة ومستجدة مثل: كوارث طبيعية، براكين، زلازل، فيضانات، جفاف أو كوارث بشرية كالحروب والنزاعات المسلحة والمجاعات.

### ثانياً- التعريف بالمرض وأهميته الوبائية

مرض كورونا Disease Corona هو عبارة عن متلازمة تنفسية حادة تسببها فصائل متعددة من الفيروسات مثل: فيروس كورونا 229E وفيروس كورونا OC43، وفيروس سارس سنة ٢٠٠٣، وفيروس كورونا NL63 سنة ٢٠٠٤، وفيروس كورونا HKU1 سنة ٢٠٠٥، وفيروس كورونا المسمى بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS سنة ٢٠١٢، وفيروس كورونا المستجد nCoV-19، اكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الستينيات، ويعد من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، فبعض أنواعه تنتقل من حيوانات معينة خازنة لمسببه كالطيور، وبعض أنواع الثدييات كما ينتقل بين البشر من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

تسبب الإصابة به أعراضاً تتمثل بـ (عدوى الجهاز التنفسي) التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد-١٩.

تساعد ظروف المناخ الباردة الرطبة على زيادة نشاط الفيروسات المسببة للمرض، ونهيء الأجواء المكتظة الفرص لانتقال العدوى بين الأشخاص كما يعد الانتقال والسفر من أهم وسائل انتشار العدوى من مكان إلى آخر. تتجلى الأهمية الوبائية للمرض بسرعة انتشاره وقابليته على تطوير سلالات جديدة غير قابلة للعلاج، فضلاً عن خطورة المضاعفات الناجمة عنه، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين المصابين به إذا لم تتم معالجتهم بوقت مناسب، وبشكل خاص كبار السن، والمصابون بأمراض مزمنة، والصغار، وهؤلاء جميعاً أكثر الفئات تعرضاً لمخاطر المرض بسبب ضعف المناعة.

## ثالثاً - أوبئة كورونا ومساراتها

### ١ - وباء سارس SARS وانتشاره

يعد مرض متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد Severe Acute Respiratory Syndrome والذي يطلق عليه اختصاراً بسارس SARS، كما يطلق عليه الالتهاب الرئوي اللانمطي الحاد، وداء ذات الرئة الحاد الوخيم من الأمراض المعدية التي تصيب الجهاز التنفسي، يسببه فيروس من عائلة الفيروسات الأكليلية Corona virus والسلالة الجديدة من هذا الفيروس لها خصائص مميزة تجعلها قابلة للانتقال إلى الإنسان، والعيش في جسمه، وقد اكتشفه الطبيب الإيطالي كارلو اورباني وقد توفي بسبب الإصابة به في عام ٢٠٠٢.

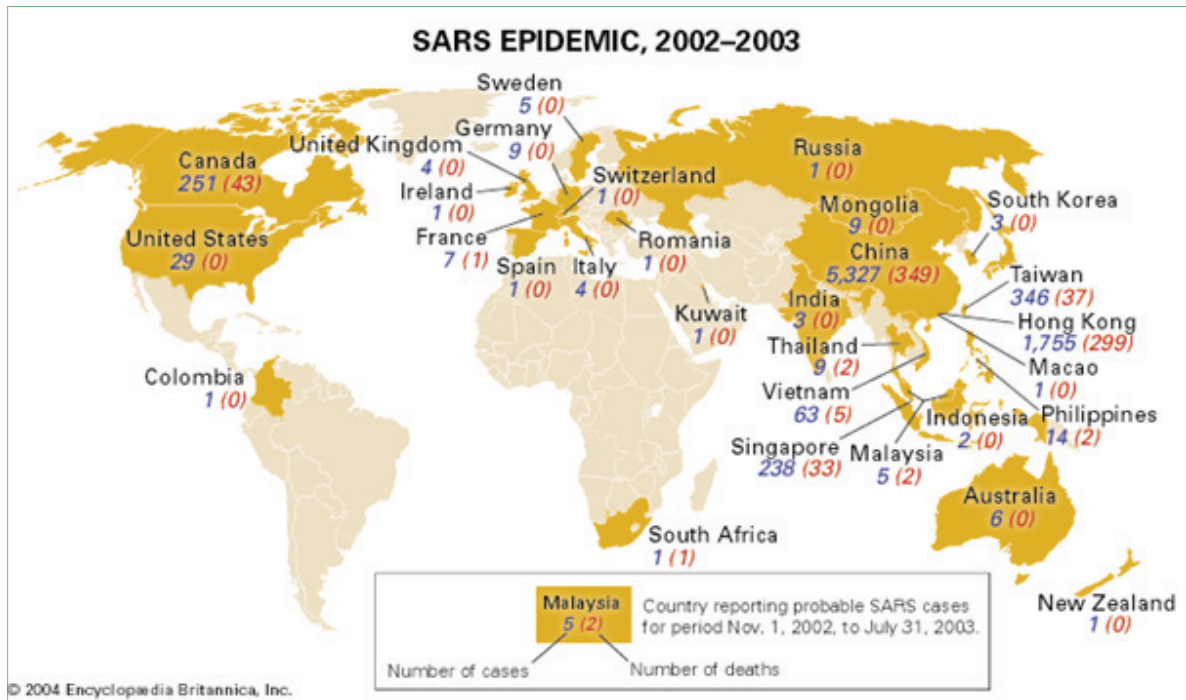
تبدأ أعراض الإصابة بالمرض بارتفاع في درجة الحرارة تصل إلى أعلى من ٣٨ درجة مئوية مصحوبة للشعور بالبرودة أو القشعريرة، وصداع وآلام تمتد إلى بقية أجزاء الجسم، كما أظهرت بعض حالات الإصابة انخفاضاً في عدد كريات الدم البيضاء في المراحل الأولى من الإصابة بعد ٢-٧ أيام يبدأ ظهور سعال جاف تزداد ضراوته مع تقدم الإصابة، كما تظهر الصور للصدر بالأشعة السينية (X ray) احتقان بالرئة، ما يؤدي إلى انخفاض نسبة الأكسجين التي تصل إلى الدم مع صعوبة في التنفس تستلزم في بعض الحالات استخدام التنفس الآلي. كما أظهرت بعض حالات الإصابة حدوث ارتباك مصحوب بحساسية بالجلد وإسهال، تتراوح مدة حضانة المرض بين ٧-١٠ أيام. يتواجد الفيروس المسبب للمرض في بلغم ولعاب المصاب أو الإفرازات من أنف المصاب؛ لذا فالطريقة الأكثر شيوعاً لانتقاله هي عن طريق الرذاذ التي ينتشر في الهواء، عندما يقوم الشخص المصاب بالسعال أو العطاس أو في أثناء التحدث، معظم الخبراء يعتقدون أن السارس ينتشر بشكل رئيس من خلال التعامل المباشر مع المصاب، ولكن هذا الفيروس أيضاً قد ينتشر عن طريق استخدام الأجسام الملوثة مثل: مقابض الأبواب، والهواتف، وأزرار المصعد أو عند مصافحة الشخص المصاب الذي لا يقوم بغسل يديه، انتشر وباء سارس في العالم في عام ٢٠٠٣ وتسبب بإصابة ٨٩٨٨ شخصاً و٧٧٤ وفاة وسجلت ٥٢٠٠ إصابة في الصين وحدها.

بدأ تفشي مرض سارس في غوانغدونغ جنوبي الصين في شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٢ عندما أصيب أحد المزارعين في مقاطعة فوشان، حيث انتشرت عدوى المرض، وفي العاشر من شهر شباط بلغ عدد المصابين به ٣٠٥ إصابة، وكان ١٠٥ مصاباً من العاملين في الرعاية الصحية، كما سجلت ٥ وفيات بالمرض، وقد أشارت تقارير منظمة الصحة العالمية أن المرض بلغ ذروته في غواندونغ منتصف شهر شباط عام ٢٠٠٣؛ إذ سجلت ٨٠٦ إصابة ٣٤ وفاة، وفي يوم ٢١ شباط انتقل المرض إلى هونغ كونغ بوساطة الطبيب الصيني الذي عالج المصابين في غوانغدونغ، والذي يعتقد أنه تسبب بعدوى ٨٠٪ من الإصابات المسجلة في هونغ كونغ، وفي يوم ٢٢ شباط ظهر المرض في هانوي في فيتنام من خلال دخول رجل أعمال صيني إليها، كان قد أصيب في هونغ كونغ، ويبدو أنه كان يقيم في نفس الفندق الذي كان يقيم فيه الطبيب الصيني المشار إليه آنفاً، وقد أدى وجوده في أحد مستشفيات هانوي إلى نقل العدوى إلى سبعة أشخاص من العاملين في المستشفى، ولاحقاً أصيب ٢٨ شخصاً من العاملين في مجال الرعاية الصحية بالمرض، وفي الرابع من شهر آذار تسبب شخص مصاب بنقل العدوى إلى ٩٩ شخصاً



من العاملين بالرعاية الصحية في أحد المستشفيات في هونغ كونغ، وكان من بينهم ١٧ من طلبة الطب المتدربين في المستشفى، واستمر المرض بالظهور في عدد من المدن الصينية؛ ففي بكين سجلت ٤٠٧ إصابة في العشرين من شهر نيسان، وقد أعلنت حالة الطوارئ في تلك المدن، وتم إغلاق المدارس، ويبدو أن حركة تنقل الأشخاص بين هذه الدول المتجاورة كان السبب الرئيس في نقل العدوى؛ إذ وصل المرض إلى تايوان واندونيسيا والفلبين وسنغافورا، وفي أقل من أربعة أشهر من عام ٢٠٠٣ انتشر كوباء وبشكل مخيف إلى ٢٩ دولة عن طريق النقل الجوي في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية؛ ففي كندا تم عزل أكثر من ٥٠٠٠ شخص من قبل السلطات التي تسعى للسيطرة على انتشار الوباء واحتوائه، وقد تسبب المرض بإصابة ٢٥٢ شخصاً مع ٣٨ وفاة في مدينة تورونتو وفي الولايات المتحدة الأمريكية تم الإبلاغ عن ٣٩٣ إصابة - خريطة (١). انحسر الوباء وتمت السيطرة عليه في أواسط شهر آيار من عام ٢٠٠٤، عندما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن الصين وهي الأكثر تسجيلاً للإصابة بهذا المرض، أصبحت خالية منه.

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لوباء سارس



المصدر: [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/maps-epicurves/en](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/maps-epicurves/en)

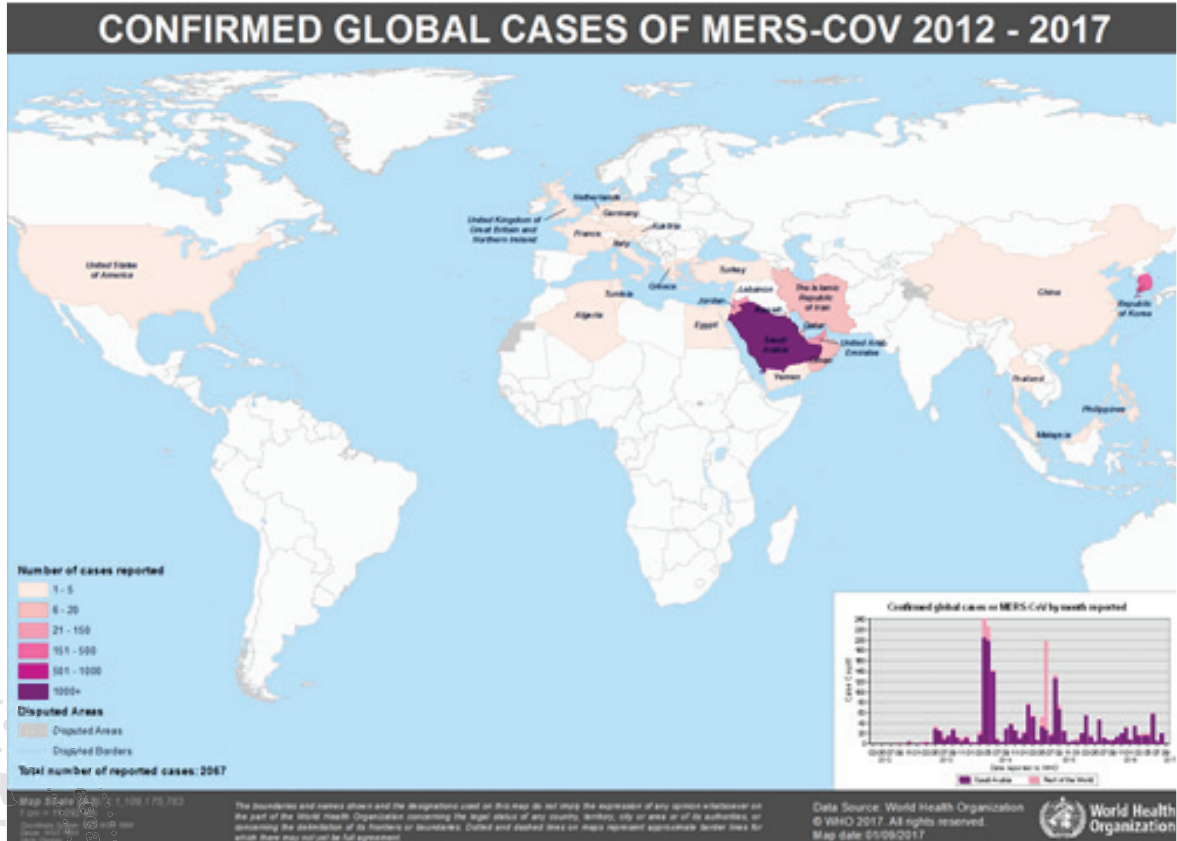


## ٢- وباء MERS (متلازمة الشرق الأوسط التنفسية) وانتشاره

متلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS مرض تسببه إحدى سلالات فيروس كورونا HCoV-EMC/2012. تتميز أعراضه بحمى وقشعريرة، وسعال، وضيق تنفس، ويصيب الإسهال والقيء وألم البطن، ونسبة ثلث الحالات تظهر الأعراض عادةً بعد حوالي ٢ - ١٤ يوماً من انتقال العدوى، حيث ينتشر هذا الفيروس من خلال الاختلاط الوثيق بالمرضى المُصابين، ويُعتقد أنَّ الأشخاص يصبحون ناقلين للعدوى بعد ظهور الأعراض، وعادة ما تكون الأعراض بين المعتدلة والحادة وبشكل خاص بين الأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية أو كبار السن، يشتهر بأن الجمال هي الحيوانات الخازنة لمسبب المرض وهي المصدر الرئيس للعدوى عند الإنسان، ولكن طريقة انتشار الفيروس من الجَمال إلى البشر غير معروفة.

بدأ ظهور فاشيات متلازمة الشرق الأوسط التنفسية منذ العام ٢٠١٢ في ٢٧ دولة معظمها في الشرق الأوسط، بدأ ظهور الحالات الأولى منه في المملكة العربية السعودية، وقد بلغ عدد الحالات المسجلة خلال المدة من يونيو ٢٠١٢ ولغاية ديسمبر ٢٠١٥ فيها ١٢٢٧ حالة، وقد استمرَّ ظهور حالات جديدة؛ إذ حدثت حالات في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وتونس والمملكة المتحدة عند أشخاص كانوا يسافرون أو يعملون في الشرق الأوسط. وفي مايو ٢٠١٤، تم تأكيد حدوث ثلاث حالات في الولايات المتحدة، كما تم تأكيد ١٨٦ حالة في كوريا الجنوبية. توضح الخريطة (٢) التوزيع الجغرافي للحالات المؤكدة لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية في العالم.

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية



المصدر: [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/maps-epicurves/en](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/maps-epicurves/en)

### ٣- وباء كورونا المستجد ١٩

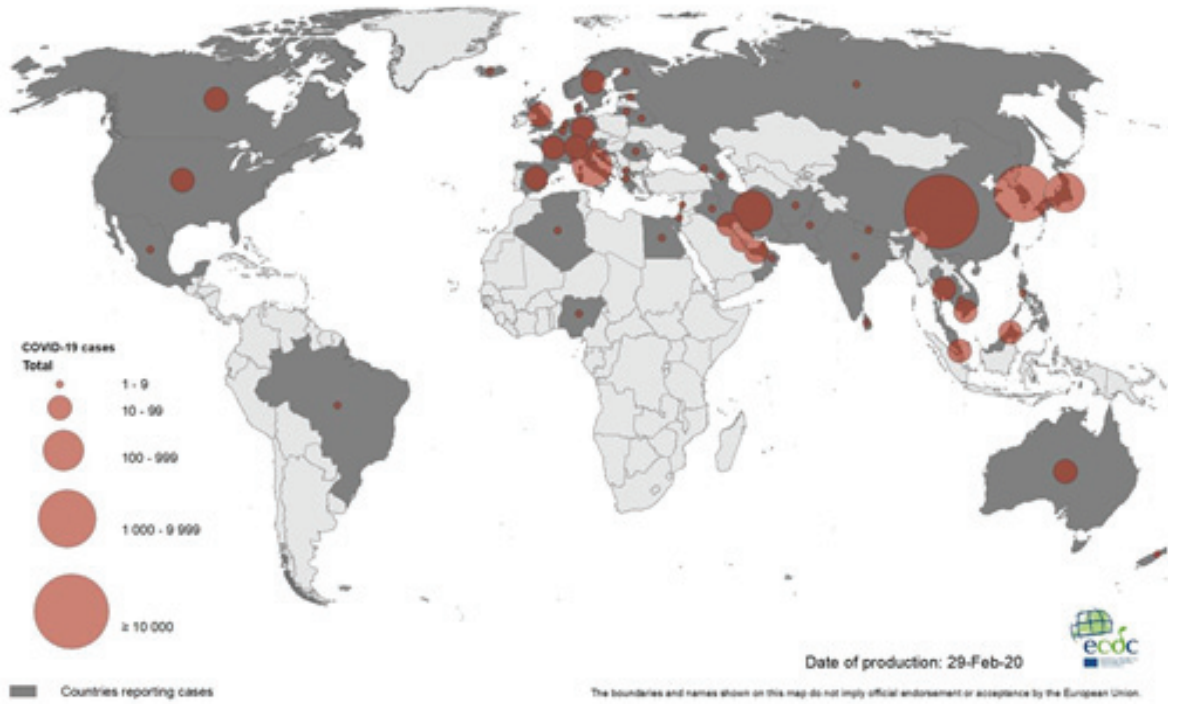
مرض كورونا المستجد هو مرض انتقالي شديد العدوى، يطلق عليه بذات الرئة الصيني أو كورونا، ووهان المدينة الصينية التي سجلت بها الحالات الأولى للمرض، مسببه فيروس nCov-2019 وهو سلالة جديدة من فيروس كورونا بيتا من المجموعة B2 مع تماثل وراثي يبلغ ٧٠٪ مع فيروس سارس، وهو فيروس حيواني المصدر ينتقل للإنسان عند المخالطة اللصيقة لحيوانات المزرعة أو الحيوانات البرية المصابة بالفيروس. كما ينتقل عند التعامل مع فضلات هذه الحيوانات. ويعتقد أن المصدر الحيواني هو المصدر الرئيس الأكثر ترجيحاً لهذه الفاشية؛ إذ اعتقد بعض الباحثين أن أصله من الثعابين فيما اعتقد آخرون أن مصدره حيوان الخفاش.

تتميز الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كورونا المستجد بالحمى والإرهاق والسعال الجاف. وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة، وتبدأ تدريجياً. ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض. ويتعافى معظم الأشخاص نحو ٨٠٪ من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص. وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل ٦ أشخاص يصابون به حيث يعانون من صعوبة التنفس، وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل: ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة. وقد توفى نحو ٢٪ من الأشخاص الذين أصيبوا بالمرض، وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمى، والسعال، وصعوبة التنفس، التماس الرعاية الصحية ما أن يشعروا بأعراض من هذا النوع، وبخصوص الوضع الوبائي للمرض فإنه مقارنة بسارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، انتشر فيروس كورونا المستجد بسرعة كبيرة بينما استغرق تفشي متلازمة الشرق الأوسط التنفسية نحو عامين ونصف العام لإصابة ١٠٠٠ شخص، واستغرق السارس أربعة أشهر تقريباً، وصل فيروس كورونا المستجد إلى هذا الرقم في غضون ٤٨ يوماً فقط، ومع ذلك تشير البيانات الحالية أن هذا المرض أقل فتكاً من المرضين السابقين على الرغم من أن تفشي المرض الحالي قد أدى إلى وفاة أكثر من ٣٠٠٠ شخص - أي ما يقرب من أربعة أضعاف معدل الإصابة بالسارس - إلا أن معدل الوفيات يبلغ حوالي ٢٪؛ في المقابل، كان معدل الوفيات بسبب السارس حوالي ١٠٪، لقد كان معدل الإصابة بفيروس كورونا المستجد حوالي ٣٥٪ بحلول أوائل مارس وكان أكثر من نصف الأشخاص الذين ثبتت إصابتهم بالفيروس قد تعافوا.

ظهر المرض لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر وقد تتبع علماء الأوبئة المصدر المحتمل لتفشي المرض في سوق هوانان لبيع المأكولات البحرية في وسط مدينة ووهان، حيث يعتقدون أن الفيروس قد انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر، وفي ٢٣ يناير، وضعت السلطات (وهان) تحت الحجر الصحي، وعلقت جميع الرحلات الجوية والقطارات والحافلات داخل وخارج المدينة، وبحلول نهاية يناير، كانت السلطات قد فرضت قيوداً على النقل في ١٥ مدينة إضافية على الأقل، وقد تأثر أكثر من ٥٧ مليون شخص في الصين

بالحجر الصحي، وبحلول شهر فبراير تم تسجيل حالات إصابة بفيروس كورونا المستجد في أكثر من ٦٠ دولة في العالم منها: إيطاليا وإيران والكويت والولايات المتحدة وتايلاند وغيرها - خريطة (٣)، وتظهر معطيات الجدول عدد الإصابات المسجلة في بعض دول العالم.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لحالات كورونا المستجد في العالم لغاية ٢٩ فبراير



المصدر: <https://www.ecdc.europa.eu/en>

## المصادر والمراجع

- التأهب والاستجابة للطوارئ، العدوى بفيروس كورونا، تقرير منظمة الصحة العالمية، متاح على الرابط: [www.who.int](http://www.who.int).
- تقارير منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، المركز الإعلامي.
- الصفدي، عصام حمدي، مبادئ علم وبائيات الصحة، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢.
- الكعبي، أمال صالح، أمراض البيئات الحارة - قراءة في ملامح المكان وتحدياته الصحية، دار الوضاح ومكتبة دجلة للنشر، عمان، ٢٠١٧.
- الكعبي، أمال صالح، الجغرافيا الطبية، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ٢٠١٢.
- Almusawi. M. 2014. The efficiency of health services in the district of Almdaynah; Misan journal of Academic studies.(25). PP: 2016-239.
- Marrie, TJ, Forgie. S “Healthcare (2009) associated atypical pneumonia”. Seminars in Respiratory and Critical Care Medicine. 30 (1): 67-85.
- Mead. M & M. Emch, Medical geography, third edition, the Guilford press U K, 2006.
- Weiss SR, - Navas-Martin S (December 2005). “Coronavirus pathogenesis and the emerging pathogen severe acute respiratory syndrome coronavirus”. Microbiology and Molecular Biology Reviews. 69 (4): 635-664.
- Baric R, Enjoins L, Gorbalenya AE, Holmes KV, Perlman S- Poon L PJ- Talbot PJ, Woo PC, Ziebuhr J (2011). “Family Coronaviridae”. In AMQ King, E Lefkowitz, MJ Adams, EB Carstens. Ninth Report of the International Committee on Taxonomy of Viruses. Elsevier, Oxford. pp: 806-828.
- Fehr AR, - Perlman S (2015). “Coronaviruses: an overview of their replication and pathogenesis”. Coronaviruses. Methods in Molecular Biology.
- Vijaykrishna D, Smith GJ, Zhang JX, Peiris JS, Chen H, - Guan Y (April 2007). “Evolutionary insights into the ecology of coronaviruses”. Journal of Virology. 81 (8).

## مصادر الشبكة الدولية لمعلومات الإنترنت

- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>
- <https://journals.openedition.org/cybergeo/12803?lang=en>
- <https://www.scientificamerican.com/article/researchers-map-structure-of-coronavirus-spike-protein>

## التكنولوجيا وتأثيرها على الأسرة بظل جائحة كورونا

د. خالد ممدوح العزي - لبنان

الجامعة اللبنانية، كلية الإعلام، الفرع الأول



### المخلص

كان للتكنولوجيا أثر كبير في تسهيل حياة الأفراد والمجتمعات والأسر، وأصبح الناس يعتمدون عليها بشكل كبير، فقد سهّلت هذه الوسائل التكنولوجية عمل ربان المنازل، وعمل الشركات والمصانع، وأدت إلى خلق الكثير من فرص العمل والوظائف. إن كثرة فوائد وسائل التكنولوجيا الحديثة يقابلها العديد من السلبيات والآثار على الأسر والأفراد لكن طغت إيجابياتها على سلبياتها.

إن النقاش بكل صراحة وشفافية، عبر استماع الأهل لأبنائهم ومناقشتهم واحترام آرائهم وأفكارهم، بتخصيص أوقات معينة لمشاركة اهتمامات الأطفال أو اللعب بالألعاب الإلكترونية أو استخدام أي وسيلة تكنولوجية أخرى، مما يحقق الترابط والتواصل بين أفراد الأسرة.

لا شك أن ظهور وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة أحدث طفرة في المجتمع، ونتجت عنه سلوكيات مختلفة، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية، فبعض الناس ترى أن تأثير التكنولوجيا على المجتمع يرجع إلى كيفية استخدامها، ويرى البعض الآخر أنه على الرغم من إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة فإن سلبياتها طغت على إيجابياتها. فما هو أثر التكنولوجيا على المجتمع في ظل سيطرة وباء كورونا على المجتمعات كافة، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه على الجميع كيف سيكون وضع الأسر بعد كورونا في ظل التكنولوجيا الحديثة وسلطتها على أفراد المجتمع.



## Abstract

Technology and its effects on families in the wave of Corona Technology has always been a key factor in easing the lifestyles of families and individuals in society, to the point where humanity has become fully dependent on it. We are now living in the age of technology where technology is a vital part of our lives, it has made it easier for everyone, from housewives to companies and factories. It has also created multiple job opportunities and careers and made it easier to check on other people's experiences and expertise. However, despite its many benefits, it has a plethora of negative effects on families and individuals. Technology's grasp on people's lives can be a double-edged sword, the effects can be either negative or positive, depending on how we utilize and use technology, some people find that the benefits of technology has overshadowed its negative effects, while others think the opposite. We will be tackling in this essay the effects of technology on the lives of families and the relationships it has within. Some of the solutions for negative impacts of technology on families is organizing conversations and dialogues between the family members, away from technology such as televisions and cellular phones, and discussing each member's issues and problems in complete transparency and honesty, then they proceed with discussing solutions and ways to overcome their children's problems. It is important for the parents to listen to their kids and respect their opinions and decisions, while still grasping the control on their time, Specifying a particular time where their kids can use technology. It is possible to organize a few activities for members of the family to perform together, something that leads to a closer bonding and communication amongst them. Parents can also take time off their job and organize a trip to the beach or the woods to change the scenery for their kids, and to veer them away from the atmosphere of technology. The existence of phenomenon like technology has created a rift in society, causing it to act differently, regardless whether it is a positive change or a negative change. Some people find that technology's effect on society is dictated by how this technology is used, while others see that despite its many positive outcomes, technology's negative side has always been vaster and more prominent. What is the effect of technology on society? In light of the pandemic that is festering around the world? And the important question is; How will the dynamic between families sit after Corona With the control of technology over the vast majority of society?



## مقدمة للبحث

ل عقود طويلة ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي. وبما أننا في عصر التكنولوجيا والتطور فقد أصبحت التكنولوجيا من أساسيات الحياة للكبير والصغير، فقد سهّلت وسائل التكنولوجيا حياة الأفراد والمجتمعات والأسر والشركات والمصانع، فالبعض يرى بأن إيجابياتها طغت على سلبياتها، بينما يرى آخرون العكس بأن الإيجابيات طغت على السلبيات، وسنتحدث في هذا المقال عن أثر هذه التكنولوجيا على الأسرة وعلاقتها ببعضها.

إن أهم المشاكل التي حلتها التكنولوجيا للبشرية عبر الذكاء الاصطناعي وتنفيذ جزء كبير من المهام التي لا يستلزم تنفيذها استخدام العقل البشري كما أن ذلك ساعد على التقليل من النسبة الطبيعية للخطأ البشري، وقدرة هذه الأجهزة على الاحتفاظ بالبيانات وسهولة استرجاعها واستعراضها وتحليلها بطرق لا تتيسر لعدد كبير من البشر.

لذا ترتبط التكنولوجيا بين الأفراد بشكل عام وبشكل خاص أفراد الأسرة بين بعضهم البعض وخصوصاً شرائح المراهقين والشباب فاستخدام الإنترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح همّ الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف مواقع الإنترنت المتعددة مما يعني تغييراً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً هاماً في ثقافتنا. للتكنولوجيا أثر كبير على الحياة اليومية والشخصية لكل فرد، حتى باتت تدخل في صلب العلاقات الأسرية.

إن اهتمام أفراد الأسرة بالشبكة العنكبوتية هو من أجل الأنشطة الترفيهية، والثقافية، والاجتماعية، والتي يمكن استخدامها من قبل كل الأعضاء في ربط الهواتف الذكية التي تنتشر عليها التطبيقات الحديثة والتي يمتلك فيها كل فرد حساب خاص أو أكثر يخوله من الاستخدام بكل الأوقات. وإضافة الحاسوب والشاشات ذات الأبعاد الثلاثية والشاشات الرقمية والتلفزيونات الحديثة، والساعات الرقمية، والمنصات التعليمية، ومحركات الأبحاث والبريد الإلكتروني.

أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء.

وبالرغم من التطور الباهر في عالم التكنولوجيا فإنها لا تحل مشاكل الإنسانية. فالتكنولوجيا عامل مهم للتمكين، لكن الإنسانية يجب أن تتعامل مع مشاكل الإنسانية بطرقها الخاصة وإبداعاتها الفكرية.

لقد بنتنا في عصر يرتكز فيه على التكنولوجيا في مختلف المواضيع، التي وجدت من رفاهية الأشخاص وتكيفهم بالتطورات الجديدة لقد تسلسلت هذه الأخيرة إلى قلب الأسرة، وباتت تهددها في كيانها، حيث بات التواصل بين أفرادها شبه معدوم، فكل منهم ينزوي في غرفته ويتواصل مع الآخرين من خلال الجهاز الإلكتروني الذي يحمله. وهذا ما يعزز الفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة. والتي تترك سلبياتها على الأسرة ولا بد من القول بأن مشكلة الحجر الصحي وسّعت الهوة بين الفرد والأسرة لجهة الارتباط بوسائل التكنولوجيا بحجة أنه يقضي وقته ويملاً فراغه بسبب الحجر القصري.

## مشكلة البحث

المفهوم الشائع لمصطلح التكنولوجيا هو استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة، وهذه النظرة محدودة الرؤية، فالكمبيوتر نتيجة من نتائج التكنولوجيا، لقد دخلت التكنولوجيا الرقمية مع الإنترنت مجالات الحياة الواسعة، وإن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء وبخاصة التفاوت بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار أو الأبناء والآباء.

## أهمية البحث

تتبع أهمية البحث في تبيان تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعية والمواقع الإلكترونية على قيم العلاقات الأسرية وما يتضمن ذلك من تأثيرات على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن يتحكم بها؛ إذ باتت هذه المشكلة إحدى المشكلات المرهقة لجهود الأهالي في توجيه أبنائهم بالحوار، وكذلك الانعكاسات السلبية على سلوكياتهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً.

## إشكالية البحث

كان الاتصال وما يزال له أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية خاصة مع ظهور الإنترنت الذي من خلاله انتقلت البشرية إلى عصر آخر من عصور الاتصال والتفاعل الذي تميز بضخامة الكم المعلوماتي له. قبل نحو عشر سنوات كان ولوج مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما الفيس بوك بالدرجة الأولى، يجري أساساً من خلال الحواسيب الثابتة والمحمولة، وإن المواقع تخلق نوعاً حاداً من الإدمان يصعب الفكاك منه؛ فهي وُجِدَتْ لتُبقيك داخلها لأطول وقت ممكن، إن العيب ليس في الأداة، بل في مستخدميها ولا شك أن مستخدمي هذه الوسائل قد أدركوا منذ زمن التأثيرات السلبية لتلك التقنيات عليهم وعلى محيطهم الأسري، وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم ماضون في استخدامها؛ لأنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية ومتطلباتها.

## تساؤلات البحث

- ما تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال الأسرة؟
- ما عادات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الأسرة؟
- ما أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاتصالية داخل الأسرة؟

## منهج البحث

إن المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، بحيث إن هذه الدراسة تصنف ضمن البحوث الوصفية التي تهتم بشرح وتوضيح المفاهيم والمواقف المختلفة المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة، شرح تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على معوقات الاتصال الأسري، في محاولة لتحليل الواقع الذي تدور عليه الأحداث والوقائع التي تظهر لنا من خلال التكنولوجيا الجديدة التي ربطت الإعلام والاتصال ودوره التوعوي بأزمة وباء كورونا وانعكاسها على الأسرة بظل الحجز الصحي، كما نحاول تحليل وتفسير الأسباب الظاهرية بقصد الوصول إلى نتائج منطقية.

## المقدمة

نعيش تطوراً هائلاً في مجال التكنولوجيا، وقد أثرت هذه التكنولوجيا في حياتنا بشكلٍ سلبي أو إيجابي، بالنتيجة أصبحنا نعتمد عليها بشكلٍ كبير، وما زال الإنسان في تطوّر مستمرٍ فلن تقف التكنولوجيا عند حدٍ معين أو مجالٍ واحدٍ وإنما ما زلنا نسمع يومياً عن اكتشافات واختراعات توصل إليها العلماء. انتشرت التكنولوجيا ووسائلها بشكلٍ واسع وأصبح الإنسان يستخدمها في جميع أوقاته، فلم تعد تقتصر على العمل في المجتمعات المتقدمة وإنما يمكن لأي شخصٍ مهما كان مستواه الثقافي أو الاجتماعي أو حتى مهما كان عمره استخدام الهاتف الخليوي مثلاً والتقاط الصور وإرسالها واستقبالها<sup>(١)</sup>. بالرغم من أهمية الوسائل التكنولوجية في إيصال المعلومة إلى أبعد نقطة ممكنة، وفي أقرب مكان بسهولة وسرعة، لكن لا يمكن نسيان تأثير هذه الوسائل التكنولوجية على الفرد، وبالتالي على الأسرة وعلى المجتمع، كالمخاوف من الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها.

## المشكلات البشرية والتكنولوجيا

أسهمت التكنولوجيا وتقنياتها حل العديد من المشكلات البشرية المختلفة، كتسهيل الاتصال بين بني الناس، كما لا بُد من الإشارة للتطبيقات التي قدّمتها لمجال الرعاية الصحية، وما انبثق عنها من إيجابيات عديدة، وغير ذلك الكثير من الوسائل التكنولوجية طوّرت حياة البشر، وساعدتهم على توفير الوقت والجهد.

## التكنولوجيا المنزلية المستخدمة

ترتبط التكنولوجيا المنزلية بالمستخدم حيث باتت التكنولوجيا المنزلية العنصر الأساسي في حياة الأفراد من خلال استخدام الإنترنت من قبل العديد من الناس وبخاصة شرائح المراهقين والشباب؛ إذ أصبحت من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح؛ فاستخدام الإنترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب، وأصبح هم الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف مواقع الإنترنت المتعددة مما يعني تغييراً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد؛ حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية، وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً مهماً في ثقافتنا. فللتكنولوجيا أثر كبير على الحياة اليومية والشخصية لكل فرد، حتى باتت تدخل في صلب العلاقات الأسرية.

## تأثير التكنولوجيا على الأسر والأفراد

لا يمكن أن ننظر للتكنولوجيا في بعض التصرفات والتأثيرات السلبية فكل شخص هو من يحدد طريقة استخدامه لهذه التكنولوجيا بشكلٍ سلبي أو إيجابي، فنفس التكنولوجيا يمكن أن يستخدمها شخصان بطريقة مختلفة، ويكون تأثيرها من جانبين: التأثير الإيجابي للتكنولوجيا؛ إذ استطاعت التكنولوجيا أن تحل كثيراً من المشكلات منها: العلاقات الاجتماعية في حياتنا، فتطور الأدوات الطبية مثلاً أدى إلى سرعة التوصل إلى الأدوية المناسبة لبعض الأمراض، ففي قديم الزمان كانت الإنفلونزا الموسمية تسبب وفاة عدد كبير من الأشخاص بينما حالياً تعد من أبسط ما يمكن أن يتعرض له الإنسان ويشفى منه ولا يشعر بأعراضه. كما أنّ تطور وسائل المواصلات جعل من السهولة الانتقال من مكانٍ لآخر من دون تعبٍ أو الانتظار لوقت طويل، فقديمًا كان الإنسان

(١) ماهر عود الشمالية وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٨٢.

يستخدم الدواب أو رجليه للانتقال من مكان لآخر، وبعض الرحلات كانت تتطلب منه مسيرة أشهر بينما الآن أصبح الانتقال من بلد لآخر لا يحتاج إلا لساعات.

لقد استطاعت وسائل الاتصالات تقريب الناس من خلال المحادثات الصوتية والمرئية معاً، فأصبح بالإمكان الإطمئنان على من يقطن في بلد آخر أو دولة أخرى بعد أن كانت وسيلة التواصل القديمة الرسائل والصور الورقية، لكن التأثير السلبي للتكنولوجيا فكما ذكرنا يمكن لشخصين استخدام نفس التكنولوجيا بطريقة مختلفة، فمثلاً وسائل التواصل استخدمها البعض واعتمد عليها بدلاً من اللقاء بالناس وزيارتهم وتحدث عن زيارة من يسكنون على مسافات قريبة، كما أن هذه الوسائل أدت بالمدمن عليها أن يعزل عن الناس ويصاب بالأمراض النفسية. وإن الاعتماد الكلي على الوسائل التكنولوجية المتطورة يؤدي إلى قلة النشاط الإنساني، وعدم ممارسة الرياضة، وظهور أمراض الظهر من كثرة الجلوس وعدم التحرك، والإصابة بالسمنة، والتأثير بشكل سلبي على النوم نتيجة انبعاث الأشعة من الأجهزة الكهربائية في غرف النوم، كما أن استخدام الأجهزة الذكية قبل النوم له تأثير سلبي على الدماغ والقدرة على النوم، ويمكن التوقف أمام السلبيات التي تعاني منها الأسر وأفرادها بسبب استخدام المفرط للتكنولوجيا المستخدمة في المنازل ولاسيما بسبب الحجر الصحي القصري.

## أبرز سلبيات التكنولوجيا

- 1- هناك العديد من عيوب وسلبيات التكنولوجيا، ويمكننا أن نوضح المزيد عن أبرز سلبيات التكنولوجيا فيما يأتي:
  - 1- تهديد سلامة الأشخاص: وذلك نتيجة التأثيرات الضارة التي تحدثها الأشعة السينية عبر الكثير من الأجهزة، ولا يوجد حالياً أي تقنية تحمي من ذلك، فالتكنولوجيا يمكن أن تجعل الكثير من الأجهزة التي اعتاد الإنسان استخدامها غير آمنة بشكل كاف.
  - 2- التأثيرات السلبية على الحياة الاجتماعية: يمكن أن تكون التكنولوجيا أيضاً بمثابة لهو وإدمان. إن القدرة على الحياة من خلال توافر كل وسائل التكنولوجيا تعني الآن أن الأطفال أيضاً يمكنهم الحصول على رفاهية استخدام التكنولوجيا في سن مبكرة بما يعني أنهم يفقدون القدرة على كسب الكثير من تجارب الحياة الحقيقية.
  - 3- التأثير على العمالة والاقتصاد: من آثار التكنولوجيا المدمرة أنها تؤسس لاستبدال الكثير من الوظائف من خلال التوسع في استخدام الآلة، وبالتالي يتم الاستغناء عن الكثير من الوظائف البشرية مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة.
  - 4- الانفصال في الأسر: العيش في منزل واحد لكن منفصلين أدى بالكثير من العائلات إلى إظهار أنها تعيش مع بعضها في منزل واحد لكن في الحقيقة أنها تعيش منفصلة تماماً عن بعضها، ترى الأطفال ينصرفون عن الدراسة مع والديهم أو مشاركة باقي أفراد العائلة وجبات الطعام، وقد يذهبون للمدرسة ويدرسون دون أي إشراف أو انتباه من والديهم.
  - 5- عزلة لدى الأطفال: أدى الانتشار الهائل للتكنولوجيا والأجهزة الذكية إلى تأثيرها بشكل سلبي على العلاقات الأسرية والاجتماعية بشكل عام، فأظهرت بعض الدراسات أن الأطفال الذين توفّقوا عن استخدام الأجهزة الذكية أظهروا تحسناً في تحديد مشاعرهم تجاه صور عرضت عليهم مقارنة بغيرهم من الأطفال.
  - 6- مشكلات في النوم: التسبب بمشكلات في النوم لدى العائلة؛ وذلك بسبب الزيادة في استخدام الأجهزة التكنولوجية من حواسيب، وأجهزة هواتف ذكية، وخاصة في فترة الليل قد يعطل الإنتاج الطبيعي لهرمون المسمى الميلاتونين، والذي يحتاجه الأطفال للنوم.

٧- خلل في العلاقات الزوجية: في كثير من الأحيان أدت التكنولوجيا دوراً سلبياً في العلاقة بين الأزواج، فأصبح بعضهم يمضي وقتاً طويلاً على أجهزة الهاتف، مما يثير شعوراً بعدم الاهتمام من الطرفين، ويؤدي ذلك لنشوب النزاع ومشكلات عديدة فيما بينهم، وعدم رضا عن العلاقة.

إذن أدى تطور التكنولوجيا وظهور الأجهزة الذكية المحمولة إلى التأثير بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية والتنمية الاجتماعية للبالغين والأطفال على حدّ سواء، وكذلك تؤثر التكنولوجيا على التعليم على الرغم من الإيجابيات التي حققتها في مجال التعليم، مثل توفير الوقت وإتاحة الفرصة للطلاب للحصول على كم أكبر من المعلومات، إلا أنه قد رافق ذلك بعض الآثار السلبية أيضاً، والتي تمثلت في إجبار الطلاب على استخدام مهارات تعليمية أساسية بشكل أقل، حيث أسهم استخدامهم للحاسوب وما يحتويه من أنظمة لتصحيح الأخطاء الإملائية على خفض مهاراتهم الكتابية والإملائية، فضلاً عن خفض مهاراتهم الحاسوبية نتيجة الاستخدام المتكرر للألات الحاسوبية، وعلى الصحة يمكن أن تظهر الآثار الصحية السلبية للاستخدام غير المنظم للتكنولوجيا بشكل واضح على الكثير من الأشخاص، والتي تتمثل في الإجهاد التي تتعرض له العين نتيجة استخدام الأجهزة الرقمية أو الحاسوب لساعات طويلة متتالية، فضلاً عن ما يصاحب ذلك من آلام وتشنجات في الرقبة والرأس، وخفض مستوى النشاط البدني، وما يصاحب ذلك من كسل، وهي:

١- زيادة الوزن؛ إنّ الجلوس لفترات طويلة خلف شاشات اللابتوب وغيره من الوسائل الإلكترونية يتسبب مع الأيام بإصابة الإنسان بالسمنة الزائدة الناتجة عن تجمع وتكدس الدهون في مناطق مختلفة من الجسم بسبب قلة الحركة اليومية والكسل.

٢- آلام العنق والظهر؛ إذ يعاني كل الأشخاص الذين يجلسون خلف شاشة اللابتوب أو التلفاز لساعات طويلة من أوجاع شديدة في الظهر والعنق نتيجة إصابة العظام والمفاصل بمشكلة التيبس والانحناءات التي قد تصل إلى درجة خطيرة في حال لم تُعالج بشكلٍ سريع.

٣- ضعف النظر؛ إذ تؤثر التكنولوجيا على صحة العين وتصيبها بالضعف الشديد الناتج عن التحديق بشكلٍ مبالغ فيه في الأشعة التي تُصدر بعض الأنواع من الأشعة الضارة للشبكية، وهذا ما يفسر الحاجة إلى استخدام الإنسان للنظارات الطبية.

٤- الأرق وقلة النوم؛ إذ أكدت العديد من الدراسات بأن التكنولوجيا تؤثر وبشكل كبير على الجملة العصبية للإنسان، وهذا ما يؤدي للإصابة بمشكلات الأرق وعدم القدرة على النوم بشكلٍ سريع ومريح والعديد من المشكلات النفسية مع الأيام.

٥- الإصابة بالأمراض النفسية؛ فإن الاستخدام المفرط لوسائل التكنولوجيا المختلفة يؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية للإنسان، ويتسبب في إصابته بالكثير من الأمراض النفسية، كأعراض الاكتئاب، انفصام الشخصية، وأمراض القلق المزمن.

٦- أوجاع المعصم؛ إذ يُصاب أغلب الأشخاص الذين يقومون باستخدام اللابتوب أو الكمبيوتر بأوجاع شديدة في أصابع اليدين، والمعصم، وهذا ما يجعلهم يستخدمون الكثير من الأدوية الطبية الضارة التي تترك آثاراً سلبية على أجسامهم.

٧- عدم التركيز؛ إذ يُصاب الشخص الذي يُدمن استخدام الوسائل التكنولوجية، بمشكلة عدم القدرة على التركيز إن كان في العمل أو في الدراسة، وهذا ما يجعله يتأخر عن تحقيق التقدّم.



## مواقع التواصل الإلكتروني

من المعروف أن فئات جمهور مستخدمي الإنترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي<sup>(٢)</sup> من الآخرين، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد (الأبن) قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: مرسل أو مستقبل الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الإنترنت إذا كان المستخدم على مدخل الاستخدامات والإشباع، فتتضح الدوافع، وإن تصفح المواقع المختلفة يأتي لتلبية الحاجات التي تكون:

١- كبديل عن الاتصال الشخصي.

٢- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.

٣- تعلم السلوكيات المناسبة.

٤- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.

٥- المساندة المتبادلة مع الآخرين.

٦- التعلم الذاتي.

٧- التسلية والأمان والصحة.

## الهاتف المحمول والأسرة

يعد الجوال من الاختراعات الحديثة، ومن وسائل الاتصال المهمة التي اختزلت مسافات المكان والوقت، وللجوال العديد من الإيجابيات والفوائد على صعيد العمل والعلاقات الاجتماعية؛ لما يتمتع به من مزايا وصفات تكنولوجية متقدمة إلا أن الجوال مثله كمثل بقية الاكتشافات التقنية والتكنولوجية الحديثة الأخرى مثلما له إيجابيات له سلبيات.

من الأمور اللافتة للنظر أن الجوال أصبح في متناول أغلب الأفراد من كافة الشرائح الاجتماعية بغض النظر عن مستواها الاقتصادي والتعليمي، وكذلك المراحل العمرية المختلفة بدءاً من مرحلة المراهقة تقريباً لسهولة الحصول عليه ورخص ثمنه الذي يسر تناوله في يد الجميع، ونكاد نجزم أن لكل فرد من أفراد الأسرة جوال خاص به، سواءً أكان الفرد في احتياج لهذا الجوال أم لا حاجة له فيه. ويعد الجوال بالنسبة للبعض من الكماليات ومدعاة للتفاخر والتباهي بين الزملاء والأقران كون أن عالم الجوال في تطور مستمر، فما إن تمضي أيام معدودة حتى يخرج تصميم وجيل جديد من الجوال أحدث من سابقه، مما يدفع هوة الجوال إلى متابعة كل ما هو جديد واقتناءه، وهو ما يعني أنه سلوك ثقافي استهلاكي، وغالباً ما يكون هذا السلوك على حساب الحاجات الأساسية للفرد والأسرة.

الملاحظة الأخرى أن هناك الكثير من الأطفال الذين في سن الطفولة والمراهقة يقننون أجهزة الجوال ولا يستخدمونها بشكل سليم، فيلجأون إلى تعبئة جوالهم لاسيما الجوال الحديثة بالأغاني الهابطة، ومقاطع من الأفلام والمسلسلات الخليعة والإباحية التي يتم ترويجها ونشرها عبر البلوتوث، ناهيك عن المعاكسات للفتيات أو للشباب أو للأسر أو مكاتب الإسعافات الأولية وأجهزة الدفاع المدني عن طريق الأرقام المجانية في

(٢) مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٢٢.



فترات متأخرة من الليل أو استخدام الجوالات ذوات الكاميرا لتصوير الآخرين وترويج هذه اللقطات أو تستخدم وسيلة للابتزاز من أجل تحقيق مكاسب خاصة أو القيام بمواقف كيدية ومؤامرات للإضرار بالآخرين، وفي ذلك هتك لستر وأسرار الناس.

## الأسرة ودورها في المجتمع

حينما نتحدث عن الخصائص السيكولوجية للعائلة، فإننا عندئذ نسعى إلى إبراز سمات النموذج الاجتماعي الثقافي للأسرة التقليدية<sup>(٢)</sup>، التي انبثقت منها الأسرة المعاصرة المتحولة، وهذه أهم الخصائص: فمن الناحية البنائية تتركب من خليتين أسريتين أو أكثر، وتضم أكثر من جيلين إثنين، فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد ويقيم هؤلاء جميعاً في وحدة سكنية مشتركة. ويمكن أن يكون هذا الامتداد عمودياً فيضم مثلاً أسرة الأب التي تمثل النواة، وأسر أبنائه المتزوجين التي تحيط بها؛ أو أفقياً فيشمل اتحاد أسر الأخوة بعد وفاة أبيهم<sup>(٤)</sup>. والأسرة «هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين إثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني<sup>(٥)</sup>».

## غياب الحوار الأسري

الحوار هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات يتم وضع الحلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل<sup>(١)</sup>. والاتصال داخل الأسرة يمكن أفراد الأسرة من التعبير عن حاجاتهم، ورغباتهم، وانشغالاتهم لبعضهم البعض؛ فالاتصال المفتوح يخلق جواً يسمح لأفراد الأسرة بالتعبير عن اختلافاتهم، وأيضاً عن حبههم، وإعجابهم ببعضهم البعض ولكن بدخول التكنولوجيا الحديثة إلى داخل الأسر بات التباعد يشكل عالماً جديداً في العلاقات الأسرية؛ فالأبناء يشكون أن أحداً لا يسمعهم، لا يفهمهم ولا يفرد لهم مساحة كافية من الوقت، أما الآباء فيتهمون أبناءهم بالسطحية والرفض المطلق لآراء الكبار دون الاهتمام بخبراتهم، صراع تقليدي منذ القدم خلق فجوة تفاهم بين الأجيال، ومع انتشار التقنيات الحديثة ودخول الشباب عالم الإنترنت والهواتف المحمولة التي أسقطت كل الحواجز أصبح الأمر أكثر تعقيداً، فهل ساهمت تلك التقنيات في اتساع الفجوة بين الأجيال.

إن الاتصال عملية ديناميكية تتم الرموز والمفاهيم والأدوار بين أطراف عملية الاتصال، والتي تتولد في أثناء التفاعل، والاتصال بشكل قصدي، هذه العملية تبدأ من اتصال الفرد بذاته إلى الاتصال الجماهيري ويتم بشكل غير قصدي لغرض تكوين أنواع من العلاقات تختلف كل منها باختلاف حجم وزمان ومحتوى الموقف الاتصالي<sup>(٧)</sup>.

(٢) د. الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٨، ص ٤٨.

(٤) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاع اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤، ص ١٧٩.

(٥) وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ١.

(٦) لسيد عبد المعاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٠.

(٧) محمد بن عبد العزيز العقيل (أستاذ الفقه المساعد بجامعة الملك فيصل، المستشار الأسري في مركز التنمية الأسرية، ١٢ رئيس

مجلس انماء للتدريب)، حقيبة مهارات الاتصال، مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٢٠ هـ، ص ١٠.

ومن هنا نرى بأن الأجيال الكبيرة قدرتهم على التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت والوسائط الحديثة للاتصال أقل بكثير من أبنائهم، والأجيال الحديثة ترى في الحقيقة بأنهم غير قادرين على متابعة الانشغالات التي ينشغل أولادهم بها في داخلهم، وفي الحقيقة يحسوا أن الفجوة زادت، إن بقي فيه غربة، في المعلومات واختلاف وتباين في المعلومات ومصادر المعلومات، كما يعيشون غربة في المجتمع الذين يعيشون فيه<sup>(٨)</sup>.

## التباعد الأسري والاجتماعي

إن بعضاً من مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية قد أدركوا منذ زمن التأثيرات السلبية لتلك التقنيات عليهم وعلى محيطهم الأسري، وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم ماضون في استخدامها؛ لأنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية ومتطلباتها؛ فالوظيفة التي من أجلها أطلقت هذه الخدمة هي تقريب المسافات، وخلق تواصل اجتماعي بين المستخدمين، ومن هنا جاءت تسميتها. إلا أن تلك الوسائل ما زال لها دور سلبي كبير على الأواصر الاجتماعية، وانعكاسات كبيرة على الأسرة، ودور رئيس في التفكك الأسري وفي نقل عادات وسلوكيات خاطئة، خاصة لمستخدميها من الصغار.

إن التفكك الأسري والانفلات الذي يعاني منه بعض الشباب، والتقليد الخاطئ والأعمى، وتمرد الأبناء على دور الأسرة، وتمرد الفتيات على الرقابة الأسرية، كلها تأثيرات يستمدها الشباب من هذه الوسائل التي تظهر التمرد وكأنه شجاعة والتقليد بأنه براعة ومهارة، وتظهر القيم الأصيلة وكأنها تأخر ورجعية<sup>(٩)</sup>.

من جهة أخرى، فقد اخترقت تلك الوسائل الخصوصية الأسرية إلى حد كبير، فهي تؤثر في علاقات الصداقات وتضيّع وقت الكثيرين فانكفاء الأبناء في البيت الواحد كل على جهازه وانعزاله عن أقرانه هو دليل على التأثير السلبي لتلك التقنيات، كما أن تلك الوسائل هي أداة لنشر الشائعات والأخبار المغلوطة التي غالباً ما يعاد تداولها، ود. فاطمة الصايغ تقول: بأن ما يحدث في عالمنا الحالي من اختراق التقنيات الحديثة للخصوصية الأسرية والعلاقات الاجتماعية هو تأثير لا بد منه في ظل الظروف الحالية التي يمر بها العالم، فالعالم ككل قد أصبح يخضع لنفس الظروف، ويعيش تحت نفس التحديات، وبما أننا جزء من العالم، إذاً ما يحدث لنا هو شيء متوقع<sup>(١٠)</sup>.

يمكن القول بأن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال، وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدماناً، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، وإنما هو حالة الاعتمادية وعدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد لحصول الإشباع، وترتب اضطرابات في السلوك لدى الشباب.

ولأن أفة الأخبار هم رواتها، فإن جمهور وسائل التواصل الاجتماعي يتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية فيما يجري الحديث عنه من جوانب سلبية، أفرزها استخدام تلك الوسائل خلال الأزمة، من نشر أخبار مذبذبة، إلى نشر شائعات، إلى سعي لبث الخوف والذعر في نفوس الناس الذين وضعتهم الأزمة في حالة من القلق، يدفعهم

(٨) انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة (٥٩)، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢، ص ١١.

(٩) محمد عفيفي عبد الخالق، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١١، ص ٣٤.

(١٠) د. فاطمة الصايغ، وسائل التواصل والعلاقات الأسرية، صحيفة البيان الإماراتية، ١٤ أبريل ٢٠١٩.

للتشبث بأية معلومة ربما تكون في أساسها غير صحيحة، فإن التباعد الاجتماعي المفروض على الجميع نتيجة للاحتراز من وباء الكورونا، والامتناع عن الزيارات بين الأهل وأسرههم وبين الأصدقاء فعلياً، قد فرض نوعاً آخر من التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرت إلى حد ما، مهام الاطمئنان على بعضنا البعض، في حين أن هذا التباعد القسري مع الآخرين كان له نوع آخر من التقارب بين أفراد الأسرة الواحدة، بل ربما نستطيع القول إنها قوّت العلاقات بين الأب وأولاده ومشاركته لهم في الحوار والمناقشات واللقاءات على طاولة الطعام والمشاركة معاً في الأنشطة، بعدما كان الجميع قبل كورونا، لأهياً بنفسه وأعماله وزياراته التي قد تحرمه من اللقاء بأفراد الأسرة في الأيام العادية بغض النظر عن الالتزام بالحجر المنزلي للجميع؛ حيث باتت وسائل التواصل الاجتماعي صلة الوصل والتقارب والمعرفة بين البشر ولكن يمكن القول بأن وسائل الاتصال الحديثة قربت بين الأشخاص المتباعدين جغرافياً، وجعلت العالم يبدو بحق كقرية صغيرة من حيث سهولة التواصل وتبادل المعلومات والخبرات، وإن كانت هذه القرية الصغيرة اتصالاً، لاتزال عالماً متنائياً متنازلاً أفكاراً وقيماً، ووفقاً لطرحننا يمكن التوصل إلى الاستنتاج الآتي:

- لقد تجاوزت مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي وسائل الإعلام التقليدية بمراحل، ولا بد أن يكون لذلك تداعيات كثيرة على الدولة والمجتمع والعلاقات والتوازنات الداخلية والقواعد والمعادلات المنظمة لها، وفي ذلك رابحون وخاسرون، فمن يربح ومن يخسر؟ ومن يصعد ومن يخرج من المشهد؟

- إن الاستخدام الفردي للحواسيب والإنترنت يعزز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف.

- فإن شوسيال ميديا يوفر للمستخدمين المنافذ ليعبروا من خلالها عن استجاباتهم الفردية والجماعية لتفشي جائحة كورونا، كما أنه يشكل تفاعل المشتركين باتجاهين، إيجابي يحاول التعايش مع الأزمة وتخطيها، وسلبى يحاول توظيف الأزمة لنشر الشائعات والخرافات وأحياناً لنشر توجهات عنصرية أو إجرامية أو حتى أيديولوجية مختلفة.

- لم تخل المنصتان من سيل أكاذيب وقصص ملفقة وفيديوهات مضبوكة، وقد تركز أغلبها حول ربط جائحة كورونا بأسباب غيبية، بما يصفونه تصدياً للجائحة، وركزت أغلبها على إيطاليا التي ضربها الوباء بشدة، فباتت مادة دسمة للأخبار الكاذبة ذات الخيال الخصب.

- انشغلت منصات التواصل الاجتماعي الكبرى في زمن كورونا بتسهيل التعامل بين الناس خلال فترات العزل الطويلة نسبياً عبر العالم، لكن التواصل الاجتماعي بات سلبياً أيضاً، فالشائعات والأخبار المضبوكة تدور على قدم وساق.

- منذ بدأت الأزمة بانتشار الفيروس في الصين أواخر العام الماضي، ثم انتقاله لدول أخرى، بدأ واضحاً على العديد من منصات التواصل الاجتماعي، أن هناك ما يشبه حالة من الذعر والهلع الجماعي، التي يروج لها قطاع كبير من رواد تلك المنصات، وكان لافتاً كيف تحرك موقع تويتر الأكثر تداولاً في العديد من الدول العربية، ليعلن حظر «المحتوى المضلل» حول الوباء وليقول إنه سيزيل أي محتوى، يروج لمزاعم غير محددة ومضللة بشأن فيروس كورونا.

## التوصيات

١. ترشيد ساعات استخدام شبكة الإنترنت: حيث يعمل أفراد الأسرة على تحدد ساعات وأوقات محددة لاستخدام شبكة الإنترنت، هذا فيما يخص الكبار، أما فيما يتعلق بالأفراد الصغار في الأسرة فإن استخدامهم لشبكة الإنترنت يجب أن يكون خاضعاً للرقابة من قبل الكبار في الأسرة لحمايتهم من دخول وزيارة المواقع المخلة بالأداب أو المواقع التي تحمل التطرف الفكري.
٢. ترشيد ساعات استخدام الأفراد الصغار في الأسرة للقنوات الفضائية: يجب أن يكون هذا الاستخدام أيضاً خاضعاً لرقابة الوالدين والكبار في الأسرة، لحمايتهم ومنعهم من مشاهدة ومتابعة الأفلام الخليعة والأغاني الهابطة واللقطات والمشاهد الساخنة.
٣. التوعية والتوجيه والتثقيف الأسري والمجتمعي: عن مخاطر الإنترنت والجوالات والتقنيات الحديثة عموماً على صعيد الصحة والجسد والحياة الاجتماعية والنفسية، نبين طرائق الاستخدام السليمة لها من خلال البرامج التوعوية على وسائل الإعلام المختلفة، ومن خلال الحملات التوعوية في المؤسسات التعليمية والمساجد.
٤. أن تحرص الأسرة على عدم منح الأبناء جوالات قبل نهاية المرحلة الثانوية، أي قبل سن الثامنة عشر؛ لأن الطفل فيما دون هذا السن ليس بحاجة للجوال؛ ولأنه في هذا السن قد يسيء استخدام التقنيات الحديثة مما يترتب عليه مشكلات للفرد نفسه ولأسرته.
٥. محاولة منح الأبناء ممارسة ألعاب شبكات كمبيوترية خالية من العنف وإراقة الدماء، فهناك الكثير من الألعاب التي تعمل على تنمية ذكاء ومهارات وإبداعات الطفل فمثل هذه الألعاب التي يجب اقتنائها لما لها من مردود إيجابي على الطفل.
٦. ترشيد الإنفاق والاستهلاك الأسري بما يتماشى مع الحالة الاقتصادية لرب الأسرة، وعدم الاهتمام بالكماليات على حساب الحاجات الأساسية.
٧. العمل على الاستفادة من الجوانب الإيجابية للتقنيات الحديثة، والابتعاد عن الجوانب السلبية.

## المراجع والمصادر

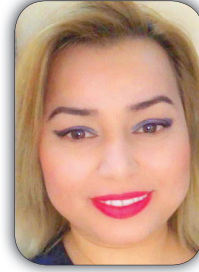
- ماهر عود الشمالية وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
- مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- د. الوحيشي أحمد بيبري، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٨.
- حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاع اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤.
- وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.
- لسيد عبد المعاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- محمد بن عبد العزيز العقيل (أستاذ الفقه المساعد بجامعة الملك فيصل، المستشار الأسري في مركز التنمية الأسرية، ١٣ رئيس مجلس إنماء للتدريب)، حقيبة مهارات الاتصال، مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٣٠.
- انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة (٥٩)، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢.
- محمد عفيفي عبد الخالق، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١١.
- د. فاطمة الصايغ، وسائل التواصل والعلاقات الأسرية، صحيفة البيان الإماراتية، ١٤ أبريل ٢٠١٩.

## مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فيروس كوفيد-19 ودورها في الحد من أعداد الإصابات

RESERASH TOPIC: The level of performance of the Palestinian security services  
.in containing Virus Covid-19 and its role in decrease the number of Injuries

د. داليا محمد هوارى - فلسطين

محاضر أكاديمي، قسم العلوم الأمنية - جامعة الاستقلال ورئيس قسم  
الأبحاث الأمنية بمركز الاستقلال للدراسات الاستراتيجية



### الملخص

يهدف البحث إلى التعرف على مستوى أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ومعرفة دورهم في الحد من أعداد الإصابات، ومن ثم التوصل إلى مجموعة من التوصيات تسهم في رفع مستوى أداء الأجهزة الأمنية، وتصبح أكثر فاعلية للحيلولة دون تفشي فيروس كوفيد-19 في المناطق الفلسطينية. لقد افترضت الباحثة بأن أداء الأجهزة الأمنية عالٍ في احتواء فيروس كوفيد-19، وأن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات، وتحقيقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها، واختبار الفرضية لمعرفة صحتها، استعانت الباحثة بالمراجع ذات الصلة، واستخدام أداة البحث الاستبيان لمعرفة مستوى أداء الأجهزة الأمنية في احتواء فيروس كوفيد-19، واستخدام أداة المقابلة لجمع المعلومات بسبب قلة الأبحاث المنشورة حول موضوع البحث، ومن نتائج البحث تبين صدق فرضية البحث بأن أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية كان بدرجة كبيرة في احتواء فيروس كوفيد-19، وإن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات. وخلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تزيد من كفاءة عمل الأجهزة الأمنية منها: إعادة الانتشار في المناطق B, C التي ضمن إتفاقية أوسلو تحت السيطرة الإسرائيلية أمنياً لسهولة انتشار الفيروس فيها؛ لأنها محايدة للمناطق المحتلة التي تحت السيطرة الإسرائيلية؛ لأنها تعاني من ارتفاع معدلات الإصابة بالفيروس. ونشر التوعية بين المواطنين لمساندة الأجهزة الأمنية بعملها، والتبليغ عن الأشخاص غير المتزمين من العمال وغير العمال بالفحص الطبي للفيروس، والقادمين من الأراضي المحتلة؛ لأن مشكلة العمال تعد الثغرة التي تسقط الحصون.

كلمات مفتاحية: الأجهزة الأمنية الفلسطينية، فيروس كوفيد-19 .



## Research Summary

The aim of the research is to identify the level of performance in the Palestinian security services to know their role in reducing the number of casualties and then reach a set of recommendations to contribute the raising of the performance in the security services to become more effective in preventing the spread of virus-covid-19 in the Palestinian areas. The researcher assumed that the performance of the devices Security is very high in containing Virus Covid-19 and they have a big role in reducing the number of injuries.

The goals that would like to achieve it on the study by testing the hypothesis to find out validity, the researcher used the relevant references as well as the tool of the research that means the questionnaire to know the level of the performance of the security services in containing the virus Covid-19 and the interview tool to collect information because of the lack of published research on the topic of research, and from our results in the research shows the validity of the research hypothesis that the performance Palestinian security services were very high in containing Virus Covid-19 and had a big role in reducing the number of injures..

The study concluded a set of recommendations that increase the efficiency of the work of the security services, including the redeployment in areas C and B that are within the Oslo agreement under Israeli security control the spread of the virus their, because it is neutral to the occupied areas under Israeli controlled so it suffers from high rates of infection with the virus.

Spreading awareness among citizens to support the security services in their work and notification people who are not committed to workers and non-workers to medical examination of the virus and those who are coming from the occupied territories because the problem of workers is the aperture that falling forts.

## المقدمة

في الأوقات العصيبة التي تجتاح جميع دول العالم من وباء سريع الانتشار فتكون جميع الحكومات مهمتها الحفاظ على حياة المواطنين، وممتلكاتهم، وأمنهم الداخلي والخارجي، فلكل دولة طريقتها في حماية المواطنين واحتواء الفيروس، فالعبء يتوزع على جميع مؤسسات الدولة، ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق الأجهزة الأمنية، وهذا ما يثقل كاهلها بمهمة جديدة فضلاً عن عملها المتعارف عليه، مهام مستحدثة وطارئة تحتاج إلى التخطيط والتنفيذ السريع وبكفاءة عالية، رغم أن الأجهزة الأمنية لم تكن مستعدة لمثل هذه الظروف واحتواء فيروس كوفيد-١٩، لكن عليها السيطرة على الأوضاع وإلا سوف تفقد الأمن، وتعم الفوضى البلاد، ويتسبب في سرعة انتشار الفيروس، فوباء كوفيد-١٩ حرب على البشرية كلها وليست حرب مباشرة بين دولة وأخرى، عدوك أمامك



وتحاربه بالوسائل القتالية إنما هو عدو لا يرى بالعين المجردة فهو ينتقل عن طريق الملامسة فهو سريع الانتشار بين الناس، ويؤدي إلى الموت في بعض الحالات.

أما الحالة الفلسطينية حيث تعد الأجهزة الأمنية حديثة التأسيس في مرحلة بناء الدولة ولم تتلقى تدريبات حول الحروب الفيروسية، وكيفية التعامل معها، مثلها مثل العديد من دول العالم، الأجهزة الأمنية الفلسطينية وليدة إتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ونشأت السلطة الوطنية الفلسطينية وهي المسؤول الرئيس أمام المجتمع لحماية الأمن؛ فهي تلك المؤسسات، والهيئات المنوطة بالعمل على سيادة النظام، والقانون، وفرض الهيبة، وتأتي على رأسها وزارة الداخلية.<sup>(١)</sup>

أما فايروس كوفيد-١٩: "COVID" فهو يتكون من عدة أجزاء، ويحصل كل جزء معنى، "CO" هو اختصار كورونا، و"VI" اختصار فايروس، "D" اختصار مرض، أما مصطلح "nCOV" فهو يشير إلى فايروس كورونا المستجد، ورقم ١٩ نسبة إلى اندلاع الفاشية في نهاية ٢٠١٩، واختيار اسم المرض وفقاً لسياسات لمنظمة الصحة العالمية في تسمية الأمراض المعدية البشرية الجديدة، الأعراض الشائعة للعدوى أعراضاً تنفسية، والحمى والسعال وضيق النفس، وصعوبات في التنفس. وفي الحالات الأكثر وخامة، قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، والفشل الكلوي، وحتى الوفاة.<sup>(٢)</sup>

### مشكلة البحث وأسئلته

تأتي هذه الدراسة للتعرف على مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات، وستقدم الباحثة مقترحات بناءً على نتائج الدراسة لزيادة فعالية عمل الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ومن هنا ينبع تساؤل الدراسة الرئيس وهو:

ما مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مستوى أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى للمتغيرات (الجنس، مكان السكن)؟
٣. ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات؟

(١) الحربي، خالد بن حمدي ٢٠٠٣: «أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص ٨.

(٢) منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط. <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>

## فرضيات الدراسة

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).
٣. هناك دور كبير لأجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات.

## أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنها تلقي الضوء على مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية، فهي مؤسسات لها أهمية كبيرة في حماية أمن المجتمع ككل من خلال معرفة مستوى أداءه، ودوره الذي تقوم به من أجل احتواء فايروس كوفيد-١٩، والحد من أعداد الإصابات.

## منهجية البحث

سوف تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف مشكلة البحث، وتحليلها، واستخراج النتائج والتوصيات لمشكلة البحث.

## حدود البحث

- الحد المكاني: الضفة الغربية
- الحد الزمني: أبريل، مايو ٢٠٢٠

## الطريقة والإجراءات

### منهج الدراسة

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الوقت الحاضر من خلال استجابات المفحوصين على أداة الدراسة كما هي في الواقع، وعلى أسئلة المقابلة الشخصية.

### مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أفراد الشعب الفلسطيني ممن هم يسكنون في محافظات الضفة الغربية.

### عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٢٩٤) فرداً من أفراد الشعب الفلسطيني، تم اختيارهم بطريقة عشوائية. والجدول (١) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها.

الجدول (١): توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس		
ذكر	١٦٦	٥٦,٥%
أنثى	١٢٨	٤٨,٥%
المجموع	٢٩٤	١٠٠,٠%
مكان السكن		
مدينة	١٧٨	٦٦,٥%
قرية	٩٠	٣٠,٦%
مخيم	٢٦	٨,٨%
المجموع	٢٩٤	١٠٠,٠%

## أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة الأدوات الآتية:

### أولاً: المقابلة

قامت الباحثة بطرح السؤال الآتي: ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كورونا والحد من أعداد الإصابات؟ وذلك على (٦) مجموعة أفراد ممن يعملون في القطاع الأمني في وزارة الداخلية الفلسطينية.

### ثانياً: الاستبانة

قامت الباحثة وبعد الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة ببناء استبانة مكونة من ٢٥ فقرة، ولقد اعتمدت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي لتحديد مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد ١٩، والحد من الإصابات من خلال الاستجابة على المقياس؛ حيث أعطيت الأوزان الآتية (درجة عالية جداً = ٥، درجة عالية = ٤، درجة متوسطة = ٣، درجة منخفضة = ٢، درجة منخفضة جداً = ١)، كما تم تحديد قيمة فئات المقياس الخماسي المتدرج كما يأتي:

١ - ٨، ١ درجة منخفضة جداً.

١، ٨١ - ٢، ٦ درجة منخفضة.

٢، ٦١ - ٣، ٤ درجة متوسطة

٣، ٤١ - ٤، ٢ درجة كبيرة.

٤، ٢١ - ٥ درجة كبيرة جداً

### صدق الأداة

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين، وقد طُلب منهم إبداء الرأي في فقرات الاستبانة من حيث صياغتها، ودقتها اللغوية، ومدى مناسبتها وانتمائها للمجال، وذلك إما بالموافقة أو تعديل صياغتها أو حذفها لعدم أهميتها، ولقد تم الأخذ برأي الأغلبية في عملية تحكيم فقرات الأداة، بحيث أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من (٢٥) فقرة لكل منها خمسة بدائل.

## ثبات أداة الاستبانة

تم استخراج معامل الثبات لفقرات الاستبانة، باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وقد بلغ (٠,٩٢٧) وهي قيمة تفي بأغراض البحث العلمي.

## عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول والذي نصه: ما مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني؟

وللإجابة عن السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة. والجدول (٢) يبين هذه النتائج

الجدول (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى أداء الأجهزة الأمنية

رقم الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
١	٣,٩٨	١,٠٠	كبيرة
٢	٤,١٠	٠,٩٤	كبيرة
٣	٤,٠٩	١,٠١	كبيرة
٤	٣,٩٣	٠,٩٥	كبيرة
٥	٣,٨٨	١,٠٨	كبيرة
٦	٤,٢١	٠,٨٢	كبيرة
٧	٣,٩٨	٠,٨٦	كبيرة
٨	٤,٣٣	٠,٨٤	كبيرة جدا
٩	٤,٣١	٠,٧٥	كبيرة جدا
١٠	٣,٨٤	١,٠٥	كبيرة
١١	٣,٧٠	١,١٥	كبيرة
١٢	٤,١١	٠,٨٩	كبيرة
١٣	٤,٣٣	٠,٨٣	كبيرة جدا
١٤	٤,٠٧	١,٠٠	كبيرة
١٥	٤,٠٣	٠,٩٩	كبيرة
١٦	٣,٩٣	٠,٩٩	كبيرة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف	درجة
١٧	إجراءات حواجز الأمن لفحص المواطنين بالتعاون مع لجان الصحة حدث من عدد الإصابات (قياس درجة الحرارة)	٣,٨٣	٠,٩٢	كبيرة
١٨	زيادة الدوريات الأمنية اشعرتني بالأمان في فترة الحجر الصحي	٣,٩٩	٠,٩٧	كبيرة
١٩	تقوم أجهزة الأمن بمنع دخول مواطنين عرب المناطق ال ٤٨ إلى الضفة الغربية حد من أعداد الإصابات	٣,٩٥	١,١٠	كبيرة
٢٠	تعمل الأجهزة الأمنية على تقديم الارشادات التوعوية حول فايروس كوفيد-١٩ (كورونا) في وسائل الإعلام	٣,٩٥	١,٠٠	كبيرة
٢١	تسهم الأجهزة الأمنية على تقديم المساندة للطواقم الطبية على أداء مهامها	٤,٢١	٠,٨١	كبيرة جدا
٢٢	تقوم الأجهزة الأمنية بمراقبة مدى الالتزام بالتعليمات الصادرة عن الجهات المختصة بعدم التجمع بالاماكن العامة	٣,٩٣	١,٠١	كبيرة
٢٣	تقوم الأجهزة الأمنية بحماية أماكن الحجر الصحي التي خصصتها الحكومة للأشخاص الذين من المحتمل أن يكونوا حاملين للمرض	٤,٢١	٠,٨١	كبيرة جدا
٢٤	أسهمت الأجهزة الأمنية بتعقيم المؤسسات الرسمية لحماية المواطنين من فايروس كوفيد-١٩ كورونا	٤,٠٣	٠,٨٣	كبيرة
٢٥	أسهمت الأجهزة الأمنية بنقل المصابين بفايروس كوفيد-١٩ كورونا لأماكن العلاج بمهنية	٤,٢٠	٠,٨٠	كبيرة
	الدرجة الكلية	٤,٠٥	٠,٣٦	كبيرة

يلاحظ من الجدول (٢) أن الدرجة الكلية لمستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية لاحتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني كانت كبيرة وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن المجتمع الفلسطيني على اطلاع يومي بما تقوم به الأجهزة الأمنية لاحتواء الوباء؛ حيث تقوم الأجهزة الأمنية بالمهام المنوطة بها والمستحدثة عليها بسبب الأزمة على أكمل وجه.

#### النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني والذي نصه:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى للمتغيرات (الجنس، مكان السكن)؟

للإجابة على هذا السؤال تم فحص فرضيات الدراسة الآتية:

فرضية الدراسة الأولى والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

ولفحص الفرضية استخدمت الباحثة اختبار "T" لمجموعتين مستقلتين Independent t- test ونتائج الجدول (٢) تبين ذلك.

الجدول (٣): نتائج اختبار "T" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

مستوى الدلالة *	قيمة t	إناث (ن = ١٢٨)		ذكور (ن = ١٦٦)		المجال
		انحراف معياري	وسط حسابي	الانحراف معياري	وسط حسابي	
*.٠,٠٢٠	٢,٣٤٣	٠,٦٨	٣,٩٤	٠,٥٨	٤,١٢ ٣,٦٠	الدرجة الكلية

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = ٠,٠٥$ )، ودرجات حرية (٣٠٦)، قيمة (t) الجدولية (١,٩٦)

يتضح من نتائج الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq ٠,٠٥$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩، من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني، تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن الذكور أكثر اتصالاً وتفاعلاً مع أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث أن الإناث أكثر التزاماً بالحجر الصحي من الذكور، كما أن الإناث لم تطلع إلى حد ما على طبيعة عمل الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد-١٩.

فرضية الدراسة الثانية والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq ٠,٠٥$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).

ولفحص هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) ونتائج الجدول (٤) تبين ذلك.

الجدول (٤): نتائج اختبار التباين الأحادي؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير مكان السكن

مستوى الدلالة	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجال
٣٦٢.	١,٠٢٠	٤٠٦.	٢	٨١٣.	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		٣٩٩.	٢٩١	١١٥,٩٩٠	خلال المجموعات	
			٢٩٣	١١٦,٨٠٢	المجموع	

يتضح من نتائج الجدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq ٠,٠٥$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني، تعزى لمتغير مكان السكن، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن أفراد الشعب الفلسطيني مع اختلاف أماكن سكنهم إلا أنهم يرون بعين موحدة أن مستوى أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد-١٩.



### النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث والذي نصه:

- ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات بفيروس كوفيد - ١٩؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء مقابلات مع ستة أشخاص من ذوي العلاقة من الأجهزة الأمنية، ووزارة الداخلية المسؤولة عن احتواء فايروس كوفيد - ١٩ وكانت النتائج بالشكل الآتي:

- بناءً على تعليمات القيادة العليا تم تشكيل اللجنة الفنية لمتابعة أزمة كورونا؛ وذلك قبل اكتشاف أي حالات في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، وتضمنت العديد من الجهات الرسمية مثل: وزارة الخارجية، ووزارة الصحة، والسياحة والارتباط، فضلاً عن العمليات المركزية، وجميع مكونات الأجهزة الأمنية برئاسة المساعد الأمني لوزير الداخلية لمعرفة تطورات الفايروس على المستوى الدولي، ومع ظهور الحالات في فلسطين بسبب دخول المرض عن طريق السائحين، وبمهنية عالية وتنسيق مع جميع الأطراف، تم إخلاء جميع السياح من المناطق الفلسطينية بدون عوائق أو صعوبات، ومن أهم ما تسبب في الحد من أعداد الإصابات هو توجيهات الرئاسة، ورئيس الوزراء بشأن إعلان حالة الطوارئ، وإغلاق المدن الفلسطينية، فضلاً عن الحدود والمعابر حيث إن فلسطين سبقت الكثير من الدول بها، فضلاً عن إقامة حواجز المحبة في المدن، وعلى مداخل القرى الفلسطينية لمساعدة المواطنين، وتوجيههم، وتسهيل عمل الطب الوقائي، وتأمين نقل الحالات، ولمعرفة وحصر المخالطين للمصاب وتحديد بيناتهم الشخصية، والوصول لهم، فضلاً عن تنزيل تطبيق متابعة للمواطنين في الحجر الصحي ليتسنى للأجهزة الأمنية متابعة التزامهم في الحجر الصحي بعد الموافقة منه، فضلاً عن متابعة مع وزارة العمل، ومدى التزام العمال وحركتهم، وعمل الفحص لهم.<sup>(٣)</sup>

- على الرغم من متابعة دخول وخروج العمال إلى مناطق (٨٤) إلا أن الإسرائيليين يسمحون للعمال بالدخول من فتحات خاصة عديدة بالسياح والجدار والكثير من العمال يلتفون على الحواجز للأمن الفلسطيني وأن الأمن الإسرائيلي لا يتم التدقيق بهويتهم.<sup>(٤)</sup>

- دور جهاز الأمن كان من شقين الشق الأول حماية منتسبين الجهاز من الفايروس في المعسكرات، أما الإجراء الثاني تطبيق التعليمات الصادرة من الحكومة الفلسطينية، وكانت أول مدينة تم السيطرة عليها (مدينة بيت لحم)، وطبقت هذه التجربة على باقي المدن الفلسطينية وتم تفعيل إدارة الأزمة والكوارث بالرغم من أن وباء كورونا جاء بشكل مفاجئ إلا أنها أصبحت إدارة أزمة على المستوى الوطني تشمل الرئيس، ورئيس الوزراء، وقادة الأجهزة الأمنية، وعلى مستوى المناطق المحافظين وقادة الأجهزة في المناطق كان هناك غرفة عمليات مشتركة لمتابعة كل التطورات هذه الأمور ادت إلى أن يكون نظام جيد جداً، ولأول مرة في إدارة الأزمة؛ حيث كانت الأزمة على مستوى محافظة أو جزء من الوطن، وكانت الوزارات المدنية لا تتعاطى مع الجهات الأمنية فهذه الأزمة جعلت التنسيق عال بين الوزارات وبين الأجهزة الأمنية (وزارة الصحة، وزارة المالية، التربية والتعليم) وباقي الوزارات بنسب مختلفة.<sup>(٥)</sup>

(٢) مقابلة شخصية: اللواء د. محمد الجبريني، المساعد الأمني لوزير الداخلية، رام الله، فلسطين، بتاريخ ١٩/٥/٢٠٢٠.

(٤) مقابلة شخصية: د. نايف جراد، مدير عام معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي، رام الله، فلسطين ١٥/٥/٢٠٢٠.

(٥) مقابلة شخصية: العميد مهدي سرداح، مدير التدريب في جهاز الأمن الوطني، القيادة العامة للأمن الوطني، رام الله، ٢/٥/٢٠٢٠.

- لعبت الأجهزة الأمنية دوراً على عدة أصعدة للحد من الإصابات فعلى الصعيد التعبوي بدأت في حملة منظمة في توعية المواطنين من الأخطار والتهديدات التي تمس صحة المواطن ، وقد شملت الحملة توزيع بطاقات إرشادية تؤكد أهمية الالتزام بالمنزل كحل للحد من الانتشار للفيروس ، وعلقت يافطات على مختلف مداخل المحافظات؛ حيث ينتشر أفراد المؤسسة الأمنية، وعلى الصعيد العملياتي السيطرة على الفجوات في جدار الفصل العنصري من أجل الحد من تهريب العمال، والمساندة اللوجستية للطواقم الطبية بالتعامل مع الحالات فرض سيادة القانون، وتطبيق قانون الطوارئ للحد من حركة المواطنين ضمن إطار القانون ، وقامت الخدمات الطبية العسكرية بمساعدة وزارة الصحة في الإجراءات الوقائية ، وكذلك تسخير كافة المعدات اللوجستية في خدمة المواطن ، ومتابعة وصل قضايا العنف الأسري الناجمة عن الحجر المنزلي.<sup>(٦)</sup>

- قيام الأجهزة الأمنية بالتنسيق مع المجالس القروية، ولجان المساندة خاصة في الأماكن البعيدة التي لا يمكن تغطيتها بشكل كامل لإقامة الحواجز على مداخل القرى، وإغلاق بعض الطرق الترابية بين المحافظات، وبين القرى بالسواتر الرملية، فضلاً عن بعض الزيارات إلى عائلات العمال الذين تم حجرهم في أثناء فترة الحجر الصحي لتقديم الدعم النفسي، وحل المشكلات الاجتماعية عن طريق النساء العاملات في الأجهزة الأمنية.<sup>(٧)</sup>

- توحيد الخطاب الإعلامي للمؤسسة الأمنية، ومحاربة الإشاعات وتعرف الحقيقة من جهة واحدة رسمية لمعرفة وتتبع أماكن انتشار الوباء، وأماكن المصابين وعددهم، حيث إن ذلك حد من أعداد الإصابات وتجاوب المواطنين، ولقد تم تشكيل اللجنة الإعلامية برئاسة الناطق باسم الحكومة، ونائب رئيس اللجنة المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية فضلاً عن وكيل وزارة الإعلام ومدير عام التلفزيون ولقد تم تشكيلها بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٦، وإن الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية هو حلقة الوصل بين الأجهزة الأمنية واللجنة الإعلامية.<sup>(٨)</sup>

## ملخص النتائج والتوصيات

### ملخص النتائج

- تبين من النتائج من وجهة نظر، أفراد الشعب الفلسطيني مع اختلاف أماكن سكنهم إلا أنهم يرون بعين موحدة أن مستوى أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد ١٩ .

- مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن الذكور أكثر اتصالاً وتفاعلاً مع أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث إن الإناث أكثر التزاماً بالحجر الصحي من الذكور؛ حيث أن الإناث لم تطلع إلى حد ما على طبيعة عمل الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد ١٩ .

(٦) مقابلة شخصية: العميد حابس شروف: مدير تدريب جهاز المخابرات العامة، رام الله، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٧

(٧) مقابلة شخصية: العميد إيهاب السعيدني، قائد منطقة سلفيت، الامن الوطني، سلفيت، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨

(٨) مقابلة شخصية: د. غسان النمر، الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية، رام الله، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨

- تبين من النتائج أن لأجهزة الأمن الفلسطينية دور كبير وفعال في الحد من أعداد الإصابات؛ حيث إن توجيهات الرئاسة، ورئيس الوزراء بشأن إعلان حالة الطوارئ المبكرة، وإغلاق المدن الفلسطينية فضلاً عن الحدود والمعابر؛ حيث إن فلسطين سبقت كثير من الدول بها فضلاً عن إقامة حواجز المحبة في المدن، وعلى مداخل القرى الفلسطينية لمساعدة المواطنين، وتوجيههم، وتسهيل عمل الطب الوقائي، وتأمين نقل الحالات، ولمعرفة وحصر المخالطين للمصاب، وتحديد بيناتهم الشخصية، والوصول لهم، فضلاً عن محاربة الشائعات، وتوحيد الخطاب الإعلامي الأمني لنشر الوعي بين المواطنين.

- وتبين من النتائج العقبه الوحيدة لانتشار الفايروس، وهي الثغرة التي تسقط منها الحصون هي: العمال القادمون من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ التي يوجد بها أعداد كبيرة من المصابين خارج سيطرة الجانب الإسرائيلي.

### التوصيات

- على الأجهزة الأمنية إعادة الانتشار في المناطق C,B التي ضمن اتفاقية أوسلو تحت السيطرة الإسرائيلية أمنياً لسهولة انتشار الفايروس فيها؛ لأنها محايدة للمناطق المحتلة التي تحت السيطرة الإسرائيلية؛ لأنها تعاني من ارتفاع معدلات الإصابة بالفايروس.

- نشر التوعية بين المواطنين لمساندة الأجهزة الأمنية بعملها، والتبليغ عن الأشخاص الغير ملتزمين من العمال وغير العمال بالفحص الطبي للفايروس، والقادمين من الأراضي المحتلة؛ لأن مشكلة العمال تعد الثغرة التي تسقط الحصون.

- على الأجهزة الأمنية الحفاظ على الثقة التي اكتسبتها خلال فترة الأزمة، والعمل على الحفاظ عليها وتطويرها.

- وتطوير آليات استراتيجية لعمل الأجهزة الأمنية للتعامل مع الأزمات والكوارث الطبيعية والأوبئة.

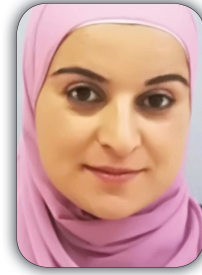
## المراجع

- الحربي، خالد بن حمدي ٢٠٠٣: «أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض
- منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط:  
- <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>.
- مقابلة شخصية: د. نايف جراد، مدير عام معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي، رام الله، فلسطين ٢٠٢٠/٥/١٥.
- مقابلة شخصية: العميد مهدي سرداح، مدير التدريب في جهاز الأمن الوطني، القيادة العامة للأمن الوطني، رام الله، ٢٠١٢٠/٥/٣.
- مقابلة شخصية: العميد حابس شروف: مدير تدريب جهاز المخابرات العامة - رام الله - فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٧.
- مقابلة شخصية: اللواء د. محمد الجبريني، المساعد الأمني لوزير الداخلية، رام الله - فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٩.
- مقابلة شخصية: العميد إيهاب السعيدني، قائد منطقة سلفيت، الأمن الوطني، سلفيت، فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨.
- مقابلة شخصية: د. غسان النمر، الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية، رام الله، فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨.

## تغير العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع اللبناني بفعل جائحة كورونا changing customs, traditions and usages in Lebanese society due to the corona pandemic

د. ربيحة موسى أحمد علي - لبنان

دكتوراه علم اجتماع من الجامعة اللبنانية، مرشدة اجتماعية  
في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في لبنان



### ملخص المداخلة

هدف المداخلة: هدفت هذه المداخلة إلى تبيان مدى التغير الذي أصاب المجتمع من الناحية الاجتماعية بفعل جائحة كورونا، وكيفية معالجة الأزمة في المجتمع المحلي على صعيد التضامن الاجتماعي.

لجأنا إلى المنهج الوصفي التحليلي: حيث تمكنا من وصف بعض المواقف والمناسبات والقيم في المجتمع المحلي قبل حدوث جائحة كورونا وخلالها وتوقعاتنا لما ستكون عليه الحال بعد انتهاء هذه الجائحة في المجتمع اللبناني، هذا وبسبب الظروف الراهنة فقد اعتمدنا على تقنية الملاحظة، إضافة إلى تتبع كل ما ينشر حول هذه الجائحة على وسائل التواصل الاجتماعي من نشرات الأخبار اليومية، وما ينشر في المقالات والصحف والصفحات الإلكترونية.

أهمية المداخلة: تتبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من خلال حداثتها وأصالتها، إذ تعد من الدراسات الحديثة نسبة إلى انتشار وباء عالمي جديد وتأثيره على كافة جوانب الحياة منها الحياة الاجتماعية.

الأهمية العملية: تتمثل فيما يمكن أن تقدمه هذه الدراسة من إضافة معرفية، وعلمية جديدة، في مجال دراسة العادات والتقاليد في المجتمع اللبناني، وفيما يمكن أن تقوم به من توجيه لأنظار إلى أهمية تغيير وتعديل العادات والتقاليد والقيم للحد والسيطرة على هذا الوباء العالمي الذي غزا الكرة الأرضية.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص الأثر الاجتماعي وتغييره وكيفية تعامل المجتمع مع الجائحة: تغير جذري في الإجراءات والمراسيم المعتمدة في المجتمع اللبناني فيما يخص مناسبات الأفراح والأتراح والقيم والعادات والتقاليد في المجتمع المحلي، تراجع قيمة بعض المراكز المجتمعية وتعديل بعضها بما يتناسب مع مفهوم التباعد الاجتماعي كالتعليم عن بعد، أداء صلاة الجماعة والحج وغيرها، تراجع قيمة الفردية والاقتصاد الحر، لصالح التضامن التقليدي وأهمية الجماعة بما تؤمنه من دعم مادي ونفسي لأعضائها وأهمية مفهوم الدولة في عقول ونفوس مواطنيها كذا أهمية الدولة بما تشكله من الحماية (الأمن) تراب الوطن (الملجأ) بالنسبة للمواطن والاقتصاد المحلي، كذلك أهمية التضامن المجتمعي بين أطرافه الثلاثة من الدولة والمواطن والمجتمع المدني، لمواجهة الخطر المحدق بالمجتمع.

## Summary of the intervention

The goal of the intervention: this intervention aimed to show the extend of the change that affected the community due of the corona virus and how to address the crisis in the community in terms of social solidarity.

We relied on the descriptive analytical method: as this approach allowed us to describe some of the positions and procedures adopted in the events and values in the local community before the corona pandemic occurred and during it and our expectations of what the conditions will be after the end of this list in the Lebanese society, this is due to the current circumstances, we have relied on observational technology in addition to tracking all the pamphlets published and this social media daily newspapers and electronic pages. among the most important results that we reached with regard to social heritage and changed and how society dealt with the pandemic. a fundamental change with regard to the procedures and decrus adopted in the practice of customs, traditions and values of weddings and sorrows parties, the decline in the value of some societal anchors and the modification of some of them in a manner consistent with the concept of social divergence, such as distance education, the performance of group prayer and pilgrimage etc. with its material land psychological support minds and souls of its citizens, as well as the important of the state with its protection (security),the soil of the homeland (shelters)in relation to the citizen and the local economy as well as the important of societal and the citizen and civil society to confront this danger posed to society.

## كورونا وتغير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية

مصطلحات المداخلة: العادات، التقاليد، الأعراف.

العادات: السوسولوجيا أو العادات في اللغة جمع عادة، وهي ما يعتاده الإنسان أي يعود إليه مراراً وتكراراً. وتمثل العادات النشاط البشري من طقوس أو تقاليد تستمد في أغلب الأحيان من فكر أو عقيدة المجتمع وتدخل العادات في كثير من مناحي الحياة مثل الفن والترفيه والعلاقات بين الناس<sup>(١)</sup>.

العادة: يرتبط هذا المفهوم فلسفياً بعملية التكرار التي أفضنا مشاهدتها فرسخت في الأذهان وارتبطت بها كترابط السبب بالنتيجة، والعادة لغوياً هي الديدان، عاد وعيد وتعوده وعاود ومعاوده وعودا واعتاد وأعاد. واستعادته وجعله من عاداته وعوده إبان جعله يعتاده. والمعادة المواظبة<sup>(٢)</sup>.

مفهوم العادات والتقاليد لغوياً: عرفت العادات في عدة معاجم عربية على أنها نمط من السلوك أو التصرف المعتاد الذي يتم فعله مراراً وتكراراً من غير جهد، مثل عادة التنزه أو عادة التدخين، كما أنها تتعلق بحياة البداءة التي تعود إلى الجيل الأول من دون تقدم أو تطوّر فطري<sup>(٣)</sup>.

أما التقاليد: فهي عادات وعقائد وأعمال وحضارة الإنسان المتوارثة التي يرثها الخلف من السلف، ومفردها

تقليد<sup>(٤)</sup>.

(1) <https://ar.m.wikipedia.org>

(٢) أبادي الفيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩٩) ص ٣٢١.

(3) [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

(4) [www.almaany.com](http://www.almaany.com)



**التقاليد:** التقاليد تمثل عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية)، ١٩٩٨، وهي نمط سلوكي يتميز عن العادة بأن المجتمع يقبله عموماً دون دوافع أخرى، عدا التمسك بنسب الأسلاف<sup>(٥)</sup>.

**العادات والتقاليد اصطلاحاً:** العادات هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أما التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلل على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين<sup>(٦)</sup>.

• للتقاليد أهمية في حياة الشعوب فهي تخلق الذكريات لتصبح موضوعاً للحديث يتجاذبها أطراف العائلة، أثناء اجتماعاتهم، كذلك فهي تعزز الروابط وتسد الفجوة بين الأجيال من خلال توارث التقاليد يمكن الحصول على روابط مشتركة فيما بينهم من خلال الحديث عن الذكريات والتقصص وتخلق إحساس بالهوية عندما يتبع الشخص تقاليد عائلية فإنه قد يجد نفسه ويكشفها من دون الشعور بالضياع أو عدم الانتماء إلى مجموعة.

• **العرف:** هو ما اعتيد عليه وجرت عليه العادة. وقد أرسيت مبادئ حقوق الإنسان حسب ما هو متعارف عليه دولياً.

لكل مجتمع خصوصيته المميزة التي تتبع من روافد عدة تشكل بناءً عليها الكثير من العادات والتقاليد والأعراف التي تتكون على أماد طويلة لتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان المجتمع ونسجته الخاص<sup>(٧)</sup>.

## المقدمة

إن جائحة كوفيد (١٩) التي اكتسحت العالم وشملت كل الشعوب والطبقات عبرت القارات فستحقت أن تكون موضوع نقاش من قبل المتخصصين لما لها من تأثير على كافة نواحي الحياة. لذلك اخترنا هذه المداخلة للتركيز على الجانب الاجتماعي القيمي، وما يترتب على ذلك من عرض لأهم العادات والتقاليد والقيم في المجتمع اللبناني والتي تشكل الإرث الحضاري لكل مجتمع، معبراً عنها باللغة الرمزية كما ذكر دوركايم كقوة توجه سلوك الأفراد وطريقة حياتهم فيخضع الأفراد لها وتشكل التمثيلات الجماعية، والمجتمع في حركة حيوية وتجدد مستمر، من حيث إتباعه للإرث الاجتماعي بما يتفق مع ظروفه الأنوية ومصالحه المستقبلية، وما أحدثته جائحة كورونا من تعديل وتقليص وإلغاء للبعض من هذا الإرث الحضاري، نتيجة ما أقدم عليه المواطنين من تجاوز للجراءات المتخذة من قبل السلطات المختصة، ساعد في إنتشار هذا الوياء الإندماج الاجتماعي المعبر عنه بالاحتكاك وما يتبعه من تطاير الرزاز أثناء الكلام، الامر الذي دعى لمنع التجمعات التي تكتمل بممارستها الحياة الاجتماعية من

(٥) أيقة، هولنكرانس. (١٩٧٢). قاموس مصطلحات الانتربولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري، وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط٢.

(6) www.almaany.com

(٧) أحمد، بدوي.. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، (١٩٧٨)، ط١، ص٢٩٨.

الأفراح والأتراح وقاعات التعليم ومراكز العبادة، لذلك نطرح التساؤل التالي: ما هو نتاج هذا التغيير على المستوى الاجتماعي الأمر الذي يسمح لنا بالولوج إلى قلب المجتمع المحلي (المجتمع اللبناني) لرصد هذه القيم الاجتماعية وما أصابها من تغيير، لنكشف حقيقة كونها أحد مرتكزات التضامن الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، ما أدى لتغيير النمط العلائقي بين الأفراد إستناداً إلى تغيير سلوكهم المعتاد.

### المجال الزماني والمكاني والموضوعي للبحث

المجال الزمني: تم إجراء البحث منذ بداية شهر أيار من العام ٢٠٢٠.

المجال المكاني: تم تطبيق الدراسة على المجتمع اللبناني.

المجال الموضوعي: العادات والتقاليد والقيم المجتمعية.

**منهج البحث:** تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، أما أدوات البحث فقد استخدمنا الملاحظة المباشرة إضافة إلى المصادر الإلكترونية والمقالات ونشرات الأخبار.

### على المستوى القيمي

١- قيمة العلم: تبدو قيمة «العلم والمعرفة» اسماً قيمة مجتمعية نادى بها الأديان ففى قول الرسول الكريم «أقصدوا العلم ولو فى الصين» كذلك معرفة قيمة العلم واقعياً بأنه أحد عوامل الترقى الاجتماعى، جعلت جائحة كورونا جميع المراكز التعليمية تقفل أبوابها بغاية عدم الاختلاط، وإذ اعتمد نظام التعليم عن بعد من قبل الحكومة اللبنانية قبل هذا النمط بالرفض من قبل المجتمع المحلى وذلك لأسباب عدة أهمها الأزمة الاقتصادية المستحقة فى لبنان من إنهيار قيمة النقد الوطنى، وما تبعها من غلاء فاحش للقمّة العيش، اثر ذلك على العائلة اللبنانية لجهة قدرتها على توفير مستلزمات التعليم عن بعد من توفر الأجهزة والإنترنت، كذلك عدم مقدرة الأهالى للقيام بدور المدرس بفعل الجهل وقلة الوعى وعدم الإعتياد، وكان العامل الأكبر لتدهور هذا النظم التعليمى مؤسسات الرعاية الاجتماعية بضآتها ومرجعيتها ومراكزها، فكما هو معروف أن هذه المراكز تعد الملاذ الأمان لأبناء الطبقات الفقيرة وذوى الحالات الاجتماعية الصعبة، يلجأون إلى هذا المؤسسات التى تقوم بجمع المسعفين فى مباني وقاعات ليتم عبرها الإيواء والعناية والتعليم، وبفعل جائحة كورونا اضطرت هذه المؤسسات إلى إقفال أبوابها فى وجه زوارها الذين هم بأغلبهم ممن لاعائل لهم ومن عائلات تعاني الجهل والبطالة وعدم توفر المسكن اللائق، فلم تستطيع هذه الفئة التى تشكل نسبة عالية من سكان لبنان من الحصول على التعليم عن بعد.

أضف إلى ذلك عدم قدرة المجتمع المحلى على الاستجابة للتعليم عن بعد من قبل المعلمين والتلاميذ وذوى الطلاب لعدم توفر بنية تحتية ملائمة وعدم تأهيل العناصر المتلقية والمرسلة والضامنة لإيصال المعلومة.

٢- العودة المفاجئة لعادات التدين: حيث يزداد الإقبال على التقيد بالعبادات وإقامة الشعائر فى ظل خوف العبد ولجوئه إلى قوة غيبية تنقذه مما هو فيه من تخبط وهلع وعدم القدرة على ايجاد حل بالتقدم العلمى الإنسانى.

ينتاب هذه الظاهرة الكثير من الخطأ الدينى، لجهة الأحكام الناظمة لشعائر التعبد من قبل الدعاء الذى من سننه التضرع خفية ودون الجهر بالقول، فيما نشاهد الجوامع والمراكب السيارة تجوب الشوارع والأزقة رافعة

أصوات المكبرات بالدعاء لله لرفع وباء كورونا وهذا يتنافى مع قول الرسول بأننا لا ننادي أصم أبكم وإنما ندعو من هو أقرب إلينا من حبل الوريد.

أضف إلى عدم إلتزام بعض أماكن العبادة بالإقفال ومنع المصلين من دخولها، وذلك بالإصرار على صلاة الجماعة مع العلم أن حفظ النفس مقدم على حفظ الدين.

عداك عن اتهام واعتقاد بعض المسلمين بأن انتشار الوباء ما هو إلا نتيجة الشرك والكفر، مع أن المرض ضرب العالم أجمع دون الأخذ بالحسبان لعامل الدين، فهذا نحن نرى مكة المكرمة تغلق منذ فترة بدأ الوباء مع أنها أحد أبرز الرموز والعناصر المتممة لركن الحج أحد أركان الدين الإسلامي.

٣- العودة إلى قيم التضامن التقليدية: وعودة للحممة العضوية بين أبناء الجماعة الواحدة والبيت الواحد فعلى مستوى المجتمع المدروس (المجتمع اللبناني) نرى عودة أبناء الأسر إلى الاقتصاد المنزلي من الزراعة المحلية وتربية المواشي والدواجن والأكلات البيئية الريفية، وما يستلزمها من تفعيل مبدأ العونة والتكاتف القرابي للتخفيف من حدة مخلفات الوباء وخلق مساحة للعمل والإنتاج والتفاعل المضمون بعض الشيء من قبل أفراد غير قادرين على التجول أكثر من المسافة التي تربط منازلهم في الريف أو المدينة، مدفوعين إلى ذلك بفعل الأزمة الاقتصادية والحجر المنزلي الذي فرضه الوباء المتفشي في المجتمع معطلاً الكثير من القطاعات الاقتصادية وشالاً لحركة النقل مما أدى لشد العصب العائلي في وجه الفردانية التي نادى بها الديمقراطية الحديثة والتي عملت على حفظ خصوصية الفرد وتقديس الشخص وحرية في وجه الجماعة.

٤- إقفال الحدود جواً وبحراً وتقييد حركة السير براً: مع قرار الدولة بإستقبال المهاجرين من كافة أنحاء العالم على دفعات من الرحلات تحمل المغتربين الذين لم يستقبلوا كالعادة باللقاءات الحميمة والقبل وتبادل الهدايا والزيارات والسهرات، بل وضع العائدين في الحجر المنزلي أو في بعض الفنادق والمستشفيات بغية التأكد من خلوصهم من المرض، ومنع التجول في القرى والبلدات والشوارع إلا لقضاء الحاجات الضرورية من تأمين المواد الغذائية والأدوية، مع التأكد من ارتداء الشخص الكمامة والكفوف، وتعقيم اليدين باستمرار، واستخدام المحلول الكحولي، وسادت عبارة «أبقى في بيتك» بدل من عبارة «ميل البيت بيتك».

أما فيما خص المظاهر الاجتماعية المتمثلة في الأفراح والأفراح فالمجتمع اللبناني يمثل مجموعة من المظاهر بغض النظر عن الحالة المادية للعروسين، عادات الأفراح: بدءاً من الجاهة في عادات طلب العروس من قبل أهل العريس، يقوم أهل العروس بعمل ليلة الحناء لها ولصديقاتها، الزفة أو الفاردة لأهل العروس، نقل جهاز العروس، وحفلات تناول الحلويات واحتساء القهوة بمناسبة قبول طلب العريس، وعادات تقديم النقوظ (الأموال) للعريس، تقديم الغداء للمعازيم ويقوم أهل العريس بتحضيره، حيث يكون المدعوين بالآئات ويخصص لإسعادهم عدد من المراكز والأماكن كصالات الأفراح، والمواكب السيارة، والموسيقى، والأزهار والهدايا والتذكارات، عدا عن المصورين واستقدام المغتربين للمشاركة بالفرح، وقد كانت بعض المصارف خصصت القروض المخصصة للزواج حيث يعود بعض الشباب من اغتراب في فترات الصيف لعقد حفلات الزفاف التي يتخللها تقديم الأطعمة الفاخرة، تقام في منتزهات أو منتجعات بحرية سياحية وما ينتاب ذلك من الفرح والسرور وتبادل القبل والرقصات

والعروض الفلكلورية، وأما اليوم ومع جائحة كورونا فتقتصر حفلات الزفاف على عقد الزفاف بحضور الأشخاص المعنيين في الكنيسة أو المحكمة دون حاجة لما سبق من تقاليد وتجمعات وعروضات ومشاركة العوام تكون من خلال إرسال التهاني عبر الهاتف، كذلك تقديم النقود أو الهدايا عبر التبرع على الحساب البنكي للعروسين.

كذلك مراسيم الأتراح التي ما عادت تقتضي جمع كل من يمت إلى الفقيده بصلة، وإقامة حلقات التعزية وولائم الطعام عن روح الفقيده، وما يرافق ذلك من المواساة لأهل المتوفي لتخفيف مصابهم، تقديم القهوة والتمر والماء ضيافة وصدقة عن المتوفي تتم التعزية ثلاث أيام فقط للشخص المتوفي، تنصب الشوادر والخيم لإستقبال المعزين أو تقام في صالات خاصة، يتم إحضار أكل لأهل المتوفي من قبل الأصدقاء والأقارب، يقوم أهل المتوفي في إعداد الطعام للمعزين، يتم النعي عبر مكبرات المساجد وكذلك عبر الصحف ووسائل الإعلام، ويمتنع أهل المتوفي عن حضور الأفراح وتقديم الحلويات فترة الأعياد الدينية والرسمية، يتم في اليوم الثالث والأخير ختم القرآن الكريم عن روح المتوفي عند الطوائف الإسلامية، إحياء ذكرى بعد أربعين يوماً من الوفاة، إحياء بعض الناس الذكرى السنوية للمتوفي، يلجأ البعض إلى استئجار المقرئين أو تشغيل مسجلات القرآن الكريم في بيوت العزاء، وضع أكاليل الزهر على قبر المتوفي. أما في عصر كورونا فتقتصر مراسيم الأتراح على دفن المتوفي من قبل جمعيات دفن الموتى أو الأشخاص المقربين مع اخذ الحيطة والحذر والالتزام بقواعد التباعد الاجتماعي. وتقبل التعازي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتقديم المساهمات بواجب العزاء بدل من تقديم الطعام والمساهمات العينية (أكياس السكر والرز والقهوة والخراف وغيرها من المواد العينية) والمساهمات المادية تقديم النقود باستبدالها بالتبرع عبر الحسابات البنكية لأهل المتوفي.

**الأعياد في زمن كورونا:** نرى في فترة الكورونا قد مر عيد الفصح عند الطائفة المسيحية ومؤخراً عيد الفطر: وكما كان معتاد في الأعياد من زيارة الكنائس للتقديس وكذلك إقامة صلاة العيد في الجوامع، أضف إلى ذلك تجمع الناس ووقوفهم لتقبل التهاني بالأعياد، وتبادل القبل وتناول الحلويات وإقامة الكرنفالات والحفلات والمسيرات ابتهاجاً بالأعياد، وفتح الأسواق وملئها بالبضائع المختلفة للتجهيز لمناسبة العيد من شراء الأمتعة والأطعمة والتجهيزات، تغير كل هذا العادات والسلوكيات فقد تمت صلوات العيد بأقل عدد من المصلين وكذلك في الكنائس مع الالتزام قدر الإمكان باستعمال وسائل الوقاية والتعقيم والتباعد الاجتماعي بعدما سمحت وزارة الداخلية بفتح الجوامع في الفترة الأخيرة، فيما كانت الأسواق مقفلة بحدودها الدني فلم يتمكن المواطنون من شراء كل ما يحتاجونه باستثناء بعض الأطعمة والحاجيات الضرورية.

فيما خص التعاطي الاجتماعي مع أزمة كورونا من قبل الدولة أفراد المجتمع المدني المؤسسات والجمعيات، عقدت اجتماع في مركز مؤسسة عامل الدولية، بمشاركة ممثلين من تجمع الهيئات التطوعية ولجنة المتابعة لمنظمات المجتمع المدني اللبنانية والفلسطينية، وفي نهاية الاجتماع أصدر البيان التالي تلا المنسق العام الدكتور كامل مهنا<sup>(٨)</sup>.

إن تجمع الهيئات الأهلية التطوعية ولجنة المتابعة لمنظمات المجتمع المدني اللبنانية والفلسطينية، والذي يضم كبريات الجمعيات وبإشراف وزارة الصحة والتعاون مع منظمة الصحة العالمية وباقي المنظمات الدولية

(٨) UPR LEBANON/23/3/2020، مرصد يوفر التفاعل مع الإستعراض الدوري الشامل ومختلف آليات مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، وآليات الاتفاقيات الدولية الملزمة للبنان.

المعنية محلياً ودولياً، وقد وضع كل إمكانياته وخبراته ضمن خطة طوارئ على المستوى الوطني لحماية المجتمع والإنسانية من هذا الفيروس المستجد، لأننا جميعاً مسؤولون ومطالبون بالتصدي لهذا الخطر.

يواجه لبنان خطر الانهيار الاقتصادي نتيجة عوامل عديدة إضافة إلى والانهيار الصحي، كما يحصل في كثير من دول العالم، أو الاحتكام إلى الاستجابة الاستراتيجية والعمل الجماعي بين القطاعات العامة والخاصة والإنسانية، وفي ظل حاجة اللبنانيين اليوم إلى بصيص من الأمل يطمئنهم ويستجيب لضعفهم وهشاشتهم الاجتماعية الاقتصادية والتي زاداها بتفشي فيروس كورونا سوءاً، الأمر الذي يطلب بلورة آلية شاملة تعالج الخلل القائم على مستوى العلاقات الكلية بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني ومن ضمنه الهيئات الأهلية، فهذا هو الوقت المناسب لتصويب هذه العلاقة واستثمارها بما فيه من مصلحة البلاد والعباد ولم يكن المجتمع اللبناني إلا نموذج للتعاون والتلاحم بين كافة أجزاءه في أوقات المحن (الحروب، الفات الاجتماعية...).

إن خطة الطوارئ المذكورة، تم تميمها بما يتلائم مع الواقع الميداني، بالاستفادة من تجارب الدول الأخرى، ولكن مع مراعاة خصوصية المجتمع اللبناني وحاجاته إذ وضعت الخطة بعد اجتماع طارئ تدعى له أعضاء التجمع وبالتنسيق مع وزارة الصحة والمنظمات الدولية المنخرطة في مكافحة الفيروس المستجد.

ومن أهم ما جاء في الخطة ضبط إيقاع الاستجابة على عدة مراحل وفي اتجاهين رئيسيين بالتوازي:

- المساهمة في قيادة حملة التوعية والتوجيه للوقاية من انتقال الفيروس عبر وسائل الإعلام والمراكز والهيئات والفعاليات والوزارات.
- مساعدة العائلات المتعثرة اقتصادياً في ظل الأزمة عبر التضامن بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

هناك حاجة ملحة لتعزيز التعاون الثلاثي (القطاع الأهلي والحكومي والخاص)، وتفعيله لأعلى المستويات، بما يتناسب مع حجم وخطورة الجائحة، فحتى الدول الأكثر تقدماً على صعيد الخدمات الصحية تترنح اليوم على حافة الصعوبات والأزمات التي تسببها الفيروس.

وعليه فإن خطة الاستجابة الصحية تتمثل بالاجراءات التالية:

- ١- قيادة حملة توعية حول الوقاية من انتشار الفيروس على صعيد وطني، باستخدام كافة السبل الميدانية والإعلامية المتوفرة للوصول لكافة الفئات المهمشة.
- ٢- تأهيل وتدريب كافة مراكز الرعاية الصحية الأولية المنتشرة في لبنان تحت إدارة التجمع، وتطبيق الخطة الموحدة لاجراءات الوقاية والمتضمنة كافة الخطوات التي نصت عليها توجيهات وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية، كاستحداث غرفة تعقيم منفصلة وتدريب كافة العاملين على الاحتواء الميداني بالجانب الصحي والنفسي-الاجتماعي لكافة حالات الطوارئ التي تشهدها المناطق، في ظل ازدياد حالات الإصابة بالفيروس المستجد.
- ٣- العمل على خطة فورية تطبق في حال وصلت الكارثة إلى مخيمات النزوح، تتضمن توظيف العيادات النقالة في الوقاية وفي الاستجابة، إضافة إلى استحداث خيم ومراكز عزل بالمعايير المنصوص عليها دولياً.



٤- التعاون مع وزارة الصحة عبر فريق استجابة يمثل كل الأطراف بالاستجابة، في غرفة طوارئ مشتركة، فريق العمل يمثل تجمع الهيئات الأهلية التطوعية، وزارة الصحة، والمنظمات العاملة ضمن مخيمات اللجوء مع النازحين.

٥- التدريب المستمر للعاملين في الأقسام الأخرى غير الصحة، ومدتهم بالمعلومات حول الفيروس وحول سبل الوقاية العامة والشخصية.

• في مجال حملة التضامن الاجتماعية والاقتصادية كأحد العادات والتقاليد المعبرة عن المجتمع اللبناني والمؤدية لوحدة المجتمع وتكافله (مجتمع العونة).

يعيش حالياً أكثر من ٢,٥ مليون إنسان تحت خط الفقر، من بعد ما فقد حوالي ٢٥ ألف موظف مصدر رزقهم خلال الأشهر الأربعة الماضية في ظل ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب إلى نسبة ٤٠٪ وعجز القطاعات الغذائية والصحية عن الاستمرار فيما تخسر الليرة اللبنانية قيمتها يوماً بعد يوم، بارتفاع متسارع، وفي ظل تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد، التي سرعت وتيرة الانهيار الاقتصادي على المستوى المحلي والعالمي.

وفي هذا السياق كان تجمع الهيئات الأهلية التطوعية في لبنان قد وضع مذكرة لرئاسة الوزراء بهدف وضع خطة استجابة تمنع الوصول إلى الانهيار الكلي، بالتزامن مع التحضير لإصلاح نداء محلي - عالمي موجه للمنظمات التابعة للأمم المتحدة، الممولين والمنتشرين اللبنانيين حول العالم لتأمين المساعدة للعائلات الأكثر تضرراً بالأزمة، إضافة إلى تحفيز مبادرات التضامن والتعاقد الاجتماعي ضمن المجتمع اللبناني كما يحصل في الكثير من الأماكن. إن التجمع مستمر في إطلاق النداء التضامني ولكن بصيغ تتناسب مع ما كان رئيسية في حياة الناس.

إطلاق لائحة طبية تتضمن أبرز الأجوبة والمعدات والأدوات التي يحتاجها الناس تماشياً مع المسح الميداني الذي أجرته المنظمات المنضوية تحت مظلة التجمع، ضمن المناطق الأكثر تهميشاً في لبنان، والاتفاق على صيغ توزيع عن بعد عبر شبكة متطوعين مدربين من قبل المجتمع.

العمل على الأمن الغذائي المتمثل بتزويد العائلات الأكثر ضعفاً بمعونات غذائية أساسية ومساعدات مادية متفق عليها مع وزارة الشؤون الاجتماعية، عبر السبل الآمنة والموصى بها من قبل المنظمات الدولية.

التعليم: تأمين التعليم للطلاب المتأثرين بأزمة فيروس كورونا وأولئك الذين تأثروا من قبل جراء الحالة الاقتصادية التي هزت البلاد، إذ يتمحور هذا المستوى على توزيع خطة دعم تعليمي ونفسي عن بعد، تنفذ بالتعاون عبر كافة التجمعات المعنية ضمن إطار التجمع والوزارات المعنية.

توليد الدخل: التعاون في تأمين مشاريع توليد الدخل الصغير سواء في مجال الصناعات اليدوية أو الزراعة، عبر التعاون في تأمين كل التدريبات اللازمة والحصول على التبرعات المطلوبة لدعم الأسر الأكثر فقراً في كل المناطق اللبنانية حيث وزعت الإعانات العينية والمادية على مراحل (توزيع المواد الغذائية ومواد التنظيف والشتول والبذور للزراعة، وتوزيع الأموال النقدية).



تشجيع المبادرات الصغيرة والفردية في مختلف المناطق والتواصل معها من أجل تجميع الجهود وتوزيعها بشكل مدروس ويتناسب مع الحاجة.

التعاون مع شبكة من المغتربين والمتبرعين الدوليين من أجل جمع المساهمات المالية والعينية بالشكل الآمن والممكن لدعم النداء، عبر تخصيص منصة إلكترونية تمكنهم من المساهمة دون المخاطرة في ظل إجراءات الوقاية من الفيروس.

### أزمة كورونا المأجى وارتداداتها المستقبلية

يبقى السؤال المهم على كافة المستويات المحلية والأقليمية والعالمية هي كيف سيكون حال العالم بعد أزمة كورونا؟ هل ستبقى كما كان أم سيتغير، وأمام هذا التساؤل ستكون أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟

إن الإجابة على هذا التساؤل المشروع ربما تكون نعم، أو تتأرجح بين تغير كورونا في وجه العالم لفترة معينة في بعض السلوكيات فيما تلغي سلوكيات أخرى إلى الأبد لن يبقى العالم كما كان، فكثير من الدول والشعوب والمجتمعات ستعيد النظر بكامل سياساتها الداخلية والخارجية، وتراجع أولوياتها وعلاقتها الداخلية والخارجية وتقييم مؤسساتها وقدراتها وتعيد هيكلتها.

لقد جاءت أزمة كورونا، أزمة صادمة ومفاجئة وغير متوقعة مما أدى إلى ردود أفعال انفعالية كبيرة، سيطرت على الدول والأفراد معاً نظراً لتأثيراتها المتعددة على الجوانب الساسية للحياة، لأنها أوجدت صعوبة في كيفية التعامل معها، لأن مواجهتها يعد أمراً شاقاً ومؤلماً ويحتاج إلى قدرات وإمكانيات عديدة لأنها فرضت تغيرات وتحولات مجتمعية وسياسية عديدة.

إن أي عملية تغير اجتماعي وما يرافقها من تغير في العادات والتقاليد والسلوك وأنماط الحياة، يحدث نتيجة تأثير مجموعة من العوامل والمتغيرات والمستجدات، وهي مرتبطة بشكل مباشر بالتغيير الفكري والثقافي لدى أفراد المجتمع، فكلما اكتشف الناس شيئاً جديداً ومختلفاً عن ما اعتادوا عليه سابقاً، شكل بالنسبة لهم حدثاً مهماً غير الكثير من أنماط تفكيرهم وسلوكهم وعاداتهم وممارساتهم الحياتية، وهذا سيؤدي إلى إحداث تغير اجتماعي كبير سواء في عاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم وطريقتها ونظرتهم للكثير من الأشياء.

تعد التحولات الاجتماعية التي تحدث نتيجة للأزمات العامة والغير متوقعة هي الأخطر لأنها تصيب المجتمع على حين غرة، لأنه غير مهيء لها، أو مستعد للتعامل معها، وبالتالي تؤثر على النسيج الاجتماعي والأسس الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع.

لأن الثابت المهم في المعادلات الاجتماعية هو النسيج الاجتماعي الذي يسعى للمحافظة على الموروث الثقافي والاجتماعي المادي وغير المادي ويعد المجتمع اللبناني من المجتمعات الأكثر تأثراً بهذه الأزمة الصادمة نظراً لعدم تأثره منذ أكثر فترة طويلة بمثل هذه الظروف والتي تمثلت بالخطر العام وعدم القدرة على الخروج وممارسة حياته الطبيعية، فهناك أكثر من ٩٠٪ من أفراد المجتمع اللبناني لم يتعرضوا مسبقاً لمثل هذه الظروف وبالتالي

التأثير الاجتماعي والنفسي كان كبيراً عليهم، فالمجتمع اللبناني يمتاز بخصوصية خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات فهو مجتمع مترابط بعلاقات تقوم على روابط الدم والنسب والقربى والمصاهرة، مجتمع عشائري تحكمه عادات وتقاليد وأعراف أطرت سلوكه وعلاقاته، مجتمع متنوع متعدد ولكنه مترابط، الجميع يعرف بعضه وكأنه في قرية واحدة، وأمام هذه الأزمة الصادمة، فإن المجتمع اللبناني بلا شك سيتأثر بمخزجاتها وإفرازاتها وسيعيد إنتاج ثقافة جديدة تحمل عادات وتقاليد وسلوكيات وانماط حياة قائمة على تجربته في التعايش مع أزمة كورونا، وستجد أن هناك قيم جديدة ستحل مكان القيم القديمة أو توازيها إن لم تتفوق عليها أحياناً، كما ستظهر ممارسات جديدة وأنماط تفكير قائمة على المراجعة الذاتية والنقدية كما كان عليه الحال قبل الأزمة<sup>(٩)</sup>.

إن إعادة واكتشاف مفهوم الدولة في عقول ونفوس الكثيرين سيكون أول التحولات في الوعي لدى المواطن، وستعيد الدولة نفسها للمواطن وتشكل مرجعيته في الانتماء والولاء، فالدولة ستعيد أبنائها، والأبناء سيستعيدوا دولتهم، كما أن إعادة بلورة مفهوم الهوية الوطنية الجامعة لدى الجميع ستكون من أبرز أشكال التحول في العلاقة مع الدولة، بالإضافة إلى إعادة الثقة بمؤسسات القطاع العام بعد أن تستوجب خلال السنوات الأخيرة بعد أن برهن على قدرته في إدارة الأزمة بعيداً عن القطاع الخاص، أما المؤسسة العسكرية فهي رسخت ثقة مميزة عبر سنوات طويلة بل زادت من رصيدها بجبل جديد من الأطفال يؤمنون بها ويثقون بها، إن الكثير من القيم ترسخت لدى أفراد المجتمع، وأصبحت ذات قيمة تمثل ذاكرة حية، وقيمة المساواة في الصحة باعتبارها القيمة الأثمن، وقيمة المشاركة والعطاء والتضامن الاجتماعي والعدالة وقيمة العمل الذي يؤديه كل شخص، كما عززت العديد من القيم الاقتصادية أهمها قيمة المنتج الوطني، وأعادت للعائلة قيمتها باعتبارها مصدر المان ولديها القدرة على التعايش في الظروف الاستثنائية باعتمادها على قيمة الإنتاج المنزلي، وهي بذلك عززت من المهارة لدى العديد من أفراد المجتمع للتكيف مع ما تفرضه الظروف.

إن الكثير من العادات والتقاليد والأعراف والسلوكيات وأنماط الحياة ستخضع للعديد من المراجعات والتحليل وإعادة التقييم نتيجة للتجربة مع أزمة كورونا، والكثير من القيم الجديدة ستحل محل القيم القديمة، وستعود قيمة ومفهوم المجتمع المترابط وقيمة العلاقة مع الآخر أمام الاحساس بعظمة الوطن وقدرته على مواجهة التحديات، ولكن التغيير الأهم هو عودة الدولة لأبنائها واستعادت الدولة أبنائها.

ومن المؤشرات والمواقف التي عبرت عنها مكونات سياسية واجتماعية في عدد من الدول بإصدارها خطابات إيجابية وهي مكونات كانت تصنف تقليدياً في خانة الرفض، وكان البعض يتوقع أن تنتهز فرصة هذه الجائحة لكي توجه سهام نقدها للدولة والمؤسسات وتشتم من الجميع. وهناك أمل في أن يكون عهد ما بعد جائحة كورونا مختلفاً عن عهد ما قبلها، وأن نقول ونحن نتحدث بلغة الذكرى المفزعة: رب ضارة نافعة.

إن هذه الجائحة مناسبة لاستدعاء كل تقاليد ومخزون القيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الأسري والعائلي والقبلي، فضلاً عن تحفيز المواطنين لإخراج الزكاه، ولم لا يتم تفعيل الأشكال الرسمية لجمع وتنظيم وتوزيع هذه الزكاه، هذا فضلاً عن تبيين مبادرات المجتمع الأهلي والسياسي في مجالات التضامن دون هواجس أو حساسيات. وأن يتم كل ذلك في نطاق القانون وبتسيق وإشراف من السلطات المعنية<sup>(١٠)</sup>.

(٩) الموقع الإلكتروني، جفرا نيوز بقلم الكاتب محمد الجرييع، تحت عنوان «أزمة كورونا الصادمة وتأثيرها المجتمعية»، الاثنين ٦/٤/٢٠٢٠.

(١٠) الموقع الإلكتروني، جريدة الجزيرة، بقلم شاهد الشاكي تحت عنوان أزمة كورونا وانعكاساتها على منظومة القيم، ٢/٤/٢٠٢٠.

## توصيات المداخلة

- إيلاء العادات والتقاليد والقيم أهمية في المجتمع وعدم التخلي عنها فهي أحد الروابط الاجتماعية المهمة.
- تعديل هذه العادات والتقاليد والقيم بما يتناسب مع ظروف المجتمع ومصالح متببعيها بما يخدم مصالحهم المادية والجسدية النفسية.
- تنمية القيم الإنسانية العامة في نفوس الأجيال بما يؤهلهم لحفظ النسل والحفاظ على القيم المجتمعية.
- تقديم برامج توعية لفئات المجتمع كافة حول خطر وباء كورونا وكيفية الحماية منه، بالتعاون بين كافة أطراف المجتمع.
- توحيد الجهود عالمياً للقضاء على الفيروس من خلال التخلي التدريجي عن بعض العادات والتقاليد الشكلية التي لا تؤثر في بنية المجتمع والتي يمكن الإستغناء عنها أو تعديل طريقة ادائها عبر استعمال وسائل التواصل والاتصال الحديثة.
- توعية أفراد المجتمع وتوجيههم وتدريبهم على إستعمال وسائل وبرامج الإتصال الحديثة لإتمام أعمالهم وتواصلهم من أفراد المجتمع وتكوين علاقات بدل من التواصل المباشر الذي يسبب في نشر العدوى، ويساعد في نفس الوقت على الحفاظ على أهم قيمة مجتمعية (قيمة العلم).

## لائحة المراجع والمصادر

1-wiki<<https://ar.m.wikipedia.org>

٢- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩٩).

3- [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

4- [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

٥ - هولنكرانس، أيكة (١٩٧٣). قاموس مصطلحات الانتربولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري، وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط٢.

6- [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

٧ - بدو، أحمد (١٩٧٨). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط١.

8 UPR LEBANON/23/3/2020 - ١

٩- الموقع الإلكتروني، جفرانيوز، الاثنين ٦/٤/٢٠٢٠

١٠- الموقع الإلكتروني، جريدة الجزيرة، ٢/٤/٢٠٢٠.

## مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة

Destination for self-preservation and legal rule at the time of the outbreak

د. ريا مظفر خليل - العراق

دكتوراه في أصول الفقه الإسلامي، كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة، بغداد



### المخلص

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ مقاصدها في العاجل والآجل، ومن مقاصدها الضرورية التي لا تقوم الحياة بدونها: مقصد حفظ النفس، وما أنزل الله تعالى الرسل من وقت ظهور الإنسان على وجه الأرض إلى أن يستخلف الله الأرض ومن عليها إلا لهداية البشرية، وبيان الغاية من خلق البشر وهي عبادة الله وحده وإقامة شعائر الدين، وقد أنبأ الرسول محمد ﷺ أن في آخر الزمان سيكثر العصيان والفساد، وستحل الأوبئة، وهذا دليل على صدقه ﷺ وصدق الرسالة التي جاء بها والتي من إعجازها أنها بينت أحكام الوقاية وقت انتشار الأمراض، وفي الالتزام بها يكون للمسم أجراً المرابط، والذي يموت له أجر الشهيد، والفار من البلد الذي فيه المرض كالفار يوم الزحف، فيجب الأخذ بالأسباب واتباع طرق الوقاية لحماية الأنفس من الأوبئة، والنهي عن الاختلاط بالمرضى، ثم كثرة الاستغفار والتوبة لكشف البلاء.

### Summary

Islamic law has come to preserve its purposes sooner and later, and among its necessary purposes that life does not exist without it: the purpose of preserving the soul, and God Almighty sent the messengers from the time of the appearance of man on the face of the earth until God replaces the earth and from it except for the guidance of humanity, and the purpose of creation Humans are worshiping God alone and the establishment of religion.

and the sincerity of the message that he brought with it, which is its miracle that it showed the provisions of prevention at the time of the spread of diseases has predicted that at the end of the time there will be more insubordination and corruption, and epidemics will be resolved, and this is evidence of his sincerity The Prophet Muhammad

In adhering to it, the name will be the reward for fasteners, for which the martyr's reward dies, and the fugitive from the country where the disease is fleeing on the day of creeping.

## المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدي، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،

ويعد:

فإن الله تعالى حكيم، وضع الأمور في مواضعها، فكل ما خلقه وشرعه فهو لحكمة يعلمها، فحكمته تعالى ثابتة في خلقه وفي تقديره، وما يكون من خوف ولا مرض ولا مصيبة في النفس أو المال أو الولد إلا وفيها حكمة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وهو امتحان لخلقهم كافة مؤمنهم وكافرهم، يحذر المؤمن من الركون إلى الدنيا، ويعيدهم بالمصائب إلى طريق التوبة والإقبال على الله، يبين لهم ضعفهم ليقنوا به، ويبين عجزهم ليتوكلوا عليه ويتضرعوا له بالدعاء إذا نزلت بهم مصيبة أو حلت بهم شدة، وأما الكافر فإن ما يصيبه هو دعوة من الله لرجوعه إلى دينه مؤمناً، فالله تعالى ينه عباده إذا أصابتهم المصائب ليعودوا إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢)، ولما كثرت المعاصي في هذا الزمان وعم الكفر الأرض وطبق العصيان إلا ما رحم ربي من بقي من أهل التوحيد والإيمان، قابلهم الله بالأوبئة والأمراض التي لم تكن فاشية في الأمم التي سبقتنا، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه أن كثرة الطواعين من أضرار الساعة، إذ قال رسول الله ﷺ: ((أَعْدَدُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّىٰ يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاطِئًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ...))<sup>(١)</sup>.

وقد شرع الله تعالى الأحكام لمصالح العباد في العاجل والآجل، وجعل المقصد العام من التشريع جلب المصالح ودرء المفاسد، وحفظ النفس من الضروريات التي روعيت في الشريعة الإسلامية التي بينت من ضمن أحكامها مراعاة النفس البشرية وحفظها، ومنع الاعتداء عليها، ولما كانت الأوبئة أحد الأمور التي تهدد النفس البشرية، فقد أعددت بحثي الموسوم (مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة)؛ لإعداد السبل والإجراءات الكفيلة بحفظ النفس، وإجراء ما يلزم لحياتها حياة كريمة.

وقد قسمت خطة البحث على ثلاثة مباحث كل منهم يتضمن عدة مطالب على النحو الآتي:

في المبحث الأول: عرفت بمفردات العنوان: المقصد والحفظ والنفس والطاعون والوباء وفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، وأنواع الأوبئة والطواعين على مر التاريخ.

والمبحث الثاني: بيان الحكم الشرعي للوباء، والأثر الشرعي له.

والمبحث الثالث: بحث فيه عن حفظ النفس من ناحية تفشي الوباء من ناحية الوجود ومن ناحية العدم.

وختاماً لا أدعي الكمال لنفسي، فإن وفقت فله الحمد أولاً وآخراً أن هداني لما فيه النفع، وإن كانت الأخرى فحسبي أني قدمت جهدي، وأسأل الله تعالى أن يلهمنا طريق السداد وأن يرشدنا لما يجب ويرضى، وأن يتقبل أعمالنا يوم الحساب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحثة

(١) كتاب الجزية باب ما يحذر من الفتن، ٤/ ١٠١، برقم ٣١٧٦.



## مقصد حفظ النفس وأثره في الأحكام الشرعية وقت تفشي الأوبئة

### المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه:

#### المطلب الأول: تعريف حفظ النفس لغةً واصطلاحاً

المقصد لغةً: وهو من مادة (قَصَدَ)، وهو استقامة الطريق، ومقصد اسم مكان من الفعل قصد يقصد، والقصد: هو إتيان الشيء وهو بين الإسراف والتقتير، واقصد في مشيك: توسط، والقصد: هو طلب الشيء أو إثبات الشيء أو العدل فيه<sup>(٢)</sup>.

المقصد اصطلاحاً: هو الحكمة وهي الباعث على تشريع الحكم، والمصلحة التي قصدها الشارع من تشريع الحكم والتي فيها جلب مصلحة ودرء مفسدة<sup>(٣)</sup>.

حفظ النفس لغةً: هو مركب إضافي من (مضاف) و(مضاف إليه).

حفظ: الحفظ هو مصدر الفعل الثلاثي (حفظ)، وحفظ الشيء حفظاً حرسه، وحفظ المال أي رعاه فهو حفيظ، والحافظ الطريق البين المستقيم، والحفظ التيقظ وقلة الغفلة، والحفيظ أي المحافظ، واحتفظ لنفسه أي خصها به<sup>(٤)</sup>.

النفس: اسم للفعل الثلاثي (نفس)، والنفس أي الروح ويقال خرجت نفسه أي روحه ومنه قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٥)</sup>، أي ما عندي وعندك وحقيقتي وحقيقتك<sup>(٦)</sup>.

اصطلاحاً: هو حفظ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً؛ لأن المجتمع مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها قوام العالم<sup>(٧)</sup>.

وليس المراد حفظها بالقصاص كما مثل لها الفقهاء، بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس لأنه تدارك بعض الفوات، بل الحفظ أهمه حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية، والمراد بالنفوس في نظر الشريعة، النفوس المحترمة، وهي المعبر عنها بالمعصومة الدم، ألا ترى أنه يعاقب الزاني المحصن بالرجم، مع أن حفظ النسب دون مرتبة حفظ النفس، ويلحق بحفظ النفوس من الإلتلاف حفظ بعض أطراف الجسد من الإلتلاف، وهي الأطراف التي ينزل أتلافها منزلة أتلاف النفس في انعدام المنفعة بتلك النفس، فالنفس

(٢) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٦٦٠هـ)، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت - لبنان، مادة (قصد)، ص ٥٢٦، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، باب الدال فصل القاف، ٥ / ٣٦٤٢، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ لسنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مادة (قصد).

(٣) ينظر: علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، الجامعة قار يونس - بنغازي، ط ١ لسنة ١٩٩٨، ص ١٢.

(٤) ينظر: مختار الصحاح، مادة (حفظ)، ص ١٤٤، القاموس المحيط، ١ / ٩٣٦.

(٥) سورة المائدة / من الآية ١١٦.

(٦) ينظر: مختار الصحاح، مادة (نفس)، ص ٦٧٢، القاموس المحيط، ١ / ٧٩٠.

(٧) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٢٢.

الإنسانية حرمتها عند الله عظيمةٌ فالمحافظة عليها من الضروريات المطلقة التي لا تحتاج إلى دليل؛ لأن الإنسان هو المعنى بالتكاليف في الأرض، ويكفينا دليلاً على حرمة قتل النفس قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٨)</sup>، ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان؛ لذلك وجب المحافظة على النفس البشرية وجوداً وعدمياً<sup>(٩)</sup>.

## المطلب الثاني: تعريف الحكم لغة واصطلاحاً

الحكم لغة: مصدر حكم يحكم، والحكم: القضاء وأصله المنع، وحكمت بين القوم: فصلت بينهم، والحكمة وزن قصبه للدابة سميت بذلك؛ لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجراح ونحوه، ومنه اشتقاق الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرزاق<sup>(١٠)</sup>.

الحكم اصطلاحاً: يختلف تعريف الحكم الشرعي عند الفقهاء والأصوليين على ما يأتي:

١. الحكم عند الفقهاء: (ما ثبت بالخطاب الشرعي، أي: أثره المترتب عليه، كالوجوب والحرمة وغيرهما مما هو من صفات فعل المكلف لا نفس النص الشرعي الذي هو من صفات الله تعالى)<sup>(١١)</sup>.

٢. الحكم عند الأصوليين: (خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالافتضاء أو التخيير أو الوضع)<sup>(١٢)</sup>.

## المطلب الثالث: تعريف الطاعون وكورونا والوباء والفرق بينهم

والطاعون: وزنه فاعول من الطعن، أي موت الحي من الوباء، والجمع الطواعين، غير أنه لما عدل به عن أصله وضع دالا على الموت بالوباء، قال الجوهرى وهو مبني على اتحادهما، والصحيح خلافه<sup>(١٣)</sup>، إذ الطاعون بثرات صغيرة تخرج في البدن يغلب وجودها في مراقه كالأباط، وسببها بكتيري كما سيأتي.

(٨) سورة الإسراء/ من الآية ٢٣.

(٩) علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، ص ٦٤، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، ص ١٣٢.

(١٠) لسان العرب لابن منظور، باب الميم فصل الحاء، مادة (حكم)، ١٤١/١٢، المصباح المنير للفيومي، مادة حكم، ١٤٥/١، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. ت، ٥١٠/٢١، مادة (حكم).

(١١) ينظر: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١ لسنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٩/١، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط١ لسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١٣٠/١.

(١٢) ينظر: المستصفي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١ لسنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٤٥/١، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط١ لسنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٢٢٤/١ - ٢٢٥، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت، ١١٧/١، علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، (ت: ١٣٧٥هـ)، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ط١، ١٠٠/١.

(١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مادة (طعن)، ٦/٢١٥٨.

**كورونا:** فيروس يصيب الجسم، يؤثر في الأشخاص بطرق مختلفة، ويعاني معظم الأشخاص الذين يصابون به بأعراض خفيفة إلى متوسطة، ويشفون دون دخول مستشفى، يتسبب في الغالب بارتفاع درجة الحرارة، سعال، إرهاق، وأعراضه الأقل شيوعاً: آلام، التهاب الحلق، إسهال، التهاب الملتحمة، صداع، فقدان حاسة الذوق والشم، طفح جلدي، أو تغير في لون أصابع اليدين أو القدمين، وأعراضه الخطيرة: ضيق في التنفس، ألم أو ضغط في الصدر، فقدان القدرة على الكلام أو الحركة<sup>(١٤)</sup>.

**الوباء:** الوباء، يمد ويقصر: مرض عام، وجمع المقصور أوباء، وجمع الممدود أوبئة، يقال: وبئت الأرض توبأ وبأ فهي موبوءة، إذا كثر مرضها، ويعزى للموت العام بسبب باطن، وهو يعم ويستفحل وينتشر بسرعة، وسببه بكتيري أو فيروسي<sup>(١٥)</sup>.

### الفرق بين الوباء والطاعون، وهل كورونا تعتبر وباء أم طاعون؟

كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فيمكن أن يصطلح على كورونا وباء ولا يسمى طاعون، فالوباء طريق عري في أن كل مرض يميت يعد وباء، والطريق النظامي ليس لنا بل للجهات المعنية.

ويكون التمييز بينهما من المسائل الاجتهادية، إذ أن عامة الناس لا يعرفون سبب الخلاف، هل كورونا طاعون أم لا؟ فإذا كانت أوصاف الطاعون فهي هو، وإن كانت الأخرى فهي ليست طاعون<sup>(١٦)</sup>، وقد جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لَا تَقْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْتَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: «عُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(١٧)</sup>، ومن هنا يتبين أن الطاعون بثور أو دما مل تكبر وسببها بكتيري، وكورونا فيروس تهاجم جهاز التنفس وتسبب ضيق بالتنفس.

### المطلب الرابع: أنواع الأوبئة والطواعين

يعتبر فيروس كورونا واحداً من الأوبئة التي اجتاحت العالم في القرن الحالي، وتسبب بحالة هلع عالمية، فأقدم الأوبئة طاعون الأباطرة الأنطونيين غزا العالم سنة ١٨٠م، وكان أول ظهوره في الامبراطورية الرومانية، وكان حصيلة ظهوره قتل حوالي ٢٠٠٠ شخص يومياً، وقتل حوالي ٥ ملايين شخص، ثم طاعون جستيان ظهر عام ٥٤١م في الامبراطورية البيزنطية بسبب حركة التجارة والموانئ، وقتل حوالي ٢٥ مليون شخص، ثم الطاعون الأسود في سنة ١٣٣٤م في الصين بسبب الفئران وقلة النظافة، ثم انتشر على نطاق واسع في أوروبا سنة ١٣٤٧م، وقتل حوالي ثلث سكان القارة، ثم الجدري في المكسيك سنة ١٥١٩م، خلال سنتين قتل ٨ مليون شخص، ثم الانفلونزا الإسبانية خلال الحرب العالمية الأولى نسب إلى اسبانيا لأنها أول المعترفين به سنة ١٩١٨م قتلت حوالي ٥٠ مليون شخص، ثم الحمى الصفراء (اليرقان) في فيلادلفيا سنة ١٧٩٣م ثم في البرازيل سنة ١٩٣٢م، ثم الكوليرا سنة ١٨٢٠م في جنوب شرق آسيا فتكت بالكثيرين، وكان حصيلة ضحاياها ١٠٠ ألف شخص يومياً،

(١٤) <https://www.google.com/searchq>

(١٥) الصحاح للجوهري، مادة (وبأ)، ١ / ٧٩.

(١٦) ينظر: محاضرة على اليوتيوب للشيخ علي بن صالح المري، والشيخ صالح المغامسي، بعنوان: هل يأخذ كورونا حكم الطاعون؟

(١٧) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند عائشة رضي الله عنها، ٥٢ / ٤٢، برقم ٢٥١١٨، والحديث إسناده جيد، فيه جعفر بن كيسان من رجال التعميل، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن إسحاق - وهو السليحيني - فمن رجال مسلم.

ثم الأيدز (HIV) سنة ١٩٧٦م في الكونغو انتشر عالميا، وبلغ ضحاياه ٣٦ مليون شخص، ثم السارس (نوع من كورونا الفيروسات التاجية) في ٢٠٠٣م بلغ ضحاياه ٨٠٠٠ شخص، انتهى بعد بضعة أشهر، ثم انفلونزا الخنازير (H1N1) ظهر سنة ٢٠٠٩م في المكسيك ثم انتشر عالميا، وبلغ ضحاياه ١٨ ألف شخص، ثم ظهرت كورونا في العام ٢٠١٢م وانتشرت في أكثر من ٢١ دولة ظهر منها حوالي ٢٥٤ حالة مؤكدة، وعرفت بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، وراح ضحيتها حوالي ٩٠ شخص، ثم فيروس الأيبولا ظهر في ٢٠١٢م في غرب أفريقيا وراح ضحيتها نحو ٦٠٠٠ شخص ثم ظهر مرة أخرى في الكونغو سنة ٢٠١٨م وراح ضحيتها حوالي ٢٢٠٠ شخص<sup>(١٨)</sup>.

## أما الطواعين التي ظهرت في الإسلام

كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله ﷺ سنة ٥٦هـ، ثم طاعون عمواس<sup>(١٩)</sup> في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان بالشام سنة ٥١٨هـ، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً منهم أو عبيد عامر بن الجراح، ومعاذ بن جبل وغيرهم رضي الله عنهم، ثم طاعون في زمن ابن الزبير رضي الله عنه في شوال سنة ٥٦٩هـ مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً، مات فيه أنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل: ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً، ثم طاعون الفتيات في شوال سنة ٨٧هـ، ثم طاعون سنة ١٣١هـ في رجب، واشتد في رمضان، وكان يُحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة، ثم خف في شوال، وكان بالكوفة طاعون سنة ٥٠هـ<sup>(٢٠)</sup>.

## المبحث الثاني: الحكم الشرعي والأثر الشرعي للأوبئة

### المطلب الأول: الحكم الشرعي للأوبئة

الحكم الشرعي للأوبئة كافة سواء كان مصدرها الفيروسات والبكتيريا أنها من قدر الله تعالى وقضائه، وكثرة انتشار الأوبئة في هذا الزمان تدل على العقوبات الإلهية التي يسلطها الله تعالى على عباده جراء عصيانهم وعدم التزامهم بالأحكام الشرعية، ومن هذه الأوبئة ما يكون مفزعا للناس يقض المضاجع، والمؤمن الحق هو من يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهو يتعامل مع هذه المصائب بالتوبة والتضرع إلى الله لكشف البلاء، وكذا يتعامل بالأخذ بالأسباب؛ لأن الأخذ بالأسباب هو من صميم التوكل على الله، فهو يراقب الله تعالى في كل أحواله، ويتبع الإرشادات الصحية التي تحد من الوباء، فإذا علم العبد من العلوم الصحية ما يمكنه من الوقاية، اتخذ ذلك، ولا بد من الموازنة بين التوعية وعدم إفزاع الناس، ولا بد من الموازنة بين اتخاذ الاحتياطات دون الإضرار بالملكات، والموازنة بين القضاء على البؤر وعدم إحداث الأضرار.

(١٨) ينظر: محاضرة على اليوتيوب باسم فيروسات هددت البشرية.

(١٩) هو وباء عم أهل الشام، ومات فيه بشر كثير، وسمي عمواس لأن الميم والعين وهي قرية بالشام عرف الطاعون بها لأنه منها بدأ وقيل إنما سمي طاعون عمواس لأنه عم وأسى أي جعل بعض الناس أسوة بعض، ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، (ت: ٦٢٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٠هـ، ٢/ ٣١٤، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٩٨/ ٤.

(٢٠) ينظر: الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١/ ١٥٢.

## موقف الشريعة من العدوى

قد يحدث تعارض ظاهري بين نصوص الشريعة بين التحصن من العدوى لعدم استفحال المرض، وبين أنه لا عدوى ولا طيرة استنادا إلى النصوص التي وردت في الصحيحين، فمن ذلك ما ورد عنه ﷺ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ**»<sup>(٢١)</sup> وحديث: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا**»<sup>(٢٢)</sup>.

والجمع يكون أن المراد بالنفي في (لا عدوى)، أي ليس نفي العدوى بالكلية، ولا نفي العدوى من أساسها، وإنما نفي الاعتقاد الجاهلي بأن المرض يعدي بنفسه وينتقل من غير تدبير الله تعالى وتقديره، وكان أهل الجاهلية يعتقدون بذلك، فالجمع بين الأحاديث يكون أن العدوى موجودة والإنسان مكلف بأن يقي نفسه وأهله من الأمراض المعدية بقدر المستطاع، ويجتنب الأماكن المزدحمة، ويأخذ بالأسباب، ويعتقد بأن العدوى لا تكون إلا بأمر الله<sup>(٢٣)</sup>.

## المطلب الثاني: الأثر الشرعي للوباء

والوباء قد يرسله الله تعالى نقمة وعقوبة على من يشاء من عصاة عبيده وكفرتهم، ويرسله تعالى شهادة ورحمة لصالحيهم لقول معاذ ﷺ في طاعون عمواس إنه شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم<sup>(٢٤)</sup>، ومنه قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعْطِ مُعَاذًا وَأَهْلَهُ نَصِيْبَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ**»<sup>(٢٥)</sup>، فطعن في كفه ﷺ.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ**» قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: «**غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الزُّحْفِ**»<sup>(٢٦)</sup>.

وفي رواية لأبي يعلى أنه ﷺ قال: «**ذَكَرَ الطَّاعُونَ فَذَكَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَخَزَةٌ تُصِيبُ أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنَّ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ. مَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ كَانَ مُرَابِطًا، وَمَنْ أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الزُّحْفِ**»<sup>(٢٧)</sup>.

(٢١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام، ١٢٦ / ٧، برقم ٥٧٠٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب لا عدوى ولا طيرة، ١٧٤٢ / ٤، برقم ٢٢١٩.

(٢٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ١٢٠ / ٧، برقم ٥٧٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ١٧٢٧ / ٤، برقم ٢٢١٨.

(٢٣) ينظر: مقال نشر على الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد يوم الخميس الموافق ٢٨ رمضان ١٤٤١هـ - ٢١ مايو ٢٠٢٠م.

(٢٤) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط ١ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢ / ٢٨٧.

(٢٥) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند معاذ بن جبل ﷺ، ٤٤٩ / ٣٦، برقم ٢٢١٣٦، والحديث رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه مرسل؛ لأن أبا قلابة لم يدرك زمن الطاعون.

(٢٦) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند الصديقة عائشة ﷺ، ٥٣ / ٤٢، برقم ٢٥١١٨ والحديث إسناده جيد، فيه جعفر بن كيسان من رجال التعجيل، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن إسحاق - وهو السيلحيني - فمن رجال مسلم.

(٢٧) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١ لسنة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م، ٨ / ١٢٥، برقم ٤٦٦٤، وقال عنه المحقق: إسناده ضعيف.

يتبين من مجموع الروايات أن الله تعالى إنما يرسل الابتلاءات لعباده المؤمنين رحمة بهم ورفعاً لدرجاتهم، وللكنفار العصاة عقوبة لهم.

وعند تفشي الوباء يجب على من كان بأرض الوباء أن يبقى فيها، ومن بقي وصبر فله أجر الشهيد المرابط في سبيل الله، ومن كان خارجاً عنها فلا يدخل إليها وقاية وتجنباً للعدوى، ومن خرج منها فهو كافر حكمه كالفار من القتال.

### المبحث الثالث: مقصد حفظ النفس وأثره في تفشي الوباء، وفيه مطلبان: حفظ النفس من

#### جانب الوجود، وحفظها من جانب العدم

إذا استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبان لنا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقرأة أن المقصد العام من تشريع الأحكام فيها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه، فالمراد من الإصلاح الذي أراده الشارع ليس صلاح العقيدة وصلاح العمل فقط كما قد يتوهم، بل صلاح أحوال الناس وشؤونهم في الحياة الاجتماعية، كما أنبأنا بأن الفساد المحذر منه هو إفساد موجودات هذا العالم وان الذي أوجد هذا العالم وأوجد فيه قانون بقائه لا يظن فعله ذلك عبثاً وهو يقول: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾<sup>(٢٨)</sup>، ومن عموم هذه الأدلة حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفسدات وذلك يحصل بإصلاح حال الإنسان ودفع فسادها؛ لأنه لما كان مستخلف في هذا العالم كان في صلاحه صلاح العالم وأحواله، ولنا من تطور التشريع من ابتداء البعثة إلى ما بعد الهجرة هادٍ يهديننا إلى مقصد الشريعة من الوصول إلى الإصلاح المقصود<sup>(٢٩)</sup>.

وتتقسم المقاصد إلى الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وما يهمننا في هذا البحث هو ما قامت عليه ضروريات الشريعة: وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهاجر وفوت حياة وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين<sup>(٣٠)</sup>. وهي حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، يقول الإمام الغزالي (رحمه الله): (( مقصود الشارع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة ))<sup>(٣١)</sup>.

وحفظ النفس أحد ضروريات الدين، وحفظها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، الثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم.

(٢٨) سورة المؤمنون / من الآية ١١٥.

(٢٩) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ١٨٨ - ١٩٠، علم مقاصد الشريعة، د. عبدالسلام محمد الشريف العالم، ص ٦٢ - ٦٣.

(٣٠) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المكنى بأبي أسحق الشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، تحقيق الشيخ عبداللّه دراز، دار الحديث - القاهرة، د. ط لسنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢ / ٢٦٥.

(٣١) المستصفي للغزالي، ١ / ٢٨٧.



## المطلب الأول: حفظ النفس من جانب الوجود

فمراعاة الضروريات من جانب الوجود تكون بفعل ما به قيامها وثباتها ولا يكون ذلك إلا بتشريع ما يوجد لها أولاً، ومراعاتها من جانب عدم الوجود بتشريع ما يكفل بقاءها وصيانتها حتى لا تنعدم بعد وجودها أو تضع ثمرتها الموجودة، وذلك بسد كل الذرائع والسبل التي تؤدي إلى فسادها أو القضاء عليها، والذي نستخلصه ونستنتجه مما سبق ذكره أنه من الواجب أن نحافظ على المصالح الضرورية لفائدة الفرد والمجتمع معاً؛ لأنه لا حياة للناس بدونها، ولا استقرار ولا أمن ولا طمأنينة إلا بصونها وحمايتها من عبث العابثين على مستوى الفرد والمجتمع والعالم بأسره<sup>(٣٢)</sup>.

وحفظ النفس من الأوبئة يكون بمراعاتها من جانب الوجود، بوجوب اتباع ما يأتي:

١- بتناول الطعام الصحي الذي يتغذى به جسم الإنسان وينعكس أثره على أخلاقه وسلوكه، فالأطعمة الطيبة يكون أثرها طيباً على الإنسان، والأطعمة الخبيثة ضد ذلك؛ ولذلك أمر الله العباد بالأكل من الطيبات ونهاهم عن الخبائث<sup>(٣٣)</sup>، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾<sup>(٣٤)</sup>.

٢- كما يكون حفظ النفس بالتداوي والوقاية والأخذ بالأسباب: فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون لكل شيء سبب، فالأمراض التي تصيب الإنسان لا بد لها من أسباب، فإذا أردنا التخلص من هذا المرض كان لا بد من معرفة سببه وإزالة هذا السبب وبزوال السبب يزول المرض ويعود الإنسان سليماً معافى لانتظام الترابط بين الأسباب والمسببات، إذ ربط رسول الله ﷺ بين المرض والعلاج وبين إنه لا يوجد مرض إلا وله علاج ولا يوجد داء إلا وله دواء فقال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»<sup>(٣٥)</sup>، والشفاء البرء من المرض ويكون بأخذ الدواء، فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله، وإن عدم وصول الأطباء إلى معرفة بعض الأدوية لبعض الأمراض المستعصية لا يعني أنه لا يوجد لها علاج على الإطلاق، ولكن قدرات الأطباء والعلماء المختصين في علم الأدوية العقلية والعلمية لم تتوصل إلى كشف الدواء المناسب لها<sup>(٣٦)</sup>.

٣- وحفظ النفس يستلزم حفظها من الأمراض، وقد جاء الإسلام بتدابير عدة للوقاية من الأمراض، والوقاية منها خير من العلاج، والطب الوقائي: هو طريق لحفظ النفس من جانب الوجود، فالإسلام حين وضع أسس الطب الوقائي صبغ ذلك بصبغة دينية حتى يتمسك المسلم بها تمسكاً قوياً ويعمل بها؛ لأنها صادرة عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ ويكون ذلك بأمور، منها:

١- المسلم يغسل أعضائه في الوضوء خمس مرات تقريباً في اليوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٣٧)</sup>، وهذه الأعضاء الظاهرة والأطراف تصيبها المكروبات أكثر من غيرها، وتنظيفها بالماء الذي

(٣٢) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، ٢ / ٢٦٥، علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، ص ٦٢.

(٣٣) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، تحقيق: محمود بن رضوان احمد، مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية مصر، ط ١، ٢ / ٣٩٠.

(٣٤) سورة البقرة / من الآية ١٦٨.

(٣٥) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما انزل الله داء الا انزل له شفاء، ٧ / ١٢٢، برقم ٥٦٧٨.

(٣٦) ينظر: الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم وتحديات العصر)، تأليف: د. محمد أبو يحيى، أ. د. راشد شهوان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ٤ لسنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٥٧.

(٣٧) سورة البقرة / من الآية ٢٢٢.

خلقه الله فيه أمراً عجباً، وهو أمر لا يفعله المسيحي ولا اليهودي ولا الصابئي ولا الهندوسي، ومن الإجراءات الصحية تنظيفها باستمرار، وغسها جيداً بالماء والصابون.

٢- الاستنجاء وإزالة النجاسات، وهو من الإجراءات الصحية، فإن عدداً من الأمراض ينتقل عبر هذه الملوثات والنجاسات؛ لذلك أمرنا الله تعالى بغسل النجاسة، والاستنجاء باليد اليسرى، واليد اليمنى للأمر الطيبة.

### المطلب الثاني: حفظ النفس من جانب العدم

وحفظ النفس من جانب العدم يكون بتحريم الوسائل التي تؤذي النفس وتحول دون حياتها بصورة مستقرة، ويكون باتباع ما يأتي:

١- منع قضاء الحاجة في الأماكن التي يرتادها الناس، تلك الأماكن المكشوفة، كما قال ﷺ «اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ»، قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»<sup>(٣٨)</sup>.

٢- التوقي من الأمراض التي تنتقل عبر التنفس بأمر منها: **النهي عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه**، لحديث أن النبي ﷺ نهى أن **يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ يَنْفَخَ فِيهِ**<sup>(٣٩)</sup>، **وإذا عطس غطى وجهه بيديه أو ثوبه وغض بها صوته**.

٣- الحجر الصحي والعزل والوقاية وهو ما يسمى بوسائل التباعد الاجتماعي، وذلك بلزوم البيت وعدم الاختلاط أو ورود الأماكن المزدحمة خشية انتقال المرض من المريض إلى السليم، لقوله: «**لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**»<sup>(٤٠)</sup>.

٤- تحريم أكل الميتة؛ لأن الميتة مما يجلب الضرر وإنما نأكل مما ذبح على اسم الله فقيها وقاية حسية بإنهار الدم الذي يضر أكله إذا حبس في اللحم، وما حرم الخنزير إلا لأنه مضر.

٥- تحريم أكل الجلالة، وهي الحيوانات والطيور التي تتغذى على النجاسة، ويحرم أكلها وشرب لبنها حتى تحبس وتغلف علفاً طاهراً، فإذا طاب مأكلاً جاز أكل لحمها وشرب لبنها.

### الخاتمة

ها قد وصلت لخاتمة البحث بعد هذه الرحلة المباركة بإذن الله، ونحن نحط رحالنا، نقدم ما أهم ما جاء فيه من نتائج:

١- أن الله تعالى جعل الإنسان مستخلفاً في الأرض، ومكنه من إعمارها وإصلاحها، فكل ما يقوم به الإنسان من إصلاح فهو مندوب له.

٢- أن الأوبئة والأمراض قد كثرت في الوقت الحالي نتيجة الطفغيان والعصيان والخروج عن جادة الصواب.

٣- أن الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول الكريم محمد ﷺ كلها صدق وأدل شيء على ذلك تنبؤه ﷺ بما سيحدث من علامات عند اقتراب الساعة، ومنها انتشار الأوبئة والأمراض.

(٣٨) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند أبي هريرة ﷺ، ١٤/٤٤٣، برقم ٨٨٥٢، والحديث إسناده صحيح.

(٣٩) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند ابن عباس ﷺ، ٣/٣٩٠، برقم ١٩٠٦، والحديث إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، ٧/١٣٨، برقم ٥٧٧٠.

٤- إن شريعة الإسلام قد جاءت بوسائل وقائية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة لحفظ النفوس ومنع تفتيش الأمراض، والتي لا توجد في الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجيا كالصين واليابان ودول أوروبا، والتي يغلب عليها الأوساخ، ومنهم النصارى والهندوس واليهود والبوذيين، وغيرهم، ومن هذه الوسائل: الغسل يومياً بالماء ٥ مرات، والاستنجاء من البول والغائط، والذبح الحلال الطيب، وغيرها كثير من الأمور التي تبين نظافة هذا الدين، ونظافة المسلمين في الباطن والظاهر.

وفي نهاية هذا البحث أحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، وأحمد على إرساله الرسول المهداة رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا يوم العرض محمد ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه الغر المحجلين، الذي جاء بالقرآن النور الساطع المبين الذي يبين صدقه وإعجازه على مر السنين، وإلى أن يخلف الله تعالى الأرض ومن عليها يوم العرض المبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- (١) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، (ت: ٦٢٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ لسنة ١٤٢٠ هـ.
- (٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط١ لسنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- (٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. ت.
- (٥) الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم وتحديات العصر)، تأليف: د. محمد أبو يحيى، أ. د. راشد شهوان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٤ لسنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٦) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١ لسنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٧) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
- (٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، لسنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- (١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٢٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- (١١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
- (١٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، لسنة ١٤٢٢هـ.
- (١٣) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، (ت: ١٣٧٥هـ)، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ط٨.
- (١٤) علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، الجامعة قار بونس - بنغازي، ط١ لسنة ١٩٩٨.
- (١٥) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ لسنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

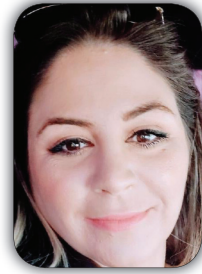
- ١٧) محاضرة على اليوتيوب باسم فيروسات هددت البشرية.
- ١٨) محاضرة على اليوتيوب للشيخ علي بن صالح المري، والشيخ صالح المغامسي، بعنوان: هل يأخذ كورونا حكم الطاعون؟
- ١٩) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٦٦٠هـ)، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت - لبنان.
- ٢٠) المستصفى، محمد بن محمد الفزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، طالسنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢١) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المنثري بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، طالسنة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
- ٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، طالسنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، طالسنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٤) مقال نشر على الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد يوم الخميس الموافق ٢٨ رمضان ١٤٤١هـ - ٢١ مايو ٢٠٢٠م.
- ٢٥) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، تحقيق: محمود بن رضوان احمد، مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية مصر، ط ١.
- ٢٦) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، طالسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٧) الموافقات في أصول الشريعة، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المكنى بأبي أسحق الشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار الحديث - القاهرة، د. طالسنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

## فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة وباء كورونا: الحالة الفلسطينية

The Effectiveness of the Local Legislation in Combating the Corona Virus: the Palestinian case

د. ريناد كمال الدين حسن عبدالله / الحسين - فلسطين

مدرس / كلية الحقوق والإدارة العامة في جامعة بيرزيت



### Executive Summary

This research paper focused on the Palestinian case in the face of the global corona virus epidemic. Moreover, it focused on the effectiveness of the Palestinian legislation, the possibility of taking the necessary measures to combat the spread of the epidemic based on it, and the impact of these legislations on the number of infections in Palestine compared to others.

The researcher has found in this research paper that there are three factors related to legislation, which collectively contributed to the success of the Palestinian case to combat the spread of the epidemic: timing of adopting the necessary legislation, adopting new legislations, and finally adopting legislations related to prevention and imposing penalties deterrent to violating it.

### المخلص التنفيذي

تناولت هذه الورقة البحثية الحالة الفلسطينية في مواجهة وباء فيروس كورونا العالمي، وقد ركزت على فاعلية التشريعات الفلسطينية لتحقيق ذلك، وإمكانية الاعتماد عليها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة انتشار الوباء، وعلاقة هذه التشريعات بانخفاض أعداد الإصابات في فلسطين مقارنة بغيرها.

وقد توصلت الباحثة في هذه الورقة البحثية لوجود ثلاث عوامل ذات علاقة بالتشريعات ساهمت مجتمعة في نجاح الحالة الفلسطينية لمكافحة انتشار الوباء وهي: توقيت تبني التشريعات اللازمة لمواجهة الحالة واتخاذ الإجراءات اللازمة بناء عليها، وعدم الوقوف عند النصوص التشريعية الواردة في قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ لعدم كفايتها وتبني تشريعات جديدة ومتنوعة تتلاءم مع الحالة بشكل متتابع، وأخيراً تبني تشريعات خاصة بالوقاية وفرض العقوبات الرادعة لمخالفتها.

## أولاً: توقيت اتخاذ الإجراءات القانونية للسيطرة على الوباء وأثره على تقليل عدد الإصابات: حقائق وإحصائيات

بعد انتشار فيروس كورونا في العالم وتحوله بشكل سريع ومفاجئ إلى وباء عالمي سارعت الحكومة الفلسطينية باستجابتها إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي جعلتها من أوائل الدول التي تقوم بفرض هذه الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء؛ حيث أعلن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية حالة الطوارئ في الأراضي الفلسطينية لغايات مكافحة الوباء<sup>(١)</sup> بموجب المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ<sup>(٢)</sup> وتم تمديد حالة الطوارئ بموجب المرسوم رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ<sup>(٣)</sup> كما تم إعادة إعلان حالة الطوارئ لذات السبب بموجب المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ<sup>(٤)</sup>.

الاستجابة السريعة للحكومة الفلسطينية كان لها دور فاعل في تقليل عدد الإصابات والحد من انتشار الوباء؛ حيث سجلت فلسطين منذ بداية فترة الوباء وحتى تاريخ الانتهاء من إعداد هذه الورقة ٦٠٢ حالة إصابة، منها ٢١٩ حالة في العاصمة القدس والتي تسيطر عليها إسرائيل، و٥٥ حالة في محافظات قطاع غزة<sup>(٥)</sup> التي تسيطر عليها حركة حماس<sup>(٦)</sup>.

يكاد ينعدم معدل الإصابات اليومي في هذه الأثناء، بينما وصل عدد الحالات المعافية إلى ٤٧٥ حالة بما يعادل ٩, ٧٨٪ من مجمل الإصابات المسجلة، وقد أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية تسع محافظات فلسطينية خالية تماماً من الوباء<sup>(٧)</sup> الأمر الذي دفع الحكومة الفلسطينية للبدء في تخفيف الإجراءات المفروضة على المواطنين والمتخذة لغايات مكافحة الوباء بشرط اتخاذ الاحتياطات اللازمة.

(١) تعلن حالة الطوارئ في فلسطين بموجب مرسوم صادر عن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وفقاً للمادة ١١٠ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢، وقد وردت الكوارث الطبيعية كأحد الأسباب التي يمكن أن تهدد الصحة العامة باعتبارها أحد عناصر النظام العام التي يجب أن تستهدفها إجراءات الضبط الإداري في الحالات العادية والاستثنائية. سواء أكان مصدرها الإنسان أم الطبيعة، انظر، عبد الفتاح حسن، مبادئ القانون الإداري (المنصورة: مكتبة الجلاء الجديدة، ١٩٧٩)، الصفحة ٥١٢. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢ (الوقائع الفلسطينية: العدد الممتاز ٢، تاريخ النشر ٢٠٠٣/٣/١٩)، الصفحة ٥. يشار إليه فيما بعد بالقانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢ هو تشريع مؤقت بالفترة الانتقالية، وقد جاء في مقدمته: «... أن إقرار قانون أساسي مناسب للمرحلة الانتقالية، هو القاعدة لتنظيم العلاقة المتبادلة بين السلطة والشعب... وهو في الوقت ذاته القاعدة الأساسية لسن التشريعات والقوانين الموحدة...» وقد نصت المادة ١١٥ منه على أن: «يعمل بأحكام هذا القانون الأساسي مدة المرحلة الانتقالية ويمكن تمديد العمل به إلى حين دخول الدستور الجديد للدولة الفلسطينية حيز التنفيذ.»

(٢) المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٥، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/١٩)، الصفحة ١٣.  
(٣) المرسوم رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠)، الصفحة ١٨.  
(٤) المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٣)، الصفحة ١٢.  
(٥) إبراهيم ملحم، تسجيل تسع حالات تعاف ولا إصابات جديدة، عن الصفحة الرسمية للمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية، تاريخ آخر وصول أيار/ مايو ٢٥، ٢٠٢٠، متوفر على: <https://cutt.us/ELzZV>.

(٦) في شهر حزيران/ يونيو ٢٠٠٧، وبالتحديد بالأيام الواقعة بين ١١ و١٤، قامت حماس من خلال قواتها التنفيذية وكتائب القسام التابعة لها بالسيطرة بالقوة المسلحة على قطاع غزة بشكل كامل، على إثر ذلك أعلن الرئيس الفلسطيني (محمود عباس) حالة الطوارئ بموجب المرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ.  
واستمرت حكومة حماس كحكومة مسيطرة على أرض الواقع في قطاع غزة، وقد قامت بالسيطرة على جميع المؤسسات الحكومية والقضائية، وقد توقف المجلس التشريعي الفلسطيني عن الانعقاد منذ عام ٢٠٠٧، وبالتالي يقوم رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بممارسة المهام التشريعي للمجلس استناداً للمادة ٤٢ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢ التي منحتة صلاحيات اصدار قرارات لها قوة القانون في حالات عدم انعقاد المجلس التشريعي. مرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ٧١، بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٩)، صفحة ٦.

(٧) هذه المحافظات هي: أريحا والأغوار، رام الله والبيرة، بيت لحم، طوباس، سلفيت، جنين، قلقيلية، نابلس وطولكرم.



مما لا شك فيه أن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة الوباء منذ بداية ظهوره في الأراضي الفلسطينية كان السبب الرئيسي لعدم تفشي الوباء في الأراضي الفلسطينية، وذلك بغض النظر عن مدى مشروعية هذه الإجراءات، أو عن ظهور آراء عارضت إعلان حالة الطوارئ أو تمديدها بما يخالف القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣ لغايات مكافحة الوباء، أو تلك التي انتقدت توقيت هذه الإجراءات واعتبرتها قبل أوانها.

## ثانياً: فرض العزل والحجر الصحي

يمنح قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤<sup>(٨)</sup> صلاحيات متنوعة لمواجهة الأوبئة<sup>(٩)</sup> التي قد تتعرض لها الأراضي الفلسطينية بفرض الحد من انتشارها واتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية منها. من بين هذه الإجراءات العزل والحجر الصحي.

### ١. التعريف بإجراءات العزل والحجر الصحي

على الرغم من أن المصطلحين عادة ما يفهما على كونهما واحد للدلالة على ذات الإجراء بتسميتين مختلفتين إلا أن العزل يختلف عن الحجر الصحي؛ فالحجر الصحي هو فصل وتقييد حركة الأشخاص الذين يُحتمل أن يكونوا معرضين لمرض معدي، وبالتالي تقليل خطر إصابة الآخرين نتيجة للتخالط، ويختلف هذا التعريف عن العزل الذي يقصد به: فصل الأشخاص الذين لديهم تم تشخيص مرض معدي من الأشخاص غير المرضى.<sup>(١٠)</sup>

وقد فرق قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ بين العزل والحجر، ويقصد بالعزل (Isolation) وفقاً لقانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤: «عزل المصاب أو المشتبه بإصابته أو المخالط لأي منهما في أماكن أو ظروف خاصة بهدف منع انتشار مسببات المرض»<sup>(١١)</sup> أما الحجر الصحي (Quarantine) فلم يتم تعريفه بالقانون المذكور مكتفياً بمنح وزير الصحة الحق بفرض الحجر الصحي في فلسطين لمنع انتقال الأمراض الوبائية إليها أو حتى منها.<sup>(١٢)</sup>

ويرتبط بالحجر والعزل الصحيين باعتبارهما إجراءات يمكن اللجوء إليها في الحالات التي تستدعي ذلك بإجراءات أخرى نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ مثل: فحص المسافرين سواء أكانوا قادمين أو مغادرين للأراضي الفلسطينية والمعانة الصحية لوسائل النقل بمختلف أنواعها، كما منحها حق تقرير طريقة الدفن المناسبة للمتوفين من الأوبئة.<sup>(١٣)</sup>

(٨) قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ (الوقائع الفلسطينية: العدد ٥٤، تاريخ النشر ٢٣/٤/٢٠٠٥)، الصفحة ١٥. يشار إليه فيما بعد بقانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(٩) يعرف قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ في مادته الأولى المرض الوبائي بأنه: «المرض المعدي الذي يتفشى بشكل غير عادي ويهدد الصحة العامة». أما المرض المعدي فهو: «كل مرض قابل للانتقال إلى الآخرين بأي طريقة كانت».

(10) Samantha Brooks and others, The psychological impact of quarantine and how to reduce it: rapid review of the evidence, The lancet volume 395, issue 10227 (14-20 March 2020): p.p 912-920.

(١١) المادة ١ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(١٢) المادة ١٤ من قانون الصحة العامة رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(١٣) المادة ١٥ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

ووفقاً للقانون المذكور، يحق لوزارة الصحة الفلسطينية فرض العزل على الأشخاص المصابين أو المشتبه بإصابتهم وكذلك المخالطين لهم في المكان الذي تحدده لذلك، ولمدة تحددها وزارة الصحة، بالمقابل، أجبر القانون الوزارة على توفير العلاج المناسب مجاناً لهذه الأمراض الوبائية، وقد جعل القانون الإبلاغ عن الحالات المصابة والمشكوك بها إلزامياً.<sup>(١٤)</sup>

## ٢. عقوبات مخالفة إجراءات العزل والحجر الصحي

تنفيذ واحترام إجراءات العزل والحجر الصحي والإبلاغ عن الحالات من قبل المواطنين يتطلب توفير ضمانات يمكن الاعتماد عليها لتحقيق الغاية من هذه النصوص، وقد نص قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ على عقوبات الحبس أو الغرامة في حال مخالفة أي من نصوصه، حيث جاء في نص المادة ٨١: «مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر، يعاقب كل من يخالف أي حكم من أحكام هذا القانون، بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبغرامة لا تزيد على ألفي دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.»

ونظراً لكون المادة الأخيرة قد منحت القضاة سلطة تقديرية لتقدير العقوبة المناسبة، نصت المادة ٨٢ من قانون الصحة العامة رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ على كون عقوبة الحبس يجب أن تكون وجوبية في الحالات التي ينتج عن مخالفة أحكام القانون خسارة في الأرواح أو أضرار جسيمة في الأموال، وبالتالي قيدت هذه المادة من السلطة التقديرية للقضاة في حال تحقق هذه الأضرار، وعليه لا يمكن فرض غرامات مالية كبديل للعقوبة الأشد والمتمثلة بالحبس في هذه الحالة، على أن تتم مضاعفة العقوبة في حال تكرار هذه المخالفة.

## ثالثاً: الإجراءات المتعلقة بمنع التجمعات وفرض وسائل الوقاية

على الرغم مما ورد في قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ بخصوص الحجر والعزل الصحيين إلا أن إجراءات مكافحة وباء كورونا لم تقف عند هذين الإجراءين واللذين يدخلان ضمن اختصاص وزارة الصحة الفلسطينية، وبالتالي أثبت قانون الصحة العامة المذكور أن نصوصه غير كافية لمواجهة الوباء، وعليه تم إعلان حالة الطوارئ في فلسطين وتم تبني عدد من المراسيم والقرارات التي لها قوة القانون والتي استهدفت منع التجمعات للحد من انتشار الوباء بالإضافة لفرض عدد من العقوبات على مخالفة هذه الإجراءات التي استحدثتها هذه المراسيم والقرارات التي لها قوة القانون بالإضافة إلى تشديد العقوبات بما يتجاوز تلك الخاصة بمخالفة إجراءات الحجر والعزل الصحي والتي نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

### ١. تبني القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ<sup>(١٥)</sup>

بموجب هذا القرار بقانون تم إقرار مجموعة من الإجراءات التي يمكن اتخاذها خلال حالة الطوارئ المعلنة بشكل تفصيلي بالإضافة إلى عقوبات مشددة لمخالفة هذه الإجراءات أو عرقلتها. على سبيل المثال، تم النص على إمكانية إغلاق الحدود ومنع التنقل بين المدن والحد من التجمهر بالإضافة إلى إقرار لحق باتخاذ أي

(١٤) المواد ١٠-١١-١٢-١٣ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(١٥) القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٢. ويشار إليه فيما بعد بالقرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

إجراءات لازمة إلى تحقيق الغاية من إعلان حالة الطوارئ، وإمكانية إغلاق المؤسسات العامة أو الخاصة جزئياً أو كلياً.<sup>(١٦)</sup>

وقد شددت المادة ٢ من القرار بقانون العقوبات على من يقوم بمخالفة أي من الإجراءات المتخذة أثناء حالة الطوارئ من خلال جعل العقوبة تشمل الحبس وغرامة معاً وليس أحدهما، كما أنها رفعت من الحد الأعلى للغرامة والتي أصبحت تصل إلى ٣٠٠٠ دينار. ولا تقف العقوبات على مخالفة الإجراء ذاته بل شملت جرمت عرقلة عمل الطواقم الطبية وقوات الأمن، بالإضافة إلى فرض عقوبات على نشر أي تصريحات أو معلومات حول حالة الطوارئ بأي شكل، ويتضمن ذلك النشر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا إذا كانت هذه المعلومات منقولة من مصادرها الرسمية،<sup>(١٧)</sup> وذلك للحد من انتشار أي من الشائعات التي قد ينتج عنها ترويع المواطنين أو اكتظاظهم في الأسواق.

بعد تبني هذا القرار بقانون أصبح بالإمكان تبني العديد من الإجراءات الهادفة للحد من التجمعات، والتي استندت في ديباجتها إلى هذا القرار بقانون، نذكر منها:

• قرار رئيس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»<sup>(١٨)</sup> في هذا القرار تم النص على إغلاق كافة المرافق التعليمية بمختلف أنواعها ودرجاتها، كما تم تقييد حركة التنقل بين المدن وحركة السير وحصرها فقط بحالات الطوارئ القصوى، بالإضافة إلى إلغاء كافة المؤتمرات والدورات وورش العمل وأهم ما جاء به القرار إغلاق المرافق السياحية والأماكن الدينية ودور العبادة، ومنع جميع مظاهر التجمهر والتجمع والتظاهرات أو الإضرابات وحتى الاحتفالات في كافة الأراضي الفلسطينية.

• قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»<sup>(١٩)</sup> بموجب هذا القرار تم إغلاق محافظة بيت لحم بشكل كامل ومنع الدخول أو الخروج منها، وألزم جميع السكان بملازمة منازلهم حتى إشعار آخر وتقليل التنقل بين جميع المحافظات وتخفيض أعداد الموظفين في الدوائر الحكومية، كما منع القرار حركة حافلات النقل للحد من التنقل، وأجبر المصارف العاملة في فلسطين على تقليص عدد ساعات دوامها وأعداد موظفيها.

• قرار رئيس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»<sup>(٢٠)</sup> في هذا القرار، وبعد ازدياد عدد الحالات المصابة بالوباء وعدم كفاية الإجراءات السابقة للحد من انتشاره أصدر رئيس الوزراء هذا القرار الذي منع بموجبه الحركة بشكل نهائي وتم إغلاق جميع الدوائر الرسمية باستثناء الوزارات ذات العلاقة بمتابعة تنفيذ إجراءات الطوارئ، كما تم فرض الحجر المنزلي على جميع المواطنين إلزامياً لمدة أربعة عشر يوماً، وفرض الحجر الصحي على جميع القادمين من خارج البلاد إلزامياً لمدة أربعة عشر يوماً في أماكن العزل.

• قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»<sup>(٢١)</sup> في هذا القرار تم إقرار المتابعة الالكترونية للمحجورين منزلياً من خلال نظام (GPS).

(١٦) المادة ١ من القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

(١٧) المادة ٢ من القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

(١٨) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٥.

(١٩) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٨.

(٢٠) قرار رئيس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ١٠.

(٢١) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠/٤/٢٠٢٠)، الصفحة ٢١.

٢. تبني القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ<sup>(٢٢)</sup>، وإصدار عفو خاص عن بعض المحكومين:

بموجب هذا القرار بقانون تم تأجيل تنفيذ حكم حبس المحكومين في دين مدني طالما أن مجموع ديون هذا المحكوم لا تتعدى مبلغ مئة ألف دينار، كما تم إصدار أمر بالإفراج عن جميع من ينطبق عليهم هذه الشروط، على أن ينتهي تطبيق هذا القرار بقانون في اليوم التالي لانتهاء حالة الطوارئ، أو اليوم التالي للإعلان عن عودة الجهات الرسمية ذات العلاقة لانتظامها بعملها. الأمر الذي يخفف من اكتظاظ أماكن التوقيف والاحتجاز مؤقتاً ويمنع انتشار الوباء بينهم.

إضافة إلى ذلك، تم إصدار القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين<sup>(٢٣)</sup> من قبل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الذي يملك هذا الحق بموجب المادة ٤٢ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣، لتحقيق الغاية عينها.<sup>(٢٤)</sup>

٣. تبني القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفاتها في حالة الطوارئ<sup>(٢٥)</sup>:

يعد هذا القرار بقانون من أهم القرارات الصادرة بخصوص إجراءات الوقاية من الوباء، لكونها وضعت عقوبات على عدم الالتزام بها، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني، وبالتالي لا يمكن فرض أي من العقوبات إلا بتبني تشريع أعلى درجة من القرارات المتخذة من رئيس الوزراء.

وقد فرض هذا القرار بقانون استعمال الكمامة والقفازات الوقائية ومراعاة التباعد الاجتماعي سواء للمواطنين أو العاملين في المنشآت التجارية ومقدمي الخدمات، وكذلك في المواصلات العامة، وفرض عقوبة مالية على مخالفة هذه الإجراءات وسحب ترخيص وسائل المواصلات المخالفة.

(٢٢) القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠/٤/٢٠٢٠)، الصفحة ١٢.

(٢٣) القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠/٤/٢٠٢٠)، الصفحة ٢٥.

(٢٤) يقصد بالعفو الخاص: إيقاف تنفيذ عقوبة عن مدان أو مجموعة من المدانين في قضية واحدة بموجب حكم قضائي نهائي، أو تخفيضها أو استبدالها بأخرى أخف منها. انظر، ضياء عبود، «العفو كسبب من أسباب انقضاء الدعوى الجزائية»، مجلة رسالة الحقوق السنة الثالثة، العدد ٢ (٢٠١١): الصفحة ٢٤.

(٢٥) القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفاتها في حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ١٣/٥/٢٠٢٠)، الصفحة ٨.

## خاتمة

لم تكن الحكومة الفلسطينية لتسيطر على انتشار وباء كورونا في الأراضي الفلسطينية بالإمكانات المحدودة التي تملكها، وفي ظل العجز المستمر في موازنتها منذ أعوام، لولا قيامها بثلاث أمور رئيسية هي: أولاً إعلان حالة الطوارئ والبدء في تطبيق إجراءاتها قبل العديد من دول العالم ومراعتها على العامل الزمني مضحية بعجلة الاقتصاد وشل المؤسسات العامة والخاصة والتعليمية وأيضاً تخفيف أعداد المحتجزين في أماكن تنفيذ العقوبات على الرغم من مرورها بأزمة مالية خانقة دفعتها مراراً إلى اللجوء للقروض لسداد أبسط التزاماتها، فثباتها أمام الضغوطات الداخلية والخارجية وحمل شعار الإنسان (أغلى ما نملك) مبكراً وعلى أرض الواقع آتى ثماره في وقته.

أما ثاني هذه العوامل فيتمثل باعتمادها على الوقاية باعتبارها أنجح وأضمن الطرق لمكافحة الأوبئة بدلاً من اعتمادها على تقديم العلاجات فقط (فدرهم وقاية خير من قنطار علاج).

أما الثالث والأخير، فيتمثل بتقطنها السريع لعدم كفاية الإجراءات التي نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٢٠، وعدم وقفها عاجزة أمام هذه النصوص المحدودة والعقوبات غير الرادعة، وتبني تشريعات جديدة ودورية تتضمن إجراءات وعقوبات رادعة لمخالفتها.

## المصادر والمراجع

### المصادر

- فلسطين. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢. الوقائع الفلسطينية: العدد الممتاز ٢، تاريخ النشر ٢٠٠٣/٣/١٩. الصفحة ٥.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ١٢.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفاتها في حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٣. الصفحة ٨.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٥. الصفحة ٢.
- فلسطين. القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ٢٥.
- فلسطين. المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٥، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/١٩. الصفحة ١٣.
- فلسطين. المرسوم رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ١٨.
- فلسطين. قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤. الوقائع الفلسطينية: العدد ٥٤، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٤/٢٣. الصفحة ١٥.
- فلسطين. قرار رئيس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٥. الصفحة ١٠.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٥. الصفحة ٥.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٥. الصفحة ٨.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ٣١.
- فلسطين. مرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ٧١، بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٩. صفحة ٦.
- المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ الوقائع الفلسطينية. العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٣. الصفحة ١٢.

## المراجع

- حسن، عبد الفتاح. مبادئ القانون الإداري المنصورة: مكتبة الجلاء الجديدة، ١٩٧٩.
- ضياء عبود، «العمو كسبب من أسباب انقضاء الدعوى الجزائية»، مجلة رسالة الحقوق السنة الثالثة، العدد ٢ (٢٠١١): الصفحة ٢٤.
- ملحم، إبراهيم. تسجيل تسع حالات تعاف ولا إصابات جديدة. عن الصفحة الرسمية للمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية، تاريخ آخر وصول أيار/ مايو ٢٥، ٢٠٢٠. متوفر على: <https://cutt.us/ELzZV>.
- Brooks, Samantha and others. The psychological impact of quarantine and how to reduce it: rapid review of the evidence. The lancet volume 395, issue 10227 14-20 (March 2020): p.p 912-920.



## التداعيات الاقتصادية للفيروس الجديد «كوفيد ١٩»

د. زهراء علي دخيل - لبنان

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من المعهد العالي للدكتوراه/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ الجامعة اللبنانية

### مقدمة

في ذروة التطور العلمي والتقدم التكنولوجي غير المسبوق الذي تحقّقه الدول الأجنبية، والتنافس التجاري بينها ظهر الفيروس الجديد covid 19. وقد أحدث هذا الوباء شللاً عالمياً في قطاعات اقتصادية وملاحية مختلفة، وأوقف التعليم المباشر في مختلف المؤسسات التربوية والمعاهد والجامعات، كما وأغلق أماكن العبادة.

لقد استنفرت الأزمة الوبائية العالمية إمكانات الدول الاقتصادية والاجتماعية، كما ساءت بنياتها الصحية، ومدى استعدادها لتحديات الأوبئة والمخاطر المحتملة والناجمة عنها.

لقد كان الحجر الصحي من ضمن الإجراءات والتدابير الوقائية التي نهجتها معظم البلدان التي أصابها الوباء؛ إلا أنّ التفاعل مع آثاره قد اختلف من بلد إلى آخر؛ ما يفرض دراسة للتداعيات الاجتماعية والاقتصادية والصحية في ظلّ أزمة covid 19. فما مواطن الإحباط والتلكؤ التي عرفتتها المجتمعات، ومسارات التنمية الحقيقية التي ينبغي لها أن تتحدّى عقباتها؟

لقد أذهلت الحالة الوبائية العالمية covid 19 التي اجتاحت العالم بقوة وسرعة فائقتين، المجتمع الدولي ومختلف البنيات الوطنية والإقليمية والدولية، كما أثارت نقاشات فكرية واستشرافات مستقبلية عديدة، حتى صار من ثوابت الخطاب الرائج في هذه المرحلة شعاره: «زمن كورونا، وما بعد كورونا».

ألقت جائحة كورونا covid 19 بظلالها على العالم بأسره، وانعكست آثارها الاجتماعية والاقتصادية على جميع نواحي الحياة، فأعادت تشكيل الوعي الإنساني، ووضعت الحضارة الإنسانية أمام تحديات ومسؤوليات خصوصاً بعدما فرضت تساؤلات لا يمكن تجاوزها؛ ما أدى إلى وضع الجميع أمام مسؤوليته الأخلاقية والأدبية، وذلك من خلال الجهود والمساعي الحثيثة في سبيل إنقاذ البشرية والخروج بها إلى برّ الأمان. من هذا المنطلق يأتي هذا البحث محاولاً المساهمة في تقديم حلول علمية وعملية ودراسة الآثار والتداعيات الاجتماعية والاقتصادية لفيروس covid 19، والبحث عن إيجاد حلول لها.

ألم يُكرّس واقع أزمة كورونا ضعف دولة القانون، وحفّز على سيطرة الاستبداد، والتكبُّ لكثير من الحقوق الأساسية الاجتماعية والاقتصادية للأفراد في خلال مرحلة الحجر الصحيّ؟

كيف تصدّت شعوب العالم في ظلّ تلك الظروف الطارئة والاستثنائية نتيجة الحروب الأهلية، أو التعبئة العامة التي أعلنتها بعض الدول، وغيرها من الظروف... تلك الظروف الطارئة والاستثنائية التي جعلت النظام الصحيّ دون المستوى المطلوب، بعدما جعلت تلك الأنظمة شبابها وشاباتها الكفوئين والمُميّزين يهاجرون سعيًا وراء الرزق والكسب.

### التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا covid 19

يُعدّ انتشار فيروس كورونا الجديد من أصعب التحديات الحالية للإنسانية، وتكمن خطورة المرض الجديد في سرعة انتشاره، فبينما احتاج الفيروس الجديد إلى ثلاثة شهور لإصابة أول مئة ألف شخص حول العالم، فقد احتاج إلى ١٢ يوماً فقط لإصابة مئة ألف أخرى (تقرير منظمة الصحة العالمية)<sup>(١)</sup>.

### الانعكاسات الاقتصادية لفيروس كورونا

إنّ الانتشار الواسع والسريع للفيروس كان له العديد من الآثار السلبية على الاقتصاد العالمي، وهو ما يُنذر بموجة كساد اقتصادي تخيم على معظم دول العالم، كما أنّه من الصعوبة بمكان التنبؤ بالآثار الاقتصادية لكوفيد ١٩، وذلك نظراً إلى عدم معرفة مدى استمرارية انتشار الفيروس، إلّا أنّ هناك العديد من التقارير الدولية والأبحاث التي تسعى جاهدة إلى رصد تلك المحصلة الاقتصادية لكوفيد ١٩. وتؤكّد معظم تلك التقديرات والتنبؤات على تراجع معدلات نمو الاقتصاد العالمي في العام ٢٠٢٠، وهو ما سيؤثر سلباً على الاقتصادات العربية خصوصاً في ظلّ اعتمادها على قطاعي السياحة وعائدات صادرات النفط، فالدول العربية منفتحة اقتصادياً، ومتّصلة بالاقتصاد العالمي من خلال العديد من القنوات، أهمّها السياحة، وعائدات صادرات النفط. هذا في الوقت الذي تعاني فيه بعض الدول العربية من انقسامات سياسية وصراعات عسكرية كما هو الحال في سوريا، واليمن، وليبيا، والعراق، وهو ما يُقي بظلاله ليس فقط على هذه الدول فحسب، ولكن يضع ضغطاً اقتصادياً على دول الجوار، كما هو الحال في أزمة اللاجئين في الأردن وتركيا، وكذلك انخفاض مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر في المنطقة بحوالي ٢٪ حسب تقديرات إحدى الدراسات المنشورة حديثاً<sup>(٢)</sup>. أضف إلى ذلك التطورات الراهنة لأزمة أسعار النفط المزمّنة منذ منتصف عام ٢٠١٤، وهو ما بدا وكأنّه حرب أسعار بقيادة المملكة العربية السعودية والتي أدت إلى انخفاض أسعار النفط إلى مستويات غير مسبوقه خلال الثلاثة عقود المنصرمة (أقل من ٣٠ دولاراً للبرميل)<sup>(٣)</sup>. وذلك سيجعل الحكومات والسياسات الاقتصادية القيام بإجراءات واتباع سياسات مالية ونقدية توسعية من شأنها الحدّ من الآثار السلبية لانتشار كوفيد ١٩.

(١) هاني عبد اللطيف، تقرير آثار كورونا الاقتصادية: خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة، Al Jazeera Centrt for Studies، ٢٤ آذار ٢٠٢٠م.

(2) Abdel-Latif, Hany "FDI response to political shocks: What can the Arab Spring tell us?" Journal of Behavioral and Experimenta france <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S2214635019300310>. 24, 100233, 2019

(3) Murtaugh, Dan "Oil Plunges Most Since 1991 After Producers Embark on Price War". Bloomberg March 8th, 2020 (accessed on 22nd 2020). <https://www.bloomberg.com/news/articles/2020>

## بدء ظهور الفيروس الجديد والتفسيرات حول أسباب ظهوره

منذ بدء ظهور الفيروس في مدينة يوهان الصينية، تعددت الروايات القائمة على نظرية المؤامرة؛ بين كون الفيروس مؤامرة تستهدف اقتصاد الصين وسمعتها ومكانتها في ظل معدلات النمو المتزايدة التي تحقّقها سنوياً، وأخرى تقول: إنّه ناتج عن أكل الصينيين للحيوانات البرية التي تكثر فيها الفيروسات، كما أنّه نتيجة تطوير الصين لأسلحة بيولوجية، وكما تربط بين ظهور الفيروس والجدل الذي دار حول النفقات التي تُصرف على كبار السنّ والمتعاقدين وتأثيرها على الموازنات والقطاعات الحيوية، خصوصاً في الدول الغربية. ومن ثمّ، فإنّ نشر الفيروس يستهدف التخفيف من نسبة المُسنّين، وتقليل النفقات...

أمّا المُتدينون، فقد رأوا في (كوفيد ١٩) عقوبة إلهية؛ نتيجة لانتشار الفواحش، تذكّر بقدره اللّه وعظّمته، وتوجب التوبة. فتعددت التأويلات والتفسيرات في أسباب انتشار الفيروس...

إنّ الفيروسات موجودة بكثرة في أجسام بعض المخلوقات، وفي البيئة المحيطة بالإنسان، وفي معامل المختبرات، فعادةً ما تظهر الفيروسات - ومنها كورونا (كوفيد-١٩) وتنتشر ضمن الاحتمالين الآتين؛ الأول: انتقال الفيروس إلى الإنسان بوساطة أحد الكائنات الحية عن طريق الأكل، أو المعاشية (البيئة)، والثاني: تسرب الفيروس من أنابيب المختبرات المتخصصة؛ بسبب خطأ بشريّ، أو مقصود<sup>(٤)</sup>.

## من تداعيات وباء كورونا

لقد أحدث الوباء شللاً عالمياً في قطاعات اقتصادية وملاحية مختلفة، فقد عمدت بعض الدول إلى قرصنة المستلزمات الطبية المخصّصة لغيرها، كما ميّزت مواطنيها عن المقيمين فيها في الخدمات الطبية والمعيشية، وقد أحدث الوباء أضراراً جسيمة في مختلف القطاعات؛ الاقتصادية منها والصحية والسياسية والاجتماعية وذلك نتيجة الإجراءات والتدابير الوقائية والاحترازية، وفي مقدّمها الحجر الصحيّ، وإغلاق كثير من الدول حدودها، ووقف حركة الطيران والملاحة البحرية<sup>(٥)</sup>.

نقلت (بي بي سي البريطانية) تحذيرات من أنّ الاقتصاد العالميّ سيعاني أكبر تراجع في النموّ منذ الأزمة المالية عام ٢٠٠٩، وذلك وفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، وقالت: إنّ تفشي المرض «مدّة أطول وأكثر كثافة»، يمكن أن يخفض النموّ العالميّ إلى ١,٥ في المئة في عام ٢٠٢٠؛ نتيجة تعليق المصانع نشاطها، وبقاء العمّال في المنزل في محاولة لاحتواء الفيروس.

نظراً إلى طول مدّة الوباء طالبت السعودية المسلمين بالترتّب في وضع خطط الحج لهذا العام، وتعذّر انعقاد قمة مجموعة العشرين في السعودية والاقتصار على عقدها بوساطة الدائرة التلفزيونية. وفي دلالات على طول الأزمة أجّلت دورة الألعاب الأولمبية التي كان مقرراً إقامتها في اليابان بين ٢٤ يوليو/تموز والتاسع من أغسطس/ آب. في حين أوصت لجنة تسيير إكسبو ٢٠٢٠ دبي بدولة الإمارات بتأجيل المعرض العالميّ عاماً، بدل إقامته ما بين أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠ وأبريل/نيسان ٢٠٢١<sup>(٦)</sup>.

(٤) مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، وباء كورونا (كوفيد ١٩) الانتشار والتداعيات، ص ٤. (بتصرّف)

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٦) مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، وباء كورونا (كوفيد ١٩) الانتشار والتداعيات، ص ١٢، ١٣.

ومن التداعيات الاقتصادية لانتشار فيروس كورونا الهبوط الحاد لأسعار النفط؛ بسبب زيادة العرض، وتراجع الطلب نتيجة المنافسة على الحصص السوقية بين السعودية وروسيا، من جهة، ومحاولة الضغط على النفط الصخري الأمريكي عالي التكلفة، من جهة أخرى.

تتخطى الآثار السلبية المترتبة على اندلاع فيروس كورونا المستجدّ الخسائر البشرية المباشرة في شكل الأعداد المتزايدة من الوفيات والإصابات بالفيروس، لتمتدّ لتشمل العديد من الآثار الاقتصادية الوخيمة، والتي تُنذر بإمكانية دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة كساد لا يمكن التنبؤ بكافة تداعياتها في هذه اللحظة؛ وهو ما جعل العديد من الدول تتخذ إجراءات غير مسبوقه، كإغلاق الحدود والمطارات وكذلك فرض حظر التجول في بعض المدن، وذلك في محاولة للحدّ من انتشار الفيروس. وكذلك تحاول الحكومات والمنظمات الاقتصادية الدولية جاهدة للتخفيف من حدّة الآثار السلبية لانتشار الفيروس على الاقتصاد العالمي<sup>(٧)</sup>.

## من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩)

### المجال الغذائي / الأزمة الغذائية

قد تشهد المنطقة العربية نقصاً في الغذاء إذا استمرّ وباء كورونا لعدّة أشهر في العالم؛ فسلسل إنتاج الغذاء وتوريده ونقله وتوزيعه ستتأثر سلباً إذا طال انتشار هذا الوباء العالمي؛ ما سيؤدّي إلى انخفاض الصادرات الغذائية من البلدان المنتجة للغذاء. وسيؤثر ذلك على الأمن الغذائي في العديد من بلدان المنطقة؛ بسبب اعتمادها الكبير على واردات الأغذية، لا سيّما المواد الغذائية الأساسية وتلك الغنيّة بالبروتينات. فالمنطقة تستورد ٦٥ في المئة من القمح الذي تحتاج إليه، وتنفق ما مجموعه ١١٠ مليار دولار على الواردات الغذائية<sup>(٨)</sup>.

نقلت الوكالة الفرنسيّة (١ أبريل/نيسان) تحذير مديري وكاليتين تابعتين للأمم المتّحدة، ومنظمة التجارة العالميّة من خطر حصول «نقص في المواد الغذائية» في السوق العالميّة؛ بسبب الاضطرابات في التجارة الدوليّة، وسلسل الامدادات الغذائيّة من جرّاء تفشي فيروس كورونا المستجدّ.

ذكر مدير منظمة الأمم المتّحدة للأغذية والزراعة الصينيّ كو دونغيو، ومدير منظمة التجارة العالميّة البرازيلي روبرتو أزيفيدو، في بيان مشترك نادر: «إنّ الغموض حول توفّر الغذاء يمكن أن يتسبّب بموجة قيود على التصدير» التي قد تتسبّب بدورها في «نقص في السوق العالميّة»<sup>(٩)</sup>.

(٧) هاني عبد اللطيف، تقرير آثار كورونا الاقتصادية: خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة، Al Jazeera Centrt for Studies، ٢٤ آذار ٢٠٢٠م، ص٢.

(٨) الأمم المتحدة الأسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، ص٢.

(٩) مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، وباء كورونا (كوفيد ١٩) الانتشار والتداعيات، ص ١٤.

## من بعض التداعيات الاقتصادية

- من المتوقع أن تخسر المنطقة ١,٧ مليون وظيفة في عام ٢٠٢٠؛ ما سيرفع معدّل البطالة بمقدار ٢,١ نقطة مئوية. وخلافاً لآثار الأزمة الماليّة العالميّة في عام ٢٠٠٨، سيؤثّر فيروس كورونا سلباً على فرص العمل في مختلف القطاعات، ولا سيّما قطاع الخدمات؛ نتيجة لممارسة التباعد الاجتماعيّ. على الصعيد العالميّ، انخفض نشاط قطاع الخدمات بمعدّل النصف. ونظراً إلى أنّ هذا القطاع هو المصدر الرئيس لفرص العمل في المنطقة العربيّة، فأى تأثيرات وخيمة تطال نشاطه ستترجم إلى خسائر كبيرة في الوظائف.

- قد تتقلّص الطبقة المتوسّطة في المنطقة العربيّة أكثر فأكثر؛ ما قد يدفع ٢,٨ مليون شخص إضافي إلى شباك الفقر. ومن المُتوقّع أن يؤثّر التباطؤ الاقتصاديّ الناجم عن وباء كورونا سلباً على الأجور وتدقّق التحويلات. وستكون تداعيات هذه الأزمة أكثر حدّة على الفئات الضعيفة، لا سيّما النساء والشباب والعاملين في القطاع غير النظاميّ الذين لا يستفيدون من برامج الحماية الاجتماعيّة، ولا من التأمين ضدّ البطالة. وتتفاقم التحدّيات؛ بسبب عدم تقديم حدّ أدنى من الحماية الاجتماعيّة في بعض البلدان العربيّة. ونتيجة لذلك، من المُتوقّع أن يعاني ٩,١ مليون شخص إضافي من نقص التغذية في المنطقة.

## الحلول / حلول ماليّة

لاحتواء التهديدات المتزايدة النابعة من سرعة انتشار (covid 19) يتوجّب على الجميع في مختلف أنحاء المنطقة العربيّة أخذ الحيطة والحذر، والعمل معاً للحدّ من انتقال العدوى، وخفض حصيلة الوفيات. فيروس كورونا لا يعرف حدوداً، واسع الانتشار وبشدة، لقد أثر على حياة جميع الناس، في مختلف أنحاء العالم،... تلك حالة طارئة عالميّة تستدعي استجابة عالميّة طارئة، استجابة لا تهدف إلى إنقاذ البلدان أو الصناعات، أو المؤسسات الماليّة في المنطقة فحسب؛ وإنما إلى إنقاذ آلاف مئات الأرواح، وتكون المبادرات الإنقاذيّة للقضاء على هذا الوباء تتمحور حول تضامن الناس بعضهم بعضاً، وتمكين الحكومات من معاودة العمل من أجل إقامة عالم آمن وعادل ومزدهر.

- العمل على خفض أسعار الفائدة من البنوك المركزيّة في العديد من الدول؛ لتشجيع الاقتراض. ومن ثمّ، تشجيع الإنفاق؛ بهدف تحفيز الاقتصاد. وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب على مشروع قانون إنقاذ اقتصادي بقيمة تريليوني دولار؛ لمدّ يد العون إلى الشركات الكبيرة والصغيرة التي تضرّرت من إجراءات الإغلاق؛ بسبب فيروس كورونا المُستجدّ (covid 19)<sup>(١٠)</sup>.

- مبادرة الحكومات إلى القيام بخطوات إصلاحية عدّة، وفي مُقدّماتها السياسيّة والمجتمعيّة، من أجل تطوير علاقتها بشعوبها، وإثبات رغبتها في الإصلاحات؛ بحيث تضمن تفهّم شعوبها للإصلاحات الاقتصاديّة، وتعاونها في مواجهة التحدّيات الأمنيّة الداخليّة والخارجيّة.

(١٠) مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، وباء كورونا (كوفيد ١٩) الانتشار والتداعيات، ص ١٢.



## التدابير والإجراءات المالية لدعم الاقتصاد ومؤازرة الطبقات المتوسطة<sup>(١١)</sup>

- تقديم دعم ائتماني وقروض من دون فوائد للشركات الصغيرة والمتوسطة، وللعاملين على حسابهم الخاص.
- العمل على خلق فرص من خلال زيادة الإنفاق الحكومي على المشتريات والمشاريع القائمة على كثافة اليد العاملة، خصوصاً الإنفاق على برامج الرعاية الصحية، ونظم الاستجابة لحالات الطوارئ.
- تمديد آجال سداد القروض الفرديّة والرهون العقاريّة، ووقف سداد الرسوم الحكوميّة مؤقتاً، وإعفاء المحتاجين من الضرائب.
- دعم الشركات المتضرّرة من تداعيات الوباء؛ بهدف تحفيز الاقتصاد، والحدّ من تسريح العاملين، عن طريق تمديد آجال سداد اشتراكات الموظفين في الصناديق الوطنيّة للضمان الاجتماعي.

## حلول على الصعيد الاقتصاديّ

- أن تسعى المنظّمات الدوليّة والحكومات المختلفة إلى تبني مجموعة من السياسات الاقتصاديّة التوسّعيّة في شكل منح وقروض، وزيادة الإنفاق الحكومي، والتوسّع في الإعفاءات الضريبيّة، وتخفيض أسعار الفائدة.
- العمل على اتّخاذ مجموعة من السياسات المختلفة والتي من شأنها إتاحة السيولة الماليّة للشركات والأفراد المتضرّرين من (كوفيد ١٩)، «فقد أتاحت الحكومة البريطانيّة حزمة ماليّة قدرها ٣٠ مليار جنيه إسترليني بالإضافة إلى ضمان ٨٠٪ من أجور العمال في القطاعات المتضرّرة من انتشار الفيروس. أمّا الولايات المتحدة الأميركيّة، فقد أعلن الرئيس دونالد ترامب عن خطة لتحفيز الاقتصاد بما يعادل تريليون دولار أمريكي، وصرف مبالغ نقدية لمساعدة المواطنين الأميركيين خلال أزمة وباء كورونا الجديد»<sup>(١٢)</sup>.
- في محاولة للحد من الآثار الاقتصاديّة السلبية لانتشار فيروس كورونا الجديد، سعت المنظّمات الدوليّة والحكومات المختلفة لتبني مجموعة من السياسات الاقتصاديّة التوسّعية في شكل منح وقروض، وكذلك زيادة الإنفاق الحكومي، والتوسّع في الإعفاءات الضريبيّة، وتخفيض أسعار الفائدة. فقد أعلن صندوق النقد الدولي عن إتاحة ٥٠ مليار دولار من خلال تسهيلات تمويل الطوارئ، والتي تستهدف مساعدة الدول منخفضة الدخل والأسواق الناشئة، في سعيها لاحتواء الآثار الاقتصاديّة السلبية الناتجة عن انتشار الفيروس<sup>(١٣)</sup>.
- على سبيل المثال، أنشأ البنك الإسلامي للتنمية حزمة إستراتيجية للتأهب والاستجابة بقيمة ٧٣٠ مليون دولار؛ للتخفيف من الآثار الصحيّة والاجتماعية والاقتصاديّة السلبية لتفشي وباء كورونا في البلدان

(١١) الأمم المتحدة الأسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، ص ٤.

(١٢) هاني عبد اللطيف، تقرير آثار كورونا الاقتصاديّة: خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة، Al Jazeera Centrt for Studies، ٢٤ آذار ٢٠٢٠م، ص ٥.

(13) International Monetary Fund. IMF Makes Available \$50 Billion to Help Address Coronavirus, March 4,2020 (accessed March 21st, 2020). <https://www.imf.org/en/News/Articles/2020/03/04/sp030420-imf-makes-available-50-billion-to-help-address-coronavirus>



الإسلامية. وتتيح المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة للدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي تمويلاً تجارياً يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، مع تركيز خاص على تمويل التجارة البينية بين تلك الدول. وتوفر المؤسسة تمويلاً مباشراً، أو تتعاون مع جهات ممولة أخرى، لدعم التجارة في دول منظمة المؤتمر الإسلامي وفيما بينها. تدير المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وأئتمان الصادرات (الضمان) النظام العربي لضمان أئتمان الصادرات. وصُمم هذه النظام لدعم المصدرين العرب وتشجيعهم على تنمية صادراتهم إلى الدول العربية وغيرها. ومن ثم، زيادة حجم التجارة العربية البينية وحجم الصادرات العربية إلى الأسواق العالمية<sup>(١٤)</sup>.

### بعض الحلول (التوصيات) تتعلق بتحقيق الاستدامة والأمن الغذائي

- دعم صغار المنتجين من المحاصيل الزراعية... وذلك عبر مدّهم بمدخلات الإنتاج كالبدور والسماذ العضوي، والمبيدات لإنتاج المحاصيل الموسميّة ذات الدورة الزراعيّة القصيرة، وتربية الماشية والدواجن.
- العمل على استمراريّة الإنتاج الزراعي لغرض سدّ النقص المحتمل في الغذاء، من خلال تحسين القدرة في الحصول على القروض، وتعزيز مدخلات الإنتاج، وزيادة مساحات الأراضي العامة.
- تقديم محفزات اقتصاديّة شاملة للجميع، من أجل إرساء مسارات إنمائيّة منخفضة الانبعاثات، وفعّالة من حيث استخدام الطاقة، وقادرة على التكيف مع المناخ والتخفيف من آثاره على الصعيدين: الوطني والقطاعي؛ حماية للأجيال القادمة وخفضاً لتكاليف تغيير المناخ<sup>(١٥)</sup>.
- الاستعانة بحلول الطاقة المستدامة عند إنشاء مرافق لامركزيّة لفحص المصابين بفيروس كورونا ومعالجتهم. ومن تلك الحلول استخدام الألواح الشمسيّة لتوليد الكهرباء وتسخين المياه بدلاً من مولّدات الديزل، والذي من شأنه تعزيز الإنتاج المحلي لتلك المولّدات من قبل الشركات الصغيرة والمتوسطة<sup>(١٦)</sup>.

### خاتمة

إنّ اللحظة الراهنة يُمكن أن تؤسّس لوعي جديد بأنفسنا والعالم الذي يحيط بنا؛ ما يُمكن أن يُسهم في التأسيس لواقع جديد وإمكانات أنفع للبشريّة وذلك للمساهمة في بناء ذلك الوعي من خلال الدراسات والأبحاث العلميّة الأكاديميّة التي تجمع بين تعدّد المقاربات العلميّة وتكاملها.

توجب تلك التداعيات الاقتصاديّة وانعكاساتها الاجتماعيّة والسياسيّة المتوقّعة أن تُبادر الحكومات إلى القيام بخطوات إصلاحية عدّة وفي مقدّمتها السياسيّة والمجتمعيّة من أجل تطوير علاقتها بشعوبها وإثبات رغبتها في الإصلاحات؛ بحيث تضمن تفهم شعوبها للسياسات الإصلاحية الاقتصاديّة، وتعاونها في مواجهة

(١٤) الأمم المتحدة الأسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، ص٧.

(١٥) الأمم المتحدة الأسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، ص٥.

(١٦) المصدر نفسه، ص٥.

## التحديات الأمنية الداخلية والخارجية.

تعدّ الاستجابة المالية الفورية ضرورية جداً وذلك من خلال تعزيز الإنفاق على قطاع الخدمات الصحية، والاهتمام بشؤون المرضى، للحدّ من انتشار الفيروس، حيث أعلنت الحكومات العربية في هذا الصدد سياسات وإجراءات مشدّدة في مواجهة فيروس كورونا والحدّ من انتشاره، مثل: فرض حظر التجوال في بعض الدول، وإغلاق الأماكن الترفيهية ودور العبادة، فضلاً عن العمل عن بُعد في الدوائر الحكومية<sup>(١٧)</sup>.

أمّا على المستوى الاقتصاديّ، فقد جاءت السياسات الإصلاحية التي أطلقتها الدول العربية مُشجّعة: فقد تمّ تعزيز الدعم المالي للدول العربية من خلال مصارفها المركزية، أو من خلال إنشاء صناديق تمويلية وحسابات خاصة أنشئت خصيصاً لهذا الغرض بمشاركة مجموعة من المصارف التجارية، وذلك من خلال العمل على خفض أسعار الفائدة النقدية التي أعلنتها المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية.

تُشير التوقعات إلى أنّ الصدمة قد تكون كبيرة خصوصاً في ما يتعلّق بتوفير مدخلات الإنتاج والسلع الاستهلاكية المستوردة. في بعض الدول قد يكون أثر الصدمة أقلّ نوعاً ما من دول أخرى، ذلك يعتمد على مدى قوة الاستهلاك المحلي ومرونة سعر الصرف، وعمق سوق النقد الأجنبي في تلك الدول، كما أنّ الدول التي تتمتع بقطاع مصرفي سليم ذو مناعة ضدّ صدمات العرض والطلب يمكن أن تكون مستويات تأثرها أقلّ لأثر جائحة كورونا، فضلاً عن عوامل أخرى، مثل: مدى متانة شبكات الحماية الاجتماعية، وقوة قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة<sup>(١٨)</sup>.

## التوصيات

- العمل على إطلاق نداء جدي من أجل إحلال السلام في المنطقة. ففي ظلّ الصراعات، سيزداد الوباء حدّة، وستتفاقم تداعياته الاجتماعية والاقتصادية في البلدان العربية، وينبغي لجميع الجهات المعنية الإقليمية والمجتمع العالمي تكثيف الجهود لإحلال السلام، والإعلان عن هدنة إنسانية فورية، لإتاحة إنشاء الممرات الإنسانية، وإتاحة وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين. وينبغي رفع الجزاءات المفروضة على عدة بلدان، وعدم فرض أي قيود على المواد اللازمة لمكافحة وباء كورونا؛ وحماية سبل العيش.

- العمل على إنشاء صندوق إقليمي للتضامن الاجتماعي في البلدان العربية الأقلّ نمواً من أجل دعم البلدان المعرضة للخطر، وينبغي تخصيص هذا الصندوق لخدمة المحتاجين (ذوي الدخل المحدود)، وضمان التعجيل في الاستجابة، وتوفير الإغاثة في أوقات نقص المواد الغذائية أو حالات الطوارئ الصحية. على سبيل المثال، يمكن للحكومات العربية أن تدعو إلى دفع الزكاة المستحقة هذا العام، سواء كانت زكاة الفطر أو زكاة المال، لهذا الصندوق.

(١٧) د. الوليد أحمد طلحة، التداعيات لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية، صندوق النقد العربي، أبريل ٢٠٢٠، ص ٣٥.

(١٨) د. الوليد أحمد طلحة، التداعيات لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية، صندوق النقد العربي، أبريل ٢٠٢٠، ص ٣٥.

- ينبغي تعزيز الحيز المالي المتاح للبلدان المتوسطة والمنخفضة الدخل في المنطقة، عبر المؤسسات المالية الإنمائية الإقليمية، وكذلك المؤسسات المالية المتعددة الأطراف، والنظر في وضع آليات لتأجيل سداد الدين وخفضه؛ بحيث يتسنى لها التصدي لتداعيات الوباء. وينبغي للمنظمات المتعددة الأطراف والمؤسسات المالية الدولية النظر في زيادة ما تقدمه من منح ودعم فني للبلدان المعرضة للخطر الراحة تحت ضغوط مالية، بما في ذلك البلدان الأقل نموًا.

- يتوجب على البلدان المانحة أن تستمر في تقديم المساعدة الإنمائية الرسمية، ومن ثمّ؛ الحفاظ على مستوياتها الحالية، للحؤول دون تدني الإنفاق الصحي عن المستويات اللازمة في المنطقة.

- ينبغي للمصارف المركزية العربية أن تحسّن من توفّر السيولة، وأن تخفف من الضغوط المالية الكبرى التي تضعف الاقتصادات، لتحسين فرص حصول الشركات الصغيرة والمتوسطة على التمويل، وتشجيع الإقراض والاستثمار.

- ينبغي للصناديق العربية الإقليمية المتخصصة التحفيز على تقديم الدعم المالي العاجل في إطار مبادرات المعونة من أجل التجارة، وذلك عن طريق تصميم برامج مناسبة وتمويلها لدعم المصدرين والمستوردين العرب.

- ينبغي للحكومات العربية أن تتخذ إجراءات منسّقة لإزالة جميع القيود المفروضة على الواردات والصادرات، لا سيما على الأغذية والمنتجات الطبية والمدخلات اللازمة للصناعات المنتجة للسلع الأساسية. وعليها كذلك التعجيل في وضع استراتيجية لتنويع سلاسل الإمداد، للحد من قابلية تضررها من هذه الأزمات.

## المصادر والمراجع

### المصادر والمراجع العربية

- هاني عبد اللطيف، تقرير آثار كورونا الاقتصادية: خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة، Al Jazeera Centrt for Studies، ٢٤ آذار ٢٠٢٠م.
- مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، وباء كورونا (كوفيد ١٩) الانتشار والتداعيات،
- الأمم المتحدة الأسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا.
- د. الوليد أحمد طلحة، التداعيات لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية، صندوق النقد العربي، أبريل ٢٠٢٠.

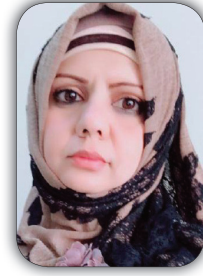
### المصادر والمراجع الأجنبية

- Abdel-Latif, Hany “FDI response to political shocks: What can the Arab Spring tell us?” Journal of Behavioral and Experimenta france <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S2214635019300310>, 24, 100233, 2019.
- Murtaugh, Dan “Oil Plunges Most Since 1991 After Producers Embark on Price War”. Bloomberg March 8th, 2020 (accessed on 22nd 2020). <https://www.bloomberg.com/news/articles/2020>.
- International Monetary Fund. IMF Makes Available \$50 Billion to Help Address Coronavirus, March 4,2020 (accessed March 21st, 2020). <https://www.imf.org/en/News/Articles/2020/03/04/sp030420-imf-makes-available-50-billion-to-help-address-coronavirus>.

## الفلسفة والإعلام ودورهما في تداعيات كوفيد - ١٩

أ. م. د. زينه علي جاسم - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الكوفة كلية الفقه، قسم العقيدة والفكر الإسلامي



### المقدمة

للفلسفة والإعلام دور كبير ومهم في مواجهة تداعيات فيروس كورونا التي تعد من أكبر وأخطر مشكلات العصر الصحية التي ظهرت في الوقت الحديث وللإعلام دوره الواضح المهم في نشر الوعي والثقافة الصحية الصحيحة بين الناس عامة.

لا أحد ينكر أن الإعلام يحتل سلطة رابعة في الحياة، وأن رأس مال الإعلام هو المعلومة أو الخبر وأن الخبر لوحده لا يكون إعلاماً بمعزل عن توظيفه وبثه في المكان المناسب بحسب الجهة التي تصدره. فالإعلام هو خبر يهدف لغاية والغاية تعود لحاجة صاحبها.

كلنا يعلم أن هذه السلطة لا تخلو من التأثير والتأثير فهي مؤثرة ومتأثرة بالبيئة التي تمارس الإعلام.

الفلسفة والإعلام جسد حلقة وصل (خلال أزمة فيروس كورونا) بين المواطنين والدولة والفريق الطبي الذي أطلق عليه بالجيش الأبيض وذلك عن طريق متابعته المستمرة والوقائية وعبر عنها برسالة عن طريق الإحاطة بكل أبعاد هذه الأزمة.

فالوسيلة ومادة الوسيلة تتغير بحسب البيئة وتقدم الحياة بشكلها الإجمالي، ولكون الإعلام سلطة ذات مفعول كبير وتأثير بالغ فلا بد من دعم هذه السلطة بالوظائف الإعلامية المعاصرة والإمكانات المتقدمة. يعرب باحثون عرب وغرب بأن ثقتهم عالية بإمكان تحضير وتهيئة لسيادة الإعلام التي كانت تتحكم بمفاتيحها النظم الحاكمة، ولا غريب على أن استعدادهم هذا لا يأتي عن فراغ لما شهدناه من نتائج مهمة وفاعلة ومؤثرة من الإعلام

ودوره في الشعوب والمجتمعات، كما هو ثورة الربيع والإصلاحات في الوطن العربي وفي العراق خصوصاً، بلاشك أن العراق هو أتم مصداق ضحية من ضحايا الإعلام الموجه له، الإعلام هو أخطر سلطة في العالم لأن التوجه الذي يتحكم به مختلف وغير معروف !!

إذ أن عموم المجتمعات لا تعرف ما وراء الإعلام ولا تقرأ ايحاءاته ورموزه وأهدافه، فضلاً عن أخلاقيات العاملين في صناعة الإعلام، هل هي بما ترتبط به من ضوابط مهنية ومحددات وقيم،

هل هدف العاملين في الإعلام هو خدمة الإنسان أم لتدميره نفسياً وخلق الهزيمة والانكسار قبل حدوث أي شيء فالتاريخ هو شريط حافل بالأخبار والمفاجئات التي عاشتها الشعوب نتيجة خبير الإشاعة وإعلام الفتنة.

لقد استغفلت الشعوب بخبر وإعلام السلطة الطاغية الظالمة، إذا ما أردنا أن نقول أن الإعلام هو دور سلبي وفي المقابل تلعب سلطة الإعلام دوراً إيجابياً في حالة الإصلاح وكيف جعلت الكثير من دول العالم الديموقراطية أن تنتحى عن تعسفاتها ومسيرها الخاطئ في إدارة الدولة في إحقاق الحق وإيجاد مناخاً لسماع صوت الفرد والمجتمع الذي يتأمل حياة الإنسان الكريم في هذه الحياة، لا ننسى أن الإعلام والفلسفة كما أسلفنا متأثرين بالمتغيرات ومغيراً للبيئات، ونحن في عالم التقنيات والتفاعل الإلكتروني أصبحت المجتمعات تتواصل مع بعضها بشكل مباشر من خلال قنوات التواصل الاجتماعي (واتساب، فايبر، فيس بوك، نستكرام.. إلخ) وقنوات التلفاز والصحف والملصقات الجدارية وأن المجال المطلق للإعلام مرهون لإمكانات الدعم المالي في صناعة الخبر، وما هو مجاني يوجب بمشاعر الوسط والبيئة التي تتناثر بما يتناغم مستواها الثقافي والاجتماعي والديني والفكري والأخلاقي والسياسي.. إلخ، فاستعمالات هذه المواد والعناصر الإعلامية غير خافي أصبح من مسلمات الإعلام في عصر الديموقراطية التي تشعبت فيها الأقاويل وبانت فيها المآرب بسلطة غير حكومية ومجانية لا يذكر لها قيمة مالية.

## الإعلام تعريفه لغة واصطلاحاً

الإعلام لغة: الإبلاغ، الإفادة، نقل معلومة لشخص ما وتأكيد درايته بها.

الإعلام اصطلاحاً: هو إحدى الوسائل أو المنظمات التجارية التي تتولى مسؤوليّة نشر الأخبار وإيصال المعلومات للأفراد، وتكون عادة غير ربحية، وتختلف في ملكيتها فقد تكون عامة أو خاصة ورسمية أو غير رسمية، وكما تقدم هذه التقنية مواضيع مختلفة للجمهور كالترفيه والمعلومات والتسلية والأخبار وغيرها ما يهم الفرد، وزاد انتشار رقعة الإعلام في الآونة الأخيرة مع ظهور الثورة التلفازية، ويكون إيصال هذه المعلومات بواسطة تقنيات أو وسائل خاصة بها تسمى وسائل الإعلام<sup>١</sup>.

يعد الإعلام بمختلف أساليبه ووسائله من أبرز مكونات العالم المعاصر في كل معطياته الثقافية والفكرية والإيدلوجية وتتضح أهمية الإعلام من خلال ما يطرحه من قضايا متنوعة قادرة على التأثير في المتلقي وإحداث تغييرات جذرية في أفكاره ومعتقداته لاسيما في الوقت الراهن الذي يشهد سيطرة الوسائل التكنولوجية على كامل معطيات الحياة البشرية بحيث صار بإمكان الإنسان أياً كان توجهه وأياً مكان إقامته قادراً على التواصل مع الآخرين بثواني قليلة دون أي حواجز أو عوائق<sup>٢</sup>.



فالإعلام هو توصيل المعلومة إلى الناس أو هو طرق وآليات العمل التي يتم بواسطتها توصيل معلومة أو رسالة إلى الناس لأهداف معينة والإعلام يعتمد على قاعدتين:

أولاهما: المعلومة: وجود معلومة يراد إيصالها إلى الناس وقد تكون المعلومة صادقة أو كاذبة أو فيها مبالغة ولكن في النهاية لها هدف واضح وفائدة من المرجو تحقيقها من إيصالها للناس بطريقة أو بأخرى وقد يكون الهدف مادي أو سياسي أو غير ذلك.

ثانيهما: فن التوصيل وهذا أمر عظيم التعقيد لان النفس البشرية تستهويها طريقة العرض الفنية فيتحصل الإنسان على المعرفة والمتعة معاً ومن يتقن هذا الفن سينجح حتماً في الإعلام،

فعلى سبيل المثال: لو شاهدت قناة فضائية وفيها مذيع أخبار يقرأ الكلام بشكل سريع وغير جيد وهندامه غير جيد فلن تطيق أن تتابع نشرة الأخبار ولو لدقيقة واحدة وإنما ستذهب لمشاهدة مذيع آخر ليق مبتسم كلامه واضح وهندامه جميل، إذن هناك فن يتعلق بتوصيل المعلومة إلى الناس ويجب أن نتقنه لكي نسيطر إعلامياً على الجمهور<sup>٢</sup>.

فالإعلام المرئي هو أكثر الوسائل تأثيراً في الناس وذلك لأن النفوس تنجذب إلى ما تراه وتسمعه أكثر مما تقرأه ولا يكاد يخلو منزل من تلفاز أو جهاز راديو ولهذا فلا بد وأن نجعل هذا التلفاز والإذاعة وسيلتين للوصول إلى عقول الناس بطريقة نحافظ بها على قيمهم ومبادئهم من خلال خطط إعلامية مدروسة وهادفة بعيدة عن الابتذال والتفاهة أو اللهو والعبث<sup>٣</sup>.

## العلاقة بين الفلسفة الإعلامية والنظام الإعلامي

ثمة خلط أحياناً بين مفاهيم النظم الإعلامية والنظريات الإعلامية والفلسفات الإعلامية

فالفلسفة الإعلامية هي مجموعة المبادئ والأسس الفكرية التي ينظر من خلالها القائمون على الاتصال والإعلام إلى وسائل الاتصال والإعلام من حيث أهميتها وأهدافها وإمكانياتها وحدودها ووظائفها فهم من خلال فلسفتهم تلك يرون في وسائل الإعلام إما أداة ووسيلة مشروعة الاستخدام للجميع أو يرون فيها احتكاراً للسلطة أو مثلما يرى بعضهم أو ذلك حق الطرفين السلطات والأفراد والهيئات بشرط تحقيق التوازن الذي يحفظ مصالح جميع الأطراف.

أما النظام الإعلامي فهو يشير إلى خمسة أبعاد الفلسفة الإعلامية التي يقوم عليها النظام الإعلامي وهي مجموعة المبادئ والأسس الفكرية ثم السياسات الإعلامية وهي البرامج التطبيقية للفلسفة الإعلامية ثم الإطار القانوني الذي يترجم الفلسفة الإعلامية إلى تشريعات تحكم العمل في المؤسسات الإعلامية ثم البنية الاتصالية الأساسية وتشمل: تكنولوجيا الاتصال والموارد البشرية الاتصالية الأساسية وتتضمن تكنولوجيا الاتصال والكوادر البشرية المتاحة والإمكانيات المادية وأخيراً تأتي الممارسات الإعلامية في الواقع الفعلي ولذلك فالنظام الإعلامي في مجتمع ما ليس سوى انعكاس للنظام السياسي والاجتماعي والثقافي الحضاري السائد في هذا المجتمع ودرجة التطور الحضاري فيه<sup>٤</sup>.

## أهمية الفلسفة والإعلام وتطور وسائل الإعلام

الفلسفة والإعلام لهم أهمية بالنسبة للإنسان منذ القدم فقد تغيرت الوسائل بتغير الزمن وتغيرت الأهداف أيضاً فمن المعروف أن أي نشاط تجاري كان بحاجة إلى أعلام وأي نشاط عسكري أو اجتماعي هو بحاجة للأعلام فقد يستعمل الإعلام كوسيلة من أجل الترويج لمنتجات تجارية وقد يستخدم الإعلام كوسيلة لتعبئة النفوس والعقول وتهيئتها للحروب والغزوات وقد يكون الإعلام وسيلة لحشد التأييد ولأغراض سياسية تتعلق بالحكم والمعارضة وبذلك نفهم تماماً أن الإعلام له أهميته منذ القدم وتطور مع تطور الزمان<sup>٦</sup>.

وقد حال التعدد في النظم السياسية من أقامه نموذج إعلامي واحد وانتهى الأمر بوجود نظامين إعلاميين على المستوى الدولي وهما:

- النظام الإعلامي الغربي انعكاساً للنظام الليبرالي

- النظام الإعلامي الشرقي انعكاساً للنظام الاشتراكي<sup>٧</sup>.

واكتسب الإعلام عموماً أهمية كبيرة في الحياة المعاصرة وأصبح يشكل مظهراً من مظاهر التطور والرقي الحضاري للمجتمعات وفي الدول المتقدمة يعتبر الإعلام السلطة الرابعة التي تمارس الرقابة على السلطات الثلاث الأخرى التشريعية والتنفيذية والقضائية وقد أضفت التشريعات في مختلف الدول على وسائل الإعلام صفة الشرعية واعتبرت الحرية الإعلامية جزءاً لا يتجزأ من الحريات العامة وبالتالي فهي حق من الحقوق التي تكفلها الدساتير ودخلت ضمن لائحة حقوق الإنسان وللإعلام وسائل مختلفة من بينها الوسائل المرئية التي تعد على قدر كبير من الأهمية لما تتمتع به من تقنية عالية سواء على صعيد السرعة في نقل الخبر أو على صعيد تصويره<sup>٨</sup>.

## مسؤوليات الإعلام

يمكن إدراك المسؤوليات الإعلامية من خلال ثلاثة مستويات:

أولاً: القيام بالوظائف الممكنة أو الأدوار الاجتماعية الملائمة للصحافة وتوجد أربع وظائف أساسية تقوم بها وسائل الإعلام:

أولها: الوظيفة السياسية وتعني إبلاغ المواطنين بكل ما يدور في الحكومة والهيئات الأخرى من أنشطة حيث تصبح وسائل الإعلام جزءاً متداخلاً في العملية السياسية من خلال مراقبة مراكز السلطة على كل المستويات.

ثانيها: الوظيفة التعليمية تشمل تقديم التقارير الصادقة ومناقشة مختلف الأفكار والآراء والمواقف.

ثالثها: وظيفة المنفعة وتعني تقديم المعلومات المرتبطة بالأحداث.

رابعها: الوظيفة الثقافية وتعني تدعيم القيم والتقاليد والمعايير المثالية للمجتمع.

ثانياً: معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الإعلام إلى تحقيق الوظائف السابقة بطريقة إيجابية أو مسؤولة.

ثالثاً: معرفة أنواع السلوك التي يجب مراعاتها من جانب الإعلاميين لتحقيق المبادئ الإرشادية<sup>٩</sup>.

## أهداف الإعلام الرئيسية، هي:

١. الأخبار: أي إخبار الناس وإعلامهم بالوقائع والأحداث على المستوى المحلي والإقليمي والعالمى.
  ٢. التحليل والتفسير: إن الوسائل الإعلامية لم يعد هدفها جمع الأخبار وصناعتها ونشرها للناس فحسب بل أصبح هناك وسائل إعلامية عدة تقوم على تحليل الأخبار والأحداث وتفسيرها، إما من خلال نشرات الأخبار أو برامج متخصصة في تلك الموضوعات أو من خلال الإنترنت وما يتضمنه من إعلام إلكترونى.
  ٣. المعلومة والرأى المعتمد: تقوم وسائل الإعلام على نقل المعلومات من خلال اعتمادها على الوثائق والبراهين والأدلة والحقائق إما عن طريق المحللين السياسيين والاقتصاديين أو الخبراء والمستشارين أو ذوي المناصب العليا أصحاب الثقة والشخصيات البارزة في المجتمع أو المعلقين أو شهود عيان في شتى المواضيع.
  ٤. الرأى العام: تقوم وسائل الإعلام اليوم في محاولة لخلق الرأى العام حول مختلف القضايا التي تهم المجتمع بخاصة التي تتعلق بقرب المكان وما يحمله من مشاكل وقضايا تتعلق بالفقر أو بتظاهرات معينة أو بالثورات كالتى حدثت مؤخراً في بعض الدول العربية والتي أطلق عليها اسم (الربيع العربى).
  ٥. التثقيف والوعى: يسعى الإعلام إلى تثقيف الناس والمجتمعات عبر وسائل الإعلام المختلفة كبت برامج تثقيفية تتعلق بالتغذية الصحية أو بالأمور الطبية والتجميلية أو بفتة المعوقين والمرأة والطفل وإدارة السير كما ويهتم الإعلام بقضايا جرائم الشرف والانحراف وقضايا المخدرات وظاهرة التسول حيث يساعد ذلك على عملية تطوير التنشئة الاجتماعية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
  ٦. الترفيه: يعتبر الترفيه من الاهداف الرئيسية التي تهتم بها وسائل الإعلام.
  ٧. التعليم: يسعى الإعلام إلى تعليم الافراد والمجتمع من خلال ما يبثه وما ينشره من برامج تعليمية للأطفال وبرامج محو الأمية سواء أكانت مسموعة أو مصورة أو إلكترونية عبر الإنترنت كما ويهتم ببرامج التقوية وتحليل القصص وتفسيرها.
  ٨. الأمن والسلامة: من أهم أهداف الإعلام هو المحافظة على نظام البلد وأمنه واستقراره واستقرار مجتمعه وحماية أفراد من خلال كشف الفساد والفتن كما وتسمى وسائل الإعلام إلى رصد المؤامرات الخارجية وعلى أي آفة تحاول النيل منه عن طريق كشفها والرد عليها ومواجهتها كما ويسعى للمحافظة على التراث الثقافي والحضاري والاجتماعي والعمل على حمايته وتطويره.
  ٩. التأثير: تسعى وسائل الإعلام بمختلف أشكالها للتأثير على الافراد والجماعات والمجتمع ككل وقد تسعى أيضاً للتأثير على مجتمع آخر أو على دولة أخرى، ومن أبرز أشكال تلك الوسائل «الإعلام الإلكتروني» التي يمتاز بها بحيث يجد له عملية رجع الصدى لأي خبر أو معلومة عن طريق تفاعلية الناس وردود أفعالها<sup>١</sup>.
- وعليه يمكن القول أن وسائل الإعلام المرئية تعتبر حالة متطورة لوسائل الإعلام عموماً وإن ظهورها كان نتيجة للتطور العلمى والتكنولوجى الذى شهده العالم فى العصر الحديث وبالتحديد من أوسط القرن العشرين إذ

شهد قطاع الاتصالات ثورة أدت إلى حدوث تطور هائل انتقلت على أثره وسائل الإعلام من حالة التطور التقليدي إلى حالة استخدام الأقمار الصناعية والتوايح ووسائل البث المباشر وتخزين المعلومات وتوزيعها وإعادةتها ومن ثم نقل الصورة وعلى أثر ذلك تبلورت لدينا وسائل الإعلام المرئية بشكلها الحالي التي تشمل المسرح والسينما والتلفاز والإنترنت وأخيراً البث عبر الخلوي (الهاتف الخليوي) ونظراً لكون التلفاز والإنترنت هما الصورتان الأكثر أهمية من صور أو أشكال وسائل الإعلام المرئية وكذلك الأكثر انتشاراً كما وأن ما ينطق عليهما من مواصفات ينطبق على الأنواع الأخرى من الوسائل المرئية<sup>١١</sup>.

وتلعب وسائل الإعلام الجماهيرية دور مهم في الساحة الاجتماعية لأنها الوسائل التي تتم بها عملية الاتصال الجماهيري بالمقدرة على توصيل الرسائل في اللحظة نفسها وبسرعة إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات مع قدرتها على نقل الأخبار والمعلومات والترفيه والآراء والقيم والمقدرة على خلق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدى الجمهور وهذه الوسائل هي الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنت<sup>١٢</sup>.

مما ساعد بأن يأخذ الإعلام دوره السلبي على طبيعة السيكلوجية للفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ويؤثر على رأيه واستعداده للانهييار الذي حصل، في مناطق الغربية والشمال في العراق وسوريا، إنه الإعلام الموجه الباعث صورة ذهنية سيئة للغاية، بالوقت نفسه لم نجد إعلاماً مضاداً لهذا السلاح الفتاك، حتى على صعيد الكفو، إن أسلوب ذم الدولة العراقية وبتة في الأوساط الاجتماعية خلقت حالة اليأس في نفوس معظم الأسر الفقيرة وذات الدخل المحدود كانت تفقد الأمل في حياة لا تجد نفسها حاضرة كباقي الطبقات بعدما أخذ الإرهاب نصيبه من نفوسهم ودمائهم، بعدما فقد الأمن وعاشوا بين ضياع الأحزاب وتوجهاتهم الخارجية وطمعهم الأيدي في استحصال السلطة مستثمرين الطائفية حطبا لنار الفتنة جاء الإرهاب الداعشي ببسر وسهولة ليؤجج كل حلم مؤجل للخلاص من هذه الحياة، متجاهلاً كل قيم الدين والإنسانية، لما قام به فجاء (خبر الإشاعة) كالتنبلة النووية في بيئة قابلة للانهييار والدمار، لقد دخل داعش العراق بخبر الإشاعة وإن خبر الإشاعة معلومة كاذبة صبت نارها بزيت الظروف المساعدة للاشتعال وإحراق كل مافي العراق، لترصد القنوات الفضائية الموجهة للمجتمع العراقي، كإعلام ممول ومخطط له (قنوات فتنة طائفية كالجريدة والعربية والبغدادية والشرقية... إلخ وقنوات تمسخ بشخصية الفرد وإنسانيته مثل: mbc1, mbc2, mbc3, mbc4) الموجهات لكل شرائح المجتمع بلا مقومات ومحصنات الفرد لتقبل ما يلقي عليه من بعد، وبهذا نرى أن الهوية الاجتماعية يحركها العقل الجمعي الإعلامي الذي يتحكم عبر المحيطات هذه القنوات المأجورة أخذت مبادرة تغيير الرأي العام بما يحقق مصالح الإرهاب الدولي لتحقيق صفقات الأسلحة المحرمة، فبأي شيء نشأت العداوة بين أبناء البلد الواحد وبأي شيء صنعت الحروب الأهلية والبغضاء والشحناء غير الصورة الذهنية الموجهة من نوايا وأغراض صاحب الخبر والإعلام الممول، لا يخفى أن العراق الجريح ذو شخصية جديدة على العالم المعاصر لأنه حجب عن مواكبة العالم أكثر من خمسة وثلاثون سنة تحت سلطة لا رأي إلا رأي الحاكم وإعلام السلطة الدكتاتورية، فكيف به سيقاوم حرية مفرطة بلا قيم وبلا مقومات مساعدة.

إذا أردنا أن نبحث في الإعلام سنجد أن الصورة الإعلامية (المادة الإعلامية) ذات دلالة وصورة ذهنية تحاكي ويشير قسم من المصادر الأجنبية إلى أن مصطلح الصورة الذهنية لم يظهر بالوجود إلا في عام ١٩٠٨م على يد العالم جراهام دالاس والذي أشار في كتابه الطبيعة البشرية والسياسة آلة أن الناخبين بحاجة التكوين شيء مبسط ودائم ومنظم الشبح.

## مشكلة الإعلام

إن أول مشكلة تواجه الإعلام الرسمي الحكومي هو كيفية تحقيق التلاؤم والانسجام بين حرية الإعلام وما توجبه على العامل في هذا الإعلام وبين صفته كموظف حكومي يلتزم بما يلتزم به أي موظف حكومي آخر الواردة في القوانين الخاصة بالوظيفة العامة وخاصة قانون انضباط موظفي الدولة وزعزعة الثقة وأثارة الغرائز وسواها مروراً بقانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩م، الذي نظم أحكام المسؤولية في جرائم النشر في المواد (٨١ - ٨٤) واعتبر النشر في الصحيفة ظرفاً مشدداً لعقوبة جرائم القذف والسب في المواد (٤٣٣-٤٣٤) وانتهاءً بأمر سلطة الائتلاف ٦٥ لسنة ٢٠٠٤ الخاص بالمفوضية العراقية العامة لخدمات البث والإرسال الذي يتولى تنظيم شبكة الإعلام العراقي (IMN) حيث أوجد مجلس أمناء يتكون من تسعة ومديرو لجنة مالية وحدد شروط العاملين فيها، وحدد مسألة تعارض المصالح وتضاربها ومهمة الشبكة وتمويلها وإذا كان هذا الأمر يعتبر خطوة متقدمة في طرائق الإعلام الرسمي الحكومي المملوك للدولة بحيث جاء بأحكام جديدة خلافاً للأحكام التي كانت سائدة سابقاً بإدخاله مبادئ الإعلام الحر المستقل فإن الحاجة بحاجة إلى إصدار قانون جديد يتولى تنظيم الإعلام الرسمي والحكومي<sup>١٣</sup>.

## علاقة الإعلام والفلسفة بالتسويق الاجتماعي

التسويق له علاقة مرتبطة بالإعلام وذلك لأن التسويق الاجتماعي نشاط اتصالي يستهدف الصالح العام والارتقاء بمستوى معيشة الأفراد أو ما يمكن تسميته بتحسين جودة الحياة دون البحث عن المكاسب المادية<sup>١٤</sup>.

على الرغم من أن استخدام مصطلح الصورة يعد جديداً في الدراسات الإعلامية فإن المتتبع والباحث في التاريخ العربي الإسلامي يجد أن العلماء العرب والمسلمون الأوائل قد أشاروا بوضوح إلى مصطلح الصورة فالعالم العربي لابن سينا قد ذكر في تفسير مصطلح الصورة أن الأشياء لها وجودان: وجود خارجي الذهن سماها الأعيان ووجود الذهن سماها التصور فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور، وجاء مصطلح الصورة لدى ابن منظور في لسان العرب يمثل ثلاثة معانٍ رئيسة للصورة هي: الشكل والهيئة وحقيقية الشيء وصفته ويدل على المعنى الأول بقوله في أسماء الله تعالى المصورة وهو الذي صور جميع الموجودات وزينها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها<sup>١٥</sup>.

ومن هنا تظهر خطورة وسائل الإعلام في تشكيل الصورة للأفراد وجعلها تشكل الإطار الدلالي لديهم عن طريق المعلومات والآراء التي تنشرها وتذيعها في إطار اهتمام الوسيلة أو عدم الاهتمام بموضوعات معينة وإغفال الأخرى، الأمر الذي يؤثر بدرجة أو بأخرى على تشكيل الصور الذهنية لدى الأفراد على وجه (Image) وقد حظي

مفهوم الصورة عموماً والصورة الذهنية بوجه الخصوص بحضور متزايد عند العلماء والباحثين العرب، ولعل هذا الحضور الواسع هو ما أضفى على المفهوم اتساعاً معرفياً يصل إلى حد الترهل وضياح حدود التعريف الدقيق والاستخدام الواضح المحدد فضلاً عن التداخل والاختلاط مع مصطلحات ذات استخدامات مقاربة.

وقد عرف (التهانوي) في كشافه الصورة، بالضم وسكون الواو، في عرف الحكماء وغيرهم، تطلق على معان منها كيفية تحصل في العقل هي آلة ومرآة لمشاهدة ذي الصورة، وهي الشبح والمثال الشبيه بالمتخيل في المرأة، منها ما يتميز به الشيء سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية.

إن صورة الشيء ما يتميز به عن غيره، سواء كان عين ذاته أو جزء للمميز. وكما يطلق ذلك في المعاني فيقال صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا، فصورته تعالى يراد بها ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ومنها الصورة الذهنية، أي العلوم المتميزة في الذهن أما الفيلسوف ابن سينا فقد ذكر أن الأشياء لها وجودان،

وجود خارج الذهن سماها الأعيان، ووجود في الذهن .. سماها التصور فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور وهي الصور الحاصلة في الذهن لا تنفك من الإضافة إلى الذهن ولا تنفك من أن تكون مضافة بالقوة أو بالفعل إلى شيء خارج إما بالقوة فإذا كان خارج غير موجود وإما بالفعل فإذا كان الشيء خارج موجود وإن الصورة الذهنية لو أن صورة حصلت في ذهنك كان النفس وجودها ونفس عقليتك لها وما كان يجب أن توجد في ذهنك أولاً ثم تعقلها ثانياً لها نفس وجودها في ذهنك نفس معقوليتها<sup>١٦</sup>.

والصورة عند الشريف الجرجاني، هي:

نوعان: الصورة الجسمية والصورة النوعية إذ ذكر أن الصورة هي (كيفية حصول صورة الشيء في الذهن وهي الصورة الذهنية، لأن كل ما هو حاصل في العقل فلا بد له من تشخيص عقلي)، والصورة الخارجية عنده هي صورة الشيء عند تواجدها في الخارج ولا يمكن تناول مفهوم الصورة الذهنية بعزل عن سياق تطور استخدامه الطويل في الفكر الإنساني ونموه في إطاره، إذ يكشف تتبع التاريخي عن استخدامات مختلفة تركت ظلالها واضحة على استخدامات المصطلح اللاحقة في العلوم والحقول المعرفية الأخرى.

وفي إطار الثقافة العربية، يعد محمد أركون أول من نبه إلى أهمية الصورة الذهنية التي وصفها بكلمة (المخيل) في كتاباته المختلفة، وهو يرى أن التصورات المخيالية تمارس سلطتها ليس في ميدان التصور وحسب بل أيضاً في مجال الفعل الاجتماعي الذي تقوم به كل جماعة بشرية قائمة تعرف نفسها من خلال المقارنة مع الآخرين.

ويمكن لنا أن نحدد دواعي اعتماد المصادر الخفية للمعلومات من قبل وسائل الإعلام في محاور منها:

١- قد يكون اعتماد المصادر الخفية لأسباب تتعلق بارتباط المعلومة المقدمة بحقوق والتزامات، كما هو الحال مع وكالات الأنباء، التي تبث رسائلها الإخبارية لقاء اتفاق أو اشتراك مسبق مع الوسيلة، تترتب عليه التزامات مالية، ونجد أن في ذلك مخالفة كبيرة لأخلاقيات العمل الإعلامي<sup>١٧</sup>.



## هل الإعلام ممكن أن يكون مادة إرهابية في صناعة بيئة

### الجريمة المخططة في صناعة صورة ذهنية إرهابية

إن الجريمة المنظمة والإرهاب المدرك لطبيعة البيئة التي يقصدها أي احتلال سابق على ذات الإنسان والمجتمع، إذ لا يمكن أن تهزم إنسان مالم تعرف نقاط ضعفه وقواه، لأن الصورة الذهنية التي تتحرك نحو نقاط الضعف تأخذ بزمام الأمور فتغتيال الإنسان بلا سلاح مرئي مما يؤدي به إلى الانهيار أو البحث عن مكان آمن أو الاستسلام لمصدر الصورة الذهنية وهو ما يعبر عنه بغسل الدماغ.

وتتم عملية غسل الدماغ وفق برامج معينة وعلى مراحل للوصول إلى الهدف الرئيسي، وتبدأ بإجراء دراسات على شخصية الفرد المستهدف وهي كما يلي:

- ١- التعرف على البيئة الاجتماعية التي تحيط به كالعائلة والأصدقاء وخاصة الإطار المرجعي لثقافته وسلوكه.
- ٢- مرحلة التذويب: وهي مرحلة تفريغ ما لدى الفرد المستهدف من أفكار ومعتقدات ووضعه في حالة تمزق نفسي.
- ٣- مرحلة التغيير: وهي مرحلة تغذية الفرد المستهدف بالأفكار والمعلومات والاتجاهات من خلال دروس فردية وجماعية من أجل إعادة تشكيل فكره وسلوكه واتجاهاته.
- ٤- مرحلة التثبيت: وهي مرحلة متابعة مستوى التغيير الذي حصل للفرد ومستوى تقبله هذا التغيير.

لقد استخدمت القاعدة والمنظمات الإرهابية كداعش والجيش الحر كما في سوريا والعراق أساليب التواصل الاجتماعي والإنترنت لاستقطاب الأنصار والمقاتلين لتشجيعهم على السفر إلى سوريا والعراق للانخراط في الدولة الإسلامية<sup>١</sup>.

### الخلاصة

لقد شهد العراق تحولاً مفاجئاً وخطيراً على المستوى الإعلامي بعد عام ٢٠٠٣ فخلال حقبة النظام البائد كان انتشار وسائل الإعلام محدوداً جداً وعلى كافة المستويات وهي كانت مقيدة ومحاطة بسلوكيات معينة تحددها السلطة فتمنع ما تراه لا يصب في صالحها وطبيعتها توجهها كما وإنها تتمتع الحريات الصحفية وتعتقل منتقدي توجهات السلطة، وكانت وسائل الإعلام المرئية مقتصرة على قناتين فقط يمجدون للنظام، أي أن الإعلام كان مستغل لصالح السلطة فضلاً عن منع انتشار الإنترنت واستخدام أجهزة الاستقبال الفضائي، ثم حدث التغيير وحدث معه إفراط في المجال الإعلامي دفعة واحدة ودون المرور بحالة التدرج فانتشرت القنوات العراقية التي قاربت الـ ٥٠ قناة عراقية، وكان لوسائل الإعلام المرئية دور في:

١- الترويج للديمقراطية والالتزام بها وترسيخ الممارسات الديمقراطية، حيث بدأت وسائل الإعلام المرئية بنشر مفاهيم التنوع والتعددية الثقافية وتشكيل ثقافة وطنية شاملة جوهرها المواطنة التي من دونها لا يمكن أن تتحقق ثقافة التغيير.

٢- التأثير في خيارات الناخب، وذلك عبر برامج سياسية واجتماعية واقتصادية لصالح شخصيات وأحزاب بهدف الفوز بأصوات الناخبين وهذا ما حدث خلال الدورات البرلمانية السابقة والجمعية العمومية والتصويت لصالح الدستور وانتخابات مجالس المحافظات.

٢- مواجهة العنف الطائفي، لعبت وسائل الإعلام العراقية دوراً في مواجهة العنف الطائفي الذي اشتدت ضراوته بعد تفجير مرقد الإماميين العسكريين (ع) في سامراء عام ٢٠٠٦، وهنا انقسمت وسائل الإعلام بين من يرفض الطائفية وبين من يرسل رسائل دعائية مشحونة عاطفياً والقيام بالتحريض ضد شخصيات واتجاهات وأحزاب سياسية بعينها.

٤- الترويج لتحقيق التعايش السلمي في العراق، هنا بدأت وسائل الإعلام المرئية بالترويج لتحقيق التعايش السلمي التي تحتاج لإعادة هيكلة وبناء المجتمع من جديد بسبب الحساسية المفرطة بين المكونات والشعور بالحد والكراهية وفقدان الثقة تجاه بعضهم البعض مما يستدعي العمل الجاد لإعادة اللحمة فيما بينهم.

٥- الوقوف مع الأجهزة الأمنية والترويج لانتصاراتها، وعليه يمكن القول بأن وسائل الإعلام المرئية لعبت دوراً مهماً في العراق بعد عام ٢٠١٤ في تحقيق الانتصار على الإرهاب والترويج لانتصارات القوات الأمنية والحشد الشعبي في مختلف قواطع العمليات وهنا وقفت كافة القنوات الفضائية لدعم الانتصار الذي تحقق على عصابات داعش الإرهابية.

## الهوامش

- ١- ينظر الشبكة الإلكترونية <http://mawdoo.com>.
- ٢- المليجي: علاء الدين محمد عفيفي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، دار التعليم الجامعي، مصر، ٢٠١٥م، ص٣.
- ٣- عبدالله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥م، ص ١٧-٤ ينظر: الإعلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م ١٤٢٧هـ، ص ٢١.
- ٥- أبو الحمام: عزام محمد، الإعلام الثقافي جدليات وتحديات، الأردن، عمان، ٢٠١٠م، ص ٢٥ - ٢٦.
- ٦- عبدالله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، ص ١٧ - ١٨.
- ٧- يوسف: حنان، الإعلام والسياسة مقاربة ارتباطية، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٩.
- ٨- الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٥م، ص٧.
- ٩- مكاي: حسن عماد، اخلاقيات العمل الإعلامي دراسة مقارنة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص١٦٧.
- ١٠- الرحباني: عبير، الإعلام رسالة ومهنة، عمان الاردن ٢٠١٢م، ص ٢٨ - ٢٩.
- ١١- الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، ص ١٥.
- ١٢- أبو اصبع: صالح، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩م، ص ٤٥.
- ١٣- حرب: طارق، الإعلام العراقي في التشريع ومجلس الطعن والأحكام القضائية، ط١، دار الحكمة لندن، ٢٠١١م، ص ٢٣.
- ١٤- الحديدي: منى سعيد، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٥.
- ١٥- الفريدي: عادل عبد الرزاق، الإعلام المرئي وصناعة الصورة، ص١٢.
- ١٦- جهامي: جيران، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٦٢٧.
- ١٧- عبد الرزاق: انتصار ابراهيم، صنف حسام الساموك، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠١١م، ص ١٢٢.
- ١٨- عسكر: رياض مطر، تمويل الإرهاب (دراسة مقارنة بين القانون العراقي والمواثيق الدولية باتجاه علم الإجرام) رسالة ماجستير إشراف الدكتور غلام رضا بيوندي، جامعة المصطفى العالمية، إيران، ٢٠١٨م، ص٦٣.

## المصادر

١. أبو اصبع: صالح، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩م.
٢. أبو الحمام: عزام محمد، الإعلام الثقافي جدليات وتحديات، الاردن عمان، ٢٠١٠م.
٣. الإعلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م ١٤٢٧هـ.
٤. حرب: طارق، الإعلام العراقي في التشريع ومجلس الطعن والأحكام القضائية، ط١، دار الحكمة لندن، ٢٠١١م.
٥. الحديدي: منى سعيد، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٦. جهامي: جيران، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٤م،
٧. الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٥م.
٨. الربيعي: ظمياء حسين، الاتجاهات السياسية للصحافة العراقية دراسة وصفية للأخبار الصحفية بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣م.
٩. الرحباني: عبير، الإعلام رسالة ومهنة، عمان، الأردن ٢٠١٢م.
١٠. الشبكة الإلكترونية <http://mawdoo.com>.
١١. عبد الرزاق: انتصار ابراهيم، صنف حسام الساموك، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠١١م.

١٢. عبد الله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥م.
١٣. العبد لله: مي، البحث في علوم الإعلام والاتصال من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات المنهجية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
١٤. عسكر: رياض مطر، تمويل الإرهاب (دراسة مقارنة بين القانون العراقي والمواثيق الدولية باتجاه علم الإجرام) رسالة ماجستير إشراف الدكتور غلام رضا بيوندي، جامعة المصطفى العالمية، إيران، ٢٠١٨م.
١٥. الغريزي: عادل عبد الرزاق، الإعلام المرئي وصناعة الصورة الإعلام المرئي العربي أنموذجاً، بغداد ٢٠١٤م.
١٦. المليلجي: علاء الدين محمد عفيفي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، دار التعليم الجامعي، مصر، ٢٠١٥م.
١٧. يوسف: حنان، الإعلام والسياسة مقارنة ارتباطية، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

## انتشار فيروس كورونا (ما بين الأزمة وافتعال الأزمة)

### Corona virus spread between the nation and the fabrication of the nation

أ. سارة محمد كميخ العازمي- الكويت

رئيس فريق بيارق كويتية

مركز تعزيز الوسطية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



prevent its spread first appeared in the Chinese city of Wuhan December 2019 THE World Health. Organization announced the end of last January a state of emergency on an international scale to confront the outbreak of the virus that sparked a state of terror in the world.

We should know that today's world is the world of the nation, for reasons related to the intense changes that the great challenge facing the valley, organizations and states is determined by series of nations that differ in their nature size and factor. Its simulation leads to the creation of difficulties and problems and the creation of breakdowns in values beliefs and property, so confronting the nation and raising awareness about it is necessary to avoid more material and moral losses from

#### ملخص

بدأت التدابير والإجراءات الاحترازية لمنع انتشار فيروس كورونا الجديد «كوفيد-19» وانتشاره في دول العالم ظهر في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 وأعلنت منظمة الصحة العالمية نهاية يناير حالة الطوارئ على نطاق دولي لمواجهة تفشي الفيروس الذي أثار حالة رعب في العالم.

ينبغي الاعتراف بأن عالم اليوم عالم الأزمات لأسباب تتعلق بالتغيرات الكثير في مجالات الحياة المختلفة وأثرت في حياة الإنسان داخل الكيان الاجتماعي وأصبح التحدي الكبير الذي يواجه الأفراد والدول يتحدد بسلسلة من الأزمات التي تختلف في طبيعتها وحجمها وعوامل تحريكها مؤدية إلى خلق المشكلات وإحداث الانهيارات في القيم والمعتقدات والممتلكات فإن مواجهة الأزمات والوعي بها يعد أمراً ضرورياً لتفادي المزيد من الخسائر المادية والمعنوية.

## المقدمة

تواجه البشرية اليوم خطراً داهماً يُهدد بوفاة مئات الآلاف من البشر إن لم يكن الملايين في أسوأ سيناريو؛ وذلك في ظل تفشي فيروس كورونا المستجد «كوفيد ١٩» على مستوى العالم؛ الأمر الذي يستدعي تكاتف الجهود وتوحيدها من أجل إلحاق الهزيمة بهذا الفيروس التاجي؛ لذلك ينبغي إنهاء الأزمات العالمية الأخرى بصورة عاجلة للتفرغ لجهود مكافحة الفيروس.

## أهداف البحث

١. نشر ثقافة عامة حول فايروس كورونا وأبعاد الخطر.
٢. الفرق بين الأزمة وتفعيل الأزمة من حيث الجوهر والأثر.
٣. تفسير اعتبار فايروس كورونا تحدياً عالمياً غير مسبوق.
٤. تمكين الفرد من كيفية التعامل مع التواصل الاجتماعي في وقت الأزمات.
٥. موقف الدين الإسلامي من الأزمات ونماذج تاريخية يقتدى بها.

## المصطلحات الواردة

**فايروس:** تعرف الفيروس في اليونانية ذيفان» أو «سم» وهو عامل ممرض صغير لا يمكنه التكاثر إلا داخل خلايا كائن حي آخر. الفيروسات صغيرة جداً ولا يمكن مشاهدتها بالمجهر الضوئي. تصيب الفيروسات جميع أنواع الكائنات الحية. والفيروسات موجودة تقريبا في كل النظم الإيكولوجية على الأرض، وتعد هذه الهياكل الدقيقة (الفيروسات) الكيان البيولوجي الأكثر وفرة في الطبيعة، لا يوجد للمضادات الحيوية أي تأثير على الفيروسات لذا تم تطوير بضعة أدوية مضادة للفيروسات.

**الأزمة:** تهديداً خطراً أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار.

**إدارة الأزمات:** فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات سواء كان على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها.

**افتعال الأزمات:** نهج يُمارسه أصحاب الأفكار الشريرة والنوايا الخبيثة، ويسعون من خلاله إلى اختلاق مشكلة ما أو تفجير أزمة بعينها.

## محاور الدراسة

- المحور الأول: أزمة فايروس كورونا كوفيد ١٩.
- المحور الثاني: فايروس كورونا بين الأزمة وافتعال الأزمة.
- المحور الثالث: الأزمة وديننا الإسلامي.



## المحور الأول: أزمة فايروس كورونا كوفيد ١٩

ما هو فيروس كورونا؟ فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس).

لا شك أن أزمة كورونا، التي أضحت العنوان الرئيسي والوحيد في وسائل الإعلام المختلفة في كافة دول العالم من أقصاه إلى أقصاه، تُعدّ تحدياً غير مسبوق، الأمر الذي حدا بدول العالم لإعلان حالة الاستنفار القصوي لمواجهة هذا التحدي، إذ لم يرتبط بقطاع ما، بل بمسار الحياة اليومية الاعتيادية، فعلى إثره توقفت حركة العالم وأصيبت القطاعات الحيوية كافة بحالة من الشلل التام، وثمة خمسة عوامل يمكن أن تفسر لماذا كان تحدياً غير مسبوق:

الأول: أنه مقارنةً بالأزمات التي شهدتها العالم من قبل، والتي بلغت أقصاها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، فإن دول العالم كانت تعرف من هي الأطراف المتحاربة ومدى ومسار هاتين الحربين، بينما في حالة هذا الوباء فإن العالم بأسره يحارب عدواً مجهولاً يضرب بلا هوادة مناحي الحياة كافة، وأجبر أكثر من نصف سكان المعمورة على ملازمة منازلهم.

الثاني: أن دول العالم قد اعتادت على التعامل مع أزمات أمنية وسياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية، ولم يكن في حساباتها وقوع أزمة صحية تتجاوز متطلبات مواجهتها إمكانيات الدول كافة بما فيها الدول المتقدمة، وبالتالي كان عنصر المفاجأة - الذي يميّز الأزمات والكوارث - حاضراً وبقوة.

الثالث: اختلاف درجة اهتمام الدول بالقطاع الصحي عموماً. صحيح أنه يتم إدراج موازنة لهذا القطاع ضمن الموازنات السنوية للدول، إلا أنه لم يكن في الحساب أن تكون هناك حالة طوارئ يصبح فيها هذا القطاع هو المتصدر للمشهد ويتحمّل كل الأعباء.

الرابع: اختلاف دول العالم فيما بينها بشأن الاهتمام بمسألة إدارة الأزمات عموماً، وفكرة الاجراءات الاحترازية، أو بالأحرى، عدم وجود سيناريوهات تم تصميمها مسبقاً للتعامل مع أزمات دولية من هذا النوع.

الخامس: ضعف الآليات الدولية للعمل الجماعي. صحيح أن هناك منظمات متخصصة، منها منظمة الصحة العالمية، ولكن ليست لها سلطة فوقية يمكن من خلالها إلزام الدول على انتهاج هذا المسار أو ذاك، خاصة تحريّ الشفافية في تقديم المعلومات حول هذا الوباء.

## المحور الثاني: فايروس كورونا بين الأزمة وافتعال الأزمة

على الرغم من ارتباط الأزمة بالقطاع الصحي، إلا أنها تمسّ حياة ووجود الإنسان وترتبط بالمجتمع بأسره، وبالتالي تقع مهمة حماية المجتمع على عاتق قوات الأمن والقوات المسلحة، حتى لو تطلب ذلك التدخل بتنفيذ القانون بالقوة، واتضح ذلك من خلال إعلان حالة الطوارئ، واستنفار أجهزة الشرطة وحرس الحدود والمنافذ، وكذلك الأجهزة الطبية بالقوات المسلحة. وقد تبين أن عمل تلك الأجهزة كان محكوماً بقوانين الطوارئ أو قوانين أخرى تسري في الأزمات والحروب، إذ سادت قناعة لدى الأجهزة الأمنية والعسكرية، مؤداها أن دولها في حالة حرب حقيقية.

كما أن بعض الدول قد اضطرت لاستصدار تشريعات تتضمن تطبيق العقوبة على من ينتهك إجراءات فرض الحظر، مثل دولة الكويت، إذ أصدر مجلس الأمة الكويتي تشريعاً يتضمن عقوبات مشددة على المخالفين للقرارات بشأن أزمة كورونا. وفي فرنسا، وافق البرلمان على قانون يخوّل الحكومة بفرض قوانين تقيّد حركة تنقل المواطنين، وإلزام المخالفين بدفع غرامات مالية تبدأ من ١٣٨ يورو لكل من ينتهك قواعد الحجر الصحي. أما في إيطاليا، فقد تضمّن مرسوم حكومي نصّاً قانونياً للعقوبات في حال عدم الامتثال للقواعد الصحية، وانتهاك القيود التي فرضتها على حرية التنقل والمطاعم والمحلات التجارية ومراكز التسوق. وخلاصة القول أنه في حالات الأزمات والكوارث، يصبح من حق الدولة اتخاذ ما تراه ضرورياً من الإجراءات للحفاظ على أمن وسلامة المجتمع، ولا يجوز التدرّج بمسألة الحريات العامة والشخصية، ولا غيرها من مفاهيم حقوق الإنسان التي تنادي بها المنظمات المعنية بهذا الشأن، بل طبقت بعض دول العالم عقوبات على مروّجي الإشاعات خلال تلك الأزمة.

يؤدي الإعلام دوراً مهماً في الأزمات، ولقد ازداد ذلك الدور أهميةً في ظل تطور وسائل الاتصال الحديثة واختصارها للمسافات، ولوحظ أن أداء وسائل الإعلام الغربية والعربية قد تطور مع تطور الأزمة ذاتها. ففي البداية، اقتصر هذا الدور على نقل الأخبار، خاصةً من الصين، التي كانت مركزاً لظهور الوباء، إلا أنه تبين أن هذه الوسائل قد خصصت جلّ نشاطها اليومي لتقديم أحدث التقارير التي تضمنت أرقاماً عن المصابين والمتوفين جراء هذا الوباء في دول العالم كافة. كما قدمت هذه الوسائل التحليلات العامة والعلمية عن كيفية التعرّف على الإصابة بهذا الفيروس وطرائق الوقاية منه، إذ تبين أن الخبر الرسمي كان هو المتصدر للمشهد اليومي في الدول كافة. ففي ظل هذه أزمات، يبحث الناس عن ملاذٍ إعلامي آمن، يتمثّل في التصريحات الرسمية، بعيداً عن وسائل التواصل الاجتماعي التي تعجّ بالإشاعات،

وبوجه عام، يمكن القول بأن كافة وسائل الإعلام في دول العالم قد تميز أداؤها بعدة خصائص، منها عدم الاكتفاء بنقل الخبر، وإنما التوعية والتثقيف للجمهور بشأن الوقاية من هذا الفيروس، حتى أنه تم تخصيص بعض الفقرات الإعلانية، التي تخلّت نشرات الأخبار في بعض القنوات الإخبارية، لشرح أعراض ظهور الوباء كما حرص وسائل الإعلام المختلفة على استضافة من لهم صلة مباشرة بالموضوع، سواءً أكان من الناحية الطبية، أو من ناحية إدارة الأزمات، أو التداعيات الاقتصادية والسياسية، وضمن هذا السياق، تبين إشادة بعض التقارير بأداء وسائل الإعلام في بعض الدول العربية.

كما لا شك أنّ وباء كورونا كان تحدياً هائلاً للاقتصاد العالمي، نظراً لتأثيره الشامل على القطاعات الاقتصادية كافة في وقت متزامن، وبعيداً عن الخوض في تفاصيل الأرقام - وهي عديدة، فإن التساؤل هو «كيف أدارت دول العالم أزمة كورونا اقتصادياً؟»، وبدايةً تبين بدء الحكومات كافة بتقديم معونات مالية عاجلة للطبقات محدودة الدخل، والتعهد بدفع رواتب الموظفين لعدة أشهر، والأمثلة في هذا الشأن عديدة لا يتسع المجال للحديث عنها في هذا التقرير المختصر، ومع أهمية تلك الجهود، فإن المجتمع الدولي لا يزال يعوّل على الجهود الجماعية للتعامل مع تداعيات أزمة فيروس كورونا، وهنا يمكن الإشارة إلى خمس مؤشرات مهمة:

أولاً: القمة الافتراضية لمجموعة العشرين، التي استضافتها المملكة العربية السعودية في ٢٦ مارس ٢٠٢٠م، أن قادة مجموعة العشرين قد اتفقوا على ضخ أكثر من ٥ تريليونات دولار في الاقتصاد العالمي، باعتباره

جزءاً من السياسات المالية والتدابير الاقتصادية، وخطط الضمان المُستهدفة لمواجهة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والمالية لفيروس كورونا.

ثانياً: قرار قادة الاتحاد الأوروبي في ٢٦ مارس ٢٠٢٠م، منح وزراء المالية والخزانة في منطقة اليورو خمسة عشر يوماً لإيجاد خطة مشتركة لمواجهة التداعيات الاقتصادية لأزمة فيروس كورونا، والذين قرروا في ٩ أبريل تقديم حزمة إنقاذ بقيمة ٥٠٠ مليار يورو للدول الأكثر تضرراً من وباء كورونا.

ثالثاً: إعلان صندوق النقد الدولي في ٦ مارس ٢٠٢٠م، عن رصد مبلغ ٥٠ مليار دولار لدعم الدول المتضررة من تفشي فيروس كورونا.

رابعاً: إطلاق الأمم المتحدة في ٢٥ مارس ٢٠٢٠م خطة استجابة إنسانية عاجلة بقيمة ٢ مليار، لمساعدة البلدان في أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وأمريكا اللاتينية، وسيتم تنفيذها بوساطة وكالات الأمم المتحدة.

خامساً: الحوار الأمريكي-الصيني، فبعد اتهامات متبادلة بين الولايات المتحدة والصين حول المسؤولية عن تفشي الفيروس، أجرى الرئيس الأمريكي دونالد ترمب اتصالاً هاتفياً بنظيره الصيني في ٢٧ مارس ٢٠٢٠م، مؤكداً على أن الصين أضحت ذات خبرة في التعامل مع الفيروس، وأكد الرئيس الصيني ترحيبه بالتعاون مع الولايات المتحدة ودول العالم في هذا الشأن.

دور المجتمع المدني والعمل التطوعي إذ برز دور مؤسسات المجتمع المدني، من خلال تقديم المساعدات بكافة أشكالها للتكامل مع الجهود الحكومية، وتؤدي دوراً مهماً، وذلك لسببين، الأول: درايتها بالأفراد المحتاجين إلى مساعدات عاجلة، والثاني: قدرتها على الوصول إلى هؤلاء الأفراد في ظل ما تفرضه الحكومة من حالات لحظر التجوّل.

**لقد وضع الفكر الإداري الحديث عدداً من الخطوات يمكن إتباعها عند حدوث الأزمة، وهي كما يلي: -**

- تكوين فريق عمل لوقت الأزمات وإمداده بأفضل الكوادر والتجهيزات والأدوات.
- تخطيط الوقت أثناء الأزمات والافادة من كل دقيقة في تخفيف أثر الأزمات.
- الرفع من معنويات العاملين في وقت الأزمات مما يشعرهم بالحماس والحيوية والالتزام بالعمل.
- الإبداع والتجديد في المواقف العصيبة وإشعال روح الإبداع لدى العاملين لتقديم حلول وآراء غير مسبوقة.
- حل المشكلات في وقت الأزمات بتحديد المشكلة وإجراء المشورة ومن ثم اختيار الحل الأنسب من الحلول المتاحة.
- تقبل التغيير في وقت الأزمات.
- العمل على حصر الأزمات التي من المتوقع أن تحدث في الحاضر والمستقبل والعمل على دراستها ووضع بدائل للحلول المناسبة لها.

## الأزمة وموقعها من وسائل التواصل الاجتماعي

آفة الأخبار هم رواتها، فإن جمهور وسائل التواصل الاجتماعي يتحمل جانبا كبيرا من المسؤولية من خلال الأزمة، من نشر أخبار مذبذبة، إلى نشر شائعات، إلى سعي بث الخوف والذعر في نفوس الناس، الذين وضعتهم الأزمة في حالة من القلق، يدفعهم للتشيبث بأية معلومة ربما تكون في أساسها غير صحيحة.

منذ بدأت الأزمة بانتشار الفيروس في الصين أواخر العام الماضي، ثم انتقاله لدول أخرى، بدا واضحا على العديد من منصات التواصل الاجتماعي، أن هناك ما يشبه حالة من الذعر والهلع الجماعي وكان لافتا كيف تحرك موقع تويتر، الأكثر تداولاً في العديد من الدول العربية، تعمد البعض، اقتصار مشاركاته على منصات التواصل الاجتماعي، على إبراز الجانب المظلم والقاتم، وتفصيل حالات الموتى، بما يعمق حالة الخوف الحاصلة بالفعل، فإن هناك آخرين سعوا للافادة من الأزمة عبر الترويج لأدوية زائفة، زعموا أنها تعالج وباء كورونا.

وقد أشارت وكالة الأنباء الفرنسية في تقرير لها إلى بعض من هذه الأدوية، ومنها استهلاك الرماد البركاني، واستخدام مصابيح الأشعة فوق البنفسجية، ومطهرات الكلور التي تقول السلطات الصحية إنها يمكن أن تسبب ضررا إذا استخدمت بشكل غير صحيح.

وفي عدة دول عربية بدت السلطات مهتمة بمحاربة مروجي الشائعات، أو الأخبار الزائفة خلال الأزمة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ففي مصر قالت نقابة الأطباء إن الشطب الكامل سيكون عقوبة الأطباء الذين يتداولون طرائق علاج لفيروس كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أما في دول الخليج، فقد حددت السلطات عقوبات على مطلقي الأخبار مجهولة المصدر، والترويج للشائعات التي تصعد الهلع لدى المجتمع في ظل تفشي فيروس كورونا، كونها تمس بالانظام العام.

مع استمرار أزمة كورونا، يهيمن خطر انتشار الشائعات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، لكن من الصعب أيضاً حتى مع تزايد الأخبار المزيفة والمؤثرين غير المسؤولين، أن تقنع الجماهير وخاصة جيل الألفية (مواليد ١٩٨٥ إلى ١٩٩٥)، وجيل (مواليد ١٩٩٦ إلى ٢٠١٠) أن يخفف من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ويستخدم الإعلام التقليدي لأن الأخير أكثر مصداقية، خاصة في ظل هذه الأزمة. فهذه الأجيال نشأت على الإعلام الرقمي، وأكثر ما يجذبها هي مرونة المحتوى والتفاعلية التي يفتقدها الإعلام التقليدي.

ونتيجة لذلك، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدراً لا غنى عنه للمعلومات المهمة، وفي الوقت نفسه أرضاً خصبة للترويج للشائعات الخطيرة. حتى أن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية قال: «نحن لا نحارب وباء كورونا فقط. نحن نكافح وباءً معلوماتياً أيضاً»، فهو يقصد أن العدوى التي تهدد كوكبنا بالكلمات، تصبح أكثر خطورة من جائحة الفيروس. وكون وسائل التواصل الاجتماعي أصبح سلاح ذا حدين، ولا بد من وجود آلية لجعلها أكثر مصداقية.

### المحور الثالث: الأزمة وديننا الإسلامي

منذ أن خلق الله آدم عليه السلام تحدث الابتلاءات والأزمات الأزمة تلو الأزمة، بدأت بوسوسة الشيطان لآدم وزوجه وإخراجهما من الجنة، كانت أزمة عظيمة لهما عليهما السلام، إلا أن الله سبحانه وتعالى ألهمه الحل بالاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله فغفر له، ثم بالصراع بين الأخوين قابيل وهابيل، وكذا كافة الرسل ابتلوا ووقعوا في أزمات أثناء دعوة أقوامهم ولكن الله نجاهم من تلك الأزمات هم ومن آمن معهم من أقوامهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصحابته رضوان الله عليهم قد وقعوا في عدد من الابتلاءات والأزمات، مثل: (الحصار في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، والهجرة من مكة إلى المدينة، وغزوة أحد، وذات الرقاع... وغيرها) والتي لولا الله ما قامت لدولة الإسلام قائمة.

يمكن الإنسان أن يكون سبباً أساسياً لحدوث أزمات وكوارث تفوق جسامتها الكوارث الطبيعية، والكوارث والأزمات التي يصنعها الإنسان لم يقتصر أثرها على نطاق المجتمع الذي يعيش فيه هذا الإنسان إنما قد يمتد أثرها على المجتمعات الأخرى في العالم (مثل انفجار مفاعل تشيرنوبيل بأوكرانيا ١٩٨٦) فالتزايد المضطرد في عدد الأزمات التي يصنعها الإنسان في الآونة الأخيرة جعلت الكثيرين ينظرون للأزمات على أنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نسيج الحياة العصرية وإن وقوعها أصبح من المألوف في حياتنا اليومية ونتيجة للعوامل السابقة بدأت الأقلام والأفكار والدراسات تتجه نحو إنشاء إدارات أو مراكز للأزمات.

الشعور بالطمأنينة والثقة بالله سبحانه وتعالى ثم الثقة بالذات والنفس ويضع في اعتباره قوله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) التعلق بالله جل وعلا والإكثار من الدعاء: ففي غزوة بدر عندما ظل النبي صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه إلى السماء يدعو ربه ويقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تعبد في الأرض بعد اليوم) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه حتى جاءه أبو بكر رضي الله عنه قائلاً: إن الله منجز وعده يا رسول الله، ويوم أن قال له الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقال صلى الله عليه وسلم (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، ويجب علينا ألا ننسى (إن الله يحب الملحين بالدعاء)، ومن ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يحدث به علي رضي الله عنه يقول: لقد أتينا ليلة بدر وما فينا إلا نائم إلا النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى شجرة ويدعو...، ويقول صلى الله عليه وسلم: (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إيها أو صرف عنه السوء مثلها ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم) رواه الترمذي.

• الثقة بالله جل وعلا: وما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥ - ٦)

ذرعا وعند الله منها المخرج

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

## التوصيات

١. كانت أزمة كورونا اختباراً حقيقياً لمبدأ التضامن الذي تهض عليه التحالفات والشراكات الدولية، بما يعني أن تلك التكتلات ربما تشهد تحولاتٍ في أعقاب هذه الأزمة، بغض النظر عن طبيعة النظام الدولي الذي سوف يتمخض عن أزمة كورونا، فإنه مما لا شك فيه أن الرابحين في إدارة هذه الأزمة هم من يشكلون ملامح ذلك النظام.

٢. قدمت دول الخليج - التي لطالما كانت هدفاً لحملة منظمة من جانب المنظمات الحقوقية الدولية - نموذجاً يحتذى به في احترام حقوق الإنسان، منذ بدايات أزمة كورونا، حينما قامت بإجلاء مواطنيها من مدينة ووهان الصينية، في حين أن مواطني العديد من الدول لا يزالون عالقين في المطارات، بالإضافة إلى الإجراءات الاحترازية، والتأكيد على القدرة الاستيعابية للتعامل مع حالات الإصابة أو الاشتباه في الإصابة بذلك الفيروس، فضلاً عن التأكيد على أن الخدمات الطبية تُقدّم للوافد والمقيم على حدٍ سواء، وهي جميعاً مؤشرات لا بد من توظيفها مستقبلاً للرد على الحملات المشبوهة لتلك المنظمات تجاه دول الخليج.

٣. أكدت أزمة كورونا - بما لا يدع مجالاً لأدنى شك - أن هناك حالة من الاعتماد المتبادل بين دول العالم، ومن ثم فإن مصير العالم يظل واحداً مهماً تباينت المصالح والقيم، بما يعني حتمية تفعيل أُطر العمل المشترك التي يُعَوّل عليها في مثل هذه الأزمات، وفي ظل عدم قدرة المجتمع الدولي على مواجهة هذه الأزمة بشكلٍ جماعي فإن ذلك يمنح الفرصة مجدداً لتنظيمات الأمن الإقليمي للاضطلاع بدورها في مثل هذه الأزمات والكوارث.

٤. أعادت هذه الأزمة تسليط الضوء مجدداً على دور المجتمع المدني والعمل التطوعي إبان الأزمات، وهو الذي يدعم دور الأجهزة الحكومية بشكلٍ كبير، وقد اتضح ذلك من خلال العمل التطوعي في دول الخليج. كان العمل التطوعي اليد العليا وفي الصفوف الأمامية في مواجهة الخطر لذا لا بد من دراسة مفهوم التطوع وغرسه في نفوس الناشئة.

٥. اعتادت دول العالم على الحديث عن الإعلام والأزمات، خاصةً الإعلام الأمني، إلا أن هذه الأزمة قد سلطت الضوء على الإعلام الطبي، وهو مجالٌ جديدٌ يتعيّن الاهتمام به خلال السنوات المقبلة.

٦. حاجة كثير من الدول وقوات الأمن لصياغة برامج تدريبية للتعامل مع أزماتٍ شاملةٍ من هذا النوع مستقبلاً.

٧. من المهم استعمال كل الطرائق لمحاربة الأخبار المزيفة والشائعات، لكن من غير المعقول صد الجمهور عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومهاجمة المؤثرين بسبب عدم مصداقيتهم، لذلك على جميع القطاعات الصحية، البحثية، والتجارية، والإعلامية وغيرها أن تكون نشطة على وسائل التواصل الاجتماعي، ويكون لها المؤثرون الخاصين بها لاستقطاب الجمهور بمحتوى جيد وجذاب.

## المراجع

١. «أزمة كورونا: التداعيات والآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة» للدكتور أشرف محمد كشك، مدير برنامج الدراسات الاستراتيجية والدولية بمركز الدراسات.
٢. مقالات متنوعة من الصحف والجرائد اليومية (القبس-كورونا).



## قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية A Reading of the spread of the Corona covid-19 virus in light of the intentional view of preserving the human soul

د. سجية رابح حمليل - الجزائر

دكتوراه، قسم العقائد والأديان، تخصص عقيدة، كلية العلوم  
الإسلامية، جامعة الجزائر ١



### Abstract

We have a lot of false information about Coronavirus specially in the social media by different people ;Everythinking person talks about Coronavirus Without respecting professors specialized in medicine, This event is unprecedented, and it is a medical issue. Coronavirus was discovered in 1930, and what we have today is Covid 19. the virus is contagious, it can pass easily to others. The WHO declared Covid - 19 a pandemic. The health authorities took measures, actions in order to try to find solutions. People who have the coronavirus must be in isolation, To hunker down at home, to stay in a safe place until danger passes. And what the doctors tells us today, concerning this problem is the same advice that the Prophet muhammad peace be upon him told us since 1400, which is mentioned by many hadiths of boukhari, we can say that this cause, or problem can link between many peoples. Because anyproblem in the world can link them like Coronavirus disease 19. Containment- Then, Working for better, health for everyone, everywhere.

### الملخص

لقد رُوِّجت معلومات كثيرة وخاطئة تتعلق بفيروس كورونا خصوصاً على قنوات التواصل الاجتماعي، من مختلف شرائح المجتمع، لاعتقاد كل شخص بأهمية الحديث والتعليق في هذا الموضوع، دون مراعاة أهل التخصص؛ ذلك لأن هذه القضية غير المسبقة، قضية طبية بالدرجة الأولى؛ لأن فيروس كورونا تم اكتشافه في الثلاثينات، بينما الموجود لدينا اليوم هو كوفيد ١٩. والذي أعلن عنه بوصفه وباء من طرف منظمة الصحة العالمية، حيث اتخذت الإجراءات اللازمة من أجل الحصول على حل لجميع الناس، أولها التزام الحجر الصحي بالبقاء في البيت إلى غاية اجتياز الخطر، وهي النصيحة نفسها التي قالها النبي محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة، التي وردت في العديد من الأحاديث التي رواها البخاري؛ وبذلك نستطيع القول، أنه ولا أزمة في هذا العالم تستطيع أن تربط وتُقرب بين الكثير من الشعوب مثل كوفيد ١٩؛ ذلك ليتم العمل من أجل الأحسن، الصحة لكل إنسان، وفي كل مكان.

## المقدمة

عرفت الإنسانية عبر تاريخها الطويل صنوفاً عدّة من الجوائح، انعكست سلباً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وكان أشدها فتكاً الإصابات بالطاعون؛ إذ شهد التاريخ الإسلامي طواعين عدّة ابتداءً من طاعون شيرويه مروراً بطاعون عمواس، ولم تقتصر هذه الطواعين على العالم الإسلامي فقط، وإنما شملت سائر أنحاء العالم، كما اجتاحت العالم في وقتنا الراهن الوباء المستجد فيروس كورونا الذي انعكست آثاره سلباً على المحيط الاجتماعي؛ وذلك بانتشار بعض الأفكار الخاطئة.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية هذا الموضوع، حيث تباينت الرؤى التفسيرية حول دور هذا الوباء في نسج خيوط البنيات السلوكية، وجس نبض بعض المعتقدات في ظل ثقافة التضامن والصراع، الاستسلام والتحدي للمعرفة العلمية والمفاهيم الخرافية؛ فكان من أهم أهداف هذا البحث بيان مدى صحة هذه التفسيرات والأبعاد الفكرية المترتبة عن هذه النازلة الصحيّة التي طرحت لنا هذه الإشكالية للتساؤل عن طبيعة هذه الأزمة في حدّ ذاتها، هل هي مجرد قضية اجتماعية يحق لجميع فئات الناس الخوض في الحديث عنها كما يحدث على مستوى منصات التواصل الاجتماعي، أم تقتصر على أهل الاختصاص من الجهة الطبية، لكونها وباء؟ وما الإجراءات التي يجب اتخاذها في ضوء الرؤية القرآنية، وعقيدة الأخذ بالأسباب، للنجاة من خطورة هذه الجائحة؟ وتأسيساً على ما سبق، فقد تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة، موظفة في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي الذي تُعرض فيه الآراء، ثم حاولت الرد عليها بأدلة مأخوذة من مصادر موثوقة.

- المبحث الأول: المفاهيم الفكرية الناتجة عن انتشار فيروس كوفيد ١٩
- المبحث الثاني: الرؤية المقاصدية لحفظ النفس الإنسانية زمن تفشي فيروس كوفيد ١٩
- وخاتمة عامة قدّمت فيها حوصلة لأهم نتائج الدراسة مصحوبة ببعض الاقتراحات والتوصيات، كما تمّ تقديم قائمة شاملة للمصادر والمراجع.

## المبحث الأول: المفاهيم الفكرية الناتجة عن انتشار فيروس كوفيد ١٩

لقد تعدّدت الآراء واختلفت حول انتشار وباء كورونا في العالم اليوم، منها الاعتقاد بأنّ الابتعاد عن منهج الله وسنته في الكون وفي خلقه، هذه السنّة الثابتة التي أصابت أقواماً قديماً من خلال الطواعين الكثيرة التي حدثت عبر التاريخ الإسلامي وللسبب نفسه، ظهر وباء جديد، والمعروف باسم فيروس كوفيد ١٩ (Covid-19)<sup>(١)</sup> عقاباً من الخالق لخلقهم الذين جهروا بمختلف أنواع المعاصي، فصبّ عليهم غضبه، وأغلق أبواب السماء، فغطّلت المساجد التي تُعظّم فيها شعائره، وتوقفت حركة الحياة في مختلف جوانبها، واستند هذا الاعتقاد إلى حديث رسول الله ﷺ في قوله: (إنّ هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها)<sup>(٢)</sup>. ويتبنّى الرأى العام هذا الاعتقاد اليوم للحكم على الصين باعتبارها أول دولة ظهر فيها هذا الوباء، نتيجة مخالفتها لمنهج الله، خلوصاً إلى تفسير هذه الأزمة

(1) Coronavirus disease (COVID-19) is an infectious disease caused by a newly discovered coronavirus. WHO.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها، رقم الحديث: ٤٢٢٨، ج، ص ١٧٢٧، ١٧٢٨.

أيضاً بمؤامرة من القوتين الصين أو منافستها أمريكا ضمن حرب بيولوجية قصد تدمير وإبادة ملايين الشعوب<sup>(٣)</sup> وغيرها من المفاهيم استناداً أيضاً على بعض الكتابات منها رواية عيون الظلام The eyes of Darkness للكاتب الأمريكي دين كونتز Dean Koontz<sup>(٤)</sup> عام ١٩٨١، المولوع بعمق الفكر الخيالي الذي يُنشر عن طريق الأفلام المليئة بالأحداث الخيالية المرعبة البعيدة عن الواقع، فعبر عن تصوراته عن احتمال حدوث وباء يظهر في الصين نتيجة تسرب من مختبر لتطوير الأسلحة البيولوجية يقع خارج ووهان وأسماه Wuhan 400. ويعد فيروس ووهان-٤٠٠ سلاحاً مثالياً، يُصيب ويؤثر في البشر فقط، ولا يمكن لأي مخلوقات أخرى حمله.

“Wuhan-400 is a perfect weapon. It affects only human beings. No other living creature can carry it.”<sup>(٥)</sup>

ورداً على هذه التصورات في مثل هذه الأزمات، نتأسى بالرسول ﷺ من خلال الابتلاءات التي ابتلاه الله بها وهو سيد الخلق، حيث وضعه الحق ﷻ في ظروف عدّة، منها: القوة والضعف، والغنى والفقر، والخوف والسلامة؛ لذلك بين ووضع المفهوم الصحيح للسيطرة على هذا الوباء حفاظاً على سلامة العقيدة الصحيحة للمؤمن بشكل دقيق حينما قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم فرارك من الأسد) فلا عدوى إذن إلا بإذن الله؛ لأن تأثير فيروس كورونا على الإنسان يعمل بتقدير الله. وإن كان هذا الوباء قد شغل فكر الناس قديماً برأي تستقبجه العقول السليمة، حيث فسّر وباء الطاعون بوخز من الجن بناءً على ما فهم واستنبط من هذا الحديث على الرغم من عدم صحته: «أخرج الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ فناء أمتي بالطعن والطاعون، فقليل يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة»<sup>(٦)</sup>.

وعلى الرغم من ورود بعض الشروح لبيان المفهوم الدقيق من كلمة الجن، وقد ذكرها الإمام السيوطي بقوله: المقصود بالجن، معاني مختلفة، منها: جنّه الليل أي ستره، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ سورة الأنعام: الآية ٧٦ و(وكل ما ستر عنك فقد جنّ عليك)<sup>(٧)</sup> وفكر أيضاً في تصحيح هذا المعتقد بتحليل عقلي من منظوره حتى تفهمها عقول العصور الحديثة؛ إذ يقول: «ولما كان من المستحيل أن يحدثهم الرسول ﷺ عن الميكروبات والبكتيريا؛ إذ إنّها لم تُعرف إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان لابد من الإشارة إلى ذلك بما تحتمله اللغة العربية، وتحتمله عقولهم أيضاً»<sup>(٨)</sup> إلا أنّه مع الإيمان بوجود الجن حقيقة بنص القرآن الكريم، يصعب أن تُقنع العقل الإنساني اليوم بهذا التفسير، فلا يمكن اعتماد مثل هذه القراءات،

(٢) زغلول النجار، فيروس كورونا عقاب للظالمين وعبرة للناجين، قناة الجزيرة، الأحد ٢٩ مارس ٢٠٢٠.

(٤) دين كونتز: كاتب أمريكي من مواليد ٩ يوليو ١٩٤٥ في إيفريت (بأنسليفانيا) اشتهر في الروايات الشعبية، الرعب والخيال العلمي، كتب العديد من الروايات منها: مرايا الدم، قناع النسيان، صوت الظلمات، الطاعون الرمادي، وغيرها.

(5) Dean Koontz, The Eyes of Darkness, Berkley édition, July 1996..

(٦) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، شرح وتحقيق ودراسة: محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، د ط، د ت، ص ٢١-٢٩، ص ٤٢.

(٧) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، ص ٤٦.

(٨) المرجع نفسه، ص ٤٦.

ما دام النص المستدل به ضعيف من أساسه. ولقد أشار الباحث البياض في هذا السياق إلى وجود علاقة سببية بين الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة التي تعود إلى تلوث الهواء وفساد المناخ وخروجه عن اعتداله الطبيعي (...). هذا التعليل العلمي صدّقه الواقع التاريخي وأكسبه موثوقية من خلال رسوخ العلاقة العضوية بين المتغيرات المناخية وحدوث الأوبئة؛ ذلك أنّ أصول الوباء تعود إلى كثرة الأمطار من الجذب فكثرت الرطوبة، وحدث الوباء، وهذا ما أكده أهل الولاية رغم غلبة الاتجاه الروحي على تفكيرهم، موضحين أنّ الوباء ناتج عن تغيّر هواء البلدان وفساده، ولا علاقة له بمس الجن أو غيره»<sup>(٩)</sup>؛ لذلك فلا يجب التعامل مع هذه الجائحة في وقتنا الحالي بمثل هذا الطرح حفاظاً على سلامة العقيدة الصحيحة التي بيّنت لنا أنّ مثل هذه الظروف يبتي الله بها من يشاء من عباده حتى الصّالح منهم، ألم يمت بعض الصحابة الكرام ﷺ بمرض الطاعون<sup>(١٠)</sup>، وأشدّ ﷺ بمكانتهم العليا عند الله، وما سوف ينالونه من أجر الشهادة؟ وهو «أول طاعون أصاب مجموعة كبيرة من خيرة الصحابة منهم: أبو عبيدة الجراح، ومعاذ بن جبل وزوجته وإثنين من بنيه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، وأبا مالك الأشعري، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام»<sup>(١١)</sup>؛ لذلك لا أحد يستطيع الحديث باسم الله، فقد يموت الأبرياء والصالحون في كل زمن، ولا ينبغي أن يُفسّر هذا الأمر على أنه غضب من رب العالمين على العصاة والكفرة، وإن كان - سبحانه وتعالى قد أهلك الأمم السابقة بسبب كفرها وطغيانها لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (سورة الكهف: ٥٩). ومع ذلك لا ينبغي الجزم بصحة هذا الرأي، فالله غني عن تعذيب عباده، ولا يصحّ بالمقابل نفيه؛ لأنّ الحق ﷻ يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٩). وإنّما هو تحذير وتذكير لمن يخالفون سنن الله في الكون باختراق قوانينه الطبيعية التي تحكم بني البشر جميعاً كما يحكمهم قانون الجاذبية؛ وذلك بقسوة التعامل مع الحيوان، كما حدث في سوق WetMarkets بالصين. علماً أنّ المنهج النبوي يأمر بالرفق به، ويرتّب عليه جزاء الفوز بالجنة، ويعدّ هذا الإفساد البيئي من الطغيان في الأرض، لنهي الحق - سبحانه وتعالى عنه، بقوله ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (سورة الرحمن: ٨، ٩). وسواء كان هذا الفيروس الذي تحول إلى وباء مؤامرة أمريكية أو غيرها كما يدعي البعض، فهو رسالة من ربّ العالمين إلى عباده العصاة الذين أعمى الغرور عقولهم وأبصارهم بما استطاعوا تحقيقه من إنجازات علمية، فظهرت المظالم، واشتدّت وكفرت بالتعمّ عوضاً عن شكر المنعم؛ فالابتلاء أحياناً يكون عقاباً للظالم؛ لأنّ الله - تعالى - حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرّماً، ونهى عنه بشدّة، أمّا ابتلاء الله للمستقيم على منهجه، فهو لرفع الدرجات، وإنّما يُبعثُ النَّاسَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ؛ لذلك إن هلك المؤمن بقدر الله في هذه الجائحة، أن يُكرّم بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يُمثّل بجثته كما حدث في طاعون تولوز بفرنسا؛ إذ كان «المصابون بالطاعون يُعزلون، وإذا ماتوا تمّ حرق جثثهم وثيابهم وجميع ما كانوا يجلسون أو ينامون عليه»<sup>(١٢)</sup>.

(٩) عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ق ٦-٨/هـ-١٢/١٤م) دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(١٠) الطاعون: مصطلح كان يُطلق قديماً على أي مرض واسع الانتشار، مسبباً الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حمى معدية من نوع خاص تُسببه البكتريا العضوية Pasteurella pestis التي ينقلها برغوث الفئران، وهو في أصله يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة "Encyclopedia Britannica, vol 8, 20-21, Plague".

(١١) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(١٢) البير كامي، الطاعون، ترجمة: كوثر عبد السلام البحيري، مراجعة: محمد القصاص، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ص ٢٨.

أمّا عن إبداعات الفكر الخيالي، وما يحمله من تصورات تخترق الآفاق، وفي الفصل الأخير من رواية عيون الظلام، اكتشف الروائي وسيني الأعرج<sup>(١٢)</sup> من خلال تتبّعه لفصول القصة وأحداثها «أنّ داني لم يمت ولكن تمّ حجزه من طرف علماء أمريكيين يجرون تجارب جرثومية عليه، فيحقنونه بفيروس يوهان Wuhan ٤٠٠ فيروس قاتل ومدمر في اللحظة نفسها، وغير قابل للشفاء، جهز في المخابر القريبة من مدينة يوهان الصينية، وهو سلاح مثالي فتاك لا يترك أثراً لا يمس إلاّ البشر، يعيش خارج جسم الإنسان، يتحمل الظروف الجوية المتغيرة، ومن هنا ينتقل إلى الإنسان بسهولة، وهذا يريح الصين من الخسارات المادية، وتضييع الوقت في مرضى لا فائدة من شفائهم، بمعنى يمكن للصين استعمال يوهان ٤٠٠ لإبادة بلاد بكاملها، فالحرب الإيديولوجية ضد الصين واضحة في الرواية، مثلما كان من قبل زمن الاتحاد السوفييتي (...). كثير من القنوات حققت في هذا الموضوع الغريب، لتكشف أنّ الرواية تعرّضت للتغيير والتبديل في جوهرها في طبعاتها الجديدة. مثلاً يوهان ٤٠٠ لم تكن موجودة في الطبقات الأولى، وكان اسم الفيروس غوركي روسيا ٤٠٠، فحوّل في هذه الطبقات الجديدة إلى يوهان ٤٠٠. ممّا يدل على أنّ اللعبة مركبة تركيباً قوياً لإدهاش القراء من خلال نظرية المؤامرة المترسخة فيهم»<sup>(١٤)</sup>.

ويبدو أنّ رأي وسيني صحيح؛ لأنّ كونتز نفسه لم يكن دقيقاً لتأكيد هذه المسألة، بدليل قوله: "It was around then that a Chinese scientist"....<sup>(١٥)</sup> يعني في حدود، ولم يجزم بحقيقة هذه الأزمة الجديدة؛ ولهذا، «مثلما يُوجد أثرياء الحروب الكلاسيكية، يوجد أيضاً أثرياء الأوبئة من مخابر تجارية؛ لأنّ الرواية توقعت بدقة وباء فيروس كورونا قبل قرابة الأربعين سنة ١٩٨١»<sup>(١٦)</sup>، فهل يُعقل أن يتنبأ الفكر الجاحد والمنكر لعقيدة الغيب بالغيب، ليبنى عليه أحداثاً كهذه؟ أم باستطاعته امتلاك معلومات سرية لاستثمارها من خلال رواياته التي يهيم بها خياله، على أنّها الحقيقة؟ لذلك ما على صاحب القلب السليم والعقيدة الصحيحة إلاّ أن يستقيم على المفاهيم الوسطية الصحيحة، لسلامة فكره وصحة نفسه، وأن يفهم بدقة عقيدة حسن التوكل على الله لا التوكل، ويعمل بمبدأ اتّخاذ الأسباب وكأنّها كل شيء وأن يتوكل على الله وكأنّها ليست بشيء، حفاظاً على سلامة نفسه وأمنه في مجتمعه، حتى لا يتخلّف عن غيره من الدول المتقدمة التي وعت هذا بفطرتها وينحرف هو عن ذلك، ويغفل عن أهم أبعادها وهو يكابد أخطار هذه الأزمة.

(١٢) واسيني الأعرج: جامعي وروائي جزائري، من مواليد ١٩٥٤، تلمسان، الجزائر، يشغل منصب كرسي في جامعة الجزائر المركزية

وجامعة السوربون في باريس. ويعد أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، القدس العربي، alquds.co.uk ١٠ مارس ٢٠٢٠.

(١٤) واسيني الأعرج، رواية عيون الظلام، هل هي نبوءة أم لعبة تسويق؟ القدس العربي، ١٠ مارس ٢٠٢٠.

(15) Dean Koontz, The eyes of Darkness.

(١٦) وسيني الأعرج، المرجع نفسه.



## المبحث الثاني: الرؤية المقاصدية لحفظ النفس الإنسانية زمن تفشي فيروس كوفيد ١٩

لقد كرم الله الإنسان على جميع مخلوقاته ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠). وأحلّ له الطيبات من الطعام وحرّم عليه الخبيث منه، لما فيها من الإضرار بالجسد، في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢)، ونهى عن الاعتداء على النفس بالقتل إلا بالحق ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٣). كما حرّم عليه الانتحار، وحارب الغلو الفكري في ممارسة بعض الشعائر الدينية نفسها، ونادى بمبدأ اليسر ورفع الحرج، ودعا إلى الفكر الوسطي الحضاري. وعليه حفظ النفس من أهم المقاصد العليا التي لم تختلف فيها الشرائع كلها، ولم يرد على لسان أي نبي من الأنبياء - عليهم السلام - الإساءة للإنسان والاعتداء على حياته أو حقوقه، أو عدم تكريمه، وقد نص على هذا، القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٢).

وفي هذا السياق يقول الإمام الشاطبي «لو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدبير، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولم عدم المال لم يبق عيش»<sup>(١٧)</sup>. ووقوفاً عند قول الشاطبي (لو عدم المكلف لعدم من يتدين) وجب الاهتمام بحفظ النفس بشكل أولى في التعامل مع هذه النازلة الصحية؛ لأنه لا يختلف الإنسان المسلم عن الإنسان الغربي في هذه المسألة؛ ولذا رأى بعض الباحثين المعاصرين بضرورة إعادة ترتيب المقاصد الخمسة اعتباراً لفقهاء الأولويات، وحجته أن «السلف تعامل مع المقاصد بمناهجه لارتباطها بأزمانه ومشكلات الواقع التي عاشها، ومنطقية هذا الترتيب للمقاصد الخمسة بتقديم مقصد حفظ النفس عن باقي المقاصد الأخرى (النفس، العقل، الدين، النسل، المال)؛ لأنه ليس هناك إتفاق على ترتيبها بشكل معين، ولأننا نرى أن هذا الترتيب مناسب للتفكير وللعصر هو ترتيب منطقي، وله اعتبار، حيث إنه يجب المحافظة على النفس التي تقوم بالأفعال (... ) ودولة تحافظ على الناس على اختلاف ديانتهم، كما تحافظ لهم أيضاً على المقاصد الخمسة، حتى يتمكن الإنسان من تعمير الأرض، وإقامة حضارة»<sup>(١٨)</sup>.

والمقصد من رسائل الله إلى عباده في حقيقتها أخذ العبرة والعودة إليه؛ لأن رحمته سبقت غضبه، ومادامت هذه الأزمة، أزمة صحية، مكن الله - تعالى - من بيده الأمر من عباده من إعادة النظر في التفكير في حماية كل مخلوقات الله من إنسان وحيوان، لأخذ الحذر والحيلة من تقاوم المرض والخوف من العجز عن السيطرة بشكل قوي وتام على مكافحته تجنباً للأبعاد المأساوية التي قد تتجُم من هذا العدو المشترك الذي اجتاحت العالم بأسره. وما نلاحظه من اجتماع قادة العالم بكل فصائله وتكتاتهم، وإقرارهم بأن العدو واحد والمصير مشترك، دليل على حسن قراءتهم لرسالة أخذ الحذر الإلهية بصفتهم ممكنين في الأرض ويبيدهم إعادة النظر في قضية إخلالهم بالميزان، والخسارة الفادحة الناجمة عن ذلك، ويتمثل هذا الاجتماع في «حدث افتراضي، استضافته بشكل مشترك منظمة الصحة العالمية، ورئيس الجمهورية الفرنسية، ورئيسة المفوضية الأوروبية، ومؤسسة بيل

(١٧) أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ١٧.

(١٨) علي جمعة، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، ترتيب المقاصد الشرعية، ص ١٢-١٣.



وميليندا غيتس، وانضمَّ إلى الحدث الأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، ورئيس مجموعة العشرين، ورؤساء دول كل من فرنسا، وجنوب إفريقيا، وألمانيا، وفيتنام، وكوستاريكا، وإيطاليا، ورواندا، والنرويج، وإسبانيا، وماليزيا، والمملكة المتحدة. وشارك في الحدث أيضاً قادة في مجال الصحة من الائتلاف المعني بابتكارات التأهب لمواجهة الأوبئة، والتحالف العالمي من أجل اللقاحات، والصندوق العالمي، والحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، والاتحاد الدولي لمصنعي المستحضرات الصيدلانية، وشبكة مصنعي اللقاحات في البلدان النامية، حيث التزموا بالعمل معاً من أجل إطلاق هذا التعاون الرائد، مُسترشدين برؤية مشتركة لكوكب محصن من المعاناة الإنسانية والعواقب الاجتماعية والاقتصادية المدمرة لكوفيد - ١٩»<sup>(١٩)</sup>.

وإجماعهم على وحدة المصير المشترك، جعلهم يقتنعون بالتخلي عن كل الفروق الاجتماعية والعنصرية التي كانت تشكل عائقاً بين الدول والشعوب من اختلاف الألسنة والديانات والثقافات والعادات والتقاليد، والتفوق التكنولوجي والحضاري لبعض الدول، وتخلف بعضها الآخر. ولو دققنا النظر في هذا الموقف لوجدنا آية من أكبر آيات الله تتحقق في الواقع، وهي الاعتراف بوحدة الجنس البشري، والأخوة الإنسانية، التي ما استطاعت كل قوى العالم عبر الزمن تحقيق هذا الهدف الإنساني الحضاري الراقى، وحققه فيروس لا يرى بالعين المجردة - سُبْحان الله !!

وبهذا، تبين لنا أنَّ العدو فيروس كورونا كوفيد ١٩ الذي وحد كل هذه الجهود، قد يكون فيه خيراً للبشرية، وقد يتعدى ذلك إلى الإتفاق للقضاء على أعداء مشتركة أخرى هدّدت أمن الإنسان، كالقضاء على الفقر، والفساد، وأزمة المياه، وأمراض أخرى مزمنة كداء السكري الذي تسبب في قتل الملايين من الناس في العام، وكذا أمراض القلب، والضغط الدموي، وحوادث السيارات التي تحصد الأرواح بكثرة كل سنة، وأيضاً إعادة النظر في معايير صحة الأغذية للإنسان المعاصر الذي بهرته أشكالها، وغفل عن أضرارها للحفاظ على صحة الطفل ابتداءً، الذي سيصبح رجل الغد، وحسن التعامل مع البيئة بإمالة الأذى عنها بكل ما تحمله دقة كلمة (أذى) تجنباً للكوارث والأوبئة، لتحل ثقافة شكر النعم المعتادة التي يتمتع بها الإنسان، وقد تُطرح حقائق الغيب على بساط الحث لمن ينكرها، وتشيع ثقافة تواضع الإنسان لخالق الكون؛ لأنه مهما أوتي هذا المخلوق من قوة وقدرة على الابتكار والإنجاز العلمي لا يمكنه التكبر على من بيده إفتائه بعبوضة، أو بفيروس، فالكبرياء رداء الله وإزاره، وأن يستوعب العالم بأكمله، بمختلف ذهنياته الفكرية والعقدية، أنه لا وجود لقوة مستقلة بإمكانها السيطرة على منطقتها وبلدها بمعزل عن غيرها بكل حرية ودون قيود لتشيع في الأرض فساداً وطغياناً؛ فوحدة المصير البشري ونجاته من كل أزماته لخصها النبي ﷺ في قوله: (( مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))<sup>(٢٠)</sup>. فتجاة الجميع تقتضي تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة لوجود الإنسان ضمن مجتمع وضمن أمة.

(١٩) منظمة الصحة العالمية، بحث سريع عن مواضيع صحية، قادة العالم يتحدون لضمان حصول الجميع في كل مكان على اللقاحات والاختبارات والعلاجات الجديدة لمرض كوفيد - ١٩. ٢٤ نيسان / أبريل ٢٠٢٠. Who.int.  
World Health Organization وهي واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة. وقد أنشئت في ٧ أبريل ١٩٤٨، ومقرها الحالي في جنيف سويسرا، ويدير السيد تيدرو سادهانوم المنظمة.  
(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم: ٢٤٩٣.

وعلى هذا العالم الغربي الذي انطلق في أصله من الحضارة الإسلامية، وأخذ منها منهجها العلمي، وعمل على تطويره لدرجة إنكاره لله الحق، وأغفل الغاية الكبرى من هذه الشريعة وهي جلب المصالح ودرء المفسد، وأنكر وحدة الجنس البشري، باعتبار أن أصل النفس البشرية من منظوره قرد والكون الفسيح بكل ما فيه من آيات عظيمة وُجد صدفة، ولا يؤمن بمبدأ الأخوة بين البشر، فضلاً عن جحوده حقائق الغيب، جعله يعمل على غرس عقيدة الإلحاد في الفكر الإنساني منذ طفولته، وتعليمه كيفية الاستغناء عن الله من خلال نشر بعض الكتب مثل: كتاب *WhatisHumanism? How do you live without God?*، يقدم من خلاله للأطفال دين بعنوان: الإنسانية، وكتاب آخر بعنوان: الإلحاد للأطفال *Athéism for Kids* ظناً منه أن له كامل القدرة والقوة للسيطرة على الأرض، وطمى بالتطور التكنولوجي العلمي نفسه، وإن كانت له مزايا نُجلها ونُقِر بنفعها للبشرية، إلا أن مساوئها بالمقابل بارزة، فالطغيان على البيئة، طغيان على القانون العام للإنسان، وعلى سنة الله في خلقه؛ إذ إن المناخ والبيئة من المقاصد الضرورية للحفاظ على حياة الإنسان وصحته، لكنه أفسد في ملك الله، متحدياً تعالىم السماء مكابرة كما وصفه القرآن مخاطباً إياه بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١١، ١٢). والآية دقيقة في بيان الإفساد في الأرض، فالحق - سبحانه لم يصفهم بالفاسدين، وإنما بالمفسدين؛ لأن الفاسد قد يضر نفسه فقط، لكن المفسد يتعدى فساده إلى غيره، وهذا ناتج عن إعراضه عن كل القيم الدينية والإنسانية التي تحكم الإنسان، فعمل على إزهاق النفس البشرية دون قيود مغترراً بتفوقه العلمي، فعجزت المعلومات المادية للفكر الغربي عن إعطائه الإجابات الصحيحة لتساؤلاته عن إيجاد حل لهذه الأزمة العالمية المعاصرة؛ لذلك وجب عليه تدبر هذه الرسالة الإلهية التي تبين طلاقة القدرة الإلهية التي أعرض عنها وأتبع هواه، قول الحق: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٤٤).

هذا التفجر الحضاري العجيب الذي أحدثه الإنسان على وجه الأرض لا يمكن جحوده أو إنكاره، تغطية لتقزم الإنسان المسلم أمام هذا الرجل الغربي المبدع، وإنما يُعابُّ عليه هو جحود نعمة من أنعم الله عليه الذي مكنه في الأرض، وسخر له كل شيء؛ لذلك حاكمه الله بقانونه وسنته التي لا تحويل فيها ولا تبديل، بقول الحق: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس: ٢٤). وما دامت طبيعة النفس واحدة عند الإنسان مسلماً كان أو كافراً وتجمعهما الفطرة ذاتها، وجب على المسلم فقه وتفصيل هذا المقصد الإنساني الضروري في وسطه الاجتماعي من خلال تعامله مع الآخر؛ لأنه وإن لم تجتمع به القواسم المشتركة نفسها من دين وثقافة ولغة وغيرها، فقد جمعتها به على وجه الحتم والإلزام وحدة القانون الطبيعي الذي يجمع الإنسانية الذي لا تفاضل فيه بينها إلا بالتقوى والعمل الصالح لقول الحق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

ولكي يستطيع الإنسان التعايش مع عصره بكل صدق وواقعية، ويعمل على مراعاة حاجات ومعطيات عصره الراهن، عليه أن يلتزم نصائح الخبراء من الأطباء والأخذ بتعاليمهم، فعليه بالالتزام بالحجر الصحي الذي حثَّ عليه النبي ﷺ، والتزم به الصحابي عمر رضي الله عنه، فالإنسان حريص على سلامته وسعادته، ولا يتأتى له ذلك

إلا إذا وعى بدقّة تعليمات الجهة الطّبية وعمل بها؛ لأنّ طاعة أولي الأمر في هذه الظروف ترقى إلى طاعة الله ورسوله، وبهذا السلوك الإيماني لا يختل نظام الحياة ولا يلحق الناس الحرج والمشقة وضيق العيش؛ لذلك وجب أن تكون مقاصد المكلف متوافقة مع مقاصد المشرع الحكيم، وأن يدقّق الفهم في مسألة الشّعائر الدّينية نفسها التي يستاء من حرمانه من أدائها بشكل جماعي بسبب إغلاق بيوت الله، وأن يراجع ردود أفعاله السّلبية اتّجاه هذه القضية طبقاً للرّؤية الشّرعية ودقّة أبعادها. إنّ تعطيل المساجد وغلّق أبوابها لا يعني تعطيل العبادة ضرورة، وإنّما الاستقامة على شروط النّجاة من الهلاك، والصلاة في البيوت أو الرّحال هي العبادة الحقيقية، وهي من أوامره ﷺ؛ فإن كان آكل البصل أو الثوم يُعزل من المسجد، وهو ضرر يسير، فكيف يُستكره في الضّرر الخطير الذي يؤدي إلى هلاك الإنسان نفسه؟.

ولقد تعطلت المساجد والجماعات والجُمعات عبر التاريخ الإسلاميّ» مدّة شهور ببغداد، بسبب الخوف وشيوع الموت حينها (...) وأغلقت الأسواق، ومات العلماء والقراء والرّؤساء وأرباب الحرف، وتعطلت المساجد من الأذان والإمامة لموت أرباب الوظائف، واشتغال من بقي منهم بأمور أخرى» (٢١).

وهذا يدل على وعي من سبقنا في تعامله مع ظروف الأزمة التي عاشها، فعمل على درء المفسدة وجلب المصلحة تحقيقاً للسلامة والأمن في مجتمعه. «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (آل عمران: ١٤٠)؛ لذلك على المؤمن أن يدقّق بوعي في مفهوم صلاة الجماعة، ولا ينبغي أن يقتصر مفهومه لها من الناحية الشكلية فقط؛ لأنّ المفهوم الدقيق لهذه الشعيرة يكمن في التحلي بوحدة الفكر الجماعي حقيقة؛ لذلك وجب عليه تتبّع التّعليمات تماماً كما يتبعها في أثناء الصلاة مع إمامه ضمن الجماعة من صمت وأدب وهدوء وتجنّب اللغو وتسوية الصفوف، لا أن يشدّ عنها تعصباً وجهلاً، وإلا كان آثماً وبطلت صلاته؛ لذا طاعة أولي الأمر من أطباء ومسؤولين مطلوبة على وجه الحتم والإلزام، وهذا من فقه الأولويات الذي يجب تحصيله وإيجاده، فعلى المؤمن حقيقة أن يعمل بتوجيهات الرّسول ﷺ عند وقوع الوباء حفظاً لنفسه ونفوس الآخرين، فالحجر الصحي إشارة علمية سبق لها النبي ﷺ كما في الحديث الخاص بعدم دخول الأرض التي فيها الطاعون، وعدم الخروج منها، ولقد فهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنكته وفطنته هذا الأمر، واستقام على منهج رسول الله ﷺ الذي يوحد الصف، ولم يعبأ بتضارب الآراء واختلافها، وحدث ذلك في طاعون عمواس (٢٢) حين خرج عمر رضي الله عنه إلى أرض الشام ليتفقد الجند، فلما وصل إلى سرغ (قرية من طلاق الشام ممّا يلي الحجاز) بلغه نبأ الطاعون في الشام، فاستشار القوم فاختلفوا، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وأنبأه بالحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ في الطاعون (...) فنأدى عمر في الناس: «إني مُصبح على ظهر فأصبحوا عليه (أي إني مسافر غداً فاستعدّوا للسفر) فقال أبو عبيدة

(٢١) ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١٣، ص ٢٠٢.

(٢٢) وذكر ياقوت في معجم البلدان أنّ عمواس بلدة تقع على بعد ستة أميال من الرملة في الطريق إلى بيت المقدس، منها ابتداء الطاعون

سنة ١٨هـ وانتشر، وفي العام نفسه حدثت المجاعة في المدينة، وهو عام الرمادة.

الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله»<sup>(٢٣)</sup>، ولقد ذكر الإمام السيوطي جواب الطب الحديث عن هذا التساؤل الذي يرى: «أنَّ الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تُصيب العديد من النَّاس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يُصبح مريضاً (...). فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أيُّ أثر من آثار المرض (...). وقد يُعزِّض الآخرون للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرون.»<sup>(٢٤)</sup> واعتماداً على قاعدة رفع الضَّرر، «حسم الفقهاء مسألة مشاركة الجذمي للأصحاء في استعمال المياه العامة، فمَنعوا من السقي والاستحمام داخل المدن؛ لأنَّ ورودهم الماء وإدخالهم أو أنيهم فيه ما يضرُّ بالأصحاء جدًّا (...). وتتجلَّى مقاصد عزلهم عن التجمعات السكنية أن لا تلوث أبخرتهم هواء المدن، وألاَّ يتصرَّفوا في المياه إلاَّ بعد خروجها من المدن ليكونوا آخر مستعمل لها، وهو حجر صحي تضامني مع ذوي العاهات والأصحاء للحد من استفحال المرض عن طريق العدوى»<sup>(٢٥)</sup>؛ وعليه ينبغي أن يعي العالم الحاضر اليوم، ويأخذ العبرة من الطَّواعين الماضية، وآثارها على حياة الإنسان، منها «الطاعون الذي حدث في القرن التاسع الهجري، والذي بلغ ذروته في سنة ٨٢٢ هـ، أصاب أوروبا آنذاك بالهلع، حتى أُطلق عليه الموت الأسود Black Death، وكانت بعض إصاباته رئوية، كان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي، بلغ عدد الوفيات في مناطق من أوروبا أكثر من ثلثي أرباعهم في فورة الطاعون الأولى. وتُشير الإحصاءات إلى أن رُبَّع سكان أوروبا - أي حوالي خمس وعشرين مليون نسمة - قد ماتوا من الطاعون في ذروة الوباء، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عمَّ الطاعون جميع أنحاء العالم، مُنطلقاً من موانئ الصين الجنوبية، وأسفرت النتائج عن وفاة ما يزيد على عشرة ملايين شخص.»<sup>(٢٦)</sup>، ولا يليقُ بالنَّاس التذمر من الحجر الصحي الذي فُرض عليهم بسبب وباء كورونا، وما نتج عنه من ضغوطات عائلية أفقدت أفرادها الصبر، وغابت سيطرة بعض الأولياء على أولادهم. إنَّ التزام تعليمات وأوامر أولي الأمر في حقيقتها انعكاس لأهم المصالح التي يجب تحقيقها حتى لا يهلك الأتقياء ورجال الدِّين والعلماء الصالحين، وتغيب بذلك من جرَّاء هذا الفراغ المرجعية الدِّينية الوسطية الصحيحة، ويحل محلها عقلية المشعوذ والمنجِّم الخُرافية، وكذا الفكر المتطرف، وتشيع عقيدة الإلحاد، ويقع النَّاس في الحرج والمشقة، ويختل نظام حياتهم، وللمؤمن نبيِّ الرَّحمة ﷺ يتساءل عن من علّمه هذه الحقائق العلميَّة، التي توصل إليها الطبُّ الحديث في القرن العشرين من معرفة هذه المخلوقات التي لا ترى بالعين المجرَّدة، ويوجه أمتة بتوجيهات نبوية بفرض أوامر العزل والحجر الصحي كحل وقائي عملاً بأهم مقاصد شريعته وهو حفظ النفس، وكيف له أن يعرف دقة هذه الأمور الغيبية لو لم يكن حقيقة نبياً ورسولاً؛ لذلك يجدر بالمؤمن الحقيقي في أزمة وباء كورونا المستجد هذا أن يستحضر الرِّسائل الإلهية ليعرف كيف يستفيد من العزل والحجر الصحي، مقتدياً

(٢٣) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، ص، ١٨٧.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢٦) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة،

الرياض، د ط، د ت، ص ٢٥.

بالأنبياء - عليهم السلام، فقد استفاد النبي يوسف عليه السلام من عزله في السجن ظلماً، واهتم بتحقيق هدف الدعوة إلى الله، ونظر النبي يونس عليه السلام إلى العزل والحجر بإيجابية، وهو في بطن الحوت، كرب ما بعده كرب، وانشغل بالقرب من ربه أكثر وعلمنا قداسة التسبيح والاستغفار والعودة إلى الله وقت البلاء، ونبينا صلى الله عليه وسلم عزل نفسه في غار حراء بقليل من التمر والماء، فخرج منه برسالة عالمية تحمل الحقيقة المطلقة والخالدة لكل البشرية، ومن التدابير التي يُنصح بها المتذمر من الحجر الصحي أن يحوّل معاناته وفراغه القاتل هذا إلى متعة فكرية، فيعطي فرصة للكتب التي اعتزلها في بيته وحجر عليها ومنعها من الكلام والتي كلّفت مؤلّفها جهداً ذهنياً شاقاً، أن يُراجع إعراضه عنها أن يفكر في مجالسة أهلها من علماء ومفكرين وباحثين، ويعمل بمبدأ الإقرار بفضلهم، وأن يعتكف على تغذية فكره بالثقافة التي تعود بالنفع عليه وعلى محيطه ككل، فضلاً عن التفكير في التصالح مع الله بقضاء ديونه الروحية التي أهملها وغفل عنها، وأن يُراعي حقوق أفراد أسرته عليه بشكل عام؛ وذلك بتفعيل القيم النبوية التربوية والحضارية الرّاقية، عملاً بمبدأ بقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة، من الآية: ١٥٢) عسى أن يذكره الله، ويرفع عنه هذا البلاء، ويرحمه من هذا الفيروس الذي منع الصلاة في الحرم الشريف، وعطل حركة الحياة.

## الخاتمة

إنّ فيروس كوفيد-١٩ أكبر آية كونية في العصر الحاضر، وهو تذكير بكل الطّوائع والأوبئة التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل، وإن اختلفت المسميات والمصطلحات، تعكس طلاقة القدرة الإلهية، وهو في حقيقته رسالة من الله لعباده، المؤمن منهم والكافر بين لهم من خلالها عظم آياته في الآفاق وفي أنفسهم قصد أخذ العبرة والرجوع إلى الحق. ولقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج والتوصيات الآتية:

- ١- قضية كوفيد ١٩، قضية طبية بالدرجة الأولى.
- ٢- حفظ النفس من أرقى المقاصد الحضارية العليا لجميع الشرائع.
- ٣- الإفساد في الأرض بنوعيه المادي والمعنوي أساس كل الأوبئة والكوارث الطبيعية.
- ٤- قد تولد هذه الأزمة ثقافة التقارب بين الشعوب، وهو أسمى هدف.

أمّا عن توصيات هذا البحث:

- ١- على من بيده الأمر النظر في المعوّقات التي تعوق نقل حقائق الغيب للغرب، حفاظاً على سلامة الفكر وذلك لتكامل المقاصد الضرورية فيما بينها.
- ٢- الاستثمار الجيد لهذه العزلة بالتخطيط لمستقبل أرقى وأنجح.
- ٣- من الإجراءات الوقائية الصدقة؛ لأنّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- ٤- وجوب التعامل مع هذه الأزمة بوسطية واعتدال واتباع، دون هلع، أو استخفاف.
- ٥- ضرورة النظر في انعكاسات هذا الوباء على الجانب الاقتصادي لكل الشعوب.

## المصادر والمراجع

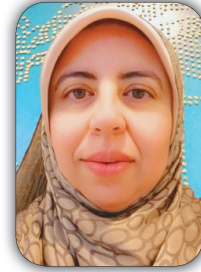
- ١- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
  - ٢- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
  - ٣- جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، شرح وتحقيق ودراسة، محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، د ط، د ت،
  - ٤- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د ط، د ت.
  - ٥- زغلول النجار، فيروس كورونا عقاب للظالمين وعبرة للناجين، قناة الجزيرة، الأحد ٢٩ مارس ٢٠٢٠.
  - ٦- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك ذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ق ٦-٨هـ/١٢-١٤م) دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.
  - ٧- علي جمعة، ترتيب المقاصد الشرعية، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني والعشرين.
- 8- Encyclopedia Britannica ,vol 8, 20 -21, Plague.
- ٩ - البير كامبي، الطاعون، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري، مراجعة: محمد القصاص، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.
  - ١٠- واسيني الأعرج، رواية عيون الظلام، هل هي نبوءة أم لعبة تسويق؟ القدس العربي، ١٠ مارس ٢٠٢٠.
- 11- Dean Koontz, The Eyes of Darkness, Berkley édition, July 1996.



## مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد - ١٩)

د. سمر مصطفى الشرقاوي - مصر

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية،  
كلية الآداب، جامعة الملك فيصل/السعودية



### Abstract

Praise be to God, and peace and blessings be upon the Messenger of God, his family and companions, and from his family, and after. It is established by the jurists that the Islamic Sharia revolves around preserving the purposes of five, they are mothers of all sub-rulings, and they are called the five necessities, namely: the soul, religion, and offspring And the money, and the mind, and the owners of the heavenly law, and the sound minds agree to preserve and maintain them, and what was stated regarding the fulfillment of the purpose of self-preservation, the Almighty saying: "Do not throw your hands into the god of God." Illiteracy with the intent to preserve itself at the time of the outbreak of the newly borne Crohna virus as a global pandemic.

### ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد: فمن المقرر لدى الفقهاء أن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حفظ مقاصد خمسة، هي أمهات لكل الأحكام الفرعية، وتسمى بالضروريات الخمس، وهي: النفس، والدين، والنسل، والمال، والعقل، وأصحاب الشرائع السماوية، والعقول السليمة يتفقون على حفظها وصيانتها، ومما ورد بشأن تحقيق مقصد حفظ النفس قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)؛ لذا أرتأيت البحث حول اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد لكونه جائحة عالمية.

## المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه، وبعد: فيهدف البحث دراسة الإجراءات الاحترازية التي أولتها الشريعة لحفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد.

**مشكلة الدراسة:** كثير منّا لا يعرف مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس، وكذا الإجراءات الاحترازية التي وضعتها منذ ما يربو من ألف وأربع مائة وأربعين عاماً ويزيد؛ لذا كان لزاماً بيان صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

**أهداف البحث:** بيان الإجراءات الاحترازية التي انتهجتها الشريعة لتحقيق مقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد.

**أهمية البحث:** تظهر أهميته فيما يأتي:

١. بيان أهمية مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية.
٢. بيان التدابير الاحترازية التي قننتها الشريعة الإسلامية لحفظ النفس وجوداً وعملاً وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

٣. بيان الحكم الشرعي لإغلاق دور العبادة في أثناء تفشي الوباء.

**منهج الدراسة:** وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الاستقرائي التحليلي.

**خطة البحث:** ومن هنا فإن خطة البحث ستكون وفق الآتي:

**المبحث الأول:** المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، وأدلتها.

المطلب الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا - كوفيد ١٩.

المطلب الثاني: أدلة حفظ النفس كمقصد شرعي.

**المبحث الثاني:** وسائل تحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً وعملاً.

المطلب الأول: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً.

المطلب الثاني: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس عملاً.

**المبحث الثالث:** أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات والقواعد التشريعية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد.

المطلب الأول: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات الاحترازية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثاني: القواعد الشرعية التي اعتمدها الشريعة الإسلامية في تقديم مقصد حفظ النفس على التجمعات التعبدية.

**المبحث الرابع:** آثار تحقيق مقصد حفظ النفس - أفراداً ومجمعات- من خلال إغلاق دور العبادة.

المطلب الأول: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد والمجمعات.

المطلب الثاني: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على إغلاق دور العبادة بسبب انتشار فيروس كوفيد ١٩.

**الخاتمة والفهارس.**

## المبحث الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، وأدلته

### المطلب الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا - كوفيد ١٩

المقصد مفرد مقاصد، تُعرف لغة بأنها إتيان الشيء والتوجه له<sup>(١)</sup>، واصطلاحاً بأنها: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>.

والحفظ في اللغة: الحراسة والمراقبة<sup>(٣)</sup>، وفي الاصطلاح: مراعاة الشيء وتشريع كل ما يؤدي إلى استمراره وبقائه<sup>(٤)</sup>. والنفس في اللغة هي: الدم والروح<sup>(٥)</sup>، وفي الاصطلاح: هي الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح متلازمين، واللذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر طوال الحياة<sup>(٦)</sup>. والمقصود بفيروس كورونا هو مرض الفيروس التاجي الذي بدأ تفشيه في أواخر عام ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بـ(كوفيد ١٩)، وهو التهاب في الجهاز التنفسي ومعظم أجهزة الجسم بسبب فيروس تاجي جديد تم إعلان منظمة الصحة العالمية رسمياً عنه كوباء في ١١ مارس ٢٠٢٠م<sup>(٧)</sup>؛ فإذا المراد بالبحث بيان تأثير تفشي وباء فيروس كورونا عالمياً على مقصد حفظ النفس باعتباره مقصداً شرعياً ملحوظاً من قبل الشارع - عز وجل.

### المطلب الثاني: أدلة حفظ النفس كمقصد شرعي

حافظ الإسلام على النفس البشرية وجعلها من المقاصد الشرعية التي أتت الشريعة الإسلامية لرعايتها وحفظها والأدلة على ذلك كثيرة منها:

**أولاً/ الذكر الحكيم:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٨)</sup> وتكريم الله تعالى لبني آدم بأن حرم نفوسهم، «وجعل لهم شرفاً وفضلاً»<sup>(٩)</sup>، «فسلطهم وسخر لهم سائر خلق الأرض»<sup>(١٠)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(١١)</sup>، فحفظ الله - عز وجل النفس بنهيه عن هدرها بالانتحار وبكل ما يؤدي لضررها. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١٢)</sup>، فهى الله - سبحانه وتعالى عن التعدي على نفوس الآخرين وهدرها إلا بالحق قصاصاً وغيره.

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٩٥.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية: ٥١.

(٣) لسان العرب: ٧ / ٤٤٠.

(٤) الموافقات: ٨ / ٢.

(٥) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٦٠، وتاج اللغة ١٩٨٧: ٣ / ٩٨٤.

(٦) الأصول العامة لوحدية الدين الحق: ١٣٠.

(٧) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ ابريل ٢٠١٠: ٣.

(٨) سورة الإسراء: الآية (٧٠).

(٩) التفسير المنير: ١٥ / ١٢٤.

(١٠) تفسير الطبري: ١٧ / ٥٠١.

(١١) سورة النساء: الآية (٢٩).

(١٢) سورة الأنعام: الآية (١٥١).

**ثانياً/ السنة النبوية الشريفة:** قال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ)**<sup>(١٣)</sup>، فدل الحديث على حرمة دم المسلم وإيذاؤه بأي شكل ولو كان احتقاراً<sup>(١٤)</sup>.

**ثالثاً / الإجماع:** المعلوم على القطع أن حفظ النفس مقصود في الشرع<sup>(١٥)</sup>؛ لذا أجمع العلماء على حرمة النفس والاعتداء عليها<sup>(١٦)</sup>.

## المبحث الثاني: وسائل تحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً وعمداً

### المطلب الأول: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً

اهتم الشارع بمقصد حفظ النفس فجعل لتحقيقه وجوداً العديد من الإجراءات الاحترازية وهي:

**أولاً: تشريع الزواج لحفظ النسل؛** وفيه قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾**<sup>(١٧)</sup>، فكان الزواج من نعم الله لحفظ نسل الإنسان على الأرض تحقيقاً لمقصد حفظ النفس<sup>(١٨)</sup>.

**ثانياً: كفاية النفس البشرية حاجتها الأصلية؛** من مأكلاً ومشرباً وصحة وغيرها، فالله هو الذي خلق ما في الأرض جميعاً وسخره لخدمة الإنسان حتى أنه من على قريش بذلك فقال: **﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾**<sup>(١٩)</sup>، فبين أنه تعالى آمنهم مما يخاف منه غيرهم من الغارات والحروب والأمراض كالجدام وغيره<sup>(٢٠)</sup>.

**ثالثاً: الحث على العمل؛** لكفاية الإنسان بالكسب الحلال حاجياته قال تعالى: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**<sup>(٢١)</sup>، وهذا بيان من الله تعالى أنه لا بُدَّ للمسلم من الموازنة بين أمر دينه ودنياه؛ فأوجب عليه الصلاة، ولكنه أباح له بعدها أن يذهب إلى عمله، ويسعى إلى تحصيل رزقه، مع عدم نسيانه ذكر الله، فيبقى مُراقباً لله في عمله<sup>(٢٢)</sup>.

**رابعاً: رفع حرج التحريم عند الضرورة:** حيث أباح الشارع للمضطّر أن يأكل مما كان محرماً عليه؛ قال تعالى: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**<sup>(٢٣)</sup>، وهذا بيان من الله تعالى «أنه أباح للمضطّر ما كان حرم عليه عند عدمه للغذاء الذي أمره باكتسابه والاغتذاء به، ولو ترك السعي في ترك ما يتغذى به لكان لنفسه قاتلاً»<sup>(٢٤)</sup>.

(١٣) صحيح مسلم - ج ٤ / ص ١٩٨٦ - رقم (٢٥٦٤).

(١٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم - ج ١٠ / ص ٢٤.

(١٥) نظرية المقاصد عند الشاطبي: ١/ ٣٩ ٦١٥.

(١٦) الفقه الإسلامي وأدلته: ٧ / ٥٦١٥.

(١٧) سورة النحل: الآية (٧٢).

(١٨) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: ٢/ ٢٠٦.

(١٩) سورة قريش: الآية (٤).

(٢٠) تفسير الطبري: ٢٤ / ٦٢٣.

(٢١) سورة الجمعة: الآية (١٠).

(٢٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٨ / ١٩٨.

(٢٣) سورة البقرة: الآية (١٧٣).

(٢٤) تفسير القرطبي: ٨ / ١٠٨.

## خامساً: وجوب المحافظة على الصحة بأمرين:

**أولاً:** أخذ التدابير الوقائية بالحيطه لحفظها من المرض؛ فأمر بالوضوء خمس مرات في اليوم والليله، وجعله نور المؤمن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>(٢٥)</sup>، وأمر بعدم مخالطة المرضى وقايةً فقال ﷺ: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»<sup>(٢٦)</sup>، وقال أيضاً ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»<sup>(٢٧)</sup>، وكل هذا دليل على الاحتراز والوقاية من المرض بالنظافة وعدم مخالطة المريض حفاظاً على النفس، وهو ما أمر به الأطباء حديثاً للحد من انتشار فيروس كورونا مما دل على سبق الشريعة الإسلامية للعلم الحديث منذ زمن.

**ثانياً:** بالتداوي من علها؛ فقد أمر الشرع بالتداوي والتشافي فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٢٨)</sup>، فكان هذا دليل اهتمام الإسلام بالصحة ورعايتها، كما رفع التكليف عن المريض، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾<sup>(٢٩)</sup>، وإنما كرر الله - عزوجل كلمة (الحرج) لكل من ذكر في الآية الكريمة كل على حدى لأنه «أراد رفع التكليف عنهم كل بحسب المشقة التي تلحقه جراء الضر الذي أصابه»<sup>(٣٠)</sup>.

## المطلب الثاني: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس عدماً

كما أولى الشارع اهتماماً بمقصد حفظ النفس وجوداً كذا أولاه ذات الاهتمام عدماً فشرع له إجراءات الاحترازية، وهي:

**أولاً: تحريم القتل**، عظم الله تعالى نفس الإنسان، ويبلغ في التعظيم يجعل من قتل النفس الواحدة كقتله لجميع الناس تفخيماً لشأن الجرم<sup>(٣١)</sup>، فقال: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٣٢)</sup>.

**ثانياً: تغليظ عقوبة القتل**؛ فجعل القصاص عقوبة العمد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾<sup>(٣٣)</sup>، وشدد في كفارة القتل الخطأ بتغليظ الدية فقال: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةً وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٣٤)</sup>.

(٢٥) سورة المائدة: الآية (٦).

(٢٦) صحيح البخاري: ٧ / ١٧ - رقم ٥٧٠٧.

(٢٧) صحيح البخاري: ٧ / ١٩ - رقم ٥٧٧١، صحيح مسلم باب السلام - رقم ٢٢٢١.

(٢٨) سورة الشعراء: الآية (٨٠).

(٢٩) سورة النور: الآية (٦١).

(٣٠) التحرير والتنوير: ١٨ / ٣٠٠.

(٣١) الزواج عن اقرار الكبائر: ٢ / ٦٩٢.

(٣٢) سورة المائدة: الآية (٣٢).

(٣٣) سورة البقرة: الآية (١٧٨).

(٣٤) سورة النساء: الآية (٩٢).

**ثالثاً: درء الحدود بالشبهات:** وفيه قول رسول الله ﷺ: **(ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم)** (٣٥)؛ «فأوجب على ولاية الأمور - العلماء والحكام- أن يدرؤا الحدود بالشبهة التي توجب الشك في ثبوت الحد، فإذا لم يثبت عند الحاكم الحد ثبوتاً واضحاً لا شبهة فيه فإنه لا يقيم الحد الواجب، ويكتفي بما يردع عن الجريمة من أنواع التعزير» (٣٦) حفاظاً على النفس الإنسانية من أن تؤخذ ظلماً بالشبهة.

**رابعاً: تحريم الإضرار بجسم الإنسان،** لكونه أمانة عنده، فحرم الشارع إزهاق النفس بقوله: **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾** (٣٧)، وحرّم بيع وتجارة الأعضاء لكون بدن الإنسان أمانة بين يديه وليس محلاً للبيع (٣٨)، وحرّم المخدرات لكونها من الخبث لما فيها من الإسكار والإضرار بالبدن وإضاعة المال (٣٩)، وكذا حرم التدخين لذات العلة (٤٠)، فقال تعالى: **﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ﴾** (٤١)، فكان تشريعه واضح في تحريم كل ما يؤدي للإضرار بالنفس التي كرمها الله - عزوجل.

### المبحث الثالث: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات والقواعد التشريعية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد

#### المطلب الأول: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات الاحترازية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد

انطلاقاً من الحفاظ على النفس التي أولاهها الله تكريمه وخلفها في الأرض لإعمارها، فقد عينت الشريعة الإسلامية العديد من الإجراءات الاحترازية وقت انتشار وباء ومرض كفيروس كورونا المستجد، ويمكننا استنباط ذلك من خلال:

#### أولاً: الذكر الحكيم

**الآية الأولى:** يقول تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾** (٤٢)، فمن دلائل التوحيد التي يمّن الله - عزوجل بها على بني آدم أن جعل لهم من البيوت سكناً، أي موضعاً ومكاناً للسكن والطمأنينة والراحة في كل وقت (٤٣)، فإذا كانت البيوت من منّة الله - تبارك وتعالى على بني آدم للحماية بها في الأوقات العادية، فهي أولى بالسكن إليها وقت الفتن والأوبئة، كما هو الحال في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

(٢٥) سنن الترمذي - كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود، برقم ١٣٤٤، السنن الكبرى - كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات: ٢٣٨/٨.

(٣٦) المغني: ٦/٩، مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٢٥/٢٦٤.

(٣٧) سورة النساء: الآية (٢٩).

(٣٨) وأجاز التبرع في حالة الضرورة وبشروط؛ موقع دار الإفتاء المصرية - الحكم الشرعي في نقل الأعضاء - رقم ٧٣٩.

(٣٩) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الفتوى رقم (٥٠٠١).

(٤٠) المرجع السابق - الفتوى رقم (٥١٥).

(٤١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٤٢) سورة النحل: الآية (٨٠).

(٤٣) راجع: البحر المحیط في التفسير: ٦/٥٧٦، أيسر التفاسير للجزائري: ٣/١٤٤، أوضح التفاسير: ١/٣٢٩، التفسير المنير: ١٤/١٩٧.



**الآية الثانية:** قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤٤)</sup>، اقتضى منهج الله تعالى في خلقه العزلة والاحتماء بالمنازل والسكن وقت الفتنة، وظهر ذلك على لسان ملكة النمل حين شعرت وهي حشرة ضعيفة بالخوف والفتنة، فنصحت بنات جنسها رحمة وشفقة بهن بدخول المساكن، فهي الملجأ والمأمن حينها، فكان مراد قولها: (ادخلوا مساكنكم) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً إِنَّ لَمْ تَتَّقَوْهَا أَصَابَتْكُمْ، وحطمتكم وأزهقت أرواحكم، واعتذرت نيابة عن سليمان عليه السلام وجنده بقولها: (وهم لا يشعرون) بكم وإلا لما داسوكم ومشوا عليكم<sup>(٤٥)</sup>، وفي الآية «دليل على وجوب سياسة الكبار لمن هو في رعايتهم، ووجوب طاعتهم لرعايتهم، وعلى حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه، وأن ذلك مما تقتضيه عادة النفس»<sup>(٤٦)</sup>، وبالقياس فإن العزلة في وقت انتشار الأمراض المعدية تكون أفضل حرصاً على بقاء النفس وحياة الآخرين؛ خاصة إذا كان المرض لا يظهر في الأيام الأولى على المريض، فقد يكون مريضاً ويتسبب في الإضرار بالآخرين، أو قد يلتقط العدوى من المصاب وينقلها لأهل بيته.

## ثانياً: السنة النبوية الشريفة

**الحديث الأول:** فمن عقبه بن عامر رضي الله عنه حين سأل رسول الله ﷺ عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: (أملكك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك)<sup>(٤٧)</sup>، والمتمعن في الحديث الشريف يجد حل ما يواجهنا حالياً من جائحة كورونا، فقد أمرنا الرسول ﷺ بترتيب عجيب نجا من ألتزم به حيث أمر بالآتي:

- ١- حفظ اللسان من إطلاق الشائعات، فقال: (أملكك عليك لسانك)؛ أي: أمسك لسانك عن نشر الشائعات غير الموثوق فيها وقت الفتن لما فيها من زيادة الفتنة بالأخبار غير الصحيحة.
- ٢- المكوث في المنازل، فقال: (وليسعك بيتك)؛ فأمر بالبقاء في البيت، ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول ﷺ قال: (وليسعك) أي: استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله عليك.
- ٣- التوبة والاعتصام بالله تعالى، فقال: (وابك على خطيئتك)؛ أي: استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد، ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله. والعجيب أن منظمة الصحة العالمية أمرت بذات الخطوات التي أمرنا بها رسول الله ﷺ حيث تجنب الاختلاط والبقاء بالمنازل واستثمار الوقت<sup>(٤٨)</sup>، مما يدل على أسبقية الشريعة الإسلامية لتعيين الإجراءات الاحترازية في أثناء الأمراض.

(٤٤) سورة النمل: الآية (١٨).

(٤٥) راجع: تفسير البغوي: ٢ / ٢٨٣، وأيسر التفاسير للجزائري: ٤ / ١٢، التفسير المنير: ١٩ / ٢٧١، التفسير الواضح: ٢ / ٧٨٧.

(٤٦) راجع: التيسير في أحاديث التفسير: ٤ / ٤١٨.

(٤٧) سنن الترمذي - باب ما جاء في حفظ اللسان: ٤ / ١٨٣ - رقم ٢٤٠٦.

(٤٨) موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا.

**الحديث الثاني:** فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -الطاعون- بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»<sup>(٤٩)</sup>، والمتمم للحديث الشريف يجد أمر رسول الله ﷺ بالآتي:

١- الحجر الصحي للأصحاء والمرضى كل في مكانه.

٢- عدم التنقل بين المناطق الصحيحة والمعتلة والعكس؛ لعدم انتشار المرض والإضرار بالغير، تطبيقاً للقاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضرار».

وهو ذاته الاحتراز الذي طالبت به منظمة الصحة العالمية حديثاً في أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد<sup>(٥٠)</sup>.

## المطلب الثاني: القواعد الشرعية التي اعتمدها الشريعة الإسلامية في تقديم مقصد حفظ النفس على التجمعات التعبدية

ولما كان المقصد العام من تشريع الأحكام الشرعية هو تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل معاً، وحفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس فيه، على وجه يعصم من الفساد والهلاك، فقد اقتضت الشريعة الإسلامية تحديد قواعد عليا لحكم وتحقيق مقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد، وهي:

**أولاً: درء المفسد مقدم على جلب المصالح:** أرتأت الشريعة الإسلامية أن درء مفسدة انتشار المرض، وهلاك نفوس المسلمين مقدم على مصلحة صلاة الجماعة؛ لكون حضور الجمع والجماعات من شعائر الإسلام الظاهرة، بينما تحقيق مقصد حفظ النفس، ودفع مفسدة هلاك نفوسهم هو الحكمة العليا من تشريع الأحكام الشرعية، مما يعني أن مصالح الناس بحفظ نفوسهم من التهلكة مُقدّمة على الشعائر الدينية.

**ثانياً: لا ضرر ولا ضرار:** تقتضي القاعدة الشرعية وجوب منع الضرر وتحريمه مطلقاً، ويشمل ذلك الضرر العام والخاص، فيجب دفع الضرر قبل وقوعه بالطرائق الوقائية الممكنة، وكذا رفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره<sup>(٥١)</sup>، وفي هذا يقول ابن عثيمين: «الضرر يحصل بقصد وبلا قصد، وكلاهما منهي عنه»<sup>(٥٢)</sup>.

والمعلوم أن صلاة الجمعة فرض، وصلاة الجماعة سنة<sup>(٥٣)</sup>، ولكن الله - عزوجل لا يكلف نفساً إلا وسعها، فرغ تيسيراً منه الحكم بصلاة الجماعة ولو كانت جمعة حال الخوف من الضرر بقوله: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ

(٤٩) متفق عليه: صحيح البخاري: ١٣٠/٧ رقم ٥٧٣٠، صحيح مسلم: ١٧٤٠/٤ رقم ٢٢١٩.

(٥٠) موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحسب المسؤولية.

<https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19---unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>

موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً  
<https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>

(٥١) كتاب الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية: ٢٥٤.

(٥٢) ينظر: تعليقات على الأربعين النووي لابن عثيمين (٦٨).

(٥٣) راجع: البدائع: ١/١٥٥، والبحر الرائق: ١/٢٧١، وفتح القدير: ١/٣٠٠، ومراقي الفلاح حاشية الطحاوي: ١٥٦، وحاشية الدسوقي: ١/٣١٩ - ٣٢٠، وحاشية الخطاب: ٢/٨١ - ٨٢، والقوانين الفقهية: ٦٩، ومواهب الجليل: ١/٨١، والشرح الصغير: ١/١٥٢، المهذب: ١/١٠٠، وشرح المحلى على المنهاج: ١/٢٢١، ومغني المحتاج: ١/٢٢٩، والاختيار: ١/٨٣، وكشاف القناع: ١/٤٥٥، الفقه على المذاهب الأربعة: ١/٣٦٩ - ٣٧٠.

بِكَمِّ الْعَسْرِ<sup>(٥٤)</sup>، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: (مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِنَّمَا)<sup>(٥٥)</sup>، فلما أن خاف رسول الله ﷺ على المسلمين المطر والريح والزلق والضرر أمر بالصلاة في البيوت الآمنة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ، إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةً، أَوْ ذَاتَ مَطَرٍ فِي السَّفَرِ، أَنْ يَقُولَ: أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ)<sup>(٥٦)</sup>، وكذا فعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فروي (أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَدَّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: «إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بَيْوتِكُمْ»)، قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ اسْتَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنْعَجِبُونَ مِنْ ذَا، قَدْ فَعَلَ ذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْرِجَكُمْ فَتَمَشُوا فِي الطِّينِ وَالِدَحْضِ)<sup>(٥٧)</sup>، وما هذا إلا من باب رحمة الإسلام بالمسلمين، والشفقة عليهم، والرفق بهم، ومنع الإضرار بالنفس، وإيرادها مورد التهلكة بالتجمع.

وطبقاً لتطبيق قاعدة عدم إلحاق الضرر بالنفس وبالغير وأخذاً بالطرائق الوقائية لمنع الإضرار، فقد رأى فقهاء الشريعة الإسلامية إصدار فتوى بمنع التجمعات البشرية في جميع المناطق ولمختلف الأسباب، وكذا منع صلاة الجماعة مؤقتاً حفاظاً على النفس من الهدر لكون ذلك مقصد ضروري مراعى من الشريعة الإسلامية.<sup>(٥٨)</sup>

**ثالثاً: حكم الحاكم يرفع الخلاف<sup>(٥٩)</sup>:** أمر الله - عز وجل بطاعة ولي الأمر من الحكام والعلماء لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٦٠)</sup>، ولما كان الرأي الطبي المختص يرى منع التجمعات ولزوم المنازل - لكون الاختلاط يزيد من انتشار فيروس كورونا المستجد-، ولما سبق الرأي الطبي الهدي المحمدي بلزوم البيوت في أثناء الفتن - كما وضحت سلفاً-، فقد أمر ولي الأمر في العديد من الدول الإسلامية بوقف التجمعات، وإغلاق دور العبادة مؤقتاً<sup>(٦١)</sup> تحقيقاً لمقصد حفظ النفس، فيتعين على المسلمين - وغيرهم - الالتزام بحكم الحاكم ووقف التجمع حتى ولو كان ذلك لصلاة الجمعة والجماعات، وذلك حتى زوال الحظر بقرار من ولي الأمر بعد مشورته لأهل الاختصاص، ولا يحل لأحد مخالفة هذا القرار سواء كان ذلك بحضور عدد قليل داخل المساجد أو في الساحات، أو على أسطح البنايات وغيرها، فكل ذلك خروج صريح على أوامر الله وأحكامه، وخروج على الشريعة وقواعدها التي تقرر بعدم الإضرار ودرء المفسد ووجوب طاعة ولي الأمر.

(٥٤) سورة البقرة: الآية (١٨٥).

(٥٥) صحيح مسلم: ٤/ ١٨١٣ - رقم ٢٣٢٧.

(٥٦) المرجع السابق: ١/ ٤٨٤ - رقم ٦٩٧.

(٥٧) المرجع السابق: ١/ ٤٨٥ - رقم ٦٩٩.

(٥٨) موقع جريدة الشرق الأوسط - مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا.

<https://www.france24.com/ar/20200317>.

(٥٩) راجع: حكم الحاكم يرفع الخلاف وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، لحسن محمد الحجازي، إشراف د. عبد الحميد عشاق، رسالة جامعية غير منشورة، مقدمة في المغرب، بدار الحديث الحسنية عام ١٤٣٠ هـ.

(٦٠) سورة النساء: الآية (٥٩).

(٦١) موقع - BBC - مقال بعنوان: فيروس كورونا: السعودية تغلق جدة ومصر تمدد قرار غلق المساجد - <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-52083983> - جريدة الشرق الأوسط - مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي

فيروس كورونا - <https://www.france24.com/ar/20200317>

## المبحث الثالث: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس - أفراداً ومجتمعات- من خلال أغلاق دور العبادة

### المطلب الأول: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد والمجتمعات

عد الإسلام حياة الإنسان المقصد الأول الذي ترجع إليه سائر المقاصد الأساسية بعد المحافظة على الدين؛ لتوقفها جميعاً على حفظ نفسه، فكان حفظ النفس ثاني الضروريات التي رعتها الشريعة الإسلامية وشرعت لها الضوابط والقواعد للمحافظة عليها، ويظهر هذا في بيان «آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد وذلك بحماية الفرد من كل ضرر جسدي أو معنوي أو أممي وإزالة كل ما يحول دون تحقيق غاياته الشريفة بالوسائل المشروعة، كما تظهر آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على المجتمعات بسلامة المجتمع من الأمراض العضوية كالأوبئة والاجتماعية كالتنازع والبغضاء، وذلك بسيادة روح المحبة والتآخي والإيثار، وسيادة قوة الدولة بتحقيق الأمن وردع العدوان»<sup>(٦٣)</sup>.

### المطلب الثاني: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على إغلاق دور العبادة بسبب انتشار فيروس كوفيد ١٩

#### أولاً: تحليل الأطباء لفيروس كورونا المستجد وأثره<sup>(٦٣)</sup>

عد فيروس كورونا - كوفيد ١٩ - من عائلة فيروسات كورونا، وهي مجموعة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تصيب الحيوانات والبشر على حد سواء، ويرى الأطباء أن فيروس كورونا المستجد يصيب الجهاز التنفسي، ثم يليه اعتلال العديد من أعضاء جسم الإنسان، وينتشر الفيروس بين الناس عادةً من خلال السعال والعطس أو ملامسة ومخالطة شخص لشخص مصاب أو لمس سطح ملوث، ثم لمس الفم أو الأنف أو العينين، وحتى اللحظة لا يوجد لقاح لهذا الفيروس؛ وبما أنه فيروس، فلن تقيد المضادات الحيوية معه لكون المضادات الحيوية تعالج فقط الميكروبات دون الفيروسات، وأقصى ما يحاول الأطباء حالياً القيام به مع المصاب بكورونا المستجد هو توفير الرعاية الصحية بمعالجة الأعراض فقط، ومساعدة المريض على الشعور بالراحة بشكل أكبر<sup>(٦٤)</sup>، ويرى خبراء الصحة أنه لا بد من الحظر والابتعاد حفاظاً على الصحة لتجنب الإصابة بالفيروس.

(٦٣) راجع: حقوق الإنسان في الإسلام - جمل الليل: ٧-١٥.

(63) Verity R, et al. Estimates of the severity of coronavirus disease 2019: a model-based analysis. *Lancet Infect Dis.* 2020 Mar 30. pii: S1473-3099(20)30243-7. doi: 10.1016/S1473-3099(20)30243-7.- Kong WH, et al. SARS-CoV-2 detection in patients with influenza-like illness. *Nat Microbiol.* 2020 May;5(5): 675-678. doi: 10.1038/s41564-020-0713-1.- Jin Z, et al. Structure of Mpro from COVID-19 virus and discovery of its inhibitors. *Nature.* 2020 Apr 9. doi: 10.1038/s41586-020-2223-y.- Shereen MA, et al. COVID-19 infection: Origin, transmission, and characteristics of human coronaviruses. *J Adv Res.* 2020 Mar 16; 24: 91-98. doi: 10.1016/j.jare. 2020.03.005. eCollection 2020 Jul. - Hamid S, et al. Novel coronavirus disease (COVID-19): a pandemic (epidemiology, pathogenesis and potential therapeutics). *New Microbes New Infect.* 2020 Apr 14;35: 100679. doi: 10.1016/j.nmni.2020.100679. eCollection 2020 May. - Yin W, et al. Structural basis for inhibition of the RNA-dependent RNA polymerase from SARS-CoV-2 by remdesivir. *Science.* 2020 May 1. pii: eabc1560. doi: 10.1126/science.abc1560.

(64) <https://www.chla.org/blog/health-and-safety-tips/novel-coronavirus-what-you-should-know-ara-bic> - Children's Hospital LOS ANGELES

## ثانياً: تحليل علماء الشرع لفيروس كورونا المستجد وأثره

يرى علماء الشرع «إِنَّ الْكِبَائِرَ مُنْحَصِرَةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالضَّرُورِيَّاتِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي الشَّرْعِ؛ وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْعَقْلُ، وَالْمَالُ، وَأَعْلَى هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ مَرْتَبَةٌ: (الدِّينِ) ثُمَّ يَلِيهَا مَرْتَبَةٌ (النَّفْسِ)؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَعُدَّتْ مِنَ الْكِبَائِرِ؛ وَالآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي تَحْرِيمِ هَدْرِ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ»<sup>(٦٥)</sup>، ومنها قول الله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٦٦)</sup>، فأمرنا ربنا - تبارك وتعالى بالابتعاد عن موارد التهلكة على تنوعها واختلافها، كما قال: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا»<sup>(٦٧)</sup>، وظاهر الآياتان الكريمتان تدلان على حرمة هدر النفس بإرادتها موقع التهلكة أو قتلها. فإن قيل أن الآية الكريمة: «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» قد وردت في سياق الأمر بالنفقة، لقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «نزلت الآية في النفقة»<sup>(٦٨)</sup>، وذلك حين أراد بعض الصحابة أن يركنوا إلى ضياعهم وتجاراتهم ليصلحوها ويتركوا الجهاد في سبيل الله، فحذرهم الله من ذلك<sup>(٦٩)</sup>.

نقول: نعم، نزلت في النفقة ولكن ظاهر الآية الكريمة يشمل كافة أنواع التهلكة، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأما قصر الآية على ترك النفقة في سبيل الله ففيه نظر؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»<sup>(٧٠)</sup>، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في مراد الآية الكريمة لعموم لفظها<sup>(٧١)</sup>.

إذاً فالاستدلال بعموم لفظ الآية يبين أنه لا يجوز الإلقاء بالنفس إلى التهلكة مطلقاً، مهما كان شكل وطريقة هذه التهلكة أو الأذى، وصحيح أن الأعمار والأقذار والبلايا والأمراض بيد الله، والإيمان بذلك واجب، ولن يغني في الواقع حذر من قدر، ولكن لما كانت الأقذار غير معروفة لدينا، جاز للإنسان اتخاذ أسباب الوقاية من المكاره، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، والحذر من المهالك<sup>(٧٢)</sup>، قال الله تعالى: «خُذُوا حِذْرَكُمْ»<sup>(٧٣)</sup>.

وكذا أمر - عزوجل بعدم هدر النفس فقال: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»<sup>(٧٤)</sup>، والتهلكة هي «الإقدام على محلات الخطر، فنهى عن الإقدام عليها إلا إذا كان هناك مصلحة راجحة من الإقدام على هذه الأمور فيقدم عليها، أما إذا لم يكن فيه مصلحة راجحة فالأخذ بالأسباب الوقائية أحسن، وإذا كان هناك مصلحة راجحة

(٦٥) الاعتصام للشاطبي: ٢ / ٢٨٩.

(٦٦) سورة البقرة: الآية (١٩٥).

(٦٧) سورة النساء / الآية (٢٩).

(٦٨) صحيح البخاري: ٦ / ٢٧ - رقم ٤٥١٦.

(٦٩) تفسير القرطبي: ٢ / ٣٦١، وتفسير الطبري: ٣ / ٥٨٢، وتفسير ابن كثير: ١ / ٣٩١.

(٧٠) ينظر: فتح الباري: ٨ / ١٨٥.

(٧١) فتح القدير للشوكاني: ١ / ١٩٣.

(٧٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢ / ٤١٥.

(٧٣) سورة النساء: الآية (٧١).

(٧٤) سورة البقرة: الآية (١٩٥).



فالإقدام أحسن، على حسب الأحوال<sup>(٧٥)</sup>، ومن هنا قال جمع من أهل الأصول: إن الرخصة قد تكون واجبة، عند الخوف من الهلاك<sup>(٧٦)</sup>.

وإذا كان حفظ النفس من الضروريات التي تعلق على التجمع بالجُمع والجماعات، فإن أثر فيروس كورونا المستجد يقتضي منع كل تجمع لمواجهة هذه الجائحة، وإن كان بإغلاق دور العبادة اتباعاً لسنة المصطفى ﷺ بالصلاة في البيوت والرحال إلى أن تمضي هذه المحنة.

فإن قيل: إن الحديث الشريف يشيد بفضل من تعلق قلبه بالمساجد ووضح استظلاله بظل الرحمن يوم الحساب في قوله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُوقٌ بِالْمَسَاجِدِ)<sup>(٧٧)</sup>، نقول: نعم ذلك في غير تهلكة؛ وأما من صبر على منع نفسه من ارتياد المساجد رغم تعلقه بها، واحتسب على هذا البلاء العام طاعة لولي الأمر وحفاظاً على نفسه وغيره من ورود التهلكة، ودرءاً للمفسدة، فله الأجر كاملاً لا ينقص منه شيئاً والله يضاعف لمن يشاء لقول رسول الله ﷺ: (إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ أَوْ سَفَرٌ، كُتِبَ لَهُ كَصَالِحٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ)<sup>(٧٨)</sup>. وما فيروس كورونا -كوفيد-١٩- إلا ابتلاء من الله يصبر عليه المسلم لعلمه أنه رحمة من رب العباد فيطيع ربه من خلال طاعته ولي أمره ويدرء مفسدة المرض عن نفسه وعن غيره من المسلمين صابراً على بعده وشوقه للمسجد، فإن أصيب مع اتخاذ الحذر والحيطه، فقد مات صابراً محتسباً شهيداً لقول رسول الله ﷺ -حين ذكر له الطاعون-: (أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَلْمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)<sup>(٧٩)</sup>.

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام وعلى آله وصحبه الطيبين، وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيطيب لي أن أسوق أبرز النتائج والتوصيات التي تمخضت عن هذا البحث.

(٧٥) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: ٩/٢.

(٧٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١ / ٦٥، وتفسير الراغب الأصفهاني: ١ / ٤١٠.

(٧٧) متفق عليه: صحيح البخاري: ١ / ١٢٣ - رقم ٦٦٠، وصحيح مسلم: ٢ / ٧١٥ - رقم ١٠٣١.

(٧٨) سنن أبي داود - باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر: ٥ / ٩ - رقم ٣٠٩١.

(٧٩) صحيح البخاري: ٤ / ١٧٥ - رقم ٣٤٧٤.



## أولاً: النتائج

١. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، وقد أبرز البحث تقنين الشريعة لأحكام متنوعة لحفظها وجوداً وعدماً.
٢. شمول الإسلام لكل جوانب الحياة، والذي كان مثار تساؤل وعجب منذ القدم، ومن ذلك ما شرعه من أحكام الاعتزال في أثناء انتشار الأوبئة والأمراض والفتن.
٣. صدق نبوة محمد ﷺ فما من أمر صح عنه إلا وكان فيه الخير، وما نهى عن أمر إلا وكان فيه كل الشر، ومما جاء في أثناء البحث نهيه ﷺ من الاختلاط والانتقال بين المناطق ذهاباً وإياباً.
٤. أساس الوقاية من الأمراض - ومنها: مرض كورونا المستجد - هو عدم مخالطة المرضى.

## ثانياً: التوصيات

١. وجوب التزام المسلمين بتوجيهات ولي الأمر والمتخصصين خاصة وقت الفتن والأمراض.
٢. تشجيع الأطباء على النظر في الشريعة الإسلامية، والتراث الحضاري الإسلامي، ودراسة ما كتبه أجدادنا في كتب الطب، والتحقق والاستفادة منه.
٣. التعاون بين الأطباء والفقهاء لمواجهة وباء كورونا المستجد - كوفيد ١٩ - لتوجيه الناس فيما يكون لصالحهم.

## فهرس المراجع

١. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت ٦٨٢هـ) عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقاً) مطبعة الحلبي/القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية/بيروت، وغيرها) ١٣٥٦هـ-١٩٢٧م.
٢. الأصول العامة لوحدة الدين الحق، د. وهبة الزحيلي - ط المكتبة العباسية - دمشق، ١٩٧٢.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٢هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٥. الاعتصام للشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦. أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٢هـ - فبراير ١٩٦٤م.
٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ) وفي آخره: تكملة البحر الرائق، لمحمد بن حسين الطوري الحنفي القادري (ت ١١٢٨هـ) وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، د.ت.
٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١١. تاج اللغة للجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٣. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - (ت ٥٠٢هـ) - تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٦. تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٢١٠هـ) - تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٧. تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١٩. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٢ هـ.
٢٠. توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ ابريل ٢٠١٠.
٢١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٢٠هـ) دار الفكر، د.ط، د.ت.
٢٢. حقوق الإنسان في الإسلام، طاهر أحمد مولانا جمل الليل، (د.ط)، (د.ت).
٢٣. حكم الحاكم يرفع الخلاف وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، لحسن محمد الحجازي، إشراف د. عبد الحميد عشاق، رسالة جامعية غير منشورة، مقدمة في المغرب، بدار الحديث الحسنية، ١٤٢٠هـ.
٢٤. الزاوج عن اقتراح الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٦. سنن البيهقي = السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٢٧. سنن الترمذي = الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت (د.ط)، (د.ت).
٢٨. الشرح الصغير (هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) بهامش بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ)، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
٢٩. شرح المحلي على منهاج الطالبين في فقه مذهب الإمام الشافعي للشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي - (ت ٨٦٤هـ) - المصدر: الشاملة الذهبية.
٣٠. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣١. صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢٤. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٥. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها) أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة، دار الفكر - سورية - دمشق - الطبعة الرابعة، (د.ت).
٢٦. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٧. القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكليبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، (د.ط)، (د.ت).
٢٨. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ) دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٢٩. لسان العرب ابن منظور - دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
٤٠. مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) - أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويمر - المكتبة الشاملة الحديثة، (د.ط)، (د.ت).
٤١. مراقي الفلاح حاشية الطحاوي حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي - حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة - سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٤٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - عام النشر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٦. المذهب في فقه الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٤٧. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٨. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ) دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٩. نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٥٠. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

## المواقع الإلكترونية

٥١. جريدة الشرق الأوسط:
- مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا - <https://www.france24.com/ar/20200317>
- مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا - <https://www.france24.com/ar/20200317>
٥٢. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء <https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/OE>
٥٣. دار الإفتاء المصرية - <https://www.dar-alifta.org/AR/Default.aspx>
٥٤. BBC - مقال بعنوان: فيروس كورونا: السعودية تغلق جدة، ومصر تمدد قرار غلق المساجد - <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-52083983>
55. Children's Hospital LOS ANGELES
- <https://www.chla.org/blog/health-and-safety-tips/novel-coronavirus-what-you-should-know-arabic>

## المراجع الطبية

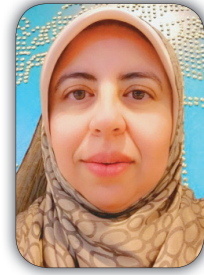
55. Verity R, et al. Estimates of the severity of coronavirus disease 2019: a model-based analysis. *Lancet Infect Dis.* 2020 Mar 30. pii: S1473-3099(20)30243-7. doi: 10.1016/S1473-3099(20)30243-7.
56. Kong WH, et al. SARS-CoV-2 detection in patients with influenza-like illness. *Nat Microbiol.* 2020 May;5(5): 675-678. doi: 10.1038/s41564-020-0713-1.
57. Jin Z, et al. Structure of Mpro from COVID-19 virus and discovery of its inhibitors. *Nature.* 2020 Apr 9. doi: 10.1038/s41586-020-2223-y.
58. Shereen MA, et al. COVID-19 infection: Origin, transmission, and characteristics of human coronaviruses. *J Adv Res.* 2020 Mar 16;24: 91-98. doi: 10.1016/j.jare.2020.03.005. eCollection 2020 Jul.
59. Hamid S, et al. Novel coronavirus disease (COVID-19): a pandemic (epidemiology, pathogenesis and potential therapeutics). *New Microbes New Infect.* 2020 Apr 14;35: 100679. doi: 10.1016/j.nmni.2020.100679. eCollection 2020 May.
60. Yin W, et al. Structural basis for inhibition of the RNA-dependent RNA polymerase from SARS-CoV-2 by remdesivir. *Science.* 2020 May 1. pii: eabc1560. doi: 10.1126/science.abc1560.



## الضوابط الشرعية الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-19)

د. سمر مصطفى الشراوي - مصر

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية،  
كلية الآداب، جامعة الملك فيصل/السعودية



### ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد؛ إن التشريع الإسلامي بني على أساس الاجتهاد في فهم أصوله التشريعية واستنباط الأحكام العملية للحياة الإنسانية منها في كل زمان ومكان، ولذلك فقد طلب المشرع كل قادر على البحث والنظر في هذا التشريع بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية التفصيلية والإجمالية على قدر حاجته من العلم والعمل سواء أكان ذلك الاجتهاد كلياً أي في جميع مسائل الفقه، أم كان جزئياً أي في بعض المسائل الفقهية، وقد قنن الشارع عزوجل مقاصد خمسة لحفظ الأحكام الفرعية، منها، مقصد حفظ النفس قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: 195)، ومن هنا فإن خطة البحث ستكون وفق التالي:

المبحث الأول: المقصود بالضوابط الشرعية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-19).

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للضوابط الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس

المبحث الثالث: ماهية الضوابط الشرعية الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا وأثر تطبيقها.

الخاتمة والفهارس.

## Abstract

Islamic legislation is built on the basis of ijihad in understanding its legislative origins and devising practical provisions for human life from them at all times and places. Therefore, the legislator requested every person who is able to research and consider this legislation by diligence in deriving practical legal provisions from its detailed and comprehensive legal evidence according to his need. From knowledge and work, whether that is ijihad completely, i.e. in all matters of jurisprudence, or it was partial, i.e. in some jurisprudence issues, and the Street has codified the purposes of five to preserve the rulings

The sub-section, of which, is the purpose of self-preservation, the Almighty saying: “And do not lay your hands on lethality” [Al-Baqarah: 195]. Hence, the research plan will be according to the following:

The first topic: What is meant by the legal controls to achieve the goal of self-preservation in the time of Krona (Covid 19)?

The second topic: the legal establishment of prudential controls to achieve the goal of self-preservation

The third topic: What are the legal precautionary controls to achieve the goal of self-preservation in the time of Krone? Conclusion and indexes.

### المبحث الأول: المقصود بالضوابط الشرعية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد - ١٩)

#### المطلب الأول: المقصود بالضوابط الشرعية

الضوابط الشرعية لفظ مركب من مفردتين، ويمكن تعريفه باعتبارين، فنعرّفه أولاً باعتباره مركباً وصفاً مؤلفاً من الصفة والموصوف، ثم نعرّفه باعتباره لقباً على هذا العلم.

#### الفرع الأول: باعتباره مركباً وصفاً

##### أولاً: الضوابط لغة واصطلاحاً

لغة: ضوابط مفردتها ضابط، لزوم الشيء وحبسه من ضبط ويضبط، والضبط حفظ الشيء بالحزم<sup>(١)</sup>، ويُقال رَجُلٌ ضَابِطٌ لأموره: حازمٌ فيها، مُتَحَكِّمٌ فيها، وكذلك لوقيل بلا ضابط: فتعني أنه مُهْمَلٌ لا نظام ولا تحكّم فيه<sup>(٢)</sup>. اصطلاحاً: للعلماء في تعريف الضابط ثلاث اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: إن الضابط والقاعدة بمعنى واحد؛ فهما مترادفان، وهو مبني على عدم التفريق بينهما؛ فعرفه أصحاب هذا الاتجاه كتعريف القاعدة، يقول ابن أمير الحاج موضحاً المقصود بالقواعد هي: «كالضابط والأصل والقانون، فهي ألفاظ مترادفة اصطلاحاً»<sup>(٣)</sup>، والقاعدة عندهم: «هي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب مادة ضبط - ج٧/ ص ٣٤٠، المصباح المنير - ج ٢/ ص ٥١٢.

(٢) المعجم الوسيط. ج ١/ ص ٥٣٣.

(٣) التحرير في أصول الفقه، ص: ٥، تيسير التحرير ج١٥/ ص١.

(٤) الأشباه والنظائر للسبكي ج١/ ص١٦، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ج١/ ص٢٢.



**الاتجاه الثاني:** إن الضابط أخص من القاعدة فهو أمرٌ كليٌ يختص بباب واحد أو نظم صور متشابهة، قال ابن النجار: «والغالب فيما يختص بباب، وقُصد به نظم صور متشابهة يسمى ضابطاً، وإن شئت قلت: ما عمّ صوراً؛ فإن كان المقصود من ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم، فهو المدرك، وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط، من غير نظري في مأخذها، فهو الضابط، وإلا فهو القاعدة»<sup>(٥)</sup>.

**الاتجاه الثالث:** إن الضابط أعم من القاعدة، ولم يقل به إلا أحمد الحموي في عبارة بعض المحققين ما نصه: «ورسموا الضابطة بأنها أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه، قال: وهي أعم من القاعدة، ومن ثم رَسَموها بأنها صورة كلية يتعرف منها أحكام جميع جزئياتها»<sup>(٦)</sup>.

ومن ثم فالاتجاه الثاني القائل بأن القاعدة أعم من الضابط أكثر الاتجاهات صواباً لكونها خصت ما يندرج من مسائل كبرى وعامة تحت القاعدة دون الضابط الذي يندرج تحته باب أو مسائل.

### ثانياً: المقصود بلفظ الشرعية لغة واصطلاحاً

**الشرعية لغة:** مشتقة من الفعل الثلاثي شَرَعَ وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه، من ذلك الشرعية، وهي مورد الشاربية للماء، واشتق من ذلك الشرعة في الدين، والشرعية<sup>(٧)</sup>، وقال الطبري: الشرعة هي الشرعية بعينها، تجمع الشرعة شَرَعاً، والشرعية شرائع، ولو جمعت الشرعة شرائع، كان صواباً، لأن معناها ومعنى الشرعية واحد<sup>(٨)</sup>. والشرعية اصطلاحاً: استناداً إلى الشرعية وهي كل ما شرعه الله تعالى لعبادة من الدين<sup>(٩)</sup>.

### الفرع الثاني: باعتباره لقباً على هذا العلم

بعد معرفة مفردات المصطلح، نأتي إلى تعريف المصطلح من حيث كونه لفظاً مركباً، بناء على ما فهمناه من معاني مفرداته، فنقول الضوابط الشرعية أداة الثبات التي تحكم الباب أو المسائل المخصوصة في الشرعية الإسلامية التي ارتضاها الله عزوجل لعباده وفق العلل والحكم المعتبرة شرعاً<sup>(١٠)</sup>.

### المطلب الثاني: المقصود بالاحترافية

الاحترافية لغة: من حَذَرَ حَذراً مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَاحْتَذَرَ وَاحْتَرَزَ كُلُّهَا بِمَعْنَى اسْتَعَدَّ وَتَأَهَّبَ فَهُوَ حَادِرٌ وَحَدِرٌ وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْحَدِرُ وَحَدِرَ الشَّيْءُ إِذَا خَافَهُ فَالشَّيْءُ مَحْدُورٌ أَيْ مَخُوفٌ<sup>(١١)</sup>.

(٥) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير - ج ١ / ص ٣٠.

(٦) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر - ج ٢ / ص ٥.

(٧) مقاييس اللغة - ج ٢ / ص ٢٦٢، لسان العرب - ج ٨ / ص ١٧٥.

(٨) تفسير الطبري - ج ١٠ / ص ٢٨٤.

(٩) تفسير القرطبي - ج ٦ / ص ٢١١، فتح القدير - ج ٥ / ص ٩.

(١٠) جاء بمثل هذا المعنى في كتاب: الثبات والشمول في الشرعية الإسلامية - الدكتور عابد بن محمد السفنياني - رسالة دكتوراه في الشرعية الإسلامية فرع الفقه والأصول قدمت لكلية الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ - ج ١ / ص ٤٠٥.

(١١) المصباح المنير - ج ١ / ص ١٢٦.

اصطلاحاً: قال الشاطبي: «إن الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحرز عما عسى ليكون طريقاً إلى مفسدة»<sup>(١٢)</sup>.

ويقول ابن الجوزي في معنى الاحتراز: ينبغي من كل ما يجوز أن يكون ولا ينبغي أن يقال الغالب السلامة فالنظر إلى العواقب وفيما يجوز أن يقع شأن العقلاء، فأما النظر في الحالة الراهنة فحسب حالة الجهلة الحمقى<sup>(١٣)</sup>.

### المطلب الثالث: المقصود مقصد حفظ النفس

المقصد مفرد مقاصد، تُعرف لغة: بأنها إتيان الشيء والتوجه له<sup>(١٤)</sup>، واصطلاحاً بأنها: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة<sup>(١٥)</sup>.

والحفظ في اللغة: الحراسة والمراقبة<sup>(١٦)</sup>، وفي الاصطلاح: مراعاة الشيء وتشريع كل ما يؤدي إلى استمراره وبقائه<sup>(١٧)</sup>. والنفس في اللغة هي: الدم والروح<sup>(١٨)</sup>، وفي الاصطلاح: هو الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح متلازمين اللذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر طوال الحياة<sup>(١٩)</sup>.

### المطلب الرابع: المقصود فيروس كورونا كوفيد ١٩

والمقصود بفيروس كورونا هو مرض الفيروس التاجي الذي بدأ تفشيه في أواخر عام ٢٠١٩ المعروف اختصاراً ب (كوفيد ١٩)، وهو التهاب في الجهاز التنفسي ومعظم أجهزة الجسم بسبب فيروس تاجي جديد تم إعلان منظمة الصحة العالمية رسمياً عنه كوباء في ١١ مارس ٢٠٢٠م<sup>(٢٠)</sup>.

فإذاً المراد بالبحث بيان الضوابط التي شرعتها الشريعة الإسلامية احترازاً للحفاظ على النفس البشرية في وقت تفشي مرض كورونا.

(١٢) الموافقات - ج٣/ ص ٨٥.

(١٣) صيد الخاطر لابن الجوزي - تحقيق خالد العواد مؤسسة الرسالة بيروت - ط١ - ٢٠٠٤م - ص ٢٨٥.

(١٤) معجم مقاييس اللغة - ج ٥/ ص ٩٥.

(١٥) مقاصد الشريعة الإسلامية - ص ٥١.

(١٦) لسان العرب - ج٧/ ص ٤٤٠.

(١٧) الموافقات - ج٢/ ص ٨.

(١٨) مقاييس اللغة - ج ٥/ ٤٦٠، تاج اللغة ١٩٨٧ - ج٣/ ص ٩٨٤.

(١٩) الأصول العامة لوحدة الدين الحق / ص ١٣٠.

(٢٠) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ أبريل ٢٠١٠م - ص ٣.

## المبحث الثاني: التاصيل الشرعي للضوابط الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس

### أولاً / الذكر الحكيم

• قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾<sup>(٢١)</sup>، «يُحذِّرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِتْنَةً أَيْ اخْتِبَارًا وَمِحْنَةً يُعْمُ بِهَا الْمُسِيءَ وَغَيْرَهُ لَا يَخُصُّ بِهَا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَا مَنْ بَاشَرَ الذَّنْبَ بَلْ يَعْمَهُمَا حَيْثُ لَمْ تُدْفَعْ وَتُرْفَعُ»<sup>(٢٢)</sup>؛ لكون الفساد والظلم مؤذن بالخراب، ومعجل بالفناء»<sup>(٢٣)</sup>؛ فتكون الفتنة «للعصاة عقاب، وللمطيعين ابتلاء»<sup>(٢٤)</sup>، فيكون وباء «كورونا» ابتلاءً وعقوبةً وعذابٌ من رب العالمين للعصاة وابتلاءً ورحمةً للمؤمنين.

• قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>، يقول القرطبي: «أي لهم أشد ألوان العذاب الأليم، دليله قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»<sup>(٢٦)</sup>؛ «أي عذابا، والرجز القذر مثل الرجز، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾»<sup>(٢٧)</sup> أي لهم عذاب من تجرع الشراب القذر»<sup>(٢٨)</sup>، أي أن هؤلاء الظلمة المعاندين يسعون بكل جهودهم لإبطال آيات الله تعالى، ويزعمون أنهم قادرون على أن يعجزوها، وتكون لهم الغلبة عليها، ويريدون أن يسبقوا قدرة الله تعالى، فهؤلاء لهم عذابٌ من رجزٍ في الدنيا بالأوبئة العامة المؤلدة وفي الآخرة لهم عذابٌ شديد من رجزٍ أليم.

### ثانياً / السنة النبوية الشريفة

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَطَهَّرْ الْفَاحِشَةَ فِي قَوْمٍ فَطُ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ)<sup>(٢٩)</sup>، يبين الحديث الشريف أن الله عزوجل لا يبتلي عبادة بالفتن إلا من أجل أن تكون تحذيرا لهم من بطشه، وأن الفتن تكون دائما من جنس العمل الذي يفسدون فيه .

(٢١) سورة الأنفال: الآية (٢٥).

(٢٢) تفسير ابن كثير- ج ٤ / ص ٢٢.

(٢٣) التفسير المنير - ج ٩ / ص ٢٢٨.

(٢٤) التفسير الوسيط - ج ٢ / ص ٩٧٢.

(٢٥) سورة سبأ: الآية (٥).

(٢٦) سورة البقرة: الآية (٥٩).

(٢٧) سورة إبراهيم: الآية (١٦).

(٢٨) تفسير القرطبي - ج ١٦ / ص ١٦٠.

(٢٩) سنن ابن ماجه - ج ٢ / ص ١٣٢٢ - رقم (٤٠١٩)، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ورواه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٦٧/١.

• عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها»<sup>(٢٠)</sup>، «وقد سمى الله عز وجل الصلاة إيمانا، فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾»<sup>(٢١)</sup> يعني ما كان الله مضيعا صلاتكم إلى بيت المقدس، ولا تجوز الصلاة إلا بوضوء، فهما شيئان، كل واحد منهما نصف الآخر»<sup>(٢٢)</sup>، فلما كانت الصلاة عماد الدين الأساس ونصفها الطهارة فكان الدين الإسلامي يقوم على الطهارة والنظافة.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فليُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقِظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»<sup>(٢٣)</sup>، أمر رسول الله باستنشاق الأنف واستنشاق المياه لتنظيفها لأنها مكان استنشاق الهواء ودخوله للرئتين، وعلى من يستيقظ أن يغسل يده قبل الوضوء لطهارة يده قبل أن يبدأ بعمل شرعي - الوضوء - يعتمد على الطهارة، وفي هذا يقول د. مصطفى شحاته: «إن كمية الميكروبات بالأنف تقل إلى النصف بعد الاستنشاق الأول، ثم للربع بعد الاستنشاق الثاني، ثم تتضاءل كمية الميكروبات بعد الاستنشاق الثالث، ويظل أنف الإنسان خالياً من الميكروبات لمدة خمس ساعات متواصلة، ثم يأخذ بالتلوث بعد ذلك فالاستنشاق تطهير للأنف يقلل خطورة حمل الميكروبات»<sup>(٢٤)</sup>.

• عن سلمان رضي الله عنه قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده»<sup>(٢٥)</sup>، فاليدان هم أكثر أعضاء الجسم تعرضا للجراثيم والميكروبات، ومعظم الجراثيم تعيش تحت الأظافر وبين الأصابع، ويمكن أن تدخل للجهاز الهضمي بسهولة ولذلك كان غسل اليدين قبل الوضوء وقبل تناول الطعام يقي الإنسان الكثير من الأمراض»<sup>(٢٦)</sup>، فاستحب الوضوء في كل موضع لحلول البركة والنور لكونه شطر الإيمان.

(٢٠) صحيح مسلم - ج ١ / ص ٢٠٢ - رقم ٢٢٢.

(٢١) سورة البقرة: الآية (١٤٢).

(٢٢) راجع: شعب الإيمان - ج ٤ / ص ٢٣٦.

(٢٣) صحيح البخاري - باب الاستجمار - ج ١ / ص ٤٣، رقم ١٦٢، صحيح مسلم - ج ١ / ص ٢٢٣ رقم ٢٧٨.

(٢٤) روائع الأعجاز في الوضوء في الصلاة والصوم - د. أمل ياسين - مكتبة وهبة ٢٠٠٩م - ص ١٧.

(٢٥) «قال أبو داود: وهو ضعيف» سنن أبي داود - ج ٢ / ص ٢٤٥ - رقم ٢٧٦١، سنن الترمذي - ج ٤ / ص ٢٨١ - رقم ١٨٤٦.

(٢٦) ينظر: روائع الأعجاز في الوضوء في الصلاة والصوم - ص ١٥.

## المبحث الثالث: ماهية الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا وأثر تطبيقها

### المطلب الأول: ماهية الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا

#### ١. الاعتصام بحبل الله تعالى: ويكون بالأخذ بعدة أمور منها:

أ/ التوكل على الله تعالى: إن المسلم لا يعلم ما قدره الله عز وجل إلا بعد وقوعه، فالقدر من الأمور الغيبية، والمسلم مأمور أن يأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب لا يناهز القدر، بل هو من قدر الله عز وجل، فمن تمام التوكل على الله عز وجل في مواجهة «فيروس كورونا» الأخذ بالأسباب الاحترازية للوقاية والعلاج من هذا الوباء وعدم الهلع والمبالغة في الخوف منه، فعمر الإنسان مقدر ومكتوب ولن ينقصه إصابة بمرض وإن كانت الإصابة بالمرض سبب للوفاة المقدره، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>.

ب/ الإيمان بالقضاء والقدر: ولوقدر الله عز وجل على أحد الموت «بفيروس كورونا» بعد أخذه بالأسباب، فأجره عظيم عند الله عز وجل، فعن عائشة رضي الله عنها «أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمَكْتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»<sup>(٢٨)</sup>، والشاهد في قوله: (يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له)، أي أن الإصابة بالمرض قضاء من الله عز وجل وعلى الإنسان الرضا بما قدره الله عليه، وليكن على يقين أنه لن يُنجيه من قدر الله المكتوب عليه شيء فإن صبر واحتسب كان له مثل أجر شهيد.

ج/ الدعاء والتضرع لله تعالى، في وقت الشدة والرخاء معا فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»<sup>(٢٩)</sup>، والشاهد أن رسول الله ﷺ كان يستعيز بالله عز وجل في كل صباح ومساء لكون الله تعالى خالق الفيروس، وهو القادر بمشيئته عز وجل على حماية الإنسان مما خلق.

(٢٧) سورة التوبة: الآية (٥١).

(٢٨) صحيح البخاري - ج٧/ ص ١٢١ - رقم (٥٧٢٤).

(٢٩) سنن أبي داود - ج٤/ ص ٣٢٢ - رقم (٥٠٨٨)، وسنن الترمذي - ج٥/ ص ٤٦٥ - رقم (٣٢٨٨)، والسنن الكبرى للبيهقي - ج٩/

ص ١٢٧ - رقم (١٠١٠٦).

وقد سأل عقبة بن عامر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أملك عليك لسانك وليسمعك بيتك وابك على خطيئتك»<sup>(٤٠)</sup>، فقله: وابك على خطيئتك؛ أي استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله والتضرع لله بكشف الفتنة والنجاة منها.

## ٢. أخذ بالأسباب الصحية المتنوعة

يمكن تقسيم التدابير الصحية الاحترازية من «فيروس كورونا» إلى مستويين:  
أولاً: المستوى الشخصي: شرع الإسلام تدابير احترازية شخصية متنوعة تجنباً لانتشار الأمراض والأوبئة ومنها:

(١) نظافة الأعضاء: الأكثر استخداماً وتعرضاً للتلوث، وذلك بالوضوء مع الصلوات الخمس يومياً؛ فمن المعلوم وجوب الوضوء مع الصلوات المفروضة في اليوم واللييلة خمس مرات، وذلك بإسباغ الوضوء على الأعضاء المخصوصة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٤١)</sup>، فكان الوضوء طهارة ونظافة ونور.

(٢) غسل جميع البدن وجوباً في حال الجنابة: لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>(٤٢)</sup>، واستحباً في الأوقات التي يستحب فيها الغسل كالجمع والتجمعات والأعياد وغيرها وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٤٣)</sup>.

(٣) نظافة الثياب وتطيبها في كل وقت: فالله يحب المتطهرين باطناً وظاهراً قلباً وثوباً، وفيه يقول تعالى: ﴿وَيُثَابِقَ فَطَهْرًا﴾<sup>(٤٤)</sup>.

(٤) التغذية السليمة: وذلك بتناول الأطعمة المقوية للمناعة والابتعاد عما يضعف البدن حتى يقوى على عبادة الله عزوجل ومواجهة المرض، ولعل من أهمها الغسل وحبه السوداء، فقد قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٤٥)</sup>، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»<sup>(٤٦)</sup>، ومعناه أنها شفاء من أكثر الأمراض إلا السام أي الموت فليس له دواء.

(٥) نظافة المنازل والأفنية: فيستحب للمسلم أن ينظف مكانه -بيتاً ومجلساً- لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَامَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَنَظَّفُوا بِيُوتَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَكْنَافَ فِي دُورِهَا»<sup>(٤٧)</sup>.

(٤٠) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٤١) سورة المائدة / الآية (٦).

(٤٢) سورة المائدة / الآية (٦).

(٤٣) سورة البقرة / الآية (٢٢٢).

(٤٤) سورة المدثر / الآية (٤).

(٤٥) سورة النحل / الآية (٦٩).

(٤٦) صحيح البخاري، ج ٤ / ص ٣٦٦، برقم (٥٦٨٨)، الإمام مسلم، ج ٤ / ص ١٧٣٥، برقم (٢٢١٥).

(٤٧) مسند أبي يعلى، ج ٢ / ص ١٢١، رقم ٧٩٠، وذكر الحديث في سنن الترمذي من رواية سعيد بن المسيب مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم وإسناده ضعيف، والمعلوم جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال، سنن الترمذي، ج ٥ / ص ١١١.



٦) الاكتفاء بالتحية: دون المصافحة والتقبيل، شرعت المصافحة والتسليم من باب زيادة الود والتراحم بين الناس، فإذا انتشر الوباء والمرض؛ فمن باب درء المفسدة يتوجب ترك ذلك، فقد ورد أن وفد ثقيف جاء يبيع رسول الله ﷺ، وكان بهم رجلٌ مجذومٌ، «فَأرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»<sup>(٤٨)</sup>، والشاهد أن رسول الله ﷺ بين برسالته للمجذوم أنه أخذ منه البيعة في مكانه ولا يشترط حضوره ولا لمس يده لأخذ العهد، فكان فيه دلالة على ترك المصافحة حال الضرر كما في حالة مرض المجذوم وحمل الأمر في حديث رسول الله ﷺ هنا باجتنابه على الاستحباب والاحتياط لدرء مفسدة انتشار الجذام بين الناس الوافدين على رسول الله ﷺ لكون الشرع يقوم على عدم الإضرار بالآخرين.

٧) اتباع آداب العطس: والعطاس عبارة عن «خروج الهواء بقوة من الرئتين عن طريق الأنف والضم، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار والهباء والهوام والجراثيم التي تسربت إلى جهاز التنفس»<sup>(٤٩)</sup>؛ لذلك كان من الطبيعي أن يكون العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم، ومن الآداب المستحبة للعاطس أن يتفادى تطاير رذاذ العطس على غيره باستخدام منديلا أو جزء من ثوبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ»<sup>(٥٠)</sup>، ومن المعلوم كما تداول الأطباء أن فيروس كورونا ينتقل عبر عطاس المريض، والشرع يقوم على عدم الإضرار بالآخرين فكان لزاما تغطية الفم أثناء العطاس وإتباع هدي النبي ﷺ بالحمد بعد العطس مباشرة ثم تسميت أخوته له فعن النبي ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(٥١)</sup>.

٨) لبس اللثام<sup>(٥٢)</sup>: اللثام هو «رد المرأة قناعها على أنفها ورد الرجل عمامته على أنفه»<sup>(٥٣)</sup>، ومن الاحترازا الطبية المطلوبة أثناء انتشار فيروس كورونا لبس اللثام، وقد ارتدى العرب قديما اللثام حماية من التراب ودرجات الحرارة القصوى التي تتسم بها البيئة الصحراوية<sup>(٥٤)</sup>، وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يلبسون القناع فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَنَةً فَقَرَّبَهَا وَعَظَّمَهَا، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ مَقْنَعٌ فِي مَلْحَفَةٍ فَقَالَ: هَذَا يَوْمُئِذٍ عَلَى الْحَقِّ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَسْرِعًا - أَوْ مَحْضِرًا - وَأَخَذْتُ بِضَبْعِيهِ، فَقُلْتُ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذَا»<sup>(٥٥)</sup>، والحديث الشريف يدل على أن الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يمشي مرتديا في بعض

(٤٨) صحيح مسلم، ج٤/ ص ١٧٥٢، رقم (٢٢٣١)، والنسائي رقم (٤١٨٢)، وابن ماجه رقم (٢٥٤٤)، وأحمد (١٩٤٧٤).

(٤٩) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، ج ١٠/ ص ٤٣٥.

(٥٠) سنن أبي داود، ج٧/ ص ٣٧٥، رقم (٥٠٢٩).

(٥١) صحيح البخاري، ج٨/ ص ٤٩، رقم (٦٢٢٤).

(٥٢) اشتهر لفظ لبس الكمامة في زمن كورونا والأصح هو لبس اللثام، وأما الكمامة فهي تستخدم للنبات فتقول: كمم النَّخْلَةَ غَطَّاهَا لترطب، وللحيوان بغطاء يَجْعَلُ عَلَى أَنْفِ الْحَمَارِ أَوْ الْبَعِيرِ لَثْلًا يُؤَدِّيهِ الذَّبَابُ والجمع كمام. المعجم الوسيط، ج٢/ ص ٧٩٩.

(٥٣) لسان العرب، ج٥/ ص ٥٢٢.

(54) [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite\\_note-EI2-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite_note-EI2-1).

(٥٥) سنن الترمذي رقم (٣٧٠٤)، والحاكم (١٠٩/٢)، سنن ابن ماجه: رقم (١١١)، مسند أحمد، ج٤/ ص ٢٤٢، رقم (١٨١٤٢). حلية الأولياء للشافعي، ج٩/ ص ١١٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الأوقات القناع على وجهه وإلا لعرفه الصحابي كعب بن عجرة رضي الله عنه دونما أن يكلف نفسه الذهاب للتيقن من شخصية الرجل الذي أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بمساندته حال حدوث الفتنة.

ثانياً: المستوى العام: شرع الإسلام تدابير احترازية عامة تجنباً لانتشار الأمراض والأوبئة ومنها:

١- تجنب التجمعات والالتزام بالمنازل: أمرت الشريعة الإسلامية بمكوث الناس بمنزلهم في حال انتشار الفتن والأمراض، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»<sup>(٥٦)</sup>، فقله صلى الله عليه وسلم: «وليسعك بيتك؛ أمر بالبقاء في البيت ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «وليسعك» أي استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله تعالى عليك، فمن دلائل التوحيد التي يمن الله عزوجل بها على بني آدم أن جعل لهم من البيوت سكناً، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾<sup>(٥٧)</sup>، أي موضعاً ومكاناً للسكن والطمأنينة والراحة في كل وقت<sup>(٥٨)</sup>، فإذا كانت البيوت منة الله على بني آدم للحماية بها في الأوقات العادية، فهي أولى بالسكن إليها وقت الفتن والأوبئة، كما هو الحال في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

٢- منع الانتقال والسفر: من وإلى المناطق الموبوءة للحد من انتشار المرض؛ فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، فلقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فاستشار المهاجرين والأنصار ومشيخة قريش فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إنني مصبح على ظهر - على ظهر طريق، أو ظهر بعير مرتحلاً - فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: إفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال: فحمد الله عمر ثم انصرف»<sup>(٥٩)</sup>، فدل استشاره عمر بن الخطاب للصحابة رضي الله عنهم وإجماعهم بإعمال عقولهم على عدم ورود مكان به وباء، وأكد ذلك الحديث الشريف الذي رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فكان شرعاً ملزماً وأجب الاتباع حكمته الحد من الانتقال بين المناطق حفاظاً على صحة الأصحاء، ومنعاً من انتشار الوباء.

(٥٦) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٢، رقم ٢٤٠٦.

(٥٧) سورة النحل/ الآية (٨٠).

(٥٨) راجع: البحر المحيط في التفسير، ج ٦ / ص ٥٧٦، أيسر التفاسير للجزائري، ج ٢ / ص ١٤٤، أوضح التفاسير ١/ ٣٢٩، التفسير المنير، ج ١٤ / ص ١٩٧.

(٥٩) صحيح البخاري، ج ٧ / ص ١٢٠، رقم (٥٧٢٩)، وصحيح مسلم، ج / ص ١٧٤٠، رقم (٢٢١٩).

٣- الحجر الصحي للمرضى: وهو عزل الأشخاص الذين يحملون خطر العدوى حفاظاً على الأصحاء من انتقال العدوى لهم طيلة فترة حضانة المريض للمرض وحتى شفاؤه<sup>(٦٠)</sup>، وقد عرفت الشريعة الإسلامية العزل منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام أشكال الحجر الصحي بعدم مخالطة المرضى والابتعاد عنهم، فإذا كانت كورونا مرض يتسبب في الوفاة فالواجب أخذ الحيطة والحذر منه لحديث رسول الله ﷺ: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»<sup>(٦١)</sup> أي: لا يُؤْتَى بِمَرِيضٍ عَلَى صَاحِبِهِ سَلِيمٍ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُعِدِّيَهُ، ومن باب أولى عدم ورود المصح على المريض.

٤- معالجة المرضى ومراعاة مشاعرهم: فإذا كان الحجر الصحي يهدف للحفاظ على صحة الأصحاء، فهذا لا يعني إهمال المرضى، فالشريعة الإسلامية وازنت بين الأمرين فحافظت على الأصحاء وطلبت منهم عدم مخالطة المرضى لعدم انتقال العدوى لهم مع طلب الدعاء للمصابين بالشفاء ومساندتهم بالعلاج، فقد أمر النبي ﷺ بالأخذ بأسباب الشفاء فقال: «تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داءً إلا وضع معه شفاءً إلا الهرم»<sup>(٦٢)</sup>، كما أمر الأصحاء بمراعاة مشاعر المرضى وعدم إطالة النظر لهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تُدِيمُوا النَظَرَ إِلَى المَجْذومِينَ»<sup>(٦٣)</sup>، فقد تؤذي نظرة الشفقة المصاب.

٥- الامتناع عن نشر الأخبار غير الصحيحة والإشاعات: فهو دأب المنافقين كما أخبرنا الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٦٤)</sup>، ونشر الإشاعات الكاذبة من جملة الكذب، وهو محرم شرعاً، بل كبيرة من كبائر الذنوب خاصة إذا ما أدى إلى الهلع والخوف الشديد، كما هو الحال الآن مما قيل على فيروس كورونا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٦٥)</sup>، وهو أول ما أمر به رسول الله ﷺ عقبه بن عامر حين سأله عن الفتن والأمراض، قال: سألت رسول الله ﷺ عن الفتنة، فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك»<sup>(٦٦)</sup> يؤكد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>(٦٧)</sup>.

(60) Tognotti, E. "Lessons from the history of quarantine, from plague to influenza A.". Emerging Infectious Diseases. 2013 Feb. doi:10.3201/eid1902.

(٦١) صحيح مسلم، ج٤ / ص ١٧٤٣، رقم (٢٢٢١).

(٦٢) صحيح ابن ماجه رقم: ٢٧٨٩، سنن أبي داود: رقم (٢٠١٥، ٢٨٥٥)، سنن الترمذي رقم (٢٠٣٨)، السنن الكبرى للنسائي رقم: (٧٥٥٣)، سنن ابن ماجه رقم: (٢٤٣٦)، مسند الإمام أحمد رقم: (١٨٤٥٤).

(٦٣) سنن ابن ماجه، ج٢ / ص ١١٧٢، رقم (٣٥٤٣).

(٦٤) سورة النساء: الآية (٨٣).

(٦٥) سورة التوبة: الآية (١١٩).

(٦٦) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٦٧) سنن أبي داود، ج٤ / ص ٢٩٨، رقم (٤٤٩٩٢)، السنن الكبرى للبيهقي، ج١٠ / ص ٤٠٣، رقم (١١٨٤٥).

## المطلب الثاني: أثر تطبيق الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا

أمرت الشريعة الإسلامية بأخذ الحيطة والحذر والتزام الضوابط والتدابير الصحية حفاظاً على النفوس من التهلكة حتى تنتهي الفتنة، فكان من أثر اتباع تلك التدابير الحفاظ على الأصحاء وقلة عدد المصابين بالوباء وانحساره بإذن الله تعالى، كما حدث في طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٦٨)</sup>، والمتبع للتدابير الاحترازية الشرعية سيجدها عينها ذات التدابير التي أمرت بها منظمة الصحة العالمية حديثاً مع انتشار وباء كورونا -كوفيد ١٩-، ويذكر في ذلك:

حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»<sup>(٦٩)</sup>، والمتعمّن في الحديث الشريف يجد حل ما يواجها حالياً من جائحة كورونا، فقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بترتيب عجيب نجا من التزم به حيث أمر ب:

■ حفظ اللسان من إطلاق الشائعات، فقال: أملك عليك لسانك؛ أي أمسك لسانك عن نشر الشائعات غير الموثوق فيها وقت الفتن والقلقل لما فيها من زيادة الفتنة بالأخبار غير الصحيحة.

■ المكوث في المنازل، فقال: «وليسعك بيتك»؛ فأمر بالبقاء في البيت ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: وليسعك أي استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله عليك.

■ التوبة والاعتصام بالله تعالى، فقال: وابك على خطيئتك؛ أي استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله تعالى.

والعجيب أن منظمة الصحة العالمية أمرت بذات الخطوات التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تجنب الاختلاط والبقاء بالمنازل واستثمار الوقت<sup>(٧٠)</sup>، مما يدل على أسبقية الشريعة الإسلامية لتعيين الإجراءات الاحترازية أثناء الأمراض.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -الطاعون- بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»<sup>(٧١)</sup>، والمتعمّن للحديث الشريف يجد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ب:

١- الحجر الصحي للأصحاء والمرضى كل في مكانه.

٢- عدم التنقل بين المناطق الصحيحة والمعتلة والعكس؛ لعدم انتشار المرض والإضرار بالغير، تطبيقاً للقاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضار».

وهو ذاته الاحتراز الذي طالبت به منظمة الصحة العالمية حديثاً أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد<sup>(٧٢)</sup>.

(٦٨) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ج ٢ / ص ٤٨٨، البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي؛ تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ج ٤. دار الكتب العلمية. ص ٧٦: ٧٨، تفسير الألويسي، شهاب الدين السيد محمود الألويسي، دار إحياء التراث العربي، ج ٢٨ / ص ٩٧.

(٦٩) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٧٠) موقع: منظمة الصحة العالمية، مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا <https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/five-simple-steps-to-protect-against-flu>

(٧١) متفق عليه: صحيح البخاري ٧/١٣٠ رقم ٥٧٣٠، صحيح مسلم ٤/١٧٤٠ رقم ٢٢١٩.

(٧٢) موقع: منظمة الصحة العالمية، مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحسب المسؤولية

<https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19-unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>

موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبحث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً <https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>

ويوضح ابن القيم الحُكْم التي من أجلها منع الشرع الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الوباء أو الطاعون، منها: «تجنب الأسباب المؤدية للمرض، والبعد عن تلك الأرض الموبوءة، وأن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيصيبهم المرض، أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم»<sup>(٧٣)</sup>.

وفي النهاية يبقى الأمر فتنة؛ يدعو المؤمن فيها بالثبات وحسن التوكل على الله تعالى والصبر على قضائه وقدره، وتحصر غير المؤمن في مسلكين يقيسان عقله وقلبه؛ فهو إما أن تزجره آيات الله ووعيده، فيعود تائباً إلى ربه ومولاه، وإما أن ينازع ربه رداء الكبرياء ويركن إلى الحجج والتبريرات المادية ويفوت على نفسه ذلك النذير، ولكنه الشقاء الذي لا يبرح قلوب الجاحدين؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٧٤)</sup>.

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام وعلى آله وصحبه الطيبين وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين ، أما بعد:

فيطيب لي أن أسوق أبرز النتائج والتوصيات التي تمخضت عن هذا البحث:

## أولاً- النتائج

١. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، وقد أبرز البحث تقنين الشريعة لأحكام متنوعة لحفظها.
٢. شمول الإسلام لكل جوانب الحياة والذي كان مثار تساؤل وعجب منذ القدم ومن ذلك ما شرعه من أحكام الاعتزال أثناء انتشار الأوبئة والأمراض والفتن.
٣. صدق نبوة محمد ﷺ فما من أمر صح عنه إلا وكان فيه الخير وما نهى عن أمر إلا وكان فيه كل الشر، ومما جاء في ثنايا البحث نهيه صلى الله عليه وسلم من الاختلاط والانتقال بين المناطق ذهاباً وإياباً.
٤. أساس الوقاية من الأمراض -ومنها مرض كورونا المستجد- هو عدم مخالطة المرضى والمحافظة على النظافة التي هي شطر الإيمان، والاعتصام بحبل الله عزوجل فهو خالق المرض وهو القادر على منعه.

## ثانياً: التوصيات

١. وجوب التزام المسلمين بتوجيهات ولي الأمر والمتخصصين خاصة وقت الفتن والأمراض.
٢. تشجيع الأطباء على النظر في الشريعة الإسلامية والتراث الحضاري الإسلامي ودراسة ما كتبه أجدادنا في كتب الطب والتحقق منه والاستفادة منه.
٣. التعاون بين الأطباء والفقهاء لمواجهة وباء كورونا المستجد - كوفيد ١٩- لتوجيه الناس فيما يكون لصالحهم.

(٧٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ١٢ / ص ١٢٧.

(٧٤) سورة الأعراف/ الآية (١٧٦).



## فهرس المراجع

### القرآن الكريم

١. التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحات الحنفية والشافعية - المؤلف: ابن همام الدين الاسكندري الحنفي، ت ٨٦١ هـ - الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - سنة النشر: ١٣٥١ هـ.
٢. الموافقات - المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي- المتوفى: ٧٩٠هـ - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر: دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٣. تفسير الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن - المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٢١٠هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٥. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر - المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦. المعجم الوسيط - المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - الناشر: دار الدعوة.
٧. الأصول العامة لوحدة الدين الحق - المؤلف: د. وهبة الزحيلي- الناشر المكتبة العباسية - ١٩٧٢م.
٨. الأشباه والنظائر - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٩. البحر المحيط في التفسير - المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - المحقق: صدقي محمد جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د. وهبة الزحيلي (ط الثانية - ١٤١٨ ) ، دمشق: دار الفكر المعاصر .
١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري - الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٢. البداية والنهاية - ابن كثير الدمشقي؛ تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ج ٤. دار الكتب العلمية.
١٣. تاريخ الطبري- المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٢١٠هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٤. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - المحقق: سامي بن محمد سلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥. تفسير الألوسي- المؤلف: شهاب الدين السيد محمود الألوسي- الناشر: دار إحياء التراث العربي.
١٦. تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
١٨. توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ ابريل ٢٠١٠ - ص ٣.
١٩. تيسير التحرير- المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمر بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢ هـ) - الناشر: مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) - وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م). ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
٢٠. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية - الدكتور عابد بن محمد السفياي - رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول قدمت لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ - ج ١/ ص ٤٠٥.
٢١. روائع الأعجاز في الوضوء في الوضوء والصلاة والصوم - د. أمل ياسين - مكتبة وهبة ٢٠٠٩م - سبل الهدى والرشاد، في سيرة



- خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد - المؤلف: محمد بن يوسف الصالح الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) - تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها السلسلة الصحيحة - مؤلف: محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: مكتبة المعارف.
٢٣. سند أبي يعلى - المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٢٠٧هـ) - المحقق: حسين سليم أسد - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.
٢٤. سنن ابن ماجه - المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٢هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٥. سنن أبي داود - المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٦. سنن البيهقي = السنن الكبرى - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي - الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - المحقق: محمد عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٧. سنن الترمذي = الجامع الكبير - المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) - المحقق: بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.
٢٨. السنن الكبرى - (سنن النسائي الكبرى) - المؤلف: النسائي؛ أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي - المحقق: حسن عبد المنعم شلبي - الناشر: مؤسسة الرسالة - ١٤٢١ - ٢٠٠١.
٢٩. شرح الكوكب المنير - المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) - المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد - الناشر: مكتبة العبيكان.
٣٠. شعب الإيمان - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند - الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٢هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٢. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٣. صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٤. صيد الخاطر - المؤلف: ابن الجوزي - تحقيق خالد العواد - الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ م.
٣٥. فتح القدير - المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) - الناشر: دار الفكر.
٣٦. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة - المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الناشر: دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٣٧. لسان العرب ابن منظور - دار صادر بيروت - ط ١ - د.ت.
٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي - المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون - الناشر: مؤسسة الرسالة.
٤٠. معجم مقاييس اللغة - المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤١. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام جمع - إعداد الباحث في القرآن والسنة - علي بن نايف الشحود - الناشر: مكتبة نور.

٤٢. مقاصد الشريعة الإسلامية - الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٤٣. وضع التفاسير - المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٢ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.

## المواقع الإلكترونية

- [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite\\_note-EI2-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite_note-EI2-1).
- Tognotti, E. "Lessons from the history of quarantine, from plague to influenza A." Emerging Infectious Diseases. 2013 Feb. doi:10.3201/eid1902.
- موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا  
<https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/five-simple-steps-to-protect-against-flu>
- موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحس المسؤولية
- <https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19---unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>
- موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبحث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً  
<https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>

## مرجعيات السلوك لدى طلبة الجامعات العراقية في أثناء الحجر المنزلي لمواجهة جائحة كورونا References of behavior among Iraqi university students during the home quarantine to confront the Corona pandemic

أ.د. صالح أحمد مهدي - العراق

مناهج وطرائق التدريس، فلسفة التربية الفنية، كلية  
الفنون الجميلة، جامعة بغداد



### Abstract

The current study aimed to reveal the trends of university education students' behavior towards the effects of the Corona pandemic and the measures to prevent them. To achieve the goal, the researchers directed (٦) questions to more than (٨٠٠) male and female students in Iraqi universities / humanities studies within the governorates that formed foci of the spread of Corona virus. Responding to these questions formed provisions for students that reflected their beliefs, from which it can be deduced from the orientations of their belief behavior towards the effects of the pandemic, and the results showed that the advanced percentages were formed by responses towards The religious drive as a cultural mentor stands behind the belief that the source of the Corona virus is a divine punishment, rebellion and indifference as a social mentor is reflected through students' desire to stay and break quarantine procedures, lack of interest in culture and quarantine as a mentor, - a feeling of fear and panic as a psychological mentor.

### المخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن موجّهات سلوك طلبة التعليم الجامعي نحو مؤثرات جائحة كورونا وإجراءات الوقاية منها. ولتحقيق الهدف؛ فقد قام الباحث بتوجيه (٦) أسئلة إلى أكثر من (٨٠٠) طالب وطالبة في الجامعات العراقية/الدراسات الإنسانية، ضمن المحافظات التي شكلت بؤراً لانتشار فيروس كورونا. وقد شكلت الاستجابة عن هذه الأسئلة أحكاماً للطلبة تعكس اعتقاداتهم، التي يمكن الاستنتاج منها ما يتعلق بموجّهات سلوكهم الاعتقادي نحو مؤثرات الجائحة، وقد أظهرت النتائج أن النسب المئوية المتقدمة تشكلت بالاستجابات نحو المحرك الديني، باعتباره موجّهاً ثقافياً يقف خلف الاعتقاد بأن مصدر فيروس كورونا هو عقاب رباني، ثم التمرد وعدم الاكتراث باعتباره موجّهاً اجتماعياً، انعكس من خلال رغبة الطلبة بالدوام وكسر إجراءات الحجر الصحي، ثم عدم الاهتمام بثقافة الحجر الصحي بوصفه موجّهاً صحياً، إضافة إلى الإحساس بالخوف والهلع بوصفه موجّهاً نفسياً.

## المنظور المنهجي

### مشكلة البحث

لقد لجأت كثير من دول العالم لفرض حظر كامل للتجوال، واللجوء إلى أسلوب الحجر المنزلي لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا، الأمر الذي تسبب في محدودية تحركات المجتمع، وتحجيم معظم البناءات العقائدية والعادات والتقاليد والسلوكيات العامة المعتادة، فضلاً عن تحديد النشاط الثقافي والتحصيل العلمي للطلبة بصورة عامة، ولطلبة الجامعات على وجه التحديد؛ مما جعل من وسائل الإعلام الفضائي ووسائل الإعلام الرقمي، وأبرزها تقنيات التواصل الاجتماعي، واحدة من الوسائل الأساسية للمعلومات لدى الطالب الجامعي في فترة حظر التجوال. وبالنظر لكون تقنيات التواصل غير متمتعة بالصدق والثبات الكافي، لاعتبارها وسيلة ذات كفاءة إيجابية في تسيير الأخبار، وفي توفير البيئة الاجتماعية المناسبة والمطمئنة لتشكيل الاعتقاد، مضافاً إليه تباين المستوى التعليمي والثقافي لمستخدميها، فضلاً عن كون عملية الحجر المنزلي من الأمور الطارئة التي فرضت نفسها على البيئة الاجتماعية والنفسية للمجتمع عموماً، ولطلبة الجامعات على وجه الخصوص، وتسببت في تبلور اعتقادات واتجاهات متباينة لديهم، تلك لها ارتباطات مؤكدة بمرجعيات مسبقة، يمكن أن تعمل بوصفها موجبات لسلوكهم إزاء ما تفرضه عملية الحجر وتداعيات جائحة كورونا؛ فإنه من المهم للمشغلين في حقل التعليم والتوجيه الثقافي والإعلامي معرفة مدى استجابات الطلبة ذوي المستوى الجامعي في التخصصات الإنسانية وامتداداته، باعتبار ذلك بيئة لصيقة لعمل الباحثين ومعرفة طبيعة التفكير والفهم العام لديهم، الذي يمكن أن يكون مؤشراً مهماً لاعتقاداتهم وأطر الرأي لديهم بشكل عام، حول موضوع جائحة كورونا وتداعيات انتشارها وما تبعه من إجراءات حظر التجوال والحجر المنزلي، التي قامت بها الدول جميعها للحد من انتشار الفيروس على وجه الخصوص؛ لذا وبمقتضى تواجد الباحثين في الوسط الجامعي عملياً؛ فإنه كان لزاماً التعاطي مع هذه الظاهرة بإطار معلوماتي وبحثي منظم، يستند إلى بناء أداة بحثية بشكل استبيان موجه إلى طلبة الجامعات/الدراسات الإنسانية، في رقعة جغرافية غطت مناطق البؤر الأساسية لانتشار فيروس كورونا (قدر المستطاع)، متوخين الدقة والصدق العالين في تثبيت الاستجابات، وتقديمها بجهد بحثي للوقوف على موجبات سلوك طلبة الجامعات نحو مؤثرات جائحة كورونا في أربعة مجالات رئيسة للسلوك الإنساني، الصحية والاجتماعية والثقافية والنفسية.

### أهمية البحث

ترجع أهمية الدراسة الحالية في كونها:

- ١- تتصدى لموضوع المحركات النفسية المضمرة لدى الطلبة، والتي يمكن أن تتشكل على هيئة اعتقادات يمكن أن تعكسها استجاباتهم بحرية، بعيداً عن أية ضغوط واشتراطات خارجية حول موضوع جائحة كورونا.
- ٢- تكشف عن آثار وانعكاسات جائحة كورونا على البيئة النفسية والثقافية والاجتماعية والصحية للطلبة في المحيط الجامعي في بعض المحافظات العراقية، التي سجلت ارتفاعاً في نسبة الإصابات بفيروس كورونا.
- ٣- تقييد الباحثين في استقصاء الأسباب والمسوغات التي تدعو إلى تشكيل استجابات طلبة الجامعة.
- ٤- تقييد في معرفة الخلفيات العامة لطبيعة المجتمع الجامعي في المحافظات التي شملها البحث، ومؤثراتها في التنشئة الثقافية والاجتماعية، التي تنعكس حتماً في استجاباتهم نحو الظاهرة المبحوثة.

**هدف الدراسة :** الكشف عن موجّهات سلوك طلبة التعليم الجامعي نحو مؤثرات جائحة كورونا وإجراءات الوقاية منها.

## تحديد المصطلحات

### موجّهات السلوك

هي مجموعة المتغيرات التي تؤثر في تحديد اتجاه نشاط الخبرة الإنسانية وتعمل بوصفها محركات لاستجاباته نحو الظواهر الإنسانية بعامة.

وتبعاً لذلك؛ يمكن تعريف موجّهات السلوك بحدود هذا البحث على أنها المرجعيات التي تقف وراء استجابات طلبة التعليم الجامعي/الدراسات الإنسانية وأحكامهم نحو مؤثرات جائحة كورونا.

## الحجر المنزلي

يقصد به مجموعة الإجراءات التي تفرضها الدولة للحد من حركة لأفراد المجتمع واللجوء إلى المنازل، وتقييد الحركة، ومنع التجوال بقصد تطويق انتشار الفيروس.

## المنظور النظري

### مفاهيم نظرية

#### أولاً: الدوافع

تحرك سلوك الإنسان دوافع ومحركات مختلفة، تعرف على أنها قوى داخلية ناشئة عن حالة من التوتر يصحبها شعور بنقص أو حاجة معينة، وأن هذه القوى تنشط السلوك وتوجهه باتجاه تحقيق هدف أو نتيجة لإشباع الحاجة أو النقص لدى الفرد، حيث تتحدد في ضوئها عملية الانتماء إلى جماعة معينة وإلى تحقيق المقبولية من أفراد جماعته، وأن يكون موضع تقديرهم واحترامهم، وهو ما يكسبه الثقة بالنفس ويحقق الإحساس بالرضا عن النفس، وفي أغلب الأحيان؛ فإنه لا يمكن إرجاع الدوافع مباشرة إلى الحالات الفسيولوجية والناشئة عن وجود نقص، أو حاجات مثل الجوع والعطش والتعب، ويذهب بعض علماء النفس في العصر الحديث إلى أن الدوافع تكون مكتسبة من دوافعنا الفطرية، أي أنها مشتقة منها لكونها تتفاعل مع خبرات الفرد ومتغيرات البيئة والثقافة التي يعيش فيها، وتؤثر على طبيعة تشبثه الاجتماعية. ويؤكد ماسلو (maslow) في إطار تصنيفه الجديد للدوافع على أنها تشمل الدوافع الروحية؛ حيث قال بوجود نوعين اثنين من الدوافع أو الحاجات، وهما الحاجات الأساسية والحاجات الروحية؛ فالحاجات الأساسية تشمل الجوع والعطش والأمن والإنجاز وغيرها من الدوافع، بينما الروحية تشمل العدل والخير والجمال والاتحاد والنظام. (مرسي ١٩٨٣ ص٧٣)

ومن دوافع السلوك المكتسبة الدافع الديني، دافع تملك الأشياء، دافع التفاضل ودافع العدوان.

١- الدافع الديني: إن الدافع الديني هو دافع نفسي له أساس فطري في طبيعة الإنسان وتكوينه، وهو دافع مركب ينطوي على مجموعة من النزعات إلى الدين معرفة وفهماً والتزاماً ومحاولة تفسير الظواهر وإيكالها إليه، بحكم النزوع الإنساني إلى المجهول، فضلاً عن النزوع إلى الحكم على الظواهر، ولديه أيضاً النزوع إلى التسليم بالغيب وبالقدر والقضاء، ولديه أيضاً النزوع إلى حتمية الجزاء (عبد الجابر ١٩٨٩ ص١٣١).

٢- دافع تملك الأشياء: وهو من الدوافع التي يتعلمها الإنسان في أثناء تنشئته الاجتماعية عبر الثقافة التي ينشأ فيها، وعبر مزجها بخبراته الشخصية، ويمكن اعتبار التملك غريزة غير أن الدراسات الحديثة تميل إلى اعتباره دافعاً نفسياً مكتسباً.

٣- دافع التنافس: وهو من الدوافع النفسية المكتسبة التي يتعلمها الإنسان من البيئة والثقافة التي ينشأ فيها، وتقوم التربية بتوجيهه إلى النواحي التي يكون فيها التنافس مرغوباً، اقتصادية، سياسية، عامة، ثقافية... (مرسي ١٩٨٣، ص ٧٦).

وقد ينطوي دافع التنافس على الاتجاهات الإيجابية؛ فيكون دافعاً للتنافس باتجاه الخير وقد يكون دافعاً للتنافس باتجاه الشر.

٤- دافع العدوان: اختلف علماء النفس في تفسير هذا الدافع وهل هو فطري أم مكتسب؛ فذهب فرويد وآخرون إلى اعتبار العدوان دافعاً فطرياً، واختلف معهم علماء آخرون؛ لأنهم يعدون ذلك مجالاً لإعطاء فكره سلبية عن الإنسان وطبيعته. واختصاراً؛ فإن بعض الدراسات بينت أن الدافع العدواني يرتبط على نحو مكتسب بطبيعة الفعل ورد الفعل، وبالتالي؛ فهو سلوك مكتسب ومتعلم. وللموقف العدواني ثلاثة أنواع هي: العدوان الجسدي، العدوان الكلامي، العدوان الرمزي.

ويمكن النظر إلى الدوافع من زاوية تصنيفية أخرى، تتضمن ما يلي:

- الدوافع المعرفية: وهي الدوافع التي تقف وراء الشعور بالرضا والارتياح عند تعلم شيء جديد، أو الكشف عن شيء جديد لم يكن يعرفه الفرد، أو محاولة تفهم شيء جديد لم يكن متفهماً.
- الدوافع التحسسية: وهي الدوافع التي تقف وراء الشعور بمشاعر جميلة نتيجة القيام بممارسات معينة.
- دوافع للإنجاز المدرسي: وهي الدوافع التي تقف وراء الشعور بالنشوة في إنجاز شيء يؤدي إلى التقدم في المجال الدراسي.

## ثانياً: السلوك الإنساني

يعرف السلوك الإنساني على أنه كل نشاط أو استجابة تصدر من الفرد عند تفاعله مع البيئة المحيطة به، سواء أكان هذا النشاط خارجياً مباشراً مثل الكلام أو الحركة وغيرها، أو داخلياً غير مباشر مثل العمليات العقلية والرمزيات.

يقسم السلوك الإنساني إلى نوعين اثنين أساسيين، هما رد الفعل غير الإرادي، الذي غالباً ما يكون سلوكاً فطرياً غير مكتسب ولا يتطلب اشتغال المراكز العقلية العليا في الجهاز العصبي مثل وخزه الإبرة، والسلوك الاجتماعي الإرادي، الذي غالباً ما يكون سلوكاً مكتسباً من البيئة التي يعيش فيها الفرد، ويشمل أنواع النشاطات اليومية كلها التي يقوم بها الفرد مثل الكلام، الحركة، الكتابة، التفكير، الاتجاهات، والميول وغيرها.

## ثالثاً: حظر التجوال في القانون

كفل القانون الدولي بالمادة ١٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة، وتؤكد ذلك بالعهد الدولي ١٩٦٦، المادة ١٢ في أن لكل فرد حرية التنقل واختيار مكان سكنه في أي مكان في نطاق الدولة التي يتواجد فيها بشكل شرعي، إلا أن هناك التزامات تفرض على الدول في



مجال تفعيل هذه القوانين بموجب التعليق الأممي ١٥ والمادة الأولى والثانية من التعليق العام ٢٧ لعام ١٩٩٩، الذي أكد بأن القيود المسموح بفرضها على الحقوق المحمية بموجب المادة ١٢ يجب ألا تبطل مبدأ حرية التنقل، وبالتالي؛ فإن أي إجراء من شأنه أو من نتائجه أن يقيد الحق بالتنقل؛ فإنه ليس مشروعاً، إلا في الحالات التي تستدعي الحفاظ على الأمن والآداب العامة والصحة والسلامة والنظام العام، والتي تخضع لشرط الضرورة، وبالتالي؛ فإنه يمكن فرض حظر للتجوال وتقييد حرية التنقل في حالات الضرورة. (الأمم المتحدة - موقع إلكتروني).

يعرّف حظر التجوال بأنه تقييد حركة الناس لظروف استثنائية ضمن مدى زمني معين بأمر من رئيس الدولة أو الحكومة، يشمل من في البلد جميعهم للحفاظ عليهم بشكل كلي أو جزئي لأسباب أمنية، أو صحية، كالخشية من انتشار الأمراض الوبائية المعدية وغيرها من الأمور غير الطبيعية.

## المنظور الإجرائي

**منهجية البحث:** اتبع الباحث منهجية البحث الوصفي التحليلي للتعاطي مع مناظير البحث للوصول إلى نتائج وتحقيق هدفه.

## مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث طلبة الجامعات العراقية / الدراسات الإنسانية فقط، البالغ عددهم (٢٨٣,٤٤١) طالباً وطالبة)، اعتمد منه مجتمعاً آخر يتضمن طلبة الجامعات العراقية / الدراسات الإنسانية في المحافظات العراقية التي تأثرت بانتشار فايروس كورونا، التي بلغ عددها (٥ جامعات هي البصرة وميسان و كربلاء وبغداد والمستنصرية)، وبلغ عدد الطلبة فيها (١١,١٧٩) طالباً وطالبة، شكل عدد طلبة المستوى الثاني والثالث فيه (٥,٩٦٨) طالباً وطالبة. (الجهاز المركزي للإحصاء - موقع إلكتروني).

## عينة البحث

تم نشر أداة البحث على المواقع الإلكترونية للصفوف الدراسية لطلبة الدراسات الإنسانية في الجامعات، مجتمع البحث (المستوى الثالث والرابع)، الذكور والإناث، بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس وعمادات الكليات في الجامعات المذكورة، وقد تم استلام (٨٤٣) استجابة على استمارة الاستبيان الموجهة إلى الطلبة وبواقع (٤١٧) طالباً، شكلوا نسبة (٤٩,٤٦٪) من العينة و(٤٢٦) من الإناث شكلن نسبة (٥٤,٥٠) من العينة، وبذا يمكن القول بأن العينة تم اختيارها بالطريقة العشوائية.

## أداة البحث

شملت أداة البحث بصيغتها البنائية الأولية (الاستبيان المفتوح) توجيه أسئلة مفتوحة إلى الطلبة، بلغ عددها (١٥) سؤالاً، تمحورت حول مؤثرات جائحة كورونا على الطلبة واستشراف ثقافتهم العامة حول الفايروس ومصدره، وطبيعة الأحاديث التي تدور داخل بيئتهم العائلية وقدرات التحمل لديهم والتعليم الإلكتروني واستعماله بديلاً مرحلياً عن التعليم التقليدي، واستعدادات الطلبة للعودة إلى الدوام مرة أخرى، ليتم من خلالها تثبيت استجابات الطلبة بحرية كاملة، ومن ثم إجراء عملية تحليل المحتوى لهذه الاستجابات من قبل الباحث، وقد شمل هذا التطبيق على عينة استطلاعية بلغت (٣٠٠) طالب وطالبة. وبعد الاطلاع على استجابات الطلبة؛ تم تثبيت عديد من المؤشرات التي تم اختزالها كثيراً، وتعديل شكلها لتخدم

أهداف البحث ومقتضياته مباشرة وببساطة، عند عرضها على نخبة من الزملاء المحكمين في مجالات علم النفس والاجتماع والتدريس والإعلام. وفي ضوء آرائهم؛ تم توجيهه (٦) أسئلة مقيدة الإجابة ومحددة لتغطي المرجعيات الأساسية المؤثرة والموجهة لسلوك الطلبة، وقد كانت نسبة الاتفاق على هذا الإجراء والتعديلات (٨٢٪)، وقد عدت الأداة ثابتة بمقتضى استخراج الجذر التربيعي للصدق الذي بلغ ٩٠٪.

## منظور النتائج

### نتائج البحث<sup>(١)</sup>

س١- من خلال متابعتك لتقنيات التواصل بمختلف أشكالها ما هي درجة الخوف والهلع من انتشار الفايروس؟

الجنس	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة ضعيفة
ذكور	٣٥,٥٪	٤٤,٢٪	٢٠,٣٪
إناث	٥٥,٨٪	٢٧,٦٪	١٦,٦٪

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة؛ يتبين أن الطالبات الإناث هن أكثر خوفاً وهلعاً من انتشار فايروس كورونا من الطلبة الذكور.

س٢- من خلال حصيلة ما تكون لديك من خبرات مكتسبة ومعلومات عامة حول فايروس كورونا، باعتقادك ما هو مصدر فيروس كورونا؟

الجنس	عقاب رباني	سلاح بيولوجي	وباء طبيعي
ذكور	٤٦,٨٪	٢٥,٤٪	٢٧,٨٪
إناث	٥٧,٤٪	٢٣,٩٪	١٨,٧٪

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول السؤال المذكور؛ يتبين أن مصدر فايروس كورونا تمثل بالخيار (عقاب رباني) لدى كل من الطلبة الذكور والطالبات الإناث، وأن الطالبات الإناث كن أكثر تمسكاً بهذا الخيار؛ لارتفاع النسبة المئوية لاستجاباتهن قياساً للنسبة المئوية لاستجابات الطلبة الذكور.

س٣- ما درجة اتفاق محيطك العائلي حول اعتقادك بمصدر فايروس كورونا الوارد في السؤال السابق؟

الجنس	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة ضعيفة
ذكور	٤٤,٥٪	٢٧,٥٪	٢٨٪
إناث	٥٢,٨٪	٣٣,٧٪	١٣,٥٪

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول السؤال المذكور؛ يتبين أن هناك تأكيداً على أن مصدر فايروس كورونا تمثل بالخيار (عقاب رباني) لدى المحيط العائلي لكل من

(١) سيتم التعاطي مع نتائج البحث على أساس النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول بديل الاستجابة (بدرجة كبيرة) وللجدول جميعها

الطلبة الذكور والطلبات الإناث، وأن المحيط العائلي للطلبات الإناث كان أكثر تمسكاً بهذا الخيار، واتي مؤيداً لاستجابات الطلبات الإناث لارتفاع النسبة المئوية لاستجابات المحيط العائلي لهن قياساً للنسبة المئوية لاستجابات المحيط العائلي للطلبة الذكور.

س٤- ما نوع التأثيرات التي انعكست عليك باعتبارك طالباً جامعياً بسبب انتشار فايروس كورونا وإجراءات الحجر المنزلي؟

الجنس	نفسية	مادية	اجتماعية	صحية	دراسية
ذكور	%١١,٥	%٣٨,٩	%٢,٦	%٢	%٤٥
إناث	%٣٩,٤	%١٤,٦	%٢٨,٦	%٤,٦	%١٢,٨

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول السؤال المذكور؛ يتبين أن انعكاس تأثيرات فايروس كورونا على الطلبة الذكور تمثل بالجانب الدراسي أكثر من بقية الخيارات، بينما شكل انعكاس الجانب النفسي أكثر تأثيراً على الطلبات الإناث من بقية الخيارات.

س٥- من خلال إدراكك لحجم المخاطر التي يتسبب بها فايروس كورونا، ما درجة اعتقادك بأن ارتداء القفازات والكمادات تعد وسيلة ناجحة للوقاية من فايروس كورونا؟

الجنس	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة ضعيفة
ذكور	%٢٨,٦	%٢٢,٩	%٤٨,٥
إناث	%٢٠,٦	%٢٥,٦	%٥٣,٨

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول السؤال المذكور، يتبين أن هناك اعتقاداً ضعيفاً بجدوى ارتداء القفازات والكمادات للوقاية من فايروس كورونا لدى كل من الطلبة والطلبات، يؤيد ذلك ارتفاع استجاباتهم نحو السؤال أعلاه في البديل بدرجة ضعيفة.

س٦- على الرغم من التحذيرات العالمية من مخاطر العدوى وانتشار فايروس كورونا، ما درجة استعدادك للعودة إلى الدوام والاختلاط بالطلبة ضمن المحيط الجامعي؟

الجنس	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة ضعيفة
ذكور	%٥١,٧	%٣١,٤	%١٦,٩
إناث	%٦٧,١	%٢٦,٣	%٦,٦

من ملاحظة الجدول أعلاه الذي يتضمن النسب المئوية لاستجابات الطلبة حول السؤال المذكور؛ يتبين أن هناك استعداداً عالياً لدى كل من الطلبة والطلبات للعودة إلى الدوام والاختلاط ضمن المحيط الجامعي، برغم المخاطر والتحذيرات كلها، وأن الطلبات الإناث كن أكثر تمسكاً بخيار العودة لمقاعد الدراسة؛ لارتفاع النسبة المئوية لاستجاباتهن قياساً للنسبة المئوية لاستجابات الطلبة الذكور.

## استنتاجات البحث

من خلال ما أسفر عنه البحث من نتائج واقعية، وبالنظر لكون عملية الاستجابة قد حصلت دون أي تدخل أو ضغط، ودون ذكر أية أسماء، مما عزز درجة الثقة والمصداقية والشفافية في الاستجابة؛ فإنه أمكن للباحث الاستنتاج بشكل أو بآخر بالاستنتاجات التالية المبنية على أساس أن الاستجابات قد بنيت على اعتقادات راسخة لدى الطلبة، وهي بالتأكيد مبنية على مرجعيات محرّكة وموجهة لهذه الاعتقادات، وقد تحررت بفعل الضغط النفسي والصدمة التي تسببت بها بشكل مفاجيء وغير مسبوق تأثيرات انتشار فايروس كورونا، وما صاحبه من تداعيات اجتماعية وصحية على الأصعدة كلها وفي بلدان العالم كلها.

- ١- المرجعية النفسية: مثل الإحساس بالخوف والهلع لدى الطلبة تجاه جائحة كورونا موجهاً ومحرّكاً نفسياً لسلوكهم المعرفي المتمثل بارتفاع استجاباتهم نحو هذا المتغير.
- ٢- المرجعية الثقافية: مثل اعتقاد الطلبة بأن مصدر فايروس كورونا هو عقاب رباني موجهاً ومحرّكاً دينياً لتشكيل سلوكهم الثقافي المتمثل بارتفاع استجاباتهم نحو هذا المتغير.
- ٣- المرجعية الصحية: مثل اعتقاد الطلبة بعدم جدوى ارتداء القفازات والكمامات للوقاية من فايروس كورونا، وعدم الاهتمام بالثقافة والحجر الصحي موجهاً ومحرّكاً لسلوكهم الصحي والمتمثل بارتفاع استجاباتهم نحو هذا المتغير.
- ٤- المرجعية الاجتماعية: مثل استعداد الطلبة للعودة إلى الدوام والاختلاط ضمن المحيط الجامعي برغم المخاطر والتحذيرات كلها، وكسر إجراءات الحجر الصحي باعتباره شكلاً من أشكال التمرد وعدم الاكتراث، بوصفه موجهاً ومحرّكاً لسلوكهم الاجتماعي والمتمثل بارتفاع استجاباتهم نحو هذا المتغير.

## التوصيات

في ضوء نتائج البحث والاستنتاجات المستخلصة منه؛ يوصي الباحث بضرورة التشديد بيث الوعي والإرشاد الصحي والتفكير جدياً بتكثيف الجانب الإعلامي والحملات الصحية لتغيير اتجاهات الطلبة واعتقاداتهم نحو مخاطر جائحة كورونا، والتعاطي معها على أنها خطر وبائي، بعيداً عن فلسفة الموضوع، وضرورة اللجوء إلى أساليب التثويب والتعزيز بمعية التشديد على الاشتغال على الجانب الرقمي والتقني في توفير مناخ دراسي أكثر جذباً للطلبة، ويمكن أن يعوضهم عن الضغط النفسي جراء الحجر المنزلي.

## المقترحات

يقترح الباحث إجراء دراسة ميدانية مماثلة لهذه الدراسة تستهدف الطلبة من التخصصات العلمية، وإجراء دراسة مقارنة فيما بين استجابات الطلبة من التخصصات الإنسانية والعلمية نحو متغيرات البحث الحالي.

## المراجع

- سيد عبد الحميد مرسي ١٩٨٢، النفس المطمئنة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
- محمد محمود عبد الجابر ١٩٨٩، الإسلام وعلم النفس، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الأمم المتحدة
- موقع إلكتروني <https://www.un.org/ar/index.html>
- الجهاز المركزي للإحصاء - موقع إلكتروني <http://www.cosit.gov.iq/ar/2013-02-25-07-39-31>

## انتشار الكورونا بازدياد الفساد

## The Spread of Coronavirus and The Increasing Corruption

أ.د. صالح شافي ساجت - العراق

دكتوراه/الإدارة في التربية الرياضية، جامعة الأنبار



## Summary

All the plagues that infects humanity have been sent by almighty god as a punishment for the curroption, disobeying, and tyranny, that human caused over the ages as same as CoronaVirus. And it has,as the preceeding plagues, infected every nation without any discrimination and despite their technological innovation hence the spreading corruption. so that Humanity should be purified and obey almighty god's doctrines so that the crisis.

## الملخص

أنزل الله تعالى الأوبئة والطواعين التي أصابت البشرية بسبب فساد الإنسان وطغيانه وظلمه وابتعاده عن دين الله تعالى وتجاوز حدوده على مر العصور، لكي يذيقهم الله تعالى ما عملوه من إفساد. وعندما وصل الفساد لما وصله اليوم ظهر وباء الكورونا كما ظهرت سابقاته ليزل الشعوب والحكومات بلا تفریق بينهم على الرغم من التقدم العلمي والتقني. فهذا الوباء هو عقوبة للمفسدين والظالمين ودعوة للناس كافة كي يتصالحوا ويهتدوا إلى ترك المفاسد وإصلاح ما فسد شأنهم.

## الفصل الأول

### أولاً: المقدمة

قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ إن الإنسان في رعاية الله الابدية من خلقه إلى بعثه. لأنه واحد من أعظم اثنين خلقهما الله عز وجل هما الكون والإنسان بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت ٥٢) ويتبين لنا من الآية بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ فيها تذكير ووعيد للإنسان. فالتذكير بأن يتذكر ما أمره الله من واجبات وفرائض وأعمال وسلوكيات كلها مفردات العبادة لله وحده وبالتالي يحظى برضى الله وينال جزاء ذلك مثوبة عظيمة. والوعيد في الآية من يهمل التذكير ولا يأخذ بأوامر الله ويعمل ما يخالف ذلك فيلقى جزاء ذلك عقوبة شديدة مقابل عصيانه وعدم إطاعة الله. ولمحبة الله للإنسان ولأنه كرمه في البر والبحر وجعله سيداً لمخلوقاته. جاء هذا الوعيد للتوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم لما أراد الله له.

وقد نقل لنا الأثر أن الله تعالى يبعث كل ١٠٠ عام مجدداً كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد لها دينها). (رواه أبو داود رقم ٤٢٨١ وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» ١٤٩، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم ٥٩٩).

وكما نقل لنا التدوين البشري أن هناك أوبئة تضرب البشرية جمعاء كل ١٠٠ عام تقريباً وعلى وفق تسلسل الأوبئة تاريخياً. فقد ضرب الطاعون العالم عام ١٧٢٠ والكوليرا عام ١٨٢٠ والأنفلونزا الإسبانية عام ١٩٢٠ واليوم ينتشر وباء الكورونا عام ٢٠٢٠.

ومن كل هذا تتجسد غاية الآية: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ذلك لأن الله تعالى لن يترك الإنسان ينسى ويترك ما أمره الله عزوجل في دينه ودنياه، بل يذكره بانحرافه وابتعاده عن طاعة الله في دينه. فعندما يخطئ الإنسان ويترك ما في دينه فسيبعث الله مصلحاً لتوضيح أخطاء عباده وتصحيحها. وعندما يزداد الإنسان تكبراً واستعلاءً وظلماً وفساداً، فهو كمن يتحدى الله عزوجل وعندما يصبح الفساد ظلماً متفشياً في كل مناحي الحياة يقول الله تعالى عنه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١) عندها يرسل الله نكبات من كوارث أو أوبئة وطواعين. وهذا هو تهديد الله للناس الآن لفسادهم الذي أضر بالإنسانية جمعاء. وجراء هذا الفساد عانت البشرية من الوبلات والقهر والظلم والكفر وسوء الخلق وغياب العدل وأبسط حقوق الحرية.

فأنزل الله هذا الفايروس كورونا جرثومة ضعيفة أذلت أعتى البشر فهو لن يفرق بين الحاكم والمحكوم وبين الغني والفقير ولا بين دعاة الدين وأعداؤه وبين شرقي وغربي وغير ذلك. كما أذل الله تعالى بهذا الفيروس المتكبرين والطفاة واللاهين بملذات الحياة. واليوم ترى كل مدن العالم خالية مقفرة وحشة وكانت أكثر هذه المدن لاتنام الليل، ساهرة بالمجون والفسق. فالיום هم محجورين يخافون الموت متناسين أن الله لو يشاء لقضى عليهم ولو كانوا في بروج مشيدة. ولكن رحمته وسعت كل شيء لأنه سبحانه خلق الإنسان ليعبده ويستغفره ويتوب إليه. الآن قد تبين الرشد من الغي فالذي يريد الفرار إلى الله فأبواب رحمته مفتوحة، والذين تأخذهم عزتهم بالغي والتكبر فمزيداً من الأوبئة. وإن الله برحمته سيزيل هذه الغمة رحمة منه بالناس ولكن سيكون عذابه أشد في القادم إذا ظهر الفساد كما هو الآن أو أكثر لأن الذين يتحدون الله بالكفر والطغيان ويظلم عباده يقول عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ \* كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢٠-٢١).



## ثانياً - أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- ١- تعرف حالات الفساد التي أحدثها الإنسان عبر التاريخ.
- ٢- تعرف الأوبئة والطواعين التي حدثت على البشر في فترات التاريخ.
- ٣- تعرف توجيهات ونصائح وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية اتجاه الفساد والأوبئة.
- ٤- تعرف فساد أنظمة الحكم في بلدان العالم.

## الفصل الثاني

### أولاً: نبوءات الرسول بالأوبئة والطواعين

إن مما أخبر به النبي ﷺ أنه سيقع في آخر الزمان، حينما يفسد الناس، وتكثر الفتن، والجهل والبعد عن دين الله، وعندما يتجرأ الناس على حدود الله عز وجل، وعندما يكثر الفساد في الأرض، فيكون بذلك أمور تنذر الناس وتقرعهم، فيها موت للبشر، وللدواب، وللنبات، ولغير ذلك مما هو قوام حياة الإنسان، إن الله أخبرنا في كتابه الكريم أنه ما أصابت أحد مصيبة إلا كانت بما كسبت يده: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

ولقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يزال يتفاقم هذا الأمر، حتى أن الإنسان ليمر بالقبر، فيتمنى أن يكون مكان المقبور من شدة ما يرى من القتل، واستباحة الدماء، واختلال الأمن، كما جاء في الأحاديث الصحيحة. وهذا يعيشه الكثير من الناس في بلدان كثيرة اليوم.

وأما الموت بالأوبئة، فالنصوص عليها واردة من سنة رسول الله ﷺ، ومن علامات الساعة، ففي حديث للنبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة له من آدم، أي خيمة من جلد، قال: «أعددتنا بين يدي الساعة: موتي ﷺ، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيفضل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً» (رواه البخاري: ٣٠٧٤).

وقد أئذرننا ﷺ أن كثرة الفتن تكون بسبب اختلال الدين، والجرأة على المعاصي، لا سيما الزنى، والربا، فما ظهر الزنى في قوم حتى يجهروا به إلا كثر فيهم من الطواعين، والأوجاع، ما لم يكن في أسلافهم. ودلت السنة: على أن الفواحش والبغي أيضاً سببان لكثرة الأوبئة، ففي الحديث: ((لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم من الطواعين، والأوجاع التي لم تكن فيمن مضى من أسلافهم الذين مضوا)). فهذا هو سبب هذه الأوبئة، كثرت المعاصي، والفواحش، وكثرة الظلم والجور والفساد. وتتابع الأوبئة والطواعين عبر القرون،

**ففي زماننا هذا كثرت الأوبئة، وكان فيها من الأوبئة ما لا يعرف في الزمن السابق، فانتشر في الناس أمراض غريبة عجيبة، فهذا الأيدز، وهذا السارس، وهذا جنون البقر، وهذا أنفلونزا الطيور والخنازير، وغيرها من الأسماء التي ظهرت، وتظهر كل يوم في مسمى جديد، ومنها الكورونا، ومنها آيبولا، ومنها غيره، حتى أن**

منظمة الصحة الدولية سجلت في خمسة أعوام فقط أكثر من مائة وألف وباء، في مناطق العالم المختلفة، ويأذن الله تعالى تمكن الخلق من السيطرة عليها، واكتشاف اللقاحات التي تمنعها بإذن الله عز وجل؛ لكن إذا أذن الله بفضاء جمع من الناس عجزوا عن السيطرة عليها، والله يحكم لا معقب لحكمه.

إن الأوبئة والطواعين، ابتلاء من الله تعالى لعباده، وعقوبة لمن أراد عقابه، والمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة قاموا بأمر الله عز وجل، فيصبرون ويحتسبون، ويؤجرون على ذلك أعظم الاجر، فمن مات في الوباء كان موته في الوباء شهادة له، كما أخبر رسولنا ﷺ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني: (( أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وإن الله يجعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يصيبه الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر شهيد )) (رواه الإمام البخاري، ٣٤٧٤ و ٥٧٣٠). (مصدر ١٠)

### ثانياً: الأوبئة والطواعين عبر فترات التاريخ

حدثت عدة أوبئة وطواعين وأمراض جماعية عبر التاريخ والعصر الاسلامي وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها أكثرها شهرة وتأثيراً هي:

- نزل أول طاعون على آل فرعون كما جاء في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنَكْفِ بِكَ عَنْ الرِّجْزِ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَنَتْرُسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف، ١٣٤) والرجز هنا الطاعون في زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية (٢: ١٦٦ص).

- والطاعون الثاني نزل على بني إسرائيل بقول الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة ٥٩). وسأل أسامة بن زيد النبي ﷺ عن الطاعون فقال ﷺ (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلهم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه). (رواه البخاري ٣٣١٤).

- طاعون عمواس عام ١٨ هجرية لوقوعه في بلدة صغيرة يقال لها عمواس بين القدس والرملة ثم انتشر في بلاد الشام بعد انتهاء المعارك بين المسلمين والروم بسبب تعفن الجثث وفساد الجو. (٥: ص ٢٢٣).

- طاعون الجارف عام ٦٩ هجرية حدث في البصرة في زمن عبد الله ابن الزبير وسمي بالجارف لكثرة من مات فيه فقد اجترف الموت الناس اجترافاً كل السيل. (٩: ص ١٠٤)

- طاعون الفتيات أو الأشراف عام ٨٧ هجرية وقع في العراق وبلاد الشام وسمي بطاعون الفتيات لأنه وقع بالنساء والعداري، وسماه البعض بطاعون الأشراف لكثرة ما توفي فيه من أشراف القوم وأكابرهم. (٩: ص ١٠٥)

- طاعون مسلم بن قتيبة عام ١٣١ هجرية وسمي بهذا الاسم لأنه أول من مات به، ووقع في البصرة واشتد في رمضان حيث حصد في بعض الأيام ألف قتيل ويزيد. (٩: ص ١٠٦)

- حدث طاعون في بغداد عام ٦٥٦ هجرية بعد اجتياح المغول لها وتعفن الجثث وهطول الأمطار ظهر وتفشى الطاعون فمات خلق كثير. (١: ج ١٣ ص ٢٠٣)

- في العصر المملوكي عام ٧٤٨ هجرية اجتاحت معظم بلاد الشام طاعون أطلق عليه (الطاعون الأعظم) لسعة انتشاره وفتكه، وأفتى سكان مدن حلب ودمشق والقدس. كما انتشر في حلب داء اسمه «الفناء العظيم» في عام ٧٩٥ هجرية، وحصد ١٥٠ ألف شخص من حلب وقراها. (٧: ص٤٧-٤٨)

- وفي المغرب العربي في عصر المرابطين والموحدين والمرينيين تعرضت لكثير من الأوبئة وأهمها طاعون عام ٥٧١ هجرية الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس وأمات ما بين ١٠٠ - ١٩٠ في اليوم الواحد. (٦: ص١٢٤)

- وحدث في المغرب طاعون عام ١٧٩٨ ميلادية انتقل من الاسكندرية إلى تونس فالجزائر فالمغرب وتنشئ في فاس ومكناس والرباط وكان يحصد ١٣٠ ضحية في اليوم. (٢: ص٩٢)

- اجتاحت جفاف شديد مدينتي فاس وغرناطة عام ٥٢٤ هجرية. وفي عام ٥٢٦ هجرية اشتدت المجاعة والوباء في قرطبة وكثر الموتى، واستمرت موجات الكوارث في (الأندلس والغرب) في فترات المواجهات العسكرية. (٤: ص ١٩-٢٢).

### الفصل الثالث: فساد أنظمة الحكم في العالم

إن فساد جميع أنظمة الحكم في العالم هو عدم احتواءها لشعوبها في تصنيفاتها الثلاث، العالم الثالث والعالم المتوسط والعالم الأول المتقدم لعدم استعمالها الأساليب الثلاثة معاً وهي: (الأسلوب المركزي والأسلوب الديمقراطي والأسلوب الحر) في نظمها التي تتوزع عليها كل أنماط البشر، نجد أن العالم الثالث باستعماله الأسلوب المركزي فقط قد خسر ثلثي شعوبه الذين ينطون تحت الأسلوبين الديمقراطي والحر وكذلك خسر العالم المتوسط ثلث شعوبه لاستعماله الأسلوبين المركزي والديمقراطي فقط وأيضاً خسر العالم المتقدم ثلث شعوبه لاستعماله الأسلوبين الديمقراطي والحر». (٨: ٧٨، ٨٤). وهذه الأثلاث من أعداد الشعوب التي لا تكون ضمن نظم بلدانهم تكون شعوب معارضة أو معادية إلى حكوماتها، وهذه هي الأسباب التي أدت إلى حالات التمرد والعصيان والاضرابات والاضطرابات والاحتجاجات والثورات الأمر الذي أدى إلى تنشي الفساد بأشكال متعددة وفي كل المجالات. «فالتقارير التي تنشرها الأمم المتحدة عن حالات الفقر والتشريد والنزوح والسجون صادمة للعقل ومؤلمة للنفس. فهذا تقرير جديد للأمم المتحدة يكشف عن «تفاوتات شاسعة» فيما يخص الفقر بين بلدان العالم ومناطقه المتعددة، وحتى بين الشرائح الأكثر فقراً داخل المجتمعات المختلفة في الدولة الواحدة. مؤشر الفقر الجديد يدرس حالة الفقر، ليس فقط بحساب المرتبات ودخل الفرد بل أيضاً في تجلياتها «متعددة الأبعاد»، مثل فقر الصحة ونوعية العمل، والافتقار للأمان من تهديد العنف وغيرها. فالتقرير يوضح مؤشر الفقر متعدد الأبعاد لعام ٢٠١٩ الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أنه في ١٠١ دولة تمت دراستها (من بينها ٢١ دولة بدخل قومي منخفض و٦٨ بدخل متوسط و٢ بدخل قومي مرتفع) هناك ١,٣ مليار شخص يعانون الفقر «متعدد الأبعاد». (مصدر ١١) وفي عام ٢٠٠٥، كان نحو ١٠٠ مليون (١ من كل ٦٥) شخصاً حول العالم يعيشون دون مأوى، ويعيش قرابة مليار شخص في مناطق عشوائية، أو كلاجئين في ملاجئ مؤقتة، ويفتقدون إلى المسكن المناسب. (مصدر ١٢) أما عدد المساجين في العالم فقراءة ٩ مليون سجين ونصفهم في سجون الولايات المتحدة وروسيا والصين». (مصدر ١٣).

إن الذي ذكرناه من تقارير الأمم المتحدة غيض من فيض من الظلم والقهر والجور والفقر والتشريد والتهجير والنزوح والسجون التي نالت أكثر من ملياري إنسان من مختلف بلدان العالم، وهذا يدل على أن الفساد قد تجذر في أنظمة حكم البلدان وطفح الكيل فحق على هذا الفساد الذي ظهر وتفشى في كل بلدان العالم العقاب ليذيقوا بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، والحال هي إنزال الله وباء الكورونا عقاباً لكل البشر في الأرض لإفسادهم بها. وهذا الوباء فأى ما يقال عنه ومنها أنه قد تكاثرت أعداد فايروساته في مختبرات الصين فهو بأمرٍ من الله.

ومن النظر لتفشي وباء الكورونا نجده في بلدان العالم الثالث وهي الدول العربية وما يماثلها بالنظام من الدول الإسلامية وبعض الدول من أمريكا الجنوبية والآسيوية والإفريقية، لأنها لم تكن عادلة في حكم وإدارة شعوبها بالرغم من أن الدين الإسلامي يحث ويوصي بالعدالة والمساواة والحريات بالعمل والعيش والعبادات، لأنه دين الإنسانية جمعاء فهو دين الرحمة والمحبة دين الحق والعدالة دين الخلق الرفيع ووصف الله رسوله بأنه على خلق رفيع. فوباء الكورونا عقاب لدول العالم الثالث وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣). ويعني عقاب الله لإفساد الناس في الأرض بوباء الكورونا لا يفرق بين المسلمين وغير المسلمين.

أما في العالم الثاني الوسط فذات الحال ف فيها دول إسلامية وغير إسلامية فطالها وباء الكورونا وفي حالات أشد من العالم الثالث بسبب شدة الفساد في بلدانه.

وفي العالم الأول المتقدم فقد أصابه الوباء بأعلى ما يمكن بسبب أن العقاب من جنس العمل، ولأن العالم المتقدم استعمل في نظام الحكم (الأسلوبين الديمقراطي والحر) وترك (الأسلوب المركزي) الذي من مهامه الحفاظ على الأمن والمصالح العليا للوطن والأمة والمبادئ وقيم الأخلاق والآداب والسلوك والحفاظ على العقائد الدينية والروحية على الرغم من التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي وعلوم الفضاء الذي حضي به العالم الأول المتقدم قابله ظهور الفساد الخلقي والقيمي والديني والإجرامي والمجتمعي،

فلو نظرنا إلى إسبانيا، التي تحتل ثاني مرتبة في عدد إصابات كورونا، لوجدنا إفسادها بنعم الله كما في مهرجان الطماطم التي يتم إتلافها بالأطنان عبثاً بذريعة الحرية بينما يحتاجها الملايين من الجياع. ولم يوجد في الحكم أسلوباً مركزياً لمنع العبث أو الحكم على الناس المفسدين، ناهيك عن اللعب المدمر مع الثيران التي تهلك الحرث والنسل في تدمير كل ما يوجد أمامها، وإذا قيل لهم لماذا هذا العبث تكون الإجابة بأنها حرية الإنسان. وغير ذلك من حالات الفساد والمجون والمخدرات والبهغي.

وللنظر إلى دولتي هولندا والدنمارك اللاتي عرض فيهما أفلاماً مسيئة للرسول محمد ﷺ ولما تم الاعتراض من الدول الإسلامية كانت إجابة الدولتين أن هذا العمل من حرية الإنسان الفكرية ولا توجد قوانين تمنع حرية الرأي. وفضلاً عن ذلك أن جميع دول العالم المتقدم تشترك بحالات الفساد المجتمعي والخلقي والأدبي والديني وكذلك تفشي الجرائم وهي الأخطر فساداً فهي أكثر الدول التي تمتلك سجون

وعدد المساجين كما جاء في التقارير التي ذكرت في أعلاه. وسبب ذلك أن أغلب دول العالم الأول المتقدم بسبب عدم استعمالها الأسلوب المركزي لقد ألغت أحكام الإعدام من نظمها حتى في حالات جرائم القتل. وتلخيصاً لما ذكر نجد أن أشد وطئة لوباء الكورونا هو في دول العالم المتقدم وهذا يؤكد شدة الفساد المجتمعي والحكومي بكل أشكاله وأنواعه مما أدى إلى انخفاض مستوى الصحة والمناعة واللياقة البدنية للشعوب بالرغم من تقدمها في العلوم الطبية والصحية والعلوم الأخرى. لذا على كل دول العالم المتقدم والوسط والثالث أن تراجع نظم حكوماتها لشعوبها.

## الفصل الرابع: نتائج البحث واقتراحاته

### أولاً: نتائج البحث

١- إن آيات القرآن الكريم بينت كل حالات الفساد التي ارتكبتها الإنسان منذ خلقه بجريمة القتل بين ابني آدم عليهما السلام إلى يومنا هذا وإلى يوم الآخرة وقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، يؤكد ذلك لأن تفسير الآية في كل التفسير إن الله بخلق الإنسان وضع فيه الشر والخير فالذي يتربى على التقوى يكون خيراً، والذي يتربى على الشر يكون شراً.

٢- لقد أصابت الإنسان والبشرية الكثير من النكبات والأوبئة والطواعين وستستمر إلى يوم الدين ما دام هناك فساد يحدثه الإنسان.

٣- كل توجيهات ونصائح وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية تدع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وعمل الخير بكل شيء والامتناع عن ممارسة الرذيلة وإحداث فساد في الأرض فمن يعمل عملاً صالحاً يجزي ثواباً ومن يعمل سوءاً يعاقب عليه.

٤- كل أنظمة الدول لم تحتوي كل شعوبها وقد بينا ذلك في المناقشة، والدليل على ذلك لا توجد دولة إلا وفيها اعتصامات واحتجاجات ومظاهرات وثورات وانقلابات وتخريبات من شعوبها. فكل أنظمة دول العالم فيها فساد إما ظلم أو اضطهاد أو قهر وجور أو فقر وتشريد وكلها فيها سجون وتعذيب. وبينت إحصائيات الأمم المتحدة أن أكثر من ٢ مليار إنسان في العالم بين فقير وشريد وسجين. ومن نتائج وباء الكورونا في الناس والحكومات ولأن (الجزء من جنس العمل أي الفساد) يعني أن مستوى فعل وباء الكورونا يكون بمستوى فساد أفراد وشعب وحكومة البلد، فكلما كان فساد الحكومة عالي وكبير كان تأثير وباء الكورونا كذلك. فيستطيع أي فرد الحكم على مستوى فساد أية دولة من مستوى تأثير وباء الكورونا فيها. فيمكن القول أن البلد هذا عالي الفساد، والبلد ذاك متوسط الفساد، والبلد تلك منخفض الفساد.

### ثانياً: اقتراحات البحث

نتيجة لما سببه وباء الكورونا للإنسان والبشرية والحكومات نقترح الآتي:-

١- على الإنسان أن يراجع نفسه بكل أموره مع الله تعالى ومع الناس ومع حكومته وأهله ومجتمعه وفي عمله. ويرى أين الخطأ ليصححه. لأن وباء الكورونا أنزله الله تعالى على البشر رحمةً ونقمةً. فمن يريد الرحمة فأبواب رحمة الله تعالى مفتوحة، ومن لا يتعظ من نتائج وباء الكورونا يصيبه المزيد من الآلام.

٢- على حكومات الدول أن تتصالح مع نفسها أولاً ومع شعوبها ومع الدول الأخرى.

أ- أما مع نفسها عليها أن لا تمنح السلطة والمسؤولية إلا للأخيار في البلد.

ب- على كل الحكومات في العالم أن تضمن في نظم حكمها الأساليب الثلاثة وعدم ترك أي أسلوب من أجل احتواء جميع أبناء شعبها.

ج- على جميع الحكومات إذا أصلحت نظمها أن تتصالح وتعيد النظام الدولي وفي المقدمة منظمة الأمم المتحدة على أن يكون نظامها العدل والحق وإرساء مبادئ الإنسانية وقيم الأخوة والصداقة الحققة في مساعدة الشعوب التي تعاني من حكوماتها والتدخل حتى في إسقاط الحكومات الجائرة.

## المصادر

- ١- أبو الفداء الحافظ أبن كثير: البداية والنهاية، الطبعة السابعة ١٤٠٨ هجرية / ١٩٨٨ م، مكتبة المعارف، بيروت جز ١٣.
- ٢- الأشقر، محمد سليمان عبد الله: زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية، جمعية إحياء التراث الاسلامي، دار النفائس، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هجرية / ٢٠٠٢م
- ٣- البزاز، محمد الأمين: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ١٩٩٢م منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس.
- ٤- بنمليح، عبد الإله: عرض كتاب جوائح واوبئة المغرب في عهد الموحدين، ٢٠٠٢م، الجمعية المغربية للبحث التاريخي.
- ٥- الصلابي، علي محمد: سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ٢٠٠٥.
- ٦- الطراونه، مبارك: الأوبئة وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك، الشراكسة، ٢٠١٠م المجلة الأردنية للتاريخ والآثار.
- ٧- العائذي، صالح شافي: الإدارة أصولها وأفكارها، ٢٠١٠م، دار العراب ودار النور للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سورية، رقم الأيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٠١) لسنة ٢٠١٠م.
- ٨- فاضل، نصير بهجت: الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الاموية، ٢٠١١م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية.
- ٩- خطب الشيخ عبدالواهب العمري 182629/corncr-speeches/khutabaa-section/www.khutabaa.com
- ١٠- إحصائيات الفقر في العالم <https://news.un.org/ar/story/2019/07/1036611>
- ١١- إحصائيات المشردين في العالم [/https://homelessworldcup.org/homelessness-statistics](https://homelessworldcup.org/homelessness-statistics)
- ١٢- تقرير المساجين في العالم <http://news.bbc.co.uk/2/shared/spl/hi/uk/06/prisons/html/n2page1.stm>



Universal

مجلة  
بحوث



## الوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين Sharia ways to curbing the Pandemics

د. صفوان بن أحمد مرشد البارقي - السعودية

أستاذ العقيدة المشارك، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة نجران



### الملخص

تحدث البحث عن الوسائل التي نص عليها الشارع وأقرها، لدفع البلاء قبل وقوعه، ورفع بعد حلوله؛ لأن بذل الأسباب من تمام وكمال التوكل على الله تعالى، وتضمن ستة مطالب، تناولت الوسائل الشرعية الدينية: كترك المجاهرة بالمعاصي، والتوبة والاستغفار من الذنب، واللجوء إلى الله والتضرع والدعاء، والعمل الفاعل في إصلاح ما أفسده الإنسان بالأمر بالمعروف، والاحتساب على المنكرات الظاهرة، وتناول الوسائل الشرعية الدنيوية لدفع البلاء والطواعين، كالحمية والتداوي، والعزل والحجر الصحي.

### Abstract

This study dealt with the ways that are set out by Sharia legislator to avoid the pandemics and to prevent them prior to their existence and to fight them in case they overspread. In fact, Islam emphasizes exerting efforts as a complete trust in Allah. This study includes six sections, covering Sharia method such as, not publicly commit sins, repentance and seeking Allah forgiveness, invoking to Allah and supplication, working actively in order to repair what is corrupted by human via enhancing virtue and preventing vice, and to deal with the Sharia ways to fight pandemics such as diet, isolation and quarantine.

## المقدمة

شهد العالم في العقد الثاني من هذا القرن بلاءً عم أكثر البلدان، يتمثل في انتشار فيروس (كورونا)، وُعدَّ وباءً عالمياً<sup>(١)</sup> يشكل تهديداً للبشرية بالموت، وهو أشبه بكارثة إنسانية حلت بسكان الأرض، ولها تداعيات خطيرة على مصالح العباد المتعلقة بسلامة أرواحهم وأنفسهم، وأموالهم واقتصاديات دولهم، دفعتهم جميعاً باتجاه التعاون المشترك لوقف انتشار هذا الوباء<sup>(٢)</sup>، والحد من آثاره، فتداعت منظمة الصحة العالمية، وغيرها من المنظمات والمؤسسات المحلية والدولية لبيان طرائق المواجهة، وكيفية الحماية من هذا الوباء، ولم يقف أهل الاختصاص الشرعي بعيداً عن هذا الحدث العالمي الذي شكل رعباً حقيقياً غير متوهم، بل بادروا للمشاركة الفاعلة في النواحي العملية، والعلمية، ومنها بيان الوسائل الشرعية التي ينبغي على العباد أن يأخذوا بها؛ لرفع البلاء الحال بهم، والمحنة النازلة بديارهم، والتي أظهرت ضعف هذا الإنسان بل ضعف البشرية جمعاء، وافتقارها للخائق - سبحانه.

وبادر أهل الاختصاص في المجال الطبي للبحث في طبيعة فيروس (كورونا)، وأسباب ظهوره، وعوامل انتشاره، وآثاره على جسد الإنسان، وتبين لهم أنه مرض معدٍ سريع الانتشار، وتكمن خطورته في فترة الحضانة الطويلة التي تصل إلى أيام يكمن فيها الفيروس داخل جسد الإنسان، ثم تظهر الأعراض المرضية وتداعياتها بصورة فتاكة تقضي على المريض بعد أن تستهدف جهازه التنفسي والرئتين تحديداً، وقد أحدث الفيروس في بعض البلدان<sup>(٣)</sup> تداعيات خطيرة عجزت معها الدول عن مواجهته بعد انتشاره وتحوله إلى وباء، ووضعت الأطقم الطبية أمام تحد كبير ومعادلة صعبة كانت خياراتهم فيها مريرة جداً، يخير فيها الطبيب بين موت الكبار أو موت الصغار، موت الميؤوس من إنقاذهم أو موت الممكن إنقاذهم، وليس من خيار لنجاة الجميع، لعجز الإمكانيات الطبية التي عجزت عن توفير العدد الكافي من أجهزة التنفس والإنعاش، وغرف الرعاية والاستقبال للحالات المصابة والتي خرجت عن السيطرة.

وكان لعلماء الشريعة حضورهم عبر الفتاوى الدينية التي استندت على أصول شرعية وأبعاد مقاصدية، وجذور تاريخية، قاسوا فيها ما حصل اليوم في وباء (كورونا)، بما حصل للأمم السابقة من الطواعين والأوبئة العامة، لوجوه الشبه بين الوباء سابقاً ولاحقاً، فجاءت الدراسات الشرعية والمؤتمرات العلمية ومن جملتها هذا المؤتمر، وما سيصدر عنه من نشر علمي وإنتاج بحثي يساهم في رفع مستوى الوعي الديني في كثير من القضايا والمستجدات التي صاحبت هذه النازلة المعاصرة، ومما يتوجب بيانه في دراسة الوباء الحال بنا اليوم، دراسة الوسائل الشرعية التي تقي من الوباء قبل وقوعه، وفي حال وقوعه، وهي دراسة للوقاية قبل العلاج، وللعلاج بعد حصول الداء وانتشار الوباء، ورأيت لتحقيق هذا الهدف البحثي أن تكون الدراسة مكونة من مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: دفع البلاء ورفع البلاء بالأسباب الشرعية الدينية.

المبحث الثاني: رفع البلاء بالأسباب الشرعية الدنيوية.

(١) بحسب مقاييس منظمة الصحة العالمية.

(٢) الوباء هو المرضُ العامُ. وأرض وبئة، إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها.. وقد وبؤت [توبؤ] وباءة، إذا كثر أمراضها. ينظر: العين (٨/

٤١٨)، فقه اللغة وسر العربية ص: ١٠١.

(٣) كإيطاليا وإسبانيا من دول الاتحاد الأوروبي.

## المبحث الأول: دفع البلاء ورفعته بالأسباب الشرعية الدينية

إن البلاء من الناحية الشرعية، يكون بالخير والشر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. «قال ابن عباس: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقير»<sup>(٥)</sup>. ويكون البلاء بالخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُّونَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>. وانتشار الأوبئة والطواعين هو من البلاء الذي ظاهره الشر والفساد ويحل بالأمم قاطبة، مؤمنها وكافرها، ويصيبها من الخوف والهلع، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، ما نلحظه ونلمسه اليوم في وقائع أحداث فيروس كورونا الذي شل حركة العالم النشط وأخمد ضجيجته وصخبه. ويقصد بالوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين ما جعله الشارع أو أقره سبباً لدفع البلاء ورفعته<sup>(٧)</sup>. وباستقراء النصوص نجد أن الأسباب الشرعية تنقسم إلى أسباب دينية، وأسباب دنيوية، ويتناول مبحث الأسباب الدينية أربعة مطالب.

### المطلب الأول: دفع البلاء قبل نزوله باتقاء أسبابه

فلا يكون دفع البلاء قبل نزوله إلا بتعطيل سببه، والكف عن تعاطيه قطعاً لموجبه، ومما تقرر بالأدلة الشرعية أن البلاء بالبلاء والطاعون<sup>(٨)</sup> هو من الرجز والعذاب الأليم، الذي ينزله الله بسبب ظلم وفساد العباد، وما كسبته أيديهم من فسق وفجور، وما أظهره من الفاحشة، وإن من أعظم أسباب حلول النعمة، وزوال النعمة، وتبدل الأحوال وقدم المصائب والأهوال، ما يحدثه الإنسان في هذه الأرض من فساد عريض، وتبديل في شرائع الله تعالى وأحكامه، وخروج عن طاعته، وعكوف على معصيته، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٩)</sup>. قال الإمام الشنقيطي: «وظهور البلاء والطاعون في الناس» هو من الفساد الذي حكى الله عنه في الآية<sup>(١٠)</sup>. والبلاء في قوله (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) دالة على السببية، قال الزمخشري في تفسيرها: «بسبب معاصيهم وذنوبهم»<sup>(١١)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾<sup>(١٢)</sup>؛ فالارتباط وثيق بين الذنوب كسبب، والعقوبات العامة كنتيجة، فكل طاعون وباء ينتشر في الناس يعد من البلاء الذي نزل بهم وحل، وهذا البلاء يجريه الله تعالى على عباده وفق سنن كونية جارية،

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨ / ٤٤٠).

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٧) الدفع للبلاء يكون قبل حصوله، والرفع له بعد حصوله.

(٨) الطاعون: هو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. شرح النووي على مسلم (١٤ / ٢٠٤)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٩) سورة الروم، الآية: ٤١.

(١٠) روح البيان، (٧ / ٤٤).

(١١) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٤٨٢).

(١٢) سورة الشورى، من الآية: ٢٠.

وقوانين إلهية ماضية، فمن وعابها وأخذ بمقتضاها رام خيراً كثيراً، ومن جهلها أو تغافل عنها ولم يرعها أصابه من الشر والحسرة ما يرديه ويهلكه، فلا ينزل البلاء ويحل إلا بذنب ولا يرفع عن الخلق ويدفع إلا بتوبة، وأكد القرآن الكريم هذا المعنى في مواضع عدة: قال تعالى: ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(١٥)</sup>، فلما قيل لبني إسرائيل: - ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم - بعث الله - عز وجل عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحداً، فكان من الرجز والعذاب الذي حل بهم، والرجز في القرآن هو العذاب<sup>(١٦)</sup>. «وقوله بما كانوا يفسقون: أي بسبب تكرار فسقهم وعصيانهم ومخالفتهم أوامر دينهم»<sup>(١٧)</sup>، وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ قال السعدي: أي: عذاباً شديداً، إما الطاعون، وإما غيره من العقوبات السماوية، وما ظلمهم الله بعقابه وإنما كان ذلك «بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ» أي: يخرجون من طاعة الله إلى معصيته»<sup>(١٨)</sup>. وفي قوله (من السماء) دلالة على أن الوباء ليس من شرطه أن يكون له سبب مادي محسوس، فالأمر كله لله، قال أهل العلم: «وإنما جعل من السماء؛ لأنه لم يكن له سبب أرضي من عدوى أو نحوها فعلم أنه رمتهم به الملائكة من السماء بأن ألقته عناصره وجراثيمه عليهم فأصيبوا به دون غيرهم»<sup>(١٩)</sup>.

وقد دلت السنة النبوية المطهرة أن الذنوب تستوجب العقوبة، وأن الوباء والطاعون من الرجز والعذاب الذي عاقب الله به العصاة من خلقه: فعن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى»<sup>(٢٠)</sup>. وفي حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: «... أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب»<sup>(٢١)</sup>. والشاهد في الحديث قوله: (ويأخذ بالذنب)، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم»<sup>(٢٢)</sup>، ومعنى: «حتى يعذروا» أي: حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم»<sup>(٢٣)</sup>.

(١٣) سورة آل عمران، الآية: ١١.

(١٤) سورة الأنعام، الآية: ٦.

(١٥) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

(١٦) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١٧/٢)، رقم ١٠٤٠، ١٠٤١.

(١٧) تفسير المراغي (١/١٢٥).

(١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٣٠٦).

(١٩) التحرير والتنوير (١/٥١٦).

(٢٠) صحيح مسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/١٧٢٨)، حديث رقم (٢٢١٨)، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه (٤/١٧٥) حديث رقم ٢٤٧٣.

(٢١) صحيح مسلم (٤/٢١١٢)، حديث رقم (٢٧٥٨).

(٢٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/٢٦٠) (٥/٢٩٣) وأبو داود رقم (٤٣٤٧) بإسناد صحيح.

(٢٣) غريب الحديث لأبي عبيد (١/١٣١).

## المطلب الثاني: رفع البلاء بعد نزوله بالتوبة والاستغفار والإقلاع عن الذنوب والمعاصي

وتوبة الكافر تكون بإسلامه وإيمانه، وتوبة المشرك بإقلاعه عن شركه وطيغانه، وتوبة المسلم العاصي بإقلاعه عن ذنبه وظلمه وعدوانه، وتوبة المؤمن تكون ببقائه وثباته على دينه، وصبره ورضاه بما قدر عليه، فلا بد من عموم التوبة كما عمّت المعصية، قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾<sup>(٢٤)</sup>، دلت الآية أن الشكر والإيمان دافع للعذاب ورافع له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَتَفْعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

فليس لله حاجة في أن يعذب عباده، بشرط الاستقامة على دينه وشكر نعمه، وإنما يسوقهم الله إليه حال كفرهم وبعدهم بسوط من عذاب ليذكروا بعد نسيان، ويتنبهوا بعد غفلة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾<sup>(٢٦)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَنذِيقُنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>.

فإذاعة العذاب في الدنيا بالمحن والزلازل والفتن، والأوبئة والطواعين وغيرها من المصائب، ليست مقصودة لذاتها وإنما لغاية تذكيرهم بالعذاب الأكبر في الآخرة، إن هم استمروا في غيهم، ولغاية رجوع العباد إلى الله تعالى، الخالق المعبود الذي يستحق الشكر والثناء، بتوحيده ونفي الشريك عنه، وعبادته وحده دون سواه، واعتقاد أنه من يكشف السوء ويرفع الضر عن عباده، هذه حكم وغايات العذاب والبلاء الدنيوي. فرحمته سبحانه قد سبقت غضبه<sup>(٢٨)</sup>، وأثر صبره وحلمه على عباده ألا يعاجلهم بالعذاب دوماً، ولا يؤاخذهم بكل ما كسبوا بل يعفوا عن كثير، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٢٩)</sup>.

ولا بد من الإقبال على الله تعالى بالاستغفار كما كان الإعراض والإدبار؛ لأن الاستغفار من لوازم التوبة، وهو في وقت العذاب حصن حصين، وركن متين، به ينجو المستغفرون، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٣٠)</sup>، وقد ذكر أهل العلم أن السر في استعمال صيغة الفعل المضارع في قوله (يستغفرون)، لبيان حال المؤمنين من الديمومة والاستمرار على التوبة والاستغفار، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»<sup>(٣١)</sup>. فإذا كان هذا حال الأنبياء مع العصمة فكيف بمن دونهم ولو بلغوا مراتب في العبودية إلا أنهم إلى الاستغفار أحوج ما يكونون، وكيف بمن هم على المعاصي والذنوب عاكفون، بل كيف بمن هم على الشرك والكفر باقون؟! أليسوا بأمس الحاجة إلى الاستغفار والتوبة كل بحسب ذنبه؟! بلى والله بلى.

(٢٤) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

(٢٥) سورة يونس، الآية: ٩٨.

(٢٦) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢٧) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(٢٨) وفي الحديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» صحيح البخاري (٩/ ١٢٥)، حديث رقم (٧٤٢٢).

(٢٩) سورة فاطر، من الآية: ٤٥.

(٣٠) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣١) صحيح البخاري (٨/ ٦٧)، حديث رقم (٦٣٠٧).



وإن من علامات صدق الإيمان كثرة وتكرار اتهام النفس بالتقصير في حق الله وفي جنبه، وعدم الاغترار بالطاعة، والاكتراث بالذنب، وعدم الأمان من مكر الله وعذابه وحلول بأسه الذي يتغشى عباده ويبغتهم قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٣٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ \* أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup>.

### المطلب الثالث: رفع البلاء بالدعاء واللجوء والتضرع إلى الله سبحانه

ليس المقصود من الدعاء الإعلام، بل إظهار العبودية والذلة والمسكنة، والانكسار والرجوع إلى الله تعالى بالكلية، والتأدب مع أقدار الله والرضى بقضائه، واعتقاد أنه الذي أنزل البلاء وهو الذي يرفعه، وأن البلاء لا يكون إلا لحكمة بالغة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، والدعاء والتضرع من أعظم مقامات العبودية لله تعالى، ومن أعظم أسباب رفع البلاء وكشف الكربات، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٣٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٣٥)</sup>. وقد حكى القرآن الكريم ما حصل في زمن موسى عليه السلام، من العقوبة بالرجز والعذاب بالطاعون، وكان الدعاء وسيلة رفعه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِتُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدُوا مُوسَىٰ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو الْبَاطِلِينَ وَاللَّهُ يَدْعُو الَّذِينَ آمَنُوا وَقَدْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا وَهُمْ لَا يُفْعَلُونَ﴾<sup>(٣٦)</sup>. بينت الآية ضعف قوم موسى عليه السلام، لما أصابهم الله بعذابه ورجزه، وحل بهم البلاء والطاعون على قول جمع من المفسرين، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو لهم ربه الذي أرسله بالرسالة، مع سابقة كفرهم به، وأقسموا له إن كشف عنهم الرجز ليؤمنن به، فكانهم يشترطون للإيمان والتصديق استجابة ربه لدعائه وكشفه العذاب عنهم، واللام موطئة للقسم في قولهم: (لئن كشفت عنا الرجز) وجملة: (لنؤمنن) جواب القسم، وجملة (فلما كشفنا عنهم الرجز) دالة على أن موسى دعا الله برفع الطاعون، فارتفع وقد جاء ذلك صريحا في التوراة، وحذف هنا للإيجاز<sup>(٣٧)</sup>.

ولم يكن كشف الرجز عنهم مطلقاً؛ بل لغاية وأجل هم إليه بالفون، وهو الأجل الذي قدره الله لهلاكهم، بعد أن نكثوا أيمانهم ونقضوا عهدهم، فقد أضمرُوا الكفر بموسى كما أضمرُوا نكث اليمين، يخادعون الله وهو خادعهم، فعاملهم الله بما يتناسب مع عنادهم وكبرهم وما أضمرته نفوسهم الخبيثة، فكشف الله الرجز استجابة لدعاء نبيه وتحقيقاً لصدق رسالته، ثم أخذهم بما نكثوا من أيمان، وهذا هو المصير المرتقب لأي أمة تتعامل مع الله تعالى بالخديعة أو الحيلة.

هذه صورة متكررة في البشر اليوم فمنهم من يعد الدعاء وسيلة يجرب فيها قدرة الله تعالى واستجابته له فيما طلب، وهذا ضرب من العبث يتنزه الله تعالى عن الاستجابة لصاحبه، وفاعل ذلك إلى الخذلان والعقوبة أقرب منه إلى الرحمة والاستجابة؛ لأن الشك يملأ قلبه، ويغطي إيمانه.

(٣٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٧.

(٣٣) سورة الأعراف، الآيات: ٩٨-٩٩.

(٣٤) سورة الأنعام، من الآية: ٤٣.

(٣٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٤، ١٣٥.

(٣٧) بتصرف واختصار من التحرير والتنوير (٧٣/٩).



إن الدعاء فيه دلالة مباشرة على ربوبية الله تعالى لهذا الوجود، وعلى استحقاق الرب المعبود لتوحيده بالعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(٢٨)</sup>. فمن دلائل قربه، استجابته لعبده ولو كان كافراً، إذا بلغ به البلاء والشدة درجة الاضطرار فلجأ إلى الله تعالى فقد تكفل الله بإجابة دعائه، وكشف السوء عنه؛ لأن ذلك من دلائل ربوبيته لخلقة وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٩)</sup>، و«الاضطرار افتعال من الضرورة وهي: الحالة المحوجة إلى الالتجاء، لمرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر»<sup>(٤٠)</sup>، والضرورة باللجوء إلى الله لا تتشأ إلا عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، ولإخلاص عند الله موقع وذمة، وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر، دل على ذلك صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنَّا أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٤١)</sup>، وقوله: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٤٢)</sup> فأجابهم الله عند ضرورتهم لشدة خضوعهم<sup>(٤٣)</sup> ووقوع إخلاصهم، مع علمه أنهم يعودون إلى شركهم وكفرهم؛ فيجيب - سبحانه المضطر لموضع اضطراره وإخلاصه<sup>(٤٤)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده»<sup>(٤٥)</sup> وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لمعاذ لما وجهه إلى أرض اليمن: «واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب»<sup>(٤٦)</sup>.<sup>(٤٧)</sup>، وردت الألفاظ في هذه النصوص عامة غير مخصوصة بالمسلم دون غيره - (المظلوم، المسافر، الوالد على ولده) فتبقى على عمومها في الأحوال ما لم يرد ما يخصها.

وبهذا نستطيع القول إن ما حل بالبشرية اليوم من وباء (فيروس كورونا)، نحتاج معه إلى التضرع والابتهاج واللجوء والافتقار لله تعالى، والدعاء العام للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، ليكشف الله عنا سوء ويرفع البلاء والوباء، ويرحمنا جميعاً برحمته العامة التي وسعت كل شيء.

(٢٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢٩) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٤٠) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥٦٥ / ٢٤).

(٤١) سورة يونس، من الآية: ٢٢.

(٤٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٤٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢٢٢ / ٤).

(٤٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٢٣ / ١٣).

(٤٥) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٢٤٣ / ١٤) حديث رقم (٨٥٨١)، والحديث حسن لغيره بحسب محقق المسند، وهو عند

الترمذي في سننه، ت شاكر (٣١٤ / ٤)، حديث رقم (١٩٠٥)، وحسنه الألباني.

(٤٦) صحيح البخاري (١٢٨ / ٢) حديث رقم (١٤٩٦)، صحيح مسلم (٥٠ / ١) حديث رقم (٢٩).

(٤٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٢٣ / ١٣).

## المطلب الرابع: رفع البلاء بالتذكير والاحتساب والتغيير

كما بحث أطباء الأبدان، وأخصائيو الكائنات الدقيقة والفيروسات، عن أسباب ظهور وانتشار الأوبئة الفيروسية والطواعين، بحث أهل الشرائع السماوية في ذات المجال من منظورهم الإيماني المرتبط بالقدرين الكوني والشرعي، فثبت بالنصوص الشرعية أن من أسباب ظهور هذه الأوبئة والطواعين والبلايا والرزايا ظهور الفواحش، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»<sup>(٤٨)</sup>.

واللفظ الشرعي فيه من الدقة ما يستوقف الناظر؛ لأن الأصل في البشر هو الذنب والوقوع في المعصية، والاستجابة لدافع الهوى والنفس والشيطان، ولكن العقوبة العامة لم يرتبط نزولها وحلولها بالناس إن هم وقعوا في الخطيئة أو المعصية، بل إن هم أظهرها وأشهرها وجاهروا، لما في ذلك من مبارزة الله بالمعصية، ولما فيه من تعدٍ للحدود وتحد للرب المعبود سبحانه جلت عظمتة وسطوته؛ فبحسب عقيدة المسلم يعد إظهار المنكر وإشهار الفجور وإشاعة الفاحشة سبب رئيس لانتشار الأوبئة والطواعين، وهو من الرجز والعذاب الذي تستحقه الأمم في مرحلة من مراحل تمردها وعتوها ونفورها عن خالقها - سبحانه، مرحلة إعراضها وغفلتها وتماديها، وقد تصل الأمم إلى مرحلة من الأشر والبطر وإعلان الفسق والفجور ما تتسئم به قمة هرم الفساد الذي يستوجب العقاب العام والقهر التام. وفي الحديث عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الوجع أو السقم رجزٌ عُذِبَ به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى»<sup>(٤٩)</sup>؛ فيكون الطاعون، أو الوباء هو الصورة التي بها تتحقق العقوبة الإلهية الرادعة الزاجرة، التي تستأصل مجاميع من البشر في مكان، وتتركهم في مكان آخر قد سيطر عليهم الخوف والهلع وانتابتهم حالة الضعف القسوى التي تكشف لهم حقيقة عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم له عنوة في حال الكرب والشدة، بعد كفرهم به في حال النعمة والرخاء.

وقد يشكل الأمر على البعض فيقول كيف يعم العذاب وفي الناس أصناف وأجناس مؤمن وكافر وبر وفاجر؟! وجوابه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: (وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(٥٠)</sup>. وفي حديث زينب بنت جحش، رضي الله عنها: «فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث»<sup>(٥١)</sup>»<sup>(٥٢)</sup>.

إن طوق النجاة من العقوبة العامة ليس بالصلاح فحسب بل يكون بإصلاح ما أفسد الناس، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾<sup>(٥٣)</sup>، ووسيلة الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلباً للنجاة من

(٤٨) سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٣٢)، حديث رقم (٤٠١٩)، حسنه الألباني.

(٤٩) صحيح مسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/ ١٧٢٨)، حديث رقم (٢٢١٨)، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٥) حديث رقم ٣٤٧٢.

(٥٠) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٥١) قال شراح الحديث: والخبث الفسوق والفجور والمعاصي، قلت: وأي خبث أكثر وأكبر مما نحن عليه اليوم، مجاهرة ومظاهرة ومبارزة بالفسق والمجون على أوسع نطاق، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والفضاء المفتوح، شر من كل حدب وصوب ملاً أرجاء الدنيا جواً وبراً وبحراً.

(٥٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٨) حديث رقم (٣٥٩٨) باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشرط الساعة باب اقتراب الفتن وفتح ردم بأجوج ومأجوج (٤/ ٢٢٠٧) حديث رقم ٢٨٨٠.

(٥٣) سورة هود، الآية: ١١٧.

عذاب الله ورجزه الأليم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup>. فلا ينجو من العذاب البئيس إلا الذين ينهون عن السوء؛ لأنهم معظمون لحرمت الله في زمن الاستهانة والاستخفاف بها، ولعظم ما قاموا به من المبادرة للحد من منكرات العباد، التي هي سبب العذاب كما أسلفنا؛ كتب الله لهم النجاة في زمن العقوبة، ووقت حلول النعمة.

### المبحث الثاني: رفع البلاء بالأسباب الشرعية الدنيوية

إن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه، حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل يعد مباشرة لأعظم الأسباب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٥٥)</sup> أي كافيته. وإذا خشي الناس الوباء وانتشار الطواعين والأدواء بادروا لاتقائها وبذل الأسباب الشرعية المادية لدفعها، والتي سيتناولها هذا المبحث في مطلبين.

### المطلب الأول: دفع الوباء بالحمية والتداوي

ويشمل التداوي المرحلة السابقة للإصابة بالمرض وهي التطعيم من الأوبئة والأمراض المعدية، للوقاية منها قبل وقوعها، يدل على ذلك حديث: (من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)<sup>(٥٦)</sup>، وهذا من باب التداوي بالوقاية والحمية قبل طلب العلاج والدواء.

كما يشمل التداوي المرحلة اللاحقة بعد حصول الداء، وتكون بالاستطباب عند الأطباء، وتعاطي الدواء، وقد دلت السنة على ذلك كما في الصحيح من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»<sup>(٥٧)</sup>.

ومن حديث أسامة بن شريك قال: «كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوي؟ فقال: نعم، يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم»<sup>(٥٨)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، والأمر بالتداوي، وأنه لا ينال في التوكل، كما لا ينال في دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدر بمباشرة في نفس التوكل كما يقدر في الأمر والحكمة»<sup>(٥٩)</sup> . هـ.

(٥٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٥٥) سورة الطلاق، من الآية: ٣.

(٥٦) صحيح مسلم (١٦١٨ / ٢)، حديث رقم (٢٠٤٧).

(٥٧) صحيح البخاري (١٢٢ / ٧)، حديث رقم (٥٦٧٨).

(٥٨) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩٤ / ٣٠)، حديث رقم (١٨٤٥٤).

(٥٩) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر (ص: ٤٤).

إن أخذ التطعيمات ومباشرة التداوي لدفع أو رفع الداء، قد يكون مباحاً في الأصل، ويجوز للإنسان تركه<sup>(٦٠)</sup>؛ إذا غلب على ظنه قدرته على الصبر، وعدم التضجر أو التذمر من أقدار الله التي أصابته، واختار التوكل على الله تعالى في رفع ما أصابه من داء، لكن المباح لذاته قد يجب لغيره، وذلك في أحوال تنقله من الإباحة إلى الوجوب منها: أن يصيب العبد الجزع، أو يدركه التضجر، أو يكون سبباً للإضرار بالغير بنقل العدوى إليهم، كما هو الحال في الأمراض المعدية، والأوبئة والطواعين المنتشرة، ومنها ما أصاب العالم اليوم من وباء (فيروس كورونا)، سريع الانتقال بوسائل العدوى المتنوعة من ملامسة ومقابلة ومصافحة ومجالسة ومخالطة، مما يشكل خطراً وضراً غير متوهم، يجب دفعه بما تعبدنا الله به من الأخذ بأسباب السلامة والنجاة كالوقاية والعلاج، والتي لا تتنافى مع التوكل على الله تعالى، ولا مع اعتقادنا بأنه الشايف المعاي، لأننا في الابتداء نعتقد أن الوباء يحصل بقضاء الله وقدره الكوني وقد يكون بسبب وبدون سبب مادي، وكذلك رفعه قد يكون بسبب وبدون سبب، وكما تعبدنا الله تعالى بالسعي والمشى في مناكب الأرض للكسب مع أنه الرزاق، فقد تعبدنا بالتداوي للاستشفاء وهو الشايف سبحانه، فتحن ندفع قدر الله في الداء بقدره في الدواء، وما أودع في الأرض من أسباب الشفاء، وأرشد إليها النبي المصطفى في سنته الغراء، فقال ﷺ: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام»<sup>(٦١)</sup>.

وفي صحيح البخاري عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عأشثة، حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من «السام» قلت: وما السام؟ قال: الموت»<sup>(٦٢)</sup>.

وبوب البخاري في صحيحه باب التداوي بالعسل، وأورد بسنده من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم - أو: يكون في شيء من أدويتكم - خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي»<sup>(٦٣)</sup>.

وبوب النووي على صحيح مسلم، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست-لغة في القسط-، وفيه ساق مسلم بسنده حديث أم قيس بنت محصن وفيه قالت: «ودخلت عليه -أي النبي ﷺ- بابن لي، قد أعلقت عليه<sup>(٦٤)</sup> من العذرة<sup>(٦٥)</sup>، فقال: «علام تدغرن<sup>(٦٦)</sup> أولادكن بهذا العلاق<sup>(٦٧)</sup>؟ عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب»<sup>(٦٨)</sup>.

(٦٠) ينظر: في مسألة حكم التداوي هل هو مباح أو مستحب أو واجب، تلبيس إبليس (ص: ٢٥٥)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٨٥).

(٦١) من حديث أبي هريرة في مسند أحمد ط الرسالة (١٢/ ٢٢٣)، حديث رقم (٧٢٨٧)، قال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦٢) صحيح البخاري، باب الحبة السوداء، (٧/ ١٢٤) حديث رقم (٥٦٨٧).

(٦٣) صحيح البخاري (٧/ ١٢٣)، حديث رقم (٥٦٨٢).

(٦٤) أعلقت عليه أي عالجت وجع لهاته بإصبعي.

(٦٥) العذرة وجع في الحلق يهيج من الدم يقال في علاجها عذرتها فهو معذور وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الحلق والأنف.

(٦٦) الدغر هو الغمز والطنن بالأصبع.

(٦٧) العلاق والإعلاق معالجة العذرة والوجع الحاصل منها.

(٦٨) صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٤)، حديث رقم (٢٢١٤).

## المطلب الثاني: رفع الوباء بالالتزام بالعزل والحجر الصحي<sup>(٦٩)</sup>

والعزل والحجر الصحي: هو استراتيجية صحية تعزل المريض وتحفظ على المشتبه بإصابته بالمرض، وتستخدم لمنع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية. فيكون العزل للمريض الذي ظهرت عليه أعراض المرض، بتقييد حركته ومنعه من الانتقال والمخالطة أو السفر، ولزومه المنشآت وأماكن الرعاية الصحية المعدة لتلقي العلاج اللازم. كما يكون الحجر على الأشخاص المشتبه بإصابتهم بالمرض، ولم تظهر عليهم أعراضه، ولفترة محدودة حتى يثبت فيها خلوه من الإصابة<sup>(٧٠)</sup>.

الأصل الشرعي للحجر الصحي: يعد الحجر والعزل الصحي اليوم وسيلة من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، وفيه تقييد حرية الحركة والانتقال والمخالطة، لمجموعات بشرية كبيرة قد تصل أعدادها إلى الملايين، فما هو الأصل الشرعي الذي يمكن الاستناد إليه لبيان مشروعية مثل هذا العزل والحجر، والذي توسعت دائرته اليوم في طور مكافحة فيروس (كورونا) إلى حظر التجوال كلياً في مناطق الإصابة به أو الاشتباه.

جواب هذا التساؤل: إن مما دلت عليه القواعد العامة، والمقاصد الكلية للشريعة، ضرورة حفظ الدين والنفس والمال، وحرمة إهدارها أو الاعتداء عليها، ووجوب صونها، ووردت نصوص الشرع العامة والخاصة لتحقيق ذلك، ومنها: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ»<sup>(٧١)</sup>، دلت الآية على وجوب الحذر من العدو، فيدل على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة، وبهذا الطريق كان الإقدام على العلاج بالدواء والعلاج باليد والاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجباً والله أعلم<sup>(٧٢)</sup>. ودلالة قوله تعالى: «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٧٣)</sup>. فمن التهلكة التقصير في بذل أسباب النجاة من كل مضرة ومهلكة، ومنها الأوبئة والطواعين التي تحصد الأرواح، وتذهب بالأموال، وتؤثر على ضعاف الإيمان بالجزع والتسخط.

وفي خصوص ما يتعلق بالنوازل الصحية كالوباء والطواعين، فقد دلت السنة النبوية على مبادئ الحجر الصحي بصورة قريبة من مفهومه المعاصر، فورد المنع من دخول البلد المصاب بالطاعون، أو الخروج منه لغير حاجة، بل فراراً من الوباء وطلباً للنجاة بذلك الخروج، قال الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»<sup>(٧٤)</sup>. «وقصة هؤلاء أنهم قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء، وكانوا بقرية، فخرجوا منها هاربين فتنزلوا وادياً فأماهم الله تعالى. قال ابن عباس: خرجوا فراراً من الطاعون وقالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت، فأماهم الله تعالى، فمر بهم نبي فدعا الله تعالى أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم»<sup>(٧٥)</sup>.

(٦٩) ينظر للتوسع موقع المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها. <http://emergency.cdc.gov/preparedness/quarantine/>

(٧٠) ويتم الحجر على حامل الفيروس أو الميكروب كي لا يسهم في نقله لغيره من الأصحاء وتتسع دائرة الإصابة بالعدوى.

(٧١) سورة النساء، من الآية: ٧١.

(٧٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١١/٢٠٧).

(٧٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٧٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٧٥) ينظر: تفسير القرطبي، (٢/٢٣٠-٢٣٢).



روى الأئمة واللفظ للبخاري أن رسول الله ﷺ ذكر الوجد والطاعون فقال: «من سمع به بأرض فلا يقدم عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فراراً منه»<sup>(٧٦)</sup>. وهذا هو مفهوم العزل والحجر الصحي المعاصر تقريباً. وفي حديث عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها النبي ﷺ: «أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»<sup>(٧٧)</sup>.

وفي الأحاديث دلالة أن على المرء توقي المكروه قبل نزولها، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع عند حصولها، وذلك أنه ﷺ نهى من لم يكن في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها فراراً من الطاعون<sup>(٧٨)</sup>، وفي حديث: أنس رضي الله عنه قال: (الطاعون شهادة لكل مسلم)<sup>(٧٩)</sup>.

وبمقتضى هذه الأحاديث عمل عمر بن الخطاب والصحابه - رضوان الله عليهم، لما خرج عمر إلى الشام حتى إذا كان بسرغ<sup>(٨٠)</sup>، لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فاستشار المهاجرين الأولين من الصحابة، فاختلفوا، ثم دعا الأنصار فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، ثم استشار مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فأخذ بذلك، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيّباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف<sup>(٨١)</sup>.

وكان هذا الاجتهاد من الصحابة قبل ورود النص، فلما جاء عبد الرحمن بن عوف وروى عن رسول الله ﷺ ما روى في شأن الطاعون، ارتفع الخلاف وعمل به الجميع وامتثلوا أمر رسول الله ﷺ، وأمر خليفته. فلا محيص للإنسان عما قدره الله له وعليه، وقد أمرنا الله تعالى ببذل الأسباب والتحرز من المخاوف والمهلكات، وباستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات<sup>(٨٢)</sup>، فإن حل الأمر وجب التوكل والصبر.

(٧٦) سبق تخريجه.

(٧٧) صحيح البخاري، باب أجر الصابر في الطاعون، (١٣١/٧)، حديث رقم (٥٧٣٤)، وأخرجه كذلك في باب (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، (١٢٧/٨) حديث رقم (٦٦١٩).

(٧٨) بتصرف واختصار: تفسير القرطبي (٢/٢٣٣).

(٧٩) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، حديث رقم (١٩١٥).

(٨٠) سرغ: قرية بوادي تبوك من طريق الشام وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة.

(٨١) بتصرف واختصار: شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٤)، حديث رقم (٢٢١٩).

(٨٢) تفسير القرطبي (٢/٢٣٣).



ويؤخذ من هذا الحديث ضرورة الشورى في الأمر الجليل، ومعاودة الأمر وتكراره على أصحاب الرأي والبصيرة، وذوي الرأي والخبرة، فإذا ظهر النص تعين الأخذ به، لأنه لا اجتهاد مع النص.

### أهم نتائج البحث

أولاً: اختلاف الأحكام باختلاف الأحوال، ومن ذلك وجوب التفريق بين أن يكون الطاعون والوباء عذاباً أنزله الله بسبب ذنوب العباد، وبين وجوب بذل الأسباب الشرعية الدينية والدنيوية لدفعه، فلا تعارض بين الأمرين الكوني والشرعي.

ثانياً: اعتقاد المسلم أن الطواعين والأوبئة من أمر الله الكوني على عباده يعذب بها الكافر ويطهر بها العاصي ويرحم بها المؤمن.

ثالثاً: وجوب بذل سبل السلامة، والأخذ بأسباب النجاة الشرعية، وعدم الاستهانة بالطاعون بالورود على موضع انتشاره، وعند حصول الوباء في بلد فيجب على من فيه الصبر وعدم الخروج منه؛ لأن الموت والحياة بيد الله تعالى والأسباب هو مجريها ومقدرها، ولا حذر من قدر، وبالصبر والرضا ينال المسلم الشهادة أو أجرها.

رابعاً: عند الحجر والعزل الصحي، والحظر الذي تفرضه الدول والحكومات اليوم طلباً لأسباب السلامة والنجاة، وحداً من انتشار الوباء، يتعين على المسلمين عموماً، وعلى العاملين في الميدان، الامتثال والانضباط، واستحضار عظم أجر الصبر على الوباء والطاعون، وعدم الجزع عند نزوله وحلوله، فمع السلامة الدنيوية يكون الأجر والثواب الأخروي أكبر حافز للاستجابة والامتثال وطلب الفوز وحسن النوال.

### التوصيات

- ١- إنشاء مركز علمي للدراسات والبحوث في مجال الأوبئة والوسائل الشرعية لمكافحتها.
- ٢- الاهتمام بالأشفيية والأدوية التي وردت بها النصوص الشرعية كوسيلة ناجعة للحد من أضرار الأوبئة والطواعين.

### المصادر والمراجع

١. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢ - ١٤٢٠هـ.
٣. تفسير الزمخشري لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣ - ١٤٠٧هـ.
٤. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري (ت ٢١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥. تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٦. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٧. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلل اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٩. روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٠. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
١١. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٢. سنن الترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٣. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، ت: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٥. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٦. مسند أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.
١٨. موقع المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها. <http://emergency.cdc.gov/preparedness/quarantine/>

## المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني بالتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩)

### The social responsibility of the Palestinian community Member Interacting with Corona Virus (Covid 19)

د. صلاح حمدان الحاج أحمد - فلسطين

دكتوراه في الخدمة الاجتماعية



#### ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة المسؤولية الصحية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، والتعرف على درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التكيف مع الحجر المنزلي، وكشف الفروق بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا تعزى لمتغير النوع والمستوى التعليمي، استخدم الباحث استبانة أعدت لهذا الخصوص طبقت على عينة عشوائية تكونت من (٤١١) مواطناً من سكان قطاع غزة للعام ٢٠٢٠، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا تعزى لمتغير النوع.

وأُسفرت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

#### Abstractive

The study aimed to identify the degree of health responsibility of members of the Palestinian community in dealing with the Corona virus, and to know the degree of social responsibility of members of the Palestinian society in adapting to the domestic quarantine, And he revealed the differences between the averages of the degree of social responsibility for the Palestinian community to deal with the Corona virus (Covid 19) attributed to a variable: gender, educational level, the researcher used a questionnaire prepared for this regard applied to a random sample, included (411) citizens of the Gaza Strip for the year 2020, The study reached a set of results: It resulted in the absence of statistically significant differences at the level of significance  $(a \leq 0.05)$  between the averages of the degree of social responsibility among members of the Palestinian society to deal with the Corona virus (Covid 19) due to the type variable, It resulted in the absence of statistically significant differences at the level of significance  $(a \leq 0.05)$  between the averages of the degree of social responsibility among members of the Palestinian society to deal with the Corona virus (Covid 19) attributed to the variable of the educational level.

## مقدمة

تعد المسؤولية الاجتماعية إحدى دعائم الحياة المجتمعية المهمة ووسيلة للتقدم الفردي والجماعي، فقيمة الفرد في مجتمعه تقاس بمدى تحمله للمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية. يصقل الشعور بالواجب لدى الفرد ويؤدي إلى الالتزام بالمعايير والقواعد الإنسانية التي تؤدي إلى وحدة المجتمع وتآلف أفرادها، أما ضعف المسؤولية الاجتماعية وانعدام الضمير فيعد عاملاً سلبياً هداماً للمجتمع.

إن تحمل المسؤولية من الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل فرد في المجتمع الذي ينشد التقدم والتطور، فإذا استطاع كل فرد أن يتحمل المسؤولية ارتقى المجتمع وتعاوض، أما إذا كان أفراد غير قادرين على تحمل المسؤولية أدى هذا إلى تكوين مجتمع اتكالي يلقي مسؤولياته على غيره من المجتمعات مما يؤدي إلى حدوث فجوة بينه وبين المجتمعات الأخرى، وبالتالي حدوث اضطرابات شخصية وضغوط نفسية في المجتمع، لذا يصبح موضوع المسؤولية قضية تربوية واجتماعية وأخلاقية ودينية وقيمية تستدعي الاهتمام بها داخل البيئات المختلفة لما تتطوي عليها من دلالات لحياة الإنسان (قليوبي، ٢٠٠٩، ١٣)

وإذا كان الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية مطلباً اجتماعياً لكافة أفراد المجتمع فإن أهميته تظهر دلالتها في ظل الأزمات والمحن والظروف الصعبة التي تمر بها المجتمعات على اختلاف مكانتها وقدراتها ومواردها، وليس هناك أزمة أو محنة أهم اليوم من اجتياح فيروس كورونا المستجد في كل دول العالم الذي يعيش ظرف لم يسبق له المرور بخبرتها، يقع على عاتق كل أفراد المجتمع خصوصاً الشباب مسؤولية التطوع والتحرك النشط والواعي لما تتمتع به هذه الفئة من سمات وقدرات وإمكانات خاصة كالقدرة على العطاء وبذل الجهد في سبيل تحقيق الأهداف المجتمعية للخروج من هذا الوباء.

مشكلة الدراسة: يشكل الانتشار السريع لفيروس كورونا عالمياً ومحلياً، مصدر قلقٍ بالغٍ وخاصة في قطاع غزة، باعتباره أكثر مناطق العالم من ناحية الكثافة السكانية، وبسبب المعاناة نتيجة عزل القطاع عن باقي المناطق الفلسطينية، والصعوبة الشديدة في توفير خدمات صحية من نظام رعاية صحي متهاوي أصلاً، ومحدودية الإمدادات الطبية، وتلوث المصادر الطبيعية للمياه بشكل كبير، وارتفاع معدلات سوء التغذية مجمل هذه الظروف الصعبة قد تشكل أزمة إنسانية شديدة وما قد ينتج عن ذلك من عواقب وخيمة محتملة. (منظمة كير العالمية فلسطين، ٢٠٢٠)

لقد دفعت هذه الظروف المعيشية الهشة الكثيرين لتبني استراتيجيات سلبية للتكيف مع الوضع الراهن كانهضاض استهلاك الأغذية وتنوعها، مما تسبب في سوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي حيث بلغت نسبته ٤٠٪ في العام ٢٠١٩، (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٩)، إضافة إلى ذلك، فإن ما يزيد على ٩٥٪ من السكان غير قادرين على الحصول على مياه نظيفة، إذ أن ٩٧٪ من آبار المياه الجوفية الساحلية غير صالحة للاستهلاك الادمي أو الاغراض الزراعية. (مجلس حقوق الإنسان، ٢٠١٩).

وانقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر، إذ ساهمت جميعها في إضعاف وضع الغزيين، مما جعلهم أكثر عرضة للمخاطر الناجمة عن تفشي الأمراض المزمنة، ومحدودية الانتفاع من خدمات الرعاية الصحية وشح المياه النقية الصالحة للشرب وخدمات الصرف الصحي الأساسية والنظافة. وعلى الرغم من انخفاض عدد الاصابات بفيروس كورونا (كوفيد-١٩) في الوقت الراهن، إلا أن خطر الانتشار السريع للمرض كبير للغاية بسبب الحصار ونقص الإمدادات الطبية؛ بما فيها الأدوية والمعدات الطبية، والاطباء وتأهيلهم، إلى جانب ذلك، فإن النقص في الموارد ذات الصلة (بما فيها أسرة الرعاية الحرجة وأجهزة التنفس الصناعي) يرفع بشكل كبير معدل الوفيات بسبب فيروس كورونا. وفي حيث أن كبار السن هم الأكثر عرضة للخطر، حسب خطة الاستجابة للفريق القطري للعمل الإنساني، إلا أن هنالك شريحة كبيرة من المجموعات المعرضة للخطر الذين يعانون من امراض سارية، فهناك ما يقارب ١,٣٠٠ حالة طبية لا يمكن إحالتها إلى المستشفيات خارج غزة بسبب إغلاق المعابر، وما يزيد على ٤,٠٠٠ شخص بانتظار دورهم للجراحات الانتقائية (عدا عن الـ ٨,٠٠٠ حالة القائمة أصلاً) في غزة والتي من المرجح تأجيلها نظراً لإجراءات الاستعداد للتعامل مع حالات الإصابة بفيروس كورونا. (خطة الاستجابة للفريق القطري للعمل الإنساني، (HCT,2020)

كما أن المنظمات الدولية العاملة في قطاع غزة ومنها منظمة كير العالمية تُقر بكامل مخاطر الحماية الملحة لكافة أعضاء المجتمع، وتدعو هذه المنظمات الحكومة الاسرائيلية إلى اتخاذ إجراءات فورية لرفع الحصار للأغراض الطبية، عملاً بالقانون الدولي الذي يضمن حق المواطنين في الحياة والبقاء والصحة، وتخفيف القيود المفروضة على استيراد وتدفق المواد الأساسية إلى غزة، بما فيها الغذاء، والدواء، والمواد والمعدات الطبية الهامة ذات الصلة للاستجابة لهذه الأزمة. إضافة إلى تسهيل عمل الوكالات الإنسانية التي تواصل تقديم الخدمات الإنسانية الضرورية بما فيها الرعاية الصحية، والمأوى، والمياه، والمرافق الصحية والغذاء والتعليم والحماية. (القانون الدولي لحماية المدنيين)

### أسئلة الدراسة

١. ما درجة المسؤولية الصحية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التعامل مع فيروس كورونا؟
٢. ما درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التكيف مع الحجر المنزلي؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى للمتغيرات التالية (النوع والمستوى التعليمي)؟

## أهمية الدراسة

١. تظهر أهمية هذه الدراسة فيما تقدمه من معلومات وبيانات كمية وكيفية عن درجة المسؤولية الاجتماعية التي يتحلى بها أفراد المجتمع الفلسطيني في الأزمات.
٢. ما تظهره هذه الدراسة من أهمية لدور أفراد المجتمع ومؤسساته الخاصة والأهلية في المساهمة بشكل موسع في مشروعات وانشطة اجتماعية ذات طابع صحي وقائي يخدم أفراد المجتمع ويلبي حاجات المواطنين الراهنة.
٣. تتبع أهمية الدراسة كون المسؤولية الاجتماعية للتعامل مع فايروس كورونا من القضايا المهمة جداً لارتباطها بالإنسان دون غيره من المخلوقات لتحمل أمانة ما يترتب عليه من أفعال وممارسات إيجابية داخل المجتمع، والتي تجعل الفرد يساير الجماعة التي ينتمي إليها ويتفاعل معها بحماس وتلقائية، والقيام بما عليه من واجبات بضمير حي وإرادة ثابتة، كما يقتضي تقدير المصلحة وحماية الوطن والعمل على رفعة وازدهاره.
٤. تفتح هذه الدراسة الباب أمام الباحثين على مختلف تخصصاتهم لإجراء بحوث أخرى حول موضوعات أخرى مرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية وجائحة كورونا.
٥. التعرف على درجة المسؤولية الصحية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التعامل مع فايروس كورونا.
٦. التعرف على درجة المشاركة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التعامل مع فايروس كورونا.
٥. كشف الفروق بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير: النوع والمستوى التعليمي.

## فروض الدراسة

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(\alpha \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير النوع.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(\alpha \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

## حدود الدراسة: تم تحديد أطر هذه الدراسة بالمحددات الآتية:

١. الحد الزمني: أجريت هذه الدراسة في شهر أبريل ومايو / ٢٠٢٠.
٢. الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.
٣. الحد البشري: تم تطبيق هذه الدراسة على عينة عشوائية من أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة البالغ أعمارهم العشرين عاماً فما فوق.



## الإطار النظري / المفهوم - مسؤولية الدول - مسؤولية الافراد

### مفهوم المسؤولية الاجتماعية

مفهوم المسؤولية لغوياً: يشير المعجم الوسيط إلى أن المسؤولية: (بوجه عام) حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق (أخلاقياً) على: التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً وتطلق (قانوناً) على التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً للقانون (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨، ٦٤٠).

وفي قاموس المنجد تعرف المسؤولية بأنها ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها (معلوف، ٢٠٠١، ٦٤٠).

مفهوم المسؤولية الاجتماعية اصطلاحاً: يستخدم مفهوم المسؤولية الاجتماعية في عدة مجالات منها الاقتصاد والادارة والسياسة وعلم النفس، ليعبر بشكل عام عن توجه قيمي يحفز سلوك الفرد الايجابي والاخلاقي في علاقاته مع الآخرين (Lake, 2011:13)

وتعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها «شعور الفرد بالالتزام تجاه الجماعة وادركه للمنفعة المتبادلة مع الآخرين والسعي لتحقيق المصلحة العامة». (Hamilton & Flanagan, 2007: 445)

كما يعرفها قاسم (٢٠٠٨، ٨) بأنها «مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته نحو أسرته وأصدقائه ونحو دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال علاقاته الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة».

المسؤولية الاجتماعية لدولة فلسطين تجاه التعامل مع وباء كورونا: والمقصود بالمسؤولية الاجتماعية استعداد الفرد للمشاركة في النشاطات الاجتماعية مع الآخرين في أي عمل يقومون به للمساهمة في مواجهة الصعوبات، والتعامل الأمثل مع الأزمات التي يتعرضون لها، وحل المشكلات التي يواجهونها، وتقبل الدور الذي تقره الجماعة للفرد عن فتاعة.

وعلى ذلك تبرز أهمية المسؤولية الاجتماعية ودلالاتها في ظل الأزمات والمحن والظروف الصعبة التي تمر بها المجتمعات على اختلاف مكانتها وقدراتها ومواردها، وليس هناك أزمة أو محنة أهم اليوم من اجتياح فيروس كورونا المستجد في كل دول العالم الذي يعيش ظرف لم يسبق له المرور بخيرتها، وهو ما أربك حسابات الجميع، ولم يستثن أحداً من الدول العظمى أو الناهضة، ولم يتخيل أكثر المتشائمين في تلك الدول أن الأمور يمكن أن تصل إلى ما وصلت إليه الآن من سوء، تمثل في تزايد أعداد المصابين والوفيات وإعلان بعض زعماء العالم أن الموضوع خرج عن السيطرة، وأصبح حلم العالم أجمع هو الوصول لعلاج لهذا المرض اللعين في أسرع وقت لإنقاذ حياة الملايين في العالم، وعودة الأمور إلى نصابها.

في ظل الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لأبناء شعبنا العظيم وقيادته السياسية الرشيدة وحكومته الواعية التي تضع نصب عينيها صحة المواطن الفلسطيني، وتعتبرها أولوية مطلقة لا تضاهيها أية اعتبارات أخرى اقتصادية وغير اقتصادية ليصبح لدينا أمل مثل الكثيرين أننا سنتجاوز هذه المحنة، وستعود البشرية حياتها الطبيعية في أقرب وقت إن شاء الله، وستعود أرض فلسطين أقوى مما كانت، وفي ظل هذا الشعور المتبادل بالمسؤولية الاجتماعية، يقتضي حسن إدارة الأزمات تكاتف الشعب مع الحكومة، والثقة في كل الجهود التي تبذل، والوعي بمحاولات الوقعة التي يقوم بها أعداء الوطن في الداخل والخارج الذين يتاجرون بالوطن، ولا يسعون إلا لتحقيق مصالحهم الخاصة وأجنداتهم المشبوهة.

فمن ناحية الحكومة هناك دلائل ظاهرة للعيان على شعورها الواعي بمسؤوليتها الاجتماعية في هذا الطرف الاستثنائي إلى يمر به وطننا مثل سائر دول العالم، وإظهارها أداءً متميزاً، فهي تبذل قصارى جهدها لحسن إدارة الأزمة والعبور بالوطن إلى برّ الأمان، وتتعامل مع الأحداث طبقاً لمقتضياتها، وتأخذ القرارات الصائبة في الوقت المناسب، وتحاول إيجاد حلول مناسبة لكل المشكلات التي تظهر على السطح، سواء بالنسبة للتعليم أو الاقتصاد أو الحياة اليومية للمواطنين، والأهم على الإطلاق هو جهود وزارة الصحة في برامجها الوقائية والعلاجية من فيروس كورونا المستجد على امتداد كل المحافظات، ويقوم جنود وزارة الصحة المخلصين من الأطباء والممرضين والعاملين بمختلف مستوياتهم الإدارية بملحمة طبية فريدة من التفاني والإخلاص في ظروف صعبة على الجميع، سوف يسجلها لهم التاريخ، وتتجاوز الوزارة بشكل جاد ومميز مع تعليمات منظمة الصحة العالمية فيما يتعلق بالرصد والوقاية والمتابعة والعلاج، والإعلان بشفافية عن واقع الحال بشكل لا يجعل هناك مجالاً للتشكيك.

أما مؤسسة الرئاسة فقد تجاوزت بسرعة بإعلان بفخامة الرئيس محمود عباس حالة الطوارئ بإدراكه لمخاطرها، ووعيه بواجباته، وحرصه على تجاوزها بأقل الخسائر الممكنة، تجاوبه السريع مع مقتضيات الأزمة.

**المسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع الفلسطيني تجاه التعامل مع وباء كورونا: إن إدراكنا لمسؤوليتنا الاجتماعية كأفراد يظهر أنها متعددة الجوانب، ومتنوعة الأهداف بالشكل الذي يمهد لتجاوزنا هذه الفترة العصيبة والمحنة التي نعيشها سوف نتناول أربعة منها فقط:**

**أولاً: الحرب النفسية التي توجه الوطن:** المسؤولية الاجتماعية تقتضي أن ندرك الحرب النفسية التي توجه لوطننا من خلال العديد من الشائعات المغرضة التي تهدف للنيل من استقرار الوطن وشموخه، واستغلال هذه الفترة التي يشعر فيها الناس بالخوف والقلق لبث الشائعات السامة في مختلف مناحي الحياة طوال الوقت لخلق حالة من البلبلة وعدم الثقة بين الشعب وقيادته، ولتغلب على ذلك وحسن مواجهة الشائعات يجب أن نبحث عن مصدر الخبر الصادق الذي يتم تداوله، وليس أمامنا إلا الحكومة ووزارة الصحة كمصدر للثقة فيما نريد أن نتيقن منه، فكل ما تعلنه وزارة الصحة عن تطور فيروس كورونا في فلسطين وعدد حالات الإصابات والوفيات والحالات التي شفيت صحيح تماماً، ويعبر عن واقع الحال في ظل متابعة جادة ووثيقة من منظمة الصحة العالمية، والتي أشادت في أكثر من مناسبة بجهود الحكومة الفلسطينية في التعامل مع الأزمة.

ثانياً: الالتزام التام بكل التعليمات: ويتمثل الجانب الثاني للمسؤولية الاجتماعية في ضرورة الالتزام التام بكل التعليمات والتوجيهات الصحية التي تصدر عن وزارة الصحة فيما يتعلق بالبقاء في المنازل، وعدم النزول للشارع إلا للضرورة القصوى، واتباع التعليمات الخاصة بما ينبغي عمله إذا ظهرت أعراض على أي مواطن، وما يجب عليه أن يفعله، والاهتمام بالنظافة الشخصية ونظافة المنزل، والمداومة على غسل الأيدي، وغيرها من إجراءات الوقاية المعروفة للجميع. والتوقف عن تبادل مختلف الرسائل مجهولة المصدر، والتي تثير البلبلة والخوف لدى المواطنين، وهدفها معروف لمن صنعها، وربما أكثر الشائعات والمعلومات المغلوطة تلك التي تتناول علاج الفيروس بأدوية مخصصة لأمراض أخرى مثل أدوية المناعة والملاريا والدرن والروماتويد وغيرها، مما جعل الكثيرون يحصلون على هذه الأدوية من الصيدليات ولا يبقى أي منها للمرضى الحقيقيين.

ثالثاً: المساهمة الوطنية في التكافل الاجتماعي: ويتمثل الجانب الثالث لمسئوليتنا الاجتماعية في المساهمة الوطنية في التكافل الاجتماعي لأسر العاملين المؤقتين والباعة الجائئين وعمال اليومية، والعاملين داخل الخط الأخضر، فالواجب الوطني تأمين احتياجاتهم المعيشية الأساسية، لأن معظمهم يعيش على دخله يوماً بيوم ولا يقتصد منه شيئاً، كما يجب التنسيق بين المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية موضع الثقة وصاحبة الخبرة لتأمين احتياجات الأسرة التي تضررت من الظروف الحالية، كي يواصل شعبنا سجل عطاءه وكرمه المعهود الذي هو إحدى سمات الشخصية الفلسطينية على مدار تاريخها المشرق.

رابعاً: التعامل الوطني والمخلص مع احتياجاتنا الأساسية: أما الجانب الرابع والأخير من جوانب المسؤولية الاجتماعية، فهو ضرورة التعامل الوطني والمخلص مع احتياجاتنا الأساسية من الأغذية والأدوية وكل المنتجات الأخرى، وشراء الاحتياجات اليومية فقط، دون التوجه إلى تخزينها والاحتفاظ بكميات أكثر من احتياجاتنا، خصوصاً بعد إعلان الحكومة أن كل المنتجات والأدوية مؤمنة لشهور طويلة، ولا توجد بها أية مشكلات، فضلاً عن دورنا الإيجابي في محاربة التجار الجشعين والإبلاغ عنهم، وعدم التكالب على سلع بعينها أو أدوية ما حتى لا نشجع تجار الأزمة منعدمي الضمير على الاستمرار في انحرافاتهم، وإخفاء السلع ورفع أسعارها، وأن يكون لدينا ثقة تامة بأن ما نريده سنجده في أي وقت.

## عناصر المسؤولية الاجتماعية

تتكون المسؤولية الاجتماعية من ثلاثة عناصر هي: الاهتمام، والفهم، والمشاركة، وفيما يلي إيضاح لتلك العناصر:

أولاً: الاهتمام: يقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، سواء كانت صغيرة أو كبيرة مع الحرص على استمرار الجماعة وتماسكها وبلوغ أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي عوامل أو ظروف تؤدي إلى ضعفها وتفككها. ويندرج تحت عنصر الاهتمام أربعة مستويات وهي:

المستوى الأول: الانفعال مع الجماعة: وهو أبسط صور الاهتمام بالجماعة وأقلها تقدماً ويقصد به مساندة الفرد انفعالياً بما يحدث في الجماعة بدون قصد أو اختيار أو إدراك ذاتي من جانب هؤلاء الأفراد، فالفرد في هذا المستوى يساير الجماعة انفعالياً وبصورة لا إرادية.

**المستوى الثاني: الانفعال بالجماعة:** يعتبر هذا المستوى أفضل من المستوى السابق، ويقصد به التعاطف مع الجماعة ويختلف هذا المستوى عن المستوى السابق في أن الفرد يدرك ذاته أثناء انفعاله بالجماعة، فهي ليست مسيطرة تتم بطريقة آلية وبدون إدراك ذاتي كما في المستوى السابق.

**المستوى الثالث: التوحد مع الجماعة:** ويقصد به أن يشعر الفرد أنه والجماعة شيء واحد، وأن خيرها خيره وشرها شره، أي وحدة الوجود ووحدة المصير مع الجماعة التي ينتمي إليها. (عثمان، ١٩٨٦:٢٧١)

**المستوى الرابع: تعقل الجماعة:** ويقصد به معنيان: الأول: استبطان الجماعة ويقصد به أن الجماعة تصبح في فكر وعقل الفرد، أي تنطبع الجماعة في فكر الفرد وتصوره العقلي سواء كانت ضعيفة أو قوية متماسكة أو متفككة. فالفرد في هذا المستوى يستطيع أن يدرك الجماعة ويجعلها موضع نظر وتفكير وتأمل. أما المعنى الثاني: الاهتمام المتفكر بالجماعة أي الاهتمام المتزن بمشكلات الجماعة ومصيرها ودرجة التناسب بين أنشطتها وأهدافها ونظمها، وهذا المستوى أعلى مستويات الاهتمام بالجماعة. (فحجان، ٢٠١٠:٤٢)

**ثانياً: الفهم:** وينقسم الفهم إلى قسمين: يتمثل الأول في فهم الفرد للجماعة ويقصد به فهم الفرد للجماعة في حالتها الحاضرة من ناحية مؤسساتها ونظمها وعاداتها وتاريخها وقيمها، وكذلك فهم العوامل والظروف التي تؤثر في حاضر هذه الجماعة، وأيضاً فهم تاريخها الذي بدونه لا نستطيع فهم حاضر الجماعة ولا تصور مستقبلها، وليس المقصود بفهم الجماعة هو أن يكون كل فرد من أفراد الجماعة على فهم دقيق وشامل لهذه الجوانب وإنما المقصود هو أن يكون على درجة مناسبة من العلم بهذه الجوانب (العمرى، ٢٠٠٧:٤٤)

ويتمثل القسم الثاني في فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله أي إدراك الفرد لأثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة، حيث يفهم الفرد القيمة الاجتماعية لأفعاله الصادرة منه. (زهران، ٢٠٠٣:٢٨٧)

**ثالثاً: المشاركة:** وتعني اشتراك الفرد مع الآخرين في الأعمال التي تساعد الجماعة على إشباع حاجتها وحل مشكلاتها والوصول إلى أهدافها والمحافظة على استمرارها. (زهران، ٢٠٠٣:٢٨٨)

إن عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاثة: الاهتمام، والفهم، والمشاركة هي عناصر مترابطة ومتكاملة، فهي مترابطة لأن كل عنصر منها ينمي الآخر ويقويه، فنجد مثلاً أن الاهتمام يدفع الفرد إلى فهم الجماعة، وكلما زاد فهم الفرد للجماعة كلما زاد اهتمامه بها، كم نجد أن الاهتمام والفهم معا ضروريان للمشاركة بنوعيتها، وأن المشاركة تزيد الاهتمام وتعمق الفهم، وهكذا تترابط عناصر المسؤولية الاجتماعية، وهي متكاملة بحيث لا يمكن أن تتحقق صورة المسؤولية الاجتماعية عند الفرد إلا بتوفر هذه العناصر الثلاثة. (عودة:٢٠١٤، ٥١)

## نتائج البحث

الإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة: ينص السؤال الأول: ما درجة المسؤولية الصحية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التعامل مع فيروس كورونا؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (١٠) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال وكذلك ترتيبها

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	أغسل يدي باستمرار بالماء والصابون والمعقمات	٢,٧٧٩	٠,٤٢٢	٩٢,٦٢	١
٢	أتناول الاغذية الصحية والمدعمة للمناعة	٢,٥٠٦	٠,٥٢٤	٨٣,٥٤	٣
٣	استخدام المناديل عند السعال والعطس والتخلص منها مباشرة	٢,٧٠٣	٠,٥٣١	٩٠,١١	٢
٤	أحرص على التنظيف والتعقيم المستمر لأسطح وأرضيات منزلي	٢,٤٦٢	٠,٦٠٩	٨٢,٠٨	٤
٥	أمارس التمارين الرياضية بشكل يومي	١,٩١٠	٠,٦٩٨	٦٣,٦٧	٦
٦	ألتزم في المنزل وأخرج لقضاء الحاجات الضرورية والطائرة فقط	٢,٢٣٣	٠,٧٤٥	٧٧,٧٨	٥
	الدرجة الكلية للمجال	١٤,٦٩٣	٢,٢٣٠	٨١,٦٣	

يتضح من الجدول السابق: أن أعلى فقرة في هذا المجال كانت: الفقرة (١) والتي نصت على «اغسل يدي باستمرار بالماء والصابون والمعقمات» احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٩٢,٦٢٪). وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت: الفقرة (٥) والتي نصت على «أمارس التمارين الرياضية بشكل يومي» احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٦٣,٦٧٪). أما الوزن النسبي للمجال ككل حصل على (٨١,٦٣٪).

ويرى الباحث ان هذا يعكس درجة مسؤولية صحية متوسطة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا.

الإجابة على السؤال السادس من أسئلة الدراسة: ينص السؤال السادس: ما درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التكيف مع الحجر المنزلي؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (١٥) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال وكذلك ترتيبها

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	بدأت ألباً لزيادة للتدخين	١,٢٤١	٠,٦٧٨	٤٤,٦٩	١٠
٢	أشعر داخلياً بالضغط النفسي	٢,١٥١	٠,٨٠٠	٧١,٧٠	٣
٣	أشعر بالتوتر مع ما يدور حولي	٢,١٦١	٠,٧٥٥	٧٢,٠٢	٢
٤	أشعر بالغضب مع من حولي	١,٨٠٠	٠,٧٩٦	٦٠,٠٢	٤
٥	أتناول كميات كبيرة من الطعام يومياً	١,٦٦٧	٠,٧٧٧	٥٥,٥٦	٧
٦	أقضي وقت فراغي في ممارسة الزراعة	١,٤٣١	٠,٧٢٤	٤٧,٦٩	٩
٧	أقضي وقت فراغي في ممارسة الرياضة في المنزل	١,٦١٨	٠,٦٩٧	٥٣,٩٣	٨
٨	أقضي وقت فراغي بقاء الكتب	١,٧٥٧	٠,٧٢٢	٥٨,٥٦	٥
٩	أقضي وقت فراغي بالتطوع في المجتمع المحلي	١,٦٧٤	٠,٧٩١	٥٥,٨٠	٦
١٠	أقضي وقت فراغي في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي	٢,٤٩٤	٠,٥٩٨	٨٣,١٣	١
	الدرجة الكلية للمجال	١٨,٠٩٢	٣,٤٨٠	٦٠,٣١	

يتضح من الجدول السابق: أن أعلى فقرة في هذا المجال كانت: الفقرة (١٠) والتي نصت على «أقضي وقت فراغي في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي» احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (١٣, ٨٣٪). وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت: الفقرة (١) والتي نصت على «بدأت ألباً لزيادة للتدخين» احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٤, ٦٩٪)، أما الوزن النسبي للمجال ككل حصل على (٣١, ٦٠٪). ويرى الباحث أن المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في التكيف مع الحجر المنزلي جاءت بدرجة أقل من المتوسطة.

الإجابة عن السؤال السابع من أسئلة الدراسة: ينص السؤال السابع على أنه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $a \geq 0,05$ ) بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى للمتغيرات التالية (النوع والمستوى التعليمي)؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بصياغة الفرض الأول من فروض الدراسة: ينص الفرض الأول من فروض الدراسة على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $a \geq 0,05$ ) بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير النوع، وللتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث باستخدام أسلوب "T. test"



جدول (١٦) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» للاستبانة تعزى لمتغير النوع.

مستوى الدلالة	قيمة الدلالة	قيمة «ت»	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد		
غير دالة إحصائياً	٠,١٩٩	١,٢٨٥	٢,٣٢٩	١٤,٦١٨	٣١٩	ذكر	المجال الاول: درجة المسؤولية الصحية في التعامل مع فيروس كورونا
			١,٧٩١	١٤,٩٥٧	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٤٦٥	٠,٧٣١	٢,٥٦٨	١٧,٧٤٠	٣١٩	ذكر	المجال الثاني: درجة المشاركة الاجتماعية في التعامل مع فيروس كورونا
			٢,٢٦٧	١٧,٩٥٧	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٧٣٣	٠,٣٤١	٣,٠٧٢	١٢,٨٠٦	٣١٩	ذكر	المجال الثالث: درجة المسؤولية الإعلامية في التعامل مع فيروس كورونا
			٢,٦٨٩	١٢,٦٨٥	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٤٥٧	٠,٧٤٤	٢,٦٥٥	١٥,٥٣٦	٣١٩	ذكر	المجال الرابع: درجة المسؤولية الاقتصادية في التعامل مع فيروس كورونا
			٢,١٥٥	١٥,٧٦١	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٤٦١	٠,٧٣٧	٢,٨٦٠	١٣,٢٦٣	٣١٩	ذكر	المجال الخامس: تأثير انتشار الكورونا والإجراءات المتعلقة بها على الجوانب الحياتية
			٢,٧٥٢	١٣,٥١١	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٠٦٩	١,٨٢٤	٣,٥٠٧	١٨,٢٦٠	٣١٩	ذكر	المجال السادس: درجة المسؤولية الاجتماعية في التكيف مع الحجر المنزلي
			٣,٣٤٠	١٧,٥١١	٩٢	أنثى	
غير دالة إحصائياً	٠,٩٠٤	٠,١٢١	١١,٤٠٦	٩٢,٢٢٣	٣١٩	ذكر	الدرجة الكلية
			٩,٧٤٥	٩٢,٣٨٠	٩٢	أنثى	

قيمة «ت» الجدولية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  تساوي ١,٩٦

قيمة «ت» الجدولية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  تساوي ٢,٥٨

يتضح من الجدول السابق أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للاستبانة، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيهما تعزى لمتغير النوع.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن مستوى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا متساوي بين الذكور والاناث في الاحساس الشامل بخطورة هذا الفيروس وبدورهم المجتمعي اتجاه مواجهة الوباء.

**الفرض الثاني من فروض الدراسة:** ينص الفرض الثاني من فروض الدراسة على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير المستوى التعليمي، وللإجابة عن هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

جدول (٢٠): مصدر التباين ومجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة «ف» ومستوى الدلالة تعزى لمتغير

المستوى التعليمي

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الاول: درجة المسؤولية الصحية في التعامل مع فيروس كورونا	بين المجموعات	١٤,٣٦٧	٣	٤,٧٨٩	٠,٩٦٣	٠,٤١٠	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٢٠٢٥,٠٠٥	٤٠٧	٤,٩٧٥			
	المجموع	٢٠٣٩,٣٧٢	٤١٠				
المجال الثاني: درجة المشاركة الاجتماعية في التعامل مع فيروس كورونا	بين المجموعات	٢٨,٨٧٧	٣	٩,٦٢٦	١,٥٤٣	٠,٢٠٣	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٢٥٣٩,٧٠٧	٤٠٧	٦,٢٤٠			
	المجموع	٢٥٦٨,٥٨٤	٤١٠				
المجال الثالث: درجة المسؤولية الإعلامية في التعامل مع فيروس كورونا	بين المجموعات	٢٧,٢١٤	٣	٩,٠٧١	١,٠١٦	٠,٣٨٥	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٣٦٣٣,٦٣٧	٤٠٧	٨,٩٢٨			
	المجموع	٣٦٦٠,٨٥٢	٤١٠				
المجال الرابع: درجة المسؤولية الاقتصادية في التعامل مع فيروس كورونا	بين المجموعات	٢٣,٥٢١	٣	٧,٨٤٠	١,٢٠٧	٠,٣٠٧	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٢٦٤٤,١٦٣	٤٠٧	٦,٤٩٧			
	المجموع	٢٦٦٧,٦٨٤	٤١٠				
المجال الخامس: تأثير انتشار الكورونا والإجراءات المتعلقة بها على الجوانب الحياتية	بين المجموعات	٥٧,٦٢٨	٣	١٩,٢٠٩	٢,٤١٥	٠,٠٦٦	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٣٢٢٧,٦١٨	٤٠٧	٧,٩٥٥			
	المجموع	٣٢٩٥,٢٤٦	٤١٠				
المجال السادس: درجة المسؤولية الاجتماعية في التكيف مع الحجر المنزلي	بين المجموعات	٧٠,٠٦٣	٣	٢٣,٣٥٤	١,٩٤١	٠,١٢٢	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٤٨٩٦,٤٢٤	٤٠٧	١٢,٠٣١			
	المجموع	٤٩٦٦,٤٨٧	٤١٠				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٧٨,٩٠١	٣	٩٢,٩٦٧	٠,٧٦١	٠,٥١٧	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٤٩٧٣٣,٧٦١	٤٠٧	١٢٢,١٩٦			
	المجموع	٥٠٠١٢,٦٦٢	٤١٠				

ف الجدولية عند درجة حرية (٢,٤٠٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٣,٨٣

ف الجدولية عند درجة حرية (٢,٤٠٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٢,٦٢

يتضح من الجدول السابق أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للاستبانة، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ويعزو الباحث ذلك إلى ان جميع أفراد المجتمع الفلسطيني بكل مستوياته التعليمية يدرك خطورة هذا الوباء وآثاره على حياة المجتمع الفلسطيني بشكل خاص الذي أنهكه الحصار وضعف موارد الصحة حال انتشار هذا المرض.

## نتائج الدراسة

١. أظهرت نتائج الدراسة في مجال المسؤولية الصحية في التعامل مع فيروس كورونا أن عبارة أغسل يدي باستمرار بالماء والصابون والمعقمات احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٦٢, ٩٢٪)، واحتلت عبارة أمارس التمارين الرياضية بشكل يومي المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٦٧, ٦٣٪)، بينما الدرجة الكلية للبعد حصلت على وزن نسبي قدره (٦٣, ٨١٪).
٢. أسفرت نتائج الدراسة في مجال التكيف مع الحجر المنزلي أقضي وقت فراغي في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (١٣, ٨٣٪)، وأن أدنى فقرة في هذا المجال كانت بدأت الجأ لزيادة للتدخين احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٦٩, ٤٪)، أما الوزن النسبي للمجال ككل حصل على (٣١, ٦٠٪).
٣. أسفرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير النوع.
٤. أسفرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(a \geq 0,05)$  بين متوسطات درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني للتعامل مع فايروس كورونا (كوفيد ١٩) تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

## التوصيات

١. تقديم برامج رياضة منزلية عبر وسائل الإعلام من قبل جهات الاختصاص (المجلس الأعلى للشباب والرياضة - الأندية - المؤسسات الأهلية) يمكن ممارستها في المنزل لكافة الاعمار والنوع الاجتماعي.
٢. تقديم برامج إرشاد أسري عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي حول توزيع الأدوار الأسرية أثناء الحجر المنزلي.
٣. تقدم وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي برامج ترفيهية لشغل وقت الفراغ حتى يتمكن أفراد المجتمع من اعادة تنظيم حياتهم في التكيف مع الحجر المنزلي.
٤. العمل من قبل أجهزة الدولة والقطاع الخاص والمؤسسات الأهلية على توفير مستلزمات الأسر الفلسطينية حتى تتمكن من التكيف مع الحجر المنزلي وعدم الاضطرار إلى كسر الحجر المنزلي بما يمكنها من التكيف مع إجراءات الوقاية والسلامة.

## المراجع

١. تقرير المقرر الخاص حول وضع حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، مجلس حقوق الإنسان ٢٠١٩.
٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠١٩).
٣. خطة الاستجابة للفريق القطري للعمل الإنساني، ٢٧ آذار ٢٠٢٠.
٤. زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٢) علم النفس الاجتماعي، ط ٦، القاهرة: عالم الكتب.
٥. عثمان، سيد أحمد (١٩٨٦) المسؤولية والشخصية المسلمة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٦. العمري، منى سعد (٢٠٠٧) الأسلوب المعرفي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى طالبات كلية التربية محافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
٧. عودة، ياسر علي محمد (٢٠١٤) المشاركة السياسية (الاتجاه والممارسة) وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية وتأثير الأقران لدى طلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، غزة فلسطين، ص ٥١.
٨. فحجان، سامي محمد (٢٠١٠) التوافق المهني والمسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمرحلة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
٩. قليوبي، خالد بن محمد (٢٠٠٩). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
١٠. مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤). المعجم الوسيط، ط ٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
١١. معلوف، لويس (٢٠٠١) المنجد في اللغة، ط ١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
١٢. منظمة كير العالمية فلسطين (٢٠٢٠) تقرير منظمة كير العالمية فلسطين، تحذر من كارثة كبيرة وعواقب وخيمة محتملة تنتظر مليوني فلسطيني في غزة / أبريل ٠٨، ٢٠٢٠.
13. Hamilton, Carmen & Flanagan, Constance (2007). "Reframing social responsibility within a Technology – Based Youth Activists Program", American Behavirol Scientist, V (51), No (3), P P 444-464.
14. Lake, Wary-Laura (2011). "The Developmental Roots of Social Responsibility in Childhood and Adolescence", Youth civic development: work at the cutting-edge, No (134), pp 11-25.

## التفسير الشرعي والنفسي لانتشار جائحة كورونا في العالم وسبل النجاة منها The Religious and psychological explanation for the spread of the Corona pandemic in the world and ways to Deliverance from it

أ.د.ضحى عادل محمود - العراق

اختصاص علم النفس التربوي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد



### الملخص

لقد أمر الله آدم وإبليس أن يهبطا من الجنة إلى هذه الأرض بعد أن عصيا ربهما من أجل اختبار أعمالهم. والأرض هي مكان العصاة والظالمين والعابدين وليست مكان الله كما ذكر ذلك في سفر (التكوين: ٣: ١٧)<sup>(١)</sup> وَقَالَ لِأَدَمَ: لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ، وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالنَّعْبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَهْبِطَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ أَبَدًا وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبَاهِيَ مَلَائِكَتَهُ بِكَثْرَةِ عَابِدِيهِ فَإِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِذَلِكَ فَأَيُّ طَائِفَةٍ أَوْ دِينٍ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ إِلَى النَّاسِ فِي الْأَرْضِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَعْبُودَ بَشَرًا؛ لِذَا فَلْيَرِاجِعْ أَصْحَابُ الدِّينِ وَالْعَقْلُ بِأَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ فِي الْأَرْضِ رَبَّمَا كَانَ نَبِيًّا أَوْ رَسُولًا أَوْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ.

فلو نظرنا إلى بعض الآلهة التي يعبدها بعض الناس تشبه في شكلها البشر، والحقيقة أن الله لا

يمكن أن يدرك شكله أو هيئته لأننا غير مهيتين في هذه الأرض على إدراك ما فوق الحس، ولأن عقولنا أصغر من أن تدرك عظمة الله الذي خلق السماوات والأرض، والجنة والنار، والملائكة والناس، والجن، فلو قرأنا قصة نوح عليه السلام لوجدنا أن الله صبر بحلمه على قوم نوح (٩٥٠) سنة على كفرهم به ثم أنزل عليهم العذاب كما ذكر ذلك في سورة العنكبوت ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ١٤) كذلك ذكر ذلك في سفر (التكوين: ٩: ٢٩)<sup>(٢)</sup> «فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً». والآن في وقتنا الحاضر ومنذ نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم إن الله صبر بحلمه على الناس حوالي (١٤٤١) سنة، وبعد اعتماد المنهج الاستقرائي والتحليلي لنصوص القرآن وجد أن الله يسلط العذاب على من لا يؤمن به كي يرجعوا إلى عبادة الله الواحد الموجود في السماء، قوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (السجدة: ٢١).

الكلمات المفتاحية: التفسيرات الشرعية، النفسية، جائحة كورونا.

(٢) التكوين: ٩: ٢٩.

(١) التكوين: ٣: ١٧.

## **The Religious and psychological explanation for the spread of the Corona pandemic in the world and ways to Deliverance from it**

*Prof. Dr. Dhuha Adil Mahmood*

In Educational Psychology

College of Education for women, University of Baghdad - Iraq

### **Research Summary**

Allah commanded Adam and the Devil to descend from heaven to this earth after they disobeyed their Lord in order to test their deeds. The earth is the place of the disobedient, the unjust and the servants, and it is not the place of Allah. As mentioned in the book (Genesis. 3: 17), said Adam: Because you have heard to tell your wife and ate from the tree that I commanded you, saying: Do not eat them, cursed the ground because of you. Tired eat them all the days of your life. Therefore, Allah will never descend to this earth, and if he wants to show off his angels abundantly for his worshipers, then he descends to the lowest heaven and not to the earth, so any sect or religion believes that Allah descended to the people on earth, this indicates that this idol is a human. Therefore, let them review the people of religion and reason that the Allah they worship on earth may have been a prophet, a messenger, or a righteous guardian.

If we look at some of the Gods that some people worship, look like in their form to humans and the fact that Allah cannot realize his shape or form because we are not prepared in this earth to perceive what is above the sense and because our minds are too small to realize the greatness of Allah who created the heavens, the earth, the heaven, fire, angels, people And jinn. If we had read the story of Noah (peace be upon him), we would have found that Allah had patience on the people of Noah after (950) years for their disbelief in it and then sent them torment as he mentioned it in (Surat Al-Ankaboot: 14) He also mentioned that in the book of (Genesis 9: 29): "And all the days of Noah were five hundred and fifty five years," and now in the present day and since the revelation of the Qur'an on Muhammad (may Allah bless him and grant him peace), Allah has been patient The people are about (1441) years, after the inductive method was adopted Analysis of the texts of the Koran found that Allah brings punishment on those who do not believe in him to go back to the worship of the Allah existing in heaven.

Key words: Religious, psychological, interpretations, pandemic, Corona.



## المقدمة

الألوهية مشتقة من كلمة «إله» بمعنى المعبود المطاع، وشرعاً: هو أفراد الله بأفعال العباد؛ كالصلاة والصيام والزكاة والحج والذبح، والنذر والخوف، والرجاء والمحبة، وعلى أن يطبقون هذه الطاعات له وابتغاء مرضاته<sup>(٣)</sup>، وكانت من الوصايا المذكورة في التوراة ولم يلتزم بها أهل الكتاب موجودة في (سفر التثنية ٤: ١٦ - ١٩)<sup>(٤)</sup> «لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً، صورة مثال ما، شبه ذكر أو أنثى»، «شبه بهيمة ما مما على الأرض، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء»، «شبه ديب ما على الأرض، شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض»، «ولئلا ترفع عينيك إلى السماء، وتتنظر الشمس والقمر والنجوم، كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء، فتغترب وتسجد لها وتعبد».

وهنا نجد أن أهل الكتاب لم ينفذوا وصايا الله في الكتاب المقدس، وذلك عندما وضعوا التماثيل والصور في الكنائس ودور عبادتهم.

## أولاً: مبررات الدراسة

من الأسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع هو التمعن بأسماء الله الحسنى، ومنها اسم الله (الحليم) فقد لاحظت أن الله صبر وحلمه على قوم نوح ٩٥٠ سنة؛ لذا فارتأيت أن أدرس هذا الاسم وعلاقته بالتوحيد وبهلاك الأمم السابقة والذي ورد في آيات عديدة، ومنها في سورة الإسراء: «تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً» (سورة الإسراء: ٤٤). يقول تعالى تقدسه السماوات السبع والأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتزهره وتعضمه وتجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته؛ ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(٥)</sup>. كذلك قول الله تعالى في سورة فاطر: «إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً» (سورة فاطر: ٤١)؛ إذ أخبر تعالى عن قدرته العظيمة التي بها تقوم السماء والأرض عن أمره وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما فقال: «إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا» أي أن تضطربا عن أماكنهما كما قال عز وجل «ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه» وقال تعالى: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره» «ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده» أي لا يقدر على دوامهما وإبقائهما إلا هو وهو مع ذلك حليم غفور أن يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ويستتر آخرين ويعفر ولهذا قال تعالى: «إنه كان حليماً غفوراً»<sup>(٦)</sup>.

(٢) الشوكاني، تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، ويليهِ شرح الصدور في تحريم رفع القبور: ٩/١.

(٤) سفر التثنية: ١٦ - ١٩.

(٥) ابن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، ج ٣، تفسير سورة الإسراء، وص ٤١.

(٦) المصدر السابق، تفسير القرآن الكريم، ج ٢، تفسير سورة فاطر، ص ٥٢٠.

### ثانياً: مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث الحالي بالأسئلة الآتية:

- ١- كيف يعبد بعض الناس الصور والتمائيل التي تشبه البشر والله لا يمكن تصور شكله وكيفيته؛ لأن عقولنا غير مهيئة في هذه الأرض على إدراك ما فوق الإدراك الحسي؟.
- ٢- كيف يعبد بعض الناس الصور والتمائيل الموجودة على الأرض على أنها إله والحقيقة أن الله في السماء ولن ينزل إلى الأرض أبداً؛ لأن الأرض هي دار الاختبار؟

### ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- تعريف بعض الناس بضرورة عبادة الله الواحد الذي يستطيع وحده أن يرفع العذاب عن أهل الأرض.

### رابعاً: أهمية البحث: تتلخص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

- ١- إن مرتبة توحيد الله هي أول مراتب الدين الإسلامي، ودين جميع الأنبياء والرسل من النبي آدم عليه السلام إلى النبي محمد ﷺ وهي طريق للنجاة من ابتلاء الله، قوله تعالى: ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء: ٤٨).
- ٢- ذكر الآيات في الاسفار والاناجيل الذي ذكرت توحيد الالهية في الكتاب المقدس والايات الذي ذكرت توحيد الربوبية واختلف فيها النص عن التفسير.

### خامساً: حدود البحث

- تقتصر الدراسة الحالية على دراسة النصوص في الكتاب المقدس منذ نزوله على موسى عليه السلام والنصوص القرآنية منذ نزولها على محمد صلوات الله عليه.

### سادساً: منهجية البحث

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستنتاج التفسيرات المتشابهة من النصوص في القرآن الكريم مع نصوص التوراة والإنجيل كون المصدر واحد وهو من الله تعالى.
- ٢- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل نصوص التوراة والإنجيل، واستنتاج أهم النتائج المتعلقة بها.

### سابعاً: خطة البحث: تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث

## المبحث التمهيدي: معنى التوحيد لغة واصطلاحاً

**التوحيد لغة:** الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان.<sup>(٧)</sup>

١- الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.<sup>(٨)</sup>

### التوحيد اصطلاحاً:

١- التَّوْحِيدُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَتَّقَمُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.<sup>(٩)</sup>

٢- التوحيد هو: إفراد الله سبحانه- بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.<sup>(١٠)</sup>

٣- التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية وكمال الأسماء والصفات.<sup>(١١)</sup>

٤- التوحيد هو أساس دعوة الإسلام، وهو دين جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.<sup>(١٢)</sup>

## المبحث الأول: الدليل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية وعدم توحيد الألوهية

هناك كثير من الآيات التي أخبر الله فيها أن المشركين يقرون بأن الله هو الخالق، والرازق، والمحيي والمميت، ومع هذا لا يعدون مسلمين، لاحظ السور (الزمر: ٢٨)<sup>(١٣)</sup>، (يونس: ٣١)<sup>(١٤)</sup>، (النمل: ٦٤)<sup>(١٥)</sup>.

ويرجع السبب لعدم عدتهم مسلمين موحدين هو عدم إفراد الله بالدعاء والخوف والتوكل والرجاء والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر، فعلى الموحد إخلاص الله بالعبادة وحده لا شريك له فلا يعبد إلا الله ولا يدعو إلا هو دون غيره من الملائكة والأولياء الصالحين والنبیین، ولا يلجأ لكشف الضر إلا إليه، ولا لطلب الخير إلا إليه، ولا يخاف إلا منه<sup>(١٦)</sup>.

(٧) الجرجاني، كتاب التعريفات، -١٩٨٣م، ٦٩/١. باب التاء.

(٨) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨م، ٢٤١١/٣، باب: وحد.

(٩) الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، ٧٧/١.

(١٠) النجدي، الجواهر المضية، ١٤١٨هـ، ٣/١.

(١١) آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ١٤٢٢هـ، ١٩/١.

(١٢) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، -١٩٩٦م، ١٠٥/١.

(١٣) الزمر: ٢٨.

(١٤) يونس: ٣١.

(١٥) النمل: ٦٤.

(١٦) الفوزان، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ٢٠/١.

## المبحث الثاني: أول حدوث الشرك وسبب الشرك الغلو في العالمين

### السبب الأول: لحدوث الشرك في الأرض

كان بسبب التصوير؛ لما زين الشيطان لقوم نوح تصوير الصالحين، ونصب صورهم على المجالس؛ لأجل تذكر أحوالهم، والافتداء بهم في العبادة، حتى آل الأمر إلى عبادة تلك الصور، والاعتقاد أنها تنفع وتضر من دون الله<sup>(١٧)</sup>.

### والسبب الثاني للشرك هو الغلو في العباد الصالحين

فالغلو في الصالحين والأولياء، والعكوف عند قبورهم بالصلاة، أو الدعاء، أو الذبح، أو الطواف، أو النذر، ونحو ذلك، فهو من أعمال الشرك الذي حذرنا منه ديننا الإسلامي، وقد أمرنا الله تعالى بمحبة الأنبياء، والأولياء، والصالحين، ولكن لا نرفعهم فوق المنزلة التي لهم من العبودية لله تعالى، وإنما تكون محبتهم باتباع ما دعوا إليه من الهدى والعلم النافع، والتقوى والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم في ذلك دون عبادتهم، وعبادة قبورهم والعكوف عليها<sup>(١٨)</sup>.

## المبحث الثالث: الوحدانية وعدم الإشراف بالله في التوراة، والوحدانية في الإنجيل

### المطلب الأول: الوحدانية وعدم الإشراف بالله في التوراة

ذكر الله وحده في (سفر دانيال ٢: ٢٠-٢١)<sup>(١٩)</sup> عندما أجاب دانيال وقال: «لَيْكُنْ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكًا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبْرُوتَ». «وَهُوَ يَغَيِّرُ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنْصِبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحَكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهَمًّا». كما ذكر في (سفر دانيال ٦: ٢٦)<sup>(٢٠)</sup> «مِنْ قَبْلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانٍ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قَدَامَ إِلَهٍ دَانِيَالٍ، لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ إِلَى الْأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى». وفي (سفر دانيال ٦: ٢٧)<sup>(٢١)</sup> «هُوَ يَنْجِي وَيُنْقِذُ وَيَعْمَلُ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ. هُوَ الَّذِي نَجَّى دَانِيَالَ مِنْ يَدِ الْأَسُودِ». كما ذكر في (سفر دانيال ٧: ٢٧)<sup>(٢٢)</sup> «وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعِظْمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قَدِيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السُّلْطَانِينَ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيَطِيعُونَ». كما ذكر في (سفر

(١٧) الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، والرد على أهل الشرك والإلحاد، ٥٨/١.

(١٨) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام - ٢٠٠٤م، ١٣٦/١.

(١٩) سفر دانيال: ٢: ٢٠-٢١.

(٢٠) سفر دانيال: ٦: ٢٦.

(٢١) سفر دانيال: ٦: ٢٧.

(٢٢) سفر دانيال: ٧: ٢٧.

التثنية ٤: ٣٥) (٢٣) «نَكَ قَدْ أُرَيْتَ لِنَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ». وكما ذكر في (سفر التثنية ٤: ٣٩) (٢٤) «فَاعْلَمْ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلِ. لَيْسَ سِوَاهُ». وكما ذكر في (سفر ٥: ٧) (٢٥) «لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي»، وكذلك أمر الله اليهود بأن يحبوا الغرباء من غير عقيدتهم الذين يؤمنون بالله، وهنا يقصد كل من يعبد الله ويوحده، ويذكرهم كيف كانوا مستضعفين بالأرض في ذهاب فرعون وانجاهم. وذكر الله في (سفر التثنية ١٠: ١٩) (٢٦) «فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ».

كما يعلم الله اليهود بأن يقضوا بالحق ويعملوا إحساناً ورحمة بين الناس خصوصاً من يعبد الله وحده كما ذكر ذلك في (سفر زكريا ٧: ٩) (٢٧). ونهى الله عن الفساد في الأرض وإيتاء المنكرات مثلما ذكر في (سفر التثنية ٧: ٥-٢) (٢٨) و(سفر التثنية ٧: ٩) (٢٩). أن الشعوب الوثنية كانت خطاياها هي: الأمهات يقدمن أطفالهن للناوسحر وعبادة أوثان. والزنى والشذوذ الجنسي مع البشر والحيوان (سفر التثنية ٧: ٥-٢) (٣٠). والإشراك بالله (سفر التثنية ٧: ٩) (٣١). وهذا ما ذكر في القرآن في (سورة الإسراء الآيات: ٢٢: ٣٩) (٣٢).

### المطلب الثاني: الوجدانية في الإنجيل

وقد ذكر في (إنجيل يوحنا ٥: ٤٤) (( بأن «كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟». (٣٣) وقد شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - من قبل المفسر (القمص تادرس يعقوب ملطي) بأن ذلك يعني بأن الناس لم يطلبوا حقوق الله لكنهم بتظاههم أرادوا أن ينتصروا لمرضهم فابتعدوا عن محبة الله، لأنهم رغبوا المجد الإنساني أكثر من المجد الذي من الله.

وذكر (القديس يوحنا الذهبي) (٣٤)، في تفسيره بأن معصية الإنسان تساوي المعصية هنا هي التعدي على وصية الله التي سلمها لآدم: وذكر الله في إنجيل (مرقس ١٢: ٢٩) فأجابه يسوع «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ». (٣٥)

(٢٣) سفر التثنية: ٤: ٣٥.

(٢٤) سفر التثنية: ٤: ٣٩.

(٢٥) سفر ٥: ٧.

(٢٦) سفر التثنية: ١٠: ١٩.

(٢٧) سفر زكريا: ٧: ٩.

(٢٨) سفر التثنية: ٧: ٥ - ٢.

(٢٩) سفر التثنية: ٧: ٩.

(٣٠) سفر التثنية: ٧: ٥ - ٢.

(٣١) سفر التثنية: ٧: ٩.

(٣٢) سورة الإسراء، الآيات: ٢٢: ٣٩.

(٣٣) أنجيل يوحنا (٥: ٤٤).

(٣٤) القديس يوحنا الذهبي، تفسير الكتاب المقدس.

(٣٥) مرقس: ١٢: ٢٩.

وتشير الباحثة بأن هناك تناقض بين الآية والتفسير بأن الله واحد لا شريك له، وهذه وصية الله لإسرائيل؛ إذ كيف يخالف الله وصية إسرائيل، ويجعل يسوع ابن له، وقال في كتاب الإنجيل «فأجابه يسوع» أي: أن يسوع هو الذي يتلوا الوصية على الناس. وهنا تأكيد على أن الله واحد ولا يقبل شريك له في الملك؛ لذلك أمر المسلمين بأن لا يأكلوا طعام ذبح الأوثان وهذا ما جاء في (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٤) <sup>(٢٦)</sup> فَمَنْ جِهَةً أَكَلَ مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثْنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَّ لَيْسَ إِلَهَ آخَرَ إِلَّا وَاحِدًا.

ومن هنا تضع الباحثة بعض الإجابات على أن المسيح هو إنسان من سور القرآن وآيات الكتاب المقدس، وهنا تأتي التساؤلات:

س١ / لماذا الله يتخذ ولداً من البشر، لماذا لم يتخذه من الملائكة كي يبقوا بجواره كما ذكر ذلك في (سورة الزمر: ٤): ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. وذكر في (إنجيل يوحنا ١٩: ٧) <sup>(٢٧)</sup> «أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ».

س٢ / لماذا المسيح الإنسان يموت والله لا يموت كما ذكر ذلك في (سورة المائدة: ١٧) ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفي (إنجيل يوحنا: ٣٤: ١٢) <sup>(٢٨)</sup> فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَىٰ إِلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟».

س٣ / إن المسيح الإنسان يأكل والله لا يأكل كما ذكر ذلك في (سورة المائدة: ٧٥) ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (كما ذكر في (سفر الجامعة ٥: ١٩) <sup>(٢٩)</sup> «أَيْضًا كُلُّ إِنْسَانٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ غَنًى وَمَالًا وَسُلْطَةً عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ مِنْهُ، وَيَأْخُذَ نَصِيبَهُ، وَيَبْزَخَ بِتَعْبِهِ، فَهَذَا هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ».

س٤ / لماذا المسيح لديه أم والله لم يلد ولم يولد كما ذكر ذلك في (سورة الإخلاص: ٣-٤): ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

س٥ / إن مثل خلق عيسى عليه السلام كمثل خلق آدم عليه السلام حيث خلق آدم بلا أب وأم، وخلق عيسى عليه السلام بلا أب كما ذكر الله ذلك في سورة (آل عمران: ٥٩) ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(٢٦) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: ٨: ٤.

(٢٧) إنجيل يوحنا ١٩: ٧.

(٢٨) وفي (إنجيل يوحنا: ٣٤: ١٢).

(٢٩) سفر الجامعة ٥: ١٩.



ولقد ذكر عيسى عليه السلام في سور القرآن الكريم بأنه رسول: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَنْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلَهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» (النساء: ١٧١).

يَنْهَى تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ وَهَذَا كَثِيرٌ فِي النَّصَارَى فَإِنَّهُمْ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي عِيسَى حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا فَنَقَلُوهُ مِنْ حِيزِ النُّبُوَّةِ إِلَى أَنْ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْْبُدُونَهُ كَمَا يَعْْبُدُونَهُ. (٤٠)

«وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» (المائدة: ١١٦).

هَذَا أَيْضًا مِمَّا يُخَاطَبُ اللَّهُ بِهِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِلًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحُضْرَةِ مَنْ اتَّخَذَهُ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ «أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ» مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَذَا تَهْدِيدٌ لِلنَّصَارَى وَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ هَكَذَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ» وَقَالَ السُّدِّيُّ: هَذَا الْخِطَابُ وَالْجَوَابُ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: هَذَا هُوَ الصَّوَابُ وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: وَاحْتَجَّ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى ذَلِكَ بِمَعْنَيَيْنِ «أَحَدُهُمَا» أَنَّ الْكَلَامَ بِلَفْظِ الْمُضِيِّ «وَالثَّانِي» قَوْلُهُ: إِنْ تُعَذِّبُهُمْ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ وَهَذَانِ الدَّلِيلَانِ فِيهِمَا نَظْرٌ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذُكِرَ بِلَفْظِ الْمُضِيِّ لِيُدَلَّ عَلَى الْوُقُوعِ وَالثَّبُوتِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ» الْآيَةُ التَّبَرُّيُّ مِنْهُمْ وَرَدَّ الْمَشِيئَةَ فِيهِمْ إِلَى اللَّهِ وَتَعْلِيْقُ ذَلِكَ عَلَى الشَّرْطِ لَا يَقْتَضِي وَقُوعَهُ كَمَا فِي نِظَائِرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ هُوَ غَيْرُهُ هُوَ الْأَطْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُدَلَّ عَلَى تَهْدِيدِ النَّصَارَى وَتَقْرِيعِهِمْ وَتَوْبِيخِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٤١)

«ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد: ٢٧).

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ» وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ «وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» وَهُمْ الْحَوَارِيُّونَ «رَأْفَةً» أَيْ رِقَّةً وَهِيَ الْخَشْيَةُ «وَرَحْمَةً» بِالْخَلْقِ وَقَوْلُهُ «وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا» أَيْ ابْتَدَعَتْهَا أُمَّةُ النَّصَارَى «مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ» أَيْ مَا شَرَعْنَاهَا وَإِنَّمَا هُمْ التَّزَمُّوهَا مِنْ تَلَقُّاءِ أَنْفُسِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ» فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَ اللَّهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ: «وَالْآخَرُ» مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ إِنَّمَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا» أَيْ فَمَا

(٤٠) ابن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤)، تفسير القرآن الكريم، ج ١، تفسير سورة النساء، ص ٥٦٨-٥٦٩.

(٤١) ابن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤)، تفسير القرآن الكريم، ج ٢، تفسير سورة المائدة، ص ١٢٠.



قَامُوا بِمَا التَزَمُوهُ حَقَّ الْقِيَامِ وَهَذَا ذَمُّ لَهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ «أَحَدَهُمَا» الْإِبْتِدَاعُ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ «وَالثَّانِي» فِي عَدَمِ قِيَامِهِمْ بِمَا التَزَمُوهُ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّهَا قُرْبَةٌ تَقْرِبُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٤٢)

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» يَعْنِي التَّوْرَةَ قَدْ بَشَّرْتُ بِي وَأَنَا مُصَدِّقٌ مَا أَخْبَرْتُ عَنْهُ وَأَنَا مُبَشِّرٌ بِمَنْ بَعْدِي وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ الْمَكِّيُّ أَحْمَدُ فَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ قَامَ فِي مَلَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَشِّرًا بِمُحَمَّدٍ وَهُوَ أَحْمَدُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِي لَا رِسَالَةَ بَعْدَهُ وَلَا نَبُوَّةَ وَمَا أَحْسَنَ مَا أوردَ الْبُخَارِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بَنَ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ لِي أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ بِهِ نَحْوَهُ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ أَسْمَاءَ مِنْهَا مَا حَفِظْنَا فَقَالَ «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَالْحَاشِرُ وَالْمُقْفِي وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَلْحَمَةِ» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ بِهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ». (٤٣)

### أهم النتائج: تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- ١- إن جميع الرسل والأنبياء كانوا موحدين ولم يدعوا الربوبية لأنفسهم أبداً لكن بعد موتهم اتخذهم الناس ارباباً من دون الله بسبب تصوير الرسل والأنبياء والصالحين على شكل صور أو تماثيل.
- ٢- إن الناس الذين يعبدون غير الله يجب أن يتأكدوا من عدم قدرة ما يعبدون من دون الله على شفائهم، فإن تأكدوا من عدم قدرتها على شفائهم، فليسارعوا بعبادة الله الواحد ويتوسلوا به لأنه هو الذي يشفي من الأمراض والأسقام وهو الذي يحي ويميت.
- ٣- إن القرآن الكريم حفظه الله من التحريف منذ (١٤٤١ سنة) لذلك هو السند الصحيح الذي يجب الاعتماد عليه في الحياة الدنيوية والدينية.
- ٤- إن التوحيد أو الإسلام هي أول مراتب الدين الإسلامي.
- ٥- إن توحيد الإلهية موجود في نصوص الكتاب المقدس لكن التفسير كان يناقض معناه الحقيقي.
- ٦- إن الله ليس بحاجة إلى ابن أو زوجة أو طعام ولا إلى سند من البشر أو من غيرهم.

(٤٢) المصدر السابق، ج٤، تفسير سورة الحديد، ص٢٩٦.

(٤٣) ابن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤)، تفسير القرآن الكريم، ج٤، تفسير سورة ص: الصفحات ٢٢٧-٢٢٨.

### التوصيات: وفي ضوء نتائج البحث الحالي تم وضع بعض التوصيات هي:

١. على مفسري الكتاب المقدس مراجعة نصوص القرآن الكريم وتفسيراته؛ لأن القرآن الكريم حفظ من التحريف؛ لذلك هو السند الصحيح الذي يعتمد في استخراج النصوص المضافة أو المحذوفة من الكتاب المقدس.
٢. إن الكتاب المقدس مر بمراحل وجودية وغير وجودية؛ لذلك من المحتمل الكبير أنه تم حذف وإضافة نصوص فيه. ولقد أوصى الله في كتابه التوراة في (سفر التثنية ٤: ٢)<sup>(٤٤)</sup> عدم تحريف كلام الله في التوراة وبخاصة الوصايا التي ذكرها في التوراة «لَا تَزِيدُوا عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلَا تَقْصُوا مِنْهُ، لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا». كما يؤكد الله على أن من يحفظ ويعمل بوصايا الله سوف يطيل أيامه على الأرض كما في (سفر التثنية ٤: ٤٠)<sup>(٤٥)</sup> «وَاحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ يُحَسِّنَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَوْلَادِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَلِكَيْ تُطِيلَ أَيَّامَكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي الرَّبُّ إِلَهُكَ يُعْطِيكَ إِلَى الْأَبَدِ».
٣. في حالة فتاعة أهل الكتاب بأن الله واحد لا شريك له في الملك، فإنه يقع عليهم واجب التزام التوحيد ونشره في ربوع الأرض جميعاً كي ينعم أهل الأرض بمباركة الله بدلاً من وقوع غضب الله عليهم.
٤. على علماء المسلمين واجب نشر التوحيد في ربوع الأرض جميعاً كي ينعم أهل الأرض بمباركة الله بدلاً من وقوع غضب الله عليهم.
٥. الدعاء إلى الله الذي هو في السماء وإعطاءه وعداً بأن لا يدعوا ولا يذكروا إلا هو، وبخاصة في المساجد والكنائس والكنيست إلى يوم القيامة.
٦. لزاماً دخول جميع الناس في العالم أجمع في دين التوحيد مع الدعاء لرفع البلاء عن أهل الأرض أجمع وبخاصة بعد إقامة الصلاة.

(٤٤) سفر التثنية: ٤: ٢.

(٤٥) سفر التثنية: ٤: ٤٠.

## المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الكتاب المقدس.
٣. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، التوحيد للناشئة والمبتدئين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤. ابن كثير الدمشقي، للإمام أبي الفداء الحافظ، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، الجزء ٣، تفسير سورة الإسراء، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ص ٤١. ٢٠٠٥م.
٥. تفسير الكتاب المقدس، القديس يوحنا الذهبي.
٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧. الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٩. الشوكاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليهِ شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٠. ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: الدكتور عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١١. عمر أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٢. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٣. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٠٦هـ)، الجواهر المضية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى بمصر، ١٢٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، ٤/١، وكشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

## آثار جائحة (كورونا) في العراق وتداعياتها الأمنية Corona's effects In Iraq and its security implications

أ.د. طه حميد حسن العنبيكي - العراق

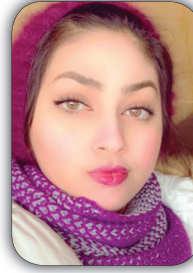
أستاذ في كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

الباحث أحمد محمود الكرطاني - العراق

طالب دراسات عليا/ ماجستير

الباحثة لمى كريم خضير - العراق

طالبة دراسات عليا/ ماجستير



### الملخص

إن انتشار وباء كورونا المذهل في سائر دول العالم -ومنها بلدنا العراق-، ولّد آثاراً كارثية لا سيما في الاقتصاد العالمي، بفعل توقف سائر النشاطات الاقتصادية، مما أدى إلى انهيار أسواق المال العالمية، وانخفاض غير مسبوق في أسعار النفط، وبلا أدنى شك كان لتلك المخاطر تأثيرات سلبية على الشعوب -ومنها الشعب العراقي- إذ ازدادت نسبة البطالة والفقر، وتفاقت معاناة الناس بشكل لا يطاق، وما صاحب ذلك من مشاكل نفسية واجتماعية.

وبينما كان العلماء والباحثون يعكفون في مختبراتهم ليلاً ونهاراً للتعرف على طبيعة الفيروس القاتل وكيفية مواجهته، كان السياسيون وقادة الدول يعلنون الحرب على عدو غير مرئي، ومن أبرز أدوات هذه الحرب فرض حظر التجوال، وهذا يعني تكليف القوات الأمنية بمهمة تطبيق هذا الأمر، مما أشغل تلك القوات عن مهامها الأمنية، ولنا في العراق أبرز مثال، إذ استغلت الجماعات التكفيرية هذا الأمر وبدأت تتشطب بشكل لافت، الأمر الذي يستدعي جهود إضافية لمنع تلك الجماعات من إعادة نشاطاتها.

## Summary

The amazing spread of Corona's epidemic in other countries of the world - including ours Iraq - has generated catastrophic effects, especially in the global economy, due to the cessation of other economic activities, which led to the collapse of global financial markets, an unprecedented decline in oil prices, and without a doubt was These risks have negative impacts on the people - including the Iraqi people - as unemployment and poverty have increased, and the suffering of the people has increased in an unbelievable manner, and the attendant psychological and social problems.

While scientists and researchers were working in their laboratories day and night to learn about the nature of the deadly virus and how to confront it, politicians and leaders of countries were declaring war on an invisible enemy, and one of the most prominent tools of this war is the imposition of curfews, and this means entrusting the security forces with the task of applying this matter, which occupied that The forces reported their security duties, and we have in Iraq the most prominent example. The (ISIS) groups took advantage of this and started to operate remarkably, which requires additional efforts to prevent these groups from resuming their activities.

## المقدمة

بعد أن ظهر في مدينة (ووهان Wuhan) الصينية في شهر كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٩ فايروس قاتل -عرف باسم (كورونا)، ثم باسم (كوفيد ١٩)، بدأ هذا الفايروس بالانتشار في معظم دول العالم، حتى طال أكثر من (١٦٠) دولة -نهاية شهر مايو/ أيار ٢٠٢٠-، وقد تجاوز عدد المصابين في أنحاء العالم إلى ما يقارب الـ (٥.٥٠٠,٠٠٠) حالة، وأودى بحياة ٢٤١,٢٤٠ شخصاً، فيما تمكن ٢٢٣,١٦٩,٢ شخصاً من التعافي والتماثل للشفاء التام، وكانت حصة العراق من تلك الإصابات قد تجاوزت الـ (٤,٠٠٠) إصابة لغاية (٢١/٥/٢٠٢٠).

وكان لهذا الوباء الذي وصف بـ(الجائحة) لخطورته البالغة، آثار كارثية لاسيما في الاقتصاد العالمي، بفعل توقف سائر النشاطات الاقتصادية، مما أدى إلى إنهيار أسواق المال العالمية، وانخفاض غير مسبوق في أسعار النفط، وفقدان لملايين الوظائف في القطاعين العام والخاص، وبينما كانت الأزمة تتفاقم يوماً بعد يوم، صار الأطباء والمرضون يتعرضون هم أنفسهم للخطر في المستشفيات، وذلك بفعل النقص الشديد في المعدات الطبية والافتقار الواقي من المرض وبينما كان العلماء والباحثون يعكفون في مختبراتهم ليلاً ونهاراً للتعرف على طبيعة الفيروس القاتل وكيفية مواجهته، كان السياسيون وقادة الدول يعلنون الحرب على عدو غير مرئي، ومن أبرز أدوات هذه الحرب فرض حظر التجوال، وهذا يعني تكليف القوات الأمنية بمهمة تطبيق هذا الأمر، مما أشغلتها عن مهامها الأمنية، ولنا في العراق أبرز مثال، إذ استغلت الجماعات التكفيرية هذا الأمر وبدأت تتشط بشكل لافت، الأمر الذي يستدعي جهود إضافية لمنع تلك الجماعات من إعادة نشاطاتها.

سنقسم هذا البحث -فضلاً عن المقدمة والخاتمة- على المباحث الآتية:

المبحث الأول::: جائحة كورونا وآثارها في المجتمع العراقي.

المبحث الثاني: التداعيات الأمنية لفيروس كورونا في العراق.

المبحث الثالث: سبل مواجهة الوباء وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

أما الكلمات المفتاحية لهذا البحث فهي: جائحة كورونا، المجتمع العراقي، القوات الأمنية، المخاطر الأمنية.



## المبحث الأول: جائحة كورونا وآثارها في المجتمع العراقي

### المطلب الأول: جائحة كورونا: المقدمات والآثار

#### الفرع الأول: مقدمات جائحة كورونا

ظهر الوباء القاتل - والذي عرف باسم كورونا، ثم باسم كوفيد ١٩- في كانون الأول ٢٠١٩ في منطقة (ووهان Wuhan) بالصين، إلا أن أحد الأطباء الشباب، دكتور (ونليانغ Li Wenliang) اليبلغ من العمر ٣٣ سنة، استطاع في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ٢٠١٩، أن يتعرف على الفيروس القاتل، فقام على الفور بنشر تحذير صارم لزمائه الأطباء على صفحته الخاصة، ولكن سرعان ما تم استدعاؤه إلى مكتب الأمن العام ووجه له اتهام بأنه ينشر معلومات كاذبة تضر بالنظام الاجتماعي، وطلب منه سحب الإعلان، وبعد أيام قليلة أصيب الدكتور (لي) نفسه بأعراض المرض فأخذ إلى المستشفى حيث قام للمرة الثانية بنشر صورته وهو على سرير الموت، يتنفس من خلال الاجهزة الصناعية، وكان ذلك هو المشهد الذي أربع العالم كله، كما أثار موجة الغضب بين الوسائط الاجتماعية في الصين، مطالبة الحكومة المحلية بالاعتذار، ولم تصبح وفاة الدكتور لي كارثة سياسية للرئيس (شى جينبى Xi Jinping) وحسب، وإنما غدت كارثة عالمية.

وانتشر الفايروس في معظم دول العالم تقريباً خلال ثلاثة اشهر فقط من التعرف عليه، وفي اقل من خمسة اشهر أي حتى تاريخ ٢٠ ايار ٢٠٢٠ بلغ عدد المصابين في انحاء العالم نحو (٤،٨٩٦،٠٣١) مصاب، وبلغ عدد الوفاة نحو (٣١٩،٦٥١) متوفى<sup>(١)</sup>، فضلاً عن إصابة اغلب سكان العالم بحالة من الرعب، وقد اجبرتهم السلطات المعنية على البقاء في منازلهم، ومنع التجوال الا للضرورة القصوى عن طريق فرض الحجر الصحي المنزلي عليهم، وترتب على ذلك آثار كارثية على الاقتصاد العالمي، من توقف للصناعات، وانهيار في أسواق المال العالمية، وانخفاض غير مسبوق في أسعار النفط، وفقدان لملايين الوظائف في القطاعين العام والخاص، وبينما كانت الأزمة تتفاقم يوماً بعد يوم، صار الأطباء والمرضون يتعرضون هم انفسهم للخطر في المستشفيات، وذلك نسبة للنقص الشديد في المعدات الطبية والاقنعة الواقية من المرض، وبينما كان العلماء والباحثون يعكفون في مختبراتهم ليلاً ونهاراً للتعرف على طبيعة الفيروس القاتل وكيفية مواجهته، كان السياسيون وقادة الدول يعلنون الحرب على عدو غير معروف لديهم، وبأسلحة غير متوفرة في مخازنهم، وبناءً على هذا فقد أصيب كثير من الدول بالعجز التام عن أي فعل يوقف الكارثة، وانحصر دور السياسيين في إصدار التعليمات بمنع السفر، والدعوة إلى التباعد الاجتماعي، والبقاء في المنازل إلى مدد غير معلومة<sup>(٢)</sup>.

(1) www.bbc.com

(٢) أ.د. التجاني عبد القادر حامد: العلوم السياسية مرحلة ما بعد كورونا، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ٢٠٢٠، ص٦٢-٦٤.

## الفرع الثاني: آثار وباء كورونا

أولاً: الآثار الاجتماعية: يلاحظ من خلال هذه الكارثة ان الخوف من العدوى، وانهيار الاقتصاد، وتوقف الحركة والإنتاج عوامل تضافرت لتجبر الناس على التباعد الاجتماعي، والبقاء الاجباري في المنازل، ولكن يلاحظ ان هذه العوامل ذاتها حركت روح التضامن الاجتماعي والتضحية، ويمكن ان تشير هذه الروح إلى إمكانية حدوث تحول نفسي واجتماعي كبيرين قد يتبلوران فيما بعد إلى نوع من الفعل السياسي الجديد الذي يقوم على التضامن الشعبي، والذي قد يؤدي إلى تغيير أولويات النظام السياسي والاقتصادي في كثير من البلدان العربية، وقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات سلاحاً قوياً بيد الجماهير، وقد تعاظم دور الخبراء والعلماء في توجيه السياسة العامة للدول<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الآثار الاقتصادية: فالجائحة شملت دولاً وأنظمة مختلفة ومتنوعة لكنها تشترك كلها في ظاهرة التمييز التي تفرضها قوى العولمة، مستندة على خطاب يقوم على مقولات تحرير التجارة وتشجيع المنافسة كآليتين قادرتين على فرض التوازن، وهو ما كشف عن اختلالات كبيرة أثبتت أن هاتين الآليتين غير قادرتين بمفردهما على ضبط قوى السوق، تلك القوى التي تحررت من ضوابط كل القيم الإنسانية لمصلحة قيمة تعظيم الربح، إذ كشفت جائحة كورونا فيروس عيوبه التي يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

١- إن مقولات تحرير التجارة الدولية والسوق الحرة التي تروج لها المؤسسات الدولية -كصندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة- لا تطرح حلاً، بل تفرض مشكلات مرتبطة أساساً بقيمة ومكانة الإنسان فيها، الذي تحول لأداة من أدوات السوق، بدل أن يكون غاية ومحور أية عملية اقتصادية، وما عجز المنظومات الصحية اليوم في مواجهة انتشار عدوى كورونا بسبب نقص المخصصات المالية إلا مؤشر واضح على ذلك، والأکید أن آليات السوق لم تعد قادرة بمفردها على ضبط قوى السوق التي تسعى لتعظيم أرباحها، على حساب التوازنات الاجتماعية والبيئية التي أصبحت هشّة ومكشوفة لمصلحة إشباع النهم نحو تعظيم الربح دون غيره.

٢- إن العلاقة بين اقتصاد السوق والديمقراطية التي يطرحها الخطاب الليبرالي كقيم متساندة لم تعد كذلك اليوم، بسبب التناقض بين خطاب المساواة الذي تسوق له الديمقراطية وبين خطاب تشجيع المنافسة والفروقات الفردية الذي يقوم عليه اقتصاد السوق - حسب جاك أتالي<sup>(٤)</sup> - من جهة، والتناقض بين تشجيع مزيد من الحريات الفردية وبين الحاجة لممارسة مزيد من الضبط الاجتماعي من جهة ثانية.

(٢) أ.د. التجاني عبد القادر حامد: مصدر سبق ذكره، ٦٧-٦٨.

(٤) للمزيد ينظر إلى

Jacquea Attali: The crash of Western civilization: The Limits of Market and Democracy, foreign policy < N0107, Summer 97, pp 54-64. ص ١٥. تشرين الثاني ٩٧، العدد ١٤٧، منتدى الفكر العربي، انظر كذلك:

ثالثاً: الآثار السياسية: الملاحظ اليوم على تعاطي مختلف دول العالم مع الانتشار المتصاعد لجائحة كوفيد ١٩ هو ضعف أداء الأنظمة السياسية - على اختلاف إمكاناتها وتنوع طبيعتها - وعجزها في الحد من انتشار وخطورة هذه الجائحة، وهو ما سبب أزمت متعددة تجاوزت البعد الصحي، لتكشف عن اختلالات هيكلية سبب وقيمة مرتبطة بالفلسفة التي تقوم عليها الأنظمة السياسية اليوم، ومكانة وموقع الإنسان فيها ومنها، وهو ما سيطرح الكثير من المراجعات التي سترافقها بكل تأكيد تغييرات كثيرة، أقلها إعادة ترتيب أولويات عمل الأنظمة السياسية وأجنداتها<sup>(٥)</sup>.

أربكت جائحة كورونا بانتشارها السريع برامج الدول للتعامل معها، واتضح أن القطاع الصحي العام في أغلب الدول التي توصف بالعظمى أو القوية أو المتقدمة، لم تكن مستعدة للتعامل مع الجائحة بكفاءة، ما أدى إلى ردود أفعال نتج عنها توتر في العاقات الدولية، وقد وجهت انتقادات إلى الصين واتهمت بالتمسك على البيانات، والتأخر في إخطار بقية بلدان العالم بطبيعة الفيروس الجديد، وفي المقابل اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية ان الفيروس خلق في معاملها البيولوجية، وهناك دول أعلنت عدم استلامها معدات طبية اشترتها من الصين، لأن دولاً أخرى اعترضت طريقها واستولت عليها، وبعض اشترتها من الصين، لأن دولاً دول أعضاء الاتحاد الأوربي التي تضررت بدرجة كبيرة، انتقدت بقية الأعضاء بسبب تخلفهم عن تقديم الدعم.

### المطلب الثاني: آثار جائحة كورونا في المجتمع العراقي

في ٢٤ شباط أعلنت الحكومة العراقية دخول العراق فعلياً في دائرة تفشي فيروس كورونا في أغلب محافظات، إذ سُجلت محافظة النجف أول إصابة لطالب دين إيراني الجنسية فيها<sup>(٦)</sup>، وأعلن رئيس الوزراء المستقيل عادل عبد المهدي بموجب الأمر الديواني ٥٥ في ٢ شباط بتشكيل (خلية أزمة) بمتابعة الحد من انتشار هذا الفيروس ومنع انتقاله قدر الإمكان في المناطق الأخرى التي لم تسجل أي إصابة فيها، والعمل على تطبيق قرارات هذه الخلية في عموم مناطق العراق.

وسرعان ما تطورت الحالة في أغلب المحافظات، وأخذت بعض الإجراءات احترازاً لمواجهة حدة انتقال الفيروس وانتشاره، فأعلنت خلية الأزمة المشكلة على وفق الأمر الديواني رقم ٥٥ لسنة ٢٠٢٠ جملة من الإجراءات بتاريخ ١٥ آذار الحالي للحد من تفشي الوباء والسيطرة على انتشاره ومن جملتها:

١- حظر التجوال في بغداد بشكل كامل لمدة ٧ أيام، وتخويل المحافظات بذات الامر وتعطيل الدوام الرسمي في عموم البلاد.

٢- تعليق الرحلات الجوية من وإلى العراق طيلة ٧ أيام<sup>(٧)</sup>.

(٥) أ.د. مصطفى بخوش، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ٢٠٢٠، ص ٧٩.

(6) <https://www.alarabiya.net>

(7) <https://www.skynewsarabia.com>

وأصدرت اللجنة العليا في جلستها الثانية العديد من القرارات من بينها:

١- استثناء الأدوية والمستلزمات والأجهزة الطبية والعدد التشخيصية والمختبرية من شروط الإجازة الاستيرادية.

٢- تحويل مبلغ ٥٠ مليون دولار لحساب الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية للشراء المباشر.

٣- تشكيل لجنة لإعداد دراسة حاجة السوق من المواد الغذائية والطبية والزراعية مع الاهتمام بالمنتج الوطني.

٤- تسهيل عبور الشاحنات ومركبات الحمل والبرادات الخاصة بالمواد الغذائية والزراعية والصحية والبيطرية بين المحافظات وداخل المدن.

٥- متابعة ومراقبة الاسعار وضمان عدم ارتفاع اسعارها ومحاسبة المخالفين وفق القانون

٦- تسهيل مهمة نقل الحاصدات الزراعية ونقل الاغنام والمواشي بين المحافظات.

٧- تشكيل لجنة في الامانة العامة لمجلس الوزراء لدراسة دعم العاملين بالقطاع الخاص.

٨- تشكيل لجنة برئاسة وزير التخطيط لمعالجة انعكاسات الأزمة المالية والصحية على المواطنين، والنظر بتوفير مبالغ مالية للمواطنين المتضررين والعاملين بالقطاع الخاص والمتوقفة اجورهم وذوي الدخل المحدود وناقشت اللجنة تحديد يوم للتضامن ولدعم الجهد الوطني في مواجهة وباء كورونا والمواقف التي جسدت روح الوحدة والتكافل بين مختلف ابناءه ومن جميع اطيافه، وتعبيرا عن التضامن مع عوائل المصابين والمتوفين يتم خلاله إطلاق صفارات الإنذار في جميع أنحاء العراق وعزف السلام الوطني في جميع وسائل الإعلام العراقية المرئية والمسموعة وبجميع الوسائل الأخرى<sup>(٨)</sup>.

وكان مجلس الوزراء قد اقر في جلسته المنعقدة في ٢٦ اذار ٢٠٢٠ تشكيل لجنة عليا للصحة والسلامة الوطنية، واعتبارها الجهة العليا المعنية بمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد في العراق، برئاسة رئيس مجلس الوزراء وعضوية عدد من الوزراء والأمين العام لمجلس الوزراء ومحافظ البنك المركزي العراقي ومستشار الأمن الوطني وعدد اخر من المسؤولين.

وخول مجلس الوزراء اللجنة مسؤولية وضع السياسات والخطط العامة والإشراف على تنفيذها، والتنسيق مع السلطات التشريعية والقضائية والأطراف الدولية ذات الصلة بمكافحة انتشار وباء فيروس كورونا المستجد، كما خول مجلس الوزراء خلية الأزمة مسؤولية الاشراف على الإجراءات الاحترازية وتقديم الخدمات الصحية للمواطنين على ان ترفع الخلية توصياتها إلى رئيس مجلس الوزراء لإقرارها<sup>(٩)</sup>.

(8) <https://gds.gov.iq/ar/covid-19-higher-committee-for-health-and-national-safety-announces-key-measures/>

(9) [https://gds.gov.iq/ar/covid-19-higher-committee-for-health-and-national-safety-announces-key-measures/?fbclid=IwAR2wopsgmWpjchCcAQtQLJ3MMTUQDKac4vaDOPYez4nfyjmjj3B\\_S0o-tCYo](https://gds.gov.iq/ar/covid-19-higher-committee-for-health-and-national-safety-announces-key-measures/?fbclid=IwAR2wopsgmWpjchCcAQtQLJ3MMTUQDKac4vaDOPYez4nfyjmjj3B_S0o-tCYo)

رغم أهمية توصيات خلية الأزمة لتطويق انتشار فيروس كورونا، إلا أنها لم تراعي التداعيات الاقتصادية لحظر التجوال وما قد تخلفه من أضرار على طبقة العمال والكسبة والعوائل الفقيرة التي تحصل على قوتها بشكل يومي عبر العمل في مهن ذات طبيعة يومية كعمال البناء والباعة المتجولين وغيرها من المهن، مما أدى إلى عدم التزام هذه الفئة بقرارات خلية الأزمة، فضلاً عن عادات المجتمع العراقي في الزيارات والمناسبات فأغلب هذه العادات استمرت مما زاد من صعوبة الأمر على خلية الأزمة من تنفيذ قراراتها<sup>(١٠)</sup>.

أما من الناحية الاقتصادية فقد تضررت الأسواق العراقية جراء انتشار فيروس كورونا والإجراءات المتخذة حكومياً لاحتوائه، فالعراق يعتمد على تصدير النفط والاستفادة من إيراداته في موازنته السنوية على وفق أسعار النفط العالمية، وفيما تتخذ أغلب دول العالم إجراءات مالية وقانونية للتكيف مع تحديات أي وباء أو كارثة طبيعية التي غالباً ما تضر بالاقتصاد، فإن العراق يعاني الأمرين؛ فهو لا يزال بدون موازنة مالية لهذا العام، وإنه دون حكومة فعالة منذ نحو أربعة أشهر<sup>(١١)</sup>.

على الرغم من استثناء خلية الأزمة المحال الغذائية وأسواق الخضار وغيرها مما يحتاجه المواطن من حاجاته اليومية، غير أنها تواجه اقياً ضعيفاً بسبب فرض حظر التجوال الذي فرض منتصف الأسبوع الماضي، فضلاً عن ذلك فربما تبادر الحكومة العراقية على تمديد هذا الحظر مرة أخرى ولمدة أطول من أجل الحد من انتشار الفيروس، ولكن تُثار مخاوف بشأن هذه الإجراءات أنها ستضر الاقتصاد العراقي من جراء استمرار إغلاق الكثير من المراكز التجارية والمالية، والبنوك، والمؤسسات الخدمية، والمطاعم، والمقاهي، ودور السينما التي أخذت رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة في بغداد، وارتدادها من قبل الشباب وتوفير فرص عمل كثيرة لأغلب الشباب البغدادي.

ومع انهيار أسعار النفط العالمية «إلى دون ٢٨,٤٢ دولار<sup>(١٢)</sup>، فإن العراق خسر نصف إيراداته المالية، إذ أوضح مظهر محمد صالح المستشار الاقتصادي للحكومة العراقية» أن الصادرات النفطية تشكل نسبة ٩٨٪ من تدفقات العملة الأجنبية إلى العراق، في حين يشكل النفط ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، و٩٣٪ من إيرادات الموازنة العامة؛ مما يجعله المورد الرئيس للاقتصاد وهذا سيشكل صدمة كبيرة في الموازنة العراقية فيما لو تم التصويت عليها في الأسابيع القادمة إلى ضرورة العمل على إدارة الموارد المالية بحنو أفضل من السابق ووضع الخطط البديلة في حالة بقاء أسعار النفط دون مستوى ٤٠ دولاراً للبرميل الواحد، وإن انخفاض أسعار النفط سيلقي بظلاله على الواقع الصحي في العراق من طريق عجز الموارد المالية أمام تقديم الخدمات الصحية للمصابين<sup>(١٣)</sup>.

(10) <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22818>

(11) <https://www.alhurra.com>

(12) <https://www.fxnewstoday.ac/commodities/brent-oil-analysis>

(13) <https://www.aljazeera.net>

## المبحث الثاني: التداعيات الأمنية للوباء في العراق

بغية التعرف على التداعيات الأمنية للوباء في العراق لابد من تقسيم المبحث على مطلبين، ففي المطلب الأول سنتناول الخطط والإجراءات الأمنية، أما المطلب الثاني فسنتناول فيه التهديدات الأمنية.

### المطلب الأول: الخطط والإجراءات الأمنية

مع تفشي فايروس كورونا في العراق أعلنت خلية الأزمة عن عدة اجراءات سائلة الذكر، وجاء من ضمن تلك الاجراءات فرض حظر التجوال في بغداد وباقي المحافظات ويستثنى من ذلك الأجهزة الامنية والخدمية والصحية ووسائل الإعلام المصرح بعملها والدبلوماسيون والحركة التجارية للبضائع، وأكلت مهام فرض حظر التجوال وتطبيق القانون للقوات المسلحة العراقية بكافة اجهزتها ووكالاتها<sup>(١٤)</sup>، وعلى أثرها توقفت العمليات العسكرية في المناطق الريفية تقريباً وتقلصت وتيرة غارات القوات الخاصة، فضلاً عن توقف التخطيط والدعم الجوي الذي يقدمه التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ٢٠٢٠/٣/١٩ قامت بعثات التدريب التابعة للتحالف الدولي والناو بتعليق العمليات لمدة شهرين بعد تفشي فايروس كورونا فضلاً عن تعرض القواعد العسكرية لهجمات صاروخية، وعلى أثرها سحبت كل من أستراليا وإسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة ونيوزيلندا والبرتغال وهولندا جميع المدربين تقريباً، وقامت أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية من سحب بعض رعاياها من السفارة الأمريكية<sup>(١٥)</sup>.

وفي ٢٠٢٠/٤/نيسان أعلنت قيادة العمليات المشتركة بأن قوات التحالف انسحبت من قاعدة الحبانية بمحافظة الأنبار، وقد أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون»، العقيد (شون روبرتسون)، أن قوات التحالف الدولي ستستأنف عملياتها ودعمها للقوات المسلحة العراقية، بسبب تفشي فايروس كورونا المستجد (Covid-19)، وأن التحالف الدولي ملتزم بدعم القوات المسلحة العراقية<sup>(١٦)</sup>.

وقد استغل تنظيم داعش الارهابي الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق من تفشي الفايروس وانسحاب قوات التحالف من القواعد العسكرية لتنفيذ عدة هجمات على القوات المسلحة العراقية بعدة مناطق في العراق خلفت العديد من القتلى والجرحى<sup>(١٧)</sup>، كان اخرها العمليات التي قام بها داعش في محافظة صلاح الدين (بلد ومكيشيفة ويثرب) ومحافظة ديالى<sup>(١٨)</sup>، وقد أعلنت وزارة الدفاع العراقية في نيسان عن مقتل ١٧٠ مدنياً وعسكرياً و١٢٥ إرهابياً من «داعش»، خلال مواجهات وأعمال عنف، منذ يناير/ كانون الثاني الماضي<sup>(١٩)</sup>.

وبعد تصاعد العمليات الارهابية نفذت قطعات اللواء الثالث عشر الفرقة الرابعة شرطة اتحادية عملية

(١٤) للمزيد ينظر إلى: موقع خلية الأزمة على الموقع الإلكتروني: <https://gds.gov.iq>

(15) Michael Knights, How the Islamic State Feeds on Coronavirus, Policy Analysis, On the website, <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view>

(16) Elie Youssef, The "Pentagon": The withdrawal of the coalition forces from Iraq aims to limit the spread of "Corona", AD number [15096], Washington, Middle east, March 2020, On the website, <https://aawsat.com/home/article>

(١٧) جريدة الصباح، انطلاق عمليات لتعزيز أمن كركوك ووضفتي نهر الفرات، العدد (٤٨٢٢)، الخميس ١٤ أيار ٢٠٢٠.

(18) <https://ultrairaq.ultrasawt.com>

(١٩) علي جواد، تحت غطاء «كورونا».. «داعش» يوسع هجماته بالعراق، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aa.com.tr>



أمنية لتفتيش وتطهير المناطق ضمن قاطع عمليات سامراء منطقة<sup>(٢٠)</sup>، فيما أعلنت «خلية الإعلام الأمني» في العراق في ٤/أيار/٢٠٢٠ عن انطلاق عملية عسكرية سميت بـ (أسود الصحراء) لملاحقة فلول تنظيم داعش الارهابي في صحراء الأنبار وسط البلاد، بعد تزايد نشاطه العسكري، وبإشراف قيادة العمليات المشتركة لتفتيش مناطق وادي حوران والحسينيات الكعرة ووادي الحلكوم وصولاً إلى الحدود الدولية، ويشارك في العملية قيادات عمليات «الأنبار» و«الجزيرة» و«الحشد الشعبي» غربي الأنبار، وقطعات «الحشد العشائري» ضمن القاطع، على أن تُنفذ العملية من تسعة محاور بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية العراقيين<sup>(٢١)</sup>.

وفي ٦/أيار/٢٠٢٠ صوت مجلس النواب العراقي على البرنامج الحكومي والوزراء لحكومة (مصطفى الكاظمي)، وقد تولى الفريق الركن (جمعة عناد الجبوري) وزارة الدفاع، فيما تولى الفريق اول ركن (عثمان الغانمي) وزارة الداخلية<sup>(٢٢)</sup>، وان أبرز ما جاء في هذا البرنامج فيما يخص المؤسسات العسكرية والأمنية وتطويرها، تعزيزاً وتطويراً أداء الأجهزة الأمنية كافة بما يشمل ربط المؤسسات المختلفة وتحقيق التكامل الأمني المطلوب في أدائها، والتأكيد على مبدأ أن كل القوات العسكرية والأمنية هي في خدمة الشعب وتطلعاته ووحدته وأمنه وحماية مقدراته، وأن لا جهة أوقوة من حقها أن تكون خارج سياق الدولة<sup>(٢٣)</sup>.

بالرغم من الجانب العسكري الموكل للقوات المسلحة العراقية الا ان هنالك جانب انساني يقوم به الجيش لمساعدة ابناء المجتمع العراقي، اذ تم تخويل معاون رئيس أركان الجيش للعمليات بالاتصال بالمحافظين وقادة الشرطة، لطبع ملصقات وإنجاز منشورات توعوية بهدف إسقاطها بواسطة طائرات القوة الجوية وطيران الجيش<sup>(٢٤)</sup>، وكذلك قيام وزارة الدفاع بتوجيه من وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش تم ارسال طائرة عسكرية طراز C130 إلى جمهورية الصين الشعبية لنقل مستلزمات ومواد طبية وكمامات تستخدم في مواجهة وباء كورونا إلى العاصمة بغداد في ظروف استثنائية<sup>(٢٥)</sup>.

(٢٠) للمزيد من العمليات ينظر إلى الموقع الرسمي لوزارة الداخلية العراقية، على الموقع الإلكتروني: <https://moi.gov.iq>

(٢١) أسود الصحراء.. عملية عسكرية في العراق ضد خلايا تنظيم «الدولة الإسلامية» للمزيد <https://www.enabbaladi.net/archives/381686#ixzz6MzxPJGXj>

(٢٢) العراق: البرلمان يصادق على حكومة جديدة برئاسة مصطفى الكاظمي، على الموقع الإلكتروني: <https://www.france24.com>

(٢٣) للمزيد عن نص البرنامج الحكومي لرئيس مجلس الوزراء مصطفى الكاظمي، ينظر إلى موقع مكتب رئيس الوزراء <https://www.pmo.iq> الذي تم زيارته: ١٦/٥/٢٠٢٠.

(٢٤) العراق.. الجيش «سيغلق» أي منطقة يظهر فيها الوباء، على الموقع الإلكتروني: <https://www.skynewsarabia.com>

(٢٥) وزارة الدفاع العراقية، رحلة الصين تكلل بالنجاح... ابطال القوة الجوية يوصلون المستلزمات الطبية للعاصمة بغداد، على الموقع الإلكتروني: <https://mod.mil.iq>

## المطلب الثاني: التهديدات الامنية

لقد أكدت تقارير امريكية أن تنظيم داعش الارهابي يحاول مع انتشار فايروس كورونا البقاء والتمدد في العراق عبر مناطق استراتيجية يسيطر عليها، وأضاف التقرير أن ومع حلول عام ٢٠٢٠ قد ركز تنظيم داعش الارهابي عملياته بمناطق ديالى وصلاح الدين وشمال بغداد وكركوك وبنوى، وفي شهر نيسان الماضي وحده نفذ داعش ٨٧ هجمة إرهابية وقد خلفت هذه الهجمات قتلى في صفوف القوات المسلحة العراقية والمدنيين وقدر بما يقارب ١٨٢ قتيل<sup>(٢٦)</sup>.

وقد ركزت العمليات التي قام بها تنظيم داعش تعاون لثلاث قواطع عمليات لتنظيم داعش «كركوك وديالى وصلاح الدين» للتسيق فيما بينهم في إطار عسكري أمني مقنن ومنظم<sup>(٢٧)</sup>، فضلاً عن انسحاب قوات التحالف وتعليق عملياته، وجاء انسحاب مستشاري التحالف الدولي بعد تعرض القواعد العسكرية في العراق التي تضم قوات للتحالف لهجمات بصواريخ من قبل الفصائل المسلحة<sup>(٢٨)</sup>.

ومع بدأ شهر رمضان الذي يعبر عن مزية قتالية خاصة لدى التنظيمات الإرهابية التكفيرية، أذ قام التنظيم يوم ٢٨ نيسان الماضي بتنفيذها إرهابي ليس عراقيا بحسب بيان وكالة أعماق الداعشية»، والذي أدى إلى مقتل عدد من الاجهزة الامنية العراقية<sup>(٢٩)</sup>.

## المبحث الثالث: سبل مواجهة الوباء وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية والأمنية

بغية التعرف عن الرؤية المستقبلية للتداعيات الامنية في العراق في ظل جائحة كورونا لابد من معرفة سبل مواجهة التهديدات الاقتصادية والاجتماعية وهذا ما سنتناوله في المطلب الأول، أما المطلب الثاني سنتناول فيه سبل مواجهة التهديدات الأمنية.

## المطلب الأول: سبل مواجهة التهديدات الاقتصادية والاجتماعية

إن استمرار تفشي فيروس كورونا في العالم من شأنه أن يهدد الأمن الغذائي العراقي نتيجة اعتماد البلاد على الاستيراد بشكل شبه كلي، ويشمل ذلك استيراد المواد الاستهلاكية الرئيسية، حسب تحذير اقتصاديين عراقيين، خاصة مع إغلاق أغلب الدول حدودها خوفاً من كورونا، ووفقاً للجهاز المركزي للإحصاء، فإن استيراد العراق من السلع الغذائية والمحاصيل الزراعية يبلغ ٤, ١٢ مليار دولار سنوياً من إجمالي الاستيراد الذي يتجاوز ٤٠ مليارات، ولا تمتلك القطاعات الإنتاجية القدرة على منافسة البضائع المستوردة بسبب عدم تنفيذ قانون التعرف الجمركية لفترة طويلة، بالإضافة إلى سعر صرف الدولار الذي يخدم البضائع المستوردة.

ويمكن اقتراح جملة من المقترحات ينبغي على الحكومة ومجلس النواب مراعاتها وبالسرية القصوى:

(٢٦) صحيفة المدى، تقرير أمريكي: تجارة داعش والتفجيرات ترفد التنظيم ب٧ ملايين دولار شهرياً، العدد (٤٦٦٧) السنة السابعة عشرة - الخميس ٧/أيار ٢٠٢٠

(٢٧) <https://www.rudaw.net>: هشام الهاشمي، مكيشيفة، على الموقع الإلكتروني (٢٧)

(28) Pesha Magid, Islamic State Aims for Comeback Amid Virus-Expedited U.S. Withdrawal, On the website, <https://foreignpolicy.com/2020/04/06/iraq-islamic-state-comeback-coronavirus-us-withdrawal/>

(٢٩) هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.

- ١- تخصيص موازنة طوارئ لدعم الشرائح الفقيرة والمحرومة في مختلف المحافظات العراقية، بدفاعات نقدية عبر التنسيق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- ٢- انشاء صندوق تبرعات شبيه بصندوق دعم الحشد الشعبي، يتم تمويله عبر استقطاع نسبة (٣٪) من الرواتب الاجمالية لكافة الموظفين في الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم. ولن تؤثر هذه النسبة على مختلف شرائح الموظفين بقدر أثارها الايجابية على الطبقات الفقيرة والمحرومة في العراق.
- ٣- انشاء لجنة مكونة من وزارة التخطيط والتجارة والعمل والشؤون الاجتماعية لحصر شرائح المجتمع الاكثر فقر ومحرومية لغرض تخصيص حصة غذائية متنوعة (ونوعية) تصرف بشكل عاجل لإغاثة هذه الفئات الهشة لحين تجاوز الأزمة.
- ٤- التنسيق بين الحكومة الاتحادية ومجلس النواب للخروج بصيغة قانون يلزم ايقاف بدلات الايجار لكافة المنازل والشقق السكنية والمحال التجارية لحين انتهاء الحظر المفروض وعودة الحياة لطبيعتها.
- ٥- المراقبة الحكومية المستمرة لمستويات اسعار مختلف السلع والمواد الغذائية، والحد من جشع التجار عبر عقوبات صارمة تمنع احتكار السلع والتحكم بالأسعار والكميات.
- ٦- تأمين خطوط التموين الغذائي عبر ديمومة الحركة التجارية للبضائع والمواد الغذائية، وزيادة الاستيرادات والحفاظ على انسيابية تنقل شاحنات نقل المواد الغذائية بين المحافظات لمواجهة سلوك المواطن في التبضع والخزن المستمر.
- ٧- التنسيق مع وزارة الزراعة لتأمين الفواكه والخضر في كافة الاسواق وبأسعار تناسب جميع شرائح المجتمع وتراعي ظروف الطبقات الفقيرة.
- ٨- حث الوقف الشيعي والسني في القيام بدورهم المأمول في مساعدة الشرائح الضعيفة وتقديم المساعدات النقدية والغذائية لحين تجاوز هذه الأزمة
- ٩- على الحكومة بالتوجه لدعم وتنفيذ الصناعة والزراعة المحلية وعدم الوقوف متفرجة تجاه ما يهدد الأمن الغذائي للشعب<sup>(٣٠)</sup>.

### المطلب الثاني: سبل مواجهة التهديدات الامنية

يعتمد تكتيك داعش الجديد على الترابط بين القواطع «ديالى، كركوك، صلاح الدين» وفتح جبهات متعددة من أجل أنهاء القوات المسلحة العراقية<sup>(٣١)</sup>، وقد أكدت تقارير أمريكية أنه في حال استمرار تفشي فيروس كورونا في العراق وانشغال القوات المسلحة العراقية في فرض حظر التجوال، من المحتمل أن يكون هنالك ثلاث أولويات استراتيجية قد يتبعها تنظيم داعش الإرهابي:

الأولى: هي تحطيم معنويات القوات المشكلة من قبل العشائر (الحشد العشائري) بأستهدافهم فضلاً عن أستهداف الشيوخ والمخاتير في بعض المناطق، ويوصف داعش هؤلاء بالمرتدين، إذ يرى داعش فيهم تهديداً

(30) <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22818>

(٣١) هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.

لوجودهم، ومارس داعش في الأشهر الأخيرة عمليات القتل والختف ضد كل من يراه يتعاون مع الحكومة المركزية، فضلاً عن قيامه بقصف القرى وحرق المزارع.

الثانية: أن من أولويات تنظيم داعش الإرهابي هي المناورة، لذا من الممكن استخدامها ولاسيما في المناطق الخالية والقرى المهجورة مع محاولة اختراق الأحزمة الريفية حول المدن، بما في ذلك حزام بغداد وضواحي تكريت وسامراء والموصل وكركوك.

الثالثة: تتمثل الاستراتيجية الثالثة للتنظيم بإعاقه عودة الحياة الطبيعية في المناطق المحررة من قبضته، بما يشمل جهود تحقيق الاستقرار وإعادة بناء المناطق المحررة وإعادة توطين النازحين.

ومن أجل تعزيز قدرات القوات المسلحة العراقية بصورة عامة والجيش بصورة خاصة مستقبلاً ومنع تكرار مثل تلك العمليات لابد من القيادة العسكرية أن تركز على عدة أمور منها كالاتي<sup>(٣٣)</sup>:

١. إصلاح المؤسسات الأمنية وتفعيل دور الحشد العشائري والمناطقية.
٢. العمل على تطوير الأجهزة الاستخباراتية في مختلف المجالات بما فيها التقنية والمعلوماتية، فضلاً عن تحسين العلاقة ما بين المواطن والأجهزة الأمنية باعتبار أن الحصول المعلومة يتم من خلال ادلاء المواطن بالمعلومات اللازمة، ونعتقد أن هذا الاحتمال هو الأكثر رجحاناً في تحديد مستقبل المؤسسة العسكرية العراقية وهو أقرب الاحتمالات للواقع السياسي والأمني في العراق.
٣. قيام القوات الخاصة التابعة لوزارة الدفاع وجهاز مكافحة الإرهاب بعمليات استباقية ضد أوكار تنظيم داعش الإرهابي.
٤. تقديم الدعم اللوجستي لنقاط المرابطة القريبة من المناطق المفتوحة وأحزمة المدن الريفية.
٥. العمل على فتح افاق وعلاقات دولية جيدة، من أجل كبح تغذية الإرهاب فكراً وممارسة.
٦. انتقاء القادة الأكفاء واسنادهم المناصب المهمة في قيادة العمليات<sup>(٣٣)</sup>.

أما من الناحية الدولية أن للتحالف الدولي في تقديم الدعم والاسناد في كافة المجالات للحكومة العراقية عموماً والجيش العراقي خصوصاً، لذا يتطلب تنظيم العلاقة مع كل تحالف أو تكتل أو دولة، لكون الحكومة العراقية بحاجة لهذا التحالفات في الوقت الحاضر<sup>(٣٤)</sup>، لذا يجب فسخ المجال لأقامة علاقات دولية واقليمية دون الاعتماد على دولة معينة لاسيما بعد تفشي فايروس كورونا، وظهور لاعبين دوليين مؤثرين في الساحة الدولية كالصين وروسيا.

وما أن تسلم (مصطفى الكاظمي) رئاسة الحكومة أعلن عن تشكيل خلية أزمة من المختصين في الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية لإجراء المباحثات مع الجانب الأمريكي الخاصة بمراجعة الاتفاق الإستراتيجي بين البلدين بما يحمي وحدة وسيادة العراق، ولمنع تحويل العراق إلى ساحة صراع ما بين الدول<sup>(٣٥)</sup>.

(٣٢) فايق حسن الشجيري، متابعات: حلقة نقاشية عن دور القوى الاقليمية في تمديد تنظيم القاعدة في العراق، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٩)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٤٢. وكذلك: هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.

(٣٣) بابكر زيباري، الجيش العراقي حاضراً ومستقبلاً، مجلة دراسات عراقية، العدد (٧)، بغداد، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧، ص ٢.

(٣٤) للمزيد ينظر إلى: محمد عبد الرزاق محمود: الأمن الوطني العراقي وتحديات الإرهاب بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠١٦، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣٥) جريدة طريق الشعب، الكاظمي يحدد أولويات الحكومة ومجلس الامن الدولي يتعهد بالدعم، العدد (١٦١) السنة ٨٥ الجمعة ١٥/ أيار ٢٠٢٠.

وعلى ذلك فإن الإصلاحات السياسية والاقتصادية والأمنية المرتبطة بالاستراتيجية الحكومية لرئيس الوزراء (مصطفى الكاظمي) سوف يكون لها اثر مهم في تعزيز الأمن الوطني كونها سوف تساهم في إعادة إنتاج الثقة بين الجمهور الذي يشكل الضغط الشعبي والمؤسسات الدستورية والأمنية.

## الخاتمة

خلف -وسيخلف- وباء كورونا الذي وصف بـ(الجائحة) لخطورته البالغة، أثراً كارثية لاسيما، وقد امتدت تلك الآثار إلى بلدنا العراق، وكان في مقدمة تلك الآثار: انخفاض غير مسبوق في أسعار النفط، ولأن العراق يعتمد على أكثر من ٩٠٪ من إيراداته على صادراته النفطية، لذا دخل العراق والعراقيين في مرحلة الخطر، إذ ستزداد نسبة الفقر والبطالة بشكل ملحوظ، كما إن رواتب الموظفين أضحت مهددة بالتخفيض بنسب كبيرة، ويبقى الهاجس الأكبر ما يتعلق بالملف الأمني، إذ سبب إنشغال القوات الأمنية بتطبيق إجراءات الحظر ومساندة الفرق الطبية لأدائها لمهامها، فسح المجال للجماعات التكفيرية لتوسيع نشاطاتها.

لذا تستدعي تلك التداعيات والمخاطر اتخاذ السبل الكفيلة من قبل كل الأطراف المعنية لمواجهتها، وهذا يتطلب وضع الخطط اللازمة لرفع مستوى جاهزية القوات الأمنية للقيام بالمهام الملقاة على عاتقها وعلى كل المستويات، ويتوقف نجاح تلك القوات بمهامها إسناد كل الأطراف المعنية بما في ذلك المواطن.

## المصادر

1. www.bbc.com

٢.أ.د. التجاني عبد القادر حامد: العلوم السياسية مرحلة ما بعد كورونا، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ٢٠٢٠، ص٦٢-٦٤.

٣.أ.د. التجاني عبد القادر حامد: مصدر سبق ذكره، ٦٧-٦٨.

٤. للمزيد ينظر إلى

Jacquea Attali: The crash of Western civilization: The Limits of Market and Democracy, foreign policy< N0107, Summer 97, pp 54-64.

٥. انظر كذلك: منتدى الفكر العربي، العدد ١٤٧، تشرين الثاني ٩٧، ص ١٥.

٦.أ.د. مصطفى بخوش، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، ٢٠٢٠، ص٧٩.

7. <https://www.alarabiya.net>

8. <https://www.skynewsarabia.com>

9. <https://gds.gov.iq/ar/covid-19-higher-committee-for-health-and-national-safety-announces-key-measures/>

10. <https://gds.gov.iq/ar/covid-19-higher-committee-for-health-and-nationa>

11. <https://www.alhurra.com>

12. <https://www.fxnewstoday.ae/commodities/brent-oil-analysis>

13. <https://www.aljazeera.net>

١٤. للمزيد ينظر إلى: موقع خلية الأزمة على الموقع الإلكتروني: <https://gds.gov.iq>

15. Michael Knights, How the Islamic State Feeds on Coronavirus, Policy Analysis, On the website, <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view>

16. Elie Youssef, The "Pentagon": The withdrawal of the coalition forces from Iraq aims to limit the spread of "Corona", AD number [15096], Washington, Middle east, March 2020, On the website, <https://aawsat.com/home/article>

١٧. جريدة الصباح، انطلاق عمليات لتعزيز أمن كركوك ووضفتي نهر الفرات، العدد (٤٨٢٢)، الخميس ١٤ أيار ٢٠٢٠.  
18. <https://ultrairaq.ultrasawt.com>
١٩. علي جواد، تحت غطاء «كورونا».. «داعش» يوسع هجماته بالعراق، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aa.com.tr>
٢٠. للمزيد من العمليات ينظر إلى الموقع الرسمي لوزارة الداخلية العراقية، على الموقع الإلكتروني: <https://moi.gov.iq>
٢١. «أسود الصحراء».. عملية عسكرية في العراق ضد خلايا تنظيم «الدولة الإسلامية».
٢٢. للمزيد <https://www.enabbaladi.net/archives/381686#ixzz6MzxPJGXz>
٢٣. العراق: البرلمان يصادق على حكومة جديدة برئاسة مصطفى الكاظمي، على الموقع الإلكتروني: <https://www.france24.com>
٢٤. للمزيد عن نص البرنامج الحكومي لرئيس مجلس الوزراء مصطفى الكاظمي، ينظر إلى موقع مكتب رئيس الوزراء <https://www.pmo.iq> الذي تم زيارته: ١٦/٥/٢٠٢٠.
٢٥. العراق.. الجيش «سيغلق» أي منطقة يظهر فيها الوباء، على الموقع الإلكتروني: <https://www.skynewsarabia.com>
٢٦. وزارة الدفاع العراقية، رحلة الصين تكمل بالنجاح... أبطال القوة الجوية يوصلون المستلزمات الطبية للعاصمة بغداد، على الموقع الإلكتروني: <https://mod.mil.iq>
٢٧. صحيفة المدى، تقرير أمريكي: تجارة داعش والتفجيرات ترفد التنظيم بـ ٧ ملايين دولار شهرياً، العدد (٤٦٦٧) السنة السابعة عشرة - الخميس ٧/أيار ٢٠٢٠.
٢٨. هشام الهاشمي، مكشوفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.rudaw.net>
29. Pasha Magid, Islamic State Aims for Comeback Amid Virus-Expedited U.S. Withdrawal, On the website, <https://foreignpolicy.com/2020/04/06/iraq-islamic-state-comeback-coronavirus-us-withdrawal/>
٣٠. هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.
31. <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22818>.
٣٢. هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.
٣٣. فايق حسن الشجيري، متابعات: حلقة نقاشية عن دور القوى الاقليمية في تمديد تنظيم القاعدة في العراق، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٩)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٤٢. وكذلك: هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره.
٣٤. بابكر زبياري، الجيش العراقي حاضراً ومستقلاً، مجلة دراسات عراقية، العدد (٧)، بغداد، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧، ص ٢.
٣٥. جريدة طريق الشعب، الكاظمي يحدد أولويات الحكومة ومجلس الأمن الدولي يتعهد بالدعم، العدد (١٦١) السنة ٨٥، الجمعة ١٥/أيار ٢٠٢٠.
٣٦. للمزيد ينظر إلى: محمد عبد الرزاق محمود: الأمن الوطني العراقي وتحديات الإرهاب بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠١٦، ص ١٥٩-١٦٠.



## منهج الشريعة في مكافحة الاحتكار والاستغلال وقت الأزمات

أ.م.د. عادل معروف لفتة يونس الجنابي - العراق

د. رباح اسماعيل ساير الراشدي - العراق

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة، أقسام سامراء



### المقدمة

وأكل أموال الناس بالباطل، فأباح كل التعاملات التي تصب في مصلحة العباد، وتعود عليهم بتوفير القوت والطعام والمواد الأساسية، بشرط أن تخلو من التعاملات المحرمة كالربا والغرر والغش والنجش والاحتكار.

وبشهادة كل العلماء فإن النظام الاقتصادي الاسلامي هو النظام الوحيد المتكامل الذي يحفظ ويكفل حقوق الآخرين، بلا تفریق بين طبقات المجتمع وبلا تفضيل فئة على فئة، بل هو عام يحفظ الحقوق كافة لكل المسلمين ولغير المسلمين على أتم الوجوه وأكملها، ولم يترك صورة من صور التعامل المالي الا ووضح كيفيتها وحكمها وحذر من مخالفة قوانينها، إلى أن تكاملت هذه الانظمة على وجه لا يمس بحق أحد ولا يعتدي على أحد ولا يضر بأحد، ومن هذه الأنظمة النظام الاقتصادي السوقي

الحمد لله خالق النّسم وبارئ الأمم، وفاطر النفوس من العدم ومانح العطاء وفيض النعم، نحمده على نعمة الإسلام ونشكره على مزيد الفضل والإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، أكمل الخلق ديناً وأوفاهم في الهدى خلقاً، أتم الله به مجامع الأخلاق الحسان وجعل شريعته كاملة الشرائع والأركان.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد جاء الاسلام بنظام اقتصادي متكامل ووضع له قوانين لحفظه وشرع أنظمة للمعاملات المالية المنضبطة، وأحاطها بسياج منيع من التلاعب

وقت المحن والأزمات والنكبات أو وقت الأوبئة، إذ قد يستغل ضعفاء النفوس هذا الظرف ويحتكر السلع والمواد الأساسية طمعاً في رفع سعرها أو وضع الأسعار التي يريدها، ويريد أن يركب الأزمة ويعتلي عليها مستغلاً الحاجة الماسة للقوت والطعام، فيتكسب على ذلك.

فلذلك حرم الاسلام الاحتكار والاستغلال وحذر ونذر منها أشد التحذير والتنفير وجعله في قائمة المحرمات، وتحريمه وقت الأزمات والشدائد وقلة الطعام أشد وأكثر من وقت الرخاء سيما ونحن نرى شدة وطأة هذا البلاء الذي أسموه بـ (فايروس كورونا) الذي انتشر وغزا الأرض واستطار وتوسع وتفشى في مشارق الأرض ومغاربها، بل أتى على كل البشرية وحجرها وسجن الناس في بيوتهم وجعل العالم كله سجين البيوت والشقق، وأدى ذلك إلى قلة المؤن وجوع الناس وغلاء الأسعار، هذا وربما حاول بعض التجار أن يحتكروا الطعام والمواد الأساسية أو يحاولوا استغلال هذا الوضع لكن رأينا أن الجهات المسؤولة في مدينة سامراء مثلاً تدخلت بقوة وراقبت الأسواق عن قرب ووضعت القيود وتوعدت بأشد العقوبات لمن يستغل هذا الظرف الاستثنائي وهذا هو عين ما يريده الشرع من منع الاحتكار ومنع المحتكرين والمستغلين من التلاعب بأقوات الناس أو حاجاتهم الأساسية في الأزمات والشدائد وحتى الرخاء ومنع الاحتكار عام لكل ما يُشكّل حاجة نوعية لعامة الناس التي تقوم عليها حياتهم ومعاشهم وتعتبر من العناصر الأساسية التي يتوقف عليها نظام اجتماعهم لأن الأحاديث المطلقة تفيد ذلك، وحملها على إطلاقها هو الذي يناسب ما طرأ على الاحتكار من مستجدات ومتغيرات في العصر الحديث، ولذلك يدخل في هذه الحاجات النوعية الأدوية والمشتقات النفطية وغيرها من الحاجات الضرورية للمجتمع والذي يتوقف عليها استمرار الحياة والرخاء.

ولما اردت المشاركة بالندوة العلمية الإلكترونية (الأحكام والقضايا المتعلقة بالأوبئة بين الماضي والحاضر) عن طريق التواصل الإلكتروني ارتأيت أن أشارك في هذه الندوة بورقة بحثية بعنوان (منهج الشريعة في مكافحة الاحتكار والاستغلال وقت الأزمات) والله أسأل التوفيق والسداد وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الاحتكار لغة

عرفت مادة (حكر) في اللغة كما يتضح فيما يلي:

- الحَكَرَ: ما احتَكَرَت من طَعَام ونحوه ممَّا يُؤكَل، ومعناه: الجمع، والفعل: احتَكَرَ وصاحبه مُحتَكِرٌ ينتظر باحتباسه، الغلاء. (١) الاحتكارُ: جمع الطَّعَامِ ونحوه ممَّا يُؤكَل، واحتباسه انتِظارٌ وقت الغلاء به. (٢) وقال ابن فارس: الحاء والكاف والراء أصل واحد وهو الحبس والحكرة حبس الطعام منتظراً لغلائه (٣) وقال الفيروزبادي: الحكر الظلم وإساءة المعاشرة وبالتحريك ما احتكر أي احتبس انتظاراً لغلائه وفاعله حكر (٤).

(١) العين باب الحاء والكاف (٦٢ / ٣)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٣٨ / ٣) لسان العرب مادة (حكر) (٩٤٩ / ٢)

(٣) مقاييس اللغة (٩٢ / ٢)

(٤) القاموس المحيط (ص: ٣٧٨).

- والحَكْرُ: الظُّلْمُ والنَّتْقُصُ وسُوءُ العِشْرَةِ. يُقَالُ: فلانٌ يَحْكِرُ فلاناً إذا أَدخَلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةً وَمَضْرَّةً فِي مُعَاشَرَتِهِ وَمُعَايَشَتِهِ، والنَّتَعْتُ حَكِرَ. والحَكْرُ: ادِّخَارُ الطَّعَامِ لِلتَّرْبُصِ.<sup>(٥)</sup> إذن فمعنى الحَكْرُ والحِكْرُ هو أن المحتكرين يحبسون الطعام ينتظرون ويتربصون به الغلاء حتى يبيعون بالكثير من شدة احتكاره. قال الجوهري: احتكار الطعام جمعه وحبسه يتربص به الغلاء وهو الحكرة بالضم.<sup>(٦)</sup>

### وقفه تحليلية مع النصوص اللغوية

يظهر من كلمات اللغويين ارتباط الاحتكار بالطعام حيث لاحظنا حضور هذا الأمر بشكل واضح بل هو عام حيث كان الحديث عن مطلق السلعة، ومن هنا ذهب البعض إلى أن المدلول اللغوي لكلمة الحكرة والإحتكار لا يختص بالطعام، وإنه إنما ذكر لغلبة حصول الاحتكار في الطعام وهو اسم جامع لكل ما يؤكل وكذلك الشراب لكل ما يشرب وفي الكتاب قد استعملت كلمة الطعام في مطلق القوت<sup>(٧)</sup>

وفي اصطلاح أهل الشرع عرفه الحنفية بأنه: حبس أقوات الناس والبهائم عن البيع يتربص الغلاء شهرا فما زاد فيهما اشتراه في المصر وفيه إضراراً بالناس.<sup>(٨)</sup> وقال مالك: الحَكْرَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي السُّوقِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْكِتَابِ وَالزَّيْتِ وَجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالصُّوفِ وَكُلِّ مَا يَضُرُّ بِالسُّوقِ، قَالَ: وَالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالْعَصْفَرِ وَكُلِّ شَيْءٍ.<sup>(٩)</sup>

وعرفه الشافعية: الاحتكار ان يشتري ذو الثروة الطعام في وقت الغلاء ولا يدعه للضعفاء ويحبسه لبيعه منهم باكثر عند اشتداد حاجاتهم.<sup>(١٠)</sup> والحنبلة قالوا: وَهُوَ شِرَاءُ الطَّعَامِ مُحْتَكِرًا لَهُ لِلتَّجَارَةِ مَعَ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَيَضِيقُ عَلَيْهِمْ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي قُوْتِ آدَمِيٍّ وَعَنَهُ: وَمَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَعَنَهُ: أَوْ يَضُرُّهُمْ ادِّخَارُهُ بِشِرَائِهِ فِي ضَيْقٍ، قَالَ فِي «الْمُعْنَى» مِنْ بَلَدِهِ لَا جَالِبًا.<sup>(١١)</sup>

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية قالوا الاحتكار: (وَفِي الاِصْطِلَاحِ: اِخْتَلَفَتْ تَعْرِيفَاتُ الْفُقَهَاءِ فِيهِ، بِنَاءً عَلَى الْقِيُودِ الَّتِي وَضَعَهَا كُلُّ مَذْهَبٍ وَتَرَجَّعَ كُلُّهَا إِلَى حَبْسِ السَّلْعِ انْتِظَارًا لِارْتِفَاعِ أَثْمَانِهَا، وَيُرْجَعُ فِيهِ إِلَى مُصْطَلَحِ (اِحْتِكَارٍ) فَالِاحْتِكَارُ مَبَايِنٌ لِلتَّسْعِيرِ. إِلَّا أَنَّ وُجُودَ الْاِحْتِكَارِ مِمَّا يَسْتَدْعِي التَّسْعِيرَ لِمُقَاوَمَةِ الْغَلَاءِ.<sup>(١٢)</sup>

وتعريف الاحتكار في هذا العصر: هو حبس مال، أو منفعة، أو عمل، والامتناع عن بيعه، وبذله، حتى يفلو سعره غلاءً فاحشاً غير معتاد، بسبب قلته، أو انعدام وجوده في مظلانه، مع شدة حاجة الناس أو الدولة أو الحيوان إليه<sup>(١٣)</sup> فالتعريفات القديمة لدى الفقهاء كانت تدل على مفهوم الاحتكار الذي كان سائداً في تلك العصور، وأنه غالباً ما كان يجري في الأقوات، نظراً لبساطة تكاليف الحياة، ومتطلبات المعيشة، إلا أنها لا تصلح أن تكون

(٥) تهذيب اللغة (٤/ ٦٠).

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٣٥).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٥٥٧).

(٨) البناية شرح الهداية (١٢/ ٢١٠).

(٩) المدونة (٣/ ٣١٣).

(١٠) الشرح الكبير للرافعي (٨/ ٢١٦).

(١١) المبدع في شرح المقنع (٤/ ٤٧).

(١٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٨/ ٥٣).

(١٣) المعاملات المالية أصالة ومعاصرة (٤/ ٤٠٨).

تعريف للاحتكار الحديث الذي اتسع مفهومه، وأصبحت له فنون، وطرق متشعبة مترامية الأطراف، فنحن نعيش في زمن أوحى الشياطين فيه إلى أوليائها زخرفاً من الأقوال، والأفعال، حيث امتد إخطبوط الاحتكار ليهيمن على مناحي الحياة، بما فيها من أقوات، وأعمال، ومنافع.<sup>(١٤)</sup>

ويستفاد من هذا التعريف ما يلي: - أن الاحتكار هو حبس ما يحتاج إليه الناس سواء كان طعاماً أو غيره، مما يكون في احتباسه إضراراً بالناس، ولذلك فإنه يشمل المواد الغذائية والمشتقات النفطية والأدوية والسيارات، ومنافع الدور والأراضي، كما يشمل منافع وخبرات العمال والعلماء ولا فرق في الاحتكار بين كون السلعة قد اشترت من الخارج واستوردت، أم اشترت من الداخل وحبست انتظاراً للغلاء، أو كانت إنتاجاً ذاتياً من محل المحترق. فقد شمل هذا التعريف كل ما يضر حبسه بالإنسان والدولة والحيوان.<sup>(١٥)</sup>

### أدلة تحريم الاحتكار

والدليل من القرآن على حرمة الاحتكار: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(١٦)</sup> وقوله تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾<sup>(١٧)</sup>

ومن الواضح أن الاحتكار يجعل المال خاصاً في تداوله بين الأغنياء دون الفقراء نظراً لما يستدعيه من ارتفاع الأسعار بما يعجز معه الفقير عن الشراء، فهذه الآيات القرآنية وغيرها بمجموعها تدل دلالة واضحة على تحريم كل ثقافة حكر وجمع للمال دون نظر إلى الفقراء والمساكين، ومن الواضح أن الاحتكار من مظاهر ما تحدثت عنه هذه الآيات.

من السنة: فقد دلت أحاديث كثيرة في السنة النبوية على تحريم الاحتكار ومنها:

١- ما روي أن النبي ﷺ قال: (لا يحتكر إلا خاطئ)<sup>(١٨)</sup> قال الإمام الشوكاني رحمة الله: والتصريح بأن المحتكر خاطئ كاف في إفادة عدم الجواز لأن الخاطئ المذنب العاصي<sup>(١٩)</sup>. وقال الصنعاني رحمه الله: الخاطئ هو العاصي الأثم، وفي الباب أحاديث دالة على تحريم الاحتكار<sup>(٢٠)</sup>.

٢- بقول رسول الله ﷺ: (من دخل في شئ من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يقعه معظم من النار يوم القيامة)<sup>(٢١)</sup> دل هذا الحديث على معاقبة من يقدم على ذلك بمكان في النار، ولا يكون ذلك إلا لارتكابه المحرم.<sup>(٢٢)</sup>

٣- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من احتكر حكرة يريد أن يغلب بها على المسلمين فهو خاطئ)<sup>(٢٣)</sup>.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه (٤/٤٠٨).

(١٥) ينظر: المصدر نفسه (٤/٤٠٨).

(١٦) سورة النساء آية (٢٩).

(١٧) سورة الحشر آية (٧).

(١٨) أخرجه مسلم باب لا يحتكر إلا خاطئ (٥/٥٦) برقم (٤١٢٩).

(١٩) نيل الأوطار (٥/٢٦١).

(٢٠) سبل السلام (٢/٣٣).

(٢١) أخرجه أحمد - مسند الكوفيين - حديث معقل بن سنان (٥/٢٧) برقم (٢٠٣٢٨).

(٢٢) نيل الأوطار (٥/٢٦٠).

(٢٣) أخرجه أحمد - مسند المكثرين - مسند أبي هريرة (٢/٣٥١) برقم (٨٦٠٢).

٤- ما رواه ابن عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله) (٢٤)

٥- ومنها ما رواه عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس) (٢٥).

٦- وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) (٢٦)

قال الإمام الشوكاني رحمة الله: ولا شك أن أحاديث الباب تنتهض بمجموعها للاستدلال على عدم جواز الاحتكار، ولو فرض عدم ثبوت شئ منها فى الصحيح فكيف وحديث معمر المذكور فى صحيح مسلم؟ (٢٧)

ومن المعقول: قال الكاسانى: ولأن الاحتكار من باب الظلم لأن ما بيع فى المصر فقد تعلق به حق العامة، فإذا امتنع المشتري عن بيعه عند شدة حاجتهم إليه فقد منعهم حقهم، ومنع الحق عن المستحق ظلم وحرام، يستوى فى ذلك قليل المدة وكثيرها، لتحقق الظلم. (٢٨)

### منهج الاسلام في مكافحة الاحتكار

يؤدي الاحتكار كما يرى اقتصاديون إلى ظهور العديد من الأخطار سواء على الفرد أو الدولة ومن ذلك أن الاحتكار يؤدي إلى قتل روح المنافسة الشريفة بين الأفراد والدول والتي هي السبيل إلى إتقان العمل وتحسين مستوى الإنتاج.

وإذا كان الاحتكار هو محرم بالجملة فتحريمه وقت الأزمات والشدائد وقلة الطعام أشد وأكثر حرمة من وقت الرخاء ولاسيما ونحن نرى شدة وطأة هذا البلاء الذي أسموه بـ(فايروس كورونا) الذي انتشر وغزا الأرض واستطار وتوسع وتفشى وتوسع فى مشارق الأرض ومغاربها بل أتى على كل البشرية وحجر هذا الوباء وسجن الناس فى بيوتهم وجعل العالم كله سجينا وأدى ذلك إلى قلة المؤن وجوع الناس وغلاء الأسعار وربما حاول بعض التجار أن يحتكروا الطعام والمواد الأساسية وربما حاولوا استغلال هذا الوضع لكن الذي رأيناه أن الجهات المسؤولة تدخلت بقوة وراقبت الأسواق عن قرب ووضعت القيود وتوعدت بأشد العقوبات لمن يستغل هذا الظرف الاستثنائي وهذا هو عين ما يريده الشرع من منع الاحتكار ومن المحتكرين والمستغلين من التلاعب بأقوات الناس او حاجاتهم الأساسية لأن استغلال حاجة الناس وقطع القوت عنهم منعه الشريعة وراعت تحريمه وإنهائه فى الأوقات الاعتيادية وفي الأزمات والشدائد سدا لهذا الباب ومنعا لسبل اذية الناس وقطع او تقليل أرزاقهم وهو عام لكل ما يُشكّل حاجة نوعية لعامة الناس التي تقوم عليها حياتهم ومعاشهم وتعتبر من العناصر الأساسية التي يتوقف عليها نظام اجتماعهم لأن الأحاديث المطلقة تبيد ذلك، وحملها على إطلاقها هو الذي يناسب ما

(٢٤) أخرجه أحمد - مسندا لكثيرين- حديث ابن عمر (٢٣ / ٢) برقم (٤٨٨٠) وسنن ابن ماجه بَابُ الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ (٢٨٣ / ٣)

برقم (٢١٥٥)

(٢٥) أخرجه ابن ماجه - بَابُ الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ (٢٨٣ / ٣) برقم (٢١٥٥)

(٢٦) أخرجه ابن ماجه - بَابُ الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ (٧٢٨ / ٢) برقم (٢١٥٣)

(٢٧) نيل الأوطار (٥ / ٢٦١).

(٢٨) نيل الأوطار (٥ / ٢٦١)



طراً على الاحتكار من مستجدات ومتغيرات في العصر الحديث، ولذلك يدخل في هذه الحاجات النوعية الأدوية والمشتقات النفطية وغيرها من الحاجات الضرورية للمجتمع والذي يتوقف عليها استمرار الحياة والرخاء.

وقد أجمع العلماء على أنه لو احتكر إنسان شيئاً واضطر الناس إليه، ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه ولا سيما في مثل هذه الأيام الحالكة من انتشار هذا المرض المستطير دفعاً للضرر عن الناس، وتعاوناً على حصول العيش، قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس، كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه دفعاً للضرر عن الناس، وتعاوناً على حصول العيش»<sup>(٢٩)</sup>.

ومع أن الفقهاء قد اتفقوا على أن الاحتكار يكون في حال الضيق والضرورة لا في وقت السعة، وفي البلد الصغير عادة، ومن طريق الشراء والامتناع عن البيع مما يضر بالناس؛ لأن في الحبس ضرراً بالمسلمين، إلا أنه يتوجب على الحكومات والمسؤولين غلق الباب ومنع الاحتكار في سائر وعموم الأزمنة؛ لأنه قد يصل الجرم من المحتكرين إلى تبيد جزء من الموارد والتخلص منها إما حرقاً أو رمياً، أو غرقاً في البحر، وغير ذلك خوفاً من انخفاض الأسعار في السوق (المحلية أو العالمية) كما فعلت أمريكا وبعض الدول المنتجة للقمح في فترات سابقة متعددة فيدخل الحكومات لإيقافه ومنع احتكاره ومعاقبته. ولا يكون محتكراً بحبس غلة أرضه بلا خلاف لأنه خالص حقه، ولا ما جلبه من بلد آخر؛ لأن حق الناس بالموجود في البلد، والمختار عند الحنفية قول محمد وهو إن كان يجلب منه عادة كره تحريماً حبسه؛ لأن حق الناس تعلق به<sup>(٣٠)</sup>؛ لأن هذه الأذية عامة والمحتكر الجشع إنما يضر بمصالح الأمة حيث يعمل باحتكاره على إشاعة السوق السوداء في المجتمع وبالتالي سيؤدي إلى استغلال لحاجات الناس وعدم الاهتمام بشؤون المسلمين وأمرهم في الوقت الذي نجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»<sup>(٣١)</sup> فالحكمة ظلم للعباد، لما يمتنع أن يبيع ما في يده وقد تعلق به حق العامة، فإذا امتنع المحتكر عن بيعه للناس عند شدة حاجتهم إليه فقد منعهم حقهم، ومنع الحق عن المستحق ظلم. وإذا كان ذلك كذلك فإن كل آية في تحريم الظلم فإنها بعمومها صالحة للاستدلال بها على تحريم الاحتكار.<sup>(٣٢)</sup> وقال الإمام البهوتي في كشف القناع ما نصه: «ويجبر المحتكر على بيعه، كما يبيع الناس - أي بالسعر العام في السوق - دفعاً للضرر... وكذا السلاح إن احتاجوا إليه»<sup>(٣٣)</sup> وقد رأينا ذلك جلياً في مدينة سامراء إذ تدخلت الجهات المختصة مباشرة على أسواق الخضار وسوق الرشيد وحاسبت بعض المستغلين لهذه الأوضاع وهذا تطبيق عملي لماتدعو اليه الشريعة السمحاء وما جاءت لحفظه وحمايته وذلك من باب «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>(٣٤)</sup> مع أنه رأينا من أكثر الناس والتجار وأخيرين التعاون كبير والوقوف للناس المحتاجين وجمع المواد الغذائية في المساجد وفي غيرها وإيصالها إلى العوائل التي أضر بها الحظر

(٢٩) المجموع شرح المذهب (٤٨ / ١٣)

(٣٠) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٢٩ / ٥) المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٦٤ / ٢) المغني (٣٠٥ / ٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٢٢٧ / ٤)

(٣١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط باب ما جاء في الإحتكار (٢٧٠ / ٧) برقم (٧٤٧٣)

(٣٢) ينظر: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة (٤١٣ / ٤)

(٣٣) كشف القناع عن متن الإقناع (١٨٨ / ٣).

(٣٤) أخرجه البخاري - كتاب بدء الوحي (٦ / ٢) برقم (٨٩٣).



ومنعها من الكسب والتكسب من ذوي الدخل المحدود وهذا مما يمتاز به مجتمعنا من التعاون الطيب والأخلاق العالية في التكافل ومعاونة المحتاجين في كل أزمة مرت وتمر على بلدنا وقد اتفق الفقهاء على أن الاحتكار حرام في كل وقت في الأقوات أو طعام الإنسان، مثل الحنطة والشعير والذرة والأرز، والتين والعنب والتمر والزبيب واللوز ونحوها مما يقوم به البدن.<sup>(٣٥)</sup> فاحتكار ما في الأسواق والتربص بالطعام وغيره رجاء الغلاء والحكم فيما بأيدي الناس من الطعام إذا كان الغلاء كل ذلك محرم أو احتكاره وشراؤه للتخزين في الطعام الذي يضر بالناس مع حاجتهم إليه إما بانحطاط السعر وإما أن يستوعب المحتكرون جميع ما في السوق من الطعام ولا يجد عامة الناس ما يشترون فإن التجار يمنعون من الاحتكار في هذا الوجه قولاً واحداً ويجبرون على بيع الطعام وبذله للناس بسعر مثله؛ فيجب إجبار المحتكر على إخراج المادة المحتكرة المخزونة، وطرحها في السوق، لبييعها هو بالسعر التلقائي الحر الذي كان سارياً قبل الاحتكار، مع زيادة يتغابن الناس في مثلها عادة؛ إزالة للظلم عن الناس، وتحقيقاً للربح المعقول للتاجر، توفيقاً وتنسيقاً بين المصلحتين<sup>(٣٦)</sup> كما فعلته الجهات المختصة بمراقبة السوق ووضع اليد على المتلاعبين قال الإمام الكاساني رحمه الله: «يؤمر المحتكر بالبيع إزالة للظلم، لكن إنما يؤمر ببيع ما فضل عن قوته وقوت أهله، فإن لم يفعل، وأصر على الاحتكار، ورفع إلى الإمام مرة أخرى وهو مصرٌّ عليه فإن الإمام يعظه ويهدده، فإن لم يفعل ورفع إليه مرة ثالثة يحبسسه ويعززه؛ زجراً له عن سوء صنعه، ولا يجبر على البيع»<sup>(٣٧)</sup> وهذا هو منهج الشريعة في مراعاة مصالح العباد وحماية الضروريات الكلية من سائر المعاملات المضرة بقوت وطعام المجتمع لأن الاحتكار يكون سبباً لأذية الناس ومنع ما يحتاجونه من الطعام وهو سبب لانتشار الحقد والكراهية بين الأفراد مما يساعد على تفكك المجتمع وانهيار العلاقات بين أفرادها، ويترتب عليه العديد من الأمراض الاقتصادية والاجتماعية مثل البطالة، والتضخم، والكساد، والرشوة، والمحسوبية، والنفاق، والسرقة، والغش، ويكون سبباً لفقدان عدالة التوزيع بين أبناء الأمة، كما أنه يربك ويقتل ضوابط العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص، ويؤدي كذلك إلى اختلال سياسة التوازن التجاري والمالي والاقتصادي، لذلك ينهى الإسلام أتباعه عن الاحتكار باعتباره سيعمل على تعطيل هذه القوة الفعالة في حياة الأمة والشعوب والقيام بواجبها وما يسببه من الضرر البالغ بالمجتمع في التحكم بأقواتهم وطعامهم<sup>(٣٨)</sup>.

### منهج الإسلام في محاربة استغلال حاجة الناس في لأزمات

لقد يسرت الشريعة الإسلامية للناس سبل التعامل بالحلال لكي تكون أجواء المحبة سائدة بين الأفراد ولكي تبقى الحياة سعيدة نقية لا يعكر صفوها كدر ولا ضغينة من أجل هذه الأهداف السامية حرم الإسلام الربا «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» وحرم أكل أموال الناس بالباطل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ»<sup>(٣٩)</sup> وحرم أكل مال اليتيم «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

(٣٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/ ١٢٩) المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٢/ ٦٤) المغني (٤/ ٣٠٥) مواهب

الجليل في شرح مختصر خليل (٤/ ٢٢٧).

(٣٦) ينظر: الاحتكار ومخاطره وأضراره وحكمه / <http://althawrah.ye>

(٣٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/ ١٢٩).

(٣٨) ينظر: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة (٤/ ٤١٣).

(٣٩) سورة النساء آية (٢٩).

فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا<sup>(٤٠)</sup> وحرمة الغش والاستغلال بقول النبي ﷺ «من غشنا فليس منا»<sup>(٤١)</sup> وحرمة الاستغلال لما فيه من تضيق على الناس ولأن الاستغلال ركيزة من ركائز النظام الرأسمالي الحديث، وسمة من سمات التعامل الاقتصادي في معظم الشركات إن لم يكن في كلها والاسلام يمنع ذلك ويحاربه ويحرمه؛ لأنه يحمل في طياته بذور الهلاك والدمار لما يسببه من ظلم وعت وغلأء وبلاء وجشع الربح على جوع الفقراء والناس جميعا، لذلك فإن منهج الشريعة الإسلامية هو السبيل الوحيد لمعالجة كل الاختلالات التي تتعرض لها المسيرة الإنسانية. وقد جاء في القرآن: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِن لَّمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٤٢)</sup> وهذا هو الأصل في تحريم الإسلام على أهله المعاملة المعروفة باسم الربا، فإن الاحتكار جريمة دينية واقتصادية واجتماعية، وثمره من ثمرات الانحراف عن منهج الله، وقد تنوعت صورة، وتعددت أساليبها والربا ما هو الا صورة من صور الاستغلال البشع لفقراء الناس ومحتاجيهم وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: (المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يُسَلِّمه)<sup>(٤٣)</sup>، ومَنْ تَرَكَه يَجُوع وَيَعْرَى - وهو قادر على إطعامه وكسوته - فقد أسلمه.

ولا شك أن الذي يضايق المسلمين فيما يحتاجون إليه من السلع الضرورية ويرفع سعرها ويتلاعب بوجودها في الأسواق ويستغل الأزمات والنكبات والحوادث والأوبئة مثل -مرض كورونا- لكي يحولها إلى منفعة ومصصلحة مالية بأسلوب بشع وقد تمكن منه البخل والاستغلال والجشع ويشترها كلها من السوق ويضطر الناس إلى أن يشتروها منه بثمن مرتفع يتحكم فيهم لا شك أن هذا قمة الجرم والانحراف الفطري في محاولة الكسب على آلام وآهات الناس، وهذا عمل منهي عنه، ويجب الأخذ على يده، ومنعه من ذلك، إذا لم يكن في السوق غير هذه السلعة التي يحتاج إليها الناس، وهو يشتريها ويحضرها عنده ليتحكم فيها فهذا أمر لا يجوز، ويجب على ولاة الأمور منعه من ذلك.

وقد أسس الإسلام نظاماً مالياً بعيداً كل البعد عن مظاهر الاستغلال فهو يعتمد في بناء المجتمع على جملة من المبادئ، أهمها في الجانب المادي من الحياة: ومطالبة كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل على تحصيل رزقه الذي يكفل حاجته، ويوفر له حياة نفسية هادئة، وأمر الشريعة الأغنياء الذين آتاهم الله من ماله، أن هذا المال وإن كان معقوداً في ملكيته بأسمائهم، إلا أن حق الانتفاع به مشترك بينهم وبين إخوانهم الفقراء، الذين يكونون المجتمع معهم، ويكون راحته من راحتهم، واضطرابه من اضطرابهم، مشترك بينهم وبين المصالح العامة التي تحتاج إليها الجماعة في راحتها واستقرارها وإدارة شؤونها، وبعد هذا أوجب الإسلام مد يد المعونة إلى الفقراء والمساكين وأرباب الحاجات؛ إما بالبذل، أو بتهيئة العمل، كما أوجب مدّها إلى أولياء الأمر بما يُمكنهم من إقامة المصالح التي تُحقّق خير الجماعة وحرمة رفع أسعار هذه المواد الأساسية وقت الأزمات لأن ذلك فيه إضرار بعموم الناس والشريعة جاءت لحفظ مصالحهم الضرورية. وإذا كان من غير المعقول في الإسلام - وموقفه

(٤٠) سورة النساء آية (١٠).

(٤١) أخرجه مسلم باب قول النبي ﷺ «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (١/ ٦٩) برقم (٤٥).

(٤٢) سورة البقرة: (٢٧٨-٢٧٩).

(٤٣) أخرجه البخاري - كتاب المظالم وَالْفَصْبِ. (٢/ ١٦٨) برقم (٢٤٤٢).

هكذا من مبدأ التعاون - أن يُباح للغني أن يقبض يده عن معونة أخيه الفقير، أو عن المساهمة في إقامة المصالح العامة؛ فمن غير المعقول بوجه أبعد وأشد، أن يُباح له شدُّ الخناق على رقبة أخيه الفقير، أو دولته المحتاجة، فيفرض عليه أو عليها في مقابلة المعونة الواجبة دراهم معدودة يردُّها إليه أخوه الفقير المحتاج، أو دولته الفقيرة المحتاجة، زيادةً على رأس ماله الذي أقرضه إياهم؛ سداً للحاجة أو إقامة للمصلحة<sup>(٤٤)</sup> وصحَّ عنه أنه عليه السلام والصلاة قال: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ)<sup>(٤٥)</sup> ويقول عمر بن الخطاب: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين»<sup>(٤٦)</sup>.

وقد أثبت القرآن في مكِّيه ومدنيِّه بآيات الحثِّ على الإنفاق على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله، وقد وجهت العناية الكبرى في ذلك إلى قضاء الحاجات الشخصية التي تطرأ على الأفراد، فتوهن من قوتهم، وتضعف من رُوحمهم، ولا ريب أن قلقهم في الحياة - مع رؤيتهم تمتع إخوانهم الأغنياء - مما يضاعف همهم، ويفتح لهم شرَّ النوافذ التي يُعكِّرون بها على الجماعة صفو الحياة، ويزلزلون عليها عناصر الأمن والاطمئنان، بهذا الوضع الذي انتهجه الإسلام في بناء المجتمع، وربط به بين أفرادها بما يجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وكاليدين تغسل إحداها الأخرى، بهذا الوضع الذي يركِّزه الإسلام ويدعو إليه، ويحذّر مخالفته أو التهاون فيه، ويعتبر التهاون فيه إلقاءً بالأنفس إلى التهلكة - بهذا كان من غير المعقول أن يبيح الإسلام للغني القادر من أبنائه أن يستقلَّ بمُتعة ماله، وأن ينفرد بحق الانتفاع به، دون أن يمدَّ يده لسدِّ حاجة المحتاج من إخوانه أو دولته.<sup>(٤٧)</sup>

## المصادر والمراجع

١. الاحتكار ومخاطره وأضراره وحكمه <http://althawrah.ye>
٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين الكاساني سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٨٧ دار الكتاب العربي بيروت سنة النشر ١٩٨٢.
٣. البناية شرح الهداية المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ): دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٦. سبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (المتوفى: ١١٨٢هـ) الناشر: دار الحديث.
٧. سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٨. شرح الزرقاني على موطأ مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني سنة الوفاة ١١٢٢: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤١١.

(٤٤) استغلال حاجة المحتاج في نظر الإسلام للشيخ محمود شلتوت [/https://www.alukah.net/sharia/0/50643](https://www.alukah.net/sharia/0/50643)

(٤٥) أخرجه مسلم باب استجاب المؤمن بإفصاح المال (٢/ ١٣٥٤) برقم (١٧٢٨).

(٤٦) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٣/ ٢٦٤).

(٤٧) استغلال حاجة المحتاج في نظر الإسلام للشيخ محمود شلتوت [/https://www.alukah.net/sharia/0/50643](https://www.alukah.net/sharia/0/50643)

٩. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى» المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوُلوي الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، ج ١ - ٥، - دار آل بروم للنشر والتوزيع، ج ٦ - ٤٠.
١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
١١. فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير المؤلف: عبد الكريم بن محمد الراضي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ) الناشر: دار الفكر
١٢. القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
١٣. كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
١٤. كشاف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن إدريس البهوتي تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال دار الفكر سنة النشر ١٤٠٢ مكان النشر بيروت
١٥. لسان العرب: ابن منظور: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار: دار المعارف البلد: القاهرة
١٦. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ) الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م
١٧. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): دار الفكر
١٨. المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
١٩. المدونة مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٢٠. مسند أحمد بن حنبل. المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. (١٦٤، ٢٤١). تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز الناشر: جمعية المكنز الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠١٠ م.
٢١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٢. الْمُعَامَلَاتُ الْمَالِيَّةُ أَصَالَةٌ وَمُعَاصَرَةٌ المؤلف: أبو عمر دُبَيَّانِ بن محمد الدُبَيَّانِ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.
٢٣. المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
٢٤. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٥. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥
٢٦. المهذب في فقه الإمام الشافعي المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
٢٧. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعِينِي المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ): دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٨. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) .. الأجزاء ١ - ٢٢: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت.. الأجزاء ٢٤ - ٢٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفاة - مصر.. الأجزاء ٢٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة
٢٩. نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م

## الجوائح العامة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية

### General pandemics in Al-Quran Alkarim Perspective and AlsunnaAlnabawia

أ. م. د. عباس حسين فياض عبد الله - العراق

جامعة بابل، كلية القانون



#### Summary

If God Almighty is the Creator of this universe and what is in it and who is familiar with everything that was and what is, and what is good and what corrupts it, then he must be alone, Glory be to Him, who puts the legislations and laws that guarantee for man his happiness and his nearness to perfection in his humanity and his closeness to God Almighty, and everyone who does this The task is God Almighty, so he cannot put comprehensive system that a person needs, but may do many things that lead to his misery, if not his dooms and destruction, it is known whether the systems are more accurate and comprehensive, the more complete and complete happiness and safety of this person will be, and his arrival to that The supreme goal is faster and easier, so the teachings of Islam and its laws came accurate and comprehensive for all human affairs, various conditions and psychological and physical conditions, so everything is governed by legislation that leads to the good of man and the payment of affliction for him, he did not lose sight of the spiritual and physical food and how the heart and physical behaviors that pay the scourge before it occurs and raise it If it falls.

#### الملخص

إذا كان الله تعالى هو الخالق لهذا الكون وما فيه والمطلع على كل ما كان وما يكون، وما يصلحه وما يفسده، لزم أن يكون وحده سبحانه من يضع التشريعات والقوانين التي تضمن للإنسان سعادته ودنوه من الكمال في إنسانيته وقربه من الله تعالى، وكل من يقوم بهذه المهمة غير الله تعالى فلا يستطيع أن يضع النظام الشامل الذي يحتاجه الإنسان، بل قد يقوم بكثير من الأمور التي تؤدي إلى شقائه، إن لم يكن دماره وهلاكه، ومعلوم أنه كلما كانت النظم أدق وأشمل كلما كانت السعادة والسلامة لهذا الإنسان أتم وأكمل، ووصوله إلى ذلك الهدف الأسمى أسرع وأيسر، لذا فقد جاءت تعاليم الإسلام وقوانينه دقيقة وشاملة لجميع شؤون الإنسان، ومختلف أحواله وأوضاعه النفسية والبدنية، فكل شيء محكوم بتشريع يقود إلى خير الإنسان ودفع البلاء عنه، فلم يغفل الغذاء الروحي والبدني وكيفية التصرفات القلبية والبدنية التي تدفع البلاء قبل وقوعه ورفعها إذا وقع.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن تعاليم الشرائع السماوية كافة المتمثلة بالكتب السماوية وما يصدر عن الأنبياء والمرسلين من أقوال وأفعال وتقريرات ومنها شريعتنا الإسلامية، لا تعدو الثلاثة، العقائد، والأخلاق والوجدانيات، والأحكام العملية، وهذه الأحكام شاملة لجميع أوضاع الإنسان وأحواله الطبيعية والطارئة والمتغيرة، فمنها ما نص عليها صراحة في الكليات والجزئيات وعلى وجه التأييد ومنها ما أشار إليه النص إشارة، بحيث إن هذه الأحكام لا يحتاج الإنسان إلى غيرها في بناءه الروحي والمادي، ومنها ما يختص بسلامته من الأمراض النفسية والبدنية، إبتداء من ولادته ورضاعته وتعليمه ونظافته وغذائه وعلاجه وغيرها من الأحكام والتشريعات.

ومن البديهيات إن الوقاية خير من العلاج، كما إن الجانب النفسي له أثر بالغ على صحة الإنسان وسلامته من الأمراض العضوية، ومن الحقائق التي يؤمن بها المسلمون إن القرآن الكريم هو شفاء من جميع الأمراض التي يصاب بها الإنسان، وقد يقال هل إن كتاب الله تعالى هو كتاب علمي صرف أو أحد كتب الطب، أو فيه شيء من هذا القبيل.

لا نبالغ إن قطعنا بأن القرآن الكريم هو شفاء لكثير من الأمراض النفسية والبدنية وفيه كل شيء يحتاجه الإنسان في حياته، فهو يشمل علاج جميع الأمراض النفسية من كآبة وقلق وحقد وحسد واضطراب في الشخصية وما شابهها، والحالة النفسية المستقرة للشخص تجنبه كثير من الأمراض البدنية فساهمت في الدور الوقائي كما إن لها نصف العلاج من كل مرض، ونجد هذا العلاج في النصوص التي تتحدث عن العقيدة في الدين الإسلامي، وعن الأخلاق والوجدان، التي لها علاقة مباشرة بالحالة النفسية للبشر، وما يخص البدن وردت نصوص تقي الملتزم بها وتجنبه أمراض عدة وهي النصوص التي تتعلق بالطهارة ونظافة البدن والملبس وتحديد الأطعمة والأشربة المحرمة المسببة للأمراض.

وقد تضمنت النصوص الشرعية أحكاما لدفع الجوائح والبلاء وأخرى لرفعها إذا وقع، وسنكتفي بذكر نماذج قليلة من هذه النصوص المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية لأنها كثيرة جدا، مع تفسيرها، وتناول هذا البحث المتواضع في مبحثين مفهومي الجائحة وأسبابها في المبحث الأول، والجوائح الصحية والوقاية منها وعلاجها في المبحث الثاني.

الباحث



## المبحث الأول: مفهوم الجائحة وأسبابها

ونتناول فيه في المطلب الأول مفهوم الجائحة، وفي المطلب الثاني أسبابها كآلاتي:

### المطلب الأول: مفهوم الجائحة

من المعلوم أنه لا يمكن الإمام في أي بحث علمي ما لم يقف الباحث أولاً على مفهومه والمقصود منه، لتتجلى الصورة الحقيقية عن الموضوع، ومن مفهوم الشيء تعريفه في اللغة والاصطلاح، لذا خصص الفرع الأول للتعريف اللغوي، ويترك الثاني للتعريف الاصطلاحي.

#### الفرع الأول: الجائحة لغة

الجوح: «الاستئصال. جحت الشيء أجوحه. ومنه الجائحة، وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. يقال: جاحتهم الجائحة. واجتاحتهم. وجاح الله ماله وأجاحه، بمعنى، أي أهلكه بالجائحة»<sup>(١)</sup>.

جوح: الجَوْحُ: الإهْلَاكُ والاستئصالُ، وقد جَاحَتْهُمْ السَّنَةُ جَوْحًا وَجِيحًا، كالأجاحة والاجتياح وقد أجاحتهم واجتاحتهم استأصلت أموالهم. وفي الحديث: «أعادكم الله من جوح الدهر» واجتأح العدو ماله: أتى عليه، «ومنه الجائحة: للشدة» والننازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. وكل ما استأصله: فقد جاحه واجتأحه<sup>(٢)</sup>، جائحة اسم والجمع جائحات وجوائح أصابته جائحة: بلية، تهلكة، داهية. سنة جائحة جدبة، غيراء، قاحلة<sup>(٣)</sup>.

#### الفرع الثاني: الجائحة اصطلاحاً: عرفت بتعريفات عدة منها:

كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به، كسماوى: كالبرد، والحر، والجراد، والمطر. وقيل: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة، وفتنة مبيرة، والجمع: جوائح.

وعرّفت بأنها ما أتلّف من معجوز عن دفعه عادة قدرا من ثمر أو نبات<sup>(٤)</sup> وقيل: ما أتلّف من معجوز عن دفعه عادة من ثمر، أو نبات، بعد بيعه<sup>(٥)</sup> الجائحة: المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس<sup>(٦)</sup> وخلاصة التعريفات التي ذكرت نلاحظ إن المعنى اللغوي يكاد يتطابق مع المعنى الاصطلاحي بان الجائحة هي ما يصيب الإنسان من مصيبة في ماله، أو أمنه واستقراره فيسلط عليه الخوف، أو في صحته وعافيه فيسلط عليه المرض، أو في حياته عامة فيسلط عليه الحرب، إضافة إلى الزلازل والبراكين والفيضانات والحر والبرد والمطر بحيث لا يمكن دفع هذه المصيبة فلا ترفع إلا بإذن الله تعالى.

### المطلب الثاني: أسبابها

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٧ م، ج١، ص٣٦٠.

(٢) محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤ م، ج٤، ص٣٢.

(٣) معجم المعاني الجامع.

(٤) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيحة، القاهرة، ج١، ص٥١٥.

(٥) الدكتور أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٩٩٥ م، مطبعة: مطابع المدوخل - الدمام، ص١٣٥.

(٦) ابن طاووس، إقبال الأيام، ط١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، ج٢، ص٢٧٢.

إن للآزمات والجوائح في منظور الشريعة الإسلامية سببان: وهما إما الابتلاء والتطهير أو الإنذار والعقوبة الربانية لعباده العاصين والمخالفين لأوامره، والمتهتكين حرمه، وسنفرّد لكل سبب فرعاً خاصاً به.

### الفرع الأول: الابتلاء والتطهير من الذنوب

وهو الامتحان بالبلاء ليميّز الله سبحانه وتعالى بين عباده في قوة إيمانهم وصدقهم وهذا الاختبار قد جرى على جميع الأمم السابقة فوردت نصوص شرعية كثيرة بهذا الخصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن نصوص الكتاب العزيز قوله تعالى (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتَّركُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)<sup>(٧)</sup> قال المفسرون إن الله تعالى يقول لعباده أظننتم أن نترككم بغير اختبار ولا ابتلاء ولا امتحان، كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وتوعد الكاذب منهم بابتلائه والله عالم ذلك منهم قبل الاختبار وبعده<sup>(٨)</sup> ولكن ليقيم الحجة على العباد وقال تعالى (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)<sup>(٩)</sup> أي يبتلي عباده ويختبرهم بالشدة والمكاره كيف هو صبرهم ويقينهم ثم يرفع البلاء عنهم ليكون حجة عليهم لأن الله تعالى يعلم صدقهم بدون اختبارهم<sup>(١٠)</sup> وقال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)<sup>(١١)</sup> هنا اختبار للإنسان في نفسه كأن يصاب بمرض أو موت أحد ذويه، أو يصاب بالخوف نتيجة الجوع ونقص الثمرات والأموال وهذه طبيعة البشر عند عدم، قال الطبري في تفسير هذه الآية (وقوله: بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع، وهو القحط. يقول: لنختبركم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك أموالكم، وحرور تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذرا ريكم وأولادكم، وجذب تحدث، فتنقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه)<sup>(١٢)</sup>

ومن نصوص السنة النبوية المطهرة التي تؤكد الآيات التي مر ذكرها ما روي عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عظم الجزاء مع عظم البلاء، إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)<sup>(١٣)</sup> وما روي عن رسول الله ﷺ عندما سئل (يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. يبتلي العبد على حسب دينه. فإن كان في دينه صلأ أشد بلاؤه. وإن كان في دينه رقة أبتلي على حسب دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة)<sup>(١٤)</sup>،

أما ما يخص تطهير الإنسان من الخطايا قد يكون عن طريق ما يصيبه من مكروه، وتضافرت النصوص

(٧) العنكبوت (٢، ٣).

(٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٤، ص ١٤٤.

(٩) آل عمران (١٤١).

(١٠) الطبري، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٥٦.

(١١) البقرة (١٥٥)

(١٢) الطبري، ج ٢، ص ٥٧.

(١٣) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، خال من سنة الطبع، كتاب الفتن،

باب الصبر على البلاء، رقم الحديث (٤٠٢١)، ج ٢، ص ١٢٢٨.

(١٤) سنن ابن ماجه المصدر السابق نفسه كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ج ٢، ص ١٢٢٤.

بهذا الخصوص ومن هذه النصوص قول رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوي منه كل خطيئة عملها، أما بسقم في جسده، وأما بضيق في رزقه، وأما بخوف في دنياه، فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت، وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها، إما بسعة في رزقه، وإما بصحة في جسمه، وإما بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت»<sup>(١٥)</sup>، ومنها أيضاً ما روي عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»<sup>(١٦)</sup>

## الفرع الثاني: الإنذار والعقوبة

لإنذار هو الإخبار المخوف والإعلام بالمكروه قبل وقوعه، وقيل: جزاء تأديبي يتمثل في تنبيه مرتكب المخالفة التأديبية إلى عدم العودة إلى ذلك وإلا وقعت عليه جزاءات أشد<sup>(١٧)</sup>

وهذا ما فعله الله تعالى بعباده، كي لا يبطل التكليف وينتفي العقاب والثواب قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)<sup>(١٨)</sup>، وقال تعالى (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ)<sup>(١٩)</sup> فلا يقع العقاب إلا بعد الإنذار وانتهاك حرمة الله تعالى، أما المصلحون ومن يلتزمون أوامره فلا يصيبهم العذاب، قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)<sup>(٢٠)</sup>

وأما العقوبة وإن كانت للعاصين والمنتهكين لحرمة الله تعالى إلا أنها قد تعم لقوله تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(٢١)</sup>، قال ابن عباس في تفسير هذه الآية (أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرائهم فيعصمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا)<sup>(٢٢)</sup> قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)<sup>(٢٣)</sup>، وقوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)<sup>(٢٤)</sup>

ومن نصوص السنة النبوية ما روي عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ. فقال « يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركونهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا

(١٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٠٢.

(١٦) البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٢

(١٧) محمد قلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٩٧.

(١٨) القصص (٥٩)

(١٩) الشعراء (٢٠٨)

(٢٠) هود (١١٧)

(٢١) الأنفال (٢٥)

(٢٢) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٣١١.

(٢٣) الشورى (٣٠)

(٢٤) النساء (٧٩)

البهائم لم يمتطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)<sup>(٢٥)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام (الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوب الوالدين)<sup>(٢٦)</sup>، ولا أحد يستطيع إن ينكر الظلم والفساد المستشري في العالم بأسره على مستوى الأفراد والجماعات والأمم، فماذا ينتظر العباد من الله تعالى الرحمن الرحيم الذي أنذر وحلم عن العباد، فما كان منهم إلا التمادي والفجور، فلماذا هذه الحروب الطاحنة التي تدور اليوم في جميع أرجاء المعمورة هل هذه محض صدفة أم إن هناك من يحرض ويساعد على استمرارها، وما المبرر للحروب الاقتصادية بين كثير من الدول، إضافة إلى الانحلال الخلقي والمجون في أكثر شعوب العلم، هذه وأمثالها توجب غضب الرب تعالى، فسلط الله على عباده وباء لا يستطيعون دفعه رغم تضافر جهود جميع علماء العالم بما وصلوا إليه من تقدم وتطور علمي في جميع الميادين، وهذا ما حصل للأمم السابقة، فلا دفع ولا رفع لهذا الوباء إلا بمنع أسبابه (الحروب بلا مبرر والظلم والفاحشة والربا والقمار والتعصب والتناحر والتطفيف في المكيال والميزان وكثير غيرها من الموبقات) أول والرجوع إلى الله تعالى بإتباع أوامره والكف عن نواهيه.

### المبحث الثاني: الوقاية من الجوائح والأوبئة الصحية وطرق علاجها

هذا النوع من الاختبارات والعقوبات يندرج في قوله تعالى (( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )<sup>(٢٧)</sup>، فما جائحة كورونا إلا تجسيدا لهذه الآية الكريمة والى قوله تعالى (مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)<sup>(٢٨)</sup>، فهذا الفايروس أحد جنود الله تعالى الذي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة قد حقق البلاء في الخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس، فمثل الأسرة البشرية وألزمها بيوتها فلا صناعة ولا تجارة ولا حركة بين المدن، فهو جائحة صحية ولكنها أثرت مباشرة على الأمن والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية، بسبب سريانها وانتقالها بسرعة فائقة.

فما موقف الشريعة الإسلامية من هذه الجائحة الصحية، ذكرنا أننا أن النصوص الشرعية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة شاملة لم تقتصر على تنظيم علاقة الإنسان بخالقه في العبادات، ولا علاقة الإنسان بأخيه الإنسان كما في المعاملات، وتنظيم الحياة الاجتماعية فحسب، بل إن في هذه النصوص كل ما يحتاجه البشر في دنياهم وأخراهم.

فللشريعة أحكاما وتشريعات تضمن للإنسان سلامته الروحية والبدنية أي الجانب المادي والمعنوي الحالة النفسية له، كما أنها لم تغفل الجانب الوقائي، لذا قسم هذا البحث على مطلبين خصص الأول للجانب الوقائي والثاني للجانب العلاجي:

(٢٥) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج٢، ص ١٢٣٢.

(٢٦) أصول الكافي، ج٢، ص ٧٠٤.

(٢٧) البقرة (١٥٥)

(٢٨) المدثر (٢١)

## المطلب الأول: الجانب الوقائي

من البديهيات إن الوقاية خير من العلاج، ومن المسلم به أيضاً إن الحالة النفسية للإنسان تؤثر مباشرة على سلامة جسم الإنسان، ولذلك نلاحظ أن الإسلام يهتم في تطيب نفس المريض بل يكون دور العلاج الجسدي بالنسبة للعلاج النفسي ثانوياً للغاية، فكثير من الأمراض البدنية سببها الحالة النفسية لذلك الشخص، ولا مبالغة إذا قلنا إن القرآن الكريم بجميع آياته والسنة النبوية يعدان أفضل علاجا وقائيا للبشرية فهما أشبه بالتطعيم ضد جميع الأمراض النفسية قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) <sup>(٢٩)</sup>، فالخطاب موجه لجميع الناس للمسلمين وغيرهم، فالمصطلحات (الطاقة الإيجابية والسلبية والحالة النفسية والمعنويات العالية والإحباط والكآبة والعقد النفسية والحقد والحسد والغيرة والطمع وحب الشهوات وغيرها كثير من الأمراض النفسية) يتأثر بها كثير من البشر فمن قرأ القرآن وفهمه سيتأثر إيجاباً ومن لم يعرفه أو لم يفهمه فقد ضيع نفسه بالأوهام وغرق في الأمراض النفسية وقد يجبر نفسه للانتحار، وقد أثبت علم الطب الحديث إن حالة الإنسان النفسية تؤثر سلباً وإيجاباً على صحته، فكلما كانت حالته النفسية مستقرة ومطمأنة قوي جهاز المناعة عند الإنسان، فيقوم بالتصدي للأمراض بشكل كبير، والعكس صحيح في حالة ضعفه، ويمكن تقويته بالابتعاد عن أمراض القلوب كالقلق والكآبة والتوتر.

أما وقاية البدن وجسم الإنسان من الأمراض السارية وغيرها فقد شرعت أحكاماً للوقاية منها ومن هذه الأحكام ما يتعلق بنظافة جسم الإنسان وقلبه وثيابه، فرض على العباد سلامة القلب أولاً، وطهارة بدنه ففرض الغسل على الجنب والحائض والنفساء، وسن الاغتسال يوم الجمع والأعياد وحتى الميت وجب غسله، إضافة إلى الوضوء لكل صلاة بحيث لا تجوز بغيره وغسل اليدين قبل وبعد الطعام، وتقليم الأظافر والسواك وإزالة الشعر غير المرغوب فيه، وكل ذلك وفقاً للنصوص الشرعية القطعية المتفق عليها من قبل جميع المذاهب الإسلامية ومنها قول رسول الله ﷺ (الطهور شطر الإيمان) <sup>(٣٠)</sup>، وقوله ﷺ (من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده) <sup>(٣١)</sup> وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (لولا أن أشق على المؤمنين وفي حديث زهير على أمي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) <sup>(٣٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ (إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر) <sup>(٣٣)</sup>.

ومن الأحكام أيضاً ما يتعلق بالمأكل والمشرب فقد أحل الطيبات وحرم أصنافاً وأنواعاً أخرى قال تعالى (قُلْ لَا أجدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ) <sup>(٣٤)</sup>، وقوله تعالى (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) <sup>(٣٥)</sup>، كما

(٢٩) يونس (٥٧)

(٣٠) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٠

(٣١) هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، ط ١، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ج ٦، ص ٢٨٢.

(٣٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥١.

(٣٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤١

(٣٤) الأنعام (١٤٥)

(٣٥) المائدة (٩٠)

إن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع<sup>(٣٦)</sup>، ولا يخفى الجانب الوقائي في هذا على عاقل، وقد عزی كثير من الأطباء إن سبب وباء كورونا جاء من تناول لحوم بعض الحيوانات التي حرمها الإسلام، كما حث الشرع الحنيف على الاعتدال في الأكل والشرب وعدم الإفراط فيهما قال تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)<sup>(٣٧)</sup>، وقوله ﷺ (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)<sup>(٣٨)</sup>. قال رسول الله ﷺ (مَنْ قَلَّ طَعْمُهُ، صَحَّ بَدَنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ، وَمَنْ كَثُرَ طَعْمُهُ، سَقَمَ بَدَنُهُ

وَقَسَا قَلْبُهُ)<sup>(٣٩)</sup>، وحينما سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن سبب تحريم الميتة، والخمر، ولحم الخنزير، والدم، قال: (إن الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده، وأحل لهم ما وراء ذلك من رغبة فيما أحل لهم، ولا زهد فيما حرمه عليهم، ولكنه خلق الخلق، فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم، فأحل لهم، وأباح لهم: وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه، ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به)

كما لا يخفى على أحد إن كثير من الأمراض في الوقت الحاضر سببها السمنة وعدم انتظام الأكل والإفراط فيه، وينصح الأطباء بتقليله وممارسة الرياضة لحرق الدهون وفي بعض الأحيان يقومون بإجراء عمليات جراحية لشطف الدهون وتكميم المعدة وغيرها مما يعرض حياة الإنسان للخطر، ولو إتبع العباد التعاليم السماوية لما احتاجوا إلى هذه الإجراءات.

## المطلب الثاني: الجانب العلاجي

عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن المرض على وجوه شتى، مرض بلوى، ومرض عقوبة، ومرض جعل علة للنفاء) هذا الحديث نقلا عن محمد الريشيهري<sup>(٤٠)</sup> وقلما نجد أمة من الأمم السابقة قد نجت من هذا العقاب الذي له أشكال متعددة ومنها الأوبئة والأمراض التي لم تكن موجودة سابقا بحيث لا يعرف لها علاج مصداقا لقول رسول الله ﷺ حيث فقال: (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)<sup>(٤١)</sup>. وإذا تعرض العباد إلى جائحة صحية نجد إن الله تعالى أمرهم أن يأخذوا بالأسباب لمعالجته فقد ورد عن رسوله الكريم نصوص عدة بخصوص علاج الأمراض إذا أصيب بها العباد ومن هذه النصوص قوله ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام)<sup>(٤٢)</sup>. ومنها ما روي عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)<sup>(٤٣)</sup>.

(٣٦) صحيح البخاري، ج٦، ص٢١٧.

(٣٧) الأعراف (٣١)

(٣٨) سنن الترمذي، ج٤، ص١٨.

(٣٩) الموسوعة الرشيهري ج٢، ص٤٠٣.

(٤٠) محمد الريشيهري، ميزان الحكمة، ط١، دار الحديث قم، ١٤٢٢ هـ، ج٤، ص٢٨٨٧.

(٤١) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج٢، ص١٢٢٢.

(٤٢) سنن أبي داود، ج٢، ص٢٢٢.

(٤٣) البخاري، ج٧، ص٢٠.



ومنها قوله ﷺ أيضاً (لا يورد ممرض على مصحح) (٤٤)، وهذا ما نصح به جميع العلماء والأطباء البشرية لتفادي المرض قبل وقوعه وعلاجه بعد حصوله، ويجب على المريض بأحد الأمراض السارية أن لا يكتم مرضه فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) (من كتم الأطباء مرضه خان بدنه) وفي رواية أخرى (لا شفاء لمن كتم طبيبه داءه) (٤٥). هذا هو العلاج المادي.

وهناك علاج لا يقل عنه أهمية إن لم يكن هو الأهم وهو الجانب المعنوي النفسي للمريض فإن لم يساعد نفسه على الشفاء العلاج وحده لا يكفي لشفائه، وهو علم المريض بأن الله تعالى هو المشافي وما الطبيب والعلاج إلا سببا للشفاء قال تعالى (وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ يَشْفِين) (٤٦) وقوله (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (٤٧)، وقول رسول الله ﷺ (أَلَا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم، قالوا بلى، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء) (٤٨) وقال رسول الله ﷺ بهذا الخصوص أيضاً: (إن الله لا إله إلا هو يدفع بالصدقة الداء والديبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد سبعين بابا من السوء) وقال أيضاً (صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى) (٤٩) وإذا تيقن الإنسان وخاصة المريض هذه المعاني سيسعر بالأمان والطمأنينة ويتفاءل بالخير مما يؤدي إلى رفع جهازه المناعي ثم مقاومته للمرض فشفاءه بإذن الله تعالى.

## الخاتمة

عرفنا إن الجائحة هي المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس أو الاثنين معا وتصيب عامة العباد، لأن المرض لا يكون جائحة إن لم يكن معد، وعرفنا أنها في منظور الشريعة الإسلامية سببها أما الاختبار والتطهير للعباد من الذنوب قبل وفاتهم، أو عقوبة ربانية لمخالفة العباد أوامره تعالى، وقد دلت النصوص الشرعية على ذلك.

ولا حضنا إن تعاليم الشرع الحنيف جميعها تعد علاجا وقائيا من كل الأمراض النفسية والبدنية التي قد يتعرض لها العباد، وان الجانب النفسي مقدم على البدن، وأن معرفة الإنسان ما له وما عليه والوقوف عند حدود الله تعالى تقبیه كل المشاكل التي تعترضه في حياته، سواء أكانت هذه الحدود تتعلق بالجانب الروحي والأخلاقي المتمثل بالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإقامة العبادات، إضافة إلى الأخلاق والوجدانيات التي تأمر العباد بوجوب التحلي بالفضائل كالصدق والأمانة والشجاعة والكرم وحب الخير للغير كما يجب الإنسان لنفسه، وتأميرهم بالتخلي عن الرذائل كالكذب والنميمة والحقد والحسد والأوهام وسوء الضن بالعباد وغيرها، والابتعاد عما يشكل جريمة من الأفعال كالقتل والزنا والسرقة والرشوة وظلم العباد ومثيلاتها، أو تتعلق بالبدن كوجوب الطهارة بأنواعها، وتحريم بعض المأكولات الضارة، وشرب الخمر وتعاطي المخدرات التي تعد سببا رئيسيا لكثير من الأمراض وهذا ما أثبتته العلم الحديث.

(٤٤) النووي شرح صحيح مسلم، ج ١٤، ص ٢١٢.

(٤٥) محمد الريشهري، ج ٤، ص ٢٨٨٧.

(٤٦) الشعراء (٨٠)

(٤٧) التوبة (٥١)

(٤٨) محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، أصول الكافي، ط ١، ٢٠٠٥ م، دار المرتضى بيروت، ج ٢، ص ٧١٧.

(٤٩) الكليني، فروع الكافي، ج ٤، ص ٢٨٥.

لذا وجب على كل من له تأثير في المجتمع على مستوى الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة والفضائيات وكل وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني كل حسب موقعه والإمكانات المتاحة له، أن ينشر هذه الثقافة والتعاليم السماوية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة بلا غلو ولا تعصب وإنما بتجرد تام وإقتناع بالتي هي أحسن فقد أمرنا الله تعالى بالتذكير بالحسنى، وإن اقتصرنا هذه التعاليم على الجانب الصحي فقط فيها ونعمت، فإن الله لا يريد ظلماً للعباد وإنما يريد إسعادهم، هذا جهدي المتواضع الذي أرجو وجه الله تعالى من وراءه، أعلم أنه غير كاف ولا واف، ولكن لعله يكون فكرة أو بداية لباحث ليظهره بشكل أفضل وأنفع للعباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### قائمة المصادر

- ١ أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٩٩٥ م، مطبعة: مطابع المدوخل - الدمام.
- ٢ ابن طاووس، إقبال الأيام، ط١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٣ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٧ م.
- ٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت.
- ٥ سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، ط١، ١٩٩٠ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٧ محمد بن إسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٨ محمد الرشيد موسوعة الأحاديث الطبية، ط١، ١٤٢٥ هـ، دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٩ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٩٨٢ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ١٠ محمد قلنجي معجم لغة الفقهاء، ط٢، ١٩٨٨، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- ١١ محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤ م.
- ١٢ محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، خال من سنة الطبع.
- ١٣ محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، أصول الكافي، ط١، ٢٠٠٥ م، دار المرتضى بيروت.
- ١٤ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة.
- ١٥ محي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي.
- ١٦ معجم المعاني الجامع.
- ١٧ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، ط١، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

## فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أو الوجه الآخر للرأسمالية الجامحة

### Coronavirus (Covid-19) or the other face of unbridled capitalism

د. عبد الرزاق إيدير - الجزائر

أستاذ محاضر، جامعة «مولود معمري» تيزي وزو



#### Abstract

“Man is the enemy of man.” This adage seems to be confirmed nowadays in the era of the Coronavirus. Indeed, Covid-19 has brutally disrupted lifestyles and weakened the socio-economic fabric throughout the world. However, the first lessons to be learned from this pandemic are the vulnerability of political, economic and health systems to cope with it.

Countries renowned to be economic and technological powers were not able to test all their citizens, they could not provide artificial respirators in resuscitation for all those suffering from Covid-19 and they were unable to provide the means of protection for everyone such as: Hydro-alcoholic gels and bibs. This article attempts to establish a link between Covid-19 and unbridled capitalism, so that the human dimension is obscured in favour of expansionist interests.

Keywords: Existential anxiety; political power; money power; globalization; health.

#### ملخص

إن أكثر ما نستحضره حالياً في هذه الظروف العسيرة التي تعيشها البشرية جراء وباء كورونا (كوفيد ١٩) هي المقولة التي مفادها: «الإنسان هو عدو لأخيه الإنسان». قلبت جانحة (كوفيد ١٩) كل أوضاع العالم بشكل عنيف وفي وقت وجيز، بحيث أدت إلى تغيير أنماط الحياة وإضعاف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية. بينما تكمن الدروس الأولية، التي يمكن استخلاصها من تداعيات فيروس كورونا، في هشاشة الأنظمة السياسية والاقتصادية والصحية لمواجهة هذا الوباء.

نجد بأن الدول المشهورة بقوتها الاقتصادية والتكنولوجية لم تستطع إجراء الاختبارات الكشفية على كل مواطنيها ولم تتمكن من توفير أجهزة التنفس الاصطناعي في قاعات الإنعاش للمصابين بكوفيد ١٩ ولم توفر للجميع وسائل الوقاية مثل مواد التعقيم والكمادات. نحاول في هذا المقال تبين العلاقة بين فيروس كورونا والرأسمالية الجامحة، باعتبار أن هذه الأخيرة أهملت البعد الإنساني لفائدة مصالح وأغراض توسعية.

الكلمات المفتاحية: القلق الوجودي؛ السلطة السياسية؛ سلطة المال؛ العولمة؛ الصحة.

## مقدمة

تستدعي كل الوظائف الفيزيولوجية والنفسية عند الإنسان حالة طبيعية من التوازن والاستقرار (Homeostasis)، والتي بدونها يكون الجسم في حالة هشاشة ومعرضاً للأمراض والاضطرابات النفسية.

تسمح لنا الملاحظات اليومية للحالة النفسية لسكان العالم بالقول بأن الإنسانية تعيش أحد أشكال القلق الوجودي في تاريخها، بحيث سيطرت غريزة الموت (Thanatos)، وما يصاحبها من خوف وتوتر وتشاؤم واكتئاب، على غريزة الحب (Eros) وما يرتبط بها من راحة وسكينة وتفاؤل وأمل، استناداً إلى مفاهيم التحليل النفسي. وهذا ما يمكن تفسيره بالأزمة الصحية العالمية التي سببها فيروس كورونا والتي باءت تُهدد مصير البشرية.

كشف كوفيد ١٩ عن مصدر السلطة الفعلية في العالم وأسقط القناع عن المكانة المهيمنة التي يحتلها الإنسان في برامج واستراتيجيات الدول. كما أثار فيروس كورونا حرباً كلامية حول مصدره وترك البعض يلمحون بأنه فيروس مخبري، تم إعداده لخدمة أغراض ومصالح توسعية. وشهدت الساحة العالمية تبادلاً للثمن بين رؤساء بعض الدول حول مصدر هذا الوباء ولم يُخف بعضهم حالة الإحباط لديهم بسبب نقص التضامن والتآزر الدوليين لمواجهة جانحة كوفيد ١٩.

إلا أن يمكن استغلال الحجر الصحي المفروض على أغلب دول العالم لمراجعة الذات والتفكير والتأمل، بحيث كنا عاجزين في وقت قريب إيجاد الوقت الكافي للتفرغ لمثل هذه السلوكيات، بسبب الوتيرة المذهلة لنمطنا الاستهلاكي الذي أفرزته الرأسمالية الجامحة. تتابنا خلال هذه الظروف الاستثنائية أسئلة فلسفية كلاسيكية حول مصير ومستقبل الإنسانية.

## ١. المال والسياسة

تطرح الليبرالية المتطرفة اليوم بشكل حاد مشكل علاقة المال بالسلطة السياسية، وبعبارة أخرى، إشكالية ارتباط السلطة السياسية بسلطة المال. إن الاستعمال الواسع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمولة، سمح ببروز مجموعة من الفاعلين الذين استفادوا من هذا الوضع للمشاركة في تسيير العالم. وبهذا أصبح الإنترنت والشركات المزودة له مصدراً للسلطة، من خلال القدرة على تشكيل ونشر المعلومات والقدرة على التأثير على الخيارات والسلوكيات الجماعية (Badie, 2016).

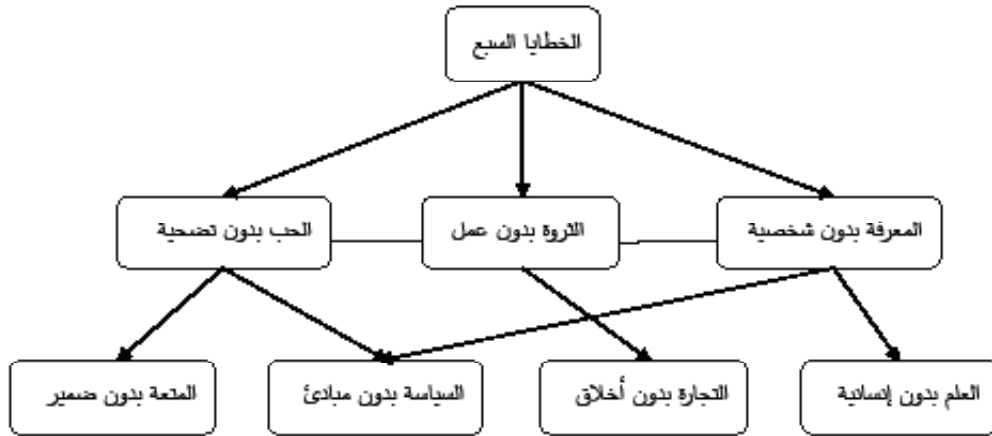
لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة إجراء عدة مفاوضات لغرض إبرام معاهدات حول التبادل التجاري الحر، والتي كانت فرصة لجماعات الضغط (Lobbies)، المُمثلة للشركات متعددة الجنسيات، للضغط على الحكومات لإيجاد نوع من الانسجام ورفع القيود عن معايير السلامة والجودة (الاجتماعية والبيئية والصحية والمالية)، والتي تُعتبر حسب زعمهم عقبات أمام حرية تنقل السلع والخدمات والأموال (Plihon, 2016). وبالتالي، يجني العالم اليوم الأضرار المُلحقة بالبيئة والصحة بسبب عدم الامتثال لمعايير سلامة المنتجات.

نجد بأن هناك عدم توافق بين النظام السياسي، الذي يبحث ويتشبث بالسلطة، والنظام الاقتصادي الذي يبحث باستمرار عن المال، وهذا ما جعل قريلينغ (Greiling) يُشبه ويصف هذه العلاقة غير التوافقية بـ «زنا المحارم» (Incest)، فهي بذلك علاقة غير أخلاقية نظراً لوجود انصهار بين السلطة القانونية وسلطة المال، في حين يُفترض أن يكون رجال السياسة مُمثلين للشعب ويُعبرون عن انشغالاته ويُدافعون عن حقوقه. وحسب

قربلينغ، لم تعد الأموال التي تسري في المجتمع تلك الوسيلة الثانوية والخاصة المُعدة للتبادلات التجارية، بل أصبحت المُحرك الاصطناعي للاقتصاد الذي تُدافع عنه بشراسة جماعات الضغط (Greiling, 2016).

يبدو جليا بأن من الضروري فصل المجال السياسي عن المجال الاقتصادي، بحيث تُعالج السياسة مسائل السلطة والعلاقات بين الأفراد، بينما يهتم الاقتصاد بتنقل السلع والثروات.

يُمثل الشكل أدناه الخطايا السبع حسب غاندي (Ghandi) والتي تُلخص ضرورة أخلقة الحياة في كل جوانبها (السياسية والاقتصادية والعلمية والشخصية.. إلخ).



الشكل ١ • الخطايا السبع حسب غاندي (المصدر: De Pree, 1990, p.144)  
• قمنا بإعداد الشكل ١ استنادا للمصدر المذكور أعلاه.

## ٢. تداعيات العولمة على الإنسانية

نشر كوانيار وغوبر (Coignard & Gubert, 2014) كتابا بعنوان: «طبقة آكلة لحم البشر: عندما تصبح الرأسمالية مجنونة». إن هذا الوصف يُلائم إلى حد بعيد الوضعية الراهنة التي يعيشها العالم، بما أن الحكومات هي المسؤولة على تدهور صحة مواطنيها، لذا فالإنسان هو الذي يأكل لحم أخيه.

أدت العولمة إلى تكييف العقول ودعم القرارات بشكل فعال ومُخيف عبر وسائل الإعلام المختلفة وشبكات الإنترنت القوية والتأثير المتسلسل للاستهلاك الواسع وانبهار الفقراء والمحتاجين بالأنماط الاستهلاكية للأغنياء وذوي السلطة والنفوذ (Badie, op.cit).

إن القطاع الزراعي، مصدر غذائنا، هو مثال للتأثير الكبير الذي تُمارسه الشركات متعددة الجنسيات على أنماط الحياة والبيئة. بحيث يتم التحكم، أكثر فأكثر، في الخصائص الجينية للطعام وكذا سعره بالنسبة للمستهلك النهائي من قبل عدد محدود من الفاعلين، خدمة لمصلح خاصة (Du Roy, 2016). وعليه، فإن صحة المواطنين مُهددة بسبب التغذية غير الصحية والأكل السريع والمنتجات المُعلبة والكائنات المُعدلة جينياً.. إلخ. (Genetically modified organism).

## ٣. الحاجات العامة العالمية

لمواجهة الرأسمالية الجامحة التي تُهدد البشرية، قامت بعض المنظمات غير الحكومية التابعة للمجتمع المدني، على غرار منظمة «السلام الأخضر» (Greenpeace) ومنظمة «أطباء بلا حدود» بعدة حملات تعبئة



وتوعية لحماية الطبيعة والإنسان من الأضرار الناجمة عن الشركات متعددة الجنسيات. لقد أدى هذا الزخم الدولي إلى بروز حاجات جديدة على المستوى العالمي، مثل الحاجات المرتبطة بالبيئة والتي يُطلق عليها اسم: «الحاجات العامة العلمية» (Global public needs). تحتج هذه المنظمات عبر حملاتها ضد النظام الحالي الذي يُسير العالم وتُتدد بالعجز الواضح لهذه الحاجات الحيوية. لا يتمثل دور الدولة في رعاية البؤس الاجتماعي من خلال توزيع إعانات ظرفية على المحتاجين ومنح علاوات للبطالين، وإنما يكمن دورها في خلق الثروة وبناء اقتصاد بوجه إنساني، الذي من شأنه أن يضمن للمواطن منصب عمل دائم ومستوى معيشي لائق، لحمايته من الأمراض الاجتماعية مثل: العنف والإدمان على المخدرات والانتحار... الخ.

وفي نفس السياق، يُشير جيلدر إلى أن كلما قامت الدولة بتوزيع المساعدات على البطالين والمنحرفين والمحتاجين، كلما أدى ذلك إلى انتشار الأمراض لديهم وزيادة علامات الاكتئاب الاجتماعي (Gilder, 2012).

## خلاصة

تشكل صحة المواطن حالياً أولوية الأولويات في خطاب العديد من زعماء العالم، على أمل ألا يكون هذا الموقف ظرفياً. إن ما يمكن لنا التنبؤ به لمرحلة ما بعد وباء (كوفيد ١٩) هو إمكانية بروز نموذج جديد (New paradigm)، الذي ستميزه أنماط تفكير وقيم وتصورات اجتماعية جديدة حول العالم. إن بقاء الإنسانية مرهون بوعي عالمي حول الضرورة الملحة لجعل الإنسان بمقوماته الثلاث: التربية والصحة والعدالة، في صميم اهتمامات الحكومات.

في الوقت الذي وصلت فيه المعرفة التكنولوجية إلى مستويات مُذهلة، كان من الأجدر اليوم أن نتحدث عن المطالب الحضارية وعن الرفاهية، بدلاً من الحديث عن بقاء البشرية.

## المراجع

- Badie, B. (2016). Qui gouverne le monde ? In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde? L'État du monde 2017 (pp. 11-23). Paris, France : Éditions la Découverte.
- Coignard, S., & Gubert, R. (2014). La caste cannibale : Quand le capitalisme devient fou. Paris, France : Éditions Albin Michel.
- De Pree, M. (1990). Diriger est un art. Paris, France : France Loisirs.
- Du Roy, I. (2016). Quand les multinationales prennent le pouvoir. In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde ? L'État du monde 2017 (pp. 168-174). Paris, France : Éditions la Découverte.
- Gilder, G.(2012). Wealth and poverty: A new edition for the twenty-first century. Washington, D.C., USA: Regnery Publishing Inc.
- Greiling, L. (2015). Monnaie et pouvoir : Les dessous du système bancaire et des crises financières. Kaysersberg-Vignoble, France : Éditions APOPSIX.
- Plihon, D. (2016). Quel pouvoir à l'ère de la mondialisation ? In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde ? L'État du monde 2017 (pp. 85-94). Paris, France : Éditions la Découverte.



## دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا

### The Role of Both the Iraqi Government and Media in Addressing the Crisis of Corona Pandemic

أ. د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان - العراق

أكاديمية البورك في الدنمارك، جامعة ابن النفيس للعلوم والتكنولوجيا



#### ملخص

من ذلك فقد سجلت العديد من الإصابات فضلاً عن حالات الوفيات، أما الإعلام العراقي بشقيه السمعي والمرئي فقد تعامل مع جائحة الفايروس بشكل سلبي جعل الناس يعيشون حالة من الخوف والهلع ربما تكون أشد فتكاً من الفايروس نفسه، كذلك كان للأحزاب السياسية والدينية تأثير على عمل أجهزة الأمن وهي تعمل من أجل مكافحة الجائحة لأسباب سياسية تم الإشارة إليها في بحثنا هذا. كما واجهت المنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني معوقات وهي تعمل من أجل تخفيف حدة انتشار الفايروس بسبب إمكانياتها المهنية والمالية، وبسبب آلية التفاعل مع مؤسسات الدولة وموقف الحكومة منها.

لقد اجتاح العالم فايروس (كورونا) الجديد، وقد اتخذت دول العالم العديد من الإجراءات لغرض السيطرة على الفايروس والقضاء عليه. وقد استهدفت الدراسات الحالية دراسة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الحكومة العراقية إزاء جائحة كورونا للقضاء عليها، فضلاً عن دور الإعلام العراقي في معالجة الأزمة. وقد اتخذت الحكومة العراقية العديد من الإجراءات التي تضمنت تشكيل أزمة الخلية لمتابعة تطبيق الضوابط المتخذة للقضاء على الفايروس، وتم فرض حظراً للتجوال، وتقليص ساعات الدوام الرسمي للمؤسسات الحكومية (وزارة الصحة والداخلية والدفاع) فضلاً عن إغلاق المطارات، وإيقاف الرحلات الجوية إلا أنه على الرغم

## Summary

New Coronavirus have blown across the world, the world countries have taken many preventive actions in order to control the virus and eliminate it. The current study has targeted to study the measures taken by the Iraqi government toward Corona's pandemic to eliminate them, as well as the role of the Iraqi media in addressing the crisis.

The Iraqi government has taken many preventive actions, including the formation of the cell crisis to follow up the application of the controls taken to eliminate the virus, the curfew was imposed, the reduction of working hours of the governmental institutions (Ministry of Health, Interior and Defense), the airports closed and the suspension of flights.

Although, Iraq recorded many injuries as well as mortality. The Iraqi media, either visual or audio, has addressed with the Corona pandemic negatively through making the people in panic and terror and perhaps deadlier other than the virus itself. The religious and political parties were having an impact on security agencies that work in order to fight against the pandemic for political reasons has been referred to it in this search.

The government and civil society authorities faced all obstacles while works in order to mitigate the virus spread because of their professional and financial potential and due to the reaction mechanism with state institutions and government position.

## مشكلة الدراسة

المشكلة البحثية هنا تتركز في كيفية تعامل الحكومة العراقية من خلال أجهزتها الأمنية والصحية تجاه جائحة كورونا، وهل كانت جادة في الفعل؟ وما أسباب تلكها في المعالجة السريعة، والحد من الانتشار؟ وهل نجحت وسائل الإعلام في تحقيق رسالتها حول كورونا؟ وكيف تفاعلت الحكومة مع المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني؟ وهل أثرت الأحزاب السياسية والدينية على الموقف الحكومي خلال مجابتهها لجائحة كورونا؟ ومن المسؤول في آخر الأمر عن كل تداعيات انتشار الفيروس في العراق؟

## أهداف الدراسة

شملت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما أسباب تفشي كورونا في العراق؟
- ٢- كيف تعاملت الأجهزة الأمنية والصحية ووسائل الإعلام مع الأزمة؟
- ٣- ما دور الأحزاب السياسية والدينية في التعامل مع الأزمة؟
- ٤- ما موقف الحكومة العراقية من المنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني؟

## المقدمة

على حين غرة اجتاح العالم فايروس كورونا (الجديد) ، حيث كان أول ظهور له في أوائل ديسمبر الماضي في وسط الصين حتى أصبح مصدر رعب في كثير من دول العالم، وتحول فيها إلى الصدارة في الصحف، والقنوات الفضائية، ومواقع السوشيال ميديا، وكافة وسائل الإعلام. وكورونا جائحةً عالميةً جاريةً لمرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (كوفيد-١٩ أو فيروس كورونا ووهان) والذي يحدث بسبب فيروس كورونا ٢ المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2). اكتشف المرض في ديسمبر ٢٠١٩ في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم 2019-nCoV وقد صنّفته منظمة الصحة العالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠ (جائحة)<sup>١</sup>.

وكان العراق من ضمن الدول التي أصيبت بهذا الفايروس حيث «انتشر ابتداءً من ٢٤ شباط ٢٠٢٠ في مدينة النجف، عندما فحصت عينة من طالب دين إيراني الجنسية، وكانت النتيجة ايجابية لأصابته بمرض فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة النوع ٢ (SARS-CoV-2). ثم كُشف عن حالات أخرى مصابة بكوفيد-١٩، وقد بلغ مجموع الحالات المؤكدة في العراق ١،٤٣٤ حالة من بينها ٨٠ وفيات حتى ١٦ نيسان ٢٠٢٠»<sup>٢</sup>.

## الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة العراقية لمواجهة جائحة كورونا

لقد أدى انتشار وباء كورونا على مستوى العالم، حدوث حالة من الخوف والرعب بين مختلف السلطات، وعلى كافة المستويات التي على أثرها تم إصدار الأمر الديواني ٥٥ لسنة، ٢٠٢٠ والذي بموجبه تم تشكيل خلية الأزمة برئاسة وزير الصحة، والتي اتخذت بدورها جملة من القرارات والتوصيات، ومن أهمها حظر التجوال والتنقل والسفر وغلق المنافذ الحدودية، وفرض قيود على وسائل النقل والمواصلات البرية والجوية والمائية، وفرض قيود على المحال العامة والتجارية، والنوادي، والجمعيات، والنقابات، والشركات، والمؤسسات والدوائر، وفرض العقوبات لكل من يخالف الأوامر أو البلاغات أو البيانات أو القرارات التي تصدرها خلية الأزمة<sup>٣</sup>. إلا أنه على الرغم من إعلان السلطات العراقية إتخاذها كافة الإجراءات لمواجهة فيروس كورونا، مثل: منع التجمعات، وتعليق الدوام في بعض المؤسسات الحكومية والمدارس، فضلاً عن أمرها بإغلاق المطاعم، إلا إنها تواجه تحدياً كبيراً، حيث أن نقص الإمكانيات من موظفين، ومعدات يعرقل هذه الإجراءات. ويرجع البعض هذا النقص إلى الفساد، وعقود من العقوبات الدولية المفروضة على العراق.

يصف عمر الديوه جي، وهو طبيب واثروبولوجي عراقي بجامعة روتجرز الأمريكية، «القطاع الصحي بال«متهالك» بسبب عقود من الإهمال والفساد، وهو ما يزيد في رأيه من خطر انتشار المرض بشكل كبير. وأشار تقرير من وكالة أنباء رويترز» إلى أنه بعد سنوات من الفساد والعقوبات المفروضة من الأمم المتحدة على العراق، فإن القطاع الطبي يعاني من إهمال شديد، خاصةً بعد فرار الآلاف من الأطباء، ونقص العقارات الطبية، فضلاً عن تخصيص نسبة ٢,٥٪ فقط من إيرادات الدولة البالغة ١٠٦,٥ مليار دولاراً (لميزانية القطاع الصحي). فضلاً عن ذلك تشكلت «خلية أزمة نيابية» مكونة من ٢٤ نائباً عراقياً بشأن فيروس كورونا المستجد، لمراقبة ومتابعة الإجراءات الحكومية. فقد أشار النائب غايب العميري طالب، بتشكيل خلية أزمة نيابية بشأن فيروس كورونا

لمراقبة ومتابعة خلية الأزمة المشكلة في مجلس الوزراء بالأمر الديواني ٥٥ والتي يترأسها وزير الصحة. وكانت خلية أزمة مواجهة فيروس «كورونا» في العراق قد ناشدت مراجع الدين والوجهاء والنخب الأكاديمية للتدخل العاجل، وإيقاف حركة المواطنين «لأي ظرف كان»، معلنة أن العدد الكلي للإصابات المؤكدة بلغ ١٩٣ حالة في عموم العراق. وقال رئيس الخلية وزير الصحة جعفر علاوي في مؤتمر صحفي عقده، مع أعضاء الخلية: «نناشد المراجع الكرام والوجهاء، والنخب الأكاديمية للتدخل العاجل لإيقاف حركة المواطنين لأي ظرف كان»، كما نقلت «السومرية نيوز». وقد أضاف علاوي: «خلية الأزمة تشدد على الالتزام بالحظر الصحي»، مؤكدة أن «وزارة الصحة مازالت تبذل جهوداً حثيثة في عمليات التعقيم والتطهير، ونقدر جهود الإعلام الوطني لتوعيته المواطنين». وقد توقفت الدراسة بشكل عام في العاصمة بغداد، ومحافظات العراق، إثر تعطيل الدوام الرسمي، وفرض حظر شامل للتجوال لاسيما في العاصمة بغداد. كما وصنفت منظمة الصحة العالمية، يوم ١١ آذار/ مارس الجاري، فيروس كورونا المستجد، وباءً عالمياً، في الوقت الذي تجاوز فيه عدد المصابين بالفيروس جميع التوقعات<sup>٥</sup>.

إلا أنه من جانب آخر لم تتخذ الحكومة موقفاً متشدداً من غلق الحدود بشكل مناسب، كما أنها لم تتبع التدابير الصحيحة. وبات العراق في موقف ضعفٍ بسبب العلاقة بين إيران والأطراف العراقية الفاسدة، والتي لن تسمح للحكومة بإغلاق الحدود والسيطرة على حركة الأشخاص، فالعراق يشترك مع إيران في أكثر من ٢١ معبر حدودي رسمي، وفي العادة تشهد الاحتفالات بثلاثة مواسم وأعياد شيعية في شهر مارس/ آذار عبور أعداد كبيرة من الزوار لهذه المعابر. وعلى الرغم من إعلان إغلاق الحدود، إلا أن هناك معلومات متضاربة عن ما إذا كانت أغلقت بشكل كامل؛ فالسفير الإيراني في بغداد كان قد نفى إغلاق الحدود يوم ٢٠ فبراير/ شباط في حين أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن البعض يحاول أن يعبر الحدود عن طريق التهريب، وعلق المحللون بأن هذا الاعتماد المتبادل بين البلدين سيتسبب في صعوبة احتواء انتشار فيروس كورونا؛ إذ يرى الباحث والمحلل السياسي بمركز البيان للدراسات والتخطيط سجاد جواد أن استمرار منع دخول الإيرانيين سيتسبب في مشكلات اقتصادية كبيرة. وكان قد غرد: «لا أرى منع الدخول مستمراً لوقت طويل، حيث أن التجارة المتبادلة والسفر أساسيان للدولتين<sup>٦</sup>».

ووفق ما جاء في الخليج أون لاين<sup>٧</sup> فإن الحكومة العراقية لم تكن جادة تماماً في بادئ الأمر في منع حركة الزائرين إلى العتبات المقدسة في العراق، وذات الأمر بالنسبة للحركة التجارية والوفود الدبلوماسية والعسكرية، على الرغم من أن إيران ثالث أسوأ دولة من حيث تفشي الوباء بعد الصين وإيطاليا. علماً أن خمسين ألف زائر إيراني يتوجهون إلى العتبات المقدسة في العراق يومياً في المعدل، وهذا العدد يزداد في المواسم الكبرى إلى ثلاثة وأربعة أضعاف؛ مثل: زيارة عاشوراء وأربعينية الحسين، وذكرى مولد موسى الكاظم، ويدفع الزائر الإيراني مبلغ ٤٠ دولاراً في مقابل تأشيرة الدخول، وهناك أيضاً سائحون عراقيون يزورون إيران، لكن عددهم لا يصل إلى ربع عدد الإيرانيين القادمين إلى العراق<sup>٨</sup>. وفي مشهد بثه التلفزيون الإيراني الرسمي، تجلت للعيان طبيعة أزمة البلاد؛ إذ كان فراج حريشي، نائب وزير الصحة، يؤكد للرأي العام الإيراني أن حكومة بلاده «تسيطر على تفشي فيروس كورونا»، بينما تظهر عليه أعراض الإصابة بالفيروس، ليعلن في اليوم التالي، إصابته وعزله في حجر صحي. وحسب الأرقام المعلن عنها، فإن لدى إيران أعلى عدد من الوفيات جراء الفيروس خارج الصين، دون

إفصاح السلطات عن سبب تفشي الفيروس السريع في مدنها. إلا أن تحليل مجلة «ناشيونال إنترست» الأميركية، يعزو سبب التفشي السريع للفيروس في إيران إلى «عدم كفاءة» المسؤولين الإيرانيين، الذين تهربوا عن تحمل المسؤولية في مجابهة الفيروس لحظة ظهوره، عبر سياسة «إنكار» لديهم، سرعت في انتشاره. وحسب التحليل نفسه، فعلى المدى القصير، سيكون الإيرانيون ضحايا لفساد حكومتهم وتعميمها على تفشي الفيروس. لكن على المدى الطويل، سيكون العراقيون أكبر من يتحمل وزر المشكلة. من خلال توافد آلاف الإيرانيين إلى العراق<sup>١</sup>.

وجاء في «القدس العربي»: بأن العاصمة العراقية بغداد قد دخلت في حظر شامل على التجوال، باستثناء بعض الفئات المخوّل لها بالتنقل، في مسعى للحد من انتشار فيروس «كورونا»، وشددت وزارة الصحة في بيان صحافي، على «أهمية التزام المواطنين بإجراءات فرض حظر التجوال والإرشادات الوقائية من خلال البقاء في البيوت، واتباع التوصيات والتعليمات الصحية كونها الطريق الوحيد المعتمد حالياً للنجاة من التداعيات الكارثية لانتشار الوباء، وبخلافه سنتعرض إلى انتشار كبير للمرض بسبب الاختلاط، وسرعة انتقاله من خلال التجمعات البشرية مثل: الزيارات الدينية أو التظاهرات أو غيرها». ووجهت، نداءها إلى كافة مؤسسات الدولة، والقطاع الخاص، والجهات الدينية والاجتماعية بـ «دعم جهود الوزارة والوزارات والجهات الساندة المشاركة في جهود مكافحة انتشار وباء كورونا المستجد بكافة الوسائل المادية وغير المادية لضمان نجاح جهود وزارة الصحة في توفير أفضل الخدمات للمصابين، وحماية الملاكات الطبية والصحية والإدارية والهندسية من الأخطار الناشئة عن تماسهم مع المرضى». وأضافت: «لاحظنا عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة والحازمة لمنع التجمعات البشرية والتي قد تسبب كارثة صحية وبخاصة الزيارات الدينية، ومواكب الزيارة بالرغم من منعها من قبل خلية الأزمة الخاصة بمكافحة الفيروس». وفي إقليم كردستان العراق، أشادت وزارة الصحة هناك بتأثير وفاعلية، حظر التجوال، ودعت إلى تمديده<sup>٢</sup>.

وأعلنت خلية الأزمة، يوم الأحد ١٥ آذار/مارس، حظر التجوال في العاصمة بغداد ابتداءً من يوم الثلاثاء ١٧ آذار/مارس، وحتى يوم الإثنين ٢٤ من الشهر نفسه، بعد إجراءات وصفت بالمتراخية، حيث استمر السماح بالتنقل والسفر إلى دول مثلت بؤراً للوباء من بينها إيران. كما تضمن القرار الجديد، وقف تنقل المواطنين بين المحافظات حتى ٢٥ من شهر آذار/مارس الجاري، وقد أكدت قيادة عمليات بغداد التزامها بتوصيات لجنة الأمر الديواني، فضلاً عن ذلك، قررت خلية الأزمة تعليق الرحلات الجوية ابتداءً من يوم الحظر) ولغاية الثلاثاء الموافق ٢٤ آذار/مارس) إلا أن وزارة الصحة أعلنت ارتفاع عدد الإصابات في البلاد إلى ١٢٤ حالة بعد تسجيل ١٤ حالة جديدة. وترى مصادر طبية في العاصمة أن الإجراءات الحكومية في بغداد لم تكن بالمستوى المطلوب، وقد تأخر قرار حظر التجوال، وإيقاف الطيران بعض الشيء لأمر سياسية ربما يخشاها قادة البلاد، وربما ترتبط بتسمية رئيس الوزراء المقبل. وقال أحد تلك المصادر في حديث لـ «ألترعراق»، إن «هناك استخفافاً من الجميع تجاه المرض، ونحن في المرحلة الأولى منه، ولا يمكن التعامل معه في حال تطوره»، فيما يوضح أن «العراق لا يملك مستشفيات أو مؤسسات صحية حديثة يمكنها مواجهة المرض إذا تفشى بطريقة أكبر»، محذراً من أن «عدم الجدية في التعامل مع المرض سيؤدي بنا إلى الحال التي هي عليه دول مثل إيطاليا<sup>٣</sup>». فعلى الرغم من ذلك إلا أن وزير النقل عبدالله عبيبي، أكد استمرار موانئ العراق باستقبال السفن والبواخر المحملة بالمواد الغذائية والطبية، مؤكداً أن هذه العمليات التجارية لا تخضع لحظر التجوال.



واتخذ العراق قرار رفع حظر التجول جزئياً نتيجة تراجع معدل الإصابات اليومية خلال الفترة القليلة الماضية، حيث لم تتجاوز خمسين إصابة يومياً، في حين كانت تحوم حول سبعين قبل نحو أسبوعين. وأضاف وزير الصحة العراقي أن اللجنة اتخذت إجراءات جيدة أثبتت نجاحها، مؤكداً أن الإصابات بكورونا في البلاد قليلة مقارنة بباقي دول العالم<sup>١١</sup>.

ومن بين قرارات اللجنة أيضاً «الوقوف حداداً على أرواح الضحايا في العراق والدول العربية والإسلامية والعالم أجمع، وقراءة سورة الفاتحة والدعاء للمصابين بالشفاء، ويكون للمساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة حرية القيام بما تراه مناسباً عبر مكبرات الصوت، ووسائل العلانية الخاصة بها» كما طالب عضو مجلس النواب عن كتلة «سائرون» سلام الشمري، الإسراع بتخصيص الأموال اللازمة للمحافظات المتضررة من «كورونا» وقال في بيان صحافي أمس: إن الكثير من المحافظات باتت في وضع حرج لقلّة الموارد المالية من التعامل مع هذا الوباء وعلى الحكومة والجهات المعنية الإسراع بتخصيص كافة الإمكانيات المالية وغيرها لهذه المحافظات لمكافحة الوباء حصراً<sup>١٢</sup>.

ومما يجدر الإشارة إليه وجود تناقض في بيانات انتشار الفيروس؛ فقد أعلنت وزارة الصحة العراقية في بيان لها، الموقف الصحي في عموم العراق. مبينة أن مختبرات الصحة سجلت الأحد ٢٤ إصابة جديدة في بغداد والمحافظات. أما عدد الوفيات فبلغ أربع حالات، فيما سجلت ٢٩ حالة شفاء، وقالت الوزارة في بيانها إن «مجموع الإصابات في عموم العراق بلغت حتى اليوم ١٣٥٢ حالة، وأن عدد الوفيات بلغ ٧٦ حالة، بينما بلغت حالات الشفاء ٦٤٠ في حين نفت منظمة الصحة العالمية ما تم تداوله عبر بعض وسائل الإعلام عن «أن العراق غادر ذروة الإصابات بفيروس كورونا وهو في الاتجاه نحو السيطرة عليه»<sup>١٣</sup>. أما موقف الشارع العراقي إزاء أزمة كورونا والإجراءات الحكومية، فقد أشار المواطن «سالم خليفة» إلى أن «الواقع الصحي في العراق مزرٍ وقد يكون المواطن في حالة جيدة نوعاً ما عندما يدخل المشفى لعلاج ما، لكنه يزداد سوءاً عندما يتوغل في مشكلات القطاع الصحي المتمثل بغياب العلاجات ونقص الكوادر الطبية فضلاً عن غياب النظافة والاهتمام داخل المستشفيات، فكيف سيبلغ المواطن عن نفسه حال استشعاره بأنه مصاب بكورونا ويعلم أنه سيزداد سوءاً إذا دخل الحجر الصحي وهو أشبه بالسجن؟ ويقارن خليفة، «مع الكويت التي استضافت المصابين بكورونا في أرقى الفنادق وتقدم لهم أفضل الخدمات»<sup>١٤</sup>.

ودعا المتحدث باسم الخلية، محمد الوكيل، في تصريح مرئي، اطلعت عليه «المدى» المواطنين إلى «أهمية الإبلاغ عن تاريخ سفرهم إلى بلد موبوء لتلقي العلاج اللازم بأسرع وقت». فقد توفيت طفلة في محافظة بابل، تبلغ من العمر ١٢ عاماً، كانت قادمة من إيران، وكانت في رحلة علاجية، وكانت تعاني من مشكلات صحية، وبعد عودتها بدت عليها أعراض تشبه إلى حد كبير أعراض فايروس كورونا». ونقلاً عن شهود عيان من داخل منطقة الطفلة المتوفية إن «الطفلة توفيت داخل منزلها في ناحية سدة الهندية بعد مضي ١٠ أيام على عودتها من إيران»<sup>١٥</sup>. وبعد توثيق أكثر من قصة تحايل وتستر بشأن الإصابات بفيروس كورونا، ونظراً لخطورة تفشي المرض في المجتمع العراقي، تواعد محافظ كربلاء نصيف الخطابي، بمقاضاة أي مواطن يخفي معلومات عن سفره إلى خارج العراق، بعد وفاة امرأة جراء إصابتها بفيروس كورونا في المحافظة، وقد «أنكرت» سفرها إلى الخارج. وأطلقت وزارة الصحة، بين



الحين والآخر تحذيرات عبر وسائل الإعلام والبيانات الرسمية، للمواطنين، بضرورة الإبلاغ عن الحالات المشتبه فيها، لاتخاذ الإجراءات اللازمة، وفي حال ظهور أعراض تلك الأمراض على بعض المشتبه فيهم، فإنهم يخفون زيارتهم إلى إيران، التي تحولت إلى بؤرة للفيروس، وهو ما يربك عمل الجهات الصحية، ويبقى الجدل يدور حول أسباب إخفاء معلومة الإصابة بكورونا، وعدم توجه المواطنين العائدين من إيران إلى الحجر الصحي أو إجراء فحوصات طبية على الأقل، الأمر الذي زاد المشهد سوءاً وتسبب بفرض الحجر المنزلي على قرية أبو جصانة التابعة لمحافظة ميسان، وذلك بعد إخفاء شخص توفي جرّاء إصابته بفيروس (كورونا) بعد سفره إلى إيران<sup>١٤</sup>.

وقد وصف الحجامي أداء إعلام وزارة الصحة بالهزيل جداً والذي ضم إليه قسم تعزيز الصحة وأجهز عليه وأنهى دوره تماماً، بعد أن كان سابقاً من الأقسام الفعالة يشهد له بذلك القاضي والداني، وتابع الحجامي، أنه «اعتقد الجميع أن الإعلام سيشهد إصلاحات مهمة بعد تسريبات ما يجري خلف الكواليس لاجتماعات خلية الأزمة والتي أوقعتها في حرج شديد لكن الأمور جرت بشكل طبيعي ولم يحصل أي تعديل على عمل الإعلام»، ومن الجدير بالذكر أنه كانت مشاهد متداولة لعمليات دفن المتوفين جراء الوباء في العراق تتم في بعض المناطق الصحراوية والنائية وبطريقة لا يتم فيها الالتزام بإجراءات الوقاية<sup>١٥</sup>.

### دور الإعلام العراقي إزاء جائحة كورونا

أدت وسائل الإعلام والصحف العالمية وكذلك منصات التواصل الاجتماعي من خلال تعاطيها مع فيروس كورونا، دوراً ربما يكون سلبياً إلى حد كبير جداً أو في معظم الأحيان بترويج لحالة الخوف والهلع من هذا الفيروس. فالتقنوات الفضائية تقدم تقارير يومية عن بيانات مستحصلة من هنا وهناك حول تزايد انتشار الفيروس في أغلب دول العالم دون أن تكثر بتقديم ندوات تضم اختصاصيين وأطباء يعلمون الناس وبصورة واضحة وصريحة وسلسلة في كيفية استخدام أنجع السبل في الحد من انتشاره<sup>١٥</sup>، وبدلاً من أن يكون نقل الحقائق دون تزييف أو انحياز لجهة معينة، ولكن الانحياز لهذه الجهة والتعامل على تلك بات ماركة مسجلة لبعض تلك الوسائل، وبالتالي أصبح المتلقي في حيرة من أمره فتارة يسمع خبراً في هذه القناة لتسارع الأخرى في نفيه أو تقلل من أهميته، وبالتالي أصبح لديه تضارب في المعلومات، ومعها ضاعت الحقيقة، لتدخل تلك الوسائل في دوامة ومتهاتات الغاية منها التضليل والترويج لسياستها العدوانية بعيداً عن المصداقية والمهنية التي باتت بالاسم فقط<sup>١٦</sup>...

ومن الجدير بالذكر أن أزمة فيروس كورونا وانتشارها الواسع أثرت بشكل كبير على مختلف القطاعات بجميع دول العالم، ووسائل الإعلام هي من القطاعات التي تأثر عملها، بسبب فرض حظر التجول وصعوبة وصول العاملين في المؤسسات إلى أماكنهم، بالرغم من الاستثناءات التي حصلوا عليها من الأجهزة الأمنية. ومنحت جميع دول العالم التي فرضت أغلبها حظراً للتجول لمكافحة فيروس كورونا وسائل الإعلام بمختلف أشكالها استثناءً من حظر التجول، وسمحت للعاملين فيها بالتحرك بشكل طبيعي، وذلك لمعرفة الدور الذي يلعبه الصحافي والإعلامي بعملية التوعية والوقاية من الفيروس، وإيصال الأخبار للمواطن الذي طلبت منه السلطات الجلوس في المنازل قدر الإمكان، نرى أن أغلب وسائل الإعلام العالمية سخّرت جميع برامجها السياسية والاقتصادية والرياضية لتوعية المواطنين من مخاطر الفيروس وكيفية الوقاية منه، لكن وسائل الإعلام العراقية ذهبت باتجاه آخر؛ فقد ظلت وسائل الإعلام العراقية مشغولة بأخبار السياسة، ومن يكلف بتشكيل الحكومة، واجتماعات النواب وتصريحاتهم

المملة، بالرغم من وجود حديث سيكون ضحاياه بالآلاف ما بين إصابات ووفيات. وكان الأجدر بوسائل الإعلام أن تأخذ على عاتقها الدور التوعوي، وممارسة الضغط على الحكومة بالقيام بواجبها، ونشر الموضوعات المفيدة، واستضافة الأطباء من ذوي التخصص ليشرحوا للناس طرائق الوقاية والتعامل مع كل صغيرة وكبيرة بخصوص كورونا، وترك كل الموضوعات الأخرى إلى جنب، حتى تنتهي أزمة الفيروس<sup>١٧</sup>.

وقد اكتفت وسائل الإعلام منذ بداية ظهور فيروس كورونا بنشر البيانات والإحصائيات الرسمية، وكذلك نشر القرارات التي تصدر من الحكومات المحلية بشأن حظر التجول والقرارات الإدارية الأخرى، لكننا لم نرَ تعاملًا جدياً بخصوص الإجراءات الوقائية وتوعية الناس، وكان جلّ ما تبحث عنه تلك الوسائل هو السبق بنقل أخبار الإصابات والوفيات بالفيروس. كان من الأجدر على جميع وسائل الإعلام العراقية تشكيل غرفة عمليات مشتركة فيما بينها، ونسيان التقاطعات الفكرية والسياسية فيما بين الممولين لتلك الوسائل، وتكوين حلقات من التوعية تُبث على جميع القنوات ووسائل الإعلام بمحتوى توعوي جيد يتقبله المواطن، لكن هيهات فقد استمرت وسائل إعلامنا بنفس ديدنها الكلاسيكي القديم.

كما وقررت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية الحكومية إيقاف ترخيص عمل وكالة «رويترز» في البلاد، على خلفية نشرها خبراً اتهمت فيه سلطات البلاد بإخفاء الأرقام الحقيقية لمصابي فيروس كورونا، وقالت هيئة الإعلام في بيان نشرته، إن «رويترز خالفت لأئحة قواعد البث الإعلامي، من خلال نشر أعداد للمصابين في العراق تناهت ما أعلنته منظمة الصحة العالمية، وأضافت أن «تعاطي رويترز بهذه الطريقة مع الوضع العراقي يهدد الأمن المجتمعي، ويعرقل الجهود الحكومية الكبيرة في مكافحة انتشار الفيروس، ويعطي صورة سلبية عن خلية الأزمة»<sup>١٨</sup>.

ويرى عبد الحكيم العاني -وهو صحفي عراقي من محافظة الأنبار (غرب)- في حديث للجزيرة نت أن الطبقة السياسية الحاكمة منذ عام ٢٠٠٤ تستغل أزمات الشعب للتسويق السياسي من خلال تنظيم حملات تزعم أنها خيرية، في حين أنها كانت استغلالاً لمعاناة الشعب، ولو كان هنالك صدق لكانت الحملات حاضرة في كل الأوقات. وقد أثار تصوير الفقراء في أثناء توزيع المساعدات غضب العراقيين، وسط مخاوف من صفقات فساد تحاك خلف ستار حظر التجول. وقد أشار الصحفي أحمد الجنابي للجزيرة نت إن السياسيين يحاولون استغلال ظرف تقشي وباء كورونا من خلال دعايات أكثرها إعلامية ولا تمت إلى الحلول بصله، فهم مكشوفون للمجتمع، ولن ينجذعوا بهم، خاصة بعد «ثورة تشرين» الحالية التي ضربت كل الخطوط الحمراء حول الشخصيات الدينية والحزبية والفصائلية» وبين طه العاني بأن السياسيين يتسابقون في العراق إلى استغلال الأزمة الصحية التي تشهدها البلاد، في محاولة لكسب ود الشارع العراقي، ولا سيما الطبقة الفقيرة وذوي الدخل المحدود؛ فقد قام عدد من النواب والمسؤولين إطلاق حملات «تعفير» (تعقيم) لبعض المناطق، وكذلك حملات إغاثية لتوزيع المساعدات على المحتاجين، وبخاصة مع استمرار الحظر الصحي في مدن البلاد، وتوقف أعمال جل العراقيين، يأتي هذا فيما أعلن العراق عن ارتفاع أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد إلى أكثر من ١٢٥٠ حالة، فيما تجاوز عدد الوفيات ٧٠ وفاة، والحصيلة في ارتفاع<sup>١٩</sup>.

## الاستنتاجات

- مما تقدم نرى أن جائحة كورونا ماكانت لتتفشى في العراق لولا الآتي:
- ضعف الدور الحكومي بشكل عام في مجابهة جائحة كورونا بسبب انشغالها في تشكيل الحكومة.
  - عدم اكتمال سيادة العراق بسبب تدخل إيران بالدرجة الأولى في سياسته الداخلية والخارجية.
  - هيمنة الأحزاب والمليشيات وتدخلها في عمل أجهزة الأمن العراقية.
  - الفساد المالي الكبير الذي انعكس بدوره على عدم التمكن من شراء وتوفير الأجهزة والمواد والمستلزمات الضرورية لمكافحة الجائحة.
  - الجهل والتقاليد البالية لدى فئات معينة من الشعب العراقي بسبب تأثرها مذهبياً وعقائدياً بإيران.
  - ضعف دور وسائل الإعلام في التصدي الجدي لجائحة كورونا بسبب تأثر الإعلام بالسياسة الحكومية، وملكية الكثير منها إلى الأحزاب والمليشيات.
  - البطالة والفقر ساهما بشكل كبير في تفشي ونقل جائحة كورونا؛ حيث اضطر الشباب إلى مخالفة القرارات والتوجيهات والاندفاع للبحث عن عمل من أجل تغطية نفقات الطعام والدواء وأبسط متطلبات العيش.
  - إضعاف الحكومة العراقية للمنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني بسبب عدم إيلائها أهمية وتفهم دورها الإنساني وانشغالها بالعوامل السياسية والأمنية للبلاد.

## التوصيات

- ١- ضرورة قيام الأجهزة والمنظمات المعنية بما فيها وسائل الإعلام بنشر الوعي الصحي بين أبناء الشعب العراقي.
٢. عمل مطويات (بروشورات) كونها سريعة التداول والتلقي، تتضمن توجيهات عن طرائق التعقيم وضرورة الالتزام به حتى في المنازل.
- ٣- ضرورة الاستمرار بفرض حظر التجوال كإجراء للحد من انتشار الفيروس.
- ٤- الاستمرار بتقديم المساعدات والدعم من قبل الحكومة للعوائل المتعففة وذات الدخل المحدود.
- ٥- التأكيد على الاستمرار بتوعية أبناء الشعب العراقي عن ضرورة الإبلاغ عن حالات الإصابة وعدم التستر عليها من خلال الإعلام والمنظمات ورجال الدين وشيوخ العشائر والوجهاء وقادة الرأي كافة.
- ٦- التشديد على منع التجمعات وغلقت أماكن الترفيه والتسلية كالمقاهي والنوادي والمتنزهات وصالات الألعاب وقاعات الأفراح ومجالس العزاء، وأية تجمعات عشائرية وغيرها.
- ٧- ضرورة التأكيد على التفاعل العلمي مع الدول المتقدمة فيما يخص الأبحاث العلمية والتنسيق المستمر معها، إضافة للتواصل مع منظمة الصحة العالمية.

## المراجع

- جائحة فيروس كورونا ٢٠١٩-٢٠، ويكيبيديا، ١٦ ابريل ٢٠٢٠.
- المصدر السابق.
- الأساس الدستوري والتشريعي لتشكيل خلية الأزمة في العراق، شبكة النبا، نيسان ٢٠٢٠.
- توم أيسون/ سلمى حامد، كورونا في العراق
- HYPERLINK “https://www.dw.com/ar/” HYPERLINK “https://www.dw.com/ar/”www.5-3-2020.
- العراق تشكيل «خلية أزمة نيابية» بشأن فيروس كورونا لمراقبة مثيلتها.
- كورونا في العراق.. القمع والخوف أخطر من الفيروس. <https://www.dw.com/ar>
- نُفذ بعد زيارة روحاني.. إتفاق يكلف العراق ٥٠ مليون دولار سنوياً، الخليج أون لاين، ٥-٤-٢٠١٩.
- كورونا إيران.. العراقيون يتحملون وزر فساد حكومة طهران <https://www.alhurra.com/iran/2020/02/27> alhurra
- كورونا في العراق: السلطات تشدد حظر التجوال وتحذّر من «كارثة صحية». القدس العربي. مارس ٢٠٢٠.
- العراق يدخل «المرحلة الأخطر».. هل تأخرت إجراءات احتواء «كورونا»؟
- <https://ultrairaq.ultrasawt.com> HYPERLINK
- وزير الصحة العراقي: سننصر على كورونا في الصيف. الجزيرة نت. ٢٢/٤/٢٠٢٠
- كورونا في العراق: ترجيحات بتمديد حظر التجوال... وعزل ١٢ منطقة في أربيل. القدس العربي. ابريل ٢٠٢٠.
- الصحة العالمية تنفي مغادرة العراق ذروة إصابات كورونا. الحرة العراق. أبريل ٢٠٢٠.
- كورونا بين تضارب الآراء وتردي الواقع الصحي/ صوت العراق ٤/٥/٢٠٢٠.
- العامري مهدي: كورونا والإعلام العراقي. ٢٠٢٠-٠٣-٢٦
- محمود تركي. كورونا ودور بعض وسائل الإعلام السلبي...!!! صوت العراق. ٢٠٢٠-٠٣-١٣
- الحياني علي. كيف تعامل الإعلام العراقي مع كورونا. الحوار المتمدن-العدد: ٦٥٢٢ - ٢٠٢٠ / ٣ / ٢٤ - ١٨ :٢٦.
- العراق يحاصر الإعلام بدل مواجهة كورونا [HYPERLINK: https://middle-eastonline.com](https://middle-eastonline.com)
- هل يستغل سياسيو العراق مواجهة كورونا للدعاية الحزبية؟ الجزيرة نت ٤ / ١١ / ٢٠٢٠.

## وقفات مقاصدية مستخلصة من من وباء كورونا (كوفيد - ١٩) وما على شاكلته من الطواعين والأوبئة

Destination stops derived from corona b (Coved - 19)  
And the like of the plagues and epidemics

الباحث عبد المتعم نعيمي - الجزائر

أستاذ محاضر (أ) بجامعة الجزائر ١



### Summary

Islamic law is considered to be a sahari' law, which is manifested through its provisions and teachings, which take place on the scenes of life in its various manifestations and manifestations, and in various normal and unusual circumstances, As an example, our paper summarizes some of the purposes and judgments derived from the Corona epidemic (Covid-19) that we replace with other epidemics and plagues, specifically contemporary ones that are today.

### ملخص

تعتبر الشريعة الإسلامية شريعة مقاصدية، وهو ما يظهر من خلال أحكامها وتعاليمها التي تجري على مشاهد الحياة بتجلياتها ومظاهرها المختلفة، وعلى مختلف الظروف والأحوال العادية وغير الاعتيادية، وكمثال نُدلل به على ذلك تأتي ورقتنا لتختصر جانباً من المقاصد والحكم المستخلصة من وباء كورونا (كوفيد - ١٩) نستعيض به عن غيره من الأوبئة والطواعين، تحديداً المعاصرة منها التي تقع في زمننا الراهن.

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وإخوانه إلى يوم الدين، أما بعد:

إن الإسلام العالمي دين المقاصد بامتياز، علمها من علمها من العلماء الأذكياء، وجهلها من جهلها من العوام البسطاء؛ فقد جاء لتحقيق مقاصد وغايات فريدة من حيث أوصافها وخصائصها:

- فهي مقاصد شرعية عالمية، تستهدف جميع العوالم من إنس وجن.
- شاملة؛ لجميع مناحي الحياة.
- ربانية؛ من حيث أن الإسلام شريعة سماوية وتشريع من لدن رب عزيز حكيم لا تضاهيها في مقاصدها شريعة سماوية أخرى فضلاً عن الشرائع الترايبية الوضعية.
- إنسانية؛ تخاطب الإنسان وتستجلب منه أحسن الخصال، وتحمله على تقويم سلوكه وتحسين أدائه.
- كاملة متكاملة لا يعترها خط ولا خلل ولا نقصن لأن مدارها وحي الله تعالى المتلّو وغير المتلّو (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة).

وفي ظلّ الجائحة الوبائية التي أصابت الإنسانية بالحزن والحزن؛ وباء كورونا (كوفيد - ١٩)؛ نتساءل عن المقاصد الشرعية التي يمكن أن نستخلصها من هذه الرّزية، والحكم والدروس التي يمكن أن نستفيد منها من هذه البليّة، نسأل الله تعالى أن يرفعها عنا عاجلاً غير آجل، وحول هذه الإشكالية سنُندن، وعلى مدارها سيجري الدرس والبحث، من خلال وقفاتٍ مقتضياتٍ ثلاثة هي:

- ✓ احتياج المجتمع الإنساني العالمي للرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي.
- ✓ التغيير مطلب حضاري عالمي وكوني.
- ✓ من دلائل النبوة المحمدية ومبثّات الرسالة المحمدية.



## أولاً: احتياج المجتمع الإنساني العالمي للرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي

لا يخفى أن الله تعالى لم يخلق الخلق هملاً، ولم يصنعهم عبثاً؛ وقد جاء النص صريحاً على المقصد الشرعي من خلق الإنسان في أكثر من آية من آي القرآن من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>١</sup>، والإقرار بالعبودية لله تعالى إن لم تأت من العبد طوعاً في الحالات العادية؛ تحققت منه كرهاً في الحالات غير العادية والظروف القاهرة مثل ظروف الجوائح والأوبئة التي تكشف عوار الإنسان وزيف نفخته التي تبين عن ضعف وذلة وصغار أمام قوة الله جلّ وعلا وعزّته.

إن الواقع يُؤكّد يقيناً، أنه لا مناصّ من الإذعان لله تعالى طوعاً أو كرهاً، كيفما اتفق من الظروف والأحوال والمعطيات، هي السُنّة السّرمدية التي شاءها الله تعالى وقضاها، لا معقّب لمشيئته ولا رادّ لقضائه؛ ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: «أي إلا ليُقرّوا بعبادتي طوعاً أو كرهاً وهذا اختيار ابن جرير»<sup>٢</sup>؛ تحقيقاً للعبودية التامة والكاملة من خلقٍ عجولٍ هلوعٍ جزوعٍ، مناعٍ كنودٍ للخير.

ومن متطلّبات هذه العبودية أن يقوم الإنسان بدوره الإيجابي في تحقيق الخلافة والعمارة في هذه الحياة كما قال الله جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>٣</sup> ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾<sup>٤</sup>، وقوله جلّ في العلا: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ﴾<sup>٥</sup>، وعن شرائط الخلافة الشرعية والتمكين للإنسان في الأرض، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>٦</sup>، لكن الذي حصل من هذا الخليفة أنه وقع في المحذور الذي وقع فيه غيره من الخلائق، والذي استفسرته الملائكة من الخالق عزّ وجلّ، والله تعالى أعلم بأمر خلقه ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٧</sup>.

هذا الخلق الترابي لم يرعوي عن الالتزام بشرائط الخلافة المأمولة وتحقيق العبودية المطلوبة، ولم يستح أن يظهر الفساد في الأرض، ويكون سبباً في فشوّه، فاستحق ما أصابه من صُرُوف الدهر وغير الزمان، وبلاياً ورزاياً استجلبها بإفساده: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>٨</sup>، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٩</sup>.

وهنا يصحّ القول بأن وباء كورونا مُفتعل وللمتسببين فيه مآربٌ شتى علمها من علمها وجهلها من جهلها، كما يصحّ منا القول بأن هذا الوباء غير مُفتعل، وفي كل هو بلاءٌ ترزأ تحته الإنسانية، فعلى القول الأول قضت سنن الله تعالى أن يبتلي الإنسان بأخيه الإنسان، وأن الله تعالى قد يأخذ الناس بجريرة السفهاء منهم إذا ودعوا تعاليم الله تعالى، وهو ما قد يتسبب في مثل هذه الجوائح اليوم في العالم، وقد يكون للخطأ نصيب فيما يحصل اليوم.

إن التخويف بالآيات الباهرة والظروف القاهرة، مسلّكٌ من مسالك ترسيخ حقيقة العبودية لدى الخلق؛ وقد جُبل الإنسان (وهو أفضل الخلق) على الضعف والخوف وإن ادعى البطرّة والأشرة...؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾<sup>١٠</sup>، والتخويف هنا باعتبار سببه وفيه خمسة أقوال أحصاها القرطبي في تفسيره قال: «الأول: العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذّبين، الثاني: أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي، الثالث: أنها تقلّب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى كهول ثم إلى مشيب، لتعتبر بتقلّب أحوالك فتخاف عاقبة أمرك؛ وهذا قول أحمد بن حنبل رضي الله عنه، الرابع: القرآن، الخامس: الموت الذريع؛ قاله الحسن»<sup>١١</sup>.

ولا ريب أن ما حلّ بالمجتمع الإنساني من بلاء ورزاء، وما استشرى فيه من الموت بسبب وباء كورونا (كوفيد - ١٩)؛ يتحقق فيه التخويف الإلهي الذي ذكره الله تعالى في الآية أعلاه، بعلمه ومقاصده التي نصّ عليها العلماء (على غرار القرطبي وغيره)؛ فهو موتٌ ذريعٌ لا قبلَ للإنسانية به، ولم تَعَهْدْهُ منذُ سُنُونٍ طويلة، ومن عبْرِهِ وَجُوبُ العودة إلى الله تعالى، والتمسكُ بدينه والرجوع إلى تعالِيهِ، وإظهار الفاقة إلى ما يُسْكِنُ الروح والنفوس، ويذهب عنه الاضطراب بتمثّل دين الله جلّ وعلا شريعةً ومنهاجاً، والتزيّي بأحكامه اعتقاداً وقولاً وعملاً.

في هذا السياق، تستوقفنا مشاهدُ التضرّع والتذلل لله جلّ وعلا التي تشهدنا عديد المجتمعات التي ترزأُ تحت رحمة وباء كورونا (كوفيد - ١٩)؛ الكلّ يلهجُ بذكر، حتى من يدين منهم بدين مُعتسف وشريعة مُحرّفة من أرباب البيع والكنايس والمعابد من غير المسلمين، وجد في الإسلام ما لم يجده في دينه السماوي المحرّف أو دينه الترابي المعتسف، وقد رأينا عبر وسائل الإعلام التكبير لله تعالى يعمّ ربوع بعض دول الغرب مثل أوروبا، بل ومشاركة بعض الأوروبيين صلاة المسلمين، طمعا في تنزّل رحمات الله تعالى عليهم، وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>١٣</sup>.

### ثانياً: التغيير مطلب حضاري عالمي وكوني

من مقاصد خلق الإنسان واستعماره في هذه الحياة واستخلافه فيها ليكون القائم بأمر الخلافة بما يُرضي الله تعالى: تحقيق التغيير في واقع الحياة على أرض الدنيا الزاهية بهذا الخليفة الفاني، ومحاولة تلافي الفساد الذي أظهره الخلق من قبله والذي قالت فيه الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾؛ فالإنسان الذي هو محور الخلافة والعمارة في الأرض؛ مُطالبٌ بتكريس العدل بعد أن ملئت الأرض جوراً وظلماً، والسعي في إصلاحها بما اتفق من السبل المرضية شرعاً والمقبولة ديانة وعرفاً.

ومؤدّي هذا الكلام أن التغيير مطلبٌ ضروريٌ لتحقيق الخلافة والعمارة الإنسانية، ومسلكٌ حتميٌّ من مسالكها؛ وهو أيضاً مقصدٌ من المقاصد الكبرى الضرورية التي جاءت الشريعة الإسلامية لرعايتها وترسيخها؛ لأن في التغيير حفظٌ لكليات الدين والنفوس والعقل والعرض والمال، فكل ما من شأنه أن يحيق بها خطراً أو أن يُلحق بها ضرراً تنفيه الشريعة الإسلامية وتُغيّره بحسب الظروف والأحوال.

ويشتد الطلب على مطلب التغيير إذا تعلق بما تُتكره الشريعة الإسلامية وتستقيحه الفطرة السليمة وتأباه العوائد والأعراف المرضية، وقد مدح الله تعالى أمة الإسلام لأنها أمة التغيير بما يُرضي الله عزّ وجلّ، وفي المقابل ذمّ أسباط بني إسرائيل لأنها فرّطت في واجب التغيير بأمر الله جلّ وعزّ؛ فقال الله تعالى في أمة الإسلام: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>١٤</sup>، وقال في بني إسرائيل: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرِ فَعْلَوِهِ لَيْتَئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>١٥</sup>.

والمتملّ في الواقع الراهن بسباقه وسياقه ولحاظه التاريخي؛ يجد أن الأمم التي خلفت المسلمين في سيادة العالم؛ قد تسلّطت على كلّ ما يمتّ للدين بأيّ صلة، وهو من مخرجات الصراع المبرمج بين الدين والعلم في العصور الوسطى (تحديداً)، وقد تمادى الأمر حتى بلغ ذروته بعد أن تسيّدت بعض الدول سدّة الحكم العالمي عقب الحرب العالمية الثانية، لتنفرد به الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود، وتجعل من الراديكالية ومنطق القوة عنواناً لسياستها الخارجية.

لقد أصبح الفساد عالمياً واستشرى خطره وانتشر ضرره حتى في ظلّ الأوبئة، أين صارت لغة التهديد والقرصنة وتراشق الاتهامات سياسة دول القوى والزعامة، وهكذا صار تغيير الفساد مطلباً ضرورياً لا مناص منه، ولا بديل عنه؛ لكن هذا التغيير لا يأتي عن طريق الإقصاء والتعنّت واستعمال القوة، بل عن طريق التعايش

والتدرج، وهذا مسلكٌ شرعيٌ ينفرد به التشريع الإسلامي ويُتقنه غاية الإتقان، وتوظيفه بالطريقة الصحيحة، يساهم في تصحيح الصورة النمطية التي يُحاوله أعداؤه إلصاقها به، مع في ذلك من تعزيز مكانته كنظام عالمي يصلح تطبيقه في كل مكان وزمان وإن تغيرت معطياته وتنوع متغيراته.

ثم يتعين التنويه إلى أن مسلك التغيير العالمي، وتحمل المسلمين دورهم الريادي يوم كانوا أمة طليعة قائدة لا أمة ذنوباً منقادة؛ يرتبط بضرورة التزام التغيير على مستوى الأفراد والجماعات من باب أولى؛ فهو مطلب ضروري من خلال تصحيح السلوكيات الخاطئة وتغييرها مثل: الاهتمام بالطهارة والوضوء والنزاهة، والتزام آداب الحجر الصحي عند تفشي الأمراض والأوبئة، والتشبع بالقيم الاجتماعية الضرورية لتماسك المجتمع ولحمته في ظل الأزمات مثل: التكافل والتعاون والإيثار، وهذه المعاني وغيرها من تعاليم شرعة الإسلام التي تدل على أن الإسلام قد سبق غيره من الشرائع الدينية والدنيوية في إرساء هذه المعاني وغيرها.

وفلسفة التغيير المطلوب في شريعة الإسلام؛ يتطلب من القائم به أن يلتزمه في خصوصية حياته قبل أن يباشر به غيره ويعاملهم به؛ فلو أردنا تحقيق التغيير المأمول بمختلف مستوياته (على مستوى الأفراد، الجماعات، الدول، العالم...)؛ وجب على المشتغل به أن يحققه في نطاق تواجهه وحدود سلطاته، سواء كان فرداً أو أسرة أو مجتمعا أو غيرها من الكيانات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مستويات أعلى من المجتمع الدولي بمختلف أشخاصه (دول أو منظمات)؛ وهذا ما نص عليه المبدأ القرآني من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>١٦</sup>.

### ثالثاً: من دلائل النبوة المحمدية ومِنَنَاتِ الرسالة المحمدية

إن ما يُعانيه المجتمع الإنساني العالمي اليوم من تداعيات وباء كورونا (كوفيد-١٦)، وما كبدها من خسائر بشرية ناهزت الخمسة ملايين، جعلها تتخذ تدابير صحية صارمة واستعجالية، على غرار التباعد الاجتماعي والحجر الصحي وما تطلبه من إعلان لحالة الطوارئ واتخاذ تدابير الحظر الأمني، ولا غرو أن تعامل النبي ﷺ مع الأوبئة والطواعين مثنة على أن الإسلام شريعة سماوية مرنة صالحة لكل زمان ومكان.

في هذا السياق ندلل على ذلك بموقف الخليفة عمر رضي الله عنه الذي أدار الأزمة التي تسبب فيها طاعون عمواس؛ حيث وظف وصايا النبي ﷺ في وجوب عزل بُور تفشي الوباء والمرض عن مناطق الصحة والسلامة؛ وذلك بتفادي دخولها للوافدين عليها، والخروج منها بالنسبة لساكنيها والمقيمين فيها؛ وهو ما يُعرف اليوم: بإجراءات الحجر الصحي أو العزل الصحي، وهذا من مِنَنَاتِ ودلائل النبوة المحمدية.

أيضاً: ما قام به أميره على إقليم مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه، الذي ترك الأماكن المنخفضة التي عمها الوباء، وفرّ بمن فرّ إلى الجبال حيث الهواء النقي؛ فظهر نفع هذا الإجراء وانخفضت الإصابة بالطاعون، حتى ارتفع بفضل الله تعالى، وكفيئنا أن الغرب غير المسلم قد أقرّ بإسلامية الإجراءات والتدابير الاحترازية التي أقرّها العالم اليوم بشأن محاربة وباء كورونا (كوفيد - ١٩).

## خاتمة

في ختام هذه الورقة نسجل عددا من النقاط:

١. إن وباء كورونا وغيرها من بلاءات الدنيا، كشفت عوار الإنسان المادي الذي لم يلتزم شروط الخلافة الشرعية، وبدوره الرسالي في عمارة الأرض بما يُرضي الله عزّ وجلّ.
٢. إن العالم في زمن كورونا تأكّدت حاجته إلى ما يُخرجه من ظلمات إفراط الإنسان المتمرد في تمجيد المادية والاعتزاز بذكائه البشري الذي هو هبة من هبات الله تعالى، ولا يبلغ به إلا ما قُدّر له.
٣. إنّ ما يُبرّر ضرورة رجوع العالم إلى التعامل بالإسلام أو أقلّه الاعتراف بمحاسنه والاعتزاز من تعالىه: عالمية خطابه، وواقعيته وأنيته التي تجعل تطبيقه صالحا لكل زمان ومكان، وشموليته لجميع المتغيّرات والتطورات والمستجدات.
٤. إنّ تدابير الحجر الصحي أو إجراءات العزل الصحي ما هي اعتراف بتعالىم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التعامل مع مثل هذه الرزايا والبلايا من شاكلة وباء كورونا وغيره من الأوبئة والطواعين.

## الهوامش

- ١- سورة الذاريات، الآية ٥٦.
- ٢- أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، د/ عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، جيزة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٢١ / ٥٥٥.
- ٣- أو الفداء اسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١٢ / ٢٢٢.
- ٤- سورة البقرة، الآية ٣٠.
- ٥- سورة الأنعام، الآية ١٦٥.
- ٦- سورة هود، الآية ٦١.
- ٧ سورة النور، الآية ٥٥.
- ٨- سورة البقرة، الآية ٣٠.
- ٩- سورة فصلت، الآية ٤٦.
- ١٠- سورة الروم، الآية ٤١.
- ١١- سورة الإسراء، الآية ٥٩.
- ١٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٢ / ١٠٩.
- ١٣- سورة آل عمران، الآية ١٩.
- ١٤- سورة آل عمران، الآية ١٩.
- ١٥- سورة المائدة، الآيتان ٧٨ - ٧٩.
- ١٦- سورة الرعد، الآية ١١.

## جائحة كورونا وأزمة الأخلاق

د. علي عفيفي علي غازي - مصر

صحفي وأكاديمي مصري



شهدت البشرية منذ فجر التاريخ العديد من الأمراض الوبائية والطواعين، والتي أزهقت الكثير من الأرواح، وكان لها تداعياتها على الحياة الاقتصادية والسياسية، إذ اجتاحت العالم عبر تاريخه موجات من الكوليرا، الطاعون، الجدري، الإنفلونزا الإسبانية، التيفوئيد، الملاريا، الحصبة، التراخوما، السعال الديكي، السل، الأمراض المعوية، ولم تكن الإنسانية حينئذ قد عرفت اللقاحات، ومن ثم كان العلاج الوحيد المتوفر هو الحجر الصحي، أو العزل المنزلي. ويهدف هذا البحث لتقديم تمهيد تاريخي مختصر عن أشهر سنوات الأوبئة في التاريخ، وصولاً إلى جائحة كورونا، والتي سببت الذعر والهلع حول العالم، ثم يطرح الإشكالية: ما وضع القيم والمبادئ الأخلاقية، التي تحكم الأفعال في زمن الأوبئة، وتحدد الصالح وغير الصالح؟ كتخزين الأغذية، الأولوية في العلاج، الحريات الفردية، حريات العبادة، تجارب اللقاحات، التشفي السياسي، التمر والسخرية من المصابين، فما هو التصرف الأمثل سواء للفرد أو المجتمع أو الدولة، وما هي التعليقات الأخلاقية للأفعال والأنماط السلوكية، والسياسات المتبعة؟

### عام الهلاك

شهدت الكرة الأرضية في سنة ٥٣٦ م، فيما عُرف بعام الهلاك، كارثة عظيمة، كانت على وشك أن تُفني البشرية جمعاء؛ لولا رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، ففي السنة العاشرة من حكم الإمبراطور البيزنطي جستنيان العظيم (٥٢٧-٥٦٥م)، كان الناس ينتظرون موسم الحصاد، وفي ليلة صيفية لم يأت بعدها نهار، فقد استمر الظلام الدامس، ضباب غامض ومُغبر، حجب ضوء الشمس، وبدأت درجات الحرارة في الانخفاض، أمطار غزيرة انهمرت في البداية، تبتعتها موجة ثلوج قاسية، ودمر الصقيع المحاصيل، وتجمدت الأنهار، وغطى الجليد مناطق شاسعة من سطح الأرض، ودخل سكان الكوكب في مجاعة، إذ لم يجد الناس ما يقتاتون به، ولا شيء يُساعد على البقاء، واندثرت حضارة موتشي Moche civilization (١٠٠-٨٠٠م)، في شمال بيرو، ولم يبق إلا بعض الآثار، التي أخبرت عنها، ويعتقد علماء الأديان أن هذه الأحداث المناخية كانت سبباً في تحطيم إيمان شعبها، الذي كان قد وعد باستقرار الطقس مقابل التضحيات الجماعية بالأطفال على أمل وقف الطقس المدمر<sup>(١)</sup>.

(1) David Keys: Catastrophe: A Quest for the Origins of the Modern World, (New York: Ballantine Books, 1999).



ووفق ورقة بحثية قُدمت في جامعة هارفارد الأمريكية، بإشراف مؤرخ العصور الوسطى مايكل ماكورميك Michael McCormick، أن ذلك حدث نتيجة انفجارات بركانية سبقت «عام الهلاك»، حدثت في القطب الجنوبي من كوكب الأرض، حجب رمادها المنتشر ضوء الشمس، ما أدى لانخفاض درجة حرارة الأرض، ومهد للكارثة، واستمرت الانفجارات البركانية لعدة سنوات، مما أطال عمر الأزمة، وبقيت الأرض بعدها تُعاني قرابة المئة عام، إذ لم تظهر ملامح الانتعاش الاقتصادي حتى عام ٦٤٠م<sup>(٢)</sup>.

ويذكر المؤرخون أنه بعد أربع سنوات من «عام الهلاك»، أي في عام ٥٤٠م، حدث ركود كبير دخلت فيه الأرض، شمل استقراراً في درجات الحرارة، مع بدء ارتفاعها تدريجياً، وبدأ الجليد، الذي كان يُغطي سطح الأرض، في الذوبان، وعلى إثره جرت الأنهار مرة أخرى، وبدأ الرماد بالانقشاع، وشيئاً فشيئاً عادت النباتات للنمو، ورغم ذلك، كما سبقت الإشارة، استغرق كوكب الأرض مئة عام؛ كي يتخلص من آثار الدمار، الذي عصفت به، ويذكر المؤرخون، أن البشر عاشوا سنوات من الازدهار والانتعاش بعد هذا الدمار العظيم، ما يؤكد على حقيقة ثابتة وراسخة عبر التاريخ، وهي أن كوكب الأرض قادر على أن يُعيد النهوض دائماً بعد كل كارثة تصيبه، فالحياة لن تتوقف إلا أن يشاء الله سبحانه تعالى<sup>(٣)</sup>.

## وباء جستنيان

وفي عام ٥٤١م، أي بعد خمس سنوات من «عام الهلاك»، أصاب طاعون (الدملي) مناطق أوروبا والشرق الأدنى القديم (الأوسط حالياً)، عُرف بوباء جستنيان، نسبة للإمبراطور جستنيان العظيم، والذي وقع في عهده، وامتد إلى الإمبراطورية الساسانية في بلاد فارس، ومعظم مدن عالم البحر المتوسط، وتُشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه حصد ما بين ٣٠-٥٠ مليون شخص، أي حوالي نصف سكان العالم حينئذ، كما كانت له تبعات اقتصادية كبيرة على مستوى العالم؛ لتسببه في وقف التبادل التجاري تماماً بين المدن<sup>(٤)</sup>.

## طاعون عمّواس

تسبب طاعون عمّواس (١٧-١٨هـ / ٦٣٩م)، والذي وقع في بلاد الشام، في خلافة عمر بن الخطاب في إزهاق الكثير من الأرواح، وقيل أنه أودى بحياة ٢٥-٣٠ ألفاً؛ من بينهم جماعة من كبار الصحابة. وينظر المؤرخون له؛ باعتباره امتداداً لوباء جستنيان، وهو أول وباء يظهر في الدولة الإسلامية، وسُمي نسبة إلى قرية عمّواس، حيث صُكت شهادة ميلاده فيها، ومنها انتشر في المنطقة. وقد امتنع الخليفة الراشد عن الذهاب إلى بلاد الشام، وأمر بعدم دخولها، أو خروج المصابين منها، وهو ما يُعدُّ أول الطرق العملية لتطبيق أسلوب الحجر الصحي<sup>(٥)</sup>.

## الموت الأسود

كان طاعون «الموت الأسود» من أخطر الأوبئة، وأشدها فتكاً، وقدرة على الانتقال والانتشار السريع، إذ

(2) Ann Gibbons: «Eruption made 536 ‘the worst year to be alive’», Science, Vol. 362, Issue 6416, (16 Nov 2018), pp.733-734.

(٣) عماد البليك: «عام ٥٣٦ ميلادية.. هل هو الأسوأ في تاريخ البشر»، العربية نت، (١٧ نوفمبر ٢٠١٨).

(٤) أحمد عرفة: «قبل ظهور كورونا.. أربعة أوبئة هددت البشرية وقتلت الملايين»، اليوم السابع، (٢٦ مارس ٢٠٢٠).

(٥) محمد عبد الرحمن: «طاعون عمّواس قتل صحابة النبي وعمر بن الخطاب طبق العزل الصحي»، اليوم السابع، (٢٦ مارس ٢٠٢٠).



بدأ في الصين في سنة ١٣٣١ م، ثم انتقل سريعاً إلى الهند، وعبر الشرق الأدنى اجتاج كافة أنحاء أوروبا في سنة ١٣٤٨ م، وتفشى حتى عام ١٣٥٢ م، وراح ضحيته أكثر من ثلث سكان العالم المعمور حينئذ، يقدرون بحوالي ٢٠٠ مليون شخصاً، وتسبب في تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة، إذ أدى إلى اختفاء طبقات اجتماعية من المجتمع الأوروبي. وقد لجأت بعض المدن إلى تعليق التبادل التجاري مع المدن الموبوءة، كما عزلت المصابين في مكان واحد، وحجزت السفن القادمة لمدة أربعين يوماً قبل السماح لها بالرسو في موانئها وإفراغ حمولتها<sup>(٦)</sup>.

## التاريخ الحديث

تعرضت الكرة الأرضية عبر تاريخها الحديث لاجتياح الأمراض لها، والتي تسببت في وفاة الكثير من أهلها، ولم يقتصر تأثيرها على بلد بعينها، بل كان يمتد لكل بلدان العالم المعمور، ففي عام ١٧٢٠ ضرب مدينة مارسيليا الفرنسية الطاعون العظيم، وقتل أكثر من مائة ألف شخص<sup>(٧)</sup>، وفي عام ١٨٢٠ بدأ مرض الكوليرا من أندونيسيا وتايلند والفلبين، وكان وباءً عظيماً توفي فيه أكثر من مائة ألف شخصاً، وفي عام ١٩٢٠ اجتاحت العالم الأنفلونزا الإسبانية، والتي اعتبرت حينها كارثة بشرية، إذ أصيب بها ١٠٠ مليون، وعجز المتخصصون عن إيقافها<sup>(٨)</sup>، وها نحن في عام ٢٠٢٠ نتعرض لفيروس كورونا، والذي انطلقت شرارته الأولى من أكبر تجمع بشري على سطح الأرض، من الصين، وأدى إلى عزل مقاطعات، وولايات، ودول.

بالرجوع إلى كتاب دليل الخليج لجون لوريمر John Lorimer (١٨٧٠-١٩١٤)<sup>(٩)</sup>؛ تبين أن جُل، إن لم يكن كل، موجات الأمراض الوبائية، التي اجتاحت العالم قد انطلقت شرارتها الأولى من الصين، أو الهند، وأن كلها أو جُلها وصل إلى الحجاز مع الحجاج القادمين من جنوب شرق آسيا، كما كانت هذه الطواعين تأتي قادمة مع السفن التجارية التي تنقل البضائع، وتمر عبر إيران والجزيرة العربية لتصل إلى أوروبا. إذ يرصد تقرير بعنوان «الأوبئة والمنظمات الصحية في منطقة الخليج» تاريخ الطواعين، التي أصابت أوروبا والعالم بداية من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين الميلاديين، وتبين أن هذه الأمراض الوبائية لم تكن مرتبطة بشهور ولا بفصول معينة في السنة، وإنما كانت تنتشر في أي وقت في السنة، كما أنها خلفت وراءها الكثير من الموتى، فقد بلغ عدد الوفيات في مدينة البصرة ١٠٠٠ حالة في اليوم من جراء الطاعون، الذي انتشر فيها في عام ١٧٩٩، كما بلغت حالات الوفاة في عربستان ٢٥٠٠ حالة في اليوم؛ عندما ضربها طاعون سنة ١٨٧٦، كما أن طاعون سنة ١٨٨١ قد أهلك نصف سكان مدينة النجف العراقية، وتسببت الإنفلونزا الإسبانية أو الحمى في وفاة الكثير من البشر في الأحساء بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وذلك في عام ١٨٩١، وقدّر عدد ضحايا الطاعون (الموت الأسود) في عام ١٨٩٣ بنحو ١٢ مليون إنسان، وفي عام ١٩١٨ حصدت الإنفلونزا الإسبانية ١٠٠ مليون إنسان، أي ما يقارب ٥٪ من إجمالي سكان العالم.

ويشير لوريمر في تقريره إلى الطرق التي كانت متبعة في علاج هذه الأمراض، والتي تتمثل في العزل المنزلي

(٦) سوزان سكوت وكريستوفر دنكان: عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، فايقة جرجس حنا (ترجمة)، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧)، ص ٣٥٢.

(٧) جوزيف بيرن: الموت الأسود، عمر سعيد الأيوبي (ترجمة)، (أبو ظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤)، ص ٤١٩.

(٨) رشاد أبو داود: «سر العام ٢٠ من كل قرن»، صحيفة البيان، (٦ مارس ٢٠٢٠).

(٩) لوريمر ج. ج.: السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، (لندن: دار غارنت للنشر، ١٩٩٥)، ج ٦، ملحق (م) «الأوبئة والإجراءات الصحية في منطقة الخليج».

الطوعي، والحجر الصحي الإجباري من قبل الحكومات، ففي عام ١٨٩٤ أقيم مركز صحي عند مدخل الخليج على جزيرة هرمز، زود بمستشفى صغير للأمراض المعدية، وأدوات للتعقيم، وطبيبين، بجانب مفتشين صحيين، ومعمل للوازم التطهير، وكان على جميع البواخر، التي تزور الخليج، التوقف عند هذا المركز، وتُعامل طبقاً للقوانين المرعية، لتواصل الرحلة في الحجر الصحي حتى نهاية الخليج؛ لتُعالج في البصرة. وأمر سلطان عُمان فيصل بن تركي بن سعيد (١٨٨٨-١٩١٣) عند بدء ظهور المرض في عاصمته مسقط سنة ١٨٩٩ بحجز السفن عشرة أيام من يوم الوصول، وطلب من حكومة الهند البريطانية أن تتكفل بالرقابة الصحية على الميناء، وفي يوليو ١٨٩٩ أُلغيت القيود الصحية في مسقط، إلا أن الكوليرا تفشت في جوادر في أغسطس، مما دفع لإعادة فرض القيود الصحية في مسقط مرة أخرى. وعندما انتشر الطاعون في البحرين عام ١٩٠٣ مُنعت السفن الأهلية من مغادرة الجزيرة. وكانت السلطات العثمانية، التي كانت تتبعها حينئذ منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، تقوم بتطبيق الحجر الصحي في موانئها، وعلى المدن التي يجتاحها الطاعون فتمنع خروج أحداً منها أو دخول آخرين إليها. وبداية من عام ١٨٠١ بدأ العالم يعرف اللقاحات ضد بعض الأمراض، ومنها مرض الجدري، وكان الأطباء في المقيمة البريطانية في الخليج ووكالاتها، وجراحي السفن البريطانية، هم من يقومون بتقديم الخدمات الطبية لأهل منطقة الخليج العربي، وذلك بحقن وتطعيم الناس بهذه اللقاحات، والتي كانت تأتي من أوروبا.

ويذكر لوريمر أن بعض الناس كان يهجرون مدنهم وقراهم فراراً من هذه الأمراض الوبائية، إلا أنهم كانوا يجلبون معهم الأمراض القاتلة، ويتسببون في انتشارها، وكانت هذه الأمراض والطواعين، حسب توصيفه، فتاكه، وكان معظمها يظهر فجأة، ويزول تدريجياً من تلقاء نفسه، وخاصة مع ارتفاع درجات الحرارة، ودخول فصل الصيف. ويذكر أن هذه الأمراض الوبائية كانت تتسبب في إفناء عظيم من البشر، وكانت تزحف وتنتشر من مدينة إلى أخرى، ومن قرية إلى ثانية، في موجات مستقلة من العدوى، وتنتشر بسرعة كبيرة، كما كانت تنتشر بين مخيمات البدو، وبين قوارب الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي، وتُصيب الجاليات الأوروبية، وأحياناً المسؤولين البريطانيين، وتتسبب في موت خلق كثير.

وفي التاريخ المعاصر مهددت عدد من الأوبئة، انتشرت في أنحاء مختلفة من العالم لظهور كورونا، إذ ظهر في عام ٢٠٠٢ وباء الإلتهاب الرئوي اللانمطي الحاد (سارس) بمدينة فوشان جنوبي الصين. وشهد عام ٢٠٠٩ ظهور وباء انفلونزا الخنازير في المكسيك، وفي عام ٢٠١٤ تفشى وباء «إيبولا» منطلقاً من غينيا في أفريقيا، ثم انتقل إلى معظم دول العالم، وحصد أرواح أكثر من ١١ ألف شخصاً. يؤكد هذا على أن كل كارثة طبيعية هي محاولة من الطبيعة لخلق توازن جديد، وهي بمثابة رد فعل لما يقوم به البشر تجاه تناغم النظام الطبيعي، وهو ما يتطلب استجابة فورية ومناسبة من الجنس البشري، فالأمر لا يتعلق بالغنى أو الفقر، ولا بالتطور أو التخلف، ولا بالدول المتقدمة والنامية؛ بل بتوخي التمسك بالحكمة والرحمة والإنسانية.

يواجه العالم اليوم أزمة إنسانية؛ لعلها من أكبر الأزمات، التي تُهدد استقراره، وتُقوّض ترابطه. جوهرها هو وباء العصر، فيروس كورونا (كوفيد ١٩)، الذي يعتبره العلماء المتخصصون واحداً من أخطر الأوبئة العالمية في تاريخ البشرية، ومن أشدها فتكاً بالإنسان؛ نظراً لسرعة انتشاره طبقياً ومناطقياً، في ظل غياب دواء ناجع لمقاومته، والقضاء عليه. يؤرخ لشهادة ميلاده بأواخر شهر ديسمبر ٢٠١٩ في مدينة «يوهان» الصينية، ومنها انطلق في رحلته حول العالم، ليضرب إيران، ثم القارة الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية، ويحطّ رحاله في القارة الإفريقية. ومع اختراق الفيروس جميع دول العالم المتقدمة والنامية على السواء، ومع ارتفاع مُعدّل الإصابات والوفيات به؛ تحوّل إلى جائحة عالمية؛ لها تداعيات كبيرة في المنظومة الأخلاقية على المستوى الفردي، والمجتمعي، والدولي.

يتمّ تداول إشاعات، منذ أن بدأت أخبار الفيروس تنتشر؛ تُشير إلى أنه ليس طبيعياً، وأن هناك تدخلاً بشرياً لتصنيعه، إلا أنها اختلفت حول الهدف، فتذكر الإشاعة الأولى، أنه تحقيق أكبر قدر من الأرباح؛ ببيع اللقاح المضاد للفيروس؛ فاللقاح موجود بشكل مسبق؛ لكن يتم التستر عليه. بينما تذهب الإشاعة الثانية إلى أن الغرض هو استخدام الفيروس كسلاح بيولوجي، حيث نشرت بعض وسائل الإعلام الغربية تصريحات مُتضاربة تُشير إلى أن الصين مسؤولة عن تصنيعه، وتطويره كسلاح بيولوجي؛ تُشهره في وجه أعدائها السياسيين. كما حفلت المواقع الصينية باتهامات من مسؤولين صينيين للولايات المتحدة الأمريكية بالأمر ذاته. وثمة إشاعة ثالثة ترى أن الفيروس تم تصنيعه لغرض سياسي، وهو منع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. بينما تُرجعه الإشاعة الرابعة إلى رغبة الدول بالتخلص من كبار السن، الذين يُمثلون عبئاً مالياً ثقيلاً يتمثل في معاشات وأدوية، ورعاية صحية، ولا يتم الاستفادة منهم<sup>(١٠)</sup>.

تسبب انتشار فيروس كورونا في حالة من الذعر والهلع حول العالم، وهو ما وضع القيم الأخلاقية أمام اختبار جديد، إذ بات المجتمع البشري يشهد حالة من القلق المعنوي، فمفهوم المجتمعات النزيهة والعادلة بات عُرضة للخطر، فالتسابق لتخزين المواد الغذائية، والسلع الأساسية، والكمادات الواقية، والمعقمات الطبية، يعني تضاؤل الإمدادات، ويتسبب في ارتفاع الأسعار بالنسبة لأفراد المجتمع الآخرين، وإذا ما تواصل فسوف يحرم أفراد المجتمع غير القادرين من الحصول على هذه السلع، وهو ما يخلق شعوراً بالأنانية، إذ يقوم بعض الناس بتكديس السلع الغذائية، غير عابئين بالقيم الإنسانية النبيلة، وإذا كان التفكير في مصلحة النفس شعوراً فطرياً، لكن غير القادرين، الذين يعيشون هذه المحنة، كيف سيكون موقفهم؟ وكيف ستصل إليهم الاحتياجات الأساسية؟

تفرض الأوبئة، من زاوية أخرى، تصرفات استثنائية تُعارض ما استقرت عليه المنظومة الأخلاقية في المجتمعات من حقوق، بفرض بعض الأحكام التي تُقيّد حريات الأفراد، وتُقيّد حركة التنقل والسفر على المستوى الداخلي لكل دولة؛ بفرض حظر التجوّل، وعدم السماح للمواطنين بالتنقل بين المدن، وإلغاء التجمّعات والفعاليات العامة، وإغلاق الحدود، ووقف رحلات الطيران، وإغلاق المساجد والكنائس والأسواق، والعزل المنزلي الاجتماعي الطوعي، والحجر الصحي الإجباري للمرضى، وهي إجراءات ضرورية، لكنها تتعارض مع الحقوق الأساسية للإنسان، لكن تبقى الزاوية الأخلاقية أمام هذه الإجراءات، فمثلاً تقيّد الحريات والتحرّكات يتعارض مع حقوق

(١٠) عمر الحمادي: «فيروس كورونا كسلاح بيولوجي»، صحيفة ٢٤، (١١ فبراير ٢٠٢٠).

أساسية للإنسان، كما أن إلغاء الفعاليات الجماعية، التي تتصل بحقوق العبادة، يُقابلها المسؤولية الأخلاقية للدولة عن الصحة العامة للمجتمع، ولكن القاعدة الأخلاقية تقول أن تحديد الأخلاقيات يكون وفق الأولويات، وبالموازنة بين الواجبات، والمصالح والمفاسد، وبين الضرر والإضرار، فإذا كانت مصلحة الفرد هي احترام حقوقه، وعدم تقييد حريته، فإن مصلحة الجماعة في زمن الأوبئة تقتضي سلبها منه، وذلك كإجراء استثنائي مُقيد بظرف مُحدد يزول بزواله، وهنا تُبنى الأخلاق على قاعدة المفاضلة بين أخلاق وأخرى<sup>(١١)</sup>.

تكمن أهمية الأخلاق في أنها تُساعد في تحديد الأولويات عند التعامل مع الظروف الاستثنائية التي تمر بها المجتمعات، ومنها جائحة كورونا، وكيف يتم اقتناع الناس بكيفية التصرف، فمثلاً الحجر الطبي، والعزل المنزلي، وفرض القيود على حركة الأفراد، وعلى الشعائر الدينية الجماعية، ومنع رحلات السفر، وإغلاق الحدود الدولية، تواجه معضلة أخلاقية تتمثل في كيفية تحقيق التوازن بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، فمعدل انتشار فيروس كورونا يتصاعد، ويفرض الواجب الأخلاقي على الأنظمة والحكومات أن تتصرف بشكل عاجل، بأن تمنح كل فرد الحق في أن يعيش حياة آمنة، يتمتع فيها بحقوقه الدستورية، إلا أن الظروف الاستثنائية التي فرضها وباء كورونا، تُحتم عليها تغليب المصلحة العامة، كما أن الأفراد يقع على عاتقهم مسؤولية أخلاقية، تفرض عليهم الالتزام بكل ما يصدر من قرارات عن الجهات المختصة<sup>(١٢)</sup>.

يطرح هذا التأطير تساؤلاً: هل يُعيد فيروس كورونا تشكيل ذهنية الوعي البشري لصياغة منظومة الأخلاق الإنسانية من جديد؟ وللإجابة ننتقل من أن جائحة كورونا تمثل اختباراً صعباً للقيم الإنسانية والأخلاق الفردية، التي تصنع حضارات الأمم، فالجائحة امتحان للأخلاق؛ وقد رأينا عبر مقاطع فيديو مصورة منذ بداية الجائحة في الصين عن تعامل الشرطة الصينية مع المرضى بالعنف، وإجبارهم على العزل الصحي، والقبض عليهم خلال حظر التجول، وكان باقي العالم في جغرافيات بعيدة عن الوباء؛ إذ يتناقل الناس هذه المقاطع عبر مواقع التواصل الاجتماعي مشمئزتين مفزوعين من تلك المعاملة السيئة، وحين اجتاحت الوباء العالم تغيرت مواقف الكثيرين أمام من يُهدد منظومة الأمن الصحي، ومن ثم حياتهم، وباتوا يُطالبون بفرض الحظر الكامل، والقبض على كل من يخترقه، وتحول الكثيرون إلى مدح الأسلوب الصيني الصارم<sup>(١٣)</sup>، لكن يبقى التساؤل مطروحاً عن مدى أخلاقية إجراءات الوقاية العامة من حظر التجوال، والعزل الاجتماعي، والحجر الصحي، وتأثيرها إقتصادياً وبدنياً ونفسياً على الشرائح الضعيفة، مثل كبار السن، المرضى بأمراض مزمنة، ذوي الدخل المحدود وغيرهم، وتأثير هذه الإجراءات على الحريات العامة، كحرية الحركة والتنقل، وغيرها؛ فالكل مُطالب بالالتزام بالإجراءات والتعليمات الصحية الخاصة بمكافحة هذا الوباء ومنع انتشاره، لأنه من الأذى والضرر المتحقق الواجب دفعه، لحديث النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، أي لا يجوز إلحاق الضرر بالنفس أو بالغير.

ترتبط النقاشات الأخلاقية، في ظل ما يشهده العالم من اجتياح فيروس كورونا لكل الدول والمجتمعات، من

(١١) كارن أبو الخير: «هل ينذر انتشار كورونا بتراجع روابط العولمة؟»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (١ مارس ٢٠٢٠).

(١٢) أسماء حسين ملكاوي (وأخرون): أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، (الدوحة: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قطر، ٢٠٢٠).

(١٣) حليلة مظفر: «كورونا الاختيار الأصعب لأخلاق الإنسانية»، صحيفة المدينة، (٥ أبريل ٢٠٢٠).

دون أن يفرق بين مجتمع غني وآخر فقير، ودولة متقدمة وأخرى نامية، بعدد من الأسئلة؛ ترتبط بتحديد التصرف الأمثل في مثل هذه الحالة سواء للفرد أو المجتمع أو الدولة، وتقديم التعليلات الأخلاقية للأفعال والسياسات المتبعة، إلا أن هذه الظروف تتصل بمبادئ وسياسات الصحة العامة كحفظ النفوس، وبأخلاقيات الأوبئة، كالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخرين، والواجبات المهنية للعاملين في مجال الطب، إذ يجمع بين الطب والأخلاق تداخلاً وثيقاً، فمثلاً في حالة تفشي الإصابة، وتزاحم المرضى، وقلة الأجهزة، فلمن تكون الأولوية في العلاج، فالمعايير الأخلاقية هنا شديدة الحساسية، لأن موضوع الأحقية في العلاج عند التزاحم لا يخضع لقاعدة أخلاقية، وإنما خيارات فردية، ففي إيطاليا مثلاً، اعتمد معيار السن بإعطاء الأولوية للشباب، وفي ألمانيا تم رفض المفاضلة بين المرضى على أساس العمر والحالة الاجتماعية، إلا أنها اشترطت أن يكون المريض مئوس من شفاءه، وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامت المفاضلة على ترك بعض كبار السن والمرضى المئوس من شفائهم من دون أجهزة تنفس. إنها معضلة أخلاقية تحتاج إلى مسوغات أخلاقية، وتثير الكثير من النقاشات الأخلاقية<sup>(١٤)</sup>.

تفرض القاعدة الأخلاقية أن المرض الوبائي، لا يُحابي أحداً على أحد، ولا يختار ضحاياه من جنس أو عرق أو أتباع دين أو مواطني دولة؛ بل إنه ينتشر وفق أسس بعيدة عن مجال الاختيارات الفردية لضحاياه، ومن ثم فإن النمط السلوكي، الذي يتبعه الفرد، يؤثر بدرجة كبيرة في مدى إصابته، أو في انتقال العدوى، ومن ثم فإن اتخاذ الاحتياطات، والالتزام بما تفرضه الدولة والمجتمع من إجراءات وقائية من شأنها أن تحد من انتشار الوباء، وهي أخلاقيات يجب على كل فرد أن يلتزم بها، لأن مخالفتها لها تتسبب في إلحاق الضرر بكل المحيطين به، ومما يوصم بعض وسائل الإعلام، فضلاً عن بعض مغردي التواصل الاجتماعي، أنهم صاروا يتمنون انتشار المرض في شعوب بأكملها، ويُفخرون بهذه الأمانى الساقطة أخلاقياً، كما أن البعض أظهر مكنونه العنصري تجاه المختلفين معه في العرق أو الدين أو المذهب، فاتخذ من تفشي المرض فرصة لازدراء مقدسات الآخرين على نحو صريح، واستغله آخرون فرصة لفرض حالة من الهلع وإشاعة خطاب الكراهية لتصفية حسابات مع خصوم قدامى سياسيين أو اقتصاديين، مع أن الظرف الأخلاقي يقتضي التكتاف الإنساني المجرد، حفاظاً على القيم الأخلاقية الإنسانية، إذ يجب أن تُخرج هذه الأزمة أحسن ما في الإنسان من شيم وأخلاق، من تآزر وتضامن، ومحبة ومودة ورحمة، بالإضافة إلى أن مثل هذه التصرفات والأفعال والأقوال لا تتفق مع الشريعة الإسلامية، ولا مع الأخلاق الإنسانية، إذ لا يجوز أن يسخر قوم من قوم، ولا إنسان من إنسان، والواجب أن يدعو لأخيه، وأن يتضامن ويتكاتف معه، وأن يمد له يد العون والمساعدة<sup>(١٥)</sup>. فالإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بمنظومة القيم، التي يقوم عليها الاجتماع البشري، وتجعله إنساناً، وإذا تخلى عنها عاد حيواناً من أسوء وأشرس الحيوانات الضارية، وذلك لأنه يتخلى عن إنسانيته، تلك المنظومة القيمية الأخلاقية، وهي مجموعة من القوانين التي سار عليها المجتمع البشري منذ آلاف السنين، هي التي تُبلور المجتمع الإنساني.

تُظهر جائحة كورونا، من جانب آخر، هشاشة النظام الأخلاقي الغربي، الذي سيطرت فيه المصالح السياسية والاقتصادية؛ إذ نجح وباء كورونا في تعرية الوجه الحقيقي للسياسة الغربية الأميركية والأوروبية، وبات من الواضح أن العالم المُستضعف هو ضحية لمعايير تنعدم فيها الرحمة حتى مع أقرب المقربين، آباءً وأمّهات حُرّموا

(١٤) إبراهيم نجم: «كورونا والأبعاد الحضارية والأخلاقية»، اليوم السابع، (٢١ مارس ٢٠٢٠).

(١٥) معتز الخطيب: «كورونا وأخلاقيات الأوبئة»، الجزيرة، (تمت الزيارة بتاريخ ٢٥ أبريل ٢٠٢٠).



من حق العيش في هذه الأزمنة الإنسانية تحت ذريعة أن الحياة للشباب أولى. ويتحدثون عن فرص أكبر للنجاة لدى صغار السن والشباب، وبالتالي على المسنين أن يدركوا تلك الحقيقة، فلا يُطالبوا بأجهزة تنفس تمدد أعمارهم بضعة أشهر، أو سنوات، فأجهزة التنفس قليلة، مقارنة بسرعة تقدّم المرض، وانتشار الفيروس الرهيب في أزقة الكرة الأرضية، وبالتالي ينبغي أن يُمنح الشباب القادرين على الإنتاج، إن نجوا، فرصتهم الأولى في الحصول على تلك الأجهزة. حديث قاس جداً يسمعه المستنون، بلا حول منهم ولا قوة، ولا خيارات حقيقية. تلك صورة من صور الأخلاق في معانيها الجديدة في زمن كورونا، ومعنى هذا هو التضحية بشرائع كبيرة من المجتمع، وهم كبار السن، والمرضى الذين يعانون من أمراض تنفسية أو أمراض مُزمنة، فتكون مقاومتهم وجهازهم المناعي متداعي، فإذا أصيبوا بهذا الفيروس، فإنه سيقضي عليهم حتماً، فقالوا: ليكن لأن هذا يوفر المليارات التي نصرفها على هؤلاء المتقاعدين، كرواتب، وضمان صحي، وأدوية، ومصاريف كثيرة، وتأمين، والتخفيف عن المجتمع من أعبائهم الكثيرة والمتزايدة<sup>(١٦)</sup>.

يُخاطر الأبطال الحقيقيون من الأطباء والمرضى والعاملين في المجال الصحي بحياتهم لإنقاذ الآخرين من هذه المحنة في عدد لا يُحصى من المستشفيات، ووحدات العناية الفائقة حول العالم. ومن جهة أخرى يتعاملون بلا إنسانية مع المصابين لديهم، فيأخذون جهاز التنفس والكمامة من كبير السن ليضعوها للشباب، بل إن بعض المستشفيات رفضت استقبال العجائز، ومنهم من تمّ وضعهم على المداخل والصالات ينتظرون الموت بأقصى صورة، وأفجع منظر، وكأنهم ليسوا بشراً أو لا يستحقون الحياة<sup>(١٧)</sup>.

يعتز المسلمون بإنسانيتهم العميقة عندما يراعوا المسنين والمرضى والمعوزين، ففي صدر الإسلام، وفي ذروة الملاحم والتضحيات للدفاع عن المدينة المنورة، جاء شاب إلى رسول الله ﷺ، مستفتياً في أن يخرج إلى الجهاد، ولديه أبوان طاعنان في السن، فإذا بالنبي ﷺ، يأمره بالبقاء مع والديه ورعايتهما؛ مُبشراً إياه بنيل ثواب المجاهدين في سبيل الله. وفي موقف آخر يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رجلاً مسناً، فيسأل عنه فيقال له: يهوديٌّ كبر ولم يعد يقوى على العمل، فيتساءل خليفة رسول الله ﷺ، مستغرباً: ألم يكن قد صرف هذا اليهودي شبابه في خدمة المجتمع حتى يواجه في كبره بمثل هذا الإهمال؟ ثم يأمر له براتب من بيت مال المسلمين يعينه على شيخوخته<sup>(١٨)</sup>.

تبقى النقطة الأخيرة، وهي المتطوعين لتسريع إنتاج لقاح، وهي تجربة محفوفة بالمخاطر، وتثير مخاوف أخلاقية جديدة، وتطرح إشكالية صعبة، إذ إن تصريحات أطباء فرنسيين بشأن إجراء دراسة اختبار للقاح ضد فيروس كورونا في الدول الأفريقية؛ قد أثارت انتقادات، وسخطاً على مستوى الرأي العام العالمي، ومواقع التواصل الاجتماعي، التي اعتبرتها غير مقبولة، ودليلاً على استمرار الاستعمار والعنصرية، كما أدان رئيس منظمة الصحة العالمية، الأثيوبي إدهانوم غيبريسوس، هذا الاقتراح، واصفاً إياه بالاستفزازي، والمخزي والعنصري، مؤكداً أن المنظمة لن تسمح بتحويل أفريقيا إلى حقل اختبار لأي لقاح<sup>(١٩)</sup>.

(١٦) بيار عقبي: «كورونا وإبادة المسنين»، العربي الجديد، (٢٨ مارس ٢٠٢٠).

(١٧) أحمد كريمو: «الأزمة الحضارية ليست كورنية بل قيمة أخلاقية»، شبكة النبا المعلوماتية، (٢٧ نيسان ٢٠٢٠).

(١٨) حميد حلمي البغدادي: «جائحة كورونا والخزي الأخلاقي الغربي»، قناة العالم، (١٢ أبريل ٢٠٢٠).

(١٩) «منظمة السحة تدين اقتراح تجارب علاج كورونا على الأفارقة»، سكاى نيوز، (٦ أبريل ٢٠٢٠)؛ «دعاوى قضائية واتهامات بالعنصرية ضد أطباء فرنسيين اقترحوا اختبار لقاح كورونا على الأفارقة»، القدس العربي، (٢ أبريل ٢٠٢٠).



تتواصل تداعيات أزمة جائحة كورونا لتمس الجانب الأخلاقي والإنساني، لتُبرهن على مقولة «في الحرب لا أخلاق، وفي الحرب البقاء دائماً للأقوى»، إذ تكشف عن تعري القيم الأخلاقية، والمبادئ الإنسانية للدول، التي طالما تشدقت بها على مدار العقود الماضية، ليُصبح الطمع والجشع السمتين الأبرز اللتان تتحكمان في العالم، كما كشفت عن صور كثيرة لأنانية الدول العظمى، التي تعد نفسها دولاً متقدمة، وأظهرت طبيعة العالم المتحضر في زمن الوباء، فاسطو على شحنة كمّات في طريقها إلى ألمانيا، وقيام السلطات الإيطالية بقرصنة باخرة مُحمّلة بشحنة كحول طبية كانت في طريقها إلى تونس، وتوارد معلومات عن إرسال الصين معدات طبية مفسرة إلى إيطاليا، واتهام أسبانيا السلطات التركية بسرقة شحنة مُعدات طبية اشترتها من الصين قبل أن تُفرض عليها تركيا، وفي هذا السياق رفضت الولايات المتحدة التعليق على تقارير بثتها وسائل إعلام فرنسية وكندية تتهمها بقرصنة مستلزمات طبية كانت في طريقها إلى باريس وأوتاوا قادمة من الصين، عبر شرائها بثلاثة أضعاف ثمنها الأصلي، وسمحت فرنسا لنفسها أن تصادر شحنةً مماثلةً مخصصةً لبريطانيا، وتستحوذ جمهورية التشيك على شحنة أجهزة تنفس كانت في طريقها من الصين إلى إيطاليا، إضافة إلى ذلك حظرت كل من روسيا وتركيا تصدير الأقنعة الطبية وأجهزة التنفس، وكذلك فعلت ألمانيا بالرغم من أنها عضو بارز في الاتحاد الأوروبي، التي تقتضي قوانينه بفتح الأسواق الأوروبية والتجارة الحرّة. كل ذلك من شأنه إثارة الرعب، وطرح تساؤل مهم، فهل عرت أزمة جائحة كورونا الدول الكبرى، وكشفت عن وجهها الحقيقي؟ فالغريب أن كل الدول التي أقدمت على قرصنة شحنات الأدوية والكمّات والقفاضات الطبية، التي كانت في طريقها إلى بلدان أخرى سبق أن تعاقدت على شرائها من بلدان المنشأ، فعلت ذلك باسم الأخلاق، التي تحتم عليها تطبيب المرضى من شعوبها ووقايتهم من الفيروس القاتل<sup>(٢٠)</sup>.

تُبرز هذه الأزمة الوجه الآخر للإنسان، إذ تكشف عن أقبح مساوئه، التي تُرجمت على شكل مواقف غير أخلاقية، وتصرفات لا إنسانية وسلوكيات مشينة، حيث يُشكل الاستهتار والضحك، وإنتاج الفكاهة، على حساب معاناة الآخرين، مظهراً لأزمة القيم الإنسانية، كما تُشكل محاولات بعض المصابين النشر المتعمد للعدوى للإيقاع بالآخرين صدمة ووجهاً بئيساً لإنسان الألفية الثالثة. فالأزمة التي تعصف بالعالم هي أزمة الأخلاق، التي حاول أن يدفنها صنّاع الحضارة الرقمية، متناسين أن الروابط بين الناس إنما هي روابط أخلاقية من التعاون والحب والمشاركة الوجدانية، وكل شيء يضرُّ بهذه الأمور الأخلاقية، ويبعث على العداة والبغضاء، وتباعد الطبقات، ينتهي إلى تحطّم وتفسخ المجتمع، ومن ثم يتضرر الجميع.

يعيش العالم في ظل معطيات جائحة كورونا أزمة عظيمة، وحالة عصبية، وواقعاً مريباً، ووضعاً صعباً، وأمراً جليلاً لا يُحسد عليه، إنه يعيش الأزمة بكل تفاصيلها، ويتعايش ظروفها ومعطياتها، ويُعاني من آثارها وقوة تأثيرها، بما حملته معها من أحزان، وما تركته من هواجس وأشجان، وما أوجدته من وضع كارثي خانق، تطلب مستويات عليا من الجاهزية والاستعداد، والتنفيذ لخطوط التأثير ذات العلاقة بالأزمة والكوارث، وتعزيز دور القطاعات المعنية بالإسعاف والإغاثة والإيواء، أو تلك المرتبطة بجانب التوعية والإعلام، ونشر الوعي بين السكان في التعامل مع الجائحة، وبرامج التوعية، والتثقيف الصحي والاجتماعي والأمني؛ وسيناريوهات العمل، والأدوات والآليات، التي تُمثل خيارات وطنية في الحد من الأضرار المترتبة على الجائحة، من هنا جاء الحديث عن أخلاق

(٢٠) وائل السواح: «هل الحضارة الإنسانية قشرة تغطي همجية البشر»، العربي الجديد، (٢٩ مارس ٢٠٢٠).

الأزمات؛ لضمان تأصيل ثقافة إنسانية قيمة مشتركة متوازنة، قادرة على استيعاب ظروف الأزمة، والاستعداد لها عبر استنطاق منظومة القيم والأخلاق، والمبادئ والاستراتيجيات والآليات، التي تضمن قدرة الفرد على التعاطي الواعي مع متطلباتها بمهنية عالية، وعقيدة إيمانية راسخة، تقلل من حجم الأضرار المترتبة عليها، والمخاطر الناتجة عنها، وتظهر فيها الأخلاقيات في التعامل مع الأزمة، والتكيف مع ظروفها، والسلوك الذي يرافق كل مراحلها للوصول إلى إنتاج واقع جديد يتجاوز الأزمة، ويزيل آثارها السلبية، فإن رهان العالم على الشعوب في رسم أخلاق الأزمات يمثل الخيار الاستراتيجي في التعاطي مع جائحة كورونا، والحلقة الأقوى في الحد من انتشارها، بهدف إنتاج سلوك واع رشيد، ومنهج أخلاقي حميد، وإدراك فكري يتسم بالقوة والمنهجية، وحس الخطاب ومصداقيته. وتقوية عنصر المناعة لدى المجتمع عبر تكاتف الجهود وتعاونها وارتقاءها؛ بما يعزز في ذات الفرد قيم الأمانة والمصداقية والإخلاص وحب الخير، والتطوع والولاء والانتماء والالتزام، بما يؤسس لمرحلة متقدمة من الوعي، وإدراك المخاطر، وانتزاع حاجز الرهبة والخوف، والانطوائية على النفس، والتواكل أو الاستهتار وعدم المبالاة؛ إلى اتخاذ إجراءات الحماية والاحترازمات الوقائية بعدم الخروج من المنازل، واتباع الإرشادات الصادرة من جهات الاختصاص، لأجل تكوين شعور إيجابي، وتأصيل فقه إدارة الأزمات، والحالات الطارئة الناتجة عن انتشار الأمراض والأوبئة، وتقوية حس المسؤولية الاجتماعية في التكيف مع مستجدات الواقع.

تواجه الدول تحديات كثيرة في التعامل مع هذه الجائحة، يرتبط معظمها بالوعي المجتمعي، والسلوك الأخلاقي والقيمي، ويبقى النجاح مرهوناً بتوافر عنصر أخلاق الأزمة في السلوك والأولويات، كونها تعبيراً عن مستوى التناغم القيمي والأخلاقي، ومنظومة المبادئ والمفاهيم، التي يلتزم بها الفرد في التعاطي مع الأزمة، فيقف عند حدوده، ويعي مسؤولياته، ويصنع في نفسه قدوة، ويؤطر في واقعه سلوكاً نوعياً يتسم بالتوازن والاعتدال في الممارسة، وعندما تتوافر هذه المعايير، وتتفاعل مع متطلبات الواقع، وتتسجم مع الظروف والأحداث، يصبح الالتزام الأخلاقي مدخلاً للمعالجة، وخياراً استراتيجياً يفوق الخيارات الأخرى، ونواتج تعكس مستوى التقدم، الذي وصل إليه المجتمع في تعاطيه مع هذه الجائحة، وأخلاق الأزمات بذلك الطريق لاحتواء الأزمة، وإنتاج قوة المجتمع في التعاطي معها، وتشخيص واقعها، وتوليد البدائل والحلول المناسبة، وتعزيز بناء الفرص، التي من شأنها صناعة الفارق في الممارسة، فتعمل في ظل ما تحويه من مفاهيم ومفردات وموجهات وفضائل ومبادئ وحقوق وواجبات والتزامات، على تكوين مساحات التقاء تتناغم فيها التوجهات؛ باعتبارها رابطة مشتركة ومؤتلفاً إنسانياً في قراءة هذه الجائحة، والتعامل معها بوعي وصبر، مع أخذ بالأسباب، والالتزام بأساليب النجاح، بما تحمله الأخلاق من أدوات التصحيح، وممكنات المعالجة، فتبني في المواطن عوامل القوة، وتنتج فيه مقومات الفعل الصائب، والسلوك الحسن، والممارسة الهادفة، وتصبح أخلاق الأزمات عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، ومسار عمل، وفرصة للمنافسة والتسابق في بلوغ الفضل، وتحقيق الجودة في السلوك، فإن التملص من الالتزامات الأخلاقية والقيم الإنسانية المرتبطة بالجائحة، جريمة لا تغتفر، ومساراً يعاقب عليه المجتمع، فالجميع مشمول بالواجبات، مأمور بالطاعة، ملزم بالتنفيذ الطوعي والقسري إن لم ينفذه بالاختيار أو يلتزم به طواعية.

يضع كورونا العالم على مفترق طرق في العلاقات الأخلاقية، فقد جاء لرأب الصدع الإنساني الذي أحدثته الانتصارات القومية والشعبوية، مؤكداً على المصير المشترك للإنسانية كلها، وليفضح أخلاق الأنانية الموصومة بالعار، وليكشف زيف الاختلافات الدينية والطائفية والعرقية؛ ليؤكد للجميع أن المصير البشري واحد، وأن الجدل

الدائر بين الغيرية والأنانية ما هو في حقيقته إلا جدلاً بين ما هو إنساني، وما هو غير إنساني، لتتجلى رسالة جائحة كورونا الأخلاقية في التأكيد على سعي العالم أثناء الأزمة وما بعدها إلى مزيد من القيم الأخلاقية، التي تنشئ الحوار، والعيش الآمن، ومواجهة الموت، والبحث عن غدٍ أكثر اطمئناناً للإنسانية.

يبقى أن نُشير إلى أن أخلاق الأزمات ليست مجرد التزامات مكتوبة، أو لوائح معلقة، أو قرارات منشورة؛ بل هي استراتيجية حياة، ومسار عمل يقوم على بناء الإنسان الواعي، الذي يُسهم في إعادة هيكلة الواقع الناتج عن الأزمة، عبر ما يُحققه من إنجازات، وما يؤصله من قدوات، وما يبينه من قيم وأخلاقيات، وما يبتكره من أدوات، أو يُسهم به في سبيل درء المخاطر، ومعالجة الأزمة، والوقاية من الجائحة، إذ يبدأ بالتزام الفرد، وإعادة إنتاج سلوكه، وإحداث التغيير في ذاته، ونقلها من حالة الأنا والذاتية إلى المجتمعية والصالح العام؛ إذ إن الأزمات ليست حالة شخصية بقدر ما هي مرتبطة بالمجتمع، تحمل في ذاتها رسالة التقارب الاجتماعي، والتعاون والتكاتف المجتمعي، والتكافل وروح المجتمع الواحد في التفوق على نكباتها، والإيمان بالقدرة على تجاوزها، إنها تجسيد عملي للمبادئ الأخلاقية، وتأطير فعلي لمتطلباتها في الواقع العملي، إنها مفاهيم وشعارات ترتبط بأخلاق الأزمات، وتتناغم مع إطارها العام، فعندما يقوى هذا المفهوم تتجه الأزمات إلى التلاشي.

يكشف انتشار فيروس كورونا عن الهاوية، التي تقف على سفحها البشرية، فهذه الجائحة مناسبة لاستدعاء كل تقاليد ومخزون القيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الاجتماعي، وخاصة التضامن الأسري والعائلي والقبلي، والعودة القوية للمعتقد الديني، فمن الطبيعي أن يتعمق الشعور الديني باعتباره شعوراً يقوم على الإيمان بوجود قوة إلهية خارقة، يلجأ إليها الإنسان حين يرجع إلى حقيقته ككائن ضعيف، مهما أحس بالتميز والمركزية في الكون.

يجب أن يهتم المسلمون بالجانب الأخلاقي، وبخاصة أثناء الأزمات، مثل جائحة كورونا، لما لها من قيمة مضافة لحياة المجتمع؛ فالقرآن الكريم يذكر أن النبي، ﷺ، استحق أن يكون عظيماً بسبب خلقه ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: ٤)، لهذا، يجب أن يكون معيار العظمة الإنسانية في المجتمعات المسلمة هو مدى معرفتها بالقيم الأخلاقية، واسهامها بها؛ فالمسلمون أحق من غيرهم في الإهتمام بالجوانب الأخلاقية في كل القضايا، والمواضيع الفكرية والعقدية المثارة، والأحداث التي تقع حولهم في العالم، حتى يقدموا قيمة أخلاقية مضافة لهذا العالم، الذي امتلأ بالعقول المادية؛ وألغى القيم الأخلاقية في حياة المجتمعات اليومية.

يتمثل الدرس المستفاد من تجربة كورونا في أهمية الوحدة والتكاتف والتكافل، وتؤكد هذه المحنة على الحديث النبوي الشريف (( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ))، فضلا عن التوجيهات النبوية في الحديث النبوي الشريف (( إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها )) . هذه هي القيم الإسلامية الراقية، التي تجعل الإنسان قيمة كبرى في الحياة، ولا قيمة تعلق على قيمته، ولا غرو في ذلك، فالدين الإسلامي هو منظومة من القيم والفضائل الأخلاقية.

وختاماً، لو لم نخرج من أزمة جائحة كورونا الكونية، أكثر أخلاقاً وتحضراً ورُقياً وطيباً، فإنا خسران بنى الإنسان. النوازل الفاجعات ليست إلا مُعلماً تمنحه الطبيعة للإنسان؛ ليبتضع ويتهدّب ويتأدّب، ويزداد سموً وتأملاً

لنفسه وللحياة، ليعرف كم هو صغير، وكم هو بحاجة إلى أشقائه في الإنسانية، فلا يتعالى ولا يتنمر ولا يغتر بمال ولا بجبروت ولا بصحة ولا بمكانة. وهذا المعلم الحاسم أتعبه باهظة الثمن، بكل أسف. ليس تعليماً مجانياً. لهذا يجب علينا التعلم بقدر ذلك الثمن الباهظ الذي ندفعه، فالمحن والفواجع تجمع ولا تفرق، ترقق الأرواح، وتمحو الغلاظة من قلوب القساة. والحقيقة المؤكدة أن ما بعد كورونا لن يكون كما قبله<sup>(٢١)</sup>.

## المصادر والمراجع

### أولاً: باللغة العربية ومعربة

١. أسماء حسين ملكاوي (وآخرون): أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، (الدوحة: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قطر، ٢٠٢٠).
٢. جوزيف بيرن: الموت الأسود، عمر سعيد الأيوبي (ترجمة)، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤).
٣. سوزان سكوت وكريستوفر دنكان: عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، فايقة جرجس حنا (ترجمة)، (القاهرة: مؤسسة هنداي سي أي سي، ٢٠١٧).
٤. لوريمر ج. ج.: السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، ج٦، (لندن: دار غارنت للنشر، ١٩٩٥).

### ثانياً: مقالات في دوريات

٥. إبراهيم نجم: «كورونا والأبعاد الحضارية والأخلاقية»، اليوم السابع، (٢١ مارس ٢٠٢٠).
٦. أحمد عرفة: «قبل ظهور كورونا.. أربعة أوبئة هددت البشرية وقتلت الملايين»، اليوم السابع، (٢٦ مارس ٢٠٢٠).
٧. أحمد كريمو: «الأزمة الحضارية ليست كورنية بل قيمة أخلاقية»، شبكة النبا المعلوماتية، (٢٧ نيسان ٢٠٢٠).
٨. بيار عقيقي: «كورونا وإبادة المسنين»، العربي الجديد، (٢٨ مارس ٢٠٢٠).
٩. حليلة مظفر: «كورونا الاختيار الأصعب لأخلاق الإنسانية»، صحيفة المدينة، (٥ أبريل ٢٠٢٠).
١٠. حميد حلمي البغدادي: «جائحة كورونا والخزي الأخلاقي الغربي»، قناة العالم، (١٢ أبريل ٢٠٢٠).
١١. رشاد أبو داود: «سر العام ٢٠ من كل قرن»، صحيفة البيان، (٦ مارس ٢٠٢٠).
١٢. عماد البليك: «عام ٥٣٦ ميلادية.. هل هو الأسوأ في تاريخ البشر»، العربية نت، (١٧ نوفمبر ٢٠١٨).
١٣. عمر الحمادي: «فيروس كورونا كسلاح بيولوجي»، صحيفة ٢٤، (١١ فبراير ٢٠٢٠).
١٤. عمر الرداد: «هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا»، مجلة حضريات، (أفريل ٢٠٢٠).
١٥. كارن أبو الخير: «هل ينذر انتشار كورونا بتراجع روابط العولمة؟»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (١ مارس ٢٠٢٠).
١٦. محمد عبد الرحمن: «طاعون عمواس قتل صحابة النبي وعمر بن الخطاب طبق العزل الصحي»، اليوم السابع، (٢٦ مارس ٢٠٢٠).
١٧. معتز الخطيب: «كورونا وأخلاقيات الأوبئة»، الجزيرة، (تمت الزيارة بتاريخ ٢٥ أبريل ٢٠٢٠).
١٨. وائل السواح: «هل الحضارة الإنسانية قشرة تغطي همجية البشر»، العربي الجديد، (٢٩ مارس ٢٠٢٠).

### ثالثاً: باللغات الأجنبية

19. Ann Gibbons: "Eruption made 536 'the worst year to be alive'", Science, Vol. 362, Issue 6416, (16 Nov 2018).
20. David Keys: Catastrophe: A Quest for the Origins of the Modern World, (New York: Ballantine Books, 1999).

(٢١) عمر الرداد: «هل ستحكم أمريكا قبضتها على العالم بعد كورونا»، مجلة حضريات، (أفريل ٢٠٢٠).

## أدوات التصدي للشائعات الإلكترونية في تويتر إزاء أزمة جائحة كورونا نموذجاً

Tools to counter electronic rumours of the Corona pandemic crisis: Twitter a model

د. علي مولود فاضل - العراق

المدرس في قسم الإعلام بكلية الإسراء الجامعة الأهلية/ بغداد



### Abstract

Electronic rumours in Twitter have been causing several problems for app users, especially to those who are unaware of the confirmation of the information sources, so it was necessary to study this relationship between the main variables of the title of the study, as electronic rumours take up a wide space between public publications through communication applications, particularly Twitter, thus their tweets obtain great attraction between twitters and interactive in this application, which makes it blowout and easily spread without the presence of control or restrictions, and this prompted the researcher to conduct a study To clarify the most important tools that can be used as per ways to reduce the phenomenon of electronic rumours in the light of the Corona pandemic crisis.

**Keywords:** The Fourth Generation of War, The Journalist Citizen

### الملخص

أخذت الشائعات الإلكترونية في تويتر تسبب مشاكل عدة لدى مستخدمي التطبيق، وخاصة أولئك الذين يجهلون التأكد من مصادر المعلومات والرجوع إلى جهاتها الرسمية؛ وبالتالي كان من الضروري دراسة هذه العلاقة بين المتغيرات الرئيسة لعنوان الدراسة؛ إذ تأخذ الإشاعات الإلكترونية مساحة واسعة بين منشورات الجمهور عبر التطبيقات التواصلية وخاصة تويتر، وتلاقي تغريداتها جاذبية كبرى لدى المغردين والمتفاعلين في هذا التطبيق، ما يجعلها تنتشر وتتناقل بسهولة دون وجود رقابة عليها أو موانع تقيدها، وهذا ما دفع الباحث لإجراء دراسة علمية حول ذلك؛ لتوضيح أهم الأدوات التي يمكن أن تستخدم كأساليب تحدّ من ظاهرة الإشاعة الإلكترونية في ظل أزمة وباء كورونا.

الكلمات المفتاحية: الجيل الرابع من الحروب، المواطن الصحفي



## مقدمة

انتشرت الاشاعة في تطبيقات التواصل الاجتماعي بشكل ملحوظ، وشكلت ازمة جائحة كورونا بيئة خصبة لنمو وانتشار هذه الشائعات في فضاءها، فمع اجراءات الحجر الوقائي، وتنامي موضوعة الجلوس في البيت؛ كانت تطبيقات التواصل الاجتماعي وتحديدًا تطبيق تويتر الذي يتيح للمستخدمين بتبادل التغريدات بشكل واسع، هي المنتفس الاكثر رواجًا للمجتمعات، وهذا استدعى وبشكل كبير السبب لنشوء الشائعات بمختلف اشكالها وأنواعها، سواء كانت تقليدية أو الكترونية، وبغض النظر عمّا إذا كانت مقصودة أو غير مقصودة. إلا أن الوفرة في الاتاحة الاتصالية وعدم الرقابة الرقمية للمستخدمين؛ ساعدت وبشكل كبير في نشر وتناقل وتداول الشائعات دون التأكد من دقة صحتها أو موثوقيتها؛ ما سبب ارباكا وقلقًا للعديد من المواطنين الذين باتوا يعتبرون مواقع التواصل مصدرًا موثوقًا لمعلوماتهم؛ وهذا الامر وموضوعه المهم دفع الباحث إلى اجراء دراسة علمية لمعرفة الادوات والأساليب التي يتمكن ان تستخدم في منصات التواصل الاجتماعي وتحديدًا تويتر لغرض التصدي للشائعات الإلكترونية في ظل ازمة جائحة كورونا وما خلفته من تداعيات على العالم بأسره، وذلك من خلال عرض علمي منهجي لمتغيرات العنوان المذكور في اجزاء الدراسة التالية.

## الإطار المنهجي للدراسة، ويشمل:

أولاً: مشكلة الدراسة: تعد عملية التصدي الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدًا تويتر، احدى التحديات المجتمعية المعاصرة التي برزت مع تعاظم دور شبكة الإنترنت في مجال تداول المعلومات المكتوبة والمصورة والفديوية من دون حدود أو قيود، وخاصة في ظل تنامي «المواطن الصحفي» الذي يفقد إلى الاتزان والمهنية والخبرة والمسؤولية في تناول الأخبار والمعلومات؛ مما ادى إلى ظهور مشكلة الاشاعة المقصودة وغير المقصودة، والتي تعد واحدة من اساليب الحرب النفسية والإشاعات في المجتمعات، وخاصة تلك التي يتداولها الناشطون في تويتر وبأشكال مختلفة، وقد زادت في ظل انتشار وباء كورونا وما سببه من ازمة في دول العالم؛ ما يستدعي معرفة الادوات التي يمكن من خلالها التصدي الشائعات الإلكترونية. وهو الامر الذي يستوجب الدراسة بطريقة علمية وفقا لهذه الظاهرة التي تكمن مشكلتها في التساؤل الرئيس التالي: ما أدوات التصدي الشائعات عبر تويتر في ظل ازمة جائحة كورونا؟

ثانياً: تساؤلات الدراسة: تثير هذه الدراسة عددا من التساؤلات المتفرعة عن تساؤل المشكلة الرئيس، وتتلخص في التالي:

١- ما ادوات التصدي للشائعة عبر تطبيق تويتر؟

٢- ما مضامين الشائعة عبر تطبيق تويتر؟

٣- ما انواع الشائعة في تطبيق تويتر؟

٤- ما تأثير الشائعة في تويتر مع ازمة كورونا؟

ثالثاً: أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية؛ من أهمية التصدي للشائعة في ظل ازمة جائحة كورونا عبر تطبيق تويتر، وخاصة عندما تصل ذروتها بان توازي الحرب النفسية ويؤشر تأثيرها السلبي على جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل المجتمع، وإذا أمعنا النظر في هذه الشائعات



التي يمكن اللجوء اليها بوعي مخطط ومنظم لتحقيق اهداف محددة مسبقاً؛ لأدركنا انها تستهدف امن الدولة أو الرأي العام أو الجانب الاقتصادي أو السياسي للدولة، بواقع شبه تام. كما أن هذه الدراسة تعد من الاضافات التي ربما تكون جديدة في مجال الشائعة في ظل ازمة كورونا.

رابعاً: أهداف الدراسة: تتطلق أهداف هذه الدراسة من خلال التالي:

١- التعرف على ادوات التصدي للشائعة عبر تطبيق تويتر.

٢- تحديد مضامين الشائعة عبر تطبيق تويتر.

٣- معرفة انواع الشائعة في تطبيق تويتر.

٤- الكشف عن تأثير الشائعة في تطبيق تويتر مع ازمة كورونا.

خامساً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

١- الشائعة: هي خبر أو مجموعة أخبار زائفة تنتشر في المجتمع بشكل سريع وتداول بين العامة ظناً منهم على صحتها. ودائماً ما تكون هذه الأخبار شيقة ومثيرة لفضول المجتمع والباحثين وتفتقر هذه الشائعات عادةً إلى المصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحة الأخبار. وتمثل هذه الشائعات جزءاً كبيراً من المعلومات التي نتعامل معها (ويكيبيديا، ٢٠٢٠).

٢- تويتر: وهو من الشبكات الإلكترونية الاجتماعية التي تتيح عملية التواصل بين مستخدميها، وقد عد هذا التطبيق من الشبكات الإلكترونية الاجتماعية؛ نسبة للازدياد المتواصل في عدد مرتاديه من البشر.

٣- جائحة كورونا: إن جائحة الفيروس التاجي COVID-19 هي الأزمة الصحية العالمية المميزة في عصرنا، وأكبر تحدٍ واجهه العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وقد ظهر في آسيا في أواخر العام الماضي، وانتشر الفيروس إلى كل قارة باستثناء القارة القطبية الجنوبية. وترتفع الحالات يومياً في أفريقيا والأمريكيتين وأوروبا (UNDP, 2020).

سادساً: منهج البحث ونوعه: يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية وقد اقتضت مشكلة البحث التي نحن بصدد بحثها اعتماد المنهج المسحي الذي يعد من اهم المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية وأكثرها شيوعاً، وخاصة في البحوث الكيفية أو ما تسمى احياناً بالنوعية، وقد قام الباحث باستخدام هذا المنهج لوصف الظاهرة ومقاربتها نظرياً.

سابعاً: ادوات الدراسة: استخدم الباحث أداة الملاحظة كأداة لجمع البيانات، إذ كان الباحث يشاهد سلوك التصدي للشائعات أو يسمعه دون الاعتماد على وسائل التقرير الذاتي كالمقابلة والاستبيان. وإنما من خلال عملية مشاهدة ومراقبة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجهها لخدمة اغراض الإنسان وتلبية احتياجاته.

## الإطار النظري، ويشمل: مفهوم الشائعات وأنواعها، ومصادرها

### مفهوم الشائعات

الشائعة هي مجرد «رسالة» سريعة الانتقال، الهدف منها إحداث بلبلة أو فوضى لتحقيق أهداف في غالبها تكون هدامة، لأنها تلعب على وتر تطلع الجمهور لمعرفة الأخبار في محاولة لإحداث التأثير المستهدف لمروجيها خاصة في أوقات الأزمات (سميسم، ٢٠٠٣، ص ١٥٠-١٥١).

إن انتشار الشائعة يساوي أهمية الموضوع المتصل بالشائعة مضروباً في مدى الغموض حوله، الأمر الذي يعني أن الشائعة تكون أكثر انتشاراً كلما كان الموضوع مهماً وكبيراً، ويشغل حيزاً من اهتمامات الجمهور الذي يتطلع إلى معرفة أي أخبار حول هذا الموضوع، والعكس تماماً يحدث إذا ما فقد الموضوع أهميته أو كانت المعلومات حوله واضحة وغير محددة، فإن الشائعة لن تجد من يبدي بها اهتماماً (العبد الله، ٢٠١٤، ص ١٨٥).

ويُعرف العلماء والباحثون في علم الاجتماع الإشاعة «بأنها خبر أو مجموعة من الأخبار الزائفة التي تنتشر في المجتمع بشكل سريع ويتم تداولها بين العامة ظناً منهم في صحتها، ودائماً ما تكون هذه الأخبار شيقة ومثيرة، وتفتقر هذه الإشاعة عادة إلى المصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحتها، وتهدف هذه الأخبار إلى التأثير على الروح المعنوية والبلبله وزرع بذور الشك، وقد تكون هذه الإشاعة ذات طابع عسكري أو سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي (صفوان، ٢٠١٤، ص ١٧١).

وتعرف الإشاعة أيضاً بأنها ”الترويج لخبر لا أساس له من الواقع، وتعتمد المبالغة أو التهويل والتشويه في سرد خبر أو التغليف عليه بأسلوب مغاير بقصد التأثير النفسي على الرأي العام المحلي أو العالمي لأهداف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو عسكرية” (العبد الله، ٢٠١٤، ص ١٨٥).

ويتفق علماء النفس والمختصون والباحثون في هذا المجال على أن الإشاعة تعد أحد أساليب الحرب النفسية، فقد ورد أن الإشاعة أسلوب من أساليبها، أو هي وسيلة من أقوى وسائلها، مثلها في ذلك مثل الدعاية وغسل الدماغ أو افتعال الفتن والأزمات وغير ذلك من الأساليب الكثيرة (العبد الله، ٢٠١٤، ص ١٨٦).

### أنواع الشائعات

يمكن تصنيف الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي من حيث أهداف نشرها إلى قسمين هما (حكيم، ٢٠١٧، ص ٢٢)

١. نشر الشائعات المقصودة: وهي المعلومات التي ينشرها أصحابها، وهم على يقين ودراية تامة بكون هذه الأخبار عارية عن الصحة، وعادة ما يكون لدى هؤلاء هدف أو غرض محدد من نشر هذه الأخبار بحسب نوع الخبر وطبيعته فإما أن يكون الغرض تجارياً بحثاً، يسعى إلى زيادة الإقبال على منتج معين عن طريق استخدام الإشاعة كآلية تسويقية مبتكرة، أو لغرض التشويش أو الإساءة إلى شركة أو شخص منافس عن طريق تحريف الحقائق. في بعض الحالات يتم بناء مواقع كاملة، هدفها الأول تسويقي، تُنسب لمجموعة هواة فيما هي في الأصل من طرف الشركات المعنية بهذه المنتجات نفسها.

٢. نشر شائعات غير مقصودة: ويتم نشرها عن قلة دراية وضعف خبرة، وهذا النوع من الشائعات ينتشر بشكل عفوي غير مقصود، سواء بسبب التسرع في نشر الأخبار من دون التحقق من مصادرها الأصلية، أو عن طريق تحريف الكلام الصادر عن المصدر الأصلي نتيجة التجزئة أو الاقتباس المخل بالمعنى.

التخريب بواسطة الشائعات: رغم من أن الشائعة لا تعتبر من الظواهر الحديثة في عالمنا المعاصر، كونها ظلت ملازمة التطور المجتمعات والدول على مر العصور، فإنها في وقتنا الراهن باتت من أخطر الأسلحة التي تهدد المجتمعات في قيمها ورموزها، لدرجة أن هناك من يرون أن خطرهما قد يفوق أحياناً أدوات القوة التي تستخدم في الصراعات السياسية بين الدول، بل إن بعض الدول تستخدمها كسلاح فتاك له مفعول كبير في الحروب المعنوية أو النفسية التي تسبق تحرك الآلة العسكرية، ولا يتوقف خطرهما عند هذا الحد فحسب، بل إن لها تداعيات اقتصادية ومجتمعية هائلة خاصة في ظل ثورة المعلومات والتكنولوجيا (صفوان، ٢٠١٤، ص ١٧١).

وتنتشر الشائعات وينشط مروجوها خلال أوقات توقع الخطر «وهي أوقات الحروب والكوارث والفوضى»؛ لأن الناس يتوقعون حدوث الشر خلال هذه الأوقات، وهذا هو سبب انتشار الشائعة؛ لأن الناس، في هذا التوقيت، حينما يسمعون أي معلومة يتناقلونها فيما بينهم من دون التحقق من صحتها خوفاً منهم على أبنائهم وممتلكاتهم (العبد الله، ٢٠١٤، ص ١٨٥).

ومن الناحية النظرية كان من المتوقع أن تتراجع الشائعات مع هذا الانتشار الرهيب لوسائل الاتصال، حيث لم يبق هناك شيء مخفي، ولكن الواقع أن الشائعات تتزايد باستمرار، بل تستفيد من وسائل الاتصال العادية والإلكترونية في مزيد من الانتشار، ما يعني سقوط رهانات كثير من الخبراء الذين كانوا يعتقدون أن انتشار وسائل الاتصال والتقدم في تكنولوجيا المعلومات سيؤدي إلى تراجع الشائعات، بل إن اللافت للنظر أن الشائعة استفادت من وسائل الاتصال مثلما يحدث في تداول الشائعات داخل أسواق المال وفي التنافس بين الشركات الكبرى في مجال المال والأعمال وأسواق البورصة (سلمان، ٢٠١٦).

لقد بات واضحاً أن انتشار الإشاعات بصورة واسعة في المجتمعات هو إحدى سمات عصر الثورة التكنولوجية وابتكار التقنيات الاتصالية الحديثة، لأن كل شيء يدور في هذا العالم الافتراضي يتم التعامل معه على أساس أنه معلومة بغض النظر عن صحته أو خطئه، وإذا ما كانت مفيدة أو غير ذلك (سميسم، ٢٠٠٣، ص ١٦٦).

«كما أن المعلومة لم يعد إنتاجها حكراً على جهة معينة أو شخص محدد يمتن إنتاج المعلومات كالصحفيين أو المؤسسات الإعلامية وفقاً لمعايير محددة، فقد أصبح بإمكان أي شخص يمتلك الوسيلة المناسبة وبعض المهارات التقنية أن يكون بنفسه منتجاً وناشراً للمعلومة. وفي ظل هذه الوفرة المعلوماتية ولمحدودية مصادرها، فإن مشكلة شديدة التعقيد ظهرت حين أصبح من الصعب على من يتلقى هذا الكم من المعلومات أن يميز الصحيح من الخاطئ والجيد من الرديء، والحقيقة من الإشاعة» (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٥٣). والجانب الأخطر مما سبق أن هناك شواهد عدة تشير إلى تحول الإعلام في بعض الأحيان إلى مربع «الشائعة» بمعنى أن الإعلام يتخلى عن دوره الحقيقي ليتداول وقائع وأحداثاً أقرب إلى الشائعات منها إلى الأخبار، الدرجة انهارت معها الحدود الفاصلة بين مضامين مثل «الأسطورة» و«النكتة» من ناحية، والشائعات من ناحية ثانية بحيث زالت المسافات وأصبح «النكتة» في بعض الأحوال نوعاً من الشائعات المقننة، وكذلك تحولت «القصص المبالغ فيها والحوادث» إلى ممارسات لنشر الشائعات التي يمكن أن تندرج ضمن مفهوم «الشائعة» (سلمان، ٢٠١٦، ص ٢).

## الشائعة في مواقع التواصل الاجتماعي «وتحديداً في تويتر»

«لقد باتت وسائل التواصل الاجتماعي إحدى الأدوات التي يتم استخدامها بشكل سلبي في نشر الشائعات، بدليل أن معدلات انتشار الشائعات تتناسب طردياً مع التقدم في تكنولوجيا الاتصال وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يلجأ مستخدمو هذه الوسائل في التخفي أو من خلال هويات غير حقيقية في نشر بعض الأخبار الكاذبة التي تجد رواجاً لدى كثيرين، وخاصة إذا ما تم الأخذ في الاعتبار هنا أن سيكولوجية الشائعات تشير إلى انتفاء الفوارق الثقافية بين المتلقين عند تداول الشائعة، والتعاطي معها في أحيان كثيرة» (العزیز، ٢٠١٣، ص ٨٧). الخطير في الأمر أن الشائعات تنتشر هذه الأيام بسهولة، ليس لتنامي مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي فقط، وإنما لأن الأحداث والتطورات المتصاعدة التي تشهدها المنطقة من حولنا تجعل من الأكاذيب بيئة خصبة للنمو والتكاثر أيضاً، خاصة إذا كانت هذه النوعية من الشائعات تستهدف رجال السياسة والإعلام، والشائعات حول الأمراض والأوبئة، وغيرها من القضايا التي لا تتفصل عن الأمور الحياتية للأفراد المجتمع (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٥٢-٥٣).

## مصادر الشائعات

تدور مصادر الشائعات في الغالب بين فئات المجتمع تتبع من جهات مشبوهة، والجهات المعادية، التي مهمتها تصدير الشائعات التي تمس المجتمعات بأمنها الوطني بشكل عام، ومن المهددات أيضاً الانفتاح الإعلامي « البث الفضائي ووسائل التواصل الاجتماعي» التي تعمل وفق مخطط ممنهج لإعادة صياغة أفكار الناشئة والشباب لدينا دينية ووطنية، وخلق صدامات وعداوات داخلية (الموسوي، ٢٠١٤، ص ١٤). حيث أتاحت البيئة الإلكترونية المفتوحة والعبارة للحدود الفرصة أمام أطراف خارجية في التدخل في الشؤون الداخلية. واستخدمت العديد من المؤسسات الصحية في دول العالم الشبكات الاجتماعية كمنصة إعلامية جديدة؛ لما توفره من سهولة في تدشين حسابات وصعوبة الحجب من قبل الدولة والعمل على اختراق القاعدة الشبابية، ويتم استخدام الشبكات الاجتماعية في شن الحملات الإلكترونية المغرضة، ويتم استخدام الصور والفيديوهات المتحيزة لوجهة نظر معينة لشحن الرأي العام والتي قد يتم تركيبها أو اختلاقها أو إعادة استخدامها بشكل يؤثر في تحريك الأحداث، وفي شن الحروب النفسية ونشر الشائعات التي قد تضرب المصالح القومية بغية التأثير على الاستقرار الداخلي، لهذا يتضح لنا ضرورة وجود تقنين وتنظيم المواقع الشبكات الاجتماعية خاصة مع زيادة أعداد مستخدمي هذه الشبكات، ومع التأثيرات السلبية الملموسة لهذه المواقع على المجتمعات وخاصة فيما يتعلق بإثارة البلبلة، والحث على العنف والأعمال التخريبية، ولكن في الوقت ذاته لا يجب أن يؤدي هذا التنظيم إلى تقييد الحريات الموجودة على هذه المواقع وإحكام قبضة الدولة عليها. فما يجب التركيز عليه هو عدم استخدام هذه المواقع في بث المواد التي تؤدي إلى إحداث الفرقة أو أعمال العنف في المجتمع عبر الأتي من وسائل نشر الشائعات (Chin, 2013).

١. إنشاء أجهزة شرطة خاصة بملاحقة معتمدي الإرهاب المعلوماتي، ويمكن تسميتها على سبيل المثال فرقة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٢. استعلام المعلومات: مصطلح جديد لتمييزه عن مصطلح الاستعلام العام، وهو الاستعلام عن طريق الاستعانة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبرامج الإعلام الآلي ذكية من أجل اختراق وترصد وتعقب اتصالات الجماعات الإرهابية.

٢. إنجاز ملف عن كل موقع انترنت إرهابي المعلومات المستسقة المتمثلة في معطيات نصية أو تسجيلات صوتية أو صور أو فيديو تكون مخزنة على شكل ملفا الكترونية، مما يسهل في المستقبل البحث عنها واستغلالها بطريقة سريعة.

٤. تعقب وتحليل مواقع التواصل الاجتماعي المثيرة للشكوك فيها عن طريق برامج إعلام آلي ذكية تقوم بعملية مسح شبكة الإنترنت ومتابعة المواقع الإلكترونية والبريد الإلكتروني ومقاهي الإنترنت.

فالمرحلة الراهنة في استخدام المغرضين للإشاعة في مواقع التواصل الاجتماعي قد تطورت واختلفت بعدما عرفت بعصر الثورات العربية، حيث سعت تلك الفئات إلى استغلال شرائح الشباب وإيهامهم بأن تلك الثورات ما هي سوى شكل من أشكال ما يسمونه بالجهاد ويدعون إليه وبعد ذلك تطورت أدوات وأساليب البث التي تستخدمها مواقع الجماعات الإرهابية وعدم اكتفائهم بأسلوب واحد لإيصال رسالتهم الإعلامية، حيث يستخدمون كافة أشكال النشر المتاحة، سواء صور، نصوص، فيديو، فليشات، وغيرها كثير، وجاذبية الرسالة هنا لها دور مؤثر وقد تكون سبباً في أن تكون الرسالة الضالة جاذبة للنفوس الضعيفة (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٥٠-٥١).

وفي هذا الإطار يجب تبني استراتيجية متكاملة يمكن من خلالها التصدي لهذا الخطر الذي يهدد أمن الوطن ويزعزع استقرار المجتمع من مخاطر الانحراف، ومن أهم محاورها الرصد، والحصر، والتحليل، بالإضافة إلى التنفيذ، والحشد والدعم، والتصدي، والتكذيب، والإقناع والاستقطاب، الاقتناع، والتحصين، باعتبار أن الحلول الأمنية بمفردها لا تحقق الأهداف المأمول تحقيقها في مثل هذه المجالات، وأن الإقناع الفكري، والتنفيذ العقلي، يكون الأعمق تأثيراً والآنح علاجاً (المهدي، ٢٠٠٣، ص ٢٢-٢٣).

إنّ عدم الوعي للاستخدام الأمثل والإيجابي لمثل هذه الوسائل من شأنه أن يؤدي إلى الوقوع في كثير من المحظورات والمخاطر الأمنية والأخلاقية عبر دخول مستخدمي هذه الوسائل في علاقات مشبوهة مثل التحايل على الآخرين واستدراجهم إلى مستنقع الأفكار الهدامة والفضوى والإرهاب الفكري والدموي وغيرها من عمليات التواصل التي لا يقبلها المجتمع، مما يجعل ضرورة بالمبادئ الوطنية والأخلاقية الكفيلة بحماية الفرد والمجتمع من أي تجاوزات قد تمس الأمن المجتمعي (المهدي، ٢٠٠٣، ص ٢٧).

### وسائل التواصل الاجتماعي ونشر الشائعات

تعد الشائعات من أهم الأساليب التي يتم استخدامها في الحروب النفسية، وهي أخبار مشكوك في صحتها، ويتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم، ويؤدي تصديقهم لها أو نشرهم لها «وهذا هو ما يحدث غالباً» إلى إضعاف الروح المعنوية وكما أن التهديد بواسطة القوة «تحريك الأساطيل، وإجراء المناورات الحربية بالقرب من الحدود - تصريحات القادة - إعلان التعبئة الجزئية.. الخ» يعتبر أيضاً أحد أهم هذه الأساليب، وأيضاً الخداع عن طريق الحيل والإيهام، وبث الذعر والتخويف والضغط النفسي وكذلك الإغراء والتضليل والوعد لاستدراج الجانب الآخر لتغيير موقفه خاصية الإعلام السياسي الغربي الممنهج ضد الدول النامية وهو ما ساهم في ظهور ما بات يعرف بالإعلام السياسي المعلوم، والدعاية والحرب النفسية العابرة للحدود الوطنية (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٤٢-٤٣). إنّ عدم توثيق الأخبار، وصعوبة التحقق من صحتها وسلامة مصادرها، قد أسهم في جعل شبكات التواصل الاجتماعي أداة فاعلة في يد كل من يريد بث ونشر شائعة ما، في ظل صعوبة فرز الأخبار، وسيولة المعلومات، وسهولة تداولها، ومن ثم تصديقها والاعتقاد بصحتها، وبناء الأفكار



والرؤى على أساسها، غير أن الأمر لا يقتصر على انتشار الشائعات وترويجها على مواقع التواصل الاجتماعي، بل امتد الأمر إلى وسائل الإعلام التقليدية التي تجد في هذه الشائعات مادة خصبة لملء ساعات الهواء، لا سيما وأن معظمها قد اعتمد - استسهالاً - على تنشر شبكات التواصل الاجتماعي من أخبار وإذا كانت هذه الشائعات المفرضة تستهدف رموز الدولة، ورئيسها، فإن هناك شائعة أخرى تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي تتعلق بالأمن الوطني (حكيم، ٢٠١٧، ص ٢٤).

### الشائعات الإلكترونية والجيل الرابع من الحروب

تمثل الشائعات إحدى أدوات الحرب الحديثة، وتدرج ضمن ما يسمى الجيل الرابع من الحروب، والذي تعد فيه الإشاعة أحد الأساليب المهمة، وترويجها في موضوع معين لا يتم بشكل عشوائي، وإنما قد تقوم أجهزة معينة تابعة لبعض الدول بترويج بعض الإشاعات عن قيادات دولة ما أو الوضع الاقتصادي لدولة ما لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تخدم الدولة التي رُوجت هذه الإشاعة، وتأثير هذه النوعية من الإشاعات قد يكون شديد الخطورة على جميع النواحي سياسياً واقتصادياً، فقد يؤثر بالسلب على اقتصاد الدولة ويسهم في إعلان إفلاسها، فضلاً عن الإشاعات السياسية التي من الممكن أن تؤدي لتباين وجهات النظر والاستقطاب في داخل هذه الدولة، وفي الآونة الأخيرة أضحت الشائعات أحد الأدوات التي تلجأ إليها الدول للتبرير سياستها الخارجية (العزیز، ٢٠١٣، ص ٨٧). وتعتمد تكتيكات حروب الجيل الرابع في أغلبها على حروب الدعاية والحروب السرية عبر أفراد وجماعات مدربة لإحداث قلاقل واضطرابات، والعمليات الإرهابية والتفجيرات وأنشطة التسلل والغزو الثقافي ونشر الشائعات وغير ذلك من أنشطة تعبوية قائمة على تدمير الروح المعنوية والتأثير نفسية على الدول النامية وأمنها القومي (العزیز، ٢٠١٣، ص ٨٨).

ثم تطورت هذه الممارسات وأصبحت تشكل نظريات لجيل جديد من الحروب التي تدور بين الدول، أو بين الدول وجماعات والعكس، وتعتمد على كسر إرادة الطرف الآخر وتحطيم معنوياته وإفشال مؤسسات الدول وإحداث قدر هائل من الفوضى والارتباك والذعر الداخلي بحيث يسمح ذلك بتدخلات خارجية لتحقيق وتنفيذ مخططات معينة، أو استمرار هذه الفوضى الداخلية لشغل الدول عن الخارج ودفعها إلى الانكفاء على الذات والانشغال داخلية بما يخدم أهداف قوى إقليمية أو دولية (الشدي، ٢٠١٤، ص ٤٥).

إنّ مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على أمن المجتمعات إلى الحد الذي قد يصل إلى انتشار العنف الداخلي، من خلال تهديد الانسجام الاجتماعي والثقافي، حيث يمكن عبر وسائل التواصل الاجتماعي نشر ثقافات وتوجهات وأفكار لا تتسجم مع قيم المجتمع، وربما تعارضها كلياً، خصوصاً بالنسبة لفئات الشباب وصغار السن الذين قد لا يملكون حصانة كافية ضد التأثير بهذه الأفكار، ما قد ينتج عنه اغترابهم عن المجتمع وتباعد المسافات بينهم وبينه إلى درجة قد تصل حد العداوة أو القطيعة، بحكم قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على إقامة عالم افتراضي بديل (العزیز، ٢٠١٣، ص ٦٧). فقد مكنت وسائل التواصل الاجتماعي بعض التجمعات القائمة على روابط طائفية أو جماعات معادية للدولة في تعميق الشقاق بين مكونات المجتمع الواحد والدولة الواحدة، كما يمكن لانفلات الخطاب، وافتقار كثير من أعضاء هذه الجماعات إلى الوعي والضبط أن يثيرا الحساسيات والتوترات الطائفية والدينية والقبلية، ويعمقا من الصدوع القائمة بالفعل على نحو ربما يهدد التماسك الوطني ويضعه أمام مخاطر جدية وسهولة الاستخدام، والقدرة على التخفي والتمويه والتشبيك، وكذلك إمكانية التواصل مع قاعدة جماهيرية عريضة بسهولة ويسر، هو الذي ساعد الجماعات المتطرفة على الاستفادة من



مواقع التواصل الاجتماعي وتسخيرها لخدمة أفكارهم الهدامة، حيث ساعدتها في تحقيق عنصر التجنيد بشكل كبير وواسع، فضلاً عن سهولة الحصول على المعلومات والدخول على قواعد البيانات واختراق حسابات ومواقع حكومية، واستغلالها في خلق الإرهاب المعلوماتي، والتعبئة وتجنيد إرهابيين جدد (الشدي، ٢٠١٤، ص ٣٣).

فقد أصبح هذا الفضاء المعلوماتي أداة خطيرة لنشر الرعب سيكولوجياً وعملياً عن طريق التخريب، لذا لجأت الجماعات الإرهابية في بلادنا إلى طرق عديدة لشن حرب نفسية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة منها الشركات المتعددة الجنسيات التي تضمن لها تحقيق أغراضها المدمرة دون أن يتعرض أعضاؤها للخطر، فشبكة الإنترنت سوف تكون في الجزائر بالنسبة للجماعات الإرهابية المصدر الأساسي والوحيد للانطلاق الأعمال الإرهابية والذي لا مفر من استتعال هذا الإرهاب المعلوماتي في السنوات القريبة المقبلة (العزیز، ٢٠١٣، ص ٤٥).

### مضامين الشائعات في تويتر

إن من أهم التحديات المجتمعية المعاصرة، ومن أبرزها تعاضم تأثير شبكة (الإنترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي، الدخول إلى عصر انتقال الأخبار بلا حدود، وبلا قيود، ترسيخ المفاهيم الديمقراطية، ضيق الوقت المتاح لاتخاذ القرارات لمواجهة الأزمات المجتمعية، كثرة المتغيرات وتعدد المؤثرات على الأوضاع الأمنية، وتنوعها، ظهور مشكلات أمنية مستحدثة لا عهد لأجهزة الأمن بها، تزايد تأثير المتغيرات الخارجية في الأوضاع الداخلية، اتساع نطاق التأثيرات السلبية للأخطاء السياسية والأمنية، جسامه المسؤولية الناجمة عن القرارات الخاطئة، خصوصية مفهوم الرشد الأمني، ارتفاع نسبة عدم التأكد والمخاطرة في الأزمات الآنية، اختلاف القرارات التي تتخذ لمواجهة الأزمات والمواقف الأمنية المتشابهة، ضرورة الحفاظ على حد أدنى من التوازن والتوافقات المجتمعية، إلى جانب انخفاض إمكانيه الاستعانة بالأساليب الكمية الحديثة في المفاضلة بين البدائل الأمنية المتاحة (القدھی، ٢٠١٦، ص ٢٠).

وأهم المضامين والأفكار الهدامة التي يتم نشرها عبر هذه الشبكات، هي كالاتي (حكيم، ٢٠١٧، ص ٦٢):

١. ازدراء الأديان والتشكيك فيها.
٢. إثارة النعرات الإقليمية، والدينية، والعرقية، والعقائدية، والطبقية.
٣. نشر الشائعات المغرضة، تحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم.
٤. التشهير والإساءة للسمعة.
٥. السخرية المهينة واللاذعة، القذف والسب والشتم.
٦. استخدام الألفاظ النابية والعبارات الجارحة.
٧. الدعوة للخروج على الحاكم، وعلى الثوابت المجتمعية.
٨. تشجيع التطرف، والعنف والتمرد، الحشد للتظاهر والاعتصام، والإضراب غير القانوني.
٩. الإباحية والانحلال، والفسق والفجور.

١٠. التعريف بطرق تصنيع المتفجرات، وبتكتيكات الاعتداء.

١١. إثارة القلاقل، وأعمال الشغب، الدعوة للتطبيع مع الأعداء.

١٢. الالتفاف على استراتيجية الدولة في مقاصد محددة.

١٣. تصيد الزلات وتتبع الهفوات للسياسة ورجال الدين وأصحاب المناصب العليا.

١٤. اجتزاء كلام من سياقه للإساءة لمن صرح به.

١٥. نشر الخرافات والادعاء بحدوث معجزات.

وتتنوع المخاطر التي تبثها مواقع التواصل وتزداد مخاطر تداعياتها على أمن المجتمع والذي يلزم الدول النامية على تبني استراتيجية شاملة وفعالة في محاربة هذه الطاهرة المتعددة المخاطر والرهانات للدول والبعث عن بدائل تكتيكية عدة وحلوة واقعية، وتوصيات فاعلة.

### وسائل التصدي للشائعات في تطبيق تويتر

تتعدد إجراءات الوقاية وتتنوع وفقاً لسياسة الدولة، ووعي المجتمع، وللوصول إلى تطبيق سليم يحارب الشائعة الإلكترونية، يجب الأنف عند حد الإجراءات التقليدية التي تضطلع بها أجهزة الشرطة والعدالة، بل أنّ الأمر يقتضي استظهار أساليب أخرى مدعمة وفعالة، تسيير مع إجراءات الوقاية التقليدية، خاصة في ظل تعرض العالم وبلدانه إلى أزمات خطيرة مثل جائحة كورونا.

كما أكدت الدراسات الحديثة، أن فلسفة الوقاية من مواقع التواصل الاجتماعي تقوم على مبدأ المسؤولية الشخصية والمجتمعية تجاه مكافحة الجريمة الإلكترونية، وأن الجمهور المواطنين أو المقيمين على أرض واحدة دور في غاية الأهمية في توقي الجريمة لا يقل أهمية عن إجراءات الشرطة التقليدية وأجهزة العدالة الجنائية المختلفة، ومن ثم أضحت الدعوة لمشاركة فئات المجتمع وهيئاته ومؤسساته في مكافحة مواقع التواصل الاجتماعي الهدامة، أمراً تقتضيه طبيعة المرحلة، وتفضيه متطلبات التنمية المستدامة (القهدي، ٢٠١٦، ص ٢٢).

ومن هنا ظهر مفهوم «الشرطة المجتمعية» ليؤكد الاتجاه الداعي لتقرير المسؤولية الجماعية في مواجهة الجريمة والوقاية منها، والذي يعني إعادة التقارب والتفاهم بين أفراد المجتمع ومؤسساته، مع أجهزة إنفاذ القانون وتحقيق العدالة، انطلاقاً من مبدأ أساسي يجعل من ذلك مسؤولية مشتركة بين كل هذه الأطراف، خاصة في ظل تنامي المهددات وجود مخططات دولية موجهة تستهدف زعزعة أمننا الفكري، والواقع يثبت ذلك (يسرى خال ابراهيم، ٢٠١١، ص ١٣).

### أدوات وأساليب ترويج الشائعات

إن واحدة من أهم الأساليب التي تسعى إلى التصدي للإشاعات وخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدًا تطبيق تويتر، هي التالي (الكايد، ٢٠٠٩، ص ٦٢-٦٦):

١- أسلوب التكرار: وهو إعادة بث ونشر نفس الشائعة بين حين وآخر خاصة عندما يكون الواقع مفروض على المجتمع وبذات الوقت مرفوضاً من قبلهم.

- ٢- أسلوب العقيدة والدين: وهو أسلوب خطر جدا قد ينفذ إلى أعماق المجتمع ويحدث التأثير الذي يريده مصدر الشائعة حيث يركز على عقائد الإنسان وثوابت الدين ويحاول النفوذ من خلالها إلى مصالحه وأهدافه.
- ٣- أسلوب العاطفة والاستعطاف: وهذا الأسلوب يستخدم للتأثير في نفوس الآخرين من خلال توظيف مفردات العاطفة واستعطاف الآخرين من أجل الوصول إلى الهدف.
- ٤- أسلوب الشعارات: وهي كلمات وجمل بسيطة تصدر عادة من قيادة الأحزاب والحركات السياسية والاجتماعية وبعض المنظمات ثم يرددها جمهوره أو الشعب وربما يتم الاستعانة هنا بالأغاني والأناشيد والقصائد الشعرية.
- ٥- أسلوب الاختبار: وهو أسلوب متبع في عدد من الدول ومنها نشر شائعات بهدف استطلاع الرأي العام عما يفكر به الناس حول موضوع ما.
- ٦- أسلوب الاختلاق: وهو تعمد نشر اخبار أو تصريحات مفتعلة ليس لها أساس من الصحة لتحقيق هدف ما لصالح مفتعلها.
- ٧- أسلوب الاستنكار: وهو أسلوب شائع، ويستخدم به محتوى يثير عند الآخرين تحفيزا استنكاريا؛ مما يدفعهم إلى استقبال الشائعة وترويجها أو الوقوف ضدها في الحالات المعاكسة.
- ٨- أسلوب التربية: وهو أسلوب شائع في المجتمعات التي تكون فيها المعتقدات والقصص الخرافية والأوهام منتشرة وتستخدم الأسر الشائعات المعتمدة على الاساطير والخرافات لاسيما مع من هم في سن الطفولة لزرع الخوف والرعب وتبقى تتناقلها الأجيال.
- ٩- أسلوب الفن: ويستهدف الوقوف ضد الثقافات الأخرى التي وصلت إلى المجتمع في ظل التكنولوجيا الحديثة والتي تروم تحقيق اهداف معينة تم صياغتها على وفق قوالب إعلامية واتصالية وبأشكال جميلة وجذابة لإشاعة مفاهيمهم وقيمهم الغريبة عن مجتمعنا مثل الإعجاب بشخصياتهم أو التشبه بملابسهم وشعائرهم وسلوكياتهم الاجتماعية والتجاوز على حرمت الدين والعقيدة والناس وزعزعة الأمن النفسي وإشاعة الخوف وغير ذلك.

## توصيات الدراسة

- بعد عرض الباحث لعدد من المقاربات النظرية التي تخص موضوعة الشائعات في ظل أزمة جائحة كورونا عبر تطبيق تويتر؛ فإنه يوصي بالتالي:
- ١- دراسة الأثر الذي يتركه تداول الشائعات على جمهور المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعية.
  - ٢- دراسة الحلول الممكنة للحد من انتشار الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
  - ٣- دراسة المعايير العلمية للشائعات عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي.

## خاتمة الدراسة

عرض الباحث في دراسته الموسومة بأدوات التصدي للشائعات الإلكترونية في تويتر إزاء أزمة جائحة كورونا انموذجا، العديد من الطروحات النظرية التي تخص موضوعة الشائعات الإلكترونية في تطبيق تويتر، وكذلك ما سببته من تأثير على العالم في ظل أزمة جائحة كورونا، كما أن الدراسة تناولت بشقيها الإجرائي والنظري واحداً من أهم الموضوعات العلمية التي يعاني منها المجتمع العالمي؛ كونها ظاهرة تسبب الكثير من المشكلات داخل البناء الاجتماعي للعالم.

## المراجع

- Chin, Y. C. (2013). Regulating social media: regulating life (and lives): regulation, ethics, accountability. Rhodes Journalism Review, 2013(33).
- UNDP. (2020). COVID-19 pandemic. In UNDP. <https://www.undp.org/content/undp/en/home/coronavirus.html>
- الشدي، ط.ع.ا.ا. (٢٠١٤). مقدمة في الحاسب الآلي وتقنية المعلومات (الطبعة الث). دار الوطن للنشر.
- العبد الله، م. (٢٠١٤). المعجم - في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال. دار النهضة العربية.
- العزيز، ت.ع. (٢٠١٣). توظيف شبكات التواصل في النوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
- <http://repository.nauss.edu.sa/123456789/55230>
- القدهي، م. ب. ع. (٢٠١٦). المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع. الملك عبد العزيز للعلوم التقنية - السعودية.
- الكايد، ه. (٢٠٠٩). الإشاعة المفاهيم والأهداف والآثار (ط ١). دار الراية للنشر والتوزيع.
- المهدي، م. (٢٠٠٢). الشائعات في عصر المعلومات. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. [/https://repository.nauss.edu.sa/](https://repository.nauss.edu.sa/)
- الموسوي، س. م. (٢٠١٤). أدوات القتال النفسي، ما بعد أحداث الموصل وتكرت - دراسة تحليلية لنماذج الشائعات المرصودة وتأثيراتها. مركز أضاء الاستشاري - بغداد.
- حكيم، غ. (٢٠١٧). عنوان المداخلة مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي: الرهانات والاستراتيجيات. الندوة العلمية الدولية
- عولة الإعلام السياسي والأمن القومي للدول النامية. <http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/14238>.
- سلمان، ع. (٢٠١٦). شائعات التواصل الرقمي... قص ولصق... كذب ودجل. موقع الاتحاد الإماراتي. [/https://www.alittihad.ae/article/17589/2016](https://www.alittihad.ae/article/17589/2016)
- شائعات-التواصل-الاجتماعي..-قص-ولصق..-كذب-ودجل-!!!
- سميسم، ح. (٢٠٠٣). الحرب النفسية. دار الشؤون الثقافية.
- صفوان، ط. ق. (٢٠١٤). مرجع ومنجد اساسي لكل سياسي وإعلامي ودبلوماسي (د. ا. البيضاء (ed)).
- ويكيبيديا. (٢٠٢٠). إشاعة. ويكيبيديا. [/https://ar.wikipedia.org/wiki/إشاعة](https://ar.wikipedia.org/wiki/إشاعة)
- يسرى خال ابراهيم. (٢٠١١). الحرب النفسية الإلكترونية. مجلة الباحث الإعلامي، ١٣.

## تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠ (دراسة تحليلية نقدية تاريخية للأثار الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا إنموذجاً)

م. عليا عبد الحسين سعيد نصر الله - العراق

جامعة البصرة، كلية التربية، قسم التاريخ



### Corona s Pandemic Effect Impact On Peaceful Coexistence In Iraq

*Lech Aliya Abdu Hussein Saied*

College of Education of Humanities university of Basra

#### Abstract

The research is interested in clarifying the impact of the corona pandemic on peaceful coexistence in Iraq through the repercussions of this virus on the impact on economic, social and health conditions in the world in general and Iraq in particular the corona pandemic has a negative impact on the life of Iraqi society through the deterioration of living conditions in it, which has affected the condition peaceful coexistence by highlighting the true face of it in Iraq, through cooperation between members of society in between them on the hand and governmental and institutional cooperation and civil society service in the face of the coronal pandemic.

#### ملخص البحث

يهتم البحث في توضيح تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق من خلال تداعيات هذا الفيروس على التأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية في العالم عامة والعراق خاصة، وقد أثرت جائحة كورونا تأثيراً سلبياً على حياة المجتمع العراقي من خلال تدهور الأوضاع المعيشية، الأمر الذي أثر على حالة التعايش السلمي من خلال إبراز الوجه الحقيقي له في العراق في التعاون بين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة والتعاون الحكومي والمؤسساتي وخدمة المجتمع المدني في مواجهة جائحة كورونا.

## أهداف البحث

- تعزيز مبادئ التعايش في المجتمع العراقي في ظل الظروف الراهنة بسبب جائحة كورونا.
- توظيف ظاهرة التنوع المذهبي والعرقي في العراق لإبرار دوره الحضاري في المجتمع في ظل تداعيات جائحة كورونا.
- تسليط الضوء على مرور العراق بصعوبة التعايش السلمي بعد عام ٢٠٠٣ والاختلاف الجذري للتعايش السلمي في العراق في ظل جائحة كورونا.
- بناء استراتيجيات للنهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع العراقي ما بعد جائحة كورونا.

## أهمية البحث

- تكمن أهمية البحث في إشراك المؤسسات الدينية والاجتماعية في نشر ثقافة التعايش السلمي خصوصاً بعد تداعيات جائحة كورونا ونبذ العنف بكافة أشكاله
- البحث عن حلول لسلبات جائحة كورونا وخاصة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية من خلال أحداث أزمات على مختلف الأصعدة.
- تعظيم الدور القيادي لشخصيات لعبت دوراً كبيراً في مواجهة فيروس كورونا في مقدمتهم الجيش الأبيض (الكادر الطبي) إذا صح التعبير فضلاً عن شخصيات لها دور سياسي واجتماعي في المجتمع.
- تزيد من أهمية البحث في أن فيروس كورونا شمل أنحاء العالم بوجه عام والعراق بأكمله بوجه خاص وكليهما واجهوا جائحة كورونا من منظورهم سواء الاجتماعي والاقتصادي.

## إشكالية البحث

يأتي إشكالية البحث عن أبرز الآليات التي تتسجم مع الواقع العراقي وأفضل السبل اللازمة لتحويل ولاء أفراد المجتمع على مختلف انتماءاتهم الفرعية إلى ولاء مجتمع ومن ثم الولاء للوطن ويمكن من خلالها الوصول إلى تعايش سلمي حقيقي.

## المقدمة

تأتي أهمية البحث في كونه يعالج قضية جائحة كورونا بالقضاء على تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال نبذ التشدد الديني وممارسة العنف باسم الدين والتعايش السلمي فيما بينهم، حيث يدور الحديث في الوقت الحاضر حول مفهوم التعايش بين الشعوب في ظل أزمة جائحة كورونا.

كان سبب اختيار موضوع البحث لأنه من الموضوعات التي لازالت تشغل المجتمعات الإنسانية اليوم بسبب الحروب والصراعات ومحاولات الهيمنة التي جعلت التعايش بين أفراد المجتمعات أمراً صعباً أن لم يكن مستحيلاً في مجتمع يتسم بتعدد وتنوع مكوناته ثقافياً واثنياً وعرقياً - كالمجتمع العراقي.

أما فرضية البحث، فإن التعايش السلمي في العراق ضرورة مجتمعية وطنية بالرغم من كل الأزمات والأحداث التي يمر بها البلاد أو العالم، وفي ظل الظروف الراهنة وما يمر بها العالم ومن أجل الارتقاء بحالة التعايش ليكون تعايشاً سلمياً وصحياً خالياً من وباء كورونا ويقصد التعامل مع المشكلة والفرضية أعلاه استخدام



منهج التحليل المنطقي، من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهية السبل والإجراءات لمواجهة جائحة كورونا لتحقيق التعايش والسلم الاجتماعي والاستقرار السياسي والتوازن الاقتصادي والوحدة الوطنية؟

- إلى أي مدى أثرت جائحة كورونا على الواقع الاجتماعي والاقتصادي في العراق؟

هيكلية البحث، يتناول ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة، المبحث الأول نبذة تاريخية عن التعايش السلمي (مفهومه - إبعاده - مقوماته)، بحث المبحث الثاني الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كورونا في العراق، تطرق المبحث الثالث: المساعي والدور الحكومي والمؤسساتي للمجتمع العراقي في مواجهة جائحة كورونا.

## المبحث الأول: نبذة تاريخية لمفهوم التعايش السلمي

### أولاً: مفهوم التعايش السلمي

يعد التعايش السلمي<sup>١</sup> من الضرورات الفطرية والأساسية في الحياة الإنسانية، فهو لا يقل أهمية عن ضرورة الطعام والشراب لدى الإنسان، وقد ربطت الآية الكريمة حاجتي الطعام والشراب مع السلم والأمن الاجتماعي في قوله تعالى ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾<sup>٢</sup>. نفهم مما تقدم، أن التعايش السلمي حالة نفسية ومعنوية وعقلية، تشعر الفرد بالاحساس بالاطمئنان على نفسه وماله وعرضه في حله وترحاله سواء كان فرداً في أسرة أو جماعة أو دولة وقد حرص الدين الإسلامي على توفيره بل أعطي أهمية كبرى له.

ومفهوم التعايش السلمي في العلاقات الدولية، ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ويراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية وعقائدية سياسية متباينة لاسيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية وكتلة الدول الاشتراكية<sup>٣</sup>، فقد دعا إليه الاتحاد السوفيتي السابق عقب وفاة ستالين، حيث عرفت السياسة الدولية المعاصرة مصطلح التعايش السلمي على انه قيام تعاون بين دول على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية وفي الأديان نجد ان التعاليم المسيحية المتمثلة بالإنجيل مملوء بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح وعدم نبذ الآخر المختلف كعقيدة ولونا وشكلا وان المحبة هي الشعار الرئيسي للدين المسيحي<sup>٤</sup>.

## المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا

### في العراق عام ٢٠٢٠ وكيفية التعايش معها

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الأساسية لكل مجتمع ناجح لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والثقافي والتكنولوجي بصورة كبيرة مع احترام كل الديانات والمذاهب والأطياف والعقائد لكل مكونات المجتمع وأبعاد الذات الإنسانية من كل الملونات الفكرية والعقائدية التي تجعل من المجتمع مجتمعاً مختلفاً تسوده الصراعات القبلية والاثنية<sup>٥</sup>.

نفهم مما تقدم، أن التعايش السلمي له دور كبير في عملية نهوض المجتمع على مختلف الأصعدة وهنا يطرح تساؤل إذا كان التعايش السلمي يخلق مجتمع ناجح، كيفما إذا واجهه المجتمع العراقي تحديات وظروف استثنائية لم تعصف به وحده بل العالم كله -كجائحة كورونا- ومالت إليه من تداعيات أثرت تأثيراً كبيراً على الجانب

الاقتصادي والاجتماعي على العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، أذن ماهية التحديات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا على العراق وسبل استدامة التعايش معها؟

يعتمد مفهوم الاستدامة على محوران أساسيان: الأول: التنمية ولها شقان: الأول، هو التغيير لكافة جوانبه الشاملة (اجتماعي - اقتصادي - ثقافي - بيئي) الثاني: هو النمو الاقتصادي من خلال مجموعة من البرامج المختلفة والتي ينجم عنها تنظيم وارتقاء المجتمع أما المحور الثاني: الاستدامة: ويقصد به التواصل التكنولوجي بحيث استغلال الموارد المتاحة حالياً دون استنزافها او تعريضها للتلف وذلك للاستفادة منها بواسطة الأجيال القادمة، ومن هنا جاءت أهمية الاستدامة في مواجهة فيروس كورونا.

يعد فيروس كورونا خفي أي لا يمكن مشاهدته بالعين المجردة، وبدا واضحاً أنه يمتلك قابلية على التطور والتكيف واستطاع من الفتك بالمئات والألوف وإصابة الملايين من مختلف المعمورة، تارك الجميع في حيرة من أمرهم فيما سيكون العالم ما بعد كورونا؟

انتشرت جائحة كورونا في العراق في ٢٠٢٠/ ٢/٢٤ في مدينة النجف عندما فحصت عينة طالب دين أيراني الجنسية وكانت النتيجة ايجابية لأصابته بمرض فيروس كورونا المرتبط بالتنفسية الحادة الشديدة النوع 2 (SARS – COV) كشفت بعد ذلك عن حالات أخرى مصابة بكوفيد-١٩ وقد بلغ مجموع الحالات المؤكدة في العراق ١٤٠٠ حالة من بينها ٧٨ وفيات حتى (١٤ نيسان ٢٠٢٠).<sup>٧</sup>

لقد صرح صندوق النقد الدولي في بيان صحفي حول جائحة كورونا أحدثت هذه الأزمة تأثيراً اقتصادياً ومالياً ملموساً حول العالم مما خلق أجواء من عدم اليقين واضر بالتوقعات العالمي بسبب كورونا في محرك البحث ستهال عليك الأرقام من كل حذب و صوب لتدلل لك كم كان تأثيره ملموساً<sup>٨</sup>، أخذت الآثار الاقتصادية تتجلى بشكل أكثر وضوحاً حينما انخفضت أسعار النفط إلى ما يقارب ٤٥ دولار ثم إلى ٣٢ دولار للبرميل الواحد<sup>٩</sup>. يعتمد الاقتصاد العراقي كما هو معروف على النفط بشكل كبير من حيث الاعتماد مالياً واقتصادياً وتجارياً حيث تشكل الإيرادات النفطية نسبة ٩٠٪ من الإيرادات العامة ويشكل القطاع النفطي أكثر من ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي وأكثر من ٩٩٪ من الصادرات السلعية، وبالتالي فقد أثرت جائحة كورونا على الاقتصاد العراقي من خلال ثلاث نقاط تتمثل بانخفاض أسعار النفط الدولية، انخفاض الطلب الصيني على النفط العراقي، وشل النشاط الاقتصادي<sup>١٠</sup>.

نضم مما تقدم، إزاء أزمة فيروس كورونا وما أثرت في شل الاقتصاد العراقي أصبح إمام منعطفين الأول ان الاقتصاد العراقي هش وغير مرن ويعتمد اعتماداً كلياً على النفط والمنعطف الثاني تأثير فيروس كورونا بشكل عام على الاقتصاد العالمي فقد عبث فيروس كورونا في الاقتصاد العالمي وعزل دولاً ووضعها تحت الحجر الصحي وأخرى تحت حظر التجول وأصاب قطاعات المال والطيران والنقل والسياحة بخسائر فادحة، وهناك فتوات عدة يؤثر خلالها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي وهي<sup>١١</sup>:

- التبادل التجاري إذ يؤدي إلى أعاققة الإنتاج وعرقلة الإمداد وإضعاف الطلب العالمي ومنه الطلب على الطاقة.

- الترابط المالي، وقد طال تأثيره المادي والمعنوي أسواق المال العالمية التي شهدت انهيارات وأسوأ أداء منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وبهذا تعطي أسواق المال مؤشراً سلبياً على شعور المستثمرين بتوجهات تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي.

- السياحة والنقل، إذ انخفض معدل الرحلات وأغلق العديد من المطارات حول العالم فهو يؤثر على العرض والطلب العالميين.

أما على المستوى الاقتصادي المحلي للدول فيؤثر الفيروس من خلال ثلاث قنوات رئيسية<sup>١٢</sup>:

- إعاقة النشاط الاقتصادي وذلك عبر إعاقة الإنتاج والخدمات والمواصلات والنقل والسياحة والتسوق وإضعاف العرض والطلب.

- تكاليف التصدي والاحتواء من إنقاذ ودعم وإجراءات احترازية لقطاع الصحة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية بتكاليف باهظة وأخذها في الارتفاع.

- سيصيب الفيروس الاقتصاد العالمي بالشلل؛ إذ هناك توقعات بتراجع النمو في الصين وحدوث انكماش في اليابان وركود في فرنسا كما أن هناك دعماً مالياً ضخماً في ألمانيا وإغلاق للمناطق الصناعية في شمال إيطاليا.

إن استمرار تفشي فيروس كورونا في العالم من شأنه أن يهدد الأمن الغذائي العراقي نتيجة اعتماد البلاد على الاستيراد بشكل شبه كلي ويشمل استيراد المواد الاستهلاكية الرئيسية حسب تحذير اقتصاديين عراقيين خاصة مع إغلاق أغلب الدول حدودها خوفاً من كورونا ووفقاً للجهاز المركزي للإحصاء فإن استيراد العراق من السلع الغذائية والمحاصيل الزراعية يبلغ ١٢,٤ مليار دولار سنوياً من إجمالي الاستيراد الذي يتجاوز ٤٠ مليار أو لا تمتلك القطاعات الإنتاجية القدرة على منافسة البضائع المستوردة بسبب عدم تنفيذ قانون التعريف الكمركية لفترة طويلة بالإضافة إلى سعر صرف الدولار الذي يخدم البضائع المستوردة<sup>١٣</sup>.

يعتمد العراق ذو الاقتصاد الريعي على إيرادات النفط مصدراً وحيداً في تغطية موازنته المالية السنوية بنسبة ٩٦٪؛ إذ تشير التوقعات العالمية إلى انكماش اقتصادي يؤدي إلى تراجع بالنتائج المحلي الإجمالي GDP بما يصل إلى (١٠١٪) خلال ٢٠٢٠؛ إذ يتوقع أن يتراجع نحو الطلب على النفط بسبب اختلال توازن العرض والطلب وفائض مقداره (٨ مليون) برميل/يومياً ما ينعكس على أسعار النفط نحو المزيد من الانخفاض<sup>١٤</sup>.

في الوقت نفسه، فإن العراق في ظل ضعف القطاعات الاقتصادية فيه كالصناعة والزراعة يعتمد على الاستيراد لتأمين احتياجاته من السلع والمنتجات بما يقدر أكثر من (٥٠) مليار دولار سنوياً وهو ما يساوي (٥٥-٦٠) من قيمة إيراداته النفطية<sup>١٥</sup>.

نستنتج مما تقدم، إن تطورات الأزمة الاقتصادية بفعل فيروس كورونا سواء على الصعيد العالمي والمحلي (العراقي) تتأزم في ظل استمرار تداعيات فيروس كورونا، وهنا يطرح تساؤل كيفية التعايش مع تلك الظروف الاقتصادية في العراق، وانعكاسها المباشر على الجانب الاجتماعي؟

لأن التنمية الاقتصادية تؤدي إلى تنمية اجتماعية وهذا ما جاء في صلب أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة لعام (٢٠٣٠)<sup>١٦</sup>، كلما أطلنا أمد الصراع ضد كورونا أدى ذلك إلى ارتفاع حالات الإفلاس بين الشركات والبطالة بين المجتمعات وستكون الفئات الأضعف ذو الدخل الأقل هم الأكثر عرضة وستكون لذلك تبعات اجتماعية كبيرة وضغوط هائلة على الحكومات لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال برامج الإنقاذ والدعم المختلف<sup>١٧</sup>.

إن التعايش السلمي سواء في العالم عموماً أو في العراق خصوصاً لم يكن بالشيء السهل في ظل تأثير جائحة كورونا، فقد أعلن انطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة أن جائحة كوفيد-١٩ أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأعرب عن قلقه من أن تسبب تداعياتها بتأجيج النزاعات والحروب في العالم، والعراق الذي تتجاوز فيه نسبة الفقر ٢٠٪ تبدو آثار كورونا الاقتصادية بشكل واضح مع استمرار جائحة كورونا<sup>١٨</sup>.

يواجه العراق أزمة ثلاثية نشأت نتيجة تزامن تداعيات أزمة مرض كورونا والانخفاض الحاد في أسعار النفط وأزمة تشكيل الحكومة في أعقاب تظاهرات تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٩، ويتوقع ان تترك هذه الأحداث آثاراً سلبية تصل ما بين ١٥ - ٢٠ في الناتج المحلي الإجمالي كشفت هشاشة اقتصاديات العالم<sup>١٩</sup>، وكان أكثر الفئات هشاشة وتأثراً هي الفئات الفقيرة، وتوقف الأعمال الصغيرة والأنشطة التي يعتمد عليها الفقراء، فضلاً عن أثر فيروس كورونا بشكل كبير بمستويات الطلب على الطاقة في جميع أنحاء العالم وخاصة في الصين التي تعد المستورد الأكبر للنفط الخام حيث تستهلك حوالي ١٠ ملايين برميل يومياً<sup>٢٠</sup>، وانخفاض سعره إلى دون الـ ٣٠ دولار للبرميل الواحد بالإضافة إلى توقف السياحة الدينية وتقليص حجم الواردات من السلع والخدمات الإنتاجية، حيث تعطلت المصانع وألغيت آلاف الرحلات الجوية حول العالم، وبالتالي فإن انخفاض أسعار النفط العالمي سيكون له التأثير الكبير على الموازنة وسيزيد نسبة العجز التي قد تصل حسب تقدر الخبراء الاقتصاديين إلى ٧٠ تريليون دينار عراقي<sup>٢١</sup>.

يتكبد العراق خسائر بنحو ١٠٠ مليون دولار يومياً بسبب تداعيات فيروس كورونا جاء ذلك على لسان مظهر محمد صالح المستشار المالي لرئيس وزراء حكومة تصريف الأعمال بقوله: «ان العراق يخسر ١٠٠ مليون دولار يومياً من قيمة الناتج المحلي الإجمالي جراء تداعيات كورونا وتأثيرها على المرافق الاقتصادية»<sup>٢٢</sup>.

تركت جائحة كورونا بصمتها على كل نواحي الحياة فدخلت بأكملها شلت وحدود أغلقت واقتصاديات عالمية تباطأت ومدارس أقيمت يقول احد المؤرخين والخبير الديموغرافي باتريس بور دوليه عن الوباء: «يهدد الروابط الاجتماعية ويطلق العنان بشكل خفي من حرب أهلية يكون فيها كل واحد حذراً في جاره... انتشار الأوبئة يشكل دوماً امتحاناً للمجتمعات البشرية»<sup>٢٣</sup>، من ناحية أخرى وعلى صعيد السلوك أدى إلى «خلق حد أدنى من المسافة بين الأشخاص تفوق في المجتمعات الغربية ماهي عليه في المجتمعات الأخرى»<sup>٢٤</sup>.

نستنتج مما تقدم، أن تأثير الوباء على المجتمعات يكون على جانبين وهما تأثير إيجابي وسلبى من جانب ولم تكن تأثير جائحة كورونا من حيث العلاقات الخارجية فقط بل هددت المجتمع المحلي كذلك، والسؤال المطروح كيف تعايش المجتمع العراقي في ظل تداعيات جائحة كورونا سواء أفراد المجتمع فيما بينهم أو علاقة

أفراد المجتمع مع الحكومة المركزية لمواجهة جائحة كورونا؟ سيبحث المبحث الثالث الإجابة على تلك التساؤلات وتطورات جائحة كورونا.

### المبحث الثالث: المساعي والدور الحكومي والمؤسسي للمجتمع العراقي في مواجهة جائحة كورونا

اتسم فيروس كورونا بنمو سريع الانتقال للآخرين وتصل آثاره للموت إذا ما كان الشخص ضعيف المناعة ونتيجة إصابة وموت الآلاف بسببه وبسرعة كبيرة زرع الخوف وانتشر الذعر لدى الجميع وبسبب عدم إيجاد العلاج المناسب عالمياً وضعف كفاءة الجهاز الصحي في العراق، مما دفع به لاتخاذ خطوات احترازية لتجنب خطر هذا الفيروس والحفاظ على حياة المواطنين<sup>٢٥</sup>. لذلك كانت جائحة كورونا تبعات اجتماعية كبيرة وضغوط هائلة على الحكومة العراقية لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال برامج الإنقاذ والدعم المختلفة<sup>٢٦</sup>.

اتخذ العراق إجراءات واسعة لاحتواء تفشي الفيروس من بينها تعليق دوام المدارس والجامعات باستثناء الأمن والصحة، فضلاً عن إغلاق الأماكن العامة من المتنزهات والمقاهي ودور السينما وحظر العراق دخول الوافدين الأجانب من ١١ دولة، وقررت الحكومة العراقية فرض حظر تجوال شامل خلال أيام عيد الفطر في إطار تدابير مكافحة فيروس كورونا<sup>٢٧</sup>.

نفهم مما تقدم، اعتمدت الحكومة المركزية في البداية أساليب التوعية والتعريف بالوباء ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صرامة كالحجر الصحي الوجوبي والزجري والعقاب للمخالفين للنصائح الوقائية المعتمدة وهذا ما سبب حالة من الفزع والخوف.

كان المجتمع المدني كغيرة من الفاعلين بجهل ما ستؤول إليه الأمور وخاصة مع إلغاء الدولة بجميع الفعاليات الثقافية والرياضية والمسابقات الأدبية والمهرجانات والندوات والمعارض وغيرها، فإن يقف -عاجزاً متفجعاً- لايعرف أي السياسات التي يجب أتباعها أمام هذا الوضع الكارثي العالمي، إلا أن أصواتاً تعالت من داخل المجتمع تبادي بوجوب تضافر وتوفير الإمكانيات المالية واللوجستية الضرورية لمجابهة خطر هذه الأزمة العالمية، ولتصحح الخطأ في الإجراءات وتصوب تدخلاتها لتكون فعالة في تطويق الأزمة.

بدأت الحاجة إلى انخراط العديد من الجمعيات التتموية والتضامنية لمواجهة جائحة كورونا، فالمجتمعات لا تبحث عن جمعيات ومنظمات تتواجد فقط عند الرخاء والسلم الاجتماعي، بل تتدخل سريعاً عند الأزمات والمصائب وذلك من خلال أدوارها الثلاث الرئيسية<sup>٢٨</sup>.

- دور توعوي تجسسي يقوم على توعية المواطنين وتحسسهم بضرورة الالتزام بقواعد الصحة الأساسية وطرق الوقاية من هذا الوباء الخطير.

- دور ردي ميداني يقوم على توفير الرصيد البشري المؤهل لحسن سير ونجاح التدخل الميداني.

- دور رقابي وذلك بالمتابعة اليومية لتطورات الأزمة وكيفية الحد من النقائص الموجودة.

وفي إطار المبادرة بين الحكومة العراقية ومكونات المجتمع المدني كل حسب مجال نشاطه إلى التدخل

السريع لمعالجة الأوضاع المتفاقمة يوماً بعد يوم وذلك من خلال ٢٩:-



- تقديم المساعدات العينية للعوائل المتعفة والفقيرة.

- تفعيل استمارات المنحة للعاطلين عن العمل.

- تفعيل تدابير استثنائية لها علاقة بالميدان الصحي والاجتماعي لاحتواء خطر الفيروس.

على الرغم من التدابير المشددة التي اتخذتها معظم دول العالم لمكافحة تفشي فيروس كورونا المستجد ومنها العراق إلا أن الأرقام الإصابات والوفيات ما زالت تتزايد، فقد ظهرت تصرفات غير مسؤولة أثارت استهجان العراقيين فيما يتعلق بعدم اللامباة من قبل البعض بتداعيات فيروس كورونا، ويعزو الناشط في التظاهرات والمعتصم بساحة التحرير في العاصمة بغداد علي الكرعائي: أن سبب عدم المبالاة في المجتمع العراقي بالفيروس إلى الظروف القاهرة التي يعيشها الشعب والفشل الذريع في تقديم الخدمات من قبل الحكومات المتعاقبة من بينها عدم الاهتمام بالقطاع الصحي عن طريق توفير منظومة صحية ترتقي بالمستوى الأوبئة والأمراض الفتاكة، وكذلك وجود شخصيات تعتبر نفسها فوق القانون أو المرض<sup>٣٢</sup>. في المقابل دعا ناشطون عراقيون إلى فرض إجباري ومعاقبة كل من يستهين بأرواح الناس وخصوصاً السياسيين لأن المرض لا يفرق بين احد، في السياق نفسه أوضح علي البياني عضو مفوضية حقوق الإنسان أن المواطن يقتدي بمثلي المجتمع سواء كانوا سياسيين أو قادة وشيوخاً عشائريين أو رجال الدين أو أي ممثل الفئات المجتمع والأولى أن تكون هذه القيادات قدوة للناس في الالتزام بالتعليمات التي تصدرها الجهات الحريصة على حياة المواطنين وخصوصاً خلية الأزمة<sup>٣٣</sup>.

ويعزى أيضاً سبب عدم الاكتراث بفيروس كورونا أن الشخصية العراقية تمتاز بسمات ترتبط بعضها بالأزمات كالحروب والحصار الاقتصادي عام ١٩٩١ والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ودخول داعش عام ٢٠١٤ وغيرها من المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية جعلت الشخصية العراقية تتقبل الموت بأنه امرأ طبيعياً في حياة العراقيين وباتوا يصافحون الموت يومياً حسب تعبيرهم<sup>٣٤</sup>.

يتضح مما تقدم، أن الجميع تعايش مع جائحة كورونا كلاً حسب موقعه في تقديم المساعدة والواجب الوطني في خدمة وطنه من جهة والتعاون بين جميع أفراد المجتمع مع الحكومة المركزية في مواجهة جائحة كورونا لتخطي الأزمة وهذا يعد بحد ذاته جهاد إذا صح التعبير يثاب عليه.

## الخاتمة

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الأساسية لكل مجتمع ناجح لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والثقافي والتكنولوجي بصورة كبيرة مع احترام كل الديانات والمذاهب والأطياف والعقائد لكل مكونات المجتمع وأبعاد الذات الإنسانية من كل الملونات الفكرية والعقائدية التي تجعل من المجتمع مجتمعاً متخلفاً تسوده الصراعات القبلية والأثنية.

إن الرهان الحقيقي اليوم يقع على عاتق المواطن على وعيه والتزامه بتداعيات الأزمة وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية نفسه أولاً والإحاطة ببقية مكونات المجتمع، فالوعي المجتمعي بمشكلات المرحلة الراهنة هو أساس الخروج من براثن الأزمة والتفاعل الايجابي يساعد الدولة على توفير لافقط الإمكانيات والطاقات



البشرية بل أيضاً مجموعة من الأفكار المتجددة والآراء التي يمكن لها ان تساهم في استنباط حلول فعالة تساعد الدول التي لا تمتلك كل الضروريات لمجابهة الأزمات.

## أهم التوصيات

- نشر الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع.
- إشراك الجهات الحكومية مع لجنة التعايش النيابية متمثلة بالأوقاف السني والشيعي والمكونات الأخرى ولجنة التعايش في مجلس الوزراء ودائرة المنظمات غير الحكومية في مجلس الوزراء لتوحيد العمل وإنجاح المشروع.
- اطلاع منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان الدولية بمجريات الأحداث في العراق وآخر مستجدات جائحة كورونا فيه.
- تفعيل لغة الحوار وهي الرسالة النبيلة التي نادى بها كل الأديان السماوية.
- أهمية استحداث مناهج تهتم بشؤون التربية الدينية والصحية لمذاهب وأطياف العراق لكي يتعلم الفرد العراقي منذ الصغر أن هناك مكونات أخرى في بلده يتقاسم معها روح السلام والوثام والتعاون وحقوق المواطنة والمشاركة في بناء البلد.

## هوامش البحث

- ١- التعايش: كلمة مشتقة من فعل تعايشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي عيشة عاش معه والعش معناه الحياة من المطعم والمشرب، أما اصطلاحاً: فهو عبارة عن اتفاق الطرفين على معظم وسائل العيش، أي الحياة فيما بينهم وفق قاعدة يحددون فيها السبل المؤدية إليه والتعايش هو التفاهم حول الأهداف المتفق عليها بين الطرفين ويكون القصد منها الخدمة الإنسانية، لمزيد من المعلومات ينظر: رعد عساف التميمي، مبدأ التعايش أسس وأهداف في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة العهد الصادق، قم المقدسة، د.ت، ص ٤١-٤٢.
- ٢- سورة قريش، الآية ٤.
- ٣- مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ت. شوقي جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد بمصر، ب.ت، ص ٢١٠.
- ٤- حنا عيسى، التعايش السلمي بين الشعوب، ٢٣ / ٦ / ٢٠١٥ pulpit.alwatan voice.com
- ٥- فاضل عباس المحمداوي، دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية، السياسية الدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص ١٢٥.
- ٦- محمد أحمد سليمان، أحمد عواد جمعة، حلول التراث المستدام، جريدة الخليج العربي ٢٠١٦ / ٢ / ١٨.
- ١٠- سيمون جونسون، فيروس كورونا والاقتصاد العالمي، مقال متاح على: [www.project.syndicate.org](http://www.project.syndicate.org)
- ١١- نظراً لكون الصين هي مصدر فيروس كورونا وتشكل ثاني مستورد للنفط العراقي بعد الهند ونتيجة لإصابتها بفيروس ورونا وانعكاسها سلباً على اقتصادها أدى إلى انخفاض الطلب الصيني على النفط العراقي ثم تدهور الإيرادات المالية بشكل خاص لمزيد من المعلومات ينظر: حامد عبد الحسين الجبوري، كورونا والاقتصاد العراقي، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠.
- ١٢- تأثير اندلاع كورونا الحاد على الأفاق الاقتصادية. <https://www.aced.org>
- ١٣- حدث ركود اقتصادي بين عامي (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) الذي نتج عنها أزمة مالية عالمية كان سببها إفلاس البنوك العالمية نتيجة الرهن العقاري آنذاك. قنوت التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي. <https://www.alijazeera.net>
- ١٤- بعد تهاوي أسعار النفط هل يهدد كورونا الأمن الغذائي في العراق. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- ١٥- محمد شياع السوداني، العراق ما بعد كورونا اقتصادياً. <https://www.shafaag.com>

- ١٦- المصدر نفسه.
- ١٧ - قنوات التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي، المصدر السابق. ص ١.
- ١٨- سميرة علي مندي، جائحة كورونا تلقي بظلالها الثقيلة على الاقتصاد العراقي وحياة الفقراء، <https://www.radiosawa.com>
- 19- <https://gisanddata.maps.arcgis.com>
- ٢٠ - حسن لطيف كاظم، الاقتصاد العراقي في زمن كورونا فيروس (٢)، اثر الأزمة الثلاثية في الناتج المحلي الإجمالي ٢٠٢٠ <https://www.iraqieconomists.net>
- ٢١- المصدر نفسه.
- ٢٢- لعنة كورونا على الاقتصاد العراقي <https://www.aljazeera.net>
- ٢٣- علي جواد، تداعيات كورونا تكبد العراق خسائر [www.aa.com](http://www.aa.com)
- ٢٤- تأثير الأوبئة على المجتمعات <https://ar.qantara.de>
- ٢٥- المصدر نفسه.
- ٢٦- تأثير اندلاع كورونا الحاد على الآفاق الاقتصادية <https://www.oecd.org>
- ٢٧- قنوات التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي. المصدر السابق.
- ٢٨- كانت الدول التي حظرت دخولها للعراق: إيران واليابان وكوريا الجنوبية وتايلاند وسنغافورة وإيطاليا والكويت والبحرين وفرنسا وإسبانيا لمزيد من المعلومات ينظر: علي جواد، المصدر السابق. ص ٢.
- ٢٩- تداعيات فيروس كورونا على المجتمع المدني، ٢٦/٣/٢٠٢٠ <https://www.jamaity.org>
- ٣٠- المصدر نفسه.، فيروس كورونا يعزز حتمية التضامن لدى العراقيين وسط عجز الدولة <http://www.dw.com>
- ٣١- نصير العجيلي، حظر تجول بالعراق، ٢٦/٣/٢٠٢٠. <http://www.alarabiya.net>
- 32- <https://www.skynewsarabia.com>.

## أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي

## Corona virus impact on the Iraqi economy

## أ.د. عماد جاسم حسن - العراق

رئيس قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار



## المخلص

عانى الاقتصاد العراقي من عدة ظروف بسبب الأزمات السياسية والحروب التي دخلها وجعلته غير مستقراً ويعاني من ضعف كبير ولم يتمتع بنمو واضح خلال عدة عقود من السنين وأصبح عرضة لكل ما يطراً على الساحة المحلية أو الدولية من متغيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية تؤدي إلى انهياره، وبذلك فإن انتشار وباء كورونا (كوفيد 19) ساهم بشكل كبير في تراجعته وانهياره بسبب السياسات الحكومية الخاطئة التي اعتمدت على مورد واحد (النفط) دون الاهتمام بالقطاعات الاقتصادية الأخرى والتي يمكن من خلالها الوقوف بوجه الأزمات التي تحصل وعلى الرغم من التغيير السياسي الذي حصل في العراق بعد عام 2003 وانفتاح العراق على العالم الخارجي لكنه لم يستفد من ذلك في بناء منظومة اقتصادية متكاملة بل ظل العراق مستورداً ومعتمداً على ما يصنع وينتج خارج البلاد الأمر الذي تسبب بازدياد المشاكل الاقتصادية لديه ومنها ازدياد نسب البطالة والفقر أمام عجز السلطات الحكومية من إيجاد الحلول الناجحة على مستوى الهيكلية أو الإدارة والتخطيط والتنفيذ وبالتالي فإنه لا يصمد أمام العقوبات أو الأزمات التي تواجهه ومنها أزمة كورونا.

## Abstract

The Iraqi economy suffered from several circumstances due to the political crises and wars that entered it and made it unstable and suffers from great weakness and did not enjoy clear growth during several decades of years and became vulnerable to everything that occurs on the local or international scene of political, economic or social changes, as it leads to its collapse, and thus The spread of the Corona epidemic (Covid 19) contributed greatly to its decline and deterioration due to the wrong government policies that relied on one resource (oil) without attention to other economic sectors through which it can stand

in the face of the crises that occur, and despite the political change that occurred in the Arab S after 2003 And the openness of Iraq to the outside world, but it did not benefit from that in building an integrated economic system. Rather, Iraq remained an importer and dependent on what was produced and produced outside the country, which caused an increase in its economic problems, including an increase in unemployment and poverty rates in front of the inability of government authorities to find successful solutions at the structural or management level. Planning and implementation, and therefore it is not taking hold of the obstacles or crises facing it, including the Corona crisis.

## المقدمة

يعدّ الجانب الاقتصادي الشريان الحيوي ليس لدولة ما وحسب بل العالم اجمع، وكلما تعرض ذلك القطاع إلى انتكاسة فإن تأثيراته سوف تعم بلدان العالم وذلك لترابط المصالح الاقتصادية والتعامل التجاري، ولما كان الاقتصاد العالمي قد تأثر بانتشار فيروس كورونا مما أدى إلى حصول شلل تام في العمليات الاقتصادية بجميع مفاصلها في كل دول العالم فإن العراق لا يمكن ان يكون بعيدا عما يجري في العالم بل انه وقع تحت تأثير تلك الأزمة نتيجة لهشاشة وضعف المنظومة الاقتصادية التي تعاني منذ عشرات السنين من تدهورها وتراجعها بفعل أسباب متعددة بعضها داخلية وأخرى خارجية أدت إلى أن يكون الواقع الاقتصادي العراقي على حافة الهاوية وممكن ان تتدهور في اية لحظة تكون فيها أزمة وذلك لكونه غير مبني على تخطيط استراتيجي ويضع البدائل والحلول قبل حدوث الأزمات وانما المعالجات تكون آنية وغير مدروسة ومن ثم لا تحقق شيئا.

وعلى هذا الأساس جاء موضوع بحثنا (أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي)، حيث قسم إلى مبحثين تناول الأول واقع الاقتصاد العراقي قبل انتشار وباء كورونا مبينا اهم السمات والميزات التي يمتاز بها ذلك الاقتصاد، اما المبحث الثاني فقد تطرق إلى الآثار التي خلفها انتشار وباء كورونا على الاقتصاد العراقي وبين النتائج المترتبة على ذلك واختتم البحث بمجموعة من التوصيات أو المعالجات التي يمكن من خلالها بناء اقتصاد قوي يستطيع الوقوف بوجه الأزمات.

## مشكلة الدراسة

إن هيمنة الدولة على النشاط الاقتصادي وعدم وجود فلسفة اقتصادية واضحة المعايير ومرسومة الخطط والاعتماد على مورد واحد جعلت الاقتصاد العراقي عرضة لأي طارئ يحصل في الداخل او الخارج الامر الذي تسبب في تدميره بشكل نهائي والقى تبعات ذلك على المجتمع ولاسيما الطبقات الفقيرة.

## هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى اظهار وبيان الآثار المترتبة جراء انتشار وباء كورونا على الاقتصاد العراقي الذي اخذ ينحسر ويتراجع بشكل كبير نتيجة لانخفاض أسعار النفط الذي هو المورد الرئيس للاقتصاد العراقي والكشف عن النتائج والتداعيات المرافقة لذلك الانهيار.

**المبحث الأول: واقع الاقتصاد العراقي قبل انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩)**

يعد الاقتصاد العراقي من الاقتصادات ذات الصفة الريعية والذي اتسم بعدم الاستقرار والضعف على مدى عدة عقود نتيجة الأزمات السياسية والصراع الداخلي الذي مر به العراق فضلا عن دخوله الحروب المتعددة الامر الذي تسبب بتدمير اقتصاده<sup>١</sup>، فضلا عن غياب النظرة الطويلة الأمد والسياسات الاستراتيجية التنموية المرافقة لها والتي اصبح بسببها الاقتصاد العراقي اقتصاد أزمات وليس اقتصاد أداء وتنمية مستدامة<sup>٢</sup> وبجانب ذلك فإن الاقتصاد العراقي أحادي الجانب ويعتمد بشكل كبير على القطاع النفطي وبالتالي فهو مربوط بالنفط، فكلما ارتفعت الأسعار انتعش نوعا ما وكلما تراجعت الأسعار تدهورت أوضاعه، ولذا فإنه يعاني دائما من الأزمات لأن النفط يخضع للمضاربات وللصراع الدولي بين الدول الكبرى وصراع تحديد الأسعار بين المنتجين في منظمة أوبك<sup>٣</sup> وبسبب الاعتماد على النفط حصل اختلال في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة كبيرة جدا تجاوزت ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، حيث ظلت قطاعات الزراعة والصناعة ذات نسب متواضعة لم تتجاوز نسبة ٥٪ وكذلك اختلال بنية التجارة الخارجية بشقيها الصادرات والتي تجاوزت فيها الصادرات النفطية نسبة ٩٠٪ من الصادرات الكلية في حين لم تشكل الصادرات الأخرى سوى اقل من ١٠٪ وكذلك الحال بالنسبة للاستيرادات فهو يستورد اغلب المنتجات من الخارج نتيجة لضعف الجهاز الإنتاجي وعدم تلبية متطلبات الاستهلاك المحلي<sup>٤</sup>.

وفي الوقت ذاته تعاني الموازنة العامة للدولة من اختلال أيضاً في بنية الإيرادات كارتفاع الإيرادات المتحصلة من النفط والتي تصل نسبة مساهمتها إلى اكثر من ٩٠٪ من الإيرادات العامة للدولة في حين لم تشكل الإيرادات الأخرى اقل من ١٠٪ كما ان بنية النفقات تعاني من اختلال واضح تمثل في ارتفاع النفقات التشغيلية لتصل إلى اكثر من ٧٥٪ كمدل على حساب النفقات الاستثمارية<sup>٥</sup>.

والواقع ان الاقتصاد العراقي لم يكن يعاني من مشكلة عدم التخطيط بل عانى أيضاً من أزمات عدة لاسيما قبل عام ٢٠٠٣ بدخوله حربين مدمرتين الأولى استمرت ثماني سنوات مع ايران، فبعد ان كان الاقتصاد العراقي من اقوى الاقتصادات في بلدان الشرق الأوسط خلال نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم اخذ وضعه الاقتصادي بالتراجع بسبب تلك الحروب وتحويل موارده المالية باتجاه الانفاق العسكري لإدامة دوامة الحرب، وأصبحت الأموال تذهب باتجاه المؤسسة العسكرية دون الاهتمام بالبناء والاستثمار والتنمية أو الاهتمام بالمشاريع الاقتصادية<sup>٦</sup> ان تلك الحرب وضعت العراق على سكة الانهيار على الصعيد الاقتصادي، إذ تكبّد العراق خسائر بلغت ٦٢ مليار دولار من العائدات النفطية واستنزاف ما يتراوح بين ٣٥-٤٠ مليار دولار من ارصدة الاحتياطات الأجنبية وتراكم الديون الخارجية التي قدرت بنحو ٤٢ مليار دولار لدول غير عربية و ٢٥ مليار دولار لدول عربية وتحمله نفقات عسكرية قدرت بنحو ١٠٥ مليار دولار وتدمير بنى تحتية بما يعادل ٣٠ مليار دولار<sup>٧</sup> ولو كانت هذه الأموال صرفت في مشاريع التنمية الاقتصادية لكان اقتصاد العراق اليوم من فضل الاقتصادات في العالم.

ولم يكن العراق قد افاق من تلك الحرب حتى دخل نفقا اخر باجتياحه وغزوه دولة الكويت عام ١٩٩٠ وما تلاها من قرارات دولية تمثلت بالقرار الصادر عن مجلس الامن الدولي المرقم ٦٦١ في ٦ آب ١٩٩٠ والذي فرض بموجبه عقوبات اقتصادية على العراق ومقاطعة دولية إلزامية ومنع التعامل معه وقد تسببت تلك المقاطعة في تقليص الاستيراد بنسبة ٩٠٪ والصادرات بنسبة ٩٧٪ الأمر الذي تسبب بتمزيق الاقتصاد العراقي<sup>٨</sup>، وعلى الرغم من المطالبات الدولية للعراق بخروجه من الكويت لكنه لم يمتثل لذلك، ولم يكن امام المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية الا الهجوم العسكري على العراق والذي لم يؤد، إلى تدمير المؤسسة العسكرية العراقية

فحسب بل تدمير البنى التحتية الاقتصادية وضرب العديد من المعامل والمنشآت والمصانع ومحطات توليد الطاقة الكهربائية وشبكات النقل والطرق والجسور ومشاريع الأسمدة البتروكيمياوية ومصانع الحديد والصلب وغيرها من المؤسسات الأخرى<sup>١١</sup> وبذلك فقد ذكرت صحيفة كرسيتيان ساينس مونتيور الصادرة عن معهد بروكينز عن حجم الخسائر التي تعرض لها العراق خلال تلك الحرب، إذ قدرت تكلفة الأضرار الناجمة عنها بأنها تبلغ ما يقارب ٢٠٠ مليار دولار، وإلى جانب ذلك فقد أشار التقرير العربي الموحد الصادر عام ١٩٩٢ بأن تلك التكلفة بلغت ٢٢٢ مليار دولار<sup>١٢</sup> فضلاً عن ذلك فقد تسببت تلك العقوبات التي استمرت حتى بعد العمليات العسكرية في انخفاض قيمة العملة العراقية التي أصبحت متدنية جدا قياساً إلى الدولار نتيجة لطبع العملة محلياً وبدون غطاء أو رصيد يكفي لقوتها أمام العملات الأخرى، كذلك عانى العراق من التضخم والبطالة وارتفاع الأسعار وفي الوقت نفسه ضعف الناتج المحلي الإجمالي<sup>١٣</sup>.

بقي العراق يعاني من ذلك الحصار حتى عام ٢٠٠٣ وأما تلك الأوضاع الاقتصادية الصعبة فإنه تعرض إلى الغزو الأمريكي في ذلك العام والذي أدى إلى التغيير السياسي في البلاد وإسقاط نظام الحكم والعمل على استحداث نظام سياسي جديد في العراق، وقد ورثت تلك الدولة الجديد تبعات وآثار ما لحق بالعراق من خراب ودمار وكان القطاع الاقتصادي واحداً من أبرز تلك القطاعات التي أصيبت بالتهور والتدمير، فضلاً عن ذلك فقد أفرزت تلك الأوضاع بلداً «يعاني من بنى تحتية مدمرة وعملة منهارة وغلاء فاحش ونظام صحي متدهور ونظام تعليمي متخلف<sup>١٤</sup> وبطالة مقنعة نتيجة اختلال سوق العمل من خلال العرض والطلب على القوى العاملة، فالطلب على القوى العاملة أقل من عرض القوى العاملة وهذا انعكس بدوره على تضخم حجم البطالة التي أخذت ترتفع إلى مستويات وصلت إلى ٤٠٪ حسب بعض الإحصائيات<sup>١٥</sup>، كذلك اتسم الوضع العراقي بوجود طبقة متوسطة منكمشة بشدة وطبقة فقيرة كبيرة جداً يعيش أغلبها تحت خط الفقر، كذلك إن القطاع الصناعي عانى من شلل تام خلال مدة الحصار الاقتصادي على العراق (١٩٩٠-٢٠٠٣)<sup>١٦</sup>.

الواقع أن الآمال التي كانت معقودة على التغيير الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣ كانت في غير محلها ولا سيما في المجال الاقتصادي، وبعد أن كان المتوقع أن تتحسن تلك الأوضاع فإن الأمور جاءت عكس ذلك إذ استمرت معاناة الاقتصاد العراقي الذي امتاز بسمات رئيسية بعد عام ٢٠٠٣ تميزت بكونها تعكس حجماً كبيراً في اختلال التوازن الاقتصادي الكلي وانعكست في صورة اختلالات هيكلية واضحة وتراجع في الناتج المحلي الإجمالي بشكل عام وارتفاع نسبة مساهمة الإنتاج النفطي من الناتج المحلي الإجمالي وتراجع نسبة مساهمة القطاعات الاقتصادية الأخرى كانعكاس لأحادية الاقتصاد العراقي وعدم تنوع مصادره وتعددتها، إذ مثل النفط العمود الفقري في تمويل الموازنة العامة للدولة بنسبة تجاوزت ٩٠٪<sup>١٧</sup>. وبجانب سوء التخطيط والإهمال الحكومي للمشاريع الاقتصادية التنموية فقد عانت البلاد من أوضاع أمنية غير مستقرة وصراع داخلي أدى إلى تفتيت بعض البنى التحتية الاقتصادية التي كانت موجودة قبل ٢٠٠٣ وكان لذلك الأمر انعكاساً سلبية على الواقع الاقتصادي العراقي، إذ إن ذلك التدمير كان بحاجة إلى أموال لإعادة إعمارها وبالتالي فإن تلك الأموال بدلاً من أن تذهب إلى البناء والتطور والاستثمار فإنها أخذت تصرف على إعادة إعمار ما يتم تهديمه من المنازل والجسور والمؤسسات<sup>١٨</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هنالك ترابط وثيق بين الوضع الأمني (الاستقرار) وبين النمو الاقتصادي، فكلما كان الوضع الأمني متدهوراً انعكس سلباً على الاقتصاد ككل بسبب توقف العجلة الاستثمارية للبلد وتدني



الثقة بالاقتصاد سواء من قبل المستثمر الوطني أو الأجنبي وعليه ومع تصاعد العمليات الإرهابية انكمش الاقتصاد العراقي بسبب توقف النشاطات الاقتصادية فضلا عن تعرض أنابيب النفط إلى عمليات إرهابية أدت إلى توقف ضخ النفط في بعض الأحيان وهي المادة الرئيسية في الاقتصاد العراقي<sup>١٦</sup>، كما أثرت تلك الأوضاع على الحركة السياحية في البلاد لكون العراق يمتلك ارثا حضاريا وثقافيا وكذلك وجود العديد من المعالم والمزارات والمرقد الدينية التي تمثل مركز استقطاب لألاف الزائرين والسواح، إذ تأثرت السياحة وضعف نشاطها كثيرا بفعل تلك العمليات الإرهابية، كذلك ساهم الإرهاب في قلة الاستثمار وتوقفه لأن رأس المال يحتاج إلى ملاذ آمن وأدى ذلك إلى هبوط الأسواق المالية الاستثمارية، إذ انسحبت العديد من الشركات نتيجة تعرضها لخطر الإرهاب، زد على ذلك تعرض العديد من المشاريع والمعامل والمنشآت إلى التدمير أو التفجير مما تسبب بتعرض العراق إلى خسائر اقتصادية كبيرة<sup>١٧</sup>

بالإضافة إلى ذلك، ضعف البنية التحتية وتدهور بيئة الاعمال القادرة على تحفيز القطاع الخاص، إذ ان الحكومة العراقية لم تنجح خلال اكثر من خمسة عشر عاما من التغيير في تحقيق الحد الأدنى من تحسين البنية التحتية اللازمة لانطلاق القطاع الخاص، وبالتالي اصبح البحث عن العمل في القطاع العام أو الحصول على الوظيفة الحكومية مطلب الجميع مما تسبب في تفاقم ظاهرة البطالة المقنعة خصوصا بين الخريجين إلى جانب نسبة كبيرة من الفقر إذ اخذت نسبة الفقر تصل في البلاد إلى ٢٥٪ في بلد يعد من أغنى بلدان العالم بالثروات لكن بسبب السياسات الفاشلة والإدارة الحكومية الضعيفة المليئة بالفساد المالي والإداري، حيث انصهرت مئات المليارات من موارد النفط في مشاريع وهمية ونفقات حكومية مكروسة لتغطية متطلبات الطبقة السياسية الحاكمة ولم تحقق أي منجز تنموي أو تحل مشكلة البطالة أو خفض نسبة الفقر أو تحسين مستوى التعليم والصحة والخدمات العامة<sup>١٨</sup>.

وفوق ذلك كله عانت ميزانية الدولة من الترهل الحكومي وخامة الجهاز الإداري وانخفاض انتاجه<sup>١٩</sup> ومن جانب آخر كان للخلافات السياسية اثر واضح على الاقتصاد العراقي، إذ انها ألقت بظلالها على العديد من المشاريع التي قدمت إلى البرلمان لكنها رفضت بسبب تلك الخلافات وبالتالي حرمان البلد من العديد من تلك المشاريع وفرص العمل<sup>٢٠</sup>.

وفي السياق ذاته فقد عانت الزراعة العراقية من تداعيات تلك الظروف والاختلافات ومن ثم اهمالها وعدم الاهتمام بها الا بشكل نادر جدا، حيث تدهور الإنتاج الزراعي في العراق بسبب الجفاف وقلة سقوط الامطار وتراجع تدفق مياه نهري دجلة والفرات وانتشار ظاهرة الملوحة وسوء الإدارة سواء على مستوى فلاحه الأرض أو على المستوى الحكومي وبنفس الوقت فتح باب الاستيراد للمنتوجات الزراعية التي اخذت تملأ الأسواق العراقية دون توفير أي نوع من الحماية للمحاصيل العراقية<sup>٢١</sup>.

وفي الجانب الصناعي وعلى الرغم من توقف المعامل الكبيرة أو مصانع البتروكيمياويات والتي تأثرت بالحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق عام ١٩٩٠ بسبب حاجتها إلى معدات الصيانة وقطع الغيار، لكن مع ذلك استمرت بعض المعامل والمصانع الصغيرة بالعمل والتي قدرت حسب الإحصاءات الرسمية قبل عام ٢٠٠٣ بأنها بلغت ١٧٨ الف معمل ومصنع صغير بين حكومي تابع لوزارة الصناعة والمعادن وآخر تابع للقطاع المختلط

والخاص ومنها صناعة الادوية، السكر، الزيوت، الجرارات الصناعية، الإطارات، الجلود والنسيج والبلاستيك وبلغت نسبة مساهمتها بدعم الناتج الوطني بنحو ١٦ ٪ في نهاية عام ٢٠٠٢، فضلا عن ذلك فإنها عملت على تشغيل الاف العمال لكن اغلب تلك المصانع والمعامل قد توقفت بعد عام ٢٠٠٣، الامر الذي أدى إلى تسريح عمالها وتقادم عدد العاطلين عن العمل<sup>٢٢</sup>.

وكانت الضربة الكبيرة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي وجعلته يعاني من أزمة مالية كبيرة هي سيطرة عصابات داعش الإرهابية على ثلاث محافظات عراقية مما تسبب بخسائر فادحة للاقتصاد العراقي سواء من خلال التدمير أو من خلال تحويل الأموال إلى المؤسسة العسكرية بدلا من تحويلها إلى التنمية الاقتصادية<sup>٢٣</sup>. ومع كثرة تلك المشاكل والمعوقات وسوء التخطيط والإدارة ظل الاقتصاد العراقي احادي الجانب ويعتمد بشكل رئيس على النفط في تحصيل وارداته وحسب التقرير السنوي الصادر عن البنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٨ فقد استحوذت الإيرادات النفطية نسبة ٩٠٪ من واردات الخزينة العراقية مقارنة ب ١٠٪ من واردات الضرائب والرسوم<sup>٢٤</sup> وسجلت واردات النفط اكثر من ٨٦ مليار دولار عام ٢٠١٨ نتيجة لارتفاع أسعار النفط التي وصلت إلى ٦٥ دولار للبرميل الواحد بعد ان كانت ٥٠ دولارا عام ٢٠١٧<sup>٢٥</sup>.

وبذلك فإن غياب الموارد المالية لتمويل الاقتصاد العراقي باستثناء النفط قاد لارتباط كل النشاطات والفعاليات الاقتصادية في العراق بسعر النفط ولما كانت أسعار النفط دأمة التغيير وخاصة للتطورات السياسية والعلاقات الدولية والظروف الطبيعية فإن ذلك يؤثر على الاقتصاد العراقي<sup>٢٦</sup> وبالتالي فإن الاقتصاد العراقي كان مشوها ومتذبذبا وسرعان ما يتأثر بكل ما يحصل من ظروف ومستجدات ومن ثم فإن تأثره وانتكاسته بسبب وباء كورونا لم يكن مستغربا بل كان نتيجة طبيعية لما كان يعانيه ذلك القطاع من ضعف وترهل وتخبط اداري.

### المبحث الثاني: الآثار التي لحقت بالاقتصاد العراقي بعد انتشار وباء كورونا

بعد ان كان الاقتصاد العراقي يعاني من ضعف كبير وخلل واضح من حيث الإدارة والتنظيم فإنه تعرض إلى ضربة موجعه حاله حال العديد من اقتصادات دول العالم بفعل انتشار وباء كورونا (كوفيد ١٩) الذي ظهر في الصين نهاية كانون الأول من عام ٢٠١٩ واخذ بالانتشار إلى دول العالم الأخرى التي منها العراق والذي ظهر فيه لأول مرة في ٢٤ شباط ٢٠٢٠ عندما تم تسجيل اول إصابة في مدينة النجف وكانت لطالب دين إيراني الجنسية ثم اخذت الاعداد بالتصاعد إلى ان أعلنت الحكومة العراقية في ١٧ اذار اعلان بدء تطبيق الحظر الشامل وعطلت الدراسة في الجامعات والمدارس كذلك تعليق الرحلات الجوية الداخلية والخارجية ومنع التجمعات العامة بكافة اشكالها وحظر دخول الوافدين الأجانب<sup>٢٧</sup> وكان لذلك الامر اثر واضح على الاقتصاد العراقي بكافة مفاصله والذي كان احادي الجانب ويعتمد بشكل على النفط الذي يمثل العمود الفقري والشريان الحيوي للاقتصاد العراقي، إذ ان صادرات العراق النفطية تشكل نسبة ٩٨٪ من تدفق العملة الأجنبية للعراق ويشكل ٩٣٪ من إيرادات موازنة الدولة، فقد تسبب وباء كورونا في توقف المعامل والمصانع وكبريات الشركات العالمية وتوقف حركة القطارات والطائرات ليس على مستوى العراق فحسب بل في دول العالم اجمع مما تسبب بقلّة الطلب العالمي على النفط مما أدى إلى انهيار أسعاره وتراجعها إلى مستويات متدنية بعد ان كانت قد وصلت في نهاية عام ٢٠١٩ إلى ٦٥ دولار للبرميل قبل انتشار الوباء ليصل سعر نفط العراق إلى ما يقارب ٢٦ دولار للبرميل في اذار ٢٠٢٠، ليوافق العراق

مشكلة مالية كبيرة<sup>٢٨</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ومنذ بداية عام ٢٠٢٠ أخذت أسعار النفط تتأثر بشكل سلبي بانتشار الوباء نتيجة قلة الطلب العالمي على النفط ولاسيما الدول المشتريّة (الصين) التي كانت اول الدول التي تعرضت إلى الوباء والتي كانت تستقبل كميات كبيرة من النفط العراقي<sup>٢٩</sup> إذ انها كانت مستهلكا رئيسا للنفط العراقي بحيث ان اغلب صادرات النفط العراقية في كانون الأول ٢٠١٩ قد ذهبت إلى الصين وبنسبة ٣٤٪ من تلك الصادرات تلتها الهند بنسبة ٢٨٪<sup>٣٠</sup>.

الواقع أنّ انتشار وباء كورونا قد أدى إلى انخفاض الطلب العالمي على النفط بواقع عشرة ملايين برميل يوميا الامر الذي تسبب بازياد المعروض من النفط مقابل قلة الطلب ونتج عن ذلك انخفاض أسعار النفط، إذ ان انخفاض سعر البرميل الواحد من النفط دولارا واحدا يعني خسارة العراق ما يقارب مليار دولار سنويا (٣١) قياسا إلى كمية النفط المصدر والاسعار التي كانت في عام ٢٠١٩ وفي ذلك صرح مستشار رئيس الوزراء العراقي للشؤون الاقتصادية مظهر محمد صالح ان خسائر العراق من انخفاض أسعار النفط وصلت ما بين ٥٠-٧٥ مليون دولار في اليوم الواحد<sup>٣٢</sup>.

وفي السياق ذاته توقع مصرف ستاندرد اندجارت الدولي ان يشهد الاقتصاد العراقي انكماشاً بنحو ٧,٥٪ بعد انتشار وباء كورونا التي تسببت بانخفاض أسعار النفط ونتيجة لسياسة منظمة أوبك الرامية إلى تخفيض الإنتاج، علما ان ذلك المصرف كان قد توقع سابقا ان العراق سوف يكون لديه نموا موجبا بمقدار ٤,٥٪ في عام ٢٠٢٠ وكان ذلك التوقع مبنيا على أساس صادراته النفطية وأسعار النفط آنذاك وبالتالي فإن الاقتصاد العراقي سيعاني ركودا كبيرا خلال المرحلة المقبلة إذ سوف تتسبب قلة الواردات بعجز كبير في ميزانية الدولة والتي تلقي بضلالها على جميع القطاعات<sup>٣٣</sup>.

وفي الوقت نفسه ذكرت تقارير لوزارة النفط العراقية أنّ صادرات العراق النفطية لشهر نيسان ٢٠٢٠ بلغت (٣,٤٣٨,٠٠٠) برميل لكن وارداتها كانت اقل بكثير من الأشهر السابقة، إذ بلغت مليارا واربعمئة وثلاثة وعشرين ألف دولار أي بمعدل ١٣ دولارا للبرميل الواحد وبذلك فقد سجلت الواردات العراقية انخفاضا كبيرا نتيجة لتراجع أسعار النفط على المستوى العالمي<sup>٣٤</sup>.

ومن الآثار الأخرى التي تركها انتشار وباء كورونا على الواقع الاقتصادي العراقي كان بفعل القرارات الحكومية، إذ تسبب الحظر الشامل بارتفاع أسعار المواد الغذائية نتيجة لتوقف حركة التجارة مع دول العالم ووفقا للجهاز المركزي للإحصاء فإن استيراد العراق من السلع الغذائية والمحاصيل الزراعية يبلغ ما قيمته ١٢ مليار دولار سنويا من اجمالي الاستيراد الذي يتجاوز ٤٠ مليار دولار وتوقف حركة التجارة بإغلاق الحدود والمنافذ البحرية وتوقف حركة الطيران<sup>٣٥</sup> وفي الوقت الذي لا تمتلك القطاعات الإنتاجية في العراق القدرة على توفير تلك البضائع المستوردة الامر الذي تسبب بحصول مشكلة أدت إلى قلة المواد المعروضة في السوق نتيجة لاحتكار بعض التجار واستغلالهم لتلك الأوضاع ورفع الأسعار مما أدى إلى ان يكون الامن الغذائي مهددا في البلاد، حيث ان المخزون السلعي ينفذ بمرور الوقت وان ٧٥٪ من الاستهلاك العام هو من السلع المستوردة وذلك لكون الاقتصاد العراقي اقتصاد هش ومازال ضعيفا وغير قادر على تلبية الطلب المحلي<sup>٣٦</sup> وبالتالي فإن الامن الغذائي العراقي

اصبح مهددا لأنه يواجه ازميتين كبيرتين في آن واحد الأولى انهيار أسعار النفط التي تعد المصدر الرئيس للدخل العراقي مما يعني وجود أزمة مالية، والثانية انتشار وباء كورونا الذي قطع الاتصال والنقل بين دول العالم والذي اثر على توفير السلع الغذائية<sup>٣٧</sup>.

وبذلك فقد تسبب وباء كورونا بارتفاع أسعار المواد الغذائية لاسيما في بداية الأزمة بنسبة ٤٠-٥٠٪ من أسعارها السابقة نتيجة الهلع والخوف الذي أصاب المواطنين من تفاقم تلك الجائحة، والتي كان أحد أسباب ارتفاع الأسعار أيضاً هو انخفاض قيمة الدينار العراقي أمام الدولار، إذ انخفض سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي الذي وصل إلى ١٢٧٠ دينار مقابل الدولار بعد ان كان ١٢٠٠ قبل انتشار الوباء، كما ساهم إغلاق الحدود العراقية مع دول الجوار وإيقاف الحركة التجارية إلى نفاذ كمية البضائع المتوفرة في الأسواق وبخاصة الغذائية منها وبالتالي ارتفاع الأسعار لاسيما مع الاقبال الشديد من قبل المواطنين على شراء تلك المواد وتخزينها خوفاً من استمرار الحظر (٣٨) وفي ذلك ارتفعت أسعار المواد الغذائية كالطماطة من ٧٥٠ دينار للكيلو الواحد إلى ١٢٥٠ للكيلو وأيضاً الباذنجان من ١٠٠٠ دينار للكيلو إلى ١٧٥٠ للكيلو والبطاطا من ٧٥٠ للكيلو إلى ١٥٠٠ دينار، وهذه المواد كلها مواد أساسية غالباً ما تعتمد عليها الطبقات الفقيرة بغذائها كما ارتفعت أسعار المواد الغذائية الجافة كالرز والبقوليات والسكر وغيرها من المواد الأخرى وقد أشار إلى ذلك المتحدث الرسمي باسم وزارة الزراعة حميد الناييف ان ارتفاع الأسعار قد جاء بسبب الاقبال الكبير للمواطنين نتيجة فرض حظر التجوال واستغلال ذلك من قبل التجار<sup>٣٩</sup>.

كذلك أشارت احدى الوثائق الحكومية والتي كانت عبارة عن كتاب صادر عن جهاز الامن الوطني العراقي في ٤ نيسان ٢٠٢٠ والذي حدد الأسباب التي أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية مبيناً انها ستة أسباب وهي:<sup>٤٠</sup>

١- قيام وزارة الزراعة العراقية بمنع استيراد ٢٢ منتجاً زراعياً وحيوانياً وذلك في اجراء منها لمنع انتشار وباء كورونا.

٢- لا توجد آلية لتحديد أسعار المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية مما يجعل الأسعار عرضة للتقلب وتخضع لإرادات المربين والمستغلين.

٣- الاقبال الشديد على الأسواق من قبل المواطنين والتبضع اكثر من الحاجة المعتادة لغرض التخزين.

٤- الابتزاز الحاصل في للسيطرات (نقاط التفتيش) وبخاصة في مداخل المحافظات والمدن وأخذ الرشى من أصحاب المركبات.

٥- تضارب القرارات المتخذة بين خلايا الأزمة المشكلة في المحافظات وبين خلية الأزمة الاتحادية.

وبذلك يلاحظ مدى الخلل والضعف الموجود في الأداء الحكومي وعدم سيطرته في فرض الإجراءات، إذ ان الحكومة تعترف من خلال هذه الوثيقة بوجود أخطاء وتداخلات وعدم سيطرة على الوضع وهذا دليل على فشل الأداء الحكومي في التعامل مع الأزمة.

وإلى جانب ارتفاع الأسعار فقد تسبب الحظر الشامل في ضرر كبير للقطاع الخاص ولاسيما أصحاب الاجر اليومي والدخل المحدود وأصحاب المهن الحرة من أمثال (سائقي التاكسي، عمالي البناء، العاملين بالمطاعم والمقاهي، العاملين بالمجمعات التجارية والمهن الأخرى) والتي توقفت كلياً في البلاد، إذ أشارت الإحصاءات الحكومية إلى تأثر ما يقارب عشرة ملايين نسمة والذين يصنفون ضمن طبقة الفقراء والمعدمين والذين يعتمدون بشكل رئيس على المهن أعلاه<sup>١</sup>.

كما كان لانتشار وباء كورونا أثر واضح في توقف حركة السياحة ولاسيما الدينية منها في العراق والتي كانت تشكل مورداً للعديد من العراقيين وبخاصة العاملين في الفنادق وأصحاب سيارات الأجرة وأصحاب المحال التجارية في تلك المناطق وتحديداً في بغداد والنجف وكربلاء، إذ توقفت الحركة السياحية مما اثر على كاهل تلك الطبقات<sup>٢</sup>.

وفي ختام البحث نود ان نورد بعض المعالجات أو التوصيات التي تتمثل بالآتي:

١- يجب تنويع الإيرادات الحكومية وعدم الاعتماد على مورد اقتصادي واحد كالنفط مثلاً لأن ذلك المورد ممكن ان يتعرض إلى مشكلة وبالتالي في حال الاعتماد عليه فقط سوف يدخل البلاد بمشاكل كبيرة ولكن في حال وجود مصادر اقتصادية أخرى فبالإمكان الاعتماد عليها في حال تعرض أي منها إلى مشاكل أو ضرر.

٢- تشجيع القطاع الخاص والذي يجب ان يكون له دور محوري في عملية التنمية الاقتصادية وعدم الاقتصار على القطاع الحكومي لان الدول ليس باستطاعتها استيعاب جميع الخريجين أو تأمين وظائف للجميع لان ذلك غير ممكن في أي دولة من دول العالم، لكن دور الحكومة ينحصر في ضرورة الاهتمام بتفعيل القطاع الخاص ليكون سائداً للقطاع الحكومي.

٣- تحفيز القطاعين الصناعي والزراعي، إذ لا يمكن للبلاد ان تعيش على الاستيراد لاسيما بوجود المواد الأولية للأزمة للصناعة وكذلك وفرة الايدي العاملة ولم ينقص ذلك الامر سوى التخطيط الحكومي الناجح وبالتالي في حال تشغيل القطاعين أعلاه فإن البلاد لن تتأثر بما يحصل من أزمات وحتى ان تأثرت فإن ذلك سيكون على مستوى بسيط ولا يؤدي إلى نتائج كارثية على اقتصاد البلد.

٤- ابعاد المناصب الاقتصادية من المحاصصة السياسية أو المحسوبية وضرورة ان توكل تلك المناصب إلى مختصين وخبراء في الشأن الاقتصادي.

٥- العمل على تطوير الموارد البشرية، إذ ان الاستثمار البشري أصبح هو القاعدة الأساسية التي يستند عليها التطور الاقتصادي ومثال ذلك اليابان التي أعطت أهمية كبيرة لبناء الإنسان أولاً والذي هو الأساس لبناء المجالات الأخرى من خلال الاهتمام بالتعليم والتدريب.

٦- يجب أن تسن قوانين لمكافحة الفساد الذي استشرى في جسد الدولة العراقية وتسبب بمشاكل كبيرة أرهقت البلاد وجعلتها تعاني الفقر والديون نتيجة الإدارة السيئة والتخطيط الفاشل.

٧- يجب أن تقوم الدولة بوضع صندوق سيادي كما موجود في أغلب البلدان تقتطع فيه نسبة من الإيرادات السنوية والتي يمكن الاعتماد عليها في حال حصول الأزمات.

٨- العمل على إعادة هيكلة الاقتصاد العراقي وفق فلسفة ورؤية جديدة تعمل على تجاوز النمط الريعي المرتكز على النفط بشكل شبه كامل واعتماد سبل تنشيط القطاعات الأخرى.

٩- قيام الحكومة بالأشراف على الأسواق لاسيما في أوقات الأزمات لمنع التلاعب بالأسعار ومحاسبة المسؤولين عن ذلك.



## هوامش البحث

- (١) حامد عبد الحسن الجبوري، الاقتصاد العراقي وتشوه المؤسسات، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٩، ص٣.
- (٢) علي خضير ميرزا، الاقتصاد العراقي الأزمات والتنمية، ناشرون، لندن، ٢٠١٨، ص٤.
- (٣) جريدة العالم، بغداد، العدد ٢٤٢٥ في ٢٦ نيسان ٢٠٢٠.
- (٤) حامد عبد الحسن الجبوري، المصدر السابق، ص٤.
- (٥) فليح حسن خلف، التنمية والتخطيط الاقتصادي في العراق، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٨٥.
- (٦) محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، الحوار المتمدن، العدد ٣٠٤٨ في ٢٠١٠.
- (٧) محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الواقع الحالي وخيارات المستقبل، سلسلة محاضرات الإمارات، العدد ١٠٣، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦، ص٧-٩.
- (٨) توفيق صبري المريايني، الحروب وأثارها على الاقتصاد العراقي، مجلة جامعة كربلاء، مجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص٨٦.
- (٩) غسان بنيان الشولي، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق على أثر احتلال دولة الكويت ١٩٩٠-٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاداب، جامعة البصرة، ص١٢٤.
- (١٠) محمد علي زيني الاقتصاد العراقي الواقع الحالي وتحديات المستقبل، ص ٩.
- (١١) الصباح الجديد، بغداد، العدد ٤٢٨٩، في ٢٠ نيسان ٢٠٢٠.
- (١٢) محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، لندن، ٢٠٠٩، ص٤٤.
- (١٣) حامد عبد الحسن الجبوري، المصدر السابق، ص٣.
- (١٤) سفيان العيسى، تحديات الإصلاح الاقتصادي في العالم العربي نحو اقتصاديات أكثر إنتاجية، مركز كارينغي للشرق الأوسط، ٢٠٠٧، ص١١.
- (١٥) عماد جاسم حسن، أثر الإرهاب على الأوضاع الاقتصادية في العراق وانعكاساته الاجتماعية، مجلة بحوث، مركز لندن للبحوث والاستشارات، لندن، العدد ١٨، ٢٠١٨، ص١٢٢.
- (١٦) هاشم كوجر، آثار الإرهاب على الاقتصاد، الحوار المتمدن، العدد ٢٨٦٤، ٢٠٠٩.
- (١٧) عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص١٢٢.
- (١٨) محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، ص٤٤٦.
- (١٩) بشرى عاشور الخرزجي وعماد مطير خليف، الاقتصاد العراقي بين أزمة الكساد ١٩٢٩-١٩٣٢ والأزمة المالية العالمية: الآثار والمعالجات، دت، بغداد، ص٨.
- (٢٠) جريدة المدى، بغداد، العدد ٤٦٥٣، في نيسان ٢٠٢٠.
- (٢١) محمد علي زيني، المصدر السابق، ص٤٤٠.
- (٢٢) علي خضير ميرزا، المصدر السابق، ص١٢٤.
- (٢٣) عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص١٢٤.
- (٢٤) سرمد كوكب جميل وآخرون، الاقتصاد العراقي التحديات والخيارات، ٢٠١٨، ص٤١.
- (٢٥) البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي لعام ٢٠١٨، بغداد، ص٤٧.
- (٢٦) سرمد كوكب جميل وآخرون، المصدر السابق، ص١٧.
- (٢٧) جريدة المدى، العدد ٤٥٦٣، نيسان ٢٠٢٠.
- (٢٨) حسن لطيف كاظم، الاقتصاد العراقي في زمن كورونا، شبكة الاقتصاديين العراقيين، آذار، ٢٠٢٠.
- (٢٩) جريدة الصباح الجديد، العدد ٤٣٩٨ في ٢٠ نيسان ٢٠٢٠.
- (٣٠) وزارة المالية العراقية، قاعدة البيانات، الدائرة الاقتصادية، تقارير شهرية عن أسعار النفط، تقرير شهر آذار ٢٠٢٠، ص١٥.
- (٣١) احمد الدباغ، مع تدني أسعار النفط وتقشي كورونا... كيف سيكون وضع اقتصاد العراق، على الموقع noon post.com.
- (٣٢) جريدة الدستور، بغداد، العدد ٤٦١١ في نيسان ٢٠٢٠.
- (٣٣) مظهر محمد صالح، الأوضاع الاقتصادية في العراق تحت قيد الكساد العالمي... رؤية مبكرة، شبكة الاقتصاديين العراقيين، ٢٠٢٠.
- (٣٤) جريدة العالم، بغداد، العدد ٢٤٤٩، في ٢٠ نيسان ٢٠٢٠.
- (٣٥) جريدة الصباح الجديد، بغداد، العدد ٤٣٩٢، ١٢ نيسان ٢٠٢٠.
- (٣٦) احمد الدباغ، المصدر السابق،
- (٣٧) مظهر محمد صالح، المصدر السابق.
- (٣٨) جريدة العالم، بغداد، العدد ٢٤٢١، نيسان ٢٠٢٠.
- (٣٩) جريدة الصباح، بغداد، العدد ٤٥٦٨ في نيسان ٢٠٢٠.
- (٤٠) جمهورية العراق، جهاز الامن الوطني، مديرية مكافحة الجريمة الاقتصادية، كتابها بالعدد ق/٤/٥٣/٤٠١ في ٤/٤/٢٠٢٠.
- (٤١) جريدة المدى، بغداد، العدد ٤٦٥١ في ١٨ نيسان ٢٠٢٠.
- (٤٢) جريدة الدستور، بغداد، العدد ٤٦١١ في نيسان ٢٠٢٠.



## المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الحكومية والخاصة والطوعية تجاه الوقاية من فيروس كوفيد 19

### Social Responsibility of Governmental and Nongovernmental Organizations Towards the prevention of Covid 19

أ.م.د. عمر محمد علي يوسف - السودان

رئيس قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الخرطوم

أ.م.د. إيمان الصادق عثمان عبدالله - السودان

قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة النيلين



#### ABSTRACT

This study attempts to investigate and track the participation of civil society organizations and to probe the extent of their responsiveness in shouldering the burden of disseminating and raising the awareness of the peril, hazard and threat of coronavirus, moreover the study contends the content of the educational messages advocated by these societal organizations, the study adopted the descriptive approach, through the content of messages designed in the form of posters published in public places, it has found out that the organizations that participated in awareness-raising campaigns included ministries, civil governmental entities, military units, political parties, international and national non-governmental organizations, universities and sports clubs, the educational and awareness messages have been sent out to all categories of society, including (medical cadres, the elderly, children, pregnant woman, lactating woman, house wives, youth, hookah smokers, individuals with chronic diseases and groups of people who are most susceptible to infection, the study concluded with some recommendations of relevance to its nature and topic.

#### المستخلص

رمت الدراسة إلى تتبع مشاركة مؤسسات المجتمع وتحمل مسؤوليتها في نشر التوعية بمواجهة خطر فيروس كورونا، بالإضافة إلى الاستعانة بمضمون الرسائل التوعوية التي نادت بها هذه المؤسسات الاجتماعية، إتبعت الدراسة المنهج الوصفي وذلك من خلال محتوى الرسائل المصممة في شكل ملصقات والمنشورة في الأماكن العامة، توصلت الدراسة إلى أن المؤسسات التي شاركت في حملات التوعية شملت الوزارات والهيئات الحكومية المدنية والوحدات العسكرية والأحزاب والمنظمات الدولية والوطنية الطوعية والجامعات والأندية الرياضية، ووجهت الرسائل التوعوية إلى كل فئات وشرائح المجتمع ومنها (الكوادر الطبية، والمسنين، والأطفال، والنساء الحوامل، والمرضعات، وربات المنازل، والشباب، ومُدخني الشيشة، والأفراد ذوي الأمراض المزمنة، والفئات الأكثر عرضة للإصابة)، وختمت الدراسة ببعض التوصيات ذات الصلة.

## المقدمة

منذ يناير ٢٠٢٠ وبعد تفشي حالات الإصابة بفيروس كوفيد ١٩ في الصين، حرصت الأخيرة علي تفعيل دور جميع المؤسسات الحكومية والخاصة والمجتمع بمختلف فئاته ومؤسساته في إدارة هذه الأزمة، إيماناً منها بضرورة وأهمية العمل المشترك بين الحكومة والمجتمع من أجل الحد من إنتشار الفيروس، وذلك لأن عدم التعاون من أي طرف يؤدي إلى فشل منظومة العمل الوقائي بأكملها.

وما يحدث الآن في السودان من تعبئة للقوى المجتمعية وإشراك المؤسسات الاجتماعية المختلفة، إستجابة لتوجيهات منظمة الصحة العالمية فيما يخص الافادة من التجربة الصينية بإعتبارها تجربة مميزة قابلة للتطبيق في بلدان اخرى، ولم تدخر المؤسسات الحكومية والخاصة والطوعية الخيرية في السودان جهداً في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد حالياً، حيث واكبت ماتتخذة حكومات معظم دول العالم من إجراءات في مواجهة إنتشار فيروس كورونا المستجد، والتصدي لتداعياته علي المستوي الصحي، والنفسي، والاقتصادي، والاجتماعي والإنساني.

ولرفع مستوى الوعي لفئات المجتمع المختلفة من اجل الحد من إنتشار الفيروس، يتم ذلك بأخذ التدابير الوقاية من إنتقال العدوى، وقد شهدت الاسابيع الماضية في السودان مجموعة من المبادرات المختلفة التي تأتي إنطلاقاً من المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المختلفة، وذلك في سبيل الحد من إنتشار فيروس كوفيد ١٩، وقامت كثير من المؤسسات بدعم برامج الوقاية والمكافحة مالياً ولوجستياً إلى جانب شن الحملات التوعوية الإعلامية المرئية والمقروءة علي قنوات التواصل الاجتماعي وفي الشارع العام، وذلك في إطار الادوار التكاملية لتوفير كافة الامكانيات وبذل الجهد للعبور بالعباد والبلاد من هذه الأزمة.

قد أثبت الحجر الصحي حجم التعاون والمساندة بين أفراد المجتمع والمؤسسات التي تعمل لخدمته، ومما لاشك فيه ان مستوى الوعي المجتمعي سبب رئيسي في تقليل عدد الافراد المصابين بالفيروس، ومع تصاعد حالات الإصابة بالفيروس في السودان، ازدادت المبادرات المجتمعية، وتحولت معظم دور الاندية والاحزاب وغيرها من المؤسسات إلى حاضنات لهذه المبادرات التي تهدف جميعها للحد من انتشار الفيروس.

وغيرت الكثير من الاحزاب السودانية من نمطها التقليدي مجارة لما يحدث في البلاد من تغييرات بسبب أزمة كورونا، وأصبحت تبذل جهداً كبيراً في مواجهة الفيروس، وعلى سبيل المثال نظم حزب المؤتمر السوداني الكثير من الجهود المتمثلة في حشد الكوادر الصحية التابعة للحزب وعملهم علي تركيب وتعبئة المطهرات والمعقمات وعمل الجزء الآخر على تجهيز ملصقات ومطبوعات توعوية وتثقيفية عن الفيروس استعداداً لتوزيعها على الأماكن العامة والشوارع في أنحاء السودان كافة.

و للفن والدراما دور كبير في تبصير المجتمع ودعم جهود وزارة الصحة في هذا الظرف الاستثنائي، ويمكن عد الفن وسيلة فعالة باعتباره يخاطب كل شرائح المجتمع، كما ساهمت الكثير من الجامعات السودانية في هذه المبادرات مثل جامعة الخرطوم وجامعة النيلين، اللتان كانت لهما الريادة في إنزال نداء الحكومة الانتقالية ومنشادات وزير الصحة على أرض الواقع، ويثبت ذلك ربط الجامعات السودانية بفئات المجتمع المختلفة وفي ذات الإطار وخارجياً تقدمت منظمات المجتمع السوداني في الولايات المتحدة الأمريكية مثل جمعية أساتذة الجامعات السودانيين-الأمريكيين، رابطة أبناء دارفور، الجالية السودانية وتجمع الأطباء السودانيين بجهود واسعة لدعم

مجهودات وزارة الصحة السودانية، وذلك بتوفير المتطلبات الاساسية للكوادر الطبية، وكل هذه الجهات التي تم ذكرها علي سبيل المثال وليس الحصر.

### مشكلة الدراسة

من أجل التعامل المسؤول مع فيروس كوفيد ١٩ يجب مشاركة كل الجهات الحكومية والطوعية والدولية من أجل توعية وتنقيف وإقناع وإلزام المجتمع لتبني السلوك الصحي الوقائي، ومن أجل تحقيق ذلك هناك مسؤولية فردية، وجماعية، وإجتماعية، وفي هذا الصدد يمكن القول ان هذه الحلقات الثلاث تؤدي عملا تكامليا، بمعنى ان اي تقصير جهة من الجهات الثلاث يؤثر علي أداء الأخريات ويفتح باب إنتقال العدوى على مصراعيه، ولأن للفرد، وللحكومة، وللمؤسسات المجتمعية، وللجماعات ادوارهم، تهتم هذه الدراسة بشكل خاص بطبيعة المسؤولية المجتمعية التي تزامنت مع جائحة كورونا، والتي تمثلت في الإستجابات الواسعة من مؤسسات المجتمع في مجهودات التوعية بخطر فيروس كورونا، والتي يُمكن ملاحظتها في شكل رسائل تثقيفية وتوعوية في الشوارع والاسواق والمستشفيات والبنوك وفي كل مكان يُعتقد ان يزدحم فيه الناس ولذلك تأتي هذه الدراسة لتحليل محتوى هذه الرسائل التوعوية، وإحصاء بعض المؤسسات التي ساهمت في هذه الجهود التوعوية.

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤالين الآتيين:

١- ماهي المؤسسات التي شاركت في هذه الحملات التوعوية؟

٢- ماهو المحتوى الوقائي لهذه الرسائل التوعوية؟

### أهمية الدراسة

١/ تأتي أهمية الدراسة انطلاقاً من إحساس الباحثين بأهمية دورهما كأكاديميين نفسيين في المجتمع السوداني ومأتمتة عليهما مسؤوليتهما الاجتماعية من المشاركة في تقديم المساعدة خاصة في ظل الظروف القاسية التي يمر بها الشعب السوداني وما يُعانيه من تدهور إقتصادي نتيجة لمروره بنظام حكم فاسد عمل علي تدمير البلاد طوال ثلاثين عاما، وانعكس هذا الفساد ايضا في تدمير البنية التحتية للصحة، مما جعل نظام الرعاية الصحية في السودان يعاني من التدهور الحاد.

٢/ يرى الباحثان ان العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وكوفيد ١٩ هي علاقة طردية، إذ كلما زاد إنتشار الفيروس زادت المسؤولية الاجتماعية، ويرى الباحثان ان المسؤولية الاجتماعية ستتواصل ويكون المجتمع في حاجة ماسة لها حتي بعد إنجلاء أزمة كوفيد ١٩، وذلك لمعالجة آثاره.

٣/ كشفت أزمة فيروس كورونا أهمية النظر في اولويات الدول والمجتمعات، وبرزت المجالات التي يُمكن للمسؤولية الاجتماعية المساهمة فيها، فالمسؤولية الاجتماعية تقع علي عاتق جميع أفراد المجتمع، بدءا بالفرد ثم الاسرة والوزارات والاحزاب والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني وجميع الهيئات الموجودة في المجتمع.

٤/ إن دور الفرد ومسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه يُشكل اللبنة الأساسية في تكامل المجتمع وتحقيق إستقراره، خاصة في ظل الظروف الحالية.

٥/ أثبتت أزمة كوفيد 19 التي ضربت أنحاء العالم كافة ضرورة تعضيد التكاتف والتلاحم بين جميع مكونات المجتمع، ومساهمته معاً لتجاوز المخاطر، فالأضرار التي تتجم عن الأزمات لا تميز بين فئات المجتمع المختلفة، بل يتضرر منها المجتمع بكامله.

٦/ تُعد الأوبئة من الخبرات الاجتماعية التي تترك تأثيرات طويلة المدى، وتمتد انعكاساتها لفترات زمنية طويلة، وفي كثير من الأحيان تعمل على تغيير الملامح الاجتماعية للدول، وعليه يتوقع الباحثان ظهور توجهات وأنماط سلوكية مختلفة في المجتمع السوداني استجابة للوضع الراهن.

## أهداف الدراسة

تهدف البحوث العلمية إلى تحقيق هدفين، هدف علمي نظري يتمثل في إثراء المعرفة الإنسانية، وهدف تطبيقي يتمثل في تطبيق المعرفة العلمية في حياة الناس اليومية من أجل ترقيتها والنهوض بها وحفظها، ولما كان هذا هو العرف فإن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة:

١/ المؤسسات المجتمعية التي ساهمت في حملات التوعية الساعية للوقاية من فيروس كورونا.

٢/ المحتوى الوقائي لهذه الرسائل التوعوية التي تُهدف للوقاية من فيروس كورونا.

## الإطار النظري والدراسات السابقة

### المسؤولية الاجتماعية

تعد المسؤولية الاجتماعية من أهم الواجبات الواقعة علي عاتق المؤسسات بدول العالم، وهي التزام مستمر من هذه المؤسسات بتطوير وتحسين مجالات حياة أفراد المجتمع كافة، وهو ما يعود بالفائدة أيضاً على المؤسسة من ضمان لاستمراريتها وتحسين أدائها الاقتصادي والحفاظ علي صورتها في المحيط الذي تتواجد فيه، ويكون هذا الالتزام من خلال توفير الخدمات المتنوعة، وتُعبّر المسؤولية الاجتماعية عن نظرية أخلاقية ترى أن أي كيان سواء أكان فرد أو مؤسسة، يقع على عاتقه العمل من أجل مصلحة المجتمع ككل، وقد ورد في الحديث الشريف: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))، وهذا الحديث الشريف هو تأسيس للمسؤولية الاجتماعية علي نظرية أخلاقية قوامها أن لكل كيان في المجتمع دوراً يجب أن يقدمه لخدمة المجتمع، وهو ما يعني أن المسؤولية الاجتماعية صفة إلزامية تقتضي أن يقوم كل فرد بالواجبات التي يتوقعها منه المجتمع في سلوكه لدور معين، وقد عرّف لورد هولم وريتشارد واتس LordHolm & Reachred Waats المذكورين في ارمسترونج وسكوت (2012) Armstrong & Scott المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بأنها الالتزام المستمر بسلك سلوك أخلاقي والمساهمة في التنمية الاقتصادية، وفي الوقت نفسه تحسين نوعية حياة القوى العاملة وأسرههم، وكذلك المجتمع المحلي والمجتمع ككل.

وتُعبّر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والشركات عن أحدث استراتيجيات الإدارة، إذ تحاول هذه المؤسسات المختلفة توفير تأثير إيجابي للمجتمع أثناء ممارسة الأعمال الخيرية، ومن المؤكد ان المسؤولية الاجتماعية التي

تتباها المؤسسات طوعية تكون أكثر فعالية من المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التي تلزم بها الحكومات، وهو ما يحدث علي ارض الواقع في السودان الآن من قيام للمؤسسات المختلفة بمسؤولياتها الاجتماعية بدون إلزام من الحكومة السودانية.

### أهمية المسؤولية الاجتماعية للمنظمات

قد تبدو برامج المسؤولية الاجتماعية للوهلة الأولى علي أنها عائق سيثقل كاهل ميزانية المؤسسات إلا أنه في الواقع يُمكن ان تجني المؤسسة عدة مكاسب من جراء ممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية خاصة علي المدى البعيد، وتتمثل فيما يلي:

١/ تحسين وتطوير صورة المنظمة أمام المجتمع، إذ ان المنظمة جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي تتواجد فيه، لذا عليها ان تلعب دورا كبيرا في تحقيق اهدافه.

٢/ تمثل المسؤولية الاجتماعية الحالة الأفضل للمستثمرين، إذ تزداد الارباح علي المدى البعيد وذلك عن طريق رفع قيمة الأسهم في الأمد الطويل، لما تحظى به المنظمة من ثقة لدى المجتمع، وما تقوم به للحد من المخاطر التي يمكن ان تتعرض لها مُستقبلاً.

٣/ القوانين والتشريعات لا يمكنها ان تستوعب كل التفاصيل المرتبطة في المجتمع، ولكن بوجود المسؤولية في الأعمال فإنها ستمثل قانونا اجتماعيا.

٤/ إن لم تقم منظمات الأعمال بمهامها في تحقيق المسؤولية الاجتماعية ومساعدة المجتمع في معالجة وحل المشكلات التي يعاني منها، فإنها يُمكن ان تفقد الكثير من قوتها التأثيرية في المجتمع.

٥/ الدور الاجتماعي هو رد فعل علي النقد الموجه للمنظمة وهو إهتمامها بالأرباح وإهمال المُتطلبات الاجتماعية.

٦/ الوقاية من المشكلة أفضل من علاجها، لذلك من المناسب ترك المنظمات لتعمل في المجتمع لتتجنب المشكلات قبل أن تتفاقم ويصعب علاجها (الغالبي، والعامري، ٢٠٠٨).

تقع المسؤولية الاجتماعية علي عاتق الجميع بدءا بالفرد ومرورا بالاسرة ثم الوزارات والاحزاب والشركات والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني.

### الدراسات السابقة

١/ دراسة محمد عامر راهي العذاري (٢٠١٦) بعنوان: اثر المسؤولية الاجتماعية علي الأداء المالي للمؤسسات الصناعية.

اهم النتائج: توصلت الدراسة إلى ان جميع أنشطة المسؤولية الاجتماعية تؤدي إلى تحسين أداء المؤسسة.

٢/ دراسة رفيق الشرماني (٢٠٢٠) بعنوان: الدعم النفسي والاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا.

أهم النتائج: يُمكن للدعم النفسي والاجتماعي الحد من مخاطر الكوارث والإسهام في تعزيز قدرات الاشخاص في التكيف النفسي والمجتمعي من خلال المواجهة الفعالة والتعاقد المجتمعي مع ما يحصل.

٣/ دراسة عمر محمد علي وايمان الصادق عثمان (٢٠٢٠) بعنوان: تفسير السلوك الصحي لدى مُدخني الشيعة



بمحملة الخرطوم في ظل جائحة كورونا.

اهم النتائج: عدم التزام بعض أفراد الشعب السوداني بالتوجهات الوقائية الصادرة من السلطات الصحية الهادفة لمكافحة كوفيد ١٩، ومن النظريات التي يمكن من خلالها تفسير هذه السلوكيات نظريتي المعتقدات الصحية والسلوك المخطط.

٤ / دراسة سليمان علي احمد (٢٠٢٠) بعنوان: التدابير النفسية في مواجهة كوفيد ١٩ اعتمادا علي مدخل الاعتقاد الصحي (HBM).

اهم نتائج الدراسة: الحاجة إلى فرض التغيير لأن بعض الافراد غير مستعدين لإتباع الارشادات الموجودة لتقليل المخاطر بالنسبة لهم، فيجب عليهم ان يدركوا ان الاجراءات التي تتعلق بالحفاظ علي سلامة المجتمع هي الاهم في هذه المرحلة، وخاصة الفئات الأكثر ضعفا.

## نتائج الدراسة

### جدول يوضح المؤسسات التي شاركت في التوعية

الرقم	المؤسسة	عدد الرسائل
(١)	الهيئات والوزارات: شملت وزارة الصحة الاتحادية ووزارة الصحة ولاية الخرطوم ووزارة العمل والتنمية الاجتماعية وهيئة الاوقاف الإسلامية	٢٠
(٢)	المنظمات الدولية وتمثلت في: منظمة الصحة العالمية واليونسيف	٤
(٣)	الوحدات العسكرية وشملت: إدارة التوجيه والخدمات، مجموعة الصناعات الدفاعية وقوات الدعم السريع	٣
(٤)	الشركات: وتمثلت في شركات معاوية البرير، دال الغذائية، زين وشركة سوداني	٤
(٥)	الاحزاب السياسية: وشملت حزب المؤتمر السوداني، الحزب الشيوعي السوداني وحركة الاصلاح الآن	٥
(٦)	البنوك وشركات التأمين: وشملت شركة التأمين الإسلامية، والبنك السوداني الفرنسي وبنك فيصل الاسلامي السوداني	٤
(٧)	منظمات المجتمع المدني والمنظمات الطوعية: وتمثلت في منظمة صدقات الخيرية ومنظمة المجتمع المدني للشباب ومركز الخاتم عدلان	٨
(٨)	الجامعات وشملت: مبادرة جامعة الخرطوم والنيلين وجمعيات كليات التمريض السودانية ومبادرة كلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية بجامعة بحري	٤
(٩)	الاندية الرياضية: وتمثلت في مبادرة نادي المريخ الرياضي	٤
(١٠)	اللجنة العليا للمختبرات الطبية / قطاع الشركات	١
(١١)	المجلس القومي للنخصصات الطبية	١

من الجدول أعلاه لوحظ ان المؤسسات المشاركة في حملات التوعية بفيروس كورونا، شملت الوزارات والهيئات الحكومية (المدنية)، المنظمات الدولية، الوحدات العسكرية، الشركات والبنوك، الاحزاب السياسية، المنظمات الطوعية، منظمات المجتمع المدني، الجامعات والاندية الرياضية.



أما محتوى الرسائل التوعوية فقد تضمن الآتي:  
١/ أعراض فيروس كورونا ٢/ الوقاية من فيروس  
٣/ إرشادات دخول المستشفيات، وتوضيح الرسالة  
الآتية:



٣/ خطوات غسل الأيدي بالصابون كما هو موضح أدناه:



٧/ إرشادات دخول الصيدليات، وهي كالآتي:



٤/ علاقة التبغ (الصعوط..السجائر..الشيخة) بالعدوى بفيروس كورونا، كما هو موضح أدناه:



٨/ كيفية التعامل مع الجثث المشتبه بها، وتتضمنها الرسالة الآتية:



٥/ خطوات غسل الأيدي للكوادر الطبية، وتوضحها الرسالة الآتية:



## التوصيات

- ١/ تعزيز وتشجيع دور المؤسسات التي تحملت مسؤوليتها في التوعية بفيروس كورونا.
- ٢/ على بقية الهيئات والوزارات الحكومية تحمل مسؤوليتها في مجال التوعية.  
يجب تضافر جميع الجهود، وتمتع جميع ابناء المجتمع بروح المبادرة والمسؤولية لمواجهة هذه الجائحة الممتدة. وهذا لن يتم الا بإقتناع كل فرد بأهمية المسؤولية الاجتماعية، ويجب توحد هذه الجهود في المجتمعات المختلفة وفي مختلف دول العالم.
- ٣/ علي وحدات الشرطة ووحدات الامن والمخابرات الاقتداء بوحدة القوات المسلحة في مناشط التوعية.
- ٤/ الاستفادة من الإعلام المقروء والمرئي والمسموع والمسرح ومواقع التواصل الاجتماعي ومنصاته في التوعية بخطر الفيروس.
- ٥/ تكامل الجهود وتجاوز الخلافات السياسية والدينية والمذهبية في الإلتزام بتوجيهات الوقاية من الفيروس.
- ٦/ يجب الإهتمام بالنشء، فهم بناء المستقبل والعمل علي تنشئتهم إجتماعيا تنشئة صحيحة نابعة من قيم الإنتماء والمواطنة للمجتمع والوطن والإنسانية، ويتم ذلك بمشاركة الاسرة والمدرسة والمؤسسات المجتمعية.

## المراجع

- ١- الاحاديث النبوية.
- ٢-رفيق الشرماني(٢٠٢٠). الدعم النفسي والاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا، شبكة الجزيرة الإعلامية.
- ٣- سليمان علي أحمد (٢٠٢٠)..التدابير النفسية في مواجهة كوفيد ١٩ اعتماداً على مدخل الاعتقاد الصحي (HBM)، دراسة علمية تطبيقية، جامعة الخرطوم.
- ٤- طاهر محسن منصور الغالبي، وصالح مهدي محسن العامري (٢٠٠٨). المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، ط٢، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- ٥- عمر محمد علي يوسف وايمان الصادق عثمان عبد الله (٢٠٢٠). تفسير السلوك الصحي لدى مدخني الشيشة بمحلية الخرطوم في ظل جائحة كورونا، شبكة العلوم النفسية العربية.
- ٦- محمد عامر راهي العذاري (٢٠١٦). اثر المسؤولية الاجتماعية علي الاداء المالي للمؤسسات، دراسة تطبيقية، العراق.
- 7- Armstrong, J.Scott, Green, Kesten (2012) Effects of corporate social responsibility and irresponsibility policies, Journal of business research.

## الاقتصاد العراقي بين جائحتين: والتداعيات الاقتصادية لفايروس كورونا المستجد

### The Iraqi economy between two pandemics: And the economical consequences of New Corona Virus

أ.م.د. عمرو هشام محمد - العراق

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية



#### Abstract

The regression of the Global economic growth, and the recession due to business closure and Lockdown triggered a collapse of the global oil prices due to low demand, which had a negative consequences on the Iraqi economy that mainly rely on oil revenue as a main source of public finances because of its profit economy.

The Iraqi public finances is facing a severe revenue decline due to a new double hit in less than five years in reduction of oil prices and an increase in the general public expenditures.

#### الملخص

ليس ثمة شك ان تراجع عجلة النشاط الاقتصادي وانزلاق الاقتصاد العالمي نحو الكساد نتيجة الاغلاق والعزل، قد أدى إلى انهيار اسعار النفط العالمي بسبب تراجع الطلب عليه، وذلك أثر بصورة سلبية على الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بصورة رئيسة على العوائد النفطية التي تمول بدورها الموازنة العامة لهذا الاقتصاد الريعي. ولذلك، من المتوقع ان تعاني المالية العامة من التدهور نتيجة صدمة مزدوجة جديدة في غضون أقل من خمس سنوات بسبب انخفاض أسعار النفط وزيادة النفقات العامة التحويلية.

## مقدمة

يشهد العالم اليوم ما يعرف بجائحة فيروس كورونا المستجد covid 19 ، التي ألقت بظلالها على الاقتصاد العالمي وما تطلبته من سياسات اقتصادية واجتماعية ومالية وغيرها للسيطرة على انتشار هذا الفيروس والحد من انتشار الجائحة وآثارها، والتي أدت إلى تراجع وإنكماش في هذا الاقتصاد قد يصل به قريبا إلى عتبة الكساد الذي لم يشهد العالم له مثيلاً منذ ثلاثينيات القرن الماضي والذي كان يعرف بالكساد العظيم The Great Depression. في حين أصبح يسمى بالانهيار الاقتصادي الذي نشهده هذه الايام بـ «العزل العظيم The Great Lockdown» ، إذ إن سياسة الحظر وإقفال الأعمال ووقف الطيران والسفر والتنقل وغيرها أدت إلى تراجع الطلب العالمي على النفط بارقام غير مسبوقة، خاصة أن قطاع النقل يولد نصف الطلب على النفط العالمي، فبعد أن كان الطلب العالمي على النفط يقدر بحوالي ١٠٠ مليون برميل/ يوم، أصبحت التقديرات تشير إلى ان الطلب انخفض إلى ٧٠ مليون برميل/ يوم وهو نفس المستوى الذي كان عليه في عام ١٩٩٥.

العراق واقتصاده ليس استثناءً من باقي دول العالم واقتصاداتها المتأثرة سلباً بهذه التداعيات، وبخاصة إن العراق هو أحد كبار منتجي ومصدري النفط في العالم وهذه حلقة الارتباط الوثيقة بسوق النفط العالمي، هي التي تربطنا بالدورة الاقتصادية العالمية. وتسمى التغيرات الحادة ارتفاعاً أو هبوطاً في الدورة الاقتصادية بالصدمة الاقتصادية، وقد تعارفت الأدبيات الاقتصادية على تسمية ما تعرض له الاقتصاد العراقي في نهاية عام ٢٠١٤ بـ «الصدمة المزدوجة»، نتيجة العمليات العسكرية ضد الارهاب وما تطلبته من نفقات كبيرة وانخفاض أسعار النفط نهاية ذلك العام، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا اعدنا تسمية ما يشهده الاقتصاد العراقي اليوم، بالصدمة المزدوجة نتيجة الجائحتين الصحية والاقتصادية، وهكذا يكون الاقتصاد العراقي وبحالة استثنائية دون عن اقتصادات العالم قد تعرض لصدمتين مزدوجتين خلال نصف عقد من الزمان فقط، وهذا ما يشكل عبئاً استثنائياً على الاقتصاد العراقي.

**مشكلة البحث:** تتأتى مشكلة البحث من أن تراجع اسعار النفط العالمية نتيجة جائحة فايروس كورونا المستجد، قد أدت إلى تراجع كبير في عوائده فيما يخص الدول النفطية، ومنها العراق الذي يتسم اقتصاده بالريعية الشديدة، إذ تساهم هذه العوائد برفد الموازنة العامة الاتحادية بأكثر من ٩٠٪ من الإيرادات العامة هذا من جانب، فضلاً عن ان اجراءات العزل ومتطلبات زيادة النفقات العامة التحويلية منها بشكل خاص، لإنقاذ الناس من براثن المرض والفقر يعد القناة الثانية التي يتولد منها الضغط على الاقتصاد العراقي من جانب آخر، قد ادت إلى تعرض لصدمة مزدوجة خلال خمس سنوات فقط.

**أهداف البحث:** يهدف البحث الحالي إلى:

أولاً: إلقاء الضوء على تجربة الصدمة المزدوجة للاقتصاد العراقي التي تعرض لها خلال المدة من نهاية ٢٠١٤-٢٠١٦ من خلال استعراض بعض المؤشرات الاقتصادية الكلية، وثانياً: استعراض الوضع النفطي لواقع الاقتصاد العراقي ومستقبله كإقتصاد طاقوي.

**فرضية البحث:** إن الصدمة المزدوجة الجديدة التي تلقاها الاقتصاد العراقي ستؤدي إلى زيادة معدلات الفقر وزيادة الاقتراض والأعباء المالية وتدهور أوضاع المالية العامة والتي لن تتحسن إلا بإجراء إصلاحات هيكلية ومالية قاسية.

## المحور الأول: نظرة على المالية العامة للعراق بعد عام ٢٠١٤

لعل من نافذة القول، أن الآثار السلبية لانخفاض أسعار النفط فيما يخص العراق، أنها تتمثل في فقدان موارد مالية مهمة عند انخفاض الأسعار قد تصل إلى النصف، وحدث عجز حقيقي في الموازنة العامة الاتحادية مع وجود التزامات بنفقات عامة تشغيلية عالية كالرواتب ومستحقات الشركات النفطية.

ولابد من الإشارة إلى أن مستحقات الشركات النفطية قد أدت إلى ارتفاع في كلف استخراج برميل النفط العراق، دون أن نصل إلى مستويات الانتاج العالية والطموحة، التي كان البعض يروج لها على أساس أن العراق هو الذي سيصبح المنتج الموازن في السوق العالمي على حساب المملكة السعودية وذلك في عام ٢٠١٠ عند انطلاق جولات التراخيص.

### أولاً: اتجاهات الموازنة العامة الاتحادية في العراق

تعرف الموازنة العامة بإيجاز شديد بأنها: (تقدير وإجازة، فهي خطة مستقبلية تقدر فيها الحكومة نفقاتها العامة وإيراداتها العامة لسنة قادمة، وتم تجاوز من قبل السلطة التشريعية فتصبح قانوناً نافذاً لمدة عام). واعتمد المخطط المالي في العراق بعد عام ٢٠٠٢، أن تكون الموازنة العامة الاتحادية مخططة بعجز ثم تنتهي فعلياً بفائض نتيجة ارتفاع أسعار النفط أو عدم قدرة الوزارات والهيئات المعنية بانفاق تخصيصاتها. ولكننا اعتمدنا في جدول (١) النفقات العامة الفعلية والإيرادات العام الفعلي التي توضح الموقف الحقيقي للموازنة العامة، والتي اتسمت بكونها تتمتع بفائض فعلي باستثناء سنوات العسر المالي ٢٠١٥ و٢٠١٦ وهي سنوات الصدمة المزدوجة (التي شهدها الاقتصاد العراقي نتيجة لانخفاض الاسعار العالمية للنفط والنفقات العسكرية المتزايدة لمواجهة تنظيم (داعش) في تلك السنوات)، ثم عاد ليظهر الفائض مع نهاية عام ٢٠١٧ وذلك لتحسن أسعار النفط العالمية وانحسار العمليات العسكرية وتقلص النفقات العسكرية.

جدول (١) العجز/ الفائض في الموازنة العامة الاتحادية للعراق ٢٠١٤-٢٠١٨ (تريليون دينار عراقي- مليار \$)

السنة	الإيرادات العام الفعلي I.D	الانفاق العام الفعلي I.D	العجز أو الفائض الفعلي I.D	سعر الصرف الرسمي الدينار/ دولار	الإيرادات العام الفعلي \$	الانفاق العام الفعلي \$	العجز أو الفائض الفعلي \$
٢٠١٤	١٠٥,٤	٨٣,٥	٢١,٨	١١٦٦	٩٠,٤	٧١,٦	١٨,٧
٢٠١٥	٦٦,٥	٧٠,٤	-٣,٩	١١٨٢	٥٦,٢	٥٩,٦	-٣,٣
٢٠١٦	٥٤,٤	٦٧,١	-١٢,٦	١١٨٢	٤٦,٠	٥٦,٨	-١٠,٧
٢٠١٧	٧٧,٣	٧٥,٥	١,٨	١١٨٤	٦٥,٢	٦٣,٨	١,٥
٢٠١٨	١٠٦,٥	٨٠,٨	٢٥,٦	١١٩٠	٨٩,٥	٦٧,٩	٢١,٥

المصدر: البيانات بالدينار العراقي بالاعتماد على بيانات البنك المركزي العراقي الرابط:

<http://cbi.iq/SubCategoriesTable.aspx?SubCatID=١٠٠>

## ثانياً: مؤشرات مالية عن الدين العام والاستدامة المالية للاقتصاد العراقي

هناك مؤشرات يتم الاعتماد عليها لتقييم وضع المالية العامة في أي اقتصاد، ومن أهم هذه المؤشرات نسبة العجز في الموازنة العامة إلى الناتج المحلي، وكذلك مؤشر نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي اللذان يجب أن لا تتجاوز حدوداً معينة وكالاتي:

### ١- نسبة عجز الموازنة المقبول

تبعاً لاتفاقية «ماستريخت» للاتحاد الأوروبي التي تضع الحد الأقصى لعجز الموازنة العامة المسموح به للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بحيث لا يتجاوز نسبة (٣٪) من الناتج المحلي الإجمالي، إذ يمثل هذا الهدف الأساس في تنظيم عجز الموازنة العامة لضمان تحقيق الاستدامة المالية (Fiscal Sustainability)<sup>(١)</sup>.

جدول (٢) مؤشرات مالية عن الاقتصاد العراقي للمدة ٢٠١٤ - ٢٠١٨ (تريليون دينار عراقي)

السنة	العجز أو الفائض للموازنة العامة	الدين العام	الناتج المحلي الاجمالي GDP	العجز أو الفائض % GDP	الدين العام / % GDP
٢٠١٤	٢١,٨	٧٧,٢	٢٥٨,٤	٨,٢	٢٩,٠
٢٠١٥	-٣,٩	١١٠,٢	٢٠٧,٨	-١,٩	٥٣,٠
٢٠١٦	-١٢,٦	١٢٢,٩	١٩٦,٥	-٦,٤	٦٢,٥
٢٠١٧	١,٨	١٢٤	٢٢٥,٧	٠,٨	٥٤,٩
٢٠١٨	٢٥,٦	١٢٣	٢٥١,١	١٠,٢	٤٩,٠

المصدر: - وزارة المالية / دائرة الدين العام

- تقرير الاقتصاد العراقي، وزارة التخطيط، دائرة السياسات الاقتصادية والمالية، جمهورية العراق، بغداد، ٢٠١٧، ص ٢٧ وص ٥٣.

- التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي ٢٠١٨-٢٠١٦، البنك المركزي العراقي / دائرة الإحصاء والأبحاث، جمهورية العراق.

يظهر من جدول (٢) أن النسبة المعيارية العالمية المقبولة لعجز الموازنة /GDP قد تم تجاوزها بنسبة عالية تصل إلى أربعة أضعاف في عام ٢٠١٦ إذ وصلت إلى أكثر من ١٢٪.

### ٢- مؤشر نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي

وهو أحد أشهر المؤشرات وأهمها لأنه يربط بين حجم الديون وقاعدة الموارد أي الناتج المحلي الإجمالي، والذي يهدف إلى تحديد حد آمن لإجمالي الدين العام، لما يمكن إن يتحملة الاقتصاد من دون حدوث آثار سلبية على الاستقرار والنمو الاقتصادي، وقد تضمنت اتفاقية ماستريخت كأحد معايير الدخول في المرحلة الأخيرة (والثالثة) للوحدة النقدية الأوروبية، على ان لا تتجاوز نسبة مديونية الحكومة ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي GDP. كذلك في عام ٢٠١٦ يتضح تجاوز النسبة المعيارية الدولية المقبولة للدين العام/GDP مما يضعف الاستدامة المالية للاقتصاد العراقي، كما يظهر من جدول (٢).

## المحور الثاني: صدمة العائدات النفطية وتداعياتها على الاقتصاد العراقي

(١) د. عمرو هشام محمد، المالية العامة والسياسة المالية وتطوراتها الحديثة، مكتب العراق، ٢٠١٧، ص ٢٢٢.



سنركز في هذا المحور على نقطتين جوهريتين فيما يخص صادرات النفط العراقية وعوائدها والأخرى آثار الصدمة النفطية على الاقتصاد العراقي، وكالاتي:

## أولاً: واقع الصادرات والعائدات النفطية العراقية بعد عام ٢٠١٤

يعد النفط سلعة استراتيجية لأهميتها الاقتصادية الشديدة منذ أكثر من قرن ونيف من ناحية ولأنه مورد ناضب من جهة أخرى، وإذا كانت هناك عوامل عديدة تتحكم في السوق النفطية على المدى القصير فإن هناك عوامل أخرى بدأت تظهر وتؤثر على سعر هذه السلعة الاستراتيجية في المدى المتوسط.

وإذا كان السوق النفطية يخضع لقانوني الطلب والعرض وهما من العوامل الأساسية لتوازن هذا السوق، فإننا نجد أن هناك عوامل أخرى تؤثر في المدى القصير منها، عنصر التوقعات سواء أكانت (تفاؤلية أو تشاؤمية) وتقلبات الخزين الاستراتيجي وبالذات الأمريكي، والتقلبات الجوية والفصول كالشتاء، وسعر صرف الدولار الأمريكي باعتباره العملة المعتمدة في تسعير النفط ولهذا ما تكون العلاقة عكسية بين سعر الدولار الأمريكي وسعر برميل النفط.<sup>(٢)</sup>

أما العوامل التي تؤثر في المدى البعيد فعمل أهمها؛ التطورات التكنولوجية وبداية صعود النفط الصخري والرمل النفطية، وأنواع الطاقة البديلة من طاقة شمسية وطاقة رياح وغيرها مما يضعف الطلب على النفط الإحفوري.<sup>(٣)</sup> كذلك من العوامل الأخرى هي رفع كفاءة الطاقة واستعمالها (أي الحصول على مخرجات أكثر باستعمال نفس وحدات المدخلات)، كذلك زيادة الاهتمام بالسياسات الخضراء وتقليل الانبعاثات والاهتمام بالاقتصاد الأخضر. كذلك تغير النظرة الاقتصادية وبخاصة من قبل المؤسسات الدولية من مسألة تقديم الدعم للطاقة والمحروقات لغير مستحقيها، وحصرها بالفئات الفقيرة والهشة والمستحقة للدعم.

جدول (٣) كمية الصادرات والايادات النفطية السنوية للعراق للمدة ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	كمية الصادرات السنوية مليون برميل	الإيراد الكلي (مليار \$)	نسبة التغير*	متوسط سعر البرميل \$
٢٠١٤	٩١٨	٨٤,٥	-	٩٢,١
٢٠١٥	١,١٠٠	٤٩,٨	-٤١,١	٤٥,٢
٢٠١٦	١,٢٠٨	٤٣,٥	-١٢,٦	٣٦,١
٢٠١٧	١,٢٠٧	٥٩,٥	٣٦,٧	٤٩,٣
٢٠١٨	١,٢٥١	٨٤	٤١,١	٦٧,١
٢٠١٩	١,٢٨٧	٧٨,٥	-٦,٥	٦١

\* قانون نسبة التغير = (القيمة الحالية / القيمة السابقة - ١) × ١٠٠

المصدر: موقع [www.somooil.gov.iq](http://www.somooil.gov.iq)

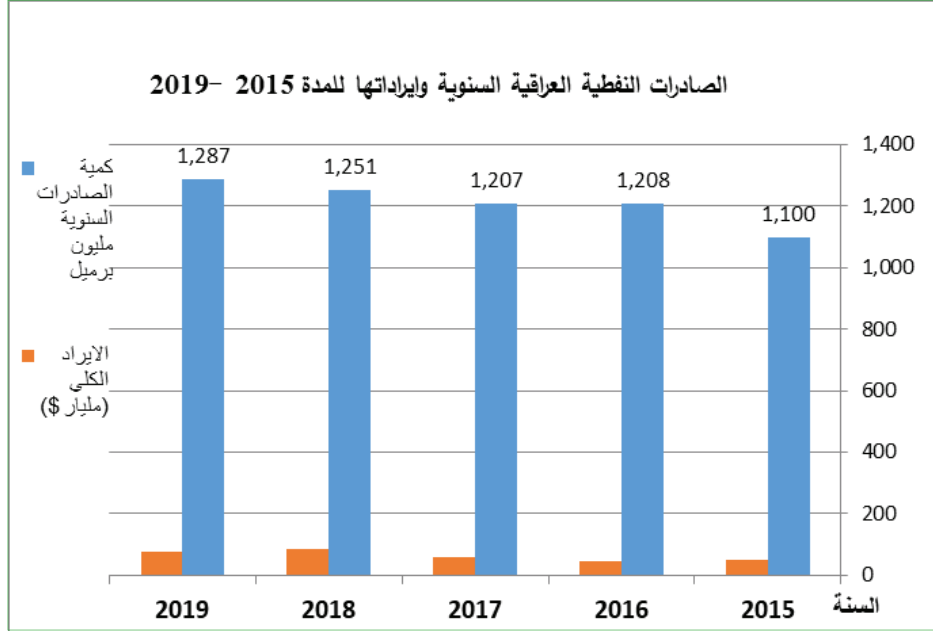
يتضح لنا من الجدول (٣) مقدار الانخفاض الكبير في الإيراد الكلي ونسب التغير السلبي واستمرار هذا

(٢) الأوضاع البترولية العالمية، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، سبتمبر ٢٠١٩.

(٣) جمال قاسم حسن، النفط والغاز الصخريين وأثرهما على أسواق النفط العالمية، صندوق النقد العربي، يوليو/ ٢٠١٥.

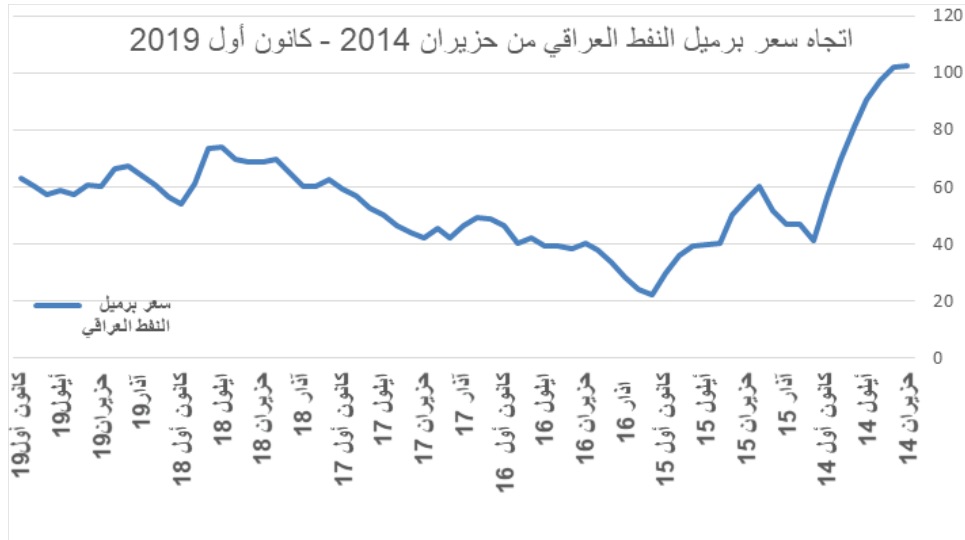
التراجع الكبير في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ عن العام ٢٠١٤، ثم التحسن المهم في عام ٢٠١٧، قبل أن يعود الأيراد النفطي السنوي في عام ٢٠١٨ لمستواه السابق في عام ٢٠١٤.

شكل (١) كمية الصادرات والإيرادات النفطية السنوية للعراق للمدة ٢٠١٤-٢٠١٨



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات الواردة في موقع [www.somooil.gov.iq](http://www.somooil.gov.iq)

شكل (٢) معدل السعر للبرميل \$



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات الواردة في موقع [www.somooil.gov.iq](http://www.somooil.gov.iq)

من الشكل (٢) نلاحظ ان متوسط سعر برميل النفط العراقي منذ انخفاضه من مستوى ١٠٠ دولار في شهر حزيران/٢٠١٤، لم يعد إلى هذا المستوى ولا بشكل مقارب وأفضل مستوى تم تسجيله بعد ذلك هو في شهري أيلول وتشرين أول ٢٠١٨ عند مستوى ٧٤ دولار.

وهذا يقودنا إلى موضوع مهم ثاني ذو ارتباط وثيق بالعوائد النفطية، ألا وهو مسألة «ادارة إيرادات الموارد الناضبة» الذي يعد من المسائل الملحة وذات الأولوية، كذلك فإن الافادة من العوائد المالية التي تحققت أو قد تتحقق نتيجة طفرات في الأسواق النفطية العالمية، كما حدث في الطفرة النفطية الثالثة بين المدة ٢٠٠٥-٢٠٠٨ وارتفاع الأسعار للمدة ٢٠١٢-٢٠١٤، هي من الأولويات التي يجب أن يتم الانتباه إليها في إطار المالية العامة للدول النفطية، لأن هذه العوائد غير المتوقعة قد لا تتوافر لسنوات عدة كما حدث في الصدمة النفطية ٢٠١٥-٢٠١٦، وما يحدث في الربع الأول من عام ٢٠٢٠ نتيجة جائحة كورونا والى أجل غير معلوم، والانتفاع بهذه الفوائض في مجال النهوض بالبنى التحتية والاستثمار البشري على حد سواء.

وهنا نتوقف عند موضوع يرتبط بادارة إيرادات الموارد النفطية في العراق وإمكانية إنشاء ما يعرف بصندوق سيادي يتم استقطاع نسبة معينة من الإيرادات النفطية، إذ تم انشاء صندوق تنمية العراق والذي يعرف اختصاراً بـ (DFI) حسب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٤٨٣ وذلك من أجل إعادة الإعمار،<sup>(٤)</sup> والحفاظ على أموال العراق من المطالبة بالتعويضات عن حرب الخليج والمبدأ ان توضع اموال العائذات النفطية للعراق فيه ويتم استقطاع ٥٪ منها كدفعات لتعويضات دولة الكويت، والتي تم تسديد معظمها ولم يتبق سوى مبلغ لا يتجاوز الأربع مليارات دولار، لكن تجربة هذا الصندوق انتهت مع نهاية عام ٢٠١٦ وتحول إلى حساب مزدوج لدى الاحتياطي الفيدرالي.<sup>(٥)</sup>

## ثانياً: أهم الآثار الاقتصادية للصدمة المزدوجة على الاقتصاد العراقي

في الختام يبقى السؤال المهم الذي يطرحه الجميع الا وهو المعالجات لحالة الأزمة المالية التي تعصف بالاقتصاد العراقي، وبخاصة أن صندوق النقد الدولي قد طرح توقعاته عن الاقتصادات العالمية الذي أشار إلى ان أغلب اقتصادات العالم ستعاني من إنكماش يتراوح بين معدلات متباينة وباستثناء اقتصادي الصين والهند، وهما يصنفان من الاقتصادات الصاعدة سيحققان نمواً متواضعاً أقل من ٢٪ وذلك في عام ٢٠٢٠.

ليعاود اقتصاد العالم نموه وبقوة في عام ٢٠٢١ مع انحسار تأثيرات فيروس كورونا، وذلك يعطي إشارة تفاؤلية لعودة الطلب العالمي على النفط إلى مستويات تربو عن ٩٢ مليون برميل نفط/يومية، وفي ظل اتفاق أوبك+ مع المنتجين من خارج أوبك وتحديداً الولايات المتحدة التي تقود منتجي النفط الصخري. وهذه الدعامة الأولى التي بنى عليها صندوق النقد الدولي توقعاته والتي شملت عودة الاقتصاد العراقي للنمو الايجابي الحقيقي في عام ٢٠٢١.<sup>(٦)</sup>

(٤) مكتب المفتش العام لإعادة إعمار العراق، صندوق تنمية العراق: إرشادات السياسة للأزمة لتعزيز المحاسبة والمساءلة، SIGIR 10-006.

٢٩ / أكتوبر / ٢٠٠٩، ص ٢.

(٥) د. مظهر محمد صالح، ادارة الموارد المالية النفطية للعراق، صحيفة المستقبل العراقي، ٩/٢٧ / ٢٠١٦ - <https://www.almustak-balpaper.net/content.php?id=22868>

(٦) مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي، نيسان/أبريل، ٢٠٢٠.

جدول (٤) توقعات معدلات النمو الاقتصادي لبعض الاقتصادات العربية والعراق ٢٠٢٠-٢٠٢١ (%)

الاقتصادات	معدل النمو ٢٠٢٠	معدل النمو ٢٠٢١	الاقتصادات	معدل النمو ٢٠٢٠	معدل النمو ٢٠٢١
العراق	-٤,٧	٧,٢	الكويت	١,١	٣,٤
الجزائر	-٥,٢	٦,٢	الامارات	٣,٥	٣,٣
قطر	-٤,٣	٥,٠	سلطنة عمان	٢,٨	٣,٠
اللأردن	-٣,٧	٣,٧	السعودية	٢,٣	٢,٩

المصدر: مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي، نيسان / أبريل، ٢٠٢٠.

جدول (٥) تطور فائض/ عجز ميزان المدفوعات العراقي والاحتياطيات الدولية للمدة ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الصادرات تريليون I.D.	الاستيرادات تريليون I.D.	فائض/عجز ميزان المدفوعات تريليون I.D.	الاحتياطيات الدولية* مليار دولار
٢٠١٤	٩٨,٥	٦٢,٢	٣٦,٣	٦٦,٣
٢٠١٥	٦٠,٦	٥٦,٧	٣,٩	٥٣,٧
٢٠١٦	٤٨,١	٤٠,٥	٧,٦	٤٥,٣
٢٠١٧	٦٨,١	٤٤,٨	٢٣,٣	٤٦,٥
٢٠١٨	١٠٢,٥	٥٤,٣	٤٨,٢	٦٤,٧

المصدر: التقرير الاقتصادي السنوي ٢٠١٨، البنك المركزي العراقي، ص ٤٧.

المصدر: علي محسن إسماعيل، السياسة النقدية في مواجهة التحديات (٢٠١٥-٢٠١٦)، دراسة منشورة على موقع البنك المركزي العراقي، نيسان / ٢٠١٧، ص ١٥.

من الواضح ان بناء الاحتياطيات الدولية التي تدعم سعر صرف العملة المحلية يأتي من تراكم ايرادات الصادرات، وإن مستوى الاحتياطيات المناسب يمكن قياسه من خلال مؤشرات معتمدة من قبل صندوق النقد الدولي وكالاتي: (٧)

أ- ان تكون نسبة تغطية الاحتياطيات الدولية للاستيرادات لمدة ٦ أشهر؛

ب- نسبة تغطية الاحتياطيات الدولية للمعروض النقدي بالعملة المحلية هي ١ : ١؛

ت- نسبة الاحتياطيات الدولية للدين الخارجي تساوي واحد صحيح.

وإذا ما طبقنا المعيار (أ) على سبيل المثال نجد مدة تغطية الاستيرادات في سنة ٢٠١٥ كانت ١,٤ سنة وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بالنسبة العالمية التي تقبل بستة أشهر.

(٧) علي محسن العلق، الاحتياطيات الدولية ونافذة بيع العملة الأجنبية في البنك المركزي العراقي، دراسة منشورة على موقع البنك المركزي العراقي، ص ٧.

## الخاتمة

بعد الانتهاء؛ بفضل الله؛ من بحثنا هذا، تبين لنا جملة من الاستنتاجات يتبعها عدد من المقترحات نوردتها تباعاً فيما يلي:

### اولاً / الاستنتاجات

- ١- أن الأثر السلبي لأزمة جائحة فيروس كورونا المستجد (العزل الكبير The Great Lockdown) على الاقتصاد العراقي يتمثل بالدرجة الأولى بتراجع العائدات النفطية، إذ أن قطاع النفط يشكل نصف الناتج المحلي الإجمالي، فمن المؤكد أن يعاني الاقتصاد من إنكماش قد يتجاوز الـ ٤٪ مما يؤثر على معدلات النمو الاقتصادي ويحولها بالسالب، على أن تعود لتصبح موجبة في العام المقبل ٢٠٢١ بعد فتح الاقتصاد العالمي وعودة الطلب العالمي إلى معدلاته الحالية أو مقاربة.
- ٢- واستمراراً في هذا التراجع بالعائدات والانكماش الاقتصادي فإن الأثر السلبي يتجاوز المتغيرات الاقتصادية الكلية ليصل إلى المالية، منها عجز حقيقي في الموازنة العامة وتراجع بالاحتياطيات الدولية في محاولة لتمويل عجز الموازنة العامة والذي يقود إلى الاقتراض (داخلي وخارجي) حتماً إلى جانب ضغط النفقات العامة، وهذا يؤدي إلى ضعف الاستدامة المالية.
- ٣- وفي ظل الانكماش الاقتصادي وضغط الانفاق العام، فإن ذلك سيقود إلى زيادة معدلات البطالة والفقر على حد سواء في العراق، الذي ما لبث أن تحسنت نسبياً في عامي ٢٠١٨ و ٢٠١٩ بعد تراجعها في عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦، وهي من الآثار الأكيدة لكل أزمة مالية واقتصادية، فكيف بأزمة اقتصادية لم يشهد لها العالم مثيل منذ أزمة الكساد العظيم ١٩٢٩.

### ثانياً / المقترحات

- يمكن أن تستند مقترحات تجاوز الأزمة ببساطة على تجربة الاقتصاد العراقي السابقة في أزمة ٢٠١٥-٢٠١٦ مع الأخذ بالحسبان التوسع في حماية الفقراء والعوائل الهشة، والاعتماد على حزمة من الإجراءات تستهدف جانبي النفقات والايادات ومنها:
- ١- ضغط النفقات العامة وترشيدها، وإعادة هيكلتها باتجاه توسيع حماية الفقراء والعوائل الهشة التي تتخطى مستويات الفقر بقليل ولكنها عرضة للوقوع في براثن الفقر مع أي هزة اقتصادية أو اجتماعية.
  - ٢- التركيز على محاربة الفساد بشقيه الأول الهدر في الأموال والنفقات العامة البيذخية والرواتب الوهمية ووالمتعددة لذات الاشخاص، والشق الثاني يتمثل بالتركيز على كفاءة الانفاق العام.
  - ٣- تخفيض قوائم الكهرباء والماء وبعض أنواع الضرائب والرسوم أو تجميد معدلاتها وتأجيل التحصيل إلى العام المقبل لحين توسع الأوضاع الاقتصادية.
  - ٤- قد يكون من الصعب في مدة الأزمة زيادة الايرادات غير النفطية كالضرائب والرسوم والضغط على المواطنين والأفراد، لذا فإن هذا الخيار مستبعد على الأمد القصير.
  - ٥- يبقى حل الاقتراض الداخلي هو الحل المفضل في هذه الأزمات، وقد يكون باستعمال السيولة من المصارف المتوافرة لدى هذه المصارف أو تخفيض نسبة الاحتياطي القانوني للمصارف وتوجيهها بشراء سندات حكومية.

- ٦- أما إذا كانت هناك احتمال للاستدانة من الخارج فالأفضل أن يتم توجيهها نحو مشاريع استثمارية ونتاجية ذات أولوية وأهمية استراتيجية على مستوى البلد والاقتصاد الكلي.
- ٧- من الأفضل الوضع في الحسبان بان الوضع الاقتصادي وأسعار النفط إضافة إلى الكساد العالمي والجائحة المرضية حتى يجدوا لها اللقاح المناسب، سوف لن تتحسن الظروف حتى بضع سنوات (على أقل تقدير (٢٥) سنوات وعلى هذا الأساس، يجب ترشيد الاستهلاك وزيادة الوعي بهذا الخصوص على كافة المستويات الحكومية، والمجتمع، والأسرة، والفرد.

## المصادر

- ١- د. عمرو هشام محمد، المالية العامة والسياسة المالية وتطوراتها الحديثة، مكتب العراق، ٢٠١٧. (يعدل محمد، عمرو هشام يصبح رقم ١٠)
- ٢- د. أحمد ابراهيم علي، تحليل سوق النفط العالمي، آذار ٢٠١٦، على الرابط:  
<https://cbi.iq/static/uploads/up/file-15221460469653.pdf> (تعديل علي، أحمد ابراهيم يصبح رقم ٧)
- ٣- القاسم، تقييم عقود الخدمة النفطية في العراق وتأثير أسعار النفط، بتروتييم، النرويج. (يصبح رقم ٩)
- ٤- الأوضاع البترولية العالمية، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، سبتمبر ٢٠١٩. (يصبح رقم ٢)
- ٥- جمال قاسم حسن، النفط والغاز الصخريين وأثرهما على أسواق النفط العالمية، صندوق النقد العربي، يوليو/ ٢٠١٥. (يعدل حسن، جمال قاسم يصبح رقم ٥)
- ٦- علي محسن إسماعيل، السياسة النقدية في مواجهة التحديات (٢٠١٥-٢٠١٦)، دراسة منشورة على موقع البنك المركزي العراقي، نيسان / ٢٠١٧. (تعديل إلى اسماعيل، علي محسن يصبح رقم ١)
- ٧- علي محسن العلق، الاحتياطات الدولية ونافذة بيع العملة الأجنبية في البنك المركزي العراقي، دراسة منشورة على موقع البنك المركزي العراقي. (يعدل إلى العلق، علي محسن يصبح رقم ٨)
- ٨- التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي ٢٠١٨-٢٠١٦، البنك المركزي العراقي / دائرة الإحصاء والأبحاث، جمهورية العراق. (يصبح رقم ٣)
- ٩- وزارة المالية / دائرة الدين العام. (يصبح رقم ١٣)
- ١٠- مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي، نيسان / أبريل، ٢٠٢٠. (يصبح رقم ١١)
- ١١- [www.somooil.gov.iq](http://www.somooil.gov.iq) (يصبح رقم ١٤)
- ١٢- تقرير الاقتصاد العراقي، وزارة التخطيط، دائرة السياسات الاقتصادية والمالية، جمهورية العراق، بغداد، ٢٠١٧، ص ٢٧ و ص ٥٣. (يصبح رقم ٤)
- ١٣- <http://cbi.iq/SubCategoriesTable.aspx?SubCatID=100> (يصبح رقم ١٥)
- ١٤- د. مظهر محمد صالح، ادارة الموارد المالية النفطية للعراق، صحيفة المستقبل العراقي، ٢٧/٩/٢٠١٦ (صالح، مظهر محمد رقم ٦)
- ١٥- مكتب المفتش العام لإعادة إعمار العراق، صندوق تنمية العراق: إرشادات السياسة للأزمة لتعزيز المحاسبة والمساءلة، SIGIR 10-006. ٢٩ / أكتوبر ٢٠٠٩. (يصبح رقم ١٢).



Universal

مجلة  
بحوث

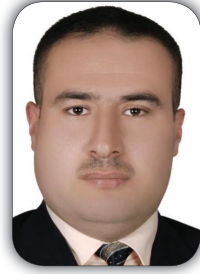


## الوسائل الشرعية للوقاية من جائحة كورونا العالمية

Legitimate means of preventing the global pandemic Corona

أ.د. قتيبة فوزي جسام الراوي - العراق

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم في كلية العلوم الإسلامية، جامعة الفلوجة



### الملخص

يتناول هذا البحث أهم الوسائل الشرعية للوقاية من جائحة كورونا العالمية، سواء كانت الوقاية الذاتية عن طريق تقوية جهاز المناعة أو الوقاية الصحية التي تعتمد على تطبيق تعاليم الإسلام في كل ما جاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة من أوامر للوقاية من هذا الخطر القاتل، الذي دعا المؤسسات الصحية في جميع الدول ومنظمة الصحة العالمية إلى اعتماد نظام الحجر الصحي والطب الوقائي الذي أرسى أسسه وتفصيله ديننا الحنيف.

### Summary

This research deals with the most important legal means to prevent the global pandemic of Corona, whether it is self-protection by strengthening the immune system or health protection that depends on the application of the teachings of Islam in everything that came in the Holy Quran and the cleansed Sunnah of orders to prevent this deadly danger, which called health institutions In all countries and the World Health Organization to adopt a quarantine and preventive medicine system that established the foundations and details of our true religion.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الحشر واليقين.

في الوقت الذي تعصف بالعالم جائحة كورونا الخطيرة التي قلبت جميع الموازين، كان لزاماً على علماء الشريعة والمفكرين أن تكون لهم وقفة بما يستطيعون لإظهار الوسائل الشرعية للوقاية من خطرها ومن تبعات هذه الجائحة العنيفة التي تعد أكبر محنة عالمية في أيامنا.

وتأتي أهمية هذا البحث مما تأكد لنا من أن أفضل وسائل الوقاية من هذه الجائحة هي وسائل إسلامية بامتياز منبعها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكون هذه الوسائل هي الوسائل الأكثر تأثيراً وفائدةً من غيرها مما دعا جميع دول العالم ومنظمة الصحة العالمية إلى التأكيد على أهميتها للوقاية من هذه الجائحة.

لقد مر العالم في عام ٢٠٠٨م بأزمة اقتصادية عالمية كبيرة وكانت لي وقفة في أيام تلك الأزمة بأن قدمت بحثاً علمياً بعنوان (علاج الأزمة المالية المعاصرة بالتوازن الاقتصادي في القرآن الكريم) لمؤتمر دولي في جامعة جرش في المملكة الأردنية الهاشمية وقبل أيام صدر أيضاً عن دار كفاءة المعرفة في المملكة الأردنية كتابي الجديد (الوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي)، وهذا البحث هو تكملة لمسيرة البحث في القضايا المعاصرة.

ومنهجي في البحث هو منهج استقرائي لتعاليم الإسلام في الوقاية من الأوبئة، ومتابعة واقع المرض أولاً بأول، التي كشفت بمجملها على ترابط عجيب بين تعاليم ديننا الحنيف الذي يحفظ على الإنسان حياته وصحته، ويؤكد أن كل ما أخبر به رسولنا الكريم ﷺ هو الحق، وأملى عليّ منهجي في البحث أن يشتمل على مبحثين، تكلمت في المبحث الأول عن جهاز الوقاية والشفاء الذاتي (الجهاز المناعي)، وما أودعه الله ﷻ في جسم الإنسان من نظام دفاعي لمقاومة الأمراض، وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه التعريف بالطب الوقائي وبيان مفهومه في الإسلام.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين

## المبحث الأول

### جهاز الوقاية والشفاء الذاتي (الجهاز المناعي)

يعد علم المناعة من العلوم الطبية الحديثة، وإن أغلب الاكتشافات في هذا العلم قد تم التوصل إليها عند مطلع القرن العشرين، لقد أوردت في كتابي (الوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي) كلاماً مفصلاً عن جهاز المناعة ودوره الكبير في الشفاء من الأمراض، وتؤكد لنا من خلال المعطيات مع هذه الجائحة إن المعالجات الطبية بكل وسائلها المتطورة لم تمكن الأطباء من علاج كل الأمراض التي يتعرض لها الإنسان، فبعض الأمراض إما أن تشفى ذاتياً أو أنه لا علاج لها، وإن الشفاء الغامض لكثير من الأمراض المستعصية وغير المستعصية كان يحدث دوماً منذ أن وجد الطب، وهي في حقيقتها ترجع إلى رحمة الله تعالى بعباده<sup>(١)</sup>.

قال ﷺ: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (الشعراء: ٧٨ - ٨١)، ففي داخل الإنسان جهاز خاص للشفاء الذاتي، لم يذكر في فهارس كتب الطب أو قواميسه، وهناك حالات مرضية مستعصية شفيت على نحو غامض دون سبب واضح، من هذه الأجهزة التي أوكل الله سبحانه إليها الشفاء الذاتي (جهاز المناعة)، فهو من الأجهزة الرائعة التي أبدعها الله الخالق العظيم، ليس لها مكان تشريحي ثابت، جهاز جوال وهو مبرمج على التعرف على أية خلية غريبة غير خلايا الجسد ليقوم بتدميرها، وأهم ما في هذا الجهاز ذاكرته العجيبة، فهو لا ينسى أبداً، وهو سلاح يواجه عدواً منذ أمد طويل ولولا هذه الذاكرة العجيبة لجهاز المناعة المكتسب لم يكن هناك فائدة إطلاقاً من التلقيح ضد الأمراض<sup>(٢)</sup>.

إن وراء جهاز المناعة قوة جبارة خارج نطاق الجسم تشكله وتطوره وتأمره، إنها قدرة الله ﷻ، والحقيقة العلمية تقول إن الاكتئاب والحزن والتوتر والشدة النفسية تضعف من قوة هذا الجهاز، وإن الأمل والحث والهدوء والإيمان يقوي من إمكانية هذا الجهاز<sup>(٣)</sup>.

أن الجهاز المناعي يتمكن من التعرف على كل الأجسام الغريبة عن الجسم ويهاجمها عند الضرورة، ولولا وجود هذا الجهاز المناعي داخل جسم الإنسان ما عاش لحظة واحدة ولفتكت به الأمراض من أول لحظة رأى فيها الدنيا<sup>(٤)</sup>.

والأجهزة المناعية هي بمثابة الطب الوقائي للإنسان من الأمراض، هذا بالإضافة إلى تفاصيل كثيرة عن

(١) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الإنسان)، للدكتور محمد راتب النابلسي: ٢٤٣، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٣٦.

(٢) ينظر المصدران نفسهما: ٣٤٣ - ٣٤٤، و: ١٣٦، والوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، للأستاذ الدكتور قتيبة فوزي جسام الراوي، والأستاذ الدكتور حاتم عبد الله شويش: ١٩ - ٢٠.

(٣) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الإنسان)، للدكتور محمد راتب النابلسي: ٢٤٥، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٣٧.

(٤) ينظر عقم الرجال بين الإسلام والطب، للدكتور عبد الخالق حسن يونس: ١٢١ - ١٢٢، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٢٧ - ١٢٨، والوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، أ.د. قتيبة فوزي جسام الراوي، وأ.د. حاتم عبد الله شويش: ٢٢.

سبل الوقاية من الأمراض والتي جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة فيما يتعلق بالطب والبيئة والغذاء، فتبارك الله أحسن الخالقين وهو القائل **عَبَّكَ** ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، وهذا هو المَقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَشَكَلَ مُنْتَصِبَ الْقَامَةِ، سَوَّى الْأَعْضَاءَ حَسَنًا<sup>(٥)</sup>.

لقد سخر الله **عَبَّكَ** في الآفاق وفي الأنفس أنظمة جبارة عظيمة تساعده على مقاومة الظروف الحياتية، ووضع لها أساساً قوياً ومتيناً للحفاظ على سلامة البنية البشرية والنوع البشري المكلف لأداء المهمة العظيمة في إقامة حدود الله **تَعَالَى** في الأرض وإعلاء كلمته وإخلاص العبودية له سبحانه؛ لذلك فإن الشرك بالله **تَعَالَى** ومخالفة تعاليم الإسلام يضعف من فاعلية هذا الجهاز فقد قال سبحانه **﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾** (الشعراء: ٢١٣)<sup>(٦)</sup>.

أما المؤمن فأمره تسليم وتفويض وتوكل وإيمان، قال **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** (هود: ١٢٣)، فالتوحيد صحة، واتباع سنة النبي **صَلَّى** خلاص من كل المهلكات؛ لأن الرضا والطمأنينة والأمن والثقة بالله والتفاؤل بالمستقبل كل هذا يقوي جهاز المناعة الذي أوكل الله إليه الشفاء الذاتي، أما القلق، والخوف، والحقد، والشرك، فكلها تضعف جهاز المناعة الذي هو عصب صحة الإنسان<sup>(٧)</sup>.

## المبحث الثاني

### الطب الوقائي في الإسلام

الوقاية في اللغة: وَقَاهُ اللَّهُ وَقَايَةً (بِالْكَسْرِ): أَي حَفِظَهُ<sup>(٨)</sup>، والوقاية معناها: اجتناب الشيء، ووقاه الله وقياً، ووقاية، ووقاية: صانه، ووقاه ما يكره وحماه منه<sup>(٩)</sup>، ووقاه الله كل سوء ومن السوء وقاية، ووقاه توقيه<sup>(١٠)</sup>، قال **صَلَّى** **﴿فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾** (إنسان: ١١).

والوقاية اصطلاحاً: مأخوذة من الفعل يقي، وتعني المحافظة على الشيء: أي منع وقوع شيء ما، كإيقاف أو منع المرض من الانتشار<sup>(١١)</sup>.

والوقاية: هي تلك الإجراءات التي تتخذ لمنع حدوث الأمراض أو وقف انتشارها، وهي من المبادئ الأساسية

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت: ٧٧٧هـ): ٤٣٥/٨.

(٦) الإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٢٩.

(٧) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الإنسان)، للدكتور محمد راتب النابلسي: ٣٤٥، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٢٩، والوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، أ.د. قتيبة فوزي جسام الراوي، أ.د. حاتم عبد الله شويش: ٢٥.

(٨) كتاب الأفعال، لابن القطاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ): ٢/٢٣٥، ومختار الصحاح، للرازي (ت: ٦٦٦هـ): ٢٤٤، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (ت: ٧٧٠هـ): ٢/٦٦٩.

(٩) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): ٦/٥٩٨ - ٥٩٩، ولسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ): ١٥/٤٠١، مادة (وقي).

(١٠) أساس البلاغة، للزمخشري (ت: ٥٢٨هـ): ٢/٢٥١، ومعجم الصواب اللغوي دليل المتكف العربي، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: ١/٧٩٨ و ٢/٩٠٨.

(١١) دور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المزمنة، لعبير نجم عبد الله الخالدي، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٠.

الواجب اتباعها للمحافظة على صحة الأفراد كواحدة من الإجراءات التي تقوم بها الجهات الصحية؛ للمحافظة على الصحة العامة<sup>(١٢)</sup>.

وأما الطب الوقائي (Preventive Medicine): فهو فرع من فروع الطب يدرس أصول المرض أو جذوره وكيفية انتشاره والطرق اللازمة للمحافظة على الصحة<sup>(١٣)</sup>.

لقد وضع الله سبحانه للمسلمين دستوراً صحيحاً لو اتبعوه بحق؛ لأبعدوا عن أنفسهم جميع الأمراض، وهذا الدستور الصحي إنما هو دستور وقائي، إذا اتخذته المسلم رائده واتبعه بتفاصيله، كان له درعاً حصيناً يقيه، وسياجاً يحميه، وقد اعتنى ديننا الحنيف بالوقائية عنايةً عظيمةً لعلمه أن الوقاية خير من العلاج، وهي حكمة الطب الذهبية وستظل كذلك مهما تغير الزمان<sup>(١٤)</sup>.

ولم يترك الإسلام دستورَه الصحي مبتوراً لعلمه أن الإنسان مهما بالغ في الاحتياط، فإن هناك أموراً لا يسيطر عليها وعوامل ليست في حسبانها قد تسبب له أمراضاً، ومن هنا نرى أن الإسلام اعتنى بالطب بنوعيه: الطب الوقائي الذي أولاه عنايته الأكبر، والطب العلاجي الذي رسم له بعض الحدود والمعالم ودعا الناس إلى طلب العلاج والتداوي<sup>(١٥)</sup>.

والطب الوقائي الذي اتخذته الإسلام دستوراً له هو الذي يسعى إليه الطب الحديث جاهداً، وسيكون طب المستقبل، فالطب الآن يسعى ليقى الإنسان شر الوقوع فريسة الأمراض التي ربما لا ترحم وقد تتحصن فايروساتها ضد العقاقير المختلفة، وفيروس كورونا خير شاهد على ذلك<sup>(١٦)</sup>.

ومثلما شرع الله سبحانه وتعالى نظماً للحكم وآخر للعلاقات الاجتماعية، وآخر للعلاقات الاقتصادية، وضع منهجاً فريداً متكاملاً لحفظ الصحة البشرية سبق به كل المعارف الإنسانية، يتكون من: صحة الجسم، وصحة العقل، وصحة السلوك الخلقي، والصحة النفسية<sup>(١٧)</sup>.

وقد عرف العلماء «الطب الوقائي الحديث» بأنه: «العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية (الفيروسية)، والعضوية، والنفسية، للفرد والمجتمع<sup>(١٨)</sup>.

لذلك كانت الوقاية منها خير وسيلة للنجاة من أخطارها وتكون بأمور ثلاثة<sup>(١٩)</sup>:

(١٢) ينظر الموسوعة العربية الميسرة: ١٩٥٤، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٠، والوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، أ.د. قتيبة فوزي جسام الراوي، أ.د. حاتم عبد الله شويش: ٣٢ - ٣٤.

(١٣) أساسيات علم البوائيات، المكتب الإقليمي لشرق البحر الأبيض المتوسط، ر. بيغهورل. ر. بونيا، ر. ت كيلتوم: ١٠٥، وينظر الإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٠.

(١٤) ينظر القرآن والطب، لأحمد محمود سليمان: ١٢٨، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٠ - ١٤١.

(١٥) ينظر المصدران نفسهما: ١٢٨، و: ١٤١، والوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، أ.د. قتيبة فوزي جسام الراوي، أ.د. حاتم عبد الله شويش: ٣٥.

(١٦) ينظر القرآن والطب، لأحمد محمود سليمان: ١٢٨، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤١.

(١٧) الإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٢.

(١٨) الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، للدكتور عبد الجواد الصاوي: ٦٢، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٢.

(١٩) الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، للدكتور عبد الجواد الصاوي: ٦٤، والإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٢.

١. قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.

٢. الحفاظ على أجهزة المناعة والدفاع الموجودة لدى الإنسان وتقويتها.

٣. التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان.

لقد حرصت نصوص الشريعة الإسلامية أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها، وتحول بينها وبين إلحاق الضرر بالإنسان، فأرست قاعدة النظافة الشخصية؛ للوقاية من الأمراض المعدية والعضوية، والتي تتحقق في ما فرضه الله سبحانه وتعالى، وبما سنّه نبينا الحبيب محمد ﷺ من الوضوء، والغسل ونظافة الثياب، وأماكن الصلاة، وسنن الفطرة الخمسة: «الاستحداد، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والختان»<sup>(٢٠)</sup>، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ - الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»<sup>(٢١)</sup>.

ولقد جاءت تسمية النظافة في النصوص الشرعية بالطهارة، وجعلتها جزءاً مهماً من الدين بل هي شرطه، والطهارة في اللغة: من الطهُرُ: نَقِيضُ الحَيْضِ. والطُّهُرُ: نَقِيضُ النَّجَاسَةِ، وَالْجَمْعُ أَطْهَارٌ، وَطَهَّرْتَهُ أَنَا تَطْهِيراً وَتَطَهَّرْتُ بِالمَاءِ، وَرَجُلٌ طَاهِرٌ وَطَهْرٌ وَطَهْرُهُ بِالمَاءِ: غَسَلَهُ، وَاسْمُ المَاءِ الطُّهُورُ. وَكُلُّ مَاءٍ نَظِيفٍ: طَهُورٌ، وَمَاءٌ طَهُورٌ أَي يَتَطَهَّرُ بِهِ، وَكُلُّ طَهُورٍ طَاهِرٌ، وَكَيْسٌ كُلُّ طَاهِرٍ طَهُوراً<sup>(٢٢)</sup>. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨).

لقد جاء ديننا الحنيف وشرع التدابير للحيلولة بين الكائنات الممرضة والإنسان، فكانت الآيات القرآنية وأحاديث النبي ﷺ تؤكد على نظافة الملابس والثياب، قال جل جلاله ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤)، ونظافة البيئة المحيطة بالإنسان من المساكن والأقنية والطرق وأماكن التجمع، وحفظ الطعام والهواء والماء من التلوث، ومن أراد تفصيلاً للطب الوقائي الإسلامي فليرجع إلى كتابنا (الوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي) لأنني شرحت الموضوع بجميع تفاصيله من كتب السنة المطهرة، واليوم ونحن نعيش مع جائحة كورونا العالمية تكشف لنا مظاهر جديدة مع عظمة ديننا الحنيف الذي كفل بتفاصيله الدقيقة حفظاً وسلامةً من الأمراض الوبائية قد سبق الأنظمة الطبية العالمية التي لم تجد سبيلاً إلا التمسك بمنهج الإسلام في الوقاية من هذه الجائحة والعمل بنظام الحجر الصحي الذي أرسى قواعده سيدنا رسول الإنسانية محمد عليه الصلاة والسلام.

(٢٠) الإشارات الطبية في القرآن الكريم، لعادل زين العابدين محمد علي: ١٤٣.

(٢١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للبخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ): ١٦٠/٧، رقم الحديث (٥٨٨٩)، (بَابُ قَصِّ الشَّارِبِ)، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ): ٢٢١/١، رقم الحديث (٤٩)، (بَابُ خِصَالِ الفِطْرَةِ).

(٢٢) لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ): ٥٠٤/٤ - ٥٠٦، مادة (طهر).



## الخاتمة

بعد هذا البحث يمكننا تلخيص أهم النتائج والتوصيات بالآتي:

١. مما سبق يتبين أن ديننا الحنيف توسع في أسس الطب الوقائي بأحكامه التي تتعلق بالنظافة والطهارة والحجر الصحي، وبتحريمه كل ما يؤول إلى ضرر الإنسان كفرد أو عضو في المجتمع.
٢. إن أول من أسس مفهوم الحجر الصحي لمواجهة الأوبئة وأكد وجوب الابتعاد عن المصابين بالأمراض المعدية هو سيدنا محمد ﷺ، بشهادة غير المسلمين، وبدليل الأحاديث النبوية التي وردت في الصحيحين (البخاري ومسلم).
٣. إن مشيئة الله ﷻ وإرادته هي التي تحكم العدوى في الأمراض السارية، وهذا الأمر هو جزء من عقيدة المسلم.
٤. من الأمور المهمة للوقاية من جائحة كورونا، هو تقوية جهاز المناعة لدى الإنسان الذي يُعد من أعظم النعم التي أودعها الله ﷻ في جسم الإنسان؛ لأن الإنسان ضعيف المناعة هو أكثر عرضة للإصابة من غيره.
٥. في جائحة كورونا دروس وعبر للعالم أجمع من المسلمين وغيرهم، كشفت مظاهر من عظمة الله تعالى بجند من جنوده ﷻ لا تراه العيون، جعل أعظم دول العالم تستسلم وتعترف بعجزها أمام قدرة الله تعالى.

## المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٢٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٢. أساسيات علم الوبائيات، المكتب الإقليمي لشرق البحر الأبيض المتوسط، ر. بيغهورل ر. بونيا، ر. ت كيلتوم، الكتاب الطبي الجامعي، بيروت، لبنان (١٩٩٩م).
٣. الإشارات الطبية في القرآن الكريم - دراسة موضوعية في ضوء العلوم الطبية الحديثة، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، لنيل درجة الماجستير (قسم أصول الدين)، تخصص تفسير، للطالب عادل زين العابدين محمد علي، بإشراف الدكتور إسماعيل إبراهيم علي (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١ (١٤٢٢هـ).
٦. دور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المزمنة، لعبير نجم عبد الله الخالدي، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور إحسان محمد الحسن، كلية الآداب - جامعة بغداد.
٧. الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، للدكتور عبد الجواد الصاوي، مجلة الإعجاز، تصدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الثالث، ربيع الثاني (١٤١٨هـ).
٨. عقم الرجال بين الإسلام والطب، للدكتور عبد الخالق حسن يونس، أستاذ الذكورة والعقم والجلدية، كلية الطب، جامعة الأزهر، الدار العربية للعلوم، ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م).
٩. القرآن والطب، لأحمد محمود سليمان، دار العودة للطباعة والنشر، بيروت، ودار الكتاب العربي، طرابلس (بدون تاريخ).
١٠. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ).

١١. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
١٢. مختار الصحاح، لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ).
١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
١٥. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
١٦. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الإنسان، وآيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، ط٢ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
١٧. الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للطباعة والنشر، دار العلم، موسوعة فرانكلين للطباعة والنشر، مصر (١٩٥٩م).
١٨. كتاب الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٩. الوقاية من جائحة كورونا العالمية بين التأصيل الشرعي والإعجاز الطبي، للأستاذ الدكتور قتيبة فوزي جسام الراوي، والأستاذ الدكتور حاتم عبد الله شويش، دار كفاءة المعرفة، الأردن، ط١ (٢٠٢٠).

## تعزيز الزكاة وأبعادها التنزيلية في مواجهة الأزمة الاقتصادية

### - أوضاع فيروس كورونا -

د. كريم البزور - المغرب

دكتوراه في الفقه وفي القانون، جامعة سدي محمد بن عبد الله بفاس



#### ملخص البحث

تم التركيز في هذا البحث على مناقشة تكييف حكم تعجيل الزكاة ومقاصدها الحاجية لمواجهة الأزمة الاقتصادية مع اعتبار الملائمة للظروف المحيطة بالمجتمع ووقت إخراج الزكاة وطبيعة تعجيلها، ثم استحضار الحاجة العامة التي تنزل منزلة الضرورة وعلى أساسها قد يمنع الادخار ويكون الأمر بالصرف لحاجة الفقير، وتعجيل الزكاة لا يعني ازدواجية فرض الزكاة على المزكي، بل تبرأ ذمته بالمرة الأولى.

وأما طرق استثمار تعجيل الزكاة لمواجهة الأزمة الاقتصادية فيقتضي الأمر معالجة المصلحة العامة والخاصة في استثمار تعجيل الزكاة عبر المرافق الضرورية من خلال انتقال وجوب صرف الزكاة على الأمة باعتماد نفقات الدفاع والحماية والأمن ونفقات التأثير التخفيضي على الكتلة النقدية. واستثمار تعجيل الزكاة كذلك فيما يتعلق برعاية الفقراء وأعباء الضمان الاجتماعي ونفقات التنمية الاقتصادية ونفقات الطوارئ والنوازل وحل مشكلة العجز المالي والمديونية. وذلك من أجل نقاش قضية تعجيل الزكاة في زمن الأوبئة ودورها في التخفيف من الأزمة الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: تعجيل الزكاة، أبعادها التنزيلية، الأزمة الاقتصادية، النفقات، الدفاع، الحماية، التأثير التخفيضي، الكتلة النقدية، رعاية الفقراء، الضمان الاجتماعي، التنمية الاقتصادية، الطوارئ، العجز المالي، المديونية.

## **Giving Zakah in Advence and its Applicable Dimensions to Confront The Economic Crisis “Virus Corona Situations”**

### **Summary**

The focus on this research is to discuss the validity of giving zakah in advence and its need purposes to confront economic crisis. We take into account the social conditions, the time of giving zakah and the manner of how to give it in advence. Then, we put in mind the public need which considered necessaty. Based on that, saving might be unpermissible, instead; it should be spent on the needy. Giving zakah in advenc edoes not mean that the giver must twice give it out, however, he will not be asked for zakah after the first delivery.

For the ways of giving zakah in advence to confront economic crisis, the matter is to treat the public and prívate interest of investing zakah across the necessary facilities. And via the obligation of spending it on the nation by the adoption of defence and security expences, and by the reducing effect expences on the cash block. And also investing zakah in advence for caring for the poor, social security, econimic development expences, emergency and calamities expences, and for solving financil deficit and debtedness.

**Key words:** Giving zakah in advence – its application dimensions – economic crisis – expences – defence – security – reducing effect – cash block –caring for the poor – social security – economic development – emergency – financial déficit – debtedness.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن الزكاة من أركان الإسلام الخمسة، والركن المالي الاجتماعي، ولقد اهتم بها التشريع الإسلامي قرآناً وسنة وفقها واقتصاداً، وفُسرَت قولاً وفعلاً، وفرضت وجوباً على الغني، وأعطيت حقاً للفقير. والزكاة لها أهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية، وهي وسيلة لعلاج مشكلة الفقر، إلى جانب العمل وكفالة الأقارب، والصدقات التطوعية، والإحسان الفردي.

والإشكال العام المتعلق بها، وهو هل يراعى ويغلب فيها الجانب المالي؟ أم يراعى ويغلب فيها الجانب الشخصي؟ أو بعبارة هل تتعلق بالذمة أم بالعين؟ فمن نظر إليها من الجانب المالي، قال بأدائها بعد الحول، ومن نظر إليها من الجانب الشخصي، قال بأدائها بمجرد القبض أي تؤدي تعجيلاً.

وأما الإشكال الآخر الذي يمكن استثماره هنا هل تفرض على الدخل أم على رأس المال؟ فمن نظر إلى رأس المال لم يعتبر حق التصرف فيها، وإنما تخضع لجميع الشروط ومنها شرط الحول، ومن نظر إلى الدخل اعتبر حق التصرف فيها بالتقديم والتأخير.

ومن خلال تراكم ويلات الوباء الذي خلق جواً من القلق والاضطراب النفسي والاجتماعي والاقتصادي مما وقع معه تغيرات في أحوال الناس، اقتضى الأمر النظر في الزكاة من جهة الدخل ومن جانبها الشخصي اللذان يمنحان تعجيل الزكاة والتقديم والتأخير فيها؛ نظراً لتوتر الحالة الاقتصادية زمن الأوبئة، بل إن الأوبئة القديمة كانت تنتقل معها الملكية من يد أخرى عندما يضطرب الموت، فتصبح الأسرة المالكة أسرة فقيرة، مما يعني أن الأحكام كانت تنزل حسب الطوارئ والظروف وهاته الأخيرة على قسمين: ظروف عادية، التي لا يكون الإنسان معها في حاجة، وتكون أحواله مستقرة.

أما حينما تكون الظروف غير عادية فالأمر له خصوصية بصفة عامة ولقد اجتهد عمر بن الخطاب عام المجاعة في نصوص الشرع فانضبطت له المصلحة في عدم تقطيع يد السارق نظراً للظروف القاهرة التي ألمت بالناس من مسغبة، بل لم يرسل عماله لجمع الزكاة عام الرمادة وأخرها نظراً للأوضاع الاقتصادية المتدهورة، مما يعني أن تعجيل الزكاة وتأخيرها أمر جرى به العمل في حالة الأوبئة والتقديم والتأخير فعلهما النبي ﷺ معاً حسب حاجات الناس.

والهدف هو منع أزمة مؤقتة كهذه من إلحاق ضرر دائم بالناس من خلال فقدان العمل وحالات الإفلاس، في ظل تداعيات اقتصادية كبيرة، وذلك بسبب التأثير الكبير الناجم عن التباعد الاجتماعي، وتفعيل مؤسسة الزكاة، وهي أحد الأدوات المالية الرئيسية التي يستخدمها الإسلام في الاقتصاد، لتلبية متطلبات المجتمع الواقع تحت حكم الإسلام، والوصول به إلى الاستقرار والسعادة الدنيوية والأخروية وهي تؤدي إلى شيوع أواصر التكافل والتضامن الاجتماعي، وهذا ما يزيد من تماسك أفراد المجتمع فيما بينهم وانعكاس هذا التماسك على كافة الأنظمة سواء السياسية أو الاقتصادية. وما يهمنا في هذا البحث هو ما تستهدفه الزكاة في زمن الأوبئة وراء تقديمها وتعجيلها وفي ظل توقعات بزيادة أعداد الفقراء لأرقام صادمة بسبب وباء كورونا بسبب ما يعانيه الناس من سوء الأحوال الاقتصادية، وتأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، مما أصاب معه كثير من الناس كساداً عظيماً خاصة الذين يعملون في القطاع الخاص، فلا يأخذون رواتب لهم، وليس عندهم دخل في الغالب، وكذلك العمالة المؤقتة من أصحاب الحرف والمهن، مما دعاني إلى طرح موضوع تعجيل إخراج زكاة المال للمناقشة في هذا المؤتمر العظيم من خلال المحاور التالية:

- المبحث الأول: تكييف حكم تعجيل الزكاة ومقاصدها الحاجية في مواجهة الأزمة الاقتصادية.

- المبحث الثاني: المصالح الوظيفية لاستثمار تعجيل الزكاة في مواجهة الأزمة الاقتصادي.

- خاتمة

## المبحث الأول: تكييف حكم تعجيل الزكاة ومقاصدها الحاجية في مواجهة الأزمة الاقتصادية

### المطلب الأول: تعجيل الزكاة وملاءمته للظروف المحيطة بالمجتمع

أهم ما يمكن الحديث عنه هنا في سياق الحول هما قضيتين مهمتين:

١. **طبيعة تعجيل الزكاة:** فتعجيل الزكاة هو خلاف الأصل؛ لأن الأصل في العبادات عموماً وفي الزكاة خصوصاً هو الترتيب، والترتيب في العبادات ضربان:

أ. ترتيب من ناحية الوقت: إن الترتيب في الوقت: يسقط بفواته، كصوم رمضان وقضائه، وكذا يقال في العصر والمغرب ترتيبها من حيث الوقت، فتسقط بالفوات، والترتيب في الوقت قد يسقط أيضاً في الصلاة في عرفة، فإذا فاتت الصلوات سقط ترتيب الوقت.

ب. ترتيب من ناحية الفعل: وأما الترتيب من حيث الفعل لا يسقط بحال، كصوم الكفارة<sup>(١)</sup>.

هذا كله إذا غابت عنا طبيعة الترتيب في كونها عبادة أو حق من حقوق الفقير، وإلا فهو السبب الحقيقي للخلاف في الزكاة، ومن هنا نجد العلماء يتحدثون عن الترتيب في مصارف الزكاة، وعن الترتيب بين إخراج زكاة الفطر وصلاة العيد وعن الترتيب من تخرج عنهم زكاة الفطر عند التزاحم، وعلى هذا انبنى سبب الخلاف بين العلماء في إخراج الزكاة قبل الحول، أو بعبارة أخرى تعجيل الزكاة، فإذا كان مالك منع ذلك، فقد جوز أبو حنيفة، والشافعي. وسبب الخلاف: يرجع إلى طبيعة الزكاة هل هي عبادة، أو حق واجب للمساكين، فمن قال: عبادة، وشبهها بالصلاة، لم يجز إخراجها قبل الوقت، ومن شبهها بالحقوق الواجبة المؤجلة، أجاز إخراجها قبل الأجل على جهة التطوع. وقد احتج الشافعي لرأيه بحديث علي: أن النبي ﷺ (( استسلف صدقة العباس قبل محلها ))<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>، والأمر بالزكاة اقتضى الإيجاب، وقد تناول الأمر ما بعد الحول، فلا يجب قبله، وقد تناول أول الوقت فلا يتأخر عنه الوجوب.

وأما جواز إخراج الزكاة قبل الحول أو تعجيل الزكاة فهو رخصة من الشرع ثبت ذلك بالنص الوارد فيه، والرخص لا يجوز إلزامها على الواجبات، ولو وردت هنا رخصة بجواز فعل الصلاة قبل الوقت.<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) أحمد بن محمد بن أحمد القدوري (ت ٤٢٨ هـ)، التجريد، (٢/ ٥٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الزكاة (باب في تعجيل الزكاة) ح: (١٦٢٤)، أخرجه الترمذي: كتاب الزكاة (باب ما جاء في تعجيل الزكاة) ح: (٦٧٣)، أخرجه ابن ماجه: كتاب الزكاة باب تعجيل الزكاة قبل محلها ح: (١٧٩٥).

(٣) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (١/ ٣٢٥).

(٤) وقد ذكر ابن رشد (الجد) أقوالاً في المذهب المالكي تحدد القرب الذي يجزئ في إخراج الزكاة، حيث نقل في ذلك أربعة أقوال: اليوم واليومان وهو قول ابن المواز وعشرة أيام ونحوها وهو قول ابن حبيب وشهر ونحوه وهي رواية عن ابن القاسم، وقيل الشهران ونحوهم، البيان والتحصيل، ابن رشد (الجد) (ت ٥٢٠ هـ) (٢/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٥) ومثل هذه الأقوال قال بها ابن العربي (ت ٥٤٢ هـ)، فقال الذي يصح في النظر ترك التقديم أصلاً أو التقديم مطلقاً، وإن كان ابن العربي ضاق بتلك التحديدات، التي لاهي وقفت مع التعبد ومع قول الإمام، ولا هي فتحت باب التسهيل والمصلحة، وكل أقواله لم تنقيد بقول الإمام مالك، ابن العربي، عارضة الأحوذى، (ت ٥٤٢ هـ) (٢/ ١٩٢).

وإن تلك الأقوال هي في الواقع مستوحاة من قول «الإمام مالك» نفسه، كما جاء بنصه في المدونة؛ حيث قال: «إلا أن يكون قرب الحول أو قبله بشيء يسير فلا أرى بذلك بأساً»؛ ف«الإمام مالك» نفسه لم يقف في هذه المسألة مع مطلق التعبد، بل أجاز التقديم عن حلول الحول باليسير، وإنما اختلف علماء المذهب فيما بعد، في تحديد المقصود بذلك الشيء اليسير الذي أجازه «الإمام مالك»، كما تظهر هذه التوسعة عند مالك في زكاة الفطر؛ حيث روي عن نافع أن ابن عمر كان يبيع بزكاة الفطر إلى الذي تجمع عنده قبل الفطر بيومين أو ثلاثة، مالك بن أنس، الموطأ، (ت ١٧٩ هـ) كتاب الزكاة، باب إرسال زكاة الفطر، (١/ ٢٢٧)، مالك بن أنس، المدونة، (ت ١٧٩ هـ) (٢/ ٢٨٥). ثم قال مالك: وذلك واسع أن تؤدى قبل الغدو من يوم الفطر وبعده، مالك بن أنس، الموطأ، (ت ١٧٩ هـ) (١/ ٢٢٧).

لكن عند الشافعية سنة كاملة، وسنتين عند الحنابلة، وذهب السادة الحنفية إلى جواز تعجيل إخراج الزكاة لسنتين عديدة ولو أكثر من سنتين.. وعلى العموم من يوفر النصاب الكامل جاز تقديم الزكاة قبل حلول الحول، بل ويجوز تعجيلها لحولين أو أكثر، يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، (٢/ ٨٢٤).



## ٢. الملاءمة بين وقت إخراج الزكاة والظروف المحيطة بالمجتمع: الأمر ذو جناحين، فيه

تيسير للمعطي له، وتشديد على المعطي إذا أداها قبل الحول، فمن قال بزكاة رواتب الموظف، فكأنه نظر مصلحة المعطي له، ومن لم يقل بها فكأنه نظر إلى مصلحة المعطي، وعلى الرغم من تحديد مواقيت إخراج بما تيسر على المكلفين إخراجها، فإن الشارع يراعي الظروف الخاصة التي قد تواجههم، فيجعل من الأيسر عليهم تقديمها أو تأخيرها، فإذا رأى المكلف في ذلك مصلحة له فلا خلاف، وكذلك الحال إذا كان في تأخيرها مصلحة للمكلفين، والرسول ﷺ استعمل الطريقتين: ثبت عنه ﷺ كما في حديث علي أن النبي ﷺ ((تعجل من العباس صدقته بسنتين))<sup>(٦)</sup>، وثبت عنه ﷺ ما يؤيد عمر في صنيعه ذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه عن الرسول ﷺ ((فأما العباسي فصدقته عليه ومثلها معها))، وفي الحديث الأول قد تعجل زكاته منه، بخلاف الثاني الذي فيه التأخير والرسول ﷺ أخرها على بعض الصحابة على أن تبقى ديناً عليهم<sup>(٧)</sup>.

إن إقرار الإسلام للملاءمة بين وقت إخراج الزكاة والظروف المحيطة بالمزكي أو بالمجتمع الذي يعمل وينتج فيه، تجعل هذه الفريضة لا تمثل عبئاً على موارد مؤديها، فلا يلزم بأدائها في وقتها إذا أمت به خسارة، ولم يستطع تحقيق ربح يؤدي منه زكاته، ويجوز له تأجيلها إلى فترة مقبلة حين تحسن الظروف، وحتى لا يضطر إلى إخراج الزكاة من أصوله الإنتاجية التي يتم توجيهها بالكامل للاستثمار والتنمية.

ومن جهة أخرى، يجيز الإسلام تقديم إخراج الزكاة عن موعدها لمواجهة احتياجات المجتمع الإسلامي، ما دام لا يمثل إرهاقاً للمزكي، وفي ذلك كفاية موارد المجتمع لاحتياجاته التمويلية<sup>(٨)</sup>.

وذلك ابتداء من شهر إلى أكثر من سنتين وهو سعة ومرونة من الفقه الإسلامي لاستيعاب الحوائج والحاجات الناتجة عنها، وهذا يعبر عن عظمة الفقه الإسلامي وتضمنه من الآراء والاجتهادات ما يحقق كفايته بحاجات الواقع ونوازله الصغيرة والكبيرة، وبهذا تتحقق مقاصد الزكاة التشريعية في المجتمع بما لها من آثار اجتماعية تكافئية تعالج الفقر وتسد الحاجات وتمنع العوز.

## المطلب الثاني: تعجيل الزكاة للحاجة العامة المنزلة منزلة الضرورة

كرر قاعدة: «الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة» إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ) في مواضع من البرهان وكذا في النهاية، فقال في باب الكتابة: إن عقد الكتابة والجعالة ونحوهما جرت على حاجات خاصة تكاد تعم، والحاجة إذا عمت كانت كالضرورة فتغلب فيها الضرورة الحقيقية<sup>(٩)</sup>. فهاته القاعدة تشير إلى أنه يمكن للإنسان أن يخرج الزكاة قبل استكمال الحول، وذلك للحاجة العامة، والحاجة العامة هنا يمكن تصويرها في الحروب وفي كل ما يمكن أن يفوت على الإنسان حياته، ومن هنا فالادخار للأموال واكتنازها حتى يمر عليها الحول قد تكون مفسدته أعظم من مصلحة اشتراط الحول، وحتى يزداد الأمر وضوحاً نشير إلى أقسام الادخار بحسب حكمه، كما أشار عبد السلام الرفعي فقال: ما بيد الأفراد من أموال قابلة للادخار فإما أن تكون دون نصاب الزكاة، وإما أن تكون بلغت النصاب الموجب للزكاة، وهذه إما أن يكون قد استوفيت منها الزكاة، وإما سوى ذلك، وهي أوضاع متعددة، وكل وضع له حكمه في مجال الادخار.

## ١. منع الادخار لحاجة الفقير: ففي هذا الوضع يكون الادخار حراماً لكونه صار اكتنازاً، والاكتناز

حرام لتعلق حق الغير به، أي تعلق حق الله به، أو الحق العام، ومن مقاصد الزكاة محاربة الاكتناز السلبي أي

(٦) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» ح ر: (١٤٥٢) وحسنه الألباني في إرواء الغليل، (٢/٣١٦) ح ر: (١٥٧).

(٧) صالح صالح، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٥١٢).

(٨) مجيب محمد مسعد، كتاب نظام الزكاة بين النص والتطبيق، (٢٨٢).

(٩) الزركشي، المنثور في القواعد، (٢٧٠٢٤).

المقرون بعدم الإنفاق، ويظهر أثره في عملية الرواج الاقتصادي<sup>(١٠)</sup>، ولا يجوز الادخار إلا لمن كان مملوكاً شرعاً، كما لا يجوز ادخار ما تعلق به دين للعبد؛ لأن في ذلك أكلاً لأموال الناس بالباطل أو مطلقاً في أدائها ومطل الغني ظلم<sup>(١١)</sup>.

**٢. الأمر بالصرف لحاجة الفقير:** وهي أنه لدفع حاجته وهي معجلة، فمتى لم تجب على الفور لم يحصل المقصود من الإيجاب على وجه التمام<sup>(١٢)</sup>. واتفق الفقهاء في المفتى به عند الحنفية على وجوب الزكاة فوراً بعد استيفاء شروطها من ملك النصاب، وحولان الحول ونحوهما، فمن وجبت عليه الزكاة وقدر على إخراجها لم يجز له تأخيرها، ويأثم بالتأخير بلا عذر، وترد شهادته عند الحنفية؛ لأنه حق يجب صرفه إلى الأدمي توجهت المطالبة بالدفع إليه، والأمر بالصرف إلى الفقير ومن معه قرينه الفور؛ لأنها لدفع حاجته، فإذا لم تجب معجلة لم يحصل المقصود من الإيجاب على وجه التمام، فإن أخرها وهو قادر على أدائها ضمنها؛ لأنه أخر ما وجب عليه مع إمكان الأداء، كالوديعة إذا طالب بها صاحبها، ويأثم بالتأخير، لحبسه مال الفقراء عنده بغير حق، وهو حرام، إلا إذا أخر في رأي الشافعية لانتظار قريب أو جار أو من هو أحوج من الحاضرين، بشرط ألا يتضرر الحاضرون بالتأخير ضرراً بليغاً، وعليه لا يجوز للجمعيات الخيرية تأخير صرف الزكاة كرصيد مدور لحساب الجمعية؛ لأن دفع الزكاة واجب على الفور<sup>(١٣)</sup>.

**٣. تعجيل الزكاة ينفي ازدواجية فرض الزكاة:** ما دام أن النظام المالي الإسلامي يقوم على قاعدة العدالة، ومن العدالة ألا تفرض الزكاة على المزمكي مرتين على ماله الواحد في نفس الحول، ويؤكد ذلك قوله ﷺ (( لاثنى في الصدقة ))<sup>(١٤)</sup>. بمعنى أن من عجل الزكاة لا يطلب منه بعد مرور الحول ووصول وقت الزكاة أن يؤديها مرة أخرى، إنما تبرأ ذمته بالمرّة الأولى. وأما من أخرها فتبقى دينا عليه. كما قرر الفقهاء عدم جواز أخذ الزكاة مرتين في حول واحد، ومن مال واحد، فمن اشترى مالاً للتجارة بلغ النصاب، وهذا المال كان من السائمة، فإذا أن يزكاه زكاة عروض التجارة، أو زكاة الماشية<sup>(١٥)</sup>. وكما أن الفقهاء اکتفوا بأداء ضريبة العشور للمسلم مرة واحدة وهي المرة الأولى، ثم بعد ذلك يعنى في كل مرة يمر فيها من الحدود خلال السنة<sup>(١٦)</sup>، أما وأن تؤخذ الزكاة على هذا المال مرة باعتبارها عروض تجارة، ومرة أخرى زكاة الماشية فلا يجوز، ويعد ذلك ازدواجاً في أداء الزكاة.

(١٠) عبد السلام الرفعي، فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي، (٢٠٦).

(١١) نفسه.

(١٢) وما ذكر محمد بن شجاع (ت ٢٦٦هـ) أن الزكاة على التراخي يجب حملها على أن المراد بالنظر إلى دليل الافتراض أي: دليل الافتراض لا يوجبها وهو لا ينفي وجود دليل الإيجاب كمال الدين ابن محمد بن عبد الواحد السواسي، فتح القدير، (ت ٦٨١ هـ) (١٥٥ / ٢).

(١٣) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (١٧٧/٣).

(١٤) الحديث مرفوع كما ذكره أبو عبيد في الأموال (ص: ١٥٤) ح: ٩٨٢).

(١٥) أحمد الحصري، السياسة الاقتصادية، (ص: ٥١٧).

(١٦) عاطف السيد، فكرة العدالة الضريبية في الزكاة في صدر الإسلام، (ص: ٢٩٢).

## المبحث الثاني: المصالح الوظيفية لاستثمار تعجيل الزكاة في مواجهة الأزمة الاقتصادية

طرق استثمار الإنفاق التي تفرض الزكاة لأجلها والمجالات التي تحتاج تغطيتها فرض الزكاة في حالة عدم كفاية الموارد منها وإمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كان حال المجتمع ماسة إلى الأموال خصوصا حاجة المضربين من الأزمات الاقتصادية، وكذلك التحقيق من وحدة الركود<sup>(١٧)</sup>.

### المطلب الأول: المصالح الوظيفية لاستثمار تعجيل الزكاة في النفقات الاحتياطية

**١. نفقات المصالح العامة:** إن التعاون بين الدولة والمواطنين في تصريف الزكاة وارتباط زيادة الدخل القومي بموضوع هذه الزكاة وإعادة إنفاق الأموال التي تأتي من اقتطاع الزكاة سوف تساهم في زيادة الطلب على المنتجات وهذا ما يشكل عاملا هاما في سرعة تصريف هذه المنتجات الصناعية الاستهلاكية وتحريك الأسواق ومعالجة الركود الاقتصادي ومما يؤدي بالنتيجة إلى زيادة الدخل القومي وزيادة فرص التشغيل والاستثمار في الاقتصاد بدلا من تراكم الثروات بأيدي فئة قليلة من الأفراد. وقد عبر الماوردي عن المصالح العامة بظروف عصره، والمصالح العامة (المرافق) في عصرنا تشمل كل النفقات العامة للدولة والصرف على المرافق الأساسية للدولة، من تحصينات الدولة وإصلاح الطرق وبنائها وعمارة المساجد والمرافق الصحية والتعليمية، ومرافق الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والهاتف والبريد وغيرها<sup>(١٨)</sup>. ولا يدخل في المصالح العامة المشاريع الإنتاجية التي تقيمها الدولة للحصول على عائد<sup>(١٩)</sup>. فالماوردي يرى أن الإنفاق على هذه المصالح واجب على ذوي المكانة في المجتمع في حال عدم كفاية موارد الدولة<sup>(٢٠)</sup>، وفي حالة عدم وجود المال الكافي للصرف عليها انتقل وجوب الصرف على الأمة<sup>(٢١)</sup>. ومن الأموال التي تصرف عليها من طرف الأمة مال الزكاة بجميع طرق تأديتها ومن طرق ذلك تقديمها وتعجيلها. وتعجيل إخراجها عن وقتها داخل في عموم المسارعة في الخيرات، والمسارعة إلى الخيرات في الأزمات والشدائد والبلايا هو أولى، خاصة في إخراج الزكاة وتعجيلها.

### ٢. نفقات التنمية الاقتصادية: إن إسهام الزكاة يظهر «من خلال العمل المتلاحق على تدوير

الأموال واستثمارها في تشييد المصانع، وإقامة العمائر، وزراعة الأراضي، وتبادل السلع والمنتجات، وعدم تجميد الأموال وتعطيلها حتى لا تتآكل وتتناقص بالزكاة في آخر الحول، إن لم تُستثمر وتُتمى، وبهذا الاستثمار المتلاحق للأموال التي ستُخرج منها الزكاة لاحقا، تصبح الزكاة ركيزة أساسية من ركائز دفع عجلة التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل»<sup>(٢٢)</sup>. ولا تقل الأهداف الاقتصادية للإنفاق العام عن الأهداف الاجتماعية والمصالح العامة وأغراض الدفاع والحماية والأمن، حيث يعتبر تحقيق الأهداف الاقتصادية وسيلة لتحقيق هذه الأهداف؛

(١٧) مجدي عبد الفتاح سليمان، علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام (ص: ٢٤٤).

(١٨) سامي رمضان سليمان، مجالات فرض الضرائب، (ص: ١٠٣٣).

(١٩) عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة، (ص: ٣٤-٣٥).

(٢٠) نفسه، (ص: ٢٤٥).

(٢١) عبد السلام العبادي، الملكية في الشريعة الإسلامية، (٢/٢٨٤).

(٢٢) عبد العزيز الخياط، التنمية والرفاهية من منظور إسلامي، (ص: ١٠٢).

لأنها توفر الإمكانات والزكاة من أهم الأهداف الاقتصادية إذ أن التنمية الاقتصادية هي عملية تهدف إلى استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة للمجتمع في إحداث زيادات مستمرة في الدخل القومي تفوق معدلات النمو السكاني لضمان زيادة حقيقته ومستمرته في متوسط دخل الفرد<sup>(٢٣)</sup>. ولا يقتصر غرض التنمية الاقتصادية على زيادة الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد، بل هناك أهداف أخرى للتنمية الاقتصادية في الإسلام<sup>(٢٤)</sup>، والتنمية الاقتصادية تعتبر واجباً من الواجبات الملقاة على الأمة<sup>(٢٥)</sup>.

والجميع يدرك أهمية الزكاة في عملية التنمية، فإحداث التنمية يحتاج إلى استثمار أموال الزكاة في المشاريع الإنتاجية والخدمية، وبالخصوص في حالة الطوارئ التي تقتضي متطلبات بما في ذلك تعجيل الزكاة. وبالتالي فإحداث تغييرات واسعة وجادة في التنمية الاقتصادية للخروج من التخلف الاقتصادي يعتبر من الوسائل الاستثنائية التي تحتاج تمويلها لموارد استثنائية. خاصة أن معظم مشاريع التنمية في عالمنا الإسلامي تنصب على إقامة المرافق الأساسية والضرورية للمجتمع، ولا يمكن الخروج من حالة التخلف إلا بهذه الطريقة.

### ٣. رعاية الفقراء وأعباء الضمان الاجتماعي: حاجات الفقراء أكد بعد انسداد أبواب السعي

وتصفح وجه الرزق، وتعجيل الصدقات إليهم أكد زمن البلاء من تعجيلها في أوقات السلامة والعافية، ويعتبر ابن حزم أن سد الحاجات من أهم المهمات، بل الإنفاق على رعاية الفقراء والمساكين مستحق على الدولة في حالة وجود المال أو عدمه<sup>(٢٦)</sup>. وكفاية الفقراء والمساكين هو أكد ما تصرف فيه الزكاة؛ حيث كانوا في صدارة مصارف الزكاة الثمانية للتأكيد على أولويتهم في استحقاقها، وأن الأصل فيها كفايتهم وإقامة حياتهم ومعاشهم؛ إسكاناً وإطعاماً وتعليماً وعلاجاً وزواجاً. ويؤيد هذا الموقف سياسة عمر بن الخطاب التي عبر عنها بأكثر من عبارة حيث يقول: «إني حريص ألا أدع حاجة إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف»<sup>(٢٧)</sup>، وكذلك «والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء، وأعطيتها فقراء المهاجرين»<sup>(٢٨)</sup>. ويفهم من سياسة عمر أنها تعتمد على سد حاجات المواطنين كلها ما دام في المال كفاية وامتسع فإذا لم تكف موارد الدولة الدائمة والثابتة عن القيام بحاجات الفقراء فلا مانع لديه من أخذ جزء من أموال الأغنياء ويردها على الفقراء، بل إن الأمر عنده يستوجب أكثر من ذلك ألا وهو تساوي الجميع في الكفاف.

(٢٢) عبد العزيز الخياط، التنمية والرفاهية من منظور إسلامي، (ص: ١٠٢).

(٢٤) منها:

١- إعداد الإنسان الصالح وبناء المجتمع السليم.

٢- القيام بواجب عمارة الأرض وفق منهج الله.

٣- إقامة جميع المرافق الاقتصادية التي تحتاجها الأمة على أساس من التخطيط السليم وضمن الإمكانات المتاحة.

٤- العمل على توفير الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع.

٥- تحقيق التوازن العادل للدخول والثروات، عبد السلام العبادي، مفهوم التنمية في الإسلام (أهدافها، أطرها)، (ص: ٢).

(٢٥) يوسف إبراهيم يوسف، النفقات العامة في الإسلام، (ص: ٢٢٢).

(٢٦) عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة (ص: ١٣٣).

(٢٧) أبو الفرج ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن الخطاب، (ص: ١٠١).

(٢٨) نفسه.

فما زاد من مال الإنسان عن كفايته وعياله معرض - حين ضرورة المجتمع إليه - للأخذ منه بل لأخذه جميعاً إذا اقتضت الضرورة<sup>(٢٩)</sup>، وقد تعطى الزكاة في صورة مدارس مجانية يعلمون فيها أبناءهم ومستشفيات مجانية يتداوون فيها وما يوجبه العصر من وسائل الخدمة الاجتماعية<sup>(٣٠)</sup>. ولا يقتصر في ذلك على أداء الزكاة في مثل هذه الحالات، بل يتعداه إلى بقية المال بالنسبة للأغنياء الذين في أموالهم فضل وسعة<sup>(٣١)</sup>. وذلك على اعتبار أن تحقيق المصلحة العامة - وهي هنا تأمين الكافة - حق الله الذي يعلو كل الحقوق ويضحي من أجله بالمصالح الفردية أخذاً بقاعدة يتحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام، وأن ضمان حاجات الفقراء وكفالة مستوى المعيشة اللائق لهم من أهم أهداف السياسة الاقتصادية للدولة<sup>(٣٢)</sup>. كما أن الزكاة تعين كل من هو قادر على الإنتاج، فهي بذلك تخلق طاقات إنتاجية، إضافة إلى تشغيل الطاقات العاطلة، وبذلك يتم القضاء تدريجياً على البطالة، بحيث يصبح جميع أفراد المجتمع من المنتجين.

## المطلب الثاني: المصالح الوظيفية لاستثمار تعجيل الزكاة في نفقات الطوارئ

**١. نفقات الأوبئة والنوازل:** فظهور الأوبئة تعتبر من حالة الطوارئ مثل المجاعات والزلازل والفيضانات أو هجوم العدو تلك من الأمور التي تفرض على المزكي تعجيل الزكاة دون إبطاء؛ لأن هذه الطوارئ لا يمكن تأخيرها بل تحتاج إلى إغاثة في الحال، بل قد تقتضى الدولة ما يكفي للإنفاق على ما يحدث من هذه الطوارئ ثم تسد ما اقترضته مما تجمع من الناس<sup>(٣٣)</sup>، والظروف غير العادية لا تحترم الملكية الخاصة ويضحي بالمصالح الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامة<sup>(٣٤)</sup>. وحالات الطوارئ والنوازل هي من الحالات الاستثنائية التي تحتاج إلى وسائل استثنائية لعلاجها إذا لم يكن هناك متسع في الوسائل العادية، وهذه الوسائل عادة تدرس ضمن ما يسمى باقتصاديات الطوارئ أو الحروب<sup>(٣٥)</sup>، وإذا كان جمهور الفقهاء يجيزون تعجيل إخراج الزكاة في الأحوال العادية الناس في دعة وراحة، فإن القول بالجواز أولى في الجوائح والمكاره والنوازل، فمن تتبع أحكام الشريعة أدرك أن أحكام الإكراه والأعذار تختلف عن الأحوال العادية، فلا ينبغي أن يكون القول بجواز تعجيل إخراج زكاة المال في الحوائج والمصائب - كفيروس كورونا وغيره - محل خلاف بين الفقهاء، فلو لم يجز بالأدلة - وهو جائز - لجاز للضرورة والحاجة. بل العلماء ذهبوا أكثر من هذا وجعلوا في المال حقوقاً سوى الزكاة، بمعنى أن من أدى الزكاة يمكن مطالبته بالمال مرة أخرى حسب حاجات الواقع، يقول القرطبي «اتفق العلماء أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة يجب صرف الأموال إليها، قال مالك رحمه الله: يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم وهذا إجماع أيضاً<sup>(٣٦)</sup>».

(٢٩) محمد المبارك، نظام الإسلام، (ص: ١٣٤).

(٣٠) محمد قطب، شبهات حول الإسلام، (ص: ١٠٢).

(٣١) محمد المبارك، نظام الإسلام، (ص: ١٣٤).

(٣٢) محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١٥٣).

(٣٣) عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة، (ص: ١٣٥).

(٣٤) محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١٥٣).

(٣٥) منذر قحف، الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٢٠٧).

(٣٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/٢٢٢).

## ٢. حل مشكلة العجز المالي والمديونية: الحاجة المفضحة للفقراء في زمن الوباء قد صار له من

العواقب مما عطلت معه الأعمال وابتليت الأسر بفاقة مما يتطلب تكافلاً شاملاً وبذلاً للصدقات الواجبة وغير الواجبة، حتى تحل مشكلة العجز المالي، وقد استطاع عمر بن عبد العزيز حل مشكلة العجز المالي والمديونية التي كانت تعاني منها الدولة، في عهد عبد الملك بن مروان<sup>(٢٧)</sup>، عالج مديونية الأفراد والأحوال الاجتماعية للمجتمع، من الوفر المالي في الموازنة، ورتب دائرة خاصة لمتابعة هذه القضايا على المستوى المحلي لكل ولاية كدائرة ثابتة للمبالغة في الاستقرار الاجتماعي، «فكان لعمر بن عبد العزيز مناد ينادي كل يوم أين الغارمون أين الناكحون أين المساكين أين اليتامى»<sup>(٢٨)</sup>. وذلك كله من أموال الزكاة إلى درجة أصبح يبحث عن يأخذ الزكاة فلا يجد من يأخذها؛ وذلك انه نهج سياسة قائمة على مبدأ العدل، ورفع الظلم، تبييض السجون. وحل مشكلة العجز المالي يظهر قوة المجتمع المسلم، ويحقق التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وهو من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، كما أنه عمم تحقيق الاستقرار الاقتصادي، من خلال إعادة توزيع الثروة، وتحقيق نمو الإنتاج، وتحقيق مقاصد الزكاة في التخلص من الفقر، ومساعدة الفقراء لتوفير الحاجيات، وبذلك يكون تحقق التوازن الاقتصادي بعدم حصر الثروة في يد طائفة معينة، وهكذا استطاع عمر بن عبد العزيز تحقيق (التكافل الاجتماعي) الذي هو من أهم مقاصد الشريعة، ولا شك أنه يحصل بتعجيل إخراج الزكاة الواجبة، خاصة في الظروف العصيبة.

والمقصد من تعجيل الزكاة في هاته الأنواع الاستثمارية نظراً لأن حال المجتمع ماسة إلى الأموال وخصوصاً حاجة المضرورين من الأزمات الاقتصادية ولا شك أن ذلك بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وكذلك التخفيف من حدة الركود الاقتصادي<sup>(٢٩)</sup>.

## ٣. نفقات الدفاع والحماية والأمن: وهذا الجانب أيضاً من الجوانب التي يمكن استثمار الزكاة فيها

للمصالح العامة، ففي حالة عدم وجود المال الكافي عند الدولة للإنفاق على الجهاد وما يلزم له تبادر الدولة إلى حض المسلمين على التبرع للجهاد كما كان رسول الله ﷺ يفعل ففي غزوة تبوك ندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم، وأمر الناس بالصدقة وحثهم على التقوى، فجاءوا بصدقات كثيرة، ومن هؤلاء أبو بكر الصديق ﷺ جاء بماله كله وكان ٤٠٠٠٠٠ درهم، وجاء عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية وجاء عثمان ﷺ بـ ٩٥ بعبيراً وخمسين فرساً وبذلك جهز ثلث الجيش، وقيل جاء عثمان بألف دينار في كفه فنثرها في حجر الرسول ﷺ: فدعا رسول الله ﷺ لجميع من جهز جيش العسرة فله الجنة<sup>(٤٠)</sup>.

(٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، (١٦٤/١)، الأصبهاني، حلية الأولياء، (١٧٦/٢).

(٢٨) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، (١٩٤/٥٤).

(٢٩) أبو عبيد، الأموال، (ص: ٢٠٧).

(٤٠) عثمان بن عفان، قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية (ص: ١٩-٢٠).



وكذلك فإن رواتب الجند والعساكر تعتبر من نفقات الدفاع التي يجب الإنفاق عليها؛ لأن الجند هم الذين يتولون الدفاع عن الأمة وينوبون عنها، فلا بد من كفايتهم حتى يقوموا بواجبهم. فالإسلام فرض على المسلمين واجبات مالية تمثل مساهمة في تحمل أعباء الدولة، وهذه الواجبات هي نظير تمتعهم بحقوق الأمن على أنفسهم وأموالهم من عبث العابثين واعتداء المعتدين، وكذلك حقهم في استغلال مرافق الدولة حيث يستطيعون من خلال هذه الحقوق تنمية أموالهم واستثمارها<sup>(٤١)</sup>. فالواجب يقتضي عليهم المساهمة في تزويد الدولة بالموارد الإضافية في حالة عدم كفاية مواردها لتغطية هذه المجالات، ولا يقف الأمر هنا على الضرائب وحسب، بل يتعدى ذلك إلى ركيزة الزكاة، وحسب فتوى الشعراوي أنه إذا زاد شيء من أموال الزكاة عن أصنافها المحددة شرعاً في أية الصدقات فلا مانع من استثمارها أو إنفاقه على المشروعات الأخرى التي ينتفع بها المسلمون وتساهم في تنمية المجتمع<sup>(٤٢)</sup>.

#### ٤. نفقات التأثير التخفيضي على الكتلة النقدية: يمكن للدولة أن تستخدم وسيلة تعجيل الزكاة

في سنة معينة بغية التأثير التخفيضي على الكتلة النقدية المتداولة للحد من الآثار السلبية للتضخم، ويكون هذا الجمع المسبق لحصيلة الزكاة حسب الظروف السائدة<sup>(٤٣)</sup>.

إذ قد تلجأ الدولة إلى الجمع ٥٠٪ جمعاً مسبقاً أو أقل من ذلك أو أكثر، ويتم كل ذلك عن طريق التراضي بين الهيئة المشرفة على عمليات الجمع والتحصيل، وأصحاب الأموال منعاً للإكراه إذا كان هؤلاء الممولين يمتلكون نصاباً تجب فيه الزكاة<sup>(٤٤)</sup>.

وفي المقابل قد تلجأ الدولة إلى تأجيل جباية حصيلة الزكاة للتأثير في الأوضاع الاقتصادية السائدة، ثبت عن عمر بن الخطاب أنه أخرها في عام الرمادة، والذي كان في أواخر السنة السابعة عشرة للهجرة عندما أصاب الجذب والقحط شبه الجزيرة العربية، ولم يرسل الخليفة عماله إلى الأمصار لجمع الزكاة مراعاة للظروف والأوضاع الاقتصادية المتدهورة آنذاك<sup>(٤٥)</sup>.

ودوران رأس المال في الزكاة بالتقديم والتأخير يعمل على توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين، ومن ثم فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأفاد المجتمع بأداء حق المستحقين بالزكاة، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار، ونظراً لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية<sup>(٤٦)</sup>.

(٤١) أحمد الحصري، السياسة الاقتصادية والمالية، (م.س)، (ص: ٥٠٣).

(٤٢) أحمد المخزنجي، الزكاة وتنمية المجتمع، (ص: ١٦٧).

(٤٣) صالح صالح، السياسة النقدية والمالية في إطار نظام المشاركة في الاقتصاد الإسلامي (ص: ١٠٤).

(٤٤) صالح صالح، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٥١١).

(٤٥) فؤاد عبد الله، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١٢٨).

(٤٦) إبراهيم فؤاد، الإنفاق العام في الإسلام (ص: ١٥٣).

## خاتمة

إن انعدام التكافل الاقتصادي، والتعاون الاستراتيجي بين الدول الإسلامية، أدى إلى ظهور مشاريع اقتصادية غربية وسط المجتمعات الإسلامية، فطبقت مع ذلك نظريات اقتصادية مختلفة وأهمها: نظرية الإنتاج المادي: التي نتج عنها اكتناز الأثرياء للمال في العالم، فينفقون ويحبسون الأموال وفق أهوائهم، وأصبح البعض يتنكر لأداء الزكاة بمبرر أداء الضريبة، أو نتيجة غياب الوازع الديني، ومن خلال ذلك أصبحت الأمة الإسلامية تعيش استغراباً في أداء الزكاة عموماً.

والناظر في الأسس الاجتماعية التي تقوم عليها فريضة الزكاة، يتبين له أنه ليس من العدل أن يحتكر بعض الناس الثروات ويعملوا على تكديسها في حين يعاني باقي أفراد المجتمع من الفقر المدقع، لهذا جاء تشريع الزكاة بحل سلمي مطمئن ومبين لمعنى عام في التشريع هو تحقيق العدل الاجتماعي، فيدفع الغني زكاة ماله للفقير والمحتاج، ويخفف بذلك حد التفاوت وتقل الفجوات الطبقية، ويتحقق معنى التوزيع العادل للثروات بين أفراد المجتمع. كما تدل الزكاة من الناحية الاجتماعية على تماسك المجتمع الواحد. وهي إحدى الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج الأزمات وإمكاناتها نحو التأثير في علاج الركود الاقتصادي. ولها دور فعال في التضييق على عناصر الإنتاج المعطلة، ولها مقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة.

ولم تقف مناقشة العلماء في حدود تعجيل الزكاة، بل ذهبوا بعيداً في مناقشتهم مسألة هل في المال حق سوى الزكاة بالتفصيل في بحث موضوع المال المكتنز وقد تراوحت آراؤهم بين مذهبين: مذهب يرى أن المال المكتنز هو المال الذي لم تؤد زكاته ومذهب يرى أن المال المكتنز هو المال الذي لم تؤد منه الحقوق الواجبة، ولا يقتصر الأمر على الزكاة، بل على الأغنياء والقادرين في المجتمع أن يشملوا هؤلاء المواطنين العاملين باليومية - ومن في حكمهم ممن قلّت دخولهم وتعطلت مواردهم - فيتكفلوا بنفقاتهم وصدقاتهم في هذه المرحلة الحرجة.

والزكاة والصدقات والنفقات في أوقات الأزمات وأزمة الملمات من أعظم ما يدفع الوباء والبلاء، لما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ((باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة)) (٤٧).

(٤٧) أخرجه البيهقي عن أنس والطبراني في الأوسط عن علي وقال الهيثمي: ضعيف. أي أسرعوا بتقديم الصدقات فإنها تمنع حدوث المصائب ولا تعدوها الآلام.

## لائحة المصادر والمراجع

- ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن الخطاب، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن العربي المالكي، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ - ١٩٩٧.
- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، المطبعة العصرية ببيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الأول، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد (مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥١م).
- أبو السعود، محمود، فقه الزكاة المعاصر، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م.
- أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، نشر مكتبة الكليات الأزهرية مصر، ١٩٦٩م.
- أحمد الحصري، السياسة الاقتصادية المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠.
- أحمد المخزنجي، الزكاة وتنمية المجتمع، كتاب شهري محكم يصدر عن دعوة الحق العالم الإسلامي بمكة المكرمة، العدد ١٨٧، عام ١٤١٩.
- أحمد بن محمد بن أحمد القدوري، التجريد، (ت ٤٢٨هـ) (تحقيق: محمد أحمد سراج، علي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الأصبهاني، حلية الأوليا وطبقات الأصفياء، دار الفكر، ١٤١٦، ١٩٩٦.
- بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- خالد بن علي المشيخ، فقه النوازل في العبادات، من دروس: الدورة العلمية الصيفية بجامع الراجحي ببيدة لعامي ١٤٢٦ / ١٤٢٧هـ.
- صالح صالح، السياسة النقدية والمالية في إطار نظام المشاركة في الاقتصاد الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١.
- صالح صالح، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦.
- عبد السلام العبادي، الملكية في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
- عبد السلام العبادي، مفهوم التنمية في الإسلام (أهدافها، أطرها)، بحث مقدم لندوة التنمية من منظور إسلامي، مؤسسة آل البيت، عمان فبراير ١٩٩١.
- عبد العزيز الخياط، التنمية والرفاهة من منظور إسلامي، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.
- عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣.
- عبد الله بن صالح الكنهل، الترتيب في العبادات في الفقه الإسلامي، الناشر: كنوز إشبيلية، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- عثمان بن عفان، قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.
- فؤاد عبد الله، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي، البنك الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب جدة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣.
- القرضاوي، فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث القاهرة، ١٩٩٤.
- كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٦٨١هـ)، شرح فتح القدير، دار الفكر بيروت.
- مالك بن أنس، الموطأ تحقيق: تقي الدين الندوي، برواية محمد بن الحسن. دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩١م.
- مالك بن أنس، المدونة الكبرى رواية سحنون، وزارة الأوقاف السعودية، مطبعة السعادة ١٣٢٤.
- مجدي عبد الفتاح سليمان، علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام، دار غريب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

- محمد المبارك، نظام الإسلام الحكم والدولة، دار الفكر، ١٩٨٩م.
- محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦.
- محمد قطب، شبهات حول الإسلام، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: ١٩، ١٤٠٩م.
- محيي محمد مسعد، نظام الزكاة بين النص والتطبيق، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- منذر قحف، الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٠٠.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سورية، دمشق الطبعة: الرابعة.
- يوسف ابراهيم يوسف، النفقات العامة في الإسلام: دراسة مقارنة؛ تقديم محمد شوقي الفنجري، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.

Universal

مجلة  
بحوث



## تأثير المحتملة لكوفيد ١٩ على القطاع المصرفي وسوق رأس المال

د. كوثر بكر اوي - الجزائر

الجامعة الأفريقية العقيد أحمد ادراية

### إشكالية البحث

ماهي التأثيرات المحتملة لكوفيد ١٩ على القطاع البنكي وسوق رأس المال؟  
للتفرع إلى أسئلة فرعية:  
ماهي الحلول التي أجريت بغية التخفيف من حدة الأزمة على القطاع المصرفي

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة هل سيقع القطاع المصرفي وسوق رأس المال في نفس الأزمات السابقة أم أن له كلمة أخرى.

### منهج الدراسة

اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليل، وذلك نظراً لأن جائحة كوفيد ١٩ لم تنتهي بعد وصعوبة الدراسة الميدانية.

إن المتتبع للاقتصاد العالمي، يعلم جيداً مدى أهمية القطاع المصرفي، وكيف أنه قد يرفع اقتصاد أو يخفضه وقد أثبت هذا عبر التاريخ، وخير دليل أزمة الرهن العقاري في عام ٢٠٠٨، حيث تزعزت اقتصاديات دولية بسبب إفلاس سلسلة من البنوك وتدهور، إلى أن تدخلت الحكومات في إنعاش البنوك التي كان فيه أمل لإنقاذها، كذلك أثرت أزمة ٢٠١٤ على بعض البنوك لكن حدتها كانت منخفضة بسبب أنّ جلّ بنوك العالم كانت قد اتخذت احتياطاتها مسبقاً.

لكن جائحة كوفيد ١٩ لم تكن في الحسبان ولم يكن لها بوادر أولية الأمر الذي جعل العديد من القطاعات تتضرر وعلى رأسها الصناعة، لتتجلى لنا معالم.

## تأثير كوفيد ١٩ على الاقتصاد العالمي

### ١- تأثير كوفيد ١٩ على التجارة العالمية

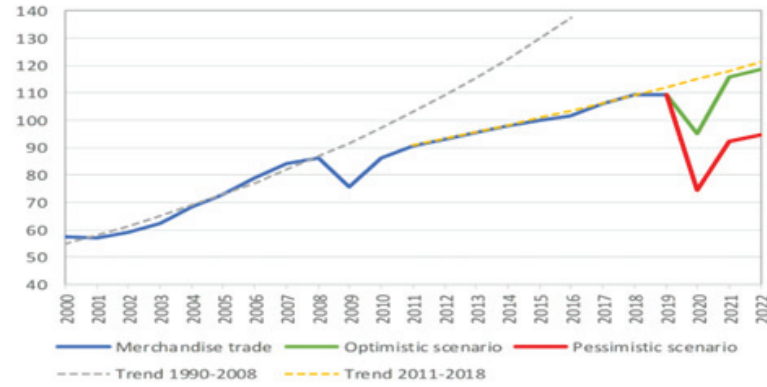
إعلان منظمة التجارة العالمية في ٨ أبريل أنها تتوقع انخفاض معدل التجارة ما بين ١٢٪ و ٣٢٪ وستتضرر كل مناطق العالم تقريباً وذلك حسب السياسات المتبعة في هذه الدول.

وستعاني كل المناطق تقريباً من الانخفاض وقد كانت صادرات أمريكا الشمالية وآسيا هما أكبر تضرراً في هذه الأزمة.

وفي قطاع الصناعة وخاصة صناعة الإلكترونيات تضررت كثيراً حيث أن هذه الأخيرة ٦٥٪ من الشركات تعطلت على الإنتاج بسبب أن جلّ موادها من الصين أو من المناطق الأكثر وباءاً.<sup>(١)</sup>

Chart 1 - World merchandise trade volume, 2000-2022

Index, 2015=100



Source: WTO Secretariat.

### ٢- التأثيرات المحتملة لكوفيد ١٩ على القطاع المصرفي وسوق رأس المال

#### ٢-١ تأثير المحتمل لكوفيد ١٩ على سوق رأس المال

صرح الخبراء إلى أنه يمكن أن تؤدي انقطاعات المؤقتة من الإنتاج إلى ضغط الشركات خاصة تلك التي تفتقر إلى السيولة الكافية. الأمر الذي جعل الأسواق المالية غير مفهومة وغير متوقعة بشكل صحيح وعدم معرفة المؤسسات التي هي عرضة للخطر.

قد تشير الزيادة الناتجة في المخاطر إلى أن وحداً أو أكثر المؤسسات الرئيسية في السوق المالي قد اتخذت قرار غير ربحي في الوقت الحالي الأمر الذي سيضعف الثقة في الأدوات المالية والأسواق.

#### ٢-٢ تأثير المحتمل لكوفيد ١٩ على القطاع المصرفي (روسيا نموذج)

تميزت بداية عام ٢٠٢٠ بالعديد من الأحداث التي ستختبر حصانة النظام المصرفي الروسي لطواهر الأزمات. تشكل عدوى جائحة الفيروس التاجي COVID-19 خطراً كبيراً على النمو الاقتصادي العالمي وتضع ضغطاً على قيمة سلع التصدير الروسية الرئيسية.



نتوقع المزيد من التوسع في التدابير للحد من انتشار عدوى الفيروسات التاجية وعدم التوازن في العرض والطلب في سوق النفط. وإزاء هذه الخلفية، فإن فجوة معاملات أوبك + عامل ضغط مشدد لاستدامة النظام المالي العالمي.

في هذا الصدد، «الخبير RA» في توقعاته للقطاع المصرفي، أولاً وقبل كل شيء، من سيناريو سلبي معتدل، مما يعني انخفاضاً في متوسط السعر السنوي لخام برنت إلى ٤٠-٤٥ دولاراً للبرميل. إن ضعف العملة الوطنية على خلفية أسعار النفط الضعيفة سيسرع من التضخم ويتجاوز الهدف الذي حدده بنك روسيا عند ٤٪. ونتيجة لذلك، يمكن زيادة المعدل الرئيسي بنسبة ١-١,٥ نقطة مئوية. حتى نهاية عام ٢٠٢٠، وسوف يتباطأ معدل نمو الاقتصاد الروسي إلى ما يقرب من الصفر. هذه التوقعات هي الأكثر احتمالاً، وبالتالي، يتم إعطاء جميع القيم المتوقعة للدراسة على أساس هذه المقدمات.

ومع ذلك، لا يستبعد الخبير RA تنفيذ سيناريو الأزمة. في رأينا، فإن الشهرين القادمين سيكونان حاسمين لاختيار متجه السيناريو. وفقاً لتقديرات الخبير RA، سيستمر بنك روسيا في اتخاذ إجراءات للحفاظ على سعر صرف الروبل حتى نهاية أبريل، وبعد ذلك سوف يضعف أو يوقف تدخلات العملة. في نهاية أبريل، سيكون السوق قادراً على تقييم انخفاض الطلب على النفط اعتماداً على تباطؤ النشاط الاقتصادي العالمي على خلفية الحرب ضد الفيروس، فضلاً عن تأثير زيادة إنتاج النفط منذ ١ أبريل. في حالة عدم وجود اتفاقيات جديدة لاستئناف صفقة أوبك +، ستواجه أسعار النفط فترة أخرى من التراجع، ونتيجة لذلك، فإن الحفاظ على الروبل في النطاق سعري الحالي سيصبح غير مؤاتٍ اقتصادياً لبنك روسيا، لأنه سوف يستنفد الاحتياطيات بسرعة. إن رفض تدخلات العملة على خلفية ضعف أسعار النفط سيؤدي إلى انخفاض كبير في قيمة العملة الوطنية، وسوف ينشط الظروف اللازمة لبدء سيناريو الأزمة. ونتوقع تنفيذه بمتوسط سعر سنوي لخام برنت دون ٢٥ دولاراً لكل برميل.

وفقاً لكلا السيناريوهين، نتوقع انخفاضاً في ربحية القطاع المصرفي بحلول نهاية عام ٢٠٢٠، ويرجع ذلك أساساً إلى تحقيق مخاطر السوق من إعادة التقييم السلبية للأوراق المالية، بالإضافة إلى زيادة في الخصومات إلى RVPS. كما سيتم ممارسة الضغط على الربحية من خلال الزيادة المتوقعة في تكلفة الأموال المقترضة، والتي يمكن أن تحدث حتى قبل ارتفاع سعر الفائدة الرئيسي بسبب انخفاض فائض السيولة الحرة في هذا القطاع.<sup>(٢)</sup>

### التأثيرات الفعلية لكوفيد ١٩ على القطاع المصرفي وسوق رأس المال والحلول

#### ٣- تأثير كوفيد ١٩ على أسواق رأس المال

بالإضافة إلى التأثير على العرض والطلب، هز COVID-19 بالفعل الأسواق المالية. منذ ٢١ فبراير ٢٠٢٠، تراجعت عائدات السندات وأسعار النفط والأسهم، وتبحث تربيونات الدولارات عن الأمان في جميع فئات الأصول تقريباً. في الولايات المتحدة، انخفضت عوائد السندات لمدة ١٠ سنوات إلى أقل من ٠,٥ في المائة

(الرسم البياني ١)، وانخفضت أسعار الأسهم على مؤشرات الأسهم الرئيسية في جميع أنحاء العالم. يبدو أنه في الوقت الحالي، تحاول الأسواق التقييم باستخدام السيناريو الأسوأ، والذي زاد من التقلبات مؤخراً (الشكل ٢)



بالنظر إلى الصدمات المستمرة من جانب العرض والطلب، هنالك احتمال لمزيد من تدمير السوق، وقد تعاني المؤسسات والأفراد من نقص في السيولة وخاصة محدودية الائتمان الأمر الذي يزيد بدوره من احتمال التخلف عن السداد هذا الأمر سيولد أزمة مالية سيشهدها سوق الأوراق المالية.

### ٢-٣ تأثير كوفيد ١٩ على القطاع المصرفي

إن الأزمة الراهنة أدخلت العديد من البنوك حول العالم إلى أزمة حديثة بسبب عدم قدرة الأشخاص على دفع قروضهم الأمر الذي استدعى تدخل مبكر من البنوك الدولية وكذا تدخل حكومي عاجل من أجل تحسين الوضع قبل تفاقمه وقد كانت هذه التدخلات كالتالي:

قام بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (FRS) بتخفيض سعر الفائدة الفيدرالي مؤخراً بمقدار ٥٠ نقطة أساس. كما يتدخل الاحتياطي الفيدرالي بنشاط في سوق الريبو لإضافة سيولة إضافية. في غضون ذلك، أصدر بنك اليابان بياناً طارئاً يفيد بأنه سيجلب السيولة إلى السوق عن طريق زيادة شراء الأصول. كما وجه بنك الشعب الصيني أكثر من ٢٤٠ مليار دولار من السيولة إلى النظام المالي لمواجهة الفيروس. بالإضافة إلى ذلك، أعلن بنك إنجلترا والبنك المركزي الأوروبي عن خطط مختلفة لمواجهة COVID-19 في الأيام القادمة<sup>(٣)</sup>

### خاتمة

إن من الأزمات تنشأ المعجزات وقد اثبتت جائحة كوفيد ١٩ على أن الاقتصاديات يجب مراجعتها وإن القطاع المصرفي وأسواق رأس المال رغم كل التدبير الموضوعية إلا أنه أثبت ضعفه، الأمر الذي يستدعي مراجعة القوانين، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نقاط أهمها:

- اقتراح ربط الأموال بأداة جديدة لتتأثر تائراً مباشراً بالتقلبات الاقتصادية.

- ربط العمل اليوم في المصارف بطريقة الإدارة بالأزمات.

- نزع معدل الفوائد بغية تسهيل الاقتراض الأمر الذي ينتج عنه تحريك عجلة الاقتصاد.

## المصادر والمراجع

- 1- [https://www.wto.org/english/news\\_e/pres20\\_e/pr855\\_e.htm](https://www.wto.org/english/news_e/pres20_e/pr855_e.htm)
- 2- [https://raexpert.ru/researches/banks/bank\\_sector\\_forecast2020](https://raexpert.ru/researches/banks/bank_sector_forecast2020)
- 3- [http://jurdefinans.com/stati/article\\_post/covid-19-potencialnye-posledstviya-dlya-bankovskogo-sektora-i-sektora-rynkov-kapitala](http://jurdefinans.com/stati/article_post/covid-19-potencialnye-posledstviya-dlya-bankovskogo-sektora-i-sektora-rynkov-kapitala)

## أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدول شرق آسيا The Effect of Spread Epidemics and Diseases on Economic Growth of East Asian Countries

الباحثة لمياء مشعل علي بن خطاب - السعودية

بكالوريوس اقتصاد عام، جامعة الملك سعود

د. نشوى مصطفى علي محمد - مصر

أستاذ مشارك في قسم الاقتصاد، جامعة الملك سعود. أستاذ اقتصاد دولي،  
جامعة حلوان

### Abstract

The aims of the study to show the spread effect of the epidemics and diseases on the economic growth of East Asian countries (China, Japan, Mongolia, and Korea) during the period (2010-2018). The research contributes to knowing the impact of the spread of Corona virus on economic growth. Also applying the Econometrics model to know the effect on a sample of countries with widespread epidemics, and China is one of the countries that was the beginning of the Corona pandemic. The methodology of the study depends on the descriptive analytical method in explaining the effect, clarifying concepts, and analyzing data. It also depends on the Econometrics method for analyzing through the application of the co-integration model and the DOLS and FMOLS model. The hypothesis of the study states: "Epidemics and diseases affect economic growth adversely in East Asian countries". The study divided into several topics, starting with theoretical rooting, followed by the applied framework and then the Econometrics model, in addition to the results and recommendations of the study.

Key words: Epidemics and Diseases, Economic Growth, East Asian countries, Corona pandemic, China.

### الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدى دول شرق آسيا (الصين، اليابان، منغوليا، كوريا) خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨). ويساهم البحث في معرفة أثر انتشار فيروس كورونا على النمو الاقتصادي وتطبيق النموذج القياسي لمعرفة الأثر على عينة من دول تنتشر بها الأوبئة بكثرة والصين هي أحد الدول والتي كانت بداية جائحة كورونا. وتعتمد منهجية الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي في شرح الأثر وتوضيح المفاهيم وتحليل البيانات. وتعتمد أيضاً على الأسلوب القياسي من خلال تطبيق نموذج التكامل المشترك ونموذج (DOLS and FMOLS). تنص فرضية الدراسة على: «تؤثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي عكسياً في دول شرق آسيا». وتنقسم الدراسة إلى عدة مواضيع ابتداءً بالتأصيل النظري و يليه الإطار التطبيقي ثم النموذج القياسي، بالإضافة إلى النتائج والتوصيات للدراسة.

الكلمات المفتاحية: الأوبئة والأمراض، النمو الاقتصادي، دول شرق آسيا، جائحة كورونا، الصين.

## ١- المقدمة

تعتبر صحة الإنسان رأس مال البشرية، وبدونها لن يستطيع الإنسان السعي في هذه الحياة وتحقيق أهدافه فيها. والصحة تعني الخلو من الأمراض والأوبئة وقد تشمل المشاكل العقلية والاجتماعية أيضاً. فقد عرّفت منظمة الصحة العالمية الصحة بأنها: «حالة السلامة والتكامل والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية وليست مجرد حالة الخلو من المرض والعجز». يمكن تعريف المرض بأنه حالة انحراف أو اختلال في السلامة والتكامل والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية تكون معه البيئة الداخلية للجسم غير متزنة. وللمرض أنواع وتصنيفات عديدة أبرزها الأمراض المعدية أو الانتقالية، وهي الأمراض التي تنتقل عدواها من شخص إلى آخر، وذلك ما يسمى بالأوبئة وقد أفرد لها علم كامل لأهميتها (الصفدي، ٢٠١٢).

يدرس علم الأوبئة حدوث الأمراض وتوزيعها في المجتمعات السكانية والتجمعات الحيوانية ودراسة العوامل التي تحدد حدوث هذه الأمراض وطرق انتقالها ومكافحتها. يوصف علم الأوبئة بأنه العلم الرئيسي من علوم الصحة العامة وهو من العلوم الكمية الذي يعتمد على معرفة عوامل الاحتمال وعلوم الاحصاء وطرائق البحث العلمي السليمة، أيضاً هو علم يبحث عن أسباب حدوث هذه الأمراض وماهي النتائج المترتبة عليه، كونها تسبب هذه الأوبئة أضراراً ومخاوف لدى البشر في جميع أمور حياتهم المختلفة الاجتماعية والاقتصادية خصوصاً عند انتشاره على مستوى المنطقة مما يجعله يشكل خطراً على الجانب الاقتصادي لتلك المنطقة (خلف الله، ٢٠١٥).

تقلل إصابة الفرد بالمرض أو الوباء من مستوى إنتاجيته فينخفض دخله بسبب عدم قدرته على العمل بالتالي ينخفض استهلاكه واستثماره أيضاً. وبسبب أن الأوبئة تكون معدية في الغالب فقد يصاب من حوله بهذا الوباء ويتأثرون بنفس المستوى وينتشر ذلك إلى ما يصبح التأثير على مستوى المنطقة والدولة أيضاً، فتدهور الأسواق وتغلق المصانع وينخفض الاستهلاك ويتهدد الاقتصاد العام وترتفع الاسعار وتزداد أعداد الوفيات. أيضاً يشكل الوباء ضربة كبرى على قطاع الخدمات خلال هذه الفترة الحساسة، والذي بدوره يؤثر على قطاع التصنيع والتجارة. وتتأثر الاستثمارات في البلد وقد تتراكم خسائر مؤشرات الأسهم العالمية بسبب المخاوف التي تواجه المستثمرين وينتقل الأثر للدول المجاورة ذات العلاقات مع تلك الدولة، مما يشكل خوف باقي الدول من التأثير وانتقال العدوى فتتخفف الصادرات وتتوقف الرحلات في المطارات خوفاً من تفشي الوباء فتتخفف السياحة تبعاً لذلك فيتردى الاقتصاد مروراً بمراحل عديدة وأخيراً يتأثر النمو الاقتصادي العالمي.

يأخذ البشر الأوبئة والأمراض من الجانب السلبي دائماً، حيث يكون تركيزهم على أضرارها والمشاكل المترتبة عليها. ولكن من منظور آخر، ممكن أن يكون هنالك فوائد وعوائد إيجابية من حدوثها، حيث أن هناك ما يسمى باقتصاديات الدواء وحدوثها مرتبط بالأوبئة والأمراض دائماً، فبدون داء لا يوجد دواء. كما أن شركات الأدوية والعلاج والأجهزة الطبية يعملون جاهدين لمعرفة المرض والوباء المستهدف وخطره وتكاليفه وفائدته عليهم في مختلف خيارات منتجاتهم؛ بالتالي يريدون إظهار تأثيرها على مسار وتكلفة المرض لكي تنال مكاناً في كتابة الوصفات الطبية وفي سوق الدواء، وذلك لأن هدفهم دائماً الربح. فتجارة الأدوية والاستثمار أثناء فترة انتشار المرض قد تكون مربحة، بالتالي قد تؤثر إيجاباً على النمو الاقتصادي العالمي بزيادة أسعار الدواء والتجارة فيها وارتفاع تكاليف الفترة العلاجية وزيادة السياحة العلاجية واستغلال هذه الفترة من قبل المستثمرين (السلطان، ٢٠١٧).



تهتم كثير من الدول على صحة شعوبها وتبلغ كافة جهودها لحمايتهم من الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية. وتوفّر الرعاية الصحية لهم بأحدث وسائلها. حيث أن انتشار الأوبئة في منطقة ما، يمنع الأشخاص من الذهاب إليها خوفاً من انتقال العدوى لهم، وقد ينخفض عدد سكان المنطقة الموبوءة، مما يؤثر على اقتصادهم. شكلت هذه الأمراض ما يقدر بنحو ٣, ٤ مليون حالة وفاة في عام ٢٠١٦ (٧, ١ مليون أنثى و٧, ٢ مليون ذكور)، وذلك بانخفاض عن ٣, ٥ مليون في عام ٢٠٠٠ (٢, ٢ مليون أنثى و١, ٣ مليون ذكر). وخطر الموت من الأمراض المعدية هو أعلى في جنوب شرق آسيا، وفي البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل المنخفضة. (تقرير منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٩). ولكن بالنسبة للنمو الاقتصادي العالمي ففي عام ٢٠٠٠ كان يقدر بما يقارب ٤٩ ترليون دولار أمريكي وقد ارتفع في عام ٢٠١٦ إلى ما يقارب ٧٧ ترليون دولار أمريكي. بخلاف الأوبئة التي انخفضت من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠١٦ (البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية، بنك البيانات).

يختلف خطر الموت باختلاف المرض؛ فمثلاً خطر الموت من الملاريا هو أكبر لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم أقل من ٥ سنوات، والوفيات الناجمة عن فيروس نقص المناعة البشرية تصل إلى ذروتها في سنوات الإنجاب، في حين أن خطر الوفاة من مرض السل والتهاب الكبد الوبائي والأمراض القلبية الوعائية يزيد مع تقدم العمر. وبسبب انتشار فايروس كورونا خلال عام ٢٠٢٠ كثير من الدول وخصوصاً الصين ودول شرق آسيا قد ينتج تبعاً لذلك آثار في بعض الجوانب الاقتصادية والسياسة والاجتماعية وقد تواجه تلك الدول التي انتشر بها الوباء تغيرات كبيرة في المستقبل حيث نتج عنه إغلاق للمطارات وخروج السائحين والمقيمين في تلك المناطق وخوف الناس من الاستيراد من تلك الدول مما سيؤثر ذلك على اقتصادها على الاقتصاد العالمي أيضاً. بينما من جانب آخر زادت الرعاية الصحية وزاد الطلب عليها وزاد الطلب على الدواء مما يزيد المستثمرين ويتأثر تبعاً لذلك الاقتصاد إيجاباً. ولوجود اتجاهين لأثر انتشار الأوبئة والأمراض، فما حجم الأثر الأكبر الذي تشكله الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي في دول شرق آسيا؟

تنص فرضية الدراسة على: «تؤثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي عكسياً في دول شرق آسيا». وتهدف الدراسة إلى معرفة مدى تأثير انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي في العالم، وبيان أسباب انتشارها. واستعراض الأثر المترتب على انتشارها بالنسبة للفرد وللمجتمع والأثر على المستثمرين أيضاً. وقياس الوضع الاقتصادي الحالي بسبب انتشار فايروس كورونا وتحليل ذلك من خلال تكوين نموذج قياسي للوصول إلى نتائج لذلك الأثر، استناداً على الدراسات السابقة والنظريات الاقتصادية لاستفادة الدول في تطبيق الإجراءات الاحترازية لتقليل الأثر. وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها تقيس أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي. حيث أن انتشار فايروس كورونا أثر على عديد من القطاعات الاقتصادية التي ينتقل أثرها للنمو الاقتصادي في الدولة المنتشر بها الوباء، ويليه تأثير النمو الاقتصادي العالمي خصوصاً انتشاره في دول كثيرة في العالم.

تساهم الدراسة في قياس الأثر لمعرفة ما يتم وضعه من إجراءات احترازية للحد من الأثر لبعض القطاعات أو إيجاد بدائل. وتم اختيار بعض دول شرق آسيا كمحل تطبيق للدراسة في حين أن الدراسات السابقة طبقت على

دول مختلفة، أيضاً الفترة الزمنية تعتبر حديثة ولم يتم التطبيق عليها في الدراسات السابقة، وستطبق الدراسة الأسلوب القياسي خلافاً عن بعض الدراسات السابقة التي ركزت على الأسلوب الوصفي. سيتم تطبيق الدراسة على بعض دول شرق آسيا وهي: (الصين، كوريا، منغوليا، اليابان)، وفقاً لتصنيف البنك الدولي لهذه الدول ضمن نطاق دول شرق آسيا والمحيط الهادي. وتم اختيارها لكثرة انتشار الأوبئة في تلك المنطقة. وتعتبر الصين هي بؤرة وبداية انتشار فيروس كورونا أيضاً. حيث تم استخدام الفترة من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٨، وذلك لتوفر البيانات المطلوبة أثناء هذه الفترة.

تمت الاستعانة ببيانات مرض السل كمؤشر للأوبئة كونه مرض معدي وذلك بسبب عدم توفر بيانات شاملة للأمراض المعدية في موقع منظمة الصحة العالمية. وتم أخذ الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للنمو الاقتصادي وسيتم الاعتماد على البنك الدولي كمصدر للبيانات. وتعتمد منهجية الدراسة على استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي للبيانات من خلال شرح أثر انتشار الأوبئة والأمراض ومقارنة معدلات انتشارها بالنمو الاقتصادي. وتعتمد الدراسة أيضاً على الأسلوب القياسي التحليلي وذلك لتحديد أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي العالمي من خلال تطبيق نموذج التكامل المشترك ونماذج (DOLS and FMOLS). وهي طرق تقديرية تخص البيانات المدمجة. وتم اختيارها بناء على طبيعة وسلوك السلاسل الزمنية للمتغيرات. للحصول على تقديرات متسقة تعكس الاختلافات السلوكية للمتغيرات.

يرجع سبب اختيار النموذج الديناميكي إلى أن النماذج الساكنة لبيانات مدمجة يعاب عليها افتراضها تساوي المعلمات في النموذج. وسيتم قياس وتحديد ما إذا كانت العلاقات معنوية أم غير معنوية. وسيتم ذكر آثار جائحة فيروس كورونا في الإطار التطبيقي على مواضيع مختلفة وقطاعات تأثرت أثناء فترة انتشاره سلباً وإيجاباً ودول مختلفة أيضاً. وبسبب أهمية الموضوع أثناء فترة كتابة الدراسة التي أدت إلى أهمية ذكره؛ فلا بد من معرفة الآثار المترتبة عليه لتطبيق ما يلزم تطبيقه من إجراءات لصانع القرار تعود إلى حل المشاكل للحد من الآثار السلبية الناتجة منه. واستغلال الآثار الإيجابية لتقليل حدة انحدار النمو الاقتصادي. بالرغم من القصور في البيانات المنتشرة لمختلف القطاعات ولبعض الدول.

تنقسم الدراسة إلى عدة أجزاء. ابتداءً من الجزء الأول التأسيس النظري، حيث يتناول جزء الإطار النظري النظريات المتعلقة بالعلاقة والدراسات السابقة. كما تم ذكر فيه المفاهيم وتم توضيح المفردات المتعلقة بالموضوع. ويتناول الجزء الثاني الإطار التطبيقي آثار الأوبئة والأمراض. وتم استعراض بعض من آثار جائحة كورونا على بعض الجوانب الاقتصادية لأهميتها بالوقت الحالي. ويتبعه جزء المنهجية والنموذج القياسي وتم قياس أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي تطبيقياً. ومن ثم تم استعراض النتائج والتوصيات للدراسة.

## ٢- التأسيس النظري والدراسات السابقة

تعتبر أزمات الأوبئة من أشد وأخطر الأزمات على المجتمع، ولها آثار عديدة على كافة المستويات المختلفة. وتعد من أهم الموضوعات التي تؤثر على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي عند انتشارها. ونتائجها قد تكون مدمرة لاسيما أنها تزيد من أعداد الوفيات وهلاك البشر، ويعود ذلك بسبب النقص في الإنتاج الذي يؤدي بدوره للنقص في الغذاء عند انتشارها. ويوجد أيضاً علاقة إيجابية بين الصحة والإنتاج ومستويات الدخل والعكس في العلاقة السلبية عند انتشار الأمراض والأوبئة. وذلك تبعاً لنظرية (Strauss and Thomas 1998) التي تبين العلاقة بين الصحة والإنتاج ومستويات الدخل للأفراد. (الشريفي، ٢٠١٨؛ عبد العزيز، ٢٠١٨؛ Mekdem, 2018؛ الجحمة، ٢٠١٩).

يهمل كثير من البشر الجانب الإيجابي لظهور الأوبئة والأمراض وانتشارها. فعند انتشار الوباء ينشغل الناس بالمشاكل المتعلقة به بينما يستغل التجار فرصهم في الاستثمار. فمعظم الناس تفكر في تبادل البضائع والخدمات لكسب المال. كذلك شركات الدواء والأجهزة ترى ذلك فرصة لهم بسبب زيادة استهلاك الأفراد للموارد الصحية. وكما يعود لنظرية التكاليف لاقتصاديات الدواء التي تبين مقدار الموارد المستهلكة، وتمثل القيمة النقدية للموارد في تكلفة المنتج أو الخدمة والتي تشمل تكلفة المرض وتكلفة العلاج وتطبيقات على التكاليف الخاصة لاقتصاديات الدواء وهي تكاليف المنتجات النهائية أي تكاليف الأدوية وتشمل أسعارها. وتكاليف خدمات المستشفى وهي الأعلى ثمناً بينهم وغيرها من التكاليف التي تتعلق بالرعاية الصحية للمريض (السلطان، ٢٠١٧).

يمكن اعتبار الرعاية الصحية كسلعة اقتصادية. حيث يتم تقدير الموارد المستخدمة لإنتاج خدماتها. وتنتج الرعاية الصحية مثل غيرها من السلع والخدمات. ويمكن تحليل الخدمات الصحية كمنتج نهائي أو كمدخلات لدالة الإنتاج وتقيّد في نظرية الإنتاج التي تشكل أهمية في تحليل التكاليف والعرض لخدمات الرعاية الصحية. لاسيما أن الإنتاج يعتبر عنصر مهم في نظرية الطلب على الصحة. حيث أنه يعتمد الطلب على سلعة ما على تفضيلات ورغبات المستهلكين، فنظرية خيار المستهلك تبين أن قرارات المستهلكين يدفعها غاية تعظيم المنفعة أي أنهم يصنعون قرارات تهدف إلى تعظيم رفاهيتهم كون أن الرعاية الصحية في غاية الأهمية لتحقيق رفاهية البشر. (ابراهيم وآخرون، ٢٠١٢؛ الحيدر، ٢٠١٢).

تؤدي الأوبئة والأمراض إلى حدوث تراجع كبير في الحياة العلمية والعملية والاقتصادية في المجتمع. فمن الناحية العلمية يتأثر هذا الجانب من خلال موت العلماء (الجمعة، ٢٠١٩). حيث وضحت الدراسة كيف أن الأوبئة تعتبر كالكوارث الإنسانية إلى تدمير العالم وتقضي على البشرية وتحصد عديد من الأرواح وخصّت بذلك العلماء. إلا انها قد أغفلت الجانب الإيجابي من ذلك بأنه أثناء أزمة انتشار الأوبئة يتكاتف العلماء لزيادة البحوث العلمية في ذلك الوباء لمعرفة تركيبه وطرق الوقاية منه وتكثيف جهودهم للبحث عن العلاج المناسب للقضاء عليه، يتبعه زيادة البحوث على الآثار التي يتسبب بها على جوانب عديدة من جوانب الحياة مما يؤدي إلى زيادة لانتشار العلم وتطوره. لاسيما استفادة مراكز الأبحاث العلمية من ذلك وزيادة الاستثمار فيها.

يتأثر الجانب العملي في المجتمع بسبب كثرة الوفيات والإصابات بالوباء وخوفاً من ازدياد انتشاره يتم تعطيل العمل، ومن جانب آخر بسبب تردّي الأسواق يترك الأشخاص وظائفهم فينخفض عنصر العمل. في الغالب تكون الأزمات سبباً رئيساً لحدوث اختلال في التوازن الاقتصادي ففي بداية انتشار المرض تظهر النتائج مباشرة في الغلاء وارتفاع الأسعار. وكلما زاد الانتشار يصبح هناك كساد في الأسواق، فترخص الأسعار وتتأثر السلع والعرض والطلب عليها وتعلق الأسواق وقد ينتشر الفقر وينخفض الدخل مما يؤثر على النمو الاقتصادي. وتتم ملاحظة الشلل في الحياة الاقتصادية في المجتمع مع توقف جميع مظاهر الأنشطة الاجتماعية المختلفة. (الغيطاني، ١٩٩٧؛ الطواهيّة، ٢٠١٢؛ عبد الرحيم، ٢٠١٨؛ الجمعة، ٢٠١٩).

استعرضت دراسة (Saavedra, 2017) النتائج السلبية المترتبة من الإصابة بالأوبئة على الحياة المهنية. حيث ذكرت أنه قد ينقص المصابين والمولودين أثناء فترة الوباء بعض المهارات في المهنة، وتقل كفاءتهم مقارنة بالمواليد في فترات تعد الأحوال الصحية فيها أفضل. بالمقابل دراسة (Parman, 2015) ذكرت عكس ذلك بأن الطفل المصاب بالوباء قد يمتلك مهارات وعلم أفضل بسبب الدعم من قبل الأسرة، ويعود ذلك لإعادة تخصيص موارد العائلة للمصاب. بينما قد يعود ذلك للاختلاف بين الدراسات لاختلاف العينة. حيث قد يعتمد ذلك بمدى اهتمام الشخص ومحيطه باكتسابه للمهارات المهنية. وخصت دراسة (Birchenall, 2011) تأثير المهن من انتشار الأوبئة عند ازدياد معدل الوفيات بسبب الوباء، مما يقلل من أعداد العمالة في بعض القطاعات. وأدت بعض الأوبئة مثل وباء الجدري إلى نقص أكثر من ٢٠٪ من السكان بسبب زيادة الوفيات (Ann M. Car- los, Frank D. Lewis, 2012). وبما أن الإصابة بالأوبئة والأمراض يؤثر على الحياة المهنية، يترتب على ذلك تأثير مستوى العمل والإنتاج. مما يؤثر بدوره بالنمو الاقتصادي للمنطقة.

يؤثر انتشار الأوبئة والأمراض على عدد من الجوانب المتعلقة بالسلع من الجانب الاقتصادي. فمن جانب التجارة الخارجية عادةً سوء الأوضاع الصحية السائدة في منطقة ما تؤثر على صادراتها السلعية، بسبب خوف الدول المستوردة من تسرب الوباء لأراضيها. ولا سيما تأثير انتشارها على السلع البديلة والمكملة للسلعة الأصلية ذات التأثير المباشر لانتشار الوباء. ففي فترة انتشار انفلونزا الطيور أدى ذلك إلى انخفاض حاد في الطلب على الدواجن وانخفاض في أسعارها وأسعار البيض أيضاً. وعند زيادة التدهور البيئي شيئاً فشيئاً يتأثر النمو الاقتصادي سلباً. وتختلف مستويات التلوث من الدول النامية للمتقدمة ويعود ذلك للدخل ومستويات الفقر التي تلعب دوراً مهماً في ذلك. (Babalola et al, 2013؛ السعدون، ٢٠١٤؛ Dizaji et al, 2016؛ Mekdem, 2018)

ركزت الدراسات السابقة على جانب الآثار السلبية الناتجة من انتشار الأوبئة والأمراض وأهملت الجانب الإيجابي من انتشارها الذي تستفيد منه بعض القطاعات. حيث أنه بشكل عام يستتج أن الأوبئة لها آثار سلبية فعلاً ولكن الآثار الإيجابية قد تقلل من حدة آثارها السلبية على النمو الاقتصادي خلال فترة الانتشار. وجميع الدراسات أخذت فترات من الزمن قديمة انتشرت فيها بعض الأوبئة. وتظهر فيها الآثار السلبية بصورة واضحة كون أن هذه الفترات لم يكن هنالك تطور في بعض القطاعات الاقتصادية التي تتأثر بشكل إيجابي من انتشار الأوبئة ولم يكن هنالك تقدم بالطب وتطور في مجاله للسيطرة على الوباء لتقليل حدة الآثار السلبية من انتشاره. وفي الإطار التطبيقي سيتم التطرق لبعض القطاعات التي تتأثر من انتشار الأوبئة بشكل سلبي وإيجابي.

### ٣- مفهوم الأوبئة وأنواعها وأسبابها

يوجد علم يسمى بعلم الوبائيات وهو فرع من فروع علم الصحة العامة. قام العالم شواب Schwab في عام ١٩٧٧ بتعريف علم الوبائيات بأنه: «دراسة الحالة الصحية والأحداث المرضية التي تحدث في المجتمعات السكانية والتجمعات الحيوانية». ويدرس هذا العلم مسببات ضعف الصحة وقياس العلاقة ما بين المسببات والنتائج ومراقبة التغيرات التي تحدث خلال فترة زمنية معينة. يمكن تعريف الوباء بأنه حالة من حالات المرض تقع في مجتمع ما أو في منطقة معينة ويصيب أعداد كبيرة تفوق التوقعات في فترة زمنية محددة وسرعة تفشيها غالباً تكون مرتفعة. وهناك ما يسمى بالجائحة ويطلق هذا المسمى على الوباء العالمي الذي يصيب عديد من الدول والقارات وينتقل لعدد من سكان العالم ومساحته الجغرافية تكون أكبر (خلف الله، ٢٠١٥؛ قصادي، ٢٠١٧). وهذا ما أطلق على فايروس كورونا حيث تم تصنيفه بالجائحة كونه أصبح وباء عالمي.

تنقسم الأوبئة لنوعين: غير معدية والتي تسمى بالأمراض غير انتقالية، والمعدية وهي التي ينتقل الوباء فيها عبر مراحل وتسمى تلك المراحل بسلسلة العدوى أي أن المرض المعدى يحدث عبر سلسلة أو حلقة مترابطة من العوامل المُهيئة للانتقال، ولها مصادر ومسببات عديدة مثل الإنسان الحامل للعدوى أو الحيوان أو من خلال العادات والسلوكيات الصحية الخاطئة وهذه تعتبر من العوامل الرئيسية لانتقال العدوى، فالبيئة غير الصحية تحتوي على كثير من وسائل انتقال العدوى والخازنة لها. ووسائل انتقال العدوى قد تكون بشكل مباشر أو غير مباشر ولكل منها طرق وقاية عديدة (الصفدي، ٢٠١٢؛ خلف الله، ٢٠١٥).

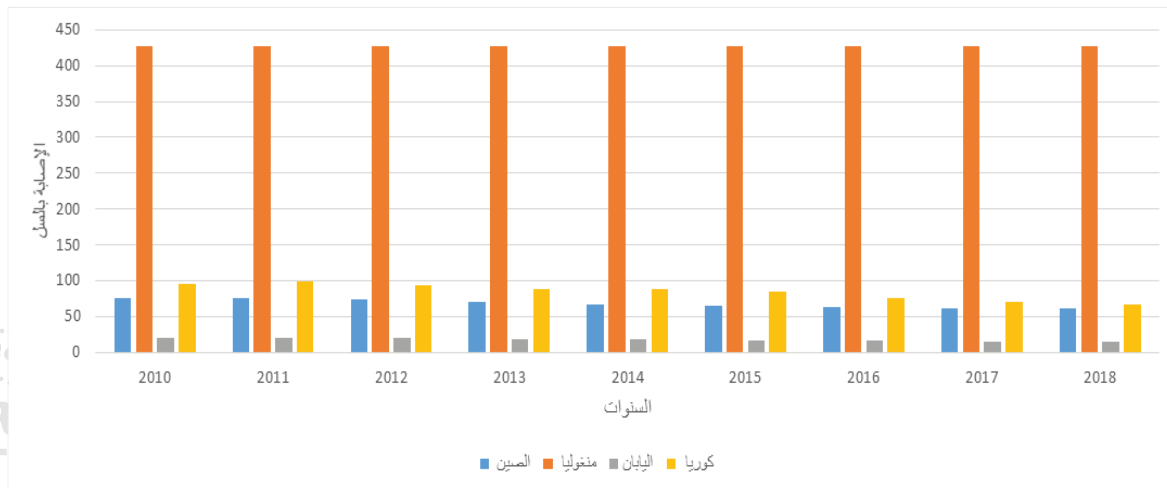
#### ٤- أثر الأوبئة والأمراض

تتزايد.. خطورة الأمراض المعدية عند سرعة انتشارها، مما يشكل صعوبة في التغلب عليه. وتتضح صحّة ذلك واقعياً على انتشار مرض السل، وتم اختياره في الدراسة كونه مرض معدى متوفر البيانات. حيث أنه يتسبب في حالة من أصل عشر حالات وفاة في العالم، ويعد ثاني سبب للوفيات من بين الأمراض المعدية كل عام (صميلي، ٢٠١٢). ومع ظهور تقدم في العلم والطب والرعاية الصحيّة والأبحاث العلمية تم اكتشاف علاج لمرض السل مما قلل من الإصابة به وسهّل قدرة التغلب عليه وقلل من انتشار العدوى بين الأفراد.

يتّضح من الشكل رقم (١) أن أعلى الدول إصابة هي دولة منغوليا حيث أن متوسط عدد المصابين يبلغ ٤٢٨ تقريباً لكل سنوات الفترة حيث يتم حساب العدد بناء على أخذ المتوسط للمصابين أي أن عدد المصابين بالواقع يتراوح ما بين ٢٢٠-٧٠٣ فرد لكل ١٠٠ ألف نسمة في السنة. ويبين الشكل أن الدول الأخرى أعداد المصابين فيها قد يكون متذبذب ولكن بشكل عام يتناقص، وقد يعود ذلك لزيادة الوعي الصحي والرعاية الصحيّة أو مع تقدم الطب وتطوّر العلاج فيؤدّي ذلك لانخفاض الأعداد. تعتبر اليابان من أقل الدول إصابة بالمرض حيث أنه في عام ٢٠١٠ عدد المصابين يقدر بـ ٢٠ فرد لكل ١٠٠ ألف نسمة، وفي عام ٢٠١٨ عدد المصابين انخفض لـ ١٤ لكل ١٠٠ ألف نسمة.

شكل (١): متوسط الأوبئة والأمراض للدول خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨)

لكل ١٠٠ ألف نسمة في السنة



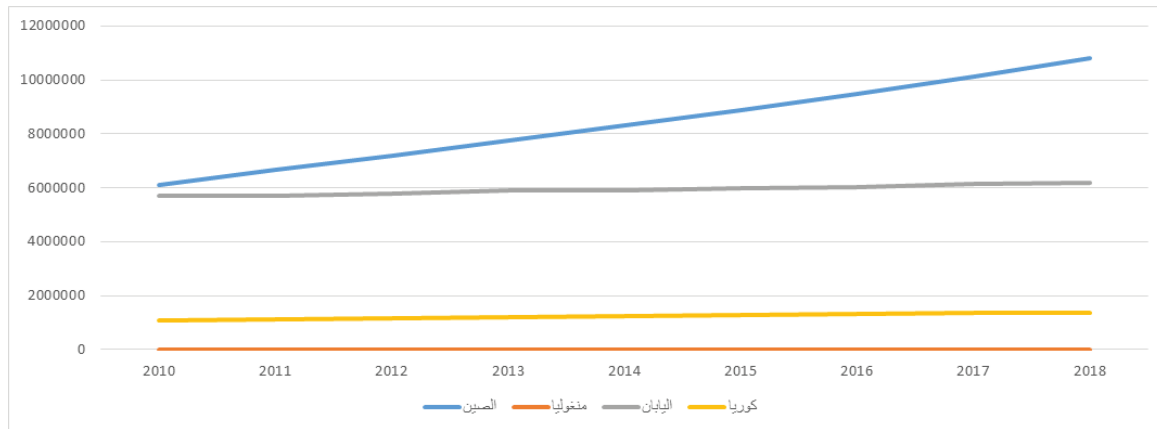
Source: Author: World Health Organization

تؤثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي في المنطقة الحاضنة للوباء وتختلف نسبة الأثر حسب هيكل اقتصاد هذه المنطقة، فبعضها يعتمد على النفط والآخر على الصناعة أو الزراعة وغيرها من الجوانب، ويختلف تأثير الأوبئة أيضاً حسب معدل انتشارها وتأثيرها على الفرد ومن ثم على المجتمع. فقد يكون الأثر سلبياً وقد يكون إيجابياً على المنطقة أو يكون الاثنین معاً مما يقلل من الأثر على النمو الاقتصادي.

يلاحظ من الشكل التالي أن دولة منغوليا أكثر الدول إصابة في الأمراض تعتبر أقلهم في الناتج المحلي الإجمالي مما يبيّن أثر الأوبئة على النمو الاقتصادي. وبعد تحويل البيانات لمليون دولار، يعتبر النمو الاقتصادي أقل من مليون دولار في منغوليا، حيث يتراوح ما بين ٧ إلى ١٣ آلاف دولار. وفي الجانب الآخر دولة اليابان كانت أقل إصابة من بين الدول. فقد كان المتوسط خلال السنوات من ٢٠-١٤ فرد لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة في السنة، ولكنها لا تعتبر أعلى الدول أرقاماً في الناتج المحلي الإجمالي. حيث كان الناتج المحلي الإجمالي لليابان من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٨ يقدر من ٥ إلى ٦ مليون دولار تقريباً بعد التحويل لكل سنة بينما تفوقت الصين بناتج محلي إجمالي من ٦ إلى ١٠ مليون تقريباً. ويعود لذلك لطبيعة اقتصاد الصين ونموه. ويتضح أن الناتج المحلي الإجمالي يتزايد لكل الدول وذلك بعكس منحنى الأوبئة والأمراض الذي كان ينخفض لكل الدول.

شكل (٢): الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة لعام ٢٠١٠ خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨)

مليون دولار أمريكي



Source: Author: World Bank, World Development Indicators, Online Database

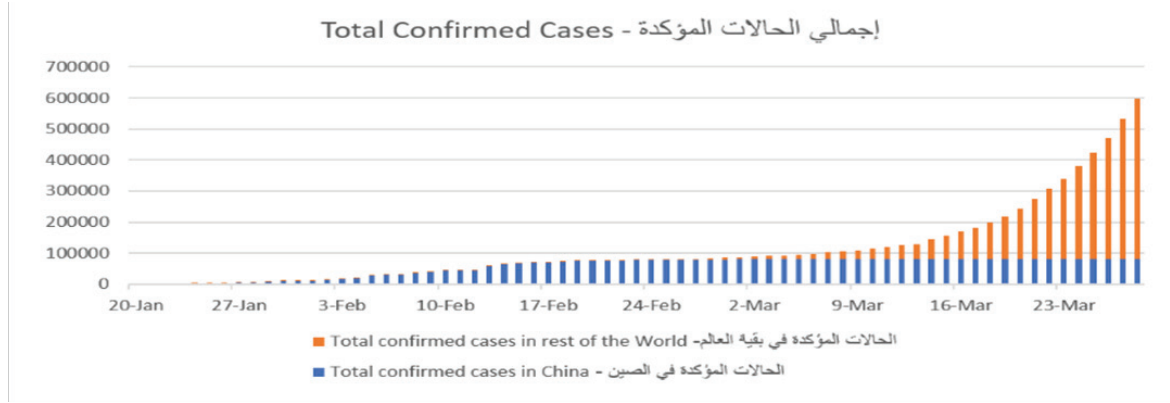
## ٥- جائحة فيروس كورونا

يعيش العالم أزمة بسبب انتشار فيروس كورونا الذي قتل أعداد كبيرة من العالم وأثر على الحياة البشرية. وانتشاره كان بصورة كبيرة مما جعله يهدد الاقتصاد وقام بتعطيل كثير من الأمور والجوانب. واستمر لفترة وهو جائحة فعلاً كونه انتشر في معظم الدول والقارات وبأعداد ضخمة وكانت بداية انتشاره في الصين نهاية عام ٢٠١٩ وانتشر لديهم بكثافة ثم انتشر داخل عديد من دول العالم. وتعتبر الصين من أكبر الدول الحاضنة للفايروس. وانتشاره سريع جداً ويختلف عن انتشار الأوبئة الأخرى. ففي الشكل التالي يتضح عدد المصابين بالفايروس داخل الصين مقارنة بباقي العالم ومدى انتشاره.



شكل (٣): إجمالي الحالات المؤكدة إصابتها بالفايروس خلال فترة (١/٢٠ - ٣/٢٣) عام ٢٠٢٠

شخص مصاب



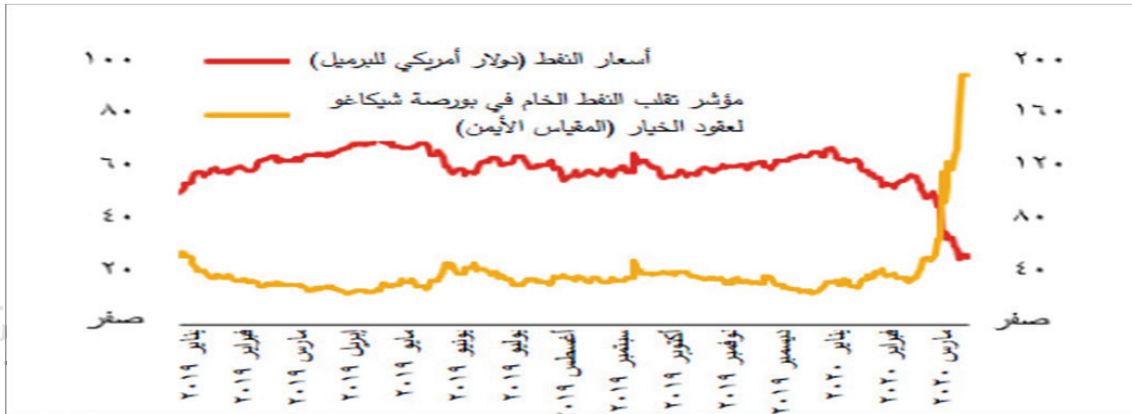
المصدر: المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (٢٨/٣/٢٠٢٠)

يبين الشكل السابق عدد المصابين منذ بداية انتشار الفايروس. ويتضح أن الإصابات في الصين تكاثرت حتى وصلت تقريباً ٨١ ألف حالة مصابة أي ما يقارب ١٠٠ ألف شخص مصاب بفايروس كورونا، بينما في العالم أجمع يتضح لنا أنه بدأ انتشار الفايروس بشكل ملحوظ خارج الصين عند تاريخ ٣/٢ وتزايد بكثافة حتى وصلت عدد الإصابات في العالم ما يقارب ٦٠٠ ألف إصابة والمنحنى متزايد وعدد المصابين في تسارع يوماً تلو الآخر، في المقابل كلما ازدادت أعداد الإصابات في العالم تزداد الاضطرابات الحاصلة للاقتصاد في المنطقة. وقد أعلن صندوق النقد الدولي أن الاقتصاد العالمي يواجه في هذه الأزمة أسوأ تراجع له منذ الكساد الكبير.

تتضح الآثار الناتجة من انتشار الجائحة في العالم على النمو الاقتصادي والصدمات المترامنة التي تتمثل في انخفاض الطلب المحلي والخارجي منذ بدء الأزمة. وانخفاض التجارة حيث حذرت منظمة التجارة العالمية بأن التجارة ممكن أن تنخفض بحوالي ٣٢٪ في عام ٢٠٢٠ (منتدى الاقتصاد العالمي). وتراجع الانتاج واضطرابه وانخفاض ثقة المستهلكين كل هذا يجعل الأوضاع المالية غير مستقرة خلال هذه الفترة، لاسيما التغير الكبير الحاصل في أسعار النفط وتمثلت بالانخفاض مما يشكل ضرراً تواجهه الدول المصدرة بسبب تراجع الطلب العالمي للنفط. ويبين شكل رقم (٤) التغير الحاصل في أسعار النفط عند بدء هذه الأزمة.

شكل (٤): أسعار النفط للبرميل خلال فترة (يناير ٢٠١٩ - مارس ٢٠٢٠)

دولار أمريكي للبرميل



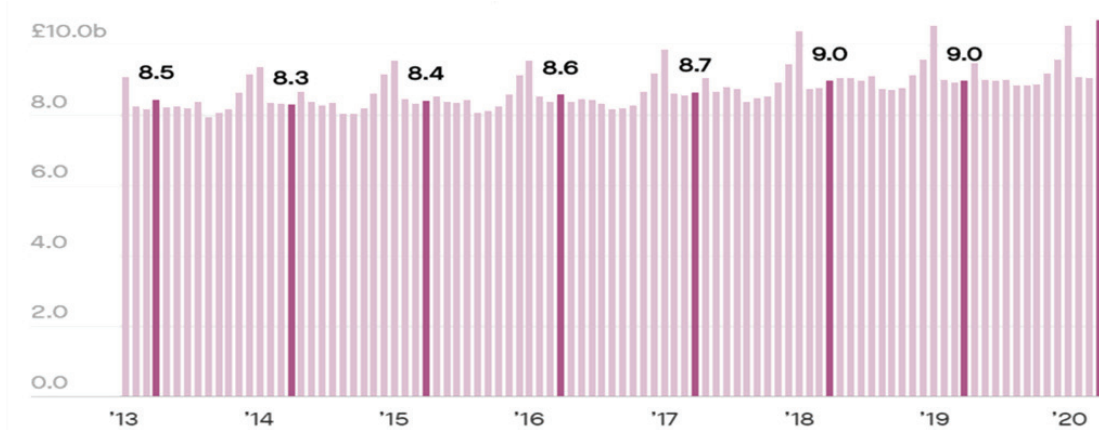
المصدر: صندوق النقد الدولي (٢٠٢٠)

أدت القيود المفروضة على السفر والمنع بعد حدوث هذه الأزمة وانتشار الفيروس إلى تراجع الطلب العالمي للنفط مما نتج عنه فائض عرض أدى لانخفاض الأسعار بما يزيد عن ٥٠٪ منذ بداية الأزمة. حدوث مثل هذه الأوضاع تؤدي إلى آثار كبيرة على النشاط الاقتصادي. حيث كان سعر النفط أكثر من ٦٠ دولار تقريباً وبعد الأزمة وصل إلى ما يقارب ٢٥ دولار تقريباً، بالتالي سيؤثر ذلك على النمو الاقتصادي للدول المصدرة. من جانب آخر قد تكون هذه فوائد لبعض الدول المستهلكة فتستغل مثل هذه الفرصة بالشراء لزيادة الاحتياطيات للمستقبل.

يتوقع العالم انخفاض بنمو التجارة الخارجية وفق ما أشارت إليه منظمة التجارة العالمية عن الانخفاض وذلك بسبب جائحة كورونا. ويعود ذلك إلى إغلاق بعض الدول للمصانع وتوقفهم عن الإنتاج وإغلاق المطارات، وخوف الناس من الاستيراد، بسبب امتلاك الفيروس خاصية الانتقال عبر الأسطح لفترة محددة. وبالرغم من ذلك إلا أنه ازداد الطلب على المواد الغذائية في عديد من الدول لتخزين السلع. حيث وصلت محلات الأغذية في بريطانيا إلى أعلى مستوى من المبيعات على الإطلاق. ويوضح الشكل التالي الارتفاع في الطلب على محلات المواد الغذائية خلال شهر مارس من عام ٢٠٢٠ مقارنة بالأعوام السابقة لنفس الشهر.

#### شكل (٥): مبيعات محلات المواد الغذائية في بريطانيا

مليار جنيه استرليني



Source: QUARTZ | qz.com | Data: Kantar World panel.

يلاحظ من الشكل السابق بأن المبيعات في المملكة المتحدة قد وصلت إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق في شهر مارس من عام ٢٠٢٠. وتم إنفاق ما يقارب ١٠,٨٢ مليار جنيه استرليني أي ١٣,٢٤ دولار في جميع محلات السوبر ماركت في البلاد. ويقدر هذا بزيادة ٢٠٪ عن الفترة السابقة. صرّحت أيضاً شركة أبحاث السوق بأنه تم إجراء ما يقارب ٧٩ مليون رحلة تسوق إضافية خلال شهر مارس من عام ٢٠٢٠ وهو ما يعادل حوالي ثلاث رحلات إضافية لكل أسرة. وذكرت رئيسة التجزئة والمستهلكين في بريطانيا بأنه يرجع ذلك السبب لإغلاق المطاعم والمقاهي؛ أي أنه لا يمكن لأحد تناول وجبة أثناء التنقل. وقالت بأنه سيتم إعداد ما يقارب ٥٠٣ مليون وجبة إضافية وسيتم تناولها في المنازل.

يتوقع بعد وضع الحجر الصحي وبعض الإجراءات الاحترازية في كثير من الدول بأن تتخفف معدلات العمل،

ويتوقف عديد من الأعمال المهمة. إلا أن البشر مارسوا حياتهم عن بعد واتجهوا للتطبيقات الخاصة بالتواصل فيما بينهم، والتي تحقق لهم الإنجاز في أعمالهم. لاسيما اللقاءات الافتراضية والاجتماعات القائمة عن بعد. أيضاً توقف الذهاب للمدارس في معظم الدول. ووفقاً لما رصدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO) فقد قام أكثر من ١٠٠ بلد بإغلاق المدارس لتقليل انتشار الفيروس داخل البلد والتصدي له. وبسبب ذلك تم اعتماد الأفراد على بعض البرامج التي تلبي احتياجاتهم الأساسية للقيام بأعمالهم عن بعد. ومثال على هذه البرامج: برنامج زووم (Zoom). ويبين الشكل التالي أرباح الشركة وارتفاع قيمة أسهمها خلال أزمة كورونا.

شكل (٦): أسعار الأسهم العادية لشركة زووم (Zoom)

دولار أمريكي



Source: NASDAQ: ZM

تعتبر شركة زووم بأنها شركة توفر خدمات بث المؤتمرات عن بعد، وتقدم برمجيات تواصل فيديو واتصالات وخدمة عبر الإنترنت للقيام بالأعمال اللازمة. وقد تصدرت خلال فترة جائحة كورونا كونها سهلت للعالم التواصل ويسرت سبل إنجاز الأعمال. حيث وصلت أعلى قيمة لأسهمها منذ بدء الأزمة بحوالي ١٦٠ دولار أمريكي بينما قبل الأزمة لم تتعدى ٨٠ دولار أمريكي للسهم الواحد. ويلاحظ من المنحنى أنه متجه للارتفاع منذ بداية الأزمة. ورغم ارتفاعه إلى أنه انخفض في فترة معينة ومن ثم أخذ مسار الارتفاع مرة أخرى. وهذا يعتبر من الآثار الإيجابية لجائحة كورونا على المجتمع.

تتضرر أثناء الأزمة كثير من القطاعات الغنية بالوظائف، ويؤدي تأثر التجارة الخارجية وانخفاض الواردات في ظل الأزمة إلى نقص الإمدادات الطبية والسلع الأخرى مما يؤدي لارتفاع شديد في الأسعار، ولكن من جانب آخر يشجع ذلك المستثمرين في هذا المجال لزيادة الإنتاج لتغطية الطلب في الإمدادات الصحية والدواء لمواجهة الوباء، فتزداد تكاليف الرعاية الصحية في المستشفيات ويزداد الطلب للرعاية أيضاً، فيستغل المستثمرون والشركات المتخصصة ذلك بزيادة المعروض للحصول على الربح، أيضاً مختبرات الأبحاث العلمية والطبية العلاجية التي تعمل للبحث عن علاج للأوبئة والشركات المصنعة للمواد المطهرة والمعقمة تزيد إنتاجها لزيادة الطلب عليها مما قد يؤثر على النمو الاقتصادي بشكل إيجابي. مما يعني أن الأوبئة والأمراض تأخذ مسارين، وقد يكون تأثير أحدهما يغلب على الآخر أو قد يقلل أحدهما حدة الآخر.

## ٦- المنهجية والنموذج القياسي

يهدف جزء النموذج القياسي من الدراسة إلى قياس أثر الأوبئة والأمراض على الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للنمو الاقتصادي لدول شرق آسيا (الصين، اليابان، منغوليا، كوريا) وتم تجميع البيانات لكل المتغيرات خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨) وفقاً لتوفر البيانات. وتم تقدير النموذج اعتماداً على البيانات المدمجة المتوازنة Balanced Panel Data باستخدام نموذج التكامل المشترك ونماذج (Dynamic OLS and Fully Modified OLS)، وقد تم اختيار هذا النموذج الديناميكي للبيانات المدمجة بناءً على نوعية البيانات، ومدى توفرها وعلى نتائج اختبار جذر الوحدة لاستقرارية السلاسل الزمنية؛ للحصول على تقديرات متسقة تعكس الاختلافات السلوكية للمتغيرات. ويمكن صياغة المعادلة لقياس أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي كالتالي:

### (١-٦) توصيف متغيرات النموذج

تمثل معلمات النموذج المراد تقديرها، ويعبر عن الاختلافات المقطعية غير ملحوظة لكل دولة ( )، وتعبّر عن الاختلافات الزمنية ( ) غير الملحوظة، ويشير إلى حد الخطأ العشوائي. ويمثل المتغير التابع في النموذج وهو الناتج المحلي الإجمالي والذي يعبر عن النمو الاقتصادي. وتم أخذ الأسعار الثابتة لعام ٢٠١٠ بالدولار الأمريكي، والمتاحة بياناته في (World Bank, World Development Indicators, Online Database).

يعبر عن الأوبئة والأمراض، وتم استخدام مرض السل كمؤشر للأوبئة كونه مرض معدي أو وباء ينتشر في عديد من الدول ويعبر عنه بأنه المعدل لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة في السنة، وتربطه علاقة عكسية مع المتغير التابع، حيث أنه كلما زادت الأوبئة بوحدة واحدة انخفض النمو الاقتصادي بمقدار. وقد توصلت دراسة (الجحمة، ٢٠١٩) إلى أن انتشار الأوبئة والأمراض مثل وباء الطاعون في فترة من الزمن أدى ذلك إلى حدوث شلل في الحياة الاقتصادية في المجتمع. وتم أخذ بيانات المؤشر من منظمة الصحة العالمية (World Health Organization).

يمثل في النموذج القياسي متغير مستقل والذي يعبر عن عدد السكان، وتم أخذ بيانات إجمالي عدد السكان أي جميع المقيمين بغض النظر عن الوضع القانوني أو الجنسية. توصلت دراسة (الغول، ٢٠١٨) إلى أنه عند انخفاض معدل النمو السكاني في ليبيا يؤثر ذلك سلباً على الناتج المحلي الإجمالي من خلال تأثيره على بعض القطاعات الإنتاجية مثل الصناعة والزراعة، أي أن عدد السكان تربطه علاقة طردية مع النمو الاقتصادي وهو المتغير التابع في النموذج؛ حيث أنه كلما زاد عدد السكان بوحدة واحدة زاد النمو الاقتصادي بمقدار. تم أخذ البيانات المتاحة في موقع (World Bank, World Development Indicators, Online Database).

يمثل في النموذج القياسي متغير مستقل والذي يعبر عن نفقات الاستهلاك النهائي وهو مجموع نفقات الاستهلاك النهائي للأسر المعيشية وإنفاق الاستهلاك النهائي الحكومي العام، وتم أخذه بالأسعار الثابتة سنة أساس ٢٠١٠ بالدولار الأمريكي. توصلت دراسة (زروقي، ٢٠١٧) بأن الاستهلاك أحد أهم المؤثرات على النشاط الاقتصادي في الأجل الطويل لأنها بمثابة الوقود المحرك للنمو الاقتصادي حيث أن زياد الاستهلاك التي تنشأ بسبب زيادة في الطلب تدفع المستثمرين لرفع مستوى الإنتاج وتمتية الطاقة الانتاجية التي تؤثر بدورها على النمو الاقتصادي، بذلك يستنتج إلى أن الاستهلاك تربطه علاقة طردية مع المتغير التابع؛ حيث أنه كلما زادت نفقات الاستهلاك النهائي بوحدة واحدة زاد النمو الاقتصادي بمقدار. وتم أخذ البيانات المتاحة في موقع (World Bank, World Development Indicators, Online Database).

**(٢-٦) اختبار استقرارية متغيرات النموذج المدمجة**

يعد اختبار استقرارية السلاسل الزمنية لمتغيرات النموذج أحد وسائل اختيار النموذج المناسب للقياس، ووسيلة لمعرفة درجة تكامل المتغيرات، ويعتبر أول خطوة للنموذج القياسي. حيث توجد عدة اختبارات مطوّرة لتحليل جذر الوحدة للبيانات المدمجة، وتتضمن معلومات عن المقطع العرضي والزمني معاً. وتستعرض الدراسة اختبارين لاستقرار السلاسل الزمنية وذلك لأنه كلما كان هنالك توافق بين البيانات كان أفضل للنموذج وأكثر دقة. يوضح جدول رقم (١) نتائج اختبار استقرارية السلاسل الزمنية عن طريق اختبار ديكي فولر الموسع (ADF). ويوضح جدول رقم (٢) نتائج اختبار (Levin, Lin and Chu test).

جدول (١): نتائج اختبار استقرارية متغيرات النموذج لاختبار (ADF)

المتغيرات	المستوى			الفرق الأول			الفرق الثاني*	
	الثابت	القاطع والاتجاه	بدون قاطع وبدون اتجاه	الثابت	القاطع والاتجاه	بدون قاطع وبدون اتجاه	الثابت	بدون قاطع وبدون اتجاه
GDP	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية
	١,٠٠٠٠	٠,٦٧١٤	١,٠٠٠٠	٠,٦٠٠١	٠,٠٠٠١	١,٠٠٠٠	٠,٠٠٠٠	٠,٠٠٠٠
	(٩,٢٧٤٦٤)	(٠,٤٤٣٨٥)	(٦,٤١٥٤٠)	(٠,٢٥٣٥٨)	(٣,٦٧,٧٥-)	(٤,٧٧٢٨٩)	(٧,٠٩٢٨٢-)	(٤,٥٦٢٠-)
E	٠,٠٠٠٢	٠,٣٢٠٣	٠,٠٠٠٠	٠,٠٠٠٦	٠,٠٠٠٠	٠,٠٨٩٠	٠,٠٠٠٠	٠,٠٠٠٠
	(٣,٥٩٩٢٤-)	(٠,٤٦٦٧٩-)	(٤,٢٨٥٦٥-)	(٣,٢٤٤٦٨-)	(١١,٥٥٢٧-)	(١,٣٤٦٦٧-)	(٩,٦٥٩٦٢-)	(٧,٤٣٢٨٩-)
CA	١,٠٠٠٠	٠,٢٤٦١	٠,٩٧٦٥	٠,٨١٣١	٠,٠٠١٩	٠,٩٣٧٤	٠,٠٠٣٤	٠,٠٠٠٥
	(٤,٥٢٧٧٤)	(٠,٦٨٦٧٧-)	(١,٩٨٦٠٠)	(٠,٨٨٩٢٢)	(٢,٨٨٨٣٤-)	(١,٥٣٣١٣)	(٢,٧٠٦٩٨-)	(٣,٢٧٨٣٩-)
N	٠,٠٠٠٠	٠,٩٨٤٧	٠,٥٦٥٢	٠,٦٩٢٠	٠,٠٠٢٤	٠,٠٠٠٤	٠,٠٠٤٥	٠,٠٠١٦
	(٧,١٩٦٩٨-)	(٢,١٦٢٨٩)	(٠,١٦٤٢٥)	(٠,٥٠١٥٨)	(٢,٨٢٠٣٠-)	(٣,٣٣٥٥٨-)	(٢,٦١٠٦٥-)	(٢,٩٥٣٢٤-)

المصدر: إعداد الباحث، باستخدام برنامج EViews10

-القيم بين الأقواس تعبر عن قيمة T الإحصائية.

-علامة (\*) عند الفرق الثاني تعني أنه لم يتم أخذ الفرق الثاني عند القاطع والاتجاه وذلك بسبب عدم قدرة البرنامج على حساب أي نتائج لهذا الخيار.

جدول (٢): نتائج اختبار استقرارية متغيرات النموذج لاختبار (Levin, Lin and Chu test)

المتغيرات	المستوى			الفرق الأول			الفرق الثاني*	
	الثابت	القاطع والاتجاه	بدون قاطع وبدون اتجاه	الثابت	القاطع والاتجاه	بدون قاطع وبدون اتجاه	الثابت	بدون قاطع وبدون اتجاه
GDP	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية	القيمة الاحتمالية
	٠,٩٩٩٨	٠,٣١١١	١,٠٠٠٠	٠,١٢٧٤	٠,١٣٤٥	٠,٨٩٩٩	٠,٠٠٥٠	٠,٠٠٠١
	(٠,٥٤٨٠١)	(٩,٣٨٢٠١)	(٠,٢٢٤٠٣)	(١٢,٥٧٣١)	(١٢,٣٩٢٧)	(٣,٤٩٠٧٧)	(٢١,٩٧١٦)	(٣٢,٢٨٤٣)
E	٠,٤٤٢٩	٠,٣٧٢٢	٠,٠٠٠١	٠,٠١٨٦	٠,٠٠٠٣	٠,٣٩٩٣	٠,٠٠٠٠	٠,٠٠٠٠
	(٥,٨٢٦٢٥)	(٦,٤٧٤٦٨)	(٢٨,٣٩٤٨)	(١٥,٢٢٤٦)	(٢٥,٥٨٧٤)	(٦,٢١٧٣١)	(٢٩,٤٥١٩)	(٢٨,٢٨٣٢)
CA	٠,٦٨٦٣	٠,٧٨٢٢	٠,٩٩٧٨	٠,٨٥٢٠	٠,٧٨٧٥	٠,٤٣٨٤	٠,٤٣٧٨	٠,٠٤٨٩
	(٥,٦٥٠٢١)	(٤,٧٦٧٠٦)	(١,٠٧٠٥٥)	(٤,٠٥٦٨٠)	(٤,٧١٥٤٤)	(٧,٩٤٩٦٤)	(٧,٩٧٧٦٩)	(١٥,٥٧٥١)
N	٠,٠٦٦٥	٠,٨٩٠٠	٠,٩٢٣٠	٠,٥٣٤٩	٠,٠٨٣٥	٠,١٢٨٥	٠,٠١٥٥	٠,٠٠٢٥
	(١٤,٦٤٠٦)	(٣,٦١٦٢٤)	(٣,١٧٣٢٧)	(٧,٠١٦٢٠)	(١٣,٩٢٣٢)	(١٢,٥٤٥٥)	(١٨,٨٨٦٩)	(٢٢,٧٨٥٦)

المصدر: إعداد الباحث، باستخدام برنامج EViews10.

-القيم بين الأقواس تعبر عن قيمة T الإحصائية.

-علامة (\*) عند الفرق الثاني تعني أنه لم يتم أخذ الفرق الثاني عند القاطع والاتجاه وذلك بسبب عدم قدرة البرنامج على حساب أي نتائج لهذا الخيار.

تقوم اختبارات جذر الوحدة للبيانات المدمجة على فرضيتين، الفرضية الأولى والتي تخص الجدول الأول أي اختبار (ADF)، والتي تعبر عن «وجود جذر وحدة منفصل». وتشير النتائج إلى عدم سكون البيانات في المستوى والفرق الأول. في حين أنها أصبحت ساكنة عند الفرق الثاني بدون قاطع وبدون اتجاه. أما بالنسبة للفرضية الثانية والتي تخص اختبار (Levin. Lin and Chu) وتعبر عن «وجود عملية جذر وحدة مشترك». وتشير النتائج إلى أنها لم تكن ساكنة عند المستوى ولكن أصبحت ساكنة عند الفرق الأول بالقاطع والاتجاه، وعند الفرق الثاني بالثابت وبدون قاطع وبدون اتجاه. بالتالي اتفقت النتائج للاختبارين في السكون والاستقرار عند الفرق الثاني بدون قاطع وبدون اتجاه، مما يفيد بأن سلاسل متغيرات النموذج ذات البيانات المدمجة، متكاملة من الدرجة الثانية (محمد، ٢٠١٨).

### (٦-٣) تحليل العلاقة الديناميكية

يعتمد التحليل الديناميكي على اختبار التكامل المشترك لبيانات مدمجة، ويقدم (Pedroni 1999، 2000) عدداً من اختبارات التكامل المشترك للتأكد من وجود علاقة توازن بين المتغيرات. وتسمح هذه الاختبارات بتباين الحد الثابت ومعلمات الاتجاه عبر الدول. وفق الصيغة التالية:

يفترض أن تكون ( ) و ( ) متكاملة من الدرجة الثانية  $I(2)$  والمعلمات وتمثل الآثار الفردية وآثار الاتجاه على التوالي. ويتم الحصول على بواقي الانحدار من المعادلة السابقة ثم فحص رتبة تكاملها لكل دولة وفق مايلي: يقترح Pedroni عدة إحصاءات لفرضية العدم وفحصها وتنص على «عدم وجود تكامل مشترك» ( )، مقابل فرضيتين بديلتين: فرضية التجانس لكل الدول، والتي توصف باختبار البعد الداخلي أو إحصائية لبيانات مدمجة، وتشمل على أربعة إحصاءات (Panel v-Statistic, Panel rho-Statistic, Panel PP-Statistic, Panel ADF-Statistic). وفرضية عدم التجانس لكل دولة، وتوصف باختبار البعد البيئي، أو إحصائية المجموعة، وتشمل ثلاث إحصاءات (Group rho-statistic, Group PP-statistic, Group ADF-statistic). ويوضح جدول رقم (٢) نتائج الاختبارات.

جدول (٣): نتائج اختبار pedroni للتكامل المشترك بين المتغيرات ذات بيانات مدمجة

بالأوزان		بدون أوزان		الاختبار
الاحتمالية	الإحصائية	الاحتمالية	الإحصائية	
0.8867	-1.209318	0.7603	-0.707321	Panel v-Statistic
0.7303	0.614570	0.4930	-0.017499	Panel rho-Statistic
0.5654	0.164585	0.0009	-3.107042	Panel PP-Statistic
0.0000	-6.100705	0.0011	-3.062872	Panel ADF-Statistic
		0.8999	1.280708	Group rho-Statistic
		0.0118	-2.262949	Group PP-Statistic
		0.0000	-11.19711	Group ADF-Statistic



تشير نتائج الجدول السابق بأن أغلب الاختبارات نتائجها تؤدي إلى رفض فرضية العدم «عدم وجود تكامل مشترك» في حال وجود حد ثابت، مما يؤدي إلى استنتاج وجود علاقة توازنية بين المتغيرات كل من النمو الاقتصادي والأوبئة والأمراض وعدد السكان والاستهلاك النهائي. وأيضاً قد لا تختلف النتائج في حال التقدير بحد ثابت واتجاه أو بدونهما. فمثلاً اختبار ADF كانت نتائجها تشير إلى رفض فرضية العدم في كلا الفرضيتين. حيث أنه في اختبار فرضية التجانس كانت القيمة  $0.0000$  أي رفض فرضية العدم للنموذج.

### (٤-٦) نتائج تقدير النموذج

يتم تقدير معاملات المتغيرات المستقلة في النموذج استناداً على طريقة المربعات الصغرى المعدلة بالكامل (FMOLS) وطريقة المربعات الصغرى الديناميكية (DOLS) وتسمح هذه الطرق بالحصول على مقدرات لها مزيد من المرونة في ظل وجود عدم التجانس في متجهات التكامل التي يتم فحصها. عند تطبيق طريقة (FMOLS) يتم تعديل المقدرات المتحصل عليها من طريقة (OLS). بحيث يمكن التعامل عند تطبيق طريقة (FMOLS) مع بعض المشاكل مثل مشكلة الارتباط التسلسلي ووجود متغيرات تتحدد داخلياً. أيضاً تتميز هذه الطريقة في حصولها على وسيط غير متحيز ومقارب للتوزيع الطبيعي. ولكن من عيوبها أنه عندما تكون العينة صغيرة فقد لا تقدم تقديرات جيدة ودقيقة، وذلك ما يميز طريقة (DOLS) عنها، لإمكانية استخدامها عينة أقل عند تطبيقها (محمد، ٢٠١٨). ويستعرض جدول رقم (٤) نتائج تقدير النموذج بالطريقتين. كما يستعرض الجدول قيمة الاختبار التشخيصي للنموذج (Jarque Bera test) ليتم معرفة التوزيع الطبيعي للبقايا.

جدول (٤): نتائج تقدير المعلمات باستخدام طريقة FMOLS وطريقة DOLS

الاحتمالية	T الإحصائية	الانحراف المعياري	المعلمة	المتغير	الطريقة
0.0000	-2.25E+10	0.095374	-2.14E+09	E	FMOLS
0.0000	725518.2	0.025378	18411.85	N	
0.0000	45.76615	0.029163	1.334684	CA	
R-squared = 0.999510			Jarque Bera Prob. = 0.248932		
0.3790	-0.925103	1.87E+09	-1.73E+09	E	DOLS
0.5634	0.599893	13456.03	8072.174	N	
0.0003	5.677153	0.295970	1.680268	CA	
R-squared = 0.999885			Jarque Bera Prob. = 0.218276		

المصدر: إعداد الباحث، باستخدام برنامج EViews10

يتضح من النتائج في الجدول السابق ووفقاً لـ (Pedroni 1990) فإنه تشير النتائج حسب طريقة FMOLS إلى وجود علاقة معنوية عكسية تبين أن الأوبئة والأمراض تؤثر على النمو الاقتصادي عكسياً. حيث كانت القيمة الاحتمالية تساوي  $0.0000$  وهي معنوية عند مستويات المعنوية ١% و ٥% و ١٠%. وتعتبر القيمة الاحتمالية منخفضة

وقد يعود ذلك الانخفاض بسبب اختلاف وحدات القياس. واتضح من النتائج التأثير الإيجابي لكل من عدد السكان والاستهلاك على النمو الاقتصادي.

وجاءت النتائج حسب طريقة DOLS لتؤكد الأثر بين النمو الاقتصادي والاستهلاك. بينما اختلفت النتائج عند عدد السكان والأوبئة فالقيمة الاحتمالية كانت كبيرة مما يجعل العلاقة غير معنوية. كما يوضح اختبار Jarque Bera الذي يهدف ما إذا كانت البواقي يتم توزيعها طبيعياً من عدمه، فقد ظهرت قيمته الاحتمالية لكل الطريقتين متقاربة. حيث كانت حسب طريقة FMOLS= 0.248932 بينما حسب طريقة DOLS= 0.218276 وجميعها تعتبر أكبر من مستوى معنوية ٥٪ وبالتالي نستنتج الخلو من مشكلة التوزيع الطبيعي.

## ٧- النتائج والتوصيات

تهدف الدراسة إلى بيان أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدى دول شرق آسيا (الصين، اليابان، منغوليا، كوريا) خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨). وبيان أثر انتشار فيروس كورونا على النمو الاقتصادي العالمي. وتعتمد منهجية الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي في شرح الأثر وتوضيح المفاهيم وتحليل البيانات. وتعتمد أيضاً على الأسلوب القياسي في تحليل أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي من خلال تطبيق نموذج التكامل المشترك ونموذج (DOLS and FMOLS). وتنص فرضية الدراسة على: «تؤثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي عكسياً في دول شرق آسيا». وتنقسم الدراسة إلى عدة مواضيع ابتداءً بالتأصيل النظري ويليه الإطار التطبيقي ثم النموذج القياسي، بالإضافة إلى النتائج والتوصيات للدراسة.

يهدف التأصيل النظري من الدراسة إلى معرفة الأوبئة والأمراض وأنواعها وأسبابها ومعرفة مدى تأثير انتشارها على النمو الاقتصادي، وبيان الآثار المترتبة منها على الجانب العلمي والعملي وأيضاً الجانب الاقتصادي بالنسبة للفرد والمجتمع وذلك من خلال النظريات الاقتصادية والدراسات السابقة المتعلقة بذلك. توصل التأصيل النظري إلى أن الأوبئة والأمراض تؤثر سلباً علمياً وعملياً واقتصادياً، وتأثيرها اقتصادياً من جانب التجارة الخارجية على بعض السلع مما يجعل الأثر ينتقل للنمو الاقتصادي تبعاً لذلك. وقد أهملت الدراسات السابقة التطرق للأثر الإيجابي على النمو الاقتصادي من انتشار الأوبئة، كوجود الرعاية الصحية وتكاليفها واقتصاديات الدواء واستغلال الشركات والأفراد لهذه الفرصة للاستثمار.

يستعرض الإطار التطبيقي أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي، والتي أخذت مسارين السلبي الذي يتفق مع ما ذكر في التأصيل النظري والدراسات السابقة، والأثر الإيجابي الذي يشمل الشركات والمستثمرين في القطاعات الصحية مثلاً وتصنيع الأجهزة والأدوية لكثرة الطلب عليها. في الوضع الحالي تم انتشار فيروس كورونا الذي سبب القلق للعالم، بالتالي سيتم عرض أعداد الإصابة به وآثاره في الإطار التطبيقي. وتم استنتاج الآثار السلبية المترتبة لانتشار الأوبئة كعدم استقرار الأوضاع المالية وتم ذكر الآثار الإيجابية من انتشاره وكيف أن انخفاض أسعار في دول قد يؤثر عليها سلباً ولكن تستفيد دول أخرى أو قطاعات أخرى من هذا الانخفاض مما يؤثر عليها بشكل إيجابي. وهذا يتفق مع ما ورد في الإطار النظري. لاسيما الأثر الإيجابي بسبب زيادة الطلب على أدوات التعقيم والسلع الغذائية خلال فترة جائحة كورونا.

يهدف جزء النموذج القياسي من الدراسة إلى قياس أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي. وذلك باستخدام نموذج (Panel Co-integration Model, Dynamic OLS and Fully Modified OLS). وتم استعراض اختبارات لقياس استقرارية السلاسل الزمنية للمتغيرات النموذج وتم تقدير النموذج واجراء الاختبارات التشخيصية، والتي وضحت خلو وسلامة النموذج من المشاكل القياسية. وقد أكد النموذج القياسي ونتائجه على ما تم التوصل إليه بالتأصيل النظري والإطار التطبيقي، حيث أن النتائج كانت تشير إلى وجود أثر سلبي من انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي عند الاعتماد على نموذج FMOLS، أي أن النتيجة ذات معنوية إحصائية؛ فعند ارتفاع معدل انتشار الأوبئة في منطقة ما، يؤدي ذلك إلى انخفاض النمو الاقتصادي لتلك المنطقة. بينما لم تكن معنوية عند الاعتماد على نموذج DOLS.

يستنتج بناء على ما ذكر في السابق فإنه يتم قبول فرضة الدراسة والتي تنص على: «تؤثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي عكسياً في دول شرق آسيا». وقد اتفقت النتائج مع الدراسات السابقة (الطواهيية، ٢٠١٤؛ الشريفي، ٢٠١٨؛ عبد الرحيم، ٢٠١٨؛ الجحمة، ٢٠١٩) التي توصلت لتأثير وباء الطاعون السلبي على الجوانب الاقتصادية ويدمرها. واتفقت هذه الدراسة مع (الطواهيية ٢٠١٤؛ Dizaji, et al، ٢٠١٦؛ الجحمة، ٢٠١٩) التي بيّنت آثار الكوارث الطبيعية والأزمات من بينها الأوبئة، وتأثيرها السلبي على النمو الاقتصادي. وأن تدهور البيئة وتلوّثها الذي يسبب الأمراض يعتبر أحد أهم أسباب انتشارها ومن ثم يؤدي لانخفاض في النمو الاقتصادي لتلك الدولة.

واتفقت النتائج مع دراسة (Parman, 2015؛ Babalola, Daniel and Babalola Yemisi, 2013) التي بيّنت أثر انتشار انفلونزا الخنازير والطيور وإصابة الأفراد فيها وأثرها على أسعار السلع التي بدورها أثرت سلبياً على النمو الاقتصادي لتلك المناطق. وتوصلت الدراسة لنتائج مشابهة لدراسة (Birchenall, 2011؛ Saavedra, 2017؛ Ann M. Carlos, Frank D. Lewis, 2012) التي توصلت لآثار كلاً من الحمى الصفراء ومرض الجدري والسل. حيث أدت هذه الأمراض لزيادة معدلات الوفيات بالتالي انخفاض أعداد السكان مما أثر بدوره على العمل والذي يؤثر على النمو الاقتصادي في فترة انتشار هذه الأمراض.

وتشابهت النتائج مع دراسة (عبد الرحيم، ٢٠١٨؛ عبد العزيز، ٢٠١٨) التي بيّنت أثر الأوبئة على القطاع الزراعي والغذاء من خلال إصابة الفلاحين بالأوبئة، مما ينتج عنه تغير في أسعار السلع والذي يؤثر على الاقتصاد. وتوسعت دراسة (السعدون، ٢٠١٤) بذكر تأثير السلع أو القطاع الزراعي من جانب التجارة الخارجية. وبيّنت الدراسة بانتقال الأثر للصادرات الزراعية للمنطقة الموبوءة. حيث تنخفض الصادرات الزراعية خوفاً من انتقال الوباء من خلالها. لاسيما دراستي (الفيطاني ١٩٧٧؛ Mekdem, 2018) التي تحدثت عن العلاقة بين صحة الإنسان والنمو الاقتصادي والخسائر المترتبة على ذلك على مستوى الفرد والمجتمع.

وتمت الإجابة على تساؤل الدراسة لمعرفة حجم أثر الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي. وقد ظهر ذلك في النتائج وأيضاً الأثر الذي شهده العالم عند انتشار فايروس كورونا. وتم تحقيق أهداف الدراسة الرئيسية والفرعية. ولكن واجهت الدراسة كثير من القيود كالبيانات التي لم تكن متوفرة في موقع منظمة الصحة العالمية

كسلسلة زمنية طويلة، ولم توجد بيانات خاصة بالأوبئة أو الأمراض المعدية كافة، أيضاً لم توجد بيانات على مستوى العالم لسلسلة زمنية طويلة أي ما يزيد عن ٢٥ سنة. وعدم توفر بعض البيانات لمتغيرات النموذج القياسي لدولة الصين التي ربما كانت ستزيد من دقة النتائج.

توصي الدراسة الدول التي ينتشر بها الأوبئة والأمراض بوضع عدد من الإجراءات الاحترازية لتقليل انتشار الوباء بالتالي يتم تقليل أثره السلبي على النمو الاقتصادي بحسب نتائج الدراسة. وهذا يصف حال الدول في أزمة جائحة كورونا حيث أن الإجراءات التي اتخذتها بعض الدول مثل الحجر الصحي قللت من معدل الانتشار بخلاف الدول التي لم تطبق ذلك. ولا بد من تكثيف الرعاية الصحية في الدولة ورفع جودتها بحيث تكون قادرة لمواجهة الأوبئة وتفشيها، وزيادة نشر الوعي للأفراد والمجتمع واستدراك الوضع واستيعاب حجم أثر الوباء حفاظاً على سلامتهم ولتقليل ما يترتب على انتشاره والقضاء عليه. لا بد أيضاً من عزل المصابين لتقليل معدل الانتشار وسرعة البحث عن العلاج وتكثيف الجهود في ذلك.

يمكن تعميم نتائج عينة الدراسة لبقية الدول وذلك لأنه في الوقت الراهن لوحظ سرعة انتشار الوباء بسرعة فائقة فما حدث في الصين والتي تعد بؤرة انتشار فيروس كورونا تكرر لباقي الدول التي وصل إليها الوباء. فالأوبئة كمتغير مرتبط بالصحة يؤثر في المتغيرات الاقتصادية وهو متغير سريع الانتشار ولا يقتصر في الدول الذي نشأ بها، حيث أن أثر العدوى ينتشر في الأزمات المالية والانهيارات الاقتصادية بين الدول. وتوصي الدراسة بناء على ذلك إعادة النظر في مخصصات الدول الموجهة للصحة بزيادة الإنفاق الحكومي والميزانيات في مجال الصحة لتقليل أثر الأوبئة على النمو الاقتصادي. وتوصي الدراسة الدراسات المستقبلية العمل على بيانات فيروس كورونا الحديثة كمؤشر للأوبئة والأمراض في النموذج القياسي لتكون النتائج أكثر دقة. حيث أن هذا كان أحد القيود للدراسة لعدم توفرها أثناء فترة إعدادها.

## قائمة المراجع

### • المراجع العربية

- إبراهيم، طلعت وآخرون (٢٠١٣)، اقتصاديات الخدمات الصحية، خوارزم العلمية للنشر، ط١.
- الجحمة، نواف (٢٠١٩)، أثر الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية على الحياة العامة بالمشرق: قراءة رحلتي ابن يونة وابن بطوطة مع دراسة مقارنة مع المصادر المشرقية، جامعة الملك سعود - كلية الآداب، مج ٢١، ع ٢، ٥٧-٨٠.
- الصفي، عصام (٢٠١٢)، مبادئ علم وبائيات الصحة، عمان - دار المسيرة للنشر، ط٥.
- السعدون، خالد، تأثير الأوبئة على صادرات نمو البصرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مج ٤٢، ع ٤، ٣٠-١.
- الشريفي، لقاء (٢٠١٨)، الطاعون عام ١٨٢١م. وأثره على الحياة العامة في بغداد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع ١٦، ١٧٧-١٨٧.
- الطواهي، فوزي خالد (٢٠١٤)، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٣، ع ١.
- الغيطاني، عادل (١٩٩٧)، الأمراض المشتركة وتأثيرها على صحة الإنسان - الاقتصاد القومي، المؤتمر العلمي آفاق الاستثمار في محافظة ديمار، ٢-١٧.

- الغول، محمد أبو لموشة (٢٠١٨)، النمو السكاني وأثره على الناتج المحلي الإجمالي في ليبيا، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، مج ٩، ٢٤، ٢٥٤-٢٧٨.
- المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، التحديث اليومي للحالات، <https://covid19.cdc.gov.sa/ar/daily-updates-ar>
- بدرالدين، محمد (٢٠١٧)، استراتيجيات النمو الاقتصادي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط١
- بوتمان، ليلي وآخرون (٢٠١٨)، ترجمة: السلطان، محمد، مبادئ اقتصاديات الدواء، جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- خلف الله، شعبان (٢٠١٥)، علم الوبائيات في مجالات صحة الإنسان والحيوان، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١.
- دروني واندرسون (٢٠١٣)، ترجمة: صميلى، علي، انتشار الوبائيات وسبل التغلب عليها، جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- راضي، محمد (٢٠١٧)، الاقتصاد الكلي، دار التعليم الجامعي، ط١.
- زروقي، فاطمة الزهراء (٢٠١٧)، أثر الإنفاق الاستهلاكي والاستثماري على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠١٤)، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، ١٩٤، ٢٧٠-٢٨٠.
- صندوق النقد الدولي، مدونات الصندوق (٢٠٢٠)، جائحة كوفيد-١٩ في منطقة الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى: صدمة مزدوجة تواجه المنطقة، <https://www.imf.org/ar/News/0Articles/2020/03/24/blog-covid-19-pandemic-and-the-middle-east-and-central-asia-region-facing-dual-shock>
- عبد الرحيم، رائد (٢٠١٨)، طاعون ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م في العصر المملوكي الأول وآثاره في جوانب الحياة المختلفة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الباحث العلمي، ٤٨٤، ٢٢٧-٢١٢.
- عبد العزيز، ليلى السيد (٢٠١٨)، الأمراض والأوبئة وآثارها على المجتمع المصري، دورية كان التاريخية، س١١، ٣٩٤، ١٦٧-١٧٠.
- كارنيرو، الونا وآخرون (٢٠١٨)، ترجمة: قصادي، ابراهيم، مقدمة في الأوبئة، جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- منظمة الصحة العالمية (٢٠١٩)، «إحصاءات الصحة العالمية ٢٠١٩: مراقبة الصحة من أجل أهداف التنمية المستدامة وأهداف التنمية المستدامة»، ٩٧٨٩٢٤١٥٦٥٧٠٧.
- موريس، ستيفن وآخرون (٢٠١٣)، ترجمة: الحيدر، عبد المحسن، التحليل الاقتصادي في الرعاية الصحية، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- يونسكو، اضطراب التعليم بسبب كوفيد-١٩ والتصدي له، <https://ar.unesco.org/covid19/educationresponse>

### • المراجع الإنجليزية

- Babalola, Deniel and Babalola Yemisi(2013), economic effects of media campaign against pandemic diseases, Arabian journal of business and Management Review (Oman chapter), vol.2, No12.
- Birchenall, Javier A.(2011), Airborne diseases: Tuberculosis in the Union Army, Explorations in Economic History, vol48, 325-342.
- Carlos, Ann and Lewis, Frank(2012), Smallpox and Native American mortality: The 1780s epidemic in the Hudson Bay region,, Explorations in Economic History, vol49, 277-290.
- Dizaji, Monireh(2016), investigate the relationship between Economic growth and Environmental Quality in D8 countries, The Journal of Middle East and North Africa Sciences, 22(5).
- Herring. D. Ann & Swedlund, Alan C.(2010), Plagues and epidemics: infected spaces past and present, Berg.
- Mekdam, Majdi(2018), study of the relationship growth-Health- Poverty Empirical Validation for the South Shore Country The Mediterranean, global journal of economics and business, Vol4. No1, 90-98.
- Mohamed, Nashwa(2018), The Development role of GCC Foreign Trade under Resources Curse,

- Openness and Institutional Quality, ECONOMIC AND BUSINESS JOURNAL, vol13, 209-219.
- Nasdaq, ZM, Zoom Video Communications, Inc. Class A Common stock. <https://www.nasdaq.com/market-activity/stocks/zm>.
  - Parman, John(2015), Childhood health and sibling outcomes: Nurture Reinforcing nature during the 1918 influenza pandemic, Explorations in Economic History, vol58, 22-43.
  - QUARTZ, Brits just spent a record amount on groceries, due to coronavirus stockpiling, <https://qz.com/1829335/people-in-uk-spending-record-amounts-on-groceries-due-to-coronavirus-stockpiling/>.
  - Saavedra, Martin(2017), Early-life disease exposure and occupational status: The impact of yellow fever during the 19th century, Explorations in Economic History, vol64, 62-81.
  - World Bank, world Development Indicators, online Database, <https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KD>.
  - World Bank, world Development Indicators, online Database, <https://data.albankaldawli.org/indicator/NE.CON.TOTL.KD>.
  - World Bank, world Development Indicators, online Database, <https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL>.
  - World Health Organization, Online Database, <http://apps.who.int/gho/data/view.main.SDG33v?lang=en>.
  - World Economic Forum, Strategic intelligence, Global Issue. COVID-19, <https://intelligence.weforum.org/topics/a1G0X000006O6EHUA0?tab=data>.



## تعاظم دور المجتمع المدني والقطاعين الحكومي والخاص في الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد "كوفيد-19" على المشروعات الصغيرة

### The role of civil society and the governmental and private sectors has increased in reducing the economic repercussions of the emerging corona virus "Covid-19" on small projects

د. مجدي عبد الله شراره - مصر

مدرس إدارة الأعمال  
أكاديمية الدلتا للعلوم، معهد الدلتا العالي للحاسبات بالمنصورة



#### الملخص

إن عدم وجود إطار تنظيمي واضح يجمع بين قطاعات المجتمع الثلاثة، (القطاع المدني، والقطاع الحكومي، والقطاع الخاص) لكي تتكامل مع بعضها البعض فتشكل في النهاية منظومة كاملة تسهم، وتدعم في إيجاد حلول لمشكلة كورونا من خلال تقديم مقترحات لتوفير فرص عمل حقيقية تعتمد في الأساس على التشغيل الذاتي، وتوفير فرص العمل، من خلال المشروعات الصغيرة، وبالرغم من المبادرات المبذولة كافة منذ ظهور فيروس كورونا من أجل دعم وتنمية المشروعات الصغيرة في مصر سواءً أكانت هذه المبادرات والمجهودات على المستوى الرسمي الحكومي أو على المستوى غير الحكومي ممثلة في المجتمع المدني، والقطاع الخاص، والهيئات المحلية والدولية المختلفة، لكن جاء فيروس كورونا ليثبت بالفعل العشوائية في كل شيء، وهذا يتطلب ضرورة تحديد الأدوار بين قطاعات المجتمع الثلاثة، (القطاع المدني، والقطاع الحكومي، والقطاع الخاص).

وسوف يتم تناول هذه الورقة من خلال محورين، يتناول المحور الأول، قطاعات المجتمع الثلاثة، (القطاع المدني، والقطاع الحكومي، والقطاع الخاص)؛ وذلك من أجل الإتفاق على مفاهيم واحدة من حيث المكونات والأدوار في إطار تقليدي بحت، يمكن من خلاله أن نتبين أين نحن الآن؟ وما المطلوب في هذه المرحلة سواءً أكان ذلك في الإطار الخاص بالجمعيات الأهلية أو في الإطار العام للمجتمع المدني ومؤسساته المختلفة أو من خلال القطاع الخاص أم من خلال القطاع الحكومي؟ ويتناول المحور الثاني: استعراض تجربة العاشر من رمضان من خلال المبادرات التي تمت بين قطاعات المجتمع الثلاثة، وتهدف هذه الورقة إلى إيجاد آلية للتعاون المشترك بين قطاعات المجتمع الثلاثة، (المدني، والحكومي، والخاص) لإيجاد حلول سريعة وعملية لتجاوز الآثار الناجمة عن فيروس كورونا، والتركيز على أهمية تفعيل هذا الدور من خلال التعاون المشترك والعمل كفريق، وتحقيقاً لأهداف الورقة، ووصولاً لأفضل الأساليب والطرائق لمساعدة المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر لتجاوز هذه المحنة كعامل معالجة لمشكلة البحث، فإن الباحث

سوف يعتمد على المنهج الوصفي النظري، إذ اعتمد على الكثير من المعلومات والبيانات، وقد أظهرت نتائج ورقة العمل ضرورة دعم ومساندة المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر بهدف انتشالها من عثرتها، فضلاً عن التركيز على مساعدة الفئات التي تضررت من جراء فيروس كورونا، كل الفئات سواءً أكانت هذه المساعدات مادية أو عينية أو كليهما، وبناءً على هذه النتائج تم تقديم مجموعة من التوصيات.

## Abstract

The lack of a clear organizational framework that combines the three sectors of society (the civil sector, the government sector, and the private sector) to integrate with each other to ultimately form a complete system that contributes and supports in finding solutions to the Corona problem by submitting proposals to provide real job opportunities that depend primarily On self-employment and providing job opportunities, through small projects, despite all the initiatives made since the emergence of the Corona virus to support and develop small projects in Egypt, whether these initiatives and efforts are at the official governmental level or whether at the non-governmental level represented in civil society and For the private sector and various local and international bodies,

Corona virus came to prove the randomness in everything, and this requires the need to define the roles between the three sectors of society (the civil sector, the government sector, and the private sector). This paper will be addressed through two axes. The first axis deals with the three sectors of society (the civil sector, the government sector, and the private sector). This is in order to agree on one's concepts in terms of components and roles in a purely traditional framework, through which we can show where we are now and what is required at this stage, whether it is in the framework of civil societies, or in the general framework of civil society and its various institutions, or from Through the private sector or through the government sector. The second axis deals with: reviewing the experience of the tenth of Ramadan through initiatives that took place between the three sectors of society, and this paper aims to find a mechanism for joint cooperation between the three sectors of society (the civil sector, the government sector, and the private sector) to find quick and practical solutions to overcome the effects resulting from Corona virus and focus on the importance of activating this role through joint cooperation and work as a team, and to achieve the goals of the paper and the best methods and methods to help small and micro enterprises to overcome this ordeal as a treatment of the research problem, The researcher will rely on the theoretical descriptive approach as he relied on a lot of information and data, and the results of the working paper showed the need to support and support small and micro projects in order to extract them from their stumbling block. In addition to focusing on helping the groups affected by the Corona virus from all groups, whether this aid is material or in kind or both, and based on these results a set of recommendations was presented.

## مشكلة البحث

في الوقت الذي كان التوجه العالمي، وكذلك التوجه المحلي في الآونة الأخيرة، يعقد الملتقيات والمؤتمرات، وورش العمل التي تهتم بمناقشة قضايا ومشكلات المشروعات الصغيرة ومتناهيه الصغر، كذلك المبادرات الرسمية وغير الرسمية، وبخاصة من قبل مؤسسات القطاع الخاص التي تسعى إلى تقديم يد العون والمساعدة لدعم، ومساندة شرائح الرواد من شباب وشابات الأعمال، بل تزايد الاهتمام الرسمي من قبل الحكومات والجهات الأخرى شبه الرسمية مثل: الغرف التجارية أو مؤسسات التمويل لتحديد أوجه المساعدة التي ينبغي تقديمها للمشروعات الصغيرة ومتناهيه الصغر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، وبعد أن تأكدت الدول الصناعية الكبرى أنها هيمنت على اقتصاديات الدول النامية، وباتت أمريكا تفرض شروطها وأتاوتها على الدول النامية بدواعي الحماية، وبعد مرور (٧٣) عاماً منذ بداية الجولات التجارية لمنظمة الجات، والتي تحولت إلى منظمة التجارة العالمية، وكان حلمها والهدف منها هو الأسواق المفتوحة، والسماوات المفتوحة، والحدود المفتوحة - سبحان الله فجأة وبدون سابق إنذار يظهر فيروس كورونا ليبيد الحلم، وينسف الهدف الذي كان بين قوسين أو أدنى.

ابتلى العالم أجمع بفيروس كورونا الذي أتى في توقيت مذهل للجميع سواءً الغرب أو الشرق، وباتت الدول الكبرى والصغرى تعاني بصورة متسارعة من آثار انتشار الفيروس، مما أدى إلى غلق الحدود، وعزل المدن، وأصبح كل شيء ممنوع الدخول أو الخروج.

ولم يتوقف تأثير فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) فقط عند الإصابة البشرية المباشرة، وسرعة انتشاره، بل إن تأثيره يمتد إلى الظروف المعيشية، ويظهر هذا واضحاً في فئة العمالة غير المنتظمة، إذ تعيش فترة صعبة استثنائية في ظل الإجراءات الاحترازية لمواجهة الفيروس، وهو ما أثر على الحياة، ومصدر رزق تلك الفئة التي ليس لها تأمين أو ضمان لاستمرار قوت يومها.

وبالتالي نجد أن أكثر المتأثرين نتيجة هذا الفيروس هي المشروعات الصغيرة ومتناهيه الصغر والتي تأثرت تأثراً بالغاً جداً بسبب فيروس كورونا، وقام معظم أصحاب المشروعات بغلق مصانعهم أو تسريح معظم العمالة.

وكانت النتيجة أن فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) أفقد أصحاب المشروعات الصغيرة، والمتوسطة، ومتناهيه الصغر رؤوس أموالهم، خاصة المشروعات التي تمد المصانع الكبرى بمستلزمات الإنتاج، فضلاً عن أنه تم تعطيل الدراسة في المدارس والجامعات، وتخفيض عدد العاملين في المصانع والأجهزة الحكومية، وتدريب أعداد كبيرة من العاملين في القطاع الخاص، والشركات على العمل من البيت، وقرر البعض التزام البيت لحين اتضح الموقف، وأغلقت العديد من الأندية، والمراكز الرياضية أبوابها أو علقت أنشطتها الرياضية، وأماكن التجمعات المغلقة، والكل يعلم أن حصر أعداد المصريين المنتمين أو المنتسبين أو المعتمدين بشكل مباشر أو غير مباشر على مجالات العمل غير الرسمية أمر بالغ الصعوبة، وكل الأرقام والإحصاءات تقريبية، لكن تقريبية الأرقام لا تعني تقريبية الآثار الوخيمة على ملايين البيوت المصرية المفتوحة والمستمرة على قيد الحياة، أو حتى على هامشها بفضل أعمال ومهن هامشية.

وجاء في البيانات أن الأرقام الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء تشير إلى وجود نحو ٦, ٥ مليون عامل يومي في مصر، فضلاً عن نحو ٢٧٧ ألف عامل يومي، و٢٣٣ ألف عامل موسمي في داخل المنشآت

الحكومية، ويضاف إلى تلك الأعداد نحو ٦٠٩ ألف عامل موسمي، و٣,٧ مليون عامل منقطع في القطاع الخاص، وسواءً أكانت هذه الملايين في قطاع عام أو خاص، أو كانت عمالة يومية، فإن أزمة "كورونا" الحالية، والخطر الذي يلوح في الأفق، حيث تبخرت يوميات هذه الملايين في هواء العزل والحظر والحجر والخوف. كل ذلك أتى فجأة وبدون مقدمات مما أدى إلى حدوث ارتباك شديد للجميع سواء الحكومة أو المواطنين، أو القطاع الخاص.

## مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث في كيفية الحد من مشكلة البطالة التي نتجت بسبب الإغلاق المصاحب للإجراءات الاحترازية الخاصة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) على قطاع المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر، والحرفية، كأحد القطاعات التي توفر الكثير من فرص العمل خاصة أنهم من ضمن القطاعات كثيفة التشغيل، وأيضاً على العمالة غير المنتظمة؛ وذلك بسبب عدم احتمال حصولهم على عمل في المناطق المغلقة بنسبة تصل إلى أكثر من الضعفين مقارنة بغيرهم.

وبالتالي تتجه الأنظار إلى المبادرات الخاصة بقطاعات المجتمع الثلاثة، (القطاع المدني، والقطاع الحكومي، والقطاع الخاص) من أجل مساعدة تلك المشروعات على الاستمرار، وتحجيم الآثار الجانبية الضارة لعملية الإغلاق، وهذا لن يتأتى إلا من خلال إيجاد آلية للتعاون المشترك بين قطاعات المجتمع الثلاثة، وتوحيد الجهود بين قطاعات المجتمع المختلفة لتقديم حزمة من المساعدات المالية، والعينية لمواجهة هذه الأزمة وما يتبعها من آثار سلبية، وفي ظل كل ما سبق فإن السؤال المطروح هو ما الذي تحتاج إليه المشروعات الصغيرة لتخرج من هذا النفق المظلم؟ هل هو المزيد من التمويل الاستثنائي بشروط وفائدة ميسرة؟ أو المزيد من التيسيرات الائتمانية لحين انتهاء الأزمة؟ أم هي التشريعات التي تنظم كل هذه المدخلات لتعطي أفضل المخرجات؟ أم هل هو بالتنسيق بين كل هذه الهيئات يمكن أن تعطي دفعة قوية تحقق حلولاً مرحلية؟

## أهداف البحث

- ما أدوار ومسؤوليات كل من الحكومة، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني في دعم المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر؟
- التعرف على ما قدمت هذه الجهود كافة من دعم حقيقي للشرائح المختلفة الذين فقدوا وظائفهم خاصة العمالة غير المنتظمة؟
- التعرف على ما درجة رضا أيًا من هذه الشرائح عن هذه الجهود؟ وهل نالهم منها دعم حقيقي؟
- بل ما أهم الدعم المادي أو الدعم العيني، أو الإئتماني معاً، وكم عدد من حصلوا على هذا الدعم؟

## أهمية البحث

يمثل قطاع المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر نحو ٩٥٪ من القطاع الخاص في مصر، ويوفر قرابة

الـ ٨٠٪ من الناتج القومي، ويسهم بنسبة ٧٥٪ من الصادرات الكلية، ويستوعب نحو ثلثي قوة العمل بالقطاع الخاص ككل، ونحو ثلاثة أرباع قوة العمل بالقطاع الخاص غير الزراعي، ومن هنا تأتي أهمية البحث. إن استمرت الأمور تتسارع بهذه الوتيرة عالمياً ولم ينجح العلماء في إيجاد حل سريع لإيقاف الفيروس الجديد، فإن تأثير ذلك الركود العام سيصيب قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وستغلق على أثره كثير من تلك المشاريع، وهو ما يعد أزمة حقيقية لحاضر ومستقبل الاقتصاد المصري، أزمة تستوجب تحرك الدولة، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني لإنقاذ ذلك القطاع، ويبدو أن قطاعات المجتمع الثلاثة، تسعى الآن لتدارك تأثيرات الأزمة الاقتصادية بالتعاون المشترك؛ لأنها تدرك أن توقف تلك المشروعات عن العمل يعني أن المئات وربما الآلاف من العاملين سوف يفقدون مصدر دخلهم فجأة، ولن يتمكنوا من إعالة أسرهم أو توفير حياة كريمة لذويهم، والنقطة المستقبلية المهمة أيضاً أن ذلك القطاع يحتوي على نسبة ليست بالهينة من الشباب أصحاب المبادرات والابتكارات الذين يعدون حجر أساس مستقبل مصر الاقتصادي، وخروجهم من السوق مبكراً هو ضربة للمستقبل، أضف إلى ذلك الخسائر الفادحة للمشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر، والحرفية.

## منهجية البحث

تحقيقاً لأهداف البحث السابقة، ووصولاً لأفضل الأساليب والطرائق للكشف عن تأثير أدوار ومسؤوليات كل من الحكومة، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني كمعالجة لمشكلة البحث، فإن الباحث سوف يعتمد على المنهج الوصفي النظري؛ إذ اعتمد على الكثير من المعلومات والبيانات.

## المحور الأول: قطاعات المجتمع الثلاثة، (القطاع المدني، والقطاع الحكومي، والقطاع الخاص)

### المقدمة

في إطار المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع المصري والتباين في أدوار ومسؤوليات كل من الحكومة، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي تتناسب مع هذه المرحلة، وتزايد الاهتمام بإعطاء المجتمع المدني دوراً يتماشى مع احتياجات المرحلة الراهنة، أضف إلى ذلك الاهتمام الذي تولية الحكومة في نفس هذا الاتجاه، وكذلك التوجهات الدولية نحو تقديم الدعم والمساندة لترسيخ دور مؤسسات المجتمع المدني المصري، ودعم الحوار الديمقراطي فيما بينها، وأيضاً بينها وبين مؤسسات الدولة لضمان المشاركة الحقيقية لمفردات المجتمع كافة في صنع القرار وبناء المستقبل.

في ظل كل ذلك فجأة خيم شبح تفشي فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) على أغلب القطاعات الاقتصادية المحلية، وأصاب الضرر إيرادات معظم المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر التي انخفضت كثيراً بنسب وصلت في أقصاها إلى ٩٠٪. ونجد أن «كورونا» أسهم في انخفاض الطلب على مشاريع اقتصادية، وضرب قطاعات مهمة منها السياحة، والطيران، والنقل البري، والحضانات، والمطاعم، والمقاهي، ومراكز الشباب، والنوادي، أضف إلى ذلك العمالة غير المنتظمة، وقد يكون من المهم في سياق هذه الورقة أن نستعرض الخريطة



العامّة لأيّ مجتمع؛ وذلك من أجل الإتّفاق على مفاهيم واحدة من حيث المكونات والأدوار في إطار تقليديّ بحث يمكن من خلاله أن نتبين أين نحن الآن، وما المطلوب في هذه المرحلة للحد من مشكلة كورونا التي يعاني منها الجميع دون استثناء.

## قطاعات المجتمع الثلاثة

يتكون أيّ مجتمع من ثلاثة قطاعات رئيسة تتناسب أحجامها وفعاليتها وتأثيرها على بعضها البعض وفقاً للنظم السياسية والاقتصادية السائدة في هذا المجتمع هذه القطاعات هي:

١- القطاع الحكومي: وهو كل ما تملكه، وتديره، وتنظم حركته الحكومة، وهو يتراوح ما بين ملكية لكل أدوات وعناصر الإنتاج والخدمات في الدولة، وبين ملكية محدودة لبعض عناصر الإنتاج والخدمات الحيوية والتي تؤثر بشكل مباشر على حياة الأفراد أو أنها تحتاج وبصفة دائمة إلى الدعم من الدولة، ولا يمكن ترك ملكيتها وإدارتها إلى القطاعات الخاصة الفردية التي تسعى إلى الربح كهدف رئيس، هذه القطاعات هي مثل البريد والمواصلات، وكذلك الصناعات الاستراتيجية التي تشكل تأميناً لسيادة الدولة، ويكون إتاحة للقطاع غير الحكومي الفرصة للسيطرة عليها بمثابة انتقاص لسيطرة الدولة، ومخاطرة لترك المقدرات الرئيسية لجموع المواطنين وفقاً لتقلبات السوق وأهواء المستثمرين.

٢- القطاع الخاص: وهو القطاع المملوك للأفراد أو المجموعات، ويتم إدارة عناصره بواسطة الأفراد أو الجماعات، ويهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الربح غير أنه يعمل في ظل مجموعة من القوانين والتشريعات التي عادة لا تحد من إمكاناته الربحية بقدر ما تنظم حركته لتحقيق عوائد معينة لخزينة الدولة، وأمثلتها كثيرة وهي شركات القطاع الخاص في مجالات الإنتاج والخدمات.

٣- القطاع المدني: وهو ما يطلق عليه المجتمع المدني، وهي كافة المؤسسات التي عادة لا تسعى إلى الربح كهدف رئيس، وينشأها أفراد ذوي مصالح مشتركة وفقاً لقوانين محددة تنظم حركتها بشكل يسمح لها بأن تؤدي دورها في الإطار العام لسياسة الدولة، وتسعى هذه المؤسسات بالدرجة الأولى إلى خدمة مصالح أعضائها من خلال خدمة المجتمع. وبما أن هذه المنظمات لا تنتمي إلى القطاع الحكومي ولا يحكمها قوانين ومبادئ القطاع الخاص؛ فإنه يمكن القول أن المجتمع المدني يتكون من كافة المؤسسات والمنظمات غير حكومية، ولا تنتمي إلى القطاع الخاص، ومن هنا يأتي العنوان المشترك والمتعارف عليه لكافة منظمات المجتمع المدني الذي يحددها بأنها منظمات غير حكومية لا تسعى إلى الربح، وأمثلة تلك المؤسسات هي النقابات العمالية والاتحادات المهنية والغرف التجارية والجمعيات الأهلية بمختلف طوائفها وتوجهاتها، والجمعيات التعاونية المختلفة، وحتى اتحادات الملاك للعقارات وغيرها، وفي العديد من النظم الديمقراطية فإن العديد من الأنشطة تمتلكها مؤسسات المجتمع المدني مثل: النوادي الرياضية، والمستشفيات العلاجية وغيرها وهي لا تتبع الدولة في تنظيماتها، ولا في إنشائها، ولا إدارتها، وتكون هيئات مستقلة تدير شؤونها بمعرفة أعضائها لتحقيق مصالحها، ومصالح المجتمع، ولكن في إطار محدد من القوانين المتعارف عليها التي تسنها الحكومات لضمان سلامة المجتمع واستقراره.





### قطاعات المجتمع الثلاثة

وكما سبق الذكر فإن مؤسسات المجتمع المدني عادة ما تحقق مصالح أعضائها من خلال تحقيق مصالح المجتمع، وحتى في حالة تلك المؤسسات الخيرية التي يقتصر دورها على جمع التبرعات وإعادة توزيعها على المحتاجين، فإن القائمين على تلك الجمعيات عادة ما يحققون ذاتهم من خلال قدرتهم على إسعاد ومساعدة غير القادرين، وهي في نهاية الأمر مصلحة شخصية تحققت من خلال تحقيق مصالح بعض من مفردات المجتمع، فهؤلاء الذين يبذلون الوقت والجهد من أجل جمع مال أو مساعدات لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين لا يمكن أن يكونوا متضررين من ذلك بل على العكس هم يستمتعون بهذا العمل ويحققون به ذاتهم، وهي مصلحة شخصية في نهاية الأمر.

وبالتالي فإن أحجام تلك القطاعات وفعاليتها وتأثيرها في بعضها البعض، ومدى تكاملها أو تنافرها تكون وفقاً للنظم السياسية السائدة، وكذلك الاقتصادية منها، ومن ثم فإذا زادت رقعة القطاع الحكومي، وكان ذلك على حساب باقي القطاعات؛ فإن ذلك يعني أن هناك سيطرة للدولة على أدوات الإنتاج وعناصره المختلفة، وتصبح الدولة هي المالكة لتلك العناصر كافة، وبالتالي فإن أفراد هذا المجتمع يصبحوا عاملين في القطاعات الحكومية المختلفة سواء أكان ذلك في مجالات الإنتاج أو الخدمات وتصبح الدولة مسؤولة عن وظائفهم، وتوفير احتياجاتهم من تعليم وصحة ومسكن وغيره، وعادة ما يصاحب هذه الحالة أن تسييس جميع منظمات القطاع المدني بشكل كبير ولا يعبر عن تطلعات أعضائها بقدر ما يكون أحد أدوات السلطة في تحقيق تطلعاتها وتوجهاتها المختلفة ويكون في واقع الأمر هذا القطاع عبارة عن كيانات ذات مسمى وبدون مضمون وخصوصاً تلك المرتبطة بقطاعات الدولة المختلفة مثل: النقابات العمالية، والنقابات المهنية، والجمعيات التعاونية وغيرها، وهو أمر طبيعي في هذه الحالة، حين تكون مقدرات مختلف شرائح المجتمع تحت سيطرة السلطة العليا للدولة، ومن ثم لا يكون لديهم القدرة في ترسيخ أي تطلعات خاصة بهم، ويطلق على هذه الحالة التي يتضخم فيها القطاع الحكومي إلى درجة السيطرة على جميع مقدرات الإنتاج والخدمات، وأيضاً إلى الهيمنة والسيطرة على معظم مؤسسات المجتمع المدني وهو ما يطلق عليه نظم شمولية، أما إذا أخذنا الجانب الآخر من هذه الصورة فهي عندما يتقلص القطاع الحكومي وينحصر في ملكية بعض عناصر الإنتاج السيادية والخدمات ذات التأثير على المجتمع والتي لا

يفضل للقطاع الخاص امتلاكها خوفاً من احتكار هذا المنتج أو الخدمة، ومن ثم الهيمنة وما لها من تأثيرات سلبية على الاستقرار والسلام الاجتماعيين لأي مجتمع، وهذه الأنشطة مثل: المواصلات، والسكك الحديدية، والبريد، والمياه، والكهرباء، والصناعات الاستراتيجية ذات التأثير المباشر على حياة الأفراد، ويترتب على تقلص القطاع الحكومي أن يتنامى القطاع الخاص ليشمل ملكية معظم عناصر الإنتاج والخدمات للقطاع الخاص الذي يديرها وفقاً لنظريات السوق الحر، ووفقاً للعرض والطلب، وتزداد مسؤوليات القطاع الخاص في برامج التنمية المختلفة خصماً من مسؤوليات القطاع الحكومي، وفي هذه الحالة عادة (وليس دائماً) ما تزداد أيضاً مساحة القطاع المدني أو المجتمع المدني بكافة مؤسساته وتلعب دوراً كبيراً في منظومة حركة المجتمع بشكل عام، وهذا ما يمكن أن يوصف بالاقتصاد الحر أو النظم الرأسمالية.



**توزيع قطاعات المجتمع في النظم الرأسمالية**



**توزيع قطاعات المجتمع في النظم الاشتراكية**

فأقصى اليمين وأقصى اليسار، هناك العديد من الدرجات التي تتبادل فيها القطاعات الثلاثة أحجامها وتأثيرها لتعبر في النهاية عن التوجه الاقتصادي والسياسي العام لنظام ما في مجتمع ما.

وقد يكون دور الحكومات في التنمية، وبغض النظر عن حجم هذا الدور، هو وضع السياسات التنموية المختلفة والإشراف على تنفيذها، ومراقبة أداء المؤسسات الأخرى كافة وفقاً لتلك السياسات التنموية، وكذلك أيضاً دور القطاع الخاص الذي يقوم ومن خلال استثماراته المختلفة بتنفيذ السياسات التنموية المختلفة كل في مجاله، فيحقق بذلك الربح المرجو للمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال، وفي الوقت نفسه يحقق ما هو مطلوب منه في الخطط التنموية المختلفة، وفي مجالات الاستثمار المختلفة، ويبقى للقطاع المدني وهو ما يطلق عليه المجتمع المدني دوره في المساهمة في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع ما، والمجتمع المدني، كما إتفق عليه هو وكافة المؤسسات غير المملوكة للدولة التي لا تسعى إلى الربح وإنما تسعى في معظم الحالات إلى تحقيق مصالح أعضائها من خلال تحقيق مصالح أفراد المجتمع ككل، وهي من المفروض أن تعمل في حرية كاملة، ولا تسيطر عليها الدولة في الظروف الطبيعية، وإنما تنحصر علاقة منظمات المجتمع المدني بالدولة في مراقبة تنفيذ مجموعة القوانين التي تصدرها الدولة التي تنظم عمل هذه المنظمات.

وفي ظل النظم الديمقراطية فإن هذه المؤسسات تمتلك درجات حرية الحركة كافة في إطار القوانين المنظمة لها، ولا يقتصر دورها على تحقيق مصالح أعضائها وإنما تمتد إلى بناء حوار دائم مع المستويات الفوقية السياسية من أجل تحقيق قدر ممكن من المصالح، وبدون المساس بالمصلحة العليا للدولة.

إن النقابات العمالية مثلاً تسعى إلى تحقيق مصالح أعضائها من العمال مع عدم المساس بالمصلحة العامة للعمل أو الدولة، وإن تحقيق مصالح أعضائها يعني رفاهيتهم، ومن ثم ارتفاع مستوى أدائهم في العمل بما ينعكس على جودة الإنتاج أو الخدمات، وهو ما يحقق مصلحة الدولة العليا من منطلق أن بيئة العمل، ومصالح العمال هي الضمانة الوحيدة لجودة الإنتاج، وفي الوقت نفسه إذا تأثرت مصالح العمال في قطاع ما وتعثرت المفاوضات بين العمال وأصحاب العمل، وقرر العمال القيام بإضراب، فإن هذا الإضراب يتم وفقاً لوائح وقوانين محددة تحمي المصالح العامة لوحدات الإنتاج، ومصالح المنتفعين من أفراد المجتمع. والجمعيات التعاونية بمختلف قواعدها تسعى إلى تحقيق أفضل البدائل لأعضائها بما ينعكس على حياه أفضل للمواطنين الذين هم في النهاية يعدون أفراداً في هذا المجتمع، ولكن في إطار قانوني لا يمكن تجاوزه والإا أعدت منظمات مخالفة للقانون.

وهذه المنظمات تكتسب العديد من المميزات من خلال الحوار مع متخذي القرار في ظل مناخ من الديمقراطية يسمح بتلك الممارسة، وفي سياق إعداد السياسات خصوصاً خلال المرحلة التشريعية يكون الحوار بين تلك المنظمات، وبين المشرعين أمراً حيوياً لا يتم إلا من خلال مناخ من الديمقراطية يسمح بحرية الحوار والنقد البناء للوصول في نهاية الأمر إلى أفضل الحلول لمشكلات المجتمع، والتي يلتزم بها كل من شارك في مناقشتها وإعدادها، والجمعيات الأهلية هي إحدى مؤسسات المجتمع المدني وليست كله كما يتبادر إلى أذهان العديد، وربما يكون من المهم الإشارة إلى الوصف الذي يوصف به المجتمع المدني المصري؛ حيث يوصف بالهشاشة، وضعف التأثير؛ وذلك بالرغم من الكبر النسبي لحجم هذا القطاع، وهو اتهام قد يكون صائب بشكل عام ولكنه غير موضوعي فيما يخص الجمعيات الأهلية، حيث إن النظرة الموضوعية إلى المجتمع المدني المصري في إطاره التاريخي نجده من خلال فترات الحكم الشمولي، والاقتصاد الموجه، وما واكب ذلك من تطبيق القرارات الاشتراكية من تأميم لمعظم الكيانات الاقتصادية الخاصة وخصوصاً الكبيرة منها؛ فإن المجتمع المصري أخذ شكل النوع الأول والمذكور في بداية هذه الورقة؛ إذ سيطرت الحكومة على معظم عناصر الإنتاج والخدمات، وتقلص دور القطاع الخاص بشكل كبير، وبالتالي تسييس القطاع المدني، وأغدقت الحكومات على أعضاء مؤسسات المجتمع المدني العديد من المزايا العينية لضمان مساندة أفراد هذه المؤسسات لسياسات الدولة، وفقدت مؤسسات المجتمع المدني جدواها، وأصبحت كيانات تضمن لأعضائها المزايا التي يلقيها النظام من أعلى إلى أسفل.

وعندما تبنت مصر سياسة التحول الاقتصادي من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر، تنامي القطاع الخاص سواء عن طريق خصخصة شركات القطاع العام سابقاً أو عن طريق إنشاء كيانات اقتصادية جديدة، والتي تسارعت بشكل واضح خلال الخمسة عشر سنة السابقة بالذات، غير أن هذا التحول الجوهري في القطاع الخاص لم تواكبه تحولات ملموسة في منظمات المجتمع المدني، حيث إنه من المعروف أن فترة التحول الذي يحتاجها القطاع المدني عادة ما تكون طويلة؛ لأنه تحول مرتبط بقيم وثقافات، وليس مثل التحول الرأسمالي الذي عادة ما يحتاج فقط إلى بعض القرارات الاقتصادية، وحوافز للاستثمار التي تشجع المستثمرين في ضخ أموالهم في أسواق واعدة، يتسابق بعدها مباشرة رجال الأعمال بكافة طوائفهم إلى الاستثمار في تلك الأسواق.

إذن نحن أمام حالة المجتمع المدني المصري في الوقت الراهن، وبه لاعب واحد فقط وهو الجمعيات الأهلية، وهي بلا شك بمفردها لا يمكن أن تحرك المجتمع المدني كله وإنما قد تكون القطرة الأولى في غيث نهوض المجتمع المدني المصري.

ومن المهم الإشارة هنا وفي سياق هذه الورقة إلى أن دور الجمعيات الأهلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية سوف يظل محدوداً بحدود المساحة التي تشغلها الجمعيات الأهلية في منظومة المجتمع المدني ككل، وليس معنى ذلك التقليل من أهمية هذا القطاع ولكن تأكيداً بأن هناك أدواراً لمنظمات المجتمع المدني الأخرى لا بد من أن تؤديها حتى تكتمل حيوية المجتمع المدني.

والجمعيات الأهلية تتباين في توجهاتها وأهدافها وأنشطتها، وأيضاً في مدى تأثيرها؛ فالعدد المعروف للجمعيات الأهلية في مصر والذي يبلغ ١٩٠٠٠ جمعية، وهناك أرقام أخرى تشير إلى ٢١٠٠٠ جمعية أهلية في مصر، غير أن الأرقام المحدودة للجمعيات النشطة والتي لا تتعدى المئات تثير تساؤلاً كبيراً، لماذا هذا العدد الضخم من الجمعيات؟، ولماذا هذا العدد المحدود من الجمعيات النشطة منها؟

أما بالنسبة للتساؤل الأول فيكفي أن نعرف أن في بلد صغير مثل لبنان هناك حوالي ٣٢٠٠٠ جمعية أهلية، وأن في الولايات المتحدة الأمريكية هناك حوالي ٢٤٠٠٠٠ جمعية، منها حوالي ٢٠٠٠٠٠ جمعية تعمل في إطار دولي، أي أنها ذات علاقات دولية، ومن ثم فإن التسعة عشر ألف جمعية أهلية، أو الواحد وعشرون ألف جمعية، أي كان العدد الدقيق، في دولة تعدادها أكثر من ١٠٠ مليون نسمة لا يعد بأي المقاييس رقماً كبيراً وإنما رقماً متواضعاً، ولكن التساؤل الثاني وربما الأكثر مشروعية هو لماذا هذا العدد المحدود من الجمعيات النشطة؟.

واعتقد أن هذا التساؤل يحتاج إلى دراسة تحليلية يحدد من خلالها أسباب خمول الجمعيات الأهلية المصرية بشكل عام، غير أنه من المهم الإشارة إلى أن معظم الجمعيات التي تم إنشاؤها في العقد الأخير قد تم تشكيلها بشكل موضوعي إلى درجة كبيرة، والعديد منها نشيط، وقد يتبين من إجراء أي دراسة تحليلية دقيقة أن العدد القليل من الجمعيات النشطة وبغض النظر عن مجالات أعمالها هي في واقع الأمر معظمها جمعيات حديثة الإنشاء فضلاً عن الجمعيات الخيرية القديمة.

وعموماً فإن دور الجمعيات الأهلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا بد وأن يتم طرحه في إطار أهداف الجمعيات الأهلية وليس بمعزل عنها، بمعنى أن أي جمعية أهلية وبموجب قرارات إنشائها لا تسعى إلى تحقيق الربح، وتسعى إلى تحقيق مجموعة كبيرة من الأهداف ولكنها بالضرورة لا بد وأن تصب في النهاية في المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، أو بعض منها أو كليهما، وهنا تجدر الإشارة إلى التنمية السياسية هنا تعني تنمية الوعي السياسي، والمشاركة في مناقشة السياسات، هذه السياسات ليست بالضرورة السياسات بمفهومها الضيق، ولكن السياسات بمفهومها الأوسع والمقصود بها السياسات التي تنظم حركة المجتمع في مختلف المجالات، فسياسة التعليم هي سياسة، وسياسة التمويل والدعم هي سياسة، واتحاد كرة القدم لديه سياسة، ولكل مؤسسة حكومية كبرت أو صغرت لديها سياسة، ومن ثم فإن تناول الجمعيات الأهلية العاملة في أي مجال للقضايا السياسية التي تهم أعضائها لا يجب أن يسبب لها أي نوع من الحرج، ولا يستدعي أي قلق من السلطات.

كذلك فإن الجمعيات الأهلية تسعى ضمناً إلى تحقيق مصالح أعضائها من خلال تحقيق مصالح المجتمع، وهنا أود أن أشير إلى أحد الندوات التي عقدت مع إحدى جمعيات المستثمرين بأحد المدن الصناعية الكبرى، وكان عنوان الندوة هو دور جمعيات المستثمرين في تنمية المشروعات الصغيرة، وكان من ضمن أنشطة هذه الجمعية

برنامجين احدهما نشر فكر العمل الحر بين الشباب، والثاني المساعدة في توفير إقراض ميسر لهؤلاء الشباب لبدء مشروعهم الصغير، وتم طرح سؤال مهم على أحد رجال الأعمال - وهو بالمناسبة رجل أعمال مرموق في المجتمع - لماذا تقوم الجمعية بنشر فكر العمل الحر بين الشباب ومساعدتهم على البدء في مشروعاتهم الصغيرة، ما العائد عليكم كرجال أعمال من مثل هذا الجهد؟ وكانت الإجابة وبمنتهى البساطة أن تشجيع الشباب على القيام بالعمل الحر يعني زيادة عدد العاملين بين أفراد المجتمع، وزيادة دخلهم، وبالتالي رفع قدراتهم الشرائية بما يسمح لهم بشراء منتجات مصنعي ومنتجات مصانع باقي الأعضاء في الجمعية، وهو ما يشير بوضوح إلى أن مصلحة رجال الأعمال قد تحققت ولكن من خلال تحقيق مصالح الآخرين.

وإذا نظرنا إلى معظم الجمعيات الأهلية من منظور المثال السابق فإننا سوف نرى بوضوح أن مصلحة أعضاء الجمعيات عادة ما تتحقق في إطار مصالح الآخرين ولكن ربما ليس على المدى القريب وإنما على المدى المتوسط أو البعيد على أسوأ تقدير.

إذن يمكن القول أن الدور الأول للجمعيات الأهلية يتحقق من خلال إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتقديم الخدمات إلى أفراد المجتمع بحسب أهداف وخصائص تلك الجمعيات، وإن تقديم هذا النوع من الخدمات إلى شرائح معينة من المجتمع هو في واقع الأمر توجه إلى المستوى الأسفل.

أما الدور الثاني للجمعيات الأهلية فهو التوجه إلى المستوى الأعلى، إلى المستويات الفوقية وهي مستويات متخذي القرار وإلى المستويات التشريعية، وهو دور لا يقل أهمية عن الدور الأول، بل قد يتفوق عليه في كثير من الأحيان، حيث إن مشكلات المجتمع بشكل عام لا يمكن أن يتم طرحها ومناقشتها واقتراح حلول لها إلا في وجود أصحاب المصالح الحقيقيين، وبدون هذه المشاركة نكون كمن حدد علاجاً لمريض دون أن يراه أو يستمع إلى شكواه، ومن ثم فإن مشاركة أصحاب المصالح والممثلين في تنظيمات المجتمع المدني المختلفة في مناقشات القرارات الخاصة بهم مع المشرعين هو أمر أساسي لإنجاح تنفيذ تلك القرارات وهو دور رئيس للجمعيات الأهلية وهو المشاركة في مناقشة السياسات التي تعينهم أو تكون مرتبطة بمصالحهم.

أما الدور الثالث فهو التوجه الأفقي بمعنى خلق مسارات حوارية مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني الأخرى، وهي كلها معنية بنفس الدرجة بتنمية المجتمع من خلال تحقيق مصالح أعضائها، وبنفس درجة اهتمام الجمعيات الأهلية؛ ولذلك فإن الحوار الدائم بين كافة مؤسسات المجتمع المدني خصوصاً المؤسسات ذات المصالح المتقاربة هو دور رئيس لا بد للجمعيات الأهلية أن تلتفت إليه وبمنتهى الجدية.

أما الدور الرابع فهو خلق علاقات مع الجهات الداعمة للجمعيات الأهلية، والمقصود بالجهات الداعمة ليست فقط الهيئات الأجنبية المانحة والتي تقدم الدعم بأشكاله المختلفة، ولكن أيضاً هناك العديد من الهيئات المحلية التي يمكن أن تدعم الجمعيات الأهلية مثل: جهاز تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وصناديق التنمية بالمحافظات، والكثير من البنوك المحلية، وهناك العديد من النماذج الناجحة التي تعاونت فيها الجمعيات الأهلية مع هذه الهيئات في تنفيذ البرامج التنموية المختلفة.

والجدير بالذكر أن الوقت الراهن يشهد نماذج عديدة وناجحة للدورين الأول والثاني للجمعيات الأهلية في مصر غير أن الدورين الثالث والرابع غير واضحين ليس فقط على مستوى الجمعيات الأهلية ولكن على نطاق



كافة منظمات المجتمع المدني، والسبب في ذلك كما ذكرنا سلفاً أن منظمات المجتمع الأهلي المصري وبشكل عام، مازالت غير ناضجة لدورها الحقيقي في مجتمع يريد أن يفتح، أضف إلى ذلك غياب ثقافة العمل التطوعي.

## المحور الثاني: تجربة مدينة العاشر من رمضان

دائماً المصري يظهر في الأزمات، وبالتالي تجده دائماً رهن الإشارة لمواجهة المرحلة الصعبة التي تمر بها مصر من جراء التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩»، وكما يقول المثل العامي: (رب ضارة نافعة)؛ لأن فيروس كورونا وحد جميع الجهات بدون سابق إتفاق، وأتفق الجميع على أن العمل الجماعي كفريق هو الحل الأمثل في ظل هذه الظروف.

وهذا اتضح جلياً فيما قامت به منظمات المجتمع المدني، والحكومة، ورجال الأعمال في مدينة العاشر من رمضان من دور مهم.

وتم على الفور التنسيق بين كافة الاتجاهات في مدينة العاشر من رمضان، وتم تكوين فريق عمل من كل الجهات الآتية:

الحكومة متمثلة في جهاز العاشر من رمضان، ووزارة التضامن الاجتماعي، ومجلس أمناء العاشر، القطاع الخاص متمثلاً في جمعية المستثمرين والمجتمع المدني متمثلاً في جميع الجمعيات، والمبادرات، والمؤسسات الخيرية، والمتطوعين؛ وذلك لمساعدة العمالة المؤقتة ومن فقد وظيفته خاصة الذين يعملون باليومية في المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر، والكافيهات، والحضانات، والمدارس الخاصة، والنوادي، ومراكز الشباب، ومن يعملون في الصناعات الحرفية، وكذلك الأيتام والأكثر احتياجاً، وتم وضع جدول أعمال متضمناً المهام المطلوب تنفيذها فوراً، والأخرى التي تأتي في المرتبة الثانية، وتحديد المسؤولية، وكيفية المتابعة، وخطة عمل شارك فيها جميع المشاركين، وتم الإتفاق كما يلي:

١- تم تقسيم المجتمع إلى أربع فئات (من فقد عمله وبالتالي فقد راتبه -العمالة غير المنتظمة- الفئات الأكثر احتياجاً- الأيتام).

٢- تمت المساعدة إما مادية أو عينية أو الإثني معاً فوراً، وفي الوقت نفسه تم عمل إحصاء لكل هؤلاء لكيفية مساعدتهم إذا استمر هذا الوضع لفترة أطول مراعاة للجانب الإنساني والمسؤولية الاجتماعية.

٣- تم تجهيز قاعدة بيانات أولية متضمنة أسماء جميع الحالات التي تم الصرف لها وبها جميع البيانات من (اسم - وعنوان - وتليفون - ورقم قومي- ووصف مبسط للحالة) وهذه لأول مرة تحدث أن يتفق الجميع على فلترة الأسماء قبل صرف أي شيء.

٤- تم توزيع المساعدات العينية والمساعدات المالية عن طريق فريق من المتطوعين من الشباب والفتيات وتم تقسيم المدينة إلى أحياء، ومجاورات، وتم التركيز على المناطق الأكثر فقراً مما سهل الوصول إلى الحالات، وتقديم المساعدات بسهولة ويسر.

٥- تم توفير فرص عمل مؤقتة للقادرين عن العمل حتى ولو بصورة مؤقتة لحين زوال هذه الغمة.

٦- تم الإتفاق على توحيد الرؤى والأهداف، والتنسيق بين الجميع لتجاوز هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها



مصرنا؛ وذلك بتقديم يد المساعدة والمعونة لمن فقدوا عملهم ووظائفهم، وكذلك الأكثر احتياجاً في كل أنحاء مدينة العاشر من رمضان بصورة محترمة وبطريقة عملية وعلمية ومحاولة الوصول إلى أهلنا بالعاشر من رمضان بدون أي مشكلات أو معوقات.

٧- تم تعميم قاعدة البيانات على جميع المشاركين (منظمات المجتمع المدني، والحكومة، ورجال الأعمال)؛ وذلك من أجل سهولة الوصول إلى الحالة، وتقديم المساعدة فوراً، وفي الوقت نفسه عدم ازدواجية الصرف.

وفي النهاية تم التوصل إلى التوصيات الآتية:

١- ضرورة مخاطبة وزيرة التضامن الاجتماعي لصرف إعانة عاجلة للعاملين بالحضانات والذين فقدوا مصدر دخلهم، وكذلك إعفاؤهم من سداد التأمينات الاجتماعية عن هذه الفترة.

٢- الاستمرار في العمل على مساعدة المحتاجين ومد يد العون لهم مادياً أو عينياً في هذه الفترة، وعمل دراسة للحالة.

٣- استكمال قاعدة البيانات، وتكون متاحة للجميع للعمل من خلالها لعدم ازدواجية الصرف، وتحري الدقة، وسرعة الصرف.

٤- الدعوة إلى الشباب والفتيات الراغبين في التطوع للانضمام لزملائهم المتطوعين من جميع الأحياء والمجاورات بالمدينة.

٥- تم متابعة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ووضعها أمام الجميع وملخصها: -

أ- قامت وزارة القوى العاملة بصرف منحة قدرها ٥٠٠ جنيه لدعم العمالة غير المنتظمة من خلال مكاتب البريد.

ب- تم توفير تمويلات إضافية وتسهيلات للمشروعات التي تحتاج إلى تمويل للتعامل مع آثار أزمة انتشار كورونا.

ج- تم تأجيل سداد أقساط القروض الممنوحة للشباب أصحاب المشروعات الصغيرة، والمتوسطة، ومتناهية الصغر، من جانب جهاز تنمية المشروعات؛ وذلك لمدة ستة أشهر، وبالطبع فإن هذا الإجراء يتسق مع الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمواجهة التداعيات الاقتصادية السلبية للفيروس الخطير، وهذا الجهاز لا يخضع للجهاز المصرفي، وبالتالي لا تشمل قرارات البنك المركزي، ولكنه يخضع لهيئة الرقابة المالية، ويتبع مجلس الوزراء مباشرة.

د- يجب أن تتحمل شركات التأمين تغطية تلك الفترة فيما يتعلق بغرامات أي تأخير، وكذلك تسوية ال (أي سكور البنك المركزي) مع جهاز تنمية المشروعات، وهذا تحاشياً لدخول الشباب على القوائم السوداء نتيجة تأجيل سداد الأقساط المطلوبة، مع تسويق ذلك بشكل كامل مع شركات ضمان مخاطر الائتمان.

## المراجع

- ١- بيان هاني حرب، دور القطاع الخاص في دعم التشغيل وتنمية الموارد البشرية في الوطن العربي، المنتدى العربي حول الدور الجديد للقطاع الخاص في التنمية والتشغيل، منظمة العمل العربية، الرباط، أكتوبر، ٢٠٠٨.
- ٢- سناء كامل حسن، البطالة في مصر أزمة وطن مجلة التنمية الإدارية، عدد ١٢٨، ٢٠١٣.
- ٣- فيشوش حمزة: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كاستراتيجية لمواجهة العوالة في ظل اقتصاد المشاركة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والتسيير، جامعة المسيلة، الجزائر، ٢٠٠٨.
- ٤- مجدى عبد الله شراره، تعاظم دور القطاع الخاص في الحد من البطالة وتوفير فرص عمل للشباب، منظمة العمل العربية، فندق البارون، القاهرة، ٢٠١٩.
- ٥- ياسر محمد جاد الله محمود، العوالة والفقير في مصر، ملتقى دولي، قضايا العوالة وتأثيرها على الدول النامية، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة، ٢٠٠٦.
- 1.EQI, The New Small Enterprise Development LAW, submitted to the United Nations Capital Development Fund, Special Unit for Microfinance, September 2004.
2. Ziad Ahmed Bahaa Eddin, The Law of small industry development – outline of its main articles and some implications, Discussion paper, July 2004.
3. [www.hrdiscussion.com](http://www.hrdiscussion.com) المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية
4. [www.alanba.com.kw](http://www.alanba.com.kw) “economy-news” 24-03-2020.
5. [www.shorouknews.com](http://www.shorouknews.com) الخطط البديلة للحد من تأثير كورونا على الاقتصاد المصري
6. [www.amwalalghad.com](http://www.amwalalghad.com) وزيرة التخطيط: الصناعات الصغيرة والمتوسطة ستواجه مخاطر

## التشريعات الوقائية المتخذة من طرف المشرع الجزائري للتصدي لفيروس كوفيد ١٩ وتأثير ذلك على الاقتصاد الوطني

### Preventive legislation adopted by the Algerian legislature to address the Covid 19 virus and its impact on the national economy

د. محمد المهدي بكاوي - الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، الجامعة الإفريقية  
العقيد أحمد دراية

د. مليكه جامع - الجزائر

كلية الحقوق والعلوم السياسية، المركز الجامعي تندوف

د. زينب سيد أعمار - الجزائر

كلية الاقتصاد والمحاسبة والتسيير، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية



### الملخص

تعتبر الجزائر واحدة من الدول التي انتقل إليها فيروس كوفيد ١٩ من إحدى الدول المتقدمة وانتشر فيها انتشاراً معتبراً، الأمر الذي جعل السلطة التشريعية والتنفيذية تتخذ حزمة من التدابير الوقائية وكذا العلاجية للحد من انتشار هذا الوباء، وعلى رأسها سنّ مجموعة من المراسيم والتشريعات الرامية إلى الحد من آثار انتشار هذا الفيروس على رأسها المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ المؤرخ في ٢١/٠٣/٢٠٢٠، والمتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته.

ولقد كان لهذا الوباء آثار اجتماعية واقتصادية على المواطنين والأفراد والدولة حيث سعى المشرع من خلال مجموعة من التشريعات والإجراءات مثل الحجر المنزلي الجزئي أو الكلي، أو تقديم الدعم النفسي أو المالي أو الصحي للحد من هذه الآثار، وكذا إيجاد الحلول الممكنة للحد من تدهور أسعار البترول وانخفاضها بسبب ضعف الطلب على أسواق البترول بسبب تفشي الوباء، وإيجاد حلول تنعش الاقتصاد الوطني، وكذا تحد من انتشار الوباء واحتوائه.

الكلمات الدالة: فيروس كوفيد ١٩ - المراسيم التنفيذية - المراسيم التنظيمية - الحجر المنزلي - الاقتصاد - تذبذب أسعار البترول.

## Summary

Algeria is one of the countries that were transmitted to the Covid virus 19 from one of the developed countries and spread in it considering that the legislative and executive authorities take a package of preventive and remedial measures to limit the spread of this epidemic, on top of which is the enactment of a set of decrees and legislation aimed at reducing The effects of the spread of this virus, on top of which is Executive Decree 20-69 of March 21/2020, related to

measures to prevent and control the spread of Corna virus (Covid 19).

This epidemic has had social and economic impacts on citizens, individuals and the state, as the legislator has sought through a set of legislations and procedures such as partial or total domestic quarantine, or the provision of psychological, financial or health support to reduce these effects, as well as

finding possible solutions to reduce the deterioration

Oil prices and their collapse due to weak demand on oil markets due to the spread of the epidemic, and finding solutions that revive the national economy

as well as limit the spread and contain the epidemic.

Keywords: Covid Virus 19 - Executive Decrees - Organizational Decrees - Domestic Quarantine - Economy - Oil Price Tidiness.

## مقدمة

لاشك أن العالم بأسره لم يكن يعتقد بأن فيروس ظهر في مدينة أوهان الصينية نهاية شهر تشرين الأول من سنة ٢٠١٩ يسجر العالم بأسره إلى كارثة إنسانية تصيب العالم بأسره، وتهدد بفاء خلق كثير منه من البشر.

وما هي إلا أشهر قلائل حتى تفضى هذا الوباء الخطير في جميع دول العالم كالنار في الهشيم واكتوت بآثاره جل دول العالم متقدمه أو متخلفة، شماله أو جنوبه كل على حد سواء، وما زاد الطين بله هو أن هذا الفيروس المستجد لم تتمكن شركات الأدوية العالمية لحد كتابة هذه الأسطر من إيجاد لقاح مضاد وفعال له ما جعل العلماء في سباق مع الزمن فالفيروس سائر في التمدد والانتشار ليحصد الألف بين هالك ومريض وليجعل بعض دول العالم تنتقل إلى الحرب الطبية عندما عجزت عن صد هذا الوباء.

ولكن كانت الصورة قائمة فإن منظمة الصحة العالمية أعلنت بأنه ولحين إكتشاف المصل المضاد لهذا الوباء الفتاك فإن الوقاية هي أفضل علاج ولذلك عكفت دول العالم على غلق حدودها وفرض حجر كلي أو جزئي على مواطنيها، وتخصص ميزانيات معتبرة لتدعيم المنظومات الصحية لبلدانها . . . . من الإجراءات الوقائية.

والجزائر واحدة من الدول التي إنتقل إليها إلى فيروس كوفيد ١٩ من إحدى الدول المتقدمة وانتشر فيها الوباء انتشارا معتبرا الأمر الذي جعل السلطة التنفيذية تتخذ حزمة من التدابير الوقائية وكذا العلاجية للحد من انتشار هذا الوباء وعلى رأسها سن مجموعة من المراسيم والتشريعات الرامية إلى الحد من آثار انتشار هذا الفيروس.

## ١. أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث في أنه بحث معاصر يحاكي واقع مأساوي تسعى كل الدول فيه إلى خلق حلول ممكنة ومتاحة على مختلف المستويات الرسمية منها والغير رسمية. كما تبين مدى تطور المنظومة الصحية للدولة الجزائرية أو تراجعها بصفة عامة، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تسعى إلى تعزيز دور التشريع للحد من تفشي وباء (كورونا) كوفيد ١٩ المستجد والسبل المتاحة لذلك.

## ٢. أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى:

- الوقوف والتعرف على أهم التشريعات الصادرة من طرف المشرع الجزائري للتصدي لوباء كوفيد ١٩.
- تقديم وعرض مجموعة من الحلول المقترحة من أجل التصدي لفيروس كوفيد ١٩.

## ٣. الإشكالية

انطلاقاً مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالي:

ما هي التشريعات القانونية الاستباقية التي تبناها المشرع الجزائري لتصدي لفيروس كوفيد ١٩ وما مدى تأثير ذلك على الاقتصاد الوطني؟

ولإجابة على الإشكالية السابقة فقد إتبعنا المنهج الإستقرائي والقائم التشريعات القانونية في هذا المجال من خلال المراسيم التنفيذية وكذا العضوية وللوقوف على هذه التشريعات وأثرها على الاقتصاد الوطني فإننا نتبع الخطة التالية:

المحور الأول: التشريعات الإستباقية للمشرع الجزائر للتصدي لفيروس كوفيد ١٩

المحور الثاني: تداعيات كوفيد ١٩ على الاقتصاد الوطني

## المحور الأول: التشريعات الإستباقية للمشرع الجزائر للتصدي لفيروس كوفيد ١٩

بمجرد اكتشاف الحالة صفير في الجزائر، والتي تعود إلى إيطالي يعمل في شركة بترولية في الصحراء الجزائرية بتاريخ ١٧/٠٢/٢٠٢٠، فإن السلطة التنفيذية أعلنت حالة الطوارئ وفرضت تدابير احترازية للحد من انتشار هذا الفيروس في الجزائر ومن هذه التدابير التشريعية مايلي:

## ١- تهيأت الرأي العام لفرض التدابير الاحترازية

لم يكن من السهل فرض تدابير احترازية إستباقية على المواطنين دون سابق إنذار، ولذلك توجه رئيس الدولة السيد عبد المجيد تبون في خطاب متلفزن إلى الأمة الجزائرية بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٠ بين لهم فيها مدى خطورة هذا الفيروس، وكذا سرعة انتشاره، وأنه من سبيل للاحتواء هذا الفيروس سوى القيام بالحجر الكلي أو الجزئي في الولايات التي بداء الفيروس في الانتشار فيها أو التي لازلت في مأمّن منه، وأن الدولة سخرت كل إمكانياتها المادية والبشرية لذلك.

## ٢- التشريعات الصحية الهادفة للحد من تفشي فيروس كوفيد ١٩

للتصدي لجائحة كوفيد ١٩ سن المشرع الجزائري مجموعة معتبرة من المراسيم التنفيذية والتنظيمية، والتي تخدم القطاع الصحي وتساعد الجيش الأبيض على التصدي لهذه الجائحة وأهم هذه المراسيم:

### ١- المراسيم التنفيذية: أصدر المشرع الجزائري في الجريدة الرسمية مجموعة من المراسيم للتصدي لجائحة كوفيد ١٩، أهمها:

- المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩<sup>(١)</sup> المؤرخ في ٢١/٠٣/٢٠٢٠ والمتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته وقد تضمن هذا المرسوم ١٢ مادة، وتهدف أحكامه إلى تحديد تدابير التباعد الاجتماعي الموجهة للوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته<sup>(٢)</sup>، وقد حدد هذا المرسوم مدة تطبيقه بمدة ١٤ يوماً وحيز تنفيذها، ويمكن رفعها أو تمديدتها عند الاقتضاء، فقد نص في مادته الثانية فقرة الأولى على أنه: «تطبق التدابير موضوع هذا المرسوم على كافة التراب الوطني لمدة ١٤ يوماً، ويمكن رفع هذه التدابير أو تمديدتها عند اقتضاء»<sup>(٣)</sup> وقد دخل هذا المرسوم حيز التنفيذ ابتداء من يوم الأحد ٢٢/٠٣/٢٠٢٠ على الساعة الواحدة صباحاً.<sup>(٤)</sup>

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-٧٠<sup>(٥)</sup> المؤرخ في ٢٤/٠٣/٢٠٢٠ والمتعلق بتدابير تكميلية للوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، وقد تضمن هذا المرسوم ٢٠ مادة، وتهدف أحكامه التكميلية إلى وضع أنظمة للحجر، وتقييد الحركة، وتأطير الأنشطة التجارية وتموين المواطنين... وكيفية تعبئة المواطنين لمساهمتهم في الجهد الوطني للوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته<sup>(٦)</sup>.

ولقد نص هذا المرسوم بصفة إستثنائية على وضع ولاية البلدية والتي تفتش فيها فيروس كورونا تحت الحجر الكلي لمدة ١٠ أيام قابلة للتجديد<sup>(٧)</sup>، وولاية الجزائر العاصمة تحت الحجر الجزئي من الساعة السابعة مساءً إلى غاية الساعة السابعة صباحاً من اليوم الموالي لمدة ١٠ أيام قابلة للتجديد<sup>(٨)</sup>.

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-٧٢<sup>(٩)</sup> المؤرخ في ٢٨/٠٣/٢٠٢٠ والمتعلق بتمديد إجراء الحجر الجزئي المنزلي

(١) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢١ مارس ٢٠٢٠ العدد ١٥

(٢) المادة الأولى فقرة أولى من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢١ مارس ٢٠٢٠ العدد ١٥.

(٣) المادة الثانية فقرة أولى من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢١ مارس ٢٠٢٠ العدد ١٥.

(٤) المادة الحادي عشر من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢١ مارس ٢٠٢٠، العدد ١٥.

(٥) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٩ رجب عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢٤ مارس ٢٠٢٠، العدد ١٦.

(٦) المادة الأولى فقرة أولى من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٠ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٦.

(٧) المادة التاسعة فقرة أولى من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٠ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٦.

(٨) المادة العاشرة فقرة أولى من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٠ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٦.

(٩) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢ شعبان عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢٨ مارس ٢٠٢٠، العدد ١٧.



إلى بعض الولايات، وقد تضمن هذا المرسوم ٠٤ مواد، وتهدف أحكامه التكميلية إلى تطبيق الحجر المنزلي الجزئي، ولمدة عشرة أيام قابلة للتجديد على الولايات التالية: «باتنة-تيزي وزو- سطيف-قسنطينة-المدية-وهران-بومرداس- الوادي-تبيازة»<sup>(١٠)</sup> وذلك بسبب ظهور حالات مؤكدة للإصابة بالفيروس في الولايات السابقة.

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-٨٢<sup>(١١)</sup> المؤرخ في ٠٢/٠٤/٢٠٢٠ والمتعلق بتمديد الأحكام المتعلقة بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، وقد تضمن هذا المرسوم ٠٦ مواد، وتضمنت أحكامه تمديد العمل بأحكام المراسيم التنفيذية السابقة إلى غاية ١٩/٠٤/٢٠٢٠،<sup>(١٢)</sup> مع إضافة تطبيق الحجر المنزلي ابتداء من ٠٢/٠٤/٢٠٢٠ على الولايات التالية: «بجاية-مستغانم-برج بوعريريج-عين الدفلى»<sup>(١٣)</sup>

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-٩٢<sup>(١٤)</sup> المؤرخ في ٠٥/٠٤/٢٠٢٠ والمتضمن تمديد إجراء الحجر الجزئي المنزلي إلى بعض الولايات، وقد تضمن هذا المرسوم ٠٦ مواد قانونية نصت على تعميم إجراء الحجر المنزلي على كامل التراب الوطني،<sup>(١٥)</sup> وتعديل الحجر المنزلي على الولايات السابق فيها إجراء الحجر المنزلي من الساعة الثالثة مساء إلى غاية الساعة السابعة مساء<sup>(١٦)</sup>، مع إبقاء الحجر الكلي على ولاية البليدة<sup>(١٧)</sup>، مع الإبقاء على العمل بهذا المرسوم إلى غاية ١٩/٠٤/٢٠٢٠.<sup>(١٨)</sup>

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-١٠٠<sup>(١٩)</sup> المؤرخ في ١٩/٠٤/٢٠٢٠ والمتضمن تجديد العمل بنظام الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، وقد تضمن هذا المرسوم ٠٤ مواد تضمنت تمديد العمل بنظام الحجر المنزلي الجزئي أو الكلي إلى غاية ٢٩/٠٤/٢٠٢٠.

- المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-١٠٢<sup>(٢٠)</sup> المؤرخ في ٢٣/٠٤/٢٠٢٠ والمتضمن تمديد إجراء الحجر الجزئي المنزلي المتخذ في إطار الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، وتعديل أوقاته، وقد تضمن هذا المرسوم ٠٨ مواد تضمنت تمديد العمل بنظام الحجر المنزلي الجزئي على كامل التراب الوطني<sup>(٢١)</sup> مع

(١٠) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٧.

(١١) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٨ شعبان عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢ أبريل ٢٠٢٠، العدد ١٩.

(١٢) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-٨٦ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٩.

(١٣) المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٨٦ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ١٩.

(١٤) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ١١ شعبان عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٥ أبريل ٢٠٢٠، العدد ٢٠.

(١٥) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-٩٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ٢٠.

(١٦) المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٩٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ٢٠.

(١٧) المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٩٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ٢٠.

(١٨) المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٩٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ٢٠.

(١٩) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٢٥ شعبان عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ١٩ أبريل ٢٠٢٠، العدد ٢٣.

(٢٠) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٣ رمضان عام ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢٦ أبريل ٢٠٢٠، العدد ٢٤.

(٢١) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-١٠٢ الجريد الرسمية الجزائرية، العدد ٢٤.

تخفيف الحجر المنزلي الكلي على ولاية البلدية<sup>(٢٢)</sup> ليصبح من الساعة الثانية بعد الزوال إلى غاية الساعة السابعة من صباح يوم الغد، مع الإبقاء على العمل بهذا المرسوم إلى غاية ١٤/٠٥/٢٠٢٠.<sup>(٢٣)</sup>

٢- المراسيم التنظيمية: أصدر المشرع الجزائري في الجريدة الرسمية مجموعة من المراسيم التنظيمية للتصدي لجائحة كوفيد ١٩ أهمها:

- القرار المؤرخ في ١٢ جمادي الثانية ١٤٤١هـ الموافق لـ ٦ فبراير ٢٠٢٠ والتضمن إنشاء ملحقات الصيدلية المركزية للمستشفيات: وهذا القرار يهدف إلى توفير الأدوية على مستوى الصيدليات المركزية للمستشفيات وتحديد ملحقاتها واختصاصها الإقليمي.

- القرار الوزاري المشترك المؤرخ في ٧ رجب ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢ مارس ٢٠٢٠ والذي يحدد تنظيم المديرية المنتدبة للصحة والسكان والتي تضم مصلحتين هما: مصلحة الوقاية والسكن، ومصلحة هياكل ومؤسسات الصحة والنشاط الصحي.

- مرسوم تنفيذي رقم ٢٠-١٠٥ المؤرخ ٢٨/٠٤/٢٠٢٠ والذي يحدد مهام الفرق الصحي المتنقل المحدث لدى المؤسسات العمومية الصحية، ويهدف هذا المرسوم في أحكامه إلى تحديد مهام الفريق الصحي المتنقل إلى المناطق النائية، وتنظيم سيره.

- مرسوم تنفيذي رقم ٢٠-١٠٩ المؤرخ ٥/٥/٢٠٢٠ والمتعلق بالتدابير الاستثنائية الموجهة لتسهيل تموين السوق الوطني بالمواد الصيدلانية والمستلزمات الطبية وتجهيزات الكشف الموجهة لمجابهة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، ويهدف هذا المرسوم إلى إزالة العراقيل الإدارية وتسهيل التدابير الاستثنائية لعمليات الإنتاج أو الاستيراد للمواد الصيدلانية أو أجهزة الكشف مع إعفاء هذه الأخيرة من الضريبة، وكذا توفير رخص استثنائية للاستيراد للمتعاملين الاقتصاديين في هذا المجال.

### ٣- التداعيات الاجتماعية للتشريعات الهادفة للحد من تفشي فيروس كوفيد ١٩

لقد كانت ولا تزال للتشريعات التي سنها المشرع الجزائري والهادفة إلى الحد من تفشي فيروس كوفيد ١٩ آثار اجتماعية مست جميع شرائح المجتمع، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على حرص السلطة التنفيذية بدأ من رئيس الجمهورية على حماية حياة المواطن الجزائري حتى ولو كلف ذلك الخزينة العمومية أموال طائلة، ولقد كان لهذه التشريعات تداعيات على المستوى الداخلي وكذا على المستوى الخارجي وفي ما يلي بيان للمستويين.

- على المستوى الداخلي: لاشك أن لتداعيات الحجر الصحي المنزلي تداعيات سلبية على حياة المواطن الجزائري والذي ما ألف الحجر ولا أعتاد عليه، ولتخفيف وطأت تلك التداعيات قام المشرع بوضع عطلة استثنائية مدفوعة الأجر لموظفي القطاع العمومي خلال مدة الحجر الصحي بمقدار النصف<sup>(٢٤)</sup>، تعطى الأولوية فيها للنساء

(٢٢) المادة السادسة من المرسوم التنفيذي ٢٠-١٠٢ الجريدة الرسمية الجزائرية العدد ٢٤.

(٢٣) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-١٠٢ الجريدة الرسمية الجزائرية العدد ٢٤.

(٢٤) المادة السادسة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريدة الرسمية الجزائرية العدد ١٥.

الحوامل، والنساء المتكفلات بتربية أبنائهن الصغار، وكذا للأشخاص المصابين بالأمراض المزمنة، وأولئك الذين يعانون هشاشة صحية.<sup>(٢٥)</sup> بل إن المشرع ذهب إلى أبعد من ذلك فقط أتاح للمؤسسات العمومية كل إجراء يشجع العمل عن بعد<sup>(٢٦)</sup>.

هذا بالنسبة لموظفي القطاع العام أما موظفي القطاع الخاص أو العمال المهنيون والحرفيون فقد ذهب المشرع الجزائري إلى تخصيص منح قدرت هذه الأخيرة بمبلغ عشرة ألف دينار جزائري.

هذا ولم ينسى المشرع الجيش الأبيض والذي يربط في المستشفيات للحد من أثار هذا الفيروس القاتل، والذين حرموا من العطل الاستثنائية بحكم عملهم، فقد خصص لهم المشرع الجزائري من خلال المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-٧٩<sup>(٢٧)</sup> والمتضمن تأسيس علاوة استثنائية لفائدة مستخدمي الصحة تراوحت ما بين عشرة ألف دينار جزائري (١٠,٠٠٠ دج) وأربعين ألف دينار جزائري (٤٠,٠٠٠ دج) لمدة ثلاثة أشهر قابلة للتجديد<sup>(٢٨)</sup> مع إعفاء هذه العلاوة من الاقتطاع الضريبي<sup>(٢٩)</sup>.

بل إن المشرع لم ينسى حتى مستخدمين الجماعات المحلية والإقليمية المجندين في إطار الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته، فقد خصص لهم علاوات من خلال المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-١٠٤<sup>(٣٠)</sup> تدفع شهرياً إلى المستخدمين الذين يمارسون نشاطات النظافة والتعقيم<sup>(٣١)</sup> مع إعفاء هذه العلاوة من الاقتطاع الضريبي<sup>(٣٢)</sup>.

وإلى جانب الدعم المادي فإن المشرع الجزائري أو جد الدعم النفسي للمواطنين المحجورين تحت الحجر المنزلي وذلك من خلال توفير أرقام مجانية للأطباء نفسانيين مهمتهم تخفيف وطأت الحجر الصحي على المواطنين.

- على المستوى الخارجي: الجزائر كغيرها من الدول فرضت عليها جائحة كوفيد ١٩ ظروف استثنائية جعلتها تغلق حدودها وتلغي رحلاتها من وإلى الجزائر الأمر الذي نجم عنه بقاء عالقين للدول الجزائرية في المطارات الأجنبية وخاصة تركيا وروسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، ونظرا لعدم وجود أماكن للحجر الصحي شاغرة في الجزائر العاصمة فقد سعت السلطة التنفيذية إلى القيام بحجر صحي للعالقين، ولكن في الدول التي علقوا فيها فحرت دبلوماسياتها الخارجية لحل مشكلتهم والتي انتهت بوضعهم في فنادق خمس نجوم

(٢٥) المادة الثامنة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ١٥.

(٢٦) المادة التاسعة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٦٩ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ١٥.

(٢٧) الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ٦ شعبان عام ١٤٤١هـ الموافق ل ٢١ مارس ٢٠٢٠ العدد ١٨.

(٢٨) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٩ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ١٨.

(٢٩) المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي ٢٠-٧٩ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ١٨.

(٣٠) المرسوم التنفيذي رقم ٢٠-١٠٤ المتضمن تأسيس علاوة استثنائية لفائدة بعض مستخدمي الجماعات الإقليمية والمؤسسات العمومية التابعة لها، المجندين في إطار الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ومكافحته. الجريد الرسمية الجزائرية الصادرة بتاريخ ١٠ رمضان عام ١٤٤١هـ الموافق ل ٢١ مايو ٢٠٢٠ العدد ٢٦.

(٣١) المادة الثانية من المرسوم التنفيذي ٢٠-١٠٤ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ٢٦.

(٣٢) المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي ٢٠-١٠٤ الجريد الرسمية الجزائرية العدد ٢٦.

لمدة ١٤ يوم لتقوم بعدها الخطوط الجوية الجزائرية بنقلهم إلى بلدانهم مع إبقائهم في بلدانهم تحت الحجر الثاني لمدة ١٤ يوم كل ذلك بهدف حماية المواطن الجزائري وضمان سلامته.

## المحور الثاني: تداعيات كوفيد ١٩ على الاقتصاد الوطني

يبقى النفط الوقود رقم واحد للاقتصاد العالمي تبلغ حصته في هيكل استهلاك الطاقة العالمي حوالي ٣١٪، وهو ما يتجاوز المؤشر نفسه للغاز والفحم، بل ومصادر الطاقة المتجددة حتى عام ٢٠٤٠، من المرجح أن تستمر قيادة النفط هذه، على الرغم من أنها ستتخلى تدريجياً عن مواقعها لشركات الطاقة الأخرى في أوائل السبعينيات، كانت حصة النفط قريبة تماماً من ٤٥٪، ولكن بعد صدمة الأسعار عام ١٩٧٣، عندما فرضت منظمة أوبك قيوداً على إمدادات النفط، أصبح من الواضح للمستهلكين أنه يجب التخلص من النفط باهظ الثمن كلما أمكن حدوث ذلك حيث يمكن استبدال النفط (على سبيل المثال، في صناعة الطاقة الكهربائية)، يتم استخدام ناقلات الطاقة الأخرى، ولكن ربما ليس هذا هو الحال دائماً حيث لم يتم حتى الآن العثور على بديل جماعي للنفط في قطاع النقل.

والجزائر تعتبر من دول العالم الثالثة التي يعتمد اقتصادها بشكل كبير على تصدير قطاع المحروقات في حين أن المنتجات الأخرى لا تساهم في إقتصادها إلا بالشيء اليسير ومازاد الطين بلة هو تهاوي أسعار النفط إلى ما دون ١٤ دولار للبرميل بسبب عوامل عدة فسرت بتحليلات مختلفة يمكن تحليلها وتفسيرها على النحو التالي:

### التفسير الأول

النفط مادة مثير للاهتمام للاقتصاديين ليس فقط بسبب دوره التكنولوجي، ولكن أيضاً بسبب خصوصيات السوق، فهو أحد أكثر الأسواق تطوراً حيث يوجد فيه كل شيء - تنوع الطلب والعرض مع العديد من المشترين والبائعين الذين يتنافسون بنشاط على الصعيد العالمي، ونظام متطور من الأدوات المالية المشتقة، والآليات التنظيمية المتقدمة. تفتقر إلى الاستقرار فقط، مما يضيف دراما للمراقبين والمشاركين في السوق، ولكن إلى حد ما يقوض جاذبية صناعة النفط وليس الحجة الأخيرة لصالح التحول التدريجي من هذا النفط غير المستقر إلى مصدر آخر للطاقة - الكهرباء أو الهيدروجين أو حتى سوف الغاز.

إن عدم استقرار السوق هذا، الذي تم التعبير عنه بارتفاع حاد -مرتين إلى أربع مرات- على مدى عدة أشهر، بالتناوب مع فترات الهدوء النسبي، له تفسيرات بسيطة إلى حد ما. يمكن تمييز ثلاث مجموعات من العوامل:

أولاً، هذه عوامل مؤامرة لأي مشارك في السوق أو أطراف ثالثة. لا يمكن اعتبار مثل هذه التفسيرات علمية ببساطة لأنه لا يمكن تأكيدها أو دحضها تجريبياً، لأنه سيكون هناك دائماً مشاركون في السوق مهتمون بسعر أو آخر، مما يعني أنه يمكن للمرء أن يتكيف مع نظرية المؤامرة لأي ديناميكيات أسعار. الحجة ضد النهج نفسه لشرح التسعير بهذه الطريقة هو أن عدداً كبيراً من المشاركين المتنوعين في السوق يواجهون سوق النفط، بما في

ذلك الشركات الكبيرة جداً التي لها مصالح متعارضة بشكل مباشر، ولا أحد لديه «حصّة مسيطرة» تسمح لهم بإملاء إرادتهم من اللاعبين. وبالطبع، لا يمكن لأيّ منهم التحايل على القوانين الاقتصادية التي لا تسمح إما بخفض السعر لفترة طويلة دون مستوى متوسط التكاليف، أو رفعه إلى مستويات، لا يمكن التلاعب بسعر النفط، ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن التأثير فيه.

### التفسير ثانياً: هناك عوامل مالية في أسعار النفط<sup>(33)</sup>

يسمع المرء في كثير من الأحيان لأن يبيع ما يسمى أصل مالي بزيوت الورق النفط أي الأدوات المالية المشتقة - على سبيل المثال، العقود الآجلة - يتجاوز بكثير الإنتاج العالمي واستهلاك النفط المادي. نعم، في معظم الحالات، لا تعني المعاملات مع المشتقات أي عمليات بالزيت المادي نفسه.

يبدو أنه إذا كان حجم التداول في «النفط الورقي» كبيراً جداً، فيجب أن يحددوا ديناميكيات الأسعار، لكن هذا التفسير له عيب كبير: لاتخاذ قرار منطقي بشأن سعر وحجم المعاملات، يحتاج بائعوهذا الزيت الافتراضي ومشتريه إلى معلومات حول الواقع والمستقبل ظروف السوق، والمصدر الرئيسي لهذه المعلومات يبقى سوق الأصول الأساسية، أي النفط المادي.

بعبارة أخرى من الصعب على كل واحد من ملايين المستثمرين الماليين أن يقولوا كيف سيتصرف الباقي، لكن كل منهم يرى إشارات من سوق النفط المادي - هل هناك فائض أو عجز في هذا السوق المادي، هل يزيد الإنتاج والاستهلاك؛ يعلم الجميع أن الآخرين يرون نفس الإشارات، ويتقهم أنه إذا توقفت المشتقات فجأة لتعكس الوضع في سوق الأصول الأساسية، فإن المشاركين في السوق الذين يلاحظون ذلك سيصححون الموقف على الفور من خلال التحكيم، أي المضاربة، العمليات.

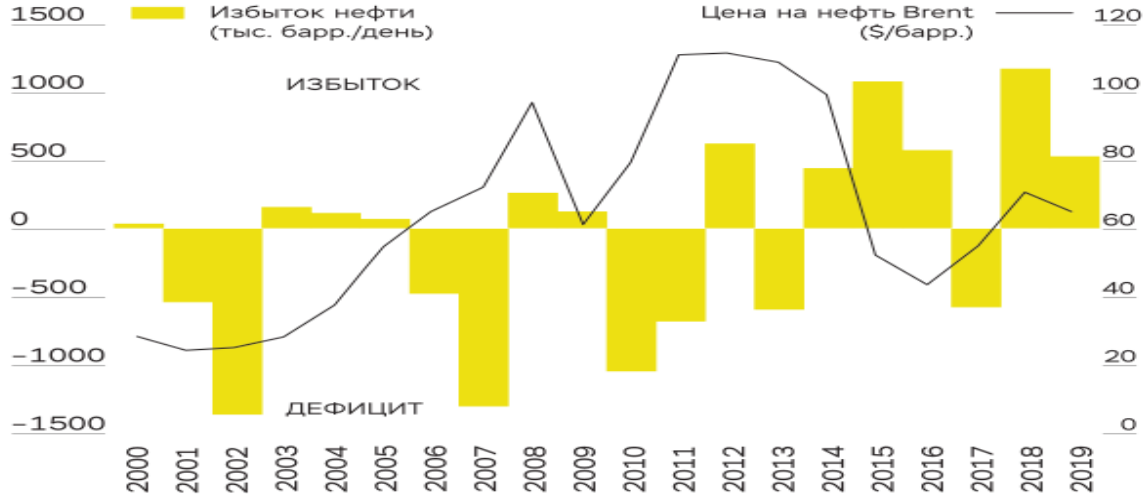
ومع ذلك، فإن فكرة أن المستثمرين الماليين مذنبون بسبب التقلبات المفترطة في أسعار النفط خلال فترات ما بعد الأزمة العالمية ٢٠٠٨-٢٠٠٩، عندما ارتفع السعر لأول مرة إلى ما يقرب من ١٥٠ دولاراً للبرميل، ثم انخفض إلى المنطقة من ٣٠-٤٠ دولاراً للبرميل، وبحلول عام ٢٠١١ ارتفع مرة أخرى إلى مستويات أعلى من ١٠٠ دولار للبرميل، المنظمات الدولية - على وجه الخصوص، «حتى أن - مجموعة الثماني (G8) ومجموعة العشرين (G20) شرعت في إجراء تحقيق في تأثير الأسواق المالية على ديناميكيات أسعار السلع الأساسية لمنع إساءة استخدام المضاربيين. ولكن لم يكن من الممكن تأكيد التأثير الحاسم للمستثمرين الماليين على ديناميكيات أسعار السلع. على الرغم من أن اللجنة الدولية للأوراق المالية (IOSCO) قدمت توصيات لزيادة شفافية سوق المشتقات، فقد توصلت إلى الاستنتاج أنه لا يوجد دليل مقنع على التأثير المنتظم للمضاربيين الماليين على ديناميكيات أسعار النفط كما أكدت الدراسات اللاحقة تجريبياً عدم وجود مساهمة منتظمة من المضاربيين الماليين في تقلب السلع، وخاصة أسعار النفط. اليوم، هناك إجماع على أن الأسواق المالية يمكنها في بعض الأحيان تعزيز ديناميكيات أسعار النفط، لكنها لا تحدد اتجاهها العام.

التفسير ثالثاً هناك عوامل تسعير أساسية - العرض والطلب في سوق النفط المادي، وتأثير هذه العوامل أخيراً، على السعر يفسر ديناميكياتها بشكل جيد حتى الآن، لذا يُنصح بتوجيهها في دراسة التسعير. بعد فترات

(33) <https://www.vesti.ru/doc.html?id=3247438>

النقص الكبير في النفط في السوق، عندما يتعين إنفاق الاحتياطيات المتراكمة، تتبع اتجاهات نمو الأسعار، وتؤدي الفوائض النفطية الكبيرة، أي فترات التجديد، إلى انخفاض الأسعار.

رد فعل بطيء



التوازن والأسعار في سوق النفط العالمية

### توضيح سمات العرض والطلب سبب تقلب أسعار النفط على الجواب

مرونة الأسعار والطلب المنخفض المدى القصير وهذا يعني أن كلا من منتجي ومستهلكي النفط يتفاعلون بشكل ضعيف أو على الأقل ببطء مع تغيرات الأسعار. على سبيل المثال: عندما انخفضت أسعار النفط بشكل حاد في عام ٢٠١٥ كان من المتوقع أنه استجابة لهذا الانخفاض، سيزداد الطلب على النفط أكثر من المعتاد ونتيجة لذلك، بدلاً من زيادة بنسبة ٥, ١٪ سنوياً، وهو أمر نموذجي للفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٤، نما الاستهلاك في عام ٢٠١٥ بنسبة تزيد قليلاً عن ٢٪. بالنسبة لسوق النفط، يعد هذا أمراً مهماً، ولكن بالنسبة لأي سوق سلعة عادية، فإن تخفيض نصف السعر، وهو بالضبط ما كان عليه في عام ٢٠١٥، يؤدي إلى نمو مبيعات أكبر بكثير.

هناك أسباب عديدة لمرونة الطلب السعرية المنخفضة:

أولاً: بالنسبة للعديد من المستهلكين: يعد السفر عن طريق النقل أمراً ضرورياً للغاية، وحتى مع ارتفاع حاد في السعر أو انخفاض سعر البنزين، فإنهم سيسافرون كثيراً كما كان من قبل، خاصة إذا كانت حصة نفقات السفر في ميزانيتهم صغيرة جداً.

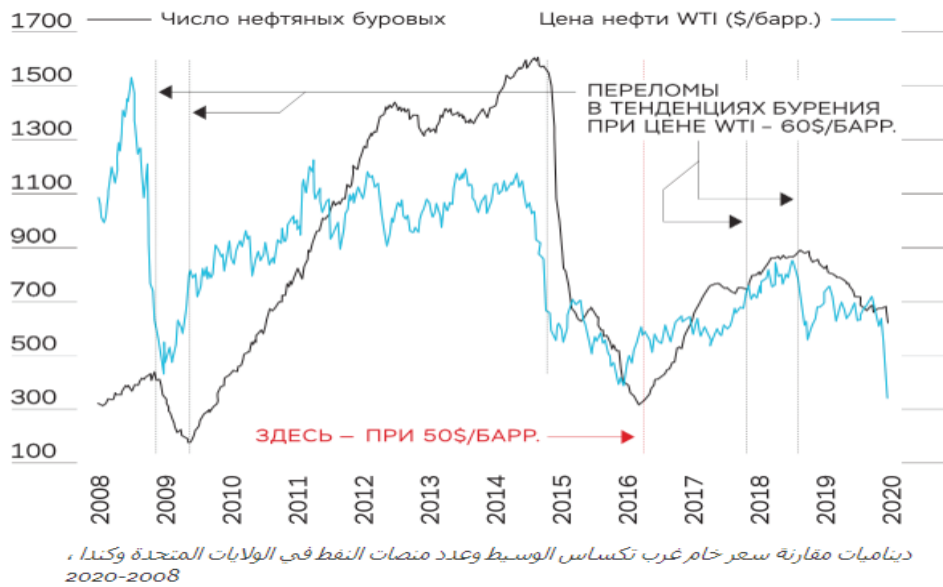
ثانياً: إن المساهمة الفعلية لأسعار النفط في السعر النهائي لوقود السيارات، التي يراها المستهلكون في محطة بنزين، ليست كبيرة في العديد من البلدان. ووفقاً لأوبك، فإن سعر النفط في الولايات المتحدة يوفر نصف تكلفة المنتجات البترولية، وفي أكبر دول أوروبا - حتى الربع، ومعظمها ضرائب. لذلك لا يشعر المستهلكون حقاً بتقلبات أسعار النفط. علاوة على ذلك في بعض البلدان، يتم دعم أسعار الوقود من قبل الدولة،

ثالثاً: هناك أسباب للمرونة السعرية المنخفضة للعرض، أهمها التكلفة العالية ووقت التطوير الطويل للودائع الجديدة، بالإضافة إلى صعوبة تعليق أو إغلاق الودائع الحالية.



إذا لم يكن هناك ما يكفي من النفط في العالم وكانت أسعاره تنمو بشكل حاد، فمن الضروري الذهاب بعد ذلك إلى مناطق صعبة للغاية - على سبيل المثال، إلى القطب الشمالي أو إلى رواسب أعماق البحار، وحتى مع الأموال الكبيرة، لا يمكن بدء الإنتاج هناك بسرعة.

ولكن حتى لو كان هناك فائض من النفط، فإن المنتجين لن يغلقوا الآبار على الفور. في بعض الأحيان يكون هذا مستحيلاً أو خطيراً من الناحية التكنولوجية، وحتى إذا كان من الممكن تقييد الإنتاج من حيث المبدأ، فقد يكون من المفيد في كثير من الأحيان الاستمرار فيه من أجل تغطية جزء على الأقل من التكاليف بمرور الوقت بالطبع، يستجيب المصنعون للحوافز - وهذا واضح في حالة إنتاج النفط الأمريكي، والذي يعتبر واحداً من أكثر المنتجات تكيفاً. يوضح الرسم البياني عدد منصات النفط العاملة في الولايات المتحدة. الانتظام ملحوظ: في الأوقات التي انخفض فيها السعر إلى أقل من ٦٠ دولاراً للبرميل، حدث انعكاس في الاتجاه وبدأ عدد منصات الحفر في الانخفاض، ولكن عندما ارتفع السعر فوق هذا المستوى، بدأ عددهم في الارتفاع. لكن التغيير في عدد مواقع الحفر لا يعني تغييراً في الإنتاج، بل يظهر فقط نشاطاً في مجال تطوير الحقل، مما يؤثر على مستوى الإنتاج في غضون بضعة أشهر، بل في عام واحد.



ظروف غير مسبوقة<sup>(34)</sup>

هذا رد الفعل الضعيف للمنتجين والمستهلكين له جانب سلبي: عندما يظهر لسبب ما حتى عدم توازن صغير نسبياً (على سبيل المثال، ٢-٣٪ من الإنتاج العالمي) في السوق، فإن التكيف معه يحدث بالضبط بسبب تغير حاد في الأسعار. على سبيل المثال، إذا ظهر الزيت الصخري الزائد (كما في ٢٠١٤-٢٠١٦) أو انخفض الاستهلاك بسبب التباطؤ في الاقتصاد (كما هو الحال في أزمة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ أو الآن، بسبب وباء الفيروس التاجي)، فإن فائضاً صغيراً من النفط ليس له مكان يذهب إليه: بسبب أن المستهلكين ليست هناك حاجة على الإطلاق، ولا يمكن للمنتجين خفض الإنتاج على الفور، ولكي يتمكن شخص ما على الأقل من الحصول على هذا

(34) [https://www.wto.org/english/news\\_e/pres20\\_e/pr855\\_e.htm](https://www.wto.org/english/news_e/pres20_e/pr855_e.htm).

الزيت الزائد واستهلاكه، من الضروري خفض السعر بشكل خطير ينشأ وضع مماثل مع نقص معين في النفط - فقط في هذه الحالة ترتفع الأسعار بشكل حاد.

في بعض النقاط يمكن لارتفاع الأسعار أن يجلب فوائد قصيرة الأجل للمنتجين أو المستهلكين، ولكن بشكل عام فهي غير مؤقتة لتطوير الصناعة ككل، لأن كل هذا عدم الاستقرار يقوض مناخ الاستثمار في صناعة النفط نفسها وفي الصناعات ذات الصلة، وإذا نظرت على نطاق أوسع - حتى في الاقتصادات الوطنية بأكملها، خاصة إذا كانت تعتمد بشكل كبير على النفط.

لقد حاولوا حل مشكلة عدم استقرار أسعار النفط لفترة طويلة بطرق متنوعة: كان هذا هو كارتل شركات النفط في الثلاثينيات، وخلق مخزون من قبل المستوردين تحت وكالة الطاقة الدولية (IEA) في السبعينيات، إلى جانب أنشطة كارتل الدول المصدرة للأوبك، ومحاولات إقامة تعاون بين أوبك ووكالة الطاقة الدولية في إطار منتدى الطاقة الدولي، واستجابة أوبك المنسقة للأزمة العالمية ٢٠٠٨-٢٠٠٩. تعد الاتفاقية بين أوبك والدول غير الأعضاء فيها أحدث ابتكارات مؤسسية، والتي تحولت إلى حل فعال إلى حد ما في عام ٢٠١٧، لكن الصدمة الحالية أخضعها لاختبار خطير للغاية.

كانت فكرة الاتفاقية جيدة لأنها سمحت، إن لم يكن بحل «مشكلة الفارس الحر»، على الأقل بتخفيض عدد «الفرسان الأحرار» وإطلاق عبء قيود الإنتاج المشترك لرفع الأسعار لعدد أكبر من اللاعبين. ونص الاتفاق على إشراك عدد من الدول المصدرة للنفط في تبني قرارات أوبك وتنفيذها. و«الدراجون الأحرار» في هذه الحالة هم المصنعون الذين لا يشاركون في الاتفاقية، ولكنهم يستفيدون منها.

لماذا لم يقف الاتفاق في النظام السابق؟ ليس الأمر صعباً على المشاركين الأفراد، بل في عام ٢٠٢٠ واجهنا نوعاً جديداً من الصدمة في السوق. على مدى الاثني عشر عاماً الماضية، شهدنا ثلاث صدمات كبرى مرتبطة بانخفاض الأسعار، وكانت جميعها ذات طبيعة مختلفة، على الرغم من أن التأثير كان للوهلة الأولى هو نفسه: فائض النفط في السوق وانخفاض سريع في الأسعار بمقدار مرتين إلى ثلاث مرات.

في ٢٠٠٨-٢٠٠٩، كانت صدمة الطلب العالمي بسبب الانكماش الاقتصادي. يمكننا أن نقول عن صدمة كهذه أنه سيتم التغلب عليها بشكل عام، بغض النظر عن أسعار النفط. في هذه الحالة يعد الانخفاض المنسق في الإنتاج، كما فعلت منظمة أوبك حصرياً من قبل أعضاء المنظمة منذ عام ٢٠٠٩، خطوة منطقية للغاية: سيؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار مع خسائر مبيعات صغيرة نسبياً (بسبب مرونة العرض والطلب المنخفضة، التي ناقشناها أعلاه).

في ٢٠١٤-٢٠١٦ كانت هذه صدمة إمداد عالمية بسبب ظهور مصدر كبير جديد للإنتاج - النفط الصخري، بشكل أساسي في الولايات المتحدة. هنا، لم يتبع التخفيض المنسق للإنتاج على الفور، وهل من

المنطقي؟ انخفاض إنتاج أوبك سيؤدي إلى انتعاش الأسعار (جزئياً على الأقل)، وهو ما يعني جولة جديدة من نمو الإنتاج في أمريكا الشمالية، بحيث تنخفض الأسعار مرة أخرى وسيتعين على أوبك خفض الإنتاج مرة أخرى، وفقدان حصتها في السوق وعدم تحقيقها استقرار الأسعار. فقط بعد أن بدأ الإنتاج في الولايات المتحدة في عام ٢٠١٦ في الانخفاض بشكل ملحوظ، وجمعت أوبك أنشطتها مع المصدرين الآخرين، مما حد من خسائرها الخاصة، عندها فقط حدث انخفاض الإنتاج بالاتفاق بين أوبك والدول غير الأعضاء.

في عام ٢٠٢٠ نشهد صدمة هجينة منذ عام ٢٠١٨، بسبب ارتفاع الأسعار إلى ٦٠-٧٠ دولاراً للبرميل، ومن ناحية انتعش الإنتاج في الولايات المتحدة مرة أخرى، لذلك حتى من دون جائحة في أوائل عام ٢٠٢٠، كان من المتوقع وجود فائض كبير من النفط في السوق. في الواقع، تحسباً لذلك، اعتباراً من يناير ٢٠٢٠، خفضت الدول الأعضاء في أوبك وغير الأعضاء الإنتاج أكثر قليلاً، على الرغم من أن هذا لم يكن كافياً لتعويض الفائض في العرض في بداية عام ٢٠٢٠. لكن جائحة الفيروس التاجي هبط الطلب في بداية العام، أولاً في الصين، والآن، على ما يبدو، في البلدان المتقدمة. ونتيجة لذلك، تم تكوين فائض غير مسبوق من النفط في السوق، والذي لن يتم تعويضه في النصف الأول من العام حتى من خلال الالتزامات الموسعة لخفض الإنتاج بموافقة منظمة أوبك والدول غير الأعضاء، خاصة إذا قامت الولايات المتحدة بتعويض هذه التخفيضات بإنتاجها.

لذلك، فإن الحفاظ على الاتفاقية الأصلية بالكاد كان سيمنع انهيار أسعار النفط للمشاركين الرئيسيين -روسيا والمملكة العربية السعودية - ورفض الاتفاق السابق لا يمكن اعتباره إما غير مدفوع أو غير مسؤول صدمة الأسعار مع هذا العدد من الظواهر السلبية في الاقتصاد العالمي لا تزال تحدث.

تطلب الاتفاق الجديد، الذي تم التوصل إليه في بداية أبريل، مشاركة موارد أكثر قوة، بالدعم الأساسي من الولايات المتحدة، إن لم يكن كمشارك في التخفيض، ثم كضامن ووسيط. هناك أيضاً مبادئ جديدة أكثر صرامة: تكافؤ اللاعبين الرئيسيين -روسيا والمملكة العربية السعودية- من حيث الإنتاج مع التخفيضات النسبية في جميع المشاركين الآخرين. وهكذا، سرعان ما وجد المصدرون فرصاً للتعاون، ولكن في عام ٢٠٢٠، وخاصة في الربع الثاني، سيظل فائض النفط كبيراً جداً، وسيتعين علينا جميعاً المرور بأوقات صعبة.<sup>(٣٥)</sup>

## الخاتمة

يمكن القول أن فيروس كوفيد ١٩ كان وبالاً على العالم وإقتصادته، والجزائر واحدة من هذه الدول اکتوت بنار هذا الفيروس ولكنها لم تألوا أي جهد من أجل الحد من انتشاره واحتوائه قدر الإمكان فقامت بالحجر المنزلي بمختلف أنواعه سواء كان جزئي أو كلي، وسخرت جميع أجهزة الدولة للتصدي لهذا الفيروس وشجعت الجيش الأبيض وجميع العاملين المسخرين للتصدي لهذا الفيروس مادياً ومعنويين، وقدمت الدعم النفسي والمادي لجميع الواقعين تحت الحجر سواء في الداخل أو الخارج، كل هذه الترتيبات ما كان لها أن تؤتي أكلها وأن تقلل من خطر الإصابة بهذا الفيروس إذا لم يكن المواطن يعي حقيقة هذا الفيروس ويلتزم بجميع تدابير وشروط السلامة.

## الآثار الاقتصادية الناتجة عن فيروس كورونا على المستوى العالمي

### The economic effects of corona virus at the global level

الباحث محمد برهام المشاعلي - مصر

باحث دكتوراه، جامعة بورسعيد



#### ملخص الدراسة

تعرضت ثوابت التفاعلات الاقتصادية لتغيرات هيكلية نتيجة الانتشار السريع لفيروس كورونا، حيث تصاعدت الأعباء الاقتصادية التي تواجهها الاقتصادات الوطنية، وتزايدت معدلات الفقر وتهديدات الأمن الغذائي. ونتيجة لذلك، توسعت الدول في أدوارها الاقتصادية. بالتوازي مع التحولات في ثوابت المالية العامة، كما بدأت الشركات الصغرى والضعيفة تواجه معضلة البقاء في مقابل صمود الشركات القوية سوف تفضي هذه الأزمة الصحية إلى انتشار تداعيات اقتصادية كبيرة، انعكاساً لصدّات تلحق بالعرض والطلب تختلف عن الأزمات السابقة. ويتعين وضع سياسات جوهرية توجه لمساعدة الاقتصادات على تجاوز فترة انتشار هذا الوباء.

#### Abstract

Constants of economic interactions have undergone structural changes as a result of the rapid spread of the Coronavirus, as the economic burdens faced by national economies escalate, poverty rates and food security threats increase. As a result, countries have expanded their economic roles. Parallel to the shifts in the constants of public finances, as small and weak companies have begun to face the dilemma of survival in exchange for the resilience of strong companies, this health crisis will lead to widespread economic repercussions, a reflection of shocks to supply and demand that differ from previous crises. Fundamental policies must be devised to help economies survive the epidemic.

## تقديم

مما لا شك فيه أن العالم لم يشهد مثيلاً للتطورات الراهنة منذ تاريخ طويل، في ظل الانتشار العالمي السريع لفيروس كورونا.

ويخشى الكثير من خبراء الاقتصاد من أن يؤدي تفشي وباء كورونا إلى تدمير النمو الاقتصادي، وألا تكون الإجراءات الحكومية كافية لوقف التراجع.

واستجابة لهذا الوضع، قررت البنوك المركزية في العديد من الدول خفض أسعار الفائدة.

ومن المفترض أن تؤدي هذه الخطوة نظرياً إلى تقليل تكلفة الاقتراض، وبالتالي تشجيع الإنفاق، ثم تعزيز حالة الاقتصاد.

كما شهدت الأسواق العالمية تعافياً بعد أن أقر مجلس الشيوخ الأمريكي مشروع قانون المساعدات المالية لمواجهة وباء كورونا بقيمة ٢ تريليون دولار لمساعدة العمال والشركات.

لكن مع هذا حذر بعض المحللين من أن الأسواق قد تشهد تقلباً إلى أن يتم احتواء الوباء.

ووصل عدد الأشخاص الذين تقدموا بطلبات للحصول على إعانة البطالة إلى مستوى قياسي في الولايات المتحدة، مما يشير إلى نهاية عقد من التوسع لأكبر اقتصاد في العالم.

أما في الشرق الأوسط، كان من المتوقع أن يتحسن الأداء الاقتصادي لاقتصادات الشرق الأوسط في العام ٢٠٢٠ بعد فترة من النمو الهزيل بسبب مزيج من أسعار نفط أدنى ومتقلبة وتباطؤ اقتصادي عالمي وتوترات جيوسياسية إقليمية. طبعاً كان الانتعاش المتوقع متواضعاً وبقيت المبيعات العامة لمعظم الدول سريعة التأثير بالصدمات الخارجية. وشهدت السنتان الماضيتان أيضاً عودة الاحتجاجات الشعبية في أرجاء المنطقة مع انتفاض الشعب على الأمن الاقتصادي المتضائل وأنظمة الحماية الاجتماعية المتدهورة.

بناء على ذلك، من الصعب المبالغة في التدايعيات الكارثية المحتملة للضربتين القاسيتين اللتين شكلتهما جائحة فيروس كورونا المستجد والانهيأ الكبير في أسعار النفط. وسبق أن أثرت التراجعات الكبيرة في العائدات بالعملات الأجنبية في الموازين المالية وسوف تعيق قدرة معظم الحكومات على الاستجابة للإجراءات المالية اللازمة للتخفيف من آثار الجائحة المعطلة للنشاط الاقتصادي المحلي. وليس في وسع الاقتراض الداخلي ردم الفجوات المالية المتزايدة. أما الاقتراض الدولي، بعد سنوات من الدين السيادي المتعاظم، فسيعرض لقاء كلفة أعلى بكثير ويولد مخاطر في المستقبل.

وأكثر ما يقلق هو أثر هذه الظروف في سبل العيش الاقتصادية، ولا سيما لدى الطبقتين الفقيرة والعاملة، نظراً إلى شبكات الأمان المُنهكة أصلاً. فمع مدّخرات قليلة ومعدومة وانخفاض الإعانات الغذائية وبدون تأمين ضد البطالة، تجد شرائح سكانية كبيرة منخرطة في أعمال كفاية أو غير رسمية لإعالة عائلاتها عاجزة عن تحمّل ملازمة المنزل أو انقطاع في سبل عيشها لفترة مطوّلة. ولن تكون اليد العاملة المستوردة غير الماهرة في الدول المصدرة للنفط بمنأى عن الضرر الاقتصادي الكبير. وليس واضحاً كذلك ما إذا كانت معظم الحكومات لديها القدرة على الاستجابة للضغوط المتزايدة على أنظمة الرعاية الصحية وقنوات توزيع الغذاء.



نتيجة لذلك، كلما طالت فترة التعطيل الاقتصادي التي تسببها جائحة فيروس كورونا المستجد وكلما زادت الضغوط على حكومات المنطقة المقيّدة، زاد الاحتمال بأن يتفاقم عدم الاستقرار في الاقتصاد الكلي وبأن يعود الاضطراب الشعبي الواسع النطاق إلى الظهور في العام ٢٠٢٠.

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة ما يلي:

توضيح تأثير فيروس كورونا والذي يعتبر من أخطر المشكلات التي يتعرض لها الاقتصاد العالمي في الوقت الحالي.

١- إن جميع الأزمات المالية السابقة واجهتها الحكومات من خلال السياسات الاقتصادية، أما أزمة كورونا فهي تهدد المورد البشري بصورة واضحة ومباشرة.

٢- تقدم الدراسة توضيحاً توضح فيه التداعيات والتي تعد الأخطر على الاقتصاد العالمي وتتطلب سياسات مختلفة لمواجهتها.

## تساؤلات الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

هل يقع الاقتصاد العالمي في مرحلة جديدة من الركود في ظل استمرار تفشي وباء كورونا (كوفيد ١٩)؟ وتتفرع من السؤال الرئيسي تساؤلات فرعية:

١- هل تأثر الاقتصاد المحلي والعالمي بسبب فيروس كورونا؟

٢- إلى أي مدى تأثرت قطاعات الصناعة والزراعة والخدمات نتيجة تفشي وباء كورونا؟

٣- ما هي الدول الأكثر تضرراً اقتصادياً بسبب فيروس كورونا؟

## فرضية الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى فرضية مفادها: «أن مع تصاعد وتيرة الإصابات بفيروس كورونا المستجد في مختلف الدول يقبع الاقتصاد العالمي تحت ضغط هائل، أدى إلى فقدان الكثيرين لوظائفهم، ودفع الحكومات للعمل على توفير حزم اقتصادية لمساعدة أصحاب الأعمال».

## خطة الدراسة

وحتى يتم الموضوع على هذا النحو، وحتى يتم الوصول للهدف من البحث، فقد رأى الباحث أن تتم خطة الدراسة على النحو التالي:

أولاً: المقدمة: وفيها يعرض الباحث التعريف بأهداف وتساؤلات الدراسة وهدفه.

ثانياً: تقسيم الدراسة: وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الاقتصاد العالمي الرأسمالي في ظل فيروس كورونا.

المبحث الثاني: انعكاسات تفشي فيروس كورونا على مختلف القطاعات الصناعية والزراعية والخدمات.

المبحث الثالث: حلول ومقترحات للخروج من الأزمة.

## المبحث الأول: الاقتصاد العالمي الرأسمالي في ظل فيروس كورونا

لم يشهد العالم مثيلاً للتطورات الراهنة منذ تاريخ طويل، في ظل الانتشار العالمي السريع لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، والوباء المترتب عليه، الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من الخروج عن السيطرة، برغم كل ما تتخذه الحكومات من إجراءات لمنع انتشاره في الجانب الصحي، وكذلك للحد من تبعاته على الاقتصاد العالمي بكل قطاعاته.

وتقود هذه الأزمة العالم إلى إعادة النظر في الكثير من المفاهيم الاقتصادية، ولا سيما المرتبطة بدور الدولة في الاقتصاد، وطبيعة الأنشطة الاقتصادية وأساليب أداء العمل والإنتاج بها، ناهيك عن العلاقة بين المنتج والمستهلك، هذا بجانب إعادة صياغة مفهوم العولمة، ليناسب «مرحلة ما بعد كورونا»، التي ستترك الاقتصاد العالمي بشكل وهيئة وطبيعة مختلفة عما كان عليه قبلها. أو بمعنى آخر، فإن هذه الأزمة ستفرض على الاقتصاد العالمي مفاهيمها، قبل أن تتركه وترحل<sup>(١)</sup>.

### أولاً: تصاعد الأعباء الاقتصادية في العالم

أصبح التأثير الاقتصادي واضحاً بالفعل في البلدان الأشد تأثراً بتفشي هذا المرض. على سبيل المثال، ففي الصين، تراجع نشاط قطاعي الصناعة التحويلية والخدمات بشكل حاد في شهر فبراير. وبينما هبوط النشاط في قطاع الصناعة التحويلية يضاهي مستواه في بداية الأزمة المالية العالمية، يبدو أن تراجع الخدمات أكبر هذه المرة، وذلك بسبب التأثير الكبير الناجم عن التباعد الاجتماعي.

ونظراً لأن التداعيات الاقتصادية تنشأ بصفة خاصة عن وقوع صدمات حادة في قطاعات محددة، سيتعين على صناع السياسات تنفيذ إجراءات جوهرية موجهة على مستوى المالية العامة والسياسة النقدية، والسوق المالية، لمساعدة الأسر ومنشآت الأعمال المتضررة<sup>(٢)</sup>.

ويمكن استهداف الأسر ومنشآت الأعمال المتضررة من اضطراب العرض وهبوط الطلب لكي تحصل على تحويلات نقدية، ودعم على الأجور، وتخفيف ضريبي، بحيث تُقدّم المساعدة للناس على تلبية احتياجاتهم ولمؤسسات الأعمال لكي تحافظ على سلامة أوضاعها. على سبيل المثال، اتخذت إيطاليا إجراءات مختلفة منها مد المواعيد النهائية المحددة لسداد ضرائب الشركات في المجالات المتضررة، ووسعت نطاق تغطية صندوق تكملة الأجور ليقدم دعماً لدخل العمالة التي يتم تسريحها، وقدمت كوريا دعماً على الأجور لصغار التجار ورفعت إعانات الرعاية المنزلية والباحثين عن عمل، وألغت الصين مساهمات الضمان الاجتماعي من مؤسسات الأعمال بصفة مؤقتة. وبالنسبة لمن تم تسريحهم، يمكن زيادة تأمينات البطالة مؤقتاً، بمد فترتها، أو زيادة الإعانات، أو تخفيف شروط الأهلية للإفادة منها.

(١) ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»، علي صلاح، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي - دولة الامارات ص ٢، العدد ٠٤ - ١٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢) الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات موجهة كبيرة، غيتا غوبيناث، صندوق النقد الدولي، ١٠ مارس ٢٠٢٠م.

وفي حالة عدم إدراج الإجازات لأسباب مرضية أو عائلية ضمن المزايا الاعتيادية، ينبغي أن تنظر الحكومات في تمويلها والسماح للعاملين الذين يصابون بوعكة صحية أو لمن يتولون رعايتهم المكوث في منازلهم دون خوف من فقدان وظائفهم أثناء فترة الوباء.

وينبغي أن تظل البنوك المركزية مستعدة لتقديم سيولة وفيرة للبنوك والشركات المالية غير المصرفية، ولا سيما لتلك التي تقرض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، التي ربما كانت أقل استعداداً لمواجهة اضطراب حاد. ويمكن أن تقدم الحكومات ضمانات ائتمانية مؤقتة وموجهة لتلبية احتياجات هذه الشركات إلى السيولة على المدى القصير. على سبيل المثال، توسعت كوريا في الإقراض لأغراض عمليات مؤسسات الأعمال وتقديم ضمانات على قروض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتضررة.

ومن شأن أجهزة التنظيم والرقابة على الأسواق المالية كذلك أن تشجع على تمديد آجال استحقاق القروض مؤقتاً وعلى أساس إطار زمني محدد.

ومن خلال التنشيط النقدي الأوسع نطاقاً كتخفيض أسعار الفائدة الأساسية أو شراء الأصول يمكن رفع مستوى الثقة ودعم الأسواق المالية إذا واجهت السوق مخاطر من تشديد الأوضاع المالية بشكل كبير (بينما الإجراءات التي تتخذها البنوك المركزية الكبيرة تولد هي كذلك تداعيات مواتية على البلدان المعرضة للخطر). والدفعة المالية التنشيطية واسعة النطاق التي تتسق مع الحيز المتاح للتصرف في المالية العامة يمكن أن تساعد على زيادة الطلب الكلي لكنها ستزداد فعالية على الأرجح عندما تبدأ عمليات الشركات في العودة إلى الوضع الطبيعي.

وبالنظر إلى الانتشار الواسع لهذا الوباء على مستوى عدد كبير من البلدان، والروابط الاقتصادية الواسعة العابرة للحدود، وكذلك الآثار الكبيرة على الثقة والتي تحد من النشاط الاقتصادي وتؤثر على الأسواق المالية وأسواق السلع الأولية، من الواضح أن هناك حاجة واضحة تدعو إلى تنسيق الاستجابة على المستوى الدولي. فيجب على المجتمع الدولي أن يساعد البلدان التي لديها قدرات محدودة في مجال الصحة لكي تتجنب وقوع كارثة إنسانية. وصندوق النقد الدولي على أهبة الاستعداد لدعم البلدان المعرضة للخطر من خلال تسهيلات الإقراض المختلفة، بما فيها تلك التي تتيح صرف الموارد على أساس عاجل في حالة الطوارئ والتي يمكن أن تصل إلى ٥٠ مليار دولار لبلدان الأسواق الصاعدة ومنخفضة الدخل.

وفي الولايات المتحدة نجد (ترامب) يصدر قانون الإنتاج الدفاعي لحماية أمريكا، الذي يضع كل مواقع الإنتاج الخاص تحت تصرف الحكومة المركزية طوال الأزمة؛ لتكليف أي منها بأي عمل تحتاجه الدولة؛ حتى ولو بدون ربح، وتم إقرار هذا القانون بعد مماطلة شركة جنرال موتورز في الاستجابة لطلب الحكومة بتوفير ٤٠ ألف جهاز تنفس صناعي لمواجهة الأزمة، حيث عرضت الشركة توفير ستة آلاف جهاز فقط وبأسعار غالية، وهذا يعني صراحة اقتصاداً موجهاً من قبل الحكومة للمصلحة العامة وتحت سيطرة الدولة وضد مبدأ حرية السوق، وهو على أقل تقدير نوع من التأميم ولو إلى حين، كما أعلن الرئيس الأمريكي محذراً للجميع أنه قد تكون هناك إجراءات أشد ورسوم ضخمة على الأغنياء إذا استمرت الأزمة، سواء الخاصة بكورونا أو بانخفاض سعر البترول.

وخصص ترامب مبلغ ٢ تريليون دولار تعويضات لمتضرري كورونا من ميزانية الدولة، وأضاف ١٠٠ مليار دولار جديدة لميزانية الصحة؛ ولذلك يرى كثيرون داخل النظام الرأسمالي بوجه عام والأمريكي بوجه خاص

ضرورة إعادة النظر في مبدأ حرية السوق والنظام الرأسمالي بوجه عام، كما يتوقع الخبراء رفع الضرائب التصاعدية في أمريكا والدول الرأسمالية قريبا لتغطية هذه الاحتياجات، وخاصة أن الرئيس الأمريكي السابق روزفلت سبق له رفع الضرائب التصاعدية إلى نحو ٩٢٪ عند مواجهة أزمات اقتصادية سابقة، وهي موجودة في كل الدول الرأسمالية الآن، وقبل حدوث الأزمة؛ حيث تبلغ في بلجيكا نحو ٥٤٪ وفي ألمانيا نحو ٤٩٪ وإيطاليا نحو ٤٨٪، وكذلك المجر وفرنسا والنمسا، ومنتوق مزيد من الارتفاع بعد أزمة كورونا، هذا بالإضافة إلى التبرعات الضخمة لرجال الأعمال والفنانين واللاعبين؛ هكذا يقوم النظام الرأسمالي بدفع ثمن كورونا<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي

يُثير الفيروس التاجي الجديد، «كورونا» حالة من عدم اليقين الرئيسية في الاقتصاد العالمي، مع احتمال أن يشهد العالم ركوداً متدرجاً مع انتشار المرض إلى مناطق مختلفة. ولا تعتمد تلك التوقعات القائمة للاقتصاد العالمي على معرفة توقعات مستقبل الفيروسات التاجية بدقة عالية، ولكن تعتمد على القرارات التي تتخذها الشركات بشكل سريع ومُتجدد بناءً على التوقعات الاقتصادية. وحتى مايو الجاري تظل توقعات الركود هي الأكثر احتمالاً، ولكنها قد تتغير مع ظهور معلومات جديدة<sup>(٤)</sup>.

كذلك من المحتمل حدوث تباطؤ اقتصادي -على المدى القصير- في كل بلد متضرر، وإن كان ذلك على خطوط زمنية مختلفة. فعلى جانب الطلب، سيتم خفض الإنفاق حيث يتجنب الناس مراكز التسوق والمسارح والمطاعم، كما تُفرض قيود مختلفة (الحجر الصحي، وقيود السفر، وما إلى ذلك) لاحتواء الفيروس. أما على جانب العرض، فلا تستطيع العديد من الشركات الحصول على واردات من الصين، وبالمثل من قاعدة التصنيع الإيطالية<sup>(٥)</sup>. ومن ثم تُضاف آثار سلسلة التوريد السلبية كقيود إضافية على العرض، بالإضافة إلى تخفيضات معززة في الطلب.

ولا يزال هناك الكثير من الأمور غير المعروفة عن «كورونا»، مما يجعل التدايعات الاقتصادية المحتملة غير مؤكدة للغاية، لكل من الصين وبقية العالم. لذا من الصعب التكهّن بمدى أي تداعيات اقتصادية أو استمرارها أو انتشارها. ولكن من الواضح من مدى رد فعل الأسواق، ومن ردود الحكومات - بدءاً من مايو الجاري- وأهمها خفض الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي أسعار الفائدة إلى الصفر، أن العالم يستعد للانكماش المحتمل المرتبط بفيروس كورونا.

ولكن هل يقع الاقتصاد العالمي في مرحلة جديدة من الركود؟

يُعرف الركود عموماً بأنه ربعان متعاقبان للنمو الاقتصادي السلبي، وعادة ما يتم قياسه من خلال الناتج المحلي الإجمالي، أي القيمة الإجمالية للسلع والخدمات النهائية المنتجة خلال فترة معينة (في هذه الحالة، عادةً ربع عام). وهنا تتزايد التوقعات بأن الناتج المحلي الإجمالي للصين ربما سيعاني بشكل سيئ جداً في الربع الأول من العام الجاري، وبما أنه يشكل حوالي (١٧٪) من الاقتصاد العالمي، فسيكون لذلك آثار متتالية على بقية

(٣) من يدفع ثمن كورونا؟ د. حاتم عبد المنعم أحمد، جريدة الأهرام، مصر، تاريخ ١١-٤-٢٠٢٠م.

(4) Opinion: Global tension rises as coronavirus intensifies economic pain from China to the U.S., <https://www.marketwatch.com/>, 13/3/2020.

(5) Rolling Recessions Are The Likely Economic Impact Of New Coronavirus And COVID-19, <https://www.forbes.com/>, 10/3/2020.

العالم. وعلى سبيل المثال؛ تستعد دول منطقة اليورو للنمو السلبي خلال الربع الأول من العام الجاري، حيث نما الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (١, ٠٪) فقط في نهاية ٢٠١٩، لذا فإن أية صدمة جديدة يمكن أن تدفعها نحو النمو السلبي.

ومن ثم إذا لم يتم احتواء الفيروس التاجي واستمر في الانتشار، فإن احتمال حدوث ركود عالمي يزداد. علماً أن الفيروس هو عامل واحد فقط من العوامل الضاغطة على نمو الاقتصاد العالمي، مما قد يؤدي إلى تفاقم الضغوط الأخرى على الاقتصاد العالمي، مثل الحروب التجارية، وانهيار أسعار النفط العالمية، وتباطؤ الطلب العالمي في كافة القطاعات. ولكن في حال استجابت الحكومات بشكل مناسب، وكان لديها القدرة على احتواء الانتشار، فمن المحتمل تجنب السيناريو الأسوأ. وهذا لا يعني أنه سيتم تجنبه بالتساوي في جميع أنحاء العالم، أو حتى في جميع الصناعات أو القوى العاملة. ولكن عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد العالمي، فستكون النتيجة النهائية تباطؤاً في النمو وليس حدوث ركود عالمي كما هو متوقع<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: انعكاس تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد الصيني

أكد تقرير منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي بشأن الآفاق الاقتصادية المرحلية، ما كان متوقعاً، من أن أثر تفشي فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على الاقتصاد الصيني وعلى بقية العالم سيكون شديداً للغاية.

وأدت القيود المفروضة على حركة الأشخاص والسلع والخدمات، إلى جانب إجراءات الاحتواء على غرار إغلاق المعامل، إلى تراجع التصنيع والطلب المحلي بشكل حاد في الصين. وخفّضت المنظمة، نتيجة لذلك، توقعاتها بشأن نمو الناتج المحلي الإجمالي في الصين في عام ٢٠٢٠ - مما نسبته ٥,٧ في المائة للنمو المقدر أساساً في نوفمبر الثاني ٢٠١٩، إلى ٤,٩ في المائة مما هو أدنى بكثير في مارس/آذار ٢٠٢٠. وبالمثل، أشارت المنظمة إلى أن نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي قد يتراجع من نسبة ٢,٩ في المائة الضئيلة أصلاً في عام ٢٠١٩ إلى مستوى أدنى من ذلك بواقع ٢,٤ في المائة في عام ٢٠٢٠، نظراً إلى وزن الصين في الاقتصاد العالمي وانتشار فيروس كوفيد-١٩ السريع حول العالم.

وفي حين أنه يتم رصد الأثر الاقتصادي لفيروس كوفيد-١٩ على الاقتصادين الصيني والعالمي وتقييمه بدقة، يُعرف القليل حالياً عن أثر التفشي على قطاعات «غير اقتصادية» أخرى على غرار «التنمية».

وبصفتي موظف في الصندوق الدولي للتنمية الزراعية ومقر عملي في الصين، سوف أتشاطر بعض الآراء الشخصية عن الأثر الممكن لفيروس كوفيد-١٩ على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الثاني منها المتعلق بالأمن الغذائي في الصين وفي العالم على حد سواء.

واسمحوا لي أن أشير مسبقاً إلى أن هذا التقييم صعب للغاية لأن البيانات المتاحة حالياً محدودة جداً. وتستند اعتباراتي، بالتالي إلى حد كبير على مشاهداتي الشخصية في الصين.

(٦) الاقتصاد العالمي تحت وطأة الفيروسات التاجية: التحولات والسيناريوهات المتوقعة، أسماء حسن الخولي، مركز المسبار للدراسات، دبي- الامارات، ١٩ مارس ٢٠٢٠م.

ونظراً إلى أن القطاع الزراعي يساهم بنسبة ٧ في المائة تقريباً في إجمالي الناتج المحلي في الصين، سيؤثر فيروس كوفيد-١٩ على قطاع الزراعة والأمن الغذائي بقدر تأثيره على مجمل الاقتصاد في الصين. وبإمكاننا، في هذا الصدد، استباق الأثر المباشر أو على المدى الأقصر، والأثر على المدى الأطول الذي قد يسفر عن تداعيات عالمية.

## الأثر المباشر

أثرت القيود المفروضة على حركة الأشخاص وإغلاق المعامل في الصين على التنقل وبالتالي على توافر المنتجات الغذائية والزراعية، كما عطّلت عدداً من سلاسل القيمة مما قد يحدث أثراً محتملاً على الأسعار.

وخلافاً لما هو متوقع، لوحظ حتى الآن أنه على الرغم من حركة الأغذية المحدودة، ما زالت الإمدادات الغذائية وكذلك أسعار الأغذية في البلد مستقرّة على العموم مع بعض الاستثناءات المحدودة. - وقد يعزى ذلك ربّما إلى توافر مخزونات كبيرة للأغذية عند بدء تنفيذ التدابير لتقييد الحركة في وقت التفشي.

غير أنه كلّما دامت هذه الحالة واستمرّ تنفيذ التدابير التقييدية، كلّما زاد الضغط على النظام ككل. وإذا ما لم تعد حركة الأشخاص إلى طبيعتها، فمن المحتمّ أن تتراجع مخزونات الأغذية وأن ترتفع الأسعار.

ومن البديهي أن الفئات السكانية الأكثر فقراً وضعفاً ستأثر في المقام الأوّل بحيث أنها تتمتع بقدرات أقلّ لمعالجة الآثار السلبية المطوّلة للتدابير الوقائية التقييدية (لا سيما على العمل/المداحيل والإنتاج، وعلى دخل الأسرة في نهاية المطاف).

## الأثر على المدى المتوسط والطويل (والأثر العالمي المحتمل)

فضلاً عن أثر التدابير المنفّذة على إمدادات الأغذية على المدى القصير، قد يتأثر الإنتاج الزراعي إذا دامت الحالة واستمرّ تنفيذ القيود على التحركات مما سيحدث بالتالي آثاراً أطول وأعمق على توافر الأغذية والأسعار والأمن الغذائي الإجمالي في نهاية المطاف.

ويشكّل شهر مارس/آذار بداية موسم الزرع في الكثير من المحافظات الصينية. وإذا تم تقويت موسم الزرع أو تأخيره بسبب القيود المفروضة على الحركة، من المرجّح أن يتعثّر إنتاج هذا العام، ولن تتم على الأرجح تلبية الطلب الداخلي على الأغذية، وسيزيد الضغط على الواردات الزراعية - مما سيلقي بتبعاته على توافر الأغذية وأسعارها في العالم. ويجب ألا نتجاهل تماماً خطر مواجهة ما يُشبه الأزمة الغذائية لعام ٢٠٠٨، وإن كان ذلك مستبعداً في الوقت الراهن. علماً بأن قادة الدول على دراية بالخطر المحتمل، ويشكّل الاستئناف المبكر للإنتاج الزراعي أولوية أساسية.

وحتى لو لم تشهد الصين على الأرجح نقصاً في الأغذية، قد يواجه الأمن الغذائي العالمي تحديات إذا واجهت بلدان أخرى، نتيجة انتشار فيروس كوفيد-١٩ حول العالم، ضغوطاً على قدرتها على الإنتاج الزراعي ونقل الأغذية، لا سيما البلدان النامية.



## المبحث الثاني: انعكاسات تفشي فيروس كورونا على القطاعات المختلفة

يختلف تأثير «كورونا» على قطاعات الأعمال المختلفة بسبب الاختلافات في أنماط العرض والطلب.

### أثر فيروس كورونا على القطاع الصناعي والسياحي

من المرجح أن تشهد صناعة السيارات، التي أضعفتها بالفعل معدلات النمو البطيئة في ٢٠١٩، أكبر تراجع. كذلك تتفاعل صناعة اللوجستيات بشكل حاد مع أي ضعف في التدفقات التجارية، مما يجعل الصناعة عرضة بشكل خاص للتأثر سلباً بانتشار الوباء. ومن ثم ستواجه الصناعة أيضاً مخاطر متزايدة من المزيد من عمليات الإغلاق في المناطق الرئيسية، في حين يظهر التأثير الأكبر في الصين، بسبب إجراءات الحجر الصحي وعزل مقاطعات بأكملها.

وتواجه صناعة السياحة صدمة سلبية كبيرة بشكل خاص، حتى البلدان التي لم تتأثر بانتشار الفيروس بشدة. كذلك تعاني الصناعات المرتبطة بالسفر والسياحة إثر انتشار الفيروس، ومنها شركات الطيران وخطوط الرحلات البحرية والفنادق؛ فجميعهم يواجهون تحديات اقتصادية بسبب حظر السفر والتحذيرات العالمية والمخاوف العامة -سواء كانت حقيقية أو مفرطة- بشأن العدوى.

وفي ٥ مارس ٢٠٢٠، ضاعف الاتحاد الدولي للنقل الجوي تأثيره المقدر لخسارة شركات الطيران العالمية لما لا يقل عن (٦٣-١١٣) مليار دولار إذا استمر المرض في الانتشار. وكذلك انخفضت أسعار أسهم شركات الطيران بما يقرب من (٢٥٪) منذ بدء تفشي المرض، أكثر بكثير مما كانت عليه خلال الفترة نفسها من وباء (سارس) عام ٢٠٠٣، بحسب تقرير اتحاد النقل الجوي الدولي.

كذلك أدى انخفاض النشاط الاقتصادي العالمي إلى خفض الطلب على النفط، وهبوط أسعار النفط إلى أدنى مستوياتها في عدة سنوات. وحدث ذلك حتى قبل أن تسبب خلاف حول تخفيضات الإنتاج بين أوبك وحلفائها في أحدث انخفاض في أسعار النفط. فانخفاض الطلب على النفط بسبب تفشي الفيروس، والزيادة المتوقعة في العرض هي «ضربة مزدوجة» لأسواق النفط، وذلك علماً بأن الصين، مركز انتشار الفيروس، هي أكبر مستورد للنفط الخام في العالم. كذلك انتشار الفيروس في إيطاليا وأجزاء أخرى من أوروبا مقلق بشكل أكبر، ومن المرجح أن يضعف الطلب في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على النفط، وبالتالي يدفع إلى مزيد من انخفاض الأسعار الذي يؤدي -بدوره- إلى تخفيض الإنفاق الاستثماري بالصناعة النفطية.

ومن المؤكد أن أسواق المال العالمية من أكبر الخاسرين في ظل الأزمة الراهنة؛ فأسواق المال تعكس مدى قلق المستثمرين بشأن التوقعات الاقتصادية لعام ٢٠٢٠ بسبب الفيروس. ويتنبؤون بشكل أساسي بأن الفيروس التاجي سيستمر في الانتشار ويسبب المزيد من الاضطرابات، ويقلل الطلب العالمي، وربما يتسبب في تباطؤ عالمي.

ومن الناحية التجارية، هناك بعض الإيجابيات الناجمة عن الأزمة الراهنة. على سبيل المثال، شهدت شركة ريكيت بينكيزر العملاقة للسلع الاستهلاكية زيادة في مبيعات منتجات ديتول ولايسول؛ حيث يُنظر إلى المطهر على أنه يوفر الحماية ضد انتشار المرض. كذلك ارتفع سعر الذهب -الذي يعتبر - في الغالب- ملاذاً آمناً في أوقات عدم اليقين، ليصل سعره الفوري أعلى مستوى في سبع سنوات عند (١٦٨٢,٣٥) دولاراً للأوقية في فبراير ٢٠٢٠.

## أثر فيروس كورونا على قطاع الأمن الغذائي والزراعي

الأمن الغذائي، بحسب تعريف منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) هو: «توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة»، ويختلف هذا التعريف عن المفهوم التقليدي للأمن الغذائي الذي يرتبط بتحقيق الاكتفاء الذاتي باعتماد الدولة على مواردها وإمكاناتها في إنتاج احتياجاتها الغذائية محلياً، وهذا الاختلاف يجعل مفهوم الأمن الغذائي بحسب تعريف الفاو أكثر انسجاماً مع التحولات الاقتصادية الحاضرة، وما رافقها من تحرير للتجارة الدولية في السلع الغذائية. ويعتبر الأمن الغذائي من التحديات الرئيسية في الوطن العربي، فعلى الرغم من توفر الموارد الطبيعية من الأرض والمياه والموارد البشرية، فإن الزراعة العربية لم تحقق الزيادة المستهدفة في الإنتاج لمقابلة الطلب على الأغذية، واتسعت الفجوة الغذائية وأصبحت الدول العربية تستورد حوالي نصف احتياجاتها من السلع الغذائية الرئيسية.

وأهم المخاطر الاقتصادية لنقص الغذاء تتمثل في اختلال ميزان المدفوعات وتوجيه الموارد النقدية إلى استيراد الغذاء على حساب استيراد السلع الاستثمارية، وهذا يؤدي حتماً إلى الإضرار بمسيرة التنمية الاقتصادية واختلال السوق المحلية، مما يؤثر سلباً في استقرار الاقتصاد. ولا يقف الأمر عند المخاطر الاقتصادية، بل هناك مخاطر اجتماعية كثيرة تظهر في زيادة معاناة الفئات الفقيرة ومحدودي الدخل من السكان حيث يجدون صعوبة في الحصول على المواد الغذائية وتدني المستوى الغذائي للمواطنين، مما يلحق أضراراً صحية بقطاع كبير من السكان خاصة في الدول التي تعاني من مشكلات اقتصادية. وعلينا مضاعفة الاهتمام بالاستثمار في إنتاج الغذاء ووضع مقاييس صارمة لجودة الغذاء، حيث إن الاستثمار بصورة عامة هو المحرك الرئيس للنشاط الزراعي لارتباطه المباشر بالتكوين الرأسمالي وزيادة قدرات الاقتصاد الوطني في الإنتاج لتحقيق معدلات النمو الاقتصادي وزيادة فرص التوظيف في القطاع الزراعي وتوفير الأمن الغذائي والسلام الاجتماعي، وفي دول عربية عدة هناك حاجة إلى إنفاق المزيد على الاستثمارات الزراعية والغذائية المطلوبة لتغطية الطلب على السلع الغذائية وخاصة الرئيسية لأن الاعتماد على الاستيراد بشكل كبير يشكل مخاطر جمة على الواقع الاقتصادي لهذه البلاد.

ومن المهم أن يكون هناك تعاون واستثمار مشترك في هذا المجال وليس بالضرورة أن تمتلك كل الدول العربية كل مقومات الزراعة، بل إن التعاون سيحقق منافع اقتصادية للجميع، فهناك دول لديها أراضٍ خصبة صالحة للزراعة وأيدٍ عاملة ومياه، ولكنها تحتاج إلى الاستثمار في هذا المجال، وهذا الاستثمار المشترك لا يحقق توفير الغذاء المناسب بالسعر المناسب لكل من يحتاج إليه فحسب، لكنه يحقق أهدافاً أخرى مهمة للغاية وفي مقدمتها زيادة مساحة الرقعة الزراعية، وتوفير فرص عمل لكثير من العاطلين عن العمل، خاصة في المناطق الريفية والذين بدأوا في الهجرة إلى مناطق حضرية، وهذا في الواقع خسارة كبيرة لقطاع التنمية الزراعية في العالم العربي. وهناك حاجة ماسة لإنشاء ما يسمى بـ«المخزون الاستراتيجي الغذائي» وهذا يتطلب تعاوناً بين الدول، وضح استثمارات ضخمة في مجال الزراعة وإنتاج الغذاء، واستخدام أحدث التقنيات المتوفرة في الزراعة والصناعات الغذائية، وتشجيع المؤسسات الوطنية على المشاركة بما يحقق الأمن الغذائي العربي وعدم ترك هذا القطاع المهم للاستثمارات الخارجية والشركات العالمية التي يمكن أن تسحب في أي وقت أو ترفض ما تشاء من أسعار لمنتجاتها الغذائية. والاهتمام بتقليل الهدر في الطعام وتحسين سلاسل التوريد الغذائية، والاهتمام بقضايا الطاقة المتجددة والاستدامة البيئية وكفاءة استخدام المياه والاقتصاد المستدام والاقتصاد الدائري والنمو الأخضر. وقد دعا جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين إلى إعادة ضبط العولمة، وهذا يتطلب تضافر الجهود والإفادة من الميزة النسبية والتنافسية للدول العربية وصولاً إلى تحقيق الأمن الغذائي<sup>(٧)</sup>.

### المبحث الثالث: الأزمات الاقتصادية في ظل تفشي أزمة كورونا ( حلول ومقترحات )

العمل والتعليم عن بعد، دفعت أزمة كورونا إلى تغيير الكثير من أساليب العمل، وأصبح العمل عن بعد الخيار الرئيس للمؤسسات الحكومية والشركات الخاصة على مستوى العالم ككل. كما فرضت الأزمة على الحكومات إغلاقاً كاملاً لمعظم المدارس والجامعات على المستوى العالمي، فأصبح الاعتماد الأساسي منصباً على آليات التعليم عن بعد، وسيلة لاستكمال الأنشطة التعليمية منذ بداية الأزمة.

وهذه الظروف أدت إلى زيادة كبيرة وغير مسبوقة في الطلب على برامج وتكنولوجيا العمل والتعليم عن بعد، ما منح الشركات المنتجة لتلك التكنولوجيا فرصة لتحقيق مكاسب استثنائية. وقد انعكس ذلك بالفعل على أسعار أسهم هذه الشركات في البورصات العالمية.

١- من منظور اقتصادي: ينبغي للحكومات اتخاذ تدابير متجانسة على المستويين الجزئي والكلي.

٢- ينبغي للبنوك المركزية تعزيز مستويات السيولة، والتخفيف من الضغوط المالية الرئيسية.

٣- يجب أن تهدف السياسات المالية الحكومية إلى ما يلي:

(٧) صناعة الزراعة والتكامل العربي وإعادة ضبط العولمة بعد أزمة كورونا، مسنات الباري، جريدة الانباط، المملكة الاردنية الهاشمية،

- دعم الشركات من خلال تقديم الاعفاءات الضريبية، ودعم الأجور، وتمديد آجال سداد الديون، ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة.
- النهوض بنظم الحماية الاجتماعية، من خلال تعزيز خطط الحماية الاجتماعية لصالح الفقراء والفئات الضعيفة؛ وإنشاء صناديق تعويضات البطالة وتوسيع نطاق المستفيدين منها؛ وتمديد آجال سداد القروض الفردية وضريبة الدخل والرسوم الحكومية.
- تحفيز الطلب وخلق فرص العمل، من خلال زيادة الإنفاق الحكومي والمشتريات الحكومية، لا سيما الإنفاق على برامج الرعاية الصحية وأنظمة الاستجابة للطوارئ.
- ٤- ينبغي للمؤسسات المالية الإنمائية الإقليمية، وكذلك المؤسسات المالية المتعددة الأطراف، النظر في وضع آليات لتأجيل سداد الديون وخفض الدين.
- ٥- ينبغي للمنظمات المتعددة الأطراف أن تنظر في إمكانية مقايضة الديون والعمل بأدوات أخرى لخفض الديون، وذلك لتعزيز الاستثمارات الاجتماعية وإتاحة الموارد اللازمة للتصدي لتداعيات COVID-19.
- ٦- ينبغي للمنظمات المتعددة الأطراف والمؤسسات المالية الدولية النظر في زيادة ما تقدمه من منح ودعم فني للبلدان المعرضة للمخاطر، بما في ذلك البلدان الأقل نمو التي تواجه ضغوطاً مالية<sup>(٨)</sup>.

## المصادر والمراجع

- ١- ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»، علي صلاح، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبوظبي، دولة الامارات ص ٣، العدد ٠٤ - ١٣ أبريل ٢٠٢٠م.
- ٢- الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات موجهة كبيرة، غيتا غوبيناث، صندوق النقد الدولي، ١٠ مارس ٢٠٢٠م.
- ٣- التخطيط الاقتصادي في ظل فيروس كورونا: أملا في الأفضل واستعدادا للأسوأ، مارتن مولايزن، صندوق النقد الدولي، ١٦ مارس ٢٠٢٠م.
- ٤- الاقتصاد العالمي تحت وطأة الفيروسات التاجية: التحولات والسيناريوهات المتوقعة، أسماء حسن الخولي، مركز المسبار للدراسات، دبي- الامارات، ١٩ مارس ٢٠٢٠م.
- ٥- صناعة الزراعة والتكامل العربي وإعادة ضبط العولمة بعد أزمة كورونا، مسنات الباري، جريدة الانباط، المملكة الأردنية الهاشمية، بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٢٠م.
- ٦- «ملخص واف»، تقرير الاستقرار المالي العالمي، واشنطن: صندوق النقد الدولي، أبريل ٢٠٠٩.
- ٧- رنا عبد الحكيم، ٨٥ دولة تطلب مساعدات عاجلة من «صندوق النقد»، صحيفة الرؤية العمانية، ١ أبريل ٢٠٢٠.
- ٨- فيروس كورونا التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية، ورقة بحث مقدمة للأمم المتحدة (الاسكوا) [www.unescwa.org](http://www.unescwa.org)
- ٩- رئيسة صندوق النقد: جائحة كورونا أسوأ بكثير من الأزمة المالية العالمية، سي إن بي سي عربية، ٢ أبريل ٢٠٢٠، موجود على الرابط التالي: <https://bitly/3b0aatD>
- 10- Opinion: Global tension rises as coronavirus intensifies economic pain from China to the U.S., <https://www.marketwatch.com/>, 13/3/2020.
- 11- Rolling Recessions Are The Likely Economic Impact Of New Coronavirus And COVID-19, [https://www.forbes.com](https://www.forbes.com/), 10/3/2020.

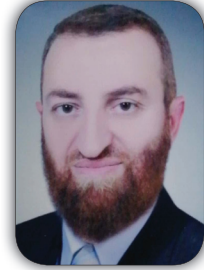
(٨) فيروس كورونا التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية، ورقة بحث مقدمة للأمم المتحدة (الاسكوا) [www.unescwa.org](http://www.unescwa.org)

## التدابير الصحيّة بالوقاية من الأوبئة في الإسلام دراسة تأصيليّة مقارنة مع توصيات منظمة الصحة العالميّة

**Health measures to prevent epidemics in Islam**  
A baseline study in comparison with WHO recommendations

أ.د. محمّد بن إبراهيم بن فاضل المشهّداني - العراق

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والقراءات القرآنيّة بكلّيّة الإمام الأعظم  
الجامعة في الموصل



### ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ قوة النفس وسلامتها سبب لقوة المجتمع بأسره وسلامته، والعكس بالعكس، جنبنا الله تعالى وإياكم جميع الأمراض والأسقام والأوبئة، ورفع عنا وعنكم وعن سائر المسلمين هذا الوباء: كورونا: (كوفيد ١٩) بأسرع وقت، آمين.

وقد جاء الكلام في هذا البحث - من بعد هذا الملخص - في مقدمة، ومبحثين اثنين، وخاتمة:

أمّا الأوّل فهو بعنوان: التدابير الوقائيّة قبل وقوع الأوبئة: وهو يشتمل على ثلاثة مطالب:

وأمّا الثاني فهو بعنوان: التدابير الوقائيّة بعد وقوع الأوبئة وانتشارها: وهو يشتمل على ثلاثة مطالب كذلك:

والخاتمة: خلاصة بأهم ما تحقق في البحث، مع التوصيات:

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات الدالّة: التدابير الصحيّة، الأوبئة، الحشرات والحيوانات المؤذية، الحجر الصحي.

## Abstract

Praise be to Allah, the lord of being and peace be upon the master of prophets and the last of messengers Mohammad, as well his family and all his friends, also whoever followed his tradition up to the day of the resurrection.

And after that: I'm going to say that the power and the safety of the soul are reason for the power and the safety of the community and vice versa, may Allah Almighty protect us and you from all diseases and epidemics, we refuge for him to erase you this epidemic as well all Muslims, I mean Coronavirus (covid 19) soon, amen.

It has been said in this search -after this abstract -as an introduction and tow searches as well as conclusion:

The address of the first search is the preventive measures before the occurrence and outbreak of epidemics! this includes three requests.

whereas the address of the second one: is preventive measures after the accurence and outbreak of epidemics, this also includes three requests too.

And the conclusion: things that has been achieved in this search with recommendations and peace be upon prophet Muhammad and his family and friends.

Keywords: health procedures, epidemics, harmful insects and animals, Quarantine.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمدُ لله الواحدِ الأحد، الفردِ الصّمد، الذي لم يلدْ ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، والصلاةُ والسلام على خير الورى نبينا محمّد، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله ذوي الفخر والطهر الممجد، وأصحابه نجوم الهدى والفضل المؤكّد، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ حماية النفس تعد إحدى الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بمراعاتها ووجوب الأخذ بها إذ بمجموع النفوس تكون الأمم والمجتمعات، وتقوى وتزدهر، وبتلف النفس تهلك الأمم وتدمر المجتمعات بأسرها.

ولذا مدح النبي ﷺ المؤمن القوي الذي تسري في عروقه معالم الصحة والقوة والنشاط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»<sup>(١)</sup>.

ويبين لنا النبي ﷺ أن شأن الصحة عظيم، إذ هي نعمة جليلة كبيرة، ولكن.. للأسف لا يشعر بها غالباً إلا من فقدوها أو فقد بعضها، فعن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء هذا المؤتمر الدولي في وقت مهم جداً، جرى الله تعالى القائمين عليه خير الجزاء، وجعل مثواهم في جنان الخلد دار السعداء، وجنبنا وإياكم جميع الأمراض والأسقام والأوبئة، ورفع عنا وعنكم وعن سائر المسلمين هذا الوباء: كورونا: (كوفيد ١٩) بأسرع وقت، آمين.

وجاء الكلام في هذا البحث -من بعد هذه المقدمة- في مبحثين اثنين، وخاتمة:

أما المبحث الأول فهو بعنوان: التدابير الوقائية قبل وقوع الأوبئة: وهو يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاهتمام بالطهارة والنظافة في كل شيء:

المطلب الثاني: مكافحة الحشرات والحيوانات المؤذية والضارة:

المطلب الثالث: التزام دين الله تعالى، والاستقامة عليه:

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: التدابير الوقائية بعد وقوع الأوبئة وانتشارها: وهو يشتمل على ثلاثة

مطالب أيضاً:

المطلب الأول: الحجر الصحي للمصاب:

المطلب الثاني: ابتعاد السليم عن المصابين:

المطلب الثالث: وعد المصابين بالطاعون بأنهم شهداء:

وأما الخاتمة فهي: خلاصة بأهم ما تحقق في البحث، مع التوصيات:

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبّه ويرضاه، وأن يقينا جميع الأمراض والأسقام، وأن يرفع هذه الغمة عن هذه الأمة، آمين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٥٢، برقم: ٢٤- (٢٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٨٨، برقم: (٦٤١٢).

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا وسيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين،  
والحمد لله ربّ العالمين.

### المبحث الأول: التدابير الوقائية قبل وقوع الأوبئة

أمر الإسلام بمجموعة من التدابير الوقائية الصحيّة والسلوكية في جميع الأحوال من أجل سلامة الناس من وقوعهم في التهلكة والأمراض، ولذا أمر بكافة سبل الوقاية من جميع الأوبئة والأمراض كلها وخاصة المزمّنة منها، إذ له القدح المعلى في السّبق إلى ذلك، وحذّر من التهاون في مثل هذه الأمور، وهي إبداع منه لم يسبقه إليها أحد.

ونذكر ههنا في هذا المبحث تشخيص تدابير الوقاية التي أمر بها الإسلام قبل وقوع الأوبئة في دراسة تأصيليّة مقارنة مع توصيات منظمة الصحة العالميّة، إذ يمكن تفصيل القول فيها في المطالب الآتية:

### المطلب الأول: الاهتمام بالطهارة والنظافة في كل شيء

حث الإسلام على الطهارة، وعدّها شرطاً أساسياً لقبول كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضات التي جعلها الله تعالى صلة بينه وبين عباده كلّ يوم، قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا\* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْفُسِي كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٤٨، ٤٩)، والماء الطهور: هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره<sup>(٣)</sup>.

وقال سبحانه في الأمر بالطهارة عند إقام الصلاة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

وغسل هذه الأعضاء بالوضوء قبل الصلاة كفيل بمغفرة الذنوب، فعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره»<sup>(٤)</sup>.

وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاغتسال بإفاضة الماء على جميع الجسد، أو الوضوء في أشد الأحوال لمن لم يتيسر له الغسل، وحث على ذلك في مناسبات كثيرة يجتمع فيها المسلمون بكثرة، كالحضور إلى صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وبعض مناسك الحج، وكذلك عند تغسيل الجنازة أو حملها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»<sup>(٥)</sup>.

وسأل رجل أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه عن الغسل، قال: «اغتسل كل يوم إن شئت»، فقال: لا، الغسل الذي هو الغسل، قال: «يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر»<sup>(٦)</sup>.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧ / ١٤٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٢١٦، برقم: ٢٣-٢٤٥)، وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢ / ١٦٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٢ / ٥٨٠، برقم: ٥-٨٤٦).

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٢٩٢، برقم: (٦١٢٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً، فليغتسل»<sup>(٧)</sup>، وفي رواية عنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حمل جنازة فليتوضأ»<sup>(٨)</sup>.

بل أمر النبي ﷺ بالنظافة مطلقاً وحث عليها، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفئنتكم ولا تشبهوا باليهود»<sup>(٩)</sup>. ولم تكن تلك الأوامر بالنظافة والطهارة نظرية فقط من لدن النبي ﷺ، بل كانت عملية عنده دائماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته»<sup>(١٠)</sup>.

وقد أوصت منظمة الصحة العالمية بجملة وصايا وقائيّة، ومنها: استعمال الكمامة، وغسل اليدين بانتظام بالماء والصابون أو فركهما بمطهر كحولي من شأنه أن يقتل الفيروسات التي قد تكون على يديك، والحرص على ممارسات النظافة التنفسية، وذلك بتغطية الفم والأنف بثني المرفق أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص من المنديل الورقي فوراً بإلقائه في سلة مهملات مغلقة ونظف يديك بمطهر كحولي أو بالماء والصابون<sup>(١١)</sup>.

### المطلب الثاني: مكافحة الحشرات والحيوانات المؤذية والضارة

أمر النبي ﷺ بقتل بعض الحيوانات المؤذية والضارة في الحل والحرم، فعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «خمس فواسق، يقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحديا، والغراب، والكلب العقور»<sup>(١٢)</sup>، وفي رواية عنها أيضاً رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق، يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا»<sup>(١٣)</sup>.

واتفق جماهير العلماء على جواز قتل هذه الفواسق في الحل والحرم والإحرام، واتفقوا على أنه يجوز للمحرم أن يقتل ما في معناهن<sup>(١٤)</sup>.

وقد أوصت منظمة الصحة العالمية بضرورة الاحتراز من جميع الحشرات والحيوانات، إذ هي مرتع لكثير من الفيروسات، بالإضافة إلى كونها ناقلاً للأمراض والأوبئة، وضرورة المبادرة باستعمال الماء والصابون والمطهرات عند لمسها<sup>(١٥)</sup>.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ١ / ٤٧٠، برقم: (١٤٦٣).

(٨) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٤ / ٧٦، برقم: (٢٤٣٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٤٧٠، برقم: (١١١٥٢).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ١١١، برقم: (٢٧٩٩).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٨٦، برقم: (٢٧٤٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(11) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public>

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ١٢٩، برقم: (٣٢١٤).

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢ / ٨٥٦، برقم: (٦٧) - (١١٩٨).

(١٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨ / ١١٤.

(15) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public>

### المطلب الثالث: التزام دين الله تعالى، والاستقامة عليه

وجه النبي ﷺ إلى التزام دين الله تعالى كاملا والاستقامة عليه حتى الممات، كما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذلك بقوله سبحانه «فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (هود: ١١٢)، أي: اسْتَقِمَّ يا محمد على أمر ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرت أن لا تشرك بي شيئا وتوكل علي مما ينوبك، والخطاب له ﷺ والمراد أمته، وَمَنْ تَابَ مَعَكَ فليستقيموا، يعني: المؤمنين، وَلَا تَطْفُوا: أي: ولا تجاوزوا أمري، أو: ولا تعصوا الله ولا تخالفوه، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه من أعمالكم شيء<sup>(١٦)</sup>.

يشهد لهذا الأمر نصوص كثيرة، ومنها: ما ورد عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: أقبَل عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةَ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشَدَّةَ الْمُنُونَةِ، وَجَوْرَ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطُرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ<sup>(١٧)</sup>.

وقد أوصت منظمة الصحة العالمية بضرورة الاحتراز من الاتصال والتواصل بأندية بائعات الهوى وممارسة الجنس معهن، إذ هن غالبا وكر قدر للفيروسات والأمراض المعدية<sup>(١٨)</sup>.

ولعل مما يندرج تحت هذا المطلب ترغيب النبي ﷺ في سكنى المدينة المنورة، إذ هي محفوظة بحفظ الله تعالى من الطاعون والدجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»<sup>(١٩)</sup>.

وفي هذا الحديث فضيلة المدينة وفضيلة سكانها وحمايتها من الطاعون والدجال<sup>(٢٠)</sup>.

### المبحث الثاني: التدابير الوقائية بعد وقوع الأوبئة وانتشارها

أمر الإسلام بمجموعة من التدابير الوقائية الصحيّة والسلوكية في حال وقوع الأوبئة من أجل سلامة بقية الناس من إصابتهم بتلك الأوبئة.

ونذكر هنا في هذا المبحث تشخيص تدابير الوقاية التي أمر بها الإسلام بعد وقوع الأوبئة في دراسة تأصيلية مقارنة مع توصيات منظمة الصحة العالمية، إذ يمكن تفصيل القول فيها في المطالب الآتية:

(١٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ١٩٢.

(١٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٣٢، برقم: (٤٠١٩).

(18) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavi.rus-2019/advice-for-public>

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٢، برقم: (١٨٨٠)، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٠٠٥، برقم: (١٣٧٩).

(٢٠) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ١٥٢.

## المطلب الأول: الحجر الصحي للمصاب

أمر النبي ﷺ المريض أو المصاب بالأمراض المعدية أن يتجنب مخالطة الأصحاء؛ لكي لا ينتقل مرضه إليهم، ولذا جاءت الأوامر الشرعية المفيدة للوجوب صريحة بالتزام ما يعرف اليوم بالحجر الصحي، وبالمقابل جاءت النواهي الشرعية صريحة كذلك عن مخالطة المرضى للأصحاء.

ويشهد لذلك نصوص كثيرة، منها: ما ثبت عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»<sup>(٢١)</sup>. وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد رضي الله عنه، ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارا منه»<sup>(٢٢)</sup>.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»<sup>(٢٣)</sup>.

وقد نقلت لنا معنى الطاعون أم المؤمنين هي نفسها رضي الله عنها إذ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تقنئ أمتي إلا بالطعن والطاعون». قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف»<sup>(٢٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»<sup>(٢٥)</sup>.

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»<sup>(٢٦)</sup>.

وهذه الأحاديث الصحيحة والصريحة تفيد بمجموعها وجوب اعتزال المريض للأصحاء؛ لكي لا يعديهم وينقل إليهم العدوى، ومما يؤكد هذا المعنى تطبيق النبي ﷺ له بنفسه والتزامه به، إذ ترك مخالطة المجذوم في أكد الأمور وأهمها، وهو البيعة على الإسلام، فعن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ «إنا قد بايعناك، فارجع»<sup>(٢٧)</sup>.

ولكن.. قد يشكل مع هذه الأحاديث ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر»<sup>(٢٨)</sup>.

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧ / ١٢٠، برقم: (٥٧٢٨).

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ١٧٥، برقم: (٢٤٧٢)، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٧٢٧، برقم: ٩٢ - (٢٢١٨).

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ١٧٥، برقم: (٢٤٧٤).

(٢٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢ / ٥٢، برقم: (٢٥١١٨).

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٧ / ١٢٨، برقم: (٥٧٧١).

(٢٦) أخرجه أحمد في مسنده ١٥ / ٤٤٩، برقم: (٩٧٢٢)، وقال محققه: حديث صحيح.

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٧٥٢، برقم: ١٢٦ - (٢٢٢١).

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٧ / ١٢٦، برقم: (٥٧٠٧)، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٧٤٢، برقم: ١٠١ - (٢٢٢٠).

قال جمهور العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين، وهما صحيحان قالوا: وطريق الجمع أن حديث: «لاعدوى» المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما حديث: «لا يورد ممرض على مصح»، فأرشد فيه إلى مجانبية ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفي في الحديث الأول العدوى بطبعها، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه<sup>(٢٩)</sup>.

وقد سار الخلفاء الراشدون أمراء المؤمنين من بعده على نهج أساذهم النبي الصادق الأمين ﷺ نفسه، فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه مر على امرأة مجذومة تطوف بالبَيْتِ، فقال: يَا أُمَّةَ اللَّهِ، اقْعُدِي فِي بَيْتِكَ، وَلَا تُؤْذِي النَّاسَ، فَلَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ أَتَتْ، فَقِيلَ لَهَا: هَلْكَ الَّذِي كَانَ يَنْهَاكَ عَنِ الْخُرُوجِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَطِيعُهُ حَيًّا وَأَعْصِيهِ مَيِّتًا<sup>(٣٠)</sup>.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُمِينَ، وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ، فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَيْدٌ رَمَحٍ)<sup>(٣١)</sup>.

وعن حبر الأمة ابن عباس ﷺ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُدِيمُوا إِلَى الْمَجْدُومِينَ النَّظَرَ»<sup>(٣٢)</sup>. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمُ الْمَجْدُومِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَيْدُ رَمَحٍ، أَوْ رَمَحِينَ»<sup>(٣٣)</sup>.

ولذا نهى النبي ﷺ عن الخروج من البلد الذي حصل فيه الطاعون، واعتبر الخارج منه كالفار من زحف المعركة في سبيل الله تعالى بين المؤمنين والكافرين، ووعد الصابر فيه بأن له عند الله تعالى أجر شهيد، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: قال رسول الله ﷺ: «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونِ، كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ، كَالصَّابِرِ فِي الزَّحْفِ»<sup>(٣٤)</sup>، وفي رواية له عنه: «الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»<sup>(٣٥)</sup>.

وقد أوصت منظمة الصحة العالمية بضرورة تطبيق ما يعرف بالحجر الصحي للمريض، ونصت على تجنب الاقتراب كثيرا من الناس، ووجوب الاحتفاظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (٢ أقدام) بينك وبين أي شخص يسعل أو يعطس، لماذا؟ عندما يسعل الشخص أو يعطس، تتناثر من أنفه أو فمه قطرات سائلة صغيرة قد تحتوي على الفيروس، فإذا كنت شديد الاقتراب منه يمكن أن تتنفس هذه القطرات، بما في ذلك الفيروس المسبب لمرض كوفيد-١٩ إذا كان الشخص مصاباً به، وكذلك وجوب تجنب لمس العينين والأنف والضم، لماذا؟ تلمس اليدين

(٢٩) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤ / ٢١٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ١٥٩.

(٣٠) أخرجه مالك في الموطأ. ينظر: موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني ٢ / ٣٧٩، ٢٨٠، برقم: (٤٧٦)، وأخبار مكة ١ / ٣٢٧.

(٣١) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٢١، برقم: (٥٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (وفيه الفرج بن فضالة، وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، إن لم يكن سقط من الإسناد أحد). ينظر: مجمع الزوائد ٥ / ١٠٠، ١٠١.

(٣٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ١٠٦، برقم: (١١١٩٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات). ينظر: مجمع الزوائد ٥ / ١٠١.

(٣٣) الطب النبوي لأبي نعيم ١ / ٣٥٥.

(٣٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٢ / ٣٦٥، برقم: (١٤٤٧٨)، وقال محققه: حسن لغيره.

(٣٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣ / ١٠٦، برقم: (١٤٧٩٣)، وقال محققه: حسن لغيره.



العديد من الأسطح ويمكنها أن تلتقط الفيروسات، وإذا تلوثت اليدين فإنهما قد تنقلان الفيروس إلى العينين أو الأنف أو الفم، ويمكن للفيروس أن يدخل الجسم عن طريق هذه المنافذ ويصيبك بالمرض<sup>(٣٦)</sup>.

### المطلب الثاني: ابتعاد السليم عن المصابين

أمر النبي ﷺ الصحيح أن يحرص على عدم مخالطة المرضى؛ للسبب السابق نفسه المذكور في المطلب الأول، إذ مخالطته لهم مظنة انتقال المرض إلى نفسه، ومن ثم تشييه في المجتمع بأسره، عافانا الله تعالى وإياكم من جميع الأمراض، فالصحة الجسدية تبعث الحياة في المجتمع كله، وتنتشر القوة في أرجائه، والمرض يضعفه ويدمره.

وقد سبق في المطلب الأول ذكر توصيات منظمة الصحة العالمية بضرورة تطبيق ما يعرف بالحجر الصحي للمريض، ووجوب تجنب اقتراب الأصحاء كثيرا من الناس، ووجوب الاحتفاظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (٣ أقدام) بين الشخصين<sup>(٣٧)</sup>.

### المطلب الثالث: وعد المصابين بالطاعون بأنهم شهداء

بشر النبي ﷺ المصاب بالطاعون إذا التزم بما أمره النبي ﷺ بأنه شهيد عند الله تعالى إن شاء الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»<sup>(٣٨)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذا لقليل»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد»<sup>(٣٩)</sup>.

### خاتمة بأهم ما تحقّق في البحث

بعد هذه الجولة الماتعة مع هذا البحث: التدابير الصحيّة بالوقاية من الأوبئة في الإسلام: دراسة تأصيليّة مقارنة مع توصيات منظمة الصحة العالميّة أحبّ أن أسجّل هنا أهمّ ما تحقّق في البحث من نتائج:

١. إنّ التدابير الوقائية التي جاء بها الإسلام كانت إبداعا لم يسبقه إليها أحد.
٢. إنّ التدابير الوقائية السابقة للأوبئة يمكن أن تدرس من خلال ثلاثة جوانب: جاء كل جانب منها في مطلب، وهي: الاهتمام بالطهارة والنظافة، ومكافحة الحشرات والحيوانات المؤذية والضارة، وبالترام دين الله تعالى والاستقامة عليه.
٣. إنّ التدابير الوقائية التي تكون بعد وقوع الأوبئة يمكن أن تدرس من خلال ثلاثة جوانب كذلك: جاء كل جانب منها في مطلب، وهي: الحجر الصحي للمصاب، وابتعاد السليم عن المصابين، ووعد المصابين بالطاعون بأنهم شهداء.

(36) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public>

(37) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public>

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ٢٤، برقم: (٢٨٣٠)، ومسلم في صحيحه ٣ / ١٥٢٢، برقم: ١٦٦ - (١٩١٦).

(٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه ٣ / ١٥٢١، برقم: ١٦٥ - (١٩١٥).

## وأوصي في ختام هذا البحث بما يأتي:

١. جمع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتعلقة بالأوبئة ودراستها دراسة مستفيضة من لدن أهل الاختصاص، كل في مجال تخصصه.
  ٢. تسليط الضوء على كلام علمائنا الأفذاذ المتعلق بتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الخاصة بمجال الأوبئة ومناقشتها وفق معطيات العصر الحاضر.
  ٣. حمل الأدلة من القرآن والسنة على محاملها الصحيحة من دون حاجة إلى لي أعناق النصوص منهما.
- وأخيراً أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقْتُ في عرض المادّة العلميّة إلى إدراك الصّواب، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ وزللٍ فمن نفسي والشيطان.
- وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله ربّ العالمين.

## فهرس المصادر والمراجع

١. أخبار مكة: أبو عبد الله محمّد بن إسحاق الفاكهيّ، (ت ٢٧٢هـ): تح د. عبد الملك عبد الله دهيش: دار خضر ببيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.
٢. سنن الترمذي: أبو عيسى محمّد بن عيسى الترمذيّ، (ت ٢٧٩هـ): تح أحمد شاكر وآخرين: مصطفى البابي الحلبيّ بمصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.
٣. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ، (ت ٢٧٣هـ): تح محمّد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربيّة-فيصل البابي.
٤. السنن الكبرى للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت ٥٨٥هـ): تح محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلميّة، ببيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.
٥. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ، (ت ٢٥٦هـ): تح محمّد النَّاصر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٦. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوريّ، (ت ٢٦١هـ): تح محمّد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربيّ ببيروت، (د.ت).
٧. الطب النبوي: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ): تح مصطفى خضر دونمز التركي: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي: دار المعرفة ببيروت، ١٣٧٩هـ.
٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ): تح الإمام أبي محمد بن عاشور: مراجعة الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٠. مجمع الزوائد: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، (ت ٨٠٧هـ): تح حسام الدين القدسي: مكتبة القدسي بالقاهرة، ١٤١٤هـ.
١١. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ، (ت ٢٤١هـ): تح شعيب الأرنؤوط وآخرين: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
١٢. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، (ت ٢٠٤هـ): تح د. محمد بن عبد المحسن التركي: دار هجر بمصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
١٣. مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، (ت ٢٣٥هـ): تح كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
١٤. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ، (ت ٣٦٠هـ): تح الشّيخ حمديّ عبد المجيد السلفيّ، (ت ١٤٢٣هـ): مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط ٢، (د.ت).
١٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ): دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
١٦. موطأ الإمام مالك، (ت ١٧٩هـ): رواية محمّد بن الحسن الشيبانيّ، (ت ١٨٩هـ): مع التعليق الممجد على موطأ محمد للكنوي: تح أ.د. تقي الدين الندوي: طبع على نفقة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، ط ٣، ١٤١٩هـ.
١٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت ٤٦٨هـ): تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين: تقديم د. عبد الحي الفرماوي: دار الكتب العلميّة ببيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

## مواقع الإنترنت

- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public>

## التداعيات السياسية للأوبئة العالمية (وباء كورونا نموذجاً)

### The political Ramification of Global Pandemic: A case study of COVID-19

أ.د. محمد حسن دخيل - العراق

كلية العلوم السياسية - جامعة الكوفة



#### الملخص

للأوبئة تأثيرات وانعكاسات سياسية هامة، يبدو ذلك واضحاً في توتر العلاقات الدولية؛ وازدياد عوامل النزاعات السياسية في ظلّ تفشي وباء كورونا ما دفع بعضهم إلى تسمية المرحلة المقبلة بـ ((الحرب الباردة الجديدة))، ويكون طرفاها الرئيسان: الولايات المتحدة والصين. يضاف إلى دور وباء كورونا في زيادة التحكم في الشعوب وضعف الأنظمة السياسية وتقييد الصحافة والإعلام.

#### The abstract

Pandemic has important political ramifications and reflections, that is clear in tension of international relations and increasing factor of political disputes in the shadow of spreading of COVID-19. Such conditions led some scholar to describe next era as the new cold war, which its main parties are the United States and China, in addition the pandemic played role in increasing the control of government in contrast with people, weakening the political system and restriction freedom of press and media.

## المقدمة

ساهمت جهات وعوامل عدة في صناعة حالة الفزع التي أدت إلى حالة الاستنفار التي يعيشها العالم، وفي مقدمة ذلك دور القادة السياسيين وطريقة تعاملهم مع أزمة كوفيد ١٩ منذ بدايتها؛ إذ كانت مفزعة ومثيرة للخوف والهلع، إضافة إلى دور الإعلام حيث لم تدخر الأجهزة الإعلامية جهداً في صناعة الفزع، بما لديها من أساليب معالجة وتغطية متعددة القوالب والأشكال. وقد ساهمت جحافل منصات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في أذكاء الرعب لدى المسؤولين والجمهور، فهي منصات مفتوحة لكل الأفراد والمجموعات والمؤسسات<sup>(١)</sup>.

من هنا، تظهر انعكاسات ونتائج عدة جراء هذا الوباء العالمي، فهناك الآثار الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وإلى جانب ذلك، تظهر إشكالية الأبعاد السياسية لوباء كورونا ومدى تأثيراته الأمنية والدولية وإسهامه في الصراعات الدولية.

## أولاً: الانعكاسات الأمنية لوباء كورونا

يرى أصحاب الاتجاه التقليدي في مفهوم الأمن الذي تدور نظرياته حول مسألة الأمن القومي. وربطها بالمجال العسكري ومركزية السلطة، حيث أكد باري بوزان في كتابه تطور الدراسات الأمنية والدولية أنه على الرغم من نهاية الحرب الباردة بقي أصحاب هذا الاتجاه مع الأجندة العسكرية وهم الاستراتيجيون وباحثو السلام ومراقبو الأسلحة<sup>(٢)</sup>.

ولكن هناك مصادر أخرى لتهديد الأمن القومي للدول، وهو ما يعبر عنه بالأمننة بمعنى إضفاء التهديد الأمني على مسألة هي في الأصل ليست كذلك. ومن ذلك ما تتعرض له الدول من جراء انتشار هذه الجائحة المفاجئة وانعكاساتها.

من هنا، أصبح التهديد الأمني القومي للدول حقيقياً جراء تفشي فيروس كورونا. وعليه يمكن النظر إلى حدود الدور الذي يمكن ان تقوم به الجيوش من خلال الربط بين المجال الصحي وقضية الأمن بشكل عام<sup>(٣)</sup>.

ومن جانب آخر، وبما يتصل بالجانب الأمني والعسكري، فقد ساعدت الجيوش في الحرص على الحجر الصحي وبناء المنشآت والاندماج بين العسكري والمدني، كما قامت بدور فاعل في الحياة المدنية وتوفير الاحتياجات والسلع الأساسية. وقد سمحت هذه الجائحة بالتغلغل السلمي ذي الطابع الخدمي للمؤسسات العسكرية.

لذا، فإن التحولات الدولية في ظل هذه الأزمة الوبائية قد قدّمت لبعض المؤسسات العسكرية الفرصة لتجديد الولاء للمجتمعات المدنية وكسر الحواجز وإذابة الجليد بين ما هو مدني وعسكري<sup>(٤)</sup>.

تملك الجيوش قدرات هائلة تمكنها من التعامل مع الأوبئة؛ إذ تملك التجهيزات اللازمة للعمل داخل بيئة مصابة، وقد استدعت الدول قواتها المسلحة إلى المدن والشوارع لتطبيق الإجراءات المشددة التي فرضتها

(١) محمود عبد الهادي، «كورونا الفزع المصطنع» <https://www.aLJazeera.net/knowLedegate/opinions>

(2) B.Buzan and L. Hansen, The Evolution of International Security Studies, Cambridge University press/2009/P.156.

(٣) حمود قاسم، ساحات غير تقليدية دور الجيوش في مواجهة الأوبئة،

[https://covid\\_19.ecsstudies.com/4842](https://covid_19.ecsstudies.com/4842)

(٤) قميتي بدر الدين، «أزمة كورونا بين أمننة الوباء وعصرنة الجيوش»، المركز الديمقراطي العربي.

<https://democraticac.de/?p=66238>

السلطات لضبط الأمن وتقييد تنقلات المواطنين ومنع التجمعات، بوصفها أحد الآليات الوقائية لمواجهة تفشي فيروس كورونا<sup>(٥)</sup>.

إن ما ضاعف من تخوف واشنطن ظهر في إعلان الصين عن مباشرة مشروع الحزام وما يعرف بطريق الحرير وهو مشروع إن كتب له الوصول إلى شاطئ أمانه وابعصار النور سوف يربط شرق الكرة الأرضية بغربها وسيحقق انفتاحا اقتصاديا كبيرا بالنسبة للصين وسيجعل علاقتها تقوى مع الدول المنضمة في كل من آسيا وأوروبا وأفريقيا. لذا فإن عرقلة المسار الصيني ولو مؤقتا بإضعافه لم يعد الاسلوب التقليدي وفق واشنطن يجدي نفعا معه بل إن ما يخرس صوته هي الحرب الجرثومية<sup>(٦)</sup>.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض التحليلات إلى الاعتقاد أن أمريكا بعد كورونا سوف تدخل مع الصين في معركة عسكرية، تُجبر الصين أثرها إلى الجلوس مع أمريكا، للتفاوض معها على الكثير من القضايا العالمية، في مقدمتها القضايا الاقتصادية وحقوق الملكية الفكرية ومناطق النفوذ. ولكن مما يلاحظ أن الحرب بالمعنى العسكري، بإطلاق الصواريخ والطائرات والاشتباك بالأسلحة بين عمالقة العالم، مستبعدة؛ لأن الحرب ليست في مصلحة أي من الدول العظمى، إضافة إلى أن الرئيس الأمريكي في ظل معركة كورونا سيكون ضعيفا سياسيا لأنه خسر الحرب الاقتصادية مع الصين<sup>(٧)</sup>.

تؤكد المعطيات أن المرحلة المقبلة بين البلدين ستكون أمام اختيار صعب قد لا يعيد العلاقات بينهما إلى مرحلة من الاستقرار، فالصين فرضت حضورها أكثر فأكثر في بلدان تعد في المحور الأمريكي.

ولا شك في أن الولايات المتحدة ستواصل مهاجمة الصين، وان ذروة النزاع السياسي والتجاري والاقتصادي بين البلدين لم يأت بعد؛ ما يضع العالم بأسره في حالة ترقب لما ستؤول إليه التطورات بين هذين البلدين<sup>(٨)</sup>.

إن جائحة كوفيد-١٩ وعواقبها الاقتصادية جاءت لتتضم إلى لائحة الاتهام التي سطرته الولايات المتحدة ضد القادة الصينيين: عدم قبول منهجي لقواعد المنافسة التجارية، القرصنة الرقمية الصناعية والتكنولوجية، رفض المعاملة بالمثل في العديد من المعاملات الاقتصادية، استخدام القوة في بحر الصين الجنوبي، الاختلاف حول تايوان وخلافات أخرى من كوريا الشمالية إلى إيران<sup>(٩)</sup>.

إن الحديث عن انحسار دور الولايات المتحدة وفشل النموذج الرأسمالي، قد يكون سابقاً لأوانه، خصوصاً أن الدول الكبرى التي تسعى لمنافسة الولايات المتحدة، وفي طليعتها الصين، مازالت تفتقد النموذج السياسي وقيمته الحضارية القابلة للانتشار والتطبيق، فهذه الدول من دون النمو الاقتصادي لا تشكل نموذجا منشودا<sup>(١٠)</sup>.

(٥) أحمد عبد الحكيم، «عمليات خاصة الجيوش النظامية تحارب شبح كورونا»، <https://www.independentarabia.com/node/104366>.

ثانيا: الأبعاد الدولية لوباء كورونا (أمريكا والصين)  
(٦) ريمون هنود، «التنافس الاقتصادي يبرّج كفة صناعة أميركا للكورونا»، <https://aLiwaa.com.Lb/>.

(٧) د. سليمان أحمد، «قراءة في المخفي والمعلن في حرب فيروس كورونا»، <https://www.aLshrqtoday.com>

(٨) عبد الرحيم عاصي، «واشنطن وبكين حرب كالأمية أم طلاق نهائي»، <https://www.180post.com/archives/10722>

(٩) د. خطر أبو دياب، «مخاطر احتدام الصراع الامريكى الصينى»، <https://aLarab.co.UK>.

(١٠) «وباء كورونا-كوفيد١٩- الانتشار والتداعيات»، <https://fikercenter.com/position-papers/>

مثلت دبلوماسية «الصديق عند الحاجة» فرصة مكّنت الصين من الترويج للنظام السياسي الشمولي في إدارة الأزمات الكبرى من خلال تقنيات الضبط والرقابة والقمع. وقد استثمرت الصين للتسويق لزعامتها النموذج الصيني وتفوقه وكذلك التأسيس لمكاسب جيوسراتيجية محتملة: مثل دور المنقذ والمتبرع الذي جسده الحضور القوي للصين في الدول التي تسير تقليدياً في الفلك الأمريكي فرصة لتحقيق مكاسب مستقبلية. وعلى الرغم من أن الصين، بوصفها قوة اقتصادية وتكنولوجية وبشرية وجغرافية عظمى، تشكل أحد الأقطاب الرئيسية في النظام الدولي القائم ولكن ذلك لا يؤهلها لقيادة العالم وزعامته إلا إذا حققت شروطاً أساسية، وهي: تغيير قواعد النظام الذي انخرطت فيه، وامتلاك القوة العسكرية القادرة على حماية العولمة الصينية المفترضة، وامتلاك القوة الرمزية أو النموذج الجاذب، البيئة الداخلية المساعدة<sup>(١١)</sup>.

ورغم كل ذلك، فإن بكين وواشنطن مرتبطتان مع بعضهما ارتباطاً عضوياً، فالصين تجد في الولايات المتحدة أكبر وأوسع سوق له مقدرة شرائية على بضائعها، والولايات المتحدة ترى في الصين مجالاً للاستثمار من ناحية، ولجذب الأموال إلى البنك الفدرالي حيث تستثمر الصين المبالغ الكبيرة في سندات الخزنة الأمريكية<sup>(١٢)</sup>.

### ثالثاً: فيروس كورونا والحرب الباردة الجديدة

من الممكن حصول سياسات وممارسات تشكل أرضية خصبة لـ «حرب باردة جديدة» يكون طرفاها الرئيسان الولايات المتحدة والصين، إلى جانب التنافس العملي والتكنولوجي معها. وهذه الحرب الباردة لن تستهدف توسيع الأراضي والمناطق التي تسيطر عليها هذه القوة أو تلك، وإنما هي الأسواق التي تتفوق بها اقتصادات هذه القوة أو تلك، ولا شك أن الحدة الواضحة في العلاقات بين البلدين الكبيرين وتقلص مجالات التعاون بينهما، وما سوف يأتي في إعادة توزيع عدد كبير من الصناعات حول العالم وعدم تركيزها في الصين، وكل ذلك يشي بتوترات عالية النيرة واسعة<sup>(١٣)</sup>.

يجمع الخبراء على أن الحرب الباردة الجديدة انطلقت جدياً، وقد تطيل من عمر الوباء وتفاقم الدمار الاقتصادي وتضعف القدرة على إحباط التهديدات المشتركة. وأن هذه الحرب إذا تطورت ستكون خطيرة للغاية بالنسبة للعالم والاقتصاد العالمي. فالولايات المتحدة عملت مع الصين لوضع الحجر الأساس لكامل قوس العولمة والتجارة العالمية، وانسحاب ذلك سيؤدي إلى حدوث قدر كبير من الاضطراب يندرج على كل دول العالم وقد يدفع الدول على اختيار جانب في هذه الحرب. فحين يتحارب الكبار بحرارة أو برودة، تصبح دول العالم الثالث مسارج لتجارب الحروب والضغط المتبادلة وتغيير المعادلات والاصطفافات وربما تحالفات الدول<sup>(١٤)</sup>.

### رابعاً: - الدور الروسي في شق الوحدة الأوروبية

دأبت روسيا في السنوات الأخيرة على استخدام الوسائل المتاحة لشق الوحدة الأوروبية، وتأليب الدول

(١١) علي العبيدي، «الصين والنظام الدولي ما بعد كورونا»، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، <https://www.csds-center.com/article>

(١٢) اميل امين، «عالم ما بعد كورونا.. تبعات واستحقاقات» <https://www.omandaiLy.com/?p=774867>

(١٣) د. عمرو موسى، «أليس الوقت مناسباً لعدم انحياز جديد»، <https://www.iktissadonLine.com/news/2020>

(١٤) كارولين بعيني، «الحرب الباردة اندلعت بين بكين وواشنطن»، <https://www.5njoum.com/news>



الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ضد بعضها بعضاً، مستخدمةً لتحقيق هذا الهدف مجموعة من الأساليب، أكثرها وضوحاً الدعم المتعدد الأشكال لأحزاب النازية الجديدة والقوى والتيارات القومية المتشددة والشعبوية. وفي ظل هذه الجائحة قامت روسيا بإرسال مساعدات طبية إلى إيطاليا، وقد كشفت الصحافة الإيطالية وجود عدد كبير من الجواسيس في صفوف الطاقم الطبي في غالبيتهم من الاستخبارات الروسية «كي جي بي» الذين سعوا إلى جمع المعلومات عن القوات المسلحة الإيطالية<sup>(١٥)</sup>.

### خامساً: - دور وباء كورونا في تقييد الحريات والتحكم في الشعوب

شكلت جائحة فيروس كورونا المستجد حجة إضافية لقمع حقوق الإنسان، إذ تستخدم الحكومات سلطاتها الاستثنائية لتطبيق قيوداً استثنائية لإبقاء الفيروس تحت السيطرة. وتذكر هذه المقاربة بالإجراءات السريعة والقمعية التي اتخذتها في السابق لتطبيق ما سُمي بسياسات مكافحة الإرهاب، حيث قامت بعض الحكومات بإجراءات مراقبة شاملة تتعقب تحركات أولئك المصابين بالفيروس ومعارفهم. وسبق أن زادت الصين من استعمالها لتكنولوجيا التعرف إلى الوجوه لديها لهذه الغاية، فيما تستعمل إسرائيل الآن التكنولوجيا الرقمية لاستخلاص المعلومات التي يحتويها الهاتف الجوال الذي يملكه المصاب والأفراد الذين تُحتمل إصابتهم<sup>(١٦)</sup>.

وفي هذا الصدد، وافق مجلس النواب الدانماركي على مشروع قانون بشأن التلقيح الإلزامي ضد فيروس كورونا، وقد ورد في نص القانون «المواطنون الذين يرفضون أن يُجرى الفحص عليهم يواجهون الغرامة وإمكان السجن.. ولا يُسمح لهم باستعمال وسائل النقل العام.. وتسمح المسودة الأساسية لمشروع القانون للشرطة باقتحام بيوت الناس دون مذكرة قضائية إذا ما كان هناك أي شك في وجود التهاب بفيروس الكورونا في المنزل المشتبه به»، كل هذا مثاراً للشكوك ومبعث للريبة أن ما تشاء السلطات فرضه على الناس أكبر من اللقاح عينه<sup>(١٧)</sup>.

وهناك من يشير إلى ان انتشار فيروس الكورونا يأتي في إطار التحكم في تعداد سكان العالم من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه مشروع تجاري يهدف إلى جلب الأرباح الخيالية من الفحوصات واللقاحات والأمصال لشركات الأدوية وشركاتها في النخب السياسية. إضافة إلى أن نشر هذا الفيروس، بداية في الصين يمثل محاولة لكسر الاقتصاد الصيني والتحكم بالجيل الخامس (5G) للاتصالات والتي نفذته الصين قبل الغرب<sup>(١٨)</sup>.

وفي هذا الاتجاه ظهرت خطورة تدخل شخص مثل بيل غيتس Bill Gates والذي ليس لديه مؤهلات طبية أو صيدلانية تؤهله للتدخل في كيفية توجيه العالم في مجال الأمصال والتطعيمات وأن برنامجه الذي يريد تطبيقه في أمريكا أولاً ثم على العالم هو برنامج أساسه السيطرة والتحكم في جموع البشر ويكون هذا التحكم عبر بوابة صحية حيث أعطاه وباء كورونا الذريعة لذلك<sup>(١٩)</sup>.

(١٥) محمد خلف، «المساعدات الروسية لإيطاليا»، <https://daraj.com/43820>

(١٦) نهى أبو الذهب، «بعض الحكومات ستستغل الجائحة لترسيخ الحكم السلطوي»، [https://www.brookings.edu/ar/opinions/amp](https://www.brookings.edu/ar/opinions/amp/?https://www.brookings.edu/ar/opinions/amp)

(١٧) توما بيطار، «نقاط على الحروف أضواء على أوهايم الكورونا»، <http://agoraleaks.com/?p=70671>

(١٨) د. مكرم خوري - مَحُول: محاولة لفك شيفرة حرب الكورونا <https://alawalnews.net/2020/04/24>

(١٩) عايدة عواد، «هلع غربي»، <https://twitter.com.AidaAwad>

## سادساً : - دور كورونا في ضعف الأنظمة السياسية

إن ضعف بعض الأنظمة الصحية في أمريكا والغرب في مواجهة فيروس كورونا، قد يؤدي إلى تراجع الأنظمة السياسية نفسها، وذلك تحت تأثير ضغط المطالب الشعبية بضرورة تغييرها بسبب عجزها عن حمايتها من خطر هذا الفيروس، ما يدفع بالمواطن الغربي بالانقلاب على المفاهيم والافكار والقيم التي طالما أمن بها واعتنقها ومن ثم المطالبة باعادة النظر بدور الدولة الاقتصادي والاجتماعي وضرورة تدخلها بما يرى انها قضايا وملفات أساسية وضرورية له معطياً الأولوية للبعد الصحي على حساب البعد الديمقراطي<sup>(٢٠)</sup>.

## سابعاً : - الصحافة وتأثرها بوباء كورونا

وضعت قوانين حالة الطوارئ التي فرضتها حكومات ديموقراطية وديكتاتورية على حد سواء، وخصوصاً في بلدان أوروبا الشرقية المنضوية في الاتحاد الأوروبي مثل هنغاريا ورومانيا وبلغاريا، على الصحفيين قيوداً على حق الوصول إلى المعلومات، إلى جانب مراقبة المحتوى الإعلامي، وملاحقة الصحافة المستقلة، تحت ذريعة ترويح معلومات كاذبة أو أخبار ملفقة للتشكيك بصدقية مؤسسات الدولة، بما تقدمه من معلومات، وأن من يحدد طبيعة هذه المعلومات وشكلها ومحتواها، ليس المؤسسة القضائية أو جهات حقوقية مستقلة، بل الحكومة وأجهزتها المعنية<sup>(٢١)</sup>.

## الخاتمة

يصل بعض الباحثين إلى استنتاج مفاده أنه لن يتغير شيء من الطبيعة المتضاربة للسياسة العالمية؛ إذ أن الأوبئة السابقة لم تنه تنافس القوى الكبرى ولم تبشر بتعاون جديد من التعاون العالمي، كما لم تضع الأوبئة السابقة حداً للتنافس بين القوى العالمية الكبرى<sup>(٢٢)</sup>.

ومن جانب آخر أثبت وباء كورونا أن الدولة هي الأساس في الحفاظ على صحة مواطنيها ضد الأمراض المعدية. فالسياسات العامة تحددها الدولة، لا منظمات المجتمع المدني، أو الشركات العابرة للحدود. ورغم ما يعترى النظام الدولي القائم على التعاون بين الدول والمنظمات الدولية والاقليمية من عيوب، إلا أنه مع انتشار هذا الوباء برز دور المنظمات الدولية ومنها منظمة الصحة العالمية في تحديد مناطق انتشار المرض، وفي هذا إحياء لدور منظمات الامم المتحدة وتفعيل إيجابي لدورها في تنظيم علاقات دولية أساسها التعاون لا المواجهة<sup>(٢٣)</sup>.

يرى باحثون أن الجائحة ستقوي وضع الدولة وستعزز الانتماء الوطني، وأن الحكومات بمختلف اتجاهاتها، ستتبني إجراءات طارئة لتدبير الأزمة، وأن العديد منها لن تكون مستعدة للتخلي عن السلطات التي أصبحت بين أيديها بعد مرور الأزمة. لذا سيصبح العالم أقل انفتاحاً، وأقل نمواً، وأقل حرية، ما سيرفع من حجم الخلافات بين الدول<sup>(٢٤)</sup>.

(٢٠) د.هايل الدعجة، «تداعيات كورونا السياسية على النظام الدولي»،

<https://www.ammonnews.net/mobile/index.php?page=article&id=525720>.

(٢١) محمد خلف، «الصحافة المستقلة وحرية التعبير»، [/https://daraj.com/46458/](https://daraj.com/46458/)

(٢٢) د. بدره قعلول، «وباء يوقف الكرة الأرضية عن الدوران: ماذا عن أبعاده السياسية»،

<https://strategianews.net.cdn.ampproject.org/v/s/strategianews.net/amp>

(٢٣) عارف مرشد، «الابعاد السياسية العالمية لوباء كورونا»،

<https://www.aLrai.com/article/10530121>

(٢٤) جون مور، «كيف سيصبح النظام العالمي السياسي والاقتصادي بعد كورونا»،

<https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/v/s>

وثمة استنتاج لدى بعض الباحثين مفاده أنه بعد ان تسيطر الدول العظمى على الوباء، وتنعطف للاستغلال الاستعماري لدول الجنوب لاسيما أفريقيا التي تُعد من جهة، وجهة الاستثمار والنمو القادمة، ومن جهة ثانية، القارة العاجزة من حيث الامكانيات عن مواجهة هذا الوباء. سيّما وان اقتصادات الدول الكبرى ستتعرض لخسائر كبيرة بسبب تداعيات هذا الوباء، وأن شهيتها ستكون مفتوحة اكثر على التحكم في مقدرات الدول النامية، لاستدراك خسائر شركاتها العملاقة واعادة العافية لاقتصادها وامتصاص الاحتجاجات الاجتماعية التي ستتحرك على خلفية فقدان الوظائف الكثيرة.<sup>(٢٥)</sup>

## توصيات الدراسة

أظهر البحث عدداً من الأبعاد السياسية لوباء كورونا وبين بعض الجوانب والمتغيرات السياسية التي من الممكن أن يتركها على الصعيد العالمي.

ومن المفيد الإشارة إلى جملة من التوصيات:

- لا بد من تظافر الجهود الدولية لتفادي الانعكاسات السياسية السلبية المتمثلة في تصاعد موجات اليمين المعادي للمهاجرين وللعولمة.
- لا بد من زيادة التعاون الدولي في مجال مكافحة تداعيات هذا الفيروس وتحدياته على صعيد العلاقات الدولية وتوازنات القوى العالمية.
- ينبغي العمل على تعزيز دور المنظمات الدولية وخصوصاً منظمة الصحة العالمية، كونها المنظمة المعنية بهذا الوباء وتفعيل التعاون مع آلياتها ورفدها بالمساعدة المطلوبة.
- يفترض إعادة النظر في النواحي الاقتصادية المتضررة من توقف حركة العمل وعجلة النمو، نظراً لانعكاساتها المجتمعية والسياسية والأمنية.

## مصادر البحث

- O محمود عبد الهادي، «كورونا الفرع المصطنع» <https://www.aLJazeera.net/knowLedegate/opinions>
- o B.Buzan and L. Hansen, The Evolution of International Security Studies, Combridge University press/2009/P.156
- O حمود قاسم، ساحات غير تقليدية دور الجيوش في مواجهة الأوبئة، [https://covide\\_/19.ecsstudies.com/4842](https://covide_/19.ecsstudies.com/4842)
- O قميبي بدر الدين، «أزمة كورونا بين أمنة الوباء وعصرنة الجيوش»، المركز الديمقراطي العربي، <https://democraticac.de/?p=66238>
- O أحمد عبد الحكيم، «عمليات خاصة الجيوش النظامية تحارب شبح كورونا»، <https://www.independentarabia.com/node/104366>
- O ريمون هنود، «التنافس الاقتصادي يبرّج كفة صناعة اميركا للكورونا» [/https://aLiwaa.com.Lb](https://aLiwaa.com.Lb)
- O د. سليمان أحمد، «قراءة في المخفي والمعلن في حرب فيروس كورونا»، <https://www.aLshrqtoday.com>
- O عبد الرحيم عاصي، «واشنطن وبكين حرب كلامية أم طلاق نهائي»، <https://www.180post.com/archives/10722>
- O د.خطار ابو دياب، «مخاطر احتدام الصراع الامريكي الصيني»، <https://aLarab.co.UK>
- O «وباء كورونا-كوفيد١٩- الانتشار والتداعيات»، [/https://fikercenter.com/position-papers](https://fikercenter.com/position-papers)
- O علي العبيدي، «الصين والنظام الدولي مابعد كورونا»، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، [/https://www.csd-center.com/article](https://www.csd-center.com/article)
- O اميل أمين، «عالم ما بعد كورونا.. تبعات واستحقاقات» [.https://www.omandaiLy.com/?p=774867](https://www.omandaiLy.com/?p=774867)
- O د.عمرو موسى، «أليس الوقت مناسباً لعدم انحياز جديد»، [.https://www.iktissadonLine.com/news/2020](https://www.iktissadonLine.com/news/2020)
- (٢٥) بلال التليدي، «كيف تعيد الأوبئة تشكيل الخارطة العالمية»، <https://m.arabi21.com/story/1260177>

- O كارولين بعيني، «الحرب الباردة اندلعت بين بكين وواشنطن»، <https://www.5njoum.com/news>.
- O محمد خلف، «المساعدات الروسية لاييطاليا»، <https://daraj.com/43820>.
- O نهى أبو الذهب، «بعض الحكومات ستستغل الجائحة لترسيخ الحكم السلطوي»، <https://www.brookings.edu/ar/opinions/amp>
- O توما بيطار، «نقاط على الحروف أضواء على أوهام الكورونا»، <http://agoraleaks.com/?p=70671>.
- O د. مكرم حُوريّ - مَحُول: محاولة لفك شيفرة حرب الكورونا <https://alawalnews.net/2020/04/24>
- O عايدة عواد، «هلع غربي»، <https://twitter.com.AidaAwad>.
- O د.هايل الدعجة، «تداعيات كورونا السياسية على النظام الدولي»، [https://www.ammonnews.net/mobile/index.php?page=article and id =525720](https://www.ammonnews.net/mobile/index.php?page=article%20and%20id=525720)
- O محمد خلف، «الصحافة المستقلة وحرية التعبير»، <https://daraj.com/46458>
- O د. بدره قعلول، «وباء يوقف الكرة الأرضية عن الدوران: ماذا عن أبعاده السياسية»، <https://strategianews.net.cdn.ampproject.org/v/s/strategianews.net/amp>
- O عارف مرشد، «الأبعاد السياسية العالمية لوباء كورونا»، <https://www.aLrai.com/article/10530121>
- O جون مور، «كيف سيصبح النظام العالمي السياسي والاقتصادي بعد كورونا»، <https://www-alaraby-co-uk.cdn.amppcoject.org/v/s/>
- O بلال التليدي، «كيف تعيد الأوبئة تشكيل الخارطة العالمية»، <https://m.arabi21.com/story/1260177>

## التكاليف الشرعية في زمن كورونا بين الرخصة والعزيمة: نماذج تطبيقية Legitimate costs in the time of Corona between license and determination: application models

د. محمد عبد الحق بكاروي - الجزائر

د. عبد الله بكاروي - الجزائر

الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية

### ملخص

يعتبر كوفيد 19 من سلالة الفيروسات المعروفة منذ مدة، وقد ظهر في مدينة ووهان الصينية، ومنها انتشر في القارات الخمس، وانتشر بين الأشخاص من خلال القطيرات التي تتطاير من فم المصاب، والتي يستنشقتها الأشخاص المحيطين به، أو من خلال لمس الأشياء والمعدات التي سقطت عليها القطيرات الحاملة للفيروس، وقد أصدرت منظمة الصحة العالمية مجموعة من التدابير الاحترازية؛ من أجل الحد من انتشاره، تتمثل غسل الأيدي، وتجنب الازدحام، وترك مسافة 1 متر بين الأشخاص، وضرورة الحجر الصحي في حالة العدوى أو الشك، أو الاحتكاك بشخص مصاب... إلخ

وتفادياً إلى وصول بلدنا إلى ما وصلت إليه بلدان أخرى من استفحال هذا الداء وانتشاره السريع الذي عزل دولاً بأكملها، وراح يحصد المئات من الأرواح.

وموافقة للإجراءات الحازمة التي اتخذتها أجهزة الدولة وقطاعاتها، وبالتنسيق مع الأطباء وأهل الاختصاص.

وحرصاً على حماية المواطنين والمواطنات، فإن لجنة الفتوى التابعة لوزارة الشؤون الدينية الجزائرية قررت مجموعة من الإجراءات، من أهمها تعليق صلاة الجمعة والجماعات، وغلق المساجد ودور العبادة في كل ربوع الوطن مع المحافظة على رفع شعيرة الأذان إلى أن يرفع الله عنا هذا البلاء -بفضله وكرمه- والتزام الجميع بالتدابير والإجراءات اللازمة.

## **Abstract**

Covid is considered 19 of the virus strain known for a while, and it appeared in the Chinese city of Wuhan, and from it spread on the five continents, and spread between people through droplets flying from the mouth of the injured, and inhaled by the people around him, or by touching things and equipment that fell on them Virus-carrying droplets, and the World Health Organization has issued a set of precautionary measures; In order to limit its spread, it is washing hands, avoiding crowding, leaving a distance of 1 meter between people, and the need for quarantine in the event of infection or suspicion, or contact with an infected person... etc.

In order to avoid our country from reaching the level of other countries with the aggravation of this disease and its rapid spread, which isolated entire countries, and claimed hundreds of lives.

And approval of the decisive measures taken by state agencies and sectors, in coordination with doctors and specialists.

In the interest of protecting citizens, the Fatwa Committee of the Algerian Ministry of Religious Affairs has decided on a set of measures, the most important of which are suspending Friday prayers and groups, closing mosques and places of worship in all parts of the country while preserving the raising of the ritual call to prayer until God raises this scourge - thanks to him and his generosity - Everyone is committed to the necessary measures and procedures.



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، يبتلي عباده بالنعماء فيسعى لشكرها الصالحون، ويعقبهم بالشدة البلاء وانتشار الوباء فينتبه به من وسن الغفلة من وصفهم ربهم قائلين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣).

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد الشاكر في النعماء، والصابر عند البلاء، وعلى آله وصحبه من ساروا على نهجه إلى يوم الدين.  
أما بعد:

يعيش العالم كله - اليوم - في قلق وخوف من جائحة كورونا - كوفيد ١٩ - الذي انتشر في الأرض كنشر النار في الهشيم، وتزايدت ضحاياه ما بين إصابة وموت، زيادة أسكنت الخوف في نفوس البشر - مسؤولين ورعايا-، ولم يكن هذا الوباء هو الوحيد الذي شهده العالم، بل سبقته أوبئة شهدها العالم، ولعل أشهرها طاعون عمواس سنة (١٧هـ أو ١٨هـ) الذي أصاب بلاد الشام في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- الذي حصد الكثير من الأرواح ما بين (٢٥ ألف أو ٣٠ ألف)، من بينهم الصحابي الجليلان: سيدنا معاذ بن جبل وسيدنا أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة.

## أهمية الموضوع

إن جائحة كورونا (كوفيد: ١٩) وباء خطير سريع الانتشار، يحتاج إلى تكاتف الجهود من كل ذوي العلم والتخصصات كل في مجاله؛ لأجل القضاء عليه والتخفيف من بلائه على الناس، ونحن كأساتذة في علوم الشريعة نساهم قدر المستطاع ببيان ما أولته شريعة الإسلام من عناية وتيسر في فرض أحكامها على الناس في كل الأحوال، مساهمة يتجلى منها- إن شاء الله- بيان ما شرعه الله الحكيم الرحيم لعباده من أحكام ترفع عنهم الحرج وتحقق لهم المصالح وتدرجهم في سلك عباده الصالحين.

## الإشكالية

إن جائحة كورونا (كوفيد-١٩) طرحت إشكاليات عدة؛ بما سببته من خوف ودعر للعالم كله:

أ- ما هو نوع هذه الجائحة (كوفيد-١٩)؟

ب- ما هي التدابير الشرعية للوقاية من ضرره والتخفيف منها؟

ولإجابة على الإشكاليين السابقين نتبع الخطة البحثية التالية:

تمهيد: يشتمل على مفهوم جائحة كورونا.

المحور الأول: مقصد حفظ النفوس وأثره في التخفيف من التكاليف الشرعية

المحور الثاني: فتاوى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية حول جائحة كورونا (كوفيد ١٩) دراسة وتحليل

خاتمة: تناولت نتائج البحث والتوصيات.

والله من وراء القصد

## تمهيد

### ١- مفهوم فيروس كوفيد ١٩ وأعراضه

#### أ- مفهوم فيروس كوفيد ١٩

ينتمي فيروس كوفيد ١٩ لفيروسات كورونا وهي: سلالة من مجموعة من الفيروسات التي قد تصيب الحيوان والإنسان. وبعض هذه الفيروسات تسبب أمراضاً تنفسية للإنسان، وكوفيد١٩ مرض معد من سلالة فيروسات كورونا، وظهر أول مرة في مدينة ووهان الصينية في شهر ديسمبر ٢٠١٩، ثم انتشر بعد ذلك في كل بلدان العالم، وأعلنت منظمة الصحة العالمية تحوله إلى جائحة بعد انتشاره في القارات الخمس.<sup>(١)</sup>

#### ب- أعراض كوفيد ١٩

تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً حسب منظمة الصحة العالمية في الحمى والسعال الجاف والتعب، وأعراض أقل شيوعاً تتمثل في الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو ألم الحلق، أو الإسهال. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً. ويصاب بعض الناس بالعدوى. كما يصاب بعض الناس بأعراض خطيرة؛ حيث يعانون من صعوبة في التنفس، وخاصة لدى كبار السن، والأشخاص الذين يعانون من أمراض أخرى، كارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئتين، أو داء السكري، أو السرطان. و٨٠٪ من الناس لا تظهر عليهم سوى أعراض خفيفة جداً. ويتعافون دون الحاجة إلى علاج في المستشفى.<sup>(٢)</sup>

### ٢- كيفية انتشار كوفيد ١٩

حسب نتائج البحوث المتوصل إليها فإن كوفيد ١٩ ينتقل بشكل أساسي من شخص إلى شخص عن طريق القطرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب بكوفيد-١٩ من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. وينتقل للأشخاص إذا تنفسوا تلك القطرات من شخص مصاب بالعدوى، أو من خلال ملامسة الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، مثل الطاولة ومقابض الأبواب التي سقطت عليها القطرات، ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم.<sup>(٣)</sup>

### ٣- طرق الوقاية من عدوى فيروس كوفيد ١٩

تتمثل احتياطات الوقاية من عدوى كوفيد ١٩ في ما يلي:<sup>(٤)</sup>

- نظافة اليدين في كل الأوقات.
- ترك مسافة متر واحد على الأقل (٣ أقدام) بينك وبين الآخرين.
- تجنب الأماكن المزدحمة.

(1) <https://www.who.int/ar>

(2) <https://www.who.int/ar>

(3) <https://www.who.int/ar>

(4) <https://www.who.int/ar>

- تجنب لمس عينيك وأنفك وفمك.
- تغطية الفم والأنف بثني المرفق أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، والتخلص من المنديل بعد استعماله فوراً.
- البقاء في المنزل في حالة وجود أعراض خفيفة.
- الاتصال بالمستشفى قبل التوجه إليه.
- اتباع توجيهات السلطات الصحية المحلية.

### المحور الأول: مقصد حفظ النفوس وأثره في التخفيف من التكاليف الشرعية

خلق الله الإنسان وكرمه، وشرع من الأحكام ما يحفظ به نفسه، سواء من حيث الوجود، أو من حيث العدم.<sup>(٥)</sup>

#### ١- حفظ النفس من جانب الوجود والعدم

##### أ- حفظ النفس من جانب الوجود

- حفظ النفس من حيث الوجود ما يطلق عليه الفقهاء العادات والمعاملات.<sup>(٦)</sup>
- إباحة الزواج والحث عليه، وقد دل على ذلك عدة نصوص، منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.<sup>(٧)</sup>
  - إباحة الطعام والشراب واللباس والمسكن، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله أيضاً: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ))<sup>(٩)</sup>.
  - إلزام الآباء بالإفناق على الأبناء، لقوله ﷺ: ((كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت))<sup>(١٠)</sup>، وقوله: ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))<sup>(١١)</sup>.
  - تشريع الرخص كرخصة الفطر في رمضان بسبب المرض والسفر، وقصر الصلاة في السفر.

##### ب- حفظ النفس من جانب العدم

- وهو ما شرعه الله لحماية النفس البشرية ورعايتها، ومن أهمها:<sup>(١٢)</sup>
- تحريم قتل النفس، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾،<sup>(١٣)</sup> وقوله أيضاً: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١٤)</sup>.

(٥) ينظر: محمد عبد العاطي محمد علي، الضروريات والحاجيات والتحسينات، ص ٥٥.

(٦) ينظر: محمد عبد العاطي، المرجع نفسه.

(٧) الروم: ٢١.

(٨) الأعراف: ٣١.

(٩) النساء: ٢٩.

(١٠) رواه أحمد: ٦٤٩٥.

(١١) رواه البخاري: ٧١٢٨.

(١٢) ينظر: محمد عبد العاطي، المرجع نفسه.

(١٣) النساء: ٢٩.

(١٤) المائدة: ٣٢.

وكذلك: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾،<sup>(١٥)</sup> وأيضا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(١٦)</sup>.

- القصاص والكفارة في القتل، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾،<sup>(١٧)</sup> وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.<sup>(١٨)</sup>

- منع القذف والسب، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.<sup>(١٩)</sup>

## ٢- الرخص التي شرعها الله لحفظ النفس

- رخصة إفطار المرأة الحامل والمرضة، لقوله ﷺ: ((إن الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم، وعن الحبل والمرضع)).<sup>(٢٠)</sup>

- ترخيص تناول الطعام المحرم للضرورة،<sup>(٢١)</sup> قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.<sup>(٢٢)</sup>

- دفع الصائل حماية للنفس، لقوله ﷺ: ((من قتل دون دمه فهو شهيد)).<sup>(٢٣)</sup>

- تجنب الإضرار بالنفس، لقوله ﷺ: ((ضرر ولا ضرار)).<sup>(٢٤)</sup>

## المحور الثاني: فتاوى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية حول جائحة كورونا (كوفيد ١٩) دراسة وتحليل

الجزائر دولة عربية مسلمة تدين بدين الإسلام، والشريعة الإسلامية هي أولى مصادر القانون في الجزائر، ولما اجتاحت وباء كورونا (كوفيد: ١٩) بلدان العالم والجزائر جزء منه، سعت لإيجاد التدابير الوقائية من هذه الجائحة، والمخفضة من أضرارها، فكان لزاماً على المسؤولين القائمين بمقائيد الدولة إيجاد القوانين المنظمة لحياة الشعب أفراداً وجماعات، وقاية لأفراد المجتمع من الإصابة بهذا الوباء وعلاجاً لمن أصيب بذلك، ولما كان الإسلام هو الدين الذي صبغت به أرض الجزائر كباقي بلدان المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي، كان واجب

(١٥) الأنعام: ١٥١.

(١٦) النساء: ٩٣.

(١٧) البقرة: ١٧٨.

(١٨) النساء: ٩٢.

(١٩) الأحزاب: ٥٨.

(٢٠) رواه أبو داود: ٢٤١٠.

(٢١) ينظر: الفتاوى الكبرى: ٤٤٧/١.

(٢٢) البقرة: ١٧٣.

(٢٣) رواه البخاري: ٢٤٨٠.

(٢٤) رواه أحمد: ٢٨٦٥.

مسؤولي الدولة وذوي الفكر والعلم فيها، أن تكون القوانين المنظمة للحياة في ظل جائحة كورونا العارمة مستقاة من شريعة الإسلام، فهي التي تضمنت مصالح البشرية في كل أحوالهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ١٠٩).

وقال -تعالى-: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨).

وعن الإمام علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلَا إِنَّهَا سَتُكُونُ فِتْنَةً». فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ...» (٢٥).

فانتدب لهذه المهمة لجنة الفتاوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف برئاسة وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد يوسف بالمهدي، وبتوجيه من رئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد المجيد تبون.

فأصدرت لجنة الفتاوى -المذكورة- في الموضوع عدة قرارات نختار ثلاثاً منها تكون محل الدراسة.

## القرار الأول

هذا القرار الأول أصدره رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، وتبنته لجنة الفتاوى، لما له من أهمية في حفظ المجتمع من انتشار وباء كورونا (كوفيد: ١٩)، ومضمون القرار توقيف المسار الدراسي في المؤسسات التالية:

### المؤسسات التربوية

- المدارس التعليمية بمراحلها الثلاثة:
- المرحلة الابتدائية
- المرحلة المتوسطة
- المرحلة الثانوية
- الجامعات
- معاهد التكوين المهني
- والمؤسسات التعليمية التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف:
- المدرسة الوطنية ومعاهد تكوين الأئمة
- الزوايا والمدارس القرآنية التابعة للمساجد
- أقسام محو الأمية
- أقسام ما قبل التدريس.
- أقسام المركز الثقافي الإسلامي بجميع فروعه.

(٢٥) سنن الترمذي: الإمام الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ الثانية: ١٣٩٥/٥١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، حديث: (٢٩٠٦)، ١٧٢/٥. (م ش).

وابتداء سريان هذا القرار من يوم الخميس ١٢ مارس ٢٠٢٠م إلى نهاية عطلة الربيع ٥/٤/٢٠٢٠م لكنه مدد إلى غاية القضاء على وباء كورونا - فرج الله على الإنسانية هذا الوباء -.

والدارس لهذا القرار يجد أنه موافق للمصلحة العامة، بل ومستمد من مقاصد الشريعة التي أنزلت لتحقيق مصالح العباد.

## الأساس الشرعي للحجر الصحي

العقل البشري قد يدرك أحيانا أن وسيلة ما قد تؤدي إلى منفعة محددة، وأن الفعل المعين موصل إلى مفسدة معينة، وهو بذلك كما يقول المحققون من العلماء قد يدرك بالعقل الحسن والقبح في الأشياء التي لا تتوقف معرفتها على الوحي<sup>(٢٦)</sup>، ومن هذا القبيل وباء كورونا فهو لا وقاية منه ولا علاج له إلا بالحجر الصحي، فهو الوقاية من تهلكت هذا الوباء، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ويؤكد هذا المعنى فعل أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين خاطب قائد جنده بالشام لما أشرف على الدخول إليها فأخبر أن بها الطاعون، فقرر عدم الدخول فقال له قائد الجند سيدنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفراراً من قدر الله؟ قال: نعم! نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو هبطت وادياً ذا عدوتين أحدهما مخضبة والأخرى مجذبة، فإن رعيت الخضبة رعيتها بقدر الله، وإن أنت رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله؟ ثم قال لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة<sup>(٢٧)</sup>.

أضف إلى ذلك ما فعل سيدنا عمرو بن العاصي لما تولى قيادة جند الشام بعد موت أبي عبيدة في ذلك الطاعون الذي أصاب الشام عام ١٨هـ، المعروف بطاعون عمواس، فلما تولى قيادة الجيش قام فيهم خطيباً فقال: «أيها الناس، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشعل اشتعال نار، فتحصنوا منه في الجبال»<sup>(٢٨)</sup>.

## القرار الثاني

عقدت لجنة الفتاوى لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية بعد المشاورة مع الأطباء والخبراء المختصين في مجال الأوبئة، يوم ٢٠ رجب ١٤٤١هـ الموافق: ١٥ مارس ٢٠٢٠م، تضمن جملة من الأحكام والقرارات الشرعية المتعلقة بما يجب الأخذ به من الاحترازية الوقائية وخصوصاً المساجد، ونظراً للتطورات المقلقة والسرعة التي ينتشر بها فيروس كورونا.

وتفادياً إلى وصول بلدنا إلى ما وصلت إليه بلدان أخرى من استفحال هذا الداء وانتشاره السريع الذي عزل دولا بأكملها، وراح يحصد المئات من الأرواح.

وموافقة للإجراءات الحازمة التي اتخذتها أجهزة الدولة وقطاعاتها، وبالتنسيق مع الأطباء وأهل الاختصاص.

(٢٦) مجلة البحوث والدراسات العدد: ٢٢ السنة (١٣) صيف ٢٠١٦ مقال: موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري: رمزي بن ضيف الله الموقع: ASJP، ص: ٥٣. الدخول إليه: يوم: ٢٦/٠٥/٢٠٢٠ على الساعة: ٣: ٤٢.

(٢٧) البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: علي الشبري، ط/ الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، ٧/٨٩. (م ش).

(٢٨) نفس المصدر: ٧/٩١.



وحرصاً على حماية المواطنين والمواطنات، فإن لجنة الفتوى تقرر:

أنه صار من اللازم شرعاً اللجوء إلى تعليق صلاة الجمعة والجماعات، وغلق المساجد ودور العبادة في كل ربوع الوطن مع المحافظة على رفع شعيرة الأذان إلى أن يرفع الله عنا هذا البلاء - بفضله وكرمه - والتزام الجميع بالتدابير والإجراءات اللازمة.

وذلك عملاً بنصوص القرآن والسنة النبوية، والقواعد الشرعية، ومقاصد الشريعة الإسلامية، التي تأمر بالمحافظة على الحياة الإنسانية، وقد بين علماء الشريعة الإسلامية أن الجماعة مقصد تكميلي، وأن المحافظة على النفس مقصد ضروري.

هذا ولا بد من الحرص الشديد على التزام الإجراءات الوقائية واللجوء إلى الله بالدعاء والضراعة والاستغفار وكثرة الصلاة على النبي ﷺ وفعل الخيرات والمبرات.

والدارس لهذا القرار يجد أنه مستنبط من القواعد العامة للشريعة الإسلامية التي ترشد لسماحة الإسلام ويسر، وأنه كما شرع العزائم لأوقات الأمن والرخاء، شرع الرخص لأوقات الخوف والبلاء، وترك للعقل مجالاً واسعاً يوازن فيه بين المصالح والمفاسد وبين المضار الكبرى والصغرى، يقول ابن القيم - رحمه الله -: «حقيق بكل عاقل ألا يسلك سبيلاً حتى يعلم سلامتها وآفاتها، وما توصل إليه تلك الطرق من سلامة أو عطب»<sup>(٢٩)</sup>؛ وإنما يدرك ذلك أهل الاختصاص في كل فن، ولما كان وباء كورونا (كوفيد: ١٩) يتعلق بعلم الأجساد وفسادها، فالأطباء والمختصون في المجال الصحي هم أهل الذكر في هذا المجال، وقد أرشدنا القرآن أن نرجع في نوازل الأمور إلى أهل الاختصاص في ذلك، قال - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧). وقال - تعالى -: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩).

ومن القواعد العامة التي يبنى عليها هذا القرار، أنه من القواعد المسلم بها بين كافة علماء الأمة أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وقد جاء عن ابن القيم - رحمه الله - «حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله»، وتحقيق المصلحة العامة يقتضي على المكلفين، بل الأحرى أهل الاجتهاد من المكلفين فهم الأخص بالسعي في التعرف على كل ما يحقق المصلحة ويدفع المفسدة، قال ابن عقيل: «إن السياسة الشرعية ما كان فعلاً يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفاسد، وإن لم يضعه رسول الله ﷺ ولا نزل به وحي»<sup>(٣٠)</sup>.

(٢٩) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن القيم، ط/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: ٣٥٢.

(٣٠) الطرق الحكمية: ابن القيم، (ط د ت)، مكتبة دار البيان، ص: ١٢ (م ش).

## الخاتمة

مما سبق ذكره من أدلة يؤكد لنا أهمية المحافظة على النفس البشرية من كل ما يلحق بها من أذى وفساد، وأنها إحدى الكليات الخمس التي لا تستقيم الحياة بدونها، ومحافظة على النفس شرع الإسلام كثيراً من الرخص عوضاً عن العزائم، بل جاء في السنة المطهرة عن عَلْقَمَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ<sup>(٣١)</sup>، - قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ))<sup>(٣٢)</sup>.

## التوصيات

نوصي إخواننا الباحثين واللجنة الموقرة المشرفة على هذا الملتقى القيم أن يكثر من الملتقيات في النوازل والحوادث المستجدة التي تحتاج إلى بيان حكمها الشرعي، حتى يطمئن المسلم في تعامله مع قضايا العصر وفق منظور الشرع الحكيم، بل وحتى يظهر لغير المسلمين إن الإسلام هو الدين الحق الذي يملك الحل الناجع لكل معضلات الحياة لأنه وحي الله الخالد الذي لا يعتريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

(٣١) هو عبد الله بن مسعود.

(٣٢) الأدب لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: د/ محمد رضا القهوجي، ط/ الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار البشائر الإسلامية، لبنان- بيروت، حديث (١٩١)، ص: ٢٢٦. (م ش). روي الحديث موقوفاً وروي مرسلًا عن محمد بن المنكدر، وفي روايته: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى فَرِيضَتَهُ». المصدر السابق.

## دور المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا «دراسة تطبيقية على بنك الخرطوم»

د. محمد فضل المولى عبد الوهاب - السودان



### Abstract

This research aims to identify the concept of accounting for social responsibility and the basic principles of social responsibility and the scope in which it operates and to identify the aspects in which the social responsibility of banks is represented in the shadow of the Corona epidemic, as the research assumes a role for social responsibility for economic institutions in light of the Corona epidemic from During studying this in the Bank of Khartoum through four axes which are the axis of social responsibility in the banking finance sector and the axis of social responsibility in banking services and the axis of social responsibility in supporting public health services and the axis of social responsibility Protection of health consciousness within the Bank, through the study and analysis was reached to confirm the contents and supports research hypotheses, as the researcher recommends that research methods of dealing with social responsibility and economic institutions before and after disasters and epidemics and crises.

**Key words:** social responsibility accounting, scope of social responsibility, Corona epidemic.

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية والمبادئ الأساسية للمسؤولية الاجتماعية والنطاق الذي تعمل فيه والتعرف على الأوجه التي تتمثل فيها المسؤولية الاجتماعية للبنوك في ظل وباء كورونا، كما يفترض البحث وجود دور للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا من خلال دراسة ذلك في بنك الخرطوم من خلال أربعة محاور وهي محور المسؤولية الاجتماعية في قطاع التمويل المصرفي ومحور المسؤولية الاجتماعية في الخدمات المصرفية ومحور المسؤولية الاجتماعية في دعم الخدمات الصحية العامة ومحور المسؤولية الاجتماعية في الوقاية الصحية داخل البنك، ومن خلال الدراسة والتحليل تم التوصل إلى مضامين تؤكد وتؤيد فروض البحث، كما يوصي الباحث بضرورة طرق البحوث التي تناولت المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية قبل وبعد حدوث الكوارث والأوبئة والأزمات.

الكلمات المفتاحية: محاسبة المسؤولية الاجتماعية، نطاق المسؤولية الاجتماعية، وباء كورونا.

## مقدمة

ظل مفهوم المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية إلى وقت قريب غريب عن المؤسسات الاقتصادية إلا أنه ونتيجة للمنافسة التي تنشأ بين المؤسسات الاقتصادية ظل هذا المفهوم يتنامى من وقت إلى حين في ظل الأوبئة والأزمات التي قد تنشأ من نتيجة عمل المؤسسة إلا أنه وفي دراستنا هذه سوف نتطرق إلى دراسة دور المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا الذي تفضى في معظم دول العالم.

**مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة البحث في الاجابة على السؤال الرئيسي مفاده:

ما هو دور المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا والذي يتفرع منه الأسئلة الآتية: ما هو المقصود بالمسؤولية الاجتماعية وماهي المبادئ التي تعتمد عليها وما هو النطاق التي تعمل فيه، وماهي الأوجه التي تتمثل فيها المسؤولية الاجتماعية في البنوك في ظل وباء كورونا.

**أهمية البحث:** تكمن الأهمية العلمية من خلال توفير موروث معرفي عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا، كما تكمن الأهمية العملية من إمكانية تلمس هذا التطبيق العملي من خلال بنك الخرطوم.

**هدف البحث:** يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية والمبادئ الأساسية للمسؤولية الاجتماعية والنطاق الذي تعمل فيه والتعرف على الأوجه التي تتمثل فيها المسؤولية الاجتماعية للبنوك في ظل وباء كورونا.

**فرضية البحث:** يفترض هذا البحث وجود دور للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل وباء كورونا من خلال دراسة ذلك في بنك الخرطوم من خلال أربعة محاور وهي محور المسؤولية الاجتماعية في قطاع التمويل المصرفي ومحور المسؤولية الاجتماعية في الخدمات المصرفية ومحور المسؤولية الاجتماعية في دعم الخدمات الصحية العامة ومحور المسؤولية الاجتماعية في الوقاية الصحية داخل البنك.

**منهج الدراسة:** اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي من خلال وصف المسؤولية الاجتماعية والتعريف بوباء كورونا والمنهج الاستنباطي من خلال استنباط مشكلة الدراسة والمنهج الاستقرائي من خلال استقراء فرض محاور البحث والمنهج التحليلي من خلال تحليل واختبار فرضيات البحث والمنهج التاريخي من خلال عرض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

**هيكل البحث:** يتكون هذا البحث من مقدمة تحتوي على خطة الدراسة ومباحث يشمل المبحث الأول التعريف بمفهوم المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية والمبحث الثاني التعريف بوباء كورونا والمبحث الثالث التعريف ببنك الخرطوم وتحليل واختبار محاور فرض البحث وخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات وقائمة بمراجع البحث الذي اعتمد عليها.

## الدراسات السابقة

تم تناول بعض الدراسات السابقة التي تناولت بعض ثانياً البحث منها دراسة بروفييسور رحيم حسين<sup>١</sup> حيث تمثلت مشكلة هذا البحث في الإجابة على مجموعة من الأسئلة منها ما هي الأركان الحقيقية للمسؤولية الاجتماعية للمصرفية الإسلامية من وجهة نظر شرعية وكيف يمكن ممارسة هذه المسؤولية ميدانياً بما يحقق التوازن ما بين العائد المالي والاجتماعي وإلى أي مدى تمارس المصارف الإسلامية القائمة هذه الوظيفة وهل من مؤشرات موضوعية كافية لتقييم الأداء الاجتماعي لهذه المؤسسات وبعد الدراسة والتحليل تم التوصل إلى مجموعة من النتائج منها أن الدور الاجتماعي للمصرفية الإسلامية هو دور أصيل ومنه تنبثق المسؤولية الاجتماعية التي تقدم في الفكر المعاصر على أنها دور مستحدث للمؤسسات كما تمثل مقاصد الشريعة الإسلامية منطلقاً أساسياً لها كما جاءت دراسة عادل بن عطاء الله<sup>٢</sup> حيث هدفت الدراسة إلى التعريف بالمسؤولية الاجتماعية ومفاهيمها الأساسية لتعزيز الميزة التنافسية للمصارف الإسلامية من خلال التعرف على إمكانية تطبيقها في مصرف أبوظبي الإسلامي حيث توصلت الدراسة إلى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية يمكن أن يساهم في تحسين العلاقة بينها وبين المتعاملين معها والمجتمع وأن مختلف الممارسات الاجتماعية التي يقوم بها المصرف تساهم في تعزيز مكانته وزيادة حصته السوقية وتعرف المستهلكين بعلامته التجارية بأسلوب أكثر فاعلية ودراسة شريف زكرياء<sup>٣</sup>، حيث هدفت الدراسة إلى إبراز محاسبة المسؤولية الاجتماعية باستخدام التكاليف على أساس الأنشطة وذلك لمحاولة تسليط الضوء على الأداء الاجتماعي للمؤسسات الاقتصادية، وفي المقابل قياس تكاليف هذا الأداء التي تم إضافة بعد جديد لها وهو البعد الاجتماعي، وقد توصلت الدراسة إلى أن استخدام طريقة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات هي عبارة عن التزام تقوم به المؤسسة الاقتصادية من أجل القيام بدورها تجاه محيطها وتجاه المورد البشري، وبالتالي عدم الاقتصار فقط على تعظيم الأرباح في مقابل الأضرار بالبيئة والمحيط والعامل البشري سواء أعمال أو مستهلكين، يرى الباحث أن جميع هذه الدراسات تناولت جوانب من جوانب المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية إلا أنها لم تتطرق إلى دراسة دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية في ظل الأوبئة مثل وباء كورونا.

## المبحث الأول: المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية

**مفهوم المسؤولية الاجتماعية:** تم تعريف المسؤولية الاجتماعية بصفة عامة على أنها «الإحساس بالالتزام أو الإحساس بالصالح العام، الذي يدفع الناس للمشاركة والمساهمة في المجتمع ككل أو في جماعات فرعية من الناس». كما عرفت أيضاً على أنها «الالتزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد»<sup>٤</sup>

وتم تعريفها على أنها التزام المؤسسة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع بشكل عام يهدف إلى تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف<sup>٥</sup>.

## **مبادئ المسؤولية الاجتماعية: تعتمد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية على المبادئ التالية:<sup>٧</sup>**

١- مبدأ الادعاء القانوني: أن تلتزم المؤسسة بجميع القوانين واللوائح السرية المحلية والدولية، المكتوبة والمعلنة والمنفذة طبقاً لإجراءات راسخة ومحددة والإلمام بها.

٢- مبدأ احترام الأعراف الدولية: أن تحترم المؤسسات الاتفاقيات الدولية والحكومية واللوائح التنفيذية والإعانات والمواثيق والقرارات والخطوط الإرشادية عند قيامها بتطوير سياستها وممارستها للمسؤولية الاجتماعية.

٣- مبدأ احترام المصالح الأطراف المعنية: أن تقر المؤسسة وتتقبل أن هناك تنوعاً بالمصالح للأطراف المعنية وتنوعاً في أنشطة ومنتجات المؤسسة وغيرها من العناصر التي قد تؤثر على تلك الأطراف المعنية.

٤- مبدأ القابلية للمسائلة: أن تكشف المؤسسة وبشكل منتظم الجهات المتحكمة والسلطات القانونية والأطراف المعنية بطريقة واضحة وحيادية وأمنية وإلى حد ملائم السياسات والقرارات والإجراءات ومن ضمنها الإجراءات التصحيحية التي تتحمل مسؤوليتها بشكل مباشر، وأيضاً الآثار المتوقعة لما سبق على الرفاهية المجتمعية وعلى التنمية المستدامة.

٥- مبدأ الشفافية: أن تفصح المؤسسة على نحو واضح ودقيق وتام عن سياساتها وقراراتها وأنشطتها بما في ذلك التأثيرات المعروفة والمحتملة على البيئة والمجتمع وأن تكون هذه المعلومات متاحة للأشخاص المتأثرين، والمحتمل تأثرهم وبشكل جوهري من قبل المؤسسة.

٦- مبدأ احترام الحقوق الأساسية للإنسان: أن تفض المؤسسة السياسات والممارسات التي من شأنها احترام الحقوق الموجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

كما حددت منظمة الأمم المتحدة مبادئ المسؤولية الاجتماعية فجاءت كما يلي:<sup>٨</sup>

الالتزام بتنفيذ إصدارات شهادات الجودة المختلفة مثل الآيزو ١٤٠٠٠ والالتزام بتنفيذ مدونات قواعد السلوك؛ والالتزام باتخاذ قرارات تأخذ بالاعتبار المسؤولية الاجتماعية؛ وتصميم أنشطة المؤسسات بما يتفق مع الحالة الاقتصادية والوضع الثقافي للمجتمع؛ والقيام بالمبادرات الخيرية التطوعية؛ وتنفيذ الاستراتيجيات التي تحقق الربح للمجتمع والمؤسسة معاً.

## **نطاق المسؤولية الاجتماعية**

إن الجوانب التي تساهم المؤسسات في تفعيلها من خلال المسؤولية الاجتماعية تتمثل في:<sup>٩</sup>

١- الجانب الثقافى: حيث يتمثل في دعم التطور الثقافى والحضارى؛ ونشر ثقافة الالتزام بالأنظمة والقوانين في المجتمع؛ وتعزيز الثقافة الوطنية والتاريخية؛ والتواصل الثقافى العالمى.

٢- الجانب الاجتماعى: حيث يتمثل في: تعزيز القيم الأخلاقية والتكافل الاجتماعى؛ مواجهة الكوارث والأزمات؛ ودعم الأنشطة الرياضية والصحية؛ واحترام الأنظمة والقوانين والثقافات المختلفة.



٣- الجانب البيئي: حيث يتمثل في الممارسات البيئية الصحيحة في العملية الإنتاجية؛ وتطوير بيئة العمل؛ والالتزام البيئي على المستوى المحلي والعالمي.

٤- الجانب الاقتصادي: حيث يتمثل في دعم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية؛ والالتزام بالأنظمة والقوانين في الممارسة العلمية الاقتصادية «الجانب الأخلاقي»؛ والاهتمام بالموظفين من خلال تدريبهم وتطويرهم والتعامل معهم من خلال مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة.

### المبحث الثاني: التعريف بوباء كورونا (covid 19)

فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية هو فيروس حيواني، وتشير البيانات المتاحة حتى الآن إلى أن الإبل هي مصدر انتقال العدوى إلى البشر ويحدث انتقال العدوى بين البشر في معظمه في أماكن الرعاية الصحية، كما تحدث في نطاق أضيق بكثير داخل المجتمعات المدنية وفي المقام الأول داخل الأسر المعيشية ولا توجد بيانات واضحة تدل على تواصل انتقال الفيروس بين البشر وتلزم المخالطة عن كثب كي يحدث انتقال الفيروس وهناك طرق مختلفة محتملة لانتقاله مثل الرذاذ والملامسة. ويلزم إجراء المزيد من الدراسات للوصول إلى فهم أفضل لعوامل خطر انتقال الفيروس من الحيوان إلى البشر وانتقاله بين البشر.<sup>١٠</sup>

وتلخص هذه الإرشادات في ما يلي:<sup>١١</sup>

المبادئ الخاصة باستراتيجيات الوقاية من العدوى المرتبطة بالرعاية الصحية ومكافحتها والاحتياطات الخاصة بالوقاية من العدوى ومكافحتها لتقديم الرعاية إلى جميع المرضى ولتقديم الرعاية إلى المرضى المصابين بأمراض الجهاز التنفسي الحادة ولتقديم الرعاية إلى المرضى المصابين بحالات العدوى المحتملة أو المؤكدة بفيروس كورونا.

### المبادئ الخاصة باستراتيجيات الوقاية من العدوى المرتبطة بالرعاية الصحية ومكافحتها

تتطلب الوقاية من انتقال العدوى في أماكن الرعاية الصحية أو الحد منها تطبيق الإجراءات والبروتوكولات التي يُشار إليها بمسمى «الضوابط». وقد نُظِّمت هذه الضوابط في تسلسل هرمي وفقاً لفعاليتها في الوقاية من العدوى ومكافحتها، وهي تشمل ما يلي: الضوابط الإدارية، والضوابط البيئية والهندسية، ومعدات الحماية الشخصية كما الضوابط الإدارية تُعطي هذه الضوابط الأولوية الأولى في استراتيجيات الوقاية من العدوى ومكافحتها وهي توفر البنية التحتية للسياسات والإجراءات الرامية إلى الوقاية من انتقال العدوى أثناء الرعاية الصحية والكشف المبكر عنها ومكافحتها. ولكي تكون تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها فعالة، يجب التنبؤ بمدى تدفق المرضى (والتنبؤ بالتالي بالمخاطر المحتملة) بدءاً من اللقاء الأول وحتى الخروج من المرفق كما تتضمن الضوابط البيئية والهندسية البنى التحتية الأساسية لمرافق الرعاية الصحية<sup>١٢</sup> وتُعنى هذه الضوابط بضمان التهوية الكافية<sup>١٣</sup> في جميع الأماكن داخل مرافق الرعاية الصحية، والتنظيف الكافي لهذه الأماكن. وينبغي الفصل بمسافة متر واحد على الأقل بين الأماكن المخصصة للمريض المصاب بأحد أمراض الجهاز التنفسي الحادة والأشخاص الآخرين، بما في ذلك العاملين في مجال الرعاية الصحية عندما يكونون غير مستخدمين لمعدات الحماية الشخصية. ومن شأن هذين الضابطين أن يحدا من انتشار العديد من الممرضات أثناء الرعاية الصحية.<sup>١٤</sup>

**معدات الحماية الشخصية.** يساعد الاستخدام الرشيد والمستمر لمعدات الحماية الشخصية المتاحة وتنظيف اليدين<sup>١٥</sup> على النحو الملائم أيضاً على الحد من انتشار العدوى ويُعد استخدام معدات الحماية الشخصية الضابط الأكثر وضوحاً للعيان من بين الضوابط المستخدمة في الوقاية من العدوى، ومع ذلك فهو آخر الضوابط وأضعفها في التسلسل الهرمي لتدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها، وينبغي ألا يُعتمد عليه كاستراتيجية أولية للوقاية وفي غياب الضوابط الإدارية والهندسية الفعالة، لا تعود معدات الحماية الشخصية إلا بفائدة محدودة.

### احتياطات الوقاية من العدوى ومكافحتها

الاحتياطات القياسية: تُعد الاحتياطات القياسية<sup>١٦</sup> حجر الأساس في توفير الرعاية الصحية المأمونة، والحد من مخاطر استمرار العدوى، وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية، وينبغي أن تُطبق دوماً في أماكن الرعاية الصحية لجميع المرضى. وتشمل الاحتياطات القياسية نظافة اليدين واستخدام معدات الحماية الشخصية الملائمة وفقاً لمخاطر الملامسة المباشرة لدم المريض أو سوائل جسمه أو إفرازاته بما في ذلك الإفرازات التنفسية والجلد غير السليم. وتشمل الاحتياطات القياسية أيضاً ما يلي الوقاية من الإصابات الناجمة عن الإبر والأدوات الحادة؛ والإدارة المأمونة للنفايات؛ والتنظيف؛ والتطهير؛ وحيثما ينطبق ذلك، تعقيم المعدات المستخدمة في رعاية المرضى والمفروشات، وتنظيف الأماكن المحيطة وتطهيرها وينبغي التشجيع على اتخاذ إجراءات النظافة الخاصة واهمية الاهتمام بالتنفس في ظل وجود الأشخاص المصابين بأعراض تنفسية وينبغي للعاملين في مجال الرعاية الصحية أن يطبقوا نهج «الأوقات الخمس التي ينبغي فيها تنظيف اليدين»: قبل لمس المريض؛ وقبل أي إجراء تنظيف أو تطهير؛ وبعد التعرض لمخاطر سوائل الجسم؛ وبعد لمس المريض؛ وبعد لمس ما يحيط بالمريض بما في ذلك الأغراض أو الأسطح الملوثة، وتشمل نظافة اليدين غسل اليدين بالصابون والماء أو استخدام محلول كحولي لفرك اليدين وغسل اليدين بالصابون والماء عندما يظهر عليهما الاتساخ ولا يُغني استخدام معدات الحماية الشخصية عن نظافة اليدين كما تُعد نظافة اليدين ضرورية عند وضع هذه المعدات وكذلك وبصفة خاصة عند خلعها.<sup>١٧</sup> وينبغي أن يسترشد استخدام معدات الحماية الشخصية بتقييم للمخاطر المتعلقة بتوقع ملامسة الدم وسوائل الجسم والإفرازات أثناء تقديم الرعاية الروتينية للمريض وعند احتمال تلوث الوجه و/ أو الجسم، ينبغي أن تشمل معدات الحماية الشخصية استخدام ما يلي: حماية الوجه بواسطة قناع طبي وقناع للعينين أو نظارة؛ أو درع الوجه؛ معطف؛ قفازين نظيفين وينبغي للعاملين في مجال الرعاية الصحية الامتناع عن لمس العينين والأنف والضمم بالقفازين أو اليدين العاريتين التي يحتمل تلوثهما وضمان اتباع إجراءات التنظيف والتطهير باستمرار وعلى النحو السليم ويُعد تنظيف الأسطح المحيطة بالماء والصابون واستخدام المطهرات الشائع استخدامها (مثل الهيبيوكلوريت) إجراءً فعالاً وكافياً. وتدير غسل الملابس وأدوات تقديم الطعام والنفايات الطبية وفقاً للإجراءات الروتينية المأمونة<sup>١٨</sup>.

## المبحث الثالث: الدراسة الميدانية على بنك الخرطوم

### أولاً: خلفية تاريخية عن بنك الخرطوم<sup>١٩</sup>

هو أول بنك في السودان تأسس عام ١٩١٣ وهو بنك الحكومي نتج عن اندماج عدد من البنوك (بنك باركليز، بنك الوحدة، بنك مصر) في عام ١٩٧٥ تم تسميته ببنك الخرطوم لقد بدأت إعادة الهيكلة في التسعينات وفي عام ١٩٩٢ اندمج مع كل من بنك الوحدة (بنك عثمان) والبنك الوطني للتصدير والاستيراد وفي عام ٢٠٠٢ أصبح شركة خاصة محدودة تحت اسم بنك الخرطوم وفي عام ٢٠٠٥، اشترى بنك دبي الإسلامي ٦٠٪ من أسهم البنك وفي عام ٢٠٠٨ تم دمج بنك الإمارات والسودان في بنك الخرطوم ليكون أكبر بنك في السودان وأسهم بنك دبي الإسلامي ٢٨,٤٪ وحكومة السودان ١٠٪. وفي عام ٢٠١٠، قامت حكومة السودان ببيع أسهمها وأصبح البنك مملوكاً بنسبة ١٠٠٪ للقطاع الخاص وفي عام ٢٠١١، تمت إزالة اسم البنك من قائمة OFAC ولدى مجموعة بنك الخرطوم ١٥٠ فرع إضافي ومكاتب نقدية وتمتلك مجموعة بنك الخرطوم ٧ شركات تابعة

تأسس بنك الخرطوم في عام ١٩١٣ من قبل النظام الإنجليزي-مصري. وفي عام ١٩٢٥، تم تغيير اسمه إلى بنك باركليز أوفرسيز، قبل أن تعاد تسميته إلى بنك باركليز في عام ١٩٥٤. وجدير بالذكر أن المعايير والممارسات الدولية التي غرسها بنك باركليز، لا تزال إلى اليوم ماثلة في ثقافة البنوك السودانية ومناهج عملها في عام ١٩٧٠، تم تأميم بنك الخرطوم من قبل الحكومة السودانية. وخلال الفترة ١٩٨٢-٢٠٠٢ قاد البنك جهود تدعيم القطاع المصرفي من خلال إندماج العديد من البنوك المحلية والإقليمية في بنك الخرطوم مثل بنك دبي الإسلامي.

### ثانياً: تحليل واختبار محاور الدراسة

يتناول هذا المبحث تحليل بيانات الاستبانة واختبار الفرضيات وذلك من خلال تناول إجراءات وخطوات تصميم أداة الدراسة وتحليل بيانات الدراسة الميدانية واختبار فرضيات الدراسة وذلك كما يلي:

#### (أ) إجراءات وخطوات تصميم أداة الدراسة

تشمل إجراءات وخطوات تصميم أداة الدراسة على التخطيط للدراسة الميدانية وذلك من خلال تحديد مجتمع وعينة الدراسة وخصائصها ومصادر المعلومات وأسلوب إثبات الفرضيات الذي ستتبعه الدراسة والذي يتمثل في جمع المعلومات من مجتمع الدراسة وتبويبها وتحليلها بهدف الوصول إلى نتائج تثبت فرضيتها وذلك كما يلي:

١/ مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من: المحاسبين الإداريين المصرفيين، وغيرهم.

٢/ عينة الدراسة وخصائصها: اعتمد الباحث عينة من مجتمع الدراسة وذلك بغرض الحصول على

البيانات المطلوبة وتم اختيارها من مجتمع الدراسة الموضح في الفقرة السابقة حيث قام الباحث بتوزيع ٦٠ استمارة إلكترونية على المستهدفين من عينة الدراسة بنسبة استجابة ١٠٠٪ حيث قاموا بتعبئة الاستمارات بكل المعلومات المطلوبة من محاور الاستبيان.

للخروج بنتائج موضوعية ودقيقة قدر الإمكان حرص الباحث على أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة بكل تفاصيله وذلك من حيث شمولها على الخصائص التالية: العمر المؤهل العلمي التخصص العلمي سنوات الخبرة.

### ٣/ الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية بشكل عام للحصول على قرارات عامة عن خصائص وملامح تركيبة مجتمع الدراسة وتوزيعه، وقد تضمنت الأساليب التوزيع التكراري لإجابات المبحوثين عن طريق الآتي:

١- الوسيط: تم استخدام مقياس الوسيط ليعكس متوسط إجابات عبارات الدراسة حيث تم إعطاء الوزن ٥ لعبارات موافق بشدة والوزن ٤ لعبارات موافق والوزن ٣ لعبارات لا أدري والوزن ٢ لعبارات غير موافق والوزن ١ لعبارات غير موافق بشدة.

٢- الانحراف المعياري: تم استخدامه لقياس مدى تجانس إجابات المبحوثين وقياس الأهمية النسبية لعبارات محاور الاستبانة.

٣- استخدام اختبار (كأي تربيع): تم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية ٥% ويعني ذلك أنه إذا كانت قيمة مربع كأي المحسوبة عند مستوى معنوية اقل من ٥% يرفض فرض العدم ويكون الفرض البديل (فرض البحث) غير صحيح.

٤/ البرنامج المستخدم في تحليل بيانات الدراسة: لتحليل بيانات أسئلة الاستبانة استخدم الباحث برنامج spss اختصار لـ Statistical Package For the Social Sciences وهي تعني (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية).

### (ب) تحليل بيانات الدراسة

يهدف الباحث من تحليل البيانات الأساسية إلى التمكن من معرفة مدى تمثيل المبحوثين لمجتمع الدراسة ومن ثم يقدم الباحث إحصاءاً وصفيًا للبيانات الأساسية لأفراد عينة الدراسة وقد قام الباحث بتلخيص البيانات في جداول والتي توضح قيم كل متغير لتوضيح أهم المميزات الأساسية للعينة في شكل أرقام ونسب مئوية والإحصاء الوصفي يعكس الأهمية النسبية لعبارات الفروض، وفيما يلي التوزيع التكراري والإحصاء الوصفي لإجابات المبحوثين لجميع محاور الاستبانة.

١/ الخصائص الأولية لعينة الدراسة: فيما يلي التوزيع التكراري لإجابات المبحوثين والذي يعكس الخصائص الأولية لعينة الدراسة:

أ- تحليل متغير العمر لأفراد عينة الدراسة: إجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر تظهر في

الجدول رقم (١)

جدول (١) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير العمر المؤهل العلمي

العمر	التكرار	النسبة%	المؤهل العلمي	التكرار	النسبة%
٣٠ سنة فأقل	٢٠	٣٣,٣	بكالوريوس	٣٣	٥٥
٣١-٤٠ سنة	١١	١٨,٣	دبلوم عالي	١٢	٢٠
٤١-٥٠ سنة	١٤	٢٣,٣	ماجستير	١٠	١٦,٦
٥١-٦٠ سنة	٧	١١,٥	دكتوراه	٥	٨,٣
٦٠ سنة فأكثر	٨	١٣,٣	المجموع	٦٠	١٠٠
المجموع ٦٠					

إعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

يرى الباحث من الجدول أعلاه أن نسبة الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة بلغت ٣٣,٣، أما الذين تتراوح أعمارهم بين ٣١-٤٠ سنة فقد بلغت نسبتهم ١٨,٣٪، والذين تتراوح أعمارهم بين ٤١-٥٠ سنة فقد بلغت نسبتهم ٢٣,٣٪، أما الذين تتراوح أعمارهم بين ٥١-٦٠ سنة والذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة فقد بلغت مجموع نسبة كليهما ٨,٣٪، من العينة الكلي وان حامي درجة البكالوريوس بلغت نسبتهم ٥٥٪، والذين يحملون دبلوم عالي فقد بلغت نسبتهم ٢٠٪، والذين يحملون درجة الماجستير ١٦,٦٪، والدكتوراه فقد بلغت نسبتهم ٨,٣٪ من العينة الكلية.

ج- تحليل متغير التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة: إجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير التخصص العملي تظهر في الجدول (٢):

جدول (٢) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير التخصص العملي وسنوات الخبرة

التخصص العلمي	التكرار	النسبة%	سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
محاسبة	٣١	٥١,٦	٥ سنوات فأقل	٢٣	٣٨,٣
إدارة أعمال	١٢	٢٠	٦-١٠ سنة	١٢	٢٠
اقتصاد	٥	٨,٣	١١-١٥ سنة	١٧	٢٨,٣
دراسات مصرفية	٧	١١,٦	١٦-٢٠ سنة	٥	٨,٣
نظم معلومات	٣	٥	٢١ سنة فأكثر	٣	٥
أخرى	٢	٣,٣	المجموع	٦٠	١٠٠
المجموع ٦٠					

إعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

يلاحظ الباحث من الجدول أعلاه أن التخصص العلمي الأكبر نسبة هو المحاسبة حيث بلغت نسبته ٥١,٦٪، كما بلغت نسبة إدارة الأعمال ٢٠٪، وتخصص الاقتصاد بلغت ٨,٣٪، والدراسات المصرفية حيث بلغت نسبتهم ١١,٦٪ ونظم المعلومات حيث بلغت نسبتهم ٥٪، والتخصصات الأخرى بلغت نسبتها ٣,٣٪ من العينة الكلية كما يلاحظ الباحث من الجدول أعلاه أن الذين تتراوح فترة خبرتهم أقل من ٥ سنوات فقد بلغت نسبتهم ٣٨,٣٪ وهي النسبة الأكبر، الذين تتراوح فترات خبراتهم ما بين ٦-١٠ سنوات فقد بلغت ٢٠٪ والذين تتراوح خبرتهم بين ١١-١٥ سنة فقد بلغت ٢٨,٣٪ والذين تتراوح فترات خبرتهم بين ١٦-٢٠ سنة فقد بلغت نسبتهم ٨,٣٪ أما الذين تتراوح فترة خبرتهم ٢١ سنة فأكثر فقد بلغت ٥٪ من العينة الكلية.

## تحليل واختبار محاور فرض البحث

### المحور الأول: محور المسؤولية الاجتماعية في قطاع التمويل المصرفي

جدول (٣) تحليل البيانات واختبار الفرضيات لمحور التمويل

العبارة	الوسط الحسابي	مستوى الموافقة	الانحراف المعياري	الترتيب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية
تخفيض قيمة قسط التمويل المصرفي	٣,٣	موافق	١,٢٢	٢	١٣,٢١٤	٣
إعفاء قيمة قسط التمويل المصرفي	٢,٣	محايد	٢,١٢	٧	٧,١٣٦	٣
إعفاء هامش الربح من قسط التمويل المصرفي	٢,٣	محايد	٢,١٠	٦	٦,٢٥٨	٣
تخفيض قيمة هامش الربح	٣,١	موافق	١,٣٦	٥	١٠,٦٦٤	٣
مد فترة السداد للتمويل المتعسر	٣,٤	موافق	١,٢٥	٤	٤٧,١١١	٣
منح القروض الحسنة لذو الدخل المحدود	٣,٧	موافق	١,٢٤	٣	٤٤,٣٥٥	٣
منح القروض الحسنة لأصحاب المعاشات	٣,٦	موافق	١,١٤	١	٣٤,٢٥٥	٣
المجموع الكلي للاستبانة ٦٠ استبانة						

إعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

من الجدول أعلاه يلاحظ الباحث الآتي: بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الأولى (٣,٣) بانحراف (١,٢٢) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٣,٢١) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخفيض قيمة قسط التمويل المصرفي كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثانية (٢,٣) بانحراف (٢,١٣) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٧,١٤١) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يبدون رأياً محايداً على إعفاء قيمة قسط التمويل المصرفي كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثالثة (٢,٣) بانحراف (٢,١٠) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٦,٢٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة بدون رأياً محايداً على إعفاء هامش الربح من قسط التمويل المصرفي كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الرابعة (٣,١) بانحراف (١,٣٦) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٠,٦٦) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخفيض قيمة هامش الربح كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الخامسة (٣,٤) بانحراف (١,٢٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على مد فترة السداد للتمويل المتعسر كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة السادسة (٣,٧) بانحراف (١,٢٤) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٤٤,٣) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على أنه يجب منح القروض الحسنة لذوي الدخل المحدود كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة السابعة (٣,٦) بانحراف (١,١٤) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٣٤,٤) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على منح القروض الحسنة لأصحاب المعاشات بالبنك.



**المحور الثاني: محور المسؤولية الاجتماعية في تقديم الخدمات المصرفية**

جدول (٤) تحليل البيانات واختبار الفرضيات لمحور الخدمات المصرفية

درجات الحرية	قيمة كاي تربيع	الترتيب	الانحراف المعياري	مستوي الموافقة	الوسط الحسابي	العبرة
٣	٦٣٢٥	٦	٠,٣٦	موافق	٣,٦	تفعيل الصرافات الآلية المتحركة
٣	٣٦٥٨	٥	٠,٣٤	موافق	٣,٨	تعبئة الصرافات الآلية بصورة مستمرة
٣	١٤٥٨	٧	٠,٤١	موافق	٣,٥	زيادة سقف الصراف الآلي إلى قيمة أعلى من المسموح بها
٣	١٢٥٨	٣	٠,٢٥	موافق	٣,٩	تنشيط عمليات الشراء عن طرق الهاتف
٣	١٢٦٥	٤	٠,٣٢	موافق	٣,٨	تنشيط ماكينات الشراء في المحلات التجارية
٣	١٢٦٥	١	٠,١٢	موافق	٣,٨	تنظيم عمليات صرف الرواتب وتخصيص كل يوم لفئة معينة
٣	١٢٥٧	٢	٠,١٥	موافق	٣,٨	تخصيص أماكن مخصصة للصراف لكبار السن
٣	٢٥٨٧	٨	٠,٨٧	موافق	٣,٤	صرف المستحقات المالية الرواتب من أموال البنك قبل الموعد منعاً للتكدس
المجموع الكلي للاستبانة ٦٠ استبانة						

إعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

من الجدول أعلاه يلاحظ الباحث الآتي: بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الأولى (٣,٦) بانحراف (٠,٣٦) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٦٣٢) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تفعيل الصرافات الآلية المتحركة كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الثانية (٣,٨) بانحراف (٠,٣٤) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٣٦٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تعبئة الصرافات الآلية بصورة مستمرة كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الثالثة (٣,٥) بانحراف (٠,٤١) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٤٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على زيادة سقف الصراف الآلي إلى قيمة أعلى من المسموح بها كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الرابعة (٣,٩) بانحراف (٠,٢٥) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٢٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تنشيط عمليات الشراء عن طريق الهاتف كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الخامسة (٣,٨) بانحراف (٠,٣٢) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تنشيط ماكينات الشراء في المحلات التجارية كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة السادسة (٣,٨) بانحراف (٠,١٢) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تنظيم عمليات صرف الرواتب وتخصيص كل يوم لفئة معينة كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة السابعة (٣,٨) بانحراف (٠,١٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص أماكن مخصصة للصراف لكبار السن بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبرة الثامنة (٣,٤) بانحراف (٠,٨٧) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٢٥٨) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على صرف المستحقات المالية الرواتب من أموال البنك قبل الموعد منعاً للتكدس.

## المحور الثالث: محور المسؤولية الاجتماعية في مجال الخدمات الصحية العامة

جدول (٥) تحليل البيانات واختبار الفرضيات لمحور الخدمات الصحية العامة

العبارة	الوسط الحسابي	مستوي الموافقة	الانحراف المعياري	الترتيب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية
تخصيص دعم لترحيل الكوادر الطبية المشغولة بالمستشفيات	٣,٥	موافق	٠,٩٨٩	٦	٧٨٥	٣
تخصيص دعم لتجهيز العنابر الصحية	٣,٤	موافق	٠,٧٤٦	٥	٤٥٨	٣
تخصيص دعم لإعاشة وتجهيز الكوادر الطبية من الالبسة الوقائية	٣,٧	موافق	٠,٥٨٧	٤	٢٥٦	٣
تخصيص دعم للإعلانات الطبية وتحمل اسم البنك	٣,٨	موافق	٠,٤٥٨	٣	٤٢٥	٣
تخصيص دعم لعقد الورش الطبية والصحية والتنظيمية	٣,٤	موافق	٠,٢٥٨	١	٢٥٨	٣
تخصيص دعم لشراء الأدوية المنقذة للحياة حال الوباء	٣,٧	موافق	٠,٢٦٥	٢	١٢٥	٣
المجموع الكلي للاستبانات ٦٠ استبانة						

اعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

من الجدول أعلاه يلاحظ الباحث الآتي: بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الأولى (٣,٥) بانحراف (٩٨٩) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٧٨٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص دعم لترحيل الكوادر الطبية المشغولة بالمستشفيات كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثانية (٣,٤) بانحراف (٧٤٦) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٤٥٨) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص دعم لتجهيز العنابر الصحية كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثالثة (٣,٧) بانحراف (٥٨٧) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٢٥٦) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص دعم لإعاشة وتجهيز الكوادر الطبية من الالبسة الوقائية كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الرابعة (٣,٨) بانحراف (٤٥٦) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٤٢٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص دعم للإعلانات الطبية تحمل اسم البنك كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الخامسة (٣,٤) بانحراف (٠,٢٥٨) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٢٥٨) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص دعم لعقد الورش الطبية والصحية والتنظيمية كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة السادسة (٣,٧) بانحراف (٠,٢٦٥) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٢٥) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على شراء الأدوية المنقذة للحياة حال الوباء.

## المحور الرابع: محور المسؤولية الاجتماعية في الوقاية الصحية داخل البنك

جدول (٦) تحليل البيانات واختبار الفرضيات لمحور الوقاية الصحية داخل البنك

العبارة	الوسط الحسابي	مستوي الموافقة	الانحراف المعياري	الترتيب	قيمة كاي تربيع	درجات الحرية
توفير الكمادات على مداخل البنك	٣,٦	موافق	١,٢١		٦٥٨	٣
توفير المعقمات على مداخل البنك	٣,٤	موافق	١,٥٤		٤٥٦	٣
تعقيم مداخل ومخارج البنك	٣,٢	موافق	١,٣٥		٢٥٨	٣
تعقيم الادوات المستعملة في الخدمة البنكية	٣,٦	موافق	١,٧٨		٧٥٣	٣
تعقيم الصرافات الآلية بصورة مستمرة	٣,٩	موافق	١,٦٥		٢٥٧	٣
تخصيص معقمات وادوات حماية لموظفي البنك	٣,٧	موافق	١,٥٦		١٤٧	٣
وضع مسافات للتباعد بين مرطادي البنك	٣,٢	موافق	١,٢٥		٩٦٣	٣
عرض البوسترات والارشادات الصحية داخل وخارج البنك	٣,٤	موافق	١,٣٦		١٥٦	٣
المجموع الكلي للاستبانات ٦٠ استبانة						

إعداد الباحث من خلال الاستبانة الإلكترونية عام ٢٠٢٠م

من الجدول أعلاه يلاحظ الباحث الآتي: بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الأولى (٣, ٦) بانحراف (١, ٣١) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٦٥٨) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على توفير الكمادات على مداخل البنك كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثانية (٣, ٤) بانحراف (١, ٥٤) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٤٥٦) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على توفير المعقمات على مداخل البنك كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الثالثة (٢, ٣) بانحراف (١, ٣٥) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٢٥٨) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على أنه يجب تعقيم مداخل ومخارج البنك

كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الرابعة (٣, ٦) بانحراف (١, ٧٨) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٧٥٢) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تعقيم الأدوات البنكية المستعملة في الخدمة المصرفية كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الخامسة (٢, ٩) بانحراف (١, ٦٥) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٣٥٧) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على تخصيص معقمات وأدوات حماية لموظفي البنك كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة السادسة (٣, ٢) بانحراف (١, ٢٥) كما بلغت قيمة كاي تربيع (٩٦٣) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على وضع مسافات للتباعد بين مرطادي البنك كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعبارة الأخيرة (٣, ٤) بانحراف (١, ٣٦) كما بلغت قيمة كاي تربيع (١٥٦) وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة يوافقون على عرض البوسترات والإرشادات الصحية داخل وخارج البنك.

## الخاتمة

من خلال ما سبق يتوصل الباحث إلى مجموعة من المضامين تتمثل فيها المسؤولية الاجتماعية في ظل وباء كورونا منها:

١/ المسؤولية الاجتماعية في مجال التمويل المصرفي: تتمثل في تخفيض قيمة قسط التمويل المصرفي والبعض الآخر يرى إعفاء هامش الربح من قسط التمويل المصرفي كما يرى البعض تخفيض قيمة هامش الربح ومد فترة السداد للتمويل المتعسر ويرى البعض منح القروض الحسنة لذو الدخل المحدود ومنح القروض الحسنة لأصحاب المعاشات.

المسؤولية الاجتماعية في مجال تقديم الخدمات المصرفية: تتمثل في تفعيل الصرافات الآلية المتحركة وتعبئة الصرافات الآلية بصورة مستمرة وزيادة سقف الصراف الآلي إلى قيمة أعلى من المسموح بها وتنشيط عمليات الشراء عن طرق الهاتف وتنشيط ماكينات الشراء في المحلات التجارية وتنظيم عمليات صرف الرواتب وتخصيص كل يوم لفئة معينة كما يجب تخصيص أماكن صرف مخصصة للصرف لكبار السن وإمكانية صرف المستحقات المالية الرواتب من أموال البنك قبل الموعد منعاً للتكدس.

المسؤولية الاجتماعية في مجال الخدمات الصحية العامة: تتمثل في تخصيص دعم لترحيل الكوادر الطبية المشغولة بالمستشفيات وتخصيص دعم لتجهيز العنابر الصحية وتخصيص دعم لإعاشة وتجهيز الكوادر الطبية من الألبسة الوقائية وتخصيص دعم للإعلانات الطبية وتحمل اسم البنك وتخصيص دعم لعقد الورش الطبية والصحية والتنظيمية تخصيص دعم لشراء الأدوية المنقذة للحياة حال الوباء.

**المسؤولية الاجتماعية في الوقاية الصحية داخل البنك:** تتمثل في توفير الكمادات والمعقمات على مداخل البنك وتعقيم مداخل ومخارج البنك وتعقيم الأدوات المستعملة في الخدمة البنكية وتعقيم الصرافات الآلية بصورة مستمرة وتخصيص معقمات وأدوات حماية لموظفي البنك كما يجب وضع مسافات للتباعد بين مرتادي البنك وعرض البوسترات والإرشادات الصحية داخل وخارج البنك.

**التوصيات:** يوصي الباحث بطرق البحوث التي تناولت المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية قبل وبعد حدوث الكوارث والأوبئة والأزمات.

## الهوامش

- ١- أ.د. رحيم حسن، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية الأسس المقاصدية والممارسة الميدانية وإشكالية القياس، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد ٢٢، المجلد ١٦ سنة ٢٠٢٠ ص ٢٢٣-٢٢٨.
- ٢- عادل بن عطاء الله، المسؤولية الاجتماعية كأداة لتعزيز ميزته تنافسية للمصارف الإسلامية تجربة مصرف أبوظبي الإسلامية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية جامعة زيان عاشور بالجلفة العدد الاقتصادي ٣٥ (٠٢)، ص ٢٤٣-٢٦٠.
- ٣- شرفي زكرياء، محاسبة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية باستخدام طريقة التكاليف على أساس النشاط، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على ماستر في العلوم التجارية تخصص محاسبة ومالية، جامعة ام البواقي، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ٢٠١٤-٢٠١٥م.
- ٤- نايف محمد عاد المرواني، التوافق النفسي والمسؤولية الاجتماعية لدى المجرمين، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٩، ص ٢١.
- ٥- بلال خلف السكارنه، أخلاقيات العمل، ط ٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢، ص ١٦٢.
- 6- Frank Den Hord and all, Managing corporate social responsibility in action talking, corporate social responsibility series publishing company, USA, 2007, P10.
- ٧- مسعود شريقي، كريمة حاجي، «ثقافة منظمات الأعمال والسلوك الأخلاقي لممارستها»، الملتقى الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية - الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، يومي ١٤ و ١٥ فيفري ٢٠١٢ ص ٤.
- ٨- نصر الدين بن مسعود، محمد كنوش، «واقع أهمية وقيمة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية مع دراسة استطلاعية على إحدى المؤسسات الوطنية»، ورقة بحثية مقدمة ضمن الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، يومي ١٤ و ١٥ فيفري ٢٠١٢، ص ٤.
- ٩- نسبية بوكماش، المسؤولية الاجتماعية في البنوك التجارية بين النظرية والتطبيق-دراسة حالة بنك الفلاحة والتنمية الريفية مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص مالية وبنوك، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي بن- مهدي، أم البواقي، ٢٠١٤، ص ٢٥.
- 10- [http://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/en/](http://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/en/).
- 11- [http://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/case\\_definition/en/](http://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/case_definition/en/).
- 12- [http://www.who.int/water\\_sanitation\\_health/hygiene/settings/ehs\\_hc/en/index.html](http://www.who.int/water_sanitation_health/hygiene/settings/ehs_hc/en/index.html).
- 13- [http://www.who.int/water\\_sanitation\\_health/publications/natural\\_ventilation/en/index.html](http://www.who.int/water_sanitation_health/publications/natural_ventilation/en/index.html).
- 14- <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/14651858.CD006207.pub4/abstract;jsessionid=074644E776469A4CFB54F28-D01B82835.d03t02>
- 15- [http://whqlibdoc.who.int/publications/2009/9789241597906\\_eng.pdf](http://whqlibdoc.who.int/publications/2009/9789241597906_eng.pdf).
- 16- [http://www.who.int/csr/resources/publications/EPR\\_AM2\\_E7](http://www.who.int/csr/resources/publications/EPR_AM2_E7)
- 17- <http://www.who.int/csr/resources/publications/putontakeoffP>
- 18- <http://www.plosone.org/article/info%3Adoi%2F10.1371%2Fjournal.pone.0035797>
- 19- <https://bankofkhartoum.com/sudan/arabic/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%86%D8%A7> تاريخ الاطلاع يوم ١٩/٥/٢٠٢٠م الساعة ٧:٥٠ صباحاً

## الفساد في الأرض؛ قراءة في نماذج منه

### Corruption in the Earth: A Reading into Some of Its Samples



أ.د. مرتضى عباس فالح - العراق

كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية / جامعة البصرة

#### الملخص

كان الفكر التكفيري والفساد الأخلاقي يشكلان فساداً كبيراً على الإنسانية جمعاء، وهذا واضح مما فعله الخوارج قديماً من أفعال وأعمال فرّقت الأمة، وأبعدت كثيراً من الناس عن طريق الحق والأخلاق الصحيحة، فقد ابتعدوا عن المنهج الحق مما سبّب أن تعددت أساليب ومناهج الفكر الشيطاني الذي يمتد بأصوله إلى الشيطان، وكيف تكبر، وحسد نبيّ الله آدم عليه السلام وعصى الله تعالى في حسده وتعصّبه وطغيانه الذي ظهر في صور متعدّدة في آيات القرآن الكريم، فكان من نتائج ذلك في مرحلة من مراحل الفكر التكفيري على طول الحياة هو ظهور الخوارج القدماء كمنهج للتكفير، ومن آثارهم ظهور الخوارج الجدد من خلال أعمالهم الممتدة بمخاطرها وسلبياتها في أصول التطرف والتكفير والقتل سابقاً، وفي عصرنا الحديث، فضلاً عن آثار ذلك في فساد أخلاق المجتمع الإنساني، لأجل بيان ما تقدم، والوقوف على مفاصل مهمة من خطورته وآثاره كانت فكرة هذا البحث الموسوم بـ ((الفساد في الأرض - قراءة في نماذج منه)).

#### Summary

Takfiri thought and moral corruption constituted great corruption for all of humanity, and this is clear from what the Kharijites did in the past from the actions and actions that separated the nation, which caused the multiplicity of methods and approaches of demonic thought that extends its origins to Satan and how it got bigger, and envy the Prophet of Allah Adam and the masturbation of God in his puzzlement and his obedience, which appeared in multiple images in the verses of the Holy Quran, the results were in a stage of thought along life is the emergence of ancient algorithm as a forcing grown.

For a statement, and to find out the important joints of his danger and its effects was the idea of this measured research ((Corruption in Earth – read in models)).

## المقدمة

الحمد لله الذي هدانا وحَبَانَا بالنبى المصطفى وآله الأطهار عليهم السلام، وبأصحابه المنتجبين وبعد: فقد كان الفكر التكفيرى والفساد الأخلاقى يشكّلان فساداً كبيراً على الإنسانية جمعاء، وهذا واضح مما فعله الخوارج قديماً من أفعال وأعمال فرّقت الأمة، وأبعدت كثيراً من الناس عن طريق الحق والأخلاق الصحيحة، إذ ابتعدوا عن المنهج الحق مما سبّب أن تعدّد أساليب ومناهج الفكر الشيطاني الذي يمتد بأصوله إلى الشيطان، وكيف تكبّر، وحسد نبيّ الله آدم عليه السلام وعصى الله تعالى في حسده وتعصّبه وطغيانه الذي ظهر في صور متعدّدة في آيات القرآن الكريم، فكان من نتائج ذلك في مرحلة من مراحل الفكر التكفيرى على طول الحياة هو ظهور الخوارج القدماء كمنهج للتكفير، ومن آثارهم ظهور الخوارج الجدد من خلال أعمالهم الممتدة بمخاطرها وسلبياتها في أصول التطرف والتكفير والقتل سابقاً، وفي عصرنا الحديث، فضلاً عن آثار ذلك في فساد أخلاق المجتمع الإنساني.

لأجل بيان ما تقدم، والوقوف على مفاصل مهمة من خطورته وآثاره كانت فكرة هذا البحث الموسوم بـ ((الفساد في الأرض - قراءة في نماذج منه))، وقد اشتملت خطة البحث على شكلها الآتي:

- المقدمة.

- التمهيد.

- المحور الأول: الفساد العقائدي وصور منه.

- المحور الثاني: الفساد الأخلاقي وصور منه.

- الخاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع.

## التمهيد

إن الفساد له معانٍ لغوية واصطلاحية، ومن ذلك: «الفساد نقيض الصلاح، وتفاسد القوم: تدابروا أو قطعوا الأرحام... واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه، والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح»<sup>(١)</sup>. ويقال: «فَسَدَ وَفُسِدَ، فَسَادٌ وَفُسُودٌ ضد صلح فهو فاسد، فاسد القوم أساء إليهم ففسدوا عليه، الفساد اللهو واللعب، والفساد أخذ المال ظلماً، والمفسدة مصدر الفساد أو سببه»<sup>(٢)</sup>. قال الراغب «الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٣/٣٦٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٣٨١.



الخارجة عن الاستقامة»<sup>(٣)(٤)</sup>. ومن المعاني الاصطلاحية للفساد ما: «عرفه جمهور الفقهاء في باب المعاملات: بمعنى البطلان، فالمعاملة يجب أن تكون صالحة بأركانها وشروطها، فإذا كانت فاسدة فقد تضمنت أشياء مخالفة للشرع سواء أكان ذلك من حيث الأركان أو الشروط، ويبنى على هذا الحكم عدم ترتب أي من الآثار الشرعية على المعاملة التي وصفت بأنها فاسدة<sup>(٥)</sup>، أما الحنفية فلهم رأيهم في تعريف الفساد: فالفساد عندهم في باب المعاملات كون الفعل مشروعاً بأصله أي: صحيح الأركان، وغير مشروع بوصفه أي بشروطه، وعلى ضوء ذلك يعدون الفساد منزلة وسطى بين الصحة والبطلان. فالمعاملة عندهم غير باطلة؛ لأن بعض الآثار الشرعية تترتب عليها<sup>(٦)</sup>.

إن الأصوليين يتفقون في استعمال هذه اللفظة مع علماء الفقه بالمعنى نفسه، ومرة أخرى يريدون معنى مختلف، قال العز بن عبد السلام: المصالح أربعة أنواع: اللذات وأسبابها، والأفراح وأسبابها، والمفاسد أربعة أنواع: الآلام وأسبابها، والغموم وأسبابها، وهي منقسمة إلى دنيوية وآخروية، فإما لذات الدنيا، وأسبابها، وأفراحها، وآلامها، وغمومها فمعلومة بالعادة، وإما لذات الآخرة وأسبابها وأفراحها وآلامها وغمومها، فقد دل عليها الوعيد والزجر والتهديد<sup>(٧)</sup>.

وتعريف علماء المنطق للفساد قريب من التعريف اللغوي حيث يقولون: أن الفساد هو انتقاض صورة الشيء وخروجه عن الاعتدال قليلاً كان أو كثيراً وبالضد منه الصلاح واستعماله يكون في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة<sup>(٨)(٩)</sup>.

### المحور الأول: الفساد العقائدي وصور منه

انطلق البحث من فكرة مفادها أن أصل انطلاق الفكر المنحرف والمخالف لما هو حق إنما هو بسبب تسلط الشيطان على الضعفاء وقد اتصف الشيطان بصفات الشر، والتمرد، والتحدّي لله تعالى والتكبر على أمر الله تعالى به في مسألة السجود لنبي الله آدم عليه السلام بحجة أنه مخلوق من نار، وهو أفضل من نبي الله آدم عليه السلام الذي خلقه تعالى من طين، وهذا عين التكبر والتمرد على أوامر الله، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٤).

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤٤٤.

(٤) مفهوم الفساد في القرآن الكريم، د. محمد عباس نعمان، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ٧٤، ٢٠١٢م: ٣٦.

(٥) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: ٢١٤.

(٦) ينظر: شرح التلويح على التوضيح، مسعود بن عمر التفتزاني: ١٤٦/٢.

(٧) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي: ١٢/١.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٧٥/١.

(٩) ينظر: مفهوم الفساد في القرآن الكريم، د. محمد عباس: ٣٧.

هذا فضلاً عن حسد الشيطان وحقده على ما خلق تعالى كما جاء في الآية المباركة: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِئْنِ أَخْرَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ لِأَقِيلَا﴾ (سورة الإسراء: ٦٢). وهذا الاحتناك يشير إلى قيادة الشيطان لِمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الْمَعَاصِي<sup>(١٠)</sup>.

وصل الأمر بالشيطان أن تعصّب بوجه الله - جلّ شأنه بما جاء على لسانه في القرآن الكريم: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ الْأَلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (سورة الأعراف: ١٢). وهذا الذي أسس للفكر التكفيري؛ فقد وضع الشيطان أسس العصبية لِمَنْ تبعه في هذه الدنيا، كما جاء بيان ذلك في قول الإمام علي عليه السلام: «كانت الحمية أمراً طارئاً على إبليس... ومعاداته لآدم من أصل خلقته، فأبليس عدو الله، وزعيم المتعصبين، وسلف المستكبرين، وإبليس واضع أسس العصبية»<sup>(١١)</sup>.

هذا متأت من الجهل وعدم الصدق في اتباع الله تعالى في أوامره ونواهيه. وهذا جعل صفة عداوته للناس مخيفة وخطيرة حتى حذر الله تعالى عباده، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة البقرة: ١٦٨).

بهذا كان وما زال الشيطان غاوباً للناس، يأمرهم بكل سوء، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٦٩)، ومن الصور الأخرى الموجبة بصفاتها إلى من يمثلها في الأرض كمتبعين لمنهج الشيطان عصيانه وتمرده الذي أورثه اتباعه، كفرعون الذي تمثل بتلك الصفات وأمثاله وأثارها السلبية، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة الأعراف: ١٢٤). «إنَّ أغلب المجتمعات البشرية قديماً ارتضت عبادة الأصنام والأوثان والطواغيت، وهذا هو الانحراف بعينه، والدليل على ذلك أن معظم الرسل (عليهم الصلاة والسلام) كانوا يركزون في دعواتهم على ترك عبادة الأصنام والأوثان والطواغيت، والتوجه إلى عبادة الواحد الأحد - سبحانه كأنبياء الله نوح وهود وصالح وحسب ما ورد ذلك في الآيات القرآنية وكما يلي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ × أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾ (سورة هود: ٢٥-٢٦) ﴿وَالِي عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (سورة هود: الآية ٥٠) ﴿وَالِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (سورة هود: ٦١)<sup>(١٢)</sup>. وهذا ما نلاحظه في سلوكيات التكفيريين الذين اتخذوا من الشيطان مرجعاً وقائداً لهم، يستمدون أفكارهم وتصرفاتهم منه أولاً، ومن قادة السوء والضلالة لهم ثانياً.

(١٠) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: ١١٠.

(١١) نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح: ٢٨٦.

(١٢) مفهوم الفساد في القرآن الكريم، د. محمد عباس: ٢٨.

يعد البحث ما انتهجه الخوارج القدماء من منهج تكفيري في الخروج على الإمام علي عليه السلام إنما هو أساس لمرحلة متطورة لما زرعه الشيطان في نفوس العصاة لله والمفارقين لأحكامه تعالى؛ فكان الخوارج عين التكفير قولاً وعملاً بما صنعوا وأثروا فيمن تَلاهُم وإلى اليوم في مرحلة متقدمة جداً من الفكر التكفيري.

وقد أشار الرسول ﷺ إلى أصحاب الفكر التكفيري، ومنهم الخوارج، وكيفية مواجهة ومعالجة ذلك في كل وقت وأن؛ وذلك من خلال أحاديث كثيرة منها:

١- أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (( بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله: أعدل. فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سيق الفرت والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر ويخرجون على حين فرقة من الناس )) (١٣)(١٤).

٢- أخرج الحاكم وغيره (١٤٧/٢) وصححه على شرط الشيخين: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم، الذين يقتلونهم أولى بالله منهم، يحسنون القيل ويسئون الفعل، ويدعون إلى الله، وليسوا من الله في شيء، فإذا لقيتموهم فأنيموهم، قالوا يا رسول الله، أنعتهم لنا، قال: «آيتهم الحلق، والتسبيت» يعني: استئصال التقصير، قال: والتسبيت: استئصال الشعر. وفي رواية: «هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه» (١٥).

٣- أخرج البزار فيما ذكره ابن حجر في ((الفتح)) (٢٨٦/١٢) وقال: سنده حسن، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: «هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي». أخرج ابن أبي شيبة (٣٧٨٨٦)، عن عاصم بن شمش قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: ويدأه هكذا، يعني: ترتعشان من الكبر «لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك». قال ابن حجر: «قال ابن هبيرة: وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى» (١٦)(١٧).

(١٣) صحيح البخاري: ٣٤١٤، ٣١٤٠.

(١٤) ينظر: نظرية التفكيك للنص الديني: ٢٧١.

(١٥) المصدر نفسه: ٢٧٢-٢٧٣.

(١٦) فتح الباري: ٣٠١/١٢.

(١٧) نظرية التفكيك للنص الديني: ٢٧٣.

٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم ))<sup>(١٨)</sup>. ويعلق أحد الباحثين قائلاً: والشراة لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله أي: قصدهم بالجنة ويزفون قتلاهم إلى الجنة، وإشاعة (الخور العين) وتكفير الحكام والمحكومين، ويجيزون قتل الأطفال والنساء، وتكفير مرتكب الذنوب الكبيرة، وتكفير مخالفيهم من أهل القبلة، والحكم عليهم بأنهم كفار ومشركين. والقعود عن الهجرة إليهم شرك. واستباحوا قتل نساء مخالفيهم، وأطفالهم بدعوى أنهم مشركون واعتبروا دار مخالفيهم دار حرب، ومرتكب الكبيرة خارج عن الملة. ويبيحون دماء أهل الذمة الذين يساكنون مخالفيهم، كما تباح دماء من يعيشون في كنفهم من المخالفين لهم، أباح الخوارج قتل مخالفيهم، وسبي نساءهم وذرائعهم بناء على أنهم مرتدون - ونخلص بعد كل هذه الأدلة «إلى أن الجماعات التكفيرية اليوم بكل مسمياتهم وعناوينهم» هم الخوارج الجدد: (( كلاب أهل النار )) كما سماهم النبي صلى الله عليه وسلم، والمرافة، والشراة، وأصحاب الدجال، والضلال، وأهل الزيغ يتبعون ما تشابه منه، وهل بعد الحق إلا الضلال»<sup>(١٩)</sup>.

وهذا عين صفات الخوارج، وكيف تعاملوا مع النص الديني، وكيف أثر هذا على امتدادهم خوارج العصر، وكيفية تأويلاتهم الخاطئة. هذا مما أشار إليه الإمام علي عليه السلام في أقوال كثيرة، منها قوله عليه السلام في تعليقه على شعار الخوارج: (( لا حكم إلا لله )): (( كلمة حق يُراد بها باطل! نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: (( لا إمارة إلا لله، وأنه لا بُد للناس من أمير برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل... ))<sup>(٢٠)</sup>. فضلاً عما قاله عليه السلام عنهم حينما قيل له هلك القوم بأجمعهم، فقال: (( كلا والله؛ إنهم نطفٌ في أصلاب الرجال، وقرارات النساء، كلما نجَمَ منهم قرنٌ قُطِعَ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين ))<sup>(٢١)</sup>، وهذا ما هو حاصل اليوم، فهذه الصفات فيهم أقوالاً وأفعالاً. ويؤكد الإمام علي عليه السلام على وجود روح الشيطان فيهم؛ وذلك باحتكامهم لغير الله تعالى: (( ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه ))<sup>(٢٢)</sup>. ويقول عليه السلام في قوم أرادوا اتباع الخوارج: (( إن الشيطان اليوم قد استغلهم، وهو غداً متبرئٌ منهم، ومتخلٍ عنهم ))<sup>(٢٣)</sup>. ويستمر عليه السلام في تأكيد نفوذ الشيطان في نفوس الخوارج، فيشير عليه السلام إلى الشيطان الذي أبى أن يسجد لما أمر به الله تعالى بالسجود لنبى الله آدم عليه السلام، ويوضح الإمام علي عليه السلام ذلك التعصّب والحسد والتكبر (وهو اليوم من

(١٨) مسند أحمد: ٦٨٨٥.

(١٩) نظرية التفكيك للنص الديني: ٢٧٦-٢٧٧.

(٢٠) نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح: ٨٢.

(٢١) المصدر نفسه: ٩٣-٩٤.

(٢٢) المصدر نفسه: ١٨٤.

(٢٣) المصدر نفسه: ٢٥٩-٢٦٠.

سمات داعش، ومن سيأتي على نهجهم في المستقبل القريب والبعيد): فيقول عليه السلام: ((اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وأدرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعد له في الآخرة سعيراً؟)) (٢٤).

هذه العقائد الفاسدة بتفاصيلها كافة أدت إلى أوبئة فكرية خطيرة مثل ما حصل في إحدى الدول، ومنهم من قال: ((إن الأوبئة هي جند من جنود الله، خلقها الله لخدمة الإنسان))، هكذا وصف محمد عبادي، أمين عام جماعة العدل والإحسان الإسلامية في المغرب، وباء فيروس كورونا المستجد. أثار تصريحه كثيراً من الجدل، لا سيما أنه من المؤثرين؛ لأن عدد أعضاء جماعة العدل والإحسان يبلغ ٢٠٠ ألف عضو بالمغرب، ويوجدون في مختلف مدن المغرب، حسب دراسة لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى عن جماعة العدل والإحسان، من إعداد الباحثة الأمريكية فيش ساكتيفيل؛ ففي الوقت الذي تواجه فيه الدولة المغربية وباء كورونا بحزمة من القرارات؛ لوضع حد لانتشار الفيروس، يخرج محمد عبادي في فيديو بثه على قناة «الشاهد» التابعة لجماعته، ليخبر مرديه أن هذه الأوبئة تنور أحياناً ضد الإنسان، وتفتك بمئات وآلاف وملايين البشر، مع أن الأصل في خلقها هو أن تكون في خدمة الإنسان.

ويضيف شيخ الجماعة: ((تنور في وجهه (الإنسان) عندما يتخلّى عن وظيفته، فتغضب لله وتتقم لله؛ فهي جند من جنود الله يسخرها الله، تعالى عز وجل، ليؤدب بها الإنسان ليرجع إلى مولاه)) (٢٥).

إن لهذا الفكر تداعياته على الأفراد، فبعض المغاربة رفضوا الالتزام بتدابير الوقاية، مع تأكيدهم على أهمية تقبل القضاء والقدر، معتقدين أن الوباء هو انتقام إلهي من الكافر الغربي، وقد أصدرت السلطات المغربية حزمة من القرارات لوضع حد لانتشار الوباء؛ مثل: إغلاق المدارس والمطاعم وغيرها من الأماكن العامة، مع إغلاق السلطات المغربية المساجد - مواقع التواصل الاجتماعي، وقد أفتت الهيئة العلمية للإفتاء بالمجلس العلمي الأعلى، بضرورة إغلاق أبواب المساجد في المملكة؛ للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، وهذا الإغلاق جاء بناءً على إفتاء الهيئة العلمية، ويشمل الصلوات اليومية الخمس، و صلاة الجمعة، مع استمرار رفع الأذان (٢٦)، لكن «لم يستوعب شيوخ الفكر السلفي أن إغلاق المساجد جاء من أجل حماية المواطنين من انتشار الفيروس؛ بل بث الشيخ السلفي أبو نعيم فيديو، يقول: إن البلد الذي تغلق فيه المساجد، يُعتبر بلداً مرتداً عن دين الإسلام، ويصبح بلد حرب، وفي اليوم ذاته، نشر رواد مواقع التواصل الاجتماعي صوراً لأشخاص اجتمعوا أمام باب المسجد المغلق لأداء الصلاة، غير مباليين بأن الإغلاق جاء لمنع التجمع وليس بهدف الصلاة في حد ذاتها» (٢٧).

(٢٤) نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح: ٢٨٦.

(٢٥) فيروسات التكفير والتطرف تتبع في زمن كورونا بالمغرب، إلهام الطالب، الدار البيضاء، ٢٠٢٠م.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٧) فيروسات التكفير والتطرف تتبع في زمن كورونا بالمغرب.

## المحور الثاني: الفساد الأخلاقي وصور منه

إنَّ خطط الغرب اللئيمة التي دأبت على إثارة الفتن والحروب، وإشاعة روح التفرقة والنزاعات، وكل ما من شأنه إذكاء أنفاس الشيطان ومصاديقه ضد الشعوب المسلمة لم تقتصر على زماننا هذا «ذكر القرآن الكريم لنا أنَّ هناك مجتمعات بشرية كانت منغمسة في الفساد، منحرفة عن الطريق المستقيم، مبتعدة عن الأخلاق الحسنة التي ارتضاها الله لعباده، كقوم لوط حيث كانوا يمارسون اللواط العلي دون أي رادع قال تعالى عنهم: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ \* قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (سورة هود: ٧٨-٧٩)»<sup>(٢٨)</sup>.

«فالفساد الأخلاقي يُعد من أخطر أنواع الفساد كونه تعدي على العروض خادش لشعور الناس؛ والشريعة الإسلامية نظمت العلاقات الجنسية وقصرتها على الزواج، وجعلت غير ذلك تعدياً على حرمة الله تعالى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٥-٧)»<sup>(٢٩)</sup>. بل هناك مثيلاتها في كثير من البلدان الإسلامية قديماً وحديثاً، ولاسيما في بلاد الأندلس. الأندلس بلاد افتتحها المسلمون، ثم لم يلبث حكام الأندلس أن دب بينهم اختلاف، وأصبحوا متفرقين متشتتين، يحكم الأندلس مجموعة من الملوك سمو بملوك الطوائف.

هنا عمل الإفرنج على توسيع مساحة الخلاف بين هؤلاء الملوك، وسعوا إلى استئصال ما تبقى من إيمان في نفوسهم، وقد ورد في التاريخ أنهم أوقفوا بساتين العنب من أجل صناعة الخمر؛ ليوزع مجاناً بدلاً من الماء، وانتشرت الميوعة وتفتت الفساد في مدارس الأولاد، فأخذ النشأ ينشأ على الطريقة الإفرنجية، وكان الإفرنج يرشون كبار المسلمين المنحرفين بإرسال الفتيات إليهم، فيقعون تحت مخدر الجنس، فيفعلون ما تأمرهم هذه الفتيات، وهكذا أخذوا يبعدونهم عن الإسلام شيئاً فشيئاً، وعندما نشأ الشباب في ظل تلك الأوضاع، أخذوا ينظرون إلى الإسلام بنظرة الريبة والشك، وأخذوا يقولون: (المهم هو القلب، فإذا كان قلبك طاهراً ونظيفاً فلا تخش شيئاً)، وفي الجانب الآخر امتدت الخلافات إلى جموع كبيرة من رجال الحكم من الملوك والأمراء؛ فكل واحد منهم يستجد بالإفرنج ضد ملوك المسلمين الآخرين.. فشاع المنكر بينهم<sup>(٣٠)</sup>.

من ناحية أخرى وهنت العقيدة الإسلامية في قلوب الشباب، وبدأ التملل فيهم؛ فأخذت أصوات الغياري تلعو لتدعوا المسلمين إلى نبذ الخلافات، ولكن لا جدوى من ذلك، فقد بدأ هجوم الإفرنج على بلاد المسلمين، فهجموا على المدن مدينة بعد أخرى، فقتلوا الناس بلا أدنى رحمة أو إنسانية، وأجبروا المسلمين على ترك الإسلام

(٢٨) مفهوم الفساد في القرآن الكريم: د. محمد عباس، ص ٢٨.

(٢٩) المصدر نفسه: ٢٨.

(٣٠) يُنظر: الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم - عصر ملوك الطوائف في الأندلس إنموذجاً، د. حمد بن صالح السحبياني: ١٣، والتاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د. عبدالرحمن علي: ٢٢٥، دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله: ١٨٩، الدواعش من هم؟ أمل الموسوي: ١٦-١٩.



والدخول في المسيحية، ومن كان يرفض ذلك يتعرض إلى أشد وأقصى أنواع التعذيب، وهذا نفسه الذي تعانيه الإنسانية اليوم من أساليب التكفيريين وطغيانهم دائماً وأبداً<sup>(٢١)</sup>.

ينقل أحد الباحثين ما أشار إليه أحد منظري وزعماء العصابات الصهيونية حينما قال مستشار الطلبة اليهودي في فيينا<sup>(٢٢)</sup>: «تستطيع أن تلقي كل شيء... القبعات والأحزمة الملوثة والإفراط في الشباب والأغاني، أما السيف فلا يمكن إلقاؤه... عليكم أن تحتفظوا بالسيف، لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكار ألمانيا، بل هو ملك لأجدادنا الأوائل، إن السيف والتوراة قد نزلا علينا من السماء»<sup>(٢٣)</sup>. ويعزز ذلك ما قاله مناحيم بيغن رئيس الكيان الصهيوني الأسبق: ((إن قوة التقدم في تاريخ العالم للسيف.. ويعارض بيغن فلسفة ديكارث بفلسفة أخرى تقول: عندما قال ديكارث: أنا أفكر إذن أنا موجود، قال فكرة عميقة جداً غير أن هناك أحياناً في تاريخ الشعوب لا يكفي التمسك لإثبات الوجود. فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم إلى قطيع من العبيد هنا يصرخ كل ما فيك قائلاً: ((إن عزتك ككائن حي رهن بحبك للشر... نحن نحارب فنحن إذن نكون)).

ومما يبين تلك الروح العدائية والأنفس التكفيرية والمدمرة للحرث والنسل، ما جاء في وصايا الصهاينة عند الحب مثلاً: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن إجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسألك، بل عملت معهم حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إلهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هذه، وأما من هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستعبد منها نسمة»<sup>(٢٤)</sup>.

إن العدو من (الغرب وغيرهم) لن ييأس من ابتكار الأساليب الحديثة في إضلال الشعوب واستعمارها، فضلاً عن وضع الخطط والمؤامرات، وتجنيد الجواسيس والمنافقين وتوظيفهم لهذه المهام القذرة، فعلى الشعوب المسلمة الحذر، ووضع الخطط والبرامج الرادعة لتلك المؤامرات، ومن أهم هذه الأساليب هو مقاطعة واجتباب النظر إلى القنوات الإباحية الموجهة لإضلالنا وإفسادنا وإشغالنا عن مبادئنا ومقدساتنا، بل عدم النظر إلى الأفلام والمسلسلات الواردة من القنوات غير الإسلامية؛ لأنها تبتث سموماً تقتل أرواح أولادنا وبناتنا، وتضل عقائدنا، وتحرفهم عن دينهم وإسلامهم؛ وهم يعتمدون فيها اللهو والعبث، وإشاعة روح الفوضى واللاهدفية والضياع، وحب الدنيا في عقولهم وقلوبهم، وشيئاً فشيئاً تقسو القلوب، وتبتعد عن الشعور بالمسؤولية والغيرة على

(٢١) ينظر: الدواش من هم ١٦-١٩.

(٢٢) ينظر: نظرية التمكين للنص الديني: ٢٥.

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥.

(٢٤) الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية إعداد: سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي: (الفصل الأول).

الدين والوطن، فلا يبالي الفرد بسيطرة الأعداء ووجود الاستعمار في بلاده، وقد ورد في الحديث: (حب الدنيا رأس كل خطيئة)، فضلاً عن عدم تذكر الآخرة والموت، ومن ثمّ تقل الرغبة عند الإنسان بالجهاد الصحيح والتضحية والاستشهاد في سبيل القيم الإسلامية<sup>(٣٥)</sup>.

وهذا من أهم أساليب التصديّ لمناهج الفكر التكفيري في كل وقت وأن، وحتى نكون على مستوى المسؤولية والوعي لنصرة الحق وأهله، وهم الرسول الأكرم وآله الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين). إن الأمور السلبية السابقة وغيرها أدت قديماً والآن إلى «ظهور الفاحشة وشيوعها في الناس، وهذا نذير شؤم؛ لأن العذاب مرتبط بظهور الفاحشة، فمن أقوال المصطفى ﷺ: «وما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم» رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. ولعل حال الأمة الإسلامية الآن وما أصابها من بلاء سببه ظهور هذه الأمراض<sup>(٣٦)</sup>.

وهذه الفواحش والتجاوز الأخلاقي أدى مثلاً إلى أن «يتمسك الناس بمعتقدات شعبية خاطئة، أكثر من تمسكهم بالعقيدة الدينية الأصلية، ارتفع صراخ المصلين احتجاجاً في إحدى الكنائس اللبنانية، قبل أيام، حين أصرّ الكاهن على عدم أداء طقس مناولة القربان كالمعتاد، رفض الكاهن وضع قطع القربان في الفم، تنفيذاً لقرار السلطة الكنسيّة العليا، ضمن إجراءات الوقاية من فيروس كورونا. فشلت كل محاولاته في إقناع الجمع، حتى عندما أنبئهم لعدم طاعة المطران والبطريرك<sup>(٣٧)</sup>.

## الخاتمة

إنّ الفساد التكفيري والفساد الأخلاقي أثر على البلاد الإسلامية، مما سبب انحدار كثير من الناس، وأصبحوا أدوات للفكر التكفيري الصهيوني وغيره من الصفات غير الصحيحة، فنتج عن ذلك ما يأتي<sup>(٣٨)</sup>:

١. نشر الضلالات والفتن بين الناس، لزعة عقائدهم بدينهم الذي هو مصدر قوتهم وعزتهم مثل: إشاعة شعارات براءة كاذبة تدعو إلى الثقافة والحرية والديمقراطية غير الصحيحة، والأهم أن الدين يستقر في القلب ولا يشترط فيه التطبيق والعمل؛ لأنّ الحياة في تطور أدى إلى الانفلات الأخلاقي والتمرد على الشريعة وقوانينها، وبذلك موت المجتمع وفقدان هويته الإسلامية، فيكون في الظاهر مسلماً وفي الحقيقة كافراً، وهكذا مجتمع يتعامل مع الأوبئة بطريقة مخالفة لما يجب التعامل معها.

٢. نشر حانات الخمر والملاهي، فضلاً عن التشجيع على ارتياد مقاهي الإنترنت، وتصفح مواقع الفساد، والمواقع الإباحية؛ لتخدير الشعوب وإشغالهم بالملذات عن الإلتفات إلى القضايا المهمة والمصيرية.

(٣٥) يُنظر: غصوا أبصاركم ترون العجائب، أمل الموسوي: ١٨٥-١٨٩.

(٣٦) ظهور الفاحشة - الأسباب والعلاج، دراسات في الدعوة، موقع إسلام ويب، ٢٠٠٨/٣/١٨م.

(٣٧) العبادة في زمن كورونا، لماذا لا يصدق المؤمنون أنهم عرضة للعدوى؟ سناء الخوري، بيروت، ٢٠٢٠/٣/١٠م.

(٣٨) يُنظر: الدواعش من هم؟ أمل الموسوي: ٨٢-٨٧.

٣. إخراج المرأة من حجابها واستدراجها إلى وحل الفساد والإغراء، فالمرأة هي أساس صلاح المجتمع وفساده، فإن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع.

٤. نشر ثقافة العلاقة العاطفية والحب بين الرجل والمرأة عن طريق تقديس الحب في المسلسلات والأفلام غافلين عن وصايا القرآن الكريم بغض البصر لكلا الجنسين، والأحاديث التي تحذر من عدم السير في طريق الشرع الصحيح، فكثرت في المجتمع حالات العلاقات غير المشروعة والفساد الأخلاقي حيث قال تعالى: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (سورة النازعات: ٣٧-٤١).

٥. تمزيق وحدة الصف بزرع الفتن والخلافات والصراعات السياسية والعشائرية والمذهبية والطائفية؛ لإضعاف البلاد، ومن ثم سهولة السيطرة عليها تحت شعار (فرّق تسد).

٦. إبقاء حالة الفقر وانتشار البطالة، وتردي الوضع الصحي، وتجهيل الناس بإفساد عقائدهم، ونقص الخدمات كافة، وكذلك سوء الوضع الأمني؛ فذلك يسهم في تحطيم المعنويات وتجميد الطاقات واليأس من تحسين الأوضاع، فتشل عوامل المواجهة والتحدي إذا هاجم الأعداء بصورهم كافة أو إذا هاجمت الأوبئة الناس، مثل وباء كورونا، فإنها لا تستطيع المواجهة أصلاً لتلك الأوبئة.

٧. تسقيط العلماء الصالحين للإنسانية جمعاء، وتشويه صورهم من أجل فصلهم عن قواعدهم الشعبية، فلا تجد من يسمع فتوى أو موعظة أو أمراً شرعياً يحث على المواجهة والثبات أمام هذه الأمور كلها.

وغير ذلك من نتائج ستبقى مستمرة إذا لم تلتفت الإنسانية عامة والبلاد الإسلامية خاصة إلى تلك المخططات الشيطانية وصورها ومناهجها المتطرفة للقضاء على الوجود كله، فيكون حال الإنسانية أنها تخرج من وباء وتدخل في وباء.

## أولاً: المصادر والمراجع

١. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، عبدالرحمن علي الحجوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٠٢هـ.
٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران - إيران، ١٤٠٧هـ.
٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبدالرؤوف المناوي، ط١، دمشق دار الفكر، ١٤١٠هـ.
٥. الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية، إعداد: سعد العتيبي، (د.ط.)، (د.ت.).
٦. الدواعش من هم؟ أمل الموسوي، (د.ط.)، العراق، (د.ت.).
٧. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبدالله عنان، ط١، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٩٧م.
٨. شرح التلويح على التوضيح، مسعود بن عمر التفتزاني، (د.ط.)، مكتبة صبيح القاهرة، (د.ت.).
٩. صحيح البخاري، نشر وتصحيح وتعليق: إدارة الطباعة المنيرية، (د.ط.مصر)، (د.ت.).
١٠. الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجاً، د. حمد بن صالح السحبياني، ط١، الرياض، ٢٠٠٠م.
١١. غصوا أبصاركم ترون العجائب، أمل الموسوي، (د.ط.)، دار الصادقين، دار المتقين، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م.
١٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الحاكم النيسابوري.

- ١٣ . القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط٣، المطبعة الأميرية، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
- ١٤ . قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، (د.ط.)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
- ١٥ . لسان العرب، ابن منظور، (د.ط.)، دار صادر - بيروت، (د.ت).
- ١٦ . مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، (د.ط.)، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
- ١٧ . المفردات الفاظ القرآن في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ١٨ . نظرية التفكيك للنص الديني عند العقل التكفيري، د. شعبان الشمري، (د.ط.)، مركز الحجاز الدولي للبحوث والدراسات الإسلامية، دار النصر، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ١٩ . نهج البلاغة، ضبط: د. صبحي الصالح، ط٣، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، ١٤٢٦هـ.

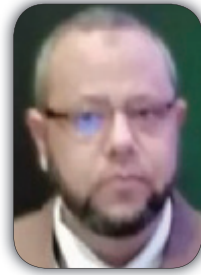
## ثانياً: البحوث المقالات

- ١ . ظهور الفاحشة.. الأسباب والعلاج، دراسات في الدعوة، موقع اسلام ويب، ١٨/٣/٢٠٠٨م. <https://www.islamweb.net>
- ٢ . العبادة في زمن كورونا: لماذا لا يصدق المؤمنون أنهم عرضة للعدوى؟ سناء الخوري، بيروت، ١٠/٣/٢٠٢٠م. <https://www.bbc.com>
- ٣ . فيروسات كورونا التكفير والتطرف تنبعث في زمن كورونا بالمغرب، إلهام الطالب، الدار البيضاء، ٢٨/مارس/٢٠٢٠م. <https://www.qposts.com>
- ٤ . مفهوم الفساد في القرآن الكريم، د. محمد عباس نعمان، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ٧ع، أيار ٢٠١٢م.

## الأحكام الفقهية المتعلقة بالحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-19): دراسة فقهية مقارنة

د. مرتضى عبد الرحيم محمد عبد الرحيم - مصر

رئيس قسم الدراسات الإنسانية بالكلية الجامعية برنية  
جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية  
وأستاذ الفقه المقارن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج  
جامعة الأزهر الشريف - جمهورية مصر العربية



### الملخص باللغة الإنجليزية

This research aims to explain the ruling of the stone on the behavior of a Corona epidemic (Covid-19) or not; So this research came in the introduction, paving, two studies, and a conclusion. As for the introduction: it included the importance of the topic, its problem, its goals, my method in it, previous studies, and its plan. Corona (Covid-19), and finally the conclusion, and it outlines the most important findings and recommendations.

key words: Pandemic - Corona - Transactions - Donations - Stone

### الملخص باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى بيان حكم الحجر على تصرفات مريض بوباء كورونا (كوفيد-19) من عدمها؛ لذا جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة، وخطته، وأما المبحث الأول ففي التعريف بجائحة كورونا، والمبحث الثاني ففي الحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-19)، وأخيراً الخاتمة، وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: جائحة - كورونا - المعاملات - التبرعات - الحجر.

## المقدمة

الحمد لله باسمه نبدأ مستمدين منه العون والتوفيق، نسأله أن يسدد خطانا فيما نهدف إليه ونسعى من ورائه، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين الطيبين ومن تبعهم بإخلاص إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن العالم كله يمرُّ بأزمة عامة، تمثلت في تفشي جائحة كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، ولسرعة تفشي الجائحة فقد اتخذت أغلب الدول في العالم عدداً من الاحترازمات والاحتياطات لمواجهة، وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي اتخذت حزمة من القرارات لمواجهة هذه الجائحة ومكافحة انتشارها.

وتعتبر جائحة كورونا (كوفيد - ١٩) نازلة عالمية معاصرة، أرخت بظلالها وآثارها على قضايا تتعلق بالأحكام الشرعية العملية للمسلمين، سواء أكانت في العبادات، أم المعاملات والعقود، أم في سائر القضايا الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية تتصف بحكمتها البالغة في محاربة الجوائح، ومن الأصول التي قررتها الشريعة الإسلامية، وأجمع عليها علماء المسلمين -أيضاً- هو اعتبار مصالح الناس ودرء المفسد عنهم، وتضافرت الأدلة على ذلك، والمطلع على نصوص الشريعة الإسلامية بأدلتها المختلفة، يري بوضوح سعي الشارع الحكيم في تحصيل مصالح العباد العاجلة والآجلة مما يوفر لهم السعادة الحقيقية في الدارين، وهذا الأمر يظهر واضحاً جلياً في مثل هذه «الأحكام الفقهية المتعلقة بالمعاملات زمن الأوبئة، معاملات مريض كورونا أنموذجاً».

**أولاً: أهمية الدراسة:** تتجلى أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها الوقوف على الأحكام الفقهية المتعلقة بالمعاملات زمن الأوبئة.
- أن دراسة هذا الموضوع وغيره يبين المنهج الصحيح في التصدي لمثل هذه الأوبئة.
- أن مثل هذه الجوائح لم تلقَ حظها من الدراسة والبحث، ولم تفرد بدراسةٍ تأصيليةٍ تطبيقية.
- أن دراسة وطرق مثل هذا الموضوع، والعناية ببيان أحكامه من منظور إسلامي مندوب إليه؛ لأن فيه معونة على البر والتقوى.

**ثانياً: مشكلة البحث:** تكمن مشكلة البحث في دراسة حكم الحجر على تصرفات مريض جائحة كورونا (كوفيد-١٩)؟

**ثالثاً: أسئلة البحث:** يحاول هذا البحث الإجابة عن حكم الحجر على تصرفات مريض جائحة كورونا (كوفيد-١٩)؟



#### رابعاً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- بيان عظمة التشريع الإسلامي؛ لامتلاكه منظومة تشريعية كاملة، يفيد منها المسلمون في الأزمات والنوازل.
- الإسهام في توفير نتائج علمية لأحكام جائحة كورونا (كوفيد - ١٩)، مبنية على دراسات تأصيلية واستقراء تام.
- بيان محاسن الشريعة الإسلامية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان. ونفي عنها الاتهام بالجمود والقصور عن مواكبة التطورات الحديثة.

**خامساً: الدراسات السابقة:** نظراً لحدثة المصاب، ومن ثم يصعب نشر دراسات في مجالات علمية محكمة في هذا الظرف الزمني القصير، فلم توجد إلا بعض الدراسات المنشورة من قبل مراكز ومؤسسات علمية ومهنية مختلفة للتعرف على هذه التداعيات ومدى عمقها وأثرها، وتمت الاستفادة منها بالرجوع إليها، ومنها:

- ندوة البركة الأربعون للاقتصاد الإسلامي، وضع الجوائح والقوة القاهرة، الجامعة السعودية الإلكترونية، ٢٠٢٠م.
- الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا، د. خالد بن علي المشيخ، عبارة عن محاضرة ألقاها في جامعة القصيم، يوم الأربعاء ١٤٤١/٠٧/٢٣هـ.
- فقه الأوبئة، بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة (كوفيد ١٩) كنموذج، د. عامر محمد نزار جعلوط، الكتاب برعاية شركة الأدهم للصرافة.
- نوازل الأوبئة، وفيه استعراض لأبرز النوازل الملحة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩) المستجد، والإجابة عنها من قبل العلماء والمجالس الإفتائية، جمع وإعداد وترتيب: د. محمد علي بلاعو.

#### سادساً: منهجي في البحث: يتمثل منهجي في هذا البحث في الآتي:

- جمع المعلومات النظرية المتعلقة بالأحكام الفقهية المتعلقة بالحجر على تصرفات مريض جائحة كورونا.
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها.
- خرّجت الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث.
- عرفت المصطلحات الفقهية الواردة في البحث.
- ذكرت أقوال الفقهاء القدامى في المسألة، مستقيماً كل رأي من كتبه المعتمدة، فإن لم يكن لهم رأي - نظراً لحدثة المسألة - ذكرت أقوال الفقهاء المحدثين والمعاصرين ناسباً كل رأي إلى قائله.
- حررت أقوال الفقهاء في المسألة، بذكر مواضع الاتفاق، ومواضع الاختلاف إذا كان هناك داعٍ لذلك.
- ذكرت أدلة الفقهاء، ثم ناقشت الأدلة ما أمكن ذلك، ثم اخترت الرأي الذي يستند إلى الدليل الصحيح ويراعي المصلحة دون تعصب لرأي، أو مذهب معين من المذاهب.

## خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بجائحة كورونا (كوفيد-١٩)..

المطلب الأول: تعريف الجائحة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: التعريف بفيروس كورونا (كوفيد-١٩).

المبحث الثاني: الحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-١٩).

المطلب الأول: تعريف الحجر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-١٩).

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

هذا وقد بذلت قصارى جهدي لإتمام هذا العمل، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، ولكن حسبي أنني لم أدخر وسعاً، ولم أَلْ جهداً في البحث والتنقيب، والله أسأل أن يكتب لنا التوفيق والسداد، ويجعل أعمالنا كلها خالصةً لوجهه الكريم، إنه مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

## المبحث الأول: التعريف بجائحة كورونا (كوفيد-١٩)

### المطلب الأول: تعريف الجائحة لغة واصطلاحاً

أ- **الجائحة لغةً:** من الجوح والجوح هو الاستئصال، وجاحتهم السنة جوحاً وجياحة إذا استأصلت أموالهم، وسنة جائحة أي جدبة.<sup>(١)</sup> يقول ابن فارس: «الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يجوحه استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة»<sup>(٢)</sup>، والجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه<sup>(٣)</sup> والجوحة والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة<sup>(٤)</sup>، وهي الشدة، والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة، أو فتنة وهي مأخوذة من الجوح الإهلاك، والاستئصال<sup>(٥)</sup>، ويتضح أن الجائحة في اللغة هي مصيبة مذهب، أو متلفة للمال، أو النفس أو غيرهما.

ب- **الجائحة اصطلاحاً:** اختلف العلماء في تعريفها، ومن هذه التعاريف:

١- عرفها أبو الحسن المالكي والنفراوي بأنها: «هي مالا يستطاع دفعه كالبرد والريح والحشيش».<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ٤٠٩/٢ بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣م (ط٣).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس ٤٩٢/١، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٣) انظر: معجم تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، ٥١٤/١ تحقيق: د. رياض قاسم، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠١م (ط١).

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤١٠/٢.

(٥) انظر: تاج العروس، للزبيدي ٢٥٥/٦ مادة: «جوح»، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٦) انظر: كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن المالكي، ٢٨١/٢ بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٢م، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفراوي، ١٢٩/٢ بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

- ٢- وعرفها ابن عرفة بأنها: «ما أُلّف من معجوز عن دفعه عادةً قدرًا من ثمر أو نبات بعد بيعه».<sup>(٧)</sup>
- يقول د. الثنيان في كتابه الجوائح: «وعرفها خليل بقوله هي ما لا يستطيع دفعه»<sup>(٨)</sup> لكن في الحقيقة كانت عبارة خليل هي: «وهل هي ما لا يستطيع دفعه».<sup>(٩)</sup>
- ٣- وعرفها الشافعي بقوله: «والجائحة من المصائب كلها كانت من السماء أو من الآدميين وهي في كل ما اشترى من الثمار، وترك حتى يبلغ أو أنه».<sup>(١٠)</sup>
- ٤- وعرفها الحنابلة: «أن الجائحة كل آفة لا صنع للآدميين فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش».<sup>(١١)</sup>
- بعد ذكر التعريفات السابقة أرى أن تعريف الحنابلة هو التعريف المختار، وبالتالي يكون تعريف الجائحة هو: «كل آفة لا صنع للآدميين فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش».

### المطلب الثاني: التعريف بفيروس كورونا (كوفيد - ١٩)

مرض الفيروس التاجي ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بكوفيد ١٩ هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م، ويظن أن الفيروس حيواني المنشأ في الأصل، ولكن الحيوان الخازن غير معروف حتى الآن بشكل مؤكد وهناك شبهات حول الخفاش وأكل النمل، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار.

وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة، تشمل الحمى والسعال وضيق التنفس (في الحالات المتوسطة إلى الشديدة)؛ قد يتطور المرض خلال أسبوع أو أكثر من معتدل إلى حاد. ونسبة كبيرة من الحالات المرضية تحتاج إلى عناية سريرية مركزة؛ ومعدل الوفيات بين الحالات المشخصة بشكل عام حوالي ٢٪ إلى ٣٪ ولكنها تختلف حسب البلد وشدة الحالة.

ولا يوجد لقاح متاح لمنع هذه العدوى. وتبقى تدابير مكافحة العدوى هي الدعامة الأساسية للوقاية (أي غسل اليد وكظم السعال، والتباعد الجسدي للذين يعتقدون بالمرضى بالإضافة إلى ما يسمى بالتباعد الاجتماعي بين الناس)، والمعرفة بهذا المرض غير مكتملة وتتطور مع الوقت؛ علاوة على ذلك، فمن المعروف أن الفيروسات التاجية تتحول وتتجمع في كثير من الأحيان، وهذا يمثل تحدياً مستمراً لفهم المرض وكيفية مواجهته.<sup>(١٢)</sup>

(٧) انظر: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعيدي العدوي ٢٨١/٢ تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م، شرح الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ٢٤٠/٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

(٨) انظر: الجوائح وأحكامها، سليمان بن إبراهيم الثنيان، ص ٢١ الناشر: دار عالم الكتب، ١٩٩٢م (ط١).

(٩) انظر: مختصر خليل في فقه إمام أهل الهجرة، خليل بن إسحاق ١٩١/١ تحقيق: أحمد علي حركات، بيروت، دار الفكر ١٩٩٥م.

(١٠) انظر: الأم، للشافعي ٥٩/٢، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

(١١) انظر: المغني والشرح الكبير، ابن قدامة ٢١٦/٤، طبعة المنار، مصر، الطبعة الثانية.

(١٢) انظر: توصيات الندوة الطبية الفقهية بعنوان: «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية» مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، بواسطة الفيديو عن بُعد بتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٤١هـ، الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠م.

أما مرض كوفيد-١٩ فهو مرض معد يسببه فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس، وهذا المرض المستجد قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩م. وتتمثل خطورة وباء كورونا في خمس تجليات، هي: قابلية العدوى، وطول فترة الحضانة الخفية، وسرعة الانتشار، وانعدام الأدوية، واستهدافه للجهاز التنفسي ذي الخطورة القصوى على حياة الإنسان.<sup>(١٣)</sup>

وتقوم المجموعات المختصة بالصحة العامة، مثل مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO)، بمراقبة الجائحة ونشر التحديثات على مواقعها على الإنترنت. كما أصدرت هذه المجموعات توصيات حول الوقاية من المرض وعلاجه.<sup>(١٤)</sup>

## المبحث الثاني: الحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-١٩)

### المطلب الأول: تعريف الحجر لغة واصطلاحاً

أ- تعريف الحجر لغة: المنع والتضييق، ومنه سُمِّي الحرام حجراً، قال الله -تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حَجَّراً مَحْجُوراً﴾ (الفرقان: ٢٢)؛ أي: حراماً محرماً، ومنه سُمِّي الحطيم حجراً؛ لأنه منع من أن يدخل في بناء الكعبة. ويسمى العقل حجراً؛ لأنه يمنع من القبائح، قال -تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥)؛ أي: لذي عقل؛ لأن العقل يمنع صاحبه من ارتكاب ما يقبح من المفسد.<sup>(١٥)</sup>

ب- تعريف الحجر اصطلاحاً: اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف الحجر: فقد عرفه الحنفية بأنه: «منع من نفاذ تصرف قولي -لا فعلي- فإن عقد المحجور ينعقد موقوفاً فلا ينفذ إلا بإجازة من له الحق في الإجازة».<sup>(١٦)</sup>

وقيل: «عبارة عن منع مخصوص متعلق بشخص عن تصرف مخصوص أو عن نفاذ ذلك التصرف».

- وعرفه المالكية - قالوا: الحجر: «صفة حكمية يحكم بها الشرع توجب منع موصوفها من نفوذ تصرفه فيما زاد على قوته كما يوجب منعه من نفوذ تصرفه في تبرعه بزائد على ثلث ماله».<sup>(١٧)</sup>

- وعرفه الشافعية بأنه: «منع التصرف في المال لأسباب مخصوصة».<sup>(١٨)</sup>

- وعرفه الحنابلة بأنه: «منع الإنسان من التصرف في ماله»<sup>(١٩)</sup>، منع مالك من تصرفه في ماله سواء كان المنع من قبل الشرع كمنع الصغير والمجنون والسفيه. أو كان من قبل الحاكم كمنع الحاكم المشتري من التصرف في ماله حتى يقضي الثمن الحال عليه.<sup>(٢٠)</sup> فالحجر هو المنع من التصرفات المالية، سواء أكان المنع قد شرع لمصلحة الغير كالحجر على المفلس للغرماء وعلى الراهن في المرهون لمصلحة المرتهن، وعلى المريض مرض الموت لحق الورثة في ثلثي ماله وغيرها، أم شرع لمصلحة المحجور عليه كالحجر على المجنون، والصغير، والسفيه.

(١٣) منظمة الصحة العالمية، راجع الموقع على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(١٤) مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (COVID-19):

<https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963>

(١٥) انظر: أساس البلاغة ص ٧٥، لسان العرب ٤ / ١٦٥-١٧٢، الصحاح للجوهري ٢ / ٦٢٢، القاموس المحيط، ص ٤٧٥.

(١٦) انظر: حاشية ابن عابدين ٥ / ٨٩، البناية شرح الهداية، العيني ١٠ / ٨٦.

(١٧) انظر: حاشية الدسوقي ٢ / ٣٩٢، شرح الخرشي ٥ / ٢٩٠، حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢ / ٣٨١.

(١٨) انظر: نهاية المحتاج ٤ / ٣٥٣، مغني المحتاج ٢ / ١٦٥، المهذب ١ / ٣٢٨.

(١٩) انظر: شرح منتهى الإرادات ٢ / ١٥٥، كشاف القناع ٣ / ٤١٦، المغني ٦ / ٩٣.

(٢٠) انظر: كشاف القناع ٣ / ٤١٦، المغني ٦ / ٥٩٣.

## المطلب الثاني: الحجر على التصرفات المالية لمرضى كورونا (كوفيد-١٩)

سبق القول إن الأصل هو أن الإنسان الحر المكلف له الحرية في التصرف في أمواله كيف يشاء؛ لأن الملك هو القدرة على التصرف، والمالك قادر على التصرف في أمواله قولاً أو فعلاً نظراً لمصلحته ومصلحة من يعوله، ولكن هذا الحجر مقيد ومحدد في مسائل لا يعدوها وهي: حجر الصبي والمجنون وهذان غير مكلفين، والمبر لأمواله فيما لا يفيد وحجر هؤلاء الثلاثة لأنفسهم ومن يعولون. ومنها حجر المفلس لحق الغرماء، وحجر الراهن الحق المرتهن، والمريض لحق الورثة والعبد لحق سيده، والمرتد لحق المسلمين وهذا عند الشافعية.<sup>(٢١)</sup>

**تحرير محل النزاع في المسألة:** اتفق الفقهاء على أن تصرفات الإنسان عن طريق التبرعات والعطايا إذا كانت في الصحة فهي من رأس المال، وكذا إذا كانت في مرض غير مخوف كالزكام والأمراض الجلدية المعدية ونحو ذلك<sup>(٢٢)</sup>، واتفقوا أيضاً على أن المريض الذي اختل عقله بسبب المرض فهذا لا حكم لكلامه ولا لعطيته؛ إذ هو فاقد للأهلية فمحجور عليه في جميع ماله<sup>(٢٣)</sup>، واتفقوا أيضاً على أن من كان له ورثة فليس له أن يوصي بجميع ماله<sup>(٢٤)</sup>.

أما من كان مريضاً مرضاً مخوفاً متصلاً بالموت، فهذا الذي حصل الخلاف فيه بين أهل العلم - رحمهم الله تعالى-، هل يحجر عليه أو لا؟ وإذا قلنا بالحجر، فهل في ماله كله أو في مقدار معين؟<sup>(٢٥)</sup>

**القول الأول:** أنه يجوز الحجر عليه حجراً جزئياً يمنع نفاذ تصرفاته الضارة بحقوق دائنيه أو ورثته، وذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية<sup>(٢٦)</sup>، والمالكية<sup>(٢٧)</sup> والشافعية<sup>(٢٨)</sup> والحنابلة<sup>(٢٩)</sup>، واختيار ابن تيمية رحمه الله تعالى.<sup>(٣٠)</sup>

قال الإمام ابن تيمية: «ولتلك الورثة أن يحجروا على المريض إذا اتهموه بأنه تبرع بما زاد على الثلث مثل أن يتصدق ويهب ويحابي ولا يحسب ذلك أو يخافون أن يعطي بعض المال لإنسان يمتنع عطيته ونحو ذلك. وكذلك لو كان المال بيد وكيل أو شريك أو مضارب وأرادوا الاحتياط على ما بيده بأن يجعلوا معه يداً أخرى لهم فالأظهر أنهم يملكون ذلك أيضاً».<sup>(٣١)</sup>

(٢١) انظر: تحرير أفاظ التنبيه، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، ص ١٩٧.

(٢٢) انظر: المغني ١٠٠/٦، الكافي لابن قدامة ٤٨٥/٢، الوسيط ٤٢٢/٤، روضة الطالبين ١٢٤/٦، المهذب ٧١٩/٣، بداية المجتهد ٢٤٥/٢، المبدع ٢٨٧/٥، الإنصاف ١٦٥/٧.

(٢٣) انظر: المغني ١٠٨/٦، الحاوي الكبير للماوردي ٣١٩/٨، المبدع ٣٨٩/٥، كشاف القناع ٣٢٥/٤، روضة الطالبين ١٢٣/٦.

(٢٤) انظر: إكمال المعلم ٣٦٤/٥.

(٢٥) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٤٤١.

(٢٦) انظر: حاشية ابن عابدين ٢١٢/١٢، شرح معاني الآثار ٣٨٠/٤، الهداية شرح البداية ٢٤٦/٤-٢٤٧، البحر الرائق ٤٩٠/٨، غمز العيون البصائر ٢٤٦/١.

(٢٧) انظر: حاشية الخرشي ٣٠٥/٥، المنتقى ١٥٧/٦، المعونة، ص ١٦٢٣، التاج والإكليل ٧٨/٥-٧٩، مواهب الجليل ٥٨/٥، الشرح الكبير للدردير ٣٠٦/٣، حاشية الدسوقي ٣٠٧/٢، التمهيد ٤٢٧/٢٣-٤٢٨، بداية المجتهد ٢٤٥/٢ و ٢٧٤/٢.

(٢٨) انظر: الأم ١٠٢/٤ و ١٠٧، الحاوي الكبير ٣١٩/٨-٣٢٠، روضة الطالبين ١٣٠/٦، الوسيط ٤٢١/٤، مغني المحتاج ٥٠/٣، منهاج الطالبين ٩٠/١.

(٢٩) انظر: المغني ١٠٠/٦، المحرر ٣٧٧/١، المبدع ٣٨٥/٥-٣٨٧، الفروع ٥٠٥/٤، الروض المربع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ٥٠٢/٢، مكتبة الرياض الحديثة، زاد المستقنع ١٤٧/١-١٤٨، كشاف القناع ٣٢٢/٤-٣٢٣.

(٣٠) انظر: مجموع الفتاوى ٢١/٢٩٢.

(٣١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٢١/٢٩٢ المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

**القول الثاني:** إنه لا يجبر عليه في شيء من ماله، فهو كالصحيح في تصرفاته كلها دون أي فرق، وهو قول طاووس ومجاهد<sup>(٣٢)</sup> -رحمهما الله- وابن حزم<sup>(٣٣)</sup>، وداود الظاهري إلا أنه استثنى العتق فجعله من الثلث<sup>(٣٤)</sup>.

ومنشأ قول الجمهور هو أن مرض الموت مرحلة يتهيأ فيها الإنسان وأهليته للزوال، فهو مقدمة لزوال المريض وانسلاخ أهليته وملكيته، كما له مقدمة لثبوت حقوق في أموال المريض لمن ستنقل إليهم هذه الأموال بعد موته من دائنين وورثة، فينتج عن ذلك أن تصبح الديون متعلقة بمال المريض بعد أن كانت متعلقة بذمته قبل المرض؛ لأن الذمة تضعف بالمرض لعجز صاحبها عن السعي والاكتساب، فيتحول التعلق من ذمته - مع بقائها - إلى ماله، توثيقاً الدين، وتقييد تصرفاته بما لا يضر بحقوق الدائنين<sup>(٣٥)</sup>. قال الكاساني: «أما وقت التعلق فهو وقت مرض الموت، فما دام المديون صحيحاً فالدين في ذمته فإذا مَرَضَ مرض الموت يتعلق بتركته أي يتعين فيها ويتحول من الذمة إليها إلا أنه لا يعرف كون المرض مرض الموت إلا بالموت، فإذا اتصل به الموت تبين أن المرض كان مرض الموت من وقت وجوده فتبين أن التعلق يثبت من ذلك الوقت»<sup>(٣٦)</sup>.

كما ينشأ عن ذلك تعلق حق الورثة بما له ليخلص لهم بعد وفاته تملك الثلثين مما يبقى بعد سداد الديون إن كان هناك ديون سواء أكان منهم المتعلق بمال المريض حق ملكية، أم مجرد الحق في الخلافة، فتقيّد تصرفاته بما لا يضر بحقوق الورثة<sup>(٣٧)</sup>. أما الثلث فقد جعله الشارع حقاً للمريض ينفقه فيما يرى من سبل الخير، سواء بالتبرع المنجز حال المرض أو بالوصية أو غير ذلك، فإن لم ينفقه كله وهو الأفضل أو لم ينفق منه كان الباقي للورثة<sup>(٣٨)</sup>.

## الأدلة

**أدلة القول الأول:** استدلال القائلون بالحجر على المريض مرضاً مخوفاً متصلاً بالموت بالسنة والقياس:

### أولاً: من السنة النبوية

١- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قال: قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: لا، الثلث والثلث كثير»<sup>(٣٩)</sup>.

وجه الاستدلال بالحديث: منطوق الحديث يدل على أن المريض ليس له الوصية إلا يثلث ماله، والتبرعات في مرض الموت في حكم الوصايا، وفي الحديث ﷺ لم يأذن له في الصدقة بأكثر من الثلث، مما يدل على أنه ممنوع من التصرف في الباقي<sup>(٤٠)</sup>.

(٣٢) انظر: جواهر العقود شمس الدين الأسيوطي ١/٥٢٦، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٣) انظر: المحلى ٨/٢٩٧، المغني ٦/١٠٠.

(٣٤) انظر: المحلى ٨/٢٩٧ و٩/٣٥٣، الحاوي الكبير ٨/٣١٩. وقد نسب القاضي عبد الوهاب في المعونة ص ١٦٢٣ لداود القول بأن العطية من رأس المال، وابن قدامة في المغني ٦/١٠٠ نسب للظاهرية القول بذلك دون تفصيل، وكذا ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٤٢٧، وابن رشد في بداية المجتهد ٢/٢٤٥.

(٣٥) انظر: أحكام مرضى نقص المناعة ص ١٢٩.

(٣٦) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٧/٢٢٤.

(٣٧) انظر: تكملة المجموع ٦/٢٨٢، المغني ٦/٤٥٧، أثر مرض الإيدز في تقييد التصرفات المالية، د. نزيه حماد ص ٦: ٧.

(٣٨) انظر: حاشية الخرشبي ٥/٥٠٣، حاشية الدسوقي ٣/٣٠٧.

(٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ص ٦٦٧ رقم (١٦٢٨).

(٤٠) انظر: المحلى ٨/٣٠١، المنتقى ٦/١٥٧.



٢- ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلاث أموالكم زيادة لكم في أعمالكم»<sup>(٤١)</sup>.

وجه الاستدلال بالحديث: منطوق الحديث يدل على أن للمريض أن يتصرف في ثلث ماله عند موته، وليس له أن يوصي أو يتصدق بأكثر من الثلث، فدل على الحجر على ما زاد عليه، ومنعهم من التصدق به<sup>(٤٢)</sup>.

٣- ما رواه عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رجلاً أعتق ستة أعبد ولا مال له غيرهم فأقرع رسول الله ﷺ بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة<sup>(٤٣)</sup>.

وجه الاستدلال بالحديث: الحديث فيه تغليظ شديد، وذم بالغ، لأن الله تعالى لم يأذن للمريض أن يتصرف إلا في ثلث ماله، فإذا تصرف في أكثر من الثلث، كان مخالفاً لحكم الله، ومشابهاً لمن وهب غير ماله<sup>(٤٤)</sup>.

ونوقش هذا بأن الحديث فيمن لم يبق للورثة مالاً بدليل قوله: لا مال له غيرهم، وهذا خارج عن محل النزاع، فنحن وإياكم متفقون أنه ليس له أن يتصدق بجميع ماله عند موته للإجماع على ذلك<sup>(٤٥)</sup>، ويدل على ذلك ما رواه جابر: أن رجلاً أعتق عبداً له لم يكن له مال غيره فردد رسول الله ﷺ، فلو كان يباح له التصدق بالثلث لقسمه رسول الله ﷺ، فلما رده كاملاً دل على أنه فيمن لم يبق شيئاً لوارثه<sup>(٤٦)</sup>.

- كما أن الحديث يحمل على الوصية لا على التبرعات، بدليل ما ورد في بعض طرقه أنه أوصى<sup>(٤٨)</sup>، فهو خاص بالوصية<sup>(٤٩)</sup>. وقد ورد عن بعض السلف القول بأن له التصرف في ماله، روي ذلك عن جمع من التابعين كإبراهيم النخعي وطاووس ومسروق فكان لهذا القول أصل<sup>(٥٠)</sup>.

ثانياً: من القياس: بالقياس على الوصية؛ لأن الحال الظاهر منها الموت فكانت عطيته فيها في حق الورثة لا تتجاوز الثلث، ذلك أن حصول سبب الموت بمنزلة حضور الموت<sup>(٥١)</sup>.

(٤١) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، ص ٢٠٥٢ رقم الحديث (٢٨٠٢٠) والطبراني في مسند الشاميين ٢/٢٥٢ وفيه أبو بكر بن أبي مريم اختلف فيه، وابن ماجه، ص ٣٩٠ رقم الحديث (٢٧٠٩)، والبيهقي ٦/٢٦٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف فيه طلحة بن عمرو المكي، والطبراني في الكبير ٤/١٩٨ عن خالد بن عبيد السلمي وهو مختلف في صحبته، روى عنه ابن الحارث وهو مجهول، والدارقطني ٤/١٥٠، والطبراني في الكبير ٢/٥٤ عن معاذ بن جبل وفيه إسماعيل بن عياش وشيخه عتبة بن حميد ضعيفان، وفي الباب عن أبي بكر رضي الله عنه رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ١/٢٥٧، وفيه حفص بن عمر مولى علي بن أبي طالب متروك، انظر: التلخيص الحبير ٣/٩١، الدراية ٢/٢٨٩، كشف الخفاء ١/٢٨٨، مجمع الزوائد ٤/٢١٢، مصباح الزجاجة ٢/١٤٢.

(٤٢) انظر: سبل السلام، الصنعاني، ٢/٦٠٣ الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب من أعتق ماله في عبد، ص ٦٨٧ رقم الحديث (١٦٦٨).

(٤٤) انظر: نيل الأوطار ٦/٢٥.

(٤٥) انظر: المحلى ٨/٣٠٤-٣٠٥، إكمال المعلم ٥/٣٦٤.

(٤٦) أخرجه ابن حزم في المحلى وصححه ٨/٣٠٥.

(٤٧) انظر: المحلى ٨/٣٠٥.

(٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب (من أعتق شركاً له في عبد)، ص ٦٨٧ رقم الحديث (٦٨٧).

(٤٩) انظر: المحلى ٨/٣٠٥.

(٥٠) انظر: المحلى ٩/٣٥١-٣٥٢، الحاوي الكبير ٨/٣٢٠، المغني ٦/١٥٠، المبسوط ٧/٧٦.

(٥١) انظر: الأم ٤/١٠٧، المعونة ص ١٦٢٢، المنتقى ٦/١٥٧، المغني ٦/١٠٠، الكافي لابن قدامة ٢/٤٨٦.

**أدلة القول الثاني:** استدل القائلون بعدم الحجر عليه في شيء من ماله بالأدلة الآتية:

### أولاً: من السنة النبوية

١- عموم الآيات القرآنية التي تحث المسلم على الإنفاق في سبيل الله وفعل الخير تقرباً إلى الله عز وجل، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحج، الآية ٧٧)، وقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٩٢)، وقوله: ﴿وَأَنْ تَعْبُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٧).

وجه الدلالة من الآيات: إن الله تعالى أمر بالتصدق وفعل الخير من جميع المال، ولم يخص عز وجل صحيحاً من مريض، ولا حاملاً من حائل، ولا آمناً من خائف ولا مقيماً من مسافر، بل الأمر شامل، فدل على أن تبرع المريض صحيح ولو زاد عن الثلث، ولا يخرج من هذا العموم إلا ما ورد الدليل عليه كالوصية بأكثر من الثلث، أو التصدق بجميع المال حال المرض. فإذا اتفق على جواز هبته في الصحة، فَيُسْتَصْحَبُ هذا الإجماع في حال المرض، إلا أن يدل دليل، ولا دليل إلا ما ذكر<sup>(٥٢)</sup>.

ومن السنة النبوية: قوله ﷺ: «أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمن الغنى وتخشى الفقر»<sup>(٥٣)</sup>، وما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: «مثل الذي يعتق ويتصدق عنه عند موته مثل الذي يهدي إذا شبع»<sup>(٥٤)</sup>، وما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة درهم»<sup>(٥٥)</sup>.

وجه الاستدلال من الأحاديث السابقة: في الأحاديث تناضل الصدقة، وكون صدقة الصحة خير من صدقة المرض، فدل على صحة صدقة المرض وقبولها، لكن صدقة الصحة أفضل، وقوله: «تصدق» دليل أنها تبرع لا وصية<sup>(٥٦)</sup>. قال ابن حجر رحمه الله<sup>(٥٧)</sup>: «تجيز وفاء الدين والتصدق في الحياة وفي الصحة أفضل منه بعد الموت وفي المرض».

(٥٢) انظر: المحلى ٢٤٨/٩، الحاوي الكبير ٣٣٠/٨، بداية المجتهد ٢٤٥/٢.

(٥٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب (فضل صدقة الشحيح الصحيح) ص ٢٨١ رقم الحديث (١٤١٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب (أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح) ص ٣٩٧ رقم الحديث (١٠٣٢).

(٥٤) أخرجه الترمذي في كتاب الوصايا، باب (ما جاء في الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت) ص ٤٨٧ رقم الحديث (٢١٢٣)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود في سننه كتاب العتق، باب (فضل العتق في الصحة) ص ٥٦٢ رقم الحديث (٣٩٦٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٧/٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب ١٧٠/٤، والدارمي في سننه ٥٠٥/٢، والطبراني في الأوسط ٢٨٤/٨، والنسائي في الكبرى ١٧٢/٣، وضعفه الألباني ضعيف الترمذي ٢٤٢.

(٥٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب (ما جاء في كراهية الإقرار في الوصية)، ص ٤١٧ رقم (٢٨٦٦)، وابن حبان في صحيحه ١٢٥/٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ١٧٠/٤، وابن عبد البر في التمهيد ٣٠٤/١٤ وأبو شجاع الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب موقوفاً على أبي سعيد ١٦٨/٥، وذكر في كشف الخفاء ١٨٣/٢ أن الترمذي رواه بإسناد حسن، ولم أجده عند الترمذي، ونسبه إلى ابن حجر في الفتح ويظهر أنه غلط، قال ابن حجر في الفتح ٣٧٤/٥: «وروى أبو داود وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً»، وضعفه الألباني ضعيف أبي داود ٢٨٢.

(٥٦) انظر: المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ٣٥٤/٩.

(٥٧) انظر: فتح الباري ٣٧٤/٥.

ثانياً: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يدرك، وعن المجنون حتى يفيق».<sup>(٥٨)</sup>

وجه الاستدلال: منطوق الحديث بالمال على أنه لا يجوز الحجر على أحد في ماله إلا على من لا يبلغ، أو على مجنون في حال جنونه، فهذان خاصة لا ينفذ لهما أمر في مالهما.<sup>(٥٩)</sup>

أما المريض مرض يموت منه، والحامل، والموقوف للقتل والأسير المشرف على الموت والهلاك، والمقاتل بين الصفين، فتصرفاتهم كسائر الأصحاء من رأس مالهم.<sup>(٦٠)</sup>

### ثالثاً: من المعقول

١- إن المعتبر في الشخص صحيحاً كان أو مريضاً أهليته ببقاء عقله ورشده؛ لأن العقل مناط الأحكام، ولهذا صح عند الجميع نكاح المريض وإسلامه وبيعه وشراؤه، وكذلك هباته، إذ المعتبر بقاء العقل.

يدل لذلك أن المريض مرضاً مخوفاً متصلاً بالموت إذا اختل عقله أنه لا حكم لكلامه ولا تبرعاته<sup>(٦١)</sup>، فلم يكن للمرض اعتبار بل للعقل، فكذلك هنا، وهذا هو الأصل فلا يخرج عنه إلا بدليل، ولا دليل<sup>(٦٢)</sup>.

٢- قياس ما يتقرب به من الهبات والعطايا على ما ينفعه من ماله على ملاذته ومنافعه فتكون من رأس المال<sup>(٦٣)</sup>.

٣- قياس صحة تبرعاته وهباته على صحة بيعه وشراؤه ونكاحه في مرضه المخوف.<sup>(٦٤)</sup>

الترجيح: بعد ذكر أدلة كل قول يظهر أن القول الثاني هو الراجح، وأنه لا حجر على المريض في شيء من ماله وهو كالصحيح سواء بسواء، سواء أكان مرضه مخوفاً أم غير مخوف، ذلك أن المعتبر في الشخص صحيحاً كان أو مريضاً أهليته ببقاء عقله ورشده؛ لأن العقل مناط الأحكام.

ومن قال إنه يحجر عليه اختلفوا في المقدار الواجب له: فجمهور العلماء على أنه يصح تبرعه في الثلث كالوصية، وما زاد فحكمه حكم الوصية ولا يحجر عليه في تداويه ومؤنته<sup>(٦٥)</sup>، وعند المالكية أنه يمنع مما زاد على قدر الحاجة من الأكل والشرب والكسوة والتداوي<sup>(٦٦)</sup>.

(٥٨) أخرجه الترمذي في سننه ٦٤/٢، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، وأبو داود في سننه ٨٢١/٢، تاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ورواه ابن ماجه في سننه ٣٤٧/١، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، والحديث إسناده ضعيف فيه القاسم بن يزيد وهو مجهول، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيري ١٢٩/٢، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

(٥٩) انظر: المحلى ١٤٠/٧.

(٦٠) المصدر السابق.

(٦١) انظر: المغني ١٠٨/٦، الحاوي الكبير ٣١٩/٨.

(٦٢) انظر: غمز العيون البصائر ٢٤٦/١.

(٦٣) انظر: الحاوي الكبير ٣٢٠/٨.

(٦٤) انظر: أحكام مرض الإيدز في الفقه الإسلامي، راشد بن مفرح الشهري ص ٢٤٦ مكتبة الميزني، المملكة العربية السعودية، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٦٥) انظر: شرح معاني الآثار ٣٨٠/٤، والمغني ١٠٠/٦، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢٦/٢، بدائع الصنائع ٢٢٥/٧.

(٦٦) انظر: المعونة ١٦٢٢/٢، المنتقى ١٥٧/٦، والتاج والإكليل ٦٦٤/٦، شرح مختصر خليل للخرشي ٢٠٥/٥، وحاشية الدسوقي ٢٠٧/٢.

## الخاتمة

نسأل الله حسنها

وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات

### أولاً: النتائج

- أن الجائحة هي: «كل آفة لا صنع للآدميين فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش».
- مرض الفيروس التاجي ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بكوفيد ١٩ هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد.
- أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م.
- اتفق الفقهاء على أن تصرفات الإنسان عن طريق التبرعات والعطايا إذا كانت في الصحة فهي من رأس المال، وكذا إذا كانت في مرض غير مخوف كالزكام والأمراض الجلدية المعدية ونحو ذلك.
- يجب على الدولة أن تتدخل لحماية الأفراد من عبث العابثين، ومصاصي دماء الشعوب، وذلك باتخاذ الإجراءات المناسبة الكفيلة بقطع دابر الاحتكار، وإعادة الثقة والطمأنينة إلى نفوس المواطنين.

### ثانياً: التوصيات

- إصدار القوانين واتخاذ الإجراءات الإدارية اللازمة والتي يكون لها قوة القانون لمعالجة آثار الجائحة مثل قطاع العمل والعمال والقطاع المصرفي والمقاولات والتعليم، فهذه الجائحة تحتاج إلى تشريعات وأحكام تفرض من قبل السلطات العامة لتعالج آثارها بعد دراسة مع الجهات التي تمثل أطراف التعاقد من نقابات مهنية ووزارات بما يضمن أن تصدر هذه التشريعات والقرارات الإدارية بما يحقق مصالح الأطراف بشكل عادل متوازن وتخفيف الأضرار الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة والتي يغلب على الظن حصولها في مجتمعاتنا.
- التعامل مع الجائحة من منطلق القواعد الشرعية «إعمال المصلحتين أولى من إهمال أحدهما» وقواعد موازنة الضرر، وأن يبني الحكم على الضرر الحاصل أو الذي يغلب على الظن حصوله، ولا يجوز أن يكون أثر الجائحة على حساب طرف دون طرف بل يجب مراعاة مصلحة جميع الأطراف.
- يجب على الدول مراقبة الأسعار بهدف منع الاحتكار ووضع الأسعار المناسبة؛ وذلك لأن التلاعب فيها حرام شرعاً، ويجب وضع الخطط الاقتصادية المناسبة لهذا الوضع لتأمين كل السلع المحتاج إليها، وأن تخزين السلع الضرورية فوق الحاجة لا يجوز لأن في ذلك رفعاً للأسعار كما أنه يؤدي للإسراف المنهي عنه شرعاً.
- إقامة مؤتمر دولي لدراسة جميع جوانب هذه الجائحة، يجمع نخبة من العلماء في الشريعة والقانون، والاقتصاد والتربية والطب حتى يتم التواصل عن قرب بين هاتين الفئتين من المجتمع، كما أن للزيارات المتبادلة بين الكليات الشرعية والطبية وتبادل البحوث، وإقامة البحوث المشتركة دوراً هاماً في سد بعض الحاجة.

## أهم المراجع والمصادر

- أثر مرض الإيدز في تقييد التصرفات المالية، د. نزيه حماد بحث غير مطبوع.
- أحكام مرض الإيدز في الفقه الإسلامي، راشد بن مفرح الشهري، مكتبة المزيني، المملكة العربية السعودية، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- أحكام مرضى نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) في الفقه الإسلامي، حنان محمد فوزي عبد الرحمن إسماعيل، رسالة: ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل. ط: ١ دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م
- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة د. ط. ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان بن أحمد المرادوي دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم دار الكتاب الإسلامي، ط: ٢ د. ت.
- بداية المجتهد ٢ / ٢٤٥ و ٢ / ٢٧٤.
- بداية المجتهد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، دار الفكر، بيروت.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، دار الكتب العلمية ط: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس / لسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي.. تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- التاج والإكليل شرح مختصر خليل / لأبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري (المواق) .. دار الكتب العلمية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- تحرير أفاضل التنبيه، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زرا، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، (ط١: ١٤٠٨).
- الترغيب والترهيب، أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.. تحقيق: إبراهيم شمس الدين ط: ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- التمهيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري. تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.. وزارة عموم الأوقاف بالمغرب ١٢٨٧هـ.
- توصيات الندوة الطبية الفقهية بعنوان: «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية» مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، بواسطة الفيديو عن بُعد بتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٤١ هـ، الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠ م.
- جواهر العقود، شمس الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية ببيروت.
- الجوائح وأحكامها، سليمان بن إبراهيم الثنيان، الناشر: دار عالم الكتب، ١٩٩٢ م (ط١).
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير / محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي.. دار إحياء الكتب العربية د. ط: د. ت
- حاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد الصاوي، طبعة: دار المعارف.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعيدي العدوي، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢ م.
- حاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، مطابع مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٢٨٦هـ.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري.. تحقيق: الشيخ. علي محمد معوض والشيخ. عادل أحمد عبد الموجود.. دار الكتب العلمية ط: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- الروض المربع لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ١٠٥١ هـ - ٥١٣٩٠ هـ.. مكتبة الرياض الحديثة.
- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- الشرح الكبير على متن المقنع، لأبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، طبعة: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.. دار المعرفة ط: الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- شرح منتهى الإبرادات، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري.. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط: ٢ دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ط: الأولى، دار السلام بالرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.
- غمز عيون البصائر، أحمد بن محمد الحموي دار الكتب العلمية ط: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفاوي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتاب العربي.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الفكر ببيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن المالكي، دار الفكر ببيروت ١٤١٢ تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م (ط ٣).
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن شهاب الدين الرملي (الشافعي الصغير) دار الفكر ط: أخيرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ.
- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصباطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الهداية في شرح بداية المبتدي، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الراشداني المرغيناني، المكتبة الإسلامية.

## مواقع على شبكة الإنترنت

- مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (COVID-19):  
<https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963>
- منظمة الصحة العالمية: طرق انتقال الفيروس المسبب لمرض كوفيد-١٩: الآثار المترتبة على التوصيات بشأن التدابير الاحتياطية للوقاية من العدوى ومكافحتها:  
<https://www.who.int/ar/news-room/commentaries/detail/modes-of-transmission-of-virus-causing-covid-19-implications-for-ipc-precaution-recommendations>

تم بحمد الله تعالى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



## التداعيات الاستراتيجية: السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأزمة جائحة كورونا: رؤية مُستقبلية لعالم ما بعد كورونا

Strategic implications: Political, Economic and Social of the Corona  
pandemic crisis: A future view of the post-Corona world

م. د. مروان سالم علي - العراق

مُدرّس، جامعة الموصل، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية



### الملخص

كشف أنّ أغلب دول العالم تُعاني أزمة غياب الاهتمام بعلم إدارة الأزمات، وغياب تخطيطها الاستراتيجي وضعف قياداتها الاستراتيجية ليُجسد تهديداً حقيقياً جسيماً للسلم والأمن الدوليين. وهو ما يعني إمكانية بروز تداعيات أساسية سياسية واقتصادية واجتماعية لاحقة لظهوره وانتشاره لظهوره وانتشاره عالمياً ستؤثر على مُستقبل العالم. بما أنّ الأزمة مُتشابهة، مُترابطة، مُتعددة الأطراف فإن علاجها يجب أن يكون علاجاً شاملاً مُتكاملاً.

ترك فيروس كورونا الجديد (المُستجد) أو ما يُسمى COVID-19، بصمته على كُل نواحي الحياة؛ فدول بأكملها شلّت وحدود أُغلقت واقتصادات عالمية تباطأت ومدارس ومؤسسات وشركات ومصانع أُقفلت، فهو لم يُفرق بين الدول المُتقدمة والدول النامية بل طال الكل. لقد كشف ظهور هذا الفيروس حالة من الضعف البشري في مواجهته والحوؤل دون انتشاره وتمدده رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده عالم اليوم. كما

## Abstract

The new Coronavirus (COVID-19) has left its mark on all aspects of life. Entire states are paralyzed, closed borders, and global economies have slowed, schools, institutions, companies, and factories closed, because it did not differentiate between developed and developing countries, but rather all. The emergence of this virus has exposed a state of human weakness in confronting it and preventing its spread and expansion, despite the scientific and technological progress that the world is witnessing today.

He also revealed that most countries of the world suffer from the crisis of lack of interest in the science of crisis management, the absence of their strategic planning and the weakness of their strategic leaders to embody a real and serious threat to international peace and security. This means that the main political, economic and social repercussions that will emerge after its emergence and spread globally will affect the future of the world. Since the crisis is intertwined, cumulative, and multi-lateral, its treatment must be comprehensive and integrated treatment.

## المقدمة

إنَّ الأزمات العالمية شكَّلت عبر الأزمنة نُظْمنا السياسية والاقتصادية، لأنها تُسرِّع حركة التاريخ وتُسرِّع تغيير موازين القوى الدولية، فتُعزز اتجاهات استراتيجية وإنَّ كانت ضعيفة كإمينة، وتُضعف أخرى وإنَّ كانت قوية ظاهرة. فالأوبئة والطواعين لا تقلُّ أهمية عن الحروب، فقد أسهمت هي الأخرى في تشكُّل موازين القوة العالمية عبر التاريخ، ولكن بطريقة مُختلفة عن الحروب، فالحروب تؤثر في الواقع الاستراتيجي تأثيراً مباشراً وسريعاً، بينما تؤثر الأوبئة في حركة التاريخ تأثيراً مُتدرجاً بعيد المدى، وفي مُعظم الأحيان لا يقتصر تأثير الطواعين والأوبئة على السياسة، بل يتعداه إلى النظم الاجتماعية والدينية والاقتصادية. فمِنذُ تفشيه لا يزال فيروس كورونا يغيث في الاقتصاد العالمي دماراً حتى أصابه بالشلل، فقد عرقل الإنتاج والإمداد والنقل الجوي عبر العالم، وأضعف الطلب العالمي، وعزل دولاً ووضعها تحت الحجر الصحي، وأخرى تحت حظر التجوال، وأصاب قطاعات المال والطيران والنقل والسياحة بخسائر فادحة. لتُجسد تحدياً كبيراً للبشرية، على المستوى الإنساني والاقتصادي والاجتماعي والعلمي.

**أهمية البحث:** تتبع أهمية البحث في أنه يتناول لحظات تاريخية فارقة تمر بها المجتمعات البشرية، وهي تواجه جائحة كورونا ذات الخصائص الثلاث التي تجعل منها موضوعاً حديثاً مهماً قابلاً للدرس العلم- اجتماعي، تقتحم فيه أعماق علم الاجتماع أو تلامس حدوده المتداخلة مع تخصصات أخرى، كنمط الانتشار المتدرج من المحلية إلى العالمية، وعمق التأثير الذي طال الانساق جميعها في بنيتها المادية والوظيفية، وتأثيرها في رؤية العالم والتصورات الخاصة بالحياة الوجود والمصير الإنساني. كما تتبع أهمية البحث في الحلول والتوصيات التي خرج بها البحث وإمكانية إفادة صنَّاع القرار منها، سيما في العراق بعد اختياره أنموذجاً تطبيقياً للدراسة للتصدي للتداعيات الاقتصادية التي ستخلفها جائحة كورونا.

**إشكالية البحث:** حمل لنا موضوع البحث عنواناً لإشكالية مفادها: هل ثمة تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية عالمية لاحقة لظهور وانتشار أزمة جائحة كورونا على العالم وعلى موازين القوى؟ ومن خلال تلك الإشكالية برزت أسئلة فرعية منها: ما أبرز التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا على العالم؟ وهل يمكن للقيادة الاستراتيجية أن تسهم في إدارة أزمة كورونا؟ وهل ثمة تداعيات اقتصادية للأزمة على المجتمع العراقي؟ وما سبل الحد من تداعيات تلك الجائحة؟

**فرضية البحث:** يقوم البحث على فرضية مفادها؛ أن التأثير الصحي لجائحة كورونا سوف يزول مع الزمن، وسوف تتجاوز البشرية خطرهما كما تجاوزت أوبئة وطواعين وحروباً سابقة، بيد أن التأثيرات والتداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية لأزمة كورونا ستبقى سنوات، وربما عقوداً قادمة.

**منهجية البحث:** لا شك أن الإجابة عن الأسئلة التي يتبناها البحث تحتاج إلى مناهج علمية لإثبات فرضيته، ولسعة موضوع البحث وشموليته، اعتمد الباحث مناهج عديدة منها؛ المنهج الوصفي والمنهج التحليلي اللذان وفرا سبلاً كثيرة لرصد جائحة كورونا وتأثيراتها المتعددة على دول العالم، كما تم الاستناد بالمنهج المقارن في إجراء عملية المقارنة بين النموذجين الأمريكي والكوري الجنوبي في تعامل قيادتهما مع الأزمة، ولما كان المنهج الاستقرائي يفيد الانطلاق من عموم الظاهرة قيد البحث لتحليل أثارها وأهم تداعياتها، والمنهج الاستشرافي الاحتمالي يعني مراقبة الأزمة عن بُعد، بهدف الوقوف على تداعياتها ومُتغيراتها وأبعادها المُستقبلية، فقد تم الركون إلى هذين المنهجين.

**هيكلية البحث:** انطلاقة من إشكالية البحث وفرضيته، تم تقسيم هيكلته، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات إلى خمسة محاور رئيسة، تناول المحور الأول التداعيات السياسية والاقتصادية لأزمة جائحة كورونا، أما المحور الثاني فتطرق إلى تداعياتها الاجتماعية والنفسية، بينما تعرض المحور الثالث للقيادة الاستراتيجية للدولة في إدارة أزمة كورونا، وتمحور المحور الرابع التداعيات الاقتصادية للأزمة على المجتمع العراقي كأنموذج للدراسة. وتعرض المحور الخامس إلى سبل الحد من تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية.

### المحور الأول: التداعيات السياسية والاقتصادية لأزمة جائحة كورونا

تناول العديد من الكتاب التداعيات الاقتصادية لأزمة انتشار فيروس كورونا، لاسيما في ظل غياب أنباء مؤكدة عن ابتكار عقار طبي فعال لمكافحة، فضلاً عن الارتباط الوثيق بين الاقتصاد العالمي والاقتصاد الصيني مما يجعل أية هزات يتعرض لها الأخير ذات تبعات عالمية خطيرة. بعد أن القت تلك الأزمة بظلالها على الاقتصاد العالمي وباتت الكثير من الدول التي كانت تتمتع باقتصاد قوي مُثقلة بالديون<sup>(١)</sup>. بيد أننا لا نستطيع الجزم في هذه المرحلة على وجه اليقين بمآلات النظام العالمي وموازين قوته، ولكننا نستطيع أن نرسم ملامح للمستقبل، بناءً على توجهات استراتيجية كانت آخذة بالتشكل فعلاً في السنوات الماضية، وسوف تقوم أزمة كورونا بتسريعها، في ظل إمكانية بروز تداعيات لاحقة لظهور الفيروس وانتشاره عالمياً ستترك دون شك تأثيراً على هذا النظام ومُستقبل العالم، ولعل أبرزها<sup>(٢)</sup>:

(١) إذاعة بي بي سي، فيروس كورونا بين التداعيات الاقتصادية ونظرية المؤامرة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-51406492>

(٢) مجلة فورين بوليسي الأمريكية، هكذا يبدو العالم بعد كورونا: نهاية النفوذ الأميركي وصعود الصين، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/21>

كذلك انظر: سليم كاطع علي، النظام الدولي ما بعد أزمة فيروس كورونا، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على

الموقع: <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22817>

## أولاً: التداعيات المؤثرة على النظام الاقتصادي العالمي

لا شك أن الموارد المالية الضخمة التي استنزفتها الدول الصناعية في إطار حملتها للتصدي لفيروس كورونا (كوفيد-١٩) لا بُد أن تترك انعكاساتها الخطيرة على النظام الاقتصادي العالمي وأسس نظامه المالي اللذين اهتزا بشكل كبير، فالزيادة في الإنفاق ستؤدي إلى زيادة حادة في العجز المالي، إذ من المتوقع أن يرتفع الدين العام العالمي (١٢) نقطة مئوية ليتجاوز (٩٦٪) من الناتج المحلي الإجمالي في ٢٠٢٠<sup>(٦)</sup> فضلاً عن التداعيات السلبية على النمو الاقتصادي العالمي، الذي بات يشهد أسوأ حالاته منذ الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨، إذ توقعت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: أن إجمالي الناتج المحلي العالمي سيصل نموّه إلى (٥,١٪) فقط في أواخر عام ٢٠٢٠ بعد أن كان متوقع أن يصل إلى (٩,٢٪) الأمر الذي يعني أن دول العالم قاطبة سوف تشهد ركوداً وانكماشاً اقتصادياً<sup>(٤)</sup>. بعد التراجع الحاد الذي أصاب الاقتصاد العالمي في كافة القطاعات، أبرزها الخدمات والسياحة والسفر والصناعة، مُتزامناً مع انخفاض حاد في الاستهلاك<sup>(٥)</sup>، إذ قدرت الهيئة الدولية للنقل الجوي (اياتا) خسائر قطاع الطيران المدني الدولي بين (٦٣) و(١١٣) مليار دولار في حال استمرار تفشي الفيروس، وفي الجهة المقابلة أعلنت العديد من الوكالات أن القيود المتزايدة على قطاع السياحة العالمية قد تقود إلى خسائر شهرية فيها تقدر ب (٤٧) مليار دولار<sup>(٦)</sup>. وهذا بلا شك سيرتك انعكاساته الخطيرة على اقتصاد أي بلد في العالم. فالاقتصادات الكبرى في العالم؛ كالولايات المتحدة وكوريا الجنوبية وإيطاليا واليابان وفرنسا وألمانيا قد تلقت ضربة اقتصادية حادة، قد يدفع الاقتصاد العالمي إلى الركود خلال ٢٠٢٠، وبالإمكان أن يتسبب تفشي الفيروس في «سيناريو الدومينو» حيث يتضرر النمو العالمي بشدة في هذا العالم عام ٢٠٢٠ لانتشار الجائحة في كافة الاقتصادات المتقدمة عبر نصف الكرة الشمالي<sup>(٧)</sup>. ناهيك عن تأثير هذا الفيروس على جانبي الاقتصاد العالمي؛ العرض والطلب. فمن جهة هناك «ضعف إمدادات السلع والخدمات بسبب إغلاق المصانع والمكاتب وانخفاض الإنتاج. وينخفض الطلب أيضاً لأن المستهلكين يبقون في منازلهم ويتوقفون عن الإنفاق، فضلاً عن توقف الاستثمار من قبل الشركات».

مما سبق يُرجح احتمالية إعادة النظر في النظام الاقتصادي العالمي، الذي استند على أسس مصلحية نفعية بعيدة كل البعد عن الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية، والتوجه للتعامل وفقاً للمبادئ الإنسانية السامية والابتعاد عن استغلال الدول الغنية للفقيرة.

(٢) دلال العكلي، الانهيار الأكبر: كيف زلزل تسونامي كورونا الاقتصاد العالمي؟، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

على الموقع: <https://annabaa.org/arabic/economicreports/22932.20/04/2020>.

(٤) إذاعة الـ (CNN) البريطانية، فيروس كورونا يدفع الاقتصاد العالمي إلى أسوأ أزمة منذ عام ٢٠٠٩، مقال منشور عبر شبكة المعلومات

الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://arabic.cnn.com/business/article/2020/03/03>

(٥) وكالة الجزيرة، كورونا يدمر الدول، غولدمان ساكس: الاقتصاد العالمي ينكمش بأسرع وتيرة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات

الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2020/3/23>

(٦) أحمد ذكر الله، فيروس كورونا والاقتصاد الدولي: هل نحن مقبلون على اقتصاد عالمي؟، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية

(الإنترنت) على الموقع: <https://www.trtarabi.com/11/03/2020>

(7) Coronavirus Escalation Could cut Gglobal Economic Growth in half – OECD, <https://www.theguardian.com.2/03/2020>.

## ثانياً: تقوية الدولة وتراجع (إبطاء) العولمة

رغم أنَّ العولمة الفت عامل المسافة والحدود بين الدول وجعلت العالم بمثابة قرية كونية صغيرة، إلا أنَّ أزمة جائحة كورونا أعادت الاعتبار للحدود بين الدول نتيجة عزلة الدول عن بعضها البعض بعد قيامها بإغلاق حدودها وواقفت التبادلات التجارية وحركة التنقل منها وإليها. وهذا ما أوضحه (روبن نيبليت)، رئيس المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، الذي يرى أنَّ جائحة فيروس كورونا قد تكون القشة التي قصمت ظهر بعير العولمة الاقتصادية. فأزمة كورونا أجبرت الحكومات والشركات والمجتمعات أيضاً على تعزيز قدرتها على التعامل مع فترات طويلة من العزلة الاقتصادية الذاتية.

وعليه؛ إنَّ التأثير الأول لأزمة كورونا هو إبطاء العولمة الاقتصادية، وهذا اتجاه ليس جديداً، فقد بدأ منذ ثلاث سنوات، بسبب السياسات التي اقترتها إدارة ترامب، بيد أنَّه الآن سيتعزز عالمياً، إذ ستسارع الشركات والدول إلى امتلاك بُنى تحتية ذاتية تقلل اعتمادها على الأسواق العالمية، وبذلك يرى (ستيفن والت) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد الأمريكية، أنَّ جائحة كورونا ستسهم في تقوية الدولة وتعزيز الوطنية، كما توقع أنَّ يسرع انتشار الوباء وتيرة تحول السلطة والنفوذ من الغرب إلى الشرق، ويدل على ذلك باستجابة دول شرقية لمواجهة المرض مثل الصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة بشكل أفضل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. كما إنَّ غلق الدول حدودها مع الدول الأخرى يؤشر في المستقبل على إمكانية إحلال وعودة المكانة المفقودة والاعتبار للإنتاج الوطني المحلي بدلاً من الإنتاج والاستيراد العالمي الذي أصبح عاملاً للقلق وتهديداً للأمن الغذائي الوطني، سيما بعد أنَّ كشف فيروس كورونا مدى الضعف والقصور لدى المؤسسات الدولية سيما الصحية منها في مواجهة الحالات الطارئة، مما يؤشر على أنَّ الدول وقت الأزمات والمحن تعود إلى الداخل لحماية نفسها.

وبذلك يبدو؛ أنَّ العالم الذي نعيشه اليوم مُتشابك ومُتداخل، فالعولمة هي السمة الأهم للمنظومة الدولية، وللعولمة ركنان أساسيان: الأول اقتصادياً، والثاني تقنياً، وفي الوقت الذي ستتراجع فيه العولمة اقتصادياً بسبب أزمة كورونا سوف تواصل التكنولوجيا الدفع بها إلى الأمام، ولذلك فالعولمة مُستمرة ولكن بوتيرة مُختلفة وبقيادة مُتعددة الأقطاب.

## ثالثاً: مشهد تراجع الزعامة الأمريكية (الإخفاق الأمريكي في اختبار القيادة)

من التوجهات التي من المتوقع تعزيزها بفعل أزمة كورونا تراجع الزعامة الأمريكية للعالم، فالولايات المتحدة -تحت قيادة رئيس مُنشغل بتمجيد نفسه- فقدت فعلياً هيبتها، فرغم القدرة الأمريكية على الاحتفاظ بموقع صدارتها عالمياً، غير أنَّ الأزمة الاقتصادية الحالية ستضفي مزيداً من الشك حول قدرة الولايات المتحدة على التعافي سريعاً، وتقردها بقيادة العالم. ومن هنا ترى نائبة المدير العام للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (كوري شاك)، أنَّ عالم ما بعد فيروس كورونا لن يشهد استمرار زعامة الولايات المتحدة للعالم. فالعالم لن ينظر إلى الولايات المتحدة بعد الآن قائداً دولياً نظراً لسلوك الإدارة الأمريكية الذي يقوم على تغليب المصالح الذاتية الضيقة وافتقارها للكفاءة. فالولايات المتحدة قد فشلت في اختبار القيادة وأنَّ العالم قد بات أسوأ حالاً نتيجة لذلك الفشل<sup>(٨)</sup>.

(٨) مجلة فورين بوليسي الأمريكية، هكذا يبدو العالم بعد كورونا: نهاية النفوذ الأميركي وصعود الصين، مصدر سبق ذكره.



## رابعاً: مشهد القطبية المرنة

إنَّ أزمة كورونا من المحتمل أنَّ تُرجح بلورة نظام دولي جديد ذي قطبية مرنة، سيقوده قطبان رئيسان هما الصين وأمريكا، إلا أن هذا النظام سيكون مرناً وليس صارماً، وسوف تلجأ قوى أخرى، مثل روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي إلى استغلال هذه القطبية لتعزيز مكانتها، فانشغال الصين وأمريكا في تنافس اقتصادي وتراشق إعلامي سيخدم مصلحة لاعبين آخرين، بل سيفيد من ذلك لاعبون إقليميون في الشرق الأوسط مثل تركيا وإيران، فكل تصدع في الجدار الدولي مفيد للاعبين أقل نفوذاً<sup>(٩)</sup>.

## خامساً: مشهد تبني العولمة على وفق الطريقة الصينية

هناك وجهة نظر ترى والباحث لا يميل إليها؛ أن فاعلية الصين وتجاوبها السريع مع فيروس كورونا بشكل أكثر نجاعة من الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة سيبرز إمكانية تبني مفهوم الحوكمة العالمية وفقاً للطريقة الصينية، وهو ما يؤشر بؤادر تغيير قواعد النظام الدولي وتوازن القوى في المستقبل وانتقاله إلى الصين ودول جنوب شرق آسيا<sup>(١٠)</sup>. وهذا ما أكدته (كيشور محبوباني)، الباحث في معهد آسيا للبحوث بجامعة سنغافورة الوطنية، بقوله؛ إنَّ جائحة كورونا ستسهم في انتقال العولمة التي تتمحور حول الولايات المتحدة إلى عولمة تتمحور حول الصين. وهذا السيناريو على وفق محبوباني بات مرجحاً في ظل فقدان الشعب الأمريكي الثقة بالعولمة والتجارة الدولية، والذي بات أيضاً يرى أنَّ اتفاقيات التجارة الحرة أصبحت سامة سواءً في ظل حكم الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) أو غيره. على عكس الصين التي لم يفقد شعبها الثقة بها.

بيد أنَّ السؤال هنا؛ هل ستستطيع الصين أن تملأ الفراغ الناشئ عن الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة وإقامة عولمة صينية؟ لا شك أنَّ الصين ستحقق صعوداً اقتصادياً، لكنها لن تحتل المكانة التي تحتلها الولايات المتحدة في البيئة العالمية، ولن يكون بمقدورها بلورة عولمة صينية، «فُعزلة الصين الثقافية، وارتفاع الفجوة بين الساحل المتطور والداخل الصيني الفقير، وديكتاتورية الحزب الواحد، وسياسة التحكم المركزي، والانغلاق الإعلامي لن تكون جديرة في بناء منظومة عالمية تكون الصين مركزها». فالولايات المتحدة غدت قطباً عالمياً ليس من خلال سلاحها النووي ولا وول ستريت فحسب، بل «مُنتجات أخرى تعولت مثل هوليوود، ومنابر الإعلام والفضن، والجامعات العريقة ذات الإمكانيات الهائلة، فضلاً عن الديمقراطية والحُرية الإعلامية، كلُّها عوامل لا تزال الصين تفتقرها». فالصين لا تزال تتعامل بقسوة مع المعارضين، وهيمنتها على الإعلام، وبطشها بالمسلمين الإيغور. عليه؛ إنَّ الصين لا يمكنها في المدى القصير أن تتحكم بالنظام الدولي لأن الفكر الاستراتيجي الصيني لا يزال فكراً استراتيجياً إقليمياً وليس عالمياً، كما أنَّ المقوم العسكري الصيني لا يتناسب مع قدرات الولايات المتحدة.

(٩) وضاح خنفر، النظام الدولي في عصر كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://arabic-post.net/opinions/2020/03/24>

(١٠) مروان سالم العلي، مستقبل النظام العالمي بعد أزمة جائحة كورونا، في: وقائع الندوة العلمية الدولية الإلكترونية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق، ٢١ نيسان ٢٠٢٠.



## خامساً: احتمالية تفكك التكتلات الاقتصادية الدولية وبروز منظمات جديدة

إن تداعيات تفشي فيروس كورونا عالمياً تُرشح إمكانية نشوء منظمات جديدة مقارنةً بالمنظمات الدولية التي شهدتها العالم بعد الحرب العالمية الثانية مثل منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، التي تعيش في أزمنة متتالية أثر انتشار أزمة جائحة كورونا، هذه الأزمة التي اثبتت إخفاق العديد من المنظمات والتكتلات الاقتصادية الدولية في التصدي لها، مما يعني أن الأزمة ربما ستكون بداية تفكك العديد من تلك التكتلات مثل الاتحاد الأوروبي، بعد أن بينت الأزمة سلّم القيم والتضامن في مؤسساته وفي أعضائه، ولعل موقفه الراض لطلب تزويد صربيا بالمعدات الطبية اللازمة لمواجهة الفيروس خير دليل على ذلك<sup>(١١)</sup>، مما دفع الرئيس الصربي (الكسندر فوتشيتش) إلى القول صراحةً بأن: «التضامن الأوروبي غير موجود وكان حبراً على ورق»<sup>(١٢)</sup>. كما ترك الاتحاد الأوروبي إيطاليا تواجه أزمته الوبائية لوحدها، ما جعل الشعب الإيطالي ينتقد الاتحاد الأوروبي، ويُرحّب بالمساعدات الصينية والكوبية. لتقدم الصين أنموذجاً جديداً للتضامن الدولي، مُختلفاً عن الأنانية التي أبدتها الإدارة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي. وهذا ما دفع السياسة الإيطالية إلى التساؤل عن «فائدة الانتماء إلى الاتحاد، ما دامت الدول الأوروبية لم تتحرك لمساعدة دولتها في محنتها»<sup>(١٣)</sup>. وبالتالي أن جائحة كورونا قد تتسبب في بروز أزمة بنيوية في منظومة الاتحاد الأوروبي. وإذا ما تم إنشاء منظمات جديدة فإنها ستكون ذات أسس جديدة تعمل على التكيف مع التحديات العالمية المستجدة المفاجئة كالتحديات البيئية والصحية.

## سادساً: التداعيات على الدول النامية

في أجواء كورونا تتبادر إلى علم الاجتماع السياسي تساؤلات حول وجود علاقة بين أشكال أنظمة الحكم وطرق التصدي للجائحة، فقد بدأ لنا أن أنظمة استبدادية كانت أكثر قدرة على ضبط انتشار الفيروس بفرضها لقواعد وقوانين ضبط اجتماعي شديدة الصرامة، بينما الدول الصناعية الديمقراطية المفتوحة رغم كونها أكثر تقدماً وحرية، إلا أنها كانت مسرحاً للجائحة والتخبط وال فشل في العديد من المجالات. وفيما يخص جغرافية الانتشار نلاحظ أن سبب خلو بلدان نامية مثل؛ كوريا الشمالية، طاجكستان، تركمانستان، اليمن، بالاو، ساموا، توفالو، جزر مارشال، جزر سليمان، جزر القمر، جنوب السودان، سيراليون، بوروندي، ملاوي، بوتسوانا، ليسوتو... وغيرها من كورونا، فإنها تُثير تساؤلات حول ارتباط ذلك بخروج تلك البلدان من دائرة الفعل والتنقل والعملة والحدثة، فهل كان لعزلتها الجغرافية والثقافية دور في ذلك؟ وقد نكشف حقيقة فرضية أن فيروس كورونا يستهدف المجتمعات الغنية والمتقدمة<sup>(١٤)</sup>. حتى بات بالإمكان اقتراح بدء النظر بموضوع جديد بمسمى (علم الاجتماع الكوني)، يتناول الظاهرة الاجتماعية بأبعادها الإنسانية الأوسع، بعد أن باتت وسائل الإعلام والتواصل الرقمية الحديثة تقبل لنا ملايين الصور وتوثق لنا آلاف الأحداث حول العالم. وهذا يفسح المجال لبناء تصورات نظرية أوسع واشمل عند توسيع دائرة الاستقراء والتأمل.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) ناصر السهلي، أوروبا في مواجهة كورونا: تشتت وتقرُّد يسقطان الوحدة، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/3/17>

(١٣) يوسف صدقة، فيروس «كورونا» وتداعياته على النظام الدولي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.al-akhbar.com/Community-3/04/2020>

(١٤) أسماء حسين ملكاوي، كورونا وعلم الاجتماع: أسئلة جديدة، في: أسماء حسين ملكاوي (واخرون)، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، ٢٠٢٠، صص ١٧-١٨.

ورغم ما سبق؛ بيد أن تفشي الوباء في الدول النامية سيجعل الدول النامية في أفريقيا، وبعض بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية، تعيش ظروفًا قاسية ومجاعات نتيجة استنزاف أرصدها من العملات الصعبة بفعل الارتفاع الكبير لأسعار السلع الغذائية المستوردة، وانهيار الطلب العالمي على صادراتها من المواد الأولية. فضلاً عن أن لانهيار أسعار النفط أثراً سلبياً وبشكل مزدوج على دول الشرق الأوسط، وسيشكلان تحدياً كبيراً للدول الهشة اقتصادياً واجتماعياً<sup>(١٥)</sup>. وما يلفت الانتباه في حالة الإجماع على أن العالم بعد كورونا لن يكون كما قبله، هو غياب من يتحدث عن التخطيط والمشاركة في صياغة شكل العالم الجديد، وكان الدول النامية والعربية تحدياً سيقون كما كانوا قبل كورونا خارج إطار العالم، وخارج إطار الفعل المستقل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ونرجو أن لا يكون ذلك صحيحاً.

ما تقدم جسد دافعاً لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر) للقول في مقال له بصحيفة وول ستريت جورنال؛ إنَّ جائحة كورونا ستغيّر النظام العالمي للأبد، فالأضرار التي لحقتها تفشي فيروس كورونا المستجد بالصحة قد تكون مؤقتة، إلا أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي أطلقها قد تستمر لأجيال عديدة. مؤكداً أن التحدي التاريخي الذي يواجه قادة العالم في الوقت الراهن هو إدارة الأزمة وبناء المستقبل في آن واحد، وإنَّ الفشل في هذا التحدي قد يؤدي إلى إشعال العالم<sup>(١٦)</sup>.

### المحور الثاني: التداعيات الاجتماعية والنفسية لجائحة كورونا على المجتمع

لا شك أن فيروس كورونا ليس فقط أزمة صحية، بل أزمة إنسانية على جميع الأصعدة سينتج عنها تداعيات اقتصادية دون شك، فضلاً عن التداعيات السياسية والاجتماعية والنفسية. هذه الأزمة أزمة إنسان، أزمة مواطن، أزمة معيشة مواطن. إذ كما نعلم، هناك حظر تجوال، وإغلاق للمحال التجارية وتعطيل للأنشطة الاقتصادية والخدماتية، بشكل دفع أحد المؤرخين للقول؛ «الوباء يهدد الروابط الاجتماعية ويطلق العنان لشكل خفي من حرب أهلية يكون فيها كل واحد حذراً من جاره.. انتشار الأوبئة يُشكل دوماً امتحاناً للمجتمعات البشرية»<sup>(١٧)</sup>، وقد أعلن الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش)؛ «إن جائحة كوفيد-١٩ أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأعرب عن قلقه من أن تتسبب تداعياتها بتأجيج النزاعات والحروب في العالم»، مؤكداً رغم أنها أولاً وقبل كل شيء أزمة صحية، لكن آثارها بعيدة المدى ويمكن أن تهدد السلم والأمن الدولي، مما قد يؤدي إلى زيادة الاضطرابات الاجتماعية والعنف الذي من شأنه أن يقوض إلى حد كبير قدرتنا على مكافحة المرض، وحذر من إمكانية استغلال الجماعات الإرهابية هذه الفرصة لشن هجمات<sup>(١٨)</sup>.

وعليه؛ أن كورونا وباءً عالمي لا ينحصر خطره في تأثيره على صحة الإنسان الجسمية إنما يمتد أثره إلى أكثر من ذلك لما يترتب عليه من آثار نفسية على الأفراد بسبب الشائعات وخاصة أننا في عصر تلعب فيه وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في نشر الشائعات بسرعة فائقة لتوجد حالة من الهلع والذعر والخوف بين المواطنين وخاصة

(١٥) كورونا يكشف اهتراء مبدأ التضامن بين دول الاتحاد الأوروبي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2020/3/29>

(١٦) الجزيرة الاخبارية، هنري كيسنجر: فيروس كورونا سيغيّر النظام العالمي للأبد، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar>

(١٧) أخبار الأمم المتحدة، د. رولا دشتي حول تأثير كورونا على الدول العربية: هذه أزمة إنسان- أزمة مواطن- أزمة معيشة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1052612>

(١٨) أخبار الأمم المتحدة، الأمين العام مُحذراً: فيروس كورونا يهدد السلم والأمن الدوليين، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1053042>

كبار السن والمرضى. ومعلوم أن نشر الشائعات نوع من الحرب النفسية التي لها تأثير بالغ على الأمن الوطني للدولة لأنها تضعف وتهدد وحدة المجتمع وهيبة الدولة. إن الآثار النفسية للشائعات تتمثل في زيادة القلق والمخاوف بين المواطنين والمقيمين من هذا الفيروس كونه فيروساً مجهول المصدر، حتى بات العزل المنزلي طريقة لا بد منها لتجنب الإصابة به. وبات الحجر المنزلي كلمة باتت شائعة في ٢٠٢٠، فهي تدل على تغيير أنماط وسلوكيات الحياة الاجتماعية لإبعاد الإصابة، لكن قد يكون لهذا النوع من العزلة آثاراً جانبية على الأفراد<sup>(١٩)</sup>. لكن هذا العزل يعني تغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وتسجيل عشرات الآلاف من الإصابات وآلاف الوفيات خصوصاً في صفوف المسنين والأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية. فهذا الحجر لن يمنع انتشار الفيروس، لكنه يساعد في توزيع عدد الحالات على فترة زمنية أطول، ما يجعله مهماً بالنسبة لتوزيع الموارد الصحية وتقديم الرعاية الطبية لمن يحتاجون إليها. لكن الحجر المنزلي له تبعات سلبية بحسب البعض، إذ قد يؤدي إلى انهيار التواصل الاجتماعي، خصوصاً بالنسبة للأفراد الأكثر تهديداً بالعزلة والوحدة، بينهم المسنون وذوو الاحتياجات الخاصة أو من يعانون من أمراض. وتعد العزلة والوحدة من المشاكل الصحية أيضاً والتي تؤثر سلباً على الصحة العقلية والجسدية. وتوصل تقرير مهم للأكاديميات الوطنية للعلوم إلى أن «العزلة الاجتماعية مرتبطة بزيادة كبيرة في خطر الوفاة المبكرة بمختلف الأسباب» بما في ذلك خطر الإصابة بالخرف بنسبة (٥٠٪). وتزيد العزلة الاجتماعية من خطر الإصابة بأمراض القلب بنسبة (٢٩٪)، وخطر الموت بالسرطان بنسبة (٢٥٪)، واحتمال التراجع الوظيفي بنسبة (٥٩٪) و(٣٢٪) من خطر الإصابة بسكتة دماغية، فضلاً عن أن هناك أيضاً مخاطر اجتماعية يخشاها الخبراء وتتمثل في زيادة انعدام المساواة والعنف المنزلي وتنامي القلق وزيادة استهلاك الكحول وتفاقم المشاكل الصحية الأخرى غير المرتبطة بكوفيد-١٩ وأشارت عشرات الدراسات إلى وجود علاقة ثابتة بين العزل الاجتماعي والاكتئاب والقلق والتفكير في الانتحار<sup>(٢٠)</sup>. وفيما يخص المنطقة العربية فإن ما بعد كورونا أزمة أخرى كبيرة على تلك المنطقة التي تعاني من تحديات كثيرة، بما فيها البطالة التي ستزداد، ناهيك عن اشتداد الفقر، نتكلم على دول إمكاناتها المادية للإنفاق المطلوب محدودة. إذاً، نتكلم على ديون ستزيد على كاهل الدول التي بالتالي ستصبح أعباء على المواطنين<sup>(٢١)</sup>.

وبدلاً من الانفتاح سوف يتجه العالم في قادم السنوات نحو الانكفاء، وتصاعد المد القومي، ومن المؤكد أن الانكفاء لن يقف عند حدود الاقتصاد، بل سيتعداه إلى تعزيز نزعات قومية وعنصرية، وهي توجهات رأيناها تتصاعد في السنوات الماضية، فجاءت أزمة كورونا لتزيد الخوف من الآخر مصدر العدوى، فأغلقت الحدود، وتصاعدت الأنانية القومية، ما سيعزز الانكفاء على الذات، وسيدفع باتجاه كراهية الأجانب، والحقد على الأقليات، واستهداف اللاجئين<sup>(٢٢)</sup>.

(١٩) بوعلام غيشي، فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟ مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.france24.com/ar/20200402>.

(٢٠) الحرة، العزل المنزلي لمواجهة كورونا.. هل يُسبب «كساداً اجتماعياً»؟ مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alhurra.com/coronavirus/2020/03/16/>.

(٢١) أخبار الأمم المتحدة، د. رولا دشتي حول تأثير كورونا على الدول العربية... مصدر سبق ذكره.

(٢٢) وضاح خنفر، النظام الدولي في عصر كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://ara.bicpost.net/opinions/2020/03/24>.

## المحور الثالث: القيادة الاستراتيجية للدولة في إدارة أزمة جائحة كورونا

ثمة مثل شائع يقول «الشدائد تصنع الرجال». واليوم، يواجه الكثير من قادة الدول في مختلف أنحاء العالم وقتاً حرجاً مماثلاً، في ظل تفشي جائحة كورونا التي تهدد ملايين البشر في ظل غياب السبل السهلة للخروج من هذه الأزمة، فضلاً عن صعوبة التنبؤ بمساراتها المحتملة، مما يحتم على هؤلاء القادة اتخاذ إجراء سريع ومنسق لمواجهة تلك الأزمة واختيار الاستراتيجية الأمثل للتعامل معها. وأهم مسألة تكمن في ضرورة الاهتمام بعلم إدارة الأزمات في جميع الدول، كبيرها وصغيرها، حيث أثبتت جائحة «كورونا» أن الكثير من دول العالم تعاني أزمة غياب الاهتمام بعلم إدارة الأزمات وغياب الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي وعدم كفاءة القيادات الاستراتيجية. أي أن المسألة لا تتعلق بمستويات التقدم والتطور بقدر ما تخضع لحسابات ليست معروفة حتى الآن، إذ ثبت ضعف الأنظمة الصحية وغياب آليات إدارة الأزمات في عدة دول غربية تُصنف ضمن الدول المتقدمة، وتطور مستوى النظام الصحي وفعالية إدارة الأزمات في دول أخرى مثل كوريا الجنوبية وهونج كونج واليابان وغيرها. ومن المؤكد أن علم إدارة الأزمات لا ينجح في بيئات تنطى عليها «الأنا» والذاتية المفرطة وتتراجع فيها فرص العمل الجماعي أمام العمل الفردي<sup>(٢٣)</sup>. وفي إدارة الأزمات هناك عناصر في غاية الأهمية في مقدمتها؛ كفاءة القيادة وتمثل القيادة الاستراتيجية للدولة بأنها تلعب دوراً مهماً وبارزاً في استقرار الدولة ونجاحها في إدارة الأزمة أثناء المحن، إذ تتحلى هذه القيادة بالصفات والخصائص العديدة منها الكاريزما والحكمة والعقلانية ورباطة الجأش في الأزمات وتحمل المسؤولية والحزم والصرامة وتحديد الأولويات وتحديد الاحتياجات البشرية والمادية لمواطنيه ويهتم بالوقت وأهميته لاتخاذ القرار المناسب وإدراكه لنقاط القوة والضعف، وفي أزمة «كورونا» على سبيل المثال يتجلى عنصر ثقة الشعب بالقيادة محدداً رئيساً في نجاح خطط التصدي للخطر، فالشعوب تلتف حول قادتها الموثوق بهم في أوقات الأزمات، حيث يتحمل القادة في مثل هذه الظروف عبء قيادة فرق العمل واتخاذ القرار الملائم، وأيضاً مسؤولية بث الثقة والطمأنينة ورفع الروح المعنوية للشعوب وإقناعهم باتباع الإجراءات والقرارات التنظيمية التي تعلنها السلطات الحكومية وبناء ما يُعرف بالإجماع الطوعي حول موضوع الأزمة.

ويمكننا هنا الاستعانة برأي خبير العلوم السياسية (أرين بوين) من جامعة ليدن الهولندية، الذي سبق له دراسة تجارب الساسة حول العالم في التعامل مع الحالات الطارئة، سواءً ما نجح منها أو ما فشل. وقد شارك بوين في تأليف كتاب بشأن هذا الموضوع، حمل اسم «سياسة إدارة الأزمات». الدراسة التي أجراها بوين لأزمات؛ مثل هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ أو إعصار كاترينا الذي اجتاح الولايات المتحدة عام ٢٠٠٥، وحدد عدداً من الخطوات، التي عدها ضرورية للتعامل مع الأزمات، منها؛ على القادة الإدراك السريع للخطر الذي يواجه مواطنيهم وتوفير البنية التحتية والتدابير اللازمة للتعامل مع الموقف ووضعها موضع التطبيق، وجمع البيانات الخاصة بالأزمة بمجرد وقوعها ودون تأخير. وعلى القائد أن يُحدد مدى إمكانية الاعتماد على تعاون المواطنين عبر الإقناع، ومتى يتوجب عليه المضي إلى ما هو أبعد، والانتقال إلى مرحلة أكثر صرامة، يُطلق عليها اسم «القيادة والتحكم»؛ يسعى من خلالها لتوظيف كل ما لديه من موارد للتعامل مع الأزمة. وقد يؤدي اللجوء إلى هذا الخيار بنتائج عكسية، إذا لم يُتخذ بالقدر الكافي من الحيطة والحذر. وستحدد كل العوامل السابقة، كيف يمكنك كقائد تقليص حجم الضرر الناجم عن الوضع الطارئ الذي تواجهه<sup>(٢٤)</sup>.

(٢٣) عبد الوهاب كريم العلواني، القيادة الاستراتيجية للدولة في إدارة أزمة فيروس كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية

على الموقع: <https://elaph.com/Web/opinion/2020/04/1288263.html>

(٢٤) ديفيد روسون، فيروس كورونا: ما الذي يجعل القائد السياسي قائداً ناجحاً في وقت الأزمات؟ بحث منشور عبر شبكة المعلومات

الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/vert-cul-52113713>



ومن هنا؛ يرجع البعض سبب نجاح كوريا الجنوبية في تفادي ما أحدثه فيروس كورونا بالولايات المتحدة إلى الاختلاف في طريقة التعامل مع الأزمة منذ يومها الأول. رغم انتشار الفيروس بشكل كبير في كوريا الجنوبية التي كانت الأكثر تضرراً منه بعد الصين في بداية فترة انتشاره، لكنها تمكنت من السيطرة عليها من خلال تدابير واسعة لفحص السكان وتتبع مصادر الإصابات وإيجاد برنامج اختبار لاكتشاف الفيروس مبكراً، عبر القيادة الرشيدة لرئيسها (مون جاي) الذي قال: «كلما واجه الشعب الكوري أزمات وكوارث وطنية، تمكنوا من التغلب عليها بروح التوافق والانسجام». أما الولايات المتحدة ورغم بروز أول حالة إصابة بالفيروس كان في ٢٠ يناير ٢٠٢٠ بيد أنه لم يكن لها استراتيجية فاعلة أو شاملة للاختبارات حتى منتصف شهر مارس/آذار، وحينئذ كانت النيران قد اشتعلت. في الوقت نفسه قضى الرئيس الأميركي (دونالد ترامب) شهرين وهو يُقِلُّ من أهمية المشكلة قائلاً إنها مشكلة أسواق المال أو خدعة من جانب الديمقراطيين، وإن الطقس الدافئ سوف يحل المشكلة، وانه فيروس سياسي أو صيني... والنتائج التي ترتبت على طريقة تعامل ترامب مع الأزمة مقارنة بالطريقة الكورية، هو زيادة عدد الوفيات والإصابات من فيروس كورونا في الولايات المتحدة مقارنة بكوريا الجنوبية، بشكل دفع الرئيس الأميركي ترامب إلى طلب معدات اختبار خاصة بفيروس كورونا المستجد من كوريا الجنوبية. وهذا ما يظهر مبادئ الإدارة الفعالة للآزمات في كوريا الجنوبية<sup>(٢٥)</sup>.

### المحور الرابع: التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا على المجتمع العراقي كأنموذج للدراسة

تبدو آثار أزمة كورونا أكثر وضوحاً في العراق الذي يعاني أصلاً من أزمات اقتصادية وسياسية وأمنية، وسط انتقادات توجه لقرارات اتخذتها حكومة تصريف الأعمال لمواجهة وباء يواصل الانتشار في المدن والمحافظات العراقية. ففي العراق الذي تتجاوز فيه نسبة الفقر (٢٠٪)، تبدو آثار كورونا الاقتصادية بشكل واضح مع استمرار خطر التجوال. ويمكن إيجاز أهم الآثار والتداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا على المجتمع العراقي بالآتي:

١. بالإضافة إلى الآثار المدمرة لصحة الإنسان، تتسبب هذه الجائحة في حدوث اضطرابات اقتصادية كبيرة؛ تتجسد بالصدمات المتزامنة - المتمثلة في هبوط الطلب المحلي والخارجي، وانخفاض التجارة، واضطراب الإنتاج، وتراجع ثقة المستهلكين، وتشديد الأوضاع المالية. فالاقتصاد العراقي تأثر بفيروس كورونا بشكل كبير ومباشر، نتيجة الهبوط الشديد لأسعار النفط (والتي يعتمد عليه الاقتصاد العراقي بشكل كبير) في السوق العالمية إلى دون الـ (٣٠) دولاراً للبرميل الواحد، إذ أدت القيود المفروضة على السفر عقب وقوع هذه الأزمة إلى تراجع الطلب العالمي على النفط، وأدى عدم وجود اتفاقية إنتاج جديدة بين أعضاء منظمة الأوبك إلى حدوث تخمة في المعروض. وهذا سيكون له التأثير الكبير على الموازنة وسيزيد من نسبة العجز والذي قد يصل إلى مستوى أكثر من (٧٠) ترليون دينار عراقي، ولا تستطيع الحكومة العراقية تحمله<sup>(٢٦)</sup>، بالإضافة إلى توقف السياحة الدينية، وتقليص حجم الواردات من السلع والخدمات الإنتاجية.. ومن المتوقع لهذه الصدمات المتشابكة أن توجه للنشاط الاقتصادي في العراق ضربة وعواقب عنيفة، خلال العام الجاري على أقل تقدير<sup>(٢٧)</sup>.

(٢٥) تقرير دولي، فيروس كورونا: خطة ثلاثية الأركان لعالم ما بعد الوباء وسبب نجاح كوريا الجنوبية وتعثُر أمريكا في المكافحة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-52144940>

(٢٦) أحمد عيد، لعبة كورونا وتأثيرها على الاقتصاد العالمي وانعكاسها على الاقتصاد العراقي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://yaqein.net/articles/248874>

(٢٧) إذاعة بي بي سي، فيروس كورونا بين التداعيات الاقتصادية ونظرية المؤامرة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-51406492>

إذ أدى تباطؤ الإنتاج بالفعل إلى انخفاض الطلب العالمي على النفط وأدى الفيروس إلى تراجع النمو العالمي وإلى انخفاض إنتاج الصين وبالتالي قلة الطلب على الطاقة. يُعد العراق رابع أكبر مُصدّر للنفط إلى الصين، حيث بلغت قيمة صادرات العراق إلى بكين، فقط في ٢٠١٨، أكثر من (٢٢) مليار و(٤٠٠) مليون دولار أمريكي وتُعد الصين ثاني أكبر أسواق النفط العراقية بعد الهند، ما يعني تأثر العراق بأي انخفاض متوقع لاستيرادات الطاقة من الصين<sup>(٢٨)</sup>. فالعراق بحسب ما صرح به الدكتور (مظهر محمد صالح)، المستشار المالي لرئيس وزراء حكومة تصريف الأعمال- يخسر (١٠٠) مليون دولار يومياً، من قيمة الناتج المحلي الإجمالي، جراء تداعيات كورونا وتأثيرها على المرافق الاقتصادية<sup>(٢٩)</sup>. وكان محافظ البنك المركزي العراقي (علي العلق) قد كشف في وقت سابق أن ديون العراق الخارجية بلغت نحو (٢٣) مليار دولار عدا الديون المتعلقة منذ ما قبل ٢٠٠٣ البالغة قيمتها نحو (٤٠،٩) مليار دولار، بالإضافة إلى الديون الداخلية البالغة نحو (٤٠) تريليون دينار. فالحكومة العراقية استنزفت احتياطي العملات الصعبة في البنك المركزي، وما تبقى من الاحتياطي لا يكفي لسد حاجة العراق إلا لمدة قصيرة جداً لا تتجاوز الشهرين أو الأشهر الثلاثة<sup>(٣٠)</sup>.

ورغم أن الحكومة العراقية لمحت كثيراً باللجوء إلى الاقتراض الخارجي، لكن في الحقيقة أن أية دولة أو جهة مصرفية أو منظمة دولية تتحفظ من منح دولة ظروفها كظروف العراق أية قروض؛ بسبب فقدانه لكثير من مصادر الإيرادات كالصناعة والزراعة والموانئ وعلى رأسها النفط الذي أنهار سريعاً، فضلاً عن السياسة غير المدروسة للحكومات العراقية طيلة الأعوام الماضية. وهذا ما أكدته الخبيرة الاقتصادية (سلامة سميسم) بقولها: «إن البنك الدولي ووفقاً لتسريبات أمريكية رفض تلميحات عراقياً للاقتراض، بسبب اقتصاده المتهالك، لافتة إلى أن البنك الدولي وصندوق النقد الدوليين يمنحان القروض بشروط غير مُناحة للعراق في الوقت الحالي، منها وجود إصلاح هيكلي للاقتصاد»<sup>(٣١)</sup>.

٢. جائحة كورونا والأمن الغذائي العراقي: إن استمرار انخفاض أسعار النفط عالمياً وتفشي فيروس كورونا من شأنهما أن يهددان الأمن الغذائي العراقي لاعتماد ميزانية الدولة العراقية وبشكل رئيس على إيرادات النفط وإن انخفاض أسعار النفط يفرغ الميزانية العامة للدولة وثانياً، نتيجة تفشي وباء كورونا عالمياً يصعب عملية الاستيراد إلى العراق وخاصة أنه يعتمد على الاستيراد بشكل شبه كلي، ويشمل ذلك استيراد المواد الاستهلاكية الرئيسية التي لها مساس بحياة الإنسان العراقي. ف (٧٥٪) من الاستهلاك العام هو من السلع المستوردة. إذ أكد (مظهر محمد صالح)؛ أن الصادرات النفطية تُشكل نسبة (٩٨٪) من تدفقات العملة الأجنبية إلى العراق. أما الجهاز المركزي العراقي للإحصاء فقد أكد على ان استيراد العراق من السلع الغذائية والمحاصيل الزراعية يبلغ (٤، ١٢)

(٢٨) رانج علاء الدين، فيروس كورونا المستجد يمكن أن يصبح أثراً مُضاعفاً للصراعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،

مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.brookings.edu/>

(٢٩) علي جواد، تداعيات كورونا تُكبد العراق خسائر بـ ١٠٠ مليون دولار يومياً، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

على الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/9-03-2020>

(٣٠) السومرية العراقية، البنك المركزي يكشف قيمة ديون العراق الداخلية والخارجية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية

(الإنترنت) على الموقع: <https://www.alsumaria.tv/news/14-03-2020>

(٣١) عمار حميد، دوامة أزمات عراقية: كورونا وتهاوي الإيرادات فاقما جراح الاقتصاد، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية

(الإنترنت) على الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/economy/2020/3/24>



مليار دولار سنوياً ولا تمتلك القطاعات الإنتاجية القدرة على منافسة البضائع المستوردة. ناهيك على أن إهمال الصناعة والزراعة والقطاعات الأخرى، هدد الأمن الغذائي وفي حال حصول أزمة محلية أو عالمية، تكون نتائجها كارثية على الشعب العراقي سيما وأنه يعاني من ارتفاع نسبة البطالة وارتفاع خط الفقر<sup>(٣٣)</sup>. كما أن الأمن الغذائي للعراق أصبح مهدداً، لأنه يواجه أزمات كبيرة؛ اقتصادية، وسياسية؛ تتمثل بعدم تشكيل حكومة والدولة تنقذ إلى الاستقرار السياسي والأمني.

٣. كما أن العراق على شفير الانهيار الاجتماعي الاقتصادي بسبب تزايد أعداد الشباب والتردي الاقتصادي والبئية التحتية المتضعضعة. ويواجه أيضاً حركة احتجاجية أغرقت البلاد في أزمة وجودية<sup>(٣٣)</sup>. بحكم إن أن الدول التي تواجه صراعات هي التي ستشهد الأثر الأكثر حدة لجائحة كورونا. إذ يمكن أن تزيد من خراب المجتمعات والشعوب فمخيمات اللاجئين هي الأكثر هشاشة، فعشرات الآلاف يعيشون في ظروف مزرية في مناطق مكتظة.

### المحور الخامس: سبل الحد من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا

بما أن أزمة كورونا متشابكة، متراكمة، متعددة الأطراف فإن علاجها يجب أن يكون علاجاً شاملاً متكاملًا. هذه الأزمة تتطلب تضامناً: تضامناً بين المواطنين داخل البلاد، وتضامناً بين الدول العربية، تضامناً اجتماعياً لئيساعد الدول التي ستعاني أكثر من غيرها جراء فيروس كورونا، وذلك لمساعدتها على تخفيف الأعباء على الذين سينزلون إلى هوة الفقر وتعزيز الاستثمارات في القطاع الصحي وخلق فرص العمل وإعادة فرص العمل إلى القطاعات التي تضررت في المشروعات الصغيرة.. والضرورة تحتم التدخل السريع لمعالجة الأوضاع المتفاقمة يوماً بعد يوم وذلك من خلال<sup>(٣٤)</sup>:

- تقديم المساعدات العينية من مواد تنظيف، ومواد صحية، وكمامات طبية لكل من يحتاجها.
- تقديم الإعانات وتوزيع المواد الغذائية على المحتاجين.
- إقامة حلقات نقاش وندوات ومؤتمرات عن بُعد حول قضايا مهمة لها علاقة بالوباء.
- المراقبة المستمرة لكل الفضاءات العمومية والتجارية والخدماتية ومحاولة تنظيمها لكي لا تصبح بؤرة لتفشي الفيروس.
- توفير وسائل الحماية للعناصر الطبية والأمنية وعناصر الجيش الوطني الذين يحتلون الصدارة دائماً في مواجهة الأخطار.
- تفعيل تدابير استثنائية، لها علاقة بالميدان الصحي والاجتماعي لاحتواء خطر الفيروس.
- أهم الحلول لمواجهة الشائعات المتعلقة بفيروس كورونا يكون من خلال المشاركة المجتمعية مع الجهات الرسمية

(٣٢) شدى خليل، الأمن الغذائي مهدد في العراق بين انخفاض اسعار النفط وبين وباء كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://rawabetcenter.com/archives/106971>

(٣٣) جهاد ازور، جائحة كوفيد-١٩ في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى: صدمة مزدوجة تواجه المنطقة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/03/24>

(٣٤) مجموعة باحثين، مؤتمر واسط الدولي الأول حول جائحة كورونا، واسط، العراق، ٢٥-٢٦ نيسان ٢٠٢٠. كذلك انظر: مجموعة باحثين، جائحة كورونا وتداعياتها على الفرد والمجتمع، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول، جامعة القادسية، العراق، ٢٢-٢٣ نيسان ٢٠٢٠.

المُختصة التي بدورها مطلوب منها أن تلتزم بمبدأ الشفافية والوضوح ونشر المعلومات الصحيحة أولاً بأول حول هذا الوباء، ومن جانب آخر يجب على المواطنين والجمعيات الأهلية المساهمة في هذا المجال وهُنَا تبرز أهمية الوعي والالتزام بالتعليمات وبكافة الإجراءات الواجب اتخاذها للحد من انتقال الفيروس بعيداً عن الهلع والهواجس التي لا أسس لها. وعليه فإن الرهان الحقيقي اليوم يقع على عاتق المواطن، على وعيه والتزامه بتداعيات الأزمة، وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية نفسه أولاً والإحاطة ببقية مكونات المجتمع.

وفيما يخص الدولة العراقية؛ فرغم صعوبة وجود مخرج من أزمة انهيار النفط، بيد أن للنهوض بالواقع الاقتصادي المحلي العراقي وتقليل حجم الخسائر الكبيرة التي سُنسبب اختلال وهلاك الهيكل التنظيمي الاقتصادي الوطني، يجب اتخاذ عدد من الخطوات الاستراتيجية المتعلقة بحجم النفقات والتي في مقدمتها<sup>(٢٥)</sup>:

١. الإنفاق التشغيلي والاستيراد غير المبرر كالسيارات الحكومية الفارهة باهظة الثمن والمستلزمات والمواد غير الضرورية.

٢. التأكيد على مكافحة الفساد المالي المُستشري في عموم مفاصل الدولة وإرجاع الأموال المنهوبة واجتثاث المكاتب الاقتصادية للأحزاب السياسية عبر تطبيق الحكم الرشيد على وفق استراتيجيات مدروسة ذات جدوى<sup>(٢٦)</sup> ونشر ثقافة الشفافية والنزاهة وتووير المواطنين بها وبتأثيرات الفساد وخطورته على الأمن والاقتصاد العراقي<sup>(٢٧)</sup>. وتخفيض رواتب كبار مسؤولي الدولة للحد المعقول والضغط على نفقاتهم الخاصة، وتقليص الإيفادات، كل ذلك سيعيد إلى خزينة الدولة أموالاً تعوّض خسائر البلاد الناتجة من انخفاض النفط.

٣. إلغاء الامتيازات الحكومية المتمثلة بنفقات السكن والنفقات العالية والرواتب والامتيازات التي تستنفذ مبالغ هائلة والتي أقرت بموجب قوانين خاصة.

٤. كما على الحكومة العراقية الان العمل الجدي والفعلي بنهوض وإحياء القطاع الزراعي المتدهور واستغلال واستثمار الثروات الطبيعية لسد حاجة السوق المحلية من السلع الغذائية<sup>(٢٨)</sup>.

٥. الابتعاد عن مسألة الاقتراض الخارجي، لأن الحكومة العراقية اوغلت بتحميل الناتج الوطني العراقي أكثر من طاقته نتيجة القروض الكبيرة التي تحملتها خزينة العراق من موازنتها التي يذهب جزء كبير منها لسداد الديون الخارجية.

(٢٥) مجموعة باحثين، تفعيل الاقتصاد العراقي في ظل جائحة كورونا، وقائع الورشة الإلكترونية التي اقامتها كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد، جامعة الموصل، ٧٢/٤/٢٠٢٠.

(٢٦) تقرير التنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٢، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١١-٢١١. كذلك انظر: عماد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح السياسي، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢٧) حاتم بدوي الشمري وابتهاج جاسم رشيد، دور وسائل الإعلام في مكافحة الفساد: العراق أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٤، بابل، ٦١٠٢، ص ٦٨٢-٠٩٢.

(٢٨) مروان سالم العلي، مكانة الاقليمية الجديدة في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، ط ١، دار المعتز للنشر، عمّان، ٢٠١٨، ص ٤٠٠.

## الخاتمة

تبعاً لما ذكر في متن البحث يبدو؛ أن عالم الغد سيكون بكل تأكيد مغايراً عن العالم كما كنا نعيشه قبل أسابيع، ومن الطبيعي جداً أن يكون التحول تدريجياً بحسب وتيرة التعافي من وباء كورونا. ومما خلص له الباحث من استنتاجات؛ أن أزمة كورونا أظهرت عجز الدول المتقدمة عن مكافحتها، رغم التقدم العلمي والتقني والمعلوماتي. يبقى أنه، بعد الانتهاء من هذه الأزمة، يجب إعادة النظر في النظام الدولي القائم، وتطويره إلى نظام دولي يُشدد على حقوق الإنسان في إطار الجماعة، وعلى التضامن الدولي الإنساني، من أجل غد أفضل للبشرية. وفي المحصلة النهائية، ستستدعي أزمة كورونا إعادة النظر في الأنظمة الصحية للدول العظمى والمتوسطة، ضمن مفهوم إنساني وثقافي جديد، يتمثل في إيلاء الأهمية لصحة الإنسان، قبل تعزيز النمو الاقتصادي.

ويوصي الباحث بضرورة التعاون العراقي مع الدول العربية والتنسيق مع المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، للتحرك كقطاع صناعي يعتمد على الإمكانيات والقدرات العربية في هذه الظروف الدقيقة، وإعادة ترتيب الأولويات الراهنة لتلبية متطلبات السوق العربي، من مستلزمات ومعدات صحية ودوائية ومُنتجات غذائية، والعمل على انسيابية انتقال السلع والبضائع بين الدول العربية. وأمام صنّاع القرار في المنطقة العربية لحظات حاسمة لانتشال مجتمعاتهم واقتصاداتهم من تداعيات أزمة كورونا، فلا مناص من إصلاح المنظومة المصرفية بكل بلد عربي بإحداث تكتلات بين المصارف المحلية تقضي لمؤسسات مصرفية قادرة على لعب دور ريادي في تمويل الاقتصادات المحلية. لقد حان الوقت لتنويع القاعدة الإنتاجية قصد الحد من التبعية للعامل الخارجي في تمويل السوق المحلي وما لذلك من أثر سلبي على استنزاف الاحتياط من العملة الصعبة، وما يترتب عليه أيضاً من عدم الاطمئنان على مسالك التمويل.

وفي ذات السياق فقد حان الوقت للاعتناء بالقطاع الزراعي وعصرنة وسائل الإنتاج المعتمدة به قصد تحقيق الاكتفاء الذاتي في مرحلة أولية، والاندماج في المنظومة الاقتصادية العالمية بما يضمن الحد من التبعية للعامل الخارجي ومن التبعية لمورد وحيد لتغذية الموازنة والنفط والغاز في الخليج وليبيا والجزائر، والصيد والفوسفات والسياحة بالمغرب، والصيد والحديد بموريتانيا، والسياحة بمصر وبتونس.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب

١. أسماء حسين ملكاوي (وآخرون)، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، ٢٠٢٠.
٢. عماد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح السياسي، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، ٢٠٠٣.
٣. مروان سالم العلي، مكانة الإقليمية الجديدة في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، دار المعتز للنشر، عمان، ٢٠١٨.

### ثانياً: الدوريات

١. حاتم بديوي الشمري وابتهاج جاسم رشيد، دور وسائل الإعلام في مكافحة الفساد: العراق أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٤، بابل، ٢٠١٦.

### ثالثاً: التقارير

١. تقرير التنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٢، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، القاهرة، ٢٠٠٢.

### رابعاً: الورش والندوات والمؤتمرات

١. مجموعة باحثين، تفعيل الاقتصاد العراقي في ظل جائحة كورونا، وقائع الورشة الإلكترونية التي اقامتها كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٧/٤/٢٠٢٠.
٢. مجموعة باحثين، جائحة كورونا وتداعياتها على الفرد والمجتمع، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول، جامعة القادسية، العراق، ٢٢-٢٣ نيسان ٢٠٢٠.
٣. مجموعة باحثين، مؤتمر واسط الدولي الأول حول جائحة كورونا، واسط، العراق، ٢٥-٢٦ نيسان ٢٠٢٠.
٤. مروان سالم العلي، مستقبل النظام العالمي بعد أزمة جائحة كورونا، في: وقائع الندوة العلمية الدولية الإلكترونية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق، ٢١ نيسان ٢٠٢٠.

### خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

١. أحمد ذكر الله، فيروس كورونا والاقتصاد الدولي: هل نحن مقبلون على اقتصاد عالمي؟ بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.trtarabi.com/11/03/2020>.
٢. أحمد عيد، لعبة كورونا وتأثيرها على الاقتصاد العالمي وانعكاسها على الاقتصاد العراقي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://yaqein.net/articles/248874>.
٣. أخبار الأمم المتحدة، الأمين العام مُحذراً: فيروس كورونا يُهدد السلم والأمن الدوليين، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1053042>.
٤. أخبار الأمم المتحدة، د. رولا دشتي حول تأثير كورونا على الدول العربية: هذه أزمة إنسان - أزمة مواطن - أزمة معيشة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1052612>.
٥. إذاعة الـ (CNN) البريطانية، فيروس كورونا يدفع الاقتصاد العالمي إلى أسوأ أزمة منذ عام ٢٠٠٩، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://arabic.cnn.com/business/article/2020/03/03>.
٦. إذاعة بي بي سي، فيروس كورونا بين التداعيات الاقتصادية ونظرية المؤامرة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-51406492>.

٧. إذاعة بي بي سي، فيروس كورونا بين التداعيات الاقتصادية ونظرية المؤامرة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-51406492>
٨. بوعلام غبشي، فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟ مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.france24.com/ar/20200402>.
٩. تقرير دولي، فيروس كورونا: خطة ثلاثية الأركان لعالم ما بعد الوباء وسبب نجاح كوريا الجنوبية وتعثُر أمريكا في المكافحة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): <https://www.bbc.com/arabic/inthepress-52144940>
١٠. الجزيرة الأخبارية، هنري كيسنجر: فيروس كورونا سيغيّر النظام العالمي للأبد، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar>.
١١. جهاد ازغور، جائحة كوفيد-١٩ في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى: صدمة مزدوجة تواجه المنطقة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/03/24>
١٢. الحرة، العزل المنزلي لمواجهة كورونا.. هل يُسبب «كساداً اجتماعياً»؟، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alhurra.com/coronavirus/2020/03/16>.
١٣. دلال العكيلي، الانهيار الأكبر: كيف زلزل تسونامي كورونا الاقتصاد العالمي؟، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://annabaa.org/arabic/economicreports/22932.20/04/2020>.
١٤. ديفيد روبسون، فيروس كورونا: ما الذي يجعل القائد السياسي قائداً ناجحاً في وقت الأزمات؟، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/vert-cul-52113713>
١٥. رانج علاء الدين، فيروس كورونا المستجد يمكن أن يصبح أثراً مضاعفاً للصراعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.brookings.edu>
١٦. سليم كاطع علي، النظام الدولي ما بعد أزمة فيروس كورونا، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22817>
١٧. السومرية العراقية، البنك المركزي يكشف قيمة ديون العراق الداخلية والخارجية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alsumaria.tv/news/14-03-2020>.
١٨. شذى خليل، الأمن الغذائي مهدد في العراق بين انخفاض اسعار النفط وبين وباء كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://rawabetcenter.com/archives/106971>
١٩. عبد الوهاب كريم العلواني، القيادة الاستراتيجية للدولة في إدارة أزمة فايروس كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://elaph.com/Web/opinion/2020/04/1288263.html>
٢٠. علي جواد، تداعيات كورونا تكبد العراق خسائر بـ ١٠٠ مليون دولار يومياً، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/9-03-2020>.
٢١. عمار حميد، دوامة أزمات عراقية: كورونا وتهوي الإيرادات فاقمان جراح الاقتصاد، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/economy/2020/3/24>
٢٢. كورونا يكشف اهتراء مبدأ التضامن بيد دول الاتحاد الأوروبي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2020/3/29>
٢٣. مجلة فورين بوليسي الأمريكية، هكذا يبدو العالم بعد كورونا: نهاية النفوذ الأميركي وصعود الصين، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/21>
٢٤. ناصر السهلي، أوروبا في مواجهة كورونا: تشتت وتقرُّد يسقطان الوحدة، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/3/17>

٢٥. وضاح خنفر، النظام الدولي في عصر كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://arabic-post.net/opinions/2020/03/24>

٢٦. وضاح خنفر، النظام الدولي في عصر كورونا، بحث منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://arabic-post.net/opinions/2020/03/24>

٢٧. وكالة الجزيرة، كورونا يدمر الدول، غولدمان ساكس: الاقتصاد العالمي ينكمش بأسرع وتيرة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2020/3/23>

٢٨. يوسف صدقة، فيروس «كورونا» وتداعياته على النظام الدولي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: <https://www.al-akhbar.com/Community-3/04/2020>

#### سادساً: المصادر الأجنبية

1. Coronavirus Escalation Could cut Global Economic Growth in half – OECD, <https://www.theguardian.com.2/03/2020>.



## أثر القواعد المقاصدية الدالة على حفظ النفس في التكييف الفقهي لنوازل كورونا The impact of intentional Rules indicating self-preservation on the juristic Adaptation of coronavirus

د. مريم عطية بوزيان - السعودية

أستاذ أصول الفقه المساعد جامعة الملك خالد - أبها



### ملخص

تناول هذا البحث القواعد المقاصدية الكلية المتعلقة بحفظ الأنفس والتي تعدّ أصلاً من أصول الفقه واستنباط الأحكام الشرعية لنوازل كورونا، وكيف يمكن للمجتهد أن يبني اجتهاداته الفقهية ويكيّفها على وفقها عند غياب النصّ الشرعي الصريح، لأنّ هذه القواعد مستفادة من مجموع أدلّة شرعيّة عن طريق استقرار جزئيات متعدّدة، هذه القواعد التي تتعلّق بالمصالح العامّة وموازنتها مع المصالح الخاصّة في الأنفس، وأيضاً الموازنات بين ترتيب الكليات، وكذلك ضوابط درء مفسدات الأنفس المختلفة على جلب مصالحها، جعلنا نؤكّد على أنّ قواعد حفظ النفس التي اهتمّ بها الفكر المقاصدي كانت موجّهة أساساً لمصالح الإنسان قبل الأديان وهي تلزم الجميع حكماً ومحكومين لحماية كل الأنفس بلا استثناء، وليس يقصد بها أبداً الأنفس المسلمة أو المؤمنة ولكنه حفظ لكل الأنفس سواء مسيحية أو يهودية أو بوذية من غير نظر للجنسيات أو الأعراق، بل إنّ عصمة الأنفس بنصوص الشّرع وكرامتها الإنسانية، هو محور عمارة الأرض والاستخلاف فيها كما أظهرت بعض القواعد المقاصدية قيمة وعصمة النّفس الإنسانية مجردة دون النّظر لمواصفات المنفعة التي تتعلّق بها وهذا ما يميز الفكر المقاصدي عن التشريع الوضعي.

## Abstract

This research has dealt with the intentional general rules concerned with the preservation of selves, which are originally the origins of jurisprudence and the inference of the Islamic judgments of Coronavirus. It is also concerned with how can the judicial discretion maker build his jurisprudence and adapt them accordingly in the absence of the explicit legal text because these rules benefit from the sum of the legal evidence by extrapolating multiple particular evidences including those ones that relate to the public interests and balance with the special interests of the selves or the general juristic evidences, or in the rule of controlling self-evil over bringing about interests. This has led the researcher to emphasize that the rules of self-preservation that are concerned with the intentional norms are primarily directed at the interests of man before religion and it obliges all rulers as well as ruled persons to protect all selves without exception. It is not solely intended for the Muslim or faithful selves, but it is the preservation of all selves; whether Christian, Jewish or Buddhist, regardless of nationalities or races. Some of the rules of purpose have also shown the value and dignity of the human soul without regard to the specifications of the benefit that relate to it, and this is what distinguishes the intentional thought from the positive legislation.

## تمهيد

أضحت القواعد المقاصدية الكلية والعامّة أصلاً من أصول الفقه والاستنباط تقوم على ملاحظة وإدراك الحكم والغايات التي أرادها الشارع من وراء تشريعه للأحكام، فأتسع دائرة الاستنباط لتشمل القواعد المقاصدية لم يزد إلا إثباتاً لصلاحيّة التشريع القرآني لكل زمان ومكان، وقدرته على التصديّ للنوازل والمستجدات بإعمال الحكم والمقاصد الإلهية من التشريع والتمثلة في قواعد المصالح والمفاسد والموازنة بينها، وكذلك النظريّة في الكليات الخمس الضرورية وضوابط التعامل معها والترجيح بينها حال التزاحم أثناء الجوائح والنوازل.

بل إنّنا لاحظنا من المقاصديين من توسّع في دائرة المقاصد ليجعلها تشمل مقاصد المجتمع ويجعل من فكرة المصالح والمفاسد مجرد وسيلة لتحقيق مقاصد سامية وعالية تبرز في عمارة الأرض وحفظ نظام الأمة ولا يخفى أنّ محور العمارة هو حفظ النفس وجوداً وعدمًا.

إنّ الملاحظ على قواعد حفظ النفس التي سأتناولها في الفكر المقاصدي أنّها موجّهة أساساً لمصالح الإنسان قبل الأديان وهي تلزم الجميع حكّاماً ومحكومين لحماية كل الأنفس بلا استثناء، وليس المقصد حفظ نفوس المسلمين دون غيرهم وهذه ملاحظة يجب التنبيه إليها فالإسلام حرص على أن يكون جلب المصالح للمكلفين ودرء المفاسد عنهم هو المقصد الأساس للتشريع فكان قوام هذا المقصد هو تكريم الإنسان قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(١)</sup> فمنحه الله عز وجل الحق المطلق في الحياة مجرد المساواة في الإنسانية كأحد أوجه هذا التكريم فعصم نفسه وحرّم قتلها لمجرد آدميته.<sup>(٢)</sup>

(١) الإسراء: ٧.

(٢) غادة محمد صالح الحايك، مسؤولية الدولة في حفظ النفوس، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م، ص ٨.

وتبرز أهمية هذا البحث في أهمية التكيف بالقواعد المقاصدية لبعض النوازل المستجدة التي أبرزتها جائحة كورونا كالححد من التنفس الصناعي في غياب الموارد الطبية، إيقاف صلاة الجمعة والجماعة، احتكار المنتجات الغذائية والمستلزمات الطبية، تشريح جثة المريض بمرض الكورونا وحرق جثته، وسبل الوقاية كالحجر الصحي والتزام البيوت وأخيراً أثر العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي في حفظ النفوس ولقد سرت وفق الخطة الآتية لأجمل عناصر الموضوع:

المطلب الأول: تحديد مصطلحات الموضوع: التكيف الفقهي بالمقاصد، القواعد المقاصدية، حفظ النفس، نازلة كورونا وآثارها أولاً: مفهوم القواعد المقاصدية.

ثانياً: مفهوم التكيف الفقهي بالقواعد المقاصدية.

ثالثاً: مرتبة حفظ النفس ضمن الكليات الخمس

أ- حفظ النفس من جانب الوجود.

ب- حفظ النفس من جانب العدم.

رابعاً: آثار نوازل كورونا على مقصد حفظ النفس.

المطلب الثاني: القواعد المقاصدية الدالة على حفظ النفس في جائحة كورونا

أولاً: حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة: تشريح جثة الميت بمرض الكورونا.

ثانياً: الموازنة بين مقصد حفظ الدين وحفظ النفس: إيقاف صلاة الجمعة والجماعات.

ثالثاً: مرجحات حفظ الأنفس إذا تساوت، عصمة الأنفس وكرامتها حق لله تعالى: ممارسات الحد من تقديم التنفس الصناعي في غياب الموارد الطبية.

رابعاً: الوسائل تأخذ حكم المقاصد:

١- أثر العمل الخيري والتكافل الاجتماعي في حفظ الأنفس.

٢- سبل الوقاية: وسائل النظافة، والمكوث بالبيوت.

خامساً: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: الحجر الصحي مع قيام مقتضاه.

سادساً: اعتبار المصلحة العامة لتحمل الضرر الأخف.

١- احتكار المنتجات الغذائية والمستلزمات الطبية.

٢- حرق جثة الميت بمرض الكورونا.

سابعاً: اعتبار المآلات معتبر مقصود شرعاً.

١- السفر والتجمعات العامة

٢- كتمان المريض بمرض الكورونا حاله ومخالطته للناس

## المطلب الأول: تحديد مصطلحات الموضوع: التكييف الفقهي بالمقاصد، القواعد المقاصدية، حفظ النفس، نازلة كورونا وآثارها

### أولاً: مفهوم القواعد المقاصدية

القواعد: جمع مفردة قاعدة ومعناه الأساس، وقواعد البيت أسسه وفي التنزيل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup> قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمد.

أما المقاصد فهو جمع مقصد ويأتي لعدة معان منها: الاعتماد وإتيان الشيء نقول قصده وقصد له وقصد إليه إذا أمه وتوجه إليه ويأتي بمعنى العدل والتوسط وعدم الإفراط ومنه قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>(٢)</sup>

أما اصطلاحاً فقد اخترت تعريف الدكتور أحمد الريسوني فقد عرّف القواعد بأنها: (الصيغ التقعيدية المعبرة عن المقاصد الشرعية العامة وعن مقتضياتها التشريعية والتطبيقية الموصلة إلى معرفتها وإثباتها)<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: التكييف الفقهي بالقواعد المقاصدية

عرف الدكتور القرضاوي التكييف الفقهي بأنه تطبيق النصّ الشرعي على الواقعة العملية.<sup>(٤)</sup>

وعرفه الدكتور القلعجي التكييف الفقهي للنازلة بأنه تحريرها وبيان انتمائها إلى أصل معين معتبر.<sup>(٥)</sup>

وأقصد بالتكييف الفقهي استناداً إلى القواعد المقاصدية بجملة ما استخلصه المقاصديون والأصوليون من قواعد اعتبرت أصولاً للاحتجاج، لأنها أصول مستفادة من مجموع أدلة شرعية عن طريق استقراء الجزئيات المتعددة فيمكن حينئذ الاعتماد عليها والاحتجاج بها في غياب النص الشرعي ويؤكد على هذا الإمام الشاطبي بقوله (كل أصل شرعي يشهد له نص معين وكان ملائماً لتصرفات الشرع ومأخوذاً معناه من أدلته فهو صحيح يبنى عليه ويرجع إليه إذا كان ذلك الأصل قد صار بمجموع أدلته مقطوعاً به)<sup>(٦)</sup>

### ثالثاً: مرتبة حفظ النفس ضمن الكليات الخمس

تعرف المقاصد الضرورية في الإسلام بالكليات الشرعية الخمس وتتمثل في حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل، وحفظ المال وقد عرّفها الإمام الشاطبي بقوله: (هي التي لا بد من حفظها لقيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين... والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها من واجب الوجود والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم)<sup>(٧)</sup>

(٢) البقرة ١٢٧

(٤) لقمان ١٩

(٥) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٢٤هـ، ٢٠١٣م ج ٣، ص ٥

(٦) القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٧٢

(٧) محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ١٤٣

(٨) الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهوبين حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ج ١، ص ٢٤

(٩) الشاطبي، الموافقات، ج ٢، ص ٨.

والمقصود بحفظ النفس عند الأصوليين عصمة الذات الإنسانية في عناصرها المادية والمعنوية والعمل على سلامتها من كل ما يعرضها للموت أو الهلاك باعتبارها المحور الذي تدور عليه عمارة الأرض تحقيقاً لمعنى الاستخلاف والتكليف والتشريف قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾<sup>(١٠)</sup>

فلاحظ أنّ الشريعة أحاطت النفس البشرية بالرعاية الكاملة كما حرصت على تهيئة كل الطرق والسبل التي تكفل هذه الحماية لها وتحقق عملياً رعايتها<sup>(١١)</sup>، وللحفاظ على النفس البشرية علينا المحافظة على حقها في الحياة باعتباره أعظم الحقوق وأقواها أثراً، كما أنّ الحياة ليست حقاً للإنسان فحسب بل واجب عليه أيضاً ولقد أحسن الأستاذ فتحي الدريني حين قال: (ولهذا كان حق الحياة هو أعظم حقوق الإنسان وأعلاها شأنًا وأعظمها أثراً ملحوظاً المعنى الاجتماعي والديني فهو حق وواجب معاً في نظر الإسلام، فإن كان من حق الإنسان أن يحيى فإن واجبه أن يحي كذلك، وهذا الواجب أداة حق خالص لله تعالى في حياة كل إنسان لتحقيق العبودية لله)<sup>(١٢)</sup> فالنفس الذي بين أيدينا يؤكد أنّ النفس مكرمة من الشارع الحكيم وعصمتها أحد أوجه هذا الاحترام كما أن هذه العصمة ثابتة بأصل التشريع.

## ١ - حفظ النفس من جانب الوجود

ويقصد به ما يحقق وجود الإنسان بالزواج وإكثار النسل وبتناول الطعام والشراب حتى لا يهلك الإنسان جوعاً فتناول الغذاء يتوقف عليه بقاء الحياة، يقول الإمام الشاطبي: (حفظ النفس حاصلة في ثلاث معان، إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكول والمشرب وذلك ما يحفظه من داخل والملبس والمسكن وذلك ما يحفظه من خارج وجميع هذا مذكور أصله في القرآن ومبين في السنة).<sup>(١٣)</sup>

وكذلك يدخل في حفظ النفس مشروعية التداوي وحرمة إهلاك النفس بترك علاجها، كما فيها حث الأطباء ذوي الاختصاص للبحث وإجراء التجارب لاكتشاف الأدوية الناجعة ونحن أمام نازلة كورونا نستفيد من هذه القواعد أن على أي نفس إنسانية دون النظر إلى ديانتها وجنسها وعرقها وجب عليها المحافظة على نفسها بتناول الأغذية المقيوية والنافعة والتي تقوي جهاز المناعة كما أنه على الأطباء أن يسارعوا حسب قدراتهم وإمكاناتهم الطبية لمعالجة أي نفس بشرية قدمت تطلب العلاج دون تمييز بين نفس ونفس وأن لا يألوا جهداً في البحث عن دواء ولقاح لهذا الفيروس حفاظاً على نفوس الناس.

## ٢ - حفظ النفس من جانب العدم

ويكون ذلك بتحريم الاعتداء على النفس الإنسانية سواء كان هذا الاعتداء خارجي أم نابع من نفس الشخص ولذا حرّمت الشريعة الإسلامية الانتحار ويقصد بها أيضاً حماية الذات من التلف سواء كان ذلك على وجه الأفراد أو العموم، لأنّ النفس كما تقرّر أنّها مدار التكليف وفي حفظها تحقيق لغاية العبادة، فإذا انعدم المكلف انعدم التكليف.

(١٠) المائة: ٤٥.

(١١) شلشول جليلة، حفظ النفس البشرية من خلال الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، ٢٠٠٨م، ص ٧.

(١٢) فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، لبنان، دار قتيبة، ط ١، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٧٢.

(١٣) الشاطبي، الموافقات، ج ٤، ص ٢٧.

## رابعاً: آثار نوازل كورونا على مقصد حفظ النفس

يعيش العالم في الآونة الأخيرة انتشار جائحة فيروس كورونا<sup>(١٤)</sup> أو ما يسمّى كوفيد ١٩ والذي ظهر بمدينة ووهان الصينية في أواخر ٢٠١٩ م وقد مس هذا الوباء جل دول العالم بسبب سرعة تفشيه وعدواه مخلفاً الآلاف بل الملايين من المصابين والوفيات.

إن سرعة العدوى الذي يشهدها هذا الوباء زرعت الهلع والخوف في نفوس الناس. يقول الدكتور يحيى مكي عبد المؤمن رئيس قسم الفيروسات التنفسية والسرطانية في المعهد الطبي الفرنسي التابع للمستشفى الجامعي كلود برنار بأن فيروس كورونا أصبح وباءً عالمياً وتكمن خطورته في أنه فيروس معد وقد يتحول إلى مرض فتاك فقط بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة أو أجهزة مناعتهم ضعيفة<sup>(١٥)</sup>

ولقد لاحظنا أن هذا الفيروس قد أثر على جميع مجالات الحياة الصحية والاقتصادية بل وأثارت هذه النازلة تساؤلات مختلفة على مستوى العبادات والمعاملات والعقود والقضاء والعلاقات الدولية. ولقد ارتأينا في هذا البحث أن نتناول بعض القضايا المتعلقة بحفظ النفس والتي أثارها جائحة كورونا كبعض المسائل الطبية والمعاملات والعبادات والأحوال الشخصية وكيف تمكّن الفقيه من تكييف هذه النوازل وفق القواعد المقاصدية ليجد لها حكماً شرعياً.

## المطلب الثاني: القواعد المقاصدية الدالة على حفظ النفس في جائحة كورونا

سأتناول في هذا المطلب بعض القواعد المقاصدية المتعلقة بحفظ النفس وكيف يكتفيها الفقيه لاستنباط الحكم الشرعي في هذه النازلة المستجدة

### أولاً: حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة: تشريح جثة الميت بمرض كورونا

ومعنى القاعدة أن الإبقاء وصيانة نفس الإنسان الذي لا يزال على قيد الحياة أجدر وأحرى بالحفظ والصيانة من إنسان آخر فارقته الروح وانقطع عن الحياة انقطاعاً تاماً ويتحقق هذا الحفظ لهذه النفس الإنسانية التي ما تزال على قيد الحياة بتشريع الأحكام التي تؤمن تكوين هذه النفس وتوفر وجودها وتشريع الأحكام التي تحفظ هذه المصالح وترعاها وتصورها وتمنع الاعتداء عليها أو الإخلال بها<sup>(١٦)</sup> ودليل هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١٧)</sup> فالله سبحانه وتعالى امتدح من سعى في إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك

(١٤) قالت منظمة الصحة العالمية فيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشدّ حدّة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (mers) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم السارس وعائلة فيروس كورونا غير موجودة لدى الإنسان في البداية، بل نجدها عند الطيور والخفافيش والثعابين والقرآن والدواجن والخنازير ونظراً لعادات الصينيين الذين يستهلكون هذا النوع من الحيوانات ويربونها في منازلهم، الأمر الذي نتج عنه اختلاط الفيروسات وتطورها جنباً ونتيجة لاستهلاك اللحوم النيئة أحياناً من طرفهم سببت العدوى وانتقالها من الحيوان إلى الإنسان. ينظر الرابط: [www.who.int.ar.health](http://www.who.int.ar.health)

(15) [www.net-news-healthmedecine](http://www.net-news-healthmedecine)

(١٦) الشاطبي، الموافقات ج٢، ص٨

(١٧) المائة ٢٢



فالإحياء عبارة عن الإنقاذ من الهلاك، قال الإمام الرازي المراد من إحياء النفس تخليصها عن المهلكات مثل الحرق والغرق والجوع المفرط والبرد والحر المفرطين<sup>(١٨)</sup> فأى عمل ينتفع به يقوم به الأحياء للأحياء أو الأموات للأحياء يدخل بذلك فيمن امتدحهم الله تبارك وتعالى<sup>(١٩)</sup>.

والمقصود بتشريح الجثة شق جلد الإنسان الميت وفتح جثته والنظر في أعضائه الداخلية بهدف الكشف عن سبب المرض أو لمصلحة التعليم والقضاء<sup>(٢٠)</sup> ويهدف التشريح المرضي إلى معرفة المرض البؤائي الذي كان يعالجه ولم ينجح وبدون هذا التشريح الطبي لا يمكن أن يتقدم الطب.<sup>(٢١)</sup>

ومما تقدّم يتبين أنّ التشريح يخالف تكريم النفس الإنسانية التي أمرت الشريعة بالحفاظ عليه، فالأصل العام تحريم الاعتداء على النفس سواء كانت حية أو ميتة ولكن يظهر أثر هذه القاعدة جلياً في حال الموازنة بين المفسد المترتبة على تشريح جثة ميت كورونا في مقابل المصالح المترتبة على التشريح والتي تهدف إلى المحافظة على النفس البشرية والتي تعتبر من أولى الأولويات وفي أعلى مراتبها وفيه عدد من المصالح التي ترجّح مشروعية العمل بالتشريح وتوجب العدول عن الأصل العام لما فيه من المحافظة على نفوس الأحياء والحد من أسباب المرض وقد حثت الشريعة على الوقاية من الأمراض وعلى التداوي وفي هذا مصلحة للأمة ومحافظة على سلامتها وإنقاذها مما يخشى أن يصيبها جرياً على ما اقتضت به سنة الله شرعاً وقدرأ<sup>(٢٢)</sup> ومصالح التشريح العامة كما هو ظاهر تقدم على المصالح الخاصّة للجثة وهذا ما تؤكده القاعدة من تقديم لحفظ نفوس الأحياء على الأموات.

### ثانياً: الموازنة بين مقصد حفظ الدين وحفظ النفس: إيقاف صلاة الجمعة والجماعات

إنّ ترتيب المقاصد الضرورية يعدّ مسألة اجتهادية وفيها خلاف يظهر عند التطبيق يقول ابن الأمير الحاج رحمه الله: (ويقدّم حفظ الدين من الضروريات على ما عداه عند المعارضة، لأنه المقصود الأعظم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢٣)</sup> وغيره مقصود من أجله ولأنّ ثمرته أكمل الثمرات وهي نيل السعادة الأبدية في جوار رب العالمين ثم يقدم حفظ النفس على حفظ النسب والعقل والمال لتضمنه المصالح الدينية لأنها إنما تحصل بالعبادات وحصولها موقوف على بقاء النفس... وقد كان الأحسن تقديم هذه الأربعة<sup>(٢٤)</sup> على الدين لأنها حق الآدمي وهو مبني على الضيق والمشاحة ويتضرر بفواته والدين حق الله تعالى وهو مبني على التيسير والمسامحة وهو لغناه وتعالى لا يتضرر بفواته ولذا تقدم النفس على ترك الجمعة والجماعات وهما دينيان<sup>(٢٥)</sup>.

(١٨) الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج١١، ص١٦٩.

(١٩) صالح محمود جابر، قاعدة حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون مجلد ٤٢، ملحق ٤، ٢٠١٦م.

(٢٠) القصار عبد العزيز، حكم تشريح الإنسان بين الشريعة والقانون، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ص٤٩.

(٢١) البار، محمد علي، علم التشريح عند المسلمين، دار السعودية، ١٩٨٩م.

(٢٢) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، ج٤، ص٧٨.

(٢٣) الذاريات: ٥٦.

(٢٤) يقصد بالأربعة النفس، العقل، النسب، المال.

(٢٥) ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٣١.

نحن أمام قول يقدم حفظ النفس على الدين وهو قول وجيه وله أمثلة تعضده كجواز النطق بالكفر عند الإكراه لحفظ النفس وشرب الخمر عند الاضطرار لأجل حفظ النفس إضافة إلى ترك الجمعة والجماعة إذا خاف على نفسه من عدو أو سبع ونحوه، وانتصر الأمدي لحفظ النفس تقديمًا على حفظ الدين بقوله: (وقد رجحنا مصلحة النفس على مصلحة الدين، حيث خففنا عن المسافر بإسقاط الركعتين وأداء الصوم وقدمنا مصلحة النفس على مصلحة الصلاة في صورة إنجاء الغريق)<sup>(٢٦)</sup> ومسألة إيقاف الجمعة والجماعات من المسائل التي أصدرت فيها فتاوى من المجامع الفقهية ودور الإفتاء في كل الدول الإسلامية بالرغم من وجود بعض الآراء الفردية التي خالفت ولكن مسائل الرأي العام والقضايا العامة مما يلجأ فيها إلى الاجتهاد الجماعي لا الفردي خاصة أننا أمام فيروس سريع الانتشار ولا يمكن للشخص أن يعرف حالته إلا بعد تفشي المرض لذلك فإن القاعدة الداعية إلى حفظ النفس وتقديمها أولى بالاعتبار خاصة أن مسائل الخوف على النفس وهلكتها مقدم على أداء العبادات جماعية لذلك يرخص في صلاة الجمعة ظهراً وصلاة العيد والتراويح في البيت يجمع أهل بيته محافظة على نفسه ونفوس الآخرين

### ثالثاً: مرجحات حفظ الأنفس إذا تساوت، عصمة الأنفس وكرامتها حق لله تعالى: ممارسات الحد من تقديم التنفس الصناعي في غياب الموارد الطبية

نتيجة لتفشي فيروس كورونا (COVID-19) في بعض البلدان الغربية، وبلوغ أعداد الحالات حدًا فاق استيعاب الموارد الصحيّة لاحتياجات المرضى، وعجز الأجهزة الطبية عن تقديم المساعدات لكل المرضى في الوقت نفسه ظهرت ممارسات الحد من تقديم التنفس الصناعي لبعض الحالات لتوفير العلاج لغيرها، وبنوا هذا السلوك على اعتبارات مختلفة من أبرزها السن ووجود الإعاقات وغير ذلك من الأمور التي تلقاها كثير من الناس بالاستنكار، وخلف ذلك تساؤلات كثيرة عن الرؤية الشرعية حول هذه القضية، وكذلك حكم المسألة إذا وصل الحال في بعض بلاد المسلمين لا قدر الله إلى هذا التزاحم وما هي المرجحات التي ترجح الامتناع عن تقديم التنفس ابتداءً وأيضاً شرعية إيقاف التنفس بعد تقديمه للمرضى وهل مواصفات الشخص من صغر وقدرة وإعاقة أوصاف معتبرة لهذه الممارسات؟

هذه المسألة تعد من قضايا القرارات الطبيّة التي تتخذ تجاه العلاجات المساندة للحياة بالامتناع عن تقديمها أو إيقافها بعد البدء فيها لدوافع مختلفة، ومستند هذه القرارات عموماً اعتقاد عدم جدوى العلاج لأسباب متنوعة أو من باب توزيع الموارد وغير ذلك. ولكن تظل هذه القرارات في بلد الغرب محكومة بقيمة الأنفس ومنفعتهم للمجتمع مستقبلاً ولكن نظرة الشريعة الإسلامية مغايرة تماماً فإن الأنفس معصومة سواء وليس لاحد الحق في اتخاذ القرار بمنع العلاج عنها بحجة أنّ فيه نفس أخرى أقلّ سنّاً أو أكثر نفعاً بل تسقط هذه الأوصاف أمام عصمة الأنفس وسواستها أمام النصوص الداعية إلى حفظها والمحافظة عليها.

فالمبدأ القرآني الذي تقوم عليه هذه المسألة وهو حق الناس جميعاً في الحياة، وأيضاً مبدأ حرمة الاعتداء على الأنفس ووجوب المحافظة عليها ومبدأ العدالة بين الناس هذا المبدأ مهم جداً، فهو يمنع أن تهدر حياة

(٢٦) الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام ج٤، ص ٢٧٥ وايضا قال بهذا الرأي الرازي في المحصول ج٥، ص ١٦٠ ونقل الإسني عن ابن الحاجب ذكره مذهباً لتأخير الدين على الكل في نهاية السؤل ج٢، ص ٢٠٠.

بعض الناس بحجة قلة منافعهم، ويضمن للكبير والصغير والعاقل والمجنون وغيرهم حقهم في الحفظ الواجب لنفوسهم.<sup>(٢٧)</sup> إلا أن المعايير المنضبطة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في هذه المسألة وهو الترجيح بين المتساوين من جهة السبق عند التزامهم، بتقديم من يحتاج أكثر مثلاً، جلباً للنفع ورفعاً للضرر بأعلى قدر ممكن. وكذلك تبرأ ذمة الطبيب إذا لم يستطع تقديم العلاج لمن جاء بعد المريض لعدم توفر الأجهزة لديه لأن الطبيب مخاطب بعلاج من تقدمت حالته وهو متمكن من تقديم العلاج له وفق الأجهزة المتوفرة فإذا شغلت بمن سبق فليس مجبراً شرعاً أن يوقفها على المريض لتقديم العلاج لغيره إلا في حال أن يكون المتقدم أشد حاجة ولا يسبب ذلك ضرراً في نزاعها على المتقدم.

## رابعاً: الوسائل تأخذ حكم المقاصد

معنى القاعدة أن الوسائل هي الطرق المؤدية للمقاصد وخالصة هذه القاعدة أن الوسائل لها حكم مقاصدها فوسائل المقاصد الواجبة واجبة ووسائل المقاصد المحرمة محرمة ويعبر عن هذه القاعدة بقولهم كل وسيلة فان حكمها حكم مقصدها.

## ١- أثر العمل الخيري والتكافل الاجتماعي في حفظ الأنفس

لاحظنا تميز الشريعة الإسلامية عن غيرها من النظم الوضعية بدورها الاستباقي في حفظ النفس الإنسانية وذلك من خلال صورة التكافل الاجتماعي وهي صورة مشرقة للمجتمع المسلم نرغب في نشرها في المجتمعات الغربية إذ خلفت أزمة كورونا المئات من العاطلين عن العمل الذين فقدوا مناصب عملهم وكذلك الفئة الهشة التي كانت تحصل قوت يومها من عمل يومها وبسبب دعوة الدول إلى التزام البيوت لم تستطع هذه الفئات أن تؤمن حتى قوتها وقوت أولادها لذلك فإن التكافل الاجتماعي في هذه الجائحة يعد واجباً حفظاً لأنفس الناس ويسمى أصولياً واجباً كفائياً ولا تبرأ ذمة المجتمع إلا اذا حقق المجتمع كفايته من تأمين غذائه.

## ٢- سبل الوقاية: وسائل النظافة، والمكوث بالبيوت

إن الأخذ بأسباب الصحة وحماية النفس الإنسانية من الأسقام والأوجاع ورعايتها للقيام بوظيفة الاستخلاف التي أنيطت بها أفضل من السقوط والاستسلام والانقياد لحبائل الأمراض وقد روى الترمذي بإسناد حسن أن رجلاً قال: اللهم إني أسألك الصبر فقال عليه السلام سألت البلاء فاسأل الله العافية<sup>(٢٨)</sup> وعليه فإن وسائل التعقيم المختلفة وسبل النظافة والطهارة تأخذ حكم مقصدها من الوجوب لما فيها من وقاية النفس وحمايتها من التعرض للفايروس وكذلك المكث بالبيوت لأن كثرة الخروج والمخالطة مظنة للإصابة وتعرض النفس للهلاك.

(٢٧) د. طارق بن طلال عفاوي، رؤية شرعية حول التزامهم على الموارد الطبية ينظر atharah.com

(٢٨) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب رقم ٩٤، حديث رقم ٣٥٢٧، ج ٥، ص ٥٠٥.

## خامساً: درء المفسد مقدم على جلب المصالح: الحجر الصحي مع قيام مقتضاه

الحجر الصحي مع قيام مقتضاه جائز في الشريعة الإسلامية، بل قد يكون من باب الوجوب محافظة على صحة الآخرين<sup>(٢٩)</sup> ولو كان الحجر الصحي مضرًا ومفسدة خاصة إلا أننا نرتكبها لأننا ندفع بها ضرراً عاماً ومفسدة عامة وإذا تعارض ضرران روعي أشدهما بارتكاب أخفهما ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح والضرر العام مقدم على الضرر الخاص ودليلها أيضاً حديث عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج على الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد وهذا الحديث أصل في فرض الحجر الصحي على المنطقة الموبوءة ومن المقرر في الطب أنه إذا خرج شخص من المنطقة الموبوءة فإنه ينشر المرض ولذا يجب منع الناس من السفر والانتقال من المنطقة الموبوءة. وقد لاحظنا جميع دول العالم تمارس هذا الإجراء الوقائي النبوي من حجر المرضى مخافة العدوى وكذلك إجراءات منع السفر والانتقال من بلد لبلد ولحد كتابة هذا المقال فإن شركات الطيران في العالم كلها متوقفة حتى تتمكن الدول من تطويق المرض والحد من العدوى.

## سادساً: اعتبار المصلحة العامة لتحمل الضرر الأخف

هذه القاعدة من قواعد الترجيح والنظر بين المفسد التي يجب أن تدفع والمصالح التي يجب أن تستجلب ومعناها أنه تقدم المنافع الخاصة بالأمر العام وتحمّل فيها الضرر الأخف أو الخاص.

## ١- احتكار المنتجات الغذائية والمستلزمات الطبية

الاحتكار هو حبس مال أو منفعة أو عمل والامتناع عن بيعه وبذله حتى يفلو سعره غلاءً فاحشاً غير معتاد بسبب قلته أو انعدام وجوده في مظلانه مع شدة حاجة الناس إليه وقد اتفق جمهور الفقهاء على حرمة الاحتكار استناداً لقول النبي ﷺ (لا يحتكر إلا خاطئاً والاحتكار)<sup>(٣٠)</sup> لا يكون في الأقوات فحسب وإنما يتعداه لكل ما يحتاج إليه الناس من مال وأعمال ومنافع والمقرر أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة وقد أفرزت جائحة كورونا احتكار العديد من الصيدليات للمعقمات والكمادات في الوقت الذي يحتاجها الناس وينتابهم الهلع والخوف من المرض وفي هذا تعريض لأنفس الناس للخطر وكذلك احتكار المنتجات الغذائية في الوقت الذي تفقد الناس فيها وظائفهم ويعوزهم المورد المالي لتحقيق أدنى متطلبات الحياة.

## ٢- حرق جثة الميت بمرض الكورونا

من حقوق المتوفى في الإسلام أن يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن ولكن حال بعض الأمراض المعدية إذا انعدمت الوسائل اللازمة لانتقال العدوى من جثة المتوفى سيتم الحرق وقبول الضرر الأخف<sup>(٣١)</sup> هذه المسألة ذكرت فقط من باب قياس فرع على فرع في حال الاحتياج ولحد الآن لم تثبت الهيئات الصحية انتقال العدوى من جثة الميت بالكورونا.

(٢٩) ما يشهد لهذه القاعدة من الأدلة كثير أكتفي بما رواه البخاري في صحيحه أنه ﷺ قال: لا يورد ممرض على مصح أي لا يؤتى بمرريض على صحيح سليم مخافة أن يعديه.

(٣٠) أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٥، ص ٢٧.

(٣١) افتت دار الإفتاء المصرية بجواز حرق جثة الميت بمرض الإيبولا، موقع البنا الوطني، السبت ٢٥ فبراير ٢٠١٧م.

### سابعاً : اعتبار المآلات معتبر مقصود شرعاً

معنى القاعدة أنه لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة على المكلفين بالالتزام أو الاحجام إلا بعد نظره فيما يؤول إليه ذلك الفعل.<sup>(٣٢)</sup>

### ٣- السفر والتجمعات العامة كتمان المريض بمرض كورونا حاله ومخالطته للناس

هذا من باب الوعي الذي يجب أن يتحلى به كل مكلف حفاظاً على نفسه فإن كثرة المخالطات والخروج والانتقال لغير ضرورة مظنة هلاك النفس ويؤدي إلى مفاسد للنفس والاسر لذلك يجب أن ينظر الشخص في مآلات أفعاله وكذلك الشخص الذي يعلم من حاله أنه مصاب فإنه يحرم عليه مخالطة الناس لان فعله سيؤدي إلى هلاك أنفس الآخرين. إذا فمشروعية الأفعال يجب أن تستصحب فيها المآلات والنتائج قبل الإقدام عليها وهو أسلوب وقائي حتى لا تعرّض النفس إلى ما يهلكها ويضرها وحجيته قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وقد لاحظنا الكثير من الإجراءات التي اتخذتها البلدان لمنع التجمعات والتسوق العام ومنع السفر ومنع العمرة والحج وكله آيل لمصلحة الأنفس حتى تتمكن تلك البلدان من تطويق المرض والحد من انتشار العدوى.

### الخاتمة

حاولت في هذا البحث الاختصار والاقتصار على مجموع المسائل والمستجدات التي أفرزتها جائحة كورونا وتناولت بعض القواعد المقاصدية التي يستند إليها الفقيه في تكييفه لهذه المستجدات بحثاً لها عن حكم الشرع لحفظ الأنفس وجوداً وعدماً ولقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- قواعد الفكر المقاصدي كانت موجّهة أساساً لمصالح الإنسان قبل الأديان وهي تلزم الجميع حكماً ومحكومين لحماية كل الأنفس بلا استثناء.
- أظهرت بعض القواعد المقاصدية قيمة وعصمة النفس الإنسانية مجردة دون النظر لمواصفات المنفعة التي تتعلق بها وهذا ما يميز الفكر المقاصدي عن التشريع الوضعي.
- يمنع أن تهدر حياة بعض الناس بحجة قلة منافعهم، أو كبر سنهم أو إعاقاتهم بل أن المبدأ التشريعي هو عصمة الأنفس جميعاً وهو حقهم في الحفاظ الواجب لنفوسهم.
- اعتبار المآلات معتبر مقصود شرعاً فعلى المكلف أن يتحلى بالوعي الذي يجعله يدرس مآل تصرفاته من التجمعات والسفر وكثرة الاختلاط لغير ضرورة وكل ما يسبب ضرراً للنفس وهلكة لها.
- الترتيب بين الكليات الخمس الضرورية أثبت رجاحة تقديم كلى النفس على كلى الدين لأن المكلف هو محور الاستخلاف والعبادة فإذا عدم المكلف عدم التكليف.

(٣٢) الشاطبي، الموافقات، ج ٤، ص ١٩٤.

## قائمة المصادر والمراجع

١. ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٣م.
٢. أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٣. البار، محمد علي، علم التشريح عند المسلمين، دار السعودية، ١٩٨٩م.
٤. الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م صالح محمود جابر، قاعدة حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون مجلد ٤٣، ملحق ٤، ٢٠١٦م.
٥. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية.
٦. الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهورين حسن آل سلمان، دار ابن عفا.
٧. شلشول جليبة، حفظ النفس البشرية من خلال الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، ٢٠٠٨م.
٨. غادة محمد صالح الحايك، مسؤولية الدولة في حفظ النفوس، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م.
٩. فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، لبنان، دار قتيبة، ط١، ١٩٨٨م.
١٠. القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١١. القصار عبد العزيز، حكم تشريح الإنسان بين الشريعة والقانون، دار ابن حزم، لبنان، بيروت.
١٢. محمد رواس قلمجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١٣. معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.



## الخطاب الكرافيك كجزء من الرأي العام في مواجهة جائحة كورونا

### The Graphic Discourse as a part of The General Public Opinion

### Confrontation The pandemic of Corona (covid19)

أ.م.د. معنر عناد غزوان - العراق

كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد



#### ملخص

يسلط هذا البحث الضوء على تداعيات انتشار جائحة كورونا في العالم اليوم وما يشهده العالم من وسائل مختلفة من أجل احتواء هذا الوباء في مختلف الوسائل الدفاعية والوقائية، ويأتي دور الخطاب الكرافيك بوصفه أداة إعلامية قادرة على محاكاة الرأي العام من أجل الوقاية من هذه الجائحة أو تحديد انتشارها وما يترتب عن تلك العلاقة المهمة ما بين الخطاب الكرافيك والرأي العام من أجل تحديد انتشار هذه الجائحة عالمياً.

#### Abstract

This research interested on the reflections of the spread of the Corona pandemic in the world today and what the world is witnessing from various means in order to contain this epidemic in various defensive and preventive means. And the consequences of that important relationship between the graphic discourse and public opinion in order to determine the spread of this pandemic.

## الفصل الأول: الإطار المنهجي

### أولاً- مشكلة البحث والحاجة إليه

يواجه العالم اليوم اعنتى واشرس هجوم لعدو مجهول يحصد مئات الآلاف من الناس يومياً في مختلف بقاع العالم، حتى لم يعد هناك سبيل لوقف انتشاره المريب والسريع مخترقاً الحدود والجيوش والتكنولوجيا المتطورة متحدياً كل وسائل التقدم والكشف الطبي والتقني، وفي العلوم كافة. لقد أثار انتشار جائحة فيروس (كورونا) (Covid 19) كما هو مشخص طبياً وعالمياً الفزع والرعب في العالم أجمع بعد أن سجل انتشاراً كبيراً في مدينة (ووهان) الصينية التي عدت بؤرة انتشار هذا الفيروس.

شغل انتشار هذا الرعب المجهول غير المرئي العالم في مختلف روافد المعارف العلمية والإنسانية حتى أصبح الإنسان اليوم باحثاً عن حلول طبية ناجعة لإنهاء وجوده من جهة والبحث عن سبل وقائية لهذا المرض من جهة أخرى، بيد أن الأمر لم يكن يسيراً في التعامل مع هذين الأمرين، إن التصدي الوقائي كان من أبرز تحديات مواجهة هذا المرض الفتاك لذلك استدعى ذلك وقوف المصمم الكرافيكى في مواجهة تقدم هذا المرض من خلال قوة الخطاب الكرافيكى في تحديد العديد من الأمور التي لا بد أن يشار إليها، ومن ثم دراسة انعكاساتها في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، فضلاً عن تنمية البيئة والتطور العلمي. لم يعد الخطاب الكرافيكى اليوم موجهاً إلى مكان معين ومحدد بحدود إدارية حسب، بل توجه نحو العالم أجمع بدون تحديات للمكان وحدود الجغرافيا، بل توجه إلى الفرد اللا منتمي إلى مكان أو معتقد أو دين أو طائفة أو حركة... وإلى ذلك من مسميات، إنه خطاب تجاوز خطاب العولمة نحو التعميم والتأثير بل تعدى ذلك إلى الخطاب العام والمباشر. لقد بات الأمر في غاية التعقيد حتى بدأ المصمم الكرافيكى يفكر في عواقب وأهداف هذه الجائحة القاتلة اليوم، من خلال ما تقدم فقد حدد الباحث مشكلته في عرض التساؤل الآتي:

كيف يواجه المصمم الكرافيكى جائحة كورونا الفتاك من خلال القوة التعبيرية للخطاب الكرافيكى كجزء مهم من الرأي العام؟

### ثانياً- أهمية البحث

يشكل هذا البحث أهمية من خلال عرض جزء من معاناة الإنسان اليوم في مواجهة جائحة كورونا، والمصمم الكرافيكى بوصفه أحد بناء المجتمع، والأكثر تأثراً بما يواجهه من تحديات تفوق حدود المحلية نحو العالمية. تكمن تلك الأهمية فيما يأتي:

- ١- التنبيه نحو المخاطر التي يشكها انتشار هذه الجائحة عالمياً من خلال الرأي العام.
- ٢- إمكانية قياس مديات التأثير الصحي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي في المجتمعات العالمية اليوم.
- ٣- يسلط الضوء على اقتراح بعض الحلول الوقائية لمواجهة تحديات انتشار الجائحة من خلال الخطاب الكرافيكى، وقوة تداوله وانتشاره عالمياً كرأي عام ومؤثر.

## ثالثاً- هدف البحث

يمكن أن نحدد هدف البحث فيما يأتي:

الكشف عن قوة الخطاب الكرافيك كجزء من الرأي العام في مواجهة جائحة (كورونا) المستجد.

## رابعاً- تحديد المصطلحات

### ١- الوباء (Epidemic)

يأتي بمعنى مرض عام، وجمع المقصور (أوباء) بالمد، وجمع الممدود (أوبئة) (الرازي، ١٩٨١م، ص٧٠٢). و(الوباء) هو الطاعون، أو كل مرض عام (الفيروز آبادي، ١٩٩٣م، ص٦٩). وكان الطاعون يمثل الوباء الذي حل بالعالم، وظل منتشراً لمئات السنين حتى عجزت العلاجات الطبية من السيطرة عليه، بل تم عزل المصابين ولاسيما الفقراء، في مستعمرات، وعزل الأغنياء في أملاكهم بعيداً عن الناس الآخرين، وهذا ما يشبه ما يتعرض له العالم اليوم في جائحة كورونا التي ما يزال البحث عن العلاج منه مستمراً، وإن الوقاية منه تكون عن طريق الحجر الصحي أو العزل. وكان وباء الطاعون قد اكتسح القارة الأوربية، بل وقتل نصف السكان تقريباً، ولم يعرف له علاجاً، بل كانت الإجراءات وقائية فقط (هنتر، ١٩٨٠م، ص٢٤).

يمكننا من خلال ما تقدم أن نفرق ما بين المرض والوباء؛ إذ أشار العديد من المنظرين في هذا الميدان إلى وجود فرق ما بين الإثنين، فالأول هو متعارف عليه ويعالج بواسطة العقاقير أو المواد الكيميائية، ووسائل العلاج الفيزيائية وغيرها، أما الوباء فهو أشد وأقوى وقعاً من المرض؛ إذ يكون للفيروس دوره الكبير في تدمير صحة الإنسان، بل قد تصل حد الموت، وإن علاجه يتطلب إجراء العديد من التجارب، وأخذ المصنوع المختلفة لإيجاد لقاح يتم الوقاية منه وعدم الإصابة به مجدداً، وهذه العملية تتطلب جهوداً كبيرة واستثنائية لاسيما في ظل هذه الجائحة التي أصابت العالم حتى لم تعد المستشفيات قادرة على استيعاب المرضى، فضلاً عن التعقيد الكبير في مراسيم دفن ضحاياه.

### ٢- فيروس كورونا (Covid 19)

لابد أن نتطرق في البدء إلى تحديد مفهوم الفيروس (Virus)؛ إذ ورد تعريفه في قاموس (فيليبس) بأنه سم ومصدر لروائح كريهة، تشبه التي تصدر من أبط الإنسان، وهي المواد السائلة البيضاء أو الصفراء المخضرة التي تخرج من التقرحات وتكون ذات رائحة كريهة، ويشير (سميث) بأن كلمة فيروس لاتينية وتعني (السم) وبعد دراسات كثيرة اكتشف الباحثون بأن الفيروس يتكون من جسم صغير جداً مؤلف من بروتين وحامض نووي، وبسبب حجمه الصغير فإنه يعبر خلال المرشحات التي تمنع عبور الأحياء الدقيقة مثل: البكتريا (دميرداغ، ١٩٨٣م، ص٧).

تشكل الفيروسات خطراً كبيراً على صحة الإنسان؛ لأنها تنتشر بسرعة كبيرة من خلال اتصال شخص بشخص آخر من خلال الحديث والملامسة؛ إذ لا يبدو أن المصاب بالفيروس والحامل له بحالة مرضية في بادئ الأمر، كما تنتقل الفيروسات ما بين الإنسان والحيوان (Encyclopedia International, 1966, p.140). ويشير العديد من الباحثين في هذا الميدان إلى أن فيروس كورونا أو ما يسمى بالفيروس التاجي بوصفه يشبه شكل التاج (Crown)، فقد اقتبس اسمه من هذه الكلمة، وإن هذا الفيروس القاتل هو من عائلة الفيروسات المسببة للإنفلونزا المعروفة. على الرغم من أن هذا المرض من الأمراض الفيروسية الاعتيادية غير الخطرة،

بفضل تقدم علوم الطب، وتوافر العلاجات التي تمنع المضاعفات الجانبية للمرض، فقد أدى مرض الانفلونزا إلى موت مائة وخمسين ألفاً من البشر في بريطانيا فقط ما بين الأعوام ١٩١٨-١٩١٩م، ويتميز شكل فيروس الانفلونزا بأنه مدور ومحزز كالتاج، وذو تناظر حلزوني (ديميرداغ، ١٩٨٣م، ص٢٨، ٢١١).

وبحسب تعريف منظمة الصحة العالمية لفيروس كورونا ((بأنها تمثل فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً بوباء فيروس كورونا. وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لوباء كورونا في الحمى والإرهاق والسعال الجاف. وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً. ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض، ودون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى معظم الأشخاص (نحو ٨٠٪) من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص. وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل ٦ أشخاص يصابون بعدوى وباء كورونا؛ إذ يعانون من صعوبة في التنفس. وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل: ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة. وقد توفي نحو ٢٪ من الأشخاص الذين أصيبوا بالوباء. وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمى والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية)). كما ينتقل هذا الفيروس من الحيوان المصاب به إلى الإنسان من خلال المخالصة والرضا والتماس المباشر معها.

وإشارة إلى تقارير منظمة الصحة العالمية أن انتقال هذا الفيروس في المقام الأول عن طريق ملامسة القططيرات التنفسية لا عن طريق الهواء، وتمثل الطريقة الرئيسة لانتقال الوباء في القططيرات التنفسية التي يفرزها الشخص عند السعال. وتتضاءل احتمالات الإصابة بوباء كورونا عن طريق شخص عديم الأعراض، بيد أن العديد من الأشخاص المصابين بالوباء لا يعانون إلا من أعراض طفيفة، وينطبق ذلك بصفة خاصة على المراحل المبكرة للمرض؛ ولذا فمن الممكن الإصابة بوباء كورونا عن طريق شخص يعاني مثلاً من سعال خفيف ولا يشعر به. وتعكف المنظمة على تقييم البحوث الجارية بشأن فترة انتقال هذا الوباء وما يزال العمل جارياً حتى يومنا هذا، كما حددت أعراض الإصابة بهذا الوباء الخطير وآليات الوقاية منه على وفق خطوات وطرائق معينة (يمكن مراجعة موقع منظمة الصحة الدولية).

### ٣- الرأي العام (General Public Opinion)

عرف مفهوم الرأي العام في العديد من المعاجم والكتب المتخصصة بالدراسات الإعلامية؛ إذ يعد مفهوم الرأي العام بأنه الإجماع في الرأي العام للجماهير على شيء معين (كرم، ١٩٩٤م، ص٤٢٨). والرأي العام ظاهرة اجتماعية يتسبب فيها الاتجاه أو الاتجاهات لدى الفرد أو الجماعات، ويعرف أيضاً بأنه ميول الناس إزاء قضية ما حينما يكونون أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية، كما يعبر الرأي العام عن ما يريده الأغلبية السائدة في المجتمع أو هو كذلك ما ترفضه الأغلبية السائدة في المجتمع وبما لا يتعارض مع القانون الدولي (خالد، ٢٠١٢م، ص٢٧). ونستطيع أن نحدد مفهوماً واضحاً للرأي العام اليوم وهو الإجماع على المكافحة والمواجهة للتصدي لجائحة كورونا التي بدأت تهدد العالم أجمع بالموت والدمار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي.

## الفصل الثاني: الإطار النظري

### المبحث الأول: الخطاب الكرافيكى وانعكاسات تفشي الوباء في الرأي العام

تشكل الانعكاسات المختلفة لوباء كورونا ظاهرة واضحة في العديد من نواحي الحياة ولاسيما في تعامل الإنسان مع حياته اليومية التي تأثرت بفعل تفاقم انتشار هذا الوباء الذي أثر في تداولية شريان الحياة بمختلف متطلباتها؛ إذ تعد البيئة جزءاً من الطبيعة فهي منها وإليها، والطبيعة هي مصدر أزلي للخلق والإبداع، وهي بمعناها العام أو المطلق تشكل منظومة أبعاد نفسية واجتماعية وبيئية ومحيطية ووراثية، إلى جانب الطبيعة الإنسانية. أما الطبيعة بمعناها الخاص أي الطبيعة كما تتراءى في إحساس الفنان عن نفسه وعن العالم بحيث يكون التعبير عنها في الفن الذي هو عقل الطبيعة المفكر فيتمم مالا تستطيع الطبيعة عليه، والطبيعة متحولة ومتغيرة وعشوائية لكنها من جانب آخر تحتضن المبدعين وتلهمهم الرؤية الجمالية وتمدهم بمبدعات الفن (محمد، ٢٠٠٦م، ص ١٤). وهنا يتعامل المصمم مع البيئة والمجتمع على أساس موضوعي وصحيح؛ إذ ينزل إلى مستوى الخبرة الاعتيادية؛ لأن البشر متساوون كقيمة خلقية وفلسفية، كما تنحو الخبرة منحى تربوياً وأخلاقياً فضلاً عن دورها الأساسي في البحث عن حلول لحاجات الإنسان المستجدة (إياد، ٢٠٠٨م، ص ٦٦). هنالك عدة عوامل من شأنها أن تحدد التكامل والترابط بين البيئة وتأثيراتها في الرأي العام ولاسيما من خلال القوة التعبيرية التي يمثلها الخطاب الكرافيكى في ضوء تفشي فيروس كورونا، وهو ما ينتج من تماس هذه العوامل مع الإنسان، ومن ثم الإحساس بتلك التأثيرات. ويمكن تحديد هذه العوامل كما يأتي:

#### ١ - العامل الاجتماعي

للعامل الاجتماعي نمط خاص وثابت بوصفه يمثل نوعاً من الترابط الاجتماعي والحياتي ما بين الفرد ومتغيرات مجتمعه في الرأي العام والخاص، وله خصوصيته المعروفة التي اعتاد عليها سكان هذا المكان أو ذلك، التي أثرت بالتالي على البيئة بشكل مباشر وغير مباشر، وإن كل بنية بيئية اجتماعية تتكون في محتواها من العادات والأفكار والاستجابات العاطفية المقيدة التي يشترك بها أبناء الإقليم، ويدخل هذا العنصر في الطراز التقليدي للمساكن والملابس والحلي، والطراز المثالي للعلاقات الاجتماعية. إن حاجة المجتمع اليوم في ظل الجائحة بات يشكل منهجاً مهماً في التعامل معها من خلال الخطاب الكرافيكى المؤثر، ولا يغيب هنا أن دور العولمة قد انتفى من خلال قوة وسائل الاتصال في الرأي العام اليوم من خلال تنوعها اجتماعياً وسوسولوجياً حتى غدت جزءاً من حياة وسلوك الإنسان في المجتمع ليس المحلي فحسب بل تعدى ذلك نحو العالمية، من هنا استطاع المصمم الكرافيكى أن يوجه رسالته البصرية من خلال الملصق أو الإعلان أو صفحات الويب وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتوجيه فكرة معينة نحو مقاومة هذا الفيروس أو الاستعداد لمواجهته على وفق ثوابت الوقاية والإرشاد، واتباع النظام الصحي في مكافحته، فالإعلان لا يكتسب تأثيراً فعلياً إلا بشرط تكراره باستمرار، وبنفس الكلمات والصيغيات ما أمكن ذلك، كان (نابليون) يقول بأنه لا يوجد إلا شكل واحد جاد من أشكال البلاغة، هو التكرار، فالشيء المؤكد يتوصل عن طريق التكرار إلى الرسوخ في النفوس إلى درجة أنه يقبل كحقيقة برهانية (لوبون، ٢٠١٦م، ص ١٢٣). إن دور الرأي العام هنا من خلال قوة الخطاب الكرافيكى البصري، وتنوع توجهاته كالإعلان والملصق والمواقع الإلكترونية، فضلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي التي بدأ



فيه المصمم يبث أفكاره، ومنطلقات تفكيره من أجل التأثير في سيكولوجية الرأي العام بشكل واضح. ولاشك أن المصمم الكرافيكى بوصفه أحد أهم المؤثرين في الرأي العام لابد من تحديد مناطق التهديد والخوف في ظل الأزمات التي تواجه المجتمع اليوم تحت تقدم جائحة كورونا، فالأزمة هي حدث طارئ مفاجئ أو ربما يكون له مقدمات كامنة، أما الحدث الذي نسميه أزمة فإنه يكون عادة أمراً غريباً أو مزعجاً للجماهير، ويتطلب البحث عن خروج منه بوسائل وطريق يمكن الرأي العام للجماهير وبمشاركة صانعي القرار والمسؤولين اتخاذ ما يرونه مناسباً لحل الأزمة سواءً أكان حلاً سريعاً أم حلاً بطيئاً بحسب طبيعة الأزمة، وحسب إمكانيات الدول المسؤولة عن معالجتها (خالد، ٢٠١٢م، ص٧٧)، إنها مسؤولية كبرى ولاسيما في ظل تنامي جائحة كورونا، وتقدمها من دون ايجاد العلاج أو اللقاح المضاد لها، وتفاقم ارهاب المجتمع الدولي اليوم من قوة تمددها لتصبح بحق أزمة عالمية خطيرة لا تقدر عقابها. إن تأثير الأزمة الصحية اليوم على المجتمع الدولي باتت تشكل نوعاً من الخطر المتنامي الذي يدعو المصمم الكرافيكى إلى مواجهته بشكل واضح ومعبر، من أجل مقاومة العوارض النفسية التي تؤثر في المجتمع التي ينتج عنها الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، والإكتار من تعاطي الكحول، ازدياد الإقبال على التدخين، اضطراب في الحياة الجنسية والوصول إلى درجة العجز المؤقت أحياناً، وسرعة الانزعاج من الأصوات المرتفعة (غسان، ١٩٩٩م، ص٢٤).

فالأزمة هي نقطة تحول في تطور المرض أو تطور الحياة أو تطور التاريخ، أما نقطة التحول فهي الوقت الذي يتصف بالصعوبة والخطورة والقلق على المستقبل ووجوب اتخاذ قرار محدد بشأنه أو بمعنى آخر قرار حول كيفية معالجة الأزمة في خضم انتشار الإشاعات ولاسيما إشاعات الخوف التي تثير البلبلة، وتضر بالرأي العام السائد، وتؤدي به إلى انقسامات في الرأي (خالد، ٢٠١٢م، ص٧٨، ٨٨). وهذا ما أثاره موضوع العزل أو التباعد الاجتماعي الذي تمارسه أغلب دول العالم اليوم من أجل مقاومة انتشار جائحة كورونا، وبذر الأمل في تخطي هذه الأزمة العالمية من خلال محاكاة المجتمع بالعزل البيتي والإقامة في أماكن سكنهم جبراً وأحياناً طوعاً من خلال التأثير الواضح للخطاب الكرافيكى في هذا الشأن كأداة مهمة للرأي العام، من خلال تفعيل قوة الاتصال ولاسيما الاتصال البصري؛ إذ يتعمق التباعد أو العزل الاجتماعي بإهمال أهمية الاتصال بين المجتمعات أو بالعمل على إعاقته، وهذه هي إحدى سلبيات التفاعل الاجتماعي (النايلسي، ١٩٩١م، ص٤٧). الشكل (١).

إن الاتجاه في الخطاب الكرافيكى اليوم ضمن قضية الرأي العام يحتاج إلى سبل لإيضاح طرائق الوقاية من العلاج، ومواجهة الخوق والتهديد بالمرض أو حتى بالموت؛ فالمجتمع في ظل تمدد هذه الجائحة يعيش في حالة كبيرة من الرعب والخوف المستمر من المرض أو حتى من الموت، وهذا ما يطلق عليه بعض الباحثين في هذا الشأن عبارة ((وصمة الموت أو قلق الموت)) للدلالة على هذه المعاناة التي قد تتأتى من التضخيم الإعلامي الذي يسبب من خلال تلازم الحذر والاحتراز اضطراباً للجهاز العصبي (غسان، ١٩٩٩م، ص٥٩، ٦٩).

## ٢- العامل الثقافي

يقول الشاعر والناقد البريطاني (ت.س. اليوت) إن كلمة الثقافة هي كلمة للدلالة على التصرف في كائنات حية دنيا كما هو الحال في عمل البكتريولوجي أو الزراعي فإن المعنى يكون واضحاً إلى درجة كافية، لأننا لا نجد إتفاقاً تاماً في الرأي بالنسبة إلى الغايات التي يراد الوصول إليها، ويمكننا أن نتفق إذا وصلنا إليها أو لم نصل (اليوت، ٢٠١٤م، ص٢٧). إن تعبير أو كلمة ثقافة هو مرادف لكلمة حضارة. كونها مجموعة محددة من الأفكار



الاجتماعية ذات معنى مكتسب يتم يتناقله جيلاً بعد جيل، من قيم، وعادات، ومعتقدات، وتقاليده، وأساليب، وقواعد، سلوك بواسطتها ينظم الناس نشاطهم الحياتي، كما تعد الثقافة بيئة مصطنعة الوجود والتحقيق الذاتي، مكونة من قبل الناس ومصدراً للتأثير الاجتماعي المتبادل المنتظم والسلوك (مجموعة، ٢٠١٠م، ص١٨) والثقافة بمعناها الحضاري الشامل هي هذا المكان الفكري المتطور والمتجدد الذي يعد جوهر الإبداع في الفن والعلوم على حد سواء (عناد، ١٩٩٨م، ص١٨٦). إن الحاجة اليوم إلى ثقافة ولاسيما ثقافة رأي عام تواجه المخاطر بنوع من الحكمة في اتخاذ التدابير الصحيحة والمنطقية ولاسيما في التعامل مع وباء خطير يواجهه العالم اليوم يستدعي من المصمم الكرافيك أن يكتف تلك الثقافة من أجل التأثير في المجتمع ليس المحلي فحسب بل يتوجه إلى مخاطبة المجتمع الدولي بوصفه اليوم ساحة هجوم واسعة الأرجاء لهذا الوباء.

إن اتجاه ثقافة المصمم الكرافيك اليوم تحددها العديد من المفردات الثقافية سواء أكانت من الواقع المعاصر أو حتى من مفردات التاريخ، وعلامات الماضي التي من شأنها أن تحاكي المتلقي، وتثير احساسه نحو الحماسة، واتخاذ تدابير المواجهة القوية للوباء وتدفعه وانتشاره بروح معنوية عالية قد يشوبها الخوف من المجهول ولاسيما أن الوباء ما يزال يتحرك بدون رادع علاجي، وهو أمر في غاية الخطورة وسط تراكم كمي من الإشاعات التي تداخلت ما بين الناحية البيولوجية لتكوين الفيروس من جهة، والتلاعب السياسي والاقتصادي من جهة أخرى. فالتساؤل هنا كيف يتعامل المصمم الكرافيك بثقافة واعية تثير الاحساس بوجود الأمل في الحياة والقضاء على هذه الجائحة الكاسحة القاتلة والشرسة.

من خلال ما تقدم يطرح الخطاب الكرافيك الفكرة التي يقدمها إلى المتلقي باختلاف مستويات استجابته وإدراكه لمحتوى الخطاب على وفق جوانب عدة تختلف من حيث التأويل والتلقي. وتكون تلك الجوانب مرتبطة بمحددات الزمكان من جهة وبالإدراك والإثارة من جهة أخرى، والأفكار التي يطرحها هذا الخطاب أو ذلك الذي يكون مختلفاً في توجهاته وأفكاره ودلالاته؛ فالمتلقي من يستطيع أن يؤول ما يقرأه في الخطاب على وفق خطوات تحليلية منطقية (سعيد، ٢٠٠٥م، ص١٤٧) وينتج التأويل كواقع حال نتيجة للتحليل الظاهري لمكونات الخطاب الكرافيك ومديات الاحساس والاستجابة والإدراك لمكوناته البصرية. وهذا ما يتطلب الولوج إلى دراسة الجوانب الاتصالية في نشر الخطاب الكرافيك في ظل تفاقم جائحة كورونا، وعندما يكون التعامل مع الرمز ودلالاته في الخطاب واسعاً في إظهار أهم سماته من حيث المعنى والمظهر والهدف، فإنه يكون مصدراً كبيراً في عملية الاتصال؛ فالرمز أكثر تعقيداً وتأثيراً من الإشارة والصورة؛ إذ يعده الباحثون نوع من العلاقة الخيالية من أي رابط خارجي فعلي بين الدال ومدلوله، فلا يوجد تشابه بصوري بينهما فالرمز علامة تحيل إلى مدلول مفارق متعارف عليه رسوخه للوعي الاجتماعي والتاريخي (كريم، ٢٠١٢م، ص١٣٦). فالمصمم الكرافيك اليوم كأحد محركي الرأي العام بات يتجه بشكل مباشر نحو محاكاة المجتمع ثقافياً من خلال قوة الرمز والصورة واللون وغيرها من العناصر التيبوغرافية في الخطاب البصري من أجل التأثير المباشر في الجماهير ولاسيما في زمن الأزمات الخطرة والصعبة؛ إذ يقول (لوبون) ((لما كانت الجماهير عاجزة عن التفكير إلا بواسطة الصور فإنه لا يمكن جذبها والتأثير عليها إلا عن طريق الصور، ووحدها هذه الأخيرة ترعبها أو تجذبها وتصبح باعثاً على العمل والممارسة)) (لوبون، ٢٠١٦م، ص٨٧).

### ٣- العامل الاقتصادي

يمثل العامل الاقتصادي جزءاً مهماً من عصب الحياة اليومية وتحولاتها الخاضعة اليوم للتحويلات السياسية بشكل كبير، بيد أن الأمر قد اختلف اختلافاً جذرياً في ظل تفشي جائحة كورونا التي أصبحت تتحكم في اقتصاد العالم أجمع من حيث تداول المواد السلعية المختلفة فضلاً عن أسعار النفط العالمية التي تأثرت بشكل كبير في ظل هذه الجائحة الخطيرة. إن تعامل المصمم الكرافيكي مع تداعيات عدم الاستقرار الاقتصادي العالمي، وتذبذب تداول أسواق العملات، وعدم استقرار السوق النفطية العالمية بوصفها عجلة الصناعة وتميبتها التي بات العالم اليوم يعاني من الكساد التام، وتوقف المشاريع والصناعة والبناء والإعمار والزراعة ومختلف نواحي الحياة العصرية ولاسيما للدول الكبرى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان وبريطانيا وغيرها. إن البحث عن ثقافة اقتصادية جديدة في ظل جائحة كورونا تحاول أن تعالج تدهور الاقتصاد من حيث بذور روح الأمل الكبير في معالجة المشكلات الاقتصادية الحالية والنهوض من واقعها المدمر؛ فللعامل الاقتصادي دوره الكبير في إنعاش الثقافة والفكر بشكل عام، ويسهم في دعم الإبداع والابتكار، وإن علاقة الاقتصاد والثقافة هي علاقة تشاركية تؤدي إلى خدمة عالم واحد هو عالم الناس، ليس بطريقة مجردة ولكن بواقعية ملموسة ومحسوسة، ورعاية الواقع والحقيقة، فلاقتصاد لا غنى عنه في كل مجتمع (يوسف، ٢٠٠٢م، ص١٤٦) إن سلوك الرأي بوصفه مؤثراً في تحريك العامل الاقتصادي في ظل الأزمات هو ما يندرج ضمن ما يعرف بالرأي العام المؤقت الذي يتحول أو قد يخفي حال انتهاء وتلاشي الأزمة. إن مدى تأثير الرأي العام المؤقت في حدود الحوادث الطارئة ويختلف عن الرأي العام اليومي الذي يتأثر بمجريات الأمور والحوادث اليومية، وهذا ما يمكن ملاحظته اليوم اقتصادياً في تضرر السوق العالمية التجارية والنفطية بعدم انتظام أسعار التبادل التجاري في ظل تطور وتحول جائحة كورونا. الأشكال (٢)، (٣).

### العامل السياسي

تعد السياسة بمفهومها العام الخط الفكري والمذهبي الذي تتبعه وتسير عليه المؤسسات الإعلامية من خلال ما يصدر عنها من مطبوعات ومواد إعلامية مختلفة (كرم، ١٩٩٤م، ص٧٤٧) ويمثل العامل السياسي العامل الأشد تأثراً بالتحويلات العالمية التي تطرأ على المجتمع والثقافة والاقتصاد من خلال التأثير في الرأي العام لاسيما بعد تعرض العالم إلى انتشار وباء سريع النفاذ والاتساع الجغرافي، وإن معنى العامل السياسي هنا هو اشتراك الفنان المباشر بالقضايا السياسية، أو بالتعبير المقصود عن هذه المشكلات فضلاً عن التعبير العفوي الذاتي، كذلك (عادل، ١٩٧٩م، ص٧٧). وإن التفكير السياسي يقحمنا في التفكير بشكل مادي بالقيم الموجودة في التعايش التي يتنازع العالم عليها كالحرية والعدالة والمساواة (ديبون، ٢٠١٤م، ص٢٥٦). فضلاً عن انتشار الأوبئة المميتة، من هنا برزت الحاجة إلى دراسة العامل السياسي في الخطاب الكرافيكي. أما المصمم الكرافيكي فهو السياسي في منحى تفكيره وتصديه للتحويلات السياسية بمختلف توجهاتها وانعكاساتها في الواقع الحياتي اليومي وسياسة الرأي العام المتأرجح والمتهاوي من خلال الاتهامات والسجلات السياسية ما بين الشرق والغرب.

لاشك أن الانعكاسات التي ولدها وباء كورونا وانتشاره الكبير في العالم واتساعه نحو فتح الحدود وعدم الاكتراث بوجودها مما أدى إلى إصابة العالم أجمع بهذا الوباء الخطير الذي انعكس بالتالي على الواقع الاقتصادي مما ولد نوعاً من الاحتقان السياسي ما بين الشرق والغرب، موطن وبؤرة الوباء الذي اتجه غرباً وعبر المحيطات، حتى إصابة كبار رجالات السياسة العالمية بل وأودعهم الحجر الصحي كما حصل مع رئيس وزراء بريطانيا (جونسون) الذي حجر في المستشفى بعد ظهور أعراض الوباء عليه، فقد تأثرت السياسة البريطانية على سبيل المثال بهذا الوضع الذي أصاب رمز دولتهم، بيد أن الأمر قد زادهم تقاءً بعد أن تعافى رئيس حكومتهم من الوباء، مما عزز الروح المعنوية ليس للبريطانيين فحسب بل للعالم أيضاً. وهذا ما يحفز المتخصصون في ميدان الإعلام والنشر وتحشيد الرأي العام إلى مفهوم ما بعد الأزمة، من خلال التعلم من الخبرات المكتسبة مع تنامي التحولات السياسية وتناقضاتها ومديات استمرار الجائحة من تقليل استمرارها أو تحديدها، كما يهيئ الرأي العام إلى إمكانية تقييم الحالة السياسية في ضوء تحديد الأزمة الصحية، ومن ثم انعكاس ذلك في بناء الثقة بين جمهور الرأي العام وجمهور خلايا الأزمة أو القائمين على علاجها. الأشكال (٤)، (٥).

لقد وظف المصمم الكرافيك الرمزي السياسي بشكل واضح في الخطاب الكرافيك من أجل التركيز على الفكرة المطروحة في الخطاب، وما تداعيات وباء كورونا المستجد في السياسة العالمية لاسيما العودة إلى الصراع ما بين الشرق والغرب، ما بين الاشتراكية التي تمثلها الصين، والرأسمالية التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية، حتى غدا شكل الفيروس كأنه كرة تتبادل الحركة ما بين قدمي الرئيسين الأمريكي والصيني، وهي انعكاس سياسي واضح لتبادل الاتهامات حول تداعيات انتشار هذا الوباء عالمياً والصراع الاقتصادي ما بين الدولتين في السوق العالمية. كما ينطلق المصمم الكرافيك في تعامله مع الوسائل الإرشادية بما يصطلح عليه في التصميم الكرافيك (الانفو كرافيك)<sup>(١)</sup> (info graphic)؛ إذ يضع المصمم صورة كاريكاتيرية لرئيس وزراء بريطانيا، وهو يعطس ثم يعطي المصمم نوعاً من التعليمات لغرض الوقاية من المرض بأسلوب ساخر.

### المبحث الثاني: الخطاب الوقائي باعتباره جزءاً من الرأي العام

لاشك أن العالم اليوم يمر بأزمة خطيرة بالغة الصعوبة في احتواء جائحة كورونا التي باتت تشكل تهديداً للحياة، والصحة العامة، وسلامة الإنسان، وتدمير طموحاته ومشاريعه المستقبلية من خلال تعطيل الحياة وشل حركتها في مختلف مجالات العمل اليومي. وهذا النوع من الخوف ما وصفه الفيلسوف (ديكارت) في أن الأمر إذا كان مخيفاً وخارقاً، وله علاقة بالأشياء التي تضر الجسم، فإنه يثير في النفس انفعال التخوف، ثم بعد ذلك انفعال الأقدام أو انفعال الخوف والهلع، وذلك حسب نوع طبع الجسم، أو قوة النفس، أو بالدفاع عن ذاتنا أو بالهرب، حين وجودنا أمام أشياء ضارة خطيرة يقيم الانطباع الحالي علاقة معها (ديكارت، ٢٠١٩م، ص ٢٨). ان تشخيص (ديكارت) جاء متناسباً مع ما يجري اليوم للإنسان من إدراك حسي وسط هذه الجائحة القاتلة من خوف ورعب ومصير مجهول وتأثيرات اجتماعية وسيكولوجية مباشرة.

(١) هي مختصر كلمتين وتعني: المعلومات والتخطيط أو الرسم، لتكون رسم المعلومات أو مخطط المعلومات وغيره. وهي إحدى اشتغالات المصمم الكرافيك ولاسيما في التصميم الإرشادية والتعليمية.

## أولاً: الوقاية

يقال دائماً: إن الوقاية خير من العلاج، وانطلاقاً من هذه المقولة المعروفة فإن المصمم الكرافيكي اليوم يلجأ إلى إبراز تلك الخطوات الوقائية من وباء كورونا من خلال الخطاب الواضح والموجه بشكل يسير نحو المتلقي كفرد أو للمجتمع ككل، مراعيًا التنوع الطبقي والمجتمعي، وطبيعة التكوين الاجتماعي، والفئات العمرية، ومستوى التعليم واللغة، وإلى ذلك من الأمور المهمة التي لا بد أن يراعيها المصمم في تشكيل خطابه الوقائي المؤثر. كما يراعي المصمم أسلوب البساطة واليسر في اختيار الصور والكلمات والحروف والرموز والألوان والتخطيط والبيانات المختلفة في عملية تشكيل الخطاب الكرافيكي الوقائي.

يعد الخطاب الكرافيكي الوقائي نوعاً من التصاميم الأكثر تماساً مع الفرد والمجتمع نظراً لأنه يعالج قضية تخص المجتمع بشكل مباشر، ويحث المتلقي إلى إتباع الطرائق السليمة والمنطقية في الوقاية والاحتراز والحماية؛ وذلك لأن الإرشاد من شأنه أن يمنع حدوث الخطر والتنبيه له مسبقاً، إذ يراعي المصمم الكرافيكي هذه التوجهات على وفق الموضوع المحدد، وتوجيه الفكرة للمتلقي والمجتمع بصورة عامة. ويؤدي الخطاب الكرافيكي الوقائي هدفين مهمين للمجتمع كما يأتي:

١- الهدف التوجيهي: ويقصد به التوجيه نحو سلوك صحي محدد على شكل حملة إعلامية وترويجية ك معالجة الحالات المرضية الشديدة وصولاً إلى جائحة كورونا؛ إذ نستطيع إدراك التوجيه الذي يقدمه المصمم من خلال ترقيم الخطوات، وتنظيم الصور بحسب الخطوات الوقائية المتبعة صحياً عالمياً من أجل الوقاية من الوباء الشكل (٦).

٢- الهدف التربوي: يهدف إلى تحفيز المجتمع الذي يعاني من نسبة كبيرة من التخلف إلى حل مشكلاته الصحية بالانتباه إلى طرائق الوقاية والعلاج لتجنب المشكلات الصحية التي تصيب الإنسان في حالة عدم وجود التوعية اللازمة (الغزاوي، ٢٠٠٤، ص٩).

## ثانياً: الالتزام بالتعليمات الوقائية ومكافحة الإشاعات

لاشك أن من أهداف الخطاب الكرافيكي الوقائي هو التشديد على إتباع الوصايا والإرشادات الرسمية التي أصبحت اليوم تغادر حدود الدول نحو التوجيهات والتعليمات العالمية منها الحجر الصحي والمكوث داخل المساكن من أجل الوقاية من هذا الوباء الخطير الذي ينتشر بسرعة من خلال رذاذ الكلام والملامسة والسطوح الملوثة والتحية بالأيدي، وإلى ذلك من الفعاليات التي يتطلبها وجود الإنسان مع مجموعة في العمل أو في الشارع أو في المؤسسة الخدمية أو التعليمية كالجامعات والمدارس وغيرها. لقد أصدرت منظمة الصحة العالمية تعليمات مهمة في هذا الإطار لاسيما الدعوة إلى التباعد الاجتماعي والحجر الصحي. من خلال ما تقدم فقد أسهم الخطاب الكرافيكي في بيان تلك الخطوات التوجيهية والإرشادية في الحد من انتشار هذه الجائحة والحد من الضرر بالمجتمع من خلال الالتزام بالتعليمات والتوجيهات، فضلاً عن مكافحة الإشاعات، ودراسة الواقع بشفافية وحذر.

وتجدر الإشارة إلى استخدام عبارات تدعو إلى التوعية في اتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة ولاسيما في مكافحة وباء كورونا؛ إذ وضع المصمم تلك العبارات في منصات المؤتمرات الصحفية المهمة التي يقوم بها المسؤولون في الحديث عن آخر مستجدات الجائحة كما هو في بريطانيا، الشكل (٧)، إذ يخاطب المصمم الشعب بضرورة البقاء في بيوتكم على الرغم من أعياد الميلاد.

## ثالثاً: الرؤى المستقبلية

يسعى الخطاب الكرافيكى بشكل عام نحو تحديد الواقع الحقيقي لحجم تأثير جائحة كورونا كخطر يواجهه العالم من خلال الكشف عن كافة المعلومات المتعلقة بهذا الوباء وما يسببه للمجتمع العالمي من نتائج سلبية في الواقع الصحي، وما ينعكس ذلك على تدهور صحة الإنسان التي قد تصل إلى الموت. إن ذلك يحتم على المصمم الكرافيكى المعاصر أن يتجه نحو بذور روح التفاؤل والابتعاد عن نشر الوقائع المخيفة والمرعبة تجاه الإنسان بمختلف مراحل العمرية الاستيعابية والطبقية المجتمعية ومراحل التعلم والدراسة. على الرغم من تداعيات هذه الجائحة فهناك الكثير من السياسيين من صرح بإن العالم سوف يتغير ما بعد كورونا. إن بذور روح التفاؤل والأمل سيكون له التأثير الايجابي الحقيقي للمجتمع من حيث استعمال الألوان المفرحة والمفرجات التي تشعر المتلقي بالأمان والسلام كطيور الحمام التي كان يعدها الفنان التكعيبي (بابلو بيكاسو) رمزاً للسلام العالمي. الأشكال (٨)، (٩).

من خلال ما تقدم فقد خرج البحث بعدد من النتائج المهمة وكما يأتي:

١- يمثل الخطاب الكرافيكى لغة اتصال مباشرة في تحشيد الرأي العام نحو مقاومة تفشي جائحة كورونا والوقوف عند آخر مستجداتها.

٢- يشكل الخطاب الكرافيكى جهداً اجتماعياً معبراً من خلال ملامسة العادات والتقاليد المختلفة لشعوب العالم آلية تصديها لجائحة وباء كورونا، ومن ثم محاكاة الرأي العام.

٣- عبر الخطاب الكرافيكى بقوة عن تداعيات الوضع الاقتصادي المتذبذب ولاسيما في أسواق النفط، والصناعات الكبرى، ومتطلبات بناء المجتمع المتحضر من خلال الكشف عن تأثيرات جائحة كورونا في الاقتصاد والسياسة العلمية.

٤- يشكل الخطاب الكرافيكى نقطة تواصل تعبر حدود الجغرافيا في التعامل مع التراث والثقافة والمرجعيات الفكرية لشعوب العالم وهي تتحدى بقوة تمدد هذه الجائحة.

٥- استطاع الخطاب الكرافيكى أن يتجاوز فعل العولمة في كسر قيود الحدود والمعتقدات والهويات بحثاً عن قضية مشتركة عالمياً ألا وهي الوباء الذي لم يعد يميز بين الشرق والغرب.

٦- برز الدور الكبير للخطاب الكرافيكى كخطاب بصري مهم في نشر ثقافة الوقاية والإرشاد والتوجيه وبذر الأمل في مواجهة وباء كورونا الذي لا يزال يتمدد بدون رادع دوائي له.

٧- كشف الخطاب الكرافيكى بشكل كبير حجم التباينات والتناقضات العالمية في ضوء سياسة التنافس الاقتصادي ولاسيما ما بين الدول العظمى التي أسهمت من خلال تلك المنافسات على حساب شعوب العالم الأخرى إلى تفاقم الوباء وتمدده ليشمل العالم أجمع.

## المصادر والمراجع

- ١- البيوت، ت.س: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٤م.
- ٢- إياد حسين عبد الله: فن التصميم، ج ١، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٨م.
- ٣- خالد أبو سمرة: سيكولوجية الرأي العام، دار الراية للنشر، عمان، ٢٠١٢م.
- ٤- ديكارت، رينه: انفعالات النفس، تر: جورج زيناتي، دار الرافدين، بيروت، ط٢، ٢٠١٩م.
- ٥- دميرداغ، إحسان شفيق وكامل مهدي التميمي: الفيروسات، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٨٢م.
- ٦- ديبون، باسكال: معجم ميرلوبونتي، ترجمة: شادي رباح نصر، النايا للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٤م.
- ٧- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م.
- ٨- سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
- ٩- عادل كامل: المصادر الأساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق، الموسوعة الصغيرة، ٤٣، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٩م.
- ١٠- العزاوي، نبيل أحمد فؤاد: واقع تصاميم الملصقات الإرشادية الصحية وإمكانية تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ١١- عناد غزوان: أصول نظرية نقد الشعر عند العرب ومدارات نقدية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م.
- ١٢- غسان يعقوب: سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٩م.
- ١٣- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- ١٤- كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ١٥- كريم رشيد: جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر، دار عدنان، ٢٠١٣م.
- ١٦- لويون، غوستاف: سيكولوجية الجماهير، دار الساقى، بيروت، ط٧، ٢٠١٦م.
- ١٧- مجموعة من النقاد الروس: الثقافة وعلم الثقافة في القرن العشرين، ترجمة: هدى علي عبد، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م.
- ١٨- محمد عارف: جماليات الطبيعة في كردستان العراق وأثرها في الرسم العراقي المعاصر، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل، ٢٠٠٦م.
- ١٩- النابلسي، محمد أحمد: الاتصال الانساني وعلم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م.
- ٢٠- هنتر، ادموند: قصة الطب، تر: محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٢١- يوسف عايدابي: تداخل النظرات من فن الهوية إلى هوية الفن، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٢م.

22- Encyclopedia International, part. 19, New York, 4th edition, 1966. ملحق الأشكال



## إدارة مخاطر العمل التطوعي في زمن جائحة كورونا (كوفيد-19) Volunteering Risk Management during Coronavirus Pandemic (COVID-19)

د. مفلح حسين عقاب العنزي - قطر

مدير إدارة المرافق والخدمات المساندة، مستشفى اسبيتار  
دكتوراه في إدارة الاعمال، الجامعة الأوروبية (جنيف)



### ملخص البحث

يعتبر العمل التطوعي عامل مهم في بناء المجتمع المدني وركيزة أساسية فيما يعرف بإدارة التغيير ودعمها هامة في التنمية، ومما لاشك فيه أن العمل التطوعي يجسد أسمى معاني التكافل المجتمعي ومساعدة الإنسان لأخيه الإنسان دون مقابل سعياً منه لتحقيق أسمى معاني التماسك الاجتماعي.

وبعد تفشي وباء فيروس كورونا (COVID-19) الذي اجتاح العالم كله ومن ضمنها منطقتنا العربية، أجمع الكثير من القادة وأصحاب القرار والمختصين أن العمل التطوعي أصبح عملاً لا غنى عنه وعامل أساسي لمكافحة هذا الفيروس من جهة والوقوف لمساعدة أفراد المجتمع ممن تقطعت بهم السبل بسبب آثار توقف مسيرة التنمية وكسب القوت من جهة أخرى. ومع ازدياد عدد الحالات المصابة بفيروس كورونا المستجد زيادة سريعة أصبح العمل التطوعي ضرورة فرضتها الظروف في ظل هذه الجائحة.

ونظراً لأن العمل التطوعي كغيره من الأعمال التي تحمل ماتحمل من المخاطر المتنوعة (Risks)، لذلك أصبح من الضرورة بمكان التعرف على هذه المخاطر وإدارتها (Risk Management) بشكل مهني ودقيق وتحليلها وإيجاد الحلول للتخفيف منها أو تفاديها بشكل نهائي وذلك عن طريق ما يعرف عالمياً بتقييم المخاطر (Risk Assessment). لذا تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن أهم مخاطر العمل التطوعي بشقيه الذي يتعلق بالمؤسسة التي تدير العمل التطوعي أو المتطوع والذي يعتبر هو الأساس في العمل التطوعي.

## Abstract

Voluntary work is crucial factor in building civil society and an important part in what is known as 'Change Management' and it is considered as main aspect in the development. There is no doubt that volunteerism embodies the highest meanings of societal solidarity and the assistance of a human to human without return in pursuit of the highest meanings of social cohesion.

After the outbreak of the Coronavirus (COVID-19) pandemic that swept the whole world -including our Arab countries- many leaders, decision makers and specialists unanimously agreed that volunteer work has become an indispensable necessity and a key factor in fighting this virus on the one hand and standing to help community members who have been stranded due to The effects of stopping the development process and earning sustenance on the other hand. During the increase in the number of new cases infected with the newly created Coronavirus, volunteer work has become very essential work in time of this pandemic.

Because of the volunteer work - like any other work - has various risks, therefore it has become necessary to recognize and manage these risks professionally and accurately, analyse them and find solutions to mitigate them or avoid them permanently, through what is known globally as risk assessment. Therefore, this study seeks to search for the most important risks of volunteer works which relates to the institution that runs volunteering or volunteers themselves and which is considered the basis for volunteering.

## مقدمة البحث

كما هو معلوم أنه لا توجد منظمة أو مؤسسة محصنة ضد المخاطر بحيث تتعرض جميع المنظمات للمخاطر بشكل يومي وهنا يقع الدور الرئيسي على عاتق القادة والمسؤولين بكيفية اختيار الرؤية الفعالة في إدارة تلك المخاطر التي تعتبر العامل الأهم في الحفاظ على سلامة المؤسسة والعاملين فيها (محمد عرفة، ٢٠٠١). والمنظمات غير الربحية والمؤسسات التي تدير العمل التطوعي غير مستثناء من ذلك فهي لديها مآلديها كباقي المؤسسات من الأصول المادية والعلامة التجارية والسمعة والمنح والأشخاص والعلاقات لذا أصبح لزاما عليها بناء برنامج متين لإدارة المخاطر. إن مفتاح نجاح المنظمات في إدارة المخاطر هو التخطيط وتقييم الخطط وأن تسعى جاهدة إلى حساب جميع المخاطر المحتملة. وأصبح من الضرورة بمكان في زمن جائحة كورونا أن تسعى كل المنظمات التي تدير العمل التطوعي الاهتمام في وضع خطة واضحة لإدارة المخاطر للحفاظ على منتسبين المنظمة بعيداً عن المخاطر (خليل نزيه، ٢٠١٥).

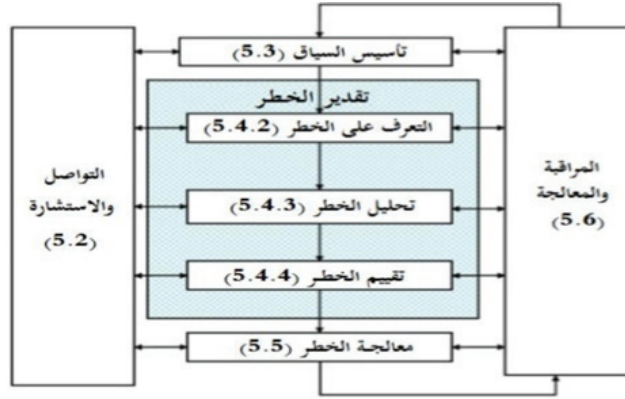
## الهدف من البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مخاطر العمل التطوعي وعلى كيفية ادارة هذه المخاطر سواءً على المنظمة أو المتطوعين في زمن جائحة كورونا (كوفيد-١٩).

## نظرية البحث

اعتمد الباحث في دراسته على بنود ايزو ٣١٠٠ وهو أحد مقاييس المنظمة العالمية للمعايير (ISO) وهذا المقياس يستخدم في كيفية تحديد وتقييم المخاطر التي من المحتمل أن تتعرض لها أي مؤسسة وفي هذه البحث يتم تطبيق بنود مقياس الأيزو ٣١٠٠ على المنظمات التي تدير الاعمال التطوعية. وكما هو مبين في الشكل ١-١ تقوم فكرة مقياس أيزو ٣١٠٠ على خمس خطوات رئيسية حيث تبدأ من تأسيس سياق المخاطر وتنتهي بمعالجة الخطر مروراً بالمراقبة الدائمة والتواصل والاستشارة. ولدراسة الاخطار دراسة ذات منهج علمي دقيق فسيتم استخدام التقييم النوعي للمخاطر (Qualitative) وهو قائم على تحديد المخاطر المتوقعة بناءً على خبرات ودراسات سابقة وهو معاكس للتقييم الكمي (Quantitative) الذي يعتمد بدوره على استخدام أرقام ومعدلات حسابية لإيجاد مقدار كل خطر ثم تصنيفه لكونه خطر مرتفع أو متوسط أو خفيف.

الشكل ١-١: مراحل إدارة المخاطر وفق ISO 3100



المصدر: مبادئ وإرشادات إدارة المخاطر أيزو ٣١٠٠ (ISO, 2009)

## أهمية الدراسة

جاء اختيار موضوع إدارة المخاطر في زمن وباء كورونا لأنه أصبح الشغل الشاغل لكل دول العالم في هذه الفترة، ولأن العمل التطوعي أصبح عاملاً أساسياً في محاربة هذا الوباء وتكمن أهمية هذا البحث في إدارة المخاطر في العمل التطوعي بسبب قلة الدراسات التي تتناول تلك الأخطار بشكل عام وبزمن وباء كورونا بشكل خاص (برنامج التطوعي للأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

وبناءً على دراسة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (٢٠١٥) المسمى بـ «استعراض عالمي حول التطوع» الذي يعتبر من أدق الدراسات التي سلطت الضوء على الأخطار التي يتعرض لها المتطوعون.

وشملت الدراسة استطلاع مع ما يقارب ٦٠٠ شخص في ١٥٨ بلداً، من بينهم متطوعون، ومدراء، وموظفون، وخبراء خارجيون وخلص على أن المتطوعون في المجال الإنساني غالباً ما يتعرضون لمخاطر أكثر من غيرهم في ظل عملهم في العمل التطوعي وفي ظل مخاطر متنوعة فقد توفي ٥٠ منتسباً في مجال الإغاثة لدى الصليب الأحمر والهلال الأحمر من ضمنهم متطوعون خلال أدائهم واجبهام بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٥. يؤكد برنامج الأمم المتحدة للتطوع أن العمل التطوعي هو طريقة فريدة لجمع الناس معا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ومن خلال التطوع تشارك المجتمعات المحلية وتبني مستقبلها المستدام.

تساعد هذه الدراسة -إدارة المخاطر- في دعم خطط وسياسة وعمليات وممارسة المنظمات من خلال المعرفة اللازمة للتعرف على المخاطر وإدارتها في أنشطتهم اليومية واتخاذ الإجراءات المناسبة للمساعدة في تخفيف أو اجتناب تلك المخاطر.

## مفاهيم البحث

إن تحديد المفاهيم وتعريف الأجزاء الرئيسية من الخطوات المهمة في كل البحوث والدراسات لأنه يساهم في فهم ما يهدف إليه الباحث والتحكم في ضبط الدراسة ضبطاً علمياً ومنهجياً.

## مفهوم العمل التطوعي

يعرف العمل في علم الاجتماع بأنه: توفر الجهد الجسماني والعقلي والعاطفي اللازم لإنتاج السلع والخدمات سواء للاستهلاك الشخصي أو لكي يستهلكها الآخرون. أما التطوع لغة فهو الانقياد، أما شرعاً يأتي بمعنى الزيادة في العمل من غير الزام فقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (سورة البقرة ١٨٤) تعطي إشارة بأن التطوع يجلب الخير للمتطوع نفسه. ويعرف محمد عرفه (٢٠٠٠) التطوع بأنه ما تبرع به الفرد -دون مقابل- من تلقاء نفسه بعمل خارج عمله المعتاد ليعود بالنفع للمجتمع. كما عرفه صبري الريجات (١٩٩٣) بأن التطوع هو جهد يقوم به فرد أو أفراد برغبة منهم دون الحصول على أجر.

## المخاطر

يعرف الخطر على أنه حادث احتمالي غير مؤكد الوقوع وعند وقوعه ينتج عنه نتائج غير مرغوبة للفرد أو للمجتمع أو للاقتصاد بشكل عام وأسبابه متعددة فقد تكون طبيعية أي تحدث بسبب الطبيعة أو شخصية تحدث بسبب شخص أو مجموعة أشخاص تعمداً أو أهمالاً (يوسف الطائي وآخرون، ٢٠١٦) والمخاطرة أو الخطر في منظومة العمل التطوعي هي إمكانية حدوث خلل ما يؤثر على سير العمل التطوعي أما من الناحية التشغيلية للمنظمة التطوعية أو على تحقيق رسالة وأهداف المنظمة التطوعية أو على الأفراد في منظومة العمل التطوعي كالمطوعين أو المستفيدين. (عمر المطوع، ٢٠١٥).

## إدارة المخاطر

منذ أن خلق الله الإنسان دأب هذا المخلوق إلى معرفة الأخطار في بيئته والتفكير في الوقاية أو الابتعاد عن هذه الأخطار فكان ذلك هو المدخل بما نسميه اليوم بإدارة المخاطر فنجد في قصة النبي يوسف عليه السلام أوائل الخطط المؤرخة والمكتوبة بشكل واضح حيث كان التنبأ بمخاطر تلك السنين عجاف والتجهيز وإدارة تلك المخاطر: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧) (تفسير البغوي)

منذ منتصف القرن الماضي وبالتحديد بعد حرق المركبة الأمريكية ابولو في سنة ١٩٦٧ ومقتل ثلاثة رواد فضاء اتجهت وكالة الفضاء الأمريكية من الاعتماد على خبرة المهندسين في التحكم في الأخطار إلى إنشاء هيئة لإدارة المخاطر في الوكالة. في سنة ١٩٧٥ ظهرت ما يعرف بـ «التحليل الاحتمالي للمخاطر» في قطاع الطاقة النووية. (خليل نزيهة، ٢٠١٦)

وتعرف المنظمة الدولية للمقاييس إدارة المخاطر (Risk Management) بأنها عملية قياس وتقييم للأخطار وتطوير استراتيجيات لإدارتها. تتضمن هذه الاستراتيجيات نقل المخاطر إلى جهة أخرى وتجنبها وتقليل آثارها السلبية وقبول بعض أو كل تبعاتها. كما يمكن تعريفها بأنها النشاط الإداري الذي يهدف إلى التحكم بالمخاطر وتخفيضها إلى مستويات مقبولة. وبشكل أدق هي عملية تحديد وقياس والسيطرة وتخفيض المخاطر التي تواجه الشركة أو المؤسسة. (آيزو ٣١٠٠، ٢٠٠٩)

أما إدارة المخاطر في العمل التطوعي كما يعرفها عمر المطوع هي مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها المنظمة التطوعية تمكنها من التعرف على المخاطر التي تواجهها، بحيث تقوم بتحليلها بهدف إيجاد الحل المناسب الذي يزيل تلك المخاطر أو يقلل من أثرها والهدف من إدارة المخاطر هو إنشاء سياسة مناسبة لمواجهة الخسائر المتوقعة بأقل تكاليف ممكنة.

### جائحة كورونا (كوفيد-١٩)

تعرف منظمة الصحة العالمية مرض فيروس كورونا أو كوفيد-١٩ هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تشييه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩. وقد تحوّل كوفيد-١٩ الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم. يستخدم وصف الوباء العالمي أو الجائحة (pandemic) لوصف الأمراض المعدية عندما نرى تشيياً واضحاً لها وانتقالاً من شخص إلى آخر في عدد من البلدان في العالم في الوقت نفسه.

### تاريخ العمل التطوعي

تعتبر الآثار المصرية القديمة من أقدم الوسائل التي وثقت لنا العمل التطوعي من خلال الرسوم التي وجدت على جدران المعابد القديمة ولقد ترجمت منها ما يدل على العمل الاجتماعي التطوعي من خلال توزيع المساعدات للمحتاجين أثناء الحفلات عند العوائل الملكية في ذلك الوقت (عبدالله العلي، ٢٠٠٥).

تؤكد الكثير من الروايات أن العرب أيام الجاهلية يفتخرون في مساعدة بعضهم البعض من خلال إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج ونصرة المظلوم وأوضح مثال على ذلك الحجابة والسقاية والرفادة التي كان يتطوع بها العرب للقادمين إلى مكة (ابن كثير) وعندما جاء الإسلام من خلال مبعث النبي محمد ﷺ أسس نظاماً تكافلياً تعاونياً متكاملماً للرعاية الاجتماعية قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢) هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البرِّ والتقوى (تفسير القرطبي) وفي الحديث يقول النبي ﷺ: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس) ومعناه أن الله يحب من ينفع الناس وهذا النفع يشمل النفع المادي والمعنوي في كل مجالات الحياة (الدرر السنوية، ٢٠٢٠).

وبشكل تنظيمي بحث تعتبر المملكة المتحدة من أوائل الدول التي أسست مجموعات من المتطوعين وكان ذلك في عام ١٦٦٦ للمساعدة لمواجهة حريق لندن الكبير الذي استمر لعدة ايام (ويكيبيديا، حريق لندن، ٢٠٢٠). وكان أول الدول تنظيمياً للعمل التطوعي الرسمي هي الولايات المتحدة الأمريكية حيث أصدرت بلدية نيويورك قانوناً ينظم العملية التطوعية وذلك في سنة ١٧٢٧ وهذا القانون للعمل التطوعي فقط في مجال إطفاء الحرائق (عبدالله العلي، ٢٠٠٥).

في سنة ١٩٧٠ أنشأت الأمم المتحدة ما يعرف ببرنامج متطوعي الأمم المتحدة ومقره ألمانيا ويدير آلاف من المتطوعين في ١٣٦ دولة حول العالم (متطوعي الأمم المتحدة، ٢٠٢٠). وفي الوقت الحالي أصبح العمل التطوعي منتشراً في جميع دول العالم وذلك من خلال المنظمات التي تديره سواءً حكومية أو أهلية فعلى سبيل المثال بلغ عدد المنظمات التي تعنى بالعمل الخيري والتطوعي في ثمان دول عربية مايقارب ٣٦٦٠ منظمة (الشرق الأوسط، ١٩٩٧).

### أهمية العمل التطوعي

مما لا شك فيه أن للعمل التطوعي أهمية كبرى في حياة الفرد وتنمية المجتمع، فعلى مستوى الفرد فإنه ينمي العديد من المهارات كمهارة التواصل والتخطيط وإدارة الوقت وأيضاً يكسب الفرد ثقته بنفسه ويثري خبراته في عدة مجالات أما من الناحية المجتمعية فالعمل التطوعي يعزز الولاء للمجتمع وللبلد ويسرع من عجلة التنمية ويعمل على استغلال طاقات أفراد المجتمع وكذلك يخفف من الأعباء المادية لميزانية الدولة (محمد عرفه، ٢٠٠١). وبحسب خليل نزيهة (٢٠١٦) فإن العمل التطوعي يعطي تعبيراً واضحاً عن قدرة أفراد المجتمع على التكاتف والمشاركة مع بعضهم البعض خارج أطر الارتباطات التقليدية بحيث ينقل الإنسان من دائرته الضيقة والتي تشمل أسرته قبيلته ومذهبه إلى فضاء أوسع فقد يصل إلى ما هو أبعد كإنتمائه إلى الإنسانية وبذلك تزدهر الإرادة الجماعية.

### العمل التطوعي في زمن كورونا (كوفيد-١٩)

مع مرور الزمن ومن خلال كل الأزمات التي تمر بها الدول، يتدفق الناس بشغف بمختلف انتماءاتهم وأجناسهم للمساعدة كالمطوعين مبادرين بأوقاتهم ومهاراتهم وخلفياتهم العلمية والعملية وخبراتهم ومدفوعين بحماس وإيمان الراسخ بأهمية مساهماتهم كمتطوعين للوقوف مع مجتمعاتهم للحد من الآثار المترتبة من تلك الأزمات (خالد الشطي، ٢٠٠). مع ازدياد حالات الإصابة بفيروس كورونا في منطقتنا العربية وخصوصاً في دول مجلس التعاون الخليجي ومع فرض الحجر الصحي والعزل الاجتماعي، ازدادت الحاجة لدور المتطوعين، وفعلاً تدفقت أعداد كبيرة من المتطوعين سواءً من خلال أجهزة الدولة أو المنظمات التطوعية أو الخيرية أو مؤسسات الهلال الأحمر للمشاركة في الحد من انتشار جائحة كوفيد-١٩ والتخفيف من آثارها الكارثية سواءً الصحية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك مساعدة المتضررين منها كالمصابين أو الفئات التي تضررت بشكل مباشر أو غير مباشر. جدول ١-١ يعطي إحصائية للمتطوعين في دول مجلس التعاون الخليجي.



الجدول ١-١ أعداد المتطوعين في دول مجلس التعاون

الدولة	المنظمة/المؤسسة	عدد المتطوعين
دولة الكويت	الدفاع المدني/وزارة الصحة	١٦٠٠٠
سلطنة عمان	وزارة الصحة	٥٢٢٢
مملكة البحرين	وزارة الصحة	٣٠٠٠٠
دولة قطر	وزارة الصحة	٢٥٠٠٠
الإمارات العربية المتحدة	المنصة الوطنية للتطوع	٥٠٣٥١٦
المملكة العربية السعودية	وزارة الصحة	٧٨٠٠٠
المجموع الكلي		٦٣٢.٧٣٨

المصدر: تم جمع الأرقام من الجهات الرسمية من كل دولة بتاريخ ٢٠/٠٥/٢٠٢٠

### إدارة المخاطر في المنظمات التطوعية

بناءً على مفهوم إدارة المخاطر بشكل عام فيمكننا تعريف إدارة المخاطر في العمل التطوعي بأنها عملية تحديد التهديدات المحتملة للعمل التطوعي، وتقييم الآثار المترتبة عليه، واتخاذ تدابير للتخفيف من هذه التهديدات أو القضاء عليها وتشمل هذه المخاطر أي تهديد يمكن أن يسبب أذى أو إصابة أو إساءة للمنظمة التطوعية أو المتطوع؛ لذا سيقوم برنامج الإدارة بمنع هذه المخاطر والتهديدات وتقليلها وحماية المنظومة ككل والتي هي جزء من المجتمع (عمر المطوع، ٢٠١٥). وكما تم توضيحه مسبقاً من خلال مبادئ أيزو ٣١٠٠٠ فتكون الخطوات الرئيسية في إدارة مخاطر العمل التطوعي (شكل ٢-١) على النحو التالي:

**١- مرحلة التحضير:** وكذلك يطلق عليها مرحلة التأسيس وهنا يتم الاتفاق على خارطة طريق لكيفية تحديد الإجراءات والسياسات الواجب اتباعها في تحديد وتقييم والاستجابة للمخاطر التي سيتم تحديدها مستقبلاً.

**٢- مرحلة تحديد المخاطر:** في هذه المرحلة يتم تعريف وفرز المخاطر ذات الصلة بالعمل التطوعي ويتم ذلك بعدة طرق منها ما يتعلق بتعرض المنظمات الأخرى لمخاطر في وقت سابق أو ربط المخاطر التي تعيق تحقيق أهداف المنظمة التطوعية ويمكن تحديد المخاطر وفق التنبأ بسيناريوهات متعددة من قبل أهل الخبرة في مجال الصحة المهنية والأمن والسلامة وكذلك يمكن الاستفادة من المعايير العالمية ذات الصلة.

**٣- مرحلة تقييم المخاطر:** وبعدها تم إنجاز مرحلة تحديد المخاطر يتم في المرحلة الأخيرة تقييم المخاطر من حيث احتمالية حدوثها وشدة تأثيرها على منظومة العمل التطوعي ويمكن للمنظمة تبني أي من نظريات تقييم الاخطار كنظرية التقييم الكمي ونظرية التقييم النوعي والتي تم تبينها في هذا البحث في إنشاء تقييم المخاطر التي تهدد العمل التطوعي.

**٤- مرحلة الاستجابة:** تعد الاستجابة أو التعامل هي المرحلة الأخيرة في مراحل إدارة المخاطر وهنا تعتمد الاستجابة على استراتيجية كل منظمة على حدة وتتأثر هذه المرحلة على عدة عوامل منها حجم المنظمة وميزانيتها وحجم الدعم التي تحصل عليه المنظمة. بناءً على إجراءات أيزو ٣١٠٠ هنالك عدة استراتيجيات يمكن التعامل من خلالها مع المخاطر التي تهدد المنظمة لذا يمكن للمنظمة اختيار أحد الاستراتيجيات التالية أو أكثر:

أ- نقل المخاطرة: وهذه الاستراتيجية تضطر المنظمة لنقل المخاطرة وعدم تبنيها بسبب أنها تفوق قدرة المنظمة للتعامل هذا النوع من المخاطر بسبب قلة الإمكانيات المادية والبشرية.

ب- تجنب المخاطرة: تحاول المنظمة هنا تجنب الوقوع في المخاطر وهذا الخيار ربما يكون خياراً سهلاً ولكنه يؤثر سلباً في تحقيق الأهداف السامية للعمل التطوعي.

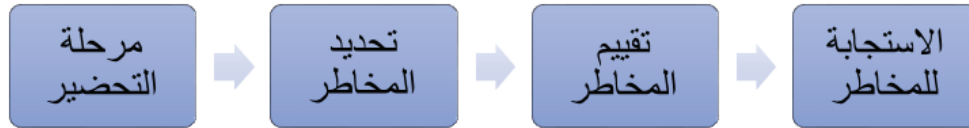
ج- تقليص المخاطرة: وذلك بالعمل الجاد من قبل المنظمة التطوعية إلى تخفيض أثر الأخطار المحدقة وتحتاج هذه الاستراتيجية إلى الاحترافية والعمل بجهد في إدارة عمليات المنظمة من حيث تأسيس إجراءات مؤثرة وتدريب العاملين في المنظمة ووجود البدائل في حالة فشل تقليص المخاطرة.

د- قبول المخاطرة: قبول المخاطرة من أكثر الخيارات صعوبة وأعلاها تكلفة بحيث أن تبني المخاطرة قد يكلف المنظمة أثماناً باهضة ولكن بالمقابل يكون خيار قبول المخاطرة عامل مهم في تحقيق أهداف المنظمة وتطورها.

### التطبيق العملي للمخاطر الشائعة للعمل التطوعي

نظراً للاعتماد الباحث على مقياس آيزو ٣١٠٠ فيكون تطبيق إدارة المخاطر وفقاً لما تم تحديده في مقياس ISO3100 واختصاره بأربعة مراحل أساسية هي مرحلة التحضير ومرحلة تحديد المخاطر ثم تقييمها وأخيراً مرحلة تحديد نوع الاستجابة لكل خطر على حده (شكل ١-٢).

الشكل ١-٢: مراحل ادارة المخاطر (المصدر ISO3100)



١- **مرحلة التحضير:** لكل منظمة تطوعية الحرية في اختيار سياسات وإجراءات إدارة المخاطر وفق ما يناسب أهداف وثقافة المنظمة. ولأغراض الدراسة لهذا البحث يتم الاعتماد على مقياس آيزو ٣١٠٠ كمواصفة دولية معتمدة وكذلك دراسات سابقة في هذا الشأن.

٢- **مرحلة تحديد المخاطر:** بينت دراسة فيريفايد فلنتييزز (٢٠١٦) أن المخاطر في العمل التطوعي يمكن تقسيمها إلى قسمين، قسم ما يتعلق بالمنظمة التطوعية والقسم الآخر ما يخص المتطوعين ومن خلال بحث (شارلوت، ٢٠١٧) بخصوص إدارة المخاطر في العمل التطوعي وكذلك دراسة (خالد نزيهة، ٢٠١٥) المسماة بـ «معوقات العمل التطوعي» والدليل الإرشادي لإدارة برامج التطوع في بيئة العمل التعاوني (٢٠٢٠) ومن خلال خبرة الباحث في مجال العمل التطوعي (العاب اسيا دوحه ٢٠٠٦، حملات الحج، تدريب متطوعي جأحة كورونا في قطر) فيمكننا تلخيص أهم المخاطر التي من المتوقع حدوثها في العمل التطوعي في الجدول ١-٢ بحيث تم تقسيم المخاطر المتعلقة بالمنظمة التطوعية والمتعلقة بالمتطوعين.

الجدول ١-٢: أهم المخاطر المتوقعة أثناء العمل التطوعي

الرقم	المنظمة التطوعية	المتطوعون
١	حريق	إصابة بسيطة/بالغة
٢	عدم وجود متطلبات الصحة والسلامة	درجة الحرارة (ارتفاع/انخفاض)
٣	عدم اتخاذ الخطوات الصحيحة في حالة الحوادث	التعرض للسرقعة الاحتيال
٤	نقص في عدد المتطوعين	حادث مروري
٥	المباني (وجودها ووجودتها)	التعرض للعنف
٦	تصريح إعلامي سلبي	التعرض للعدوى
٧	سلوك مشين	عدم وجود حماية قانونية
٨	انقطاع الاتصالات	إعياء/ تعب
٩	نقص في الدعم المادي	نقص في التدريب

المصدر: تم اقتباسها من عدة مصادر كما مبين في مرحلة تحديد المخاطر

٣- تقييم المخاطر: يستند تقييم المخاطر آنفة الذكر على عاملين أساسيين هما:

١- احتمالية الحدوث (likelihood): يعطي درجة احتمالية وقوع الخطر وتكون له خمس درجات وهي (ضئيل جداً، ضئيل، محتمل، غالباً، مؤكد) وتعطى درجة الاحتمالية بناءً على تكرار حدوث الخطر في فترات سابقة أو كفاءة نظام المؤسسة ومدى قوته في مقاومة الأخطار وكذلك درجة الإشراف والتحكم المتخذة من قبل المنظمة وعلى سبيل المثال خطر الزلازل يكون ضئيل جداً في المنظمات في مملكة البحرين بسبب عدم حدوثه في أي فترة سابقة لكن احتمالية حدوث حريق يكون محتمل بسبب حدوثه في المنظمات في أوقات سابقة.

٢- مدى تأثيرها وخطورتها (الأثر impact): وتقاس بحجم الخسائر البشرية والمادية الناتجة من بعد وقوع الخطر وتقاس بخمس درجات (منخفض جداً، منخفض، متوسط، مرتفع، مرتفع جداً) وكمثال للأثر المنخفض جداً أي لا يكون فيه أي إصابات بشرية وربما خسارة مادية لا تكاد تذكر ولكن الأثر المرتفع جداً ربما من آثاره وفاة شخص أو أشخاص وخسائر مادية كبيرة جداً.

الشكل ١-٣ ما تسمى بمصفوفة المخاطر بحيث تعطي التصنيف الأمثل للمخاطر من ناحية احتمالية الحدوث ومدى التأثير من ناحية أخرى، ويبين الشكل ١-٣ مصفوفة تقييم المخاطر (Risk Matrix)

الشكل ١-٣: مصفوفة المخاطر (Risk Matrix)

التأثير Impact	مرتفع جداً	مرتفع جداً	مرتفع	مرتفع	مرتفع جداً	مرتفع جداً
	مرتفع-٤	مرتفع جداً	مرتفع	مرتفع	مرتفع جداً	مرتفع جداً
	متوسط-٣	مرتفع	متوسط	مرتفع	مرتفع	مرتفع
	منخفض-٢	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	مرتفع
	منخفض جداً-١	منخفض	منخفض	متوسط	متوسط	متوسط
			ضئيل جداً-A	ضئيل-B	محتمل-C	غالباً-D
		Likelihood الاحتمالية				

المصدر: فيريفايد فلنتيرز Verified Volunteers (٢٠١٦)

### ١-٣ تطبيق نظرية تقييم المخاطر

وبعد معرفة أهم المخاطر التي يتعرض لها العمل التطوعي كمنظومة متكاملة كان لابد من تطبيق نظرية تقييم المخاطر على مخاطر المحددة للعمل التطوعي وهذه الخطوة تعتبر من أهم خطوات إدارة المخاطر جدول ١-٢ يعطي تقييماً دقيقاً لكل خطر على حده وهذا التقييم تم بواسطة ثلاث مصادر مختلفة:

- دراسات سابقة فيريفايد فلنتيرز (٢٠١٦) وشارلوت (٢٠١٧) والدليل الإرشادي للمتطوع ٢٠٢٠.
- حوادث سابقة مسجلة رسمياً في منطقة الخليج العربي.
- خبراء وأخصائيين الصحة المهنية والسلامة زمنها خبرة الباحث في مجال الصحة والسلامة والتطوع.

من خلال جدول تقييم المخاطر (جدول ١-٣) نجد أن أكثر التهديدات التي تهدد منظومة العمل التطوعي هي عدم اتخاذ الإجراءات الصحيحة عند وقوع الحوادث أياً كان نوعها وحسب فيريفايد فلنتيرز (٢٠١٦) فإن النقص في تدريب الكادر الوظيفي أو المتطوعون في منظمة التطوعية هم السبب الرئيسي في عدم اتخاذ الإجراءات الصحيحة عند وقوع الحوادث وفي السياق ذاته نجد أن أكبر تهديدين يتعرض لها المتطوعون هما التعرض للعدوى والتعرض للعنف وتلكما النتائج اقرب للواقع بحيث أن هذه الدراسة تمت في وقت وباء فيروس كورونا (كوفيد-١٩) والذي تكون فيه العدوى من إنسان إلى آخر سريعة وتأثيرها يؤدي إلى الوفاة لأصحاب المناعة المنخفضة (منظمة الصحة العالمية. ٢٠١٩) وفيما يتعلق خطر التعرض للعنف فحسب إحصائيات البرنامج التطوعي للأمم المتحدة فإن الكثير من المتطوعين يتعرضون للعنف الذي قد يصاب المتطوع منه إصابة بلغية وإلى الوفاة في حالات نادرة (برنامج التطوعي للامم المتحدة، ٢٠٢٠)، ثم تأتي من ناحية شدة المخاطر: الحريق وعدم توفر متطلبات الصحة والسلامة وكذلك عدم توفر المباني أو انخفاض جودتها ولحل هذه المعضلة فقد يتطلب ميزانية كبيرة أو دعم حكومي (شارلوت، ٢٠١٧).

الجدول ١-٢: تحديد وتقييم المخاطر في العمل التطوعي

الرقم No	نوع الخطر Risk	الاحتمالية Likelihood	التأثير Impact	تقييم الخطر Assessed Risk
١	حريق	C	٤	مرتفع
٢	عدم توفر متطلبات الصحة والسلامة	D	٣	مرتفع
٣	عدم اتخاذ الخطوات الصحيحة في حالة الحوادث	D	٤	مرتفع جدا
٤	نقص في عدد المتطوعين	D	٢	متوسط
٥	المباني (وجودها ووجودتها)	E	٢	مرتفع
٦	انقطاع الاتصالات	D	١	متوسط
٧	نقص في الدعم المادي	D	٢	متوسط
٨	إصابة بسيطة	A	٢	منخفض
٩	إصابة بالغة	B	٤	متوسط
١٠	التعرض للسرقه الاحتيال	C	٢	متوسط
١١	حادث مروري	A	٤	متوسط
١٢	التعرض للعنف	D	٤	مرتفع جدا
١٣	التعرض للعدوى	D	٤	مرتفع جدا
١٤	عدم وجود حماية قانونية	B	٣	متوسط
١٥	إعياء/ تعب	A	٣	متوسط
١٦	نقص في التدريب	B	٣	متوسط
١٧	تصريح إعلامي سلبي	B	٣	متوسط
١٨	درجة الحرارة	A	٤	متوسط
١٩	سلوك مشين من المتطوع	B	٣	متوسط

٤- الاستجابة للمخاطر: بعد انتهاء تقييم المخاطر وتصنيفها على أساس مقدار خطورتها يأتي دور إدارة منظمة التطوعية لأخذ زمام المبادرة والتعامل مع كل خطر حسب الاستراتيجية المناسبة لكل خطر وكما تبين سابقاً لاتخلو الاستجابة للمخاطر من الاستراتيجيات التالية:

- نقل المخاطرة
- تجنب المخاطرة
- تقليص المخاطرة
- قبول المخاطرة

ويؤكد د. عمر المطوع (٢٠١٥) أنه لا بد من مراجعة دورية مستمرة لدراسة ما تم إنجازه والاستمرار في التحسين وتجنب الأخطاء في كل مرحلة من مراحل إدارة المخاطر وذلك من خلال مراجعة وتحديث تقييم المخاطر.

## نتائج البحث

من خلال تطبيق كامل بنود إدارة المخاطر الموصي بها من قبل المنظمة الدولية للمقاييس (ISO) على منظومة العمل التطوعي في زمن انتشار وباء فايروس كورونا (كوفيد-١٩) وبناءً على الدراسات السابقة في نفس الموضوع وجد الباحث أن هنالك ثلاث مخاطر شديدة التأثير ومتوقع حدوثها وهي التعرض للعدوى والتعرض للعنف والخلل في التعامل مع الحوادث بكافة أنواعها؛ لذا كان من الواجب على المنظمات التطوعية أو من يدير المنظومة التطوعية أن يأخذوا على عاتقهم سلامة المتطوعين وذلك بأخذ كل الإجراءات التي بدورها تجنب المتطوع الوقوع بها.

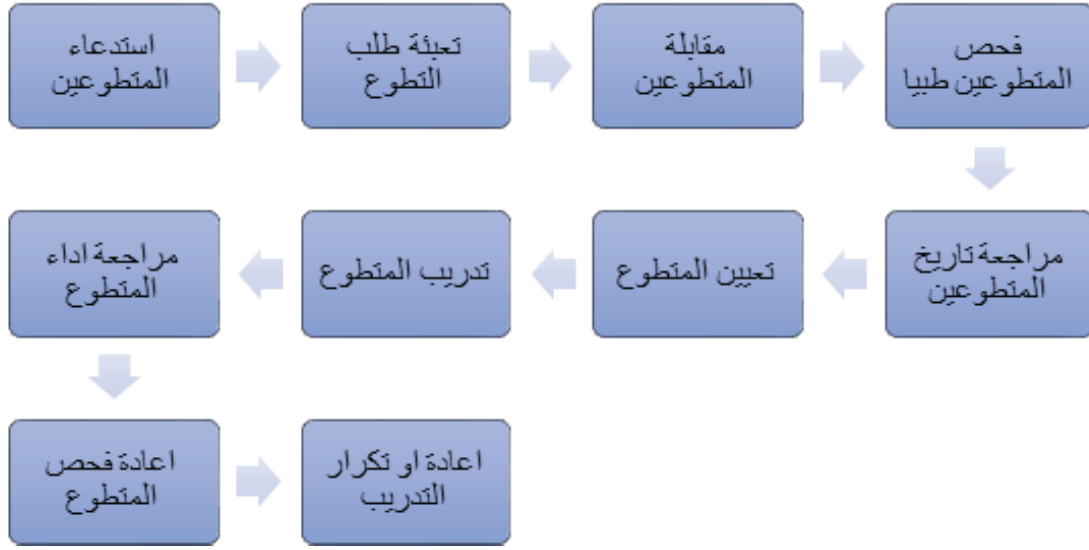
وكخلاصة لكل النتائج المستخلصة أنه بدون برنامج جدي لإدارة المخاطر، فإن المنظمات التطوعية تترك المتطوعين والمنظومة التطوعية عرضة لهذه المخاطر. كل منظمة تحمل درجة معينة من المخاطر هذا أمر لا مفر منه. بينما لا يمكن أبداً أن يمكن التخلص تماماً من المخاطر التي تتعرض لها المنظمات التطوعية.

## التوصيات

- لكل دراسة لا بد لها من توصيات، وتوصيات هذه الدراسة تم تلخيصها في النقاط التالية:
- من خلال تقييم المخاطر في منظومة العمل التطوعي ولحماية المنظمة والمتطوعين كان لا بد لكل المنظمات المعنية بالعمل التطوعي أن تبادر بإجراء دراسة رصينة لإدارة المخاطر.
  - أخذ إجراءات الصحة المهنية والسلامة يعمل على تجنب الكثير من المخاطر أو التقليل منها (العدوى، العنف وغيرها).
  - إقامة الدورات التدريبية للعاملين والمتطوعين في المنظمات التطوعية من أهم العوامل الوقائية ضد المخاطر.
  - بعض الأخطار والتهديدات تظهر نتيجة لخلل ما في اختيار المتطوعين ولتجنب اختيار متطوعين أقل نشاطاً أو ذوي أداء منخفض توصي مؤسسة (Verified Volunteers) باتتباع سلسلة من الخطوات لاختيار المتطوعين، اختصرها الباحث بالشكل ١-٤.



الشكل ١-٤ سلسلة عمليات اختيار المتطوعين



## المصادر

- خليل نزيهة، معوقات العمل التطوعي في المجتمع المدني، دراسة ميدانية. أطروحة نيل الدكتوراة. ٢٠١٦، الجزائر.
- الدليل الإرشادي لإدارة برامج التطوع في بيئة العمل التعاوني، الجمعية التعاونية متعددة الأغراض، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠، [https://mcs.org.sa/files/pdf/balance/Cooperative\\_Volunteer\\_Guide.pdf](https://mcs.org.sa/files/pdf/balance/Cooperative_Volunteer_Guide.pdf)
- محمد عرفة، العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، دورية مجلس التعاون، عدد ١٦، ٢٠٠١.
- آيزو ٣١٠٠، المنظمة الدولية للمقاييس <https://www.iso.org/iso-31000-risk-management.html>
- منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>
- عمر المطوع، إدارة المخاطر في المنظمات التطوعية، مدونة شخصية، الكويت، ٢٠١٥. <http://dr-omar-almutawa.blogspot.com/2015/09/blog-post.html>
- الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر، استعراض عالمي حول التطوع، جنيف، تقرير ٢٠١٥.
- <https://www.ifrc.org/ar/news-and-media/press-releases/general/international-volunteer-day-ifrcs-new-report-on-volunteering-highlights-the-need-to-better-protect-promote-volunteers/>
- صبري الربيعات، مشاركة المواطن في العمل التطوعي، المركز العربي للدراسات الأمنية، ١٩٩٣.
- شارلوت كورتني، The Show Volunteer Risk Assessment, Charlotte Courtney, Breast Cancer 2017
- برنامج الأمم المتحدة للعمل التطوعي ٢٠٢٠ <https://www.unv.org/about-unv/who-we-are>
- يوسف الطائي، سنان الموسوي، حسين البديري وهاشم العبادي، إدارة التأمين والمخاطر، اليازوري للنشر ٢٠١٦.
- ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/٢٠٤ دار الكتب العلمية.
- تفسير القرطبي سورة المائدة <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura5-aya2.html>
- الدرر السنوية <https://dorar.net/hadith/sharh/113769> حديث احب الناس.
- عبدالله العلي، العمل الاجتماعي التطوعي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥.
- خالد يوسف الشطي، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في الكويت، الكويت، ٢٠٠٧.

- جريدة الشرق الاوسط، جمعيات النفع العام الكويتية أهلية التطوع، عدد ١٩٩٧-٩-٧
- برنامج متطوعي الأمم المتحدة، 2020 <https://www.unv.org>
- أحمد الكردي، مفهوم العمل التطوعي أهميته وأهدافه، 2011، <http://ahmedkordy.blogspot.com/2011/07/blog>
- فيرفايد فلنتيبرزز (2016) Verified Volunteers
- <https://www.sterlingvolunteers.com/wp-content/uploads/2017/07/Risk-Management-For-Your-Volunteer-Program-Whitepaper-2.pdf>

## مقصد حفظ النفس وأثره على الأحكام الشرعية في ظل جائحة كورونا

د. ميادة محمد الحسن - السعودية

أستاذة الفقه والأصول المشارك في جامعة الملك فيصل / السعودية



### ملخص البحث

اقتضت جائحة فيروس كورونا حالة استثنائية، تستدعي النظر في مصلحة حفظ النفس، وتقديمها على العبادات والعادات، وقد بيّن البحث منزلة حفظ النفس من المقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية، كما أوضح أن جائحة كورونا من حيث التوصيف الشرعي هي ضرر عام، ووباء عالمي، يحتاج إلى حكم الحاكم للإلزام بالأمور التي من شأنها دفع الضرر والمفسدة التي تلحق الناس. وكان من أهم نتائج البحث:

- ١- مسؤولية تحقيق مناصب الضرر في جائحة كورونا تقع على الحاكم أولاً، وعلى الأفراد ثانياً.
- ٢- دخول الرخص التي يقصد بها المحافظة على النفس في العبادات الظاهرة دليل على كونها مكتملة لضروري الدين وليست من الضروري له.
- ٣- حكم الحاكم في تقييد المباح ملزم وواجب الاتباع.
- ٤- الحجر الصحي له أصل في السنة النبوية، وحكم الحاكم ينتقل بالحكم من الإرشاد إلى الإلزام.
- ٥- للحاكم الإلزام بالرخص في العبادات الظاهرة، وتقييد الحريات العامة والاقتصادية، وفرض حالة الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية في البحث: حفظ النفس، المقاصد الكلية، الرخصة، تقييد المباح.

## Research Abstract

The current COVID-19 pandemic has imposed an exceptional situation on the world that necessitate the need to re-evaluate the different aspects of the self-preservation objective of Islam and to value it over worships and customs. This research has shown the importance of self-preservation among the five higher objectives of Islamic law, as well as the fact that the COVID-19 pandemic - in terms of religious characterization - is a public harm and a global epidemic which requires the act of the governor to bind rules that will minimize civil harm and damage. Conclusions:

1. The responsibility for assessing the extent of harm and damage during COVID-19 pandemic lies with the Governor first, and on individuals secondly.
- 2- The self-preservation objective – as one of the higher objectives of Islamic law – premises the application of exceptional provisions on the visible acts of worship which is an evidence that they (the visible acts of worship) are complementary to the necessary religion, not its core.
3. The ruling of the governor on restricting the permissible is binding and a duty to follow.
- 4- Quarantine has its origin in the Sunnah, and the ruling of the governor moves the provision from guidance to compulsion.
5. The governor has the authority to obligate exceptional provisions on the visible acts of worship, restrict public and economic freedoms, and impose quarantine and social spacing.

Keywords: Self-preservation, The higher objectives of Islamic law, The exceptional provision, Restriction of the permissible.

## المقدمة

الحمد لله خالق الخلق، والحاكم بالحق، جاعل البلاء والابتلاء سنة كونية، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الهدى محمد القائل: (ما يبرح البلاء في العبد، حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين

يعيش العالم اليوم حالة استثنائية في ظل تفشي فايروس كورونا في جميع دول العالم تقريباً، تضع الدول أمام تحديات كبيرة في إدارة جائحة فايروس كورونا، وذلك لتجفيف منابع تكاثره ومحاصرته من جهة، وفي التصدي لآثاره من إنقاذ الحياة وعدم تأثيره على الصحة من جهة أخرى، مما يفرض حالة الضرورة في النظر الفقهي، الذي يقتضي ترتيب الأولويات في مقاصد التشريع، والنظر في المقاصد الكلية من الدين والنفس والعقل والنسل والمال من حيث تقديم الضروري على الحاجي، وكلاهما على التحسيني التكميلي، ويحتم اتخاذ التدابير اللازمة لحفظ النفس البشرية.

وتظهر أهمية البحث من كون جائحة كورونا قد ضربت العالم في كل أجزائه، واستدعت استراتيجيات منظمة لحصار تفشي الفايروس، مما أثر على حياة الناس من حيث العبادات والعادات والمعاملات، بل تأثرت العلاقات الاجتماعية القائمة على وجوب بر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى المسلمين في مخالطتهم

بعضهم بعضاً تحقيقاً لقول النبي ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مَنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) أخرجهم أحمد في مسنده، فكانت الحاجة ماسة إلى بيان أثر مقصد حفظ النفس على الأحكام المتعلقة بفعل المكلفين.

## أهداف البحث

- ١- بيان المقاصد الكلية ومنزلة مقصد حفظ النفس منها
- ٢- توضيح درجات الأحكام المتعلقة بالمقاصد الكلية من حيث القوة
- ٣- تحديد المسؤول عن تحقيق المناط في الضرر الناتج عن جائحة كورونا
- ٤- التأصيل والتطبيق لأثر الجائحة في العبادات والعادات والمعاملات.

## مشكلة البحث

- ١- ما منزلة مقصد حفظ النفس من المقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية؟
  - ٢- ما درجات الأحكام المتعلقة بالمقاصد الكلية؟
  - ٣- من يحقق مناط الضرر في جائحة كورونا؟
  - ٤- ما أثر جائحة كورونا على الأحكام الشرعية؟
- وجاءت كتابتي منتظمة في ثلاثة مطالب وخاتمة، على الشكل التالي:

## خطة البحث

المطلب الأول: فقه عنون البحث

المطلب الثاني: التوصيف الشرعي جائحة كورونا

المطلب الثالث: أثر جائحة كورونا في الأحكام

الخاتمة

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يكتبه في الصالحات من عملي متوجاً بالإخلاص ومحفوظاً بالقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## المطلب الأول: فقه عنوان البحث

### أولاً: التعريف بالمقاصد ومقصد حفظ النفس

#### ١- المقاصد لغة

القصد والمقاصد من الفعل (قَصَدَ)، والقصد هو استقامة الطريق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (سورة النحل: ٩)؛ والمراد: أنه جل وعلا ذكر الطرق التي يسلكها الناس إليه، فبيّن أن الحق منها ما هي موصلة إليه<sup>(١)</sup>، وطريق قاصد: سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب، والقصد: العدل، والمقصد: موضع القصد<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- المقاصد اصطلاحاً

مما استقر في فهم العلماء منذ بداية مسيرة الفقه الإسلامي أنه لا بد من وجود كليات في العلوم الشرعية ترد إليها الجزئيات، وإن لم يطلقوا على هذه الكليات اسماً علمياً خاصاً بها، يقول ابن تيمية: «لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية، ترد إليها الجزئيات، ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم»<sup>(٣)</sup>.

هذه الكليات هي التي أطلق عليها فيما بعد اسم المقاصد، ويعد الشاطبي أوّل من أفرد المقاصد الشرعية بالتأليف، وتوسّع فيها بما لم يفعله أحد قبله، وهو المؤسس والمنظر لها، وكتابه (الموافقات في أصول الشريعة) هو العمدة في مقاصد الشريعة، ثم جاء بعده ابن عاشور، فنصر نظرية المقاصد وفصلها.

عرّف ابن عاشور المقاصد بأنها: «المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة».

وقد عرفها علّال الفاسي بقوله: «المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»<sup>(٤)</sup>، فجمع مقاصد الشريعة العامة والخاصة.

وعرّفها الريسوني بأنها: «الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد»<sup>(٥)</sup>.

#### ٣- مصطلحات ذات صلة بالمقاصد

قد يعبر الفقهاء عن المقاصد بمصطلحات أخرى كالمصلحة، قال الغزالي: «نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة؛ وهو: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسألهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يُفوّت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٥٦٠).

(٢) لسان العرب، مادة: قصد. المعجم الوسيط، مادة: قصد.

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/٢٠٣).

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (٧).

(٥) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (٧).



مصلحة»<sup>(٦)</sup>. وكالحكمة، وهي المصلحة التي قصد الشارع تحقيقها بتشريع الحكم<sup>(٧)</sup>، وتُسَمَل الحكمة مرادفاً لقصد الشارع، أو مقصوده، قال الغزالي: «... فكذلك القول بالتعليل بالحكم التي هي مقاصد الأحكام»<sup>(٨)</sup>. وكالعلة، وهي: الوصف الظاهر المنضبط الذي بُني عليه الحكم، ورُبط به وجوداً وعدمياً<sup>(٩)</sup>، وقد تُطلق العلة بمعنى: المعرف للحكم<sup>(١٠)</sup>، ولفظ (العلة) مما يعبر به عن مقصود الشارع، فيكون بهذا مرادفاً لمصطلح (الحكمة)، وهذا هو الاستعمال الأصلي والحقيقي لمصطلح العلة<sup>(١١)</sup>، يقول الشاطبي: «وأما العلة، فالمراد بها: الحكم والمصالح التي تعلق بها الأوامر، أو الإباحة، والمفاسد التي تعلق بها النواهي، فالمشقة علة في إباحة القصر، والفطر في السفر، والسفر هو السبب الموضوع سبباً للإباحة. فعلى الجملة: العلة هي المصلحة نفسها، أو المفسدة نفسها، لا مَطْنَتُها، كانت ظاهرة، أو غير ظاهرة، منضبطة، أو غير منضبطة»<sup>(١٢)</sup>.

#### ٤- منزلة مقصد حفظ النفس

دل الاستقراء على أن المقاصد الكلية للبشر خمس هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

يقول الغزالي: «مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم» ثم قال: «وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضروريات، فهي أقوى المراتب في المصالح»<sup>(١٣)</sup>.

وتنقسم الأحكام المتعلقة بهذه المقاصد الكلية من حيث قوتها إلى ثلاثة مراتب:

الأول: الضرورية، وهي الأمور التي يترتب على فقدها اختلال في المصلحة في الدنيا، والآخرة.

الثاني: المقاصد الحاجية، وهي الأمور التي يترتب على عدم توفرها إلحاق المشقة، والحرج بالعبء دون ترتب الفساد، والهلاك بعمومه في الدين، أو الدنيا، أو الحياة.

الثالث: المقاصد التحسينية، هي الأمور اللاتئة بالعبادات الحسنة البعيدة عن الإخلال بالمرءة، وما لا يقبل به التفكير السليم

قال الغزالي: «المصلحة باعتبار قوتها في ذاتها تنقسم إلى ما هي في رتبة الضرورات، وإلى ما هي في رتبة الحاجات، وإلى ما يتعلق بالتحسينات والتزيينات وتتقاعد أيضاً عن رتبة الحاجات»<sup>(١٤)</sup>.

وتعد الضروريات الأصل للمقاصد الحاجية، والتحسينية، فاختلال الأمر الضروري يؤدي إلى اختلال الأمر الحاجي، والتحسيني، أما اختلالهما فإنه قد لا يؤدي إلى اختلال الأمر الضروري، وقد ذهب الشاطبي إلى اعتبار التكاملية في العلاقة بين المقاصد الثلاثة؛ فالحاجيات، والتحسينات تكمل الضروريات، وتتممها، والتحسينات مكملة للحاجيات، ورغم ذلك تبقى الضروريات أساس المصالح كلها.

(٦) المستصفي (١٧٤/١).

(٧) ينظر: روضة الناظر (٢٠٩/٢).

(٨) شفاء الغليل، الغزالي (٦١٥/١).

(٩) ينظر: الفصول في الأصول (٩/٤).

(١٠) التعليل بالشبه، ميادة الحسن (٦٦).

(١١) ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (١٠).

(١٢) الموافقات، الشاطبي (٤١٠/١).

(١٣) المستصفي (٤٨٢/٢).

(١٤) المستصفي (٤٨١/٢).

## ثانياً: التعريف بالأحكام الشرعية

الحكم الشرعي في اصطلاح الأصوليين: هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين، طلباً أو تخييراً، أو وضعاً.

ينقسم إلى قسمين: حكم تكليفي، حكم وضعي.

فالحكم التكليفي: هو ما اقتضى طلب فعل من المكلف، أو كفه عن فعله أو تخييره بين فعل والكف عنه، وهو: الإيجاب، والندب، والتحريم، والكراهة، والإباحة<sup>(١٥)</sup>.

وأما الحكم الوضعي: فهو ما اقتضى وضع شيء سبباً لشيء، أو شرطاً له، أو مانعاً منه، أو محلاً للرخصة أو العزيمة.

يعبر الحكم التكليفي عن الحكم الشرعي حالة السكون والتنظير، أما الحكم الوضعي فهو نظر في تنزيل الحكم التكليفي على أرض الواقع، فهو يعبر عن الحكم التكليفي حالة الحركة وفي بيئة العمل.

والمقصود في البحث بيان أثر جائحة كورونا في الحكم التكليفي كإنتقال المباح إلى ممنوع، أو في الحكم الوضعي من حيث تحقيق مناط الرخص الشرعية.

## ثالثاً: التعريف بطبيعة جائحة كورونا (COVID-19)

١- تعريف الفيروسات التاجية (كورونا): هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، وتسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وطأة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس).

- يسبب فايروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كورونا COVID-19، وهو مرض معد شديد الانتشار بين البشر، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفايروس وهذا المرض المستجدين قبل تشييه في مدينة يوهان الصينية في (كانون الأول / ديسمبر) ٢٠١٩. وأعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن الوباء جائحة عالمية في (١١ آذار = مارس ٢٠٢٠)<sup>(١٦)</sup>.

- يظن أن الفايروس حيواني المنشأ في الأصل، ولكن الحيوان الخازن غير معروف حتى الآن بشكل مؤكد، وهناك شبهات حول الخفاش وأكل النمل، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار.

- تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض (COVID-19) في الحمى والإرهاق والسعال الجاف. وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً، يصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض.

(١٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١/٩١ وما بعدها).

(16) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>.

- تشدد حدة المرض من معتدل إلى حاد لدى شخص واحد تقريباً من كل (٥) أشخاص يصابون بعدوى فايروس كورونا (COVID-19) وذلك في أسبوع أو أكثر، حيث يعانون من صعوبة التنفس مع الحمى والسعال. وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري<sup>(١٧)</sup>، ويتعافى نحو (٨٠٪) دون الحاجة إلى علاج خاص.

- نسبة كبيرة من الحالات المرضية تحتاج عناية سريرية مركزة؛ ومعدل الوفيات بين الحالات المشخصة بشكل عام يتراوح بين (٢٪) إلى (٢٪) وتختلف النسبة حسب البلد وشدة الحالة.

٢- خصائص جائحة كورونا (COVID-19): يظهر مما سبق أن ما يميز فايروس كورونا عدة أمور:

أ- أنه وباء عالمي: العالم اليوم قرية صغيرة، يتصل أفرادها جميعاً ببعضهم بعضاً اتصالاً وثيقاً، فلا أحد ينجو من ضرر فايروس كورونا (COVID-19)، فتساهل الصين في التصدي للفايروس أدى إلى نتائج وخيمة على العالم كافة، كما أن النجاة منه تتطلب استراتيجية موحدة من جميع الدول، وتعاون الناس جميعاً في تطبيقها سواء على الصعيد المؤسسي أو الفردي.

ب- الكلفة المرتفعة للاستجابة بعد الإصابة: فالأساليب الوقائية من المرض والتأهب له تكلف أقل بكثير من الكلفة بعد وقوعه، وهذا ما أعلنته منظمة الصحة العالمية (WHO)<sup>(١٨)</sup> فحياة ملايين البشر في العالم مهددة.

ج- عدم القدرة على ضبط الفايروس: وهذا من خصائص الفيروسات التاجية، فهي تتحول وتتجمع في كثير من الأحيان، فلا يمكن التنبؤ بها، وذلك يمثل تحدياً مستمراً لفهم المرض ومكافحته.

## المطلب الثاني: التوصيف الشرعي لجائحة كورونا

### أولاً: جائحة كورونا ضرر ومفسدة متحققة

الضرر في اللغة خلاف النفع<sup>(١٩)</sup>، والمفسدة ضد المصلحة، وفي الاصطلاح: الضرر له معان عدة تدور كلها على: الإخلال بمصلحة مشروعة تعدياً أو تعسفاً أو إهمالاً سواء كانت المصلحة شخصية أو للغير، وهو المقصود بكلمة المفسدة.

والضرر منهي عنه شرعاً، فقد روي عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»<sup>(٢٠)</sup>، وقد ذكر في معنى الحديث: إن الضرر هو إلحاق الإنسان مفسدة بغيره ابتداءً، أما الضرر فهو إلحاق الإنسان مفسدة بغيره على سبيل المجازاة أو المقابلة، واختار الزرقا هذا المعنى فقال: «وهذا أليق بلفظ الضرر»<sup>(٢١)</sup>

(17) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>.

(18) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>.

(١٩) لسان العرب، مادة ضرر.

(٢٠) موطأ مالك ٢ / ٧٤٥، وسنن ابن ماجه ٢ / ٧٨٤.

(٢١) شرح القواعد الفقهية ١ / ١٦٥.

ويشهد لمعنى المضارة هذا ما رواه أَبِي صَرْمَةَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ضارَّ ضارَّ الله به، ومَن شاقَّ شاقَّ الله عليه» قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ<sup>(٢٢)</sup>، وفي لفظ لابن ماجه: «من ضارَّ أضَرَ الله به، ومَن شاقَّ شَقَّ الله عليه»<sup>(٢٣)</sup>.

جاء في سبيل السلام شرحاً لمعنى الحديث: «مَنْ أَدَخَلَ عَلَى مُسْلِمٍ مَضْرَةً فِي مَالِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ عَرَضِهِ بِغَيْرِ حَقِّ ضَارَّهُ اللَّهُ أَيَّ جَزَاءَهُ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ وَأَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمَضْرَةَ»<sup>(٢٤)</sup>.

وذكر في معنى الحديث أيضاً: الضرر يحصل بلا قصد، والضرار يحصل بقصد، فنفي النبي صلى الله عليه وسلم الأمرين، والضرار أشد من الضرر<sup>(٢٥)</sup>.

وعلى المعنى الأول للضرر بأنه: إلحاق الإنسان مفسدة بغيره ابتداءً، وعلى المعنى الثاني له وهو ما يحصل بلا قصد، فإن جائحة كورونا تكيف شرعاً بأنها ضرر، لما ثبت من سرعة انتقال الفيروس، وإلحاقه الهلاك بفتة من الناس رغم انتفاء قصدية الضرر عند المكلف.

فإذن جائحة كورونا من الضرر الذي يلحق بنفوس العباد، فيحصل منه الهلاك أو التأذي لعضو أو في الدرجة الدنيا تعرض النفس للألم، وقد روى حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يَذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ»<sup>(٢٦)</sup>.

إن جائحة كورونا تهدد مصلحة النفس في أصل وجودها، خاصة عند كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، كما أنها غير واضحة المآل، ومؤشرات عدم القدرة على الإحاطة بأعباء تقشي الفيروس واضحة في عدد من الدول، فالضرر الناتج عنها ضرر عام شامل، وهذا يستدعي استجلاب أحكام الضرورات والرخص.

## ثانياً: جائحة كورونا وباء عام

الوباء في اللغة يطلق على المرض العام، ويطلق على مرض خاص له أعراضه المعروفة وهو الطاعون، جاء في لسان العرب: «وبأ: الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل هو كل مَرَضٍ عَامٍ»<sup>(٢٧)</sup>.

وفي النهاية في غريب الحديث: «الوباء بالقصر والمد والهمز: الطاعون، والمرض العام، وقد أوبأت الأرض فهي موبئة ووبئت فهي وبيئة ووبئت أيضاً فهي موبوءة»<sup>(٢٨)</sup>.

والوباء اصطلاحاً: المرض العام، يقول النووي: «وأما الوباء فقال الخليل وغيره: هو الطاعون وقال: هو كل مرض عام».

(٢٢) سنن الترمذي ٤ / ٣٢٢.

(٢٣) سنن ابن ماجه ٢ / ٧٨٥.

(٢٤) سبيل السلام ٤ / ١٩٨.

(٢٥) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين ٦٨.

(٢٦) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٣٢.

(٢٧) لسان العرب ١ / ١٨٩.

(٢٨) النهاية في غريب الأثر ٥ / ١٤٣.

والصحيح: الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها، ويكون مرضهم نوعاً واحداً، بخلاف سائر الأوقات، فإن أمراضهم فيها مختلفة»<sup>(٢٩)</sup>

فالوباء: كلُّ مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالتطاعون.

وجاءت النصوص فيما يتعلق بالأمراض المعدية مثبتة وجوب التوقي منها، فقد قال رسول الله ﷺ: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)<sup>(٣٠)</sup>، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (لا يُوردن ممرض على مصح)<sup>(٣١)</sup>.

وبخصوص الطاعون الذي يعد من أنواع الوباء ورد قوله ﷺ: (فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا فراراً منه)<sup>(٣٢)</sup>.

وقد طبّق عمرو بن العاص حديث النبي ﷺ للتوقي من الوباء القاتل الذي نزل بأرض الشام حيث أمر الناس بالخروج إلى الجبال، وقال: «أيها الناس، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتحيلوا منه في الجبال»<sup>(٣٣)</sup>.

فجائحة كورونا وباء، لكنه وباء ذو مواصفات خاصة، لم يصل إلى علمنا حدوثه في تاريخ البشرية، فهي وباء وزيادة، من حيث عموم انتشاره في العالم كافة، وكون مآله مجهولاً لا تتضبط حالاته.

### ثالثاً: مسؤولية تحقيق مناخ ضرر كورونا

تقرر فيما سبق أن جائحة كورونا ضرر عام ومفسدة شاملة، نزلت بالناس كافة في أقطار الكوكب كافة، وهذا يستدعي أحكاماً وإلزامات استثنائية، تتعلق بالمخاطب بإزالة الضرر.

١- مسؤولية الحاكم: من المعلوم أن وظيفة الحاكم في الإسلام تدور حول أمرين:

الأول: حراسة الدين وحفظه على أصوله وقواعده.

والثاني: سياسة الدنيا وتدبير أمر الدولة والرعية بالدين.

ونقل ابن القيم عن ابن عقيل أن السياسة هي: «ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحياً»<sup>(٣٤)</sup>، وهذا القول في تفسير السياسة حاكم على تصرفات الحاكم، إذ إن تصرف الراعي منوط بمصلحة الرعية.

(٢٩) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ٢٠٤، وينظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٨ / ٢٢٩.

(٣٠) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٤٣.

(٣١) متفق عليه، صحيح البخاري ٥ / ٢١٧٧، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٤٣.

(٣٢) متفق عليه، صحيح البخاري ٣ / ١٢٨١، صحيح مسلم ٤ / ١٧٢٧.

(٣٣) مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٩٦.

(٣٤) إعلام الموقعين ٤ / ٢٧٢.

فعلى هذا يكون المخاطب بتحقيق مناط الضرر العام في جائحة كورونا هو الحاكم بعد استشارة أهل الاختصاص من الأطباء، لأنه هو المخاطب بالنظر فيما يحقق مصالح الرعية، وبما يدفع المفسد عنهم، وعمله يدور بين دفع المفسد الغالبة أو جلب المصالح المتحققة، أو تقييد المباح للمصلحة العامة، وإذا صدر عن الحاكم قوانين وإلزامات للحد من الضرر فيجب على الناس التقيد بما ألزم به، ونص الشرواني على أنه: «إنما يجب امتثال أمر الإمام باطنا إذا أمر بمستحب أو مباح فيه مصلحة عامة»<sup>(٢٥)</sup>، بل قال البجيرمي: «المعتمد: وجوب جميع ما أمر به الإمام ما لم يكن محرماً أو مكروهاً»<sup>(٢٦)</sup>، والقاعدة المشهورة تقول: للإمام تقييد المباح، فبتقييد الحاكم للمباح يتحول المباح من مباح في ذاته إلى محرم بوصفه الذي وقع عليه منع الحاكم.

٢- مسؤولية الأفراد: قد يقع ضرر خاص على بعض الأفراد كالعاملين في المجال الطبي، أو الذين يقعون على مصاب لم يلتزم قواعد السلامة، فهؤلاء هم المسؤولون عن تحقيق مناط الضرر الواقع بهم وبغيرهم، ويشرع لهم اتباع ما يدفع الضرر عنهم أو ما يحول الضرر الخاص إلى عام.

وتستند مشروعية التنظيمات والتصرفات في جائحة كورونا إلى عدة قواعد، منها: الضرر يزال، والمشقة تجلب التيسير، والأمر إذا ضاق اتسع، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح، ويرتكب أخف الضررين لدفع أعظمهما، وتقديم المصالح العامة على الخاصة، وتقديم المصلحة الأصلية على التكميلية.

### المطلب الثالث: أثر مقصد حفظ النفس في جائحة كورونا (COVID-19)

بما أن ضرر جائحة كورونا (COVID-19) يعد من قبيل الوباء الذي ينتشر من خلال التجمعات، فقد جاءت تصرفات ولي الأمر (الحاكم) متعلقة بجميع مفاصل الحياة بما يشمل العبادات الظاهرة والعادات السائرة، كما وجب على الفرد أيضاً.

#### أولاً: أثر مقصد حفظ النفس في العبادات

مفهوم العبادة في الإسلام واسع يشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، سواء كان القول أو الفعل ظاهراً أم باطناً<sup>(٢٧)</sup>، وتعد الشهادة والصلاة والصيام والزكاة والحج من العبادات الظاهرة التي يقوم عليها الإسلام، فهي أركانه الأساسية التي يتعلق بها مقصد وجود الدين، وهو رأس الكليات الخمس.

لكن هذه الأركان من العبادات الظاهرة تعد من المكملات لضروري الإيمان والتوحيد القلبي، فمرتبة الضروري من مقصد الدين وجوداً وحفظاً هو مرتبة الإيمان القلبي، المعبر عنه بالشهادة التي تتضمن الإقرار القلبي بوجود الله وبحاميته على خلقه، فهي الركن الأعظم لمصلحة الدين بحيث لا تقبل الاختلال ولا التنازل عنها، وتأتي الشهادة باللسان والعبادات الأخرى كلها بمنزلة السقاية لبذرة التوحيد والإيمان القلبي.

(٢٥) حواشي الشرواني ٢/ ٤١٩ - ٤٢٠.

(٢٦) تحفة الحبيب على شرح الخطيب البجيرمي على الخطيب ٢/ ٤٧٥.

(٢٧) ينظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ١٤٩.



والدليل على كون العبادات الظاهرة مكملة للضروري ما يلي:

١. جواز التلفظ بكلمة الكفر باللسان عند الإكراه مع بقاء الإيمان القلبي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦)، وهو ما وقع مع عمار بن ياسر رضي الله عنه.
  ٢. جواز قصر الصلاة وجمعها، في حالات السفر والمرض والمطر والريح وعموم المشقة على اختلاف بين المذاهب في اعتبار العلة المبيحة لتقصير الصلاة وجمعها.
  ٣. جواز الصلاة على هيئة مخصوصة كما في صلاة الخوف، أو الإيماء بالرأس والعين عند المرض رعاية لمقصد حفظ النفس من اجتياح العدو أو من زيادة المرض وتأخر البرء.
  ٤. جواز التخلف عن فرض صلاة الجمعة العينية لعذر المرض أو رعاية مريض أو الإيذاء للمصلين بالرائحة.
  ٥. جواز الفطر في رمضان لعدة السفر والمرض والمشقة المنضبطة.
  ٦. سقوط وجوب الحج والعمرة عند انعدام الأمن في الطريق، وهو المعبر عنه بـ (عدم الاستطاعة).
- هذه الأحكام الثابتة بنصوص الشرع تدل بوضوح على أثر مقصد حفظ النفس في التحول من العزيمة إلى الرخصة في العبادات الظاهرة، وهذا يعني أنها مكملة لضروري الدين، وليست هي الضروري فيه.
- فإذا ثبت أن العبادات مكملة لضروري الدين فإن ضروري حفظ النفس يقدم عليها.

إن جائحة كورونا (COVID-19) تشكل نوعاً جديداً من المشقة، وهي مشقة تنضبط بقول الخبراء من الأطباء، فتصلح بهذا الضبط لتنزيل أحكام الرخصة عليها<sup>(٢٨)</sup>، وهي رخصة من حيث الحكم الشرعي إلا أنها تتقلب من حيث أمر الحاكم بها إلى حكم ملزم، لأن الضرر الناتج عن الأخذ بالعزيمة ليس قاصراً على النفس ليقال إن العزيمة يمكن أن تكون أولى، بل هو ضرر متعمد بمتواليه هندسية، تصل إلى عجز عن احتواء آثارها.

وعلى هذا يجوز للحاكم:

- ١- منع إقامة صلاة الجمعة، أو تقييدها بمساجد محددة، أو إلزام لباس خاص يحقق دفع الضرر عن المصلين.
- ٢- إيقاف صلاة الجماعة والعيدين في المساجد.
- ٣- إيقاف العمرة والحج.

كل ذلك رعاية لمقصد حفظ الأنفس، فإن النفس هي التي تقوم بالعبادة، وقد ورد مدح للمساجد وذم لها بالنظر إلى القائمين فيها من الرجال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ\* لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ

(٢٨) مع أن هناك من يجيز التعليل بالحكمة مطلقاً.

يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ\* أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ\* (التوبة: ٧-٩)، وهذا فيه إشارة إلى أهمية القائم بالعبادة الظاهرة لا العبادة نفسها.

كما يمكن للحاكم حث الناس على تعجيل الزكوات، للقيام بواجب سد الحاجة المتوقعة نتيجة أحكام الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي.

وبالنسبة للعاملين في القطاع الصحي، فتتعلق بهم الرخص التالية:

- جواز الجمع بين الصلوات عند الحاجة إذا استغرق عملهم وقتاً طويلاً تخرج فيه الصلاة عن وقتها.
- جواز التيمم بدل الوضوء عند شح معدات الوقاية من الفيروس وكون نزع اللباس الخاص بالوقاية يتلفه ولا يمكن إعادة استعماله بعد خلعه للوضوء.
- جواز ترك السجود والإيماء بدلاً عنه، لما ثبت طبيياً أن ملامسة الأسطح تنشر الفيروس في بيئة المشافي.
- جواز ترك الصيام إذا خشي الضعف عن القيام بواجب إنقاذ النفوس.

وقد جاء في توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي الصادر عن الندوة الخاصة بجائحة كورونا المنعقدة بتاريخ ٢٢ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٦ ابريل ٢٠٢٠م: «لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (سورة النساء: ٧١)، ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلوة الجمعة والجماعة وصلاحه التراخي، وصلاح العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق. ولا بد عند تعطيل المساجد في الجمع والجماعات من الإبقاء على رفع الأذان لأنه من شعائر الإسلام، ويقول المؤذن في الأذان «صلوا في رحالكم أو في بيوتكم».

«وعند تعطيل المساجد يصلي الناس صلاة الجمعة ظهراً في البيوت بدلاً من صلاة الجمعة، فصلاة الجمعة في البيوت لا تجوز، ولا يسقط فرض الجمعة بها، إضافة إلى ذلك يجوز للسلطات المختصة أن تنظم خطبة وصلاة الجمعة في أحد المساجد بحيث يلتزم فيها بالشروط الصحية الوقائية والفقهية، وتنقل عبر شاشات التلفزة والإنترنت، والمذياع، لاستفادة الناس من ذلك، ولا بد من التنبيه بأنه لا تجوز صلاة الجمعة والجماعة في البيت خلف الإمام عند النقل بهذه الوسائل لوجود المسافات العازلة بينهم».

## ثانياً: أثر مقصد حفظ النفس في العادات والمعاملات

العادة والعرف من الأمور التي تسهل حياة الناس، وقد التفت الشارع إلى الاعتداد بها عند عدم مصادمتها للنص الشرعي، لما فيها من مراعاة لمصالح الناس، إذ إخراج الناس عن عوائدهم موقع لهم في المشقة والحرج.

هذه العوائد قد تكون خاصة كطريقة المأكل والمشرب وما يكون في خاصة الإنسان، وقد تكون عامة كطريقة الترحيب والتحايا، وإقامة الولائم والأعراس، ونحوها، وقد تستدعي العادة العامة الاختلاط والتجمع وقد تكون دون ذلك.

والحكم التكليفي الذي تكيف به العادة غير المصادمة للشرع هو المباح، مما لا يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، أو ما لا يترتب على فعله ثواب ولا عقاب.

اتفق جمهور الفقهاء على أن للإمام أن يقيد المباح، وعبروا عن تقييد المباح بعبارات متعددة منها: «إيقاف العمل المباح» و«منع المباح» و«تعطيل المباح» و«الامتناع عن المباح» وجميعها تتفق في المعنى الذي هو ترجيح أحد طرفي الإباحة من الفعل أو المنع.

وهذا التصرف من قبل الحاكم يعد من أمور السياسة الشرعية؛ فيكون مشروطاً بتحقيق المصلحة العامة وما يصلح الرعية، ولا يجوز تقييد المباح بناء على الهوى والتشهي، وهو أيضاً تقييد استثنائي مؤقت بوجود الحاجة أو الضرورة الداعية لترجيح أحد طرفي الإباحة، وليس تقييداً على سبيل الدوام.

فإذا جاء تقييد المباح من قبل الحاكم ضمن شروطه المعتبرة شرعاً، وجب على الناس الإتيان به، قال الخادمي: «وَالْمُفْهُومُ مِنَ الْفَقْهِيَّةِ أَنَّ كُلَّ مُبَاحٍ أَمَرَ بِهِ الْإِمَامُ لِمَصْلَحَةٍ دَاعِيَةٍ لِذَلِكَ فَيَجِبُ عَلَى الرَّعِيَّةِ إِتْيَانَهُ»<sup>(٣٩)</sup>، وقد مر أن معتمد الشافعية في وجوب متابعة الإمام فيما ليس محرماً ولا مكروهاً.

أما المعاملات التي يجري خلاف بين المذاهب في بعض تفاصيلها، فللحاكم أن يسن من القوانين ما يرجح رأياً على آخر مستهدياً بتحقيق المصلحة العامة أو دفع المفسدة العامة، والقاعدة تقول: حكم الحاكم يرفع الخلاف ويرجح أحد النظيرين، كالإلزام بالتسعير عند وقوع الحاجة والضرورة إليه.

بناء على ما سبق فإن للحاكم ما يلي:

- تقييد الحركة الاجتماعية: فيجوز للحاكم الإلزام بالتباعد الاجتماعي، والأمر بالحجر الصحي عند الحاجة والاشتباه بالإصابة، وإغلاق المدارس والجامعات، ومنع الاختلاط والتجمعات العامة.

كما يمكن تقييد حركة الذين هم أكثر عرضة للتضرر من الفايروس من مثل كبار السن، أو من بهم أمراض مزمنة.

وقد جاء أصل الحجر الصحي في حديث رسول الله ﷺ: (فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا فراراً منه)<sup>(٤٠)</sup>، وحديث رسول الله ﷺ خاص بالطاعون، فيجري قياس الأوبئة عليه، ويكون حكم الحاكم ملزماً للحجر، وإنما كان حكم الحاكم هو الملزم لأن «النهي نهي إرشاد وتأديب لا نهي تحريم»<sup>(٤١)</sup>.

(٣٩) بريقة محمودية ١/ ٦٢.

(٤٠) متفق عليه، صحيح البخاري ٢/ ١٢٨١، صحيح مسلم ٤/ ١٧٢٧.

(٤١) القوانين الفقهية ١/ ٢٩٦.

- **تقييد الحركة الاقتصادية:** فيجوز منع أنشطة اقتصادية قائمة على التجمع والاختلاط، كالمهرجانات والأسواق المفتوحة، كما يجوز فرض إجراءات وقائية على المحلات كتوفير معقمات وقفازات، وتحديد أماكن وقوف المتسوقين.

جاء في توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي الصادر عن الندوة الخاصة بجائحة كورونا المنعقدة بتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠م: «يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقود الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة وإغلاق الأسواق، كما إنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي».

- جواز إجراء عقود الأنكحة عبر الوسائل الإلكترونية، على أن تتولى جهة قضائية التنظيم الفني للعقد وإجراءاته لتمام التوثيق، وهذا ما أجازه مجمع الفقه الإسلامي الدولي في توصيات الندوة الخاصة بجائحة كورونا المنعقدة بتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠م: «يجوز عقد النكاح عبر وسائل الاتصال المتعددة عند الحاجة ما دام يحتوي على الأركان والشروط اللازمة، وذلك بمعرفة السلطات المعنية، ويجب أن تقتصر حفلات الأعراس على الأقربين من أهل العروسين، وبأقل عدد ممكن مع مراعاة الأحكام والتوجهات الطبية».

هذا بالنسبة إلى واجب الحاكم في تقييد العادات والمعاملات لدفع الضرر العام، أما بالنسبة للأفراد فيتعلق بهم الأمور التالية:

- وجوب عزل النفس عند الشعور بالأعراض ذاتياً، وعدم المخالطة للناس نظراً لسرعة انتشار الفيروس.
- وجوب الإبلاغ عن المصاب المستهتر غير الواعي للمفاسد والضرر حسباً.

جاء في توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي الصادر عن الندوة الخاصة بجائحة كورونا المنعقدة بتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠م: «وأما بخصوص المشتهر بحمله للفيروس أو ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقييد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة وكذلك عن المخالطين له، كما ينبغي على من يعرف مصاباً غير آبه بالمرض أن يعلم الجهات الصحية عنه لأن ذلك يؤدي إلى انتشار هذا المرض واستفحال خطره، وعليه تنفيذ كل ما يصدر عن السلطات الطبية المختصة، وعليها أن تعزز من أصيب بهذا المرض وأخفاه»

- جواز البيع وقت صلاة الجمعة، لأن النهي عن البيع معلل بالانشغال عن صلاة الجمعة، فإذا أوقفت الجماعات صارت الصلاة صلاة ظهر، وتسقط الأحكام التابعة لصلاة الجمعة فالتابع تابع.

- جواز امتناع الممارس الصحي عن مباشرة العمل مع المصابين إذا لم تتوافر له وسائل الوقاية، لأن إنقاذه غيره مشروط بعدم إضراره بنفسه، وذلك تخريجاً على رؤية من يغرق ممن لا يحسن السباحة.

هذا ما تيسر إيراده، وأعان المولى على بيانه، والحمد لله رب العالمين.

## الخاتمة

فأحمد الله الذي يسر لي إتمام هذه الورقة البحثية، وكان من أهم نتائجها:

- ١- يعد مقصد حفظ النفس من المقاصد الكلية التشريعية
- ٢- الضرر الناتج عن جائحة كورونا ضرر عام وشامل
- ٣- مسؤولية تحقيق منافع الضرر في جائحة كورونا تقع على الحاكم أولاً، وعلى الأفراد ثانياً
- ٤- العبادات الظاهرة مكملة لضروري مصلحة الدين
- ٥- دخول الرخص التي يقصد بها المحافظة على النفس في العبادات الظاهرة دليل على كونها مكملة لضروري الدين وليست من الضروري له
- ٦- يجوز للحاكم الأمر بالرخص في العبادات لدفع مفسدة عامة أو جلب مصلحة عامة
- ٧- حكم الحاكم في تقييد المباح ملزم وواجب الاتباع
- ٨- الحجر الصحي له أصل في السنة النبوية، وحكم الحاكم ينتقل بالحكم من الإرشاد إلى الإلزام.

## المراجع

- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ط١.
- بريفة محمودية، أبو سعيد محمد بن محمد الخادمي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٤٨هـ، ط١، تحقيق: محمد أمين عمران.
- تحفة العبيب على شرح الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
- التعليل بالشبه، وأثره في القياس عند الأصوليين، ميادة محمد الحسن، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧- ١٩٨٧، ط٢، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
- حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار الفكر- بيروت.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩، ط٤، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر.
- شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ، ط٢.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الإرشاد- بغداد، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م، تحقيق: د. حمد الكبيسي، ط١.

- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٣٩٢، ط٢.
  - الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ط٢: وزارة الأوقاف الكويتية.
  - كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن النجدي.
  - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار النشر: دار صادر- بيروت، ط١.
  - المستصفي في علم الأصول، محمد الغزالي أبو حامد، دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٣، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي.
  - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة- مصر.
  - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة.
  - مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي، دار الغرب الإسلامي.
  - الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي دار المعرفة- بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.
  - موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
  - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
  - النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية- بيروت، ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.
- <https://www.who.int/news-room/q-a-detail/q-a-coronaviruses>.



## الموازنة بين مقصد حفظ النفس وبين مقصد حفظ الدين في زمن الوباء

### The Balance between the Goal of Preservation of Life and the Goal of Preservation of Religion during an Epidemic

د. نايف بن عبد الرحمن بن سليمان الجبر - السعودية

عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم



#### Summary

The goal of preservation of life has clearly appeared during Corona epidemic, so many Islamic scholars have used this goal in advisory opinions (Fatwa) regarding closing mosques and suspending Jumuaa', group, and Eid prayers.

Some may oppose these opinions by claiming that these would revoke the goal of preservation of religion, or at least prefer the goal of preservation of life to the goal of preservation of religion while it is known that the latest is the first in ranking.

This claim is incorrect because the goal of preservation of religion means the root of religion (faith) not the religious services. Also, the religion itself encourages the goal of preservation of life.

#### الملخص

ظهر أثر مقصد حفظ النفس جلياً على كثير من الأحكام الشرعية في وباء «كورونا»، وتردد ذكره على أسنة المفتين وفي كتابات المجتهدين، كالتفوي بإغلاق المساجد، وتعليق أداء صلاة الجمعة والجماعة والعيد فيها.

وربما يتصور البعض وجود إشكال على هذه الفتاوى؛ باعتبار أن فيها هدماً لمقصد حفظ الدين، أو تقديماً لمقصد حفظ النفس عليه، ومعلوم أن مقصد حفظ الدين مقدّم على مقصد حفظ النفس.

وهذا التصور في غير محله، ولا يترتب على ذلك إهمال، أو تفويت لمقصد حفظ الدين؛ لأن المقصود به: أصل الدين والعقيدة، وليس: الفروع الفقهية والعبادات المحضة، وهو مع هذه الفتاوى باقٍ لم يُهدم، أو يُهمل.

كما أنه يمكن القول بأن الدين نفسه هو من وجّه بمراعاة وحفظ النفس من أي خطر يُحدق بها.

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، شرع لنا الدين القويم، وأنزل القرآن هدى للمتقين، وأرسل الرسل حجة على الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وإمام المفتين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجهم، واتبع سنتهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية التي تحمل هداية الله تعالى إلى عباده حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وقد أودع الله سبحانه في هذه الشريعة المباركة صفات التمام والكمال، وهياً لها من الأسباب ما يثبتها، ويُعين على حفظها، ولهذا جاءت على حال اتصفت فيها بخصائص البقاء والدوام، كما أن أحكامها كفلت للإنسان جلب المصالح، ودرء المفسد في العاجل والآجل.

وقد أودع الله تعالى في هذه الشريعة الخالدة من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على الوفاء بحاجات الناس المتجددة على امتداد الزمان والمكان؛ لأن الوقائع والحوادث غير متناهية، بخلاف نصوص الشرع المتناهية بوفاء النبي ﷺ، فلم يبق إلا مواجهة هذه الوقائع والنوازل بالاجتهاد في تطبيق قواعد الأحكام، ومقاصد الشريعة وفق المنهج الاجتهادي الذي رسم معالمه رسول الله ﷺ لصحابته الكرام، ولمن جاء بعدهم.

وإن من المقاصد الشرعية الضرورية التي قررها العلماء: مقصد حفظ الدين، ومقصد حفظ النفس، الذين اختلف العلماء في تقديم أحدهما على الآخر، خاصة في النوازل والظروف الطارئة التي تعم الأمة.

ومن المستجدات والنوازل المعاصرة التي أشغلت العالم، وأصبحت حديث الساعة ما يعرف بوباء «كورونا المستجد»، والذي اختلف العلماء في بعض أحكامه ومسائله، وربط الاجتهاد فيه بمقاصد حفظ الدين والنفس.

وسعيًا في إثراء هذا الموضوع: جاءت الفكرة والرغبة في الكتابة فيه من خلال هذا العنوان:

### (الموازنة بين مقصد حفظ النفس وبين مقصد حفظ الدين في زمن الوباء)

#### أولاً: مشكلة البحث وأسئلته

تظهر مشكلة البحث من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ١- هل هناك تعارض بين مقصد حفظ النفس مع مقصد حفظ الدين عند وقوع الأوبئة؟ وما سبب ذلك؟
- ٢- ما دور مقصد حفظ النفس في الفتاوى المتعلقة بالأوبئة؟
- ٣- ما الأولى بالمراعاة من المقاصد عند حصول الأوبئة؟

#### ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتجلى أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

- ١- استشعار أهمية مقصد حفظ الدين والنفس - بشكل عام -، وفي زمن الوباء - بشكل خاص -.
- ٢- الحاجة الملحة إلى طرق هذا الموضوع؛ وبخاصة هذه الفترة التي يعيشها العالم، من خلال تقديم رؤية

- واضحة للمفتي في زمن الوباء عند نظره واعتباره لمقصد حفظ الدين والنفس.
- ٣- مكانة المفتي ودوره الفعال في مجال الفتوى في زمن الوباء خاصة.
- ٤- الإضطراب الحاصل في بعض الفتاوى في زمن الوباء؛ نتيجة سوء فهم ترتيب المقاصد الضرورية.

### ثالثاً: أهداف البحث

- يسهم هذا البحث في تحقيق عدد من الأهداف، ومنها:
- ١- الكشف عن العلاقة بين مقصد حفظ النفس ومقصد حفظ الدين في زمن الوباء.
  - ٢- تحديد الأولى بالمراعاة من المقاصد عند نزول الأوبئة.
  - ٣- بيان أثر مقصد حفظ النفس وكيفية استثماره في نوازل الأوبئة.
  - ٤- المساهمة في خدمة ما يتصل بالفتوى في زمن الوباء من مقاصد تتطلبها عملية الفتوى والاجتهاد.

### رابعاً: خطة البحث

- يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.
- المقدمة: تشمل على: مشكلة البحث وأسئلته، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته، ومنهجه.
- المبحث الأول: اتجاهات الأصوليين في ترتيب المقاصد الضرورية.
- المبحث الثاني: المقصد الضروري المقدم في زمن الوباء.
- الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس: تشمل على الفهارس التالية:
  - ١- فهرس المراجع.
  - ٢- فهرس الموضوعات.

**منهج البحث:** اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال جمع واستقراء كلام الأصوليين في ترتيب المقاصد الضرورية، ثم دراستها دراسة تحليلية.

وختاماً: أسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفع به قارئه وكاتبه ومن قام على خدمته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## المبحث الأول: اتجاهات الأصوليين في ترتيب المقاصد الضرورية

من المعلوم أن المقاصد الشرعية تنقسم بحسب درجتها في القوة إلى ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup>:

١- المقاصد الضرورية.

٢- المقاصد الحاجية.

٣- المقاصد التحسينية.

والمقاصد الضرورية هي: ما «لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة؛ بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على الضروريات الخمس المتمثلة في: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، كما أكد ذلك الشاطبي بقوله: «فقد اتقنت الأمة؛ بل سائر الملل على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه؛ بل عُلمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد»<sup>(٣)</sup>.

وحيث إن الكلام في هذا المقام يتمحور حول اثنين من المقاصد الضرورية، وهما: مقصد حفظ الدين، ومقصد حفظ النفس، فيمكن القول بأن الأصوليين أثناء جمعهم للمقاصد الضرورية، ومنها: هذان المقصدان، لم يتفقوا على ترتيب معين لهما؛ طبقاً لاختلاف زاوية النظر التي انطلقوا منها - كما سيأتي -، وبعضهم ذكر هذين المقصدين عَرَضاً دون مراعاة للترتيب بينهما، أو الاهتمام بذلك<sup>(٤)</sup>.

وفي الحقيقة: فإن الترتيب بين هذين المقصدين له أثر ودور مهم في فهم أحكام الشريعة وفقه الأولويات والموازنات عند التعارض.

وبالتالي: فإن المجتهد مطالب بالنظر في ترتيب هذين المقصدين ومراعاتهما، وإعطاء الأولوية لما يستحقه، وإلا أدى الإخلال بذلك إلى الوقوع في أخطاء فادحة ونتائج عكسية تخالف مراد الشارع.

ونظراً لأن الأصوليين لم يتفقوا على ترتيب معين لهذين المقصدين، فإن حاصل آرائهم يرجع إلى اتجاهين<sup>(٥)</sup>:

(١) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور ص ٧٨.

(٢) الموافقات ٨/٢.

(٣) الموافقات ٣٨/١.

(٤) انظر: نحو تفعيل مقاصد الشريعة ص ٢٨ وما بعدها.

(٥) انظر: ترتيب المقاصد الشرعية-رؤية حضارية: سالي جمال عبد الحفيظ، مقال منشور في موقع: الألوكة.

## الاتجاه الأول: تقديم مقصد حفظ الدين على مقصد حفظ النفس

وهذا رأي كثير من العلماء، كالغزالي، والآمدي، والشاطبي<sup>(٦)</sup>.

ومن الاعتبارات لهذا الرأي ما يلي:

١- إما لأن الدين هو الأساس الذي يقوم عليه مقصد حفظ النفس، ولهذا فالجهاد فيه بذل النفس؛ لأجل رفع راية الدين. يقول ابن أمير الحاج: «ويقدّم حفظ الدين من الضروريات على ما عداه عند المعارضة؛ لأنه المقصود الأعظم»<sup>(٧)</sup>.

٢- وإما لأجل تقديم المقصد الديني على المقصد الدنيوي؛ بناء على أن حق الله تعالى مقدّم على حق الآدمي. يقول السبكي: «يلاحظ أن بعض العلماء يرى تقديم الضروري المتعلق بالدين على الضروري المتعلق بالدنيا؛ لأن الأول ثمرته السعادة الأبدية، والثاني ثمرته السعادة الفانية...»<sup>(٨)</sup>.

٣- وإما لأن المقصود بـ «الدين» الإسلام بتمامه؛ إذ بضياعه يضيع أصل العقيدة.

## الاتجاه الثاني: تقديم مقصد حفظ النفس على مقصد حفظ الدين

وهذا رأي الرازي، وذكره ابن الحاجب بصيغة التمريض، وقدّمه الزركشي على مقصد حفظ الدين<sup>(٩)</sup>.

ومن الاعتبارات لهذا الرأي ما يلي:

١- إما لأجل تقديم المقصد الدنيوي على المقصد الديني؛ نظراً إلى أن «حق الآدمي مبني على الشح والمضايقة، وحق الله تعالى مبني على المسامحة والمساهلة، ولهذا كان حق الآدمي مقدّمًا على حق الله تعالى لما ازدحم الحقان في محل واحد، وتعدّر استيفاءهما منه، كما يقدّم القصاص على القتل في الردة والقطع في السرقة، كذا الدّين على زكاة المال والفطر في أحد الأقوال»<sup>(١٠)</sup>.

٢- وإما لأن المقصود بحفظ الدين: العبادات المحضة، والفروع الفقهية، فتقديم مقصد حفظ النفس لا يترتب عليه ضياع العقيدة وأصل الدين الذي هو الإسلام.

٣- وإما لتأكيد حرمة النفس في كثير من النصوص الشرعية القطعية، ولأنها - أي النفس - محل ورود الأحكام.

(٦) انظر: المستصطفى ٤٨٢/٢، والإحكام ٣/٣٠٠، والمواقفات ٢/٢٢٥، وشرح الكوكب المنير ص ٥٢١.

(٧) التقرير والتحبير ٣/١٤٤.

(٨) الإبهاج ٣/٢٤١.

(٩) انظر: المحصول ٥/١٦٠، ومختصر ابن الحاجب مع شرح العضد ٢/٦٧٢، ونهاية السؤل ٢/٣٠٠، والبحر المحيط ٧/٢٦٥.

(١٠) الإبهاج ٣/٢٤١، وانظر: نهاية السؤل ٢/٣٠٠.

## المبحث الثاني: المقصد الضروري المقدم في زمن الوباء

قبل تحديد المقصد المناسب تقديمه في زمن الأوبئة لابد من إدراك أنه من الخطأ تقديم مقصد على مقصد آخر تقديماً مطلقاً في جميع الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة؛ لأنه من الممكن أن يؤدي ذلك إلى التفریط والتضحية بالمقصد اللاحق المؤخر على حساب المقصد السابق المقدم، وهذا لا يتصور شرعاً أن يقع بين المراتب الضرورية؛ إلا في نطاق ضيق وفي حالات جزئية عرّضية، «فإذن: الشرع يقرّر أن ما هو ضروري جزئي قد يستباح لأجله المحظور؛ للمحافظة عليه؛ جمعا بين الضروريات، فكيف بالإسقاط الكلي الإجمالي؟»<sup>(١١)</sup>.

ولهذا فإن تقرير تقديم مقصد حفظ الدين على مقصد حفظ النفس، أو العكس ربما يكون عديم الجدوى من الناحية التطبيقية؛ لأن العلاقة تكاملية لا تتفك عن مقصد حفظ الدين، أو مقصد حفظ النفس، فهي بمثابة حلقة دائرية يدخل بعضها في بعض، فلا بد أن تراعى وتؤخذ بعين الاعتبار عند بناء الفتوى وإرادة الاجتهاد.

يقول الشاطبي مبيناً هذه العلاقة التكاملية التفاعلية: «فلو عدم الدين عدم الجزء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين...»<sup>(١٢)</sup>.

وإذا تأملنا القضايا عند المتقدمين نجد أنها مرتبطة بالظروف التي عاشوها، وبمشكلات واقعهم، وبالآزمات التي واجهتهم، ولهذا فالمفترض والمطلوب منا أن نتعامل ونتفهم مناهج السلف، ونطبقها على أرض الواقع، لا أن نكتفي ونقف عند مسائل السلف وواقعهم<sup>(١٣)</sup>.

وبناء على ما تقدم، وعند النظر في وباء «كورونا» الذي اجتاح العالم بأسره، وحرك مؤسسات الاجتهاد ودوائر الفتوى: نجد أن الفتاوى التي صدرت تجاه هذا الوباء انبثقت وانطلقت من مقصد «حفظ النفس»، حيث أجاز أرباب الاجتهاد والفتوى إغلاق المساجد، وتعليق صلاة الجمعة والجماعة والعيد فيها، وإيقاف مناسك العمرة، وعدم المصافحة المباشرة باليد، وعدم الحضور للمقبرة؛ لتشجيع الجنائز والمشاركة في دفن الميت، وغير ذلك<sup>(١٤)</sup>؛ نظراً لكون التجمعات تسبب نقل العدوى والإصابة بهذا الوباء الخطير وسريع الانتشار والانتقال، ولا أحد بمنأى عن الإصابة به، ولا سبيل للسلامة منه إلا بتجنب أماكن الاجتماع والازدحام.

وقد يبدو في ظاهر هذه الفتاوى مخالفتها ومعارضتها لمقاصد حفظ الدين، وإقامة شعائر الإسلام الظاهرة، مثل: أداء صلاة الجماعة في المساجد، وإقامة الجمعة وصلاة العيد، ومصافحة الآخرين، ونحو ذلك.

ولكن الأمر ليس كذلك، ولا يترتب على الفتوى بذلك هدم لمقصد حفظ الدين، أو تعد عليه؛ لأن المراد بالدين الذي يجب حفظه هو: أساس العقيدة وأصل الإسلام، وليس: الفروع الفقهية والعبادات المحضة والأحكام العملية، وبالتالي فمقصد حفظ الدين باقٍ لم يهدم أو يُعدّ عليه.

(١١) محاضرات في مقاصد الشريعة ص ١٧١.

(١٢) الموافقات ١٧/٢.

(١٣) انظر: ترتيب المقاصد الشرعية ص ١١، ضمن أبحاث ومؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: مقاصد الشريعة وقضايا العصر. (١٤) ومن تلك الفتاوى: الفتوى الصادرة عن مجلس دولة الإمارات للإفتاء الشرعي برقم (١١) وتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢م، وكذلك: التوصية السابعة من توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي بعنوان: فيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩» وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية، بتاريخ ١٤٤١/٨/٢٢هـ.



ولا يخفى -أيضاً- أن الفتوى بهذه المسائل مؤقتة ومرتبطة بوجود هذا الوباء ومدى خطورته، فهي فتاوى استثنائية يدور الحكم فيها مع العلة وجودا وعدما، فإذا زال الوباء، أو خفّت حدّته، أو وُجد له علاج، فإن الحكم يعود إلى ما كان عليه قبل هذا الظرف.

كما أنه يقال بأن الدين نفسه هو من وجّه بمراعاة مقصد حفظ النفس وعدم تعريضها لأي خطر يُحدق بها، ولو أدى ذلك إلى ارتكاب المحظور، والنصوص في هذا كثيرة متظافرة، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(١٦)</sup>.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

ففي نهاية هذا البحث أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وكذلك بعض التوصيات والمقترحات.

## أولاً: أهم النتائج

- ١- أن الشريعة الإسلامية اهتمت بالمقاصد الضرورية، وأولتها عناية بالغة.
- ٢- أن الأصوليين لم يتفقوا على ترتيب معين لمقصد حفظ الدين وحفظ النفس؛ فبعضهم رأى تقديم مقصد حفظ الدين، وبعضهم رأى تقديم مقصد حفظ النفس؛ لاعتبارات متباينة.
- ٣- أنه من الخطأ تقديم مقصد على مقصد آخر تقديماً مطلقاً في جميع الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة.
- ٤- أن الفتاوى التي صدرت تجاه هذا الوباء انبثقت وانطلقت من مقصد «حفظ النفس».
- ٥- لا يترتب على الفتوى بإغلاق المساجد وعدم أداء صلاة الجمعة والجماعة فيها في زمن انتشار الوباء هدم لمقصد حفظ الدين، أو تعد عليه؛ لأن المراد بالدين الذي يجب حفظه هو: أساس العقيدة وأصل الإسلام، وليس: الفروع الفقهية والعبادات المحضة.

## ثانياً: أبرز التوصيات

- ١- تفعيل دور المقاصد الضرورية من قبل المجتهدين وجهات الفتاوى في النوازل والمستجدات.
- ٢- تحديد وتوحيد مرجعيات علمية وشرعية مؤهلة لكل قطر وإقليم تتولى دراسة النوازل الشرعية المتعلقة بالأوبئة وفصل القول فيها، منعا من التخبط والاضطراب لدى بعض المفتين؛ مما قد يربك على عامة الناس في دينهم ودنياهم.
- ٣- إعداد مشروعات ودراسات علمية متخصصة، وإقامة مؤتمرات وندوات تناقش آليات التعامل مع المقاصد الضرورية في ظل المسائل الشرعية المتعلقة بالأوبئة.

(١٥) جزء من الآية ١٧٢ في سورة البقرة.

(١٦) جزء من الآية ١٩٥ في سورة البقرة.

## فهرس المراجع

- القرآن الكريم.

- ١- الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، وعبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٢- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، علق عليه الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٣- البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر الزركشي، طبع بعناية مجموعة من علماء الأزهر، دار الكتبي، ط١، سنة ١٤١٤هـ.
- ٤- ترتيب المقاصد الشرعية، علي جمعة، بحث منشور ضمن أبحاث ومؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ٢٠١٠م بعنوان: مقاصد الشريعة وقضايا العصر.
- ٥- التقرير والتحرير، شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، ط٢ سنة ١٤٠٢هـ.
- ٦- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، وزارة الأوقاف السعودية، سنة ١٤١٣هـ.
- ٧- محاضرات في مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- ٨- المحصول في علم أصول الفقه، محمد بن عمر الرازي، تحقيق د. طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة.
- ٩- مختصر المنتهى مع شرح العضد، عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب المالكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.
- ١٠- المستصفي من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة.
- ١١- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤٢١هـ.
- ١٢- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، شرح: عبد الله دراز، دار المعرفة-بيروت.
- ١٣- نحو تفعيل مقاصد الشريعة، جمال الدين عطية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر-دمشق، ٢٠٠٢م.
- ١٤- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي، عالم الكتب.

## دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا

أ.م.د. نيرمين ماجد البورنو - فلسطين

دكتورة في تكنولوجيا تعليم، جامعة الإسراء  
مدير تنفيذي مؤسسة Pillar Center / بريطانيا - تركيا

د. إيثار عبد المحسن قاسم المياحي - العراق

دكتورة في مناهج وطرق تدريس العلوم، جامعة الكوفة  
مسؤولة الجودة في كلية التربية



كونه ظاهرة هامة له نظرياته وسطوته على الأفراد والمتجمعات ولان الشائعات في منصات التواصل لها وباء أكثر شراسة من كورونا، وتأثير بليغ على الفرد والأسرة والمجتمع في نشر الشائعات في ظل أزمة يمر بها العالم أجمع فالشائعات والأخبار المضربة تدور على قدم وساق، لذا فإن مكافحة هذه الإشاعات ينبغي تفعيلها والتركيز عليها بالتوازي مع مواجهة فيروس كورونا، وبذل جهود كبيرة للحد من هذا الفيروس وطرق التخلص منه وبث الرسائل الحكومية الموجهة للمواطنين ومن أصحاب السلطة مثل وزارة الصحة والجهات المعنية والعمل على محاسبة والتصدي للشائعات المغلوطة التي تؤثر بالسلب على المجتمعات. الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، الشائعات، الأسرة، المجتمع، تنمية الوعي.

### الملخص

إن الشائعات ظاهرة من الظواهر الخطيرة التي تفتت في المجتمعات، فلا تكاد تشرق شمس يوم جديد إلا ونسمع بإشاعة في مكان ما، وتعتبر الشائعات من أخطر الأسلحة المدمرة للمجتمعات البشرية، وليس من السهل معرفة مدى خطورة الشائعات في إعاقه خروج المجتمعات من أزمتها في الوقت المناسب واكتشاف الكيفية التي تعمل فالشائعة تعمق الأزمة وتوسع نطاقها أيضاً، وهذا كله بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة، هذه الظروف مجتمعة أدت إلى تطور وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام كون العلاقة جدلية، في هذه الورقة سنتناول بالتدقيق والتحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي ووسائله المتعددة

## مقدمة

تعد الشائعات ظاهرة اجتماعية، فلا يوجد مجتمع بشري دون شائعات، فالشائعات لا تزال الغذاء اليومي لكثير من المجتمعات المعاصرة على الرغم من الانتشار السريع لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وما يسمى بثورة المعلومات التي أتاحتها وهيئته أرضيتها شبكة الإنترنت والتي أصبحت هي نفسها أقوى وسيلة لترويج الشائعات، هذا إلى جانب الأثر النفسي للشائعات على أمن المجتمعات وفي تقرير نتائج الحروب.

وسائل التواصل الاجتماعي التي انتشرت في العشرية الأخيرة فرضت نمطاً جديداً ومعطيات مستحدثة في حياة الناس، فهي بقدر ما فتحت فضاءات لأمتنا للتواصل الفوري وحرية التعبير، بقدر ما عمقت بمجتمعاتنا العربية مداخل خارج السيطرة لكل غث وسمين، ومع تطور تكنولوجيات التواصل تتقهقر إمكانياتنا الرسمية والمدنية في مراقبة الصادر والوارد من مضامين تواصلية دخيلة على سياقتنا الحضاري والمجتمعي، مضامين غريبة غير مأمونة قد تؤدي في الغالب إلى ضرب قيمنا المجتمعية وحتى الإنسانية ونشر الشائعات التي تعتبر أحد أسلحة الحرب النفسية والدعائية وهي أهم أسلحة الحروب.

وقد أدى انتشار ثورة العالم الرقمي إلى تبديل الكثير من المفاهيم التي اعتقد الإنسان لوهلة أنها ثابتة وصعبة التغيير، وأظهر مفاهيم إعلامية أخرى غير مألوفاً مثل الإعلام الجديد والتلفزيون الرقمي (زقوت، ٢٠١٥)، وأدى ظهور وسائل التكنولوجيات الحديثة إلى تعدد مصادر تلقي المعلومات لدى المتلقي وبخاصة الشباب، بحيث أسهمت تلك التقنيات في التأثير على شريحة من أفراد المجتمع والتي أصبحت تتجر وراء كل جديد من شأنه تقريبها من العالم المتطور، كما أكدت هذه التكنولوجيات المتميزة بظهور مقاهي للإنترنت والمكتبات الإلكترونية وغيرها من مظاهر التكنولوجيا الحديثة أثرها خاصة على فئة الشباب للاطلاع واكتشاف كل جديد (هارون، ٢٠٠٥).

ولقد شهدت السنوات القليلة الماضية ثورة غير مسبوقة في تطور وسائل التواصل الاجتماعي Social Media من فيس بوك Face book ويوتيوب YouTube وتويتر Twitter وغيرها من وسائل الاتصال الإلكتروني من إنترنت وهواتف خلوية، وقد أحدث استخدام هذه الوسائط والوسائل تغيراً واسعاً في نمط وشكل العلاقات الاجتماعية والعائلية والاقتصادية والسياسية بشكل عام، وفي القيم الاجتماعية بشكل خاص في الدول العربية، ويتفق الكثير من علماء الاجتماع والتربية وغيرهم من الخبراء في مجال الاتصال على أن شبكة التواصل الاجتماعي قد فتحت عصراً جديداً من الانفتاح الحضاري بين الشعوب، وسهلت بصورة غير مسبوقة عملية الاتصال والتواصل والتفاعل المباشر وغير المباشر بين جميع شعوب العالم من مختلف الجنسيات والثقافات والعادات وكسرت كل الحواجز والحدود التي كانت تحول دون مثل ذلك التفاعل بين الناس، فضلاً عن أنها سهلت عملية تدفق المعلومات وتبادل الآراء والأفكار بين البشر، وفتحت المجال للشعوب العربية من مختلف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية لتبادل الأفكار والمعلومات والتعرف على أنماط الثقافات والمعتقدات والأعراف والقيم، محولة العالم إلى قرية كونية وأسرة عالمية (صادق، ٢٠٠٢).

## مشكلة البحث

تعتبر الإشاعة من أخطر الحروب المعنوية والنفسية لما لها خطورة بالغة على المجتمعات البشرية بسبب سرعة وسهولة انتشارها وتأثيرها على الناس وتزداد خطورتها وقت الأزمات والحروب والكوارث مثلما حدث في جائحة كورونا وسببت الذعر والهلع والقلق لدى المواطنين ووجدت الشائعات أرضاً خصبة في شبكات التواصل الافتراضية ووسائل الإعلام التي تزداد تطوراً وكثرة يوماً بعد آخر في عصرنا الحالي كل هذه الوسائل نشرت الإشاعات أسرع من الليزر بكل أنواعها وتعدد أشكالها وألوانها والإشاعة سلاح الضعفاء والجبناء الذين يختبئون خلف دخانها، فالعلاقة بين الشائعات ووسائل التواصل الاجتماعي علاقة قوية تتمثل في أن تلك الوسائل أصبحت إحدى وسائل الانتشار لأي معلومة أو خبر بل تجاوز انتشارها من حيث السرعة المواقع والصحف، فالشائعات الإلكترونية في ظل التطور التكنولوجي ووجود الهواتف الذكية أصبحت لا تحتاج إلى وقت أو عمر زمني بل في غضون ثواني تجد الشائعة قد تم تداولها مثل النار في الهشيم.

ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا؟

وينبثق من المشكلة الاسئلة الفرعية التالية:

- ما مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على نشر الشائعات المغلوطة.
- التعرف على أكثر وسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً في المنطقة العربية.
- تقديم التوصيات التي قد تساهم في وضع حل لمشكلة تغلغل مواقع التواصل الاجتماعي للتمكن من الحد من الآثار السلبية ومحاولة تعزيز الآثار الإيجابية لتلك الوسائل.

## أهداف البحث

- التعرف على مضمون الشائعة وأبعادها.
- الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية في المجتمع جراء انتشار الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- بيان دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا.
- رصد أي من وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل مباشر في اتجاهات أفراد المجتمع نحو قضايا مجتمعية.

## أهمية البحث

- إلقاء الضوء على دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا.
- تسليط الضوء على الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

## منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة بهدف الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية حول مشكلة البحث، والمنهج المسحي.

## متغيرات البحث

- المتغير المستقل: وسائل التواصل الاجتماعي.
- المتغير التابع: نشر الشائعات.

## الإطار النظري

لقد بات واضحاً أن انتشار الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بصورة واسعة في المجتمعات هو إحدى سمات عصر الثورة التكنولوجية والمستحدثات لأن كل شيء يدور في هذا العالم الافتراضي يتم التعامل معه على أساس أنه معلومة بغض النظر عن صحته أو خطئه وإذا ما كانت مفيدة أو غير ذلك.

## • مفهوم الشائعات

الشائعة: الشائعة أو الإشاعة جاءت في المعجم الوسيط بنفس المعنى.

فالإشاعة لغة: كما جاء في لسان العرب لابن منظور: شاع الخبر في الناس، يشيع شيعاً وشيعاناً ومشاعاً وشيعوعة، فهو شائع، وانتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء، أطاره وأظهره، وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس (ابن منظور، ١٩٩٧).

أما الشائعة اصطلاحاً تعرف بأنها «ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمل للمبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح وذلك بهدف التأثير النفسي» (حجاب، ٢٠٠٣).

كما تعرف الشائعات بأنها «الأخبار التي يتناقلها الناس دون إمكانية التحقق من صحتها، ويقوم مصدر الشائعة ببنائها وتشكيلها ونشرها، كما يوجد متلقي للشائعة، ونشرها، ويشترط لانتشار الشائعات رغبة المتلقي في المعرفة ووجود دافع وفائدة لصاحب الشائعة لنشرها» (Dayani, R& Other, 2016).

وتعرف بأنها «معلومات وأخبار مغلوطة قابلة للانتشار عبر الشبكات، لها تأثيرات صادمة» (Rudar, A, 2015).

## • أنواع الشائعات

وقد اتفق كل من (العبد، ٢٠٠٧)، (عبد القادر، ٢٠٠٢) أن استخدام الشائعات في مواضع مختلفة أدى إلى تقسيمها لعدة أنواع أبرزها:

- (١) شائعات الكراهية.
- (٢) الشائعات الزاحفة.
- (٣) الشائعات العنيفة.
- (٤) شائعات اليأس والخوف.
- (٥) شائعات الوهمية.
- (٦) الشائعات الغائصة.
- (٧) شائعات الأمل والأمان والأحلام.



## • خصائص الشائعات

- وتتميز الشائعات بعدة خصائص منها (عبد القادر، ٢٠٠٢):
- تنتشر الشائعة في مجتمع معين بسبب ارتباطه بمحتواها وتأثيرها على توجيه أفراد.
- تنتقل الشائعة من شخص إلى آخر شفهيًا مما يؤدي إلى تضخيمها.
- تكثر الشائعات عند قلة الأخبار الموثوقة التي تتحدث عن واقع أي حدث ويميل الناس إلى تصديقها.
- تزيد فعالية الشائعات في الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية.
- ينبغي أن تتلاءم الشائعة مع اهتمام الجمهور حتى يصدقها الناس.
- تعزي الشائعة في معظم الأحيان إلى مصدر مسؤول لإضفاء مرجع رسمي عليها.
- تتناغم الشائعة مع التقاليد للسكان الذين تسري بينهم.

## • أهداف الشائعات

- تستخدم الشائعات لتحقيق أهداف إيجابية وأخرى سلبية ومن هذه الأهداف (حجاب، ٢٠٠٧):
- أولاً: الأهداف الإيجابية (إخفاء النشاط العسكري- التقليل من شأن العدو- كطعم ضد العدو- لتفتيت العدو- كستار دخان لإخفاء الحقائق الخط من شأن مصادر الأنباء- لمواجهة شائعات أخرى- لحسّ الرأي العام لكشف الحقائق).
- ثانياً: الأهداف السلبية (التمهيد لأحداث الإرهاب- إضعاف الروح المعنوية- تدمير النظام السياسي- إثارة الفتن وتعميق الخلاف- تشوية سمعة الآخرين- تدمير الاقتصاد القومي- إشاعة البلبلة).

## وظائف الشائعات الرئيسية

- إثارة الرعب في نفوس الأعداء (ساغز، ٢٠٠٣).
- تزيف الحقائق (تايلور، ٢٠٠٠).
- وظيفة دق الإسفين: تستند هذه الوظيفة إلى دفع الكراهية والذي يبلغ أشده بالشائعة دافعة الإسفين التي تكون شديدة الأذى وتوقع فيما بين الأفراد أو الجماعات أو الدول (تايلور، ٢٠٠٠).
- رفع الروح المعنوية: وتبث هذه الشائعات لرفع الروح المعنوية للجنود الناهبين إلى الحرب، حيث كان القادة يلقون الخطابات لرفع الروح المعنوية لجيوشهم قبل الذهاب إلى الحرب.
- تحطيم الروح المعنوية: تستطيع الشائعة بنفس الدرجة التي تشحذ فيها المعنويات لفرد أو لجماعة أو لشعب أن تحطم معنويات آخرين وخاصة أثناء الحروب (أحمد، ٢٠٠٨).
- طعم لاصطياد الحقائق: تستخدم كوسيلة ضغط على الطرف الآخر لإظهار الحقيقة، وذلك بأن يطلق جزء من الحقيقة بعد تضخيمه والمبالغة فيه كثيراً.
- التشكيك وتحطيم الثقة في المصادر الإعلامية: لقد كان الألمان خير من استخدم هذه الشائعات خلال الحرب العالمية الثانية حيث نشرت الصحف الألمانية تقارير عن تدمير محطة السكة الحديدية في برلين وقد سر الإنجليز بهذه الشائعة ونشروا الخبر على أنه نصر لهم لكن الألمان أخذوا بعض الصحفيين إلى المحطة وقاموا بتصويرها لإثبات كذب الإذاعة البريطانية وهكذا فقدت الإذاعة البريطانية مصداقيتها لدى الشعب البريطاني عندما نشرت الحقيقة.

- إثارة البلبلة والفضوضى: تقوم هذه الشائعة على نشر معلومات تبدد الثقة بالنفس وتجعل الجماعة التي تثبت ضمنها تتقد هدفها كشائعة موت القائد أو الملك أو الزعيم لا سيما أثناء القتال (الجحني، ٢٠٠١).
- وظيفة التسلية: إذا كانت الشائعة تستخدم لأغراض على درجة عالية من الأهمية فإنها في الوقت نفسه تستخدم للتسلية في الحياة اليومية وهو ما يدعى بالثرثرة إن كانت تطلق لمجرد ملء الوقت ودون هدف معين.

### آثار الشائعات على الفرد والمجتمع

تعتبر الإشاعات من أخطر الحروب المعنوية والأوبئة النفسية، ولها خطورة بالغة على المجتمعات البشرية الآمنة بسبب سرعة وسهولة انتشارها وتأثيرها على الناس خصوصاً البسطاء منهم، وتزداد خطورتها وقت الأزمات والحروب والثورات والحركات والكوارث ومن آثارها تضليل الرأي العام وآثار الفتنة بين الناس وإشعال جذوة الخوف والقلق عندهم، ويجمع أخصائيو الإعلام وعلم النفس والاجتماع على خطورة الإشاعة ودورها في التأثير على المواطنين وتحطيم روحهم المعنوية، حيث يلجأ العدو إلى هذه الحرب بهدف تحقيق ما لم تتمكن ترسانته العسكرية من تحقيقه (الشمري والصديق، ٢٠١٧).

### الأبعاد الاجتماعية والنفسية للإشاعات وأثرها على الفرد والمجتمع

إن المجتمع الذي تنتشر فيه، يكون حاضنة لانتشار تدني المعنويات كونها تؤسس حواجز تحجب الحقائق فيحدث غموضاً وبلبلة تحول دون التعرف على صحة وحقيقة الشائعة مما يجعلها خبراً صادقاً تنقله وسائل الإعلام مما يولد مناخاً مربكاً للناس ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح المجال لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة وبيث طاقات سلبية في المجتمع، وتشل من حركته وفاعليته وإنتاجه، وتستشري الأمراض الاجتماعية فيه ويعم الفساد، وتسود الفوضى وتنتشر الجريمة، مما ينعكس سلباً على البلد برمته ويشكل خطورة كبيرة على مرتكزاته الاقتصادية والأمنية والاجتماعية وحتى حراكه السياسي الداخلي والخارجي فهي الوسيلة لهدم الأسرة وبذر سموم الفتن بين الجماعات وبالتالي فهي سبب لتفشي مجموعة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها أعداد هائلة في المجتمعات التي تستوعب الشائعات، ومن هذه الأمراض النفسية «التوتر، القلق، الإرهاق، الشرود» (اكحيل، ٢٠١٥).

### أخطار الشائعات على المجتمع

تلعب الشائعات دوراً خطيراً في مختلف البيئات والمجتمعات الإنسانية، قديماً وحديثاً، لذا فإنها تؤثر على الأمن والاستقرار في المجتمع، خاصة في فترات الأزمات والكوارث الطبيعية والإنسانية.

وتتأثر مصالح المجتمع، ومن أخطار الشائعات على المجتمع الآتي (إبراهيم، ٢٠١٧):

- ١) تعمل على إرباك صانعي القرار بالإبطاء والتسرع في إصدار القرارات في بعض القرارات المهمة.
- ٢) إضعاف الجهة الداخلية للمجتمع.
- ٣) إشاعة الروح الانهزامية والتأثير على معنويات الشعب أثناء الحرب.
- ٤) لها أضرار فادحة على الأرواح والمعدات أثناء الحروب.
- ٥) تخاطب قلب الإنسان وعواطفه فهو يندفع معها دون وعي أو عقل ضابط.

٦) تثير روح الانقسام في صفوف المجتمع أو تززع إيمانه بمبادئه وقيمه.

٧) خلق التوترات داخل العمل الجماعي.

يترتب على الإشاعات آثار سلبية تؤثر في عقول الأفراد وبناء ونماء المجتمع وتضر بالروح المعنوية

والقومية والوطنية ومنها ما يلي (سعد، ٢٠٠١):

١. يترتب على ترويج الإشاعات في المجتمع خلق عدم الثقة بين أفراده وقياداته، وبين التنظيمات السياسية والشعبية والمذهبية، وتفقد الاحترام والثقة بين أفراد المجتمع، ويحقق الأعداء أهدافهم ويمررون أفكارهم السيئة.

٢. التأثير في العقيدة وزعزعتها لدى أفراد المجتمع المستهدف بالإشاعة لبث روح التفرقة والتناحر بين أبناء المجتمع الواحد عقائدياً وطائفياً.

٣. سريان الإشاعات في أوساط المجتمع يؤدي إلى حالة من الخوف والإرباك في وسائل الإدراك المعرفي مما يشوش القدرة على التقدير السليم للأمور والأحداث المحيطة.

٤. خلق وتأجيج الكراهية ومشاعر العداة بين أفراد المجتمع الواحد، فتتضارب المصالح وتختلف الآراء وتتعارض الأديان والمذاهب والمهن.

٥. تؤثر الإشاعات على الجانب الاقتصادي باعتباره من أهم جوانب الحياة، وقد تأخذ أشكالاً متعددة تختلف باختلاف طبيعة المجال الاقتصادي الذي ستؤثر فيه سلباً أو إيجاباً،

٦. تؤثر الإشاعات على رفاهية المجتمع وأفراده، وتدني مستوى رفاهية بعض الأفراد عما كانوا قبل انتشار الإشاعة.

### طرق مواجهة الشائعات

ومن أبرز الخطوات لمواجهة الشائعات التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد داخل المجتمع (عبد القادر، ٢٠٠٢):

١. قتل الشائعة بشائعة أخرى أكبر منها حجماً.

٢. القضاء على الشائعات بالمعلومات.

٣. تكذيب الشائعات.

٤. دراسة الشائعات وتحليلها في مراكز متخصصة لمعرفة أهدافها الاجتماعي والسياسي والثقافي.

٥. تحصين الجماهير بالمعلومات عن الشائعات وتعريفهم بأنها إحدى الوسائل التي يعتمد عليها العدو لتحطيم الروح المعنوية للناس.

٦. مواجهة الشائعات بالحقائق المباشرة والمنطق الذي يكشف عن أهداف ناشريها.

٧. كتمان الشائعة وعدم نقلها من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع لأن كتمانها يؤدي إلى موتها.

### الشائعات ووسائل التواصل الاجتماعي

لقد بات واضحاً أن انتشار الإشاعات بصورة سريعة في المجتمعات هو إحدى سمات عصر الثورة الرقمية

وابتكار التقنيات والمستحدثات الاتصالية الحديثة، ولقد تم استخدامها بشكل سلبي في نشر الشائعات والفوضى والعنف والأعمال الإجرامية ونشر الأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والاخلاقية والاجتماعية ونشر

الشائعات المفرضة وخاصة تحت جائحة كورونا بدليل أن معدلات انتشار الشائعات تتناسب طردياً مع التقدم في تكنولوجيا الاتصال وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع حيث يلجأ مستخدمو هذه الوسائل في التخفي أو من خلال هويات غير حقيقية في نشر بعض الأخبار الكاذبة التي تجد رواجاً لدى كثيرين، وخاصة إذا ما تم الأخذ في الاعتبار هنا أن سيكولوجية الشائعات تشير إلى انتفاء الفوارق بين المتلقين عند تداول الشائعة والتعاطي معها في أحيان كثيرة.

تعد شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك - تويتر - يوتيوب - واتس اب - وغيرها) اليوم مصدراً مهماً للأفراد في الحصول على الأخبار والمعلومات حول شتى الموضوعات، كما يوظفها الكثيرون كأدوات فاعلة في التعريف بأفكارهم ورؤاهم والوصول إلى أعداد كبيرة من مستخدمي الويب. ويتزايد هذا الاعتماد خاصة أثناء الأزمات التي يعرفها العالم. وبالنظر إلى هذه المساحة التي أصبحت تحتلها هذه الشبكات والوسائل في حياة الناس، فقد تتحول إلى مرتع خصب لاختلاق الإشاعات ونشر الأقاويل والتضليل والتلاعب بعقول الناس وعواطفهم، وهو ما يشكل تحدياً كبيراً أمام مستخدمي هذه الوسائل للتمييز بين الغث والسمين في ما يستهلكون من معلومات.

### دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي أسوأ ما حدث للشائعات وفي نفس الوقت أفضل ما حدث لها فهي الأسوأ لأنها لا يجاريها وسيلة أخرى في الفعالية والتوسع للاتصال من خلال صفحاتها المتعددة والمنتشرة مما يتيح المجال بكل يسر وسهولة لنشر وانسياب وتبادل المعلومات والأخبار الصادقة والكاذبة والشائعات، كما أنها الأفضل لقدرتها على كشف تزوير الأخبار والقصص.

وقد تساهم الشبكات الاجتماعية في انتشار الشائعات للأسباب التالية:

١. الانتشار السريع: حيث تنتقل عن طريق تداول المغردين أو على حوائط الشبكات أو رسائل الواتس أب بشكل سريع.
٢. ارتفاع عدد المتلقين: لأن الأشخاص المستقبلين للإشاعة يقومون بإعادة إرسالها من خلال ضغط زر واحدة لمئات الأشخاص، وذلك من باب زيادة التفاعل والمشاركة للموضوع دون الفهم الحقيقي لدلالات ذلك الموضوع.
٣. إمكانية نقل المعلومات: من خلال الصوت والصورة أو الملحقات والمستندات الأخرى وقد يتمكن بعض الأشخاص من معالجة تلك الأشكال الكترونياً من خلال زيادة أو نقص المعلومة ليتمكن نشرها وترويجها بالطريقة التي تناسبهم (الحربي، ٢٠١٢).
٤. الأمور الإخراجية والفنية: حيث يمكن أن تساهم تلك الوسائل والتقنيات بإضافة أو حذف جزء من الحقيقة وتعديها من خلال برامج التصميم والخراج.
٥. الانتقائية: فالشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي تنقي مادتها وأدواتها من مصادر أخرى بكثير من حيث المحتوى والمبني بعكس الكلام المنطوق حتى تضمن بذلك تصديق الجمهور لها.
٦. التباين لدى المستخدمين: فالتأمل في الواقع اليوم يجد أن الناس باختلاف طبقاتهم وشرائحهم ومستوياتهم العلمية والعملية وكذلك أيديولوجياتهم وهوياتهم الثقافية فهي ليست قصراً على فئة معينة لهذا يقوم البعض بنشر الشائعات إما لجذب الانتباه أو إثارة الفتن أو التعاطف مع القضية دون الوعي بما يترتب على تلك الشائعة.
٧. الاستخدام المتزايد للهواتف الجوال: جعل الناس تدفع خلف وسائل الاتصال الحديثة والاجتماعية بكافة أشكالها (الفتوح، ٢٠٠٣).

**سمات الشائعات الإلكترونية:** السرعة، الانتشار، الكلفة، النوع، التفاعل عن بعد، العالمية، قابلية للتعديل والتغيير (البداينة، ٢٠٠١).

نماذج لوسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في نشر الشائعات في ظل جائحة كورونا:

١. شبكة الفيس بوك Facebook: وهي شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليها مجاناً وتديرها شركة فيس بوك محدودة المسؤولية فيمكن للمستخدمين الانضمام إلى صفحات جهوة العمل والمدرسة بهدف الاتصال مع الآخرين.
٢. تويتر Twitter: شبكة تواصل اجتماعي عبر الإنترنت وخدمة مصغرة للتدوين تسمح للمستخدمين بإرسال وقراءة رسائل نصية قصيرة تعرف باسم تغريدات. (Vosoughi, 2016)
٣. شبكة اليوتيوب Youtube: تعتمد فكرة الموقع على إمكانية إتاحة الفيديو الذي يسمح للمستخدمين بتحميل الملفات المتوفرة على الإنترنت سواء أكانت إعلامية أم للتسلية أم شخصية ويستطيع أي شخص في الوقت نفسه أن ينشر ما يريد باستثناء المحتوى المسيء أو غير القانوني (الحمداني، ٢٠١٤).
٤. الانستجرام Instagram: أحد مواقع الشبكات الاجتماعية كخدمة لمشاركة الصور ويمكن من خلال هذه الوسيلة إضافة بعض التأثيرات على الصور ويتيح هذا الموقع لمستخدميه التعارف ومتابعة الأشخاص سواء ممن يعرفهم أو لا يعرفهم (شفيق، ٢٠١١).
٥. الواتس أب Whatsapp: وهو واحد من أكثر التطبيقات إثارة للاهتمام يستخدم من خلال منصة تطبيق الرسائل للهواتف الذكية ويتيح للمستخدمين إرسال واستقبال معلومات الموقع والصور والفيديو والصوت والرسائل النصية في الوقت الحقيقي للأفراد والجماعات وقد يحتوي على أخبار صحيحة وبعضها مغلوطة أما لجذب الانتباه أو لإثارة الفتن والبلبل.

## التوصيات

- ضرورة وضع استراتيجية إعلامية وقائية تستخدم كافة وسائل الإعلام من أجل توعية المواطنين بمفهوم الشائعات والمخاطر الناجمة عنها.
- إرساء ثقافة الوعي بمخاطر الشائعة وكيفية مواجهتها.
- ضرورة وجود رقابة خاصة على المؤسسات التي تقوم عملها على وسائل التواصل الاجتماعي.
- الالتزام بالدقة والمصداقية والموضوعية في نشر الأخبار.
- اعتماد مصادر رسمية للأخبار والرجوع إلى أهل الخبرة لمناقشة الشائعات ونفيها وإجراء التحقيقات الإعلامية والتحرك الميداني لمواقع الأحداث مثار الشائعة.
- تنمية الوعي الثقافي المجتمعي من خلال إقامة الدورات والبرامج التدريبية والورشات المرتبطة بالإعلام الجديد والمجتمعات الافتراضية.
- تشديد الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي واتخاذ كافة الإجراءات الرادعة للحسابات التي تروج الشائعات.

## المراجع

١. إبراهيم صفاء عباس (٢٠١٩): الإشاعة وأثرها على الفرد والمجتمع، مجلة البحث العلمي في الأدب، السودان.
  ٢. ابن منظور (١٩٩٧): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
  ٣. أحمد، أميرة إبراهيم (٢٠٠٨): الإشاعة لدى طلبة الجامعة: دراسة اجتماعية نفسية لمضمون الشائعات المنتشرة لدى طلبة جامعة دمشق، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب والعلوم النفسية، جامعة دمشق، سوريا.
  ٤. اكحيل رضا عبد حمودة (٢٠١٥) الشائعات الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، جامعة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن.
  ٥. البداينة، ذياب موسى (٢٠٠١): استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
  ٦. تالور، فيليب (٢٠٠٠): قصف العقول، عالم المعرفة، الكويت.
  ٧. الجحني، علي (٢٠٠٦): تقنيات الخبر في الفضائيات العربية، فضائية أبو ظبي نموذجاً، عمون للدراسات والنشر، الأردن.
  ٨. حجاب، محمد منير (٢٠٠٢): الموسوعة العلمية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.
  ٩. حجاب، محمد منير (٢٠٠٧): الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر.
  ١٠. الحربي، عباس بن رجاء (٢٠١٢): الشائعات ودور وسائل الإعلام في عصر المعلومات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
  ١١. الحمداني، بشري حسين (٢٠١٤): القرصنة الإلكترونية أسلحة الحرب الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
  ١٢. ساغز، هاري (٢٠٠٢): عظمة آشور، مؤسسة علاء الدين، دمشق.
  ١٣. سعد، بن مفرخ (٢٠٠١): الآثار الاقتصادية المحتملة لانتشار الإشاعات، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، مصر.
  ١٤. شفيق، حسنين (٢٠١١): التضليل الإعلامي والغيبوية المهنية، دار فكر وفن، مصر.
  ١٥. الشلقاني، سالي (٢٠١٨) الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في استقطاب الشباب، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، مصر.
  ١٦. الشمري، اسماعيل بن مزهرو الصديق مختار عثمان (٢٠١٧): الإشاعة في الصحافة الإلكترونية العربية وتأثيراتها على المجتمع، رسالة دكتوراه، السودان.
  ١٧. عبد القادر، مصطفى (٢٠٠٢): تسويق السياسة والخدمات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
  ١٨. العبد، عاطف عدلي (٢٠٠٧): الدعاية والإقناع، الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة.
  ١٩. الفتوح، عبد القادر (٢٠٠٢): الشائعات من المنظور التقني في عصر المعلومات، بحث منشور في كتاب الشائعات في عصر المعلومات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- 20- Dayani, R.; Chhabra, N.; Kadian, T., & Kaushal, R.(2016): An Exploration of Twitter Role in Rumor Propagation Among Undergraduates' Community. In Proceedings of the 20th international conference on World Wide Web.
- 21- Rudat, A. (2015): Twitter Spreads Rumors: Influencing Factors on Twitter's Role in Rumor Spread Among University Students, PhD Thesis, Tubingen: Tubingen.
- 22- Vosoughi, S.)2016(. Twitter Role In Rumors Propagation Among American Undergraduates: An Exploration, PhD Thesis, Massachusetts Institute Of Technology: Massachusetts.



## انتهاك العقد النفسي في ظل الأزمة الاقتصادية (كوفيد ١٩)

### Psychological contract breach during the economic crisis (covid-19)

د. هاجر محمد أبو الفضل - مصر

أستاذ إدارة الأعمال بجامعة العلوم والتكنولوجيا- ماليزيا  
محاضر إداري ومدربة دولية في مصر وماليزيا



#### Abstract

Breaching the psychological contract results in disengagement between the employee and the organization, that may has its impact on teamwork and productivity. This is expected to lead to a high employee turnover, which results in direct and indirect costs. The formation of self-awareness of the psychological contract requires a degree of constructive treatment to the cognitive process. Therefore, employee is more likely to adopt a method or strategy to deal with his future ideas while forming cognition. Thus, using emotions to facilitate thinking processes may affect the formation of the psychological contract. This paper will examine the psychological contract breach during the economic crisis that resulted from Covid-19 pandemic.

#### الملخص

إن انتهاك العقد النفسي يؤدي إلى عدم ارتباط الموظف بالمنظمة، مما قد يؤثر على العمل الجماعي والإنتاجية. من المتوقع أن يؤدي ذلك إلى ارتفاع معدل الدوران الذي يفرض تكاليف مباشرة وغير مباشرة. إن تكوين الإدراك الذاتي للعقد النفسي يستلزم درجة من المعالجة البناءة للإدراك، فمن المرجح أن يتبنى الموظف استراتيجيات لمعالجة أفكاره المستقبلية عند تشكيل الإدراك. وبالتالي فإن استخدام العاطفة لتسهيل عمليات التفكير يمكن أن يؤثر على تكوين العقد النفسي. تستهدف الورقة دراسة العقد النفسي في ظل الأزمة الاقتصادية التي ترتبت على كوفيد ١٩.

## مقدمة

يشير «العقد النفسي» إلى تصور الموظف للالتزامات المتبادلة في علاقة العمل التي تشمل تبادل كل من الموارد المادية والاجتماعية العاطفية (Rousseau, 1989). خلال فترات الأزمات الاقتصادية عادة ما تقوم المنظمات بتسريح الموظفين من أجل أن رفع الفعالية والتأثير على التكلفة (Campbell, 1997; Mc-). لكن هذه التسريحات من العمل تخلق مشاعر انعدام الأمن الوظيفي بين الموظفين (Kinley, Mone & Barker, 1998). في هذه الحالة يشعر الموظف بأن العقد الضمني للضمان الوظيفي بين الموظف وبين المنظمة تم كسره، وبالتالي فإن علاقة الولاء المتبادلة بين الموظفين وأصحاب العمل تتأثر سلباً (Lee, Phan & Tan, 2003).

قد تؤثر بعض الحوانب الفردية كالذكاء العاطفي وما يتضمنه من مثابرة، وإصرار، وتخطي للمشاعر السلبية على درجة الوفاء بالالتزامات المتبادلة المتصورة. إن تكوين الإدراك الذاتي للعقد النفسي يستلزم درجة من المعالجة البناءة لعملية الإدراك، وبالتالي من المرجح أن يتبنى الموظف طريقة أو استراتيجية لمعالجة أفكاره المستقبلية عند تشكيل الإدراك (Forgas & Bower, 1988). لذلك فإن استخدام العاطفة لتسهيل عمليات التفكير يمكن أن يؤثر على تكوين العقد النفسي. وبناء عليها يلزم علينا التعامل مع العواطف المختلفة للتغلب على الصعوبات (Zakrzewski, 2014).

## العقد النفسي

حدد (Rousseau, 1989) العقد النفسي على أنه التصور الذاتي الذي يحمله الموظف بشكل فردي فيما يتعلق بالالتزامات المتبادلة بين الموظف وصاحب العمل بخصوص علاقة العمل. يغير البحث المعاصر مثل (Li & Dai, 2015) نظرة (Rousseau, 1989) حيث اعتبر العقد النفسي اعتقاداً أحادياً من جانب الموظف (Coyle-Shapiro & Parzefall, 2008).

يحافظ الموظفون في نظام العقود النفسية على وعودهم وفقاً لسلوك «صاحب العمل الجيد»، أو تبعاً لـ «تاريخ» المنظمة في الوفاء بوعودها للموظفين (Rousseau, 1995; Purcell & Hutchinson, 2007). وهنا يهتم الموظفون بالحفاظ على وعودهم إذا التزم أصحاب العمل بوعوده أيضاً (Coyle-Shapiro, 2002; Coyle-Shapiro & Kessler, 2003). تشكل «المعاملة بالمثل» مكوناً أساسياً في العقد النفسي، مما يعني أن الموظفين يستجيبون بشكل إيجابي للسلوك الإيجابي من أصحاب العمل (Rousseau & McLean Parks, 1993)، في الحالات التي يعتقد فيها الموظفون أن أصحاب العمل خالفوا وعودهم المعطاة، سيكون لذلك تأثير سلبي على الوفاء بوعود الموظفين (Coyle-Shapiro & Kessler, 2000). على الرغم من أن العقود النفسية ذاتية للغاية (McDonald & Makin, 2000)، إلا أن هناك بعض الميزات الشائعة التي تصنف العقود النفسية إلى عقود «المعاملات» و«العلاقات» (MacNeil, 1985; Rousseau, 1990). ففي عام ١٩٩٨ قدم Rousseau et Tijoriwala نمطين يمكن من خلالهما تصنيف جميع النماذج.

### النمط الأول: (Transactional Psychological Contract)

ويسمى العقد النفسي التبادلي، ويتميز بأنه عقد قصير المدى وأنه يحتوي على قدر ضعيف من الالتزام المتبادل بين طرفي العقد المشار إليهما بشكل متكرر وهما العامل والمنظمة/ رب العمل، في هذا النوع من العقود تتمحور العلاقة بين الطرفين حول الموارد الاقتصادية كالأجور، والزيادات، والحوافز، وأوقات العطلات، والتأمين الصحي. يمكن من ذلك استنتاج أن العلاقة بين الطرفين تقوم على بنود محددة وأي تغير فيها يعني تغير سريع في مستوى الالتزام والثقة من كل طرف تجاه الآخر، حيث أنها لا تتطوي على بناء علاقة طويلة المدى مع الطرف الآخر وبالتالي فإنه من المتوقع أن تكون مستويات الثقة بين الطرفين متدنية، كما نرى هنا في العقد مستوى عالي من الفردية في العلاقة، حيث أن العلاقة تقوم على المنافع الشخصية.

### النمط الثاني: (Relational Psychological Contract)

ويسمى العقد النفسي العلائقي، ويبنى على الاستثمار العاطفي والتبادل الاجتماعي، مثل الولاء والثقة الاجتماعية والعاطفية، تتضمن عقود المعاملات المعتقدات قصيرة الأجل ومحددة ونقدية مثل معدلات الأجور التنافسية والأجر القائم على الأداء. أما العقود العلائقية فتتضمن معتقدات ذات طبيعة طويلة الأمد، وأقل تحديداً، ونقدية وغير نقدية مثل الأمن الوظيفي، والولاء، والتدريب والتطوير، والتطوير الوظيفي، والالتزام والثقة (Cavanaugh & Noe, 1999; Robinson, Kraatz & Rousseau, 1994; Rousseau, 1990)

### خرق العقد النفسي

اقترح (Petersitzke, 2009) أنه إذا أمكن التوصل لعقد نفسي مرضي من قبل الطرفين وتم إدارته بشكل جيد، فمن المحتمل أن يقلل ذلك من ادراك الشعور بالانتهاك من قبل الموظفين. يؤدي انتهاك العقد النفسي إلى العديد من المشاعر السلبية. جادل (Lemire & Rouillard, 2005) بأن انتهاك العقد النفسي له تأثير على سلوك الموظفين، فعندما يشعر الموظف بالتقدير والرضا يؤدي ذلك إلى تأثيرات إيجابية (Coyle-Shapiro & Kessler, 2000). ذكر (Robinson, 1996) أنه في عصر العولمة تقوم المنظمات ببعض التغيرات الجذرية مثل إعادة الهيكلة والتقليص التنظيمي، مما يؤدي إلى وجود تصور سلبي على علاقات العقد النفسي لدى المنظمات والموظفين.

عند حدوث خرق للعقد النفسي تتخفف مشاركة الموظفين (Agarwal & Bhargava, 2013; Malik & Khalid, 2016; Buyukyilmaz & Aykan, 2014; Paracha, 2014; Cakmak, 2013; Malik & Khalid, 2016) ويكون لدى الموظفين رغبة أقل في الاستمرار والبقاء في المؤسسة حيث أنه يُدرك أن أصحاب العمل لا يسعون للوفاء بالتزاماتهم (Ballou, 2013)، بجانب تأثيره السلبي على الالتزام التنظيمي للموظفين (Antonaki & Trivellas, 2014)، وخاصة الالتزام العاطفي. (Agarwal & Bhargava, 2013) عند فحص تأثير الانتهاك على الأنواع المختلفة من العقود النفسية، أظهر الموظفون الذين شعروا بالوفاء بالعقد النفسي قدراً أكبر من الرضا الوظيفي (Anto-Anderson, 2014; Manxhari, naki & Trivellas, 2014; Ballou, 2013) والتزام تنظيمي أعلى (Anderson, 2014)؛ ومزيد من المشاركة في العمل (Anderson, 2014)، وتحسنت لديهم سلوكيات المواطنة التنظيمية (Anderson, 2014; Ballou, 2013; Lu, Capezio, Restubog, Garcia, & Wang, 2016).

## الذكاء الوجداني

تعددت تعريفات الذكاء الوجداني حيث اختلفت وجهات النظر حوله على أنه قدرة أو مهارة أو سمة أو شخصية، أول من قدم نموذج متكامل عن المصطلح هما Mayer & Salovey عام ١٩٩٠ حيث عرفاه على أنه «مجموعة من المهارات المفترضة التي تساهم في التقييم الدقيق والتعبير عن المشاعر سواء الشخصية أو مشاعر الآخرين، والتنظيم الفعال لمشاعر النفس والآخرين، واستخدام المشاعر في التخطيط وتحقيق ما تصبو إليه حياة الفرد» (Mayer & Salovey, 1990).

وتكمن أهمية العواطف في قدرتها على التأثير على القرارات تجاه الأشخاص والأماكن، حيث أن هذه المواد يتم استرجاعها من الذاكرة وغالباً ما تؤثر عليها وتؤدي إلى الفشل أو النجاح أو الإبداع، فهي ذات ارتباط وثيق بتجارب الفرد وهي كذلك ترتبط بطريقة تفكيره وتصرفه وطريقته في اتخاذ القرارات. يؤكد (زريق، ٢٠٠٢) أن الذكاء بشكل عام يحقق أغراض ثلاثة وهي الفهم، التلاؤم، والإبداع.

ذكر (Golman) أن لدى كل منا عقليين هما: العقل الوجداني، والعقل المنطقي، ونجد بين النوعين درجة من التكامل والتنسيق، حيث أن المشاعر والأحاسيس لا تنفصل عن عملية التفكير بل إنها ضرورية لحدوثه، على الجانب الآخر التفكير ضروري للتعامل مع المشاعر والأحاسيس (المغازي، ٢٠٠٣).

أوضح (Stok, 1996) أن الوصول إلى الأداء الفردي المرتفع يحدث نتيجة الاهتمام بالعديد من العوامل داخل الإنسان وكذلك بعض العوامل المحيطة به. ومن أبرز العوامل الداخلية هي القدرة الوجدانية. من الجانب الآخر نجد أن المشاعر تؤثر بشكل إيجابي على التعامل بشكل جيد مع الأفكار وتسهم في عملية الإبداع والتفكير الإيجابي حيث أن المشاعر الجيدة والمزاج الإيجابي يحفز على الإبداع وحل المشكلات. كما أن المشاعر الإيجابية تساعد الفرد على تصنيف وتنظيم المعلومات (الخضر، ٢٠٠٢).

يمكنني أن نفترض أنه إذا كان الفرد يمتلك ذكاء عاطفي أعلى، فإن هذه التركيبات الأربعة ستكون موجودة في الشخص. يشير إدراك العواطف إلى كفاءة وقدرة التعرف على العواطف وتحديدتها في الآخرين. هذه هي الطريقة التي يختبر بها الأفراد عواطفهم ومدى دقة إدراكهم لها. سيكونون قادرين أيضاً على إدارة عواطفهم، بالإضافة إلى عواطف الآخرين، مما يشير إلى أنهم سيفهمون هذه العواطف وكيفية التفكير في هذه العواطف. سيتمكنون أخيراً من تطبيق هذه المشاعر للحصول على نتيجة إيجابية بناءً على تجربتهم. وقد أكد ذلك ماير وسالوفي وكاروسو (٢٠٠٦) الذين طوروا نموذج القدرة الذي ينص على أن الشخص الذي يتمتع بذكاء عاطفي عالٍ سيكون لديه الإدراك العاطفي والاندماج العاطفي والفهم العاطفي والإدارة العاطفية. أبعاد الذكاء العاطفي التي ترتبط بشكل أقل بانتهاك العقد النفسي هي إدراك العواطف واستخدام العواطف. وهذا يشير إلى أن هذين البعدين ليس لهما صلة مباشرة بانتهاك العقد النفسي؛ وبالتالي لن تتأثر مشاعر انتهاك العقد النفسي بشكل كبير بأي من هذه التركيبات.

## تأثير أزمة كوفيد ١٩ علي العقد النفسي

بشكل عام بسبب زيادة العولمة والتطور التكنولوجي السريع وعدم الاستقرار الاقتصادي غير المتماثل، كثيراً ما تغير المنظمات استراتيجياتها التي تهدف إلى إعادة هيكلة مؤسساتها، وتسريح العمالة من أجل البقاء في بيئة تنافسية شديدة. إن حالات التسريح المتكررة تؤدي للشعور بعدم الأمان لدى الموظفين، وتمثل هذه أحد الآثار الجانبية المنطقية لهذه الاستراتيجيات (Westwood, Sparrow & Leung, 2001) كما أنه عادة ما يؤدي التحرير الاقتصادي والخصخصة إلى زيادة الضغط وتراجع الأمن الوظيفي والتقلص التنظيمي (Luo, 2009; Budhwar & Debrah, 2002). إن هذه التغييرات تغير طبيعة العقود النفسية، مما يؤدي غالباً إلى شعور العاملين بالخرق والانتهاكات (Morrison & Robinson, 1997)، والتي ترتبط بعدد من التغييرات في مواقف وسلوكيات العاملين بشكل سلبي (Zhao, Wayne, Glibkowsky & Bravo, 2007)

ونتيجة لتسريح العمال يسعى الموظفون لتطوير مهارات جديدة وتحديث مهاراتهم القديمة من أجل الحفاظ علي قابليتهم للمنافسة في البيئة الجديدة التي تتسم بالتغير السريع (Griffith, 1998). يعد التدريب أحد الأساليب التي يستخدمها الموظفون للتنمية والحفاظ على الأمن الوظيفي الحالي وتحسين فرص العمل المستقبلية (Heyes & Stuart, 1996)، بالإضافة لذلك، يساعد التدريب على استمرارهم في وظائفهم في سوق العمل الداخلية (Arthur & Rousseau, 1996)، والتعامل مع التوظيف في سوق العمل الخارجية في حالة الفصل. (Rousseau & Arthur, 1999) من المتوقع في هذه الحالة من الموظفين مع انخفاض أو انعدام الأمن الوظيفي بأن يكونوا أكثر مرونة وأن يخضعوا لمزيد من التدريب والتطوير في فترات الأزمات الاقتصادية مقارنة بفترات الانتعاش الاقتصادي (Lee et al., 2003). يعتبر تقييم الأداء أحد العمليات الرئيسية في علاقة التوظيف والتي تمثل الكثير في العلاقة الحاكمة بين الموظف والمنظمة لأن الموظفين يدركون أن عملهم في المؤسسة سيتم تقييمه ومكافأته وفقاً لذلك. إذا لم يحصل الموظفون على المكافآت المتوقعة وفقاً لأدائهم الجيد بسبب الأزمة الاقتصادية فيسيكونون غير متحمسين وغير راضيين، في هذا الحين سيبدأ الموظفون في الشك في الغرض من عملية تقييم الأداء (Davila & Elvira, 2007)، وقد يستخدم تقييم الأداء كأداة لإهدار الحقوق. بالتالي سوف يشك الموظفون في وعود صاحب العمل مثل فرص الترقية والمكافآت والمزايا العينية الأخرى وأي أشكال أخرى من التحفيز. ولمواكبة ذلك تسعى المنظمات إلى زيادة الإجهاد والعمل وحرمان الموظفين من العديد من الامتيازات. كل هذا يؤثر علي روابط علاقة العمل بين الطرفين، فتصير أضعف بكثير خلال فترات الأزمة الاقتصادية.

تبعاً ل (Manxhari, 2015) فإن عقود المعاملات تختلف عن العقود العلائقية، ففي عقود المعاملات يركز الموظفون على المكافآت المالية، ويكونوا أقل ميلاً للاهتمام بتكوين علاقات وثيقة مع المنظمة، كما أنهم يصبحوا أكثر ميل إلى أداء الحد الأدنى من العمل المطلوب. (Lu et al., 2016) بالإضافة إلى ذلك ارتبط العقد النفسي العلائقي أيضاً بانخفاض نية في ترك العمل ومعدل الدوران على عكس العقد النفسي للمعاملات (Anderson, 2014; Ay & Ünal, 2016; McInnis, 2012; Umar & Ringim, 2015)



معنى هذا أن الموظفين الذين لديهم عقد علائقي سيظهرون ولاءً أكبر وسيبقون مع المنظمة بغض النظر عن الانتهاك. أكد (Zhou, Plaisent, Zheng, and Bernard, 2014) أن كلا من العقود النفسية المرتبطة بالعلاقة والمعاملات كانت مرتبطة ارتباطاً إيجابياً بالرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي. ومع ذلك فإن عقد المعاملات يزيد فقط من إحساس العمال بالاستمرارية والالتزام المعياري، في حين أن العقد العلائقي يزيد من المشاعر الإيجابية للعمال تجاه مؤسستهم ويمنحهم إحساساً أكبر بالاستمرارية والالتزام العاطفي. علي الرغم من أنه تم مناقشة العلاقة بين العقد النفسي ونتائج العمل في عدد كبير من الدراسات، وتركز الدراسات علي العواقب بشكل رئيسي في حالة إذا كان أرباب العمل قد أوفوا بالتزاماتهم أم لا، فإنه يوجد قصور واضح في الدراسات التي تدرس أثر المتغيرات الفردية التي تتعلق بمستوى مساهمة الموظفين وطريقة تكوين للعقد النفسي. أي أنه من المحتمل أن مستوي المثابرة والشغف للعمل والقدرة على تخطي المشاعر السلبية قد يكون له تأثير على تكوين العقد النفسي.

### أثر الذكاء العاطفي علي تخطي الأزمة

يمكن تعريف الذكاء العاطفي بأنه القدرة على تحديد وتقييم وإدارة والتحكم في عواطف المرء، فضلاً عن رد فعله تجاه عواطف الآخرين (Mayer, Salovey & Causo, 2008). يؤكد (Mayer, Salovey, 1997) على أن المرء يحتاج إلى فهم مكونين من أجل فهم الذكاء العاطفي وهما الذكاء والعاطفة. هذا يعني أن الذكاء العاطفي يمكن أن يؤثر على كيفية تفاعل الفرد مع انتهاك العقد النفسي.

على الرغم من أنه يمكن تكوين رابط بين الذكاء العاطفي وانتهاك العقد النفسي، إلا أنه لم يتم تحديد كيفية ربط هذه التركيبات ببعضها البعض وكيفية استخدامها بفعالية في تركيبة. يتضح من الأدبيات وجود صلة بين الذكاء العاطفي وانتهاك العقد النفسي حيث يرتبط هذان المصطلحان بعوامل ايجابية وصحية داخل بيئة للعمل. فكلاهما لهما القدرة علي تحقيق الرضا الوظيفي والأمن الوظيفي والالتزام التنظيمي والرفاهية (Yazbek, 2009). وقد اثبت أيضاً (Goodrick and Meindl, 1995) أن العقد النفسي يعمل على مخطط عقلي يمكن أن يؤدي إلى استجابة عاطفية. يمكن أن يشير هذا أيضاً إلى وجود صلة بين هذين المصطلحين (Goodrick & Meindl, 1995)

وجد (Yazbek, 2009) أن الذكاء العاطفي مرتبط بالعقد النفسي، وتلعب العواطف دوراً في التأثير على الإدراك البشري وتسهيله (George, 2000). يمكن للعواطف أن تؤثر على معالجة المعلومات. فقد أثبت (McEnrue, Groves, and Shen, 2010) أن العواطف تؤثر على المضمون وكذلك علي الطريقة التي يفكر بها الناس، والتي تؤثر بدورها على صنع القرار والسلوك في مواقف مختلفة.

بما أن العقد النفسي هو إدراك، وهو نتيجة معرفية، فإن استخدام العواطف قد يؤثر على تكوينه. كما ذكرنا سابقاً يمكن أن ترتبط المثابرة بالعقد النفسي، حيث من المرجح أن يساهم الموظفون المثابرون بأكثر



من الحد الأدنى للأداء، وبالتالي تتأثر توقعات للمعاملة بالمثل من صاحب العمل بناءً على مبدأ «المعاملة بالمثل». من المرجح أيضاً أن يضطر الموظفون المثابرون للتعامل مع مختلف المشاعر من أجل الحفاظ على شفهم، مما يوفر لهم القدرة على استخدام العاطفة في تسهيل التفكير. بما أن العواطف تؤثر على العمليات المعرفية، وبالتالي تختلف مستويات وقدرات الأفراد على استخدام هذه العواطف، وكذلك في تأثيرها على تكوين العقد النفسي. تقسيم خرق وانتهاك المفاهيم من قبل (Morrison & Robinson, 1997) كإدراك وعاطفة مما يعني أن الذكاء العاطفي يمكن أن يكون له تأثير على تجربة انتهاك العقد النفسي.

عندما يمتلك الأفراد ذكاء عاطفي أعلى فسيكون لديهم أيضاً تصور أفضل لكيفية استخدام هذه العواطف للحصول على نتيجة إيجابية في حالات الشعور بالانتهاك. بما أن انتهاك العقد النفسي يُعترف به كمشاعر تتطور فإنه يمكن الافتراض أن الأشخاص ذوي الذكاء العاطفي العالي سيكونون أكثر سيطرة على مشاعرهم وسيفهمون أصل المشاعر التي يختبرونها، وبالتالي سيديرونها بشكل أكثر فعالية. هذا يمكن أن يقلل من خطر ردود الفعل المتطرفة لانتهاك العقد النفسي مثل التخريب أو الإضراب بين الموظفين الذين رأوا أن العقد النفسي قد انتهك. أسفرت نتائج دراسة أجراها (Yazbek, 2009) وجود صلة بين العقود النفسية والذكاء العاطفي عن وجود علاقة أقوى قوية بين المصطلحين. تم التركيز في هذه الدراسة حصرياً على حالة العقد النفسي (الانتهاك) وبالتالي استخدام بنية واحدة فقط من العقود النفسية. كما تم استخدام استبيانات الذكاء العاطفي المختلفة. وجد (Yazbek, 2009) أن الذكاء العاطفي مرتبط بقوة بالسيطرة على العواطف. مما يشير إلى أنه إذا تمكن المرء من التحكم في عواطفه، فسيكون لها تأثير كبير على الاستجابة العاطفية المرتبطة بالعقود النفسية والتي ستؤثر بعد ذلك على حالة العقود النفسية (الانتهاك). يمكن تفسير هذه النتائج إلى أنه إذا تمكن المرء من إدارة عواطفه، فسيكون قادراً على إدارة المشاعر التي يثيرها انتهاك العقد النفسي بشكل أكثر فعالية.

من ثم فمن الضروري للشركات أن تولي اهتماماً لكل الموظفين ذوو الذكاء العاطفي العالي حيث أنهم قادرون على تطوير استراتيجيات للتغلب على العواقب التي قد تنشأ عن المواقف العصبية (Ealias & George, 2012). يسهل الاستخدام العاطفي لعملية التخطيط المرن عن طريق مساعدة الآخرين في التركيز على النتائج المستقبلية المحتملة استناداً تبعاً لطبيعة العواطف التي يمروا بها (Bower, 1981; Salovey & Brinbaum, 1989). فالموظفين الذين يتمتعون بمشاعر إيجابية قد ينظرون إلى أصحاب العمل بنظرة علائقية تبادلية. فيستطيعون تبادل إسهاماتهم مع أصحاب الأعمال والمنظمات.

يمكن أيضاً استخدام العواطف لتسهيل عملية التفكير الإبداعي في تحديد الالتزامات وإعادة ترتيب الالتزامات التي يتوقع الموظف من المنظمة الوفاء بها، وتقليل تركيزه على المزيد من التقدير. تبعاً لمستوى ذكائهم العاطفي فيكون أيضاً لديهم القدرة على إعادة توجيه الانتباه إلى الالتزامات الأكثر إلحاحاً والتركيز عليها (Salovey & Mayer, 1990) علاوة على ذلك يمكن استخدام العواطف لتحفيز الموظفين على الاستمرار في التعامل مع التحديات في الوظيفة (Bandura, 1986; Kavanagh & Bower, 1985; Salovey, 1988).

وجدت معظم الدراسات أن الذكاء العاطفي ارتبط بشكل إيجابي بالرضا الوظيفي للموظفين (Alnidawy, 2015; Nwankwo, Obi, Sydney-Agbor, Agu, & Aboh, 2013; Yaya & Opeke, 2015). كان الذكاء العاطفي العالي مرتبطاً بشكل كبير أيضاً بالالتزام التنظيمي (Alavi, Mojtahedzadeh, Amin, & Amin, 2015; Gholami, Shams, & Amoozadeh, 2013; Kumari & Priya, 2015) من المشاركة في العمل (Schutte & Loi, 2014)، إنتاجية أعلى (Yaya & Opeke, 2015)، ونوايا أقل لترك الوظيفة (Meisler, 2013)، مستوى أعلى من الأداء الوظيفي (Mohamad & Jais, 2016; Sham, 2015; Tahir & Monil, 2015; suddin & Rahman, 2014)، زيادة فعالية التدريس بين المحاضرين الجامعيين (Shahid, Jani, Thomas, & Francis, 2015)، الالتزام التنظيمي العالي بين الموظفين (Johar & Shah, 2015)، استعداداً أكبر للمساهمة بالجهود (Nordin, 2012).

أظهرت بعض الدراسات أن النتائج السلوكية للموظفين كانت مرتبطة فقط بأبعاد معينة للذكاء العاطفي. ارتبط بعد استخدام العاطفة لتسهيل التفكير بشكل كبير وإيجابي بكل من الرضا الوظيفي (Kassim, Bam, 2013; Shamsuddin, 2013) والأداء الوظيفي (bale, & Jakada, 2016; Trivellas, Gerogiannis, & Svarna, 2013) مشاركة الموظفين (AlMazrouei, Dahalan, & Faiz, 2015)، الالتزام التنظيمي (Johar & Shah, 2014)، وكذلك الضمير والفضيلة (Vandewaa, Turnipseed, & Cain, 2016). كما أثر استخدام العاطفة سلباً على نية دوران الموظفين (Trivellas et al., 2013).

## التوصيات

تفتح الدراسة الحالية المجال لكثير من الدراسات المستقبلية بهدف اثبات وتأكيده نتائج العلاقة تأثير الأزمة الحالية علي العقود النفسية. بسبب تفاقم دور الإنترنت والعمل عن بعد من المتوقع أن يحدث تحول واستحداث للعديد من المهن وضمور لمهن أخرى، وعليها ستختلف شكل المهام المطلوبة وطبيعة التعاقدات والمزايا المقدمة للعاملين، لكن من المبكر الإقرار بما سيتم مستقبلاً حيث أن المنظمات الآن مازالت في طور التشكيل لعملياتها وهيكلها، وخاصة أن الأزمة الاقتصادية مازالت في بدايتها ومن الصعب حالياً توقع مداها الزمني وتأثيرها المستقبلي مما يزيد من درجه عدم اليقين نحو النتائج الاقتصادية المتوقعة. ومن هذا المنطلق يقترح الباحث:

- ١- إعادة دراسة طبيعة العقد النفسي وجوانبه في المهن والمجتمعات المختلفة، حيث من المتوقع أن تؤثر الأزمة على أشكال وأهمية المهن المستقبلية وطريقة ممارستها وربما طريقة التعاقدات بين المنظمات والعاملين.
- ٢- قد يتسبب التصاعد الواضح في دخول في العمل عن بعد أيضاً في تغيير مهارات التواصل المطلوبة، فلربما تزداد الحاجة إلى الذكاء العاطفي لفهم الآخر وتحسين التواصل عبر الشبكات، وهذا من المؤكد أنه مختلف عن بيئة العمل التقليدية. لذلك يوصي الباحث بإعادة دراسته في بيئة العمل الجديدة.

## المستخلص

لأن العقود النفسية مرنة للغاية وتتضمن مجموعة من التوقعات غير المكتوبة، فإن انتهاك العقد النفسي أمر لا مفر منه؛ وبالتالي حتى مع أفضل النوايا من الطرفين المعنيين، يمكن أن تتهار العلاقات. يمكن أن يكون انتهاك العقد النفسي ضاراً على حد سواء للشركة والموظف، ولكن عندما يمكن للفرد الذي يدرك الانتهاك تطوير ذكاء عاطفي أعلى، يمكن تقليل هذه المشاعر. من الواضح أن انتهاك العقد النفسي والذكاء العاطفي لا يرتبطان فقط ببعضهما البعض، ولكن الذكاء العاطفي هو أيضاً تنوع تبؤي بانتهاك العقد النفسي.

خلال فترات الأزمات الاقتصادية، عادة ما تقوم المنظمات بتسريح الموظفين من أجل أن رفع الفعالية والتأثير على التكلفة (Campbell, 1997; McKinley, Mone & Barker, 1998). لكن هذه التسريحات من العمل تخلق مشاعر انعدام الأمن الوظيفي بين الموظفين. (DeWitt, 1998. Martin, Staines & Pate, 1998). في هذه الحالة يشعر الموظف بأن العقد الضمني للضمان الوظيفي بين الموظف وبين المنظمة تم كسره، وبالتالي فإن علاقة الولاء المتبادلة بين الموظفين وأصحاب العمل تتأثر سلباً (Lee, Phan & Tan, 2003).

إن انتهاك العقد النفسي هو حالة عاطفية مرتبطة بمشاعر مثل الخيانة والاستياء والضييق (Morrison & Robinson, 1997). وبالتالي فالذكاء العاطفي يمكن أن يكون مؤشراً لتخطي انتهاك العقد النفسي. لأن النتيجة العاطفية لتجربة انتهاك العقد النفسي تستند أساساً إلى العواطف. كما وجد باحثون مثل (Payne and Cooper, 2004) وجود صلة قوية بين العواطف في بيئة العمل وانتهاكات العقد النفسي. علاوة على ذلك، يشير هذا إلى أنه عندما يتمكن المرء من التحكم في عواطفه، فسيكون أكثر قدرة على التكيف مع العواطف التي تثيرها حالة انتهاك العقد النفسي. وهذا يعني أنه عندما تظهر مشاعر الانتهاك النفسي للعقد النفسي، سيتغلب الفرد على المشاعر السلبية بشكل أسهل ويتكيف مع الموقف بطريقة تعزز النمو الشخصي. يوصي الباحث بإعادة دراسة العقد النفسي في بيئة العمل الجديدة، وكذلك المهارات الفردية المؤثرة عليها لأنه من المتوقع أن تتغير الكثير من المهام وأشكال وطبيعة التعاقدات بين المنظمة والموظف، وعليها ستتغير العلاقة بين العقد النفسي والذكاء الوجداني.

## قائمة المراجع والمصادر

- Agarwal, U. A., & Bhargava, S. (2013). Effects of psychological contract breach on organizational outcomes: Moderating role of tenure and educational levels. *Vikalpa: The Journal for Decision Makers*, 38(1), 13-25. <https://doi.org/10.1177/0256090920130102>.
- Alavi, S. Z., Mojtahedzadeh, H., Amin, F., & Savoji, A. P. (2013). Relationship between emotional intelligence and organizational commitment in Iran's Ramin thermal power plant. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 84, 815-819. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.06.653>.
- AlMazrouei, S. A., Dahalan, N., & Faiz, M. H. (2015). The impact of emotional intelligence dimensions on employee engagement. *International Journal of Management and Commerce Innovations*, 3(1), 376-387. Alnidawy, 2015.
- Anderson, B. K. (2014). Psychological contracts: A feature based approach to understanding transactional and relational contracts (Doctoral dissertation). University of Western Ontario.
- Antonaki, X., & Trivellas, P. (2014). Psychological contract breach and organizational commitment in the Greek banking sector: The mediation effect of job satisfaction. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 148, 354-361.
- Ay, F. A., & Ünal, Ö. (2016). The relationships between psychological contract, organizational cynicism and turnover intention. *Journal of International Health Sciences and Management*, 2(1), 102-112.
- Aykan, E. (2014). Effects of perceived psychological contract breach on turnover intention: Intermediary role of loneliness perception of employees. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 150, 413-419. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2014.09.040>.
- Ballou, N. S. (2013). The effects of psychological contract breach on job outcomes (Master's thesis). San Jose State University, California.
- Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A Social Cognitive Theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Bies, R.J., & Tripp, T.M. (1995). Beyond distrust: "getting even" and the need for revenue. In Kramer, R.M. and Tyler, T. (eds.). *Trust in organizations*. Newbury Park, CA: Sage.
- Bower, G.H. (1981). Mood and memory. *American Psychologist*, 36(2), 129. doi: 10.1037/0003-066X.36.2.129.
- Budhwar, P., & Debrah, Y.A. (2009). Future research on human resource management systems in Asia. *Asia Pacific Journal of Management*, 26, 197-218. <http://dx.doi.org/10.1007/s10490-008-9103-6>.
- Buyukyilmaz, O., & Cakmak, A. F. (2013). Direct and indirect effects of psychological contract breach on academicians' turnover intention in Turkey. *Journal of Business, Economics and Finance*, 2(4), 50-66.
- Campbell, C.M. (1997). The determinants of dismissals, quits and layoffs: A multinomial logit approach. *Southern Economic Journal*, 63(4), 1066-1073. <http://dx.doi.org/10.2307/1061241>.
- Cavanaugh, M.A., & Noe, R.A. (1999). Antecedents and consequences of relational components of the new psychological contract. *Journal of Organizational Behavior*, 20, 323-340. [http://dx.doi.org/10.1002/\(SICI\)1099-1379\(199905\)20:3<323::AID-JOB901>3.0.CO;2-M](http://dx.doi.org/10.1002/(SICI)1099-1379(199905)20:3<323::AID-JOB901>3.0.CO;2-M).
- Coyle-Shapiro, J. A-M., & Parzefall, M. (2008). Psychological contracts. In C. L. Cooper & J. Barling (Eds.), *The SAGE handbook of organizational behavior* (pp. 17-34). London: SAGE Publications.
- Coyle-Shapiro, J.A-M. (2002). A psychological contract perspective on organizational citizenship behaviour. *Journal of Organizational Behavior*, 23, 927-946. <http://dx.doi.org/10.1002/job.173>.
- Coyle-Shapiro, J.A-M., & Kessler, I. (2000). Consequences of the psychological contract for the employment relationship: A large-scale survey. *Journal of Management Studies*, 37(7), 903-930. <http://dx.doi.org/10.1111/1467-6486.00210>.

- Davila, A., & Elvira, M.M. (2007). Psychological contracts and performance management in Mexico. *International Journal of Manpower*, 28(5), 384-402. <http://dx.doi.org/10.1108/01437720710778385>.
- DeWitt, R.L. (1998). Firm, industry, and strategy influences of choice of downsizing approach. *Strategic Management Journal*, 19, 59-80. [http://dx.doi.org/10.1002/\(SICI\)1097-0266\(199801\)19:1<59:AID-SMJ934>3.0.CO;2-2](http://dx.doi.org/10.1002/(SICI)1097-0266(199801)19:1<59:AID-SMJ934>3.0.CO;2-2).
- Duckworth, A. L., Kirby, T. A., Tsukayama, E., Berstein, H., & Ericsson, K. A. (2011). Deliberate practice spells success: Why grittier competitors triumph at the National Spelling Bee. *Social Psychological and Personality Science*, 2(2), 174-181. doi: 10.1177/1948550610385872.
- Ealias, A., & George, J. (2012). Emotional Intelligence and Job Satisfaction: Correlational study. *Research Journal of Commerce & Behavioural Science*, 3(5), 37- 41.
- Ford, C. M. (1996). "A theory of individual creative action in multiple social domains". *Academy of Management Review*, 21(4).
- Forgas, J. P., & Bower, G. H. (1988). Affect in social judgments. *Australian Journal of Psychology*, 40, 125-145.
- Gardner, H., (1993). "Multiple Intelligences. The Theory in Practice", Basic Books, New York, NY.
- George, J.M.,(2000) "Emotions & leadership: the role of emotional intelligence", *Human Relations*, 53, 8.
- Gholami, B., Shams, S., & Amoozadeh, M. (2013). The investigation of the relationship between emotional intelligence, job satisfaction and organizational commitment of personnel in banks and financial institutions of Darrehshahr City. *International Research Journal of Applied and Basic Sciences*, 6(10), 1499-1504.
- Goleman, D. (1995). "Emotional intelligence". New York: Bantam Books.
- Goodrick, E. & Meindl, J. (1995) "Evolutionary Building: The Ideological Transformation of the Nursing Profession". *Academy of Management Meetings*. Vancouver.
- Griffin, R. W., & Moorhead, G. (2011). *Organizational behaviour*. New York, NY: Cengage Learning.
- Griffith, C. (1998) Building a resilient work force. *Training*, 35(1), 54-60.
- Guest, D., Conway, N., Briner, R., & Dickman, M. (1996). *The State of the Psychological contract in Employment*. London, United Kingdom: Institute of Personnel and Development.
- Heyes, J., & Stuart, M. (1996). Does training matter? Employee experiences and attitudes. *Human Resource management Journal*, 6(3), 7-21. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1748-8583.1996.tb00409.x>.
- Jayaram, S. (2015, December 3). Key insights to attract, reward and retain talent in Malaysia: Aon Hewitt's Views. *HR In Asia*. Retrieved from 77, <http://www.hrinasia.com/recruitment/key-insights-to-attract-reward-and-retain-talent-in-malaysia-aon-hewitts-views/> Johar & Shah, (2014).
- Kassim, S. I., Bambale, A. J., & Jakada, B. A. (2016). Emotional intelligence and job satisfaction among lecturers of universities in Kano state: Empirical evidence. *Journal of Education and Practice*, 7(10), 53-59.
- Kavanagh, D. J., & Bower, G. H. (1985). Mood and self-efficacy: Impact of joy and sadness on perceived capabilities. *Cognitive Therapy and Research*, 9(5), 507-525.
- Kumari, P., & Priya, B. (2015). The role of emotional intelligence in organizational commitment: A study of banking sector. *Global Journal For Research Analysis*, 4(11), 59-62.
- Lee, S-H., Phan, P., & Tan, G.Y.W. (2003). Impact of Asian economic crisis on training intensions and outcomes. *Human Resource Management Review*, 13, 467-486. [http://dx.doi.org/10.1016/S1053-4822\(03\)00046-9](http://dx.doi.org/10.1016/S1053-4822(03)00046-9).
- Lemire, L., & Rouillard, C. (2005). An empirical exploration of the psychological contract violation and individual behavior. *Journal of Managerial Psychology*, 20, 150-163. <http://dx.doi.org/10.1108/02683940510579786>.
- Li, J., & Dai, L. (2015). A review of psychological contract. *Psychology*, 6(12), 1539-1544. doi: 10.4236/psych.2015.612150.



- Lu, V. N., Capezio, A., Restubog, S. L., Garcia, P. R., & Wang, L. (2016). In pursuit of service excellence: Investigating the role of psychological contracts and organizational identification of frontline hotel employees. *Tourism Management*, 56, 8-19. <https://doi.org/10.1016/j.tourman.2016.03.020>
- Luo, Y. (2002). Corruption and organisation in Asian Management Systems. *Asia Pacific Journal of Management*, 19, 405-422. <http://dx.doi.org/10.1023/A:1016252021370>
- Macneil, I. R. (1985). Relational contract: What we do and do not know. *Wisconsin Law Review*, 483.
- Malik, S. Z., & Khalid, N. (2016). Psychological contract breach, work engagement and turnover intention: Evidence from banking industry in Pakistan. *Pakistan Economic and Social Review*, 54(1), 37-54.
- Manxhari, M. (2015). Employment relationships and the psychological contract: The case of banking sector in Albania. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 210, 231-240. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2015.11.363>
- Martin, G., Staines, H., & Pate, J. (1998). Linking job security and career development in a new psychological contract. *Human Resource Management Journal*, 8(3), 20-40. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1748-8583.1998.tb00171.x>
- Mayer, J.D., Salovey, P., (1997) "What is emotional intelligence? Implications for educators", Salovey, P., Sluyter, D., *Emotional Development, Emotional Literacy, & Emotional Intelligence*, Basic Books, New York, NY.
- McDonald, D.J., & Makin, P.J. (2000). The psychological contract, organizational commitment and job satisfaction of temporary staff. *Leadership and Organization Development Journal*, 21(2), 84-91. <http://dx.doi.org/10.1108/01437730010318174>
- McEnrue, M. P., Groves, K. S., & Shen, W. (2010). Emotional intelligence training: Evidence regarding its efficacy for developing leaders. *Kravis Leadership Institute, Leadership Review*, 10, 3-26.
- McInnis, K. J. (2012). Psychological contract in the workplace: A mixed methods design project (Unpublished doctoral dissertation). University of Western Ontario, London.
- McKinley, W., Mone, M.A., & Barker, V.L. (1998). Some ideological foundations of organizational downsizing. *Journal of Management Inquiry*, 7(3), 198-212. <http://dx.doi.org/10.1177/105649269873002> Meisler, 2013).
- Mohamad, M., & Jais, J. (2016). Emotional intelligence and job performance: A study among Malaysian teachers. *Procedia Economics and Finance*, 35, 674-682. [https://doi.org/10.1016/S2212-5671\(16\)00083-6](https://doi.org/10.1016/S2212-5671(16)00083-6)
- Morrison, E.W., & Robinson, S.L. (1997). When employees feel betrayed: A model of how psychological contract violation develops. *Academy of Management Review*, 22(1), 226-256.
- Nordin, N. (2012). Assessing emotional intelligence, leadership behaviour and organizational commitment in a higher learning institution. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 56, 643-651. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2012.09.699>
- Nwankwo, B. E., Obi, T. C., Sydney-Agbor, N., Agu, S. A., & Aboh, J. U. (2013). Relationship between emotional intelligence and job satisfaction among health workers. *IOSR Journal of Nursing and Health Science*, 2(5), 19-23.
- Paracha, A. (2014). Impact of psychological contract breach and psychological contract fulfillment on employees' intention to quit in telecom sector of Pakistan. *IOSR Journal of Business and Management*, 16(1), 93-97.
- Payne, R., & Cooper, C. (2001). *Emotions at work: Theory, search and applications in management*. New York: John Wiley & Sons Ltd.
- Petersitzke, M. (2009). *Supervisor psychological contract management: Developing an integrated perspective on managing employee perceptions of obligations*. Wiesbaden: Gabler.
- Purcell, J., & Hutchinson, S. (2007). Front-line managers as agents in the HRM-performance causal chain: theory, analysis and evidence. *Human Resource Management Journal*, 17(1), 3-20. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1748-8583.2007.00022.x>



- Robinson, S. L., & Rousseau, D. M. (1994). "Violating the psychological contract: not the exception but the norm". *Journal of Organizational Behavior*, 15.
- Robinson, S.L. (1996). Trust and breach of the psychological contract. *Administrative Science Quarterly*, 41(4), 574-400. <http://dx.doi.org/10.2307/2393868>.
- Robinson, S.L., Kraatz, M.S., & Rousseau, D.M. (1994). Changing obligations and the psychological contract: A longitudinal study. *Academy of Management Journal*, 37(1), 137-152. <http://dx.doi.org/10.2307/256773>.
- Rousseau, D. M. (1989). Psychological and implied contracts in organizations. *Employee Responsibilities and Rights Journal*, 2(2), 121-139.
- Rousseau, D.M. (1995). Psychological contracts in organizations understanding the written and unwritten agreements. London: Sage. [http://dx.doi.org/10.1016/S0090-2616\(99\)90026-8](http://dx.doi.org/10.1016/S0090-2616(99)90026-8).
- Rousseau, D.M., & Arthur, M.B. (1999). The boundary less human resource management: Building agency and community in the new economic era. *Organizational Dynamics*, 27(4), 6-18.
- Rousseau, D.M., & McLean Parks, J. (1993). The contracts of individuals and organizations. In Cummings, L.L., & Staw, B.M. (eds.). *Research in organizational behaviour*. Greenwich, Conn.: JAI Press.
- Salovey, P. (1988). The effects of mood and focus of attention on self-relevant thoughts and helping intention (Doctoral dissertation). ProQuest Information & Learning.
- Schein, E. H. (1965). *Organizational psychology*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Schutte, N. S., & Loi, N. M. (2014). Connections between emotional intelligence and workplace flourishing. *Personality and Individual Differences*, 66, 134-139. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2014.03.031>.
- Shahid, S. A., Jani, S. H., Thomas, M., & Francis, P. (2015). The relationship between emotional intelligence and teaching effectiveness of lecturers in public and private universities in Malaysia. *International Journal of Social Science and Humanity*, 5(4), 408-412. doi: 10.7763/IJSSH.2015.V5.490.
- Shamsuddin, N., & Rahman, R. A. (2014). The relationship between emotional intelligence and job performance of call centre agents. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 129, 75-81. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2014.03.650>.
- Sims, D. (2015). Lack of employee engagement can be a costly disadvantage. *Nashville Business Journal*. Retrieved from <http://www.bizjournals.com/nashville/blog/2015/10/lack-of-employee-engagement-can-be-a-costly.html>.
- Sturges, J., Conway, N., Guest, D., & Liefoghe, A. (2005). Managing the career deal: The psychological contract as a framework for understanding career management, organizational commitment and work behaviour. *Journal of Organizational Behavior*, 26(7), 812-838. <http://dx.doi.org/10.1002/job.341>.
- Tahir, I. M., & Monil, M. (2015). Preliminary study of emotional intelligence and communication satisfaction on job performance: A study on Malaysian hotel industry. *Journal of Human Capital Development*, 8(2), 75-82.
- Trivellas, P., Gerogiannis, V., & Svarna, S. (2013). Exploring workplace implications of emotional intelligence (WLEIS) in hospitals: Job satisfaction and turnover intentions. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 73, 701-709. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.02.108>.
- Umar, S., & Ringim, K. J. (2015). Psychological contract and employee turnover intention among Nigerian employees in private organizations. In MIC 2015: Managing Sustainable Growth; Proceedings of the Joint International Conference, Portorož, Slovenia, 28-30 May 2015 (pp. 219-229). University of Primorska.
- Vandewaa, E. A., Turnipseed, D. L., & Cain, G. (2016). Panacea or placebo? An evaluation of the value of emotional intelligence in healthcare workers. *Journal of Health and Human Services Administration*, 38(4), 438.
- Westwood, R., Sparrow, P., & Leung, A. (2001). Challenges to the psychological contract in Hong Kong. *International Journal of Human Resource Management*, 12(4), 621-651.

- Yaya, J. A., & Opeke, R. O. (2015). The correlation between emotional intelligence, job satisfaction and productivity of librarians in public universities in Nigeria. *European Journal of Education Studies*, 115-145.
- Yazbek, P. (2009). The relationship between emotional intelligence and the psychological contract: An exploratory case study (Doctoral dissertation). North-West University.
- Zakrzewski, V. (2014, May 20). Teaching grit: Social and emotional truth. Retrieved from <https://www.edutopia.org/blog/grit-social-emotional-truth-vicki-zakrzewski>.
- Zhou, J. W., Plaisent, M., Zheng, L. L., & Bernard, P. (2014). Psychological contract, organizational commitment and work satisfaction: Survey of researchers in Chinese state-owned engineering research institutions. *Open Journal of Social Sciences*, 2(9), 217-225. <http://dx.doi.org/10.4236/jss.2014.29037>.

١. الخضر، عثمان حمود، (٢٠٠٢)، «الذكاء الوجداني: هل هو مفهوم جديد؟»، دراسات نفسية، مجلد ١٢، عدد ١.

٢. زريق، معروف (١٩٨٥)، «مشكلتنا النفسية»، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٣. المغازي، إبراهيم محمد (٢٠٠٢) «الذكاء الاجتماعي والوجداني والقرن الحادي والعشرين»، مجلة بحوث ومقالات، القاهرة: مكتبة الإيمان.

## التكريم والتنمر: كيف قدم الإعلام الرقمي مرضى فيروس كورونا المستجد والعاملين في خدمات الصحة العامة بمصر: دراسة تحليلية 'Honored and bullied' how digital media presented Covid-19 and NHS workers in Egypt: An analytical study

د. هبة محمد شفيق - مصر

كلية الآداب، جامعة عين شمس - القاهرة



### ملخص البحث

### ABSTRACT

This study aims to discover the features of changing of morals and behaviors in the Egyptian society as Covid-19 crisis has its social effects and to clarify the role of digital media in facing the antisocial actions and raising awareness of the ways of spreading the infection. The researcher has conducted the content analysis of 53 Facebook posts from 15 March to 20 April 2020, during the period of quarantine and curfew in Egypt. The results indicated that the Egyptians support the NHS workers who fight the virus to protect their people. Positive sympathy and motivational words have been posted and shared through social networks to support both NHS workers and covid-19 patients. Raising the awareness towards the negative impact of bullying on the mental health of covid-19 patients is an essential issue because there are a number of suicide attempts for covid-19 patients as a result of the fear of stigma and social perceptions.

Keywords: Social Networks, Covid-19 patients, NHS workers.

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف ملامح التغير في الأخلاق والسلوكيات بالمجتمع المصري إثر الآثار الاجتماعية التي ظهرت خلال أزمة فيروس كوفيد-19، وتوضيح دور وسائل الإعلام الرقمية في مواجهة الأفعال المعادية للمجتمع، وزيادة الوعي بطرق انتشار العدوى. أجرت الباحثة تحليل محتوى 53 منشور على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك من 15 مارس إلى 20 أبريل 2020، خلال فترة الحجر الصحي وحظر التجول في مصر. أوضحت النتائج أن المصريين يدعمون العاملين بخدمات الصحة العامة الذين يحاربون الفيروس لحماية شعبهم. تم نشر التعاطف الإيجابي من خلال الشبكات الاجتماعية ومشاركة الكلمات التحفيزية لدعم كل من العاملين بخدمات الصحة العامة ومرضى فيروس كورونا المستجد. إن زيادة الوعي بالتأثير السلبي للتندر على الصحة النفسية لمرضى فيروس كورونا المستجد قضية أساسية نظراً لوجود عدد من محاولات الانتحار لمرضى covid-19 نتيجة لخوفهم من وصمة المرض ونظرة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الشبكات الاجتماعية، فيروس كورونا المستجد، العاملین بخدمات الصحة العامة

## INTRODUCTION

“Do not come back to the house”, this is what Covid-19 patients and NHS workers hear from their families, friends, and neighbors. The rejection is their destiny if they have been cured or even if they died. Shamed and bullied is the action that has been taken against the fighter of the new corona virus Covid-19. All countries are honoring NHS workers for their sacrifices and encourage patients to stay strong, but there is a dark side of Covid-19 crisis which has affected the social-moral aspects not only health and economic aspects. An extreme change happens in the society; although everyone has realized the great efforts of the governments and NHS workers, some corrupted morals and social perceptions appeared on the atmosphere by some individual behaviors.

Globalization of fear has been spread all over the world and in somehow groups and individuals used this health critical crisis of Covid-19 instantly to mislead the collective mind. Digital media is a double edged weapon and its massive impact still playing a role in the Arab countries since 2011. Especially in Egypt which has been combating against terrorism and hate speech, at the beginning of Covid-19 crisis there were some people calling for spreading the virus among police forces, urging the Egyptians to crowd in streets, and violating of quarantine and curfew. Lately, some videos, posts and news have been posted and shared through Facebook and websites showing how Covid-19 patients and NHS workers are treated from the others. A famous incident in 11 April 2020, at the funeral of Dr. Sonia Abdel Azim, one of Covid-19 victims, in the village of Shubra El-Bahou in Dakahlia Governorate, some residents objected to the burial of the body in the graves of their village thinking wrongly that would infect them. The burial of the body had not been for the security forces to intervene.

This study aims to discover the features of changing of morals and behaviors in the Egyptian society as Covid-19 crisis has its social effects and to clarify the role of digital media in facing the antisocial actions and raising awareness of the ways of spreading the infection.

## LITERATURE REVIEW

### **Bullying against patients and NHS Workers**

In his article “Bullying: The Gang Inside and Outside”, Richard M. Billow says: “Bullying is a pervasive phenomenon in human relations, in groups, and societies. It exists literally, figuratively, and psychologically, as a phenomenon both in the outside world and in the mentalities of the leader and group members. Bully/bullied motifs prevail in our profession’s clinical theorizing, thinking, and behavior-interwoven into the fabric of culture and process of group work.” (Billow, 2012)

Many bullying research conducted all over the world in recent years obviously showed the harm dimensions and bad effects of bullying against NHS workers especially nurses. Özlem Ovayolu and other researchers (2014) sum up the findings of some researches regarding how violence in the health care sector is more common. These researches reported that health care professionals and nurses are more usually bullied than those in other professions. Behavioral and mental changes have been affected NHS workers who are bullied including insomnia, loss of appetite, depression, distress, anxiety, crying, forgetfulness, irritability, sudden outbursts of anger, becoming uncommunicative, loss of desire to live, and not enjoying activities they liked before (Ovayolu, 2014; Annagür, 2010; Gallant-Roman, 2008).

Sauer and McCoy (2017) mentioned that bullying behaviors negatively impact the health of nurses through examining whether nurses' resilience had an impact on the effects of bullying on the nurse's health or not. The nurses who are bullied have negative effects on their physical and mental health in addition to higher stress levels (Sauer and McCoy, 2017).

Billow (2012) has created the expression of 'gangs in the mind' referring to the violent behavior of a group in order to feel protected. Bullying can appear in schools, workplace, and social groups. So antisocial behaviors may be used out of fear and if there is a global fear the violence may spread.

Renate Ilse and David Neilipovitz (2019) explained that sometimes the NHS workers be bullied by the patients and the Internet is an environment where people can say anything about anybody, they said: "illness places patients in a vulnerable situation where they often feel they have little control. They may be in pain, afraid of their prognosis, worried about their mobility/independence, and/or be under considerable economic strain". The researchers have expected to increase the incidents of bullying against health care professionals.

A recent field study representing 1,078 patients/survivors from children who have suffered from cancer indicated that self-reports from patients/survivors revealed a considerably higher rate of bullying (32.2%) compared with the general population (25%). The bullying described tended to be verbal and was often related to the physical side effects of treatment, indicating that differences in appearance may prejudice peers (Daisy E. Collins and others, 2019).

Another study (Ayesha Noor and others, 2016) examined the impact of workplace bullying on self-esteem, including the mediating effect of internalized stigma and the moderating effect of spirituality, among hepatitis C virus patients who had been admitted to Gastroenterology and Hepatology wards in Pakistani hospitals. The researchers found that workplace bullying is associated with low self-esteem via internalized stigma.



Shira J Yufe and other researchers (2107) studied the experience of weight-based bullying in young adult bariatric patients. The study showed that victims of weight-based bullying often avoid and withdraw socially in response to persistent verbal abuse.

## RESEARCH QUESTIONS

The researchers will use the qualitative method to answer the following research questions:

RQ1: How did the digital media present covid-19 patients and NHS workers?

RQ2: Did covid-19 patients and NHS workers be honored or bullied?

RQ3: What are the general characteristics of the change in the social perceptions towards covid-19 patients and NHS workers?

## METHODOLOGY

The unit of analysis of this analytical study will be the 'post' item on the Facebook pages. This study uses a descriptive and analytical methodology to examine the general characteristics of the change in the social perceptions towards covid-19 patients and NHS workers through digital media presented in Facebook pages. The analytical study will discuss some dimensions which are: the event, the participants, how covid-19 patients and NHS workers are described, the comments and interaction of the audience.

The researcher has conducted the content analysis of 53 items from 15 March to 20 April 2020, during the period of quarantine and curfew in Egypt.

## FINDINGS

The study has discovered some essential characteristics of the image which has presented through the digital media towards covid-19 patients and NHS workers. The findings can be cited as the following subtitles:

- **Celebrating the cured patients of covid-19:** There are many situations when the NHS workers celebrated with cured patients of covid-19 and took selfies, for example: The joy of an American tourist after recovering from Corona, an Italian delighted in his recovery from Corona at the Abu Khalifa Hospital for Quarantine, age is just a number... the story of the largest Egyptian recovered from Corona, the oldest patient recovered of covid-19 in Egypt is 89 year old: I feel better and eat what I want,
- **Sterilization of public places:** There are many posts of Sterilizing of public places such as Metro stations, train wagons, streets and squares, universities, hospitals and other public facilities.



- **Volunteering and humanitarian work:** Humanitarian is the core in any pandemic where the fear is all over the world. For example: A doctor and his wife say goodbye to their children and work at the isolation hospital in Mallawi as volunteers. Another inspiring behavior when a video showed a nurse sings and dances with children in the Quarantine Hospital in Qaha (see Figure 1). In Aswan, young men and girls sterilize citizens before entering the tourist market.

- **Honoring the NHS workers:**

- The people of *Tukh Tunbasha* village in *Menoufia* receive a paramedic with a *zaghari* (an expression for joy and excitement).
- The people of *Sheikha Salima* village in *Qalioubia* receive a recovering nurse from covid-19.
- The people of a village in *Dakahlia* receive a nurse with flowers after recovering from covid-19.
- In a statement for the Minister of Public Forces: “We stand in appreciation and respect for all NHS workers”.
- Messages, posts, and comments from Egyptians have been spread through social media which supported the Ministry of Health and NHS workers.

- **Bulying incidents**

- In 11 April 2020, at the funeral of Dr. Sonia Abdel Azim, one of Covid-19 victims, in the village of *Shubra El-Bahou* in *Dakahlia* some residents objected to the burial of the body in the graves of their village thinking wrongly that would infect them. The burial of the body had not been for the security forces to intervene. The people of *Shubra El-Bahou* village hanged banners of apology from Dr. Sonia’s family. Her name was given to one of the village schools, as well as to a unit in the French palace of Al-Aini Hospital.
- A nurse at *Dikirnis* Hospital has been bullied since she was infected with the Corona virus as some people accused her of spreading the pandemic in the village.
- The neighbors of Dr. Ahmed Farraj, director of a hospital in *Port Fouad*, prevented him from returning to his home for a fear of transmitting the infection, despite his recovery from the virus.
- In a statement to the Sheikh of Al-Azhar: The ridicule of the covid-19 patients is not permissible, and rejecting to bury corona victims is forbidden in Islam. Many websites and pages spot the light on how bullying has a bad psychological effects on covid-19 patients and NHS workers.

### - Participants role and their description

- NHS workers: they have been described as “The White Army of Egypt” honoring their great efforts for preventing covid-19 transition and caring the patients. Images showed paramedics fall after suffering from severe exhaustion (see Figure 2). Paramedics have been described as “Brave soldiers”. NHS workers are responsible, a nurse in *Fisha* Village in *Menoufia*, quarantined himself away from his family and neighbors once he noticed the signs and symptoms of covid-19 (see Figure 3). After his recovery the village people have honored him to provide him with social and psychological support. In her Facebook page, Amira Zakarya wrote that she is proud because she treated the largest number of patients (see Figure 4). She mentioned that she spent weeks of hard work in the quarantine hospital and she was waiting for PCR result so that she could return back to her family if the result is negative.

- Covid-19 patients: they have been described with words like: brave, optimistic, and hopeful. All these words are positive. But these patients could not get rid of the stigma of the disease. Many patients with Corona virus 19 were bullied. As a response, the power of social media represented in campaigns calling for “Stop Bullying against Covid-19 patients”.

### DISCUSSION AND CONCLUSION

As shown by the content descriptive analysis of Facebook posts through Covid-19 pandemic, the Egyptians support the NHS workers who fight the virus to protect their people. Positive sympathy and motivational words have been published and shared through social networks to support both NHS workers and covid-19 patients. Raising the awareness towards the negative impact of bullying on the mental health of covid-19 patients is an essential issue because there are a number of suicide attempts for covid-19 patients as a result of the fear of stigma.

Figure 3: A Photograph of village people honored a nurse as a social and psychological support



Figure 4: A Photograph of a nurse wrote in a post that she is proud of treating a big number of patients.



## APPENDICES

Figure 1: A Photograph of a nurse singing and dancing with children in the Quarantine Hospital



Figure 2: A Photograph of paramedics fall after suffering from severe exhaustion



## REFERENCES

- Annagür, B. (2010). Violence towards health care staff: Risk factors, after effects, evaluation and prevention. *Current Approaches in Psychiatry*, 2, pp. 161-173.
- Billow, Richard M. (2012). Bullying: The Gang Inside and Outside. 45(2), 189–202; DOI: 10.1177/0533316412439981.
- Collins, Daisy E., and Others. (2019). A Systematic Review Summarizing the State of Evidence on Bullying in Childhood Cancer Patients/Survivors. *Journal of Pediatric Oncology Nursing*, 36(1), pp. 55–68.
- Gallant-Roman, M. A. (2008). Strategies and tools to reduce workplace violence. *AAOHN Journal*, 56, pp.449-454.
- Ilse, Renate and Neilipovitz, David. (2019) Addressing bullying behaviour by patients and families. *Healthcare Management Forum*, 32(4), pp. 224-227.
- Noor, Ayesha, Bashir, Sajid and Earnshaw, Valerie A. (2016). Bullying, internalized hepatitis (Hepatitis C virus) stigma, and self-esteem: Does spirituality curtail the relationship in the workplace. *Journal of Health Psychology*, 21(9), pp. 1860–1869.
- Ovayolu, Özlem, Ovayolu, Nimet, Karadag, Gülendem. (2014). Workplace Bullying in Nursing. *Work Place Health & Safety*, 62(9), pp.370-374.
- Sauer, Penny A. and McCoy, Thomas P. (2017). Nurse Bullying: Impact on Nurses' Health. *Western Journal of Nursing Research*, 39(12), pp. 1533–1546.
- Yufe, Shira J., Taube-Schiff, Marlene, Fergus, Karen D. and Sockalingam, Sanjeev. (2017). Weight-based bullying and compromised peer relationships in young adult bariatric patients. *Journal of Health Psychology*, 22(8), pp. 1046–1055.

## الأزمات الاقتصادية المالية في بيئة القطاعين العام الخاص؛ الأسباب والحلول في ظل المفهوم الإسلامي

Financial Economic Crises in the Environment of the Public and the Private Sector,  
Causes and Solutions Under The Islamic Concept

د. هدى دياب أحمد صالح - السودان

أستاذ مشارك في فلسفة المحاسبة، جامعة أم درمان الإسلامية



### المستخلص

يهدف هذا البحث لتسليط الضوء على أسباب الأزمات الاقتصادية المالية في بيئة أعمال القطاعين العام والخاص وما يترتب على ذلك من آثار، والحلول في ظل المفهوم الإسلامي، تتمثل مشكلة البحث في أن موضوع الأزمات الاقتصادية المالية تم تناوله من المنظور التقليدي كثيراً، ولم يتم ذلك في ظل المفهوم الإسلامي، وخاصة عند إيجاد حلول للأزمات الاقتصادية المالية، ولقد عالج الإسلام كثيراً من المشاكل الاقتصادية المالية مثل مشكلة الفائدة الصفرية، والاحتكار وغيرها من المشاكل. لذلك دعت الحاجة لتناول الأزمة من جانبها الاقتصادي المالي في ظل المفهوم الإسلامي، واتبع البحث المنهج العلمي الوصفي، ووضع نموذج للتعاملات المالية، وتمثلت تساؤلات البحث في: هل للأزمات الصحية (مثل تفشي فيروس كورونا) دور في خلق الأزمات الاقتصادية المالية؟ ما هي أسباب الأزمات الاقتصادية المالية الأخرى؟ ما هو دور القطاع العام في حل الأزمة؟ ودور القطاع الخاص؟ هل تتقاطع القطاع العام مع القطاع الخاص سبب في هذه الأزمات؟ وما هي الحلول التي وضعها التشريع الإسلامي لحل الأزمات الاقتصادية المالية؟ ولقد توصل البحث لمجموعة من النتائج منها: أن من أهم أسباب الأزمات الاقتصادية المالية على مستوى القطاع العام والخاص، أولاً: تدخل الدولة كشريك في عمليات القطاع الخاص وتحقيق الأرباح، والتخلي عن دورها الرقابي، ثانياً: التعامل بالرأب من خلال مسميات مختلفة مثل الرهونات والمشتقات والتسليف من خلال بنوك الظل، ثالثاً: استخدام ودائع البنوك دون قوانين ودون حدود محددة، عدم مراعاة الأخلاق في المعاملات الاقتصادية المالية بين القطاعين داخلياً أو خارجياً.

كما توصل البحث لمجموعة من التوصيات منها: أنه يجب وضع أخلاق المعاملات المالية التي جاء بها الإسلام من ضمن القوانين والسياسات التي تتحكم في المعاملات المالية بين القطاع المال العام والخاص. ويجب على الدولة أن تقوم بدورها الرقابي وتترك للقطاع الخاص الأعمال والسعي وراء الربح، لأن ذلك سوف يزيد من حصيلته الضرائب والزكاة لدى الدولة، وتطبيق المعاملات المالية التي وضعت في شكل معايير تحكم عملية تبادل الأموال على مختلف أنواعها. الكلمات المفتاحية: الأزمة، الأزمات الاقتصادية، الأزمات المالية، القطاع العام، القطاع الخاص، المفهوم الإسلامي.



## Abstract

This research aims to light on the causes of financial economic crises in the business environment of the public and private sectors, and the implications, and solutions under the Islamic concept, the research problem is that the sebjet of financial economic crises has been dealt with from the traditional perspective a lot, and this was not done in the Islamic concept remained, especially when finding solutions to financial economic crises, and Islam addressed many financial economic problems. Such as the problem of zero interest, unemployment and other problems. Therefore, there was a need to address the crisis from its financial economic side in light of the Islamic concept. The research followed the descriptive scientific method and developed a model for financial dealings. The research questions were: Do health crises (such as the outbreak of (Covet-19 virus) A role in creating financial economic crises? What are the causes of other financial economic crises? What is the role of the public sector in solving the crisis? And the role of the private sector? Do public sector intersections with the private sector cause these crises? What are the solutions developed by Islamic legislation to solve the financial economic crises? The research reached a set of results, including: that one of the most important causes of financial economic crises at the level of the public and private sectors, first: the state intervenes as a partner in private sector operations and profits, and gives up its supervisory role, second: dealing with interest through various names such as bets, derivatives and credit from Third, through shadow banks: Third: Using bank deposits without laws and without specific limits, not observing ethics in financial economic transactions between the two sectors internally or externally, The research also reached a set of recommendations, including: The ethics of financial transactions that Islam came up with must be developed within the laws and policies that control financial transactions between the public and private financial sector. The state must play its supervisory role and leave the private sector with business and seek profit, because this will increase the tax and Zakat revenue of the state, applying financial transactions that have been set in the form of standards governing the exchange of funds of all kinds.



## المقدمة

العالم مر بالعديد من الأزمات، منذ العام (١٨٣٤ م) تعرض العالم لكوارث مالية وغير مالية، وقد تحدث الأزمة لفترة محدودة ويمكن السيطرة عليها، ولكن الأزمات التي تتحول لكوارث هذه هي المشكلة لأن حجم الأزمة والفترة والمجال الذي تقع فيه الأزمة التي تتحول إلى كارثة فجأة غير معروف ولا محدد مما يجعل الأزمة تتطور وتصل لمرحلة الكارثة، وإذا تحولت الأزمة إلى كارثة يكون تأثيرها كبيرا على القطاعين العام والخاص، ربما يتأثر العالم كله بذلك، وللأزمات التي تتحول لكوارث أشكال وأنواع منها أزمات الأوبئة مثل أزمة كورونا التي تجتاح العالم الآن، وقبلها كانت أزمة الجمرة الخبيثة، وأزمة الطاعون التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، ومنها الأزمات الاقتصادية: مثل أزمة نقص الموارد وخاصة النفط والغاز وموارد الإنتاج، ومنها مالي مثل الأزمات المالية التي اجتاحت الأسواق المالية مثل أزمة أو كارثة الرهونات العقارية، التي تسببت في نقص السيولة، كما تسببت في نقصان حجم التجارة العالمية في الدول المتطورة، وقبلها أزمة الإئتمان بالأوراق التجارية، وأزمة المشتقات المالية التي لم يشف منها العالم حتى ظهرت كارثة كورونا، حدوث الأزمة دائماً يكون مفاجأة دون أي استعداد لها، بالرغم من أن بعض الباحثين يتنبأون بالكارثة إلا أن حين تأتي تكون مفاجأة للجميع، كما ليس لها فترة محددة يتوقع حدوثها فيها ثم تنقشع وترجع الأمور إلى مجراها الطبيعي، وأما تأخذ فترة ليس بالقصيرة كما أن العلاج للأزمة التي تتحول لكارثة قد لا يكون مخطط له وإنما هو علاج إسعافي أكثر منه علاج للبت في المشكلة التي تسببت في الكارثة، وأسباب الأزمات كثيرة أيضاً منها ما يقع بسبب الطبيعة مثل الفيضانات ومنها ما يقع بسبب تحول مفاجئ في السياسات الاقتصادية، ومنها ما يقع بسبب أيدي الناس كما قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: ٤١)، قد تتشابه الأزمات في الأسباب مما يجعل السيطرة على أسبابها صعباً جداً مثل أزمة أو كارثة كورونا التي طالت كل شيء وتسببت فيه بالكارثة: القطاع الصحي الذي كشفت بأنه في أرق الدول غير مستعد لمثل هذه الكارثة، القطاع المالي الذي أصلاً كان يعاني من هزات مالية قوية ولم يتعافى منها حتى حدوث كارثة كورونا، القطاع الاقتصادي الذي كان وما زال يعاني من الركود وارتفاع نسبة البطالة ووقلة العاملة المهرة، وارتفاع أسعار الموارد وارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية، زيادة الجريمة، كل تلك الأسباب ازدادت بظهور كارثة كورونا، والبحث الحالي سوف يركز على الأزمات الاقتصادية المالية التي اجتاحت بسبب كارثة كورونا القطاع العام والقطاع الخاص. ذكر أحد الكتاب<sup>(١)</sup> بأن بناء نموذج فعال للاقتصاد ليس بالأمر السهل يحتاج لاستراتيجية كافية وموارد ودعم الحكومة بالسياسات والقوانين، وإذا تم ذلك، في هذه الحالة يمكن بناء نموذج ثابت ومستمر ومناسب لأي فرد.

## ٢- منهجية البحث

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في إيجاد نموذج لحل مشكلة الأزمات التي تتحول لكوارث وخاصة الأزمات الاقتصادية المالية، حيث فشلت الطرق التقليدية في وضع حل لتلك الأزمات، البحث سوف يقدم النموذج الذي هو عبارة عن المعايير الإسلامية التي تم استنباطها من كتاب الله والسنة والإجماع والاجتهاد والعرف.

(1) Azra Hadziahmetovic, Jasmin Halebic, Nerma Colakovic-Prguda. Economic Crisis: Challenge for Economic Theory and Policy, Eurasian Journal of economics and Financ, www.eurasianpublications.com.2018, P.53.

**تساؤلات البحث:** هل للأزمة الصحية دور في الأزمات الاقتصادية المالية؟ ما هي أسباب الأزمات الاقتصادية المالية الأخرى؟ وما هي الحلول التي وضعها المنهج الإسلامي ولم تجد التطبيق حتى الآن؟ هل لتقاطعات القطاع العام مع القطاع الخاص سبب في هذه الأزمات؟ وما هي تأثيرات الأزمات على القطاع العام والقطاع الخاص؟ ما هو دور القطاع العام في حل الأزمة؟ وما هو دور القطاع الخاص في حل الأزمة؟

**أهداف البحث:** يهدف البحث لتسليط الضوء على: أزمة كورونا وما أحدثته من أزمات اقتصادية مالية، تأثيرات الأزمات الاقتصادية والمالية على القطاع العام والقطاع الخاص، الحلول التي قدمها المنهج الإسلامي للتطبيق في الحياة الاقتصادية المالية.

**أهمية البحث:** للبحث أهمية علمية: تتمثل في تناول أسباب أزمة كورونا الاقتصادية المالية على القطاعين العام والخاص كما للبحث أهمية عملية: تتمثل في استخراج الحلول التي جاء بها المنهج الإسلامي للتطبيق في الحياة الاقتصادية المالية.

**مناهج البحث:** يتبع البحث المنهج العلمي الوصفي والمنهج الاستقرائي. مصادر جمع البيانات: يتم جمع بيانات البحث من الكتب والبحوث بالمجلات العلمية المحكمة، أدوات جمع البيانات: اتبع في البحث أداة الملاحظة كأداة رئيسية في البحث. مجال البحث: بما أن أنواع الأزمات كثيرة ومتشعبة وأيضاً تأثيراتها على حياة البشر الاقتصادية والمالية والاجتماعية والصحية وعلى الرفاه الاجتماعي كبيرة أيضاً، لذا سوف يركز البحث الحالي على الأزمة الاقتصادية المالية لفايروس كورونا.

### ٣- مصطلحات البحث

**الأزمة<sup>(٢)</sup>:** الأزمة في اللغة العربية تعني: الشدة والقحط، وفي اللغة الإنجليزية في قاموس ويسترن Crisis تعرف بأنها نقطة تحول إلى الأحسن أو إلى الأسوأ، في مرض خطير أو خلل في الوظائف، أو تغيير جذري في حالة الإنسان، وفي أوضاع غير مستقرة. وعرفها قاموس أميركان هيرتيج: بأنها وقت أو قرار حاسم، أو حالة غير مستقرة، تشمل تغييراً حاسماً، متوقفاً كما في الشؤون السياسية. أم قاموس أكسفورد عرفها بأنها نقطة تحول، أو لحظة حاسمة في مجرى حياة الإنسان، كالأزمة المالية أو السياسية. كذلك عرفها قاموس جامعة أكسفورد الأزمة، بأنها نقطة تحول في تطور المرض، أو تطور الحياة، أو تطور التاريخ، ونقطة التحول هذه، هي وقت، يتسم بالصعوبة والخطر والقلق من المستقبل، ووجوب اتخاذ قرار محدد، وحاسم، في فترة زمنية محددة. وجذور الكلمة في الإغريقية هي krisis وتعني: قرار Decision. لذلك عرفها أحد الكتاب<sup>(٣)</sup> بأنها حدث كبير لا يمكن التنبؤ به، ويؤدي إلى خلل وتهديد للمصالح ويحتمل أن يكون له نتائج سلبية وأن مواجهته تتطلب اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظل محدودية المعلومات، مثل أزمة كورونا التي أحدثت خللاً في الحياة العامة والخاصة والاقتصادية والمالية والصحية والرفاه الاجتماعي، حتى الحياة الروتينية اليومية قد تغيرت بسبب هذه الجائحة أو الجائحة أو السانحة كل يسميها البعض من وجهة نظرهم. فالأزمات الاقتصادية هي حالة مفاجئة تحدث اضطراب وخلل في النظام الاقتصادي العام والخاص، والذي تنتج عنه حالة من دعم التوازن في كافة الجوانب

(٢) د. جواد كاظم البكري، فخ الاقتصاد الأمريكي الأزمة المالية ٢٠٠٨م، بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١م، ص ١٩-١٨.

(٣) د. جواد كاظم البكري، المرجع السابق، ص ١٦.

والعناصر الاقتصادية والمالية من حيث الإنتاج والاستهلاك، والدخل والأسعار والمنافسة والتصدير والاستيراد، وأسعار العملات وغيرها<sup>(٤)</sup>.

**القطاع العام:** يتمثل في مؤسسات وهيئات وشركات الدولة التي تقوم بتقديم الخدمات العامة للجمهور مثل إنشاء الكباري ورصف الطرق، ونصب أعمدة الكهرباء وتوفير المياه، وإنشاء المستشفيات والمراكز الصحية، الأدوية المنقذة للحياة، المدارس الجامعات، وسائل الاتصال، وكل ذلك يحتاج لتوفير المال، فإذا قامت الدولة بالدخول في شراكات مع القطاع الخاص قد تفقد الكثير من أموالها التي يجب أن تؤدي بها دورها في المجتمع من توفير الخدمات العامة لكل مواطن، وأيضاً أن يكون لديها احتياطي تقابل به الكوارث والأزمات.

**القطاع الخاص:** يتمثل في المؤسسات والهيئات والشركات التي تقوم ببيع السلع والخدمات من أجل تحقيق ربح أو عائد تواجهه به مصروفاتها المختلفة. وبالنسبة للبنوك تقوم ببيع المال بالمال من خلال العديد من الأدوات والأساليب المبتكرة، وعمليات تسليف القروض انتظمت قبل الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لتسليف النقود دون قانون رادع بدأت تظهر الأزمات المالية، هذه الأعوام تمثل فترات حدوث الأزمات المالية (١٨٨٤، ١٨٩٠، ١٨٩٣، ١٨٩٦، ١٩٧٠)، ومن أهم الكوارث المالية التي أحدثتها تلك الأزمات عمليات عدم قدرة البنوك مقابلة طلبات المودعين ولتأمين الإجابة لطلبات المودعين عند السحب تم إنشاء (Federal Reserve System) في عام ١٩١٣م كملجأ أخير للبنوك للتسليف عند حدوث عجز في تلبية طلبات الودائع<sup>(٥)</sup>. وهذه الأزمات المالية المتكررة أدت لتفريغ خزائن القطاع الخاص من المال سواء كانوا بنوك أم أفراد.

وكل ما تحدث أزمة اقتصادية مالية يتم طرح الحلول لها، ويكون الحل هو نفس الأداة المستخدمة سابقاً فقط بطريقة مختلفة مما لا يقدم أو شيئاً في الأزمة بل يزداد الوضع سوءاً، فمثلاً الحلول التي قدمت لحل أزمة عام (١٩٢٩م) عن طريق طرح أربعة حلول: الأول: والثاني: خلق ما يسمى بالبنوك الظلية والبنوك التجارية التقليدية في اعتقادهم بأنها تعمل على دعم المنافسين، الثالث: تقييم النظام المالي ومراعاة القيود التي تعمل من خلالها البنوك، الرابع: إيجاد تغير في رهونات الصناعية، أما بالنسبة للأزمة المالية للعام (٢٠٠٨م) فقد أحدثت تغيرات هيكلية في الاقتصاد العالمي، مثل تنشيط عمليات الأسواق المالية.

**المفهوم الإسلامي للأزمة الاقتصادية المالية:** المفهوم الإسلامي للأزمات الاقتصادية المالية هو العمل في المال والتجارة بما يفسد المال، بأن يتم عمليات التبادل للموارد الاقتصادية سواء مواد خام أم سلع مصنعة بطرق ملتوية: بأن تقوم عمليات التبادل على الغش والتدليس والغرر، والنجش، والربا، والاحتكار، ورفع الأسعار دون مبرر، وبيع ما ليس يملك، دون مراعاة الجانب الأخلاقي. ومن أكثر الأشياء التي تمحق المال هو التعامل بالربا حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة: ٢٧٥).

ولقد حذر الله سبحانه وتعالى بقول صريح بشن حرب على من لا يلتزمون بأمر تحريم الربا ﴿.. فَإِنَّ لَمْ تَتَّعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩) والحرب تعني الأزمة أي دخول الدولة في أزمة اقتصادية ومالية واجتماعية وسياسية، لأن الحرب تعنى الدمار لكل شيء.

(٤) بن السعدي مريم، غمراني فريد، الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩م بين المسببات والتداعيات، رسالة ماجستير، جامعة مجد بوضيف-المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٧، ص ١٠.

(5) Final Report of the National Commission on the Causes of the Financial and Economic Crisis in the United States, The Financial Crisis, 2011, P.29.

#### ٤- أدبيات البحث

أنواع الأزمات<sup>(٦)</sup>: تتعدد الأزمات بعدة أنواع قد تكون أزمات إدارية، مثل الفساد وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة، وهي عادة ما ترتبط بالأفراد، وأزمات تسريب المعلومات السرية: وهي ترتبط بعمل الشركة أو الدولة. وأزمات ناتجة عن الطبيعة والطقس، وأزمات ناتجة عن البيئية الداخلية والخارجية للشركة. وأزمات ترتبط بالاقتصاد العالمي والأنظمة المالية العالمية، وما ينجم عن تبعية بعض الشركات لتلك الأنظمة وللبورصات العالمية، وعادة ما تكون نتائج هذه الأزمات على شكل خسائر مالية كبيرة وتسريح أعداد كبيرة من العمال ليلتحقوا بصفوف العاطلين عن العمل. تراجع الأصول في المجتمع، وعدم إنتاج رأس المال.

#### أسباب وتأثيرات الأزمات الاقتصادية المالية

أولاً: أسباب الأزمات<sup>(٧)</sup>: ذكر أحد الكتاب بأن الأزمات أسبابها تتعدد بتعدد الصراعات وتنوعها: قد تكون لعوامل اجتماعية ناجمة من ازدياد الفوراق الاجتماعية بين طبقات المجتمع، أو عوامل اقتصادية ناتجة عن أسباب داخلية أو خارجية، أو تكون عواملها سياسية، قوامها التفاخر، القومي والديني، أو الصراعات الحزبية والثقافية، عدم المشاركة السياسي، قد يكون سبب الصراع، في مجتمع ما، هو تباين قيمه ومبادئه والذي يؤول إلى تنافر أيديولوجي، بين الطوائف الاجتماعية المتباينة أو بين نظام الحكم والشعب، في هذا البحث تم التركيز على معرفة أسباب الأزمات الاقتصادية المالية في القطاعين العام والخاص والتي يمكن أن ترجع لأحد أو بعض هذه الأسباب: عدم توزيع المال التوزيع الذي استخلف فيه الله سبحانه وتعالى الخلق، بمعنى عدم القيام باستثمار المال بالطرق التي أحلها الله سبحانه وتعالى. الربا: يعتبر الربا هو سبب الأزمات الاقتصادية المالية في العالم. عدم مراعاة احتياجات الفقراء بالدولة قبل مراعاة رفع ميزان المدفوعات والميزان التجاري والنتائج المحلي. عدم تفعيل القرض الحسن، وخلق ما يسمى بالودائع المشتقة، فالودائع الأصلية في البنوك هي الودائع التي تتلقاها هذه البنوك من المودعين بالعملاء الورقية الأساسية أو الأصلية، ولكن البنوك تعمل على مضاعفة هذه الودائع الأصلية بودائع أخرى مشتقة بالاعتماد على نظام الاحتياطي النقدي الجزئي، معنى ذلك بأن البنوك لا تحتفظ بالودائع كما هي ودائع أمانات، بل الودائع في حقيقتها قروض من الغير، يستطيع البنك أن يحتفظ بجزء منها، ويقرض الجزء الباقي. وقد تبالغ البنوك في الإقراض وخلق النقود والودائع المشتقة، بالاعتماد على احتياطي نقدي منخفض. لكن لو كان الاحتياطي المطلوب الاحتفاظ به في البنك احتياطياً كاملاً (١٠٠٪) لما استطاع البنك أن يقرض الودائع التي تلقاها من المودعين، وهذا ما نادى به بعض رجال الاقتصاد عقب أزمة (١٩٢٩م) لمنع البنوك التجارية من الإقراض، ولمنع مزاحمتها للدولة في الإصدار النقدي ولكي تنفرد الدولة أي القطاع العام بالإصدار النقدي ولكي يعود للمجتمع جميع أرباح إصدار النقود<sup>(٨)</sup> أي للقطاع الخاص. تحرير الأسواق وخاصة أسواق السلع مما أدى لتفشي الجشع والطمع والاحتكار. زهاب الأخلاق، وعدم وضعها كأساس للتعامل بالمال، كم ذكر الرئيس الأمريكي السابق روزفلت في محاولة لحل الأزمة التي عصفت بالولايات

(٦) د. جواد كاظم البكري، مرجع سابق، ص ٢٧-٢٦.

(٧) د. جواد كاظم البكري، مرجع سابق، ص ١٧.

(٨) رفيق يونس المصري، الأزمة المالية العالمية من يتحمل مسؤوليتها؟ جامعة الملك عبد العزيز، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٢.

المتحدة الأمريكية أننا نبحث عن القيم الأصلية القديمة الثمينة<sup>(٩)</sup>. تجاهل الدولة لدورها الرقابي في عمليات إدارة المال في النظام الرأسمالي<sup>(١٠)</sup>، عدم تفعيل عمليات الإنفاق وصرف الزكاة لمستحقيها. عدم تفعيل إنتاج رأس المال عن طريق إنشاء المشاريع الصغيرة. عدم وجود سياسات وقوانين رادعة للذين يتلاعبون بموارد الدولة من قبل مؤسسات القطاع العام، كما ذكر أن القيود الإدارية والرقابية التي كانت تمارسها الدولة أخذت بالتفكيك والانحلال<sup>(١١)</sup>، نتيجة لخوض الدولة في مجال السعي وراء الربح مثلها مثل القطاع الخاص. ارتباط الفائدة برأس المال ومع مختلف الدول والبنوك، فعن طريق هذا الارتباط تتأثر كل المعاملات بين الدول. كما ذكر أحد الكتاب<sup>(١٢)</sup> أن البنوك اتجهت مؤخراً إلى تمويل المضاربات والأنشطة غير المنتجة في البورصات، مع ما قد يترتب على ذلك من احتمال خسارة المدنيين وإفلاسهم، وأخذت هذه البنوك تتنافس فيما بينها على تعظيم إيراداتها وأرباحها، وصارت تستزيد من المخاطر لتستزيد من الفوائد والأرباح، مع التحلل كلما أمكن من الضوابط والقيود المفروضة عليها من البنوك المركزية. نظام الإئتمان، حيث ذكر أحد الكتاب أن زاد الطين بلة أن توجه الائتمان إلى تمويل عمليات المضاربة، وصار بإمكان المرء أن يشتري بدون أن يدفع، وأن يبيع بدون أن يملك<sup>(١٣)</sup>. كما كان هنالك تراخي في عمليات القروض ولا يوجد معايير صارمة، ونقص في محاسبة المسؤولية، وانتعاش الاحتيايل، والابتزاز، وكثرة الرهونات بدون وجود أصول حقيقية، مثلاً يتم بيع المنزل بـ ٥٦٥٠٠٠ دولار ويتم تسجيله على أنه تم بيعه بـ ٦٠٥٠٠٠ دولار، بالرغم من التمويل منح بنسبة (١٠٠٪) لكن الوكالة تقوم ببيع المنزل نفسه بـ ٥٣٥٠٠٠ دولار، يلاحظ على هذه العملية بأن الفرق بين مبلغ التمويل الممنوح وسعر البيع يساوي ٧٠٠٠٠ دولار وهذا الفرق يدخل في جيب السمسار<sup>(١٤)</sup>، وتستخدم نفس المنزل ثانياً في مضاربة أخرى بأن يباع بطريقة البيع الضيق ويبيع بمبلغ ٣٢٣٠٠٠ دولار، وهكذا كل عملية بيع للبيوت المرهونة، حتى تقعد البنوك في النهاية السيولة المطلوب الاحتفاظ بها لمقابلة سحبيات المودعين الحقيقيين. في البنوك التقليدية تم استحداث بنوك الظل ثم الأوراق التجارية ثم المشتقات، عدد (٢٤٢) بنك فشلوا ما بين ١٩٨٠-١٩٣٤م في سداد طلبات المودعين. وفي (١٩٩٤م) سدس شركات التأمين تم إغلاقها و١٠٠٠ بنك حول العالم مدانين بالجرائم المالية.

- التقارير المالية المضللة، التي لا تظهر الحقيقية، مما يجعل رؤية الكارثة غير ممكنة، ففي كارثة الرهونات كانت الحسابات تبين بأن البنوك لديها أرباح بيليونات الدولارات، وهذه الأرباح اكتشف في النهاية بأنها على الورق ليس إلا. ما كسبت أيدي الناس في البر والبحر ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (سورة الروم: ٤١)، وهو ما كسبه العالم الآن من فايروس كورونا الذي تم تطويره بأيدي علماء الأحياء الدقيقة، هذه الأزمة التي صورها القرآن الكريم بأن الفساد ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، أنه أبلغ تصوير لفايرس كورونا، حيث أخذت هذه الأزمة كل الأبعاد الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية والقانونية وكل مناحي الحياة، تعتبر أم الأزمات التي ظهرت على وجهه البسيطة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فاقاة الأزمات التي مرت بها الأمم السابقة، من كوارث الفيضانات والأوبئة ونقص السيولة.

(٩) بن سعد بن مريم، مرجع سابق، ص ٥٩.

(١٠) Thomas D. Lairson, The Financial Crisis: Governments, Banks, and Markets, D.N P. 29.

(١١) رفيق يونس المصري، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

(١٢) المرجع السابق، ص ٣٦٧.

(١٣) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(١٤) GPO.FCIC P.14.



ب- تأثيرات الأزمات: تتمثل تأثيرات الأزمات في الآتي: أولاً تأثيراتها على الاقتصاد يمكن تلخيصها في الآتي<sup>(١٥)</sup>:  
- انخفاض عائدات الإيرادات<sup>(١٦)</sup>.

- الاختناقات في الحسابات الحالية وميزان المدفوعات. يلاحظ بأن النمو في انخفاض نتيجة الكارثة التي حدثت عام ٢٠٠٨م في المخرجات العالمي من الجدول التالي:

المخرجات العالمية	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢
تغير في النسبة	٤,٠	٣,٩	١,٦	٢,٠-	٣,٦	٣,١	٣,٥

Resource: The global economic crisis: causes and transmission, P.16.

يلاحظ من الجدول أعلاه بان هنالك انخفاض حاد في المخرجات على مستوى العالم من نسبة (٤,٠) في العام ٢٠٠٦م إلى أن وصلت نسبة (٢,٠) - في العام ٢٠٠٩م بدأ الانخفاض في المخرجات العالمية من العام الذي حدثت فيه الكارثة ٢٠٠٨ وصلت النسبة إلى (١,٦).

- انخفاض في الاستثمار ومعدل النمو: التقارير الأخيرة الصادرة عن صندوق النقد الدولي (IMF) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) على أن الاقتصاد العالمي أخذ في التباطؤ، وسيستمر في التباطؤ في عام ٢٠٢٠م.

- زيادة نسبة البطالة في المجتمع.

- صعوبة قيام القطاع العام بواجبه، وكذلك القطاع الخاص، نتيجة لنقص السيولة.

ثانياً: تأثيراتها الاجتماعية: تحويل انخفاض النمو إلى ارتفاع في الفقر، زيادة الجريمة، ضعف نظام الخدمات الصحية، وصعوبات في مقابلة الملايين من أهداف التطور والنمو. قد أشار محافظ بنك إنجلترا ميرفن كينج إلى أن الأزمات المالية أمر لا مفر منه لأن جذور هذه الأزمات حسب اعتقاده مرتبطة بالطبيعة البشرية غير المستقرة ومن ثم فإن الأزمة القادمة حسب تقديره ستقع في غضون السنوات الخمس (٢٠١٣-٢٠٠٨) أو العشر (٢٠١٨-٢٠٠٨). ذكر أحد الكتاب بأن الأزمات تكاد تكون صفة ملازمة للاقتصاد الرأسمالي، أشارت أغلب المدارس الفكرية التي ظهرت في العالم الرأسمالي إلى حقيقة أساس، ألا وهي أن النظام الرأسمالي مجبول على الأزمات الدورية التي تتناوبه بين مدة وأخرى، وهي تتمحور حول ميل معدل الربح في المدى الطويل إلى الانخفاض باستمرار. كما بين بعض الكتاب، بأن نشاط حركة الائتمان لتمويل الابتكارات المالية وما نجم عنها من كارثة مالية، لذلك يرى بأن حدوث الأزمات في النشاط الاقتصادي هو شيء طبيعي. كما يرى بعض الكتاب أن مهمة المراجع القانوني لفت نظر مستخدمي القوائم المالية في تقريره والتي قد تكون متسقة مع ظروف فيروس كوفيد-١٩ الأحداث اللاحقة المهمة بين تاريخ القوائم المالية وتاريخ وتقرير المراجع، ووقوع كارثة كبيرة أثرت أو لا تزال تؤثر بشكل مهم على المركز المالي للمنشأة. لم يعرف العالم الهدوء والاستقرار الاقتصادي والمالية إلا خلال الفترة ١٩٦٥-١٩٤٥ أي بعد الحرب العالمية الثانية ويعود ذلك لتطبيق فكرة الاقتصادي البريطاني كينز حيث ذكر أحد الكتاب بأن تلك المدة إتاحة تسوية تاريخية بين رأس المال والعمل حيث ساد في الغرب الرأسمالي مشروع الدولة الاشتراكية الديمقراطية، وهو مشروع دولة الرفاه التي تميزت بسيادة الأداء الاقتصادي الكيمزي

(15)Dirk Willem,The global financial crisis and developing countries Overseas Development Institute, October 2008, P.4.

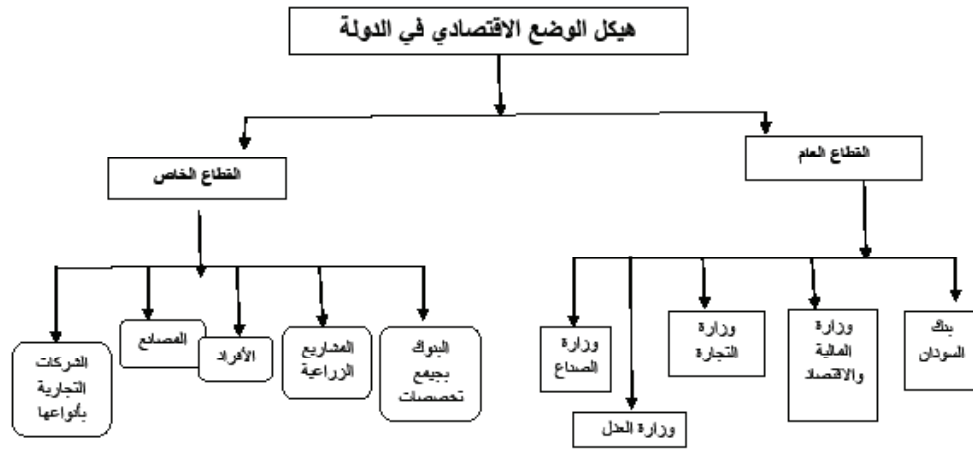
(١٦) طالب صلاح الدين، تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية، الأزمة الحالية وتداعياتها-حالة الجزائر، الجزائر جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ٢٠١٠، ص ٢٨٠.



الذي ارتكز على عدالة توزيع الدخل إلى حد ما عبر العديد من الآليات وقيام الدولة بتوفير الخدمات الاجتماعية وتبني أنظمة ضمان اجتماعي على درجة عالية من الرقي من تقليم وصحة ورعاية اجتماعية. يلاحظ بأن الأزمات المالية المتلاحقة ودخول القطاع العام مع الخاص ومناقسته، أدى لظهور النقص الحاد في تطوير الجهاز الطبي لدى العديد من الدول عندما اجتاحتها كارثة كورونا مما أدى لاستخدام السفن والفنادق والأماكن العامة كمراكز عزل للمصابين، لأن مهمة الدولة أو القطاع العام أن يطلع بدوره في تجهيز البلاد من المعدات والمعينات الصحية لمواجهة الأزمات الصحية، أو توفير المستلزمات الصحية والأدوية لكل فرد في الدولة، أو معنى آخر توفير الرعاية الصحية يجب أن تكون متوفرة في أي زمان ومكان طالما أن هنالك أشخاص يعيشون في الدولة ويقومون بواجبهم تجاهها.

## ٥- نتائج البحث

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الكون وهو الوحيد الذي يملكه ولا ينازعه في ذلك أحد، لذلك ومن هذا المنطلق فإن الملك ملك الله يعطيه لمن يشاء ويحرمه ممن يشاء، قال الله سبحانه وتعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران: ٢٦). بما أن المال يعتبر ملك لله تعالى فإنه هو الذي يعطيه لعباده كما قال في كتابه العزيز ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (سورة نوح: ١٢)، يلاحظ في القرآن كله أن مال الدنيا ملكه الله سبحانه وتعالى للعبد مجازاً، لذلك يلاحظ أن الخطاب في ذلك يستخدم الله سبحانه وتعالى (أموالكم) كأنهم هم الذين يمتلكونها وهي ملكهم ولا ينازعههم فيها أحد، لأن تملك الأموال في العرف هو الذي يبيح حرية التصرف في المال، مثال لذلك قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة المنافقون: ٩)، وقال تعالى ﴿أَنْمَأْ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَفِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة التغابن: ١٥). بذلك أصبح من يملك مالاً هو ملكه يتصرف فيه كيفما شاء، وحتى لا يترك الله سبحانه وتعالى هذا التصرف دون ضابط ولا رابط وضع له أسس وقوانين حتى يظهر أن المال مال الله ولكن أنتم بملككم له مجازاً يجب أن تعملوا فيه كذا وكذا ولا تعملوا فيه كذا وكذا، وأول شئ حرمه الله سبحانه وتعالى عند التعامل بالأموال التي يملكها عباده هو الربا، لا يجب بيع المال بالمال ولا شراء المال بالمال ولا قرض المال لكي يجر مال ورهن المال لكي يجر مال ولا اشتقاق المال لكي يجر مال، كل عملية يتم فيها التعامل فيدفع مال لكي يجر مال هذا الربا الذي حرمه الله سبحانه وتعالى، لذا يلاحظ بأن المال مقسم بين القطاعين العام والخاص، القطاع العام يملك المال من خلال قيام الأفراد والمؤسسات الأخرى بدفع قيمة الخدمات التي تقدمها الدولة لهم، لذلك قيمة الضرائب والرسوم المختلفة والجبايات والزكاة تعتبر ملك للدولة أي القطاع العام، أما القطاع الخاص يمتلك المال بناء على صناعة إنتاج رأس المال في المجتمع، سواء بواسطة الأفراد أم بواسطة المؤسسات المختلفة. هيكل القطاع العام والقطاع الخاص بالدولة.



**القطاع العام:** مهمته الإدارية المراقبة ووضع السياسات العامة التي تنظم عمليات التبادل بين المؤسسات والأفراد أو المؤسسات والمؤسسات وغيرها من التبادلات الداخلية والخارجية: وزارته كآآتي:

- بنك السودان: يختص بتنظيم المعاملات المالية من خلال اصداراته التي تتعلق بالسياسات المالية والنقدية.
- وزارة المالية والاقتصاد: تختص بإصدار السياسات المالية التي تنظم عمليات الأسعار والصادرات والواردات.
- وزارة التجارة والتعدين: تختص بوضع السياسات العامة الخاصة بالموارد المتعددة وكيفية العامل معها.
- وزارة الصناعة: تختص بوضع السياسات المنظمة للحياة الصناعية من كيفية إنشاء المصانع وضوابط الصناعة وحفظ حقوق العاملين بتلك المصانع.
- وزارة العدل: تختص بوضع القوانين الرادعة لخلفات المال العام والمال الخاص.

**القطاع الخاص:** مهمته العمل بالمبادلات المختلفة وفق الشروط التي يضعها القطاع العام ويعمل على خلق رأس المال وتحقيق الأهداف المختلفة من تحقيق ارباح وانتشار وغيرها من الأهداف التي وضعت البنوك التجارية والمؤسسات الإسلامية والمؤسسات الخاصة، الشركات التجارية والصناعية، الأفراد.

يرى عدد من الكتاب بأنه يجب اقتراح تنوعات مختلفة للاقتصاد للعمل من خلالها<sup>(١٧)</sup>، كما يرى آخر يجب بروز طروحات تنوية جديدة أسسها ومبادئها العدالة والمعاملات الخلاقة بمعناها الشامل<sup>(١٨)</sup>. وهذا ما قدمه المنهج الإسلامي من خلال وضع أسس التعاملات المالية التي اجتهد فيها عدد من علماء الأمة الإسلامية واستنبطوا معايير لحركة رأس المال في المجتمع لكي كل يقوم بدوره ويعمل على توفير ما يجب عليه، القطاع العام يجب عليه توفير كل الأساسيات سواء في الحياة الاقتصادية أم الصحية أم التعليمية أم الرفاه الاجتماعي. أما القطاع الخاص يجب عليه أن يعمل على إنتاج رأس المال في المجتمع.

(17) B. Guy Peters, Global Financial Crisis, Public Administration and Governance: Do New Problems Require New Solutions? Public Organization Review, March, 2011, P.15.

(18) خميس خليل، الأزمات الاقتصادية والمالية وآثارها على مسارات التنمية، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، ٢٠١٦، ص ١.

وتمثلت هذه المعايير في (٥٨) معياراً تناولت كل المعاملات (الداخلية والخارجية) والخدمات وتبادل العملات التي تجريها البنوك الإسلامي في الحياة العملية وكيفية العمل بها وتم شرح كل معيار ومن يجب وكيفية التعامل من خلاله سواء بالنسبة للقطاع العام أم بالنسبة للقطاع الخاص، وهذا في رأي الباحثة مجهود يشكروا عليه وفي نفس الوقت يعتبر خطوة نحو وضع قوانين مستمدة من الكتاب والسنة لكيفية التعامل مع المال تجارة أو صناعة أو زراعة، ويمكن أن يتعامل من خلالها المسلم وغير المسلم: وتبسيطاً لفهم هذه المعايير وكيفية استخدامها ومتى استخدمها أقدمها في شكل نموذج للحل، لكي تطبق من قبل القطاع العام والقطاع الخاص. كل تلك المعايير مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع وكلها موثقة بالدليل، وتاريخ إصدارها، ولكن في هذا البحث بين (٤٤) معياراً.

### النموذج

شكل (١) المعايير الشرعية لتنظيم التعامل بالمال في الحياة الاقتصادية بين المؤسسات المختلفة

رقم المعيار	المعيار	نوع المعيار	الهدف من المعيار	نطاق المعيار	تفاصيل المعيار	مستند المعيار	تاريخ المعيار
(٢٩)	ضوابط الفتوى وأخلاقيتها في إطار المؤسسات	تنظيمي	بيان المراد بالفتوى، شروط الأهلية لها، وسائلها ومجالها	يتناول الفتوى باعتبارها من المهام المنوطة بهيئات الرقابة الشرعية في المؤسسات الإسلامية	تعريف الفتوى، الحكم الشرعي لها، مجالها، شروط المفتين، واجبات المؤسسة المستفتية، طريقة الفتوى وسائلها، ضوابطها، نصوصها، وثيقة الفتوى، الخطأ فيها والرجوع عنها، أخلاقيات المفتين	ابن حمدان الحنبلي، ابن القيم، ابن عابدين	١٢ جمادي الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٦ م
(٤٥)	حماية رأس المال والاستثمار	تنظيمي	بيان أهم طرق حماية رأس المال والاستثمار في المؤسسات المالية	يتناول الأدوات والوسائل المتخذة لحماية رأس المال والاستثمارات من الخسائر والنقصان والتلف	التعريف، الحكم الشرعي، الوسائل المشروعة لحماية رأس المال، الوسائل المحرمة شرعاً لحماية رأس المال	السنة	٢٤ ذي القعدة ١٤٣١ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠١٠ م
(٤٢)	الحقوق المالية والتصرف فيها	تنظيمي	بيان أحكام الحقوق المالية، كيفية التصرف فيها وآلياتها	بيان الحقوق المالية، أنواعها، أحكامها، شروطها وضوابطها، كيفية التصرف فيها، وآليات حمايتها	التعريف الأنواع، الحقوق المترفعة عن حقوق الملكية، حقوق الارتفاق، حقوق الجوار المالية، حق الشفعة، حق الخلو، حق التحجير، الاعتياض عن الحقوق، حماية الحقوق، تطبيقاتها المعاصرة	السنة	٤ ذي القعدة ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩ م
(١٩)	القرض	إئتماني	الأحكام الشرعية للقرض	ستناول القروض وما يصاحبها من منافع أو تكاليف، سواء أكانت المؤسسة مقرضة أم مقترضة	التعريف، أركانه، شروطه، أحكام المنفعة، اشتراط الأجل في القرض، تطبيقاته	السنة	٣٠ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠٠٤ م
(١٢)	المشاركة	إئتماني	بيان الأسس والأحكام العامة الشرعية لشركة العقد	يتناول الشركات المعروفة في كتب الفقه، وما يطبق على الشركات الحديثة	التعريف، الشركات المؤصلة فقها، الشركات الحديثة	السنة والإجماع والعرف	٤ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠٠٢ م
(٨)	المرابحة	إئتماني	بيان الأسس والأحكام الشرعية للمرابحة والضوابط الشرعية التي يجب اتباعها	عمليات المرابحة بمراحلها المتعددة، والضمانات والوعد وهامش الجدية وضمانات المديونيات التي تنشأ عنها	الإجراءات التي تسبق عقد المرابحة، موقف المؤسسة من طلب العميل، الوعد من العميل، تملك السلعة، إبرام عقد المرابحة، ضمانات المرابحة	السنة، الإجماع	٤ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠٠٢ م

(١٣)	المضاربة	إثماني	بيان الأسس والأحكام الشرعية للمضاربة	يتناول المضاربة بين المؤسسات المالية والجهات الأخرى، وحساب الاستثمار المشترك	التعريف، الاتفاق على التمويل بالمضاربة، عقد المضاربة، أنواعها، رأس المال، الضمانات أحكام الربح وشروطه، صلاحياتها، انتائها	الكتاب والسنة	٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠٠٢م
(١٠)	السلم	إثماني	بيان الأحكام والضوابط الشرعية للتعامل مع أداة السلم	يتناول السلم والسلم الموازي سواء كانت المؤسسة مشتري أم بائع	التعريف، الصيغة، محل السلم، المسلم فيه، تسليم المسلم فيه، السلم الموازي	السنة	٢٩ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠١م
(١٥)	الجمالة	خدمي	بيان تعريف الجمالة وتميزها عن الإجارة، أركانها، شروطها، أحكامها، صفتها الشرعية	الأحكام الشرعية الأساسية للجمالة، تطبيقاتها في الأنشطة التي لا يمكن فيها تحديد مقدار العمل	التعريف، المشروعية، الصفة الشرعية، أركانها شروطها، محل العقد، الجعل، فسخها، تميزها عن الإجارة، تطبيقاتها.	الكتاب والسنة	٧ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٨ مايو ٢٠٠٢م
(٩)	الإجارة	إثماني	يتناول إجارة الأعيان إجارة تشغيلية أو إجارة منتهية بالتملك	يتناول إجارة الأعيان إجارة تشغيلية أو إجارة منتهية بالتملك	الوعد بالاستئجار، تملك العين المراد المتاجرة فيها، إبرام العقد، محل الإجارة، الضمانات، طوارئ الإجارة، تملك العين	مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع	٤ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠٠٢م
(٧)	الحوالة	تنظيمي	أحكام الحوالة (حوالة الدين)، أنواعها شروطها ضوابطها	حوالة الدين	التعريف، مشروعيتها، صيغتها، أقسامها، شروطها، انتهاء الحوالة، التطبيقات المعاصرة	السنة والإجماع	٤ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ مايو ٢٠٠٢م
(١٦)	الأوراق التجارية	تنظيمي	بيان أحكام الأوراق التجارية، تداولها تحصيلها، خصمها	الأوراق التجارية التي تعارف عليهما، الكمبيالة السند الاذني الشيك	التعريف، حكم التعامل بها، التطهير، تحصيل الأوراق التجارية، حسمها، قبضها، قبول الوفاء بالورقة التجارية	المغني	٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٨ مايو ٢٠٠٢م
(٢١)	الأوراق المالية	تنظيمي	بيان أحكام اسهم الشركات والضوابط الشرعية	يتناول الأسهم، إصدارها، تداولها	أحكام إصدار الأسهم، تداولها، حكم إصدار السندات	السنة	٣٠ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠ مايو ٢٠٠٤م
(٢)	بطاقات الحسم وبيانات الائتمان	تنظيمي	بيان أنواعها، خصائصها ووضع القواعد الشرعية المنظمة للتعامل بها	يتناول بطاقات الحسم وبيانات الائتمان التي تصدرها المؤسسات المالية	خصائص البطاقات، الحكم الشرعي لأنواع البطاقات		٢٧ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠٠٠م
(١٤)	الاعتمادات المستندية	إثماني	يهدف التعرف بالاعتمادات المستندية وخصائصها وأحكامها وضوابطها الشرعية للتعامل بها من قبل المؤسسات المالية	يتناول الاعتمادات التي تنفذها المؤسسات بناء على أمر عملائها أو بالاصالة عن نفسها، وأنواعها وصورها ومراحل تنفيذها والعلاقات الناشئة بين أطرافها	التعريف، أنواعها، خصائصها، أنواعها، خصائصها، حكمها الشرعي، ضماناتها،	جائزة شرعا، قرار الهيئة الشرعية لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار رقم ٤١٩	٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٨ مايو ٢٠٠٢م
(٤٧)	ضوابط حساب ربح المعاملات	تنظيمي	بيان المقصود بربح عمليات التمويل أو الاستثمار	بيان الربح ومشروعيته وأحكامه، طرق حسابه توزيعه، كيفية استحقاقه عند تطبيقه في المؤسسات المالية	بيان الربح المشروع وغير المشروع، تحديد نسبة ربح المعاملات، زيادة الربح، نسب ومعدلات الربح، توزيع الربح	السنة، العرف	٢٦ جمادي الآخرة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ مايو ٢٠١١م
(٢٤)	التمويل المصرفي المجمع	إثماني	يبين عمليات التمويل المصرفي المجمع بين المؤسسات المالية	يبين عمليات التمويل المصرفي المجمع بين المؤسسات أو بينها وبين البنوك التقليدية، مع بيان العلاقات بين مجموع المؤسسات المشاركة، والعلاقات بين المؤسسات والعملاء	التعريف، محله، صيغ منح التمويل، مشاركة المؤسسات الإسلامية مع البنوك التقليدية، أساليبه المشروعة، الأعمال التحضيرية والعمولات، اسعار الصرف، التخارج فيه	عمل المشاركة وعدم وجود محظور فيها	٢٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢ مايو ٢٠٠٥م

تحت شعار «تداعيات فيروس كوفيد - ١٩»

(٢٨)	الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية	تنظيمي	بيان الخدمات المصرفية التي تقدمها المؤسسات المالية، حكم ما يؤخذ في مقابل تقديمها	يتناول أهم الخدمات المصرفية التي لا تنطوي على (مداينة) وتقدمها المؤسسات إلى عملائها بوسائل وعمليات مباشرة معهم أو لصالحهم بهدف تسهيل العمليات والأنشطة المالية التي يزاولونها داخل وخارج المؤسسة	أنواع الخدمات المصرفية،	لتحقيق خدمات مشروعة للعملاء	١٢ جمادي الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٦ م
(٢٢)	عقود الامتياز	خدمي	بيان أحكام عقود الامتياز المتعلقة باستغلال المعادن أو المياه وما في حكمها	يتناول الأحكام الشرعية الأساسية لعقود الامتياز المتعلقة بالاستغلال أو الانشاء أو الإدارة وتطبيقاتها	التعريف، مشروعيتها، منح الامتياز، استغلال المعادن والمياه وما في حكمهما، عقود إنشاء المشروعات، نماذج للتطبيقات	استدل به من من اشترط الاذن لإحياء الموات لتحقيق المصلحة العامة، الخراج، ابن ماجه، قرارات ندوة البركة السابعة عشرة (٢/١٢)	٢٣ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ الموافق ٢ مايو ٢٠٠٥ م
(٢٥)	الجمع بين العقود	إئتماني	بيان حقيقة الجمع بين العقود في منظومة واحدة	بيان العمليات التي تتضمن عقدين فأكثر في منظومة واحدة، التعريف، الصور، الضوابط، الخصائص، الرخص، التخفيضات المتعلقة بها، أهم التطبيقات المعاصرة	مفهوم الجمع بين العقود، الحكم الشرعي لها، ضوابط الجمع بين العقود، الرخص في الجمع بين العقود، المواطأة في الجمع بين العقود، تطبيقاتها المعاصرة	فتوى بن تنمية، المغني	٢٨ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢ أكتوبر ٢٠٠٥ م
(٣٤)	إجارة الاشخاص	خدمي	بيان الأحكام الشرعية لإجارة الأشخاص بنوعها، الضوابط التي يجب على المؤسسات المالية مراعاته	يتناول إجارة الأشخاص (الخدمات والأعمال) بين المؤسسات وغيرها من الجيئات أو الأفراد	التعريف، استئجار المنفعة، ابرام العقد، محل الإجارة، أحكامها، الضمانات، الألتزامات، طواري الإجارة، فسخها	مشروعة بالكتاب والسنة والاجماع	٢٨ جمادي الآخرة ١٤٢٩ هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٨ م
(٢٧)	المؤشرات	تنظيمي	التعرف بالمؤشرات، طبيعتها، وظائفها، حكمها الشرعي	بيان أسس حسابها، أهم أنواعها، طريقة الاستخدام، حكم الاستخدام، الضوابط الشرعية لها	التعريف، أستخدمها، حسابها، خصائصها أنواعها، طرقها المشروعة وغير المشروعة، ضوابط لوضع مؤشر إسلامي	قرار مجمع الفقه الإسلامي، رقم ٦٢ (١/٧)	١٢ جمادي الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٦ م
(٢٧)	الاتفاقيات الإئتمانية	تنظيمي	بيان أنواع التسهيلات الائتمانية، أهم تطبيقاتها	بيان العوائد والعمولات نتيجة التعامل بالاتفاقيات الائتمانية سواء بين المؤسسة وعملائها أم بين المؤسسات فيما بعضها البعض	تعريفها، أنواعها، التكييف الشرعي، الأحكام الشرعية	فتوى الهيئة الشرعية	١٣ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٩ م
(٤)	المقاصة	تنظيمي	أحكام المقاصة وشروطها وضوابطها الشرعية ما يجوز منها وما لا يجوز	يتناول انقضاء الالتزام بالدين عن طريق المقاصة	تعريف المقاصة، أنواعها، المواعدة باجراء المقاصة، تطبيقاتها المعاصرة، المقايضة النقدية	جرى بيها التعامل ولم يتم انكارها الترميذي والبيهقي	٢٩ صفر ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠١ م
(١٧)	صكوك الاستثمار	تنظيمي	بيان حكم إصدار صكوك الاستثمار وتداولها وأنواعها	يتناول صكوك الاستثمار للمضاربة والمشاركة والمزارعة والسلم والاستصناع والمرايحة	التعريف، أنواع صكوك الاستثمارات، خصائصها، ضوابطها الشرعية	--	٧ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ٨ مايو ٢٠٠٣ م
(٤٨)	خيارات الأمانة المالية	تنظيمي	بيان أحكام الخيارات التي تثبت حكما دون الحاجة لاشروطها	يتحدث هذا المعيار الأفعال التي تحدث للمشتري عند التعامل مع الغير ويثبت له ضررها وهي الغبن والتدليس والتعريض في العقود	يبين تعريفات تلك الأفعال وأحكامها واسقاطاتها وصورها وموجباتها وانتقالتها	(غبن المسترسل حرام) (غبن المسترسل ربا)	
(٣٦)	العوارض الطارئة على الالتزامات	تنظيمي	يبين العارض الطارئة على الالتزامات وما تحدثه من آثار مختلفة	يتناول العوارض الطارئة على الالتزامات في إطار التطبيقات المتعلقة بصيغ التمويل والاستثمار	التعريف، أنواعها، العوارض المعدلة للالتزامات، العوارض المنهية للالتزامات، هلاك محل الالتزامات كليا أو جزئيا	كل المذاهب	١٧ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٩ م

(٣٠)	التورق	تنظيمي	بيان ماهية التورق، ضوابطه صحية والضوابط الخاصة بتورق المؤسسات المالية الإسلامية	عمليات التورق سواء أكان المتورق هو العميل أم المؤسسة، تطبيقاتها	التعريف، المتورق، ضواشط صحة عملية التورق، الضوابط الخاصة بتورق المؤسسة لنفسها،	غرة ذي العقدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦م
(٤٤)	السولة	انتظيمي	التعرف بالسيولة وصيغ تحصيلها وتوظيفها وتطبيقاتها	بيان المقصود بالسيولة والطرق المشروعة لتحصيلها وتوظيفها	التعريف، تطبيقات السيولة في المؤسسات، توظيف السيولة بالصيغ المشروعة	١٤ جمادي الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ مايو ٢٠١٠م
(٢٠)	بيع السلع في الاسواق المنتظمة	تنظيمي	بيان الأسس التي تقوم عليها بيع السلع	يتناول البيوع التي محلها السلع، يتناول المشتقات والأختيارات، والمستقبلات والمبادلات الموقته	التعريف، الحكم الشرعي لبيوع السلع، تطبيقات بيوع السلع، المشتقات	٢٠ ربيع ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠ مايو ٢٠٠٤م
(٢٩)	الرهن وتطبيقاته المعاصرة	تنظيمي	يهدف لبيان التطبيقات المختلفة للرهن في الوقت المعاصر	يتناول الرهون التي تطلبها المؤسسة لبوثيق الديون والالتزامات التي تنشأ لصالح المؤسسة في ذمم عملائها	تعريف الرهن، أحكام الرهن، أحكام المرهون، الحكام الدين المرهون، رهن الأوراق المالية والصكوك	١٧ ربيع أول ١٤٢٠هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٩م
(٢٦)	التأمين الإسلامي	تنظيمي	بيان الأهداف الشرعية من التأمين الإسلامي	يتناول التأمين الإسلامي من حيث التعريف، كميته، خصائصه، مبادئه، أركانه، أنواعه، تميزه عن التأمين التقليدي	التعريف، التكييف الفقهي، العلاقات التعاقدية، مبادئه، وأسهه الشرعية، أنواعه، الأشتراك في التأمين، التزامات المشترك، الفاضل التأميمي	١٢ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٥ يونيو ٢٠٠٦م
(٤١)	إعادة التأمين	تنظيمي	بيان الأسس والأحكام الشرعية لإعادة التأمين	يتناول إعادة التأمين الإسلامي، الأشتراك مع شركات التأمين أو إعادة التأمين التقليدي	التعريف، حكمه، طرقه، صورته، ضوابط إعادة التأمين لدى شركات التأمين التقليدية	٢ ذي القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م
(٤٠)	توزيع الربح	تنظيمي	بيان كيفية توزيع الربح من الاستثمارات المختلفة	مبادئ تحقيق الربح وشروط استحقاقه وأحكام توزيعه بين المؤسسة وأصحاب حسابات الاستثمار	تعريف الودائع الاستثمارية، تحقيق الأرباح، استحقاق الربح، توزيع الربح	٢٦ جمادي الآخرة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ فبراير ٢٠٠٩م
(١)	المتاجرة بالعملات	تنظيمي	القبض الحقيقي والقبض الحكمي في العملات، والتعامل بالعملات في الاسواق المالية	بيان الحكم الشرعي للتعامل بالعملات	الحكم الشرعي للمتاجرة، القبض في بيع العملات، التوكيل في المتاجرة بالعملات	٢٧ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠٠٠م
(٢٣)	الوكالة وتصرف الفضولي	تنظيمي	يهدف بيان أحكام الوكالة في مجال المؤسسات المالية، شروط صحتها، أحوالها وآثارها، صلاحياتها	يبين تصرفات الفضولي في الوكالة لإبرام العقود مثل البيع، أو الخدمات أو الأعمال المادية مثل القبض والدفع والتسليم كما يطبق على إدارة الأموال والعقارات والوكالة بالاستثمار	تعريفها، أركانها، شروطها، أنواعها، التزامات الموكل والوكيل، أحكام الوكيل، انتهائهما، تصرف الفضولي	٢٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٥م
(٣)	المدين المماطل	تنظيمي	بيان الأحكام الشرعية في المعاملات المالية المتعلقة بتأخر المدين المورسين عن السداد في أجالهم	يتناول المدين المماطل، والمماطل، الكفيل الذي يتأخر عن تنفيذ العمل فيصير مدينا بمقتضى الشرط الجزائي	الحكم الشرعي، الكفيل، الجزاءات المعوية للمماطل، ثبوت المماطلة	٢٧ صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠٠٠م
(٢٢)	التحكيم	تنظيمي	بيان المراد بالتحكيم، شروطه، مجاله، صفات المحكمين، طرق التحكيم، تنفيذه.	التحكيم في المعاملات المالية والأنشطة والعلاقات التي تتم بين المؤسسات، أو بينها وبين عملائها، أو موظفيها أو أطراف أخرى	التعريف، صورته وطرقه، مشروعيته، صفته، أركانه، ما يجريه فيه التحكيم شرعا، صفات المحكم	٣٠ شعبان ١٤٢٨هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠٠٧م
(٥)	الضمانات	خدمي	بيان أحكام الضمانات وما يجوز منها وما لايجوز	يتناول الضمانات التي يقصد بها توثيق الالتزامات ومنع تعريض الديون للضياع أو المماطلة	أحكامها، الكفالة، الرهن، التطبيقات المعاصرة	٢٩ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٣ مايو ٢٠٠١م



(٢٣)	الوقف	تنظيمي	بيان أحكام الوقف الأساسية	تعريف الوقف، أنواعه، أحكامه، أركانه، شروطه، الشروط التي يجب توافرها في الواقف والوقف وطرق الانتفاع به وسبل تميمته، مدى إمكانية قيام المؤسسات المالية بذلك	التعريف، الأركان، الشروط، النظارة على الوقف وإدارته، إجارة الوقف وضوابطها، تطبيق الصيغ الإسلامية الاستثمارية لتنمية الوقف، صيانتها، استبداله	من الكتاب من الأمر بفعل الخيرات والسنة وما قام بوقفه الصحابة مثل عمر وعثمان رضي الله عنهما	٢٨ جمادي الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٨م
(١٨)	القبض	تنظيمي	بيان حقيقة القبض في العقود، الأحكام الشرعية، تطبيقاته	يتناول العقود وما يقوم مقامه (القبض الحكمي)	التعريف، ما يتحقق به القبض، مصروفاته، تطبيقاته	السنة	٢٠ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠٠٤م
(٢٥)	الزكاة	تنظيمي	يبين كيفية تحديد وعاء الزكاة للمؤسسات المالية	بيان البنود التي تؤخذ منها الزكاة في المؤسسات المالية وشركات التأمين من خلال القوائم المالية	أحكام إجرائية، أخراج الزكاة، القوائم المالية المتعلقة بالزكاة، أحكام عامة، النصاب، الموجودات الثابتة، الموجودات الزكوية، المطلوبات، المخصصات، الأحتياطيات، مصارف الزكاة	الكتاب والسنة	٣٠ ذي القعدة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م
(٤٣)	الإفلاس	تنظيمي	بيان أحكام الإفراص وظروف التي تسبقه سواء تعرضت له المؤسسات أم الشركات أم الأفراد الذين تتعامل معهم المؤسسات	بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالإفلاس	تعريفه، الأحكام الشرعية للإفلاس، مراحل الإفلاس، أثار التفليس، حق الرجوع في البيع على المدين، بيع أموال المفلس، قسمة أموال المفلس بين الغرماء، فك الحجر عن المفلس	السنة	١٤ جمادي الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ مايو ٢٠١٠م
(٢٨)	التعاملات المالية بالإنترنت	تنظيمي	بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقود والتعاملات المالية باستخدام الانترنت	يتناول أسس وضوابط إنشاء المواقع التجارية على الشبكة العنكبوتية، والتكليف الشرعي لاستخدام العقود من خلال الشبكة، من حيث القبض، وحماية التعاملات المالية التي تبرم عبر الشبكة	إنشاء المواقع، إبرام العقود، تقديم الخدمة عبر الشبكة، مجلس العقد عبر الشبكة، التعبير عن الإيجاب والقبول عبر الشبكة، حماية العقود، التثبت من هوية المتعاملين	الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يترتب عليها محذور شرعي، فتح القدير، حاشية الدسوقي، قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي	١٧ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٩م

المصدر: من إعداد الباحثة

يلاحظ من الشكل أعلاه بأن تلك المعايير تتميز بالآتي: تنوع المعاملات المالية والاقتصادية تبينها معايير الضابط الشرعي والعرفي الذي يتماشى مع المعاملات المالية الإسلامية، وضع الاشتراطات والضمانات التي تضمن رأس المال، التعامل في المعاملات المالية بتلك المعايير يؤدي لإنتاج رأس المال في المجتمع مما يؤدي لتخفيف الكارثة إذا حدثت في الجانب المالي، وضع ضوابط الربح وشروطه وكيفية حسابه، هذه المعايير منعت منعاً باتاً التعامل المال بالمال، هذه المعايير تجمع بين العمل ورأس المال وهما العنصران اللذان يعملان على إنتاج رأس المال، تمثل تلك المعايير أحكام لتنظيم الحياة الاقتصادية بين المؤسسات في القطاع الخاص، أضاف أحد الكتاب<sup>(١٩)</sup> بأنه يجب إنشاء مركز أبحاث (على مستوى الدولة) متبصر وثاقب لتأمين استراتيجيات مالية وتولي اتخاذ القرارات على المدى البعيد وتجهيز دراسات متعلقة بالوضع المالي بنظرة مستقبلية مبنية على توقعات قريبة تنتج عنها قرارات منطقية وغير عشوائية. أهم عامل لتفادي الأزمات قيام القطاع العام بتوفير كل الخدمات في الدولة مع توفير مدخرات لمقابلة المفاجآت، أما بالنسبة للقطاع الخاص، إنتاج رأس المال في المجتمع حتى يستفاد منه في مقابلة المفاجآت.

(١٩) طلال أبوغزاله العالمية، مرجع سابق، ص ١٦.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

- القرآن الكريم

### ثانياً: المراجع

- د. أحمد مهدي بلوفي، البنوك الإسلامية والاستقرار المالي: تحليل تجريبي، مناقشة نتائج ورقة عمل صادرة عن صندوق النقد الدولي، وردت ضمن كتاب الأزمة المالية العالمية أسباب وحلول من منظور إسلامي، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٩م.
- بن السعدي مريم، غمراني فريد، الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩م بين المسببات والتداعيات، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٧.
- جواد كاظم البكري، فخ الاقتصاد الأمريكي الأزمة المالية، العراق، مركز محور ابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١م.
- خميس خليل، الأزمات الاقتصادية والمالية وآثارها على مسارات التنمية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد ٥، ديسمبر ٢٠١٦.
- رفيق يونس المصري، الأزمة المالية العالمية من يتحمل مسؤوليتها؟ جامعة الملك عبد العزيز، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، ٢٠٠٩م.
- طالب صلاح الدين، تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية، الأزمة الحالية وتداعياته-حالة الجزائر، الجزائر جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، ٢٠١٠.
- طلال أبوغزاله العالمية، الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٢٠م، والحرب العالمية الثالثة، الأزمة هي أيضاً فرصة، ٢٠٢٠م.
- الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، آثار انتشار فيروس كورونا (كوفي-١٩) على إعداد القوائم المالية ومراجعتها، شعبان ١٤٤١هـ-أبريل ٢٠٢٠م.
- Abdulla Hamideh, Financial Crisis 2020, University of strathclyde, 2018.
- B. Guy Peters, Global Financial Crisis, Public Administration and Governance: Do New Problems Require New Solutions? Public Organization Review, March, 2011.
- Guillem Lopez-Casanovas, Ivan Planas Miret. The Economic crisis and ITS Impact on Public Services Management, Revista Catalana de Dret Public, Issue 56, 2018, www.rcdp.cat, pp. 39-55.
- Azra Hadziahmetovic, Jasmin Halebic, Nerma Colakovic-Prguda. Economic Crisis: Challenge for Economic Theory and Policy, Eurasian Journal of economics and Financ, www.eurasianpublications.com. 2018.
- Odi, The global financial crisis and developing countries, Background Note, October 2008.
- <http://www.bis.org/publ/arbdf/ar2007e.htm>.
- USAID, From The American People, Public Financial Management Risk Assessment Framework (PFMRAF) Manual. 2014.
- OECD, Policy Responses to the Economic Crisis, Investing in Innovation for Long- Term Growth,, 2009.
- OECD, Government at a Glance, chapter(1), Current and Future Public Governance Challenges, 2009
- Stijn Claessens, Financial Crises: Explanations, Types, and Implications, <https://www.researchgate.net/publication/2013>.
- Thomas D. Lairson, The Financial Crisis: Governments, Banks, and Markets, D.N P.
- UNITED NATIONS, The Global Economic Crisis: Systemic Failures and Multilateral Remedies, New York and Geneva, 2009.
- UNITED NATIONS, The Financial and Economic Crisis of 2008-2009 and Developing Countries, New York and Geneva, December 2010.
- UNITED STATES OF AMERICA, Financial Crisis, Inquiry Report, Final Report of the National Commission on the Causes of the Financial and Economic Crisis in the United States, February 25, 2011.
- Larry Neal, The Financial Crisis of 1825, and the Restructuring of the British Financial System, FEDERAL RESERVE BANK OF ST. LOUIS. May/June 1998.

## تأثير أزمة كوفيد- ١٩ على قطاع المؤسسات الناشئة "Startups"

### Impact of Covid-19 crisis on Startups sector

الباحثة وسيلة بن فاضل - الجزائر

طالبة دكتوراه جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان



#### Abstract

The Startups are representing a Key to the economic revival, and a tool for moving to the digital economy and achieving the sustainable development. So, this research paper aims at investigating on the current state of these institutions which have been affected by the Couvid-19. So, between those who are claiming that there is a negative impact and a positive one of the crisis on this important sector, our study made a comprehensive analysis of the most important current data associated with it, which would serve our desired goal. Finally, we conclude that the emerging enterprise sector has suffered severely, and will suffer on the future from the dangerous fluctuations resulting from the Covid-19 pandemic crisis, such as the other economic sectors, Therefore, our study recommended to re-adjusting the strategies and business models of the current emerging institutions in a way that responds to the current conditions that the economy as a whole is going through.

Keywords: Startups; Coronavirus; COVID-19; Crisis

#### ملخص

تمثل المؤسسات الناشئة "Startups" مفتاح الإنعاش الاقتصادي، وأداة للتحويل نحو الاقتصاد الرقمي وتحقيق التنمية المستدامة، في هذا الصدد تهدف دراستنا إلى التحقيق في الوضع الراهن لهاته المؤسسات وهي تحت طائلة أزمة وباء كوفيد-١٩، فبين من يدعي التأثير السلبي للأزمة على هذا القطاع المهم، وبين من يدعي التأثير الإيجابي عليه، قامت دراستنا بعمل تحليل شامل لأهم المعطيات الراهنة المرتبطة به، والتي من شأنها أن تخدم هدفنا المنشود، وقد توصلنا في الأخير إلى نتيجة مفادها أن قطاع المؤسسات الناشئة عانى وبشدة، وسيعاني مستقبلا من التقلبات الخطيرة الحاصلة جراء أزمة وباء كوفيد-١٩ شأنه شأن باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، لذا توصي دراستنا بإعادة ضبط استراتيجيات ونماذج عمل المؤسسات الناشئة الحالية بالشكل الذي يتجاوب والضرور الراهنة التي يمر بها الاقتصاد ككل.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات ناشئة؛ فيروس كورونا؛ كوفيد-١٩؛ أزمة.

## مقدمة

مرت البشرية على مجموعة من الأزمات التي تركت آثاراً كبيرة على جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، مثل الأزمة الاقتصادية لسنة ١٩٢٩، أزمة انهيار ١٩٨٧، أزمة فقاعة الإنترنت ٢٠٠٠ والأزمة المالية لسنة ٢٠٠٨. لتشهد سنة ٢٠٢٠ سيناريو أزمة أخرى، سببها الرئيسي انتشار فيروس وبائي يدعى بفيروس كوفيد-١٩، والذي أدى إلى إعلان حالة من الطوارئ الصحية في شتى أنحاء العالم، والتسبب في حجم هائل من الخسائر البشرية.

من الواضح أن الخسائر البشرية ليست هي الشاغل الرئيسي لتأثير كوفيد-١٩، بل تخطاه ليكشف عن أزمة اقتصادية كبيرة من الممكن أن تتطور إلى أزمة عالمية ضخمة، تلقي بظلالها على كافة القطاعات الاقتصادية. وبالنظر إلى حقيقة أن قطاع المؤسسات الناشئة "Startups" يعتبر أحد المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي، فمن الضروري الالتفات بالدراسة إلى هذا القطاع المهم، وتحليل تداعيات الأزمة عليه.

بما أن المؤسسات الناشئة تختلف عن نظيراتها من المؤسسات التقليدية الأخرى، كونها تعتمد على الابتكار، والإنترنت، والتكنولوجيا المتطورة في العديد من جوانبها، سواء من حيث الإنتاج؛ التسويق؛ أو حتى متطلباتها التمويلية، فإنه يتبادر إلى ذهننا طرح التساؤل التالي:

هل تأثير أزمة وباء كوفيد-١٩ على قطاع المؤسسات الناشئة، تأثير إيجابي أم سلبي؟

طبيعة المؤسسات الناشئة واختلافها عن باقي المؤسسات الاقتصادية تدفعنا إلى صياغة فرضيتين أساسيتين حول تأثير الوباء عليها.

الفرضية الأولى: يؤثر وباء كوفيد-١٩ بشكل سلبي على قطاع المؤسسات الناشئة كونه قطاع مؤسساتي مثله مثل باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى.

الفرضية الثانية: يؤثر وباء كوفيد-١٩ بشكل إيجابي على قطاع المؤسسات الناشئة، فكون هذا الأخير يعتمد على الإنترنت والتكنولوجيا المتقدمة، جعل من بعض التحديات التي فرضها الوباء فرصاً لتحقيق نجاحات باهرة.

نهدف من خلال ورقتنا إلى الفصل في أمر تأثير الوباء على قطاع المؤسسات الناشئة، والذي تعددت آراء المحللين والاقتصاديين حوله. وذلك تحليل تأثير هذا الأخير على مجموعة الميكانيزمات المحيطة بقطاع المؤسسات الناشئة ك رأس المال المخاطر، التمويل التشاركي، الاستثمار الملائكي، المجمعات التكنولوجية وغيرها والمتطلبات الداعمة لهذا القطاع.

## ٢. المراجعة الأدبية للموضوع

في هذا القسم، يتم وصف الموضوعات الرئيسية المتعلقة بموضوع دراستنا المحددة في سؤال البحث الرئيسي، والتي تتمثل أساساً في قطاع المؤسسات الناشئة ووباء كوفيد-١٩.

### ٢.١ مفاهيم عامة حول المؤسسات الناشئة "Startups"

المؤسسات الناشئة "Startups" هي مؤسسات جديدة نسبياً جالبة لابتكارات حديثة ومن المفترض أن يكون لديها قدرة عالية للنمو،<sup>٢</sup> يمكن تعريفها على أنها «كل مؤسسة شابة وديناميكية مبنية على التكنولوجيا والابتكار، والتي يحاول مؤسسوها الاستفادة من تطوير منتج أو خدمة غير معروفة من أجل إنشاء أسواق جديدة».<sup>٣</sup> تتميز

هذه المؤسسات بالابتكار في عملياتها ونتائجها،<sup>٤</sup> ولها قدرة كبيرة على التوسع في الأسواق؛<sup>٥</sup> ذلك لأنها تعتمد على الإنترنت والتكنولوجيا لتقديم منتجاتها أو خدماتها الجديدة.<sup>٦</sup>

يعتبر فريق المؤسسات الناشئة هو أكبر أصولها،<sup>٧</sup> ومعظمها تتبع منهجية “lean startup” والتي تعني وظائف متعددة الأدوار لموظفيها،<sup>٨</sup> ويتطلب نموها الكبير حاجة مستمرة للتمويل،<sup>٩</sup> لذا غالباً ما تعتمد على تمويل الأسهم المرتبط بشركات رأس المال المخاطر، ملائكة الاستثمار والتمويل التشاركي.<sup>١٠</sup> كما تلعب المجتمعات التكنولوجية دوراً كبيراً في توفير الدعم المناسب لهذه المؤسسات.

لعبت الشركات الناشئة دائماً دوراً رئيسياً في بناء الاقتصادات وخلق الثروة في جميع أنحاء العالم، وذلك من خلال تطوير منتجات وخدمات مبتكرة، وخلق فرص عمل جديدة، وزيادة الإنتاجية، وتخفيف حدة الفقر،<sup>١١</sup> كما تعمل على تقديم حلولاً أرخص وأكثر ملاءمة لاحتياجات السكان،<sup>١٢</sup> واستبدال الأسواق التقليدية بأسواق مبتكرة تؤدي إلى تحقيق مكانة تنافسية وأرباح عالية في عصر السرعة والاضطراب.<sup>١٣</sup>

إضافة إلى ذلك، تساعد بعض الخصائص الفردية، بما في ذلك الاستجابة السريعة، والاستراتيجية الموجهة نحو النمو، وخفة الحركة، المؤسسات الناشئة للتغلب على الأزمة المالية بشكل أفضل من المؤسسات الكبرى ذات الاستجابة الأبطأ، هذا ما جعلها تجذب اهتمام كل من العالم الأكاديمي وقطاع الأعمال، وخاصة الحكومات وصانعي السياسات في جميع أنحاء العالم.<sup>١٤</sup>

## ٢,٢ مفاهيم حول الوباء التاجي «كوفيد-١٩»

كوفيد-١٩ هو فيروس ينتمي إلى عائلة الفيروسات التاجية “Coronaviruses” التي تصيب البشر والحيوانات، وتسبب أعراضاً في الجهاز التنفسي تتراوح من أعراض الأنفلونزا حتى حدوث ضيق شديد في التنفس،<sup>١٥</sup> ظهر هذا الفيروس لأول مرة في ووهان، وهي مدينة في الصين، في ٣١ ديسمبر ٢٠١٩،<sup>١٦</sup> ثم انتشر في جميع أنحاء العالم في مدة لا تتجاوز ٦٧ يوماً.<sup>١٧</sup> لتواجه البشرية بعدها أزمة صحية لا مثيل لها.

لهذه الأزمة تأثيرات بشرية واجتماعية واقتصادية كبيرة، التأثيرات البشرية تترجمها الأرقام الفضيعة حول عدد الإصابات والوفيات المنتشرة حول العالم، والتي وصلت إلى ١٢,٤ مليون حالة إصابة، منها ٢٨٢ ألف حالة وفاة إلى غاية ١١ ماي ٢٠٢٠،<sup>١٨</sup> بالإضافة إلى ما تركه هذا الفيروس من حالة ذعر وخوف شديد، والذي أضحى يعاني منه جميع سكان العالم. أما التأثيرات الاجتماعية، فتتمحور في كون أن هذا الفيروس يهاجم المجتمعات في جوهرها، ولديه القدرة على خلق أزمة اجتماعية مدمرة تترك ندوباً عميقة، فزيادة عن عزل سكان العالم بمنزلهم في ما يسمى بالحجر الصحي؛ والتوقف الشبه تام للحياة الاجتماعية؛ يساهم هذا الوباء في تقشي ظاهرتي البطالة والفقر، خاصة بين الفئات الاجتماعية الضعيفة،<sup>١٩</sup> على سبيل المثال، يمكن أن تخسر البلدان النامية ما لا يقل عن ٢٢٠ مليار دولار من الدخل جراء هذا الوباء.<sup>٢٠</sup>

بينما يتصارع العالم لمجابهة التأثيرات البشرية والاجتماعية المدمرة للفيروس التاجي، فإن التأثير الاقتصادي لهذا الأخير يتصاعد، حيث تسببت تدابير مكافحة العدوى في أزمة اقتصادية من خلال إيقاف كمية كبيرة من النشاط الاقتصادي بشكل مفاجئ، فوفقاً لصندوق النقد الدولي، فإنه من المتوقع أن يكون الركود الذي سيعاني منه الاقتصاد العالمي جراء هذا الوباء هو أسوأ ركود منذ الكساد الكبير،<sup>٢١</sup> كما حذرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية من أن الاقتصاد العالمي سيستغرق سنوات ليتعافى، وأن صدمة الفيروس أكبر بالفعل



من الأزمة المالية العالمية لسنة ٢٠٠٨،<sup>٢٢</sup> وهذه التوقعات تترجمها التأثيرات السلبية لهذا الفيروس على البطالة والصناعة وغيرها من العوامل الأساسية والحساسية في الاقتصاد، وفقاً لبيانات وزارة العمل الأمريكية الصادرة في ٩ أبريل ٢٠٢٠، وصل إجمالي عدد الأمريكيين الذين فقدوا وظائفهم في ثلاثة أسابيع فقط إلى أكثر من ١٦ مليون أمريكي، كما فقد ما يقارب ٩٠٠ ألف شخص وظيفته في إسبانيا،<sup>٢٣</sup> وحوالي ٢٥٠ مليون إفريقي معرض لخطر خسارة وظيفته نتيجة لانتشار المرض حسب اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة.<sup>٢٤</sup>

أما فيما يخص الصناعة، فأثر النقص الأولي في المنتجات والأجزاء من الصين وبقاء العمال في منازلهم على الشركات في جميع أنحاء العالم، على سبيل المثال، واجهت شركة فوكسكون (شريك "Apple" الصناعي في الصين، وأكبر شركة لتصنيع الإلكترونيات في العالم) تأخيرات في الإنتاج.<sup>٢٥</sup> تم إغلاق العديد من شركات صناعة السيارات، بما في ذلك "toyota"، "kia motors"، "mazda"، "hyundai"، "Nissan" مصانعها مؤقتاً خارج الصين لأنهم لم يتمكنوا من الحصول على قطع الغيار،<sup>٢٦</sup> وأفادت صناعة الأدوية التي تستعد لتعطيل الإنتاج العالمي منذ فيفري ٢٠٢٠، عن مخاوف من نقص الأدوية بسبب عمليات الإغلاق التي قامت بها الهند منذ ٢٤ مارس ٢٠٢٠، وذلك لكون الهند توفر ما يقرب من نصف الأدوية الجينية للعديد من البلدان مثل الولايات المتحدة.<sup>٢٧</sup>

### ٣. منهجية وأدوات الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في مراجعتنا للأدبيات السابقة التي تناولت موضوع المؤسسات الناشئة، وموضوع وباء كوفيد-١٩، وإبراز مختلف الجوانب المتعلقة بهما.

لجمع المعلومات التعريفية للموضوع المعالج، قمنا بمسح بيبيولوجيا في لعدد من الأدبيات والتقارير التي تناولت الموضوع. أما عن آخر الإحصائيات فيما يتعلق بتأثير وباء كوفيد ١٩ على مسار المؤسسات الناشئة والاقتصاد ككل، فقد تم الحصول عليها بشكل أساسي من عروض تقديمية في التقارير السنوية المتاحة عبر المواقع الإلكترونية لعدة جهات فاعلة في قطاع المؤسسات الناشئة، كموقع "Pitchbook"، المصدر الرائد للمعلومات حول سوق التكنولوجيا الناشئة في العالم، وكذا التقارير الخاصة بموقع "Startup Genome" وعدة مواقع أخرى.

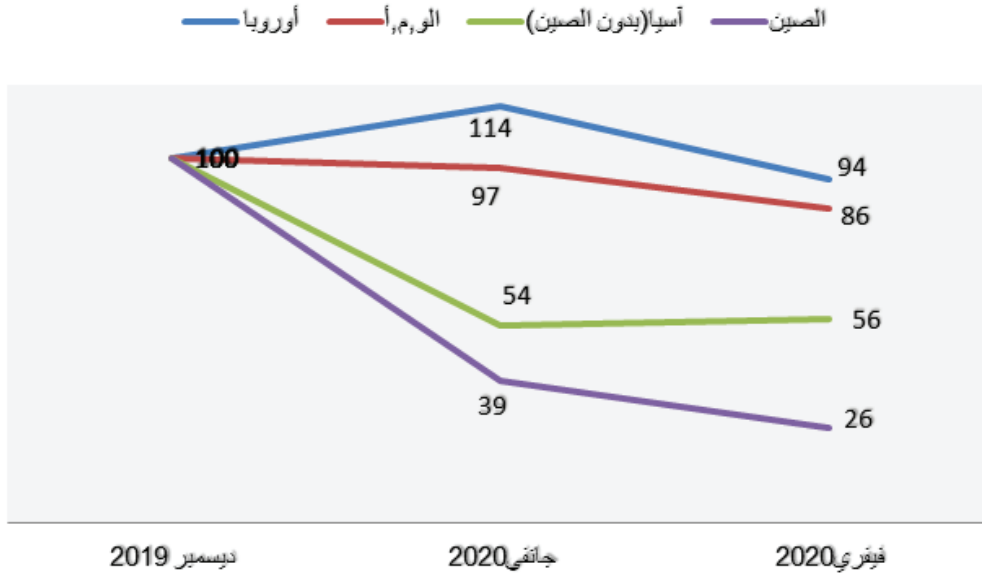
### ٤. النتائج والمناقشة

#### ٤.١. الجانب السلبي لأزمة وباء كوفيد-١٩ على المؤسسات الناشئة

إن جائحة كوفيد-١٩ تضع المؤسسات الناشئة بسرعة في وضع جديد، ففي الوقت الذي فرض الحجر المنزلي على جميع الناس في كل أنحاء العالم؛ ونتيجة لبعض التدابير الوقائية التي فرضتها الحكومات؛ ازدادت التحديات التي تواجه هذا القطاع، ولعل أهم هذه التحديات هو تقلص النظام البيئي الداعم له،<sup>٢٨</sup> مما يؤدي إلى تقلص خطير للاستثمار فيه. إلى غاية فيفري ٢٠٢٠ شهد الاستثمار في قطاع المؤسسات الناشئة انخفاصاً ملحوظاً مثلما يوضحه الشكل التالي.



الشكل رقم (١): الاستثمار في المؤسسات الناشئة عبر العالم منذ اندلاع أزمة كوفيد ١٩



الوحدة: عدد الصفقات من السلسلة أ

Source : Startup Genome, 2020, The Impact of COVID-19 on Global Startup Ecosystems, First Installment of Series, | San Francisco, Berlin, New Delhi, p6.

حيث تعرض الاستثمار في المؤسسات الناشئة إلى انخفاض شديد في قارة آسيا وبالخصوص في الصين، لتصيب عدوى الانخفاض كل من أمريكا وأوروبا. عندما نقسم الأرقام حسب المنطقة، نرى أن الصين شهدت أكبر انخفاض في الاستثمار، تليها بقية آسيا. هذا ليس مفاجئاً بالنظر إلى أهمية الاستثمار الصيني في جميع أنحاء النظم البيئية الناشئة في آسيا، وبدء انتشار الوباء في تايوان وكوريا في فيفري ٢٠٢٠. دعونا الآن نلقي نظرة على تأثير الوباء على جزئيات النظام البيئي للمؤسسات الناشئة، والذي أدى إلى هذا الانخفاض الكبير في استثماراتها:

### • تأثير الوباء على السوق المالية وسوق رأس المال الاستثماري

من المرجح أن تكون التأثيرات النهائية للتباطؤ المرتبط بأزمة الوباء الحالية على قطاع المؤسسات الناشئة ونظامها البيئي واسعة النطاق. أفضل مرجعية للتعلم هي الأزمة الصينية، والتي تترجم لنا سيناريو ما يمكن أن يحدث في العالم بشكل مسبق كونها نقطة البداية.

تعرضت صفقات رأس المال الاستثماري الصيني إلى انخفاض كبير منذ ديسمبر ٢٠١٩. حيث تقلصت بين ٥٠ و ٥٧٪ منذ بداية الأزمة، وحسب التقارير، فإنه إذا حدث انخفاض مثل هذا على مستوى العالم، حتى لمدة شهرين فقط، فسيفقد العالم ما يقارب ٢٨ مليار دولار من استثمارات الشركات الناشئة في عام ٢٠٢٠، مع حدوث تأثير كبير عليها، حيث لن تتمكن نسبة كبيرة منها من جمع التمويل اللازم.<sup>٢٠</sup> فمن المرجح أن يركز رأس المال الاستثماري على دعم شركات المحافظ الحالية واحتياجاتها الرأسمالية خاصة في ظل الأزمة بدلاً من إقامة استثمارات في مؤسسات ناشئة جديدة.

من الممكن أيضاً أن يشهد العالم تراجعاً كبيراً في الإقراض من البنوك والمؤسسات الأخرى،<sup>٢١</sup> كما يمكن أن تتباطأ الشيكات الأولى التي كتبها أصحاب الاستثمار لدعم المؤسسات الناشئة، إضافة إلى إمكانية إعادة

المستثمرون في المرحلة الأولية النظر في تقييم محافظتهم، وقد يحتاجون إلى تعطيل نشر رأس المال بسبب توقف الاجتماعات الشخصية.<sup>٢٢</sup>

إضافة إلى ذلك، شهدت سوق الأسهم انخفاضاً كبيراً جراء كوفيد-١٩، حيث أبلغ مؤشر داو جونز عن أكبر انخفاض له على الإطلاق في يوم واحد بما يقرب من ٣٠٠٠ نقطة في ١٦ مارس ٢٠٢٠ - متجاوزاً الرقم القياسي السابق البالغ ٢٣٠٠ نقطة الذي تم تعيينه أربعة أيام فقط سابقاً.<sup>٢٣</sup>

كما أن التقلبات التي شهدتها السوق خلال الأشهر القليلة الماضية تجعل المضي قدماً في الاكتتاب العام قراراً غير مؤكد للغاية لإدارة الشركة وأعضاء مجلس الإدارة. بالنظر إلى أن العديد من الشركات في هذا المجال لا تزال ما قبل الإيرادات، فإن تعليق الاكتتاب العام يضعها في موقف ضيق عندما يتعلق الأمر بالتدفق النقدي. لذا قد تضطر بعض هذه الشركات إلى العودة إلى الأسواق الخاصة أو ربما تسعى لبيع أعمالها.

حتى على صعيد عمليات الاندماج وال شراء، نعتقد أن التباطؤ مرجح أيضاً، نظراً لأن الشركات ستركز بشدة على السيولة والحفاظ على العمليات بدلاً من الاستثمار الخارجي. تصبح عملية الحصول على رأس المال لإتمام معاملات الاندماج والاستحواذ أكثر تعقيداً بكثير.

### • تأثير الوباء على سوق التمويل التشاركي

انتقلت آثار جائحة كوفيد-١٩ كذلك إلى التمويل التشاركي، فمع توقف التصنيع الصيني في الأسابيع التي تلت انتشار الفيروس مباشرة، لم تتمكن العديد من العلامات التجارية ذات حملات التمويل التشاركي من الحصول على الإمدادات الأساسية، أو صنع منتجاتها، أو إرسال هذه المنتجات إلى المؤيدين. وكانت النتيجة أن مئات حملات التمويل الجماعي اضطرت إلى الإعلان عن تأخيرات في إطلاق المنتجات وشحنها. على سبيل المثال، تأخر شحن "eFOLDi"<sup>٢٤</sup> الذي يصنع الدراجات البخارية الكهربائية، لحملة "Kickstarter"<sup>٢٥</sup> المنصة العالمية لتمويل التشاركي؛ كما أخبر جهاز "Pro Ears"، جهاز حماية السمع الإلكتروني مؤيديه أن مستودعات الشركة المصنعة ستغلق حتى وقت لاحق<sup>٢٦</sup>.

من جهة أخرى، يدفع أمر فقدان الناس لوظائفهم في جميع أنحاء العالم إلى تجنب الإنفاق في المبرر، ما أدى إلى نقص كبير في دعم حملات التمويل التشاركي، وبالتالي حدوث نقص كبير في الامدادات المالية المتوفرة لأصحاب المؤسسات الناشئة، مما أدى بمنصات هذا التمويل إلى وضع استراتيجيات لمساعدة أصحاب هذه الحملات خلال الفترة الحالية، حيث أطلقت "IndieGoGo" برنامج إغاثة الشركات المحلية بين ١٨ مارس و١٨ أبريل، تتنازل فيه عن رسوم منصتها للحملات الجديدة المؤهلة للبرنامج.<sup>٢٧</sup> كما اتخذت "Kickstarter" نهجاً مختلفاً بشكل ملحوظ لدعم الحملات خلال الوباء، حيث عرضت المنصة تمديد مشروع لمدة سبعة أيام لأي حملة نشطة بالفعل<sup>٢٨</sup>؛ وقام موقعهم بإنشاء أرشيف مباشر عبر منصتهم لتقديم موارد واسعة لدعم الفنانين،<sup>٢٩</sup> يضم كذلك أفضل الممارسات للعمل عن بُعد، منح الطوارئ، الموارد القانونية وإرشادات عامة للمنظمات غير الربحية والشركات حول التعامل مع الوباء (جسدياً وعقلياً). "WeFunder" هي الأخرى أقرت بسلبية تأثير الوباء على حملات منصاتها الموجهة للمؤسسات الناشئة، وأطلقت برنامج قرض «أزمة كورونا فيروس» الذي يهدف إلى تقديم قروض بأسعار فائدة منخفضة تصل إلى ١ مليون دولار للشركات الناشئة المتأثرة بالأزمة، مع تخفيض المعدل الذي تفرضه عادةً على خدماتها.<sup>٣٠</sup>

## • تأثير الوباء على المجمعات التكنولوجية

بعد صدمة تفشي الفيروس التاجي، بدأت المجمعات التكنولوجية للشركات الناشئة في تحويل تركيز إمكاناتها الهائلة إلى حل القضايا المجتمعية المستمدة من الوباء. مثال على ذلك، أنشأ مجتمع التكنولوجيا البرتغالي منصة لبناء وتمويل المشاريع التي تتراوح بين التطبيقات لتوفير المعلومات للعاملين في الرعاية الصحية، كأدوات التطبيب عن بعد، وتكنولوجيا تتبع المرضى، كما عقدت مسرعة التكنولوجيا المدعومة من الحكومة "Accelerate Estonia" مؤخراً إتفاقاً مع المبتكرين في البلاد لبناء مشاريع فضاء يمكن أن تساعد في إعداد الدولة بشكل أفضل للخروج من الأزمة.<sup>٤١</sup>

## • تأثير الفيروس على العمالة في المؤسسات الناشئة

أدى التباعد الاجتماعي والحجر الصحي إلى انخفاض الطلب على العديد من خدمات ومنتجات المؤسسات الناشئة مما أدى إلى انخفاض أسعار أسهمها، لتعلن العديد منها بعد ذلك على تسريحها لفئة من عمالها. مثل شركة "Rover" الناشئة للمشي في الكلاب التي قامت بتسريح ما يقرب من ٢٠٠ شخص هذا الأسبوع، أي أكثر من ٤٠٪ من موظفيها؛<sup>٤٢</sup> وشركة Away المصنعة للأمتعة التي قالت أنها قامت بتسريح ١٠٪ من موظفيها، وما يقارب نصف قوتها العاملة مهددة بالتسريح،<sup>٤٣</sup> كما اختفت صناعات السفر والسياحة بشكل أساسي، تاركة "Airbnb" ومضيفيها في الحلبه. مع انخفاض الحجوزات في بعض الأسواق بنسبة ٩٠٪، خفضت الشركة تقييمها من ٣١ مليار دولار إلى ٢٦ مليار دولار.<sup>٤٤</sup>

## • تأثير الوباء على الانتاج والتسويق

إن الضرر الاقتصادي الناجم عن جائحة كوفيد-١٩ على المؤسسات الناشئة من ناحية الإنتاج والتسويق مدفوع إلى حد كبير بانخفاض الطلب، مما يعني أنه لا يوجد مستهلكون لشراء السلع والخدمات المتاحة في الاقتصاد العالمي، وسبب ذلك إما إجراءات الحجر الصحي المفروضة على المواطنين، أو الانتشار المستمر للبطالة التي أدت إلى تقادم الانخفاض في المبيعات بسبب عدم قدرة العاطلين عن العمل على شراء السلع والخدمات. كما أن هذا الضرر مدفوع أيضاً بانخفاض الانتاج، فمثلما ذكرنا سابقاً، معظم المؤسسات الناشئة تتبع منهجية "lean startup" والتي تعني وظائف متعددة الأدوار لموظفيها، لذا يمكن أن يؤدي نقص بسيط في عدد الموظفين إلى خلل كبير جداً في إنتاجيتها، وتأثير خطير جداً على بقاها.

انهيار سلاسل التوريد أمر آخر أدى إلى تعطيل إنتاجية المؤسسات الناشئة، والذي تسببت فيه جائحة كوفيد-١٩، حيث تعاني الكثير من الشركات لمشاكل عصبية، كونها غير قادرة على التواصل مع البائعين، واستحال انتقالها إلى الإنتاج بعدما تم إغلاق جميع موردي المواد الخام تقريباً. خاصة وأن نسبة كبيرة من سلاسل التصنيع والتوريد العالمية مدمجة في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، فحسب آخر الإحصائيات، فإن ٩٤٪ من شركات "Fortune 1000" لديها عناصر رئيسية في سلسلة التوريد الخاصة بها تقع مباشرة في بؤرة تفشي المرض في الصين.<sup>٤٥</sup> ويمكن حصر بعض العوامل المساهمة التي زادت من التأثير الاقتصادي العالمي لكوفيد-١٩ على تعطل العديد من سلاسل التوريد في ثلاثة نقاط أساسية:<sup>٤٦</sup> صلابه سلاسل التوريد، حيث تم تنظيم معظم سلاسل التوريد الحديثة على أساس التكاليف المنخفضة؛ والافتقار إلى الشفافية في التوريد؛ والإجراءات اليدوية في عملية

التوريد وعدم وجود منصة تساعد في ذلك.

إضافة إلى ذلك، أدت الجائحة إلى تغيير في سلوك المستهلكين، حيث تعطل الطلب على السلع والمنتجات بسبب إجراءات الحجر الصحي وقيود السفر من جهة، وانخفض الطلب على المنتجات الكمالية وازداد التركيز على المنتجات الأساسية، خاصة المنتجات الصحية والوقائية، والتي أصبحت تتوافق مع الأجزاء السفلية من التسلسل الهرمي للاحتياجات لماسلو - على رأس الأولويات - من جهة أخرى. الوضع استدعى بالعديد من المؤسسات الناشئة سواء في مرحلة الانطلاق أو في مراحلها الأولية، إلى إجراء تغييرات سريعة في استراتيجياتها، هناك نمط معين من المؤسسات الناشئة التي قد لا يتطلب الوضع تغييراً كبيراً في استراتيجياتها، كالمؤسسات الناشئة في قطاع الصحة والحماية والمؤسسات المختصة في الحلول التقنية المساعدة على مكافحة الوباء، لكن هناك نمط آخر بعيد كل البعد عن القطاعات السابقة والتي يؤول بها الحال إلى التهلكة إن لم تعمل على التكيف مع الوضع، مثل "care strands hair" المؤسسة الناشئة المخصصة للمستهلكين والمدعومة بالبيانات، التي تعد أحد الأمثلة عن الشركات الناشئة التي تتكيف مع تفضيلات المستهلك المتغيرة. حيث دفعتهم الأزمة إلى تسليط الضوء على جوانب محددة من العلامة التجارية ذات الصلة بمعايير المستهلك الجديدة، وبدؤوا في اختبار الإعلانات التي تركز بشكل أكبر على المستهلك وحاجته إلى الرعاية الذاتية من راحة منزله.<sup>٤٧</sup>

نقطة أخرى وجب التركيز عليها، وهي سوق الشحن العالمي الذي تأثر كثيراً بوباء الفيروس التاجي وتباطأ الشحنات من وإلى الصين، حيث ألغى مشغلو سفن الحاويات أكثر من ٤٠ رحلة كانت في السابق تصل إلى ميناء لوس أنجلوس في الفترة بين منتصف فبراير و ١ أبريل ٢٠٢٠، مما أدى إلى انخفاض حجم الحاويات بنسبة ٢٥%.<sup>٤٨</sup> في حين أن الشاحنين والمستأجرين قد يستشهدون بشروط القوة القاهرة، فإن هذه الشروط ليست متاحة لبعض المالكين الذين يسيطرون على سفنهم الخاصة.

## ٢,٤. التأثير الايجابي لوباء كوفيد-١٩ على المؤسسات الناشئة

على الرغم من أن الفيروس التاجي كان له تأثيراً سلبياً كبيراً على النشاطات المرتبطة بالمؤسسات الناشئة والتي تم التطرق إليها سابقاً، إلا أنه من المهم أيضاً أن نتذكر أنه بينما ستزداد حالات فشل عمليات المؤسسات الناشئة، إلا أن مثل هذه الأزمة قد تفتح بشكل جذري المشهد التنافسي لأولئك الذين يمكنهم تجاوز العاصفة. يقول "William Bao Bean" الشريك العام في "SOSV"،<sup>٤٩</sup> والمدير الإداري في "MOX"،<sup>٥٠</sup> والذي يتمتع بمعرفة واسعة بالنظام البيئي للشركات الناشئة الصينية، بأن الوقت مناسب لتكوين مؤسسات ناشئة في الصين، ويقول أنه في مثل هذه الأوقات، يمكن العثور على موهبة جيدة لأن كل شخص لديه الكثير من وقت الفراغ أثناء مرحلة الحجر الصحي. هناك منافسة أقل ومن الأسهل أن يميز أي شخص نفسه عن الآخرين الذين قد لا يكونوا واثقين جداً من الخروج في مثل هذه البيئة الحساسة. يقول "Bean" في هذه الأوقات الصعبة، حيث توجد تسريحات كبيرة للعمال ومن الصعب جمع الأموال، هي أفضل الأوقات لبناء شركة لأن الأقوى فقط من سيبقى.<sup>٥١</sup> لهذا السبب، يعتبر الوباء بالنسبة لبعض المؤسسات فرصة غير مسبوقه لدخول مجال الأعمال أو تطوير أعمالها القائمة وتحقيق أرباحا معتبرة، خاصة إذا كانت السياسات الحكومية داعمة وممولة لذلك بسبب الحاجة التي يفرضها هذا الوباء، مثل ما حدث في المملكة المتحدة على سبيل المثال، أين أطلقت خدمة الصحة الوطنية مؤخرًا مسابقة للشركات الناشئة لإنشاء حلول رقمية لدعم الصحة النفسية واحتياجات الرعاية الاجتماعية لمواطنيها على التعامل مع الآثار النفسية السلبية المتوقعة لفقدان العمل والعزل الصحي، أين سيتم تقديم ٥٠٠ ألف جنيه كتمويل، ويمكن للشركات الفوز بما يصل إلى ٢٥ ألف جنيه إسترليني لكل مشروع مؤهل.<sup>٥٢</sup> إضافة إلى أن الظروف الأليمة المحيطة بتفشي الفيروس التاجي ساهمت وبشكل كبير في توليد عنصرين أساسيين للابتكار القائم عليه قطاع المؤسسات الناشئة، ألا وهما التعاون والشفافية.

من جهة أخرى، تساهم المؤسسات الناشئة في التخفيف من حدة الوباء، وفي محاولتها لمساعدة الحكومات على مكافحة انتشار الفيروس، ساهمت العديد منها في تسهيل إجراءات الحجر المنزلي والرعاية الصحية، والتوصل إلى حلول مبتكرة تساعد في ذلك. مثل المؤسسات الناشئة القائمة على التقنيات الرقمية؛ التي لعبت دوراً كبيراً في التخفيف من آثار الوضع الحالي من خلال دعم الموظفين والطلاب أثناء محاولتهم أن يكونوا منتجين من مواقع بعيدة، وتسهيل التجارة واقتناء المواد الغذائية من المنزل. إضافة إلى تقنيات علوم الحياة الناشئة؛ التي كانت في طليعة الجهود للتعامل مع هذه الأزمة، حيث ومنذ بداية انتشار كوفيد-١٩ لعبت التكنولوجيا والتقنيات في تتبع الأمراض والتطبيب عن بعد دوراً رئيسياً في الاستجابة للأزمة، واعتمدت المستشفيات ومراكز الرعاية بشكل كبير على الاتصالات الرقمية لإبقاء المرضى على اطلاع، ومنع الناس من الاكتظاظ وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية. يدفع الطلب المرتفع على تعيينات الأطباء المزيد من مقدمي الخدمات لتنفيذ الاستشارات الرقمية وخيارات التشخيص الرقمي الأخرى. في هذا الصدد أشارت منصة الصحة الافتراضية "point69" أن حجم الزيارات الافتراضية عن بعد عبر منصتها قد تضاعف، وصرحت العيادة الافتراضية "Amwell" أن استخدام منصتها قد ارتفع بنسبة ٤٠٪ تقريباً فوق المعدل الطبيعي في الأيام الأخيرة، وقالت الشركة الناشئة Ro إنها شهدت نمواً كبيراً في الزيارات المتعلقة بالفيروس التاجي عبر الإنترنت.<sup>٥٢</sup>

كما يعتبر الوباء كذلك فرصة لبعض المؤسسات الأخرى للاستحواذ على حصة في السوق وتحقيق الاستدامة المالية، حيث ونظراً للتحديات التي قد تواجهها الشركات الناشئة في زيادة رأس المال، فمن المحتمل أن تكون هناك بعض الشركات المتعثرة التي تضطر إلى البحث عن بيع إذا كانت غير قادر على إيجاد خيار آخر. قد يشكل هذا فرصاً إستراتيجية لبعض الشركات الأخرى والرعاة الماليين للقيام بعمليات استحواذ ذكية وامتلاكها بأسعار جذابة إذا ما تمكنوا من العثور على السيولة لتحقيق ذلك.<sup>٥٣</sup>

أما فيما يخص الجهات الفاعلة في النظام البيئي للمؤسسات الناشئة، فقد أثبتت العديد منها استعدادها لدعم هذا القطاع، ومساعدته في التصدي لهذه الأزمة، ففي السوق المالي، أثبتت بعض أكبر الأسماء في الأسهم الخاصة استعدادها للوصول إلى جيوبهم العميقة لمساعدة المستجيبين الأوائل الذين يكافحون تقني فيروسات التاجية ومساعدة شركات محافظهم الخاصة التي تكافح من أجل البقاء طافية، مثل شركة "KKR" التي قطت أكبر التزام عام حتى الآن، حيث تعهدت بتقديم ٥٠ مليون دولار لمجموعة من المستفيدين، بما في ذلك المستجيبين الأوائل وشركات محافظها، وفي التمويل التشاركي، فرغم تأثر حملات منصات بأزمة فيروس كورونا وتقلص الإمدادات المالية المتوفرة مثلما رأينا سابقاً، إلا أن نشاطها لم يتوقف، ولا يزال من الممكن تشغيل حملة تمويل جماعي ناجحة خلال هذه الفترة. بل وقامت بعض المنصات بمبادرات يمكن النظر إليها بإيجابية في دعم قطاع المؤسسات الناشئة، مثل ما حدث في إندونيسيا، أين لجأ الأفراد إلى التمويل الجماعي الرقمي لجمع الأموال لمختلف أصحاب المصلحة المشاركين في التخفيف من جائحة كوفيد-١٩ العالمي، حيث شهدت منصة "Kitabisa" الإندونيسية للتمويل الجماعي طفرة في حملات جمع التبرعات للتخفيف من كوفيد-١٩ منذ أوائل هذا الشهر، وسجل الموقع ما مجموعه ٥١٢ حملة من هذا القبيل بدأتها شخصيات عامة ومنظمات غير حكومية وأفراد من الجمهور العام، بلغ إجمالي التبرعات ١,٤ مليون دولار أمريكي على حد قول "Fara Devara" المتحدث باسم "Kitabisa"، وتهدف الحملة بشكل خاص إلى جمع الأموال للعمال غير الرسميين «الذين لا يتمتعون بامتياز العمل من المنزل»، مثل سائقي سيارات الأجرة للدراجات النارية التطبيقية، والمتجولين والبائعين التقليديين في السوق، وكذلك العائلات الفقيرة.<sup>٥٤</sup>



بناءً على تحليل المعطيات السابقة نستخلص النتائج التالية:

- تأثرت نسبة معتبرة من قطاع المؤسسات الناشئة سلباً، على الأقل على المدى القصير جراء أزمة وباء كوفيد-١٩؛
- شهد الاستثمار في المؤسسات الناشئة تباطؤاً كبيراً، حيث قل نشاط شركات رأس المال المخاطر ومن المرجح أن تتخفف السيولة المقدمة من طرف ملائكة الاستثمار، وذلك لأنهم سيركزون استثماراتهم على شركات محافظهم الحالية واحتياجاتها الرأسمالية؛
- يعاني سوق الأسهم من تقلبات خطيرة أدت إلى حدوث هالة سلبية في الاقتصاد العالمي مماثلة لما حدث في الصين، مما سيؤدي إلى انخفاض كبير في تقييمات المؤسسات الناشئة وإجمالي الجولات التي سيتم رفعها خلال سنة ٢٠٢٠؛
- رغم عمل منصات التمويل التشاركي ببرامج معينة لتفادي التأثيرات السلبية للوباء على نشاطها التمويلي للمؤسسات الناشئة؛ إلا أن بعضاً منها فقط من عملت بهذه البرامج، مما أدى إلى تأثر حملات منصات بأزمة الوباء وتقلص الإمدادات المالية المتوفرة؛
- تغير نشاط العديد من المجمعات التكنولوجية نحو الاهتمام بالجانب الاجتماعي للوباء، وتحول دعمها إلى فئة المؤسسات الناشئة التي تدعم حماية هذا الجانب فقط، مما أثر سلباً على بقية قطاع المؤسسات الناشئة؛
- أدى كل من انهيار سلاسل التوريد؛ البطالة؛ العزل الصحي؛ تغير سلوك المستهلك وتوقف سوق الشحن العالمي إلى توقف شبه تام في نشاط العديد من المؤسسات الناشئة، ومن الممكن أن يؤدي الاستمرار على هذا الحال إلى قتل العديد منها؛
- على الجانب الإيجابي، ورغم استفادة المؤسسات الناشئة الأكثر رقمية وذات التركيز على مجالات معينة كالصحة بشكل واضح من التغيرات السائدة في السوق جراء الأزمة، وتوسيع نشاطها عبر الإنترنت؛ إلا أنه وعلى المدى الطويل، ستؤدي الأزمة إلى الركود أو الانكماش الحاد، وسيؤثر ذلك على الاقتصاد بأكمله بما في ذلك قطاع المؤسسات الناشئة، وأن نشاط الفئة المستفيدة من الأزمة لا يقارن بمدى السلبية التي سيتعرض لها القطاع ككل.

## ٥. الخلاصة

من وجهة نظر مالية واقتصادية، لا يمكن لأحد أن يتنبأ وعلى وجه اليقين ما ستكون عليه التداعيات والأوضاع مستقبلاً، وعلى الرغم من صعوبة تحديد التأثير الدقيق لوباء كوفيد-١٩ على الاقتصاد العالمي وبالتحديد على قطاع المؤسسات الناشئة، إلا أنه من الواضح أن هذا التأثير سيكون طويل الأمد. ويبدو أن الأسوأ لم يأت بعد. نراقب الآن تأثير الفيروس التاجي على الأسواق العالمية حول العالم، ونلاحظ التقلبات الكبيرة التي ظهرت في كل من سوق الأسهم الأمريكية، أين عانى مؤشر داو جونز الصناعي من أسوأ خسائره في يوم واحد منذ الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨، والاضطرابات الكبيرة في سلاسل التوريد والتمويل، وفي مختلف الجوانب الداعمة الأخرى. كل هذه التقلبات تمثل بحد ذاتها ضربة قاتلة لقطاع المؤسسات الناشئة والمؤسسات الاقتصادية الأخرى. من الصعب تقييم حجم نسبة الشركات الناشئة التي ستفشل، ولكن يمكن أن يكون لعدد أقل من المستثمرين الأوائل في السوق المحلية؛ إلى جانب الانكماش الممتد في السوق، تأثيراً سلبياً عميقاً على نمو ريادة الأعمال والابتكار، فمع حاجة الشركات الناشئة إلى جمع الأموال كل ١٢ إلى ١٨ شهراً مع ثلاثة إلى ستة أشهر نقداً عند الإغلاق، فإن الجفاف لمدة ستة أشهر في صفقات رأس المال الاستثماري أو توقف نشاط سوق الأسهم، أو حتى ضعف في نشاط منصات التمويل التشاركي، يمكن أن يمحو نسبة كبيرة من المؤسسات الناشئة، والأسوأ من ذلك يمكن أن يؤدي انخفاض



القدرة الشرائية للعملاء، واختفاء الموردين وما إلى ذلك، إلى وضع نموذج الأعمال والعمليات التجارية لهذه المؤسسات في خطر كبير.

رغم أن الأمر لم يكن بتلك الخطورة على بعض المؤسسات الناشئة التي وجدت في الأزمة فرصة سانحة لدخول مجال الأعمال من أبوابه الواسعة؛ إلا أن هذا الجانب الإيجابي لتلك المؤسسات لا يقارن بمدى السلبية التي سيعاني منها القطاع ككل جراء الأزمة. أو حتى بعد انتهائها، أين سيتم وضع المؤسسات الناشئة بالتأكد خلف المؤسسات الكبيرة لتحقيق الطلب عندما يرتفع الإنتاج مرة أخرى. ومنه تقدم دراستنا الاقتراحات التالية:

- سيكون التمويل أكثر إحكاماً خلال المواسم القادمة أو حتى العام المقبل، لذا من المهم على المؤسسات الناشئة إدارة تدفقاتها النقدية بعناية؛ وذلك بالتخلي عن خطة عملها الحالية، واستهداف معدلات حرق مدروسة؛
- يجب على المؤسسات الناشئة أخذ العبرة من الأزمة الحالية، والتفكير في إعادة ضبط نموذج أعمالها القائم وعرضه بصورة مرنة تتناسب بشكل أفضل مع السوق وسلوك المستهلك المتغيرين، ومع الأزمات المحتملة؛
- إعادة هيكلة المؤسسات داخليا والتركيز على توجيه الموارد نحو الأنشطة الأساسية فقط، وتقليص الأنشطة الأخرى؛
- استعمال شبكة الإنترنت لتنشيط موارد المؤسسة، كخيارات الدفع المرنة، والتناوب المرن للموظفين؛
- تطرح الأزمة الحالية فرص عمل كبيرة متاحة لمعظم الشركات الجريئة؛ حيث تم بناء العديد من المؤسسات الناشئة العملاقة خلال فترات ركود أو انكماش سابقة، كما يمكن أن تكون ندرة الموارد مصدرا للإبداع والتطور؛ حيث تم ابتكار التمويل التشاركي جراء أزمة ٢٠٠٨، لذلك نشجع المؤسسين على فهم الوضع كفرصة للأعمال الجديدة وتحقيق النمو والتطور، والتفكير في سيناريوهات مستقبلية بديلة.

### قائمة الهوامش

- 1- Xiaofeng Wang and all, 2016, Key Challenges in Software Startups Across Life Cycle Stages, p169, [https://www.researchgate.net/publication/303182671\\_Key\\_Challenges\\_in\\_Software\\_Startups\\_Across\\_Life\\_Cycle\\_Stages](https://www.researchgate.net/publication/303182671_Key_Challenges_in_Software_Startups_Across_Life_Cycle_Stages), seen as 16/01/2020, at 22 : 36.
- 2- Hanieh Esmaeilpourmotlagh, 2018, Why startup entrepreneurs acquire capital through equity crowdfunding?, Master's Degree in Strategy, Innovation and Sustainability (MSIS), Lappeenranta University Of Technology school of Business, P46.
- 3- S. Rawat and others, Startups India - An Overview, assocham india, grant thornton, 2016, p6.
- 4- Dae Soo Choi and all, 2020, How Does Technology Startups Increase Innovative Performance? The Study of Technology Startups on Innovation Focusing on Employment Change in Korea, p 3, [https://www.researchgate.net/publication/338553139\\_How\\_Does\\_Technology\\_Startups\\_Increase\\_Innovative\\_Performance\\_The\\_Study\\_of\\_Technology\\_Startups\\_on\\_Innovation\\_Focusing\\_on\\_Employment\\_Change\\_in\\_Korea](https://www.researchgate.net/publication/338553139_How_Does_Technology_Startups_Increase_Innovative_Performance_The_Study_of_Technology_Startups_on_Innovation_Focusing_on_Employment_Change_in_Korea), seen as : 16/01/2020, at 19 : 10.
- 5- Hanieh Esmaeilpourmotlagh, 2018, Why startup entrepreneurs acquire capital through equity crowdfunding?, Master's Degree in Strategy, Innovation and Sustainability (MSIS), Lappeenranta University Of Technology school of Business, P46.
- 6- Henry Edison, 2017, Lean Internal Startups: Empowering Software Product Innovation in Large Companies, Submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Computer Science, Faculty of Computer Science Free University of Bozen-Bolzano, Italy, p3.
- 7- European union, interreg, 2017, Startup Manual, Guide to start and launch your startup business in Tallinn, Riga and Turku, spring board, P.6
- 8- Ries Eric, 2011, The lean startup : how today's entrepreneurs use continuous innovation to create radically successful businesses, crown business, new york.
- 9- Esmaeilpourmotlagh, 2018, Why startup entrepreneurs acquire capital through equity crowdfunding?, Master's Degree in Strategy, Innovation and Sustainability (MSIS), Lappeenranta University Of Technology school of Business, P46.

- 10- Victor Hwang and all, 2019, Access to Capital for Entrepreneurs: Removing Barriers, Ewing Marion Kauffman Foundation: Kansas Cit, P04.
- 11- Amirhossein Roshanzamir and all, 2019, Startups: Challenges and Implications to Success, World of export, Forth year/ Summer and Autumn2019 / No 10, p5.
- 12- Anna Brdulak, 2018, Importance Of Startups Building For The Creation Of Intelligent Cities, Prace Naukowe Uniwersytetu Ekonomicznego We Wrocławiu Research Papers Of Wrocław University Of Economics Nr 505, P448.
- 13- Henry Edison, 2017, Lean Internal Startups: Empowering Software Product Innovation in Large Companies, Submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Computer Science, Faculty of Computer Science Free University of Bozen-Bolzano, Italy, pp i-3
- 14- Amirhossein Roshanzamir and all, op cit, p5.
- 15- Health, Johns Hopkins Medicine, 2020, What Is Coronavirus?, online : <https://www.hopkinsmedicine.org/health/conditions-and-diseases/coronavirus>, seen as 15/04/2020, at 16 : 59.
- 16- World health organization, 2020, Coronavirus (2019-nCoV) SITUATION REPORT – 1, p01, Available online : <https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200121-sitrep-1-2019-ncov.pdf>, seen as 15/04/2020, at 17 : 20.
- 17- John Scott, 2020, This is the human impact of COVID-19 – and how business can help, online : <https://www.weforum.org/agenda/2020/03/this-is-the-human-impact-of-covid-19-and-how-business-can-help/>, seen as 15/04/2020, at 17 : 52.
- 18- <https://www.google.com/search?q=Coronavirus&hl=fr>, seen as 11/05/2020, at 17 : 12.
- 19- United Nations, 2020, The Social Impact of COVID-19, online : <https://www.un.org/development/desa/dspd/2020/04/social-impact-of-covid-19/>, seen as 15/05/2020, at 18 : 40.
- 20- United Nations Development Programme, 2020, COVID-19 pandemic Humanity needs leadership and solidarity to defeat the coronavirus, online : <https://www.undp.org/content/undp/en/home/coronavirus.html>, seen as 15/04/2020, at 19 : 03.
- 21- Aljazeera, 2020, IMF says ‘worst recession since Great Depression’ is likely : International lender says global economy will shrink three percent this year, but it’s hedging even that dire forecast, online : <https://www.aljazeera.com/ajimpact/imf-worst-recession-great-depression-200414125253286.html>, seen as 16/04/2020, at 01 : 00.
- 22- BBC News, 2020, Global economy will suffer for years to come, says OECD, online : <https://www.bbc.com/news/business-52000219>, seen as 16/04/2020, at 00 : 54.
- 23- BBC news, 2020, Coronavirus: More than 10,000 lives lost in Spain , online : <https://www.bbc.com/news/world-europe-52131756>, seen as 16/04/2020, at 01 : 02.
- 24- United Nations Economic Commission for Africa, 2020, The economic impact of COVID-19 on African cities likely to be acute through a sharp decline in productivity, jobs and revenues, says ECA, online : <https://www.uneca.org/stories/economic-impact-covid-19-african-cities-likely-be-acute-through-sharp-decline-productivity>, seen as 16/04/2020, at 00 : 34.
- 25- Stephen Nellis, Yimou Lee, 2020, Coronavirus clouds Apple’s timeline for new iPhones, online: <https://www.reuters.com/article/uk-china-health-apple-iphone-focus/coronavirus-clouds-apples-timeline-for-new-iphones-idUSKBN20J2GJ>, seen as 16/04/2020, at 01: 27.

- 26- Jim Irwin, 2020 Hyundai Among Latest Automakers Shut Down by COVID-19, online : <https://www.ward-sauto.com/industry/hyundai-among-latest-automakers-shut-down-covid-19>, seen as 16/04/2020, at 01 : 54.
- 27- Rosamond Hutt, Rosamond Hutt, 2020, The economic effects of COVID-19 around the world, online: <https://www.weforum.org/agenda/2020/02/coronavirus-economic-effects-global-economy-trade-travel/>, seen as 13/04/202, at 13 : 44.
- 28- PitchBook, 2020, COVID-19's Influence on the US VC Market VC braces for impact of crisis, with pockets of opportunity, p3, report online : <https://pitchbook.com/news/reports/q2-2020-pitchbook-analyst-note-covid-19s-influence-on-the-us-vc-market>, seen as 11/05/2020, at 01 : 53.
- 29- World health organization, 2020, Coronavirus (2019-nCoV) SITUATION REPORT – 1, p01, Available online : <https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200121-sitrep-1-2019-ncov.pdf>, seen as 15/04/2020, at 17 : 20.
- 30- Startup Genome, op cit, p5.
- 31- PitchBook, op cit, p11.
- 32- ibid, p12.
- 33- Erin Duffin, 2020, Impact of the coronavirus pandemic on the global economy - Statistics & Facts, online: [https://www.statista.com/topics/6139/covid-19-impact-on-the-global-economy/#dossierSummary\\_\\_chapter3](https://www.statista.com/topics/6139/covid-19-impact-on-the-global-economy/#dossierSummary__chapter3), seen as 14/04/2020, at 19 : 32.
- 34- <https://efoldi.com/>, seen as 14/04/2020, at 22 : 32.
- 35- eFOLDi, 2020, eFOLDi Lite: Award Winning Electric Folding Scooter, online: <https://www.kickstarter.com/projects/efoldi/efoldi-lite-award-winning-electric-folding-scooter>, seen as 13/04/2020, at 16 : 10.
- 36- <https://www.amazon.com/Pro-Ears-PESILVER-Electronic-Amplification/dp/B076KM4XSP>, seen as 13/4/2020, at 14 : 22.
- 37- [http://innovate.indiegogo.com/en/local-business-relief-program?utm\\_source=hubspot&utm\\_medium=hpbanner&utm\\_campaign=localbusinessrelief&r=hub-hpb-localbus](http://innovate.indiegogo.com/en/local-business-relief-program?utm_source=hubspot&utm_medium=hpbanner&utm_campaign=localbusinessrelief&r=hub-hpb-localbus), seen as 13/04/2020, at 15 : 12.
- 38- Luke Crane, 2020, Some Extra Funding Time for Live Projects: Sometimes you just need a breather. We're offering a seven-day project deadline extension to creators with live campaigns, online: <https://www.kickstarter.com/articles/project-deadline-extension-covid-19>, seen as 13/04/2020, at 15: 16.
- 39- Daniel Sharp, 2020, Ressources pour les artistes pendant la crise COVID-19, online: <https://www.kickstarter.com/articles/covid-19-coronavirus-artist-resources?ref=section-homepage-promo-resources-for-artists-affected-by-the-pandemic>, seen as 13/04/2020, at 15: 35.
- 40- <https://wefunder.com/loans>, seen as 13/04/2020, at 15 : 22.
- 41- <https://thenextweb.com/podium/2020/03/31/an-entrepreneurs-guide-to-startups-battling-covid-19/>
- 42- Taylor Soper, 2020, Pet care startup Rover lays off 41% of workforce due to COVID-19 impact, geekwire, online: <https://www.geekwire.com/2020/pet-care-startup-rover-lays-off-41-workforce-194-employees-due-covid-19-impact/>, seen as 13/04/2020, at 16 : 44.
- 43- Connie Loizos, 2020, Away, the high-flying travel brand, just furloughed half its employees and laid off 10%, online: <https://techcrunch.com/2020/04/07/away-the-high-flying-travel-brand-startup-just-furloughed-half-its-employees-and-laid-off-10/>, seen as 13/04/22, at 17 : 05.
- 44- Business insider France, 2020, Airbnb has reportedly dropped its internal valuation to \$26 billion as the coronavirus halts travel worldwide, online: <https://www.businessinsider.fr/us/airbnb-lowers-internal-valuation-to-26-billion-as-coronavirus-hits-bookings-ft-2020-4>, seen as 13/04/2020, at 21/10.
- 45- Erik Sherman, 2020, 94% of the Fortune 1000 are seeing coronavirus supply chain disruptions: Report, online: <https://fortune.com/2020/02/21/fortune-1000-coronavirus-china-supply-chain-impact/>, seen as 14/04/2020, at 18 : 22.

- 46- Icx, 2020, ICIX Perspective on COVID-19 and the Impact on Global Supply Chains, online: <https://icix.com/blog/icix-perspective-on-covid-19-and-the-impact-on-global-supply-chains>, seen as 14/04/2020, at 18 : 43.
- 47- Lucas DiPietrantonio, 2020, What COVID-19 Means for Ecommerce Startups, online: <https://www.entrepreneur.com/article/348592>, seen 14/04/2020, at 16 : 03.
- 48- laurene macksoud and all, 2020, Covid-19 and its impact on the global economy, online: <https://www.dentons.com/en/insights/alerts/2020/march/11/covid-19-and-its-impact-on-the-global-economy>, seen as 13/04/2020, at 17 : 22.
- ٤٩- مستثمر في رأس المال الاستثماري متعدد المراحل، والذي يدير العديد من برامج التسريع الرأسي على مستوى عالمي، ويوفر استثماراً أولياً ومشروعاً ومرحلة نمو في متابعة الشركات الكبرى. وهي ثاني أكبر مستثمر أولي في العالم وثالث أنشط مستثمر في المرحلة المبكرة وفقاً لبيانات Crunchbase. في الآونة الأخيرة، أغلقت SOSV للتوصندوقاً رابعاً بقيمة ٢٧٧ مليون دولار أمريكي. وقامت بتمويل أكثر من ٩٠٠ شركة ناشئة.
- 50- MOX: Mobile Only Accelerator
- 51- Chaowarat Yongjiranon, 2020, How will COVID-19 impact startups?, online: <https://techsauce.co/en/tech-and-biz/coronavirus-china-sosv-ecosystem-techsauce-global-summit>, seen as 12/04/2020, at 20 : 57.
- 52- <https://thenextweb.com/podium/2020/03/31/an-entrepreneurs-guide-to-startups-battling-covid-19/>
- 53- James Thorne, 2020, Telemedicine startups see sharp demand driven by coronavirus fears, online : <https://pitchbook.com/news/articles/trump-telemedicine-virtual-health-startups-coronavirus>, seen as 11/05/202, at 00 : 12.
- 54- PitchBook, op cit, p13.
- 55- Rizki Fachriansyah, 2020, Indonesians show generosity in crowdfunding initiatives to fight COVID-19, online: <https://www.thejakartapost.com/news/2020/03/24/indonesians-show-generosity-in-crowdfunding-initiatives-to-fight-covid-19.html>, seen as 13/4/202, at 17 : 07.

## النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا وأحكامها في الفقه الإسلامي

د. وفاء السبيعي - السعودية

كلية الآداب، كلية الشريعة/ جامعة الملك فيصل

### مقدمة البحث

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد، وتهديم سبيل الرشد، فهي شريعة كاملة شاملة؛ كاملة في نفسها لا نقص فيها، شاملة لكل المكلفين في كل ما يحتاجون إليه في عمارة الدنيا والقيام بالمهمة الموكلة إليهم، فلا تكاد تخلو حادثة عن حكم لها في الشريعة، وذلك في جميع الأعصار والأمصار.

والفقه الإسلامي به من المرونة والسلاسة ما يجعله متواكباً مع كافة الظروف والمتغيرات مهما كانت صعبة وعسيرة، وذلك من خلال ما يسمى بفقه النوازل، وهو فقه الضرورة والحوادث الصعبة التي تمر على الأمة، وتحتاج إلى فتاوى وأحكام استثنائية تناسب طبيعة الظرف الحرج الذي هم فيه، وهذا ينطبق تمام الانطباق على حالة اجتياح فيروس كورونا (كوفيد 19) إلى بلدان العالم، مما يبرز حاجة المسلمين إلى أهل الفقه لكي يسدوا حاجة وقتهم بما يصلح من فتاوى تيسر عليهم حالهم، ولا تخرجهم عن حد الشريعة. وأيضاً فإن الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية من مقاصدها الرئيسية حفظ الدين والنفوس والأرواح والأموال والأعراض والعقول؛ لذلك إذا التزم بها المسلمون، فإن ستكون سبباً للحد من انتشار الوباء، والنجاة من هذه الكارثة.

وانطلاقاً من أهمية معرفة المسلم لأحكام شريعته في ظل المستجدات الفقهية والنوازل المعاصرة التي تواجه المسلمين نتيجة انتشار وباء كورونا المستجد في معظم دول العالم، ومن جملة هذه الأمور أحكام شرعية خاصة تتعلق بهذه الجائحة، ومنها مسائل لم يعهدها الناس أو لم تكن موجودة في الأزمان السابقة، اقتضى ذلك بحث هذه المسائل لمعرفة حكمها الشرعي. وقد حاولت في هذا البحث أن أبحث أهم النوازل الفقهية المتعلقة بوباء كورونا وأذكر حكمها في الفقه الإسلامي، وأنظمها في سياق واحد تحت مظلة هذا البحث، خاصة أن الكثير منها ما زال بحاجة إلى مزيد بحث وتمحيص.



## أسباب اختيار الموضوع

- ١- واقعية المسائل المطروحة في البحث، حيث إنها تمس نازلة يعيشها شعوب العالم في هذه الوقت، وحرية المسلم أن يعلم أحكام شريعته في هذه النازلة الجديدة.
- ٢- أن هذه المسائل من النوازل الفقهية المستجدة، والتي يغيب حكمها الشرعي عن كثير من طلبة العلم فضلاً عن العامة، فكان لا بد من بحثها وتجليه الكلام حولها.
- ٣- أن بحث مثل هذه المسائل يبيّن سعة وشمول الفقه الإسلامي وشموله لكل قضايا الناس، وأنه قادر على الوفاء بكل التشريعات اللازمة لحفظ حياة الناس، ونجاتهم من المحن والكوارث.
- ٤- البحث في مثل هذه القضايا يساعد الباحث على تنمية ملكته الفقهية، وتدريبه على تطبيق القواعد العلمية في معرفة الأحكام الشرعية للنوازل.

## منهج البحث

سوف أتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك لدراسة أهم النوازل الفقهية المتعلقة بوباء كورونا في أبواب الفقه.

## خطة البحث

- قسمتُ البحثُ إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:
- التمهيد: وفيه التعريف بمفردات البحث.
- المبحث الأول: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه العبادات. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الطهارة والصلاة والجنائز.
- المطلب الثاني: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الزكاة والصيام والحج.
- المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه المعاملات والأحوال الشخصية. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل المعاملات.
- المطلب الثاني: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية.
- المبحث الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه الحدود والجنايات والسياسة الشرعية. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الحدود والجنايات.
- المطلب الثاني: أهم المسائل المستجدة المتعلقة بمسائل السياسة الشرعية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي ظهرت للباحث أثناء إعداد البحث.

وَبِاللّٰهِ اَسْتَعِيْنُ وَعَلَيْهِ اَتَوَكَّلُ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ



## التمهيد

### التعريف بمفردات البحث

ابتليت الأمة في هذه الأيام بهذا الوباء المسمى بـ«كورونا» أو «كوفيد ١٩»، وهو من الأمراض الفيروسية الخطيرة، سريعة الانتشار في العدوى، وهي تشبه مرض الطاعون في الهلاك، بل هي أخطر منه سرعة وفتكاً، وحتى تتضح صورة البحث أقوم في هذا التمهيد بالتعريف بمفردات البحث، وذلك كما يلي:

### أولاً: التعريف بالوباء لغة واصطلاحاً

١- الوباء لغة: الوَبَاءُ: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل: هو كل مرض عام، وجمع الممدود أَوْبِيَّةٌ، وجمع المقصور: أَوْبَاءٌ، وأَرْضٌ وَبِيئَةٌ وَوَبِيئَةٌ وَمُوبِئَةٌ وَمُوبِئَةٌ: كثيرة الوباء. والاسم البئَةُ: إذا كثر مرضها. وَاسْتَوْبَأْتُ الْبَلَدَ وَالْمَاءَ وَتَوْبَأْتُهُ: اسْتَوْخَمْتُهُ، وهو ماءٌ وَبِيءٌ؛ أي: مورث للوباء. واستوبأ الأرض: استوخمها ووجدها وَبِيئَةً، والوبية: العليل<sup>(١)</sup>.

٢- الوباء اصطلاحاً: «كلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطاعون»<sup>(٢)</sup>.

وتعرّف منظمة الصحة العالمية الوباء العالمي على أنه: وضع «يكون فيه العالم بأكمله معرضاً على الأرجح لهذا المرض، وربما يتسبب في إصابة نسبة من السكان بالمرض»<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: التعريف بوباء كورونا

فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس)، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض (كوفيد-١٩).

ومرض (كوفيد-١٩) هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩، وقد تحوّل (كوفيد-١٩) الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم.

وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-١٩ في الحمى والسعال الجاف والتعب. وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو ألم الحلق، أو الإسهال. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً. ويصاب بعض الناس بالعدوى ولكن لا تظهر عليهم سوى أعراض خفيفة جداً. ويتعافى معظم الناس (نحو ٨٠٪) من المرض دون الحاجة إلى علاج في المستشفى، وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل ٥ أشخاص يصابون بعدوى (كوفيد-١٩) حيث يعانون من صعوبة في التنفس. وترتفع مخاطر

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١/١٩٠)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص٦٤٦).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (٢/٢٣٩٢).

(3) <https://www.who.int/ar/dg/speeches/detail/who-director-general-s-opening-remarks-at-the-media-briefing-on-covid-19---20-may-2020>.

الإصابة بمضاعفات وخيمة بين كبار السن، والأشخاص الذين يعانون مشاكل طبية أصلاً، مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئتين، أو داء السكري، أو السرطان، ولكن أي شخص يمكن أن يُصاب بعدوى (كوفيد-١٩) المصحوبة بأعراض شديدة، وحتى الأشخاص المصابين بأعراض (كوفيد-١٩) الخفيفة جداً يمكن أن ينقلوا الفيروس إلى غيرهم، ويجب على جميع الأشخاص المصابين بالحمى والسعال وصعوبة التنفس الحصول على العناية الطبية، أيًا كانت أعمارهم<sup>(٤)</sup>.

## المبحث الأول

### أهم النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه العبادات

شهد العالم على وجه العموم وعالمنا الإسلامي على وجه الخصوص وباء حصد الأرواح وألزم الناس البيوت، احتياطاً من هذا الوباء الذي تَشَّى وانتشر.. واستلزم ذلك أحكاماً مستجدة على الحياة العامة واللوازم الشرعية اليومية، وخاصة فيما يخص العبادات التي هي مقصد خلق الإنسان. وفي هذا المبحث أذكر أهم النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه العبادات، وذلك في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الطهارة والصلاة والجنائز

#### المسألة الأولى: (حكم تيمم الأطباء أو المرضى بسبب جائحة كورونا)

في هذه الآونة التي انتشر فيها وباء كورونا (كوفيد ١٩) يحتاج الأطباء المعالجون إلى ارتداء ملابس مخصوصة للوقاية أو للعزل من فيروس كورونا، وكذا المرضى يحتاجون لوضع شيء من الحوائل أو اللواصق ونحو ذلك. وقد اتفق الفقهاء على أنه يجب على مَنْ وجد الماء أن يستعمله في عبادة وجبت عليه لا تصح إلا بالطهارة، ولا يجوز العدول عن ذلك إلى التيمم إلا إذا عدت قدرته على استعمال الماء، ويتحقق ذلك بالمرض، أو خوف المرض، أو العجز عن استعماله<sup>(٥)</sup>. قال ابن عبد البر: «وأجمع العلماء بالأمصار بالمشرق والمغرب فيما علمت أن التيمم بالصعيد عند عدم الماء ظهور كل مسلم مريض أو مسافر، وسواء كان جنباً أو على غير وضوء، ولا يختلفون في ذلك»<sup>(٦)</sup>.

كما اتفق الفقهاء على جواز التيمم للمريض إذا تيقن التلف، وكذلك إذا خاف من استعمال الماء للوضوء أو الغسل على نفسه، أو عضوه هلاكه، أو زيادة مرضه، أو تأخر برئه، ويُعرف ذلك بالعادة أو بإخبار طبيب حاذق مسلم عدل<sup>(٧)</sup>. قال العيني: «وأجمعوا على أنه لو خاف على نفسه الهلاك أو على عضوه ومنفعته يباح له التيمم»<sup>(٨)</sup>.

وعليه: فيشرع التيمم في حق الطبيب المعالج أو المريض المصاب بوباء كورونا عند العجز عن استعمال الماء، أو الخوف من الإصابة بالوباء، أو زيادة المرض أو تأخر الشفاء.

(٤) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(٥) ينظر: حاشية على مراقبي الفلاح، للطحطاوي، (ص٦٢)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (١/١٤٩)، ومغني المحتاج، للشرييني، (١/٩٢، ٩٢، ١٠٦)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١/١٦٢-١٦٥).

(٦) الاستذكار، لابن عبد البر، (١/٣٠٣).

(٧) ينظر: حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (١/١٥٦)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (١/١٤٩)، ومغني المحتاج، للشرييني، (١/٩٢، ١٠٧)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١/١٦٣).

(٨) البناية شرح الهداية، للعيني، (١/٥١٧).

## المسألة الثانية: (حكم تعقيم الأماكن العامة والمساجد بالكحول، وحكم صلاة المسلم وعلى بدنه أو ثوبه مواد كحولية)

الكحول: «سائل عديم اللون له رائحة خاصّة، يُنتج من تخمر السُّكر والنِّشاء وغيرهما، يدخل في صناعة المشروبات الروحية، وفي تحضير الأدوية والعطور والصَّبغ، ويستخدم كمادة مذيبة»<sup>(٩)</sup>. وليس كل ما يُسمّى كحولاً عند الكيميائيين يلزم أن يكون مُسكرًا، فالمادّة الكُحولِيَّة التي لا إسكار فيها، وتشكّلت من مواد أخرى غير الكُحول المُسكر، ولها صفات غير صفاته تُعتبر طاهرة؛ لاستحالتها. أما الكُحول الذي لم يفقد ماهيته ولا خصائصه، وإنما ظلّ على حاله من التُّركيب والإسكار؛ فمختلف في طهارته؛ تبعاً لاختلاف الفقهاء في إلحاق الكُحول بالخمر في النِّجاسة والسُّكر. والراجح: أنّه طاهر؛ إذ الأصل في الأعيان الطُّهارة ما لم يدل دليل على نجاستها<sup>(١٠)</sup>. وفتوى اللجنة الدائمة بأن: «الكحول إذا استعمل لأغراض طبية؛ كتطهير جروح وتعقيم - فلا بأس بذلك»<sup>(١١)</sup>.

وعليه: فلا حرج شرعاً من استخدام الكُحول طبيّاً كمطهر، ولا حرج في تعقيم الأسطح والأماكن العامّة والمساجد به، ومَن صلّى وعلى بدنه أو ثوبه أو مكان صلاته منه شيء فصلاته صحيحة<sup>(١٢)</sup>، واللّه تعالى أعلى وأعلم.

## المسألة الثالثة: (تعليق صلاة الجمعة والجماعات في المساجد خوفاً من تفشي الوباء)

لصلاة الجماعة في المساجد فضل كبير، جاءت به الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ولأهميتها قرر الفقهاء أنها معنى الدين، وشعار الإسلام<sup>(١٣)</sup>. واستناداً إلى فقه الأعدار، فالشريعة التي أباحت التخلف عن صلاة الجماعة لأعدار المرض والمطر وغيرهما<sup>(١٤)</sup>، وهي أقل بكثير من خطر انتشار عدوى جائحة كورونا، واستناداً إلى عموم النصوص القرآنية والنبوية القائمة على التيسير ورفع الحرج<sup>(١٥)</sup>، وقياساً على اعتزال المساجد لمن كانت رائحة فمه كريهة، كمن أكل ثوماً أو بصلاً<sup>(١٦)</sup>، فيكون من باب قياس الأولى ترك الجماعات لما هو أخطر، وهو فيروس كورونا. واستناداً أيضاً إلى الترجيح المقاصدي اعتماداً على قواعد مقاصد الشريعة، فحفظ النفس من

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (١٩١٢/٣).

(١٠) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (٢٥٥/١١).

(١١) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (٢٤/٢٥).

(١٢) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية:

<http://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwa/qadaya/ArtMID/7988/ArticleID/50141>.

(١٣) إلا أنه ليس شرطاً لصحة صلاة الجماعة أن تكون في المسجد، بل تجوز إقامة صلاة الجماعة في أي مكان طاهر، في البيت أو الصحراء، إلا أن الجماعة للفرائض في المسجد أفضل منها في غير المسجد. ينظر: مواهب الجليل، للحطاب، (٨١/٢)، ومغني المحتاج، للشربيني، (٢٢٩/١)، والمجموع، للنووي، (١٩٤، ١٩٣/٤).

(١٤) ينظر: حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (٢٧٣/١)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (٣٨٩/١)، وأسنى المطالب، للشيخ زكريا، (٢١٣/١)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٤٩٧/١).

(١٥) ينظر: الموافقات، للشاطبي، (١٥٦/٢)، والنوازل، للوزاني، (٦٠٧/٣)، وإعانة الطالبين، للبكري، (٥٤٢/٢)، ونشر البتود، لعبد الله الشنقيطي، (١٧١/٢).

(١٦) ينظر: مغني المحتاج، للشربيني، (٢٣٦/١)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (٢٨٩/١)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٤٩٧/١).

الموت أو الهلاك من الضرورات، وإقامة الجماعة في المسجد من تكميلي ضروري الدين، فيقدم ضروري النفس على تكميلي الدين<sup>(١٧)</sup>. قال العيني: «لأن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على مَنْ قبلهم، كعدم جواز الصلاة إلا المسجد، وعدم الطهارة بالتراب، وقطع الثوب الذي يصيبه النجاسة، وقبول التوبة بقتل أنفسهم، ونحو ذلك. فإن الله تعالى من لطفه وكرمه، رَفَعَ هذا عن هذه الأمة رحمة لهم»<sup>(١٨)</sup>.

وعليه: فيشرع تعليق صلاة الجمعة والجماعات في المساجد خوفاً من تفشي وباء كورونا. وقد ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء المعاصرون من غالب المجامع الفقهية، وهيئات الفتوى الكبرى، مثل: هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمجلس العلمي الأعلى بالمغرب، واللجنة الوزارية للإفتاء بالجزائر، وهيئة الفتوى بدولة الكويت، ومجلس الإفتاء بالإمارات، والمجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء، وغيرهم<sup>(١٩)</sup>.

### المسألة الرابعة: (وجوب رفع الأذان للصلوات أثناء الوباء وكيفية)

اتفق الفقهاء على أن الأذان من خصائص الإسلام وشعائره الظاهرة، وأنه لو اتفق أهل بلد على تركه قوتلوا<sup>(٢٠)</sup>. ولكن في حال نزل بالمسلمين في أرضٍ عذرٌ عامٌ منعهم من الوفود إلى الصلاة في المساجد، كما هو الحال هذه الأيام من خوف ضرر جائحة كورونا؛ لمَّا للتجمعات من خطورة شديدة تسبب انتشاره؛ فحفظ النفس ورفع الضرر عنها مقصدان من مقاصد الإسلام العليا، فإنه يجب رفع الأذان، ويجوز للمؤذن أن يقول في أذانه: «ألا صلوا في رحالكم، ألا صلوا في بيوتكم» بدلاً عن قوله في الأذان: «حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح». وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، ثم قال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر أن يقول: ألا صلوا في الرحال<sup>(٢١)</sup>.

وعليه: فيجب -مع تعليق الجمع والجماعات في المساجد- رفع الأذان للصلوات الخمس، مع قول المؤذن: «ألا صلوا في رحالكم، ألا صلوا في بيوتكم».

(١٧) ينظر: المستصفى، للغزالي، (١٧٤/١)، وروضة الناظر، لابن قدامة، (١٧٠/١)، والبحر المحيط، للزركشي، (١٨٨/٤)، والتقريب والتحرير، لابن أمير حاج، (٩١/٢) وإرشاد الفحول، للشوكاني، (٢٣/٢).

(١٨) عمدة القاري، للعيني، (٣٦٩/١).

(١٩) ينظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا، لمسعود صبري، (ص٧).

(٢٠) ينظر: فتح القدير، لابن الهمام، (٢٠٩/١)، والمجموع، للنووي، (٨١ / ٣)، والمغني، لابن قدامة، (٤١٧ / ١).

(٢١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث: (٦٣٢)، (١٢٩/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الصلاة في الرحال في المطر، رقم الحديث: (٦٩٧)، (٤٨٤/١).

### المسألة الخامسة: (لبس الكمامات الطبية أثناء الصلوات خوفاً من الإصابة بالوباء)

لا خلاف بين الفقهاء في كراهة<sup>(٢٢)</sup> التلثم -وهو تغطية الأنف والضم- في الصلاة<sup>(٢٣)</sup>. ولكن الكراهة ترفعها الحاجة<sup>(٢٤)</sup>. فما كان من الأعمال مكروهاً كراهة تنزيه فإنه بالحاجة إلى فعله ترتفع صفة الكراهة عنه ويصير غير مكروه الفعل، ولا يقال لفاعله: إنه قد أتى مكروهاً، بل يكون الفعل في حقه مباحاً أو مستحباً أو واجباً على حسب الفعل ومصلحته المترتبة عليه.

وعليه: فمن لبس الكمامة الطبية أثناء الصلاة خوفاً من الوباء فإن هذا الفعل لا يصير مكروهاً في حقه، بل قد يكون واجباً إذا كان بقصد الحفاظ على نفسه وعلى الآخرين من الإصابة بالوباء، والله تعالى أعلم.

### المسألة السادسة: (مشروعية القنوت في الصلوات من أجل رفع الوباء)

يُستحب القنوت في الصلاة لصرف الطاعون باعتباره من أشد النوازل، وهذا ما ذهب إليه الحنفية والشافعية في الصحيح، وبعض المالكية<sup>(٢٥)</sup>، وهو أنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة كوباء وقحط أو مطر يضر بالعمران أو الزرع، أو خوف عدو، أو أسر عالم قنتوا في جميع الصلوات المكتوبة. قال النووي: «مقتضى كلام الأكثرين أن الكلام والخلاف في غير الصبح إنما هو في الجواز، ومنهم من يشعر بإيراده بالاستحباب، قلت: الأصح استحبابه، وصرح به صاحب العدة، ونقله عن نص الشافعي في الإملاء»<sup>(٢٦)</sup>.

وعليه: فيُستحب القنوت في الصلوات الخمس من أجل رفع جائحة كورونا.

### المسألة السابعة: (عدم مشروعية صلاة الجمعة في غير المساجد)

شرع الله ﷻ صلاة الجمعة وفرضها على المسلمين لحكم عليا ومقاصد عظيمة؛ منها: إظهار شعار الإسلام، واجتماع وتلاقي المسلمين لتأكيد الوحدة والتعاون على الطاعة. وهذه من أعظم مقاصدها التي متى انتفت فلا معنى لإقامة صلاة الجمعة في البيوت حين تعليق صلاة الجماعة في المساجد كما هو الحال الآن؛ للظروف التي يمر بها العالم بسبب انتشار فيروس كورونا؛ ولذا اشترط الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء لصحة صلاة الجمعة شروطاً تحقق هذه المقاصد العظيمة؛ من مسجد، أو جامع مصر، أو عدد مصليين، أو إذن حاكم، أو غير ذلك، ونقل غير واحد منهم اتفاق الفقهاء على بعضها<sup>(٢٧)</sup>. وقد فهم السلف الصالح هذا الفقه وطبقوه؛ فكانوا لا يصلون الجمعة في البيوت إن حال بينهم وبين تأديتها جماعة في المسجد حائل، وإن كثر عددهم<sup>(٢٨)</sup>.

(٢٢) والكراهة: تعني خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين على جهة النهي غير الجازم، والمكروه هو الذي يذم فاعله ولا يحمده تاركه، أو يقال في تعريفه: ما نهي عنه نهي تنزيه. ينظر: المستصفي، للغزالي، (١/٢٧٧)، والبحر المحييط، للزركشي، (١/٢٣٩).

(٢٣) ينظر: الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، (١/١٠٧)، والقوانين الفقهية، لابن جزي، (ص٥٧)، وروضة الطالبين، للنووي، (١/٢٨٩)، وكشاف القناع للبهوتي، (١/٢٧٥).

(٢٤) الحاجة هي ما يُفتقر إليه «من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة». ينظر: الموافقات، للشاطبي (٢/٨).

(٢٥) ينظر: حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (١/٤٥١)، وتحفة المحتاج، للهيتمي، (٢/٦٨)، ومواهب الجليل، للحطاب، (١/٥٢٩).

(٢٦) روضة الطالبين، للنووي، (١/٢٥٤).

(٢٧) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، (١/٢٦٠)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (١/٢٧٢)، والمجموع، للنووي، (٤/٥٠١)، والمغني، لابن قدامة، (٢/٢٧٥).

(٢٨) ينظر: المصنف، لابن أبي شيبه، (١/٤٦٦).

وعليه: فلا تتعد صلاة الجمعة في البيوت (خطبة وركعتان) ولو جماعة، وإن كثر عدد المصلين، ولا تكون صحيحة إن وقعت، ولا تتعد كذلك في الطرقات، ولا الشوارع، ولا على أسطح العمارات، ولا في أفنيئتها، ولا في ساحات الحدائق العامة، ولا المنتزهات، وإنما تصلى في البيت أو في مكان العمل ظهراً أربع ركعات جماعة أو انفراداً بغير خطبة<sup>(٢٩)</sup>.

### المسألة الثامنة: (عدم مشروعية صلاة الجمعة خلف إمام في التلغز أو المذياع أو موقع إلكتروني)

صلاة الجمعة من الشعائر العظيمة التي شرعها الله ﷻ إظهاراً لشعار الإسلام، والاجتماع وتلاقي المسلمين، وتأكيد وحدتهم، وتعاونهم على الطاعة والعبادة. وهذه من أعظم مقاصدها التي متى انتفت فلا معنى لإقامتها خلف تلغز أو مذياع أو موقع إلكتروني في البيوت.

وقد اشترط كثير من الفقهاء لصحة صلاة الجماعة اتصال صفوفها، واتحاد مكان الإمام والمأموم فيها؛ لكون الاقتداء يقتضي التبعية في الصلاة، ومنهم من اشترط ألا يكون بين الإمام والمأموم حائل غير سور المسجد من جدار أو نحوه؛ فإن حال غير ذلك بطلت صلاة المأموم، ومنهم من اشترط ألا تزيد المسافة بين المأموم وإمامه عن ثلاثمائة ذراع أو نحوها. وكما أن إذن الحاكم شرط من شروط الجمعة المعتبرة لدى بعض الفقهاء؛ فإن تقييده لبعض الشعائر وقت الوباء معتبر شرعاً كذلك.

وقد دلت ظواهر النصوص الشريفة من القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب الاجتماع أثناء الصلاة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ (البقرة/٤٣)، وقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَتِلْكَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ..﴾ (النساء/١٠٢)؛ فقوله (معك) ظاهر في المراد. وقوله ﷻ: «صلاة الجميع تزيد على صلواته في بيته، وصلواته في سوقه، خمسا وعشرين درجة»<sup>(٣٠)</sup>. بالإضافة للنصوص الواردة في الأمر بتسوية صفوف صلاة الجماعة، وسد فرجها، كقوله ﷻ: «سوا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة»<sup>(٣١)</sup>. وكل هذا غير متحقق في الاقتداء بإمام عبر موجات الأثير الإذاعي أو الفضائي أو الإلكتروني في صلاة جماعة.

قال الكاساني: «اختلاف المكان يمنع صحة الاقتداء»<sup>(٣٢)</sup>. وقال ابن قدامة: «فإن معنى اتصال الصفوف ألا يكون بينهما بعد لم تجر العادة به، ولا يمنع إمكان الاقتداء»<sup>(٣٣)</sup>.

(٢٩) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية:

<http://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwa/qadaya/ArtMID/7988/ArticleID/50352>

(٣٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: في مسجد السوق، رقم الحديث: (٤٧٧)، (١٠٢/١).

(٣١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: إقامة الصف من تمام الصلاة، رقم الحديث: (٧٢٢)، (١٤٥/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل، وتقريبهم من الإمام، رقم الحديث: (٤٣٢)، (٢٢٤/١).

(٣٢) بدائع الصنائع، للكاساني، (١٦٩/١).

(٣٣) المغني، لابن قدامة، (١٥٢/٢).



وعليه: فلا تصح صلاة الجمعة في البيت عبر هذا الأثر باتفاق الفقهاء؛ اعتباراً لشروط الجمعة والجماعة التي ذكرها الفقهاء، وينبغي على المسلم أن يصلحها ظهراً أربع ركعات بغير خطبة جماعة مع أهل بيته أو انفراداً إذا منعه من شهود الجمعة عذرٌ من خوف أو مرض، أو حال دون صلاة المسلمين في المساجد إغلاقها وتعليق جُمعها وجماعاتها؛ منعاً من انتشار الوباء<sup>(٣٤)</sup>، والله تعالى أعلم.

### المسألة التاسعة: (حكم الصلاة في الأرضيات الموبوءة)<sup>(٣٥)</sup>

في حالة الوباء تنتشر الفيروسات في كل مكان، لا سيما في المستشفيات، فبسبب تلقي المصابين بالوباء العلاج في المستشفى فإنه يخرج منهم فيروسات، وهذه الفيروسات تقع على الأرض والأسطح ونحوها، وقد جاء في دراسة طبية نشرت بمجلة «نيو إنجلاند» الطبية، يقول الباحثون: ينتشر السارس - CoV-2 في المقام الأول من شخص لآخر من خلال قطرات الجهاز التنفسي، والتي يتم إطلاقها عادة عندما يسعل أو يصاب شخص مصاب، نظراً لأن القطرات تقع عادة في غضون بضعة أمتار، فإن احتمالية انتقال العدوى تنخفض إذا ظل الناس على بعد مترين على الأقل، ويُعتقد أن الانتقال لا يحدث عادة من خلال استنشاق الهباء الجوي (الفيروسات المعلقة في الهواء)، ولكن هناك مخاوف من أن الفيروس قد يتم تعقيمه خلال أنشطة معينة، وأنو قد يبقى في الهباء الجوي لأكثر من ٣ ساعات، وقد يستمر على الورق المقوى والبلاستيك والفولاذ المقاوم للصدأ لأيام، ونتيجة لذلك قد يؤدي تلوث الأسطح الجامدة دوراً في النقل<sup>(٣٦)</sup>. وبناء على ذلك فإن أرضيات المستشفيات التي تعالج مرضى الوباء تكون مليئة بالفيروسات، وهذا يعني خطورة اقتراب الوجه من هذه الأرضيات بالسجود.

فإذا كان بإمكانهم الخروج من المستشفى والصلاة في مكان نظيف وخالٍ من الفيروسات فيتعين عليهم ذلك، ويصلون صلاتهم العادية. أما لو تعذر عليهم ذلك فقد أجاز الفقهاء أن يومئ المصلي في سجوده في حال عجزه عن السجود، وهذا ما عليه المذاهب الأربعة كلها<sup>(٣٧)</sup>. قال الكاساني: «ولو استطاع النزول ولم يقدر على القعود للطين والردغة ينزل ويومئ قائماً على الأرض، وإن قدر على القعود ولم يقدر على السجود ينزل ويصلي قاعداً بالإيماء؛ لأن السقوط بقدر الضرورة»<sup>(٣٨)</sup>. وقال ابن مفلح: «ومن كان في ماء وطين أو ماء، كمصلوب ومربوط، والغريق يسجد على متن الماء»<sup>(٣٩)</sup>. وصفة الإيماء في السجود فإنه يقرب جبهته إلى الأرض قدر الإمكان<sup>(٤٠)</sup>.

وعليه: فيشرع لمن عجز عن السجود على الأرضيات الموبوءة وخاف من الإصابة بوباء كورونا أن يومئ بالسجود.

(٣٤) ينظر: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية:

<http://www.azhar.eg/fatwacenter/fatwa/qadaya/ArtMID/7988/ArticleID/50352>

(٣٥) وقد استفتت هذه المسألة من بحث للدكتور مطلق الجاسر:

[https://twitter.com/dr\\_mutlaq/status/1254819183071805441](https://twitter.com/dr_mutlaq/status/1254819183071805441)

(٣٦) ينظر: *new england medical journal*

<https://www.nejm.org/doi/full/10.1056/NEJMcp2009249>

(٣٧) ينظر: تحفة الفقهاء، للسمرقندي، (١٥٦/١)، وحاشية على كفاية الطالب الرباني، للعدوي، (٢٤٩/١)، وأسنى المطالب، للشيخ زكريا، (١٤٥/١)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٢٥٩/٢).

(٣٨) بدائع الصنائع، للكاساني، (١٠٩/١).

(٣٩) ينظر: المبدع، لابن مفلح، (١١٣/٢).

(٤٠) ينظر: الاختيار، للموصلي، (٤٦/١)، وجواهر الإكليل، للأزهري، (٥٤/١)، وحاشية القليوبي (١٢٤/١)، والمغني، لابن قدامة، (٤٣٢/١).

### المسألة العاشرة: (مشروعية غسل الموتى المصابين بالبواب)

الأصل فيمن مات من المسلمين أن يُغسَّلَ وَيُكْفَنَ وَيُصَلَّى عليه صلاة الجنابة<sup>(٤١)</sup>، ولكن في زمن انتشار الأوبئة التي تثبت الجهات الطبية المختصة أنها تنتقل من الميت لمن يلمسه، فعندئذ يكتفى بصب الماء عليه وإمراره فقط<sup>(٤٢)</sup> بأي طريقة كانت دون تدليكه، مع أخذ كل التدابير الاحترازية لمنع انتقال المرض إلى المغسَّل، من تعقيم الحجر، وارتداء المغسَّل بدلة وقائية، وفرض كل سبل الوقاية من قبل أهل الاختصاص في ذلك قبل القيام بإجراء الغسل؛ منعاً من إلحاق الأذى بمن يباشر ذلك. وإن كان يخشى من نزول سوائل من جثته؛ فمن الضروري إحاطة الكفن بغطاء مُحكم لا يسمح بتسرُّب السوائل منه. وإذا تعذر بعد كل ذلك تفسيله، فإنه يلجأ حينئذ إلى التيمم، وقد ذكر الفقهاء أنه يشرع التيمم إذا تعذر غسل الميت لفقد ماء حقيقة أو حكماً؛ كتقطع الجسد بالماء، أو تسلخه من صبه عليه<sup>(٤٣)</sup>.

وعليه: فمن مات بسبب البواب يجب تفسيله بالماء حسب الاستطاعة، فإن تعذر التفسيل بالماء انتقل إلى التيمم.

### المسألة الحادية عشرة: (كيفية صلوات الجنائز في ظل غلق المساجد بسبب وباء كورونا)

لا يُشترط لصحة صلاة الجنابة إقامتها في المسجد، وتصحَّ صلاتها في أي موضع من الأرض ظاهر؛ لعموم قول النبي ﷺ: «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً، فأَيُّما رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ»<sup>(٤٤)</sup>.

وعند الحنفية: يجوز الصلاة على الجنابة في الجبانة والأمكنة والدور وهي فيها سواء، ويكره في الشارع وأراضي الناس، وكذا تكره في المسجد الذي تقام فيه الجماعة، سواء كان الميت والقوم في المسجد، أو كان الميت خارج المسجد والقوم في المسجد، أو الميت في المسجد، والإمام والقوم خارج المسجد، وهو المختار<sup>(٤٥)</sup>. وعند المالكية: يكره إدخال الجنابة المسجد ولو بغير صلاة<sup>(٤٦)</sup>. وعند الشافعية: تدب الصلاة على الميت في المسجد إذا أمن تلوينه، أما إذا خيف تلوين المسجد فلا يجوز إدخاله<sup>(٤٧)</sup>. وعند الحنابلة: تباح الصلاة على الجنابة في المسجد مع أمن تلوينه، فإن لم يؤمن لم يجز<sup>(٤٨)</sup>. وقد بَوَّبَ الإمام البخاري في صحيحه: (باب الصلاة على الجنائز بالمُصَلَّى والمسجد)<sup>(٤٩)</sup> مما يدل على جواز الأمرين عنده.

(٤١) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، (١ / ٢٩٩، ٣٠٠)، ومواهب الجليل، للحطاب، (٢ / ٢٠٧)، وروضة الطالبين، للنووي، (٢ / ٩٨)، ونيل المأرب، للتغلبى، (١ / ٢٢٠).

(٤٢) ينظر: شرح مختصر خليل، للخرشي، (٢ / ١١٦)، والمجموع، للنووي، (٥ / ١٧٨)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٢ / ١٠٢).

(٤٣) ينظر: الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، (١ / ١٦٠)، ومواهب الجليل، للحطاب، (٢ / ٢١٠، ٢١٢)، وروضة الطالبين، للنووي، (٢ / ١٠٨).

(٤٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، رقم الحديث: (٣٣٥)، (١ / ٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: (٥٢١)، (١ / ٣٧٠).

(٤٥) ينظر: الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، (١ / ١٦٢).

(٤٦) ينظر: الشرح الصغير، للدردير، (١ / ٢٢٩).

(٤٧) ينظر: الغرر البهية، للشيخ زكريا، (٢ / ١١٧).

(٤٨) ينظر: غاية المنتهى، لمرعي الكرمي، (١ / ٢٤٠).

(٤٩) صحيح البخاري (٢ / ٨٨).

وعليه: ففي ظلّ ما تشهده البلاد من إغلاق المساجد منعاً من انتشار فيروس كورونا المستجد تجوز صلاة الجنائز في المصلّيات خارج المساجد، وفي الخلاء، وعلى المقابر، كما تصح صلاة المصلين مع وجود مسافات بينهم؛ تحرّزاً من انتشار الفيروس، والله تعالى أعلم.

### المسألة الثانية عشرة: (هل الميت بسبب الوباء يُعد شهيداً؟)

من مات بفيروس كورونا فإننا نحتسبه عند الله شهيداً، له أجر شهداء الآخرة، وإن كان يسري عليه ما يسري على أموات المسلمين من أحكام الدنيا، من غسلٍ وتكفينٍ وصلاةٍ جنازة؛ لقوله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»<sup>(٥٠)</sup>، وقوله ﷺ: «من مات في الطاعون فهو شهيد»<sup>(٥١)</sup>.

فمن مات بفيروس كورونا داخل في حكم من مات بالطاعون، غير أن الشهداء نوعان: فشهداء الدنيا والآخرة هو الذي يقتل في قتال مع الكفار، مقبلاً غير مدبر، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، دون غرض من أغراض الدنيا<sup>(٥٢)</sup>. وأما شهيد الآخرة: فهو المقتول ظلماً من غير قتال، وكالميت بداء البطن، أو بالطاعون، أو بالفرق، وكالميت في الغربة، وكطالب العلم إذا مات في طلبه، والنفساء التي تموت في طلقها، ونحو ذلك<sup>(٥٣)</sup>.  
وعليه: فإن المتوفى بسبب وباء فيروس كورونا المستجد يعتبر شهيداً؛ ولكنه يُغسَلُ ويُكفَّنُ ويُصلَّى عليه صلاة الجنازة.

### المسألة الثالثة عشرة: (حرق جثث الموتى)

لا خلاف بين المسلمين في أن للإنسان حرمة وكرامة حياً وميتاً، كما يشير إليه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء/٧٠)، ومن كرامته بعد موته دفنه في اللحد أو القبر بالكيفية الشرعية التي بيّنها النبي ﷺ فيما ورد عنه من السنة الصحيحة، ودَرَجَ عليه أصحابه والتابعون وسائر المسلمين إلى الآن. ولم يُعرَف الحرق للجثث إلا في تقاليد المجوس، وقد أمرنا بمخالفتهم فيما يصنعون مما لا يوافق شريعتنا الغراء<sup>(٥٤)</sup>.

وعليه: فلا يجوز بحال إحراق جثث موتى المسلمين المتوفين بوباء كورونا.

(٥٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر، رقم الحديث: (٦٥٢)، (١٣٢/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: بيان الشهداء، رقم الحديث: (١٩١٤)، (١٥٢١/٣).

(٥١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: بيان الشهداء، رقم الحديث: (١٩١٥)، (١٥٢١/٣).

(٥٢) ينظر: مغني المحتاج، للشرييني، (٣٥٠/١).

(٥٣) ينظر: المرجع السابق، (٣٥٠/١).

(٥٤) ينظر: موقع دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم (١٨٩٦)، للدكتور نصر فريد واصل:

<https://www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=11896>

### المسألة الرابعة عشرة: (الدفن في مقابر جماعية)

لا خلاف بين الفقهاء في أنه لا يُدفن أكثر من واحد في قبر واحد إلا لضرورة كضيق مكان، أو تعذر حافر، أو تربة أخرى؛ لأنه معلوم بالاستقراء أن النبي ﷺ كان يدفن كل ميت في قبر واحد<sup>(٥٥)</sup>. وإذا دفن جماعة في قبر واحد: قدم الأفضل منهم إلى القبلة، ثم الذي يليه في الفضيلة على حسب تقديمهم إلى الإمامة في الصلاة، ثم إن شاء سوى بين رؤوسهم، إن شاء حفر قبراً طويلاً، وجعل رأس كل واحد من الموتى عند رجل الآخر. ويجعل بين ميت وآخر حاجز من تراب ويقدم الأب على الابن، إن كان أفضل منه لحرمة الأبوة، وكذا تقدم الأم على البنت. ولا يجمع بين النساء والرجال إلا عند تأكد الضرورة، ويُقدّم الرجل وإن كان ابناً<sup>(٥٦)</sup>.

وعليه: فيجوز عند الضرورة دفن المتوفين بوباء كورونا في مقابر جماعية.

### المطلب الثاني

### أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الزكاة والصيام والحج

### المسألة الأولى: (الصدقة في ظل جائحة كورونا)

إن أداء الصدقة من باب إعانة الضعيف، وإغاثة اللهيء، وإقدار العاجز، وتقويته على أداء ما افترض الله عليه من التوحيد والعبادات. والصدقة شكر لله تعالى على نعمه، وهي دليل لصحة إيمان مؤديها وتصديقه، ولهذا سميت صدقة<sup>(٥٧)</sup>.

ولا يخفى على أحد ما يشهده العالم كله الآن من جائحة فيروس كورونا المستجد وما خلفته من آثار اقتصادية على جميع الناس بمختلف طبقاتهم؛ لا سيما الفقراء منهم، ومحدودي الدخل، وأصحاب الأعمال غير الدائمة. قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. قال ابن العربي: «جاء هذا الكلام في معرض الندب والتحضيض على إنفاق المال في ذات الله تعالى على الفقراء والمحتاجين، وفي سبيل الله بنصرة الدين»<sup>(٥٨)</sup>.

وإن ثواب الصدقة عظيم، وثوابها في وقت الأزمات أعظم؛ ويدل على ذلك قول النبي ﷺ حينما سئل أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى»<sup>(٥٩)</sup>. قال الطيبي: «أي: تصدق في حال صحتك، واختصاص المال بك، وتشح نفسك بأن تقول: لا تتلف مالك كيلا تصير فقيراً؛ فإن الصدقة في هذه الحالة أشد مراغمة للنفس»<sup>(٦٠)</sup>.

وعليه: واجب الوقت في ظل أزمة وباء كورونا تقف كل واحد منا أحوال أهله ومعارفه وجيرانه وعماله، ومواساتهم بما قدر عليه من مال وإطعام.

(٥٥) ينظر: التلخيص الحبير، لابن حجر، (٢/٣١١، ٣١٢).

(٥٦) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، (١/٣١٩)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (١/٤٢٢)، وروضة الطالبين، للنووي، (٢/١٣٨، ١٤٢)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٢/١٤٣).

(٥٧) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، (٢/٣)، وعارضة الأحوذى، لابن العربي، (٣/٩٠)، والفروع، لابن مفلح، (٢/٢٨٨).

(٥٨) أحكام القرآن، لابن العربي، (١/٢٣٠).

(٥٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل صدقة الشحيح الصحيح، رقم الحديث: (١٤١٩)، (٢/١١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، رقم الحديث: (١٠٣٢)، (٢/٧١٦).

(٦٠) الكاشف عن حقائق السنن، للطبيبي، (٥/١٥٢٦).

### المسألة الثانية: (تججيل الزكاة في ظل الأوضاع الراهنة)

لم تكف الشريعة بجعل الزكاة في مال الغني مستحقة لمصارفها بمجرد حلول وقت أدائها، بل أجازت تججيلها إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ كما هو الحال في أزمات الأوبئة والحروب والمجاعات؛ للمساعدة على إدارة الأزمات، وحل المشكلات، فيجوز للمزكي تججيل إخراج زكاة ماله قبل ميعاد وجوبها. وهذا قول الحنفية والشافعية والحنابلة<sup>(٦١)</sup>.

وعليه: فإن تججيل إخراج الزكاة قبل تمام حولها لكفالة الأسر الفقيرة في ظل الأوضاع الراهنة بسبب تفشي وباء كورونا؛ فجائز بغير كراهة؛ بل إنه من التَّفَقُّه، وحسن التَّصَرُّف؛ لما نزل بالفقراء من حاجة عاجلة، ولما حلَّ بالنَّاس من نازلة، واللَّه تَعَالَى أَعْلَم.

### المسألة الثالثة: (إعطاء العمالة اليومية من الزكاة والصدقات في زمن الوباء)

أحدث انتشار وباء كورونا في بلدان العالم كساداً اقتصادياً وركوداً مالياً على المستوى الفردي والمجتمعي والدولي، ومن أكثر المواطنين تضرراً بهذه الظروف: العاملون بالأجور اليومية، وأصحاب المشاريع متناهية الصغر، وذوو الدخل المحدود؛ ممن يعتمدون في أرزاقهم على التعامل اليومي والأجور الوقتية والتجارات الصغيرة؛ حيث أدى بهم التزامهم مع المواطنين بالمكث في البيوت، وما استتبعه ذلك من قلة الحراك المجتمعي؛ تنفيذاً لإجراءات السلامة والوقاية، إلى تعطل ما كانوا يعتمدون عليه في كفاية أسرهم ورعاية ذويهم، فهم أكثر الطبقات تأثراً وتضرراً بذلك، وأولى الناس تحققاً بصفة الفاقة والحاجة، فهم على ذلك أولى مصارف الزكاة استحقاقاً لها بوصف الفقر والمسكنة.

وظروف الوباء التي تمر بها شعوب العالم تستوجب من كل بلد تعاون أهليه وتكاتف مواطنيه، وأن يأخذ أغنياؤه بيد فقرائه، ويقف موسروه مع محتاجيه؛ تفرجاً لكربتهم، ونجدة لفاقتهم، ومواساة لحاجتهم، ولو أدى أغنياؤه كل بلد حقَّ الله في أموالهم لسُدَّت حاجة فقرائهم.

ومن جهة أخرى فإنه لما كان أصحاب العمالة اليومية ونحوهم أكثر طبقات الشعب تضرراً من ظروف الوباء، وأشدَّهم حاجة إلى العطاء، كانوا أحقَّ مصارف الزكاة بالأداء؛ فقد اتفق الفقهاء على أن المقصود بالزكوات: إزالة الحاجات، ودفع الفاقات، وأعظم صورها: تفرج الكربات، والنجدة في الأزمات، والغوث في الملمات، وهو واجب الوقت في الزكاة؛ الذي عبروا عنه بـ «دفع حاجة الوقت».

قال الجويني: «أجمع المسلمون على أن الصدقات وظائف موظفة في أموال الأغنياء ومن في معناهم، والغرض الكلي منها: صرف قسط من أموال الأغنياء إلى محايوج المسلمين.. ومقصود الشرع: إزالة الحاجات بالزكوات»<sup>(٦٢)</sup>. وقال ابن قدامة: «ويستحبُّ أن يبدأ بالأقرب فالأقرب، إلا أن يكون منهم من هو أشدَّ حاجة

(٦١) ينظر: فتح القدير، لابن الهمام، (١ / ٥١٧)، وحاشيتا قليوبي وعميرة، (٢ / ٤٤، ٤٥)، والمغني، لابن قدامة، (٢ / ٦٢٩).

(٦٢) نهاية المطلب، للجويني، (١١ / ٥٢٢).

فيقدمه، ولو كان غير القرابة أحوج أعطاه، قال أحمد: إن كانت القرابة محتاجة أعطاها، وإن كان غيرهم أحوج أعطاهم»<sup>(٦٣)</sup>.

وقد اتفقت الأمة على أنه إن لم تقم زكوات الناس في بلد ولا الكفارات ولا في سائر أموال المسلمين بسد حاجة المحتاجين والمكروبين: فإنه يجب على أغنيائه القيام بذلك؛ بمقدار ما تستد به الحاجة وتدفع الفاقة ويكفَى العوز، وللسلطان أن يجبرهم على ذلك. قال القرطبي: «واتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها. قال مالك رحمه الله: يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم. وهذا إجماع أيضاً، وهو يقوي ما اخترناه، والموفق الإله»<sup>(٦٤)</sup>.

وعليه: يشرع إعطاء الزكاة للمواطنين العاملين بالأجور اليومية، ومثلهم كل من تعطلت مواردهم بسبب إجراءات الوقاية من الوباء وتعليمات السلامة من العدوى، ويجوز أيضاً تعجيل الزكاة لهم على قدر ما يكفي حاجتهم ويسد فاقتهم، ولا يقتصر الأمر على الزكاة، بل على الأغنياء والقادرين في المجتمع أن يشملوا هؤلاء المواطنين العاملين باليومية -ومن في حكمهم ممن قلت دخولهم وتعطلت مواردهم- بنفقاتهم وصدقاتهم في هذه المرحلة الحرجة<sup>(٦٥)</sup>.

### المسألة الرابعة: (اختبار فحص كورونا وتأثيره على الصيام)

اختبار فحص كورونا له أكثر من صورة طبية، يُمكننا الوقوف عليها، وعلى أثر كل واحدة منها على صحة الصوم في النقاط الآتية:

- ١- اختبار الدم: ويكون بأخذ بعض الدم من أي وريد للإنسان، وإخضاعه للفحص. وهذا الاختبار لا فساد للصوم معه؛ إذ إن خروج الدم من الصائم لا يُفسد صومه.
- ٢- مسحة الحلق والأنف: وتكون بأخذ عيّنة من الحلق أو الأنف بواسطة أداة طبية جافة، وإخضاعها للاختبار. وهذا الاختبار لا يُفسد الصوم هو الآخر؛ إذ لا يصل فيه شيء إلى الجوف مع الأداة الطبية الجافة عن طريق الأنف أو الحلق.
- ٣- عيّنة الأنف: وتكون بحقن محلول ملحي في الأنف، ثم شفطه مرة أخرى؛ لتحليله. وهذا الاختبار غير مُفسد للصوم إذا لم يصل شيء من هذا المحلول إلى الحلق ومن ثم إلى الجوف عن طريق الأنف. أما إن وصل شيء من المحلول إلى الجوف عن طريق الأنف ثم الحلق، وأحس به الصائم -وهو ما يحدث عادة-؛ فالصوم فاسد، ويلزم القضاء.
- ٤- اختبار البلغم: ويكون بإخراج بعض البلغم وإخضاعه للفحص، وهي عملية لا تأثير لها على صحة الصوم، وإن قام بها الصائم فصومه صحيح، ولا شيء عليه.

(٦٣) المغني، لابن قدامة، (٥٤٥/٢).

(٦٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٢/٢).

(65) <https://www.dar-alifta.org/AR/ViewMindFatawa.aspx?sec=fatwa&ID=393>.



٥- شفت سائل القصبة الهوائية أو عينة القصبة الهوائية: يُجمع سائل القصبة الهوائية أو عيبتها بواسطة أنبوب خفيف رقيق يُسمى منظار الشعب الهوائية، ويصل إلى رئتي مريض فعلي تحت تأثير مُخدرٍ كُلِّي. وقد رخص الشرع للمريض في الفطر إن كان في الصوم ضرراً له أو مشقة عليه، ويلزمه قضاء الأيام التي أفطرها من رمضان بعد تمام شفائه إن شاء الله تعالى.

أما عن تأثير هذين الاختبارين على صحة الصوم بشكلٍ مباشرٍ؛ فلا يؤثران في صحة الصوم إن أدخل الأنبوب جافاً ثم أُخرج، ولو جاوز الحلق؛ إذ يُشترط في المُفطر أن يصل إلى الجوف، وأن يستقر فيه، والأبقى منه شيءٌ خارج الجوف. وبالنسبة للتخدير الكليّ فلا يؤثر في صحة الصوم إن أفقد الصائم وعيه جزءاً من النهار بعد أن نوى الصيام، وأفاق فيه ولو لحظه، ويجزئه الصوم في هذه الحالة؛ اكتفاءً بنيته مع إفاقته في جزء من نهار يوم الصوم. أما إن استغرق الإغماء نهاراً يوم الصوم كله فلا يُجزئ الصوم، ويلزم القضاء<sup>(٦٦)</sup>.

### **المسألة الخامسة: (حكم صيام شهر رمضان في حال رأى الأطباء ضرورة بقاء فم الصائم رطباً طوال اليوم؛ كإجراء وقائي من العدوى بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩))**

لم يثبت علمياً - حتى هذه اللحظة - كما جاء عبر الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمي للشرق المتوسط - أن شرب الماء من الإجراءات الوقائية من الإصابة بهذا المرض، فقد أجابت عن سؤالين عبر موقعها الإلكتروني<sup>(٦٧)</sup> مفادهما كما يلي:

السؤال الأول: هل شرب الماء يخفف من التهاب الحلق؟ وهل يقي من العدوى بمرض فيروس كورونا-٢٠١٩ (كوفيد-١٩)؟

فأجابت: «من المهم شرب الماء للحفاظ على مستوى الرطوبة في الجسم مما يحفظ الصحة العامة، ولكن لا يقي شرب الماء من العدوى بمرض كوفيد - ١٩».

السؤال الثاني: هل تساعد الغرغرة بغسول الفم على الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد؟  
فأجابت: «لا، لا توجد أي بيّنة على أن استخدام غسول الفم يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد... هناك بعض العلامات التجارية لغسول الفم قد تقضي على جراثيم معينة لبضع دقائق في اللعاب الموجود بالفم، لكن لا يعني ذلك أنها تقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد».

وعليه: فلا يجوز للمسلمين الإفطار في رمضان إلا إذا ثبت علمياً أن عدم شرب الماء تأثيراً صحياً على الصائمين؛ كإجراء وقائي لهم من الإصابة بهذا المرض بالإفطار في رمضان؛ فيرجع في حكم ذلك للأطباء الثقات<sup>(٦٨)</sup>.

(٦٦) ينظر: <http://www.azhar.org/fatwacenter/fatwa/ebadat/ArtMID/7985/ArticleID/50501>

(٦٧) ينظر: <https://twitter.com/whojordan/status/1238786578908098560>

(٦٨) ينظر: موقع الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية:

<http://www.azhar.org/fatwacenter/fatwa/qadaya/ArtMID/7988/ArticleID/50223>

### المسألة السادسة: ( تعليق الدخول للحرم لأداء العمرة أو زيارة المسجد النبوي الشريف )

نوه مجمع الفقه الإسلامي الدولي بالإجراءات الاستباقية والاحترازية التي أعلنت عنها المملكة العربية السعودية بخصوص فيروس كورونا حمايةً لأبناء الوطن والمقيمين والمسلمين جميعاً. وقال المجمع في بيان: «إن هذا القرار المؤقت يهدف إلى حماية المعتمرين والراغبين في زيارة المسجد النبوي الشريف والمواطنين جميعاً من التعرّض للعدوى من هذا الفيروس الذي بدأ ينتشر في عدد من الدول العربية والإسلامية. ويبيّن المجمع أن الإجراءات الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية يؤيدها ما استقرّ في شرع الله سبحانه وتعالى وتدعو إليه مقاصد الشريعة التي تحرص على منع كل ما يؤدي إلى العدوى بالأمراض السارية والإضرار بالناس». ودعا إلى الالتزام بالتعليمات التي تصدرها المملكة والحرص على تنفيذها.

أما دار الإفتاء المصرية<sup>(٦٩)</sup> فأصدرت بياناً أكدت فيه على أنّ قرار السعودية بالتعليق المؤقت لمنح تأشيرات العمرة وزيارة الحرم النبوي الشريف لمواجهة انتشار فيروس كورونا، يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية للحفاظ على أرواح وسلامة المعتمرين وضيوف الرحمن، مشيدة بجهود المملكة العربية السعودية في خدمة ضيوف الرحمن الذين يفدون إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة، مشيرة إلى أنّ سلطات المملكة لا تدخر جهداً في توفير سبل الراحة وتذليل الصعاب التي تواجه ضيوف الرحمن.

وقالت الدار: «نؤيد وندعم بكل قوة مواقف المملكة وحرصها الشديد على أمن واستقرار المشاعر الدينية، وكل ما تتخذه من إجراءات لضمان تحقيق ذلك، وسعيها الدؤوب للحفاظ على أرواح المعتمرين وضيوف الرحمن»، داعية جميع دول العالم إلى التعاون والتكاتف التام لمواجهة هذا الوباء الخطير، والعمل على مواجهته في أسرع وقت ممكن، وتوجهت بالدعاء إلى المولى عزّ وجلّ أن يحفظ البلاد والعباد وأن تنعم البشرية جمعاء بالأمن والسلام والاستقرار<sup>(٧٠)</sup>.

### المسألة السابعة: ( لبس الكمامة الطبية للمحرم توقيماً من المرض )

يجوز تغطية الوجه عند الشافعية والحنابلة ولا فدية عليه. قال الشيرازي: «ولا يحرم على المحرم ستر الوجه»<sup>(٧١)</sup>. وقال الرحيباني: «وإن غطى محرم ذكر وجهه بلا مخيط، فلا إثم ولا فدية؛ لأنه لم يتعلق به سنة التقصير من الرجل، فلم يتعلق سنة التخمير كباقي بدنه، أو وضع يده على رأسه، أو لبدنه بعسل وصرغ ونحوه خوف نحو غبار أو شعث، فلا شيء عليه»<sup>(٧٢)</sup>.

(٦٩) ينظر: موقع دار الإفتاء المصرية: <https://www.dar-alifta.org/AR/ViewStatement.aspx?sec=media&ID=7027>

(٧٠) ينظر: جريدة اللواء: <http://aliwaa.com.lb>

(٧١) المهذب، للشيرازي، (٢٦٩/٧).

(٧٢) مطالب أولي النهى، للرحيبياني، (٢٢٧/٢).

وحاجة المحرمين للكمامات الطبية التي تقيهم من الأمراض المعدية عن طريق النفس والهواء، ضرورة طبية لا استغناء عنها لبعضهم، فيجوز لهم أن يقلدوا القول بالجواز؛ نظراً للحاجة الطبية، ولأن الحفاظ على النفس مقصد من مقاصد الشريعة، كما أن لبس الكمامة للمرأة المحرمة -في العمرة أو الحج خشية العدوى من الأمراض- جائزٌ، ولا فدية عليها؛ إذ الكمامة لا تُعدُّ لستر الوجه. قال ابن قدامة «وإنما مُنعت المرأة من البرقع والنقاب ونحوهما مما يُعدُّ لستر الوجه»<sup>(٧٣)</sup>.

وعليه: فيجوز للمحرم لبس الكمامة الطبية للوقاية من الوباء، ولا فدية عليه.

## المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا

### في فقه المعاملات والأحوال الشخصية

نظمت الشريعة الإسلامية العلاقة بين العبد وربّه، وبين العبد ونفسه، وبين العباد بعضهم البعض، ومن جملة الأمور التي نظمتها الشريعة فقه المعاملات والأحوال الشخصية، فقد نظمت الشريعة هذه الأحكام وأعطت كل ذي حق حقه، ولما كانت هذه الأحكام متعلقة بحياة الناس، وحياة الناس غير جامدة بل متطورة، جدت مسائل كثيرة بسبب تفشي وباء كورونا، واقتضى ذلك بحث أهم هذه المسائل لمعرفة حكمها الشرعي، وذلك في المطالبين التاليين:

### المطلب الأول

#### أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل المعاملات

#### المسألة الأولى: (حبس السلع ورفع أسعارها بسبب جائحة كورونا)

اتفق الفقهاء على أن الاحتكار محظور؛ لما فيه من الإضرار بالناس، والتضييق عليهم. وقد أجمع العلماء على أنه لو احتكر إنسان شيئاً، واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره، أجبر على بيعه دفعاً للضرر عن الناس، وتعاونوا على حصول العيش<sup>(٧٤)</sup>. وهذا ما يستفاد مما نقل عن مالك من أن رفع الضرر عن الناس هو القصد من التحريم، إذ قال: «إن كان ذلك لا يضر بالسوق فلا بأس»<sup>(٧٥)</sup>.

وعليه: فإن استغلال هذه الظروف العصيبة لتحقيق مكاسب مادية عن طريق احتكار السلع ورفع أسعارها حرام شرعاً وخيانة للأمانة، ولولي الأمر ومؤسسات الدولة الحق في مكافحة الاحتكار والقضاء عليه بالوسائل اللازمة؛ لكونه من الجرائم الاقتصادية التي تهدد حياة الناس.

(٧٣) المغني، لابن قدامة، (٣/٣٠٢).

(٧٤) مواهب الجليل، للحطاب، (٤/٢٢٨).

(٧٥) المدونة، (١٠/٢٩١).

## المسألة الثانية: (الحجر على المصاب بوباء كورونا)

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المرض المتصل بالموت سبب من أسباب الحجر. ومرض الموت: هو المرض الذي يخاف فيه الموت في الأكثر الذي يعجز المريض عن رؤية مصالحه الخارجة عن داره إن كان من الذكور، ويعجزه عن رؤية المصالح الداخلة في داره إن كان من الإناث، ويموت على تلك الحال قبل مرور سنة صاحب فراش كان أو لم يكن<sup>(٧٦)</sup>. وقيل: هو المرض المخوف، وهو الذي حكم الطب بكثرة الموت به أي بسببه أو منه ولو لم يغلب، فالمدار على كثرة الموت من ذلك المرض بحيث يكون الموت منه شهيراً لا يتعجب منه، ولا يلزم من كثرة الموت منه غلبة الموت به<sup>(٧٧)</sup>.

وقد اتفق الفقهاء على أن المريض مرض الموت تحجر عليه تبرعاته فيما زاد عن ثلث تركته لحق ورثته وذلك حيث لا دين، وإذا تبرع بما زاد عن الثلث كان له حكم الوصية إذا مات. وذهب المالكية إلى أن المريض مرض الموت يمنع مما زاد على قدر الحاجة من الأكل والشرب والكسوة والتداوي<sup>(٧٨)</sup>.

وعليه: فإن من أصيب بوباء كورونا فإنه يعامل المريض مرض الموت، فيحجر عليه في تبرعاته فيما زاد عن ثلث تركته، وإذا تبرع بما زاد على الثلث كان له حكم الوصية إذا مات، والله تعالى أعلم.

## المطلب الثاني

### أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية

## المسألة الأولى: (فسخ النكاح لإصابة الزوج بوباء كورونا)

العيب في النكاح: هو «كل عيب ينفر أحد الزوجين منه ولا يحصل به مقصود النكاح من المودة والرحمة، يوجب الخيار»<sup>(٧٩)</sup>. وقد اتفق الأئمة الأربعة على جواز التفريق بين الزوج للعيوب المنصوص عليها عندهم<sup>(٨٠)</sup>. وإن اختلفوا في تفصيل ذلك وفي تعيين العيوب التي يفسخ بها النكاح. ومن هذه العيوب التي ذكرها وجود الأمراض المعدية.

والمرض المعدية: هو المرض الذي يصيب أي من الكائنات الحية كالإنسان على سبيل المثال، ويكون للفيروس أو الميكروب المسبب للمرض القابلية للانتقال إلى كائن حي آخر من نفس الفصيلة أو فصيلة أخرى؛ كالجدري أو الطاعون ينتقل من شخص لآخر. ويمكن أن يحدث انتقال للمرض بطرق مختلفة بما في ذلك الاتصال الجسدي، والأغذية الملوثة، وسوائل الجسم، واستنشاق الهواء، أو عن طريق ناقلات الكائنات<sup>(٨١)</sup>.

(٧٦) ينظر: مجلة الأحكام العدلية، (م ١٥٩٥)، وحاشية رد المحتار، لابن عابدين، (٥ / ٤٢٢).

(٧٧) ينظر: حاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (٢ / ٢٠٦).

(٧٨) ينظر: حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (٥ / ٩٣، ٤٢٢)، والقوانين الفقهية، لابن جزي، (ص ٢١٢)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي ٢ / ٢٠٦، ومغني المحتاج، للشربيني، (٢ / ١٦٥)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٢ / ٤١٦).

(٧٩) ينظر: فتح القدير، لابن الهمام، (٩ / ٢٤٣)، والمجموع، للنووي، (١٦ / ٢٧١)، والإنصاف، للمرداوي، (٨ / ١٤٧)، وزاد المعاد، لابن القيم، (٥ / ١٨٢).

(٨٠) ينظر: حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (٢ / ١٢٢)، وشرح مختصر خليل، للخرشي، (٢ / ٧٣)، ومغني المحتاج، للشربيني،

(٢ / ٢٠٢)، والمغني والشرح الكبير، لابن قدامة، (٧ / ٥٨٢).

(81) [http://en.wikipedia.org/wiki/Infectious\\_disease](http://en.wikipedia.org/wiki/Infectious_disease)

وعندما تحدث الفقهاء عن الأمراض وتأثيرها في العلاقة بين الزوجين لم يكن قد تم اكتشاف العديد من الأمراض المعدية، وفي هذا العصر اكتشف الطب أن ثمة أمراضاً خطيرة يمكن انتقالها من شخص إلى آخر بطريق العدوى، وأن هذه الأمراض إذا لم يتم تحجيمها بمنع تعديها سيؤدي ذلك إلى كوارث وبائية تلتصق بالأجيال، وتدمر حياة الأمم الصحية والاقتصادية والاجتماعية<sup>(٨٢)</sup>.

والتفريق بسبب الأمراض المعدية دفع لضرر وإزالة لظلم، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن والسنة قد دلّا بعموم نصوصهما على رفع الضرر والظلم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة/٥١)، وقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر/١٨).

والسنة قد دلت على مفارقة المريض والمعيب ومن يخشى ضرره وتعدي أذاه كما ورد في حديث الأمر بالفرار من المجذوم<sup>(٨٣)</sup>، وكما في منعه ﷺ الممرض أن يورد على المصح والعكس<sup>(٨٤)</sup>؛ لما في ذلك من خشية انتشار المرض. ولا شك أنه لا يمكن الفرار من المجذوم ومن مرض معدٍ إلا بالتفريق، كما أن التفريق بسبب الأمراض المعدية فيه حدٌ ومنعٌ من انتشارها<sup>(٨٥)</sup>.

والإمساك مع وجود الأذى والضرر على الزوج الآخر من الأمراض المعدية المنفرة ليس من الإمساك بمعروف، فيتعين التسريح بإحسان. والناظر المتأمل في مقاصد الإسلام الكلية وقواعده العامة وما اشتملت عليه الأدلة من جلب للمصالح ودفع للمفاسد يترجح عنده أن إعطاء حق الفراق يعطى لكل من الزوجين؛ لأن الأدلة أمرة بحفظ المال ناهية عن ضياعه محرمة لأكل أموال الناس بالباطل، ولا شك أن من لم يعط كلا الزوجين حق الرد بالعيب أو الفراق إذا حدث بعد العقد كان متسبباً في إضاعة ماله، وقد خالف القواعد الكلية التي تمنع الضرر كقاعدة (الضرر يزال)، وفي بقاء السليم مع المريض ضرر عليهما وعلى الأبناء والأسرة، وذلك ينتقل إلى المجتمع، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح<sup>(٨٦)</sup>.

والله سبحانه وتعالى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة/١٨٥)، وفي بقاء السليم مع المريض بالأمراض المعدية عسر وحرَج ومشقة لا تطاق، وإعطاء السليم حق الفرقة والفرار من أوجب الواجبات حماية له وللأسرة وللمجتمع، وليس ذلك عقوبة للمريض ولا جزاء له بل حماية للمجتمع وحصر للضرر ودرء للمفسدة<sup>(٨٧)</sup>.

وعليه: فيجوز للزوجة فسخ النكاح لإصابة الزوج بوباء كورونا.

(٨٢) ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج ومدى مشروعيته، لعبد الرحمن بن حسن النفيسة، (ص٦).

(٨٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الجذام، رقم الحديث: (٥٧٠٧)، (١٣٦/١٩).

(٨٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا عدوى، رقم الحديث: (٥٤٣٩)، (٢١٧٧/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، رقم الحديث: (٢٢٢١)، (١٧٤٤/٤).

(٨٥) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (٩).

(٨٦) ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي، (ص٩٢-٩٧)، والأشباه والنظائر، لابن نجيم، (ص٨٥-٩٠).

(٨٧) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (٩).

## المسألة الثانية: (سقوط حق الحضانة مؤقتاً عن الأم إذا أصيبت بوباء كورونا)

الحضانة واجبة شرعاً، لأن المحضون قد يهلك، أو يتضرر بترك الحفظ، فيجب حفظه عن الهلاك، محكمها الوجوب العيني إذا لم يوجد إلا الحاضن، أو وجد ولكن لم يقبل الصبي غيره، والوجوب الكفائي عند تعدد الحاضن<sup>(٨٨)</sup>.

والحضانة من الولايات، والغرض منها صيانة المحضون ورعايته، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الحاضن أهلاً لذلك، ولهذا يشترط الفقهاء شروطاً خاصة لا تثبت الحضانة إلا لمن توفرت فيه، ومن هذه الشروط: ألا يكون بالحاضن مرض معد، أو منفر يتعدى ضرره إلى المحضون، كالجدام، والبرص وشبه ذلك من كل ما يتعدى ضرره إلى المحضون<sup>(٨٩)</sup>.

وعليه: إذا أصيبت الأم الحاضنة بوباء كورونا، فإنه يسقط حقها من الحضانة مؤقتاً لحين تعافيتها وزوال المرض منها، حتى نأمن من تعدي ضرر الوباء إلى المحضون، والله تعالى أعلم.

## المبحث الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا

### في فقه الحدود والجنايات والسياسة الشرعية

يعتبر فقه الحدود والجنايات والسياسة الشرعية من أهم الجوانب التي عني بها الإسلام؛ لتنظيم حياة الإنسان في دنياه. وقد أقامت الشريعة الإسلامية نظاماً متكاملًا للعقاب في الحياة الدنيا؛ لردع الجناة، والحيلولة دون استفحال الشر واستئثار الفساد. وفي هذا المبحث أذكر أهم النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا في فقه الحدود والجنايات والسياسة الشرعية وذلك من خلال المطلبين التاليين:

### المطلب الأول

### أهم النوازل الفقهية المتعلقة بمسائل الحدود والجنايات

### المسألة الأولى: (الجناية بنقل العدوى على وجه الإفساد العام)

إذا وقعت الجناية بنقل العدوى على وجه الإفساد العام، وكان هدف الناقل -سواءً أكان هو المريض أم الطبيب أم المختص- إشاعة هذا المرض بين المسلمين، فلا شك أنه آثم؛ لتعمده إيذاء الآخرين والإضرار بهم. وهذه الصورة تُعتبر من صور الفساد في الأرض، والحراية التي ذكر الله تعالى حكمها في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة/٣٣). قال ابن كثير: «المحاربة: هي المضادة والمخالفة، وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر»<sup>(٩٠)</sup>.

(٨٨) ينظر: الفواكه الدواني، للنفراوي، (٢/ ١٠٢)، والمغني، لابن قدامة، (٧/ ٦١٢).

(٨٩) ينظر: حاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (٢/ ٥٢٨)، ومغني المحتاج، للشرييني، (٢/ ٤٥٦)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٥/ ٤٩٩).

(٩٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨٥/٣).



فمن سعى في الإفساد في الأرض بإشاعة المرض بين المسلمين فإنه يحكم عليه بإحدى هذه العقوبات؛ إما القتل، أو القتل والصلب، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض والإبعاد<sup>(٩١)</sup>. وهذا بحسب المرض الذي سعى في نقله بين الناس، وخطورته، وأثره<sup>(٩٢)</sup>.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (٩٤/٧/٩د) بشأن مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) والأحكام الفقهية المتعلقة به ما يلي: «تعمد نقل العدوى بمرض الإيدز إلى السليم منه بأية صورة من صور التعمد عملٌ محرم، ويعد من كبائر الذنوب والآثام، كما أنه يستوجب العقوبة الدنيوية، وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع، فإن كان قصد المتعمد إشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع فعمله هذا يعد نوعاً من الحرابة والإفساد في الأرض، ويستوجب إحدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحرابة»<sup>(٩٣)</sup>.

وعليه: فمن نقل وباء كورونا على وجه الإفساد العام فإنه عقوبته عقوبة المحارب.

### المسألة الثانية: (التسبب في نقل العدوى عمداً)

إذا تعمد المصاب بالمرض المعدي نقل المرض لغيره بأي طريق كانت؛ فلا يخلو من حالين:  
الأولى: ألا يؤدي نقل العدوى إلى موت المجني عليه، فحينئذ يعزّر المتسبب بما يناسب جرمه، ومرد ذلك إلى القاضي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أجمع العلماء على أن التعزير مشروع في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة»<sup>(٩٤)</sup>. وقد يكون من التعزير إلزام الجاني بدفع تكاليف علاج من تعمد إصابته حتى يبرأ، وضمان ما أصابه من الضرر. وقواعد الشريعة قد جاءت بإزالة الضرر<sup>(٩٥)</sup>، فيحكم عليه بحسب ما لحق المجني عليه من ضرر؛ فإن أدى لتلف عضو أو فوات منفعة أو نحو ذلك مما يمكن جريان القصاص فيه، ففيه القصاص. وإن كانت الجناية في غير ذلك مما لا يمكن جريان القصاص فيه، ففيه الحكومة<sup>(٩٦)</sup>.

الثانية: أن يؤدي تعمد نقل العدوى إلى موت المجني عليه؛ إذا أدى تعمد إصابة السليم بالمرض إلى موته، وكان هذا المرض مما يقتل غالباً؛ فيجب القود على من تعمد القتل<sup>(٩٧)</sup>، ولأن فيه سداً لذريعة القتل، وحفظاً للدماء التي جاءت الشريعة بتعظيمها وصيانتها.

(٩١) ينظر: المغني، لابن قدامة، (٤٧٥/١٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٣٦/٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (ص٢٣٥).

(٩٢) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة التاسعة، (٥٤٩/٤).

(٩٣) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة التاسعة، (٦٩٧/٤).

(٩٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٩/٣٠).

(٩٥) ينظر: قضايا طبية، لعبد الفتاح إدريس، (ص١١٦)، وأحكام الأمراض المعدية، لعبد الإله السيف، (ص٢٨٧).

(٩٦) ينظر: المغني، لابن قدامة، (١٧٨/١٢).

(٩٧) ينظر: المبسوط، للسرخسي، (١٥٣/٢٦)، وحاشية على الشرح الكبير، للدسوقي، (٢٤٤/٤)، وروضة الطالبين، للنووي، (١٢/٧)،

وكشاف القناع، للبهوتي، (٥٠٨/٥).

### المسألة الثالثة: (التسبب في نقل العدوى خطأً)

لا خلاف بين أهل العلم أن الخطأ رافع للإثم فيما بين العبد وربّه، أما في الحكم فإن حقوق الأدميين العامد والمخطئ فيها سواء<sup>(٩٨)</sup>.

فلا تسقط إلا بالإسقاط، لكنها ليست سواء من حيث الموجب؛ ففي العمد القصاص أو الدية، وفي الخطأ الدية فقط. قال السيوطي: «اعلم أن قاعدة الفقه أن النسيان والجهل مسقط للإثم مطلقاً، وأما الحكم؛ فإن وقعا في ترك مأمور لم يسقط، بل يجب تداركه، ولا يحصل الثواب المترتب عليه؛ لعدم الائتثار، أو فعل منهى ليس من باب الإتلاف فلا شيء فيه، أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان»<sup>(٩٩)</sup>.

وقد اتفق العلماء على أن القتل الخطأ تجب فيه الكفارة في ماله، والدية على عاقلته؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ (النساء/٩٢). قال القرطبي: «فحكم الله جل ثناؤه في المؤمن يقتل خطأ بالدية، وثبتت السنة عن رسول الله ﷺ على ذلك، وأجمع أهل العلم على القول به»<sup>(١٠٠)</sup>.

وعليه: فالضمان واجبٌ على من تسبب في إصابة غيره، والجهل والخطأ والنسيان لا تسقط حقوق الآخرين؛ وعليه تجب دية السليم على من أصابه بالمرض خطأً<sup>(١٠١)</sup>.

### المطلب الثاني

#### أهم المسائل المستجدة المتعلقة بمسائل السياسة الشرعية

#### المسألة الأولى: (مشروعية حظر التجول)

حظر التجول هو: «إجراء تتخذه الحكومات عند وقوع اضطرابات داخلية أو بسبب عدوان خارجي يُمنع بمقتضاه السير في الطرقات»<sup>(١٠٢)</sup>.

وأسباب حظر التجول تعود في الجملة إلى الحالة الأمنية سواء كانت سياسية أو صحية. ومن أمثلة ذلك: عند تفاقم الموقف الميداني، أو كانت هناك دعوات للتجمهر والمظاهرات غير السلمية أو السلمية في بلد لا يأذن بمثل ذلك، أو لأجل إخماد فتنة، أو لوجود هجوم مسلح، أو قد يكون بسبب الرياح المحملة بالأتربة التي تعيق الحياة الطبيعية وفي جميع المجالات، أو يخشى انتشار الأمراض الوبائية المعدية، أو تسربات الإشعاعات والمفاعلات النووية، ونحو ذلك. وأنواعه باعتبار الزمان نوعان: جزئي وكلي، وباعتبار المكان نوعان: عام وخاص.

(٩٨) ينظر: المنتور، للزركشي، (١٢٢/٢).

(٩٩) الأشباه والنظائر، للسيوطي، (ص١٨٨).

(١٠٠) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/٧).

(١٠١) ينظر: <http://almoslim.net/elmy/291696>

(١٠٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (٥١٨/١).

وأما حكمه: فإن كان سببه أمنياً سياسياً، فإن تيقن المصدر له وقوع مفسد أعظم من فرضه، أو يغلب على ظنه مثل المظاهرات الغير سلمية، أو السعي للانقلاب على السلطة، أو اتفاق جماعات على السعي في إزهاق الأرواح وإفساد الممتلكات، ونحو ذلك، فإنه في هذه الحالة يجب عليه أن يفرضه ويصدره؛ سداً للذريعة وحفاظاً على الدولة والأرواح والممتلكات.

وإن كان سببه أمنياً صحياً، فإذا تيقن المصدر له وأهل الاختصاص وجود المفسدة، أو كانت المصلحة متيقنة أو راجحة في فرضه، فيجب حينئذ إصداره حفاظاً على أرواح الناس<sup>(١٠٣)</sup>.

### المسألة الثانية: (حكم تقييد ولي الأمر للشعائر الإسلامية)

مما قررتة الشريعة الإسلامية وأولته مكانة كبيرة مقام ولي الأمر، فأمرت بطاعته، وحرمت معصيته؛ حتى تستقيم أمور الرعية، ويتمكن من تحقيق الغاية التي نُصّب لها، وهي غاية عظيمة مكونة من أصلين: الأول: نصره الدين، والحفاظ على أصوله وقواعده. والثاني: تدبير أمور الرعية، وسياسة الدولة الدنيوية بما تقتضيه المصلحة العامة المعبرة. إذ مراعاة المصلحة المعبرة أصل من أصول الدين، قال الشاطبي: «استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد»<sup>(١٠٤)</sup>. وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله: «إن مقصد الشريعة من التشريع حفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس فيه على وجه يعصم من التفساد والتهالك»، ويقول أيضاً: «المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاح المجتمع، باستدامة صلاح المهيمن عليه وهو الإنسان»<sup>(١٠٥)</sup>.

ولذلك فقد كفلت الشريعة الإسلامية لولي الأمر تدبير كثير من الأمور الاجتهادية وفق اجتهاده الذي يتوصل إليه بعد النظر السليم، والبحث والتحري، واستشارة أهل العلم الأمناء وأهل الخبرة العدول، في القيام بتصرف ما، سواء كان هذا التصرف منعاً أو نهياً أو تقييداً أو إلزاماً بأمر من الأمور، ولا قيد عليه في تصرفه ذلك إلا التزامه بالشرع، وعدم مخالفته لنصوصه، ولقد كان من القواعد التي قررها أهل العلم في ذلك الباب أن «تصرف الإمام على الرعية منوطٌ بالمصلحة»<sup>(١٠٦)</sup>، وأما تصرف ولي الأمر في تقييد الشعائر الإسلامية فقد تناوله الفقهاء والعلماء من حيث تنوع تقييدات ولي الأمر في الشعائر الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الشرائع الثابتة من الدين بالضرورة كالصلاة والصوم ونحوهما.

الثاني: ما يكون للاجتهاد فيه مدخل كفروع العبادات وفروع المعاملات.

الثالث: المباحات من الشرائع مما لم يرد فيه نص بوجوبه، ويحكمه باب المصالح والمفاسد.

فأما النوع الثالث: فلولي الأمر تقييده بالمنع والنهي فيه باتفاق الفقهاء، إذ يدخل في دائرة المباح الذي تتغير أحكامه بتغير الحال والمكان والزمان، وفق ضوابط التغيير الشرعية، فعندما يتخلف مقصود الحكم

(١٠٢) ينظر: <http://www.saaaid.net/bahoth/204.htm>.

(١٠٤) الموافقات، للشاطبي، (١٢/٢).

(١٠٥) مقاصد الشريعة، للطاهر بن عاشور، (٢/ ١٩٤، ٢٣٠).

(١٠٦) ينظر: المنشور، للزركشي، (٢٠٩/١)، والأشباه والنظائر، للسيوطي، (ص١٢١)، والأشباه والنظائر، لابن نجيم، (ص١٠٤).

الشرعي عنه، سواء المندوب أو الواجب أو المكروه أو المحرم، لزم ولي الأمر - وهو المنوط به بحكم الولاية العامة - صيانة تحقيق المقاصد الشرعية الخمسة ورعايتها، وأعلها حفظ الدين، بأن يتدخل بتصرف يعيد تحقيق المقصود الشرعي من الحكم.

وأما النوعان الأول والثاني، فتحكهما الضرورة والمصلحة العامة، ويكون تقدير الضرورة والمصلحة، وكيف تقدر، ومن له حق التقدير، وعن نوع الضرر هل هو واقع أو متوهم؟... إلخ لأهل العلم والفتوى في البلد، وليس لولي الأمر إلا إن كان من أهل الاجتهاد في ذلك.

فيجوز لولي الأمر أن يستعين بأهل العلم في مراكز البحوث المتخصصة لعمل الإحصاءات اللازمة، ثم عرض تلك النتائج على لجنة شرعية متخصصة من أعيان البلد وعلمائه ممن يحق لهم تقرير هذه الأمور، وكونهم أهل تقدير للمصالح والمفاسد.

### **وقد قيّد الفقهاء هذه العملية ببعض الضوابط الشرعية، والتي من أهمها :**

#### **- موافقة الشريعة، وتحقيق مقاصدها**

فلا بد أن يكون كل تصرف في تقييد شعائر الإسلام من ولي الأمر موافقاً للنصوص الشرعية، ومحققاً لمقصد من المقاصد العامة للشريعة، فإذا كانت هناك ضرورة مُلجئة أو حاجات عامة لنوع من المنع أو التقييد أو الإلزام، ولا يوجد حل لها غير ذلك التصرف الضروري، فإن الأخذ به تكون علته قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات، فإنها أيضاً تُلجئ إلى تقييد المباحات، والحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، فهو منع أو تقييد أو إلزام مؤقت متقيد بالضرورة أو الحاجة، وليس مخالفة لأوامر الشرع الحنيف.

#### **- التقييدات تفرضها دراسات أهل العلم والسياسة الشرعية وليس الهوى والتسلط**

فهذه التقييدات أو الالتزامات تكون صادرة بعد دراسات عميقة من أهل العلم والفقهاء، حتى تكون محققة للغرض الذي من أجله وضعت، ولا تترتب عليها نتائج عكسية، تكون على خلاف المقصود، ثم عرضها على العلماء ذوي العقلية الفذة، والمَلَكات الاجتهادية، الذين يُحكّمون الأصول والقواعد، ويَزِنُون الأمور بميزان الشرع الشريف.

#### **- تقييدات الشعائر الإسلامية توقيتية؛ فهو تعطيل مؤقت**

فلا تكون تقييدات ولي الأمر للشعائر الإسلامية إلا في حالاتٍ معيّنة، ولوقتٍ محدّد، وليس على سبيل الدوام، فهو مؤقت باستمرار الحاجة أو الضرورة الداعية بحسب الحال والمكان والزمان، فلو أصدر ولي الأمر قراراً معيّناً، وربطه بحالة طارئة، لم يُحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله تعالى الممنوع منه، بل يحمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي أُلجأت إليه، يوجد بوجودها ويزول بزوالها؛ فالتأقيت المقصود هنا لا يحدد بزمن معين، وإنما بقاء العمل بالنظام ببقاء ما يبرره، وبقاء أمر ولي الأمر به، وذلك -بحسب الزمن- قد يطول وقد يقصر، والمحدّد لذلك هو طبيعة العارض، ومن ثمّ يكون من المهم تحديد مدى

العارض زمنياً ووقتاً، وهذا صراط دقيق لا غنى عنه لمن تصدى لمهمة الإفتاء، ومن باب أولى يتأكد لمن تصدر مسؤولية الحكم، وما يقتضيه ذلك من اجتهاد في سياسة أمر الناس.

وعليه: فإذا تبين بالتقارير والدراسات المتخصصة أن مرضاً ما (مثل كورونا) صار وباءً عاماً، وأن من طرق حدّه والوقاية منه منع الاجتماعات، والتزام المنازل والبيوت، فيجوز لولي الأمر وقتئذٍ تقييد الشعائر الإسلامية المبنية على الجماعات بمنع الاجتماع لها، كالجماعة وصلاة الجمعة والعيدين... وغير ذلك، وتأدية تلك الشعائر بصورة منفردة، حفاظاً على النفس، وتحقيقاً للمصلحة العامة المعتبرة شرعاً<sup>(١٠٧)</sup>.

## خاتمة البحث

تناول هذا البحث «النوازل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا وأحكامها في الفقه الإسلامي»، ومن المعلوم بالضرورة أن لكل عمل نتائج وثمرات في نهايته، وقد توصلت إلى عدد من النتائج البحثية أثناء عملي، أريد أن أسجلها في النقاط التالية:

- ١- تميز الفقه الإسلامي بالمرونة والسلاسة ما يجعله متواكباً مع كافة الظروف والمتغيرات مهما كانت صعبة وعسيرة، وذلك من خلال ما يسمى بفقه النوازل، وهو فقه الضرورة والحوادث الصعبة التي تمر على الأمة، ومن أهمها في هذه الآونة نازلة فيروس كورونا المستجد.
- ٢- مشروعية التيمم في حق الطبيب المعالج أو المريض المصاب بوباء كورونا عند العجز عن استعمال الماء، أو الخوف من الإصابة بالوباء، أو زيادة المرض، أو تأخر الشفاء.
- ٣- لا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبيّاً كمطهر، ولا حرج في تعقيم الأسطح والأماكن العامة والمساجد به، ومن صلى وعلى بدنه أو ثوبه أو مكان صلاته منه شيء فصلاته صحيحة.
- ٤- مشروعية تعليق صلاة الجمعة والجماعات في المساجد خوفاً من تفشي وباء كورونا.
- ٥- وجوب رفع الأذان للصلوات أثناء الوباء، ويقول للمؤذن: «ألا صلوا في رحالكم، ألا صلوا في بيوتكم» بدلاً عن قوله في الأذان: «حي على الصلاة، حي على الفلاح».
- ٦- من لبس الكمامة الطبية أثناء الصلاة خوفاً من الوباء فإن هذا الفعل لا يصير مكروهاً في حقّه، بل قد يكون واجباً إذا كان يقصد الحفاظ على نفسه وعلى الآخرين من الإصابة بالوباء.
- ٧- استحباب القنوات في الصلوات الخمس من أجل رفع الوباء.
- ٨- عدم مشروعية صلاة الجمعة في غير المساجد.
- ٩- عدم مشروعية صلاة الجمعة خلف إمام في التلفاز أو المذياع أو موقع إلكتروني.

- ١٠- يشرع لمن عجز عن السجود على الأرضيات الموبوءة وخاف من الإصابة بوباء كورونا أن يومئ بالسجود.
- ١١- من مات بسبب وباء كورونا يجب تغسيله بالماء حسب الاستطاعة، فإن تعذر التغسيل بالماء انتقل إلى التيمم.
- ١٢- في ظل ما تشهده البلاد من إغلاق المساجد منعاً من انتشار فيروس كورونا المستجد تجوز صلاة الجنائز في المصليات خارج المساجد، وفي الخلاء، وعلى المقابر، كما تصح صلاة المصلين مع وجود مسافات بينهم؛ تحرراً من انتشار الفيروس.
- ١٣- المتوفى بسبب وباء فيروس كورونا المستجد يعتبر شهيداً؛ ولكنه يُغسل ويُكفَّن ويُصلَّى عليه صلاة الجنازة.
- ١٤- لا يجوز بحال إحراق جثث موتى المسلمين المتوفين بوباء كورونا.
- ١٥- يجوز عند الضرورة دفن المتوفين بوباء كورونا في مقابر جماعية.
- ١٦- واجب الوقت في ظل أزمة وباء كورونا تفقُّد كل واحد من أحوال أهله ومعارفه وجيرانه وعمَّاله، ومواستهم بما قدرَّ عليه من مال وإطعام.
- ١٧- تعجيل إخراج الزكاة قبل تمام حولها في ظل تفشي وباء كورونا جائز بغير كراهة؛ بل إنه من التفقه، وحسن التصرف.
- ١٨- إعطاء الزكاة للمواطنين العاملين بالأجور اليومية، ومن تعطلت مواردهم بسبب إجراءات الوقاية من الوباء وتعليمات السلامة من العدوى.
- ١٩- اختبار فحص كورونا يؤثر على الصيام إن وصل شيء إلى الجوف عن طريق الأنف ثم الحلق، وأحسَّ به الصائم. أو استغرق الإغماء نهار يوم الصوم كله.
- ٢٠- لا يجوز للمسلمين الإفطار في رمضان إلا إذا ثبت علمياً أن لعدم شرب الماء تأثيراً صحياً على الصائمين؛ كإجراء وقائي لهم من الإصابة بهذا المرض بالإفطار في رمضان؛ فيرجع في حكم ذلك للأطباء الثقات.
- ٢١- مشروعية تعليق الدخول للحرم لأداء العمرة أو زيارة المسجد النبوي الشريف بسبب انتشار الوباء.
- ٢٢- جواز لبس الكمامة الطبية للمحرم للوقاية من الوباء، ولا فدية عليه.
- ٢٣- يحرم شرعاً استغلال ظروف انتشار وباء كورونا لتحقيق مكاسب مادية عن طريق احتكار السلع ورفع أسعارها وخيانة للأمانة، ولولي الأمر ومؤسسات الدولة الحق في مكافحة الاحتكار والقضاء عليه بالوسائل اللازمة.
- ٢٤- من أصيب بوباء كورونا فإنه يعامل المريض مرض الموت، فيُحجر عليه في تبرعاته فيما زاد عن ثلث تركته، وإذا تبرع بما زاد على الثلث كان له حكم الوصية إذا مات.
- ٢٥- يجوز للزوجة فسخ النكاح لإصابة الزوج بوباء كورونا.
- ٢٦- سقوط حق الحضانة مؤقتاً عن الأم إذا أصيبت بوباء كورونا.
- ٢٧- من نقل وباء كورونا على وجه الإفساد العام فإنه عقوبته عقوبة المحارب.



- ٢٨- الضمان واجبٌ على من تسبب في إصابة غيره بوباء كورونا، وتجب دية السليم على من أصابه بالمرض خطأً.
- ٢٩- يجب حظر التجول إذا كان حفاظاً على أرواح الناس.
- ٣٠- إذا تبين بالتقارير والدراسات المتخصصة أن وباء كورونا صار وباءً عاماً، وأن من طرق حدّه والوقاية منه منعُ الاجتماعات، والتزام المنازل والبيوت، فيجوز لولي الأمر وقتئذٍ تقييد الشعائر الإسلامية المبنية على الجماعات بمنع الاجتماع لها، وتأدية تلك الشعائر بصورة منفردة، حفاظاً على النفس، وتحقيقاً للمصلحة العامة المعتمدة شرعاً.

### والحمد لله أولاً وآخراً

### المصادر والمراجع

- أحكام الأمراض المعدية، لعبد الإله السيف، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الفقه وأصوله.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصللي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- إرشاد الضحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.
- الأشباه والنظائر، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، لأبي بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، د.ت.
- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الفيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- تحفة الفقهاء، لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبي بكر علاء الدين السمرقندي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د.ط، ١٩٨٢م.

- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- التقرير والتحبير، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن معروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض، د.ط، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، لصالح عبد السميع الأبي الأزهري، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- حاشية رد المحتار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر - بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- حاشية على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، الناشر: دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- حاشية على شرح كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعدي العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- حاشية على مراقي الفلاح، لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- حاشية قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتبة الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- روضة الناظر وجنة المناظر، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- حاشية على الشرح الصغير، لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف، د.ط، د.ت.
- الشرح الكبير على متن المقنع، لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الحنبلي، أبي الفرج، شمس الدين، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- شرح مختصر خليل، لمحمد بن عبد الله الخرشبي المالكي أبي عبد الله، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، د.ط، د.ت.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- عارضة الأحوذى، لمحمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- غاية المنتهى في جمع الإقتناع والمنتهى، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان - الكويت، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المطبعة الميمنية، د.ط، د.ت.
- فتاوى العلماء حول فيروس كورونا، لمسعود صبري.
- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، ط٢، ١٣١٠هـ.
- فتح القدير، لكامل الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، الناشر: دار الفكر، د.ط، د.ت.

- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، الناشر: دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- قضايا طبية، لعبد الفتاح محمود إدريس، دن، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- القوانين الفقهية، لأبي القاسم محمد بن أحمد الكلبلي الغرناطي، دار القلم - بيروت، د.ط، د.ت.
- الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق: نجيب هوايني، نور محمد، كارخانه تجارتي كتب، آرام باغ، كراتشي.
- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ط الأخيرة، ١٤١٣هـ.
- المجموع شرح المهدب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- المدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- المستصفي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.
- المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة الرحيباني مولداً ثم الدمشقي الحنبلي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (بمساعدة فريق عمل)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- المغني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، د.ط، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- المنثور في القواعد الفقهية، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- المهدب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عثان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- نشر البنود على مراقبي السعود، لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، مطبعة فضالة - المغرب، د.ط، د.ت.
- نهاية المطلب في دراية المذهب، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبي المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- المنح السامية في النوازل الفقهية (النوازل الصغرى)، لأبي عبد الله محمد المهدي الوزاني، طبعة وزارة الأوقاف، د.ط، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- نيل المآرب بشرح دليل الطالب، لعبد القادر بن عمر بن عبد القادر ابن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشيباني، تحقيق: محمد سليمان عبد الله الأشقر، مكتبة الفلاح - الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

Universal

مجلة  
بحوث



## IMPACT OF (COVID-19) ON IRAQI OIL PRICES

الباحث أحمد إبراهيم حسين - العراق

مساعد مدرس وزارة التعليم العالي العراقية

### INTRODUCTION

Countries in the Middle East and North Africa (MENA) such as "IRAQ" face a dual shock from the coronavirus pandemic (COVID-19) and a collapse in oil prices. To deal with these two shocks, authorities should sequence and tailor their responses. They should focus first on responding to the health emergency and the associated risk of economic depression. They should postpone fiscal consolidation linked to the persistent drop in oil prices and its spillovers until the recovery from the pandemic is well underway.

The negative supply shock comes first from a reduction in labor - directly because workers get sick with COVID-19, the disease caused by the virus, and indirectly due to travel restrictions, quarantine efforts and workers staying home to take care of sick family members or children. Supply will also be affected by a reduction in materials, capital and intermediate inputs due to disruptions in transport and businesses in MENA countries.

The negative demand shock is both global and regional. Economic difficulties around the world and the disruption of global value chains will reduce demand for the region's goods and services, most notably oil and tourism. The reduction in Gross Domestic Product(GDP) growth in Iraq can shows by the following table:

Economic index	2005	2010	2019
GDP in million dollars	36268	117138	182024
Rate of increasing in GDP	% 4.4	% 5.5	% 1

Source: prepared by researcher depending on (handbook of international statics 2019, U.N, new York.

Regional demand will also decline as the abrupt reduction in regional business activity and concerns about infection reduce travel. In addition, uncertainty about the spread of the virus and the level of aggregate demand would hurt the region's investment and consumption. Collapsing oil prices further depress demand in MENA, where oil and gas is the most important sector in many economies. Finally, potential financial market volatility could further disrupt aggregate demand.

In addition to the shock from COVID-19, the breakdown in negotiations between the Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC) and its allies led to what will likely be a persistent collapse in oil prices. On March 5, 2020, OPEC proposed a 1.5 million barrel per day (mb/d) production cut for the second quarter of 2020, of which 1 mb/d would come from OPEC countries and 0.5 mb/d from non-OPEC but aligned producers, most prominently Russia. The following day, Russia rejected the proposal, prompting Saudi Arabia -the world's largest oil exporter- to boost production to 12.3 mb/d, its full capacity. Saudi Arabia also announced unprecedented discounts of almost 20% in key markets. The result was an immediate drop of more than 30% in prices and continuing declines since. The benchmark West Texas Intermediate (WTI) crude oil price reached a low of \$22.39 per barrel in the intraday session on March 20, 2020 -less than half the price at the beginning of the month. The futures curve suggests that the market expects oil prices to recover slowly- not reaching \$40 per barrel until the end of 2022.

**By numbers, the researcher can show Iraqi exports from oil in (March 2020 and April 2020) in the following table**

March 2020	April 2020
Number of barrels: 105118523.72	Number of barrels: 103144911
Income cash: 2962429929.08 \$	Income cash: 1423499000 \$
Sell price per barrel: 28.182 \$	Sell price per barrel: 13.801 \$

Source: Prepared by researcher depending on official web site for Iraqi Ministry of oil [www.oil.gov.iq](http://www.oil.gov.iq)



The two shocks of COVID-19 and oil price collapse are intertwined, yet distinct. On one hand, the demand component of the oil shock is linked to the sharp reduction in oil consumption stemming from precautionary measures to stop the spread of the virus, including lockdowns, which have brought economies around the world to a standstill. The estimated 10% reduction in oil consumption from 2019, or about 10 mb/d, is the result of reduced air and road travel, according to Rystad Energy, the Norwegian research company. While the depth and duration of the pandemic shock is uncertain, it is expected to be short-lived. Indeed, the severity of the shock has triggered unprecedented domestic measures in advanced and developing countries, and the imperative of global coordination to eradicate the virus will hopefully prevail. The international financial institutions are critical to the efforts of developing countries that have acute balance of payments or fiscal problems, and are now fighting COVID-19. These institutions, which can offer zero- to low-interest financing and long maturities, are best-equipped to help countries in MENA and other developing regions deal with the dual shock. The cost of inaction, both economic and social, would be large. The payoff for action is large. Previous experience in fighting smallpox suggested that the benefit-cost ratio for assisting its eradication of the disease exceeded 400-1 (Barrett, 2007).

Once the spread of the virus is stopped, the preventive measures at the root of the economic recession will be rolled back. The speed of that recovery will depend on how swiftly and decisively governments take measures to mitigate the economic and financial dislocations from the health crisis. But the supply component of the oil shock is likely to be persistent and drive oil prices lower for longer. The two shocks differ in their duration but also their likely potential consequences and associated risks of inaction. When assessing the impact of oil prices on the global economy, economists typically distinguish between supply- and demand-driven oil shocks. Demand-driven shocks are related to the evolution of global demand and as such are not expected to have an independent effect on the global economy. But the supply-driven oil shocks would normally be expected to give an independent boost to the global economy. There are several reasons why they might not — in good part because the financial propagation effects of the collapse in oil prices have caused markets for equities, bonds, and non-oil commodities to tumble.

For MENA countries specifically, lower prices are generally good for oil-importing countries and bad for oil exporters. A simple way to get a sense of the size of the real income effect of an oil price change is to multiply the difference between production and consumption (net oil export) as a share of GDP by the percentage point change in the oil price. For instance, based on hypothetical assumption that oil prices will stay 48% below the 2019 level, Kuwait -where net oil exports account for 43% of GDP- would experience a decline in real income of about 20% of GDP, while importer Morocco would experience an increase in real income equivalent to 3% of GDP. But in MENA it is likely that lower oil prices will hurt both importers and exporters - exporters directly and importers indirectly from reduced foreign direct investment, remittances, tourism, and grants from exporters.<sup>3 4</sup> Some countries, such as those in the Gulf Cooperation Council, still have buffers and should use them. Other oil-exporting countries, such as Algeria and Iran, are exhausting their buffers and will have to rely on flexible exchange rates to manage the current situation and conduct much needed reforms in private-sector

development and broader economic transformation. Among net oil importers — such as Egypt, Jordan and Lebanon — a recession will worsen already high levels of public debt. Policy response, While COVID-19 has caused a severe supply shock that is expected to increase unemployment and poverty, there is also a sizable feedback loop in terms of demand. Besides the loss of human lives, inaction also risks massive disruptions in supply and demand as well as illiquidity in the financial sector. In other words, the COVID-19 shock could lead to household and corporate bankruptcies, with lasting scars on the economy and society. The disruptions come at a time of discontent in MENA where the streets have been full of protests demanding better governance and an end to corruption.

The battle against the spread of the novel coronavirus and its economic and social consequences will be made more difficult by empty government coffers. Many MENA countries are facing large balance-of-payments and fiscal gaps. Many also carry high sovereign-risk premiums. For those countries, additional foreign borrowing on private markets will be difficult. Moreover, countries with fixed exchange rates will find it difficult to use helicopter money because of the tension between money printing and maintenance of the peg. The region will need much international support to help it navigate an extremely rough patch.

## CONCLUSIONS & RECOMMENDATIONS

The problem in Iraq is simple but not solvable: Iraq is running out of money with its oil revenues falling, after the oil price collapse caused by the disastrous economic impact of the Corona virus. This country also derives 90 percent of its government revenue from the export of crude oil, but in April it gained only \$ 1.4 billion while it needed \$ 5 billion to cover salaries, pensions, and other government spending, the researcher draws attention to the fact deals with Iraq “cannot pay the 4.5 million people who work in the government for their salaries, as well as four million others who receive pensions.”

## References

- Arezki, R., R. Yuting Fan and H. Nguyen. 2020. “Growth Spillovers within the Middle East and North Africa and Beyond: Oil Exporters and Importers are Swinging Together”, World Bank, Washington DC, mimeo.
- Barrett, Scott. 2017. The smallpox eradication game. *Public Choice* 130, 179-207
- Baldwin, Richard and Beatrice Weder di Mauro. 2020. Mitigating the COVID Economic Crisis: Act Fast and Do Whatever It Takes.
- Gali, Jordi. 2020. Helicopter money: the time is now. *VoxEU* <https://voxeu.org/article/helicopter-money-time-now>
- Foreign Affairs. 2020. How Civic Technology Can Help Stop a Pandemic <https://www.foreignaffairs.com/articles/asia/2020-03-20/how-civic-technology-can-help-stop-pandemic>
- Lopez-Cordova, Ernesto. 2020a. “A Slowdown of China’s Economy and its Impact on the Demand for Tourism Services”, Brief
- Lopez-Cordova, Ernesto. 2020b. “Digital Platforms and the Demand for International Tourism Services”, World Bank Policy Research Working Paper WPS9147

## Potential therapeutic strategies to withstand COVID-19

### الطرق العلاجية المحتملة لعلاج الفايروس التاجي كوفيد ١٩

**Asmaa H. Radeef**

(BSC Pharmacy, PhD in Clinical Biochemistry, Ministry of Health, Iraq)

**Ahmed F. Obed**

(BSC Pharmacy, PhD in Clinical Biochemistry, Ministry of Health, Iraq)

**Farah H. Mahdi** (BSC Pharmacy, Ministry of Health, Iraq)



#### Introduction

In December 2019, The virus COVID-19 (formerly designated 2019- nCoV) has emerged from China causing pneumonia outbreaks first in the Wuhan region and spreads worldwide because of its probable high transmission efficiency<sup>1</sup>.

The destruction of the immune system in patients with COVID-19 by “primary cytokine” storm induced by viral infection which were produced by alveolar macrophages, epithelial cells and endothelial cells, while “secondary cytokine” storm induced by viral infection by different subsets of activated T lymphocytes<sup>2</sup>.

The COVID-19 infects target cells through angiotensin-converting enzyme 2 (ACE2), while there was no ACE2 expression on lymphocytes, we speculate that lymphocytes were probably destroyed by cytokine storm<sup>3</sup>.

#### Abstract

The ongoing COVID-19 pandemic exerts considerable health burden on both health care institutes and research facilities to counteract the disease in compact temporal frame as possible. Therapeutic approach are still within supportive management hence the virus is not yet fully understood. However there are many potential strategies that may open the way to eradicate this type of corona virus.

#### ملخص البحث

تمثل جائحة الفايروس التاجي كوفيد ١٩ عبئاً صحياً معتبراً على كل من المؤسسات الصحية ومراكز الأبحاث لإيقاف المرض ضمن سقف زمني ضيق قدر الإمكان. تعتبر الطرق العلاجية المستخدمة حالياً ضمن العلاجات الساندة التي تخفف تأثيرات المرض باعتبار أن المرض لم تحدد ماهيته تماماً لحد الآن. مع ذلك فإن الكثير من الخطط العلاجية المحتملة للقضاء على هذا الفايروس.

Lymphocytopenia is one of the most prominent markers and diagnostic criteria of COVID-19 in China<sup>4</sup>. Both T cells and NK cells in patients with COVID-19 were reduced. In severe cases NK cells and memory helper T cells and regulatory T cells were extremely low, or even undetectable and higher leukocytes counts and neutrophil-lymphocyte-ratio (NLR) as well<sup>5</sup>.

The vascular damage may be due to the direct injury of endothelial cells by virus, leading to DIC (disseminated intravascular coagulopathy), anti-phospholipid syndrome (APS) and mimicry of vasculitis (severe COVID-19)<sup>6</sup>. Clinically, many critical ill patients have vasculitis-like manifestations, or even gangrene at their extremities<sup>7</sup>. Pathology examination revealed the blood vessels of alveolar septum were congested and edematous, with modest infiltration of monocytes and lymphocytes within and around blood vessels. Small vessels showed hyperplasia, vessel wall thickening, lumen stenosis, occlusion and focal hemorrhage. Hyaline thrombi of micro-vessels were found in a proportion of severe cases<sup>8</sup>.

COVID-19 is an enveloped, positive-sense, single-stranded RNA beta-coronavirus. Similar to SARS and MERS, the COVID-19 genome encodes non-structural proteins (such as 3-chymotrypsin-like protease, papain-like protease, helicase, and RNA-dependent RNA polymerase) are key enzymes in the viral life cycle, structural proteins (such as spike glycoprotein) is indispensable for virus-cell receptor interactions during viral entry and accessory proteins<sup>9</sup>. Protein structural analyses suggest that key drug-binding pockets in viral enzymes are probably conserved across COVID-19, SARS and MERS<sup>10</sup>. It is, therefore, reasonable to consider repurposing existing MERS and SARS inhibitors for COVID-19<sup>11</sup>. The mechanism of COVID-19 entry and viral replication and viral RNA packing is shown in figure 1.

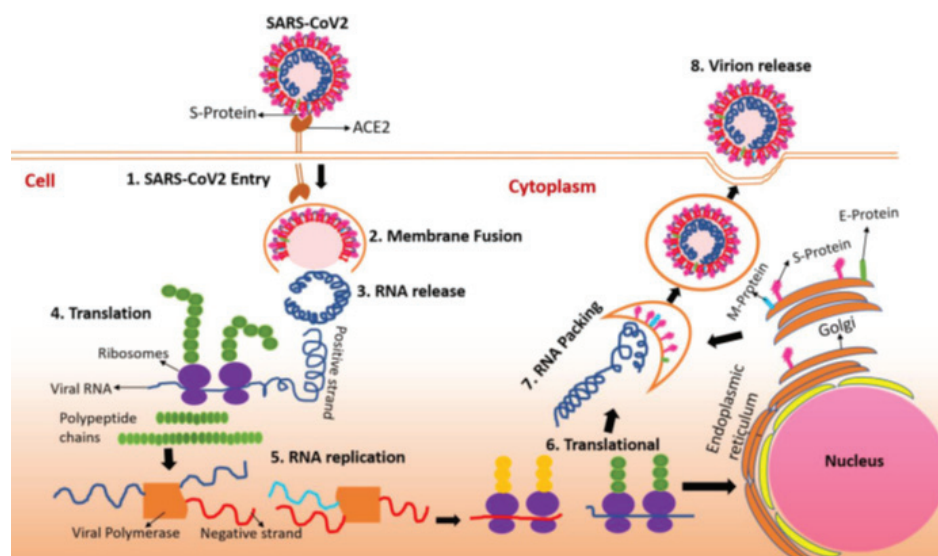


Figure (1) The schematic diagram of the mechanism of COVID-19 entry and viral replication and viral RNA packing in the human cell<sup>12</sup>.



## The diagnosis of COVID-19

Chest computed tomography (CT) imaging was shown to be an essential exam for early diagnosis. COVID-19 is screening pneumonia using chest CT imaging. COVID-19 patients had bilateral ground-glass shape lung opacities in sub pleural areas of the lungs<sup>13</sup>.

Chest CT as a low-cost, accurate and efficient method for novel coronavirus pneumonia diagnosis. The official guidelines for COVID-19 diagnosis and treatment by China's National Health Commission also listed chest CT result as one of the main clinical features<sup>14</sup>.

Real-time reverse transcription polymerase chain reaction (rRT-PCR) was employed to detect COVID-19 in public health and clinical laboratories because it a specific and sensitive diagnostic method for detection the novel coronavirus<sup>15</sup>.

Loop-mediated isothermal amplification (LAMP), which is the most popular isothermal amplification assay, is able to offer a diagnostic testing option for this scenario (16). Development of a LAMP-based assay for diagnosis of COVID-19 can overcome the shortcomings posed by rRT-PCR methods and facilitates rapid diagnosis and surveillance of COVID-19<sup>17</sup>.

## Treatment strategies

In general, there are no specific antiviral drugs or vaccines for COVID-19. All of the drug options come from experience treating SARS, MERS or some other new influenza virus previously. Active symptomatic support remains key to treatment. These drugs above would be helpful and the efficacy needs to be further confirmed<sup>18</sup>.

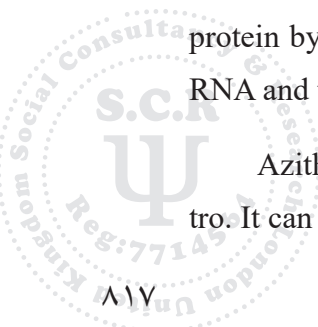
### - Glucocorticoids

Patients were treated with glucocorticoids for 3–15 days, methylprednisolone (1–2 mg/kg per day) are recommended for patients with COVID-19 pneumonia, it may be beneficial for those who have developed ARDS (acute respiratory distress syndrome) on disease progression, for as short duration<sup>19</sup>.

### -Antibiotics

Teicoplanin, a glycopeptide antibiotic routinely used to treat Gram-positive bacterial infection. It has already showed efficacy against various viruses. in coronaviruses, teicoplanin acts on the early step of the viral life cycle by inhibiting the low pH cleavage of the viral spike protein by cathepsin L in the late endosomes thereby preventing the release of genomic viral RNA and the continuation of virus replication cycle<sup>20</sup>.

Azithromycin has been displayed an antiviral property against Zika and Ebola virus in-Vitro. It can prevent severe respiratory tract infection in the case of viral infected patients<sup>21</sup>.



## - Theophylline and Pyrimidone

Two important class of compounds, theophylline and pyrimidone drugs as possible inhibitors of RNA binding to the N terminal domain of N protein of coronavirus, thus opening new avenues for in vitro validations<sup>22</sup>.

## - Tocilizumab

Tocilizumab (TCZ) is a recombinant human IL-6 monoclonal antibody, which specifically binds to soluble and membrane-bound IL-6 receptors (IL-6R), thus blocking IL-6 signaling and its mediated inflammatory response.

The efficacy of tocilizumab in treating severe or critical COVID-19 patients along with the basic anti-virus treatment, the fever returned to normal and other symptoms improved remarkably, improved oxygenation, The opacity lung lesion on CT scans absorbed and the percentage of peripheral lymphocytes returned to normal<sup>23</sup>.

## - JAK inhibitors

Corona virus could invade and enter cells through endocytosis (via binding to ACE2 cell surface receptors as mentioned earlier). One of the known regulators of endocytosis is the AP2-associated protein kinase 1 (AAK1). AAK1 inhibitors can interrupt the passage of the virus into cells and can be helpful in preventing virus infections. Baricitinib, a JAK inhibitor as well as an AAK1 inhibitor, was suggested as a possible candidate for treatment of COVID-19, considering its relative safety and high affinity<sup>24</sup>.

**Imatinib:** SARS-CoV-2 uses the SARS-CoV receptor, ACE2, and the cellular protease TM-PRSS2 to enter target cells. type II transmembrane serine protease (TMSPPSS2) inhibitors and BCR-ABL kinase inhibitor imatinib would block entry and thus constitute a treatment option<sup>25</sup>.

## - Chloroquine

Chloroquine (CQ) is an amine acidotropic form of quinine /hydroxychloroquine, (HCQ) differs from chloroquine by the presence of a hydroxyl group at the end of the side chain a front-line drug used in the treatment and prophylaxis of malaria also used in autoimmune disease had been shown to inhibit the replication of several DNA and RNA viruses, including most of human coronaviruses<sup>26</sup>.

They interfere with terminal glycosylation of cellular receptor, ACE2. Those may negatively influence-receptor binding and abrogate the infection, with further ramifications by the elevation of vesicular pH, resulting the inhibit SARS-CoV-2 *in vitro*<sup>27,28</sup>.





## - Antivirals Drugs

Antivirals including interferon  $\alpha$  (IFN- $\alpha$ ), lopinavir/ritonavir, ribavirin, and arbidol have been included in Prevention, Diagnosis, and Treatment of COVID-19 (9).

IFN- $\alpha$  is a broad-spectrum antiviral that is usually used to treat hepatitis, though it is reported to inhibit SARS-CoV reproduction *in vitro*, could be used to stimulate innate antiviral responses in patients infected with COVID-19<sup>29</sup>.

Patients treated with the combined therapy of lopinavir and ritonavir had lower risk of acute respiratory distress syndrome (ARDS) and death in patients infected with COVID-19<sup>30</sup>.

Favipiravir is a new type of RNA-dependent RNA polymerase (RdRp) inhibitor, it is capable of blocking the replication of flavi-, alpha-, filo-, bunya-, arena-, noro-, and other RNA viruses<sup>31</sup>.

Remdesivir is a phosphoramidate prodrug of an adenine derivative, another potential drug for treatment of COVID-19 at low-micromolar concentrations. remdesivir can effectively reduce the viral load in lung tissue of mice infected with MERS-CoV, improve lung function, and alleviate pathological damage to lung tissue<sup>32</sup>.

## - Antithrombosis

Patients with COVID-19 should undergo coagulation studies at admission, such as D-dimer, prothrombin time, and platelet count This correlates with parallel rise in markers of inflammation (e.g. CRP). Unlike the pattern seen in classic DIC from bacterial sepsis or trauma, the degree of a PTT elevation is often less than PT elevation (likely due to increased factor VIII levels), the thrombocytopenia is mild (platelet count  $\sim 100 \times 10^9/L$ ), and microangiopathy is not present<sup>33</sup>.

Patients with COVID-19 could be placed on prophylactic doses of anticoagulation, preferably with low molecular weight heparin, unless there is a contraindication, such as acute kidney injury, where in unfractionated heparin is preferred<sup>34</sup>.

## - Plasma Therapy

Several convalescent patients are donating plasma against COVID-19 based on the positive results of another coronavirus<sup>35</sup>. Surprisingly, it has preliminarily obtained favorable results in severe COVID-19 patients. On the other hand, the recombinant human monoclonal antibody is a straightforward path to neutralize viral load of COVID-19. CR3022 is a coronavirus-specific human monoclonal antibody that can bind to the receptor-binding domain of COVID-19, this has the potential to be developed as candidate therapeutics of COVID-19 disease<sup>36</sup>.

Therapeutic regimens of main currently used drugs to treat COVID-19 are listed in table 1.

Table (1) Therapeutic regimens of main currently used drugs to treat COVID-19 (9)

Drug	Dosage	Administration Method	Duration of treatment
IFN- $\alpha$	5 million U or equivalent dose each time, 2 times/day	Vapor inhalation	No more than 10 days
Lopinavir/ritonavir	200 mg/50 mg/capsule, 2 capsules each time, 2 times/day	Oral	No more than 10 days
Ribavirin	500 mg each time, 2 to 3 times/day in combination with IFN- $\alpha$ or lopinavir/ritonavir	Intravenous infusion	No more than 10 days
Chloroquine phosphate	500 mg (300 mg for chloroquine) each time, 2 times/day	Oral	No more than 10 days
Arbidol	200 mg each time, 3 times/day	Oral	No more than 10 days

## Reference

- 1- ZHU, Na, Zhang, D., Wang, W., Li, X., Yang, B., Song, J.,... & Niu, P. A novel coronavirus from patients with pneumonia in China, 2019. *New England Journal of Medicine*, 2020.
- 2- X. Guo, P. Thomas, New fronts emerge in the influenza cytokine storm. *Semin. Immunopathol.* 39 (2017) 541-550.
- 3- A. Shimabukuro-Vornhagen, P. Gödel, M. Subklewe, HJ. Stemmler, HA Schlößer, M. Schlaak, et al., Cytokine release syndrome. *J Immunother Cancer.* 6(2018)56.
- 4- SHEN, Kunling, Yang, Y., Wang, T., Zhao, D., Jiang, Y., Jin, R.,... & Shang, Y. . Diagnosis, treatment, and prevention of 2019 novel coronavirus infection in children: experts' consensus statement. *World Journal of Pediatrics*, 2020, 1-9.
- 5- QIN, Chuan, et al. Dysregulation of immune response in patients with COVID-19 in Wuhan, China. *Clinical Infectious Diseases*, 2020.
- 6- Z. Xu, L. Shi, Y. Wang, J. Zhang, L. Huang, C. Zhang, et al., Pathological findings of COVID-19 associated with acute respiratory distress syndrome, *Lancet. Respir. Med.* (2020).
- 7- C. Qin, L. Zhou, Z. Hu, S. Zhang, S. Yang, Y. Tao, et al., Tian, Dysregulation of immune response in patients with COVID-19 in Wuhan, China, *Clin. Infect. Dis.* (2020).
- 8- X.H. Yao, T.Y. Li, Z.C. He, Y.F. Ping, H.W. Liu, S.C. Yu, et al., A pathological report of three COVID-19 cases by minimally invasive autopsies, *Chinese Journal of Pathology*, 49 (2020) E009.
- 9- DONG, Liying; HU, Shasha; GAO, Jianjun. Discovering drugs to treat coronavirus disease 2019 (COVID-19). *Drug discoveries & therapeutics*, 2020, 14.1: 58-60.
- 10- LIU, Wenshe, Morse, J. S., Lalonde, T., & Xu, S.. Learning from the past: possible urgent prevention and treatment options for severe acute respiratory infections caused by 2019, nCoV. *ChemBiochem*, 2020.
- 11- DE CLERCQ, Erik. New Nucleoside Analogues for the Treatment of Hemorrhagic Fever Virus Infections. *Chemistry—An Asian Journal*, 2019, 14.22: 3962-3968.
- 12- BOOPATHI, Subramanian; POMA, Adolfo B.; KOLANDAIVEL, Ponmalai. Novel 2019 Coronavirus Structure, Mechanism of Action, Antiviral drug promises and rule out against its treatment. *Journal of Biomolecular Structure and Dynamics*, 2020, just-accepted: 1-14.
- 13- HUANG, Chaolin, Wang, Y., Li, X., Ren, L., Zhao, J., Hu, Y.,... & Cheng, Z. Clinical features of patients infected with 2019 novel coronavirus in Wuhan, China. *The Lancet*, 2020, 395.10223: 497-506.

- 14- JIN, Shuo Wang, B., Xu, H., Luo, C., Wei, L., Zhao, W.,... & Sun, W. AI-assisted CT imaging analysis for COVID-19 screening: Building and deploying a medical AI system in four weeks. *medRxiv*, 2020.
- 15- CORMAN, Victor M., Landt, O., Kaiser, M., Molenkamp, R., Meijer, A., Chu, D. K.,... & Mulders, D. G. Detection of 2019 novel coronavirus (COVID-19) by real-time RT-PCR. *Eurosurveillance*, 2020, 25.3: 2000045.
- 16- WANG, Yi, Li, H., Wang, Y., Zhang, L., Xu, J., & Ye, C. Loop-mediated isothermal amplification label-based gold nanoparticles lateral flow biosensor for detection of *Enterococcus faecalis* and *Staphylococcus aureus*. *Frontiers in microbiology*, 2017, 8: 192.
- 17- ZHU, Xiong, Wang, X., Han, L., Chen, T., Wang, L., Li, H.,... & Mei, X. Reverse transcription loop-mediated isothermal amplification combined with nanoparticles-based biosensor for diagnosis of COVID-19. *medRxiv*, 2020.
- 18- LU, Hongzhou. Drug treatment options for the 2019-new coronavirus (COVID-19). *Bioscience trends*, 2020, 14.1: 69-71.
- 19- WU, Chaomin u, C., Chen, X., Cai, Y., Zhou, X., Xu, S., Huang, H.,... & Song, J. Risk factors associated with acute respiratory distress syndrome and death in patients with coronavirus disease 2019 pneumonia in Wuhan, China. *JAMA internal medicine*, 2020.
- 20- BARON, Sophie Alexandra, Devaux, C., Colson, P., Raoult, D., & Rolain, J. M. Teicoplanin: an alternative drug for the treatment of coronavirus COVID-19. *Int J Antimicrob Agents*, 2020, 105944.
- 21- BACHARIER, Leonard B., Guilbert, T. W., Mauger, D. T., Boehmer, S., Beigelman, A., Fitzpatrick, A. M.,... & Cabana, M. Early administration of azithromycin and prevention of severe lower respiratory tract illnesses in preschool children with a history of such illnesses: a randomized clinical trial. *Jama*, 2015, 314.19: 2034-2044.
- 22- SARMA, Phulen Sekhar, N., Prajapat, M., Avti, P., Kaur, H., Kumar, S.,... & Medhi, B. In-silico homology assisted identification of inhibitor of RNA binding against COVID-19 N-protein (N terminal domain). *Journal of Biomolecular Structure and Dynamics*, 2020, just-accepted: 1-11.
- 23- ZHANG, Wen Zhao, Y., Zhang, F., Wang, Q., Li, T., Liu, Z.,... & Zeng, X. The use of anti-inflammatory drugs in the treatment of people with severe coronavirus disease 2019 (COVID-19): The experience of clinical immunologists from China. *Clinical Immunology*, 2020, 108393.
- 24- P. Richardson, I. Griffin, C. Tucker, D. Smith, O. Oechsle, A. Phelan, J. Stebbing, Baricitinib as potential treatment for COVID-19 acute respiratory disease, *Lancet*. 395 (2020) e30-e31.
- 25- HOFFMANN, Markus Kleine-Weber, H., Krüger, N., Mueller, M. A., Drosten, C., & Pöhlmann, S. The novel coronavirus 2019 (COVID-19) uses the SARS-coronavirus receptor ACE2 and the cellular protease TMPRSS2 for entry into target cells. *BioRxiv*, 2020.
- 26- DEVAUX, Christian A., Rolain, J. M., Colson, P., & Raoult, D. New insights on the antiviral effects of chloroquine against coronavirus: what to expect for COVID-19?. *International journal of antimicrobial agents*, 2020, 105938.
- 27- WANG, Manli, Cao, R., Zhang, L., Yang, X., Liu, J., Xu, M.,... & Xiao, G.. Remdesivir and chloroquine effectively inhibit the recently emerged novel coronavirus (COVID-19) in vitro. *Cell research*, 2020, 30.3: 269-271.
- 28- VINCENT, Martin J., Bergeron, E., Benjannet, S., Erickson, B. R., Rollin, P. E., Ksiazek, T. G.,... & Nichol, S. T. Chloroquine is a potent inhibitor of SARS coronavirus infection and spread. *Virology journal*, 2005, 2.1: 69.
- 29- STOCKMAN, Lauren J.; BELLAMY, Richard; GARNER, Paul. SARS: systematic review of treatment effects. *PLoS medicine*, 2006, 3.9.
- 30- CHU, C. M Cheng, V. C. C., Hung, I. F. N., Wong, M. M. L., Chan, K. H., Chan, K. S.,... & Peiris, J. S. M. Role of lopinavir/ritonavir in the treatment of SARS: initial virological and clinical findings. *Thorax*, 2004, 59.3: 252-256.

- 31- HOLSHUE, Michelle L., DeBolt, C., Lindquist, S., Lofy, K. H., Wiesman, J., Bruce, H.,... & Diaz, G.. First case of 2019 novel coronavirus in the United States. *New England Journal of Medicine*, 2020.
- 32- JIN, Ying-Hui Cai, L., Cheng, Z. S., Cheng, H., Deng, T., Fan, Y. P.,... & Han, Y. . A rapid advice guideline for the diagnosis and treatment of 2019 novel coronavirus (COVID-19) infected pneumonia (standard version). *Military Medical Research*, 2020, 7.1: 4.
- 33- Agnes YY Lee, Jean M Connors, Lisa Baumann Kreuziger, Mike Murphy, Terry Gernsheimer, Yulia Lin. CO-VID-19 and Coagulopathy: Frequently Asked Questions. April 14, 2020.
- 34- Lin L, Lu L, Cao W, Li T. Hypothesis for potential pathogenesis of SARS-CoV-2 infection—a review of immune changes in patients with viral pneumonia. *Emerg Microbes Infect.* 2020;1751: 1-14.
- 35- KOENIG, Krišti L. Identify-Isolate-Inform: A modified tool for initial detection and management of Middle East Respiratory Syndrome patients in the emergency department. *Western Journal of Emergency Medicine*, 2015, 16.5: 619.
- 36- TIAN, Xiaolong, Li, C., Huang, A., Xia, S., Lu, S., Shi, Z.,... & Ying, T. Potent binding of 2019 novel coronavirus spike protein by a SARS coronavirus-specific human monoclonal antibody. *Emerging microbes & infections*, 2020, 9.1: 382-385.

## Rumors and COVID-19 Outbreak

A Research by:

**Dr. Mohammed Hayif**

Grand Canyon University  
Phoenix-Arizona, USA



### Abstract

Rumors played a critical role in worsening the COVID-19 crisis in the world. False information stemming from unreal news posted in different mass media channels is a source of worry and panic. In times of crises, rumors are easily circulated and spread and lead to uncertainty which makes people believe in myths more than facts. Global media sources are competing in posting urgent news about the disease. Such uncertain news turned to be a source of conflict and rumors which could be big obstacles in the global fight against this pandemic. In this article, the researcher will discuss the negative effects of rumors on the outbreak of the pandemic and the need to stop the false information that accompanies that surge in “hidden virality” text messages and social media fabricated posts.

### ملخص

لعبت الإشاعات دوراً حاسماً في تفاقم أزمة كوفيد-19 في العالم. إن المعلومات المغلوطة التي تجذرت من الأخبار غير الحقيقة المنتشرة في قنوات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، أصبحت مصدراً للقلق والفرع. في أيام المحن يمكن الإشاعات أن تنتشر وتتداول بشكل سهل وتؤدي إلى عدم اليقين مما يجعل الناس تصدق بالخرافات أكثر من الحقائق. وتتسابق المصادر الإعلامية العالمية في نشر الأخبار العاجلة حول المرض. وتحولت مثل هذه المعلومات غير المؤكدة إلى مصدر للتناقضات والإشاعات مما يجعلها عقبة كبيرة في الحرب العالمية ضد هذه الجائحة. وفي هذا المقال، سيناقد الباحث الآثار السلبية لتلك الإشاعات في انتشار الجائحة والحاجة إلى وقف تلك المعلومات المغلوطة والتي قفزت في الرسائل الفيروسية والمنشورات المغلوطة في وسائل التواصل الاجتماعي.



## Introduction

Since December 2019, the world is witnessing one of the worst crises in modern history due to the unprecedented outbreak of the COVID-19 virus. The disease appeared first in Wuhan in China. The source of the pandemic itself is a source of big differences among world nations. Some countries led by the United States of America believe that the virus was made in China. Uncertain news claims that a Chinese researcher was infected with the new virus inside a high-containment Wuhan laboratory and accidentally transmitted to the external world. China repeatedly declined such a theory and did not reveal significant information about the source of the virus. However, it is widely known that the other theory which believes that the source of the virus was a wet market in Wuhan, where live wildlife was sold for food because 66 percent of the first cluster of 41 cases in December 2019 had exposure to this market (Barclay, 2020) is true. The source of the disease has become a controversy among world nations and news related to the first appearance of the virus are changing rapidly as France recently stated that the virus may appear in France three month before officially detecting the first case in Paris.

What could be a fact about this pandemic for some people could be a myth for others. The theory that the virus transmitted from animals to humans outside the lab is getting more credibility than the virus was leaked from the Wuhan lab. Such an argument about the source of the virus was the early false predictions about the disease. People were struggling to find authentic sources of information about the source, symptoms, duration, and cure of the disease. This creates a space for unlimited sources of fake news and rumors. The rumor's sources were different. However, rumors know how to reach people and how to negatively affect their readiness to endure such a severe disease. This article will investigate the source of rumors and how they affect the psychological, social, and wellbeing of people around the world. It will also discuss how different nations such as Saudi Arabia fight the spread of rumors and impose penalties on those who knowingly spread such rumors without valid sources. It is wise to stop coronavirus rumors to focus on educating people on how to stop the outbreak of this pandemic.

## What is COVID-19?

According to World Health Organization(WHO), “coronaviruses are a large family of viruses which may cause illness in animals or humans, several coronaviruses are known to cause respiratory infections ranging from the common cold to more severe diseases such as Middle East Respiratory Syndrome (MERS) and Severe Acute Respiratory Syndrome manifestations (SARS). Rose, Piersigilli, Maria Paola Ronchetti, Santisi, Bersani, Dotta, Danhaive, Auriti & The Study Group of Neonatal Infectious Diseases of The Italian Society of Neonatology (SIN) identified six coronavirus species known so far to cause human disease. The most common one is the 2019 SARS-CoV-2 causes which the researchers defined as “a clinical syndrome designated coronavirus disease 2019 (COVID19) with a spectrum of ranging from mild upper respiratory tract infection to severe pneumonitis, acute respiratory distress syndrome (ARDS) and death” (Rose, Piersigilli, Maria Paola Ronchetti, Santisi, Bersani, Dotta, Danhaive, Auriti, & The Study Group of Neonatal Infectious Diseases of The Italian Society of Neonatology (SIN, 2020, p.1).



## COVID-19 and Panic

The tremendous outbreak of the novel COVID-19 over more than 200 countries creates panic. People are searching for any source of information to save their lives. This panic paves the way for a fertile ground of conflicting sources information that attempts to identify this pandemic disease. Uncertainties circumstanced this pandemic is still a deep sense of dread that drives too many psychological diseases such as anxiety and disorders. People were worried not only about meeting the basic health requirements as the risk of becoming infected or severely ill but about other life issues such as whether to take a planned trip or attend a conference you've already paid for and whether work of-fice will or business will be forced to close. Dramatic measures such as sudden closures and lockdowns increased panic levels and led to more uncertainties. Experts found that it becomes so hard to determine the difference between a panic attack and COVID-19 (Crenshaw, 2020).

## Myths about the Disease

The novel COVID-19 establishes a situation of uncertainty around the world. There was a big space for myths circulated this disease. The following are some of the myths that were proven not true by medical experts.

- I can protect myself from COVID-19 by injecting, swallowing, bathing in or rubbing onto my body bleach, disinfectants or rubbing alcohol.
- A vaccine to cure COVID-19 is available.
- The new coronavirus was deliberately created or released by people.
- Ordering or buying products shipped from overseas will make a person sick.
- If I am an adult or a young man, I would not be affected by the COVID-19.
- COVID-19 is just like the flu.
- Everyone with COVID-19 dies.
- Face masks always protect against coronavirus.
- I have to be with someone for 10 minutes to catch the virus.
- Rinsing the nose with saline protects against coronavirus.
- Parcels from China can spread coronavirus.
- Coronavirus is the deadliest virus known to humans.
- The virus originated in a laboratory in China.
- 5G helps SARS-CoV-2 spread.
- Drinking alcohol reduces the risk of infection.
- African Americans cannot get COVID-19.
- If I go to a hospital for another reason, I will get COVID-19.
- COVID-19 cannot be transmitted in areas with hot and humid climates

- I can get COVID-19 from my pet.
- If I have COVID-19, I'll know it.
- Washing my hands with antibacterial soap will protect me more than regular soap.
- Spraying alcohol, chlorine, or another disinfectant all over my body will kill COVID-19.

### So, what are the rumors?

According to Qiang (2015), the rumor is one of the world's oldest phenomenon, which with our human civilization development and evolution. Rumors spread very fast especially in times of crisis. Different media sources and TV channels tremendously spread around the globe become the main source of information. Lee (2014) stated that "the media does disseminate useful, correct information on a regular basis, including articles that debunk popular misconceptions or warn of the negative consequences of certain actions" (p.11). However, the media has been criticized for making things worse than they were.

Social media become a significant source of information. However, the information published in different social media channels such as Facebook and Twitter provides conflicting information that was proved unreal or unauthentic. Both companies exercised tight measures to spread the rumors on their websites. WhatsApp's messages were also sourced from rumors as they provide easy access to different groups. There is so much inaccurate information about the virus, the W.H.O. has said it was confronting a "info-demic" (Frenkel, Alba & Zhong, 2020).

### Facebook

Facebook took too many measures to protect its users and stop rumors during the pandemic. Facebook warns people using coronavirus content to gain followers. Some of the rumors that spread over Facebook and maybe go viral on the other social media channels are:

- The coronavirus had been cooked up in a secret government lab in China.
- There are bogus medicines: gels, liquids, and powders that immunized against the virus.
- The virus can be transmitted through bugs.
- Hot weather can kill coronavirus.
- The virus is human-made.

### Twitter

- There have been claims that #COVID19 has acquired mutations leading to more transmissible strains
- The virus can be killed by glycolic acid.
- Dead can transmit the virus.
- Marijuana can prevent coronavirus.
- Every patient has the virus will die.

## WhatsApp

WhatsApp rumors spread in the middle east more than any other region in the world. Some of those rumors are related to claims about the treatment of the disease.

- Garlic can kill the virus
- The virus can be transmitted through food.
- Clorox is more powerful than other products in killing the virus.
- Merchandise from China can transmit the disease.

## The negative effects of Coronavirus Rumors

According to Hughes (2020), the infodemic, resulted from false information about the pandemic, “compromises outbreak response and increases public confusion about who and what information sources to trust; generates fear and panic due to unverified rumors and exaggerated claims; and promotes xenophobic and racist forms of digital vigilantism and scapegoating”. (p. 1). False information and rumors about the pandemic can lead to physical as well as mental problems. People who tried for example to believe the rumors of injecting bleach into the body may have severe physical health. People may believe in false information and take wrong or unverified treatment for the disease which may kill them. On the other side, mental problems may be arisen because of the difficulty in obtaining true information and conflicting news related to the disease. Racist hatred may be increased due to the spread of rumors. When many unreal sources accused China of spreading the disease, racism will be increased against Chinese people.

## Need to Stop Rumors

The need to stop rumors and adopt official sources in obtaining information about the disease is vital. World Health Organization (WHO) established authentic and real websites to obtain true information about COVID-19. Many nations such as the United States established COVID-19 websites that post updated information about the disease. Getting the right information can stop the spread of the pandemic and help decrease losses related to the outbreak of COVID-19.

## Measures to Stop Rumors

- ✓ Facebook launches Community Hub for Messenger users to fight coronavirus rumors.
- ✓ CDC (Central For Disease Control and Prevention) in the USA established a website (<https://www.cdc.gov/coronavirus/2019-nCoV/index.html>) to obtain official information about the disease and stop rumors.
- ✓ Twitter, for example, moved early on in the crisis to ensure that users searching for information on the virus were shown reliable and authoritative sources such as the World Health Organization or national health agencies, rather than conspiracy sites or news outlets frequently flagged for spreading "fake news"
- ✓ Instagram – also owned by Facebook – uses algorithms to identify and track hashtags that are frequently used in posts containing false or misleading information.

## Official Response to the Rumors-KSA, an example.

In order to stop the spread of rumors about the disease, too many countries enforce aggressive measures to protect their people from such Rumors. The Kingdom of Saudi Arabia has warned people from spreading misinformation about the disease and recommended to adopt official sources in getting information about the disease. Those who spread rumors in different social media channels can be subject to up to five years in jail and a monetary penalty of up to three million Saudi riyals. The kingdom imposes a very strict digital system to monitor the spread of rumors in social media.

## Conclusion

Rumors can kill more than the disease itself. This article discussed the spread of rumors and false information about the COVID-19. It highlighted some information about the disease. It discussed how different social media contributes to the outbreak of the pandemic. Measures taken by major social media channels such as Twitter and Facebook were discussed. It also tackled how some governments such as Saudi Arabia dealt with the spread of rumors about the disease.

## References

- Barclay, Elisa (2020). Why these scientists still doubt the coronavirus leaked from a Chinese lab. Retrieved from <https://www.vox.com/2020/4/23/21226484/wuhan-lab-coronavirus-china>
- Crenshaw, Alexa (2020). Some panic attack symptoms resemble COVID-19. Retrieved from [https://thefacts.com/news/article\\_5bdeef65-9a7e-57d6-ac9a-633e98e7d5e3.html](https://thefacts.com/news/article_5bdeef65-9a7e-57d6-ac9a-633e98e7d5e3.html)
- Domenico Umberto De Rose, Fiammetta Piersigilli, Maria Paola Ronchetti, Alessandra Santisi, Iliana Bersani, Andrea Dotta, Olivier Danhaive, Cinzia Auriti, & The Study Group of Neonatal Infectious Diseases of The Italian Society of Neonatology (SIN). (2020). Novel Coronavirus disease (COVID-19) in newborns and infants: what we know so far. *Italian Journal of Pediatrics*, 46(1), 1–8. <https://doi-org.lopes.idm.oclc.org/10.1186/s13052-020-0820-x>
- Frenkel, S., Alba, D., & Zhong, R. (2020). Misinformation Surge on Coronavirus Stumps Facebook and Twitter. *The New York Times*, A8.
- Qiang, L. V. (2015). Research on the authenticity of the rumor. *China Media Report Overseas*, 1, 24.
- Hughes, Graham (2020), #COVID19: Social media both a blessing and a curse during coronavirus pandemic. Retrieved from <https://theconversation.com/covid19-social-media-both-a-blessing-and-a-curse-during-coronavirus-pandemic-133596>
- Lee, J. D. (2014). *An epidemic of rumors: How stories shape our perception of disease*. Retrieved from <https://ebookcentral-proquest-com.lopes.idm.oclc.org>

Universal

مجلة  
بحوث



## جائحة كورونا وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية

### Coronavirus et ses Répercussions Economiques et Sociales

Recherche préparée par

**Dr. Yassin Osman**

Chercheur à l'Académie Supérieure des  
Etudes Stratégiques, Khartoum- Soudan



#### Abstract

#### Coronavirus and its Economic and Social Repercussions

#### Introduction

The various epidemics that the world has known throughout its history extend from the epidemic of the plague, cholera, Spanish flu, and finally by the emergence of the Coronavirus which has had major economic and social repercussions.. Through this study, we would like to demonstrate and analyze the economic and social effects of the Coronavirus pandemic. This study consists of four axes and a conclusion in which we will summarize its results. In this respect, the first axis deals with economic transformations while the second studies and analyzes social transformations. The third axis deals with the psychology of the pandemic while the fourth studies the new World Order. In this study, we used the descriptive analytical, historical, and comparative approach. These approaches are suitable for this type of research and facilitate the achievement of results. This study discusses assumptions such as: Coronavirus has produced economic effects around the world. It also has social effects on human life in the four corners of the world. In addition, the Coronavirus contributes to the change of the current World Order.

In the first, our study leads to the replacement of the United States by China, which sets up as a doctor and public health laboratory for the West. The European Union has failed to provide for the urgent needs of its members, especially in the case of Italy. President Trump commented at the start of the pandemic in xenophobic terms and promised that the coronavirus will disappear on its own. The year 2020 marks the failure of the public health care system in the world, an economic and geopolitical recession and the fall of the liberal system in the new century. A question arises about the need for epidemic deterrence versus nuclear deterrence. Camp Trump is exploiting this pandemic economically and politically in its electoral campaign. We also found that this pandemic created a negative economic tangle. Certain presidents such as Macron of France described this situation as a war against an invisible enemy and called for the Army. History bears witness to the outbreak of revolutions with the epidemic to overthrow sacred religious institutions and restructure the entire economic system. In response governments have launched massive economic bailouts. In this regard, five economic shocks are produced following this pandemic.

At the social level, the quarantine of citizens according to government orders isolates everyone who for a kind of digital communication in the form of social media. But the government has imposed censorship on the content of social media platforms. In addition, pandemics influence the psychological makeup of generations. Times of crisis call into question the values and beliefs of people which can lead them to seek the remedy in traditional medicine in folklore data. This pandemic revealed the failure of the public health system in the world and caused an economic and geopolitical recession as well as the failure of the neoliberal system. It is fear, anxiety, and suspicion which force people to behave in a primitive manner.

## Abstract

### Coronavirus et ses Répercussions Economiques et Sociales

#### Introduction

Les différents épidémies que le monde a connues tout au long de son histoire s'étendent de l'épidémie de la peste, du choléra, de la grippe espagnole, et enfin par l'émergence du Coronavirus qui a eu des répercussions économiques et sociales majeures. on voudrait à travers cette étude démontré et analysé les effets économiques et sociales de la pandémie de Coronavirus. cette étude se compose de quatre axes et une conclusion dans laquelle nous allons résumer ses résultats. A cet égard, le premier axe traite les transformations économiques alors que le deuxième étudie et analyse les transformations sociales. Le troisième axe traite la psychologie de la pandémie alors que le quatrième étudie le nouvel Ordre Mondial. Dans cette étude, nous avons utilisé l'approche descriptive analytique, historique, et comparative. Ces approches conviennent à ce types de recherches et facilite l'arrivée aux résultats. Cette étude discute des hypothèses tel que: le Coronavirus a produit des effets économiques de par le monde. Il a, aussi, des effets sociales sur la vie humaine dans les quatre coins du monde. En plus, le Corona virus contribue au changement de l'Ordre Mondial actuel.



Dans le premier notre étude débouche sur le remplacement des Etats-Unis par la Chine qui s'installe comme médecin et laboratoire de santé publique pour l'occident. L'Union Européenne a échoué à subvenir aux besoins urgents de ses membres surtout en cas de l'Italie. Le président américain Trump a commenté au début de la pandémie en termes xénophobes et a promis que le coronavirus disparaîtra de lui-même. l'année 2020 marque l'échec du système de santé de santé publique dans le monde, une récession économique et géopolitique et la chute du système libéral durant le nouveau siècle. Une question se pose sur la nécessité d'une dissuasion épidémique contre une dissuasion nucléaire. Le Camp Trump exploite économiquement et politiquement cette pandémie dans sa campagne électorale. on a aussi, trouvé que cette pandémie a créé un enchevêtrement économique négatif. certains présidents ont tel que Macron de la France qualifié cette situation d'une guerre contre une ennemie invisible et ont appelé à l'Armée. l'histoire témoigne de l'éclatement des révolutions avec l'épidémie pour renverser les institutions religieuses sacrées et restructurer l'ensemble du système économique. En réponse les gouvernements ont lancé des plans de sauvetage économiques massifs. A cet égard, cinq chocs économiques sont produits suite à cette pandémie.

Au niveau social, la mise en quarantaine des citoyens selon les ordres gouvernementaux isole tout le monde qui pour une sorte de communication numérique en formes des médias sociaux. Mais le gouvernement a imposé la censure sur le contenu des plateformes des médias sociaux. En outre, les pandémies influencent la composition psychologique des générations. les temps de crise mettent en question les valeurs et les croyances des gens ce qui peut les amener à chercher le remède dans médecine traditionnelle dans les données folkloriques. cette pandémie a révélé l'échec du système de santé publique dans le monde et a provoqué une récession économique et géopolitique ainsi que l'échec du système néolibéral. Elle la peur, l'anxiété, et la suspicion ce qui obligent les gens à se comporter d'une manière primitive.

## Coronavirus et ses Répercussions Economiques et Sociales

### Introduction

Les différentes épidémies que le monde a connues tout au long de son histoire s'étendent de l'épidémie de la peste, du choléra, de la grippe espagnole, et enfin par l'émergence du Coronavirus qui a eu des répercussions économiques et sociales majeures. on voudrait à travers cette étude démontré et analysé les effets économiques et sociales de la pandémie de Coronavirus. cette étude se compose de quatre axes et une conclusion dans laquelle nous allons résumer ses résultats. A cet égard, le premier axe traite les transformations économiques alors que le deuxième étudie et analyse les transformations sociales. Le troisième axe traite la psychologie de la pandémie alors que le quatrième étudie le nouvel Ordre Mondial. Dans cette étude nous avons utilisé l'approche descriptive analytique, historique, et comparative. Ces approches conviennent à ce types de recherches et facilite l'arrivée aux résultats. Cette étude discute des hypothèses tel que: le Coronavirus a produit des effets économiques de par le monde. Il a aussi, des effets sociaux sur la vie humaine dans les quatre coins du monde. En plus, le Corona virus contribue au changement de l'Ordre Mondial actuel.

## 1. Transformations Economiques

La Chine qui a été “l’Atelier du monde” au cours des trois dernières décennies est devenue selon Paul Krugman, professeur d’économie et lauréat du prix Nobel, aujourd’hui, médecin et laboratoire de santé publique pour l’Occident.

A cet égard, Un avion chinois a atterri à Rome, capitale de l’Italie, qui est devenu l’épicentre de la tempête ou le centre européen pour la propagation du coronavirus, le 12 mars 2020, avec neuf experts en santé publique à bord et 31 tonnes de fournitures médicales. Le représentant de l’Italie a déclaré: “Nous avons demandé de matériel médical, et la Commission européenne a transmis l’appel aux États membres, mais cela n’a reçu aucune réponse”(1). Les italiens qui se sentaient abandonnés plusieurs fois auparavant par les pays européens surtout au plus fort de l’attaque du virus de Coronavirus et au plus fort de la crise des réfugiés en 2015. Il ajoute (Nous pensons que le coronavirus est une menace mondiale et européenne qui a besoin d’une réponse européenne, mais d’autres pays ne la voient pas de cette façon)(2). Cette situation négative à Bruxelles, la capitale de l’Union européenne, a laissé les observateurs politiques perplexes. Il a soulevé de nouvelles questions sur l’objectif de la fédération, qui était autrefois considérée comme la coalition de structures étatiques la plus unie et la plus stratégique au monde.

Elizabeth Brow, directrice du projet de dissuasion moderne au (Royal United Institute), note que l’Union européenne avec sa renonciation honteuse de responsabilité, n’a pas fourni d’assistance médicale et de fournitures à l’Italie pendant le déclenchement de la maladie. Maintenant, la Chine comble ce vide(3).

Sans surprise l’année 2020 entrera dans les livres d’histoire comme une année qui n’a seulement révélé l’échec du système de santé publique dans le monde, mais a, également, indiqué une récession économique et géopolitique ainsi que le moment de la chute du système néolibéral durant le nouveau siècle.

une autre question fondamentale reste encore posée à savoir si la communauté internationale, le système des Nations Unis et le droit internationale humanitaire ont envisagé un éventuel équilibre entre la dissuasion nucléaire et la dissuasion épidémique ou une stratégie de sécurité minimale? cette étude montre, aussi, l’exploitation économique et politique du camp Trump de cette épidémie dans sa campagne électorale en cherchant à acheter et monopoliser un vaccin anti- coronavirus que l’Allemagne développera en tant que société pharmaceutique. Christian Linder, chef du parti démocrate libéral allemand, a accusé le président Trump d’essayer d’utiliser le vaccin requis pour ses considérations de campagne, affirmant qu’il est clair que Trump utilisera toute méthode disponible pendant la campagne électorale. Le ministre allemand des affaires étrangères Haikou Max déclare dans une interview: “les chercheurs allemands jouent un rôle de premier plan dans le développement de médicaments et de vaccins dans le cadre de réseaux de coopération mondiaux et nous ne pouvons tolérer un situation dans laquelle d’autres souhaitent obtenir les résultats de leurs recherches exclusivement à leur profit”.

(1) الشرقاوي، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتاكل النيوليبرالية، الجزء الاول، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ مارس ٢٠٢٠م، ص.١

2 Ibidem.

3. Ibidem.

En plus, l'apparition de cette pandémie impose une nouvelle tendance économique qui peut être appelée "économies de prolifération horizontale-(trickle-across economics) qui tache a remplacer le modèle de prolifération verticale (trickle-down economics) imposé avant par l'ancien président américain Ronald Reggan dans les années 1980"<sup>(2)</sup>.

En tout état de cause, le monde est en guerre selon le président Macron et le Maire de New york contre une ennemie invisible qui progresse rapidement et qui va détruire tous les secteurs de la vie humaine surtout le secteur économique.

Il existe des indicateurs moroses dans les pays en développement tels que le Maroc et les Philippines, qui dépendent économiquement de l'agriculture, du tourisme et des envois de fonds des travailleurs à l'étranger car les conséquences du coronavirus commencent en mois de juin ou de juillet ce qui rend le reste de l'année inconfortable.

La révolution paysanne après la peste du XIVE siècle a mis fin au système féodal. Avec l'épidémie des révolutions ont éclaté pour renverser les institutions religieuses sacrées et restructurer l'ensemble du système économique car l'économie de l'époque était basée sur l'agriculture et l'artisanat locaux. À son tour, un processus de changement économique a commencé et a mis fin au système féodal. certains soutiennent que la fin de ce système a conduit à l'émergence du capitalisme<sup>(3)</sup>.

Cette pandémie a, gravement, nui à la réputation des gouvernements et des élites politiques qui ont soit nié la gravité de la crise, soit échoué, au début, à mobiliser les systèmes de santé pour faire face à cette crise. En réponse, les gouvernements ont lancé des plans de sauvetage économique si massifs que la plupart des gens n'ont pas encore réalisé leurs effets. Le gouvernement américain a injecté deux milliards de dollars dans l'économie - grâce à un mélange de paiements directs aux citoyens et de prêts aux entreprises. Ce montant représente plus de la moitié des sommes des impôts collectés par le gouvernement en un an<sup>(4)</sup>.

Tout comme après la dernière crise financière mondiale de 2008, ils imprimeront de l'argent pour acheter de la dette publique, mais cette fois, le processus d'impression ne sera pas évolutif ou axé sur des obligations plus sûres d'État.

Cette nationalisation signifie que les gouvernements émettront des titres de créance pour sauver, financièrement, les personnes et les entreprises comme c'est le cas avec l'accord de 2 milliards de dollars de Trump. Par exemple, la politicienne conservatrice britannique Lynn Duncan Smith a noté que le problème avec l'adoption d'un système de paiements de revenu global est dans la capacité "de décourager les gens d'aller travailler"<sup>(5)</sup>.

En ce qui concerne les tentatives de propriété de l'État et de planification de la production, les économistes du marché libre voient que de telles tentatives de contrôle humain conscient du

(2) Ibidem.

(٢) أحمد سالم، هل فيروس كورونا نذير افول نجم الرأسمالية- (موضوع مترجم من موقع الجزيرة).

<http://www.tipyan.com> 20.5.2020, 14:54

(4) Ibidem.

(5) Ibidem.

marché entravent le marché, alors qu'ils pensent que le marché - selon leur avis - fonctionne comme une machine intelligente et qu'il organise le monde d'une manière qu'aucun d'autre organisme de planification ou un gouvernement peut le faire<sup>(6)</sup>.

En outre l'Unité de renseignement économique du journal Economist a publié un rapport sur les perspectives de l'économie mondiale au cours de l'année 2020 à la lumière de nombreux défis et développements auxquels la communauté international est actuellement confronté. Le rapport note que 2019 a été une année difficile pour l'économie mondiale en raison de l'incertitude géopolitique et du ralentissement de l'économie chinoise qui ont conduit à une baisse de fabrication mondiale. Cette Unité économique avait précédemment prévu que la croissance mondiale serait légèrement, plus rapide en 2020. Mais les développements qui se produisent dans le monde avec l'émergence de la pandémie du Coronavirus limiteront tout augmentation de la confiance des entreprises et des investissement. Les troubles sociaux dans le monde en 2019 semblent également persister en 2020 posant un défis à la fois aux décideurs politiques et aux modèles économiques. la croissance mondiale devrait atteindre 2.9% en 2020 ce qui est proche de son plus bas niveau de la décennie. La croissance économique devrait ralentir dans le monde développée au cours de l'année. Quant aux reste du monde émergent, une reprise modeste est attendu par rapport à 2019 notamment en Amérique latine, au Moyen Orient, et en Afrique subsaharienne. En outre, les dépenses dans les marchés émergents devraient être considérablement réduites ce qui pourraient entrainer de grande partie du monde en récession. Il y a une opportunité claire pour que des manifestations éclatent à nouveau cette année si les droits civils existants sont considérés comme menacés à long terme<sup>(7)</sup>.

En plus, Cinq chocs sont produits suite à cette pandémie. Le premier est basée sur les croyances des gens car l'état de panique qui se propage parmi les gens en raison de la propagation du virus et le manque de confiance dans les politiques et décisions des gouvernements ce qui les poussent à adopter ce qu'on appelle (le comportement de troupeau) où le chaos se propage et les gens achètent les consommables. Ils retirent leur argent des banques ce qui pourraient conduire certaines économies à de véritables catastrophes. le deuxième choc est la diminution de l'offre et la baisse de la productivité car les autorités et les entreprises de plusieurs pays ayant ferme des lieux de travail et des écoles. La troisième manifestation du choc concerne la durée de l'étendue spatiale de la crise. Il n'a pas non plus de délai clair dans lequel cette pandémie prendra fin. Le quatrième traumatisme est liée à la chaîne d'approvisionnement. Le cinquième traumatisme apparait du côté de la demande qui devait se réduire, considérablement, car le couvre-feu et la restriction des déplacements des citoyens et des voyages réduiront le volume de la demande du marché en pourcentage au niveau des consommateurs<sup>(8)</sup>.

(6) Ibidem.

(٧) بثينة فرج محمد، المخاطر الأكثر بروزا بالاقتصاد العالمي بعد أزمة كورونا، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مجلة الايكونومست.  
(٨) محمد محمود السيد، الصدمات الخمسة للاقتصاد العالمي جراء كورونا، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مركز أبحاث السياسات الاقتصادية، الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٢٠م.

## 2. Transformations Sociaux:

la tendance de vivre en groupe depuis des milliers d'années a permis aux gens de développer et améliorer leurs comportements vis-à-vis des autres afin de mener une vie commune entre les différents individus qui composent le groupe humain.

Les relations sociales peuvent être définies comme (des liens et des actions réciproques entre les individus qui découlent de leur nature sociale. Cette interaction sociale prend des modèles multiples qui sont soit des relations positives (coopération, solidarité, ...etc.) ou négatives (conflits, compétition, oppression, ...etc.). La force et la durabilité des relations sociales sont mises à l'épreuve dans les crises. peut-être que la crise épidémique d'aujourd'hui est un véritable test de l'épaisseur de notre cohésion face à de telles catastrophes et situation de crise actuelle qui peut révéler le niveau d'humanisme dans nos comportements les uns envers les autres. le traitement du virus est encore inconnu ce qui incite les pays à imposer une mise en quarantaine à domicile aux individus pour empêcher toutes formes de contact directes des personnes avec leur environnement social afin de limiter la pandémie à une zone spécifique et de ralentir sa propagation parmi les individus. Les gens exploitent leur lieux les poussant à rechercher d'autres formes de communication à savoir la communication numérique qui explique la grande popularité des médias sociaux en cette période critique ce qui attire l'attention des pays et les oblige à intervenir pour imposer la censure sur le contenu des plateformes de médias sociaux afin de réduire les informations qui répandent la terreur parmi le peuple. la question la plus posée aujourd'hui est celle de l'après Corona. parce que ces dernières ne passeront pas inaperçues, ils entraîneront des changements fondamentaux dans nos structures sociales, nos systèmes économiques et nos relations internationales. Ce contact explique l'aide accordée par les Mass-média sociaux pendant cette période cruciale. Elles aident à atténuer la crise d'action réciproque directe entre les individus en raison de la quarantaine, comme ils aident aussi à menacer et effrayer les cœurs des gens vivant dans les situations<sup>(9)</sup>. **En fin du compte, nous vivons à une époque de discrimination virale hypothétique et auto imposée entre soi et l'autre au sein des environnements sociaux intimes y compris les lieux de travail, les rassemblements publics, les églises, les mosquées et les temples.**

### la Psychologie de la pandémie<sup>(10)</sup>:

Tout au long de l'histoire les sociétés humaines ont été confrontées à des épidémies qui seront, largement, propagées. Ces crises ont touchées les individus qui ont vécu cette expérience exceptionnelle et ont changé une partie de leur tendance de valeur. Elles ont soulevé de nombreuses questions existentielles qui n'ont pas de réponses et dans certains cas ont laissé des effets sur la composition psychologique de générations entières. Les comportements des individus dans les crises ne sont plus rationnels mais irrationnel car la peur, l'anxiété, et la suspicion poussent l'individu vers des comportements contradictoires illogiques similaires à la chasse aux sorcières ce qui le pousse à adopter un style similaire à la vie primitive non civilisée conduit

(9) Ibidem.

(10) هالة الحفناوي، سيكولوجية الأوبئة: ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نشر

١٧ مارس ٢٠٢٠م.

par des sentiments et des besoins primitifs. Un des sociologue (Schutz) que cette rationalité est régie, en temps normal par la routine de la vie quotidienne mais certains événements s'écartent de routine et remettent en question ses données et ses solutions prêtes. un exemple simple de ces événements est la panique d'achat dans la crise actuelle. En plus, un sentiment de suspicion de tout ce qui concerne l'individu se propage et peut atteindre ce que Hobbes a décrit comme (une guerre de tous contre tous). En temps de crise l'individu confus, remet en question ses croyances et ses valeurs et peut se tourner vers des pratiques liées à d'autres croyances.

l'une des voies les plus importantes que les individus recourent habituellement dans ce type de crise est de rechercher les données de folklore dans ce qui est connu comme la médecine traditionnelle ou la médecine populaire. Les medias chinois ont indiqué que 80% des patients Corona en Chine ont reçu un traitement traditionnel. Habituellement, les épidémies sont accompagnées de rumeurs qui sont utilisés par des millions de personnes pour expliquer ce qui se passent autour d'eux.

Certaines épidémies sont associées à certaines ethnies qui y apparaissent pour la première fois puis se propagent par la suite. Parfois ces ethnies sont sujettes à l'exclusion, à la discrimination, ou à la stigmatisation.

En fin, les épidémies sont des expériences sociales qui laissent des effets à long terme et qui peuvent contribuer à développer ou modifier les caractéristiques sociales des pays.

### **Nouvel Ordre Mondial Multipolaire<sup>(11)</sup>**

Dans le pire des cas, la pandémie entraînera une baisse importante de la population mondiale. Mais même après les premiers mois de la pandémie, certains changements géopolitiques mondiaux sont déjà évidents et largement irréversibles. Quelle que soit la forme des événements futurs, quelque chose a changé pour toujours dans le système mondial. Le début de pandémie du coronavirus a été un moment déterminant dans la destruction du monde unipolaire et l'effondrement de la mondialisation. Une crise unipolaire est apparue et la mondialisation a échoué depuis le début des années 2000 - après les événements du 11 septembre, la forte croissance de l'économie chinoise, le retour de la Russie de Poutine à la politique mondiale entant qu'entité politique de plus en plus souveraine, la forte activité du facteur islamique, la crise croissante des migrants et la montée du populisme en Europe. Le populisme aux États-Unis qui a conduit à élire Trump, et de nombreux autres phénomènes parallèles ont apparemment influencé le monde qui s'est formé dans les années 1990 et qui est centré sur la domination de l'Occident, des États-Unis et du capitalisme mondial. L'ordre mondial multipolaire a commencé à se former avec de nouveaux acteurs centraux tels que des civilisations, comme l'avait prédit Samuel de Huntington.

Quant à Trump, il a déclaré l'état d'urgence aux États-Unis et a bloqué les communications avec l'Europe et le reste du monde. Il est difficile de prédire la version finale détaillée du futur ordre mondial. Le multi polarisme est un système qui n'était pas présent

---

(11) Alexandre Dougine, le Coronavirus et les Horizons d'un Monde Multipolaire: les possibilités Géopolitique de l'Epidémie, <http://www.arabprf.com>, 19 mai 2020, 22:00.



té, historiquement, et si nous recherchons à le comprendre on doit retourner à l'ère qui précède l'ère des grandes découvertes où il y avait des civilisations russe, islamique, indienne, chinoise et indépendante. Il y avait des liens entre ces civilisations, mais il n'y avait pas un seul type dominant de valeur, d'institutionnelle ou de système mondial. Le monde post-Corona comprendra probablement des régions, des civilisations et des continents qui seront progressivement transformés en acteurs indépendants. Dans le même temps, le paradigme mondial du capitalisme est susceptible de s'effondrer. Le monde multipolaire créera une architecture de sécurité entièrement nouvelle. Il est clair que les États-Unis eux-mêmes ne seront pas en mesure de jouer le rôle du seul dirigeant mondial, et ainsi les États-Unis obtiendront une position différente après la quarantaine et l'état d'urgence. Par conséquent, le facteur le plus important dans le monde unipolaire changera radicalement sa position. Le monde islamique sera également confronté au problème difficile du nouveau paradigme d'auto-régulation étant la création de grands espaces tel que Europe, Chine, USA, Russie, etc.

Enfin, dans l'ordre mondial multipolaire, la Russie a une opportunité historique de se consolider en tant que civilisation indépendante qui verra sa force s'accroître du fait du grand déclin de l'Occident et de sa fragmentation géopolitique interne. "Avant de s'affirmer pleinement comme l'un des pôles les plus influents et les plus puissants du monde multipolaire, la Russie devra passer un test de maturité, maintenir son unité et réaffirmer ses sphères d'influence dans l'espace eurasiatique. Non seulement les indices boursiers et les prix du pétrole baissent, mais le système mondial lui-même est en baisse. Cependant, il est déjà évident que l'ancien ordre mondial est une chose du passé, et des traits clairs d'une nouvelle réalité apparaissent devant nous. Ainsi cette pandémie provoque le des équilibre de l'Ordre Mondial Unipolaire et a déclaré la fin de la fin de l'histoire, la fin du capitalisme, la fin de la domination américaine et occidentale. Elle crée la tendance vers un Ordre Mondial multipolaire dans lequel la Chine et la Russie jouent un rôle important comme des acteurs actifs".

Le changement de l'Ordre Mondial signifie un changement de la structure politique, économique et sociale au niveau local, régional et international.

## Conclusion

on est arrivé à la fin de cette étude à la conviction que **aujourd'hui la Chine s'installe comme médecin et laboratoire de santé publique pour l'Occident**. Elle a remplacé les États-Unis dans le rôle du pays secourable des autres pays du monde. Cette pandémie a détecté l'incapacité des entités régionales à répondre aux appels de secours lancés par ces membres comme le cas de l'Italie avec l'Union européenne. nous vivons à une époque de discrimination virale hypothétique et auto imposée entre soi et l'autre au sein des environnements sociaux intimes y compris les lieux de travail, les rassemblements publics, les églises, les mosquées et les temples.

En tout état de cause, l'année 2020 est une année qui n'a seulement révélé l'échec du système de santé publique dans le monde, mais a, également, indiqué une récession économique et géopolitique tout en annonçant le moment de la chute du système néolibéral durant le nouveau siècle.

cette étude a démontré, aussi, l'exploitation économique et politique du président américain Trump de cette pandémie dans sa campagne électorale en cherchant à acheter et monopoliser un vaccin anti- coronavirus.

cette pandémie impose une nouvelle tendance économique qui peut être appelée "00économies de prolifération horizontale-(trickle-across economics) qui tache à remplacer le modèle de prolifération verticale(trickle-down economics) imposé avant par l'ancien président américain Ronald Reggan dans les années 1980.

les gouvernements ont adopté des plans de sauvetage économique. Le gouvernement américain a injecté deux billions de dollars dans l'économie - grâce à un mélange de paiements directs aux citoyens et de prêts aux entreprises.

Le rapport publié par le journal (Economist) note que 2019 a été une année difficile pour l'économie mondiale en raison de l'incertitude géopolitique et du ralentissement de l'économie chinoise qui ont conduit à une baisse de fabrication mondiale. Il prévoit que la croissance mondiale soit un peu plus rapide en 2020.

Aujourd'hui les gens doivent mobiliser leurs efforts pour valoriser le concept de solidarité. les individus qui ont vécu cette expérience exceptionnelle de pandémie ont changé une partie de leur tendance de valeur.

la pandémie sème la peur, l'anxiété, et la suspicion qui poussent les individus vers des comportements contradictoires illogiques similaires à la chasse aux sorcières ce qui les poussent à adopter un style similaire à la vie primitive non civilisée conduit par des sentiments et des besoins primitifs.

Cette pandémie va changer pour toujours dans le système mondial.Son début a été un moment déterminant dans la destruction du monde unipolaire et l'effondrement de la mondialisation.

## Références

1. Alexandre Dougine, le Coronavirus et les Horizons d'un Monde Multipolaire: les possibilités Géopolitique de l'Epidémie, <http://www.arabprf.com>, 19 mai 2020, 22:00.
٢. أحمد سالم، هل فيروس كورونا نذير افول نجم الرأسمالية- (موضوع مترجم من موقع الجزيرة). 14:54. 20.5.2020, <http://www.tipyan.com>.
٣. الشرفاوي، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتاكل النيوليبرالية، الجزء الاول، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ مارس ٢٠٢٠م.
٤. مهدي اوبرار، العلاقات الاجتماعية بعد كورونا، روافد بوست.كوم، ٢١ مايو ٢٠٢٠م.
٥. أحمد جابر، سياسات دولية، منظمة العمل الدولية: فيروس كورونا يهدد نصف القوى العاملة حول العالم. <https://m.facebook.com/groups/134000957265498>. 01.45
٦. روبرت كابلان، يجب على أمريكا أن تستعد للإمبراطورية الصينية القادمة، مجلة المصلحة القومية، يونيو ٢٠١٩م، الولايات المتحدة.
٧. أحمد عبد العليم حسن، اتجاهات تغير أدوار الدول القومية في مرحلة ما بعد كورونا، <https://www.futureuaecom>. الثلاثاء ابريل ٢٠٢٠م.
٨. متابعات وترجمات دولية، العالم القاددم. من الكساد الكبير إلى كساد أكبر، الملف الاستراتيجي، <https://www.strategicfile.com>. ٢١ مايو ٢٠٢٠م. ٠١:٢٧.
٩. بثينة فرج محمد، المخاطر الأكثر بروزا بالاقتصاد العالمي بعد أزمة كورونا، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مجلة الايكونومست.
١٠. محمد محمود السيد، الصدمات الخمسة للاقتصاد العالمي جراء كورونا، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مركز أبحاث السياسات الاقتصادية، الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٢٠م.
١١. هالة الحفناوي، سيكولوجية الأوبئة: ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نشر ١٧ مارس ٢٠٢٠م.

## Social fear and the Corona Pandemic الخوف الاجتماعي وجائحة كورونا

**Zainab Mohammed Saleh - Iraq**

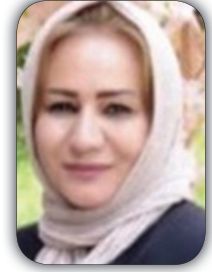
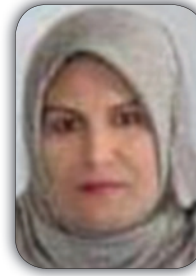
College of Education for Women, University  
of Baghdad

**Nawal Fadel Abbas- Iraq**

College of Education for Women, University  
of Baghdad

**Siham Mohsen Amweleh- Iraq**

College of Education for Women, University  
of Baghdad



### المخلص

إلى مبحثين المبحث الأول اجندة الأديان وجائحة كورونا والمبحث الثاني الجائحة في المجتمعات المأزومة وسبل معالجتها.

تناول المبحث الأول علاقة الطقوس الدينية بجائحة كورونا وكيف أثرت انتشار الجائحة. أضيف إلى كثير من العادات والتقاليد الدينية التي ألغيت جراء الخوف من هذا الوباء.. ثم تطرق البحث إلى تأثيرات جائحة كورونا في خلق الاضطرابات النفسية عندما يواجه الإنسان أي خطر خاصة إذا كان الخطر وباء عالمي ثم ذهب البحث إلى بيان ماهية الأزمة التي خلفتها كورونا وما أنواعها وأسبابها. أما المبحث الثاني فكان في بيان أهم المناهج لتشخيص الأزمات وكيفية دراستها ومراحل نمو الأزمة وأهم المعوقات التي تعرقل إدارة الأزمة.

ثم خرج البحث بأهم ما قامت به وزارة الصحة العراقية من تدابير لمواجهة جائحة كورونا.

تتبنى معظم الأديان مجموعة من الطقوس الهدف منها خلق روابط حسية وروحية وبعث الاطمئنان ودرء الخوف الاجتماعي الذي قد يصيب المجتمع بأكمله.

يسعى الإنسان دوماً إلى خلق نفس مطمئنة من خلال ممارسات عديدة كتقبيل أحجار مقدسة أو تقديم لفائف التوراة وكتب الصلاة كما يشرب الجميع من نفس الكأس في القداس المسيحي ولكن بعد انتشار الجائحة بشكل مخيف شهد العالم بأكمله تغير شامل في أجندات الأديان فلم تعد الطقوس والممارسات الدينية تأخذ مكانها من المجتمعات وذلك خوفاً من انتشار الوباء مما أدى إلى ارتفاع نسبة القلق والخوف لكل مجتمعات العالم بأسرها.

من هنا كان إلزاماً على الباحثين أن يبحث في نمو هذه الظاهرة وكيف كان لها الأثر البالغ في قلب الموازين في كل المجتمعات ولقد تطرق البحث

## Abstract

Most religions adopt a set of rituals, the purpose of which is to create sensual and spiritual bonds, and to reassure and ward off social fear that may afflict the entire society. Man always seeks to create a reassuring soul through many practices such as kissing sacred stones or providing Torah scrolls and prayer books as everyone drinks from the same cup in the Christian Liturgy. But after the outbreak of the pandemic frighteningly, the entire world witnessed a comprehensive change in the agendas of religions. As such, religious rituals and practices no longer take their place in societies for fear of spreading the epidemic, which led to a high rate of anxiety and fear for all societies of the entire world. Hence, it was obligatory for researchers to research the growth of this phenomenon and how it had a great impact on changing all societies upside down. The present research paper consists of two sections. The first section discusses the agenda of religions and pandemic Corona, and the second discusses the pandemic in societies in crisis and ways of addressing it.

The first section deals with the relationship between the religious rituals and the Corona pandemic and how the spread of the pandemic affected the whole life, in addition to the fact that many religious rituals and traditions were canceled due to the fear of this epidemic. Then, the research paper touches on the effects of the Corona pandemic in creating mental disorders when a person faces any danger, especially if the danger is a global epidemic. Then, the research goes to clarify what crisis Corona left behind and what are its types and causes. As for the second section, it focuses on the most important approaches to diagnosing crises, how to study them, the stages of their development and the most important obstacles hindering the management of the crisis. Finally, the research paper ends up with the most important measures taken by the Iraqi Ministry of Health to face the Corona pandemic.

**Key words:** Corona pandemic, epidemic, religious rituals, crisis, crisis management

### **The first section: Religious rituals and the Corona pandemic**

#### **First: Rituals and the Corona pandemic**

Funerals and religious rituals have changed after the Corona pandemic ceased the world meeting, as the pandemic had a severe impact on changing many values and habits upon which the individual was brought up. The pandemic invaded the countries of the world, causing many people to die. The World Health Organization warned of the possibility of spreading this pandemic.

This led the individuals to attend the household and to refrain from many life matters that people practice after discovering the spread of many cases, especially after establishing the group's prayers in mosques and Husayniyas, and when the injuries in-

creased when in mid-February a woman attended a prayer in the church, and consequently caused 30 infections. Moreover, the absence of awareness was the most important thing that caused the spread of the pandemic and how it can lead to decimation.

Practicing of rituals and anchored rituals in any religion is not considered as an immune against any disease as long as the individual is exposed to any outbreak that is out of control. All diseases afflict all religions, whether Muslim or Christian, as this leads to realize that individuals have no immune from any epidemic.<sup>(1)</sup>

## **Second - Social fear and the Corona pandemic**

### **What is social fear?**

Social fear is one of the most common emotions in the Iraqi society now, and it is considered one of the psychological disorders that people suffer from. Many sociologists and psychologists disagreed on what is social fear; some of them considered it a human instinct while others considered it an innate tendency that has a vital function which is the protection of the human being from risk and threat factors. Whatever the type of fear, it leads to emotional responses that affect the general behavior of the human being. These emotions depend on the strength of the external influence (the danger) and the ability of the influencing body to responding to it or accepting it. Sometimes, there is a physical fear when suddenly having a danger, which in this case turns into a flight or turns into alertness, readiness and attack, when a person finds themselves capable of facing the danger.

As for the social fear, that we are confronted with due to the spread of the Corona Virus pandemic, it negatively affects the social, psychological, and economic lives of the individuals and their personal and family relationships. Sociologists, social psychologists and psychologists have emphasized that the fear-ridden individuals lose their ability to constructively interact with the community in which they live and they try to escape from its emotional effects.

The Iraqi individual, today, and due to the awareness that Corona Virus brought to the entire human world, has become defeated from real life, introverted on himself and is swimming in a sweeping stream of social and psychological delusions in his way which stops him especially in confronting the threat of the deadly pandemic.

The social fear has afflicted the individual, group, and society, so that the individual made many concessions in order to face this epidemic, because his sense of violence and weakness is predominant in his thinking. This is one of the most common reasons for social withdrawal without expressing his point of view until the disappearance of the inevitable threat. This results in the social fear that affects the daily behavior and weakens the ability to deal with reality in a healthy and natural way. This has negative returns and reflections on the personality.

---

(1) Abdul-Majeed, Suhair Safwat, Religion and Religiosity in Egypt (Phenomenological comparison), p.41.



## Reasons for social fear

Social anxiety is considered a component of social fear. It is a feeling of extreme dismay, anxiety, and extreme dismay that afflicts men and women, especially adults, who have a family responsibility. This anxiety can often cause them to be disrupted from their normal lives, and this fear can affect the behavior of individuals and cause social fear for two reasons:

- 1-Their inability to carry out social behaviors that assert themselves effectively and successfully in the social situations that have requirements, customs and traditions.
- 2- The other thing is esoteric or subjective. It means self-criticism and blame because of the experience of immobility for fear of Corona Virus pandemic, by depriving of some of the requirements of social life in the normal situation and social inadequacy. This raises the avoidance of having interaction with the others as a result of medical and health recommendations. In this case no solution is found but to submit to the bitter reality that they live because of the quarantine at home.<sup>(2)</sup>

## Third: Effects of social fear

### Treatments of social fear

- 1- Making benefit of the psychological wills to confront the epidemiological risks, especially the Corona virus, presented by psychiatrists or psychiatrists, social and educational.
- 2- Conducting guidance programs through satellite channels and mobile health teams that include a psychological and social branch, especially those who suffer from social fear.
- 3- Establishing research and consulting centers specialized in psychiatry and society to reduce the incidence of mental and psychological disorders that occur at risk of physiological diseases such as the heart and arteries.

How rituals contributed to the spread of the pandemic?

Symbols and meanings that Man establishes are what distinguish him from other beings. Rituals produce visions on which the ritual act is established by the social acts and social functions that have a direct positive impact on the individual's life. Ritual is defined as the way through which the sacred activities are done and organized within a ceremonial framework and organizational rules and practices according to regular rites in that the spread of the Corona pandemic has the effect of changing many rituals and beliefs that the individual was committed to and was even committed to performing in a committed manner. This is noticed after the cases of infection and disease that exacerbated day after day, especially after performing Friday prayers in mosques and congregational prayers in churches, where the number of injuries in these rituals has increased significantly in number.<sup>(3)</sup>

---

(2) Abdul-Majeed, Suhair Safwat, Religion and Religiosity in Egypt (Phenomenological comparison), p.42.

(3) Mark OJ, and Jan Paul Collin, Anthropology, translated by Dr. George Kattoura. New Book United Publishing House, Flooe1, Beirut, 2998, pp.51-52.



#### **Fourth-What is a crisis is: a conceptual vision**

The first origins of the use of the word 'crisis' go back to the ancient Greek medical science, and this word was used to denote the presence of an important turning point, the existence of a crucial moment in the development of a disease, and what follows this point, either the patient heals within a short period or dies. A set of definitions are provided for the crisis, the most important of which are below:

The intermediate dictionary defines "crisis" as "severity and drought", and in the Webster dictionary, it is defined as "a critical and unstable period or malfunction".<sup>(4)</sup>

The "crisis" has been defined from the social perspective as stopping of organized and expected events and disturbance of customs and rooms, which necessitates a rapid change to restore balance and form more habits appropriate to the new conditions imposed by the events of the crisis. The crisis is defined from an economic perspective as an accidental economic situation that affects the achievement of national goals which arises from an economic situation, Global, regional or internal, and it needs to make every effort to pass it. As for the crisis from an administrative perspective or from the point of view of administrators, it has several definitions: Al-Khudairi (1990) defines it as a situation facing the management of the organization, in which the events accelerate and reasons get intertwined with the results, during which the decision-maker loses the ability to control what is happening from events inside and outside the organization, Which significantly affects the performance of the organization. Al-Razem (1995) defines the crisis as an unusual situation that has a decisive impact on the course of normal affairs, disrupting the routine of life and work, and violating the rules, systems and basic structure of work.

The crisis, as seen by Shihab (1998), indicates a fundamental imbalance in the normal course of the life of an individual, group or organization, and the crisis arises when an unexpected situation occurs; the individual or group is not ready. Bieber sees it as a "turning point in conditions that are not stable and can lead to undesirable consequences if the parties concerned are unwilling or unable to contain them and ward off their dangers"<sup>(5)</sup>

---

(4) Arabic Language Community, Intermediate Dictionary, Al -Shurouq International Library, Floor 4, 2004, p.206.

(5) Shihab, Badr, Dictionary of Management, Floor 1, Al-Bashir Publishing House, Amman, Jordan, 1998, p.30.

### **Types of crises:**

Al-Khudairi (2003) pointed out that crises have different types and divisions.

#### **First - Crisis classification in terms of the formation stage:**

- \* The crisis in the birth stage, the crisis in the growth stage.
- \* The crisis in maturity.
- \* The crisis is in the receding stage, the crisis is in the disappearance stage

#### **Second - classification of crises in terms of the number of occurrences:**

- \* Recurring crises of a periodic nature.
- \* Crises of a random, non-recurring nature.

#### **Three - Crisis classification in terms of depth of crisis:**

- \* Superficial shallow crises, marginal impact
- \* Deep core infiltration crises, structural impact

#### **Fourth - Crisis classification in terms of severity:**

- \* Violent unruly crises that are difficult to face. They are crises that happen suddenly and violently and take on the nature of a loud explosion.
- \* Mild, calm crises that are easy to deal with.  
These are superficial and marginal.

#### **Fifth: Crisis classification in terms of coverage and impact:**

- \* General crises that include all parts of the administrative entity in which the crisis occurs.
- \* Special crises are limited to one or more parts.

#### **Sixth: Classifying crises in terms of the topic or axis of the crisis:**

- \* Financial crises: They are crises of an economic, material, quantitative, and measurable nature, and can be studied and dealt with financially, and with tools appropriate to the nature of the crisis.
- \* Moral crises: They are crises of a psychological, personal, and intangible nature, and their dimensions cannot be caught easily, and the crisis cannot be seen or heard, but it can be felt.
- \* Crises that combine the previous two types.<sup>(6)</sup>

---

(6) Al-Khudhairi, Muhsin, Crisis Management: An Integrated Economic and Administrative Approach to Resolving Crises, Floor 2, Madbuli Library, Cairo, 1990, p.15.

## Reasons for the emergence of crises

The reasons for the emergence of the crisis in any organization are due to several factors that can be summarized as follows, according to the view point of Al-Serafi (2008):

### First: External environment represented by:

- \* Competitors: When competitors provide better services that attract beneficiaries.
- \* Governmental and union pressures: When allocating a budget by the government to the hospital that is not sufficient to operate a department or two.
- \* The prevailing principles and values.
- \* Natural disasters, such as earthquakes, volcanoes, and hurricanes, which are the product of nature and for which Man has no interference.

### Second: Internal environment represented by:

- \* Characteristics of individuals and managers: As the characteristics of individuals have a major role in the emergence of crises, some of them do not have the ability to deal with minor problems, and they cannot take sound decisions and thus lead to the emergence of a crisis.
- \* Weak material, technological and human capabilities: Governmental hospitals suffer from a severe shortage of human capabilities specifically and a shortage of materials and technological capabilities.
- \* Underestimating crises and not taking them into consideration, and consequently exacerbating them and not controlling them.
- \* Lack of confidence: Lack of confidence leads to a move away from the services provided by hospitals.
- \* Rushing to make decisions, which consequently become improper and inaccurate and may be the cause of the exacerbation of the crisis, rather than reducing it.
- \* Ineffective communication between the parts of the institution with each other, and between other related institutions, as well as poor communication between individuals and officials.
- \* Leadership weakness.<sup>(7)</sup>

## Characteristics of the crisis

Crises are characterized by several features, as mentioned by some writers. Among such features as he seen by Elewah (2003):

- \* It is a turning point where the need for increased action and increased reaction increases to meet emergency conditions.

---

(7) Al-Serafi, Muhammed, Crises Management, Houras International Foundation, Alexandariya, 2008, p191.

- \* Characterized by a high degree of doubt about the decisions presented and it is difficult to control events.
- \* Conditions of uncertainty and lack of information prevail as well as the time pressure, the need to make good decisions, surprise and the speed with which it occurs.
- \* Prevalence of fear and panic that may reach the level of terror and restriction of thinking.

Besides, makers add to the previous characteristics the following: the crisis helps the emergence of unpleasant behavioral symptoms such as anxiety, loss of social relations, indifference.<sup>(8)</sup>

### Stages of the crisis

The crisis is a dynamic and changing process, and it may not appear suddenly, rather it passes through a series of stages that are reinforced by stress and anxiety, but this does not mean that the crisis must pass through it. But if we examine the deep causes of crises, then the stages through which the crisis can be predicted, and thus finding the means and methods that enable us to deal with the crisis effectively. Some researchers believe that the crisis passes through several sequential stages, according to what some see.<sup>(9)</sup>

Albrecht (1996) states that the life cycle of a crisis goes through the following stages:

1. Pre-crisis stage: where there are signs of a possible crisis.
- 2- In the stage of aggravating the crisis: where the crisis is aggravated as a result of an imbalance in the environment in which the crisis occurs, such as weak communication networks between departments and work sites.
- 3- The stage of crisis management: It is also called the stage of containing the crisis, when the crisis is recognized as well as specific resources and a team allocated for dealing with the crisis.
4. Post-crisis stage: where the effects of the crisis are evaluated and lessons are learned.

Al-Serafi (2008) states that the crisis passes through four stages:

- 1- The warning stage: where something is looming on the horizon and foreshadowing an unspecified situation.
- 2- The stage of the emergence of the crisis: When the organization does not notice the seriousness of the crisis in the warning stage, the crisis will intensify, and grow rapidly.

---

(8) Elewah, Al-sayyid, Management of Time and Crises, and Management through Crises, Al-Ameen Printing House, Cairo, 2003, p,62

(9) Al-Sabbagh, Zuhair Naem, Role of managing Human Resources in the Management of Crises, MA Thesis, Ain Shams University, Cairo, 1997, p.23.

- 3- The explosion stage: If the organization is unable to move in the previous stage or fails to take the appropriate decision, the organization will be exposed to a crisis of a high degree of strength and intensity
- 4- The stage of recession: Here the crisis begins to recede and fade, because it loses the driving and generating forces or the factors that led to their occurrence, and the organization returns to a state of natural balance before the occurrence of the crisis, or even better than it.

### Effects of crises

Some researchers believe that the crisis leaves behind traces, either negative or positive, depending on the nature of dealing with the crisis and how it is managed. The positive effects are summarized as follows:

- \* The pressures that accompany crises push the administration to seek solutions to face these crises, and some of them constitute initiatives that can be built upon to develop new policies to get out of crises.
- \* The crisis represents a challenge to the usual behavior, and if the administration succeeds in facing the crisis, this helps its creativity, by inventing new methods, customs and behaviors that are not familiar to face the crisis.
- \* Crises provide a tremendous amount of experience that has a profound impact on the institution.
- \* The crisis also provides the opportunity for the emergence of heroes from decision makers in addition to turning some individuals away from traditional business and storming new business. It also leads to the discovery of the disadvantages of uncoordinated individual work style.

While the negative effects of the crisis are summarized as the following:

- \* Escaping from facing the crisis, set back and withdraw, slow movement, and downplaying the crisis.
- \* The crisis climate may foster harmful ideas and behaviors, as some people or management are pushed into illegal ways to get around the crisis.
- \* The large number of information received by the administration may lead to a weak ability to make correct and decisive decisions, because the large number of information on what is necessary equals in its negative impact the lack of information or being not enough to make the right decision at the right time.<sup>(10)</sup>

(10) Barakat Haleem, The Arabic Society in the Twentieth Century, p.449.

## **The second Section: Pandemic in crisis societies**

### **First: Methods of Diagnosing Crises**

There are several ways in which a crisis can be diagnosed, and therefore specify the ability to deal with it. These include:

#### **1- The Historical Approach:**

The historical approach to diagnosing crises assumes that the crisis does not occur or arise suddenly; rather it is the result of the interaction of a group of causes and factors that took place before the occurrence of the crisis. According to this approach, crisis management and dealing with it must be in the light of clear, complete and integrated knowledge of the historical past related to this crisis and its historical development during the period leading up to the emergence of the crisis, as returning the crisis to its historical roots is the key to success in managing it and setting all perceptions treated.

#### **2- Descriptive approach:**

The crisis here is fully and completely described in terms of its nature, conditions, parties and stages.

#### **3- The Environmental approach:**

In this method, the environment affecting the crisis is analyzed in terms of the elements of strength, weakness, risks and environmental threats that give rise to the crisis, and consequently its strength or exacerbation.

#### **4- Curriculum:**

The crisis in this approach is seen as an integrated system, and the system contains crisis inputs, crisis operating system, crisis outputs.

#### **5- The case study approach:**

It depends on studying each crisis separately, considering that it is an independent case on its own, and that the crises rather than the environment that produced the crisis, and consequently its strength or the escalation of its matter.

#### **6- Comparative Studies Approach:**

It depends on studying crises in the past and comparing them with crises of the present. Comparison is made according to time and place, the activities of the crisis and the size and severity of the crisis.<sup>(11)</sup>

---

(11) Al-Dhahir, Naeem, CrisesManagement, World of Modern Books, Irbid, Jordan, 2009, p.18



## **Stages of Crises management and their samples**

If the organization fails to abort the crisis, it has no choice but to manage the life cycle of the crisis, at a rate faster than the rate of its exacerbation and development, and some writers have presented models of the crisis management process to reduce its negatives and to make use of its positives. Here are some of these models:

### **First: The Steve Albrecht Model**

The life cycle of the crisis is divided, in its relationship with the institution, into the following stages through which the crisis can be managed.

### **Second: Stages of crisis management and its models**

#### **Pre-crisis phase:**

The administration's efforts focus on performing the following tasks:

- \* Scanning the environment and detecting potential crises that may explode in the future.
- \* Collecting information on these crises or problems and assessing the degree of their seriousness.
- \* Taking the necessary preventive measures to prevent the birth of the crisis.
- \* Taking a lesson from the experiences of others.

#### **Stage of crisis aggravation:**

Crises aggravate on their own without the need for management assistance, but there are some administrative environments that crises prefer rather than others. These environments are characterized by the following features:

- \* Weak communication networks between departments and work sites.  
Slow decision-making and bureaucracy.
- \* Weakness of belonging, and reducing enthusiasm and indifference.
- \* Neglecting competitors' study and lack of clarity of strategic goals.

#### **The stage of crisis management:**

It can also be called a crisis containment stage, and it includes the following tasks:

- \* Acknowledgment of the crisis.
- \* Allocation of specific resources and a team to deal directly with the crisis.
- \* Mobilizing external support and assistance.
- \* Creating an emergency plan to radically and quickly overcome the crisis.

#### **Post-crisis phase:**

- \* Learning from previous experiences and updating the crisis management plan relying on the feedback from the recent crisis, so as to put the foundations for developing a new plan for crisis prevention and making adjustments to the existing plan.

- \* Evaluating the impact of the crisis on relationships and communications with customers and external parties.
- \* Evaluating the impact of the crisis on internal relations and the culture of the work environment.<sup>(12)</sup>

## **Second: The Johnston Westbankov Model.**

William Johnston and Paul Stepanovic presented a practical model for crisis management, consisting of three phases through which enterprise crisis management passes through:

### **1- Planning:**

At this stage, the organization must plan for potential crises by relying on preventive methods in preparation for facing the crisis. These preventive methods include linking crisis planning to the organization's strategic planning process as a whole, as well as forming a specialized team for crisis management and providing appropriate training and development programs for team members.

### **2- Acting:**

At this point, the organization faces a real crisis that requires everyone to act.<sup>(13)</sup>

## **Methods of dealing with crises**

### **First: traditional methods**

The traditional methods are characterized by their own character derived from the privacy of the crisis. These methods have been used throughout the ages, and have proven great successes and these methods are.

- 1- Ignoring the crisis: It is the simplest of the traditional methods, where the official or the administrative decision maker comments that there are no crises and that the existing conditions express the best condition.
- 2- The crisis is suppressed, and the suppression process is done by closing all the outlets from which the forces of crisis making and losing its leadership can enter, and not allowing them to self-renew and eliminate first-hand what can constitute one of the axes of renewal.
- 3- Forming a committee to discuss the crisis: This method is used when there is no information on the real villages that made this crisis, or have an interest in its establishment, where these villages are monitored and all aspects of treatment are diagnosed, and committees usually take a long period of time until everyone forgets the crisis And its causes.

---

(12) Albrecht Steve, crisis management for corporate self defense, publisher: Amacom, page 225, 1996.

(13) Johnston, W.& Stepanovich.P. (2001). Management in crisis. American society of health system pharmacists journal, Vol.58: 1245-1249.

- 4- Underestimating the crisis: The focus of this method is to underestimate the crisis, its impact and its consequences, but first the crisis must be recognized as an event that actually took place, but it is not a significant event.
- 5- Venting the crisis: This is done through a broad study of the weaknesses 'strengths of the crisis, and knowledge of the parties' relations with each other.
- 6- Method of Emptying the Crisis: According to this method, the current of the crisis is made to lose its strength and unity, where alternative paths are found so as to which the momentum leaks, and then the risk elements in it are lost when the main crisis stream becomes divided into side sub-currents.
- 7- The method of isolating the forces of crisis-making: the forces of crisis-making are categorized into maker forces, supporters, and third interested in the crisis.
- 8- The method of extinguishing the crisis: It is one of the most violent methods that is based on a public and frank clash with all the powers guaranteed by the Umayyad trend and filtering it with extreme violence, without regard for any feelings or values.

### **Second: non-traditional methods**

They are the methods that emerged because of the nature of modern developments, and some of them were discovered as a result of development and scientific research, and they include:

- 1 - The method of work teams: There will be more than one expert and a specialist in various fields in order for each worker to be calculated, and to determine the behavior required to deal with it.
- 2- The tactical reserve method: This method is based on the theory of the brink of danger and this safety, which calls for fundamentalist knowledge of areas and areas of weakness in the administrative entity that is exposed to crises, or identifying places where crisis factors can penetrate the wall of the administrative entity and then preparing a preventive reserve that represents an additional preventive barrier to counteract any breakouts.
- 3- The democratic participation method to deal with the crisis: this method is used when the crisis is related to individuals or its axis is a human element.
- 4- Containing the crisis method: This method depends on trapping the crisis or restricting it to a limited scope, freezing it at the stage that it has reached, and at the same time absorbing and comprehending the momentous pressure generated for it and then losing its destructive power.
- 5- Escalating the crisis method: This method is used when the crises faced by the decision-maker are not clear-cut and indicate many contradictory possibilities.
- 6- Breaking up the crisis: The crisis is broken down into components, parts and elements, and then the crisis will lose its strength and itself, while losing its unity.<sup>(14)</sup>

---

(14) Ahmed, Maher, Crises Management, University Press, Alexandarya, 2006, p.22.

### **Obstacles of crisis management:**

Despite the expected effort from crisis management, there are many factors facing these administrations, but rather facing the thought of crisis management itself. Dakamseh (1998) believes that the obstacles that may hinder the crisis management process from achieving its objectives are classified into four categories:

#### **First: Human obstacles**

They are the obstacles that are related to the human nature of individuals and the organizational culture prevailing in the institution, and these include:

- \* Belief in the phrase that this will not happen to us, as individuals usually avoid thinking about the necessary planning process because they exclude the possibility of this crisis.
- \* Failure to understand the risks, whether by the employee or the manager, and therefore the crisis gets worse without paying attention to it.
- \* Excessive dependence on the group opinion and belief in the phrase that I cannot be responsible for on this alone.
- \* The belief of some people that the crisis management process is not important and that it is not an essential part of the organization.
- \* Dealing with all crises despite their different approaches.

#### **Second: organizational obstacles**

These obstacles are related to organizational aspects, including:

- \* The lack of a clear definition of authority and responsibility in the institution.
- \* Different cultures and social backgrounds among the individuals.
- \* The weak support of senior management and limited understanding and understanding by managers of the methods of crisis management process.
- \* Weak qualification and training policies in the field of crisis management.
- \* Insufficient powers granted to the concerned authorities to deal with crises.

#### **Third: Information related obstacles**

- \* Information is exposed to distortion and misinterpretation while it is moving in and out of the administrative apparatus.
- \* Difficulty of diagnosing the accuracy of the information and ensuring its correctness in crisis conditions.
- \* The individuals of importance in the organization are not aware of the developments of events, which leads to the difficulty of controlling the crisis.

From the point of view of Abbas (2004), the obstacles to managing crises are many and countless, and most important of which is the crisis management is a futuristic management that anticipates and sets the possibilities for what may happen and it may be rejected and a pessimistic factor in the eyes of some leaders that start working with excessive optimism. Crisis management is not necessary at the present time, and the size of our facilities is sufficient to protect it from crises. We must be optimistic about the future. So far, we have not been exposed to what constitutes a crisis, so why do we anticipate the worst. In short, there are obstacles that limit the availability of an effective system for managing crises and they are many and are endless, and these obstacles are divided into four sections, which are the humanitarian, organizational, communication and information obstacles.<sup>(15)</sup>

#### **Fourth: The most important mechanisms the Iraqi Ministry of Health have taken to confront the Corona pandemic**

The Iraqi Ministry of Health, in cooperation with the Crisis Cell, has consistently respected the ban by adapting to the routine life so as to avoid the greatest possible degree without spreading this epidemic. In short, we say that Corona resulted in the creation of new moral values represented in the solidarity among the peoples of the earth, as they face one enemy and the absence of (me) to be replaced by human values.

The research has come to the conclusion that this pandemic is appropriate to summon all traditions and stockpiles of religious and social values in the field of social solidarity, especially family and tribal solidarity as well as motivating citizens to pay zakat. This is an invitation to activate the formal forms of collecting and organizing the distribution of this zakat in addition to valorizing civil and political community initiatives in the areas of solidarity without concerns or sensitivities, and that all of this be done within the scope of the law and with the coordination and supervision of the relevant authorities.

#### **References**

- Ahmed, Maher, *Crisis Management*, University Press, Alexandria.
- Al-Baz, Afaf (2002). The Role of Creative Leadership in Crisis Management. *Journal of the Faculty of Economics and Political Science*, 1.
- Barakat, Haleem. *Arab society in the twentieth century*.
- Al-Khudairi, Mohsen (1990). *Crisis Management: An Integrated Economic and Administrative Approach to Resolving Crises*. Cairo, Madbouly Library.
- Al-Razem, Ezz El-Din (1995). *Planning for Emergency and Crises in the Institutions*. Amman, Dar Al-Khoja.
- Al-Zawahreh, Abdul Ghafour (2001). *Factors Affecting Crisis Management: A Case Study of Royal Jordanian Airlines*, Master Thesis, Al-Bayt University, Jordan.

---

(15) Abbas, Salah, Crisis Management in the commercial Facilities, University Youth Foundation

- Shihab, Badr (1998). *Dictionary of Administration Terms*. Amman, Al-Bashir Publishing House.
- Al-Sabbagh, Zuhair Naeem. (1997). *The Role of Human Resources in Managing Crises*, Master Thesis, Ain Shams University, Cairo.
- Al-Serafi, Mohamed. (2008). *Crisis Management*. Alexandria, Houras International Foundation.
- Al-Dhahir, Naeem. (2009). *Crisis Management*. Irbid, Modern World of Books..
- Abbas, Salah. (2004). *Crisis Management in Commercial Facilities*. Alexandria, University Youth Foundation.
- Abdul Majeed, Suheir Safwat. *Religion and Religiousity in Egypt: A Phenomenological Approach*.
- Elewa, El-Sayed. (2003). *Time and Crisis Management and Management via Crises*. Cairo, Dar Al-Amin.
- Marc Oger, Jean-Paul Collin. (2004). *Anthropology*, translated by Georges Kattoura. Beirut, United New Book House.
- Arabic Language Academy. (2004). *Intermediate Dictionary* (4<sup>th</sup>ed). Al-Shorouk International Library.
- Al-Hudmi, Majed, Mohammed, Jasim. (2007). *Crisis Management Principles: Strategy and Solutions*. Amman, Zahran Publishing.
- Albrecht, Steve (1996). *Crisis management for corporating self defense*. Amacom.
- Johnston, W. and Stepanavich, P. (2001). Management in crisis. *American society of health system pharmacists journal*, 58, 1245-1249.



